جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

طبعة جديدة مخرجة للشواهد الشعرية كاملة بأسلوب جديد
ومخرجة للآثار كاملة مع الحكم عليها

خرج أحاديثه وعلق عليها
إسلام منصور عبد الحميد

خرج شواهده الشعرية
أحمد عاشور إبراهيم
أحمد رمضان محمد

المجلد الثالث

دار الحديث
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

اسم الكتاب : تفسير الطبري

اسم المؤلف : الإمام ابن جرير الطبري

اسم المحقق : إسلام منصور عبد الحميد وآخرون

القطع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحات : ٩٥٢ صفحة / مجلد ٣

عدد المجلدات : ١٢ مجلداً

سنة الطبع : ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢١٣٨

الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٣٠٠-٣٣٩-٢

6 222007 703898

طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون : ٢٥٨٩٩٤٠٩ / ٢٥٩١٨٧١٩ / ٢٥٩١٩٦٩٧فاكس : ٢٥٩١٩٦٩٧

www.darelhadith.com E-mail: info@darelhadith.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: الذينَ يُرْبونَ. وَالإِرْبَاء: الزّيَادة عَلَى الشّيْء، يُقَال مِنْه: أربَى فُلَان عَلَى فُلَان، إذَا زَادَ عليه يُرْبي إرْبَاء، وَالزّيَادة هيَ الرّبَا، وَرَبَا الشّيْء: إذَا زَادَ عَلَى مَا كَانَ عليه فَعَظُمَ، فَهوَ يَرْبو رَبْوًا. وَإنّمَا قيلَ لِلرَّابيةِ: رابيةٌ؛ لِزيَادَتِهَا في العظْم وَالإشْرَاف عَلَى مَا استوَى مِن الأرض مِمَّا حَوْلَهَا مِنْ قولهمْ رَبَا يَرْبو، وَمِنْ ذَلِكَ قيلَ: فُلَان في رِبَا قَوْمه يُرَاد به أنّه في رِفْعة وَشَرَف مِنهم، فَأَصْل الرِّبَا الإنَافَة وَالزّيَادة، ثُمَّ يُقَال: أربَى فُلَان: أيْ: أنَافَ غيره وصَيَّرَه زَائِدًا. وَإنّمَا قيلَ لِلْمُرْبي مُرْبيًا لِتَضْعيفِه المال الذي كَانَ له عَلَى غَريمه حَلالاً، أوْ لِزيَادَتِه عليه فيه، لِسَبَبِ الأجَل الذي يُؤَخِّره إلَيْه، فَيَزيده إلى أجَله الذي كَانَ له قَبْل حَلّ دَيْنِهِ عليه، وَلِذَلِكَ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣١]

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٢٢٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، قَالَ في الرِّبَا الذي نَهَى اللّه عَنْه: كَانوا في الجاهِلِيّة يَكون لِلرَّجُلِ عَلَى الرّجُل الدّيْن، فَيَقول: لَك كَذَا وَكَذَا وَتُؤَخِّر عَنّي، فَيُؤَخِّر عَنْهُ[(١)].

٦٢٣٠- **وحَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله[(٢)].

٦٢٣١- **وحَدّثَنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة: أنّ رِبَا أهل الجاهِلِيّة؛ يَبيع الرّجُل البيْع إلى أجَل مُسَمّى، فَإذَا حَلَّ الأجَل وَلَمْ يَكُنْ عند صَاحِبه قَضَاء زَادَ وَأَخَّرَ عَنْهُ[(٣)].

فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه الّذينَ يُرْبونَ الرِّبَا الذي وَصَفْنَا صِفَته في الدُّنْيَا، ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ في الآخِرة مِنْ

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قُبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾. يَعْني بذَلِكَ: يَتَخَبَّلُه الشَّيْطَان في الدُّنْيَا، وَهوَ الذي يتخنَّقُه فَيَصْرَعه ﴿مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يَعْني مِن الجُنون.

وَبِمِثْلِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٣٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يَوْم القيَامة في أَكْل الرِّبَا في الدُّنْيَا (١).

٦٢٣٣- **حَدَّثَني** المُثَنى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيفة، عن شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله (٢).

٦٢٣٤- **حَدَّثَنا** المُثَنى، قَالَ: ثنا الحجَّاج بن المِنْهَال، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: ذَلِكَ حين يُبْعَث مِنْ قَبْره (٣).

٦٢٣٥- **حَدَّثَني** المُثَنى، قَالَ: ثنا مُسْلِم بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: يُقَال يَوْم القيَامة لِآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلَاحك لِلْحَرْب. وَقَرأ: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: ذَلِكَ حين يُبْعَث مِنْ قَبْره (٤).

٦٢٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ أَشْعَث، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ...﴾ الآيَة. قَالَ: يُبْعَث آكِل الرِّبَا يَوْم القيَامة مَجْنونًا يُخْنَق (٥).

٦٢٣٧- **حَدَّثَنا** بشر بنُ معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: وَتلك عَلَامة أهل الرِّبَا يَوْم

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم:

(٤) [حسن] كلثوم بن جبر أبو محمد ويقال: أبو جبر البصري والد ربيعة بن كلثوم، صدوق ما لم يخالف. وربيعة ابنه ليس به بأس كما قال النسائي. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا حجاج بن منهال، ثنا ربيعة بن كلثوم، حدثني أبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب. قال: فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. اهـ

(٥) [ضعيف] أشعث بن إسحاق يكتب حديثه، وابن حميد توبع من ابن أبي شيبة.

القيامة، بُعِثوا وَبِهِمْ خَبَلٌ مِن الشَّيطَان (١).

٦٢٣٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ في قوله: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: هوَ التّخبيلُ الذي يَتخبَّلُه الشَّيطَان مِن الجُنون (٢).

٦٢٣٩- **حُدّثت** عَنْ عمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: يُبْعَثونَ يَوْم القيامة وَبِهِمْ خَبَل مِن الشَّيْطَان، وَهيَ في بعض القِرَاءة: (لاَ يَقومونَ يَوْم القيَامة) (٣).

٦٢٤٠- **حدثنا** المُثنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَهوَ يَأكُل الرِّبَا بُعِثَ يَوْم القيَامة مُتَخَبِّطًا كَالذي يَتَخبَّطه الشَّيْطَان مِنَ المسّ (٤).

٦٢٤١- **حدثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو بن حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ يعني مِن الجُنون (٥).

٦٢٤٢- **حدثني** يونُس، قَالَ: أخْبرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ قَالَ: هَذَا مَثَلهمْ يَوْم القيَامة، لاَ يَقومونَ يَوْم القيَامة مَعَ النّاس، إلاَّ كَمَا يَقوم الذي يُخْنَق مَعَ النّاس يقوم يَوْم القيَامة كَأنّه خُنِقَ كَأنّه مَجْنون (٦).

وَمَعْنَى قوله: ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: يَتَخَبَّلُه مِنْ مَسّه إيَّاهُ، يُقَال مِنْه: قد مُسَّ الرّجُل وأُلِسَ وَأُلِقَ فَهوَ مَمْسوسٌ ومألوسٌ وَمَألوقٌ، كُلّ ذَلِكَ إذَا ألَمَّ به اللَّمَمُ فَجُنّ، وَمِنْه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. وَمِنْه قول الأعْشَى:

وَتُصْبِح عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأنَّمَا ... ألَمَّ بهَا مِنْ طَائِف الجِنّ أوْلَق (٧)

---

(١) **[صحيح]** كما سيأتي بعده، وهذا إسناد حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) **[صحيح]** أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) **[ضعيف]** من معلقات المصنف. (٤) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) **[الطويل]** القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: غب: غِبُّ الأمر ومَغَبّتُه عاقبتُه وآخِرُه وغَبَّ الأمرُ صارَ إلى آخره. السرى: من أسريت وسَرَيت إذا سِرتَ ليلاً وأسراهُ وأسرَى به مثلُ أخَذَ الخِطامَ وأخَذَ بالخِطام، والسُّرَى لا يكون إلا بالليل للتأكيد كقولهم سِرت أمس نهارًا والبارِحةَ ليلاً والسّرايَةُ سُرَى الليل. غب السرى: أي بعد سير الليل الطويل. ألَمّ بها: أصابها. أولق: من المألوق وهو الأحمق أو المَعتوه وأُلِقَ الرجل يُؤلَق ألْقًا فهو مألوق إذا أخذه الأولَق، وقال (ابن بري): إن هذا البيت أتت فيه كلمة أولق بمعنى (الجنون). المعنى: يصف الشاعر هاهنا ناقته ويصف قوتها وسرعتها

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِل: أَفَرَأَيْت مَنْ عَمِلَ مَا نَهَى اللَّه عَنْه مِن الرِّبَا فِي تِجَارَته وَلَمْ يَأْكُله، أَيَسْتَحِقُّ هَذَا الوعيد مِنْ اللَّه؟ قيلَ: نَعَمْ، وَلَيْسَ المقْصود مِن الرِّبَا في هَذِه الآية النهى عن أكلِه خاصةً، دونَ النهي عن العملِ به، وإنما خصَّ الله وصْف العاملين به في هذه الآية بالأكْل؛ لأن الذينَ نَزَلَتْ فيهِمْ هَذِه الآيَات يَوْم نَزَلَتْ كَانَتْ طُعْمَتهمْ وَمَآكلهمْ مِن الرِّبَا، فَذَكرَهم بِصِفَتِهِمْ مُعَظِّمًا بذَلِكَ عليهِمْ أمْر الرِّبَا، وَمُقَبِّحًا إِلَيْهِم الحال التي هم عليهَا في مَطَاعِمهِمْ، وَفي قوله جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨: ٢٧٩] الآية مَا يُنْبِئ عَنْ صِحَة مَا قُلْنَا في ذَلِكَ، وَأنّ التَحْريم مِنْ اللّه في ذَلِكَ كَانَ لِكُلِّ مَعَاني الرِّبَا، وَأنّ سَوَاء العمَل به وَأكْله وَأخْذه وَإعْطَاؤه، كَالذي تَظَاهَرَتْ به الأخْبَار عَنْ رَسول اللّه ﷺ مِنْ قوله: «لَعَنَ اللّه آكِل الرِّبَا، وَمُؤْكِله، وكَاتِبه، وَشَاهِدَيْه إذَا عَلِموا به»[1].

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾

يعني بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾: الذي وَصَفَهم الله به مِنْ قِيَامهمْ يَوْم القيَامَةِ مِنْ قُبورهمْ كَقيَامِ الذي يَتَخَبَّلهُ الشَيْطَان مِن الجُنون، فَقَالَ: هَذَا الذي ذَكَرْنَا أنّه يُصيبُهم يَوْم القيَامة مِنْ قُبْح حَالِهِمْ وَوَحْشة قيَامِهِمْ مِنْ قُبورهمْ وَسوء مَا حَلَّ بهِمْ مِنْ أجْل أنّهم كَانوا في الدُّنْيَا يَكْذِبونَ فَيَفْترونَ وَيَقولونَ ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ﴾ الذي أحَلَّهُ اللّه لِعِبَادِه ﴿مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾. وَذَلِكَ أنّ الذينَ كَانوا يَأكُلونَ الرِّبَا مِنْ أهل الجاهِلِيّة، كَانَ إذَا حَلَّ مَال أحَدهمْ عَلَى غَريمه يَقول الغريم لصاحب الحقّ: زِدْني في الأجَل وَأزيدك في مَالِك، فَكَانَ يُقَال لَهُمَا إذَا فَعَلاَ ذَلِكَ: هَذَا رِبًا لاَ يَحِلّ، فَإذَا قيلَ لَهُمَا ذَلِكَ، قَالاَ: سَوَاء عَلَيْنَا زِدْنَا في أوّل البيْع أوْ عند مَحَلّ المال فَكَذَّبَهم اللّه في قِيْلِهم، فَقَالَ جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾: وأحل الأربَاح في التِّجَارة وَالشِّرَاء وَالبيْع، ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ يَعْني الزِّيَادة التي يزادها رَبّ المال بسَبَبِ زيَادَته غَريمَه في الأجَل، وَتَأخيرِه دَيْنَه عليه. يَقول تعالى ذكره: فَلَيْسَت الزِّيَادَتَانِ اللّتَانِ إحْدَاهُمَا مِنْ وَجه البيْع، وَالأُخْرَى مِنْ وَجه تَأخير المال وَالزِّيَادة في الأجَل، سَوَاء، وَذَلِكَ أنّي حَرَّمْت إحْدَى الزِّيَادَتَيْنِ - وَهيَ التي مِنْ وَجه تَأخير المال

ومقدرتها على السير لمسافات طويلة دون أن يفت هذا السير من جهدها فيقول: إن الناقة تستطيع السير بقوة ليلا وكأنما أصابها مس من الجنون فجعلها تتحرك بسرعة دون توقف، وهنا يقصد الشاعر وصف ناقته بالقوة والمقدرة.

(١) [صحيح دون قوله(إذا علموا به)] أخرجه مسلم [٤١٧٧] وغيره من حديث جابر، بلفظه دون هذه الزيادة المشار إليها، وأخرجه البخاري [٢٠٨٦-٢٢٣٨-٥٣٤٧-٥٩٤٥-٥٩٦٢] وغيره من حديث ابن مسعود بلفظ[لعن الله آكل الربا وموكله] دون ذكر (شاهديه). والزيادة المشار إليها هي من حديث ابن مسعود من طريق الحارث الأعور، وهو متروك. والعلم عند الله.

وَالزِّيَادة في الأجَل - وَأحلَلْت الأُخْرَى مِنهُمَا - وَهيَ التي مِنْ وَجه الزِّيَادة عَلَى رَأس المال الذي ابْتَاعَ به البائِع سِلْعَته التي يَبيعهَا فَيَستَفْضِل فَضلهَا - فَقَالَ اللّه جلَّ ثناؤه لهم: لَيْسَت الزِّيَادة مِنْ وَجه البيْع نَظير الزِّيَادة مِنْ وَجه الرِّبَا؛ لِأنّي أحْلَلْت البيْع، وَحَرَّمْت الرِّبَا، وَالأمْر أمْري وَالخلْق خَلْقي، أقْضي فيهِم مَا أشَاءَ، وَأسْتَعْبِدهم بمَا أُريد، لَيْسَ لِأحَدٍ مِنهم أنْ يَعْتَرِض في حُكْمي، وَلاَ أنْ يُخَالِف أمْري، وَإنّمَا عليهِمْ طَاعَتي وَالتّسْليم لِحُكْمِي.

ثُمَّ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾ يَعْني بالموْعِظةِ: التَّذْكير وَالتّخويف الذي ذَكَّرَهم وَخَوَّفَهم به في آي القُرْآن، وَأوْعَدَهم عَلَى أكْلهم الرِّبَا مِن العِقَاب، يَقول جَلَّ ثَنَاؤُه: فَمَنْ جَاءَه ذَلِكَ ﴿فَٱنتَهَىٰ﴾ عَنْ أكْل الرِّبَا، وَارْتَدَعَ عَن العَمَل به، وَانْزَجَر عَنْه ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ يَعْني مَا أكَلَ، وَأخَذَ فَمَضَى قَبْل مَجيء الموْعِظة وَالتّحْريم مِنْ رَبّه في ذَلِكَ ﴿وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ يَعْني وَأمْر آكِله إلى الله بَعْد مَجيئِه الموْعِظة مِنْ رَبّه وَالتّحْريم، وَبَعْد انْتِهَاء آكِله عَنْ أكْله ﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ في عِصْمَته وَتَوْفيقه، إنْ شَاءَ عَصَمَه عَنْ أكْله وَثَبَّته في انْتِهَائِه عَنْه، وَإنْ شَاءَ خَذَلَه عَنْ ذَلِكَ، ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾.

يقول: ومن عادَ لأكْلِ الرِّبا بعدَ التحريم، وقال ما كان يقولُه قبلَ مجيءِ الموعظةِ من الله بالتحريم من قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: يعني ففاعلو ذلك وقائِلُوه هم أهل النار، يعني نار جهنم ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يعني: دائمو البقاءِ فيها، لا يموتون فيها ولا يَخرُجون منها.

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ما قلنا في قوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾

٦٢٤٣- **حدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾: أمَّا الموْعِظة فالقُرْآن، وَأمَّا ﴿مَا سَلَفَ﴾: فَلَه مَا أكَلَ مِن الرِّبَا (١).

القَوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾

يَعْني عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ يُنْقِص اللّه الرِّبَا فَيُذْهِبه. كَمَا:

٦٢٤٤- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ قَالَ: ينقص (٢).

وَهَذَا نَظير الخبَر الذي رويَ عَنْ عبد اللّه بن مَسْعود، عَن النبيّ ﷺ أنّه قَالَ: «**الرِّبَا وَإنْ كَثُر فَإلى قُلّ**» (٣).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ. ولكن تابعه إسرائيل بن يونس ين أبي إسحاق السبيعي، وهو ثقة من رجال الصحيحين، والسند إليه صحيح كما أخرجه الحاكم

وَأمَّا قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ فإنه تعالى ذكره يَعْني: أنّه يُضَاعِف أجْرهَا لِرَبِّهَا، وَيُنَمّيهَا له.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الرِّبَا قَبْل، وَالإِرْبَاء، وَمَا أصْله، بمَا فيه الكِفَاية مِنْ إعَادَته.

فَإِنْ قَالَ قَائِل: وَكيف إرْبَاء اللّه الصّدَقَات؟

قيلَ: إضْعَافه الأجر لِرَبِّهَا، كَمَا قَالَ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ﴾ [البقرة: ٢٦١] وَكَمَا قَالَ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةًۚ﴾ [البقرة: ٢٤٥]. **وَكَمَا:**

٦٢٤٥- **حَدَّثَنَا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكيع، قَالَ: ثنا عَبَّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم أنه سَمِعَ أبَا هُرَيْرة يَقول: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ اللّه يَقبَل الصّدَقة وَيَأخُذهَا بيمينه، فَيُرَبيهَا لِأحَدكم كَمَا يُرَبي أحَدكم مُهره، حَتَّى إنّ اللُّقمة لَتَصير مِثْل أُحُد**». وَتَصْديق ذَلِكَ في كِتَاب اللّه: وهو الذي يَقبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويأخُذ الصدقاتِ، و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ (١).

٦٢٤٦- **حَدَّثني** سُلَيْمَان بن عُمَر بن خَالِد بنِ الأقْطَع الرَّقيُّ، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَنْ سُفْيَان، عَنْ عَبَّاد بن مَنْصور، عَن القاسِم بن محمد، عَنْ أبي هُرَيْرة، وَلاَ أُرَاه إلاَّ قد رَفَعَه، قَالَ: «**إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ يَقبَل الصّدَقة، وَلاَ يَقبَل منها إلاَّ الطّيِّب**» (٢).

٦٢٤٧- **حَدَّثني** محمد بن عُمَر بن عَليّ المُقَدَّميُّ، قَالَ: ثنا رَيْحَان بن سَعيد، قَالَ: ثنا عَبَّاد، عَن القاسِم، عَنْ عَائِشة قَالَتْ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ اللّه يَقبَل الصّدَقات، وَلاَ يَقبَل مِنهَا إلاَّ الطّيِّب، وَيُرَبيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبي أحَدكم مُهره أوْ فَصيله، حَتَّى إنّ اللُّقمة لَتَصير مِثْل أُحُد**». وَتَصْديق ذَلِكَ في كِتَاب اللّه: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ (٣).

في المستدرك فقال: أخبرنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا عمرو بن عون، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، ثنا إسرائيل، عن الركين بن الربيع، وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا أبو كامل، وحجاج، قالا: ثنا إسرائيل، عن الركين بن الربيع، عن أبيه الربيع بن عميلة، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل» (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). اهـ

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤١٠]، ومسلم [١٠١٤] وغيرهما بلفظ (فلوه). بدل (مهره) وسنده صحيح أيضًا كما عند المصنف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [منكر] من حديث عائشة، والمحفوظ هو حديث أبي هريرة المتقدم، والذي سيأتي بعده؛ قال الدارقطني في العلل[٣٥٣٩]: وسُئِل عَن حَدِيثِ القاسِمِ، عَن عائِشَة، عَنِ النَّبِيّ صَلّى الله عَلَيه وسَلم، فِي تَأوِيلِ قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [البقرة: ٢٧٦] قال: «إنّ الله يُرَبِي لأحَدِكُمُ اللُّقمَة، كَما يُرَبِي أحَدُكُم فَصِيلَهُ» الحَدِيث. فَقال: اختُلِف فِيهِ على القاسِمِ؛ فَرَواهُ، عَباد بن مَنصُورٍ، عَنِ القاسِمِ، واختُلِف عَنهُ؛ فَرَواهُ عَبد الوَهّابِ بن عَطاءٍ، ورَيحانُ بن سَعِيدٍ، عَن عَبادِ بنِ مَنصُورٍ، عَنِ القاسِمِ، عَن عائِشَةَ، ووَهِما فِيهِ. والصَّحِيحُ عَن عَبادِ بنِ مَنصُورٍ، عَنِ القاسِمِ بنِ مُحَمدٍ، عَن أبِي هُرَيرة. وكَذَلِكَ رَواهُ عَبدَ الواحِدِ بن صَبِرَة بَصرِيٌّ. لَيس بِهِ بأس، وأيُوبُ السَّختِيانِي، ويُونُسُ بن عُبَيدٍ، عَن صاحِبٍ لَهُ، عَنِ القاسِمِ، عَن أبِي هُرَيرة. ورَواهُ عَبد الصَّمَدِ بن عَبدِ الوارِثِ، عَن حَمّادِ بنِ

٦٢٤٨- **حدّثني** محمد بن عبد الملك، قَالَ: ثنا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخبرنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَن القاسِم بن محمد، عَنْ أبي هُرَيْرة، قَالَ: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ العبْد إذَا تَصدَّقَ مِنْ طَيِّبٍ تقَبَّلَهَا اللّه مِنْه، وَيَأخُذهَا بيَمينِه وَيُرَبيهَا كَمَا يُرَبي أحَدكم مُهره أوْ فَصيله، وَإنّ الرّجُل لَيَتَصَدَّق باللُّقمةِ فَتَرْبو في يَد اللّه - أوْ قَالَ: في كَفّ اللّه - حَتّى تكون مِثْل أُحُد، فَتَصَدَّقوا**»(١).

٦٢٤٩- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت يونُس، عَنْ صَاحِب لَه، عَن القاسِم بن محمد، قَالَ: قَالَ أبو هُرَيْرة: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**إنّ اللّه يَقْبَل الصّدَقة بيَمينِه، وَلاَ يَقْبَل مِنْهَا إلاّ مَا كَانَ طَيِّبًا، وَاللّه يُرَبي لِأحَدِكم لُقْمَته كَمَا يُرَبي أحَدكم مُهره وَفَصيله، حَتّى يوَافي بهَا يَوْم القيَامة - وَهيَ أعْظَم مِنْ أُحُد**»(٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ فإنّه يَعْني به: وَاللّه لاَ يُحِبّ كُلّ مُصِرّ عَلَى كُفْرٍ، مُقيم عليه، مُسْتَحِلّ أكْلَ الرّبَا وَإطْعَامَه، ﴿أَثِيمٍ﴾: مُتَمَاد في الإثْم برَبّه فيمَا نَهَاه عَنْه مِنْ أكْل الرّبَا وَالحرَام وَغير ذَلِكَ مِنْ مَعَاصيه، لاَ يزجِرُ عَنْ ذَلِكَ، وَلاَ يَرْعَوي عَنْه، وَلاَ يَتَّعِظ بمَوْعِظةِ رَبّه التي وَعَظَه بهَا في تَنْزيله وَآي كِتَابه.

القَوْل في تَأْويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾

وَهَذَا خَبَر مِن اللّه جلّ ثناؤه بأنّ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يَعْني الذينَ صَدَّقوا باللّه وَبرَسولِه، وَبِمَا جَاءَ به مِنْ عند رَبّهمْ مِنْ تَحْريم الرِّبَا وَأكْله وَغير ذَلِكَ مِنْ سَائِر شَرَائِع دينه، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ التي أمَرَهـم اللّه بهَا، وَالتي نَدَبَهم إلَيْهَا ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة بحُدودِهَا، وَأدَّوْهَا بسُنَّتِهَا، ﴿وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفْروضة عليهِمْ في أمْوَالهِمْ، بَعْد الذي سَلَفَ مِنْهم مِنْ أكْل الرّبَا، قَبْل مَجيء

سَلَمَة، عَن ثابِتٍ، عَنِ القاسِم، عَن عائِشَة ولا يَصِحُّ، إنّما أخَذ ثابِتٌ البُنانيّ هَذا الحَديث عن عَبادِ بنِ مَنصورٍ، عَنِ القاسِم، عَن أبي هُرَيرة، والمَحفوظُ حَديثُ القاسِمِ، عَن أبي هُرَيرة. وكَذَلِك رَواهُ عَبد العَزيزِ بن الحُصَينِ، عَن هِشام بن عُروَة، عَنِ القاسِم، عَن أبي هُرَيرة. اهـ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرّزّاق في المصنف [٢٠٠٥٠] قال: أخبرنا معمر، عن أيوب. و(ابن أبي شيبة) [٣/ ١١١(٩٨١٤)] قال: حدّثنا وكيع، عن عباد بن منصور. و(أحمد) [٢/ ٢٦٨(٧٦٢٢)] قال: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. وفي [٢/ ٤٠٤(٩٢٣٤)] قال: حدّثنا خلف بن الوليد، قال: حدّثنا المبارك، قال: حدّثنا عبد الواحد بن صبرة، وعباد بن منصور. وفي [٢/ ٤٧١(١٠٠٩٠)] قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا عباد بن منصور (ح) وإسماعيل، قال: أخبرنا عباد، المعنى. و(الترمذي) [٦٦٢] قال: حدّثنا أبو كريب، محمد بن العلاء، حدّثنا وكيع، حدّثنا عباد بن منصور. و(ابن خزيمة) [٢٤٢٦] قال: حدّثنا محمد بن رافع، وعبد الرحمان بن بشر بن الحكم، قالا: أنبأنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب. وفي [٢٤٢٧] قال: حدّثنا عمرو بن علي، حدّثنا عبد الوهاب، حدّثنا هشام (ح) وحدثنا عمرو بن علي، حدّثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، حدّثنا عباد بن منصور (ح) وحدثنا جعفر بن محمد، حدّثنا وكيع، عن عباد بن منصور (ح) وحدثنا محمد بن يحيى القطعي، حدّثنا الحجاج بن المنهال، حدّثنا شعبة، عن عباد بن منصور. أربعتهم (أيوب، وعبد الواحد بن صبرة، وعباد بن منصور، وهشام) عن القاسم بن محمد. . . فذكره.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

الموْعِظة فيه مِنْ عند رَبّهمْ، ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، يَعْني ثَوَاب ذَلِكَ مِنْ أعْمَالهمْ وَإيمَانهمْ وَصَدَقَتهمْ ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَوْم حَاجَتهمْ إلَيْه في مَعَادهمْ، ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يَوْمئِذٍ مِنْ عِقَابه عَلَى مَا كَانَ سَلَفَ مِنْهم في جَاهِلِيَّتهمْ وَكُفْرهمْ قَبْل مَجيئِهِمْ مَوْعِظة مِنْ رَبّهمْ مِنْ أكْل مَا كَانوا أكَلوا مِن الرّبَا بمَا كَانَ مِنْ إنَابَتهمْ، وَتَوْبَتهمْ إلى اللّه مِنْ ذَلِكَ عند مَجيئِهِم الموْعِظة مِنْ رَبّهمْ، وَتَصْديقهمْ بوَعْدِ اللّه وَوَعيده، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عَلَى تَرْكهمْ مَا كَانوا تَرَكوا في الدُّنْيَا مِنْ أكْل الرّبَا وَالعمَل به إذَا عَايَنوا جَزيل ثَوَاب اللّه لهم عَلَى تَرْكهمْ مَا تَرَكوا مِنْ ذَلِكَ في الدُّنْيَا ابْتِغَاء رِضْوَانه في الآخِرة، فَوَصَلوا إلى مَا وُعِدوا عَلَى تَرْكه.

القوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَنَاؤه: يَا أيّهَا الذينَ صَدّقوا باللّه وَبِرَسولِه، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾، يَقول: خَافوا اللّه عَلَى أنْفُسكم فَاتّقوه بطَاعَتِه فيمَا أمَرَكم به، وَالانْتِهَاء عَمّا نَهَاكم عَنْه، ﴿وَذَرُوا۟﴾. يَعْني وَدَعوا ﴿مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾، يَقول: اتْرُكوا طَلَب مَا بَقيَ لَكم مِنْ فَضْل عَلَى رُءوس أمْوَالكم التي كَانَتْ لَكم قَبْل أنْ تُرْبُوا عليهَا ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إنْ كُنْتُمْ مُحَقّقينَ إيمَانَكم قولاً، وَتَصْديقكم بألْسِنَتِكم بأفْعَالِكم. وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في قَوْم أسْلَموا، وَلَهم عَلَى قَوْم أمْوَال مِنْ رِبًا كَانوا أربَوْه عليهِمْ، وَكَانوا قد اقتضَوا بعضه مِنْهم، وَبَقيَ بعض، فَعَفَا اللّه عز وجلّ لَهم عَمّا كَانوا قد اقتضوه قَبْل نُزول هَذِه الآية، وَحَرّمَ عليهِم اقْتِضَاء مَا بَقيَ مِنْه.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٢٥٠- **حَدّثَني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾ إلى: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية في العبّاس بن عبد المُطّلِب وَرَجُل مِنْ بَني المُغيرة كَانَا شَريكَيْنِ في الجاهِلِيّة، يُسلفان في الرّبَا إلى نَاس مِنْ ثَقيف مِنْ بَني غِيرة، وَهم بَنو عمرو بن عُمَيْر، فَجَاءَ الإسْلَام وَلَهُمَا أمْوَال عَظيمة في الرّبَا، فَأنْزَلَ اللّه ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ﴾ مِنْ فَضْل كَانَ في الجاهِلِيّة ﴿مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾[(١)].

٦٢٥١- **وحَدّثَنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قَالَ: كَانَتْ ثَقيف قد صَالَحت النّبيّ ﷺ عَلَى أنّ مَا لَهم مِنْ رِبًا عَلَى النّاس فهو لهم، وَمَا كَانَ لِلنّاسِ عليهِمْ مِنْ رِبًا فَهوَ مَوْضوع، فَلَمّا كَانَ الفَتح، استَعْمَلَ عَتّاب بن أسِيْد عَلَى مَكّة، وَكَانَتْ بَنو عمرو بن عُمَيْر بن عَوْف يَأخُذونَ الرّبَا مِنْ بَني المُغيرة وَكَانَتْ بَنو المُغيرة يُرْبُونَ لَهم في الجاهِلِيّة، فَجَاءَ الإسْلَام وَلَهم عليهِمْ مَالٌ كَثير. فَأتَاهم بَنو عمرو يَطْلُبونَ رِبَاهم، فَأبَى بَنو المُغيرة أنْ يُعْطوهم في الإسْلَام، وَرَفَعوا ذَلِكَ إلى عَتّاب بن أسِيْد، فَكَتَبَ عَتّاب إلى رَسول اللّه ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، فَكَتَبَ بهَا رَسول اللَّه ﷺ إلى عَتَّاب وَقَالَ: «**إنْ رَضوا وَإلاَّ فَآذِنْهم بحَرْبٍ**». قَالَ ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾. يقول لبني عمرو بن عمير قَالَ: كَانوا يَأْخُذون الرِّبَا عَلَى بَني المُغيرة يَزْعُمونَ أنّهم مَسْعود وَعبد ياليلَ وَحَبيب وَرَبيعة؛ بَنو عمرو بن عُمَيْر، فَهم الذينَ كَانَ لَهم الرِّبَا عَلَى بَني المُغيرة، فَأَسْلَمَ عبد ياليل وَحَبيب وَرَبيعة وَهِلَال وَمَسْعود (١).

٦٢٥٢- **وحَدَّثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخبرنا يَزيد، قَالَ: أخبرنا جُوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قَالَ: كَانَ رِبَا يَتَبَايَعونَ به في الجاهِليّة، فَلَمَّا أَسْلَموا أُمِروا أنْ يَأخُذوا رُءوس أمْوَالهِمْ (٢).

القَوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ فَإنْ لَمْ تَذَروا مَا بَقيَ مِنَ الرِّبَا.

وَاخْتَلَفَ القَرَأَةُ في قِرَاءة قوله: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ فَقَرَأَتْه عَامّة قَرَأَةِ أهل المدينة: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ بقَصْرِ ألِف ﴿فَأْذَنُواْ﴾ وَفتح ذَالها، بمَعْنَى كونوا عَلَى عِلْم وَإذْن.

وَقَرَأه آخَرونَ - وَهيَ قِرَاءة عَامّة قَرَأَةُ الكوفيّينَ -: (فَآذِنوا) بمَدِّ الألِف مِنْ قوله: (فَآذنوا) وَكَسْر ذَالها، بمَعْنَى: فَآذِنوا غيركم: أعْلِموهم وَأَخْبِروهم بأنّكم عَلَى حَرْبهمْ.

وَأوْلَى القِرَاءَتَيْنِ بالصَّوَابِ في ذَلِكَ، قِرَاءة مَنْ قَرَأَ: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ بقَصْرِ ألِفهَا وَفَتْح ذَالها، بمَعْنَى: اعْلَموا ذَلِكَ وَاسْتَيْقِنوه، وَكونوا عَلَى إذْن مِن اللّه لَكم بذَلِكَ.

وَإنّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ، لِأنّ اللّه جلَّ ثناؤه إنما أمَرَ نَبيّه ﷺ أنْ يَنبذ إلى مَنْ أقَامَ عَلَى شِرْكه الذي لاَ يُقَرُّ عَلَى المُقَام عليه، وَأنْ يَقتُل المُرْتَدّ عَن الإسْلَام مِنهم بكُلِّ حَال إلاّ أنْ يُرَاجع الإسْلَام، آذنه المُشْرِكونَ بأنّهم عَلَى حَرْبه أوْ لَمْ يُؤذنوه، فَإذْ كَانَ المأمور بذَلِكَ لَن يَخلو مِنْ أَحَد أمْرَيْنِ؛ إمَّا أنْ يَكون كَانَ مُشْرِكًا مُقيمًا عَلَى شِرْكه الذي لاَ يُقَرّ عليه، أوْ يَكون كَانَ مُسْلِمًا فَارْتَدَّ عن إسلامه فأُذن بحَرْبٍ، فَأيّ الأمْرَيْنِ كَانَ، فَإنّمَا نُبِذَ إلَيْه بحَرْبٍ، لاَ أنّه أُمِرَ بالإيذَانِ بهَا إنْ عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ، لِأنَّ الأمْر إنْ كَانَ إلَيْه فَأقَامَ عَلَى أكْل الرِّبَا مُسْتَحِلاً لَه، وَلَمْ يُؤْذِن المُسْلِمينَ بالحربِ، لَمْ يُلْزِمْهم حَرْبُه، وَلَيْس ذَلِكَ حُكْمه في وَاحِدة مِن الحالَتَيْنِ، فَقد علِمَ أنّه المأذون بالحرْبِ لاَ الآذِن بهَا. وَعَلَى هَذَا التّأويل تَأوَّلَه أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٥٣- **حَدَّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: فَمَنْ كَانَ مُقيمًا عَلَى الرِّبَا لاَ ينزع عَنه، فَحَقٌّ عَلَى إمَام

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

الْمُسْلِمينَ أنْ يَسْتَتِيبه، فَإنْ نَزَعَ، وَإلاَّ ضَرَبَ عُنُقه [١].

٦٢٥٤- **وحَدَّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا مُسْلِم بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: يُقَال يَوْم القيَامة لِآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلاَحك لِلْحَرْبِ [٢].

٦٢٥٥- **وحَدَّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا رَبيعة بن كُلْثوم، قَالَ: ثني أبي، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس، مِثْله [٣].

٦٢٥٦- **وحَدَّثنا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة قوله: ﴿وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: أوْعَدَهم اللّه بالقتْلِ كَمَا تَسْمَعونَ، فَجَعَلَهم بَهْرَجًا أيْنَمَا ثُقِفُوا [٤].

٦٢٥٧- **وحَدَّثني** يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد بن أبي عَروبة، عَنْ قَتَادة، مِثْله [٥].

٦٢٥٨- **وحَدَّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: حَدَّثَنَا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال: أوْعَدَ آكِل الرِّبَا بالقتْلِ [٦].

٦٢٥٩- **وحَدَّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس قوله: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فاستَيْقِنوا بحَرْبٍ مِنَ اللّه وَرَسوله [٧].

وَهَذِه الأخْبَار كُلّهَا تُنْبِئ عَنْ أنّ قوله: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إيذَان مِنْ اللّه لَهم بالحرْبِ وَالقتْل، لاَ أمْر لَهم بإيذَانِ غيرهِمْ بذلك.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بذَلِكَ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ فَتَرَكْتُمْ أكْل الرِّبَا، وَأنَبْتُمْ إلى اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ يعني: مِن الدُّيون التي لَكم عَلَى النّاس دون الزِّيَادة التي أحْدَثْتُموهَا عَلَى ذَلِكَ رِبًا مِنْكم كَمَا:

٦٢٦٠- **حَدَّثَنا** ابن معاذٍ، قَالَ: ثنا يَزيد بنُ زريع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ والمال الذي لَهم عَلَى ظُهور الرِّجَال جَعَلَ لَهم رُءوس أمْوَالهِمْ حين

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] تقدم.
(٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَأمَّا الرِّبْح وَالفضل فَلَيْسَ لَهم، لاَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَأخُذوا مِنه شَيْئًا (١).

٦٢٦١- **وحَدَّثني** المُثَنى، قَالَ: ثني عمرو بن عَوْن، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: وَضَعَ اللَّه الرِّبَا، وَجَعَلَ لَهم رُءوس أمْوَالهِمْ (٢).

٦٢٦٢- **وحَدَّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنْ سَعيد بن أبي عَرُوبة، عَنْ قَتَادة في قوله: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ قَالَ: مَا كَانَ لَهم مِنْ دَيْن، فَجَعَلَ لَهم أنْ يَأخُذوا رُءوس أمْوَالهِمْ، لاَ يَزْدَادوا عليه شَيْئًا (٣).

٦٢٦٣- **حَدَّثني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حمَّاد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ التي أسْلَفْتُمْ وَسَقَطَ الرِّبَا (٤).

٦٢٦٤- **حَدَّثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ذُكِرَ لَنَا أنَّ نَبيَّ اللَّه ﷺ قَالَ في خُطْبَته يَوْم الفتْح: «**ألاَ إنَّ رِبَا الجاهِليَّة مَوْضوع كُلُّه، وَأوَّل رِبَا أبْتَدِئ به رِبَا العبَّاس بن عبد المُطَّلِب**» (٥).

٦٢٦٥- **وحَدَّثَنا** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع: أنَّ رَسول اللَّه ﷺ قَالَ في خُطْبَته بِمنًى: «**إنّ كُلّ رِبًا في الجاهلية مَوْضوع، وَأوَّل رِبًا يوضَعُ رِبَا العبَّاس**» (٦).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾

يَعْني بذلك: ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ بأخْذِكم رُءوس أمْوَالكم التي كَانَتْ لَكم قَبْل الإرْبَاء عَلَى غُرَمَائِكم مِنْهم دون أربَاحهَا التي زِدْتُموهَا رِبَا عَلَى مَنْ أخَذْتُمْ ذَلِكَ مِنه مِنْ غُرَمَائِكم، فَتَأخُذوا مِنْهم مَا لَيْسَ لَكم أخْذه، أوْ لَمْ يَكُنْ لَكم قَبْل. ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ يَقول: وَلاَ الغريم الذي يُعْطيكم ذَلِكَ دون الربح الذي كُنْتُمْ أَلْزمْتُموه مِنْ أجْل الزّيَادة في الأجَل يَبْخَسُكم حَقًّا لَكم عليه فَيَمْنَعكُموه؛ لِأنَّ مَا زَادَ عَلَى رُءوس أمْوَالكم، لَمْ يَكُنْ حَقًّا لَكم عليه، فَيَكون بمَنْعِه إيَّاكم ذَلِكَ ظَالِمًا لَكم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ كَانَ ابن عَبَّاس يَقول وَغيره مِنْ أهل التَّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٦٦- **حَدَّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صَالِح، عَنْ عَليّ بن أبي

(١) [حسن] من أجل بشر بن معاذ صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] وهذا إسناد ضعيف، فإن قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والحديث أخرجه مسلم [١٢١٨] وغيره من حديث جابر.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف جدًا.

طلحة، عن ابن عبَّاس: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾: فتربون، ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ فتنقُصونَ (١).

٦٢٦٧- **وحدَّثني** يونُس، قالَ: أخبرَنا ابن وَهب، قالَ: قالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ قالَ: لاَ تُنقصونَ مِنْ أموالكم، ولاَ تأخُذونَ باطِلاً لاَ يَحِلّ لكم (٢).

القوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بذَلِكَ: ﴿وَإِن كَانَ﴾ مِمَّنْ تَقبِضونَ مِنه مِنْ غُرَمَائِكم رُءوس أموَالكم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾، يَعْني مُعْسِرًا برُءوسِ أموَالكم التي كَانَتْ لَكم عليهِمْ قَبْل الإرْبَاء، فأنْظِروهم إلى مَيْسَرَتهمْ. وَقوله: ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ مَرْفوع بـ﴿كَانَ﴾، فَالخبَر مَتروك، وَهوَ مَا ذَكَرْنَا، وَإنّمَا صَلَحَ تَرْك خَبَرهَا مِنْ أجْل أنّ النّكِرَات تُضمِر لَهَا العرَب أخْبَارها، وَلَوْ وُجِّهَتْ ﴿كَانَ﴾ في هَذَا الموْضِع إلى أنّهَا بمَعْنَى الفِعْل المُكْتَفي بنَفْسِه التّامّ، لَكَانَ وَجْهًا صَحيحًا، وَلَمْ تَكُنْ بهَا حَاجة حينَئِذٍ إلى خَبَر. فَيَكون تَأويل الكلاَم عند ذَلِكَ: وَإنْ وُجِدَ ذو عُسْرة مِنْ غُرَمَائِكم برُءوسِ أموَالكم، فَنَظِرة إلى مَيْسَرة. وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في قِرَاءة أُبَيّ بن كَعْب: (وَإنْ كَانَ ذَا عُسْرة) بمَعْنَى: وَإنْ كَانَ الغريم ذَا عُسْرة فَنَظِرة إلى مَيْسَرة. وَذَلِكَ وَإنْ كَانَ في العرَبيّة جَائِزًا فَغير جَائِزة القِرَاءة به عندنَا؛ لِخِلاَفِه خُطوط مَصَاحِف المُسْلِمينَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ فَإنّه يَعْني: فَعَلَيْكم أنْ تُنظِروه إلى مَيْسَرته، كَمَا قَالَ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] وقد ذَكَرْنَا وَجه رَفْع مَا كَانَ مِنْ نَظَائِرهذا فيمَا مَضَى قَبْل، فَأغْنَى ذلك عَنْ تَكْريره.

وَالمَيْسَرة: المَفْعَلة مِن اليُسْر، مِثْل المرْحَمة وَالمشْأمة.

وَمَعْنَى الكلاَم: وَإنْ كَانَ مِنْ غُرَمَائِكم ذو عُسْرة، فَعَلَيْكم أنْ تُنظِروه حَتَّى يوسِرَ بمَا لَكم، فَيَصير مِنْ أهل اليُسْر به.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ، قَالَ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٦٨- **حَدَّثني** وَاصِل بن عبد الأعْلَى، قَالَ: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَنْ يَزيد بن أبي زِيَاد، عَنْ مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الرِّبَا (٣).

٦٢٦٩- **وحدَّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخبرنا هِشَام، عَن ابن سيرينَ:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد الهاشمي ضعيف الحديث، وسيأتي برقم (٦٢٧٦) بسند آخر ضعيف.

أنَّ رَجُلاً خَاصَمَ رَجُلاً إلى شُرَيْح، فَقَضَى عليه، وَأَمَرَ بحَبْسِه، قَالَ: فَقَالَ رَجُل عند شُرَيْح: إنّه مُعْسِر، وَاللّه يَقول في كِتَابه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: فَقَالَ شُرَيْح: إنّمَا ذَلِكَ في الرِّبَا، وَإنّ اللّه قَالَ في كِتَابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨] وَلاَ يَأمُرنَا اللّه بشَيْءٍ ثُمّ يُعَذِّبنَا عليه(١).

٦٢٧٠- وحَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: ذَلِكَ في الرِّبَا(٢).

٦٢٧١- وحَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُغيرة، عَن الحسَن: أنّ الرّبيع بن خُثَيم كَانَ له عَلَى رَجُل حَقّ، فَكَانَ يَأتيه فَيَقوم عَلَى بَابه وَيَقول: أَثَمَّ فُلاَن؟ إنْ كُنْت موسِرًا فَأَدِّ، وَإنْ كُنت مُعْسِرًا فَإلى مَيْسَرة(٣).

٦٢٧٢- وحدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، عَنْ محمد، قَالَ: جَاءَ رَجُل إلى شُرَيْح، فَكَلَّمَه، فَجَعَلَ يَقول: إنّه مُعْسِر، قَالَ: فَظَنَنْت أنّه يُكَلِّمه في مَحْبوس. فَقَالَ شُرَيْح: إنّ الرِّبَا كَانَ في هَذَا الحيّ مِن الأنْصَار، فَأنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وَقَالَ اللّه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] فَمَا كَانَ اللّه يَأمُرنَا بأمْرٍ ثُمّ يُعَذِّبنَا عليه، أدّوا الأمَانَات إلى أهلهَا(٤).

٦٢٧٣- حَدَّثنا يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: فَنَظِرة إلى مَيْسَرة برَأسِ مَاله(٥).

٦٢٧٤- وحَدَّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ إنّمَا أُمِرَ في الرِّبَا أنْ يُنْظر المُعْسِرُ، وَلَيْسَت النَّظْرة في الأمَانة، وَلَكِن تُؤَدّى الأمَانة إلى أهلهَا(٦).

٦٢٧٥- حَدَّثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو بن حَمَّاد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ برَأسِ المال، ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ يَقول: إلى غِنًى(٧).

٦٢٧٦- وحَدَّثنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ هَذَا في شَأن الرِّبَا(٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) [ضعيف] لما فيه من انقطاع، وإشكال في إسناده.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٢٧٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ هَذَا في شَأن الرِّبَا، وَكَانَ أهل الجاهِلِيّة بهَا يَتَبَايَعونَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ مَنْ أَسْلَمَ مِنهم، أُمِروا أَنْ يَأْخُذوا رُءوس أَمْوَالهمْ (١).

٦٢٧٨- **وحَدَّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد الله بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ يَعْني: المطْلوب (٢).

٦٢٧٩- **وحدثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ إسْرَائيل، عَنْ جَابِر، عَنْ أبي جَعْفَر في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: الموْت (٣).

٦٢٨٠- **وحَدَّثَنَا** أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا إسْرَائيل، عَنْ جَابِر، عَنْ محمد بن عَليّ، مِثْله (٤).

٦٢٨١- **وحَدَّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا قَبيصَة بن عُقْبة، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَن المُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: هَذَا في الرِّبَا (٥).

٦٢٨٢- **وحَدَّثَنَا** أحمد بن إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا شَريك، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْرَاهيم في الرَّجُل يَتَزَوَّج إلى ميْسَرة، قَالَ: إلى الموْت أوْ إلى فُرْقة (٦).

٦٢٨٣- **وحَدَّثَنَا** أحمد، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. قَالَ: ذَلِكَ في الرِّبَا (٧).

٦٢٨٤- **وحَدَّثَنَا** أحمد، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا مِنْدَل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾. قَالَ: يُؤَخِّره وَلاَ يَزِدْ عليه، وَكَانَ إذَا حَلَّ دَيْن بعضهم فَلَمْ يَجِد مَا يُعْطيه، زَادَ عليه وَأَخَّرَهُ (٨).

٦٢٨٥- **وحَدَّثني** أحمد بن حَازِم، قَالَ: ثنا أبو نُعَيْم، قَالَ: ثنا مِنْدَل، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قَالَ: يُؤَخِّره وَلاَ يَزِدْ عليه (٩).

وَقَالَ آخَرونَ: بل هَذِه الآيَة عَامّة في كُلّ مَنْ كَانَ له قِبَل رَجُل مُعْسِر حَق مِنْ أيّ وجه كَانَ ذَلِكَ الحقّ مِنْ دَيْن حَلاَل أوْ رِبًا.

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيِّئ الحفظ.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.
(٩) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٨٦- **حدثنا** القاسمُ، قال: حدَّثنا الحسينُ، قال: حدَّثني حجاجٌ، عن ابن جريجٍ، قال: قال لي عطاءٌ: ذلك في الرِّبا والدَّيْنِ، في كلِّ ذلك(١).

٦٢٨٧- **حدثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: حدثنا يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: مَنْ كَانَ ذَا عُسْرة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ﴾؛ قَالَ: وَكَذَلِكَ كُلّ دَيْن عَلَى مُسْلِم، فَلاَ يَحِلّ لِمُسْلِم له دَيْن عَلَى أخيه يَعْلَم مِنه عُسْرة أنْ يَسْجُنَه وَلاَ يَطْلُبَه حَتَّى يُيَسِّرَهُ اللّه عليه، وَإنَّمَا جَعَلَ النَّظِرةَ في الحلاَل فَمَنْ أجل ذَلِكَ كَانَت الدُّيون عَلَى ذَلِكَ(٢).

٦٢٨٨- **حدثنا** عَليّ بن حَرْب، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ يَزيد بن أبي زِيَاد، عَنْ مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في الدَّيْن(٣).

وَالصَّوَاب مِن القَوْل في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ﴾ أنَّه مَعْنيّ به غُرَمَاء الذينَ كَانوا أسْلَموا عَلَى عَهْد رَسول اللّه ﷺ، وَلَهم عليهِمْ دُيون قد أربَوْا فيهَا في الجاهِلِيّة، فَأدْرَكَهم الإسْلاَم قَبْل أنْ يَقْبِضوهَا مِنهم، فَأمَرَ اللّه بوَضْع مَا بَقِيَ مِن الرِّبَا بَعْد مَا أسْلَموا، واقتضاءِ رُءوس أمْوَالهمْ، مِمَّنْ كَانَ مِنهم مِنْ غُرَمَائِهِمْ مُوسِرًا، وَإنْظَار مَنْ كَانَ مِنهم مُعْسِرًا برُءوسِ أمْوَالهمْ إلى مَيْسَرَتهمْ، فَذَلِكَ حُكْم كُلِّ مَنْ أسْلَمَ وَلَه رِبًا قد أربَى عَلَى غَريم له، فَإنَّ إسلامه يُبْطِل عَنْ غريمه مَا كَانَ له عليه مِنْ قَبْل الرِّبَا - وَيُلْزمه أدَاء رَأس مَاله الذي كَانَ أخَذَ مِنه، أوْ لَزِمَه مِنْ قَبْل الإرْبَاء - إلَيْه إنْ كَانَ موسِرًا، وَإنْ كَانَ مُعْسِرًا كَانَ مُنْظَرًا برَأسِ مَال صَاحِبه إلى مَيْسَرَته، وَكَانَ الفضل عَلَى رَأس المال مُبْطِلاً عَنه، غير أنَّ الآية وَإنْ كَانَتْ نَزَلَتْ فيمَنْ ذَكَرْنَا وَإيَّاهم عَنَى بهَا، فَإنَّ الحُكْم الذي حَكَمَ اللّه به في إنْظَار المُعْسِر برَأسِ مَال المُرْبي بَعْد بُطولِ الرِّبَا عَنه حُكْم وَاجِب لِكُلِّ مَنْ كَانَ عليه دَيْن لِرَجُلٍ قد حَلَّ عليه، وَهوَ بقَضَائِه مُعْسِر في أنَّه به مُنْظَر إلى مَيْسَرَته؛ ولِأنَّ دَيْن كُلِّ ذي دَيْن في مَال غَريمه وَعَلَى غَريمه قَضَاؤه مِنه لاَ في رَقَبَته، فَإذَا عدِمَ مَاله، فَلاَ سَبيل عَلَى رَقَبَته بحَبْسٍ وَلاَ بَيْع، وَذَلِكَ أنَّ مَال رَبّ الدَّيْن لَنْ يَخلو مِنْ أحَد وُجوه ثَلاَثة؛ إمَّا أنْ يَكون في رَقَبة غَريمه، أوْ في ذِمَّته يَقبِضُه مِنْ مَاله، أوْ في مَال له بعَيْنِه؛ فَإنْ يَكُنْ في مَال له بعَيْنِه، فَمَتَى بَطَلَ ذَلِكَ المال وَعُدِمَ، فَقد بَطَلَ دَيْن رَبِّ المال، وَذَلِكَ مَا لاَ يَقوله أحَد أو يَكون في رَقَبَته، فَإنْ يَكُنْ ذلك كَذَلِكَ فَمَتَى عُدِمَتْ نَفْسه، فَقد بَطَلَ دَيْن رَبِّ الدَّيْن، وَإنْ خَلَفَ الغريم وَفَاءً بحَقِّه وَأضْعَاف ذَلِكَ، وَذَلِكَ أيْضًا لاَ يَقوله أحَد، فَقد تَبَيَّنَ إذًا إذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ أنَّ دَيْن رَبِّ المال في ذِمّة غَريمه يَقضِيه مِنْ مَاله، فَإذَا عُدِمَ مَالُه فَلاَ سَبيل له عَلَى رَقَبَته؛

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله الكوفي ضعيف. و محمد بن الفضيل الضبي صدوق. وعلي بن حرب بن محمد الطائي ثقة.

لِأنّه قد عُدِمَ مَا كَانَ له عليه أنْ يُؤَدّي مِنه حَقّ صَاحِبه لَوْ كَانَ مَوْجودًا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى رَقَبَته سَبيل لَمْ يَكُنْ إلى حَبْسه وَهوَ مُعْدِمٌ بحقه سَبيل؛ لِأنّه غير مَانِعه حَقًّا له إلى قَضَائِه سَبيل، فَيُعَاقَب بظُلْمِه إيَّاه بالحبْسِ.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾

يَعْني عَزَّ وَجَلَّ بذَلِكَ: وَأنْ تَتَصَدَّقوا برُءوسِ أمْوَالكم عَلَى هَذَا المُعْسِر، خَيْر لَكم أيّهَا القَوْم مِنْ أنْ تُنْظِروه إلى مَيْسَرَته لِتَقْبِضوا رُءوس أمْوَالكم مِنه إذَا أيْسَرَ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَوْضِع الفضْل في الصّدَقة، وَمَا أوْجَبَ اللّه مِن الثّوَاب لِمَنْ وَضَعَ عَنْ غَريمه المُعْسِر دَيْنه.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْ تَصَدَّقوا برُءوسِ أمْوَالكم عَلَى الغنيّ وَالفقير مِنهم خَيْر لَكم.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٨٩- **حَدّثني** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ وَالمال الذي لَهم عَلَى ظُهور الرِّجَال، جَعَلَ لَهم رُءوس أمْوَالهم حين نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَأمّا الرِّبْح وَالفضْل فَلَيْسَ لَهم، لاَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَأخُذوا مِنه شَيْئًا، ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. يَقول وَأنْ تَصَدَّقوا بأصْلِ المال، خَيْر لَكم (١).

٦٢٩٠- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سَعيد عَنْ قَتَادَة: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ أيْ برَأسِ المال فَهوَ خَيْر لَكم (٢).

٦٢٩١- **وحَدّثَنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: مِنْ رُءوس أمْوَالكم (٣).

٦٢٩٢- **وحَدّثَنا** ابن بَشّار، قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَان، عَن المُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم بمِثْلِهِ (٤).

٦٢٩٣- **وحَدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: برُءوسِ الأمْوَال (٥).

٦٢٩٤- **وحدثنا** ابن حميد، قَالَ: حدثنا جريرٌ، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْرَاهيم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: أنْ تَصَدَّقوا برُءوسِ أمْوَالكم (٦).

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأنْ تَصَدَّقوا به عَلَى المُعْسِر خَيْر لَكم. نَحْو مَا قُلْنَا في ذَلِكَ.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٢٩٥- **حَدَّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: وَأَنْ تَصدَّقوا برءوسِ أَمْوَالكم عَلَى الفقير فهوَ خَير لَكم، فَتَصدَّقَ به العبَّاس (١).

٦٢٩٦- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يقول: وَإنْ تَصدَّقْت عليه برَأسِ مَالِك فَهوَ خَيْر لَك (٢).

٦٢٩٧- **وحُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أَبَا مُعَاذ، قَالَ أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَعْني عَلَى المُعْسِر، فَأمَّا الموسِر فَلاَ، وَلَكِنْ يُؤْخَذ مِنه رَأس المال، وَالمُعْسِر الأخْذ مِنه حَلاَل وَالصَّدَقة عليه أفْضَل (٣).

٦٢٩٨- **وحَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بن عَوْن، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟﴾ من رُءوسِ أمْوَالكم ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مِنْ نَظِرة إلى مَيْسَرة، فَاخْتَارَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ الصَّدَقة عَلَى النُّظَارة (٤).

٦٢٩٩- **وحَدَّثَني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قَالَ: مِن النَّظِرة ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٥).

٦٣٠٠- **وحَدَّثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ وَالنَّظِرة وَاجِبة، وَخَيَّر اللّه عَزَّ وَجَلَّ الصَّدَقة عَلَى النَّظِرة، وَالصَّدَقة لِكُلِّ مُعْسِر؛ فَأمَّا الموسِر فَلاَ (٦).

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ بالصَّوَابِ، تَأويل مَنْ قَالَ مَعْنَاه: وَأنْ تَصدَّقوا عَلَى المُعْسِر برءوسِ أمْوَالكم خَيْر لَكم. لِأنَّه يَلي ذِكْر حُكْمه في المُعْسِر، وَإِلْحَاقه بالذي يَليه أولى مِنْ إِلْحَاقه بالذي بَعُدَ مِنْه.

وَقد قيلَ: إنَّ هَذِه الآيَات في أحْكَام الرِّبَا هُنَّ آخِر آيَات نَزَلَتْ مِن القُرْآن.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٠١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ سَعيد، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتَادَة، عَنْ سَعيد بن المُسَيَّب: أَنَّ عُمَر بن الخطَّاب قَالَ: كَانَ آخِر مَا أُنْزِلَ مِن القُرْآن آية الرِّبَا، وَإنَّ نَبيَّ اللّهِ ﷺ قُبِضَ قَبْل أَنْ يُفَسِّرهَا، فَدَعوا الرِّبَا وَالرِّيبة (٧).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [صحيح] سعيد بن المسيب عن عمر مرسل، لكنه محمول على الاتصال.

٦٣٠٢- وحدّثنا حُمَيْد بن مسْعَدة، قَالَ: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قَالَ: ثنا دَاوُد بن أبي هند، عَنْ عَامِر: أنّ عُمَر رَضيَ اللّه عَنه قَامَ، فَحَمِدَ اللّه وَأثنَى عليه، ثُمَّ قَالَ: أمَّا بَعْد: فَإنه وَاللّه مَا أدري، لَعَلَّنَا نَأمُركم بأمْرٍ لاَ يَصْلُح لَكم، وَمَا أدري لَعَلَّنَا نَنهَاكم عَنْ أُمورٍ تَصْلُح لكم؛ وَإنّه كَانَ مِنْ آخِر القُرْآن تَنْزيلاً آيَات الرِّبَا، فتوُفِّيَ رَسول اللّه ﷺ قَبْل أنْ يُبَيِّنه لَنَا، فَدَعوا مَا يُريبكم إلى مَا لاَ يُريبكم (١).

٦٣٠٣- حدّثني أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قَالَ: ثنا قَبيصة، قَالَ: ثنا سُفْيَان الثّوْريّ، عَنْ عَاصِم الأحْوَل، عَن الشّعْبيّ، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: آخِر مَا أُنزِلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ آية الرِّبَا، وَإنّا لَنَأمُر بالشّيْءِ لاَ نَدْري لَعَلَّ به بَأسًا، وَنَنْهَى عَن الشّيْء لَعَلَّه لَيْسَ به بَأس (٢).

القَوْل في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

وَقيلَ أيضا: إن هَذِه الآية آخِر آية نَزَلَتْ مِن القُرْآن.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٠٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، قَالَ: ثنا الحُسَيْن بن وَاقِد، عَنْ يَزيد النّحْويّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: آخِر آية نَزَلَتْ عَلَى النّبيّ ﷺ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (٣).

٦٣٠٥- وحدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية، فَهيَ آخِر آية مِن الكِتَاب أُنزِلَتْ (٤).

٦٣٠٦- حدّثني محمد بن عُمَارة، قَالَ: ثنا سَهْل بن عَامِر، قَالَ: ثنا مَالِك بن مِغْوَل، عَنْ عَطيّة، قَالَ: آخِر آية أُنزِلَتْ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٥).

٦٣٠٧- حدّثنا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن السُّدّيّ، قَالَ: آخِر آية نَزَلَتْ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية (٦).

---

(١) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن عمر مرسل.

(٢) [حسن] عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رائطة النميري أبو زيد بن أبي معاذ البصري النحوي الأخباري صدوق. وعامر الشعبي عن ابن عباس على شرطهما. والأثر أخرجه البخاري [٤٥٤٤] مختصرًا، وفيه موطن الشاهد.

(٣) [حسن] مداره على الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله قاضي مرو صدوق، والأسانيد إليه صحيحة كما عند النسائي في الكبرى، وغيره، وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] سهل بن عامر البجلي أبو عامر ضعيف الحديث، ومحمد بن عمارة مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان

٦٣٠٨- **وحدَّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمَان، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس وَحَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: آخِر آية نَزَلَتْ مِن القُرْآن: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. قَالَ ابن جُرَيْج: يَقولونَ، إنّ النّبيّ ﷺ مَكَثَ بَعْدهَا تِسْع لَيَالٍ، وبُدِئ يَوْم السَّبْت، وَمَاتَ يَوْم الاثْنَيْنِ (١).

٦٣٠٩- **حَدَّثنا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أخْبرَني يونُس، عَن ابن شِهَاب، قَالَ: ثني سَعيد بن المُسَيَّب، أنّه بَلَغَه أنّ أحْدَث القُرْآن بالعرْشِ آية الدَّيْن (٢).

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَاحذَروا أيّهَا النّاس يَوْمًا تُرْجَعونَ فيه إلى اللّه فَتَلْقَوْنَه فيه، أي تَردوا عليه بسَيِّئَاتٍ تُهْلِككم، أوْ بمُخْزيَاتٍ تُخْزيكم، أوْ بفَاضِحاتٍ تَفْضَحُكم، فَتَهْتِكُ أسْتَارَكم، أوْ بموبِقَاتٍ توبِقكم، فَتوجِب لَكم مِنْ عِقَاب اللّه ربّكم مَا لاَ قِبَل لَكم به، فإنّه يَوْم مُجازَاةٍ بالأعْمَال، لاَ يَوْمُ استِعْتَاب، وَلاَ يَوْم استِقَالة وَتَوْبة وَإنَابة، وَلَكِنّه يَوْم جَزَاء وَثَوَاب وَمُحَاسَبة، تُوَفَّى فيه كُلُّ نَفْس أجْرهَا عَلَى مَا قَدَّمَتْ وَاكْتَسَبَتْ مِنْ سَيِّئٍ وَصَالِحٍ، لاَ يُغَادِر فيه صَغيرةٌ وَلاَ كَبيرةٌ مِنْ خَيْر وَشَرٍّ إلاّ أُحْضِرَتْ فوُفِّيَت جَزَاءَهَا بالعدْلِ مِنْ رَبّهَا، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، كيف يُظْلَم مَنْ جُوزيَ بالإسَاءةِ مِثْلهَا، وَبِالحسَنةِ عَشر أمْثَالها؟ كَلاّ بَلْ عَدَلَ عَلَيْك أيّهَا المُسيء، وَتَكَرّمَ عَلَيْك، فَأفْضَل وَأسْبَغَ أيّهَا المُحْسِن، فَاتّقَى امْرُؤٌ رَبّه، وأخَذَ مِنْه حِذْره، وَرَاقَبَه قبل أنْ يَهْجُمَ عليه يَوْمه، وَهوَ مِن الأوْزَار ظَهْره ثَقيل، وَمِنْ صَالِحَات الأعْمَال خَفيف، فَإنّه تعالى ذكره قد حَذَّرَ فَأعْذَرَ، وَوَعَظَ فَأبْلَغَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: يَا أيّهَا الذينَ صَدَّقوا اللّه وَرَسوله ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾ يَعْني: إذَا تَبَايَعْتُمْ بدَيْنٍ أو اشْتَرَيْتُمْ به، أوْ تَعَاطَيْتُمْ، أوْ أخَذْتُم به، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. يَقول: إلى وَقْت مَعْلوم وَقَّتُّموه بَيْنكم، وَقد يَدْخُل في ذَلِكَ القَرْضُ وَالسَّلَمُ في كُلِّ مَا جَازَ السَّلَمُ فيه؛ لأن السَّلَمَ شِراءٌ أُجِّل بنقد يَصير دَيْنًا عَلَى بَائِع مَا أسْلَمَ إلَيْه فيه. وَيَحْتَمِل بَيْع الحاضِر الجائِز بَيْعه مِن الأمْلاَك بالأثْمَانِ المُؤَجّلة، كُلّ ذَلِكَ مِن الدُّيون المُؤَجّلة إلى أجَل مُسَمّى، إذَا كَانَتْ آجَالها مَعْلومة بحَدٍّ مَوْقوف عليه. وَكَانَ ابن عَبَّاس يَقول: نَزَلَتْ هَذِه الآية في السَّلَمِ خَاصَّةً.

ذِكر الرّواية عَنه بذَلِكَ:

٦٣١٠- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن عيسَى الرَّمْليّ، عَنْ سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس في: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكۡتُبُوهُ﴾. قَالَ:

صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(١) [ضعيف] الضحاك وابن جريج عن ابن عباس مرسل، والسند إليهما ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

السّلَم في الحِنطة، في كَيْلٍ مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم(١).

٦٣١١- حَدّثَنا محمد بن عبد اللّه المُخرِّميُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بن الصّامِت، قَالَ: ثنا ابن المُبَارَك، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أبي حَيَّان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن ابن عَبَّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في السّلَم في كَيْل مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم(٢).

٦٣١٢- حَدّثَنا عَليُّ بن سَهْل، قَالَ: ثنا زيد بن أبي الزَّرْقَاءِ، عَنْ سُفْيَان، عَنْ أبي حَيَّان، عَنْ رَجُل، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ في السّلَفِ في الحِنْطة في كَيْل مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم(٣).

٦٣١٣- حَدّثَنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا محمد بن مُحَبَّب، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي حَيَّان التَّيْميِّ، عَنْ رَجُل، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ في السّلَف في الحِنْطة في كَيْل مَعْلوم إلى أجَل مَعْلوم(٤).

٦٣١٤- حَدّثَنا ابن بَشّار، قَالَ: ثنا مُعَاذ بن هِشَام، قَالَ: ثني أبي، عَنْ قَتَادة، عَنْ أبي حَسَّان، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: أشْهَد أنّ السّلَف المضمون إلى أجَل مُسَمًّى، أنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد أحلّه، وَأذِنَ فيه. وَيَتْلو هَذِه الآية: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾(٥).

فَإنْ قَالَ قَائِل: وَمَا وَجه قوله: ﴿بِدَيْنٍ﴾ وَقد دَلَّ بقولِه: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾ عليه، وَهَلْ تكون مُدَايَنةٌ بغيرِ دَيْن، فَاحتيجَ إلى أنْ يُقَالَ ﴿بِدَيْنٍ﴾؟

قيلَ: إنّ العرَب لَمَّا كَانَ مَقولاً عندهَا (تَدَايَنَّا)، بمَعْنَى: تَجازَيْنَا. وَبِمَعْنَى: تَعَاطَيْنَا الأخْذ وَالإعْطَاء بدَيْنٍ - أبَانَ اللّهُ جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿بِدَيْنٍ﴾ المعْنَى الذي قَصَدَ تَعْريفَ عباده مِنْ قوله: ﴿تَدَايَنتُم﴾ حُكْمه، وَأعْلَمَهم أنّه عنى به حُكْم الدّيْن دون حُكْم المُجَازَاة.

وَقد زَعَمَ بعضهمْ أنّ ذَلِكَ تَأكيد، كَقولِه: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠]، وَلاَ مَعْنَى لِمَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ في هَذَا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾: فَاكْتُبوا الدّيْن الذي تَدَايَنْتُموه إلى أجَل مُسَمًّى، مِنْ بَيْع كَانَ ذَلِكَ أوْ قَرْض.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٢٣٩-٢٢٤١-٢٢٥٣]، ومسلم [١٦٠٤] وغيرهما دون التقيد بالحنطة، وسند المصنف ضعيف من أجل يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] ولكن هذا سند ضعيف؛ من أجل يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث. ولكن أخرجه الحاكم بسند حسن فقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا أبو مسلم، ثنا إبراهيم بن بشار، ثنا سفيان، عن أيوب، عن قتادة، عن أبي حسان، قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في الكتاب وأذن فيه، قال الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ الآية) (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). اهـ.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف. (٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا قريب من لفظ الصحيحين.

وَاخْتَلَفَ أهل العِلْم في اكْتِتَاب الكِتَاب بذَلِكَ عَلَى مَنْ هوَ عليه، هَلْ هوَ وَاجِب أَوْ هوَ نَدْب؟ فَقَالَ بعضهمْ: هوَ حَقّ وَاجِب، وَفَرْض لاَزِم.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٣١٥- **حدّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبر، عَن الضّحَّاك في قـولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ قَالَ: مَنْ بَاعَ إلى أجَل مُسَمًّى أمره الله أنْ يَكْتُب، صَغيرًا كَانَ أوْ كَبيرًا، إلى أجَل مُسَمًّى [(١)].

٦٣١٦- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج قولَه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ قَالَ: فَمَن ادَّانَ دَيْنًا فَلْيَكْتُبْ، وَمَنْ بَاعَ فَلْيُشْهِدْ [(٢)].

٦٣١٧- **حدّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾: فَكَانَ هَذَا وَاجِبًا [(٣)].

٦٣١٨- **وحُدّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بمِثْلِه، وَزَادَ فيه: قَالَ: ثُمَّ جاءت الرُّخصةُ وَالسّعةُ، قَالَ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [(٤)].

٦٣١٩- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أنّ أبَا سُلَيْمَان المَرْعَشيَّ كَانَ رَجُلاً صَحِبَ كَعْبًا، فَقَالَ ذَات يَوْم لأصْحَابِه: هَلْ تَعْلَمونَ مَظْلومًا دَعَا رَبّه فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَه؟ قَالوا: وَكيف يَكون ذَلِكَ؟ قَالَ: رَجُلٌ بَاعَ بيعًا إلى أجل مسمًّى، فَلَمْ يَكْتُب وَلَمْ يُشْهِد، فَلَمَّا حَلَّ مَاله جَحَدَه صَاحِبه، فَدَعَا رَبّه، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَه؛ لأنّه قد عَصَى رَبّه [(٥)].

وَقَالَ آخَرونَ: كَانَ اكْتِتَاب الكِتَاب بالدَّيْنِ فَرْضًا، فَنَسَخَه قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٣٢٠- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا الثّوْريّ، ومعمرٌ، عَن ابن شُبْرُمةَ، عَن الشّعْبيِّ، قَالَ: لاَ بَأس إذَا أُمِنْتَه ألاَ تَكْتُب، وَلاَ تُشْهِد؛ لِقولِه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قَالَ ابن عُيَيْنَة: قَالَ ابن شُبْرُمةَ، عَن الشّعْبيّ: إلى هَذَا انتُهِي [(٦)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٥) [حسن] لقتادة فقط، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

عبد الله بن شبرمة بن الطفيل ثقة من صغار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

٦٣٢١- حدّثنا المُثنّى، قَالَ: ثنا عبد الوهَّاب، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ عَامِر في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ حتَّى بَلَغَ هَذَا المكَان: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ قَالَ: رُخِّصَ في ذَلِكَ، فَمَنْ شَاءَ أنْ يَأتَمِن صَاحِبه فَلْيَأتَمِنْهُ(١).

٦٣٢٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا هَارونَ، عَنْ عمرو، عَنْ عَاصِم، عَن الشَّعْبيِّ، قَالَ: إن ائتَمَنه فلاَ يُشهِد عليه وَلاَ يَكتُب(٢).

٦٣٢٣- حُدِّثت عَنْ عمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، عَن الشّعْبيّ قَالَ: فكَانوا يَرَوْنَ أنّ هَذه الآيَة: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ نَسَخَتْ مَا قَبْلهَا مِن الكِتَابة وَالشُّهود، رُخْصةً وَرَحْمةً مِنْ الله(٣).

٦٣٢٤- حدّثنا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قَالَ غير عَطَاء: نَسَخَت الكِتَابَ وَالشّهَادةَ: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾(٤).

٦٣٢٥- حدّثني يونُس، قَالَ: أخْبرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: نَسَخَ ذَلِكَ قولُه: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ قَالَ: فَلَوْلاَ هَذَا الحرْف لَمْ ينبغ لِأحَدٍ أنْ يَدَّانَ بدَيْنٍ إلاَّ بكِتَابٍ وَشُهَدَاء، أوْ برَهْنٍ، فَلَمَّا جَاءَتْ هَذِه نَسَخَتْ هَذَا كُلَّه، وصَارَ إلى الأمَانة(٥).

٦٣٢٦- حدّثني المُثنّى، قَالَ: ثنا حَجَّاج، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ سُلَيْمَان التَّيْميّ، قَالَ: سَألت الحسَن قُلْت: كُلّ مَنْ بَاعَ بَيْعًا يَنْبَغي له أنْ يُشْهِد؟ فقال: ألَمْ تَرَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقول: ﴿فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾(٦).

٦٣٢٧- حدّثنا محمد بن المُثنّى، قَالَ: ثنا عبد الوهَّاب، قَالَ: ثنا دَاوُد، عَنْ عَامِر في هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ حتَّى بَلَغ هَذَا المكَان: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ قَالَ: رُخِّصَ في ذَلِكَ، فَمَنْ شَاءَ أنْ يَأتَمِن صَاحِبه فَلْيَأتَمِنْهُ(٧).

٦٣٢٨- حدّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ دَاوُد، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ قَالَ: إنْ أشْهَدْت فَحزمٌ، وَإنْ لَمْ تُشْهِد ففي حِلٍّ وَسَعَةٍ(٨).

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن تابعه عصام بن رواد بن الجراح بن معدان، وهو صدوق. قال ابن أبي حاتم.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٦٣٢٩- **حدثني** يَعقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ إسْمَاعيل بن أبي خَالِد، قَالَ: قُلْت لِلشَّعْبيِّ: أرَأيْت الرَّجُل يَسْتَدين مِن الرَّجُل الشَّيْء، أحَتْمٌ عليه أنْ يُشْهِد؟ فقَالَ: ألا ترى إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾؟ قد نَسَخَ مَا كَانَ قَبْله (١).

٦٣٣٠- **حدثنا** عمرو بن عَليٍّ، قَالَ: ثنا محمد بن مَرْوَان العُقيليُّ، قَالَ: ثنا عبد الملِك بن أبي نَضْرَةَ، عن أبيه، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريِّ: أنّه قَرَأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قَالَ: فقَرَأ إلى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ قَالَ: هَذِه نَسَخَتْ مَا قَبْلهَا (٢).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ولْيكتُبْ كِتَاب الدَّيْن إلى الأجَل المُسَمَّى بَيْن الدّائِن وَالمدين ﴿كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ يَعْني: بالحقِّ وَالإنْصَاف في كتابه الذي يَكْتُبه بَيْنهمَا، بمَا لاَ يتحيَّفُ ذَا الحقِّ حَقَّه، وَلاَ يَبْخَسه، وَلاَ يوجِب له حُجَّةً عَلَى مَنْ عليه دَيْنه فيه بباطِلٍ، وَلاَ يُلْزِمه مَا لَيْسَ عليه. **كَمَا**:

٦٣٣١- **حدثنا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيع، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة في قوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ قَالَ: اتَّقَى اللّه كَاتِب في كِتَابه، فَلاَ يَدَعَنَّ مِنْه حَقًّا، وَلاَ يَزيدَنَّ فيه بَاطِلاً (٣).

وَأمَّا قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ فإنّه يَعْني: وَلاَ يَأبَيَنَّ كَاتِب استُكْتِبَ ذَلِكَ أنْ يَكْتُب بَيْنهمْ كِتَاب الدَّيْن، كَمَا عَلَّمَهُ اللّه كِتَابَته فَخصَّه بعِلْم ذَلِكَ، وَحَرَمَه كَثيرًا مِنْ خَلْقه.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العِلْم في وُجوب الكِتَابة عَلَى الكاتِب إذَا استُكْتِبَ ذَلِكَ، نَظيرَ اخْتِلاَفهمْ في وُجوب الكِتَابة عَلَى الذي له الحقّ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٣٢- **حدثنا** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ قَالَ: وَاجِب عَلَى الكاتِب أنْ يَكْتُب (٤).

---

(١) [ضعيف] هشيم بن بشر مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] عبد الملك بن أبي نضرة العبدي لا بأس به إلا أنه عن أبي سعيد مرسل، ولكن أخرجه ابن ماجه فقال: حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري، وجميل بن الحسن العتكي، قالا: حدثنا محمد بن مروان العجلي قال: حدثنا عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: (تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ حتى بلغ ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾، فقال: هذه نسخت ما قبلها). اهـ. محمد بن مروان بن قدامة العقيلي أبو بكر البصري صدوق. وعمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس الحافظ.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٣٣٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ أواجب ألا يأبى أن يكتب؟ قال: نعم. قال ابن جريج وقال مجاهد: واجب على الكاتب أن يكتب(١).

٦٣٣٤- **حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ بمثله(٢).

٦٣٣٥- **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر وعطاء قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ قالا: إذا لم يجدوا كاتبًا فدعيت، فلا تأب أن تكتب لهم(٣).

ذكر من قال: هي منسوخة:

قد ذكرنا جماعة ممن قال: كل ما في هذه الآية من الأمر بالكتابة والإشهاد والرهن منسوخ بالآية التي في آخرها. وأذكر قول من تركنا ذكره هنالك لبعض المعاني.

٦٣٣٦- **حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ قال: كانت عزيمة فنسختها: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾(٤).

٦٣٣٧- **حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾: فكان هذا واجبًا على الكتّاب(٥).

وقال آخرون: هو على الوجوب، ولكنه واجب على الكاتب في حال فراغه.

ذكر من قال ذلك:

٦٣٣٨- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ يقول: لا يأب كاتب أن يكتب إن كان فارغًا(٦).

والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز وجل أمر المتداينين إلى أجل مسمى باكتتاب كتب الدين بينهم، وأمر الكاتب أن يكتب ذلك بينهم بالعدل، وأمر الله فرض لازم، إلا أن تقوم حجة بأنه إرشاد وندب، ولا دلالة تدل على أن أمره جل ثناؤه باكتتاب الكتب في ذلك، وأن تقدمه إلى الكاتب ألا يأبى كتابة ذلك - ندب وإرشاد، فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه،

---

(١) [ضعيف] ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَمَنْ ضَيَّعَه مِنْهم كَانَ حَرجًا بتَضْييعِه.

وَلاَ وَجه لاعْتِلاَلِ مَن اعْتَلَّ بأنّ الأمْر بذَلِكَ مَنسوخ بقولِه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾؛ لِأَنّ ذَلِكَ إنّمَا أذِنَ اللّه تَعَالَى ذِكْره به حَيْثُ لاَ سَبيل إلى الكِتَاب أوْ إلى الكاتِب، فَأمّا وَالكِتَاب وَالكاتِب مَوْجودَانِ، فَالفرْض - إذَا كَانَ الدّيْن إلى أجل مُسَمًّى - مَا أمَرَ اللّه تَعَالَى ذِكْره به في قوله: ﴿فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ وَإنّمَا يَكون النَّاسِخ مَا لَمْ يَجز اجْتِمَاع حُكْمه وَحُكْم المنسوخ في حَالٍ وَاحِدةٍ، عَلَى السّبيل التي قد بَيَّنّاهَا، فَأمّا مَا كَانَ أحَدهمَا غيرَ نَافٍ حُكْم الآخَر، فَلَيْسَ مِن النّاسِخ وَالمنْسوخ في شَيْء.

وَلَوْ وَجَبَ أنْ يَكون قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ نَاسِخًا قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾. لَوَجبَ أنْ يَكونَ قولُه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦] نَاسِخًا الوُضوء بالماءِ في الحضَر عند وُجود الماء فيه، وَفي السّفَر الذي فَرَضَهُ اللّه عَزّ وَجَلّ بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]. وَأنْ يَكون قوله في كَفّارة الظِّهَار: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [المجادلة: ٤] نَاسِخًا قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: ٣]. فَيُسْأل القائِل إنّ قول اللّه عَزّ وَجَلّ: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ نَاسِخ قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾ - الفرْقَ بَيْنَه وَبَيْن قائِل في التّيَمّم وَمَا ذَكَرْنَا قوله فَزَعَمَ أنّ كُلَّ مَا أُبيحَ في حَال الضّرورة لِعِلّةِ الضّرورة، نَاسِخٌ حُكْمه في حَال الضّرورة حُكْمه في كُلّ أحْوَاله، نَظير قوله في أنّ الأمْر باكْتِتَابِ كتبِ الدُّيون وَالحُقوق مَنسوخ بقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾.

فَإنْ قَالَ: الفرْق بَيْني وَبَيْنه أنّ قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ كَلاَم مُنْقَطِع عَنْ قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ وَقد انْتَهَى الحُكْم في السّفَر إذَا عُدِمَ فيه الكاتِب بقولِه: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ وَإنّمَا عَنَى بقولِه: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: إذَا تَدَايَنْتُمْ بدَيْنٍ إلى أجَل مُسَمًّى فَأمِنَ بعضكم بعضًا فَلْيُؤَدِّ الذي اؤْتُمِنَ أمَانَته.

قيلَ لَه: وَمَا البُرْهَان عَلَى ذَلِكَ مِنْ أصْل أوْ قيَاس، وَقد انْقَضَى الحُكْم في الدّيْن الذي فيه إلى الكاتِب وَالكِتَاب سَبيلٌ بقولِه: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾؟

وَأمّا الذينَ زَعَموا أنّ قوله: ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ وَقوله: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾. عَلَى وَجه النّدْب وَالإرْشَاد، فَإنّهم يَسْألونَ البُرْهَان عَلَى دَعْوَاهم في ذَلِكَ، ثُمّ يُعَارَضونَ بسَائِرِ أمْر اللّه عَزّ وَجلّ الذي أمَرَ في كِتَابه، وَيَسْألونَ الفرْق بَيْن مَا ادَّعَوْا في ذَلِكَ، وَأنْكَروه في غيره، فَلَنْ يَقولوا في شَيْء مِنْ ذَلِكَ قولاً إلاّ أُلْزِموا في الآخَرِ مِثْلَه.

ذِكر مَنْ قَالَ العدلُ في قولِه: ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾: **الحقُّ.**

٦٣٣٩- **حدَّثني** موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمروُ بنُ حمادٍ، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السديِّ قولَه: ﴿وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ يقول: بالحَقِّ (١).

القول في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه:

﴿فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ: فَلْيَكْتُب الكاتِب، وَلْيُمْلِل الذي عليه الحقّ، وَهوَ الغريم المدين، يَقول: لِيَتَوَلَّ المدين إمْلَال كِتَاب مَا عليه مِنْ دَيْن رَبِّ المال عَلَى الكاتِب، وَلْيَتَّقِ رَبّه المُمْلي الذي عليه الحقّ، فَلْيَحْذَرْ عِقَابه في بَخْس الذي له الحقُّ مِنْ حَقِّه شَيْئًا، أنْ يَنْقُصَه مِنْه ظُلْمًا، أوْ يَذْهَب به مِنْه تَعَدِّيًا، فَيُؤْخَذ به حَيْثُ لاَ يَقْدِر عَلَى قَضَائِه إلا مِنْ حَسَنَاته، أوْ أنْ يَتَحَمَّل مِنْ سَيِّئَاته. **كَمَا**:

٦٣٤٠- **حُدِّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾: فَكَانَ هَذَا وَاجِبًا ﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ يَقول: لاَ يَظْلِم مِنْه شَيْئًا (٢).

٦٣٤١- **حَدَّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ﴾. قَالَ: لاَ يَنْقُصْ مِنْ حَقِّ هَذَا الرَّجُل شَيْئًا إذَا أمَلَّ (٣).

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه:

﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا﴾: فَإِنْ كَانَ المدين الذي عليه المال ﴿سَفِيهًا﴾. يَعْني جَاهِلاً بالصَّوَابِ في الذي عليه أنْ يُمِلّه عَلَى الكاتِب. **كَمَا**:

٦٣٤٢- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا﴾. قال: أمَّا السَّفيه فَالجاهِل بالإمْلاَءِ وَالأُمور (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَل السَّفيهُ في هَذَا المَوْضِع الذي عَنَاهُ اللَّهُ: الطِّفْل الصَّغير.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٤٣- **حَدَّثني** موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيّ، قال: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا﴾: أمَّا السَّفيه فَهوَ الصَّغير (٥).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**ضعيف**] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٦٣٤٤- **حدثني** يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد بن هارون، قَالَ: أخْبَرَنَا جُوَيْبِرٌ، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ قَالَ: هوَ الصَّبيّ الصَّغير، فَلْيُملِلْ وليُّه بالعدلِ[١].

وَأوْلَى التَّأويلَيْنِ بالآيةِ تَأويل مَنْ قَالَ: السَّفيهُ في هَذَا الموْضِع الجاهِل بالإمْلاَءِ وَمَوْضِع صَوَاب ذَلِكَ مِنْ خَطَئِه. لِمَا قد بيَّنّا قَبْل مِنْ أنّ مَعْنَى السَّفَه في كَلاَم العرَب: الجهْل.

وَقد يَدْخُل في قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا﴾ كُلّ جَاهِل بصَوَابِ مَا يُمِلُّ مِنْ خَطَئِه، مِنْ صَغير وَكَبير، وَذَكَر وَأُنْثَى. غير أنّ الذي هوَ أوْلَى بظَاهِرِ الآية أنْ يَكون مُرَادًا بهَا كُلُّ جَاهِل بمَوْضِع خَطَأ مَا يُمْلُّ وَصَوَابه، مِنْ بَالِغي الرِّجَال الذينَ لاَ يُولَّى عليهِمْ، وَالنِّسَاء؛ لأنّه جَلَّ ذِكْره ابْتَدَأ الآية بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. وَالصَّبيّ وَمَنْ يُولَّى عليه لاَ يَجوز مُدَايَنَته، وَأنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد استَثْنَى مِن الذينَ أمَرَهم بإمْلاَلِ كِتَاب الدَّيْن مَعَ السَّفيه الضَّعيف وَمَنْ لاَ يَسْتَطيع إمْلاَلَه، فَفي فَصْله جَلَّ ثَنَاؤه الضّعيف مِن السّفيه وَمَنْ لاَ يَسْتَطيع إمْلاَء الكِتَاب، في الصِّفة التي وَصَفَ بهَا كُلّ وَاحِد مِنْهم - مَا أنْبَأ عَنْ أنّ كُلّ وَاحِد مِن الأصْنَاف الثّلاثة الذينَ بَيَّنَ صِفَاتِهمْ، غير الصِّنْفَيْنِ الآخَرَيْنِ.

وَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ مَعْلومًا أنّ الموْصوف بالسّفَه مِنهم دون الضّعْف، هوَ ذو القوّة عَلَى الإمْلاَل، غير أنّه وَضَعَ عَنْه فَرْض الإمْلاَل بجَهْلِه بمَوْضِع صَوَاب ذَلِكَ مِنْ خَطَئِه، وَأنّ الموْصوف بالضّعْفِ مِنهم، هوَ العاجز عَنْ إمْلاَله، وَإنْ كَانَ سَديدًا رَشيدًا، إمّا لِعيِّ لِسَانه أوْ خَرَسٍ به، وَأنّ الموْصوف بأنّه لاَ يَسْتَطيع أنْ يُملَّ، هوَ الممْنوع مِنْ إمْلاَله، إمّا بالحبْسِ الذي لاَ يَقْدِر مَعَه عَلَى حُضور الكاتِبِ الذي يَكْتُب الكِتَاب فَيُمْلِ عليه، وَإمّا لِغَيْبَته عَنْ مَوْضِع الإمْلاَل، فَهوَ غير قَادِر مِنْ أجْل غَيْبَته عَنْ إمْلاَل الكِتَاب، فَوَضَعَ اللّه عز وجل عَنْهم فَرْض إمْلاَل ذَلِكَ؛ لِلعِلَلِ التي وَصَفْنَا إذَا كَانَتْ بهِمْ، وَعَذَرهمْ بتَرْكِ الإمْلاَل مِنْ أجْلهَا، وَأمَرَ عند سُقوط فَرْض ذَلِكَ عنهم وَليَّ الحقّ بإمْلاَلِه، فَقَالَ: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾: يَعْني وَليّ الحقّ.

وَلاَ وَجه لِقولِ مَنْ زَعَمَ أنّ السّفيه في هَذَا الموْضِع هوَ الصّغير، وَأنّ الضّعيف هوَ الكبير الأحْمَق؛ لأنّ ذَلِكَ - إنْ كَانَ كَمَا قَالَ - يوجِب أنْ يَكون قوله: ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ﴾ هوَ العاجز مِن الرِّجَال العُقَلاَء - الجائِزي الأمْر في أمْوَالِهمْ وَأنْفُسهِمْ - عَن الإمْلاَل، إمّا لِعِلّةٍ بلِسَانِه، مِنْ خَرَس أوْ غيره مِن العِلَل، وَإمّا لِغَيْبَتِه عَنْ مَوْضِع الكِتَاب. وَإذَا كَانَ كَذَلِكَ مَعْنَاه، بَطَلَ مَعْنَى قوله: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾؛ لأنّ العاقِل الرّشيد لاَ يُولَّى عليه في مَاله وَإنْ كَانَ أخْرَس أوْ غَائِبًا، وَلاَ يَجوز حُكْم أحَد في مَاله إلاّ بأمْرِه، وَفي صِحّة مَعْنَى ذَلِكَ مَا يَقْضِي عَلَى فَسَاد قول مَنْ زَعَمَ أنّ السّفيه في هَذَا الموْضِع هوَ الطِّفْل الصّغير، أو الضعيفُ الكبيرُ الأحْمَقُ.

---

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ذِكر مَنْ قَالَ في ذَلِك ما قلناه:

٦٣٤٥- **حدّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ يقول: وَليُّ الحقِّ (١).

٦٣٤٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عبَّاس قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ قَالَ: يَقول: فإنْ كَانَ عيِيَ عَنْ ذَلِكَ، أمَلَّ صَاحِبُ الدّيْنِ بالعدْلِ (٢).

ذِكر مَنْ قَالَ: عُنِي بالضّعيفِ في هَذَا الموْضِع: الأحْمَقُ. وبِقوله: ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾: وَليُّ السفيه والضّعيف:

٦٣٤٧- **حدّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جُوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ﴾. قَالَ: أُمِرَ وَليُّ السّفيه أو الضّعيف أنْ يُمِلَّ بالعدْلِ (٣).

٦٣٤٨- **حدّثني** موسَى بنُ هارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: أمّا الضّعيف، فَهوَ الأحْمَق (٤).

٦٣٤٩- **حدّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: أمّا الضّعيف فَالأحْمَق (٥).

٦٣٥٠- **حدّثنا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا﴾ لاَ يَعْرِفُ، فَيُثْبِتُ لِهَذَا حَقّه، وَيَجْهَل ذَلِكَ، فَوَلِيُّه بمَنْزِلَتِه، حَتّى يَضَعَ لِهَذَا حَقَّه (٦).

وَقد دَلَّلْنَا عَلَى أوْلَى القولين بالصّوَابِ في ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ فإنّه يَعْني بالحقّ.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَاستَشْهِدوا عَلَى حُقوقكم شَاهِدَيْنِ. يُقَال: فُلاَنٌ شَهيدي عَلَى هَذَا المال، وَشَاهِدي عليه.

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَمَّا قوله: ﴿مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾. فَإِنَّه يَعْنِي: مِنْ أَحْرَارِكم المُسْلِمِينَ، دون عَبيدكم، وَدون أحْرَاركم الكُفَّار. كَمَا:

٦٣٥١- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفْيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾ قَالَ: الأحْرَار (١).

٦٣٥٢- وحَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَليُّ بن سَعيد، عَنْ هُشَيْم، عَنْ دَاوُد بن أبي هِنْد، عَنْ مُجَاهِد مِثْله (٢).

القَوْل في تَأْوِيل قوله جل ثناؤه:
﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾

يَعْني بذَلِكَ: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَلْيَكُنْ رَجُل وَامْرَأتَانِ عَلَى الشَهَادة عليه.

ورفعُ (الرّجُل) وَ(المرأتَينِ) بالرَّدِّ عَلَى (الكوْن). وَإِنْ شِئْت قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَلْيَشهَدْ رَجُل وَامْرَأتَانِ عَلَى ذَلِكَ. وَإِنْ شِئْت: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُل وَامْرأتَانِ يَشهَدونَ عليه. وَإِنْ قُلْت: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فهو رجل وَامْرَأتَانِ. كَانَ صَوَابًا، كُلُّ ذَلِكَ جَائِز. وَلَوْ كَانَ: فرجلاً وامرأتين. نَصْبًا، كَانَ جَائِزًا، عَلَى تَأويل: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَاستَشْهِدوا رَجُلاً وَامْرَأتَيْنِ.

وَقوله: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾. يَعْني: مِن العُدول المُرْتَضَى دينهمْ وَصَلاَحهمْ. كَمَا:

٦٣٥٣- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾. يَقول: في الدّيْن، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ وَذَلِكَ في الدّيْن، ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ يقول: عُدول (٣).

٦٣٥٤- وحَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جُوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ﴾: أمَرَ اللّه أنْ تُشهِدوا ذَوَيْ عَدْل مِنْ رِجَالكم، ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ (٤).

القَوْل في تَأْوِيل قوله جل ثناؤه: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَةُ في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأ عَامّة قِرَاءِ أهلِ الحِجَازِ وَالمدينة وبعض أهل العِرَاق: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ﴾ بِفَتْح الألِف مِنْ ﴿أَن﴾، وَنَصْب ﴿تَضِلَّ﴾ و﴿فَتُذَكِّرَ﴾. بمَعْنَى: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُل وَامْرأتَانِ، كَيْ تُذَكِّر إحْدَاهُمَا الأُخْرَى إنْ ضَلَّتْ. وَهوَ عندهمْ مِن المُقَدَّم الذي مَعْنَاه التّأخير؛ لِأنّ التّذْكير عندهمْ هوَ الذي يَجِب أنْ يَكون

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٢) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، وعلي بن سعيد لم أقف عليه.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

مَكَان ﴿تَضِلَّ﴾؛ لِأنّ المعْنَى مَا وَصَفْنَا في قولهِمْ. وَقَالوا: إنّمَا نَصَبنَا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾؛ لِأنّ الجزَاء لَمَّا تَقَدَّمَ اتَّصَلَ بمَا قَبْله، فَصَارَ جَوَابُه مَرْدودًا عليه، كَمَا تَقول في الكلاَم: إنّه لَيُعْجِبُني أنْ يَسْأَلَ السّائِلُ فَيُعْطَى. بمَعْنَى: إنّه لَيُعْجِبني أنْ يُعْطَى السّائِل إنْ سَألَ، أوْ: إذَا سَألَ. فَالذي يُعْجِبك هوَ الإعْطَاء دون المسْألة، وَلَكِنْ قوله: أنْ يَسْأل لَمَّا تَقَدَّمَ اتَّصَلَ بمَا قَبْله، وَهوَ قوله: يُعْجِبني. فَفَتَح (أن) وَنَصبَ بهَا، ثُمَّ أتْبَعَ ذَلِكَ قوله: فَيُعْطَى. فَنَصَبَه بنَصْبِ قوله: لَيُعْجِبني أنْ يَسْأل. نَسْقًا عليه، وَإنْ كَانَ في مَعْنَى الجزَاء.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ كَذَلِكَ، غيرَ أنّهم كَانوا يَقْرَءونَه بتَسْكينِ الذّال مِنْ (تُذْكِرَ) وَتَخْفيف كَافهَا.

وَقَارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ مُخْتَلِفونَ فيمَا بَيْنهمْ في تَأويل قِرَاءَتهمْ إيَّاه كَذَلِكَ، وَكَانَ بعضهمْ يوَجِّهه إلى أنّ مَعْنَاه: فَتُصَيِّر إحْدَاهُمَا الأخْرَى ذَكَرًا باجْتِمَاعِهِمَا. بمَعْنَى أنّ شَهَادَتهَا إذَا اجْتَمَعَتْ وَشَهَادة صَاحِبَتهَا، جَازَتْ كَمَا تَجوز شَهَادة الوَاحِد مِن الذُّكور في الدّيْن؛ لِأنّ شِهَادة كُلّ وَاحِدةٍ مِنهُمَا مُنْفَرِدة غير جَائِزة فيمَا جَازَتْ فيه مِن الدُّيون، إلاّ باجْتِمَاعِ اثْنَتَيْنِ عَلَى شَهَادة وَاحِد، وتَصيرُ شَهَادَتهمَا حينَئِذٍ بمَنْزِلةِ شَهَادة وَاحِد مِن الذُّكور. فَكَأنّ كُلّ وَاحِدةٍ مِنْهُمَا - في قول مُتَأوّلي ذَلِك بهَذَا المغنَى - صَيَّرَتْ صَاحِبَتهَا مَعَهَا ذَكَرًا؛ وَذَهَبَ إلى قول العرَب: لَقد أذْكَرَتْ بفُلاَنٍ أُمّه، أيْ: وَلَدَتْه ذَكَرًا، فَهيَ تُذْكِرُ به، وَهيَ امْرَأة مُذْكِرٌ، إذَا كَانَتْ تَلِدُ الذُّكور مِن الأوْلاَد. وَهَذَا قولٌ يُرْوَى عَنْ سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ أنّه كَانَ يَقولُه.

٦٣٥٥- حُدِّثْت بذَلِكَ عَنْ أبي عُبَيْد القاسِم بن سَلاَّم أنه قَالَ: حُدِّثْت عَنْ سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ أنّه قَالَ: لَيْسَ تَأويلُ قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾. مِن الذِّكْر بَعْد النِّسْيَان، إنّمَا هوَ مِن الذَّكْر، بمَعْنَى أنّهَا إذَا شَهِدَتْ مَعَ الأُخْرَى صَارَتْ شَهَادَتهمَا كَشَهَادةِ الذَّكَر[١].

وَكَانَ آخَرونَ مِنهم يُوَجّهونَه إلى أنّه بمَعْنَى الذِّكْر بَعْد النِّسْيَان.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (إنْ تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ إحْدَاهُمَا الأُخْرَى). بكَسْرِ (إن) مِنْ قوله: (إنْ تَضِلَّ)، وَرَفْع (تُذَكِّرُ) وَتَشْديدِ كَافِه، بمَعْنَى ابْتِدَاء الخبَر عَمَّا تفعَل المرْأتَانِ إنْ نَسِيَتْ إحْدَاهُمَا شَهَادَتهَا وذَكَّرتها الأُخْرَى، مِنْ تَثْبيت الذّاكِرة النّاسية وَتَذْكيرهَا ذَلِكَ، وَانْقِطَاع ذَلِكَ عَمَّا قَبْله.

وَمَعْنَى ذلك عند قَارِئي ذَلِكَ كَذَلِكَ: واستَشْهِدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين، فرجلٌ وامرأتان ممَّن تَرْضَوْن من الشهداءِ، فإنَّ إحداهما إن ضلَّت ذَكَّرتها الأخرى. عَلَى استِئْنَاف الخبَر عَنْ فعلِهما إنْ نَسِيَتْ إحْدَاهُمَا شَهَادَتهَا، مِنْ تَذْكير الأُخْرَى مِنْهُمَا صَاحِبَتَهَا النّاسية.

وَهَذِه قِرَاءةٌ كَانَ الأعْمَش يَقْرَؤُهَا وَمَنْ أخَذَهَا عَنه، وَإنّمَا نَصَبَ الأعْمَش (تَضِلَّ)؛ لِأنّهَا في مَحَلِّ جَزْم بحَرْفِ الجزَاء، وَهوَ (إنْ). فتَأويل الكلاَم عَلَى قِرَاءَته: إنْ تَضْلِلْ. فَلَمَّا انْدَغَمت إحْدَى اللاَّمَيْنِ في الأُخْرَى، حَرَّكَهَا إلى أخَفِّ الحركَات، وَرَفَعَ (تُذَكِّرُ) بالتاءِج؛ لِأنّه جَوَاب الجزَاء بالفاء.

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

وَالصَّوَاب مِن القِرَاءة عندنَا في ذَلِكَ قِرَاءة مَنْ قَرَأه بفَتْحِ ﴿أَن﴾ مِنْ قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾. وبِتَشْدِيدِ الكاف مِنْ قوله: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾. ونَصب الرَّاء مِنْه، بمَعْنَى: فَإِنْ لَمْ يَكونَا رَجُلَيْنِ، فَلْيَشْهَدْ رَجُل وَامْرَأتَانِ، كي إنْ ضَلَّتْ إحْدَاهُمَا ذَكَّرَتْهَا الأُخْرَى.

وَأَمَّا نَصب ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ فَبِالعطْفِ عَلَى ﴿تَضِلَّ﴾، وَفُتِحَتْ ﴿أَن﴾ لحُلُولِهَا مَحَلَّ (كَيْ)، وَهيَ في مَوْضِع جَزَاء، وَالجوَاب بَعْده، اكْتِفَاءً بفَتْحِهَا، أعني بفَتْحِ ﴿أَن﴾ مِنْ (كي)، وَنَسَق الثَّاني، أعني ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ عَلَى ﴿تَضِلَّ﴾؛ لِيُعْلَمَ أَنَّ الذي قَامَ مَقَام مَا كَانَ يَعْمَلُ فيه وَهوَ ظَاهِر، قد دَلَّ عليه وَأَدَّى عَنْ مَعْنَاه وَعَمَله، أعني عَنْ (كَيْ).

وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا ذَلِكَ في القِرَاءة لإِجْمَاع الحُجَّة مِنْ قُدَمَاء القَرَأةِ والمتأخرين عَلَى ذَلِكَ، وَانْفِرَاد الأعْمَش وَمَنْ قَرَأَ قِرَاءَته في ذَلِكَ بمَا انْفَرَدَ به عَنْهم، وَلاَ يَجوز تَرْك قِرَاءةٍ جَاءَ بهَا المُسْلِمونَ مُسْتَفيضةً بَيْنهمْ إلى غيرهَا.

وَأَمَّا اخْتيَارُنَا ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ بتَشْديدِ الكاف؛ فلأنه بمَعْنَى ترديد الذِّكْرِ مِنْ إحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى، وَتَعْريفهَا إياها ذَلِكَ لتَذَكُرَ، فَالتَّشديد به أوْلَى مِن التَّخْفيف.

وَأَمَّا مَا حُكيَ عَن ابن عُيَيْنَةَ مِن التَّأويل الذي ذَكَرْنَاه، فتَأويلٌ خطَأٌ لاَ مَعْنَى له؛ لِوُجوهٍ شَتَّى: أَحَدهَا: أنّه خِلاَف لِقولِ جَميع أهل التَّأويل.

وَالثَّاني: أنّه مَعْلوم أنّ ضَلاَل إحْدَى المرْأتَيْنِ في الشَّهَادة التي شَهِدَتْ عليهَا، إنّمَا هوَ ذهابها عَنْهَا ونِسْيَانُهَا إيَّاهَا، كَضَلاَلِ الرَّجُل في دَيْنه، إذَا تَحَيَّرَ فيه فَعَدَلَ عَن الحَقّ، وَإِذَا صَارَتْ إحْدَاهُمَا بهَذِه الصِّفة، فَكيف يَجوز أنْ تُصيِّرَها الأُخْرَى ذَكَرًا مَعَهَا، مَعَ نِسْيَانها شَهَادَتهَا وَضَلاَلها فيهَا، فَالضَّالة مِنْهُمَا في شَهَادَتهَا حينَئِذٍ لاَ شَكَّ أنّهَا إلى التَّذْكير أحْوَج مِنْهَا إلى الإذْكَار. إلاَّ أن يكون أرَادَ أنّ الذَّاكِرة إذَا ضَعُفَتْ صَاحِبَتُهَا عَنْ ذِكْر شَهَادَتهَا، شحَذَتها عَلَى ذِكْر مَا ضَعُفَتْ عَنْ ذِكْره فَنَسيَتْه، فَقَوَّتْهَا بالذِّكْرِ، حَتَّى صَيَّرَتْهَا كَالرَّجُلِ في قوَّتهَا في ذِكْر مَا ضَعُفَتْ عَنْ ذِكْره مِنْ ذَلِكَ، كَمَا يُقَال لِلشَّيْءِ القويّ في عَمَله: ذَكَرٌ. وَكَمَا يُقَال لِلسَّيْفِ الماضي في ضَرْبَتِه: سَيْف ذَكَر، وَرَجُل ذَكَر، يُرَاد به مَاضٍ في عَمَله، قَوِيُّ البطْش، صَحيح العزْم. فَإِنْ كَانَ ابن عُيَيْنَةَ هَذَا أرَادَ، فَهوَ مَذْهَب مِنْ مَذَاهِب تَأويل ذَلِكَ، إلاَّ أنه إذَا تُؤوِّل كَذَلِكَ، صَارَ تَأويله إلى نَحْو تَأويلنَا الذي تَأوَّلْنَاه فيه، وَإِنْ خَالَفَت القِرَاءة بذَلِكَ المعْنَى القِرَاءة التي اخْتَرْنَاهَا، بأنْ تصير القِرَاءة حينَئِذٍ الصَّحيحَ بالذي اخْتَارَ قِرَاءَته مِنْ تَخْفيف الكاف مِنْ قوله: (فَتُذْكِرَ). وَلاَ نَعْلَم أحَدًا تَأوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فنستجيزَ قِرَاءَته كَذَلِكَ بذَلِكَ المعْنَى.

فَالصَّوَاب في قراءته إذا كَانَ الأمْر عَلَى مَا وَصَفْنَا مَا اخْتَرْنَا.

ذِكر مَنْ تَأوَّلَ قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ نَحو تأويلِنا الذي قُلْنَا فيه

٦٣٥٦ - **حدَّثنَابشْرٌ**، قَالَ: ثنا يَزيدُ، قَالَ: ثنا سَعيدٌ، عَنْ قَتَادة قولَه: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ

﴿إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ عَلِمَ اللَّه أَنْ سَتَكُونُ حُقوقٌ، فَأَخَذَ لِبعضِكُمْ مِنْ بعضِ الثِّقةَ، فَخُذوا بِثِقةِ اللَّهِ، فَإنه أَطْوَعُ لِرَبِّكم، وأَدْرَكُ لِأَمْوَالِكم، ولَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ تَقيًا لاَ يَزيدُه الكِتَابُ إلاَّ خَيْرًا، وإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَبِالحَرَى أَنْ يُؤَدِّي إِذَا عَلِمَ أَنَّ عليه شُهودًا(١).

٦٣٥٧- حدّثني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾. يَقول: أَنْ تَنْسَى إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرهَا الأُخْرَى(٢).

٦٣٥٨- حدّثني موسَى بن هَارونَ، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾. يَقولُ: تَنْسَى إِحْدَاهُمَا الشّهَادة فتُذَكِّرهَا الأُخْرَى(٣).

٦٣٥٩- حدّثني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾. يَقول: أن تنسى إِحْدَاهُمَا، فتُذَكِّرهَا الأُخْرَى(٤).

٦٣٦٠- حدّثني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ قَالَ: إن أخطأت الشهادة فذكرتها الأخرى. قال: و(تُذَكِّرُ)، فـ(تُذكِرُ) قال: كِلاَهُمَا لُغةٌ، وهُمَا سَوَاءٌ، ونَحْنُ نَقْرأ: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾(٥).

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الحال التي نَهَى اللّهُ الشُّهَدَاء عَنْ إِبَاء الإجَابةِ إِذَا دُعوا بهَذِه الآية؛ فَقَالَ بعضهمْ: مَعْنَاه: لاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء أَنْ يُجيبوا إذَا دُعوا لِيَشْهَدوا عَلَى الكِتَاب وَالحُقوقِ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٦١- حدّثنا بشرٌ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾: كَانَ الرّجُل يَطوف في الحِوَاءِ العظيم فيه القوْمُ، فَيَدْعوهم إلى الشّهَادةِ، فَلاَ يَتْبَعهُ أَحدٌ مِنهم. قَالَ: وَكَانَ قَتَادةُ يَتَأوّل هَذِه الآية: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾. لِيَشْهَدوا لِرَجُلٍ عَلَى رَجُل(٦).

٦٣٦٢- حُدِّثت عَنْ عَمَّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾. قَالَ: كَانَ الرّجُل يَطوف في القوْم الكثير يَدْعوهم لِيُشْهِدهُم، فَلاَ يَتْبَعه أَحَد مِنهم، فَأَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾(٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٦٣٦٣- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادَةَ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ﴾ قَالَ: لاَ تَأْبَ أَنْ تَشْهَد إذَا مَا دُعيت إلى شَهَادة [(١)].

وَقَالَ آخَرونَ بمِثْلِ مَعْنَى هَؤُلاَءِ، إلاَّ أنَّهم قَالوا: إنما يَجِبُ فَرْض ذَلِكَ عَلَى مَنْ دُعِيَ لِلْإِشْهَادِ عَلَى الحُقوق إذَا لَمْ يُوجَد غيره، فَأمَّا إذَا وجدَ غيره فَهوَ في الإجَابَة إلى ذَلِكَ مُخَيَّر إنْ شَاءَ أجَابَ وَإنْ شَاءَ لَمْ يُجِبْ.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٦٤- حَدَّثَنَا محمد بن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَن الشَّعْبيِّ، قَالَ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ﴾ قَالَ: إنْ شَاءَ شَهِدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يَشْهَد، فَإذَا لَمْ يوجَد غيره شَهِدَ [(٢)].

وَقَالَ آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ﴾ لِلشَّهَادةِ عَلَى مَنْ أرَادَ الدَّاعي إشْهَادَه عليه، وَالقيَام بمَا عنده مِن الشَّهادة مِن الإجَابَة.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٦٥- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، عَن الحسَن: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ﴾ قَالَ: قَالَ الحسَن: الإقَامة وَالشَّهادة [(٣)].

٦٣٦٦- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ﴾ كَانَ الحسَن يَقول: جَمَعْت أمْرَيْنِ: لاَ تَأْبَ إذَا كَانَتْ عندك شَهَادة أنْ تَشْهَد، وَلاَ تَأْبَ إذَا دُعيت إلى شَهَادة [(٤)].

٦٣٦٧- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ﴾ يَعْني: مَن احتيجَ إلَيْه مِن المُسْلِمينَ شَهِدَ عَلَى شَهَادة، أو كَانَتْ عنده شهادةٌ، فلاَ يَحِلّ له أنْ يَأبَى إذَا مَا دُعِيَ [(٥)].

٦٣٦٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا عمرو بن عَوْن، قَالَ: حدثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ﴾ قَالَ: لِإقَامَتِهَا، ولابتدائها إذَا دَعَاه ليُشهِدَه، وَإذَا دَعَاه ليُقيمَهَا [(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يَأبَ الشُّهَدَاء إذَا مَا دُعوا لِلْقيَامِ بالشَّهَادةِ التي عندهمْ لِلدَّاعي مِنْ إجَابَته إلى القيَام بهَا.

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٣) [ضعيف] صالح بن رستم المزني مولاهم أبو عامر الخزاز البصري، يكتب حديثه ولا يحتج به.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

ذِكر مَن قَالَ ذلِك:

٦٣٦٩- **حَدَّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرَّحْمَن، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إِذَا شَهِدَ (١).

٦٣٧٠- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إِذَا كَانوا قد شَهِدوا قَبْل ذَلِكَ (٢).

٦٣٧١- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفيَان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ يقول: إذَا كَانوا قد شهِدُوا (٣).

٦٣٧٢- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيَّة، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إذَا كَانَتْ عندك شَهَادةٌ فَدُعيتَ (٤).

٦٣٧٣- **حَدَّثني** يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: ثنا لَيْث، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: إذَا كَانَتْ عندك شَهَادة فَأقِمْهَا، فَإذَا دُعيت لِتَشْهَد، فَإنْ شِئْت فَاذْهَبْ، وَإنْ شِئْت فَلاَ تَذْهَب (٥).

٦٣٧٤- **حَدَّثَنَا** سوَّار بن عبد الله، قَالَ: ثنا عبد الملِك بن الصَّبَّاح، عَنْ عِمْرَان بن حُدَيْر، قَالَ: قُلْت لِأبي مِجلَز: نَاس يَدْعونَني لِأشْهَد بَيْنهمْ، وَأنَا أكْرَه أنْ أشْهَد بَيْنهمْ؟ قَالَ: دَعْ مَا تَكْرَه، فَإذَا أُشهِدْتَ فَأجِب إذَا دُعيت (٦).

٦٣٧٥- **حَدَّثَنَا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ سُفيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ عَامِر، قَالَ: الشَّاهِد بالخيَارِ مَا لَمْ يُشْهَد (٧).

٦٣٧٦- **حَدَّثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا عمرو بنُ عون، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ يونُس، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ قَالَ: لِإقَامةِ الشَّهَادة (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٦) [حسن] عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة البصري ثقة. وعبد الملك بن الصباح الصنعاني صدوق. وسوار بن عبد الله بن قدامة العنبري وثقه النسائي وغيره.

(٧) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

٦٣٧٧- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عمرو بن عَوْن، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْم، عَنْ أبي عَامِر، عَنْ عَطَاء قَالَ: في إقَامة الشّهَادة[١].

٦٣٧٨- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: ثنا أبو عَامِر المُزَنِيُّ، قَالَ: سَمِعْت عَطَاء يَقول: ذَلِكَ في إقَامة الشّهَادة، يَعْني قوله: ﴿لَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾[٢].

٦٣٧٩- حَدَّثَنِي يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أَخْبَرَنَا أبو حُرَّة، أَخْبَرَنَا عَن الحسَن: أنّه سَألَه سَائِل قَالَ: أُدْعَى إلى الشّهَادة وَأنَا أكْرَه أنْ أشْهَد عليهَا؟ قَالَ: فَلَا تجب إنْ شِئْت[٣].

٦٣٨٠- حَدَّثَنَا يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ مُغيرة، قَالَ: سَألْت إبْرَاهيم قُلْت: أُدْعَى إلى الشّهَادة وَأنَا أخَاف أنْ أنْسَى؟ قَالَ: فَلَا تَشْهَد إنْ شِئْت[٤].

٦٣٨١- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا عبد الرّحْمَن، قَالَ: ثنا أبو عَامِر، عَنْ عَطَاء، قَالَ: لِلإِقَامةِ[٥].

٦٣٨٢- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سَالِم الأفْطَس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿لَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ قَالَ: إذَا كَانوا قد شَهِدوا[٦].

٦٣٨٣- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ شَريك، عَنْ سَالِم، عَنْ سَعيد: ﴿لَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ قَالَ: هوَ الذي عنده الشّهَادة[٧].

٦٣٨٤- حَدَّثَنِي موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿لَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾ يقول: لاَ يَأْبَ الشّاهِد أنْ يَتَقَدَّم فَيَشْهَدَ إذَا كَانَ فَارِغاً[٨].

٦٣٨٥- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قُلْت لِعَطَاءٍ: ﴿لَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ﴾؟ قَالَ: هم الذينَ قد شَهِدوا. قَالَ: وَلاَ يَضُرُّ إنْسَانًا أنْ يَأبَى أنْ يَشْهَد إنْ شَاءَ. قال: قُلْت لِعَطَاءٍ: مَا شَأنه؟ إذَا دُعِيَ أنْ يَكْتُب وَجَبَ عليه ألا يَأبَى، وَإذَا دُعِيَ أنْ يَشْهَد لَمْ يَجِب عليه أنْ يَشْهَد إنْ شَاءَ؟ قَالَ: كَذَلِكَ يَجِب عَلَى الكَاتِب أنْ يَكْتُب، وَلاَ يَجِب عَلَى الشّاهِد أنْ يَشْهَد إنْ شَاءَ، الشُّهَدَاء كَثير[٩].

٦٣٨٦- حَدَّثَنِي يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا يَأْبَ

(١) [ضعيف] أبو عامر صالح بن رستم الخزاز شيخ يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] أبو عامر صالح بن رستم الخزاز شيخ يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] واصل بن عبد الرحمن البصري يدلس عن الحسن.
(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٥) [ضعيف] أبو عامر صالح بن رستم الخزاز شيخ يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٩) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قَالَ: إِذَا شَهِدَ فَلاَ يَأبَ إِذَا دُعيَ أَنْ يَأتي يُؤَدّي شَهَادته وَيُقيمهَا (١).

٦٣٨٧- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ﴾ قَالَ: كَانَ الحسَن يَتَأوَّلهَا إِذَا كَانَتْ عنده شَهَادة فَدُعيَ ليُقيمَهَا (٢).

٦٣٨٨- حَدَّثني يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أَخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قَالَ: إِذَا كَتَبَ الرَّجُل شَهَادَته، أَوْ أُشهِدَ الرَجُلِ فَشَهِدَ، وَالكاتِب الذي يَكْتُب الكِتَاب، إذا دُعوا إلى مَقْطَع الحقّ، فَعليهِمْ أنْ يُجيبوا، وَأنْ يَشْهَدوا بمَا أُشهِدوا عليهِ (٣).

وَقَالَ آخرونَ: هوَ أمْر مِن اللّه عَزَّ وَجَلَّ الرّجُلَ وَالمرْأَةَ بالإجَابةِ إذَا دُعيَ ليَشْهَدَ عَلَى مَا لَمْ يُشْهَد عليه مِن الحُقوق ابْتِدَاء لاَ لإقَامة الشَهَادة، وَلَكِنه أمْر نَدْب لاَ فَرْض.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٨٩- حَدَّثني أبو العالية العبْديُّ إِسْمَاعيل بن الهيْثَم، قَالَ: ثنا أبو قُتَيْبة، عَنْ فُضَيْل بن مَرزَوق، عَنْ عَطيّة العوْفيّ في قوله: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ قَالَ: أُمِرْت أنْ تَشْهَد، فَإِنْ شِئْت فَاشْهَدْ، وَإنْ شِئْت فَلاَ تَشْهَد (٤).

٦٣٩٠- حَدَّثني أبو العالية، قَالَ: ثنا أبو قُتَيْبة، عَنْ محمد بن ثَابِت العبديّ، عَنْ عَطَاء، بمِثْلِهِ (٥).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوَال بالصَّوَابِ قول مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يَأبَ الشُّهَدَاء مِن الإجَابة إذَا دُعوا لإقَامةِ الشَهَادة وَأدَائِهَا عند ذي سُلْطَان أوْ حَاكِم، يَأخُذ مِن الذي عليه مَا عليه لِلَّذي هوَ لَه.

وَإنّمَا قُلْنَا: هَذَا القوْل بالصّوَابِ أوْلَى في ذَلِكَ مِنْ سَائِر الأقْوَال غيره؛ لِأنّ اللّه تعالى ذكره قَالَ: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ فَإنّمَا أمَرَهم بالإجَابةِ لِلدُّعَاءِ لِلشَّهَادةِ وَقد أَلْزَمَهم اسم الشُّهَدَاء، وَغير جَائِز أنْ يُلْزِمهم اسم الشُّهَدَاء إلاّ وَقد استُشْهِدوا قَبْل ذَلِك، فَشَهِدوا عَلَى مَا لزمَهم بشَهَادَتهمْ عليه اسم الشُّهَدَاء، فَأمّا قَبْل أنْ يُسْتَشْهَدوا فيشهدوا عَلَى شَيْء فَغير جَائِز أنْ يُقَال لَهم شُهَدَاء، لِأنّ ذَلِكَ الاِسم لَوْ كَانَ يَلْزَمهم وَلَمّا يُسْتَشْهَدوا عَلَى شَيْء يَسْتَوْجبونَ بشَهَادَتِهِمْ عليه هَذَا الاِسم لَمْ يَكُنْ عَلَى الأرض أحَد له عَقْل صَحيح إلاّ وَهوَ مُسْتَحِقّ أنْ يُقَال له: شَاهِد، بمَعْنَى أنّه سَيَشْهَدُ، أوْ أنّه يَصْلُح لِأنْ يَشْهَد فإن كَانَ خَطَأً أنْ يُسَمَّى بذَلِكَ الاِسم إلاّ مَنْ عنده

(١) [صحيح]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف]أبو قتيبة سلم بن قتيبة الشعيري ليس به بأس من رجال البخاري. أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم مجهول الحال.

(٥) [ضعيف]تقدم قبله.

شَهَادة لِغيرِه، أوْ مَنْ قد قَامَ بشَهَادةٍ، فَلَزِمَه لِذَلِكَ هَذَا الاِسم، كَانَ مَعْلومًا أنّ المغنِيّ بقولِه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ مَنْ وَصَفْنَا صِفَته مِمَّنْ قد استُرْعِى شَهَادة أوْ شَهِدَ، فَدُعِيَ إلى القِيَام بهَا؛ لِأنّ الذي لَمْ يُسْتَشْهَد وَلَمْ يُسْتَرْعَ شَهَادة قَبْل الإشهَاد غير مُسْتَحِقّ اسم شَهيد وَلاَ شَاهِد؛ لِمَا قد وَصَفْنَا قَبْل.

مَعَ أنّ في دُخول الألِف وَاللاّم في ﴿ٱلشُّهَدَآءِ﴾ دَلاَلة وَاضِحة عَلَى أنّ المغنيّ بالنّهْي عَنْ تَرْك الإجَابة لِلشَّهَادةِ أشْخَاص مَعْلومونَ قد عُرِفوا بالشّهَادةِ، وَأنّهم الذينَ أمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أهل الحُقوق باستِشْهَادِهِمْ بقوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ وَإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ مَعْلومًا أنّهم إنّمَا أمِروا بإجَابةِ دَاعِيهِمْ لِإقَامةِ شَهَادَتِهِمْ بَعْد مَا استُشْهِدوا فَشَهِدوا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ أمْرًا لِمَنْ اعْتُرِض مِنَ النّاس فَدُعِيَ إلى الشّهَادة يَشْهَد عليهَا لَقيلَ: وَلاَ يَأبَ شَاهِد إذَا مَا دُعِيَ.

غير أنّ الأمْر وَإنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإنّ الذي نَقول به في الذي يُدْعَى لِشَهَادةٍ يَشْهَد عليهَا إذَا كَانَ بمَوْضِعٍ لَيْسَ به سِوَاه مِمَّنْ يَصْلُح لِلشَّهَادةِ، فَإنّ الفرْض عليه إجَابة دَاعِيه إلَيْهَا، كَمَا فُرِضَ عَلَى الكاتِبِ إذَا استُكتِبَ بمَوْضِعٍ لاَ كَاتِب به سِوَاه، فَفَرْضٌ عليه أنْ يَكْتُب، كَمَا فَرَضَ عَلَى مَنْ كَانَ بمَوْضِعٍ لاَ أحَد به سِوَاه يَعْرِفُ الإيمَان وَشَرَائِع الإسْلاَم، فَحَضَرَه جَاهِل بالإيمَانِ وَبِفَرَائِض اللّه فَسَألَه تَعْلِيمه، وَبَيَان ذَلِكَ له أنْ يُعَلِّمه وَيُبَيِّنه لَه. وَلَمْ نوجِب مَا أوْجَبْنَا عَلَى الرّجُل مِن الإجَابة لِلشَّهَادةِ إذَا دُعِيَ ابْتِدَاء لِيَشْهَد عَلَى مَا يُستَشْهد عليه بهَذِه الآية، وَلَكِنْ بأدِلّةٍ سِوَاهَا، وَهِيَ مَا ذَكَرْنَا. وإن فرضًا عَلَى الرّجُل إحْيَاء مَا قَدَرَ عَلَى إحْيَائِه مِنْ حَقّ أخيه المُسْلِم.

وَالشُّهَدَاء: جَمْع شَهِيد.

القَوْل في تَأْوِيل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَنَاؤُه: وَلاَ تَسأموا أيّهَا الذينَ تُدَايِنونَ النّاس إلى أجَل أنْ تَكْتُبوا صَغير الحقّ، يَعْني قَليله أوْ كَبيره، يَعْني: أوْ كَثيره، ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ يعني: إلى أجَل الحقّ، فَإنّ الكِتَاب أحْصَى لِلأجَلِ وَالمال. كما:

٦٣٩١- حَدّثَني المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ شَريك عَنْ لَيْث، عَنْ مُجَاهِد: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ قَالَ: هوَ الحق الذي بينهما، الدَّيْن[(١)].

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟﴾: لاَ تَملّوا، يُقَال مِنْه: سَئِمْت فَأنَا أسْأم سَآمة وَسَأمة، وَمِنْه قول لَبيد:

وَلَقد سَئِمْت مِنَ الحيَاة وَطولهَا ... وَسُؤَال هَذَا النّاس: كيف لَبيدُ[(٢)]

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢) [الكامل] القائل: لَبِيد بن ربيعة العامري (مخضرم). اللغة: سئمت: مللت، ولا يقال (سئمت من الحياة) وإنما يقال (سئمت من تكاليفها). قال لبيد هذا البيت بعدما بلغ أربعين ومائة عاما، ويروى أن لبيدا لما بلغ سبعة وسبعين عامًا قال:

نفسي تشكى إلي الموت مجهشةً ... وقد حملتك سبعًا بعد سبعينا

يعني: ملَلتُ.

وقول زُهَير:

سَئِمْت تَكَاليف الحيَاة وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانينَ حَوْلاً لاَ أبَا لَك يَسْأم [(١)]

وَقَالَ بعض نَحْويّي البصْريّينَ: تَأويل قوله: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ إلى أجَل الشَاهِد، وَمَعْنَاه: إلى الأجَل الذي لا تَجوز شَهَادَته فيه. وَقد بيَّنّا القوْل في ذلك.

القوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾

يَعْني جَلّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ اكْتِتَابُ كِتَابِ الدّيْن إلى أجَله، وَيَعْني بقولِه ﴿ أَقْسَطُ ﴾: أعْدَل عند اللّه، يُقَال مِنْه: أقْسَطَ الحاكِم فهوَ يُقْسِط إقْسَاطًا وَهوَ مُقْسِط، إذَا عَدَلَ في حُكْمه، وَأَصَابَ الحقّ فيه، فَإذَا جَارَ قيلَ: قَسَطَ فَهوَ يَقْسِط قُسوطًا؛ وَمِنه قول اللّهِ جلّ ثناؤه: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]يَعْني الجائِرينَ.

وَبِمِثْلِ مَا قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ جَمَاعة أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٩٢- **حَدّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدّيِّ قوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يَقول: أعْدَل عند اللّه [(٢)].

القوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَنَاؤه: وَأَصْوَب لِلشَّهَادةِ. وَأَصْله مِنَ قول القائِل: أقَمْته مِنَ عِوَجِه، إذَا سَوَّيْته فَاستَوَى.

وَإنّمَا كَانَ الكِتَاب أعْدَل عند اللّه وَأصْوَب لِشَهَادةِ الشُّهود عَلَى مَا فيه؛ لِأنّه يَحْوي الألْفَاظ التي أقَرّ بهَا البائِع وَالمُشْتَري وَرَبّ الدّيْن وَالمُسْتَدين عَلَى نَفْسه، فَلاَ يَقَع بَيْن الشُّهود اخْتِلَاف في

فإن تزادي ثلاثًا تحدثي أملاً وفي الثلاث وفاءٌ للثمانينا

فعاش حتى بلغ تسعين حجة، فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجةً خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش حتى بلغ عشرًا ومائة سنة، فقال في ذلك:

أليس في مائة قد عاشها رجلٌ وفي تكامل عشرٍ بعدها عمر

فعاش حتى بلغ عشرين سنة ومائة، فقال في ذلك:

وغنيت سبتًا بعد مجرى داحسٍ لو كان للنفس اللجوج خلود

فعاش حتى بلغ أربعين ومائة سنة، فقال في ذلك:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس: كيف لبيد؟

(١) [الطويل]القائل: زهير بن أبي سلمى (جاهلي). اللغة: سئمت: مللت. التكاليف: المشاق والشدائد. لا أبا لك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام. المعنى: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين عاما مل الكبر لا محالة.

(٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

أَلْفَاظِهِمْ بِشَهَادَاتِهِمْ؛ لاجْتِمَاع شَهَادَاتِهِمْ عَلَى مَا حَوَاه الكِتَاب، وَإِذَا اجْتَمَعَتْ شَهَادَاتُهِمْ عَلَى ذَلِكَ، كَانَ فَصْل الحكَم بَيْنهمْ أَبْيَن لِمَن احتكم إِلَيْه مِنَ الحُكَّام، مَعَ غير ذَلِكَ مِنَ الأَسْبَاب، وَهوَ أَعْدَل عند اللّه؛ لِأنه قد أَمَرَ به، وَاتِّبَاع أَمْر اللّه لاَ شَكَّ أنه عند اللّه أَقْسَط وَأَعْدَل مِن تَرْكه وَالانْحِرَاف عَنه.

القَوْل في تَأْوِيل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤُه بقولِه: ﴿وَأَدْنَىٰٓ﴾: وَأَقْرَب، مِنَ الدُّنوّ: وَهوَ القُرْب.

وَيَعْني بقولِه: ﴿أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾: مِنَ أَلاَّ تَشُكّوا في الشّهَادة. كَمَا:

٦٣٩٣- حَدَّثَنَا موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ذلك ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟﴾ يقول: أَلاَّ تَشُكّوا في الشّهَادة(١).

وَهوَ تَفْتَعِلوا مِنَ الرِّيبة. وَمَعْنَى الكلاَم: وَلاَ تَمَلّوا أَيّهَا القَوْم أَنْ تَكْتُبوا الحقّ الذي لَكم قِبَل مَنْ دَايَنْتُموه مِنَ النّاس إلى أجلٍ، صَغيرًا كَانَ ذَلِكَ الحقّ، أو كبيرًا، فَإِنّ كِتَابكم ذَلِكَ أَعْدَل عند اللّه وَأَصْوَب لِشَهَادةِ شُهودكم عليه، وَأَقْرَب لَكم أَلاَّ تَشُكّوا فيمَا يشْهدَ به شُهودُكم عَلَيْكم مِنَ الحقّ وَالأَجَل إِذَا كَانَ مَكْتوبًا.

القَوْل في تَأْوِيل قوله جلّ ثناؤه:

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾

ثُمَّ استثْنَى جَلَّ ثناؤه مِمَّا نَهَاهم أَنْ يَسْأَموه مِن اكْتِتَاب كُتُب حُقوقهمْ عَلَى غُرَمَائِهِمْ مِنَ الحُقوقِ التي لَهم عليهِمْ، مَا وَجبَ لَهم قِبلَهمْ مِنْ حَقٍّ عَنْ مُبَايَعة بالنُّقودِ الحاضِرة يَدًا بيَدٍ، فَرَخَّصَ لَهم في تَرْكِ اكْتِتَاب الكتُب بذَلِكَ؛ لِأنّ كُلّ وَاحِد مِنهم، أَعْني مِن الباعة وَالمُشْتَرينَ، يَقْبِض إِذَا كَانَ التواجب بَيْنهمْ فيمَا يَتَبَايَعونَه نَقْدًا مَا وَجبَ له قِبَل مُبَايِعيه قَبْل المُفَارَقة، فَلاَ حَاجة بهم في ذَلِكَ إلى اكْتِتَاب أَحَد الفريقَيْنِ عَلَى الفريق الآخر كِتَابًا بمَا وَجبَ لَهم قِبلَهمْ وَقد تَقَابَضوا الواجِب لَهم عليهِمْ، فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى ذِكْره: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ لاَ أَجَل فيهَا وَلاَ تَأخير وَلاَ ثُنيا، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ يقول: فَلاَ حَرَج عَلَيْكم أَلاَّ تَكْتُبوهَا، يَعْني التِّجَارة الحاضِرة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ جَمَاعة مِنْ أَهل التّأويل.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٣٩٤- حَدّثَني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ يقول: مَعَكم بالبلَدِ تديرونها فَتؤْخَذ وَتُعْطَى، فَلَيْسَ عَلَى هَؤُلاَءِ جُنَاح أَنْ لاَ يَكْتُبوهَا(٢).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٦٣٩٥- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ إلـى قـولـه: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ قَالَ: أَمَرَ اللّه ألاّ تَسْأموا أنْ تَكْتُبوه صَغيرًا أوْ كَبيرًا إلى أجله، وَأَمَرَ مَا كَانَ يَدًا بيَدٍ أنْ يُشْهِد عليه؛ صَغيرًا كَانَ أوْ كَبيرًا وَرَخَّصَ لَهم ألاّ يَكْتُبوهُ (١).

وَاخْتَلَفت القَرَأةُ في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته قَرَأةُ الحِجَاز وَالعِرَاق وَعَامَّة القَرَأة: (إلاّ أنْ تَكون تِجَارةٌ حَاضِرةٌ) بالرفْع، وَانفَرَدَ بعض قَرَأةِ الكوفيّينَ بقراءتهِ بالنَّصْبِ، فقرأ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾. وَذَلِكَ وَإنْ كَانَ جَائِزًا في العرَبيّة، إذْ كَانَت العرَب تَنْصِب النّكِرَات المنعوتَات مَعَ (كَانَ)، وَتُضمِر مَعَهَا في (كَانَ) مَجهولاً، فتَقول: إنْ كَانَ طَعَامًا طَيِّبًا فَأتِنَا به، وَتَرْفَعهَا فتَقول: إنْ كَانَ طَعَامٌ طَيِّبٌ فَأتِنَا به، فَتَتْبَع النّكِرة خَبرَهَا بمِثْلِ إعْرَابهَا - فَإنّ الذي أختار مِن القِرَاءة، ثُمَّ لاَ أسْتَجيزُ القِرَاءةَ بغيرِه، الرّفْع في (التِّجَارة الحاضِرة)؛ لإجْمَاع القُرّاء عَلَى ذَلِكَ، وَشُذوذ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ نَصْبًا عَنْهم، وَلاَ يعْتَرض بالشَّاذِّ عَلَى الحُجّة. وَمِمَّا جَاءَ نَصْبًا قول الشّاعِر:

أعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبْكِيَانِ عِفَاقًا ... إذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنهمْ وَعَنَاقًا (٢)

وَقول الآخر:

وَلِلّه قومي أيُّ قَوْم لِحُرّةٍ ... إذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِب أشْنَعَا (٣)

وَإنّمَا تَفْعَل العرَب ذَلِكَ في النّكِرَات؛ لِمَا وَصَفْنَا مِن إتْبَاع أخْبَار النّكِرَات أسْمَاءَهَا، وَ(كَانَ) مِنْ حُكْمِهَا أنْ يَكون مَعَهَا مَرْفوع وَمَنصوب، فَإذَا رَفَعوهُمَا جَميعًا تَذَكَّروا إتْبَاع النّكِرة خَبرَهَا، وَإذَا نَصبوها تَذَكَّروا صُحْبة (كَانَ) مرفوع ومَنْصوبٍ، وَوَجَدوا النّكِرة يَتْبَعهَا خَبرهَا، فنصبوا النكرة وأتبعوها خبرها وَأضْمَروا في (كَانَ) مَجهولاً؛ لاحتِمَالِهَا الضّمير.

وَقد ظَنّ بعض النّاس أنّ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ إنّمَا قَرَأه عَلَى مَعْنَى: إلاَّ أنْ يَكون الدَّين تِجَارة حَاضِرة، فَزَعَمَ أنّه كَانَ يَلْزَم قَارِئ ذَلِكَ أنْ يَقْرَأ: يَكون بالياءِ، وَأغْفَلَ مَوْضِع صَوَاب قِرَاءَته مِنْ جِهة الإعْرَاب، وَألْزَمَه غير مَا يَلْزَمه. وَذَلِكَ أنّ العرَب إذَا ذكروا مَعَ (كَانَ) نَكِرة مُؤَنّثًا بنَعْتِهَا أوْ خَبرهَا، أنّثوا (كَانَ) مَرّة وَذَكَّروهَا أُخْرَى، فَقَالوا: إنْ كَانَتْ جَارية صَغيرة فَاشْتَروهَا، وَإنّ كَانَ جَارية صَغيرة فَاشْتَروهَا، وإن كانت جاريةٌ صغيرة فاشتروها، وإن

(١) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [الطويل]القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل هو (متمم بن نويرة). اللغة: عفاقا: هو (عفاق بن أبي مليل اليربوعي) الذي قتل يوم العظالى. المعنى: يرثي الشاعر فيقول مخاطبا عيناه: ألا تتوقفي عن الدمع يا عيناي بعد أن قتل هذا الرجل بعدما اشتد القتل والطعن.

(٣) [الطويل]القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل (عمرو بن شأس). اللغة: لحرة: أي لأم حرة؛ فهم أحرار ولدت حرة. ذا كواكب: أي شديد عصيب. أشنعا: فظيع قبيح. المعنى: يمدح الشاعر قومه وبأسهم وقوتهم؛ فيقول إن قومي أحرار من نسل أحرار؛ فإنهم إذا اشتد الوطيس وارتفع غبار الحرب وحجبت الشمس من كثرة الغبار وكان يومًا شديدا قبيحا تجدهم أولي بأس وقوة ومقدرة على الثبات.

كان جارية صغيرةً فاشتروها. تُذَكِّر (كَانَ) - وَإِنْ نُصِبَت النَّكِرة المنعوتة أوْ رُفِعَتْ - أحْيَانًا وَتُؤَنِّث أحْيَانًا.

وَقد زَعَمَ بعض نَحْويِّي البصْرة أنّ قوله: (إلاَّ أنْ تَكون تِجَارةُ حَاضِرةُ). مَرْفوعة فيه التِّجَارة الحاضِرة لِأنّ (تكون) بمَعْنَى التّمَام، وَلاَ حَاجة بهَا إلى الخبَر، بمَعْنَى: إلاَّ أنْ توجَد أوْ تَقَع أوْ تَحْدُث، فَأَلْزَم نَفْسه مَا لَمْ يَكُنْ لَهَا لاَزِمًا، لِأنّه إنّمَا أَلْزَمَ نَفْسه ذَلِكَ إذ لَمْ يَكُنْ يَجِد لِـ(كَانَ) مَنْصوبًا، وَوَجَدَ التِّجَارةَ الحاضِرةَ مَرْفوعةً، وَأغْفَلَ جَوَاز قوله: ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أنْ يَكون خَبَرًا لـ (كَانَ)، فَيَسْتَغْني بذَلِكَ عَنْ إلْزَام نَفْسه مَا أَلْزَمَ.

وَالذي قَالَ مَنْ حَكَيْنَا قوله مِن البَصْريِّينَ غير خَطأ في العرَبيّة، غير أنّ الذي قُلْنَاه بكَلاَم العرَب أشْبَه، وَفي المعْنَى أصَحُّ، وَهوَ أنْ يَكون في قوله: ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ وَجْهَانِ؛ أحَدهمَا أنّه في مَوْضِع نَصْب عَلَى أنّه حَلَّ مَحَلّ خَبَر (كَانَ)، وَالتِّجَارةُ الحاضِرةُ اسمهَا. وَالآخَر: أنّه في مَوْضِع رَفْع عَلَى إتْبَاع التِّجَارة الحاضِرة؛ لِأنّ خَبَر النَّكِرة يَتْبَعهَا، فَيَكون تَأويله: إلاَّ أنْ تَكون تِجَارةٌ حَاضِرةٌ دَائِرةٌ بَيْنكم.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَأشْهِدوا عَلَى صَغير مَا تَبَايَعْتُمْ وَكَبيره مِنْ حُقوقكم؛ عَاجِل ذَلِكَ وَآجِله، وَنَقْده وَنَسَائِه، فَإنَّ إرْخَاصي لَكم في تَرْك اكْتِتَاب الكُتُب بَيْنكم فيمَا كَانَ مِنْ حُقوق تَجْري بَيْنكم لِبعضِكم مِنْ قِبَل بعض عَنْ تِجَارة حَاضِرة دَائِرة بَيْنكم يَدًا بيَدٍ وَنَقْدًا لَيْسَ بإرْخَاصٍ مِنّي لَكم في تَرْك الإشْهَاد مِنْكم عَلَى مَنْ بِعْتُموه شَيْئًا أو ابْتَعْتُمْ مِنه؛ لِأنّ في تَرْككم الإشْهَاد عَلَى ذَلِكَ خَوْف المضَرَّة عَلَى كلا الفريقَيْنِ؛ أمَّا ما عَلَى المُشْتَري فَأنْ يَجْحَد البائِع البيعَ، وَلَه بَيِّنة عَلَى مُلْكِه مَا قد بَاعَ، وَلاَ بَيِّنة لِلْمُشْتَري مِنه عَلَى الشِّرَاء مِنه فَيَكون القوْل حينَئِذٍ قول البائِع مَعَ يَمينه وَيقْضى له به، فَيَذْهَب مَال المُشْتَري بَاطِلاً. وَأمَّا ما عَلَى البائِع فَأنْ يَجْحَد المُشْتَري الشِّرَاء، وَقد زَالَ مِلْك البائِع عمَّا بَاعَ، وَوَجَبَ له قِبَل المُبْتَاع ثَمَن مَا بَاعَ، فَيَحْلِف عَلَى ذَلِكَ وَيَبْطُل حَقّ البائِع قِبَل المُشْتَري مِنْ ثَمَن مَا بَاعَه. فَأمَرَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ الفريقَيْنِ بالإشْهَادِ؛ لِئَلاَّ يَضيع حَقّ أحَد الفريقَيْنِ قِبَل الفريق الآخَر.

ثُمَّ اخْتَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ أهوَ أمْر مِنْ اللّه وَاجِب بالإشْهَادِ عند المُبَايَعة، أمْ هوَ نَدْب؟ فَقَالَ بعضهمْ: هوَ نَدْب، إنْ شَاءَ أشْهَدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يُشْهِد.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٣٩٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَن الرّبيع، عَن الحسَن وَسفيان، عَنْ رَجُل، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ قَالاَ: إنْ شَاءَ أشْهَدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يُشْهِد، ألَمْ تَسْمَع إلى قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ﴾ (١)؟

(١) [ضعيف] فيه الرجل المبهم عن الشعبي، وابن وكيع ضعيف.

٦٣٩٧- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج بن المِنهَال، قَالَ: ثنا الرّبيع بن صُبَيْح، قَالَ: قُلت لِلْحَسَنِ: أرَأيْت قول اللّه عزَّ وَجلَّ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾؟ قَالَ: إنْ أشْهَدْت عليه فهوَ ثِقة لِلّذي لَك، وَإنْ لَمْ تُشْهِد عليه فَلاَ بَأس(١).

٦٣٩٨- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَن الرّبيع بن صُبَيْح، قَالَ: قُلت لِلْحَسَنِ: يَا أبَا سَعيد قول اللّه عزَّ وَجلَّ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ قلتُ: أبيع الرّجُل بنقدٍ وَأنَا أعْلَم أنه لاَ يَنقُدُني شَهْرَيْنِ وَلاَ ثَلاَثة، أتَرَى بَأسًا ألاَّ أُشْهِد عليه؟ قَالَ: إنْ أشْهَدْت فَهوَ ثِقة لِلّذي لَك، وَإنْ لَمْ تُشْهِد فَلاَ بَأس(٢).

٦٣٩٩- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ دَاوُد، عَن الشّعْبيّ: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ قَالَ: إنْ شَاءوا أشْهَدوا، وَإنْ شَاءوا لَمْ يُشْهِدوا(٣).

وَقَالَ آخَرونَ: الإشْهَاد عَلَى ذَلِكَ وَاجِب.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٠٠- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ وَلَكِنْ أشْهِدوا عليهَا إذَا تَبَايَعْتُمْ أمَرَ اللّه مَا كَانَ يَدًا بيَدٍ، أنْ تُشْهِدَ عليه صَغيرًا كَانَ أوْ كَبيرًا(٤).

٦٤٠١- حدّثني يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك، قَالَ: مَا كَانَ مِنْ بَيْع حَاضِر، فَإنْ شَاءَ أشْهَدَ، وَإنْ شَاءَ لَمْ يُشْهِد، وَمَا كَانَ مِنْ بَيْع إلى أجَل، فَأمَرَ اللّه تبارك أنْ يكْتب وَيُشْهِد عليه، وَذَلِكَ في المُقَام(٥).

وَأوْلَى الأقْوَال في ذَلِكَ بالصّوَاب، أنّ الإشْهَاد عَلَى كُلّ مَبيع وَمُشْتَرًى حَقٌّ وَاجِبٌ وَفَرْضٌ لاَزِمٌ، لِمَا قد بَيَّنَّا مِنْ أنّ كُلّ أمْر لِلّه فَفَرْضٌ، إلاَّ مَا قَامَتْ حُجَّتُه مِن الوجه الذي يَجِب التّسْليم له بأنّه نَدْب وَإرْشَاد.

وَقد دَلَّلْنَا عَلَى وَهْي قول مَنْ قَالَ: إنه مَنسوخ بقولِه: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ﴾ فيمَا مَضَى فَأغْنَى ذلك عَنْ إعَادتِه.

القَوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ: ذَلِكَ نَهْيٌ مِن اللّهِ الكَاتِبِ الكِتَاب بَيْن أهل الحُقوق وَشهيده أنْ يُضَارّ أهله، فَيَكْتُبَ هَذَا مَا لَمْ يُمْلِلْه المُمْلّ، وَيَشْهَد هَذَا بمَا لَمْ يَسْتَشْهِدْه المستَشْهِد.

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٠٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَن ابن طَاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ ولاَ يُضارّ كَاتِب فَيَكْتُب مَا لَمْ يُمِلّ عليه، وَلاَ شَهيد فَيَشْهَد بمَا لَمْ يُسْتَشْهَد (١).

٦٤٠٣- **حدثني** يَعْقوب بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، قَالَ: كَانَ الحسَن يَقول: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ﴾ فيَزيد شَيْئًا أَوْ يُحرّف، ﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾، قَالَ: لاَ يَكْتُم الشّهَادة، وَلاَ يَشْهَد إلاّ بحَقّ (٢).

٦٤٠٤- **حدثنا** بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزيد، قال: حدثنا سعيد عَنْ قَتَادةَ، قَالَ: اتّقَى اللّه شَاهِد في شَهَادَته لاَ يَنْقُص مِنْهَا حَقًّا وَلاَ يَزد فيهَا بَاطِلاً، اتّقَى اللّه كَاتِب في كِتَابه، فَلاَ يَدعَنّ مِنه حَقًّا وَلاَ يَزيدَنّ فيه بَاطِلاً (٣).

٦٤٠٥- **حدثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا عبد الرّزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالَ: لاَ يُضارّ كَاتِب فَيَكْتُب مَا لَمْ يُمْلِلْ عليه، وَلاَ شَهيد فَيَشْهَد بمَا لَمْ يَشْهَد (٤).

٦٤٠٦- **حدثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ نَحْوه (٥).

٦٤٠٧- **حدثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالَ: لاَ يُضَارّ كَاتِب فَيَكْتُب غير الذي أُمْلِيَ عليه، قَالَ: وَالكتّاب يَوْمئِذٍ قَليل، وَلاَ يَدْرونَ أيّ شَيْء يُكْتب، فَيُضَارّ، فَيَكْتُب غير الذي أُمْليَ عليه، فَيُبْطِل حَقّهمْ. قَالَ: وَالشّهيد: يُضَارّ فَيُحَوّل شَهَادَته، فَيُبْطِل حَقّهمْ (٦).

فَأصْل الكلِمة عَلَى تَأويل مَنْ ذَكَرْنَا قوله مِنْ هَؤُلاَءِ: وَلاَ يُضَارِرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد. ثُمّ أُدْغِمَت الرّاء في الرّاء لِأنّهُمَا مِنْ جِنْس وَحُرّكَتْ إلى الفتْح وَمَوْضِعهَا جَزم؛ لِأنّ الفتْح أخَفّ الحرَكَات.

وَقَالَ آخَرونَ مِمّنْ تَأوّلَ هَذِه الكلِمة هَذَا التّأويل: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يُضَارِرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد بالامْتِنَاعِ على مَنْ دَعَاهُمَا إلى أدَاء مَا عندهمَا مِن العِلْم والشّهَادة.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٥٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤٠٨- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا ابن جُرَيْجٍ، عَنْ عطَاء في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يقول: أنْ يُؤَدّيَا مَا قِبَلَهمَا (١).

٦٤٠٩- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: قُلْت لِعَطَاءٍ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾؟ قَالَ: لاَ يُضارًا أنْ يُؤَدّيَا مَا عندهمَا مِن العِلْم (٢).

٦٤١٠- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: أخبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ سُفيَان، عَنْ يزيد بن أبي زيَاد، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، قَالَ: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالَ: أنْ يَدْعوهُمَا فَيَقولاَنِ: إنّ لَنَا حَاجة (٣).

٦٤١١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا عبد الرّزّاق، عَن ابن جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاء وَمُجَاهِد: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالاَ: وَاجِب عَلَى الكَاتِب أنْ يَكْتُب، ﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾ قَالاَ: إذَا كَانَا قد شَهِدَ قِبَلَه (٤).

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يُضَارّ المُسْتَكتِب وَالمُسْتَشْهِد الكاتِب وَالشّهيد.

وَتَأويل الكلِمة عَلَى مَذْهَبِهِمْ: وَلاَ يُضَارَرْ عَلَى وَجْه مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِله.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤١٢- **حَدَّثَنَا** الحسَن بن يَحيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرّزّاق، عَن ابن عُيَيْنَةَ، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة، قَالَ: كَانَ عُمَر يَقْرَأ: (وَلاَ يُضَارَرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد) (٥).

٦٤١٣- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك، قَالَ: كَانَ ابن مَسْعود يَقْرَأ: (وَلاَ يُضَارَرْ) (٦).

٦٤١٤- **حَدَّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، قَالَ: أخبَرَني عبد اللّه بن كَثير عَنْ مُجَاهِد، أنّه كَانَ يَقْرَؤُهَا: (وَلاَ يُضَارَرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد)، وَأنّه كَانَ يَقول في تَأويلهَا: يَنْطَلِق الذي له الحقّ فَيَدْعو كَاتِبه وَشَاهِده إلى أنْ يَشْهَد، وَلَعَلَّه أنْ يَكون في شُغْل أوْ

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف[١٥٥٦٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح عن عطاء فقط] أخرجه عبد الرزاق في المصنف [١٥٥٦٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وابن جريج عن مجاهد مرسل.

(٥) [ضعيف] عكرمة عن عمر مرسل، والسند صحيح إليه، أخرجه عبد الرزاق في التفسير[٣٥٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

حَاجة؛ لِيُؤَثِّمه إنْ تَرَكَ ذَلِكَ حينَئِذٍ لِشغْلِه وَحَاجَته. وَقَالَ مُجَاهِد: لاَ يُقَمْ عَنْ شُغْله وَحَاجَتِه، فَيَجِد في نَفْسِه أوْ يُحْرَج [١].

٦٤١٥- حَدَّثَنِي المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ وَالضِّرَار: أنْ يَقول الرّجُل لِلرَّجُلِ وَهوَ عَنْه غَنيٌّ: إنّ اللّه قد أمَرَكَ ألاَّ تَأبى إذَا دُعيت. فَيُضَارّه بذَلِكَ وَهوَ مُكْتَفٍ بغيرِه، فَنَهَاهُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ﴾ [٢].

٦٤١٦- حَدَّثَنِي محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ يقول: إنّه يَكون لِلْكَاتِبِ أو الشّاهِد حَاجة لَيْسَ مِنْهَا بُدّ، فَيَقول: خَلُّوا سَبيله [٣].

٦٤١٧- حَدَّثَنِي يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ قَالَ: تكون به العِلّة، أوْ يَكون مَشْغولاً. يَقول: فَلاَ يُضَارّهُ [٤].

٦٤١٨- حَدَّثَنِي المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد أنّه كَانَ يَقول: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ يَقول: لاَ تَأتِ الرّجُل فَتقول: انْطَلِقْ فَاكْتُبْ لي وَاشْهَدْ لي، فَيَقول: إنّ لي حَاجة فَالتَمِسْ غيري، فَيَقول: اتَّقِ اللّه فَإنّك قد أُمِرْت أنْ تَكْتُب لي. فَهَذِه المضَارّة، وَيَقول: دَعْه وَالتَمِسْ غيره، وَالشّاهِد بتلك المنْزِلة [٥].

٦٤١٩- حَدَّثَنِي المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ يَقول: يَدْعو الرّجُل الكاتِب أو الشّهيد، فَيَقول الكاتِب أو الشّهيد: إنّ لَنَا حَاجة. فَيَقول الذي يَدْعوهُمَا: إنّ اللّه عَزَّ ذكره أمَرَكُمَا أنْ تُجيبَا في الكِتَابة وَالشّهَادة. يَقول اللّه جَلّ ثناؤه لاَ يُضَارّهُمَا [٦].

٦٤٢٠- حُدِّثْت عَن الحسَين، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ قَالَ: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ هوَ الرّجُل يَدْعو الكاتِب والشّاهِد وَهُمَا عَلَى حَاجة مُهِمّة، فَيَقولاَنِ: إنّا عَلَى حَاجة مُهِمّة، فَاطْلُبْ غيرنَا. فَيَقول: واللّه لقد أمَرَكُمَا الله أنْ تُجيبَا، فَأمَره أنْ يَطْلُب غيرهمَا وَلاَ يُضَارّهُمَا، يَعْني: ولاَ يَشْغَلهُمَا عَنْ حَاجتهِمَا المُهِمّة وَهوَ يَجِد غيرهمَا [٧].

٦٤٢١- حَدَّثَنِي موسَى قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيِّ قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ﴾ يقول: لَيْسَ يَنْبَغي أنْ تَعْتَرِض رَجُلاً له حَاجة فَتُضَارّه فَتَقول لَه: اكْتُبْ لي. فَلاَ

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. (٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

تَتْرُكه حَتَّى يَكْتُب لَكَ وَتُفوِّته حَاجَته. وَلاَ شَاهِدًا مِنْ شُهودِك وَهوَ مَشْغولٌ، فَتقول: اذْهَبْ فَاشْهَدْ لي. فتَحْبِسُه عَنْ حَاجتِه، وَأَنْتَ تَجِدُ غيرَه [١].

٦٤٢٢- حُدِّثتُ عَنْ عمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنِ الرّبيع قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾. قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾. كَانَ أَحَدهمْ يَجيء إلى الكاتِب فَيَقُولُ: اكْتُبْ لي، فَيَقُولُ: إنّي مَشْغولٌ، أو: لي حَاجةٌ، فَانْطَلِقْ إلى غيري. فَيلْزمُه وَيقولُ: إنّك قد أُمِرْت أنْ تَكْتُبَ لي. فَلاَ يَدَعُه وَيُضَارُّه بذَلِكَ وَهوَ يَجِدُ غيره. وَيَأْتي الرّجُلُ فَيقولُ: انْطَلِقْ مَعي فأشهدك فَيقول: انطلق إلى غيري، فَإني مَشْغولٌ، أو: لي حَاجة. فَيَلْزَمُه وَيقول: قد أُمِرْتَ أنْ تَتَّبِعني. فَيُضَارُّه بذَلِكَ، وَهوَ يَجِدُ غيره، فَأَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [٢].

٦٤٢٣- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا سُوَيْد، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن طَاوُس، عَنْ أبيه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾. يَقول: إنّ لي حَاجة فَدَعْني. فَيَقول: لا، اكْتُبْ لي. وَلاَ شَهيد كَذَلِكَ [٣].

وَأوْلَى الأقْوَالِ في ذَلِكَ بالصَّوَابِ قولُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلاَ يُضَارَرْ كَاتِب وَلاَ شَهيد، بمَعْنَى: وَلاَ يُضَارِرْهُمَا مَن استَكْتَبَ هَذَا أو استَشْهَدَ هَذَا؛ بأنْ يَأبَى عَلَى هَذَا إلاّ أنْ يَكْتُب له وَهوَ مَشْغول بأمْرِ نَفْسه، وَيَأبَى عَلَى هَذَا إلاّ أنْ يُجيبه إلى الشّهَادة وَهوَ غير فَارغ، عَلَى مَا قَالَه قَائِلو ذَلِكَ مِن القوْل الذي قد ذَكَرْنَاهُ قَبْل.

وَإنّمَا قُلْنَا هَذَا القوْل أوْلَى بالصّوَابِ مِنْ غيره؛ لِأنّ الخِطَاب مِن اللّه عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية مِنْ مُبْتَدَئِهَا إلى انْقِضَائِهَا عَلَى وَجْه: افْعَلوا أوْ لاَ تَفْعَلوا، وإنّمَا هوَ خِطَابٌ به لِأهلِ الحُقوق، وَالمكْتوب بَيْنهم الكِتَاب وَالمشهود لَهم أوْ عليهِمْ بالذي تَدَاينوه بَيْنهمْ مِن الدُّيون. فَأمَّا مَا كَانَ مِنْ أمْر أوْ نَهْي فيهَا لِغيرهِمْ، فَإنّمَا هوَ عَلَى وَجْه الأمْر وَالنّهْي لِلْغَائِبِ غير المُخَاطَب كَقولِه: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ﴾ وَكَقولِه: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾. وَمَا أشْبه ذَلِكَ. فَالواجِب إذَا كَانَ المَأمورونَ فيهَا مُخَاطَبينَ بقولِه: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ أن يكونَ بالرّدّ على قوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾. ولا تضارُّوا كاتبًا ولا شهيدًا، ﴿وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾. أشْبه مِنه بأنْ يَكون مَرْدودًا عَلَى الكاتِب وَالشّهيد. وَمَعَ ذَلِكَ إنّ الكاتِب وَالشّهيد لَوْ كَانَا هُمَا المنْهيَّيْنِ عَن الضِّرَار لَقيلَ: وَإنْ يَفْعَلاَ فَإنه فُسوق بهِمَا؛ لِأنّهُمَا اثْنَانِ، وأنهما غير مُخَاطَبيْن بقولِه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ بَل النّهْي بقولِه: ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ نَهْي لِلْغَائِبِ غير المُخَاطَب. فَتَوْجيه الكلاَم إلى مَا كَانَ نَظيرًا لِمَا في سيَاق الآية، أوْلَى مِنْ تَوْجيهه إلى مَا كَانَ مُنْعَدِلاً عَنْه.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٥٧]، والمصنف [١٥٠٤٧] فقال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال: (إذا دعي، فقال: لي حاجة). اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل جهالة حال شيخه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: وَإِنْ تُضَارّوا الكاتِب أو الشّاهِد وَمَا نُهِيتم عَنْه مِنْ ذَلِك، ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، يَعْني إثْم بكم وَمَعْصية.

وَاخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقَالَ بعضهمْ فيه بنَحْوِ الذي قُلْنَا فيه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٢٤- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ يَقول: إنْ تَفْعَلوا غير الذي آمُركم به، فَإنّه فُسوق بكم[١].

٦٤٢٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو صالح، قَالَ: حدثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: والفُسوق: المعْصية[٢].

٦٤٢٦- **حُدّثت** عَنْ عَمّار بن الحسن، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: والفُسوق: العِصْيَان[٣].

وَقَالَ آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإنْ يُضَارّ كَاتِب فَيَكْتُب غير الذي أمْلَى المُمْلي، وَيُضَارّ شَهيد فَيُحَوّل شَهَادَته وَيَغَيّرَهَا، ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، يَعْني فَإنّه كَذِب.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٢٧- **حَدّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ الفُسوق: الكذِب. قَالَ: هَذَا فُسوق؛ لِأنّه كَذِب الكاتِب فَحَوّلَ كِتَابه فَكَذَبَ، وَكَذَبَ الشّاهِد فَحَوّلَ شَهَادَته، فَأخْبَرَهم الله عز وجل أنّه كَذِبٌ[٤].

وَقد دَلّلْنَا فيمَا مَضَى عَلَى أنّ المعْنيّ بقولِه: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ إنّمَا مَعْنَاه: لاَ يُضَارّهُمَا المُسْتَكْتِب وَالمُسْتَشْهِد - بمَا فيه الكِفَاية. فَقوله: ﴿وَإِن تَفْعَلُوا﴾ إنّمَا هوَ إخْبَار منه جل ثناؤه يُضَارّهُمَا بحُكْمِه فيهِمَا، وأنه بضرارهما فَقد عَصَى رَبّه وَأثِمَ به، وَرَكِبَ مَا لاَ يَحِلّ لَه، وَخَرَجَ عَنْ طَاعة رَبّه في ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَنَاؤُه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ وَخَافوا الله أيّهَا المُتَدَاينونَ في الكتّاب وَالشّهود أنْ تُضَارّوهم، وَفي غير ذَلِكَ مِنْ حُدود الله أنْ تُضَيّعوها.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾: وَيُبَيّن الله لَكم الواجِب لَكم وَعَلَيْكم، فَاعْمَلوا به، ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يَعْني مِنْ أعْمَالكم وَغيرهَا، يُحْصيهَا عَلَيْكم ليُجَازيكم بهَا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قالَ ذلِك:

٦٤٢٨- **حدثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: هَذَا تَعْليم عَلَّمَكُموه فَخُذوا به [(١)].

القَوْل في تأْوِيل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأةُ في قِرَاءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته القَرَأةُ في الأمْصار جَميعًا: ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾، بمَعْنَى: وَلَمْ تَجِدوا مَنْ يَكْتُب لَكم كِتَاب الدَّيْن الذي تَدَايَنْتُموه إلى أجَل مُسَمًّى، ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾.

وَقَرَأه جَمَاعة مِنَ المُتَقَدِّمينَ: (وَلَمْ تَجِدوا كِتَابًا). بمَعْنَى: وَلَمْ يَكُنْ لَكم إلى اكْتِتَاب كِتَاب الدَّيْن سَبيل؛ إمَّا بتَعَذُّرِ الدَّوَاة وَالصَّحيفة، وَإمَّا بتَعَذُّرِ الكاتِب وَإنْ وَجَدْتُم الدَّوَاة وَالصَّحيفة.

وَالقِرَاءة التي لاَ يَجوز غيرهَا عندنَا هيَ قِرَاءة قرأةِ الأمْصَار: ﴿وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾ بمَعْنَى: مَنْ يَكْتُب؛ لِأنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ في مَصَاحِف المُسْلِمينَ، وغيرُ جائزةٍ القراءةُ بغيرِ ما في مصاحفِ المسلمين مُثْبَتٌ من القراءاتِ.

فإذا كان ذلك كذلك فتأويلُ الكلام: وَإنْ كُنتُمْ أيّهَا المُتَدَاينونَ في سَفَر بحَيْثُ لاَ تَجِدونَ كَاتِبًا يَكْتُب لَكم، وَلَمْ يَكُنْ لَكم إلى اكْتِتَاب كِتَاب الدَّيْن الذي تَدَايَنْتُموه إلى أجَل مُسَمًّى بَيْنكم الذي أمَرْتُكم باكْتِتَابِه وَالإشْهَاد عليه سَبيل - فَارْتَهِنوا بدُيونِكم التي تَدَايَنْتُموهَا إلى الأجَل المُسَمَّى رُهونًا تَقْبِضونَهَا مِمَّنْ تُدَايِنونَه كَذَلِكَ؛ لِيَكونَ ثِقَة لَكم بأمْوَالِكم.

ذِكر مِن قالَ ما قُلنَا في ذلِك:

٦٤٢٩- **حدثني** المُثَنى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ فَمَنْ كَانَ عَلَى سَفَر فَبَايَعَ بَيْعًا إلى أجَل فَلَمْ يَجِد كَاتِبًا فَرُخِّص له في الرِّهَان المقبوضة، وَلَيْسَ له إنْ وَجَدَ كَاتِبًا أنْ يَرْتَهِن [(٢)].

٦٤٣٠- **حُدِّثت** عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا﴾ يقول: كَاتِبًا يَكْتُب لَكم، ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [(٣)].

٦٤٣١- **حدثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: مَا كَانَ مِن بَيْع إلى أجَل، فَأمَرَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أنْ يُكْتَب وَيُشْهَد عليه وَذَلِكَ في المُقَام، فَإنْ كَانَ القَوْم عَلَى سَفَر فبايعوا إلى أجَل فَلَمْ يَجِدوا كَاتِبًا، فَرِهَان مَقْبوضة [(٤)].

ذِكر قول مَن تأوَّلَ ذلِكَ عَلى القِرَاءة الأخرى التي حَكَينَاهَا:

٦٤٣٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد بن أبي زِيَاد، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس: (فَإنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا): يَعْني بالكِتَابِ: الكاتِب وَالصَّحيفة وَالدَّوَاة وَالقَلَم [(٥)].

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ من أجل يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن

٦٤٣٣- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن جُرَيْج، قَالَ: أَخْبَرَني أبي، عَن ابن عَبَّاس أنّه قَرَأ: (فَإِنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا)، قَالَ: رُبَّمَا وَجَدَ الرَّجُلَ الصَّحيفة وَلَمْ يَجِد كَاتِبًا (١).

٦٤٣٤- حدثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: أخبرنا ابن أبي نجيح، أنَّ مُجَاهِدًا، كَانَ يَقْرَؤُهَا: (فَإِنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا)، وَيَقول: رُبَّمَا وُجِدَ الكُتَّاب وَلَمْ توجَد الصَّحيفة والمِدَاد. وَنَحو هَذَا مِنَ القوْل (٢).

٦٤٣٥- حدثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد: (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَر وَلَمْ تَجِدوا كِتَابًا) يَقول: مِدَادًا، يَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ، يَقول: فَإِنْ لَمْ تَجِدوا مِدَادًا، فَعند ذَلِكَ تَكون الرُّهون المقْبوضة. (فرُهُنٌ مقبوضةٌ). قَالَ: لاَ تكون الرُّهُنُ إلاَّ في السَّفَر (٣).

٦٤٣٦- حدثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن زَيْد، عَنْ شُعَيْب بن الحَبْحَاب، أنّ أبَا العالية كَانَ يَقْرَؤُهَا: (فَإِنْ لَمْ تَجِدوا كِتَابًا)، قَالَ أبو العالية: قد تُوجَد الدَّوَاة وَلاَ توجَد الصَّحيفة. وربما وُجِد الكاتبُ ولا توجدُ الصحيفةُ (٤).

وَاخْتَلَفَ القَرَأةُ في قِرَاءة قوله: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌۖ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عَامَّة قَرَأةِ الحِجَاز وَالعِرَاق: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌۖ﴾ بمَعْنَى جِمَاع رَهْنٍ، كَمَا الكِبَاش جمع كَبْش، وَالبِغَال جَمْع بَغْل، وَالنِّعَال جَمْع نَعْل (٥).

وَقَرَأ ذَلِكَ جَمَاعة آخرونَ: (فرُهُنٌ مَقبوضةٌ). عَلَى مَعْنَى جَمْع رِهَان وَرُهُن جَمْع الجمْع، وَقد وَجَّهَه بعضهمْ إلى أنّهَا جَمْع رَهْن، مِثْل سَقْفٍ وَسُقُف.

وَقَرَأه آخرونَ: (فَرُهْنٌ) مُخَفَّفة الهاء، عَلَى مَعْنَى جِمَاع رَهْن، كَمَا يَجْمَع السَّقْف سُقْفًا، قَالوا: وَلاَ نَعْلَم اسمًا عَلَى فَعْلٍ يُجْمَع عَلَى فُعُلٍ وفُعْلٍ إلاَّ الرُّهُنَ وَالرُّهْن وَالسُّقُفَ وَالسُّقْف.

وَالذي هوَ أَوْلَى بالصَّوَابِ في ذَلِكَ قِرَاءة مَنْ قَرَأه: ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌۖ﴾؛ لِأنَّ ذَلِكَ الجمْع المعْروف لَمَّا كَانَ مِن اسم عَلَى فَعْل، كَمَا يُقَال حَبْل وَحِبَال وَكَعْب وَكِعَاب، وَنَحو ذَلِكَ مِنَ

في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا أبو داود، ثنا ثابت بن يزيد، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إن لم تجدوا كاتبا، ولم تجدوا قلما، ولا دواة، قال: وذكر الصحيفة ولم تجدوا كاتبا يجمع ذلك كله. فقال: وكذلك كانت قراءة أبي. اهـ

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن جريج القرشي ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز بن جريج القرشي ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الأسْمَاء. فَأمَّا جَمْع الفَعْلِ على الفُعُلِ أو الفُعْلِ فَشَاذٌ قَليل، إنَّمَا جَاءَ في أحْرُف يَسيرة، وَقيلَ سَقْف وَسُقُف وسُقْفٌ، وَقَلْب وَقُلُبٌ وَقُلْبٌ مِنَ قَلبُ النّخل، وَجَدّ وَجُدّ، لِلْجدِّ الذي هوَ بمَعْنَى الحظّ. وَأمَّا مَا جَاءَ مِنَ جَمْع فَعْل عَلَى فُعْل فَ(ثَطٌّ وَثُطٌّ)، وَوَرْد وَوُرْد، وَجَوْنٌ وجُونٌ.

وَإنّمَا دَعَا الذي قَرَأ ذَلِكَ: (فَرُهنٌ) إلى قِرَاءَته - فيمَا أظُنُّ - كَذَلِكَ مَعَ شُذوذه في جَمْع فَعْل، أنّه وَجَدَ الرِّهَان مُسْتَعْمَلة في رِهَان الخيْل، فَأحِب صَرْف لفظ ذَلِكَ عَن اللّفْظ المُلْتَبِس برِهَانِ الخيْل، الذي هوَ بغيرِ مَعْنَى الرِّهَان، الذي هوَ جَمْع رَهْن، وَوَجَدَ الرُّهُن مَقولاً في جَمْع رَهْن، كَمَا قَالَ قَعْنَب:

بَانَتْ سُعَاد وَأمْسَى دونهَا عَدَن وَغُلِّقَتْ عندهَا مِن قَلْبك الرُّهُن[(١)]

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: فَإنْ كَانَ المدين أمينًا عند رَبّ المال وَالدّيْن فَلَمْ يَرْتَهِن مِنْه في سَفَره رَهْنًا بدَيْنِه؛ لِأمَانَتِه عنده عَلَى مَالِه وَثِقَتِه به، فَلْيَتَّقِ اللّه المدينُ ﴿رَبَّهُۥ﴾، يَقول: فَلْيَخَفْ اللّه رَبّه في الذي عليه مِنَ دَيْن صَاحِبه أنْ يَجْحَده، أوْ يَلُطَّ دونه به، أوْ يُحَاوِل الذّهَاب به، فَيَتَعَرَّض مِن عُقوبة اللّه مَا لاَ قِبَل له به، وَلْيُؤَدِّ دَيْنه الذي ائْتَمَنَه عليه إلَيْه.

وَقد ذَكَرْنَا قول مَنْ قَالَ هَذَا الحُكْم مِنَ اللّه نَاسِخ الأحْكَام التي في الآيَة قَبْلهَا مِنْ أمْر اللّه بالشُّهودِ وَالكتابِ، وَقد دَلّلْنَا عَلَى أوْلَى ذَلِكَ بالصّوَابِ مِنَ القَوْل فيه فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعَادَته في هَذَا الموْضِع. وَقد:

٦٤٣٧- حَدَّثنِي يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾ إنّمَا يَعْني بذَلِكَ في السَّفَر، فَأمَّا الحضَر فَلاَ وَهوَ وَاجِد كَاتِبًا، فَلَيْسَ له أنْ يَرْتَهِن وَلاَ يَأمَن بعضهمْ بعضًا[(٢)].

وَهَذَا الذي قَالَه الضّحَّاك، مِن أنّه لَيْسَ لِرَبِّ الدّيْن ائْتِمَان المدين وَهوَ وَاجد إلى الكاتِب وَالكتابِ وَالإشْهَاد عليه سَبيلاً وَإنْ كَانَا في سَفَر، فَكَمَا قَالَ لِمَا قد دَلّلْنَا عَلَى صِحّته فيمَا مَضى قَبْل.

وَأمَّا مَا قَالَ، من أن الأمْر في الرَّهْن أيْضًا كَذَلِكَ مِثْل الائْتِمَان في أنّه لَيْسَ لِرَبِّ الحقّ الارْتِهَان بمَالِه إذَا وَجَدَ إلى الكاتِب وَالشّهيد سَبيلاً في حَضَرٍ أوْ سَفَرٍ - فَإنّه قول لاَ مَعْنَى له لِصِحّةِ الخبَر عَنْ رَسول اللّه ﷺ «أنه اشْتَرَى طَعَامًا نَسَاءً، وَرَهَنَ به دِرْعًا لَهُ». فَجَائِز لِلرَّجُلِ أنْ يَرْهَن بمَا

(١) [البسيط] القائل: قعنب. اللغة: غلقت الرهن: إذا لم تجد ما تخلص به الرهن وتفكه في الوقت المشروط، فعندئذ يملك المرتهن الرهن الذي عنده. المعنى: يستهجن الشاعر فعلة صاحبته التي فارقته بعدما كان بينهما من عهود فيقول: لقد تركت ورحلت بعد صنيعك معها؛ فلم ترعَ صنيعه وذهب صنيعه سدى، كما يذهب بالرهان من كانت تحت يده.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عليه، وَيرْتَهِن بما له مِن حَقٍّ في السّفر وَالحضَر، لِصِحّةِ الخبَر بمَا ذَكَرْنَا عَنْ رَسول اللّه ﷺ وَأنّ مَعْلومًا أنّ النّبيّ ﷺ لَمْ يَكُنْ حين رَهَنَ ما ذَكَرْنَا غير وَاجِد كَاتِبًا وَلاَ شَهيدًا؛ لِأنّه لَمْ يَكُنْ مُتَعَذِّرًا عليه بمَدينَتِه في وَقْت مِنَ الأوْقَات الكاتِب وَالشّاهِد، غير أنّهُمَا إذَا تَبَايَعَا برَهْنٍ، فَالواجِب عليهِمَا إذَا وَجدَا سَبيلاً إلى كَاتِب وَشَهيد، وَكَانَ البيْع أو الدَّيْن إلى أجَل مُسَمًّى أنْ يَكْتُبَا ذَلِكَ وَيُشْهِدَا عَلَى المال وَالرّهْن، وَإنّمَا يَجوز تَرْك الكتاب وَالإشْهَاد في ذَلِكَ حَيْثُ لاَ يَكون لَهُمَا إلى ذَلِكَ سَبيل.

القوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

وَهَذَا خِطَاب مِنَ اللّه جلّ ثناؤه الشُّهودِ الذينَ أمَرَ المُسْتَدين وَرَبَّ المال بإشْهَادِهِمْ، فَقَالَ لَهم: ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾، وَلاَ تَكْتُموا أيّهَا الشُّهود بَعْد مَا شَهِدْتُمْ شَهَادَتكم عند الحُكّام، كَمَا شَهِدْتُم عَلَى مَا شَهِدْتُمْ عليه، وَلَكِنْ أجيبوا مَنْ شَهِدْتُمْ له إذَا دَعَاكم لِإقَامةِ شَهَادَتكم عَلَى خَصْمه عَلَى حَقّه عند الحاكِم الذي يَأخُذ له بحَقّه. ثُمّ أخْبَرَ الشّاهِد جَلَّ ثَنَاؤُه مَا عليه في كِتْمَان شَهَادَته وَإبَائِه مِن أدَائِهَا وَالقيَام بهَا عند حَاجة المُسْتَشْهِد إلى قيَامه بهَا عند حَاكِم، أوْ ذي سُلْطَان، فَقَالَ: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ يَعْني وَمَنْ يَكْتُم شَهَادَته، ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ يَقول: فَاجِر قَلْبُه، مُكْتَسِب بكِتْمَانِه إيّاهَا مَعْصية اللّه. كَمَا:

٦٤٣٨- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: حدثنا إسْحَاق قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ فَلاَ يَحِلّ لِأحَدٍ أنْ يَكْتُم شَهَادة هيَ عنده، وَإنْ كَانَتْ عَلَى نَفْسه وَالوالِدَيْنِ، وَمَنْ كَتَمهَا فَقد رَكِبَ إثْمًا عَظيمًا [(١)].

٦٤٣٩- **حدّثني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ يقول: فَاجِر قلبُه [(٢)].

٦٤٤٠- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: أكْبَر الكبَائِر الإشْرَاك باللّه؛ لِأنّ اللّه عز وجل يَقول: ﴿مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢] وَشَهَادة الزّور، وَكِتْمَان الشّهَادة؛ لِأنّ اللّه عَزَّ وَجَلّ يَقول: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [(٣)].

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كَانَ يَقول: عَلَى الشّاهِد أنْ يَشْهَد حَيْثُمَا استُشْهِدَ وَيُخْبِر بهَا حَيْثما استُخْبِرَ.

٦٤٤١- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا سوَيْد، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن المُبَارَك، عَنْ محمد بن مُسْلِم، قَالَ: حدثنا عمرو بن دينَار، عَن ابن عَبّاس، قَالَ: إذَا كَانَتْ عندك شَهَادةٌ فَسَألَك عَنْهَا، فَأخْبِرْه

---

(١) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٢) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بهَا، وَلاَ تَقُلْ: أُخْبِرُ بهَا عند الأمير. أَخْبِرْه بهَا لَعَلَّه يرجِع أَوْ يَرْعَوي(١).

وَأمَّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني بذلك: بمَا تَعْمَلونَ في شَهَادَتكم مِنْ إقَامَتهَا وَالقيَام بهَا أَوْ كِتْمَانكم إيَّاهَا عند حَاجة مَن استَشْهَدَكم إِلَيْهَا، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِنْ سَرَائِر أعْمَالكم وَعَلاَنيَتهَا، ﴿عَلِيمٌ﴾ يُحصيه عَلَيْكم ليَجزيَكم بذَلِكَ كُلّه جَزَاءَكم، إمَّا خَيْرًا، وَإمَّا شَرًّا عَلَى قدر استِحْقَاقكم.

القوْل في تَأْويلِ قوله جلّ ثناؤه: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾

يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه بقولِه: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾: لِلَّه مُلْك كُلّ مَا في السّموَات وَمَا في الأرض مِنْ صَغير وَكَبير، وقليل وكثير وَإليْه تَدْبير جَميعه، وَبيَدِه صَرْفه وَتَقْليبه، لاَ يَخْفَى عليه مِنه شَيْء؛ لِأنّه مُدَبِّره وَمَالِكه وَمُصَرِّفه. وَإنّمَا عَنَى بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: كِتْمَان الشُّهود الشّهَادة، يَقول: لاَ تَكْتُموا الشّهَادة أيّهَا الشُّهود، فإنه مَنْ يَكْتُمهَا يَفْجُر قَلْبُه، وَلَنْ يَخْفَى عَلَيَّ كِتْمَانُه ذَلِكَ؛ لِأنّي بكُلِّ شَيْء عَليم، وَبيَدي صَرْف كُلّ شَيْء في السّموَات وَالأرض وَمُلْكه، أعلم خَفيَّ ذَلِكَ وَجَليّه، فَاتَّقوا عِقَابي إيَّاكم عَلَى كِتْمَانكم الشّهَادة. وَعيدًا مِنَ اللّه بذَلِكَ مَنْ كَتَمَهَا وَتَخْويفًا مِنْه له به.

ثُمَّ أَخْبَرَهم عَمَّا هوَ فَاعِل بهِمْ في آخِرَتهِمْ، وَبِمَنْ كَانَ مِنْ نُظَرَائِهِمْ مِمَّن انْطَوَى كَشْحًا عَلَى مَعْصية فَأَضْمَرَهَا، أوْ أَظْهَرَ موبقة فَأَبْدَاهَا مِنْ نَفْسه مِن المُحَاسَبَة عليهَا، فَقَالَ: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ يَقول: وَإنْ تُظْهِروا فيمَا عندكم مِن الشّهَادة عَلَى حَقّ رَبّ المال الجُحود وَالإنْكار، أَوْ تُخفوا ذَلِكَ فَتُضمِروه في أنفُسكم وَغير ذَلِكَ مِنْ سَيِّئِ أعْمَالكم، ﴿يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ يَعْني بذَلِكَ: يَحْتَسِب به عَلَيْه مِنْ أعْمَالِه، فَيُجَازي مَنْ شَاءَ مِنْكم مِن المُسيئينَ سوءَ عَمَلِه، وَغَافِر لِمَنْ شَاءَ مِنْكم مِن المُسيئينَ. ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَا عَنَى بقولِه: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَقَالَ بعضهمْ بمَا قُلْنَا مِنْ أنّه عَنَى به الشُّهود في كِتْمَانهم الشّهَادة، وَأنّه لاَحِقٌ بهِمْ كُلّ مَنْ كَانَ مِنْ نُظَرَائِهِمْ مِمَّنْ أضْمَرَ مَعْصية أوْ أبْدَاهَا.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٤٤٢- **حَدّثَني** أبو زَائِدة زَكَريَّا بن يَحْيَى بن أبي زَائِدة، قَالَ: ثنا ابن فضيل، عَنْ يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ مُجَاهِد، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ يَقول: يَعْني في الشّهَادة(٢).

٦٤٤٣- **حَدّثَنَا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَنْ يَزيد بن أبي زيَاد، عَنْ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف فقال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: (إذا كان لأحد عندك شهادة، فسألك عنها فأخبره بها ولا تقل: لا أخبرك بها، لعله يرجع أو يرعوي). اهـ. وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.

مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: في الشَّهَادة [(١)].

٦٤٤٤- حَدَّثَنَا محمد بن المُثنى، قَالَ: ثنا عبد الأعلى، قَالَ: سُئِلَ دَاوُد عَنْ قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فَحَدَّثَنَا عَنْ عِكْرِمة، قَالَ: هيَ الشَّهَادة إذَا كَتَمْتهَا [(٢)].

٦٤٤٥- حَدَّثَنَا المُثنى، قَالَ: ثنا محمد بن جَعْفَر، قَالَ: ثنا شُعْبة، عَنْ عمرو أَبي سَعيد أنه سَمِعَ عِكْرِمة يقول في هَذِهِ الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: في الشَّهَادة [(٣)].

٦٤٤٦- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفيَان، عَن السُّدِّيّ، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: في الشَّهَادة [(٤)].

٦٤٤٧- حَدَّثَني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد بن أبي زِيَاد، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبَّاس، أنه قَالَ في هَذِهِ الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ في كِتْمَان الشَّهَادة وَإِقَامَتهَا [(٥)].

٦٤٤٨- حَدَّثني يَحْيَى بن أبي طَالِب قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ يَعْني: كِتْمَان الشَّهَادة وَإِقَامَتهَا عَلَى وَجْهها [(٦)].

وَقَالَ آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآية إعْلامًا مِن اللّه جلَّ ثناؤه عِبَاده أنّه مُؤَاخِذهمْ بمَا كَسَبَتْه أيْديهمْ وَحَدَّثَتْهم به أنْفسُهمْ مِمَّا لَمْ يَعْمَلوه.

ثُمَّ اخْتَلَفَ مُتَأَوِّلو ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَقَالَ بعضهمْ: ثُمَّ نَسَخَ اللّه ذَلِكَ بقولِهِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٤٤٩- حَدَّثَنَا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا إسْحَاق بن سُلَيْمَان، عَنْ مُصْعَب بن ثَابِت، عَن العلاء بن عبد الرَّحْمَن بن يعقوب، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى القوْم، فَقَالوا: يَا رَسول اللّه إنّا لَمُؤَاخَذونَ بمَا نُحَدِّث به أنْفُسَنَا! هَلَكْنَا. فَأَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . . .﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ أبي: قَالَ أبو هُرَيْرة: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «قَالَ اللّه: نَعَمْ». ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا . . .﴾ [البقرة: ٢٨٦] إلى آخِر الآية، قَالَ أبي: قَالَ أبو هُرَيْرة: قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «قَالَ اللّه: نَعَمْ» [(٧)].

---

(١) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [حسن] من أجل السدي وبقية رجاله ثقات.
(٥) [ضعيف] يزيد بن أبي زياد ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٥] وغيره.

٦٤٥٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا وَكيع، وَحدَّثَنَا سُفْيَان بن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي عن سُفْيَان، عَنْ آدم بن سُلَيْمَان مَوْلَى خَالِد بن خَالِد، قَالَ: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحَدِّث عَن ابن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآيَة: ﴿إِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ﴾ دَخَلَ قُلوبَهم مِنهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلهَا مِنْ شَيْء، فَقَالَ رَسول اللّه ﷺ: «**قولوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا**». قَالَ: فَألْقَى اللّهُ الإيمَانَ في قُلوبِهِمْ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجلَّ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[البقرة: ٢٨٥] قَالَ أبو كُرَيْب: فَقَرَأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾[البقرة: ٢٨٦] - وقَال ابنُ وكيع: إلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ - قَالَ: فَقَالَ: قد فَعَلْتُ. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾[البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قد فَعَلْت. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٢٨٦] قَالَ: قد فَعَلْت(١).

٦٤٥١- **حدثني** أبو الرَّدَّاد المِصْريُّ عبد اللّه بن عبد السَّلَام، قَالَ: ثنا أبو زُرْعة وَهْب اللّه بن رَاشِد، عَنْ حَيْوَةَ بن شُرَيْح، قَالَ: سَمِعْت يَزيد بن أبي حَبيب، يَقول: قَالَ ابن شِهَاب: حَدَّثَني سَعيد بن مَرْجَانة، قَالَ: جِئْت عبد اللّه بن عُمَر، فَتَلَا هَذِه الآيَة: ﴿إِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ﴾ ثُمَّ قَالَ ابن عُمَر: لَئِنْ آخَذَنَا بِهَذِه الآيَة لَنَهْلَكَنَّ. ثُمَّ بَكَى ابن عُمَر حَتَّى سَالَتْ دُموعه. قَالَ: ثُمَّ جِئْت عبد اللّه بن العبَّاس، فَقُلْت: يَا أَبَا العَبَّاس، إنِّي جِئْت ابن عُمَر، فَتَلَا هَذِه الآيَة: ﴿إِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ ...﴾ الآية. ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ وَاخَذَنَا بِهَذِه الآيَة لَنَهْلَكَنَّ. ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ دُموعه، فَقَالَ ابن عَبَّاس: يَغْفِر اللّه لِعبدِ اللّه بن عُمَرَ لَقَد فَرِقَ أَصْحَاب رَسول اللّه ﷺ مِنْهَا كَمَا فَرِقَ ابن عُمَر مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللّه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾[البقرة: ٢٨٦] فَنَسَخَ اللّه الوسْوَسة، وَأَثْبَتَ القَوْل وَالفِعْل(٢).

٦٤٥٢- **حدثني** يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: أَخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهَاب، عَنْ سَعيد بن مَرْجَانة يُحَدِّث: أنّه بَيْنَا هوَ جَالِس مع عبد اللّه بن عُمَر تَلَا هَذِه الآيَة: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآية. فَقَالَ: وَاللّه لَئِنْ آخَذَنَا اللّه بِهَذَا لَنَهْلَكَنَّ. ثُمَّ بَكَى ابن عُمَر حَتَّى سمِعَ نَشِيجُه. فَقَالَ ابن مَرْجَانة: فَقُمْت حَتَّى أَتَيْت ابن عَبَّاس، فَذَكَرْت له مَا تَلَا ابن عُمَر، وَمَا فَعَلَ حين تَلَاهَا، فَقَالَ عبد اللّه بن عَبَّاس: يَغْفِر اللّه لِأبي عبد الرَّحْمَن، لَعَمْري لَقد وَجَدَ المُسْلِمونَ مِنْهَا حين أُنْزِلَتْ مِثْل مَا وَجَدَ عبد اللّه بن عُمَر، فَأَنْزَلَ اللّه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾[البقرة: ٢٨٦] إلى آخِر السّورة. قَالَ ابن عَبَّاس: فَكَانَتْ هَذِه الوسْوَسة مِمَّا لَا طَاقة لِلْمُسْلِمينَ بهَا، وَصَارَ الأمْر إلى أنْ قَضَى اللّه: أَنَّ لِلنَّفسِ مَا

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٦] وغيره.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل أبو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام، وشيخه كلاهما من أهل الصدق، وبقية رجاله تقدموا.

كَسَبَتْ وَعليهَا مَا اكْتَسَبَتْ في القوْل وَالفِعْل [(١)].

٦٤٥٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخبَرَنَا عبد الرّزّاق، قَالَ: أخبَرَنَا مَعْمَر، قَالَ: سَمِعْت الزُّهْرِيّ يَقول في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: قَرَأهَا ابن عُمَر، فبَكَى وَقَالَ: إنّا لَمُؤَاخَذونَ بمَا نُحَدِّث به أنْفسنَا. فبَكَى حَتَّى سمِعَ نَشيجُه، فقَامَ رَجُل مِنْ عنده، فأتَى ابن عبَّاس، فذَكَرَ ذَلِكَ له، فقَالَ: يرحم اللّه ابن عُمَر لَقد وَجَدَ المُسْلِمونَ نَحْوًا مِمَّا وَجَدَ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] [(٢)].

٦٤٥٤- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثني إسْحَاق، قَالَ: أخبرنا عبد الرّزّاق، عَنْ جَعْفَر بن سُلَيْمَان، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجَاهِد قَالَ: كُنْت عند ابن عُمَر فقَالَ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ. . .﴾ الآية. فبَكَى حتى دخلت عَلَى ابن عَبَّاس، فذَكَرْت له ذَلِكَ، فضَحِكَ ابن عَبَّاس فقَالَ: يَرْحَم اللّه ابن عُمَر، أوَ مَا يَدْري فيمَ أُنْزِلَتْ؟ وكيف أنزلت؟ إنّ هَذِه الآية حين أُنزِلَتْ غَمَّتْ أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ غمًّا شَديدًا، وَقَالوا: يَا رَسول اللّه هَلَكْنَا. فقَالَ لَهم رَسول اللّه ﷺ: «قولوا سَمِعْنَا وأطَعْنَا». فنَسَخَتْهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى قوله: ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فتُجُوِّزَ لَهم مِنْ حَديث النَّفس، وَأُخِذوا بالأعْمَالِ [(٣)].

٦٤٥٥- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا يَزيد بن هَارونَ، عَنْ سُفْيَان بن حُسَيْن، عَن الزُّهْري، عَنْ سَالِم أنّ أبَاه قَرَأ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَدَمَعَتْ عَيْناه، فبَلَغَ صَنيعه ابن عَبَّاس، فقَالَ: يَرْحَم اللّه أبَا عبد الرّحْمَن. لَقد صَنَعَ كَمَا صَنَعَ أصْحَاب رَسول اللّه ﷺ حين أُنزِلَتْ، فنَسَخَتْهَا الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] [(٤)].

٦٤٥٦- حدّثنا محمد بن بَشَّار، قَالَ: حدثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ عَطَاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: نَسَخَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] [(٥)].

٦٤٥٧- حدثنا ابنُ بشار، قال: حدثنا أبو أحمدَ، قال: حدثنا سفيانُ، عن آدمَ بنِ سليمانَ مولى خالدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه [(٦)].

٦٤٥٨- حدّثنا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمد، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ آدَم بن سُلَيْمَان، عَنْ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٥) [صحيح] الثوري سماعه من عطاء صحيح.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

سَعيد بن جُبَيْر، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قالوا: أنؤاخذُ بمَا حَدَّثنَا به أنفسَنا ولَمْ تعمَل به جَوارِحُنَا؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: ويَقول: قد فَعلت. ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾. قَالَ: ويقول: فعلت. قال: فَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الأُمّة خَواتيم سورة البقَرة، لَمْ تُعْطَهَا الأُمَم قبْلهَا (١).

٦٤٥٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قَالَ: ثنا جابر بن نوح، قَالَ: ثنا إسْمَاعيل، عَنْ عَامِر: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ قَالَ: فَنَسَخَتْهَا التي بَعْدهَا؛ قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٢).

٦٤٦٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَن الشّعْبيّ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: نَسَخَتْهَا الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ﴾ قَالَ: يُحَاسَب بمَا أبْدَى مِنْ سِرٍّ أوْ أخفَى مِنْ سِرٍّ، فَنَسَخَتْهَا التي بَعْدهَا (٣).

٦٤٦١- حَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا هُشَيْم، قَالَ: أخْبَرَنَا سَيَّار، عَن الشّعْبيّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَـذِهِ الآيـة: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ قَالَ: فَكَانَ فيهَا شِدةٌ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِه الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: فَنَسَخَتْ مَا كَانَ قَبْلهَا (٤).

٦٤٦٢- حَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قَالَ: ذَكَروا عند الشّعْبيّ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ قَالَ: فَقَالَ الشّعْبيّ: إلى هَذَا صَارَ، رَجَعَت إلى آخِر الآية (٥).

٦٤٦٣- حَدَّثني يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ قَالَ: قَالَ ابن مَسْعود: كَانَت المُحَاسَبة قَبْل أنْ تَنْزِل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فَلَمَّا نَزَلَتْ نَسَخت الآية التي كَانَتْ قَبْلهَا (٦).

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف؛ من أجل جابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان، ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٦) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٦٤٦٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاك، يَذْكُر عَن ابن مَسْعود، نَحْوه [(١)].

٦٤٦٥- حَدَّثَنَا ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ بَيَان، عَن الشَّعْبيّ، قَالَ: نَسَخَتْ ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] [(٢)].

٦٤٦٦- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب وَسُفْيَان، عَنْ جَابِر، عَنْ مُجَاهِد، وَعَنْ إبْرَاهيم بن مُهَاجِر، عَنْ مُجَاهِد، قَال: نَسَخَتْ هَذِه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ...﴾ الآية [(٣)].

٦٤٦٧- حَدَّثَنَا ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ إسْرَائيل، عَنْ جَابِر، عَنْ عِكْرِمة وَعَامِر، بِمِثْلِهِ [(٤)].

٦٤٦٨- حَدَّثَني المُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا حَمَّاد عن حُمَيْد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخِر الآية، قَالَ: نسختها: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦] [(٥)].

٦٤٦٩- حَدَّثَنَا بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادة، أنه قَالَ: نَسَخَتْ هَذِه الآية - يَعْني قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] - الآية التي كَانَتْ قَبْلَهَا: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ [(٦)].

٦٤٧٠- حَدَّثَنَا الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ قَالَ: نَسَخَتْهَا قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] [(٧)].

٦٤٧١- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: ثني ابن زَيْد، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ إلى آخِر الآية، اشْتَدَّتْ عَلَى المُسْلِمينَ، وَشَقَّتْ مَشَقّة شَديدة، وَقَالوا: يَا رَسول اللّه لَوْ وَقَعَ في أنفُسنَا شَيْء لَمْ نَعْمَل به وَاخَذَنَا اللّه به؟ قَالَ: «فَلَعَلَّكم تقولونَ كَمَا قَالَت بَنو إسْرَائيل لموسى: سَمِعْنَا وَعَصَينَا»، قَالوا: بَلْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا يَا رَسول اللّه. قَالَ: فَنَزَلَ القُرْآن يُفَرِّجهَا عَنْهم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [صحيح] كما تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن سفيان ضعيف.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند صحيح من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: فَصَيَّرَه إلى الأعْمَال، وَتَرَكَ مَا يَقع في القُلوب (١).

٦٤٧٢- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا الحجَّاج، قَالَ: ثنا هُشَيْم، عَنْ سَيَّار، أبي الحكَم، عَن الشَّعْبيِّ، عَنْ أبي عُبَيْدة، بن عبد اللّه بن مَسْعود في قولِه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: نَسَخَتْ هَذِه الآية التي بَعْدهَا: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ (٢).

٦٤٧٣- حدّثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدِّيِّ قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قَالَ: يَوْم نَزَلَتْ هَذِه الآية كَانوا يُؤَاخَذون بمَا وَسْوَسَتْ به أنْفُسهمْ وَمَا عَمِلوا، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقَالوا: إنْ عَمِلَ أحَدُنَا وَإنْ لَمْ يَعْمَل أُخِذْنَا به! وَاللّه مَا نَمْلِك الوسْوَسة. فَنَسَخَهَا اللّه بهَذِه الآيَة التي بَعْدهَا بقولِه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦] فَكَانَ حَديث النَّفْس مِمَّا لَمْ يُطِيقُوا. الآية (٣).

٦٤٧٤- حُدِّثت عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتَادةَ أنّ عَائِشة أُمّ المُؤْمِنينَ قَالَتْ: نَسَخَهَا قولُه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (٤).

وَقَالَ آخَرونَ - مِمَّنْ قَالَ مَعْنَى ذَلِكَ: الإعْلَام مِنَ اللّه جلَّ ثناؤه عِبَاده أنّه مُؤَاخِذهمْ بمَا كَسَبَتْه أيْديهمْ وَعَمِلَتْه جَوَارِحهمْ، وَبِمَا حَدَّثَتْهم به أنْفُسهمْ مِمَّا لَمْ يَعْملوه -: هَذِه الآية مُحْكَمة غير مَنْسوخة، وَاللّه مُحَاسِب خَلْقَه عَلَى مَا عَمِلوا مِنْ عَمَل وَعَلَى مَا لَمْ يَعْمَلوه مِمَّا أضمروه في أنْفُسهمْ وَنَوَوْه وَأرَادوه، فَيَغْفِره لِلْمُؤْمِنينَ، وَيُؤَاخِذ به أهل الكُفْر وَالنِّفَاق.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤٧٥- حدّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صَالِح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ بن أبي طلحة، عَن ابن عَبَّاس قولَه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَإنّهَا لَمْ تُنسخ، وَلَكِنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ إذَا جَمَعَ بين الخلَائِق يَوْم القِيَامة، يَقول: إنّي أُخْبِركم بمَا أخْفَيْتُمْ في أنْفُسكم مِمَّا لَمْ تَطَّلِع عليه مَلَائِكَتي، فَأمَّا المُؤْمِنونَ فَيُخْبِرهم وَيَغْفِر لَهم مَا حَدَّثوا به أنْفُسهمْ، وَهوَ قولُه: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ يَقول: يُخْبِركم. وَأمَّا أهل الشَّكّ وَالرَّيْب، فَيُخْبِرهم بمَا أخْفَوْا مِن التّكْذيب، وَهوَ قوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ وَهوَ قوله: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْۗ﴾ [البقرة: ٢٢٥] مِن الشَّكّ وَالنِّفَاق (٥).

٦٤٧٦- حدّثني محمد بن سَعْد، قَالَ: ثني أبي، قَالَ: ثني عَمّي، قَالَ: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ فَذَلِكَ سِرُّ عَمَلِك وَعَلَانيتُه، يُحَاسِبُك بِهِ اللّه، فَلَيْسَ مِنْ عبد مُؤْمِن يُسِرُّ في نَفْسه خَيْرًا لِيَعْمَل به، فَإنْ عَمِلَ به كُتِبَتْ

---

(١) [صحيح]إسناده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف]من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

له به عَشر حَسَنَات، وَإنْ هوَ لَمْ يُقَدَّرْ له أنْ يَعْمَل به كُتِبَتْ له به حَسَنة مِنْ أجل أنه مُؤْمِن، وَاللّه يَرْضَى سِرَّ المُؤْمِنينَ وَعَلَانيَتهمْ، وَإنْ كَانَ سوءًا حَدَّثَ به نَفْسه اطَّلَعَ اللّه عليه أخْبَرَه به يَوْم تُبْلَى السّرَائِر، وَإنْ هوَ لَمْ يَعْمَل به لَمْ يُؤَاخِذهُ اللّه به حَتَّى يَعْمَل به، فَإنْ هوَ عَمِلَ به تَجَاوَزَ اللّه عَنه، كَمَا قَالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[الأحقاف: ١٦] (١).

٦٤٧٧- **حدّثني** يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضّحَّاك في قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية. قَالَ: قَالَ ابن عَبَّاس: إنّ اللّه تبارك وتعالى يَقول يَوْم القيَامة: إنّ كُتَّابي لَمْ يَكْتُبوا مِنْ أعْمَالكم إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا، فَأمَّا مَا أسْرَرْتُمْ في أنْفُسكم فَأنَا أحَاسِبكم به اليوْم، فَأغْفِر لِمَنْ شِئْت، وَأُعَذِّب مَنْ شِئْت(٢).

٦٤٧٨- **حدّثني** يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا عَليّ بن عَاصِم، قَالَ: أخْبَرَنَا بَيَان، عَنْ بشر، عَنْ قَيْس بن أبي حَازِم، قَالَ: إذَا كَانَ يَوْم القيَامة، قَالَ اللّه تبارك وتعالى يُسْمِعُ الخلاَئِق: إنّمَا كَانَ كُتَّابي يَكْتُبونَ عَلَيْكم مَا ظَهَرَ مِنكم، فَأمَّا مَا أسْرَرْتُمْ فَلَمْ يَكونوا يَكْتُبونَه، وَلاَ يَعْلَمونَه، أنَا اللّه أعْلَم بذَلِكَ كُلِّه مِنكم، فَأغْفِر لِمَنْ شِئْت، وَأُعَذِّب مَنْ شِئْت(٣).

٦٤٧٩- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ: سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قولِه: ﴿إِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ كَانَ ابن عَبَّاس يَقول: إذَا دُعيَ النّاس لِلْحِسَاب، أخْبَرَهم اللّه بمَا كَانوا يُسِرّونَ في أنْفُسِهمْ مِمَّا لَمْ يَعْمَلوه، فَيَقول: إنّه كَانَ لاَ يَعْزُب عَنّي شَيْء، وَإنّي مُخْبِركم بمَا كُنتُمْ تُسِرّونَ مِن السّوء، وَلَمْ تَكُنْ حَفَظَتي عَلَيْكم يطَّلِعون عليه. فَهَذِه المُحَاسَبة(٤).

٦٤٨٠- **حدّثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمَان، عَن الضَّحَّاك، عَن ابن عَبَّاس، نَحوه(٥).

٦٤٨١- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: هيَ مُحْكَمة لَمْ يَنْسَخهَا شَيْء، يَقول: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾. يَقول: يُعَرِّفُهُ اللّه يَوْم القيَامة أنّك أخْفَيْت في صَدْرك كَذَا وَكَذَا؛ لاَ يُؤَاخِذه(٦).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [ضعيف] علي بن عاصم بن صهيب التميمي أبو الحسن، ضعيف الحديث. بيان بن بشر الأحمسي أبو بشر ثقة ثابت من رجال الصحيحين.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. وقد أسند في الذي بعده، إلا أنّ الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٦) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ هي محكمة لم ينسخها شيء بقوله: يعرفه يوم القيامة:

٦٤٨٢- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا إسْحَاق، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، قَالَ: هيَ مُحْكَمة لَمْ تُنْسَخ[(١)].

٦٤٨٣- حَدَّثني يَعْقوب، قَالَ: ثنا ابن عُلَيّة، قَالَ: ثنا ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ قَالَ: مِن الشّكّ وَاليقين[(٢)].

٦٤٨٤- حَدَّثني محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قول اللّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ يَقول: في اليقين وَالشّكّ[(٣)].

٦٤٨٥- حَدَّثني المُثَنّى، قَالَ: ثنا أبو حُذَيْفة، قَالَ: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد، مِثْله[(٤)].

فتَأويل هَذِه الآية عَلَى قول ابن عَبَّاس الذي رَوَاه عَليّ بن أبي طَلْحة: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ﴾ مِنْ سيِّئ الأعْمَال، فَتُظْهِروه بأبْدَانِكم وَجَوَارِحكم، أوْ تُخْفوه فتُسِرّوه في أنْفسكم، فَلَمْ يَطَّلِع عليه أحَد مِنْ خَلْقي، أُحَاسِبكم به، فَأغْفِر كُلّ ذَلِكَ لأهلِ الإيمَان بي، وَأُعَذِّب أهل الشرك وَالنِّفَاق في ديني.

وَأمّا عَلَى الرِّوَاية التي رَوَاهَا عَنه الضّحَّاك مِنْ رِوَاية عُبَيْد بن سُلَيْمَان عَنْه، وَعَلَى مَا قَالَه الرّبيع ابن أنَس، فَإنّ تَأْويلهَا: إنْ تُظْهِروا مَا في أنْفُسكم فَتَعْمَلوه مِن المعَاصي، أوْ تُضْمِروا إرَادَته في أنْفُسكم، فَتُخْفوه، يُعْلِمكم اللّه به يَوْم القيَامة، فَيَغْفِر لِمَنْ يَشَاء، وَيُعَذِّب مَنْ يَشَاء.

وَأمّا قول مُجَاهِد فَشَبيه مَعْنَاه بمَعْنَى قول ابن عَبَّاس الذي رَوَاه عنه عَليّ بن أبي طَلْحة.

وَقَالَ آخرونَ مِمَّنْ قَالَ: هَذِه الآية مُحْكَمة وَهيَ غير مَنْسوخة وَوَافَقوا الذينَ قَالوا: مَعْنَى ذَلِكَ أنّ اللّه أعْلَمَ عِبَاده به مَا هوَ فَاعِلٌ بهِمْ فيمَا أبْدَوْا وَأخْفَوْا مِنْ أعْمَالهمْ -: مَعْنَاهَا: أنّ اللّه مُحَاسِب جَميع خَلْقه بجَميعِ مَا أبْدَوه مِنْ سَيِّئ أعْمَالهمْ، وَجَميع مَا أسَرُّوه، وَمُعَاقِبهمْ عليه، غير

إنك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤاخذه. اهـ وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(١) [ضعيف] عمرو بن عبيد بن باب ويقال: ابن كيسان التميمي أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة مشهور، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابدا. قال حماد بن سلمة: كان حميد من أكفهم عنه. يعني عمرو بن عبيد. فقال لي حميد: لا تأخذ عن هذا شيئًا فإنه يكذب على الحسن. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

أنَّ عُقوبَته إيَّاهم عَلَى مَا أخْفَوْه مِمَّا لَمْ يَعْمَلوه مَا يَحْدُث لَهم في الدُّنيَا مِن المصَائِب، وَالأُمور التي يَحْزَنونَ عليهَا وَيَألَمونَ لها.

ذِكر مَن قَالَ ذَلِك:

٦٤٨٦- **حدثني** يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخبرنا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ الآية. قَالَ: كَانَتْ عَائِشَة تَقول: مَنْ هَمَّ بسَيِّئةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا أرسَلَ اللّه عليه مِن الهمِّ وَالحُزْنِ مِثْل الذي هَمَّ به مِن السَّيِّئة فَلَمْ يَعْمَلهَا فكَانَتْ كفَّارَته (١).

٦٤٨٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ يقول: أخْبَرَنَا عُبَيْد، قَالَ: سَمِعْت الضَّحَّاكَ يَقول في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قَالَ: كَانَتْ عَائِشة تَقول: كُلُّ عبد يَهِمّ بمَعْصيةٍ أوْ يُحَدِّث بهَا نَفْسه، حَاسَبَهُ اللّه بهَا في الدُّنيَا، يَخَاف وَيَحْزَن وَيَهْتَمّ (٢).

٦٤٨٨- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: حدثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: قَالَتْ عَائِشة في ذَلِكَ: كُلّ عبد هَمَّ بسوءٍ وَمَعْصية، وَحَدَّثَ بها نَفْسه، حَاسَبَهُ اللّه بها في الدُّنيَا، يَخَاف وَيَحْزَن وَيَشْتَدّ هَمُّه، لاَ يَنَاله مِنْ ذَلِكَ شَيْء، كَمَا هَمَّ بالسّوءِ وَلَمْ يَعْمَل مِنْه شَيْئًا (٣).

٦٤٨٩- **حدثنا** الرّبيع بن سليمان، قَالَ: ثنا أسَد بن موسَى، قَالَ: ثنا حَمَّاد بن سَلَمة، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ أمية أنَّهَا سَألَتْ عَائِشة عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ و﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]. فَقَالَتْ: مَا سَألَني عَنهَا أحَد مُذْ سَألْت رَسول اللّه ﷺ، فقَالَ: «**يَا عَائِشة، هَذِه مُتَابَعة اللّه العبْد بمَا يُصيبه مِن الحُمَّى وَالنَّكْبة وَالشَّوْكة، حَتَّى البِضَاعة يَضَعهَا في كُمّه يَفْقِدهَا، فيروّع لَهَا، فَيَجِدهَا في ضِبنه، حَتَّى إنَّ المُؤمِن ليَخْرُج مِنْ ذُنوبه كَمَا يَخرُج التِّبْر الأحْمَر مِن الكِير**» (٤).

وَأوْلَى هذه الأقْوَال التي ذَكَرْنَاهَا بتَأويلِ هذه الآية قول مَنْ قَالَ: إنَّهَا مُحْكَمة وَلَيْسَتْ بمَنْسوخةٍ، وَذَلِكَ أنّ النّسْخ لاَ يَكون في حُكْم إلاَّ يَنْفيه بآخَر له نَافٍ مِنْ كُلِّ وُجوهه، وَلَيْسَ في قوله جل ثناؤه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] نفيُ الحُكْم الذي أعْلَمَ عِبَاده بقولِه: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾؛ أنّ المُحَاسَبة لَيْسَتْ بموجِبةٍ عُقوبةَ الله، وَلاَ مُؤَاخَذة بمَا حوسِبَ عليه العبْد مِنْ ذُنوبه، وَقد أخْبَرَ اللّه جَلَّ ثناؤه عَن المُجْرمينَ أنّهم حين تُعْرَض عليهِمْ كُتُب أعْمَالهِمْ يَوْم القيَامة يَقولونَ: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] الضحاك عن عائشة مرسل.

(٤) [ضعيف] أمية مجهولة الحال، وعلي بن زيد ضعيف، حماد بن سلمة بن دينار اختلط.

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَنهَأ﴾ [الكهف: ٤٩]. فَأخْبَرَ أنْ كُتُبهمْ مُحْصية عليهِمْ صَغَائِر أعْمَالهمْ وَكَبَائِرهَا، فَلَمْ تَكُن الكُتُب - وَإنْ أحْصتْ صَغَائِر الذُّنوب وَكَبَائِرهَا - بموجِب إحْصَاؤهَا عَلَى أهل الإيمَان باللّه وَرَسوله وَأهل الطّاعة لَه، أنْ يَكونوا بكُلِّ مَا أحْصَتْه الكُتُب مِن الذُّنوب مُعَاقَبينَ؛ لِأنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَهم العفوَ عَن الصّغَائِر باجْتِنَابِهِم الكبَائِرَ، فَقَالَ في تَنْزيله: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]. فكذلك مُحَاسَبة اللّه عِبَاده المُؤمِنينَ بمَا هوَ مُحَاسِبهمْ به مِن الأمُور التي أخْفَتْهَا أنفُسهمْ، غير موجِبَةٍ لَهم مِنه عُقوبةً، بَلْ مُحَاسَبَتُه إيَّاهم، إنْ شَاءَ اللّه، عليهَا ليُعَرِّفهم تَفَضُّله عليهِمْ بعَفْوِه لَهم عَنهَا. كَمَا بَلَغَنَا عَنْ رَسول اللّه ﷺ في الخبَرِ الذي:

٦٤٩٠- حَدَّثني به أحمد بن المِقْدَام، قَالَ: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمَان، قَالَ: سَمِعْت أبي، عَنْ قَتَادةَ، عَنْ صَفْوَان بن مُحْرِز، عَن ابن عُمَر، عَنْ نَبيِّ اللّه ﷺ قَالَ: «**يُدْني اللّه عز وجل عبده المُؤمِن يَوْم القيَامة حَتَّى يَضَع عليه كَنَفه، فيُقَرِّره بسَيِّئَاتِه، يَقول: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيقول: نَعَمْ. فَيقول: سَتَرْتُهَا في الدُّنيَا وَأغفِرهَا اليوْم. ثُمَّ يُظْهِر له حَسَنَاته، فَيَقول:** ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ - أوْ كَمَا قَالَ - **وَأمَّا الكافِر فَإنّه يُنَادَى به عَلَى رُءوسِ الأشْهَاد**»(١).

٦٤٩١- حَدَّثَنَا ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي عديٍّ، عن سَعيد وَهِشَام، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبراهيم، قَالَ: أخبرنا ابن عُلَيّة، قَالَ: أخْبَرَنَا هِشَام، قَالاَ جَميعًا في حَديثهمَا: عَنْ قَتَادةَ، عَنْ صَفْوَانَ بن مُحْرِز، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَطوف بالبيْتِ مَعَ عبد اللّه بن عُمَر وَهوَ يَطوف، إذْ عَرَضَ له رَجُل، فَقَالَ: يَا ابن عُمَر أمَا سَمِعْتَ رَسول اللّه ﷺ يَقول في النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْت رَسول اللّه ﷺ يَقول: «**يَدْنُو المُؤْمِن مِنْ رَبّه حَتَّى يَضَع عليه كَنَفه، فَيُقَرِّره بذُنوبِه، فَيَقول: هَلْ تَعْرِف كَذَا؟ فَيَقول: رَبِّ، أعرِفُ. مَرَّتَيْنِ، حَتَّى إذَا بَلَغَ به مَا شَاءَ اللّه أنْ يَبْلُغ به قَالَ: فَإنّي قد سَتَرْتهَا عَلَيْك في الدُّنيَا وَأنَا أغْفِرهَا لَك اليَوْم**». قَالَ: «**فَيُعْطَى صَحِيفة حَسَنَاته أوْ كِتَابه بيَمينِه. وَأمَّا الكُفَّار وَالمُنَافِقونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءوسِ الأشْهَاد:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾»(٢).

قال أبو جعفر: إنّ اللّه جل ثناؤه يَفْعَل بعبدِه المُؤمِن مِنْ تَعْريفه إيَّاه سَيِّئَات أعْمَاله، حَتَّى يُعَرِّفه تَفَضُّله عليه بعَفْوِه له عَنهَا، فَكَذَلِكَ فِعْله، تَعَالَى ذِكْره، في مُحَاسَبَته إيَّاه بمَا أبْدَاه مِنْ نَفْسه وَبِمَا أخْفَاه مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَغْفِر له كُلَّ ذنبٍ بَعْد تَعْريفه بفَضْلِه وبكَرَمِه عليه، فَيَسْتُرُه عليه. وَذَلِكَ هوَ المغْفِرةُ التي قد وَعَدَ عِبَاده المُؤْمِنينَ، فَقَالَ: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾.

فَإنْ قَالَ قَائِل: فَإنّ قولَه عز وجل: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦] يُنْبِئ عَنْ أنّ جميع الخلْق غيرُ مُؤاخَذينَ إلاَّ بمَا كَسَبَتْه أنفُسهمْ مِنْ ذَنْب، وَلاَ مُثَابينَ إلاَّ بمَا اكتسَبَتْه مِنْ خَيْر.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٤١-٤٦٨٥-٦٠٧٠]، ومسلم [٢٧٦٨] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

قيلَ: إنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَغير مُؤَاخَذ العبْد بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إلاَّ بفِعْلِ مَا نُهيَ عَنْ فِعْله، أوْ تَرْك مَا أُمِرَ بفِعْلِه.

فَإِنْ قَالَ: فَإذ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَا مَعْنَى وَعيد اللّه عَزَّ وَجَلَّ إيَّانَا عَلَى مَا أخْفَتْه أنْفُسنَا بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ إنْ كَانَ ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وَمَا أضْمَرَتْه قُلوبنَا وَأخْفَتْه أنْفُسنَا، مِنْ هَمٍّ بذَنْبٍ، أوْ إرَادة لِمَعْصيةٍ، لَمْ تكْتَسِبه جَوَارِحنَا؟

قيلَ لَه: إنَّ اللّه جَلَّ ثَنَاؤه قد وَعَدَ المُؤْمِنينَ أنْ يَعْفو لَهم عَمَّا هوَ أعْظَم مِن هَمّ همَّ به أحَدهمْ مِن المعَاصي فَلَمْ يَفْعَلْه، وَهوَ مَا ذَكَرْنَا، مِنْ وَعْده إيَّاهم العفو عَنْ صَغَائِرِ ذُنوبِهمْ إذَا هم اجْتَنَبوا كَبَائِرهَا، وَإنَّمَا الوعيد مِنَ اللّه جَلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ عَلَى مَا أخْفَتْه نُفوس الذينَ كَانَتْ أنْفُسهمْ تُخْفي الشَّكَّ في اللّه وَالمِرْية في وَحْدَانيّته، أوْ في نُبوّة نبيّه محمد ﷺ، وَمَا جَاءَ به مِنْ عند اللّه، أوْ في المعَاد وَالبعْث مِن المُنَافِقينَ، عَلَى نَحْو مَا قَالَ ابن عَبَّاس وَمُجَاهِد، وَمَنْ قَالَ بمِثْلِ قولهمَا؛ من أنَّ تَأويلَ قوله: ﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ عَلَى الشَّكِّ وَاليقين، غير أنَّا نَقول: إنَّ المُتَوَعَّدَ بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾. هوَ مَنْ كَانَ إخْفَاء نَفْسه مَا تُخْفيه الشَّكّ وَالمِرْية في اللّه، وَفيمَا يَكون الشَّكّ فيه باللّه كُفْرًا، وَالموْعودَ الغُفْرَانَ بقولِه: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ هوَ الذي إخفاؤه مَا يُخْفيه الهِمّة بالتَّقدُّمِ عَلَى بعض مَا نَهَاهُ اللّه عَنه، مِن الأمور التي كَانَ جَائِزًا ابْتِدَاءً تَحْليله وَإبَاحته، فَحَرَّمَه عَلَى خَلْقه جَلَّ ثَنَاؤه، أوْ عَلَى تَرْك بعض مَا أمَرَه اللّه بفِعْلِه، مِمَّا كَانَ جَائِزًا ابْتِدَاء إبَاحة تَرْكه، فَأوْجَبَ فِعْله عَلَى خَلْقه. فَإنَّ الذي يَهِمُّ بذَلِكَ مِن المُؤْمِنينَ إذَا هوَ لَمْ يُصَحِّح هَمّه بمَا يَهِمُّ به، وَيُحقِّق مَا أخْفَتْه نَفْسه مِنْ ذَلِكَ بالتَّقدُّم عليه، لَمْ يَكُنْ مَأخوذًا، كَمَا رويَ عَنْ رَسول اللّه ﷺ أنه قَالَ: «**مَنْ هَمَّ بحَسَنةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا كُتِبَتْ له حَسنةٌ، وَمَنْ هَمَّ بسَيّئةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا لَمْ تُكْتَب عليهِ**». فَهَذَا الذي وَصَفْنَا هوَ الذي يُحَاسِب اللّه تبارك وتعالى به مُؤْمِني عِبَاده، ثُمَّ لاَ يُعَاقِبهم عليه (١).

فَأمَّا مَنْ كَانَ مَا أخْفَتْه نَفْسه شَكًّا في اللّه، وَارْتيَابًا في نُبوّة أنْبيَائِه، فَذَلِكَ هوَ الهالِك المُخَلَّدُ في النَّار، الذي أوْعَدَه جَلَّ ثَنَاؤه أن يعذِّبَه العذَابَ الأليمَ بقولِه: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾.

فَتَأويل الآيَة إذن: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أيّهَا النّاس فَتُظْهِروه ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ فَتَنْطَوِي عليه نُفوسكم ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، فَيُعرِّفُ مُؤْمِنكم تَفَضُّله بعَفْوه عَنه وَمَغْفِرَته لَه، فَيَغْفِره لَه، وَيُعَذِّب مُنَافِقكم عَلَى شكِّه الذي انْطَوَتْ عليه نَفْسه في وَحْدَانيّة خَالِقه وَنُبوّة أنْبيَائِه.

القَوْل في تَأْويل قوله تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: وَاللّه عَلَى العفو عَمَّا أخْفَتْه نَفْس هَذَا المُؤْمِن مِن الهِمّة بالخطيئةِ،

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٢-٧٥٠١]، ومسلم [١٣٠] وغيرهما.

وَعَلَى عِقَاب هَذَا الكافِر عَلَى مَا أَخْفَتْه نَفْسه مِن الشَكّ فِي تَوْحيد اللّه وَنُبوّة أَنْبيَائِه، وَمُجَازَاة كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا عَلَى كُلّ مَا كَانَ مِنْه، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِن الأُمور - قَادِر.

القَوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾

يَعْني جَلّ ثَنَاؤُه بذلك: صَدَّق الرّسول، يَعْني رَسول اللّه ﷺ، فَأَقَرَّ ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾ يَعْني بمَا أوحيَ إِلَيْه مِنْ عند رَبّه مِن الكِتَاب، وَمَا فيه مِنْ حَلَال وَحَرَام، وَوَعْد وَوَعيد، وَأَمْر وَنَهْي، وَغير ذَلِكَ مِنْ سَائِر مَا فيه مِن المعَاني التي حَوَاهَا.

وَذُكِرَ أَنّ رَسول اللّه ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ عليه قَالَ: «**يَحِقّ لَهُ**».

٦٤٩٢- **حدثنا** بشر، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادَةَ قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنّ نَبيّ اللّه ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية قَالَ: «**وَيَحِقّ له أنْ يُؤْمِن**»[(١)].

وَقد قيلَ: إنّهَا نَزَلَتْ بَعْد قوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾؛ لأنّ المُؤْمِنينَ برَسولِ اللّه ﷺ مِن أَصْحَابه، شَقّ عليهِمْ مَا تَوَعَّدَهم اللّه به مِنْ مُحَاسَبَتهمْ عَلَى مَا أَخْفَتْه نُفوسُهمْ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلى النّبيّ ﷺ، فَقَالَ لَهم رَسول اللّه ﷺ: «**لَعَلَّكم تَقولونَ سَمِعْنَا وَعَصَينَا كَمَا قَالَتْ بَنو إسْرَائيل**» فَقَالوا: بَلْ نَقول: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. فَأَنْزَلَ اللّه لِذَلِكَ مِنْ قول النّبيّ ﷺ وَقول أَصْحَابه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ يَقول: وَصَدَّقَ المُؤْمِنونَ أَيْضًا مَعَ نَبيّهِمْ عليه السَّلام باللّه وَمَلَائِكَته وَكُتُبه وَرُسُله، الآيَتَيْنِ. وَقد ذَكَرْنَا قَائِلي ذَلِكَ قَبْل.

وَاخْتَلَفَ القَرَأَة في قِرَاءة قوله: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾، فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامّة قَرَأَةِ المدينة وَبعض قَرَأَةِ أهل العِرَاق: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ عَلَى وَجه جَمْع الكِتَاب عَلَى مَعْنَى: وَالمُؤْمِنونَ كُلّ آمَنَ باللّه وَمَلَائِكَته وَجَميع كُتُبه التي أَنْزَلَهَا عَلَى أَنْبيَائِه ورسله.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَمَاعة مِنْ قَرَأَةِ أهل الكوفة: (وَكِتَابه) بمَعْنَى: وَالمُؤْمِنونَ كُلّ آمَنَ باللّه وَمَلَائِكَته، وَبِالقُرْآنِ الذي أَنْزَلَه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ.

وَقد رويَ عَن ابن عَبَّاس أَنّه كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ (وَكِتَابه)، وَيَقول: الكِتَاب أَكْثَر مِن الكُتُب. وَكَانَ ابن عَبَّاس يوَجّه تَأويل ذَلِكَ إلى نَحو قوله: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر: ١، ٢]. يعني: جِنْس النّاس وَجِنْس الكِتَاب، كَمَا يُقَال: مَا أَكْثَرَ دِرْهَم فُلَان وَديناره. وَيُرَاد به جِنْس الدّرَاهِم وَالدّنَانير.

وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مَذْهَبًا مِن المذَاهِب مَعْروفًا، فَإِنّ الذي هوَ أَعْجَب إِلَيَّ مِن القِرَاءة في ذَلِكَ أَنْ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يُقرأ بلَفظِ الجمْع؛ لِأنّ الذي قبْله جمْع، وَالذي بَعْده كَذَلِكَ - أعْني بذَلِكَ: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ - فَإلْحاق (الكُتُب) في الجمْع لَفظًا به أعْجَب إلَيَّ مِن تَوْحيده وَإخْراجه في اللّفْظ به بلَفظِ الواحِد، ليَكونَ لاَحِقًا في اللّفْظ وَالمعْنَى بلَفظِ مَا قبْله وَمَا بَعْده، وَبِمَعْناه.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثَنَاؤُه: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾

وَأمّا قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ فَإنّه أخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُه بذَلِكَ عَن المُؤْمِنينَ أنّهم يَقولونَ ذَلِكَ. فَفي الكلاَم في قِرَاءة مَنْ قَرَأ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ بالنونِ، مَتْروك قد استُغْنِيَ بدَلاَلَةِ مَا ذُكِرَ عَنه، وَذَلِكَ المتْروك هوَ (يَقولونَ).

وَتأويل الكلاَم: وَالمُؤْمِنونَ كُلّ آمَنَ باللّه وَمَلاَئِكَته وَكُتُبه وَرُسُله، يَقولونَ: لاَ نُفَرِّق بَيْن أحَد مِنْ رُسُله. وَتَرَكَ ذِكْر (يقولونَ) لِدَلاَلَةِ الكلاَم عليه، كَمَا تَرَكَ ذِكْره في قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٣، ٢٤]. بمعنى: يقولون: سلام عليكم.

وَقد قَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِن المُتَقدِّمينَ: (لاَ يُفَرِّق بَيْن أحَدٍ مِنْ رُسُله) بالياءِ، بمَعْنَى: وَالمُؤْمِنونَ كُلّهمْ آمَنَ باللّه وَمَلاَئِكته وَكُتُبه وَرُسُله، لاَ يُفَرِّق الكُلّ مِنْهم بَيْن أحَد مِنْ رُسُله، فَيُؤْمِن ببعض، وَيَكْفُر ببعضٍ، وَلَكِنّهم يُصَدِّقونَ بجَميعِهِمْ، وَيُقِرّونَ أنّ مَا جَاءوا به كَانَ مِنْ عند اللّه، وَأنّهم دَعَوْا إلى اللّه وَإلى طَاعَته، وَيُخَالِفونَ في فِعْلهمْ ذَلِكَ اليهودَ الذينَ أقَرّوا بموسَى وَكَذّبوا عيسَى، وَالنّصَارَى الذينَ أقَرّوا بموسَى وَعيسَى وَكَذّبوا بمحمدٍ ﷺ، وَجَحَدوا نُبوَّته، وَمَنْ أشْبَهَهم مِن الأُمَم الذينَ كَذّبوا بعض رُسُل اللّه، وَأقَرّوا ببعضٍ. كَمَا:

٦٤٩٣- **حدّثنا** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾: كَمَا صَنَعَ القَوْم - يَعْني بَني إسْرَائيل - قَالوا: فُلاَن نَبيّ، وَفُلاَن لَيْسَ نَبيًا، وَفُلاَن نُؤْمِن به، وَفُلاَن لاَ نُؤْمِن به(١).

وَالقِرَاءة التي لاَ نَسْتَجيزُ غيرهَا في ذَلِكَ عندنَا بالنّونِ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ لِأنّها القِرَاءة التي قَامَتْ حُجّتها بالنّقْلِ المُسْتَفيض الذي يَمْتَنِع مَعَ التّشَاعُر وَالتّوَاطُؤ وَالسّهْو وَالغلَط، بمَعْنَى مَا وَصَفْنَا مِنْ: يَقولونَ: لاَ نُفَرّق بَيْن أحَد مِنْ رُسُله. وَلاَ يُعْتَرَض بشَاذّ مِن القِرَاءة عَلَى مَا جَاءَتْ به الحُجّة نَقْلاً وراثةً.

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثَنَاؤُه: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: وَقَالَ الكُلّ مِن المُؤْمِنينَ: ﴿سَمِعْنَا﴾ قول رَبّنَا، وَأمْره إيّانَا بمَا أمَرنَا به، وَنَهْيه عَمّا نَهَانَا عَنه، ﴿وَأَطَعْنَا﴾ يَعْني: أطَعْنَا رَبّنَا فيمَا ألْزَمْنَا مِنْ فَرَائِضه، وَاستَعبَدنَا به مِن طَاعَته، وَسَلّمْنَا له. وَقوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ يَعْني: وَقَالوا غُفْرَانك رَبّنَا، بمَعْنَى: اغْفِرْ لَنَا، رَبّنَا غُفْرَانك، كَمَا يُقَال: سُبْحَانك، بمَعْنَى نُسَبّحك سُبْحَانك. وَقد بَيّنّا فيمَا مَضى أنّ الغُفْرَان

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَالمغفِرة: السّتْر مِنَ اللّه عزَّ وجلَّ عَلَى ذُنوب مَنْ غُفَرَ له، وَصَفْحُه له عَنْ هَتْك سِتْره بهَا في الدُّنْيَا وَالآخِرة، وَعفْوه عَن العُقوبة عليه.

وأمَّا قوله: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَإنه يَعْني جَلَّ ثَنَاؤه أنهم قَالوا: وَإِلَيْك يَا رَبّنَا مَرْجِعنَا وَمُعَادنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنوبنَا.

فَإنْ قَالَ لَنا قَائِل: فَمَا الذي نَصَبَ: ﴿غُفْرَانَكَ﴾ ؟

قيلَ لَه: وُقوعه وَهوَ مَصْدَر مَوْقِع الأمْر، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب بالمصَادِر وَالأسْمَاء إذَا حَلَّت مَحَلَّ الأمْر، وَأدَّت عَنْ مَعْنَى الأمْر نَصَبَتْهَا، فَيَقولونَ: شُكْرًا لِلَّه يَا فُلَان، وَحَمْدًا لَه، بمَعْنَى: اشْكُر اللّه وَاحمده، وَالصَّلاَة الصَّلاَة: بمَعْنَى صَلّوا. وَيَقولونَ في الأسْمَاء: اللّه اللّه يَا قَوْم. وَلَوْ رُفِعَ بمَعْنَى هوَ اللّه، أوْ هَذَا اللّه - وَوُجِّهَ إلى الخبَر وَفيه تَأويل الأمِر - كَانَ جَائِزًا، كَمَا قَالَ الشّاعِر:

إنّ قَوْمًا مِنْهم عُمَيْرٌ وَأشْبَا ... ه عُمَيْرٍ وَمِنْهمُ السَّفَّاحُ

لَجَديرونَ بالوفَاءِ إذَا قَا ... ل أخو النَّجْدة السِّلاَحُ السِّلاَحُ (١)

وَلَوْ كَانَ قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ جَاءَ رَفْعًا في القِرَاءة لَمْ يَكُنْ خَطَأً، بَلْ كَانَ صَوَابًا عَلَى مَا وَصَفْنَا. وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسول اللّه ﷺ ثَنَاءً مِنْ اللّه عليه وَعَلَى أُمَّته، قَالَ له جِبْريل ﷺ: إنّ اللّه عَزَّ وَجَلَّ قد أحْسَنَ عَلَيْك وَعَلَى أُمَّتك الثّنَاء، فَسَلْ رَبّك.

٦٤٩٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قَالَ: ثنا جَرير، عَنْ بَيَان، عَنْ حَكيم بن جَابِر، قَالَ: لَمَّا أُنْزِلَ عَلَى رَسول اللّه ﷺ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ قَالَ جِبْريل عليه السلام: إنّ اللّه تبارك وتعالى قد أحْسَنَ الثّنَاء عَلَيْك، وَعَلَى أُمَّتك، فَسَلْ تُعْطَه! فَسَأَلَ: «﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾» إلى آخِر السّورة (٢).

القَوْل في تَأويل قوله جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ فَيَتَعَبَّدُهَا إلاَّ بمَا يَسَعُهَا، فَلاَ يُضَيّق عليهَا، وَلاَ يَجْهَدهَا. وَقد بَيَّنّا فيمَا مَضَى قَبْل أنّ الوُسْع اسم مِنْ قول القَائِل: وَسِعَني هَذَا الأمْر مِثْل الجُهْد وَالوُجْد مِنْ جَهَدَني هَذَا الأمْر وَوَجَدْت مِنْه. كَمَا:

٦٤٩٥- **حدّثني** المُثَنّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: ثني مُعَاوية بن صالح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ قَالَ: هم المُؤْمِنونَ، وَسَّعَ اللّه عليهِمْ أمْر

---

(١) [الخفيف] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: يستشهد بالبيت على رفع المكرّر، في الإغراءِ، على أنهُ خبرٌ لمبتدأ محذوف. المعنى: يمجّدُ الشاعر قوما يشتهرون بالرجال الأخيار؛ فيقول: إن قوما قد خرج من نسلهم (عمير) و(السفاح) فهم أهل لنجدة من طلب النجدة.

(٢) [ضعيف] حكيم بن جابر بن طارق بن عوف عن النبي ﷺ مرسل.

دينهمْ، فَقَالَ اللّه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] وَقَالَ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وَقَالَ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] (١).

٦٤٩٦- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحسَين، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الزُّهْري، عَنْ عبد اللّه بن عَبَّاس، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ضَجَّ المُؤمِنونَ مِنْهَا ضَجّة وَقَالوا: يَا رَسول اللّه هَذَا، نَتوب مِنْ عَمَل اليد وَالرِّجْلِ وَاللِّسَان، فكيف نَتوب مِن الوسْوَسة، كيف نَمْتَنِع مِنهَا؟ فَجَاءَ جِبْريل عليه السلام بهَذِه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إنكم لاَ تَسْتَطيعونَ أنْ تَمْتَنِعوا مِن الوسْوَسة (٢).

٦٤٩٧- حَدَّثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَن السُّدِّيّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: ووُسْعهَا: طَاقَتُهَا، فَكَانَ حَديث النفس مِمَّا لم يُطيقوا (٣).

القَوْل في تأويل قوله جلَّ ثَنَاؤه: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَنَاؤه ﴿لَهَا﴾: لِلنّفسِ التي أخْبَرَ أنه لاَ يُكلِّفهَا إلاَّ وُسْعهَا، يَقول: لِكُلِّ نَفْس مَا اجْتَرَحَتْ وَعَمِلَتْ مِنْ خَيْر. ﴿وَعَلَيْهَا﴾. يَعْني: وَعَلَى كُلّ نَفْس ﴿مَا اكْتَسَبَتْ﴾: مَا عَمِلَتْ مِنْ شَرّ. كَمَا:

٦٤٩٨- حَدَّثَنَا بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَن قَتَادةَ قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ أيْ مِنْ خَيْر ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ أيْ مِنْ شَرّ، أوْ قَالَ، مِنْ سوء (٤).

٦٤٩٩- حَدَّثني موسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ ثنا أَسْبَاط. عَن السُّدِّيّ. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ يَقول: مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْر، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ يَقول: وَعليهَا مَا عَمِلَتْ مِنْ شَرّ (٥).

٦٥٠٠- حُدِّثْت عَنْ عَمَّار، قَالَ: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتَادةَ، مِثْله (٦).

٦٥٠١- حَدَّثَنَا القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عبد اللّه بن عَبَّاس: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ عَمَل اليد وَالرِّجْل وَاللِّسَان (٧).

فَتأويل الآية إذَن: لاَ يُكَلِّف اللّه نَفْسًا إلاَّ مَا يَسَعهَا، فَلاَ يَجْهَدوهَا، وَلاَ يُضَيِّق عليهَا في أمْر

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] الزهري عن ابن عباس مرسل. وابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين يدلس عن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] الزهري عن ابن عباس مرسل. وابن جريج مدلس ولم يصرح، والحسين يدلس عن شيخه الحجاج.

دينهَا، فَيُؤَاخِذهَا بهِمّة إنْ هَمَّتْ، وَلاَ بوَسْوَسةٍ إنْ عَرَضَتْ لَهَا، وَلاَ بخَطْرةٍ إنْ خَطَرَتْ بقَلْبِهَا، ولكنه يؤاخذُها بما عمِلت فتعمَّدت وقصَدت عملَه من خيرٍ أو شرٍّ.

القوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

وَهو تَعْليم مِن اللّه عِبَادَه المُؤْمِنينَ دُعَاءَه كيف يَدْعونَه، وَمَا يَقولونَ في دُعَائِهِمْ إيَّاه. وَمَعْنَاه: قولوا: رَبّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إنْ نَسينَا شَيْئًا فَرَضْت عَلَيْنَا عَمَله فَلَمْ نَعْمَله، أوْ أخْطَأنَا في فِعْل شَيْء نَهَيْتنَا عَنْ فِعْله فَفَعَلْنَاه، عَلَى غير قَصْد مِنّا إلى مَعْصيَتك، وَلَكِنْ عَلَى جَهَالة مِنّا به وَخَطَأ. كَمَا:

٦٥٠٢- **حَدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: إنْ نَسينَا شَيْئًا مِمَّا افْتَرَضْته عَلَيْنَا، أوْ أخْطَأنَا شَيْئًا مِمَّا حَرَّمَته عَلَيْنَا (١).

٦٥٠٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرَّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: بَلَغَني أنّ النّبيّ ﷺ قَالَ: «**إنّ اللّه تبارك وتعالى تَجَاوَزَ لِهَذِه الأمّة عن نِسْيانهَا وَمَا حَدَّثَتْ به أنفُسهَا**» (٢).

٦٥٠٤- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، قَالَ: زَعَمَ السُّدّيّ أنّ هَذِه الآية حين نزَلَتْ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ له جِبْريل ﷺ: فَعَلَ ذَلِكَ يَا محمد (٣).

فإنْ قَالَ لَنَا قَائِل: وَهَلْ يَجوز أنْ يُؤَاخِذ اللّه جلّ ثناؤه عِبَاده بمَا نَسوا أوْ أخْطَئوا فَيَسْألوه ألاَّ يُؤَاخِذَهم بذَلِكَ؟

قيلَ: إنّ النّسْيَان عَلَى وَجْهَيْنِ: أحدهُمَا: عَلَى وَجْه التضييع مِن العبْد وَالتّفْريط؛ وَالآخَر: عَلَى وَجْه عَجْز النّاسي عَنْ حِفْظ مَا استُحْفِظَ، وَوُكّلَ به وَضَعْفِ عَقْله عَن احتِمَاله.

فَأمّا الذي يَكون مِن العبْد عَلَى وَجْه التّضييع مِنْه وَالتفْريط، فَهوَ تَرْك مِنْه لِمَا أُمِرَ بفِعْلِه، فَذَلِكَ الذي يرغَب العبْدُ إلى اللّه في تَرْكه مُؤَاخَذَتَه به، وَهوَ النّسْيَان الذي عَاقَبَ اللّه به آدم صَلَوَات اللّه عليه، فَأخْرَجَه مِن الجنّة، فَقَالَ في ذَلِكَ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] وَهوَ النّسْيَان الذي قَالَ جلّ ثَنَاؤه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١] فَرَغْبةُ العبْد إلى اللّه عَزَّ وَجَلَّ بقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فيمَا كَانَ مِنْ نِسْيَان مِنْه لِمَا أُمِرَ بفِعْلِه، عَلَى هَذَا الوجْه الذي وَصَفْنَا - مَا لَمْ يَكُنْ تَرْكه مَا تَرَكَ مِنْ ذَلِكَ تَفْريطًا مِنْه فيه وَتَضْييعًا، كُفْرًا باللّه، فَإنّ ذَلِكَ إذَا كَانَ كُفْرًا باللّه فَإنّ الرّغْبة إلى اللّه في تَرْكه المُؤَاخَذةَ به غير جَائِزة؛ لِأنّ اللّه جلّ ثَنَاؤه قد أخْبَرَ عِبَادَه أنّه لاَ يَغْفِر لَهم الشّرْك به، فَمَسْألَته فِعْلَ مَا قد أعلمهم أنّه لاَ يَفْعَله خَطَأٌ، وَإنّمَا تجوز مَسْألَته المغْفِرةَ فيمَا كَانَ مِثْلَ نِسْيَانه القُرْآنَ بَعْد

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] تقدم قبل قليل، وهو متفق عليه، وهذا سند صحيح لقتادة، إلا أنه عن النبي ﷺ مرسل.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

حِفْظه بتَشَاغُلِه عَنْه، وَعَنْ قِرَاءَته، وَمِثْل نِسْيَانه صَلاَةً أوْ صيَامًا، باشْتِغَالِه عَنْهُمَا بغيرِهِمَا حَتَّى ضَيَّعَهُمَا. وَأمَّا الذي العبْدُ به غير مُؤَاخَذٍ لِعَجْزِ بنْيَته عَنْ حِفْظه، وَقِلّة احتِمَال عَقْله مَا وُكِّلَ بمُرَاعَاتِه، فَإنّ ذَلِكَ مِن العبْد غير مَعْصية، وَهوَ به غير آثِم، فَذَلِكَ الذي لاَ وَجْه لِمَسْألةِ العبْد رَبّه أنْ يَغْفِره لَه، لِأنّه مَسْألة مِنْه له أنْ يَغْفِر له مَا لَيْسَ له بذَنْبٍ، وَذَلِكَ مِثْل الأمْر يَغْلِب عليه، وَهوَ حَرِيص عَلَى تَذَكُّره وَحِفْظه، كَالرّجُلِ يَحْرِص عَلَى حِفْظه القُرْآنَ بجِدٍّ مِنْه، فَيَقْرَؤُه، ثُمَّ يَنْسَاه بغيرِ تَشَاغُلٍ مِنْه بغيرِه عَنْه، وَلَكِنْ لعَجْزِ بنْيَته عَنْ حِفْظه وَقِلّة احتِمَال عَقْله ذِكْرَ مَا أودَعَ قَلْبه مِنْه، وَمَا أشْبَه ذَلِكَ مِن النّسْيَان، فَإنّ ذَلِكَ مِمَّا لاَ تَجوز مَسْألة الرّبّ مَغْفِرَته، لِأنّه لاَ ذَنْب لِلْعبدِ فيه، فَيُغْفَرَ له باكْتِسَابِه. وَكَذَلِكَ لِلْخَطَأِ وَجْهَانِ: أحَدهمَا: مِنْ وَجْه مَا نُهِيَ عَنْه العبْد فَيَأتيه بقَصْدٍ مِنْه وَإرَادة، فَذَلِكَ خَطَأٌ مِنْه، وَهوَ به مَأخوذ، يُقَال مِنْه: خَطِئَ فُلاَن وَأخْطَأَ. فيمَا أتَى مِن الفِعْل، وَ: أثِمَ، إذَا أتَى مَا يَأثَم فيه وَرَكِبَه، وَمِنْه قول الشّاعِر:

النّاس يَلْحَوْنَ الأمِيـر إذَا هُمُ ... خَطِئوا الصّوَاب وَلاَ يُلاَمُ المُرْشَدُ (١)

بمَعْنى: أخْطَئوا الصّوَاب. وَهَذَا الوجْه الذي يَرْغَب العبْد إلى رَبّه في صَفْح مَا كَانَ مِنْه مِنْ إثْم عَنْه، إلاَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ كُفْرًا.

وَالآخر مِنْهُمَا: مَا كَانَ منه عَلَى وَجْه الجهْل به وَالظّنّ مِنْه، بأنّ له فِعْله، كَالذي يأكل في شَهْر رَمَضَان لَيْلاً، وَهوَ يَحْسِب أنّ الفجْر لَمْ يَطْلُع، أوْ يُؤَخّر صَلاَة في يَوْم غَيْم وَهوَ يَنْتَظِر بتَأخيره إيَّاهَا دُخول وَقْتها فَيَخْرُج وَقْتها وَهوَ يَرَى أنّ وَقْتها لَمْ يَدْخُل فَإنّ ذَلِكَ مِن الخطَأ الموْضوع عَن العبْد الذي وَضَعَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِبَاده الإثْم فيه، فَلاَ وَجْه لِمَسْألةِ العبْد رَبَّه أنْ يُؤَاخِذه به.

وَقد زَعَمَ قَوْم أنّ مَسْألة العبْد رَبّه أنْ لاَ يُؤَاخِذه بمَا نَسيَ أوْ أخْطَأ، إنّمَا هوَ فِعْل مِنْه لِمَا أمَرَه به رَبُّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أوْ لِمَا نَدَبه إلَيْه مِن التّذَلُّل له وَالخُضوع بالمسْألةِ، فَأمَّا عَلَى وَجْه مَسْألَته الصّفْح عنه، فَمَا لاَ وَجْه له عندهم.

وَلِلْبَيَانِ عَلى هَؤُلاَءِ كِتَابٌ سَنَأتي فيه إنْ شَاءَ اللّه عَلَى مَا فيه الكِفَاية لِمَنْ وُفّقَ لِفَهْمِه.

القوْل في تَأويل قوله جلَّ ثَنَاؤُه:

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُه: قولوا: رَبّنَا ولاَ تَحْمِل عَلَيْنَا إصْرًا. ويَعْني بالإصْرِ: العهْد، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُه: ﴿قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ﴾ [آل عمران: ٨١] وَإنّمَا عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ

---

(١) [الكامل] القائل: عبيد بن الأبرص. اللغة: لَحَاهُ يَلْحَاهُ: لامه وقرعه. والأمير: صاحب الأمر فيهم، يأمرهم فيطيعونه. والمرشد (اسم مفعول بفتح الشين): مَن هداه الله إلى الصواب. وهو شبيه بقول القطامي:

والناس من يلق خيرًا قائلون له ما يشتهى، ولأم المخطئ الهبل

المعنى: يريد الشاعر أن الناس يلومون صاحب الأمر فيهم إذا هم وقعوا في المحظور وأخطئوا الصواب، ولا يلومون من هداه الله إلى الصواب؛ الذي من حقه عليهم أن يرشدهم إلى ما قد هداه الله إليه من طريق الخير والصلاح.

عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ : وَلاَ تَحمِل عَلَيْنا عَهْدًا نَعْجِز عَن القِيَام به وَلاَ نَسْتَطيعه، ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ يَعْني عَلَى اليهود وَالنَّصَارَى الذينَ كُلِّفوا أعْمَالاً وَأُخِذَتْ عُهُودُهمْ وَمَوَاثيقُهمْ عَلَى القِيَام بهَا، فَلَمْ يَقوموا بهَا، فَعوجِلوا بالعُقوبةِ. فَعَلَّمَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ أُمّة محمد ﷺ - الرّغْبة إلَيْه بمَسْألَتِه ألاَّ يَحْمِلهم مِنْ عُهوده وَمَوَاثيقه عَلَى أعْمَال - إنْ ضَيَّعوهَا أوْ أخْطَئوا فيهَا أوْ نَسُوهَا - مِثْلَ الذي حَمَلَ مَنْ قَبْلهمْ، فَيُحِلُّ بهِمْ بخَطَئِهِمْ فيه وَتَضْييعهمْ إيَّاه مِثْل الذي أَحِلَّ بمَنْ قَبْلهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

٦٥٠٥- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قَالَ: أخْبَرَنَا عبد الرّزَّاق، قَالَ: أخْبَرَنَا مَعْمَر، عَنْ قَتَادةَ في قوله: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ قَالَ: لاَ تَحمِل عَلَيْنا عَهْدًا وَميثَاقًا، ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ يقول: كَمَا غُلِّظَ عَلَى مَنْ قَبْلنا (١).

٦٥٠٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قَالَ: ثنا أبي، عَنْ موسَى بن قَيْس الحضْرَميّ، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ قَالَ: عَهْدًا (٢).

٦٥٠٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قَالَ: ثنا أبو عَاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجَاهِد في قوله: ﴿إِصۡرٗا﴾ قَالَ: عَهْدًا (٣).

٦٥٠٨- **حدثني** المُثَنَّى، قَالَ: ثنا عبد اللّه بن صالح، قَالَ: حدثني مُعَاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبَّاس في قوله: ﴿إِصۡرٗا﴾ يقول: عَهْدًا (٤).

٦٥٠٩- **حدثني** موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ : وَالإصْر: العهود التي كَانَت عَلَى مَن قَبْلَنَا مِن اليهود (٥).

٦٥١٠- **حدثنا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ قَالَ: عَهْدًا لاَ نُطيقه، وَلاَ نَسْتَطيع القِيَام به، ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ اليهودَ وَالنّصَارَى، فَلَمْ يَقوموا به فَأهلَكتَهم (٦).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] موسى بن قيس الحضرمي متكلم فيه، وهو عن مجاهد مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٥١١- حدثني يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك: ﴿إِصْرًا﴾ قال: المواثيق (١).

٦٥١٢- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: الإصر: العهد؛ ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] قال: عهدي (٢).

٦٥١٣- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ قال: عهدي (٣).

٦٥١٤- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ قال: عهدي (٤).

وقال آخرون: معنى ذلك: ولا تحمل علينا ذنوبًا وإثمًا كما حملت ذلك على من قبلنا من الأمم، فتمسخنا قردة وخنازير كما مسختهم.

ذكر من قال ذلك:

٦٥١٥- حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن علي بن هارون، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قال: لا تمسخنا قردة وخنازير (٥).

٦٥١٦- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ لا تحمل علينا ذنبًا ليس فيه توبة ولا كفارة (٦).

وقال آخرون: معنى الإصر بكسر الألف: الثقل.

ذكر من قال ذلك:

٦٥١٧- حُدثت عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يقول: التشديد الذي شددته على من قبلنا من أهل الكتاب (٧).

٦٥١٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سألت - يعني مالكا - عن قوله:

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] علي بن هارون مجهول، وبقية مدلس التسوية.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا﴾ قَالَ: الإِصْر: الأمْر الغليظ (١).

فَأمَّا الأَصْر بفَتْحِ الألِف: فَهوَ مَا عَطَفَ به الرَّجُل عَلَى غيره مِنْ رَحِم أوْ قَرَابة، يُقَال: قد أصَرَتْني رَحِمي بَيْني وَبَيْن فُلاَن عليه، بمَعْنَى: عَطَفَتْني عليه، وَ: مَا يَأصِرُني عليه. أيْ: مَا يَعْطِفني عليه. وَ: بَيْني وَبَيْنه آصرة رَحِم تأصِرُني عليه أصْرًا. يَعْني به: عَاطِفَةُ رَحِمٍ تَعْطِفني عليه.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: وَقولوا أيْضًا: رَبّنَا لاَ تُكَلِّفنَا مِن الأعْمَال مَا لاَ نُطيق القيَام به لِثِقَلِ حمْله عَلَيْنَا.

وَكَذَلِكَ كَانَتْ جَمَاعة أهل التَّأويل يَتَأوَّلونَه.

ذِكر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٥١٩- **حَدّثَنَا** بشر بن معاذ، قَالَ: ثنا يَزيد، قَالَ: ثنا سَعيد، عَنْ قَتَادةَ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾: تَشْديدٌ تُشَدَّدُ به كَمَا شَدَّدت عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلنا (٢).

٦٥٢٠- **حَدّثني** يَحْيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك قوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قَالَ: لاَ تُحَمِّلنَا مِن الأعْمَال مَا لاَ نُطيق (٣).

٦٥٢١- **حَدّثَني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾: لاَ تَفْتَرِض عَلَيْنَا مِن الدّين مَا لاَ طَاقة لَنَا به، فَنَعْجزَ عَنْهُ (٤).

٦٥٢٢- **حَدّثَنَا** القاسِم، قَالَ: ثنا الحُسَيْن، قَالَ: ثني حَجَّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾: مَسْخ القِرَدة وَالخنَازير (٥).

٦٥٢٣- **حَدّثَني** سَلاَم بن سَالِم الخُزَاعيّ، قَالَ: ثنا أبو حَفْص عُمَر بن سَعيد التّنوخيّ، قَالَ: ثنا محمد بن شُعَيْب بن شابورَ، عن سلاَّمِ بن سابورَ في قوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ قَالَ: الغُلْمة (٦).

٦٥٢٤- **حَدّثَني** موسَى، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أسْبَاط، عَن السُّدّيّ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ مِن التَّغْليظ وَالأغْلاَل التي كَانَتْ عليهِمْ مِن التَّحْريم (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] عمر بن سعيد بن سريج التنوخي ضعيف الحديث. وسلام بن سالم الخزاعي مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَإنّمَا قُلْنَا: إنّ تَأويل ذَلِكَ: وَلاَ تُكَلِّفنَا مِنَ الأعْمَال مَا لاَ نُطيق القيَام به عَلَى نَحْو الذي قُلْنَا في ذَلِكَ؛ لِأنه عَقيب مَسْألة المُؤْمِنينَ رَبّهمْ ألا يُؤَاخِذهم إنْ نَسوا أوْ أخْطَئوا، ولا يَحْمِل عليهِمْ إصْرًا كَمَا حَمَلَه عَلَى الذينَ مِنْ قَبْلهِمْ، فَكَانَ إلْحَاق ذَلِكَ بمَعْنَى مَا قَبْله مِنْ مَسْألَتهم التّيْسير في الدّين أوْلَى مِمَّا خَالَفَ ذَلِكَ المعْنَى. فإن قال قائلٌ: أوَ كان جائزًا أن يُكَلِّفَهم ما لا طاقةَ لهم به فيَسْألوه ألا يُكَلِّفَهم ذلك؟

قيل: إن تَكْليفَ ما لا يُطاقُ على وجْهَين:

أحدُهما: ما ليس في بنْيةِ المُكَلَّفِ احتِمالُه، فذلك ما لا يَجوزُ تَكْليفُ الربِّ عبدَه بحالٍ، وذلك كتكليف الأعْمَى النّظَرَ، وتكليف المُقْعَدِ العدْوَ، فهذا النوعُ مِن التكليفِ هو الذى لا يَجوزُ أن يُضافَ إلى الله جل وعز، ولا تَجوزُ مسألتُه صرفَه وتَخْفيفَه عنه؛ لأن ذلك مسألةٌ مِن العبد ربَّه - إن سأله - ألا يَفْعَلَ ما قد أعْلَمَه أنه لا يَفْعلُه به.

والوجه الثاني: ما في بنْيةِ المكلَّفِ احتِمالُه، غيرَ أنه يَحْتَمِلُه بمشقةٍ شَديدةٍ وكُلْفةٍ عظيمةٍ، مخوفٍ على مُكَلَّفِه التّضْييعُ والتّفْريطُ؛ لغِلَظِ مِحْنتِه عليه فيه، وذلك كتكْليفِ قَرْضِ مَن أصاب جسدَه بولٌ موضعَ البولِ الذي أصابه بمِقْراضٍ، وكإقامةِ خمسين صلاةً في اليومِ والليلةِ، وما أشبَهَ ذلك مِن الأعمالِ التى وإن كانت الأبْدانُ لها مُحْتَمِلةً؛ فإن الأغْلَبَ مِن أمرِها خوفُ التّضْييعِ عليها والتَّقْصيرِ، فذلك هو الذى سأل المؤمنون ربَّهم ألا يُحَمِّلَهم، ورغِبوا إليه في تَخْفيفِه وتَيْسيرِه عليهم؛ لأن ذلك مِن الأمورِ التى لو أمَر الله تعالى ذكرُه بها عبادَه وتعبَّدهم بها كان عدْلاً منه، وتَخفيفُه ذلك عنهم فضلٌ منه تفَضَّل به عليهم، ورحمةٌ منه بهم، فرغِب المؤمنون إلى ربهم في تَعَطُّفِه عليهم بفضلِه ورحمتِه، وإن كانت المنزلةُ الأخرى عدلاً منه، إذ كان في تفَضُّلِه عليهم التخفيفُ، وفي عدلِه عليهم التشديدُ الذي لا يُؤْمَنُ معه هَلاكُهم.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا﴾

وَفي هَذَا أيْضًا مِنْ قول اللّه جل ثناؤه خَبَرًا عَنُ المُؤْمِنينَ مِنْ مَسْألَتهمْ إيَّاه ذَلِكَ الدّلاَلة الواضِحة أنّهم سَألوه تَيْسير فَرَائِضه عليهِمْ بقوله: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ لِأنّهم عَقَّبوا ذَلِكَ بقولِهِمْ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ مَسْألة مِنْهم رَبّهمْ أنْ يَعْفو لَهم عَنْ تَقْصير إنْ كَانَ مِنْهم في بعض مَا أمَرَهم به مِنْ فَرَائِضه، فَيَصْفَح لَهم عَنْه، وَلاَ يُعَاقِبهم عليه، وَإنْ خَفَّ مَا كَلَّفَهم مِنْ فَرَائِضه عَلَى أبْدَانهمْ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنَا في ذَلِكَ قَالَ بعض أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِك:

٦٥٢٥- **حدّثني** يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ قَالَ: اعْفُ عَنّا إنْ قَصّرْنَا عَنْ شَيْء مِنْ أمْرك مِمَّا أمَرْتنَا به[(١)].

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ يَعْنِي: وَاسْتُرْ عَلَيْنَا زَلَّة إنْ أتَيْنَاهَا فيمَا بَيْننا وَبَيْنك، فَلاَ تَكْشِفهَا وَلاَ تَفْضَحنَا بإظْهَارِهَا.

وَقد دَلَّلْنَا عَلَى مَعْنَى (المغفِرة) فيمَا مَضَى قَبْل. كما:

٦٥٢٦- حَدَّثَني يونُس، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾: إن انْتَهكْنَا شَيْئًا مِمَّا نَهَيْتَنا عَنْهُ[١].

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾

يَعْنِي بذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤه: تَغَمَّدْنَا مِنْك برَحْمةٍ تُنْجينا بهَا مِنْ عِقَابك، فَإنه لَيْسَ بنَاج مِنْ عِقَابك أحَدٌ إلاَّ برَحْمَتِك إيَّاه دون عَمَله، وَلَيْسَتْ أعْمَالنا مُنجيَتنَا إنْ أنْتَ لَمْ تَرْحَمنَا، فَوَفِّقْنَا لِمَا يُرْضيك عَنَّا. كَمَا:

٦٥٢٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعلى، قَالَ: أخْبَرَنَا ابن وَهْب، قَالَ: قَالَ ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ قَالَ: يَقول: لاَ نَنَال العمَل بمَا أمَرْتنَا به، وَلاَ نَتْرُك مَا نَهَيْتَنا عَنه إلاَّ برَحْمَتِك، قَالَ: وَلَمْ يَنْجُ أحَدٌ إلاَّ برَحْمَتِك[٢].

القَوْل في تأويل قوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦﴾

يَعْنِي بقولِه جَلَّ ثَنَاؤه: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾: أنْتَ وَلِيّنَا تَلِينا بنَصْرِك دون مَنْ عَادَاك وَكَفَرَ بك؛ لأنَّا مُؤْمِنونَ بك وَمُطيعوك فيمَا أمَرْتنَا وَنَهَيْتنَا، فَأنْتَ وَليُّ مَنْ أطَاعَك، وَعَدوّ مَنْ كَفَرَ بك فَعَصَاك ﴿فَٱنصُرْنَا﴾؛ لِأنَا حِزْبك ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين جَحَدوا وَحْدَانيّتك، وَعَبَدوا الآلِهة وَالأنْدَاد دونك، وَأطَاعوا في مَعْصيَتك الشّيْطَان. وَالموْلَى في هَذَا الموْضِع المَفْعَل مِنْ وَلي فُلاَن أمْرَ فُلاَنٍ فَهوَ يَليه وِلاَية، وَهوَ وَليّه وَمَوْلاَه، وَإنّمَا صَارَت الياء مِنْ (مولى) ألِفًا لانْفِتَاح اللام قَبْلهَا التي هيَ عَيْن الاِسم. وَقد ذُكِرَ أنّ اللّه جل ثناؤه لَمّا أنْزَلَ هَذِه الآية عَلَى رَسوله ﷺ، فَتَلاَهَا رَسول اللّه ﷺ، استَجَابَ اللّه له في ذَلِكَ كُلّه.

ذِكر الأَخبَار التي جَاءَتْ بذَلِكَ:

٦٥٢٨- حَدَّثَني المُثَنّى بن إبْرَاهيم وَمحمد بن خَلَف العسقلانيُّ قَالاَ: ثنا آدَم العسقلاني، قَالَ: ثنا وَرْقَاء، عَنْ عَطَاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قَالَ: قَرَأهَا رَسول اللّه ﷺ، فَلَمَّا انْتَهَى إلى قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ قَالَ اللّه: قد غَفَرْت لَكم، فَلَمَّا قَرَأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: لا أؤاخذُكم. فلما قرَأ: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قال جل ثناؤه: لا أحمِلُ عليكم. فلما قرَأ: ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾. قال الله عزَّ وجل:

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لا أُحمِّلكم فَلَمَّا قَرَأ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ قَالَ اللّه عز وجل: قد عفوت عنكم فَلَمَّا قَرَأ: ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾. قال الله عز وجل: قد غفرت لكم. فلما قرأ: ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ قَالَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ: قد رَحِمْتُكم، فَلَمَّا قَرَأ: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ اللّه جل ثناؤه: قد نَصَرْتُكم عليهِمْ (١).

٦٥٢٩- حدثني يَحيَى بن أبي طَالِب، قَالَ: أخْبَرَنَا يَزيد، قَالَ: أخْبَرَنَا جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك، قَالَ: أَتَى جِبْرِيل رسول الله صلى الله عليهما وسلم، فَقَالَ: يَا محمد قُلْ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فَقَالَهَا، فَقَالَ جِبْرِيل عليه السلام: قد فَعَلَ، وَقَالَ له: قُلْ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ فَقَالَهَا، فَقَالَ جِبْريل ﷺ: قد فَعَلَ، فَقَالَ: قُلْ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ فَقَالَهَا: فَقَالَ جِبْرِيل: قد فَعَلَ، فَقَالَ: قُلْ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فَقَالَهَا، فَقَالَ له جِبْرِيل ﷺ: قد فَعَلَ (٢).

٦٥٣٠- حدثني موسَى بن هارون، قَالَ: ثنا عمرو بن حماد، قَالَ: ثنا أَسْبَاط، عَنِ السُّدّيّ أنّ هَذِه الآيَة حين نَزَلَتْ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فَقَالَ له جِبْرِيل صلى الله عليهما وسلم: فَعَلَ ذَلِكَ يَا محمد، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فَقَالَ جِبْرِيل في كُلِّ ذَلِكَ: فَعَلَ ذَلِكَ يَا محمد (٣).

٦٥٣١- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ ثنا وَكِيع، وَحَدَّثَنَا سُفْيَان، قَالَ: ثنا أَبي، عَنْ سُفْيَان، عَنْ آدم بن سُلَيْمَان مَوْلَى خَالِد، قَالَ سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبَّاس قَالَ: أَنْزَلَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ إِلى قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فَقَرَأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ فَقَالَ: قد فَعَلْت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ فَقَالَ: قد فَعَلْت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ قَالَ: قد فَعَلْت، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: قد فَعَلْت (٤).

٦٥٣٢- حدثنا أبو كُرَيْب، قَالَ ثنا إِسْحَاق بن سُلَيْمَان، عَنْ مُصْعَب بن ثَابِت، عَن العلَاء بن عبد الرّحْمَن بن يَعْقوب، عَنْ أبيه، عَنْ أبي هُرَيْرة، قَالَ: أَنْزَلَ اللّه تبارك وتعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ أبي: قَالَ أبو هُرَيْرة قَالَ رَسول اللّه ﷺ: «قَالَ اللّه: نَعَمْ».

---

(١) [ضعيف] ورقاء ليس ممن سمع عطاء بن السائب قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٦] وغيره.

﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ إلى آخر الآية. قال أبي: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عز وجل: نعم»**(١).

٦٥٣٣- **حدثنا** ابن بَشَّار، قَالَ: ثنا أبو أحمدَ، قال: حدثنا سُفيَان، عَنْ آدَم بن سُلَيْمَان، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: نزلت هذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ، ويَقول قد فَعلْت، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: ويَقول قد فعَلْت، فَأُعْطِيَتْ هَذِه الأُمَّة خَوَاتيم سورة البقَرة، ولَمْ تُعْطَهَا الأمَم قَبْلَهَا(٢).

٦٥٣٤- **حدثنا** عَليّ بن حَرْب الموصِليّ، قَالَ: ثنا ابن فُضَيْل، قَالَ: ثنا عَطَاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبَّاس في قول اللّه جَلَّ وعزَّ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ قَالَ: قد غَفَرْت لَكم، ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: لا أُوَاخِذكم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ قَالَ لاَ أحْمِل عَلَيْكم، إلى قوله: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ إلى آخِر السّورة، قَالَ: قد عَفَوْت عَنكم، وَغَفَرْت لَكم، وَرَحِمْتُكم، وَنَصَرْتُكم عَلَى القَوْم الكافِرينَ(٣).

وَرُوِيَ عَن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم أنّ إجَابَةَ اللّه تبارك وتعالى في هذه الآية كانت لِلنّبيِّ ﷺ خَاصّةً.

٦٥٣٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرج، قَالَ: سَمِعْت أبَا مُعَاذ، قَالَ: أخْبَرَنَا عُبَيْد بن سليمان، قَالَ سَمِعْت الضّحَّاك يَقول في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ إلى آخر السورة فإن جِبْريل عليه السّلَام أقرأها نبي الله ﷺ فَسَأَلَهَا نَبِيّ اللّه رَبّه جَلّ ثَنَاؤه، فَأَعْطَاه إِيَّاهَا، فَكَانَتْ لِلنّبيّ ﷺ خَاصّة(٤).

٦٥٣٦- **حدثني** المُثَنَّى بن إبْرَاهيم، قَالَ: ثنا أبو نُعَيْم، قَالَ: ثنا سُفْيَان، عَنْ أبي إسْحَاق: أنّ مُعَاذًا كَانَ إذَا فَرَغَ مِنْ هَذِه السّورة: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: آمينَ(٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢٥] وغيره.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل..
(٣) [ضعيف] ابن فضيل ليس ممن سمع عطاء بن السائب قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس، ولم يصرح، والسند إليه فيه شيخ المصنف مجهول الحال، ومما يدل على أنّ هناك واسطة بين السبيعي ومعاذ رضي الله عنه ما أخرجه ابن أبي شيبة فقال: حدثنا ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجل، (أن معاذًا، كان إذا قرأ آخر البقرة: ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: آمين). اهـ. وقال ابن سلام في فضائل القرآن: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجل، قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا ختم سورة البقرة ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال: آمين. اهـ. وبه يتم التعليق تفسير سورة البقرة والحمد لله رب العالمين.

سورة آل عمران

رب يسر

أخبرنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدَ:

القول في تأويل قوله : ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾

قال أبو جعفرٍ: قد أتينا علي البيانِ عن معنى قولِه : ﴿الٓمٓ﴾ . فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه في هذا الموضعِ ، وكذلك البيانِ عن قولِه ﴿ٱللَّهُ﴾ .

وأما مَعْنَى قولِه : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فإنه خَبَر مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ عِبادَه أنّ الألُوهيّة خاصّة به دون ما سِواه مِن الآلِهة والأنْداد، وَأنّ العِبادة لا تَصْلُح وَلا تَجوز إلا له لانْفِرادِه بالرُّبوبيّةِ، وَتَوَحُّده بالألُوهيّةِ، وَأنّ كُلّ ما دونه فمِلْكه، وَأنّ كُلّ ما سِواه فَخَلْقه، لا شَريك له في سُلْطانه وَمُلْكه؛ احتِجاجًا مِنه تعالى ذِكْره عليهم بأنّ ذَلِكَ إذْ كانَ كَذَلِكَ، فَغير جائِزة لَهم عِبادة غيره، وَلا إشْراك أحَد مَعَه في سُلْطانه، إذْ كانَ كُلّ مَعْبود سِواه فَمُلْكه، وَكُلّ مُعَظَّم غيره فَخَلْقه، وَعَلَى المملوك إفْراد الطّاعة لِمالِكِه، وَصَرْف خِدْمَته إلى مَوْلاه وَرازِقه. وَمُعَرِّفًا مَنْ كانَ مِنْ خَلْقه يَوْم أنْزَلَ ذَلِكَ إلى نَبيّه محمد ﷺ، بتَنْزيلِه ذَلِكَ إلَيْه، وَإرْساله به إلَيْهم عَلَى لِسانه صَلَوات الله عليه وَسَلامه، مُقيمًا عَلَى عِبادة وَثَن أوْ صَنَم أوْ شَمس أوْ قَمَر أوْ إنْسيّ أوْ مَلَك أوْ غير ذَلِكَ مِن الأشْياء التي كانَتْ بَنو آدَم مُقيمة عَلَى عِبادَتها وَإلاهَتها، وَمُتَّخِذه دونَ مالِكه وَخالِقه إلَهًا وَرَبًّا، أنّه مُقيم عَلَى ضَلالة، وَمُنْعَزِل عَن المحَجّة، وَراكِب غير السّبيل المُسْتَقيمة بصَرْفِه العِبادة إلى غيره وَلا أحَد له الألُوهيّة غيره.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه السّورة ابْتَدَأ الله بتَنْزيلِه فاتِحَتها بالذي ابْتَدَأ به مِنْ نَفْي الألُوهيّة أنْ تَكون لِغيرِه وَوَصْفه نَفْسه بالذي وَصَفَها به في ابْتِدائِها احتِجاجًا مِنه بذَلِكَ عَلَى طائِفة مِن النّصارَى قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ مِنْ نَجْران، فَحاجّوه في عيسَى صَلَوات الله عليه، وألحدوا في الله، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في أمرهم وَأمر عيسَى مِنْ هَذِه السّورة نَيِّفًا وَثَلاثينَ آية مِنْ أوّلها، احتِجاجًا عليهم وَعَلَى مَنْ كانَ عَلَى مِثْل مَقالتهم لِنَبيِّه محمد ﷺ، فَأبَوْا إلا المُقام عَلَى ضَلالَتهم وَكُفْرهم، فَدَعاهم إلى المُباهَلة، فَأبَوْا ذَلِكَ وَسَألوا قَبول الجِزْية مِنْهُم، فَقَبِلَها ﷺ مِنهُم، وانْصَرَفوا إلى بلادهم. غير أنّ الأمر وَإنْ كانَ كَذَلِكَ وَإيّاهم قَصَدَ بالحِجاجِ، فَإنّ مَنْ كانَ مَعْناه مِنْ سائِر الخلْق

مَعْناهم في الكُفر بالله، واتِّخاذ ما سِوَى الله رَبًّا وَإلَهًا وَمَعْبودًا، مَغمومونَ بالحُجّةِ التي حَجَّ الله تَبارَكَ وَتعالى بها مَنْ نَزَلَتْ هَذِه الآيات فيه، وَمَحْجوجونَ في الفُرْقان الذي فَرَقَ به لِرَسولِه ﷺ بَيْنه وَبَيْنهم.

ذِكْر الرِّواية عَمَّنْ ذَكَرْنا قوله في نُزول افْتِتاح هَذِه السّورة أنّه نَزَلَ في الذينَ وَصَفْنا صِفَتهم مِن النّصارَى

٦٥٣٧- **حدثنا** محمد بن حُمَيْد، قال: حدثنا سَلَمة بن الفضْل، قال: حدثني محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر، قال: قَدِمَ عَلَى رَسول الله ﷺ وَفْد نَجْران، سِتّونَ راكِبًا، فيهم أربَعة عَشَر رَجُلًا مِنْ أشْرافهم، في الأربَعة عَشَر ثَلاثة نَفَر إلَيْهم يَئول أمرهم: العاقِب أمير القَوْم وَذو رَأيهم، وَصاحِب مَشورَتهم والذي لا يُصْدِرونَ إلا عَنْ رَأيه، واسمه عبد المسيح. والسَّيِّد ثُمالهم، وَصاحِب رَحْلهم وَمُجْتَمَعهم، واسمه الأيْهَم. وَأبو حارِثة بن عَلْقَمة أحد بَكْر بن وائِل، أسْقُفهم وَحَبْرهم وَإمامهم وَصاحِب مِدْراسهم.

وَكانَ أبو حارِثة قد شَرُفَ فيهم وَدَرَسَ كُتُبهم حَتَّى حَسُنَ عِلْمه في دينهم، فَكانَتْ مُلوك الرّوم مِنْ أهل النّصْرانيّة قد شَرَّفوه وَمَوَّلوه وَأخْدَموه، وَبَنَوْا له الكنائِس، وَبَسَطوا عليه الكرامات، لِما يَبْلُغهم عَنْه مِنْ عِلْمه واجْتِهاده في دينهم.

قال ابن إسْحاق: قال محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ المدينة، فَدَخَلوا عليه في مَسْجِده حين صَلَّى العصْر، عليهم ثياب الحِبَرات جُبَب وَأردية في جمال رجال بلْحارِث بن كَعْب. قال: يَقول بعض مَنْ رَآهم مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ: ما رَأيْنا بَعْدهم وَفْدًا مِثْلهم. وَقد حانَتْ صَلاتهم، فَقاموا يُصَلّونَ في مَسْجِد رَسول الله ﷺ فَقال رَسول الله ﷺ: **«دَعوهُم»**! فَصَلَّوْا إلى المشرِق.

قال [(١)]: وَكانَتْ تَسْمية الأربَعة عَشَر مِنْهم الذينَ يَئول إلَيْهم أمرهم: العاقِب وَهوَ عبد المسيح، والسَّيِّد وَهوَ الأيْهَم، وَأبو حارِثة بن عَلْقَمة أخو بَكْر بن وائِل، وَأوْس، والحارِث، وَزَيْد، وَقَيْس، وَيَزيد، وَنُبَيْه، وَخوَيْلِد وعمرو، وَخالِد، وَعبد الله، وَيُحَنّس؛ في سِتّينَ راكِبًا. فَكَلَّمَ رَسولَ الله ﷺ مِنهم أبو حارِثة بن عَلْقَمة، والعاقِبُ عبد المسيح، والأيْهَم السَّيِّد، وَهم مِن النّصْرانيّة عَلَى دين الملِك مَعَ اخْتِلاف مِنْ أمرهم يَقولونَ: هوَ الله، وَيَقولونَ: هوَ وَلَد الله، وَيقولونَ: هوَ ثالِث ثَلاثة، وَكَذَلِكَ قول النّصْرانيّة. فَهم يَحْتَجّونَ في قولهم: هوَ الله، بأنّه كانَ يُحْيي الموْتَى، وَيُبْرِئ الأسْقام، وَيُخْبِر بالغُيوبِ، وَيَخْلُق مِن الطّين كَهَيْئةِ الطّيْر، ثُمَّ يَنْفُخ فيه فَيَكون طائِرًا، وَذَلِكَ كُلّه بإذْنِ الله، ليَجْعَلَه آية لِلنّاسِ. وَيَحْتَجّونَ في قولهم: إنّه وَلَد الله، أنّهم يَقولونَ: لَم يَكُنْ له أب يُعْلَم، وَقد تَكَلَّمَ في المهْد شَيْء لَم يَصْنَعه أحَد مِنْ وَلَد آدم قَبْله.

---

(١) يعني ابن إسحاق.

وَيَحْتَجّونَ في قولهم: إنّه ثالِث ثَلاثة، بقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: فَعَلْنا وَأمَرْنا وَخَلَقْنا وَقَضَيْنا، فَيَقولونَ: لَوْ كانَ واحِدًا ما قال إلا فَعَلْتُ وَأمَرْتُ وَقَضَيْتُ وَخَلَقْتُ، وَلَكِنه هوَ وَعيسَى وَمَرْيَم. فَفي كُلّ ذَلِكَ مِنْ قولهم قد نَزَلَ القُرْآن، وَذَكَرَ الله لِنَبِيِّه ﷺ فيه قولهم. فَلَمّا كَلَّمَه الحَبْرانِ، قال لَهُما رَسول الله ﷺ: **«أسْلِما»**! قالا: قد أسْلَمنا. قال: **«إنّكُما لَم تُسْلِما، فَأسْلِما!»** قالا: بَلَى قد أسْلَمنا قَبْلك. قال: **«كَذَبْتُما، يَمنعكُما مِنَ الإسْلام دُعاؤُكُما لِلّه عَزَّ وَجَلَّ وَلَدًا، وَعِبادَتكُما الصّليب، وَأكْلكُما الخِنْزير»**. قالا: فَمَنْ أبوه يا محمد، فَصَمَتَ رَسول الله ﷺ عَنهُما، فَلَم يُجِبْهُما، فَأنْزَلَ الله في ذَلِكَ مِنْ قولهم، واخْتِلاف أمرهم كُلّه، صَدْر سورة آل عِمران إلى بضع وَثَمانينَ آية مِنها، فَقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ فافْتَتَحَ السّورة بِتَبْرِئَتِهِ نَفْسه تَبارَكَ وَتَعالى مِمّا قالوا، وَتَوْحيده إيّاها بالخَلْقِ والأمر، لا شَريك له فيه، وَرَدًّا عليهم ما ابْتَدَعوا مِن الكُفْر، وَجَعَلوا مَعَه مِن الأنْداد، واحتِجاجًا عليهم بقولِهم في صاحِبهم، لِيُعَرِّفهم بذَلِكَ ضَلالَتهم، فَقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أيْ لَيْسَ مَعَه شَريك في أمره[١].

٦٥٣٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿الٓمٓ ۝ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: إنّ النّصارَى أتَوْا رَسول الله ﷺ، فَخاصَموه في عيسَى ابن مَرْيَم، وَقالوا لَه: مَنْ أبوه؟ وَقالوا عَلَى الله الكَذِب والبُهْتان، لا إلَه إلا هوَ، لَم يَتَّخِذ صاحِبة وَلا وَلَدًا. فَقال لَهم النّبيّ ﷺ: **«ألَسْتُم تَعْلَمونَ أنّه لا يَكون وَلَد إلاّ وَهوَ يُشْبِه أباه؟»** قالوا: بَلَى. قال: **«ألَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ رَبّنا حَيّ لا يَموت، وَأنّ عيسَى يَأتي عليه الفناء؟»**. قالوا: بَلَى. قال: **«ألَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ رَبّنا قَيِّم عَلَى كُلّ شَيْء يَكْلَؤُه وَيَحْفَظه وَيَرْزُقه؟»**. قالوا: بَلَى. قال: **«فَهَلْ يَملِك عيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيئًا؟»**. قالوا: لا. قال: **«أفَلَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يَخْفَى عليه شَيْء في الأرض وَلا في السّماء؟»**. قالوا: بَلَى. قال: **«فَهَلْ يَعْلَم عيسَى مِنْ ذَلِكَ شَيئًا إلاّ ما عُلِّمَ؟»** قالوا: لا. قال: **«فَإنّ رَبّنا صَوَّرَ عيسَى في الرّحِم كيف شاءَ»**. قال: **«ألَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ رَبّنا لا يَأكُل الطّعام وَلا يَشْرَب الشّراب وَلا يُحْدِث الحدَث؟»**. قالوا: بَلَى. قال: **«ألَسْتُم تَعْلَمونَ أنّ عيسَى حَمَلَتْه اِمرَأة كَما تَحْمِل المرْأة ثُمَّ وَضَعَتْه كَما تَضَع المرْأة وَلَدها، ثُمَّ غُذّيَ كَما يُغَذَّى الصّبيّ، ثُمَّ كانَ يَطْعَم الطّعام وَيَشْرَب الشّراب وَيُحْدِث الحدَث؟»**. قالوا: بَلَى. قال: **«فَكيف يَكون هَذا كَما زَعَمتُم؟»**. قال: فَعَرَفوا ثُمَّ أبَوْا إلا جُحودًا، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الٓمٓ ۝ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[٢].

(١) [ضعيف] محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام ثقة من رجال الصحيحين، وهو من الذين عاصروا صغار التابعين، فلم يدرك النبي ﷺ ولا الصحابة، ولا أكثر التابعين. والسند الصحيح عند ابن هشام (١/ ٥٧٤) أما سند المصنف فضعيف..

(٢) [ضعيف] الربيع عن النبي ﷺ - مرسل - والسند إليه حسن. كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: قوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قال: إن النصارى أتوا النبي ﷺ، وخاصموه في عيسى ابن مريم... فذكره. وسند المصنف هنا ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في ذَلِكَ، فَقَرَأَتْه قَرَأَة الأمصار: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وَقَرَأَ ذَلِكَ عُمَر بن الخطّاب وابن مَسْعود فيما ذُكِرَ عَنْهُما: (الحيّ القيّامُ).

وَذُكِرَ عَنْ عَلْقَمة بن قَيْس أنّه كانَ يَقْرَأ: (الحيّ القَيِّمُ).

٦٥٣٩- **حَدَّثَنا** بِذَلِكَ أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، عَنْ أبي مَعْمَر، قال: سَمِعْت عَلْقَمة يَقْرَأ: (الحيّ القيِّم) قُلْت: أنْتَ سَمِعْتَه؟ قال: لا أدْري[(١)].

٦٥٤٠- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، عَنْ أبي مَعْمَر، عَنْ عَلْقَمة، مِثْله[(٢)].

وَقد رويَ عَنْ عَلْقَمة خِلاف ذَلِكَ، وَهوَ ما:

٦٥٤١- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا شَيْبان، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، عَنْ أبي مَعْمَر، عَنْ عَلْقَمة أنّه قَرَأ: (الحيّ القيّام)[(٣)].

والقِراءة التي لا يَجوز غيرها عندنا في ذَلِكَ، ما جاءَتْ به قِراءة المُسْلِمينَ نَقْلاً مُسْتَفيضًا عَنْ غير تَشاعُر وَلا تَواطُؤ وراثة، وَما كانَ مُثْبَتًا في مَصاحِفهم، وَذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ مِنْ الله تعالى ذِكْره: أنّه وَصَفَ نَفْسه بالبقاءِ، وَنَفَى الموْت الذي يَجوز عَلَى مَنْ سِواه مِنْ خَلْقه عَنْها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٤٢- **حَدَّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة بن الفَضْل، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ الذي لا يَموت، وَقد ماتَ عيسَى وَصُلِبَ في قولهم، يَعْني في قول الأحْبار الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ مِنْ نَصارَى أهل نَجْران[(٤)].

٦٥٤٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ قال: يَقول: حَيّ لا يَموت[(٥)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ الذي عَناه الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية وَوَصَفَ به نَفْسه، أنّه

---

(١) [صحيح] عبد الله بن سخبرة الأزدي ويقال: الأسدي أيضا أبو معمر الكوفي من أزد شنوءة ثقة، وعلقمة من أقرانه. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل أبي هشام الرفاعي.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف أبي هشام الرفاعي ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الله، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ قال الحي، حي لا يموت. اهـ. أما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

المُتَيَسِّر له تَدْبير كُلِّ ما أرادَ وَشاءَ، لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَه، وَأنّه لَيْسَ كَمَنْ لا تَدْبير له مِن الآلِهة والأنْداد.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ له الحياة الدّائِمة التي لَم تَزَلْ له صِفة، وَلا تَزال كَذَلِكَ. وَقالوا: إنّما وَصَفَ نَفْسه بالحياةِ، لِأنّ له حَياة كَما وَصَفَها بالعِلْمِ لِأنّ لَها عِلْمًا، وَبِالقُدْرةِ لِأنّ لَها قُدْرة.

وَمَعْنَى ذَلِكَ عندي: أنّه وَصَفَ نَفْسه بالحياةِ الدّائِمة التي لا فَناء لَها وَلا انْقِطاع، وَنَفَى عَنْها ما هوَ حالٌ بكُلّ ذي حَياة مِنْ خَلْقه، مِن الفناء، وانْقِطاع الحياة عند مَجيء أجَله، فَأخْبَرَ عِباده أنّه المُسْتَوْجِب عَلَى خَلْقه العِبادة والألُوهة، والحيّ الذي لا يَموت، وَلا يَبيد كَما يَموت كُلّ مَن اتَّخَذَ مِنْ دونه رَبًّا، وَيَبيد كُلّ مَن ادَّعَى مِنْ دونه إلَهًا، واحتَجَّ عَلَى خَلْقه بأنّ مَنْ كانَ يَبيد فَيَزول وَيَموت فَيَفْنَى، فلا يَكون إلَهًا يَسْتَوْجِب أنْ يُعْبَد دون الإلَه الذي لا يَبيد وَلا يَموت، وَأنّ الإلَه: هوَ الدّائِم الذي لا يَموت وَلا يَبيد وَلا يَفْنَى، وَذَلِكَ الله الذي لا إلَه إلا هوَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾

قد ذَكَرْنا اخْتِلاف القراء في ذَلِكَ والذي نَخْتار مِنْه، وَما العِلّة التي مِنْ أجْلها اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِنْ ذَلِكَ.

فَأمّا تَأويل جَميع الوُجوه التي ذَكَرْنا أنّ القَرَأة قَرَأتْ بها فَمُتَقارِب، وَمَعْنَى ذَلِكَ كُلّه: القيِّم بحِفْظِ كُلّ شَيْء وَرِزْقه وَتَدْبيره وَتَصْريفه فيما شاءَ وَأحَبَّ مِنْ تَغْيير وَتَبْديل وَزيادة وَنَقْص. كما:

٦٥٤٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى بن مَيْمون، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ قال: القائِم عَلَى كُلّ شَيْء[(١)].

٦٥٤٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٦٥٤٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ قَيِّم عَلَى كُلّ شَيْء يَكْلَؤُه وَيَحْفَظه وَيَرْزُقه[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ القِيام عَلَى مَكانه، وَوَجَّهوه إلى القِيام الدّائِم الذي لا زَوال مَعَه وَلا

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: القيوم قيم على كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

انتِقال، وَأنّ الله عَزَّ وَجلَّ إنّما نَفى عَنْ نَفسه بوَصْفِها بذَلِكَ التّغيُّر والتّنَقُّل مِنْ مَكان إلى مَكان وَحُدوث التّبَدُّل الذي يَحدُث في الآدَميّينَ وَسائِرِ خَلْقه غيرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٥٤٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: حدثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ القيام عَلَى مَكانه مِنْ سُلْطانه في خَلْقه لا يَزول، وَقد زالَ عيسَى في قولهم - يَعْني في قول الأحْبار الذينَ حاجّوا النّبيّ ﷺ مِنْ أهل نَجْران في عيسَى - عَنْ مَكانه الذي كانَ به وَذَهَبَ عَنْه إلى غيره (١).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بالصّوابِ، ما قاله مُجاهِد والرّبيع، وَأنّ ذَلِكَ وَصْفٌ مِنْ الله تعالى ذِكْره نَفْسه بأنّه القائِم بأمرِ كُلّ شَيْء في رِزْقه والدّفْع عَنْه، وَكلاءَته وَتَدْبيره وَصَرْفه في قُدْرَته، مِنْ قول العرَب: فُلان قائِم بأمرِ هَذِه البلْدة، يَعْني بذَلِكَ: المُتَوَلّي تَدْبير أمرها.

فـ(القيّوم) إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه الفيْعول مِنْ قول القائِل: الله يَقوم بأمرِ خَلْقه، وَأصْله القيْووم، غير أنّ الواو الأولَى مِن القيْووم لَمّا سَبَقَتْها ياء ساكِنة وَهيَ مُتَحَرّكة قُلِبَتْ ياء، فَجُعِلَتْ هيَ والياء التي قَبْلها ياء مُشَدَّدة، لِأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل بالواوِ المُتَحَرّكة إذا تَقَدَّمَتْها ياء ساكِنة.

وَأمّا (القيّام)، فَإنّ أصْله القيْوام، وَهوَ (الفيْعال)، مِنْ قامَ يَقوم، سَبَقَت الواو المُتَحَرّكة مِنْ (قَيْوام) ياء ساكِنة، فَجُعِلَتا جَميعًا ياء مُشَدَّدة.

وَلَوْ أنّ القيّوم (فَعّول)، كانَ (القوّوم)، وَلَكِنّه (الفيْعول)، وَكَذَلِكَ (القيّام) لَوْ كانَ (الفعّال) لَكانَ (القوّام)، كَما قيلَ: الصّوّام والقوّام، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨] وَلَكِنّه (الفيْعال) فَقال: القيّام.

وَأمّا (القيِّم) فَهوَ (الفيْعِلُ) مِنْ قامَ يَقوم، سَبَقَت الواو المُتَحَرّكة ياء ساكِنة فَجُعِلَتا ياء مُشَدَّدة، كَما قيلَ: فُلان سَيِّد قَوْمه، مِنْ سادَ يَسود، وَهَذا طَعام جَيِّد مِنْ جادَ يَجود، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

وَإنّما جاءَ ذَلِكَ بهَذِه ألالفاظ لِأنّه قَصَدَ به قَصْد المُبالَغة في المدْح، فَكانَ (القيّوم) وَ(القيّام) وَ(القيِّم) أبْلَغ في المدْح مِن القائِم. وَإنّما كانَ عُمَر رَضيَ الله عَنْه يَخْتار قِراءَته إنْ شاءَ الله: (القيّام)، لِأنّ ذَلِكَ الغالِب عَلَى مَنْطِق أهل الحِجاز في ذَوات الثّلاثة مِن الياء والواو، فَيَقولونَ لِلرَّجُلِ الصّوّاغ: الصّيّاغ، وَيَقولونَ لِلرَّجُلِ الكثير الدّوَران الدّيّار. وَقد قيلَ إنّ قول الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] إنّما هوَ (دَوّارًا)، (فَعّالاً)، مِنْ: دارَ يَدور، وَلَكِنّها نَزَلَتْ بلُغَةِ أهل الحِجاز، وَأُقِرّتْ كَذَلِكَ في المُصْحَف.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: يا محمد إنّ رَبّك وَرَبّ عيسَى وَرَبّ كُلّ شَيْء، هوَ الرّبّ الذي أنْزَلَ عَلَيْك

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يَعْني بالكِتابِ: القُرْآن، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يَعْني بالصِّدْقِ فيما اخْتَلَفَ فيه أهل التَّوْراة والإنْجيل، وَفيما خالَفَك فيه مُحاجّوك مِنْ نَصارَى أهل نَجْران، وَسائِر أهل الشِّرْك غيرهم، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ القُرْآن، أنّه مُصَدِّق لِما كانَ قَبْله مِنْ كُتُب الله التي أنْزَلَها عَلَى أنْبيائِه وَرُسُله، وَمُحَقِّق ما جاءَتْ به رُسُل الله مِنْ عنده، لِأنّ مُنَزِّل جَميع ذَلِكَ واحِد، فلا يَكون فيه اخْتِلاف، وَلَوْ كانَ مِنْ عند غيره كانَ فيه اخْتِلاف كَثير.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٤٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قال: لِما قَبْله مِنْ كِتاب أوْ رَسول (١).

٦٥٤٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لِما قَبْله مِنْ كِتاب أوْ رَسول (٢).

٦٥٥٠- **حَدّثَني** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ أيْ بالصِّدْقِ فيما اخْتَلَفوا فيه (٣).

٦٥٥١- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: القُرْآن مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن الكُتُب التي قد خَلَتْ قَبْله (٤).

٦٥٥٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يَقول: مُصَدِّقًا لِما قَبْله مِنْ كِتاب وَرَسول (٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَأنْزَلَ التّوْراة عَلَى موسَى، والإنْجيل عَلَى عيسَى، ﴿مِن قَبْلُ﴾. يقولُ: من قبل الكتابِ الذى نزَّله عليك.

يعنى بقوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾: بيانًا للناسِ من الله فيما اختلَفوا فيه من توحيدِ الله، وتصديقِ رسلِه، ونعتِك يا محمدُ بأنك نبيي ورسولى، وفي غيرِ ذلك من شرائعِ دينِ الله. **كما:**

٦٥٥٣- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ هُما كِتابانِ أَنْزَلَهُما الله، فيهِما بَيان مِنَ الله، وَعِصمة لِمَنْ أَخَذَ به وَصَدَّقَ به وَعَمِلَ بما فيه (١).

٦٥٥٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ التَّوْراة عَلَى موسَى، والإِنْجيل عَلَى عيسَى، كَما أَنْزَلَ الكُتُب عَلَى مَنْ كانَ قبله (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: وَأَنْزَلَ الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل، فيما اخْتَلَفَتْ فيه الأَحْزاب وَأَهل المِلَل في أمر عيسَى وَغيره. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى أنّ الفُرْقان إنّما هوَ الفُعْلان مِنْ قولهم: فَرَّقَ الله بَيْن الحقّ والباطِل يَفْصِل بَيْنهما بنَصْره بالحقّ عَلَى الباطِل؛ إمّا بالحُجّةِ البالِغة، وَإمّا بالقهْرِ والغلَبة بالأَيْدي والقوّة. وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل، غير أنّ بعضهم وَجَّهَ تَأويله إلى أنّه فَصَلَ بَيْن الحقّ والباطِل في أمر عيسَى، وَبعضهم إلى أنّه فَصَل بَيْن الحقّ والباطِل في أَحْكام الشّرائِع.

ذِكر مَنْ قال: مَعْناه: الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل في أمر عيسَى والأحْزاب:

٦٥٥٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أي الفصْل بَيْن الحقّ والباطِل، فيما اخْتَلَفَ فيه الأَحْزاب مِنْ أمر عيسَى وَغيره (٣).

ذِكر مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ الفصل بَيْن الحقّ والباطل في الأَحكام وَشَرائِع الإسلام:

٦٥٥٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ هوَ القُرْآن أَنْزَلَه عَلَى محمد وَفَرَّقَ به بَيْن الحقّ والباطِل، فَأَحَلَّ فيه حَلاله، وَحَرَّمَ فيه حَرامه، وَشَرَّعَ فيه شَرائِعه، وَحَدَّ فيه حُدوده، وَفَرَضَ فيه فَرائِضه، وَبَيَّنَ فيه بَيانه، وَأَمَرَ بطاعَتِه، وَنَهَى عَنْ مَعْصيَته (٤).

٦٥٥٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: الفُرْقان: القُرْآن فَرَّقَ بَيْن الحقّ والباطِل (٥).

والتّأويلَ الذي ذَكَرْناه عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر في ذَلِكَ، أَوْلَى بالصِّحّةِ مِن التّأويل الذي

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ قال: القرآن فرق بين الحق والباطل. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

ذَكَرْناه عَنْ قَتادة والرّبيع، وَأنْ يَكون مَعْنَى الفُرْقان في هَذا الموْضِع: فَصْل الله بَيْن نَبيّه محمد ﷺ والذينَ حاجّوه في أمر عيسَى وَفي غير ذَلِكَ مِنْ أُموره بالحُجّةِ البالِغة القاطِعة عُذْرهم وَعُذْر نُظَرائِهم مِنْ أهل الكُفْر بالله.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القوْل أوْلَى بالصّوابِ، لِأنّ إخْبار الله عَنْ تَنْزيله القُرْآن قَبْل إخْباره عَنْ تَنْزيله التّوْراة والإنْجيل في هَذِه الآية قد مَضَى بقولِه: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ وَلا شَكّ أنّ ذَلِكَ الكِتاب هوَ القُرْآن لا غيره، فلا وَجْه لِتَكْريرِه مَرّة أُخْرَى، إذْ لا فائِدة في تَكْريره، لَيْسَتْ في ذِكْره إيّاه وَخَبَره عَنْه ابْتِداء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: إنّ الذينَ جَحَدوا أعْلام الله وَأدِلّته عَلَى تَوْحيده وَأُلوهَته، وَأنّ عيسَى عبد له واتّخذوا المسيح إلَهًا وَربًّا، أو ادّعوه لِلّه وَلَدًا، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ مِنَ الله ﴿شَدِيدٌ﴾ يَوْم القيامة، وَ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: هم الذينَ جَحَدوا آيات الله. وَ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: أعْلام الله وَأدِلّته وَحُجَجه، وَهَذا القوْل مِنَ الله عَزّ وَجَلّ، يُنْبِئ عَنْ مَعْنَى قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ أنّه مَعْنيّ به الفَصْل الذي هوَ حُجّة لِأهلِ الحقّ عَلَى أهل الباطِل لِأنّه عَقّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: إنّ الذينَ جَحَدوا ذَلِكَ الفصْل والفُرْقان الذي أنْزَلَه فَرْقًا بَيْن المُحِقّ والمُبْطِل، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ وَعيد مِنَ الله لِمَنْ عانَدَ الحقّ بَعْد وُضوحه لَه، وَخالَفَ سَبيل الهُدَى بَعْد قيام الحُجّة عليه. ثُمّ أخْبَرَهم أنّه عَزيز في سُلْطانه لا يَمنَعه مانِع مِمّنْ أرادَ عَذابه مِنْهُم، وَلا يَحول بَيْنه وَبَيْنه حائِل، وَلا يَسْتَطيع أنْ يُعانِده فيه أحَد، وَأنّه ذو انْتِقام مِمّنْ جَحَدَ حُجَجه وَأدِلّته، بَعْد ثُبوتها عليه، وَبَعْد وُضوحها له وَمَعْرِفَته بها، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٥٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ أيْ إنّ الله مُنْتَقِم مِمّنْ كَفَرَ بآياتِه بَعْد عِلْمه بها، وَمَعْرِفَته بما جاءَ مِنْه فيها [(١)].

٦٥٥٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [(٢)] [(٣)].

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ يعني النصارى. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣) هكذا في النسخ، ولم يذكر المصنف نص الأثر، وسيتكرر ذلك في ما سيأتي. اهـ. من طبق التركي (٥/ ١٨٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله لا يَخْفَى عليه شَيْء هوَ في الأرض وَلا شَيْء وَهوَ في السّماء، يَقول: فَكيف يَخْفَى عَلَيَّ يا محمد، وَأنا عَلاّم جَميع الأشياء، ما يُضاهي به هَؤُلاءِ الذينَ يُجادِلونَك في آيات الله مِنْ نَصارَى نَجْران في عيسَى ابن مَرْيَم في مَقالتهم التي يَقولونَها فيه؟ كَما:

٦٥٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أيْ قد عَلِمَ ما يُريدونَ وَما يَكيدونَ وَما يُضاهونَ بقولِهم في عيسَى إذْ جَعَلوه رَبًّا وَإلَهًا، وَعندهم مِنْ عِلْمه غير ذَلِكَ، غِرّة بالله وَكُفْرًا بِهِ(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: الله الذي يُصَوِّركم فَيَجْعَلكم صوَرًا أشْباحًا في أرحام أُمَّهاتكم كيف شاءَ وَأحَبَّ، فَيَجْعَل هَذا ذَكَرًا وَهَذا أُنْثَى، وَهَذا أسْوَد وَهَذا أحْمَر، يُعَرِّف عِباده بذَلِكَ أنّ جَميع مَن اشْتَمَلَتْ عليه أرحام النِّساء مِمَّنْ صَوَّره وَخَلَقَه كيف شاءَ، وَأنّ عيسَى ابن مَرْيَم مِمَّنْ صَوَّره في رَحِم أمّه وَخَلَقَه فيها كيف شاءَ وَأحَبَّ، وَأنّه لَوْ كانَ إلَهًا لَم يَكُنْ مِمَّن اشْتَمَلَتْ عليه رَحِم أمّه، لِأنّ خَلاّق ما في الأرحام لا تَكون الأرحام عليه مُشْتَمِلة، وَإنّما تَشْتَمِل عَلَى المخْلوقينَ. كَما:

٦٥٦١- **حدّثني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قد كانَ عيسَى مِمَّنْ صُوِّرَ في الأرحام، لا يَدْفَعونَ ذَلِكَ، وَلا يُنْكِرونَه، كَما صُوِّرَ غيره مِنْ بَني آدَم، فَكيف يَكون إلَهًا وَقد كانَ بذَلِكَ المنْزِل؟(٢)

٦٥٦٢- **حدّثنا** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أيْ أنّه صَوَّرَ عيسَى في الرّحِم كيف شاءَ(٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ، ما:

٦٥٦٣- **حدّثنا** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ أبي مالِك، وعَنْ أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ قال: إذا وَقَعَت النُّطْفة في الأرحام، طارَتْ في الجسَد أربَعينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَكون عَلَقة أربَعينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَكون مُضْغة

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ أي أنه صور عيسى في الرحم كيف شاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم. اهـ وأما سند المصنف فضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

أربَعينَ يَوْمًا، فَإذا بَلَغَ أنْ يُخَلَّق بَعَثَ الله مَلَكًا يُصَوِّرها، فَيَأتي المَلَك بتُراب بَيْن أُصْبُعَيْه، فَيَخْلِطه في المُضْغة ثُمَّ يَعْجِنه بها ثُمَّ يُصَوِّرها كَما يُؤمَر، فَيَقول: أذَكَر أوْ أُنثَى، أشَقيّ أوْ سَعيد، وَما رِزْقه، وَما عُمره، وَما أثَره، وَما مَصائِبه؟ فَيَقول الله، وَيَكْتُب المَلَك، فَإذا ماتَ ذَلِكَ الجسَد، دُفِنَ حَيْثُ أُخِذَ ذَلِكَ التُّراب (١).

٦٥٦٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمۡ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ قادِر والله رَبّنا أنْ يُصَوِّر عِباده في الأرحام كيف يَشاء مِنْ ذَكَر أوْ أُنثَى، أوْ أسْوَد أوْ أحْمَر، تامّ خَلْقه وَغير تامّ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦﴾

وَهَذا القَوْل تَنْزيه مِنْ الله تعالى ذِكْره نَفْسه أنْ يَكون له في رُبوبيَّته نِدّ أوْ مِثْل أوْ أنْ تَجوز الأُلوهة لِغيرِه، وَتَكْذيب مِنه لِلَّذينَ قالوا في عيسَى ما قالوا مِنْ وَفْد نَجْران الذينَ قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ، وَسائِر مَنْ كانَ عَلَى مِثْل الذي كانوا عليه مِنْ قولهم في عيسَى، وَلِجَميع مَن ادَّعَى مَعَ الله مَعْبودًا، أوْ أقَرَّ برُبوبيَّةِ غيره، ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه خَلْقه بصِفَتِه وَعيدًا مِنه لِمَنْ عَبَدَ غيره أوْ أشْرَكَ في عِبادَته أحَدًا سِواه، فَقال: ﴿هُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يَنْصُر مَنْ أرادَ الانْتِقام مِنه أحَد، وَلا يُنْجيه مِنْه وَأْلٌ وَلا لَجأ، وَذَلِكَ لِعِزَّتِه التي يَذِلّ لَها كُلّ مَخْلوق، وَيَخْضَع لَها كُلّ مَوْجود. ثُمَّ أعْلَمَهم أنه الحكيم في تَدْبيره، وَإعْذاره إلى خَلْقه، وَمُتابَعة حُجَجه عليهِم، ليَهْلِك مَنْ هَلَكَ مِنهم عَنْ بَيِّنة، وَيَحْيا مَنْ حَييَ عَنْ بَيِّنة. **كَما:**

٦٥٦٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: ثُمَّ قال: - يَعْني الرَّبّ عَزَّ وَجَلَّ إنْزاهًا لِنَفْسِه، وَتَوْحيدًا لَها مِمّا جَعَلوا مَعَه -: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ قال: العزيز في نُصْرَته مِمَّنْ كَفَرَ به إذا شاءَ، والحكيم في عُذْره وَحُجَّته إلى عِباده (٣).

٦٥٦٦- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ يقول: عَزيز في نِقْمَته، حَكيم في أمره (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أنّ الله الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء في الأرض وَلا في السّماء، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يَعْني بالكِتاب: القُرْآن.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقد أتَيْنا عَلَى البيان فيما مَضى عَن السَّبَب الذي مِنْ أجْله سُمّيَ القُرْآن كِتابًا بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع .

وَأمّا قوله : ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ فَإنّه يَعْني مِن الكِتاب آياتٌ ، يَعْني بالآياتِ آيات القُرْآن . وَأمّا المُحْكَمات : فَإنّهنّ اللواتي قد أُحْكِمنَ بالبيانِ والتّفصيل ، وَأُثْبِتَتْ حُجَجهنّ وَأدِلّتهنّ عَلَى ما جُعِلْنَ أدِلّة عليه مِنْ حَلال وَحَرام ، وَوَعْد وَوَعيد ، وَثَواب وَعِقاب ، وَأمر وَزَجْر ، وَخَبَر وَمَثَل ، وَعِظة وَعِبَر ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ .

ثُمّ وَصَفَ جَلّ ثَناؤه هَؤُلاءِ الآيات المُحْكَمات بأنّهنّ أمّ الكِتاب ، يَعْني بذَلِكَ أنّهنّ أصْل الكِتاب الذي فيه عِماد الدّين والفرائِض والحُدود ، وَسائِر ما بالخلْقِ إلَيْه الحاجة مِنْ أمر دينهم ، وَما كُلّفوا مِن الفرائِض والحدود وسائر ما يحتاجون إليه في عاجِلهم وَآجِلهم . وَإنّما سَمّاهُنّ أُمّ الكِتاب ، لِأنّهنّ مُعْظَم الكِتاب ، وَمَوْضِع مَفْزَع أهله عند الحاجة إلَيْه ، وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب ، تُسَمّي الجامِع مُعْظَم الشّيْء أمّا لَه ، فَتُسَمّي راية القَوْم التي تَجْمَعهم في العساكِر أُمّهم ، والمُدَبّر مُعْظَم أمر القرْية والبلْدة أُمّها . وَقد بَيّنّا ذَلِكَ فيما مَضى بما أغْنَى عَنْ إعادَته ، وَوَحّدَ ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، وَلَم يَجْمَع فَيَقول : هُنّ أُمّهات الكِتاب ، وَقد قال ﴿هُنَّ﴾ لِأنّه أرادَ جَميع الآيات المُحْكَمات أمّ الكِتاب ، لا أنّ كُلّ آية مِنْهُنّ أُمّ الكِتاب ، وَلَوْ كانَ مَعْنَى ذَلِكَ أنّ كُلّ آية مِنْهُنّ أُمّ الكِتاب ، لَكانَ لا شَكّ قد قيلَ : هُنّ أُمّهات الكِتاب . وَنَظير قول الله عَزّ وَجَلّ : ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ عَلَى التّأويل الذي قُلْنا في تَوْحيد الأمّ وَهيَ خَبَر لِـ ﴿هُنَّ﴾ قوله تعالى ذِكْره : ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾ [المؤمنون : ٥٠] وَلَم يَقُلْ آيَتَيْنِ ، لِأنّ مَعْناه : وَجَعَلْنا جَميعهما آية ، إذْ كانَ المعْنَى واحِدًا فيما جُعِلا فيه لِلْخَلْقِ عِبْرة ، وَلَوْ كانَ مُراده الخبَر عَنْ كُلّ واحِد مِنْهُما عَلَى انْفِراده ، بأنّه جعلَ لِلْخَلْقِ عِبْرة ، لَقيلَ : وَجَعَلْنا ابن مَرْيَم وَأُمّه آيَتَيْنِ ؛ لِأنّه قد كانَ في كُلّ واحِد مِنْهُما لَهم عِبْرة . وَذَلِكَ أنّ مَرْيَم وَلَدَتْ مِنْ غير رَجُل ، وَنَطَقَ ابنها فَتَكَلّمَ في المهْد صَبيًّا ، فَكانَ في كُلّ واحِد مِنْهُما لِلنّاسِ آية .

وَقد قال بعض نَحْويّي البصْرة : إنّما قيلَ : ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وَلَم يَقُلْ : هُنّ أُمّهات الكِتاب عَلَى وَجْه الحِكاية ، كَما يَقول الرّجُل : ما لي أنْصار ، فَتَقول : أنا أنْصارك ، أوْ ما لي نَظير ، فَتَقول : نَحْنُ نَظيرك . قال : وَهوَ شَبيه دَعْني مِنْ تَمرتانِ ، وَأنْشَدَ لِرَجُلٍ مِنْ فَقْعَس :

تَعَرَّضَتْ لي بِمَكانٍ حَلِّ
تَعَرُّض المُهْرة في الطِّوَلِّ
تَعَرُّضًا لَم تَألُ عَنْ قَتْلًا لي (١)

(١) [الرجز] روي : (تَعَرُّضًا لم تألُ عن قَتلٍ لي) . القائل : منظور بن مرثد بن فروة الفقعسي الأسدي . ويقال : منظور بن فروة بن مرثد ، وهو نفسه منظور بن حبة الفقعسي الأسدي . اللغة : (حبة) أمه ، ويُعرف بها . بمكانٍ حَلّ (بفتح الحاء) : حلّ بالمكان حلولاً وحلا ؛ أي : نزل به . تعرض المهرة : اعترض الفرس في رسنه وتعرض ؛ أي : لم يستقم لقائده . الطّوَل : بكسر الطاء وفتح الواو واللام غير مشددة كما في الرجز ؛ هو الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه ، وإنما شدد الراجز . لم تأل : لم تقصر . والضمير في هذا الشعر إلى صاحبته التي يقول فيها قبل هذه الأبيات :

قتلاً لي، يحكي به عَلَى الحِكاية، لِأنه كانَ مَنصوبًا قَبْل ذَلِكَ، كَما يَقول: نوديَ: الصّلاة الصّلاة، يَحْكي قول القائِلِ: الصّلاة الصّلاة! وَقال: قال بعضهم: إنّما هيَ أنْ قَتْلاً لي، وَلَكِنه جَعَلَه (عَنْ) لِأنّ أنْ في لُغَته تُجْعَل مَوْضِعها (عَنْ) والنّصب عَلَى الأمر، كَأنّك قُلْت: ضَرْبًا لِزَيْدٍ.

وَهَذا قول لا مَعْنَى لَه، لِأنّ كُلّ هَذِه الشّواهِد التي استَشْهَدَها، لا شَكّ أنّهُنّ حِكايات حاكيهِنّ بما حَكَى عَنْ قول غيره وألفاظه التي نَطَقَ بهِنّ، وَأنّ مَعْلومًا أنّ الله جَلّ ثَناؤه لَم يَحْكِ عَنْ أحَد قوله: ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، فَيَجوز أنْ يُقال: أخْرَجَ ذَلِكَ مَخْرَج الحِكاية عَمَّنْ قال ذَلِكَ كَذَلِكَ.

وَأمّا قوله ﴿وَأُخَرُ﴾ فَإنّها جمع أُخْرَى.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العربيّة في العِلّة التي مِنْ أجلها لَم يُصْرَف (أُخَرُ)، فَقال بعضهم: لَم يُصْرَف (أُخَرُ) مِنْ أجل أنّها نَعْت واحِدَتها (أُخْرَى)، كَما لَم تُصْرَف (جُمَع) وَ(كُتَع)، لِأنّهُنّ نُعوت.

وَقال آخَرونَ: إنّما لَم تُصْرَف (الأُخَر) لِزيادةِ الياء التي في واحِدَتها، وَأنّ جَمعها مَبنيّ عَلَى واحِدها في تَرْك الصّرْف، قالوا: وَإنّما تُرِكَ صَرْف أُخْرَى، كَما تُرِكَ صَرْف (حَمراء) و(بَيْضاء) في النّكِرة والمعْرِفة لِزيادةِ المدّة فيها والهمزة بالواوِ، ثُمّ افْتَرَقَ جَمع (حَمراء) و(أُخْرَى)، فَبُنيَ جمع أُخْرَى عَلَى واحِدَته، فَقيلَ: فُعَل (أُخَر)، فَتُرِكَ صَرْفها كَما تُرِكَ صَرْف (أُخْرَى)، وَبُنيَ جَمع (حَمراء) و(بَيْضاء) عَلَى خِلاف واحِدَته، فَصُرِفَ، فَقيلَ حُمرٌ وَبيضٌ. فَلِاخْتِلافِ حالَتَيْهِما في الجمع اخْتَلَفَ إعْرابهما عندهم في الصّرْف، وَلاتّفاقِ حالَتَيْهِما في الواحِدة اتّفَقَتْ حالَتاهُما فيها.

وَأمّا قوله: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ فَإنّ مَعْناه: مُتَشابِهات في التّلاوة، مُخْتَلِفات في المعْنَى، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ [البقرة: ٢٥] يَعْني في المنْظَر: مُخْتَلِفًا في المطْعَم، وَكَما قال مُخْبِرًا عَمَّنْ أخْبَرَ عَنْه مِنْ بَني إسْرائيل أنّه قال: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ [البقرة: ٧٠] يَعْنونَ بذَلِكَ: تَشابَهَ عَلَيْنا في الصّفة، وَإن اخْتَلَفَتْ أنْواعه.

فَتَأويل الكلام إذًا: إنّ الذي لا يَخْفَى عليه شَيْء في الأرض وَلا في السّماء، هوَ الذي أنْزَلَ عَلَيْك يا محمد القُرْآن، ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ بالبيانِ، هُنّ أصْل الكِتاب الذي عليه عِمادك وَعِماد أُمّتك في الدّين، وَإلَيْه مَفْزَعُك وَمَفْزَعُهم فيما افْتَرَضْتُ عَلَيْك وَعليهم مِنْ شَرائِع الإسْلام، وَآيات أُخَر هُنّ مُتَشابِهات في التّلاوة، مُخْتَلِفات في المعاني.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ وَما المُحْكَم مِنْ آي الكِتاب، وَما المُتَشابَه مِنْه؟ فَقال بعضهم: المُحْكَمات مِنْ آي القُرْآن: المعْمول بهِنّ، وَهُنّ النّاسِخات، أو المُثْبَتات الأحْكام؛ والمُتَشابِهات مِنْ آيِه: المتْروك العمَل بهِنّ، المنْسوخات.

مَـن لـيَ مِـن هِـجـرانِ لَـيـلَـى؟ مَن لي، والحبلِ مِن وِصالِها المُنحَلّ؟

المعنى: يتحدث الشاعر عن محبوبته وشدة صدها له وهجرانها إياه، فوصفها بالمهرة المقيدة في الطّوَلِ؛ كلما أراد ترويضها والتقرب منها تعوّجَت عنه يمينًا وشمالاً، ولعَمري لقد أحسَنَ الوصفَ وأجاد.

ذِكر مَن قال ذٰلِكَ:

٦٥٦٧- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا العوّام، عمَّنْ حدَّثه، عَن ابن عبّاس في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال: هيَ الثّلاث الآيات التي هَهُنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١] إلى ثَلاث آيات، والتي في بَني إسرائيل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] إلى آخِر الآيات (١).

٦٥٦٨- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَلى بن أبي طَلحة، عَن ابن عبّاس قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ المُحْكَمات: ناسِخه، وَحَلاله، وَحَرامه، وَحُدوده، وَفَرائِضه، وَما يُؤمَن به، وَيُعْمَل به. قال: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ والمُتَشابِهات: مَنسوخه، وَمُقَدَّمه، وَمُؤَخَّره، وَأمثاله، وَأقسامه، وَما يُؤمَن به، وَلا يُعْمَل بِهِ (٢).

٦٥٦٩- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ فالمُحْكَمات التي هيَ أُمّ الكِتاب: النّاسِخ الذي يُدان به وَيُعْمَل به؛ والمُتَشابِهات: هُنّ المنسوخات التي لا يُدان بهِنّ (٣).

٦٥٧٠- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه، عَنْ أبي مالِك، وَعَنْ أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ أمّا الآيات المُحْكَمات: فَهُنّ النّاسِخات التي يُعْمَل بهِنّ؛ وَأمّا المُتَشابِهات: فَهُنّ المنسوخات (٤).

٦٥٧١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ والمُحْكَمات: النّاسِخ الذي يُعْمَل به ما أحَلّ الله فيه حَلاله وَحَرَّمَ فيه حَرامه؛ وَأمّا المُتَشابِهات: فالمنسوخ الذي لا يُعْمَل به وَيُؤمَن به (٥).

٦٥٧٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال: المُحْكَم: ما يُعْمَل بِهِ (٦).

(١) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن ابن عباس، وله أسانيد أخرى كلها ضعيفة لا تعضد سيأتي بعضها.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٦٥٧٣- حدَّثنا المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: المُحْكَمات: النَّاسِخ الذي يُعْمَل به، والمُتَشابِهات: المنسوخ الذي لا يُعْمَل به، وَيُؤْمَن بِهِ (١).

٦٥٧٤- حدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: النّاسِخات، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: ما نُسِخَ وَتُرِكَ يُتْلَى (٢).

٦٥٧٥- حدَّثني ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: المُحْكَم ما لَم يُنْسَخ، وَما تَشابَهَ مِنه: ما نُسِخَ (٣).

٦٥٧٦- حدَّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: النّاسِخ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: المنسوخ (٤).

٦٥٧٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يُحَدِّث، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ يَعْني: النّاسِخ الذي يُعْمَل به، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ يَعْني المنسوخ، يُؤْمَن به وَلا يُعْمَل بِهِ (٥).

٦٥٧٨- حدَّثني أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة، عَن الضَّحّاك: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ قال: ما لَم يُنْسَخ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ قال: ما قد نُسِخَ (٦).

وَقال آخَرونَ: المُحْكَمات مِنْ آي الكِتاب: ما أحْكَمَ الله فيه بَيان حَلاله وَحَرامه؛ والمُتَشابِه مِنها: ما أشْبَهَ بعضه بعضًا في المعاني وَإن اخْتَلَفَت ألفاظه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٧٩- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ ما فيه مِن الحلال والحرام وَما سِوَى ذَلِكَ، فَهوَ مُتَشابِه يُصَدِّق بعضه بعضًا، وَهوَ مِثْل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦] وَمِثْل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وَمِثْل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] كما سيأتي برقم (٦٥٨٠)، وهذا سند ضعيف. جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] كما سيأتي برقم (٦٥٨٠)، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وسيأتي بعد واحد، وهذا سند ضعيف من أجل جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف. ولبعضه شاهد صحيح سيأتي بعده.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

﴿هُدًى وَءَاتَنٰهُمْ تَقْوَنٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧] .(١)

٦٥٨٠- حدَّثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٢) .

وَقال آخَرونَ: المُحْكَمات مِنْ آي الكِتاب: ما لَم يَحْتَمِل مِن التَّأويل غير وَجْه واحِد؛ والمُتَشابِه مِنها: ما احتَمَلَ مِن التَّأويل أوْجُهًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٥٨١- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن جَعفَر بن الزُّبَيْر: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ فيهِنّ حُجّة الرّبّ، وَعِصْمة العِباد، وَدَفْع الخُصوم والباطِل، لَيْسَ لَها تَصْريف وَلا تَحْريف عَمّا وُضِعَتْ عليه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾ في الصِّدْق، لَهُنّ تَصْريف وَتَحْريف وَتَأويل، ابْتَلَى الله فيهِنّ العِباد كَما ابْتَلاهم في الحلال والحرام، لا يُصرَّفْنَ إلى الباطِل وَلا يُحَرَّفْنَ عَن الحقّ (٣) .

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى المُحْكَم: ما أَحْكَمَ الله فيه مِنْ آي القُرْآن وَقَصَص الأُمَم وَرُسُلهم الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهِم، فَفَصَّلَه بِبَيانِ ذَلِكَ لِمحمدٍ وَأُمّته. والمُتَشابِه: هوَ ما اشْتَبَهَت الالفاظ به مِنْ قَصَصهم عند التّكْرير في السّوَر بِقَصّه باتِّفاقِ الألْفاظ واخْتِلاف المعاني، وبقصّه باخْتِلافِ الالفاظ واتِّفاق المعانَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٥٨٢- حدّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد وَقَرَأ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] قال: وَذَكَرَ حَديث رَسول الله ﷺ في أربَع وَعِشْرينَ آية مِنْها، وَحَديث نوح في أربَع وَعِشْرينَ آية مِنْها. ثُمَّ قال: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ [هود: ٤٩] ثُمَّ ذَكَرَ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ فقَرَأ حَتَّى بَلَغ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [هود: ٩٠] ثُمَّ مَضَى ثُمَّ ذَكَرَ صالِحًا وَإبْراهيم وَلوطًا وَشُعَيْبًا، وَفَرَغَ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذا يَقين، ذَلِكَ يَقين ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾.

قال: والمُتَشابِه ذِكْر موسَى في أمكِنة كَثيرة، وَهوَ مُتَشابِه، وَهوَ كُلّه مَعْنًى واحِد وَمُتَشابِه: ﴿فَٱسۡلُكۡ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧] ﴿ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠] ﴿ٱسۡلُكۡ يَدَكَ﴾ [القصص: ٣٢] ﴿وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ﴾ [النمل: ١٢] ﴿حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ﴾ [طه: ٢٠] ﴿ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف: ١٠٧].

قال: ثُمّ ذَكَرَ هودًا في عَشر آيات مِنها، وَصالِحًا في ثَماني آيات مِنها وَإبْراهيم في ثَماني آيات

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

أُخرَى، وَلوطًا في ثَماني آيات مِنْها، وَشُعَيْبًا في ثَلاث عَشرةَ آية، وَموسَى في أربَع آيات، كُلّ هَذا يَقضي بَيْن الأنبياء وَبَيْن قَوْمهم في هَذِه السّورة، فانْتَهَى ذَلِكَ إلى مِائة آية مِنْ سورة هود، ثُمَّ قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠] وَقال في المُتَشابِه مِن القُرْآن: مَنْ يُرِد الله به البلاء والضّلالة، يَقول: ما شَأن هَذا لا يَكون هَكَذا؟ وَما شَأن هَذا لا يَكون هَكَذا (١)؟

وَقال آخرونَ: بَل المُحْكَم مِنْ آي القُرْآن: ما عَرَفَ العُلَماء تَأويله، وَفَهِموا مَعْناه وَتَفْسيره؛ والمُتَشابِه: ما لَم يَكُنْ لأَحَدٍ إلى عِلْمه سَبيل مِمّا استَأْثَرَ الله بعِلْمِه دون خَلْقه، وَذَلِكَ نَحو الخبَر عَنْ وَقت مَخْرَج عيسَى ابن مَرْيَم، وَوَقْت طُلوع الشّمس مِنْ مَغْربها، وَقيام السّاعة، وَفَناء الدُّنْيا، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، فَإنّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه أحَد. وَقالوا: إنّما سَمّى الله مِنْ آي الكِتاب المُتَشابِه الحُروف المُقَطّعة التي في أوائِل بعض سوَر القُرْآن مِنْ نَحْو ﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، وَ﴿الٓمٓر﴾، و﴿الٓر﴾، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، لِأنَهنّ مُتَشابِهات في الألفاظ، وَموافَقات حُروف حِساب الجُمَل. وَكانَ قَوْم مِن اليهود عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ طَمِعوا أنْ يُدْرِكوا مِنْ قِبَلها مَعْرِفة مُدّة الإسْلام وَأهله، وَيَعْلَموا نِهاية أُكُل محمد وَأُمّته، فَأكْذَبَ الله أُحْدوثَتهم بذَلِكَ، وَأعْلَمَهم أنّ ما ابْتَغَوْا عِلْمه مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَل هَذِه الحُروف المُتَشابِهة لا يُدْرِكونَه وَلا مِنْ قِبَل غيرها، وَأنّ ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلا الله. وَهَذا قول ذُكِرَ عَنْ جابِر بن عبد الله بن رِئاب أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَتْ فيه، وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلِكَ عَنْه وَعَنْ غيره مِمّنْ قال نَحو مَقالته في تَأويل ذَلِكَ في تَفْسير قوله: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١: ٢].

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ جابِر بن عبد الله أشْبَهَ بتَأويلِ الآية، وَذَلِكَ أنّ جَميع ما أنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آي القُرْآن عَلَى رَسول الله ﷺ، فَإنّما أنْزَلَه عليه بَيانًا له وَلِأُمَّتِه وَهُدًى لِلْعالَمينَ، وَغير جائِز أنْ يَكون فيه ما لا حاجة بهم إلَيْه، وَلا أنْ يَكون فيه ما بهم إلَيْه الحاجة، ثُمَّ لا يَكون لَهم إلى عِلْم تَأويله سَبيل.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَكُلّ ما فيه لِخَلْقِه إلَيْه الحاجة، وَإنْ كانَ في بعضه ما بهم عَنْ بعض مَعانيه الغِنَى، وَإن اضْطَرَتْه الحاجة إلَيْه في مَعانٍ كَثيرة، وَذَلِكَ كَقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] فَأعْلَمَ النّبيّ ﷺ أُمّته أنّ تلك الآية التي أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤه عِباده أنّها إذا جاءَتْ لَم يَنْفَع نَفْسًا إيمانها لَم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْل ذَلِكَ، هيَ طُلوع الشّمس مِنْ مَغْربها. فالذي كانَتْ بالعِبادِ إلَيْه الحاجة مِنْ عِلْم ذَلِكَ هوَ العِلْم مِنْهم بوَقْتِ نَفْع التّوْبة بصِفَتِه بغيرِ تَحْديده بعَدّ السِّنينَ والشُّهور والأيّام، فَقد بَيّنَ الله ذَلِكَ لَهم بدَلالةِ الكِتاب، وَأوْضَحه لَهم عَلَى لِسان رَسول الله ﷺ مُفَسّرًا. والذي لا حاجة بهم إلى عِلْمه مِنْه هوَ العِلْم بمِقْدارِ المُدّة التي بَيْن وَقْت نُزول هَذِه الآية وَوَقْت حُدوث تلك

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

الآية، فَإنّ ذَلِكَ مِمّا لا حاجة بهم إلى عِلْمه في دين وَلا دُنيا، وَذَلِكَ هوَ العِلْم الذي استَأثَرَ الله جَلَّ ثَناؤه به دون خَلْقه، فَحَجَبه عَنْهُم، وَذَلِكَ وَما أشْبَهَه هوَ المعْنَى الذي طَلَبَت اليهود مَعْرفَته في مُدّة محمد ﷺ وَأُمَّته مِنْ قِبَل قوله: ﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿الٓر﴾، وَ﴿الٓمٓر﴾، وَنَحو ذَلِكَ مِن الحُروف المُقَطَّعة المُتَشابِهات، التي أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤه أنّهم لا يُدْرِكونَ تَأويل ذَلِكَ مِنْ قِبَله، وَأنّه لا يَعْلَم تَأويله إلا الله.

فَإذا كانَ المُتَشابِه هوَ ما وَصَفْنا، فَكُلّ ما عَداه فَمُحْكَم، لِأنه لَنْ يَخْلو مِنْ أنْ يَكون مُحْكَمًا بأنه بمَعْنًى واحِد لا تَأويل له غير تَأويل واحِد، وَقد استُغْنيَ بسَماعِه عَنْ بيان مُبَيِّنه، أوْ يَكون مُحْكَمًا، وَإنْ كانَ ذا وُجوه وَتَأويلات وَتَصَرُّف في مَعانٍ كَثيرة، بالدّلالة عَلَى المعْنَى المُراد مِنْه إمّا مِنْ بَيان الله تعالى ذِكْره عَنه أوْ بَيان رَسوله ﷺ لِأُمَّتِه، وَلَنْ يَذْهَب عِلْم ذَلِكَ عَنْ عُلَماء الأُمّة لِما قد بَيّنّا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾

قد أتَيْنا عَلَى البيان عَنْ تَأويل ذَلِكَ بالدّلالةِ الشّاهِدة عَلَى صِحّة ما قُلْنا فيه، وَنَحْنُ ذاكِرو اخْتِلاف أهل التّأويل فيه، وَذَلِكَ أنّهم اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هُنّ الآي فيهِنّ الفرائِض والحُدود والأحْكام، نَحْو قولنا الذي قُلْنا فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨٣- **حدّثنا** عِمران بن موسَى القزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَنْ يَحْيَى بن يَعْمر أنه قال في هَذِه الآية: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال يَحْيَى: هُنّ اللاتي فيهِنّ الفرائِض والحُدود وَعِماد الدّين، وَضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلاً فَقال: أُمّ القُرَى مَكّة، وَأُمّ خُراسان مَرْو، وَأُمّ المُسافِرينَ الذينَ يَجْعَلونَ إلَيْه أمرهم، وَيُعْنَى بهم في سَفَرهم، قال: فَذاكَ أُمّهم [(١)].

٦٥٨٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: هُنّ جِماع الكِتاب [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ يَعْنيّ بذَلِكَ فَواتِح السّوَر التي مِنْها يُسْتَخْرَج القُرْآن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨٥- **حدّثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا إسْحاق بن سوَيْد، عَنْ أبي فاخِتة أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: أُمّ الكِتاب:

---

(١) [**حسن**] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق. و عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التنوري أبو عبيدة البصري الحافظ. . ثبت صالح. و إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوي التميمي البصري ثقة. و يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان ثقة مقرئ مفوه.

(٢) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَواتِح السّوَر، مِنها يُستَخرَج القُرآن؛ ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [البقرة: ١: ٢] مِنها استُخرِجَت البقَرة، وَ ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ مِنها استُخرِجَتْ آل عِمران (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤُه: فَأمّا الذينَ في قُلوبهم مَيْل عَن الحقّ، وانْحِراف عَنه.

يُقال مِنه: زاغَ فُلان عَن الحقّ، فَهوَ يَزيغ عَنه زَيْغًا وَزَيَغانًا وَزُيغوغة وَزُيوغًا، وَأزاغَه الله: إذا أمالَه، فَهوَ يُزيغه، وَمِنه قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ لا تُمِلْها عَن الحقّ ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٨٦- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ أيْ مَيْل عَن الهُدَى (٢).

٦٥٨٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ قال: شَكّ (٣).

٦٥٨٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٦٥٨٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ قال: مِنْ أهل الشّكّ (٥).

٦٥٩٠- **حَدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَره عَنْ أبي مالِك، وَعَنْ أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس، وَعَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود، وَعَنْ ناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ أمّا الزّيْغ: فالشّكّ (٦).

٦٥٩١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: ﴿زَيۡغٞ﴾ شَكّ. قال ابن جُرَيْج ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ المُنافِقونَ (٧).

---

(١) [صحيح] أبو فاخته سعيد بن علاقة الهاشمي ثقة، وبقية رجاله تقدموا قبله بواحد.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾

يعني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ ما تَشابَهَت ألفاظه وتَصرَّفَتْ مَعانيه بوُجوه التّأويلات، ليُحَقِّقوا بادِّعائِهم الأباطيل مِن التّأويلات في ذَلِكَ ما هم عليه مِن الضّلالة والزَّيْغ عَن مَحَجّة الحق تَلْبيسًا مِنهم بذَلِكَ عَلَى مَنْ ضَعُفَتْ مَعْرِفَته بوُجوه تأويل ذَلِكَ وتَصاريف مَعانيه. كَما:

٦٥٩٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ فَيَحْمِلونَ المُحْكَم عَلَى المُتَشابِه، والمُتَشابِه عَلَى المُحْكَم، وَيُلَبِّسونَ، فَلَبَّسَ الله عليهم(١).

٦٥٩٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ أيْ ما تَحرَّفَ مِنه وَتَصرَّفَ، ليُصَدِّقوا به ما ابْتَدَعوا وَأَحْدَثوا، ليَكونَ لَهم حُجّة عَلَى ما قالوا وَشُبْهة(٢).

٦٥٩٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ قال: الباب الذي ضَلّوا مِنه وَهَلَكوا فيه ابْتِغاء تأويله(٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٦٥٩٥- **حدّثني** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ يَتّبِعونَ المنسوخ والنّاسِخ، فَيَقولونَ: ما بالُ هَذِه الآية عُمِلَ بها كَذا وَكَذا مَكان هَذِه الآية، فَتُرِكَت الأولَى وَعُمِلَ بهَذِه الأُخْرَى؟ هَلاّ كانَ العمَل بهَذِه الآية قَبْل أنْ تَجيء الأولَى التي نُسِخَتْ. وَما بالُه يُعِدّ العذاب مَنْ عَمِلَ عَمَلاً يُعذّ به النّار وَفي مَكان آخَر مِن عَمَله فَإنّه لَم يوجِب له النّار(٤).

واختَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ به الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران الذينَ قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ، فَحاجّوه بما حاجّوه به، وَخاصَموه بأنْ قالوا: ألَسْت تَزْعُم أنّ عيسَى روح الله وَكَلِمَته؟ وَتأوّلوا في ذَلِكَ ما يَقولونَ فيه مِن الكُفْر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٥٩٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: عَمَدوا - يَعْني الوفْد الذينَ قَدِموا عَلَى رَسول الله ﷺ مِنْ نَصارَى نَجْران - فَخاصَموا النّبيّ ﷺ، فقالوا: ألَسْت تَزْعُم أنّه كَلِمة الله وَروح مِنْه؟ قال: «**بَلَى**»، قالوا: فَحَسْبُنا!

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فأنزَلَ الله عزَّ وَجلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ ثُمَّ إنَّ الله جَلَّ ثناؤُه أنزَلَ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ أُنزِلَتْ هَذِه الآية في أبي ياسِر بن أخطَب، وَأخيه حُيَيّ بن أخطَب، والنّفر الذينَ ناظَروا رَسول الله ﷺ في قدر مُدّة أُكله وَأُكل أُمّته، وأرادوا عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل قوله: ﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، وَ﴿الٓمٓرٓ﴾، و﴿الٓر﴾، فقال الله جَلَّ ثناؤُه فيهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ يَعْني هَؤُلاءِ اليهود الذينَ قُلوبهم مائِلة عَن الهُدَى والحقّ، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ يَعْني مَعاني هَذِه الحُروف المُقَطَّعة المُحْتَمِلة التّصْريف في الوُجوه المُخْتَلِفة التّأويلات ابْتِغاء الفِتْنة.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بذَلِكَ فيما مَضَى قَبْلُ في أوّل السّورة التي تُذْكَر فيها البقَرة.

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى الله عزَّ وَجلَّ بذَلِكَ كُلّ مُبْتَدِع في دينه بدْعة مُخالِفة لِما ابْتَعَثَ به رَسوله محمدًا ﷺ بتَأويلٍ يَتَأوّله مِنْ بعض آي القُرْآن المُحْتَمِلة التّأويلات، وَإنْ كانَ الله قد أحْكَمَ بَيان ذَلِكَ، إمّا في كِتابه وَإمّا عَلَى لِسان رَسوله.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٦٥٩٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾. وَكانَ قَتادة إذا قَرَأ هَذِه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ قال: إنْ لَم يَكونوا الحروريّة والسّبَئيّة فلا أدْري مَنْ هُم. وَلَعَمري لَقد كانَ في أهل بَدْر والحُدَيْبية الذينَ شَهِدوا مَعَ رَسول الله ﷺ بَيْعة الرِّضْوان مِن المُهاجِرينَ والأنْصار، خَبَر لِمَن استَخْبَرَ، وَعِبْرة لِمَن استَعْبَرَ، لِمَنْ كانَ يَعْقِل أوْ يُبْصِر. إنّ الخوارِج خَرَجوا وَأصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ كَثير بالمدينةِ والشّام والعِراق وَأزْواجه يَوْمئِذٍ أحْياء، والله إنْ خَرَجَ مِنهم ذَكَر وَلا أُنْثَى حَروريًّا قَطُّ، وَلا رَضوا الذي هم عليه وَلا مالَئوهم فيه، بَلْ كانوا يُحَدِّثونَ بعَيْب رَسول الله ﷺ إيّاهم وَنَعْته الذي نَعَتَهم به، وَكانوا يُبْغِضونَهم بقُلوبِهم وَيُعادونَهم بالسِنَتِهم وَتَشْتَدّ والله عليهم أيْديهم إذا لَقوهُم. وَلَعَمري لَوْ كانَ أمر الخوارِج هُدًى لاجْتَمَعَ، وَلَكِنّه كانَ ضَلالاً فَتَفَرَّقَ، وَكَذَلِكَ الأمر إذا كانَ مِنْ عند غير الله وَجَدْت فيه اخْتِلافًا كَثيرًا، فَقد ألاصوا هَذا الأمر مُنْذُ زَمان طَويل، فَهَلْ أفْلَحوا فيه يَوْمًا أوْ أنْجَحوا؟ يا سُبْحان الله كيف لا يَعْتَبِر آخِر هَؤُلاءِ القَوْم بأوّلِهِم؟ لَوْ كانوا عَلَى هُدًى قد أظْهَرَه الله وَأفْلَجَه وَنَصَرَه، وَلَكِنّهم كانوا عَلَى باطِل أكْذَبَه الله وَأدْحَضَه، فَهم كَما رَأيْتهم كُلّما خَرَجَ لَهم قَرْن أدْحَضَ الله حُجّتهم، وَأكْذَبَ أُحْدوثَتهم، وَأهْرَقَ دِماءَهُم؛ وَإنْ كَتَموا كانَ قَرْحًا في قُلوبهم وَغَمًّا عليهِم، وَإنْ أظْهَروه أهْرَقَ الله دِماءَهُم، ذاكم والله دين سوء فاجْتَنِبوه. والله إنّ اليهودية لَبِدْعة، وَإنّ النّصْرانيّة لَبِدْعة، وَإنّ الحروريّة لَبِدْعة، وَإنّ السّبَئيّة لَبِدْعة، ما نُزِّلَ بهِنّ كِتاب وَلا سَنّهُنّ نَبيّ (٢).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٧٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٦٥٩٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قتادة: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ طَلَبَ القَوْم التأويل فَأخطئوا التأويل، وأصابوا الفِتْنة، فاتَّبعوا ما تَشابَهَ مِنه فهَلَكوا مِنْ ذَلِكَ، لَعَمري لَقد كانَ في أصْحاب بَدْر والحُدَيْبية الذينَ شَهِدوا بَيْعة الرِّضْوان. وَذَكَرَ نَحو حَديث عبد الرزّاق، عَنْ مَعْمَر، عَنْهُ(١).

٦٥٩٩- **حدّثني** محمد بن خالِد بن خِداش وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا إسْماعيل بن عُلَيّة، عَنْ أيّوب، عَنْ عبد الله بن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة قالتْ: قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فقال: **«فَإذا رَأيْتم الذينَ يُجادِلونَ فيه فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم»**(٢).

٦٦٠٠- **حدّثنا** ابنُ عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت أيّوب، عَنْ عبد الله بن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة أنها قالتْ: قَرَأ نَبيّ الله ﷺ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. قالتْ: فَقال رَسول الله ﷺ: **«فَإذا رَأيْتم الذينَ يُجادِلونَ فيه -أوْ قال: يَتَجادَلونَ فيهِ- فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم»**. قال مَطَر، عَنْ أيّوب أنّه قال: **«فَلا تُجالِسوهُم، فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم»**(٣).

٦٦٠١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ، بنَحْوِ مَعْناهُ(٤).

٦٦٠٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه(٥).

٦٦٠٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا الحارِث، عَنْ أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة عَنْ عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ قالتْ: قَرَأ رَسول الله ﷺ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ الآية كُلّها. فَقال رَسول الله ﷺ: **«إذا رَأيْتم الذينَ يَتّبِعونَ ما تَشابَهَ مِنه والذينَ يُجادِلونَ فيه فَهم الذينَ عَنَى الله أولَئِكَ الذينَ قال الله: فَلا تُجالِسوهُم»**(٦).

٦٦٠٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبو أُسامة، عَنْ يَزيد بن إبْراهيم، عَن ابن أبي مُلَيْكة، قال: سَمِعْت القاسِم بن محمد يُحَدِّث عَنْ عائِشة، قالتْ: تَلا النّبيّ ﷺ هَذِه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ثُمّ قَرَأ إلى آخِر الآيات، فَقال: **«إذا رَأيْتم الذينَ يَتّبِعونَ ما تَشابَهَ مِنهُ، فَأولَئِكَ الذينَ سَمّى الله فاحذَروهُم»**(٧).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] مداره على بن أبي مليكة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.

(٣)، (٤)، (٥)، (٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٦٥] وغيره وسند المصنف ضعيف.

٦٦٠٥- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ عبد الرّحْمَن بن القاسِم، عَنْ أبيه، عَنْ عائِشة، قالتْ: نَزَعَ رَسول الله ﷺ: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ فَقال رَسول الله ﷺ: «**قد حَذَّرَكُم الله، فَإذا رَأيْتُموهم فاعْرِفوهُم**»(١).

٦٦٠٦- **حدّثنا** عَليّ، قال: ثنا الوليد، عَنْ نافِع بن عُمَر، عَنْ ابن أبي مُلَيْكَةَ قال: حدثتني عائِشة، قالتْ: قال رَسول الله ﷺ: «**إذا رَأيْتُموهم فاحذَروهُم**»، ثُمّ نَزَعَ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ «**وَلا يَعْلَمونَ بمُحْكَمِهِ**»(٢).

٦٦٠٧- **حدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: أخْبَرَنا عَمّي، قال: أخْبَرَني شَبيب بن سَعيد، عَنْ رَوْح بن القاسِم، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة: أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ عَنْ هَذِه الآيَة: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ فَقال: «**فَإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ فيه فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم**»(٣).

٦٦٠٨- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا خالِد بن نِزار، عَنْ نافِع، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة في هَذِه الآيَة: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الآية يَتْبعها: يَتْلوها، ثُمّ يَقول: «**فَإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ فيه فاحذَروهم فَهم الذينَ عَنَى الله**»(٤).

٦٦٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا يَزيدُ بنُ هارون، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَن القاسِم، عَنْ عائِشة، عَن النّبيّ ﷺ في هَذِه الآيَة: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ إلى آخِر الآيَة، قال: «**هم الذينَ سَمّاهُم الله، فَإذا رَأيْتُموهم فاحذَروهُم**»(٥).

قال أبو جَعْفَر: والذي يَدُلّ عليه ظاهِر هَذِه الآيَة أنّها نَزَلَتْ في الذينَ جادَلوا رَسول الله ﷺ بمُتَشابِه ما أُنزِلَ إلَيْه مِنْ كِتاب الله إمّا في أمر عيسَى، وَإمّا في مُدّة أُكْله وَأُكْل أُمّته، وَهو بأنْ يَكون في الذينَ جادَلوا رَسول الله ﷺ بمُتَشابِهِه في مُدّته وَمُدّة أُمّته أشْبَه، لِأنّ قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ دالّ عَلَى أنّ ذَلِكَ إخْبار عَن المُدّة التي أرادوا عِلْمها مِنْ قِبَل المُتَشابِه الذي لا يَعْلَمه إلا الله. فَأمّا أمر عيسَى وَأسْبابه، فَقد أعْلَمَ الله ذَلِكَ نَبيّه محمدًا ﷺ وَأُمّته وَبَيّنه لَهُم، فَمَعْلوم أنّه لَم يَعْنِ إلا ما كانَ خَفيًا عَن الآحاد.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ابْتِغاء الشِّرْك.

---

(١) [ضعيف] وإن كان له شواهد في الأحاديث قبله، ومع هذا نكتفي بها، وهذا فيه الوليد بن مسلم مدلس التسوية.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٦٦٠٥).

(٤) [حسن] خالد لن نزار صدوق.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٠- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: إرادة الشِّرْك (١).

٦٦١١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ يَعْني الشِّرْك (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ ابْتِغاء الشُّبُهات.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: الشُّبُهات بها أُهْلِكوا (٣).

٦٦١٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ الشُّبُهات، قال: هَلَكوا بِهِ (٤).

٦٦١٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ قال: الشُّبُهات، قال: والشُّبُهات ما أُهْلِكوا بِهِ (٥).

٦٦١٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي اللبْس (٦).

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْناه: إرادة الشُّبُهات واللبْس.

فَمَعْنَى الكلام إذًا: فَأمّا الذينَ في قُلوبهم مَيْل عَن الحقّ وَحَيْف عَنه، فَيَتَّبِعونَ مِنْ آي الكِتاب ما تَشابَهَت الفاظه، واحتَمَلَ صَرْفه في وُجوه التّأويلات، باحتِمالِه المعاني المُخْتَلِفة إرادة اللبْس عَلَى نَفْسه وَعَلَى غيره، احتِجاجًا به عَلَى باطِله الذي مالَ إلَيْه قَلْبه دون الحقّ الذي أبانَه الله فَأوْضَحه بالمُحْكَماتِ مِنْ آي كِتابه.

وَهَذِه الآية وَإنْ كانَتْ نَزَلَتْ فيمَنْ ذَكَرْنا أنّها نَزَلَتْ فيه مِنْ أهل الشِّرْك، فَإنّه مَعْنيّ بها كُلّ مُبْتَدِع في دين الله بدْعة، فَمالَ قَلْبه إلَيْها، تَأويلاً مِنْه لِبعضِ مُتَشابِه آي القُرْآن، ثُمّ حاجّ به

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

وَجادَلَ به أهل الحقّ، وَعَدَلَ عَن الواضِح مِنْ أدِلّة آيِه المُحْكَمات إرادة مِنْه بذَلِكَ اللَّبْس عَلَى أهل الحقّ مِن المُؤْمِنينَ، وَطَلَبًا لِعِلْم تأويل ما تَشابَهَ عليه مِنْ ذَلِكَ كائِنًا مَنْ كانَ، وأيّ أصْناف البِدْعة كانَ مِنْ أهل النّصْرانيّة كانَ أو اليهوديّة أو المجوسيّة، أوْ كانَ سَبَئيًا، أوْ حَروريًّا، أوْ قَدَريًّا، أوْ جَهْميًّا، كالذي قال ﷺ: «فإذا رَأيْتُم الذينَ يُجادِلونَ به فَهم الذينَ عَنَى الله فاحذَروهُم»، وَكَما:

٦٦١٦- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرنا سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: وَذُكِرَ عنده الخوارِج، وما يَلْقَوْنَ عند القرآن، فَقال: يُؤْمِنونَ بمُحْكَمِه، وَيَهْلِكونَ عند مُتَشابِهه. وَقَرَأ ابن عَبّاس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ الآية (١).

وَإنّما قُلْنا: القَوْل الذي ذَكَرْنا أنّه أوْلَى التّأويلَيْنِ بقولِه: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾؛ لِأنّ الذينَ نَزَلَتْ فيهم هَذِه الآية كانوا أهل شِرْك، وَإنّما أرادوا بطَلَبِ تَأْويل ما طَلَبوا تَأويله اللَّبْس عَلَى المُسْلِمينَ والاِحتِجاج به عليهم ليَصُدّوهم عَمّا هم عليه مِن الحقّ، فلا مَعْنَى لِأنْ يُقال: فَعَلوا ذَلِكَ إرادة الشِّرْك، وَهم قد كانوا مُشْرِكينَ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى التّأويل الذي عَنَى الله جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ فَقال بعضهم مَعْنَى ذَلِكَ: الأجَل الذي أرادَت اليهود أنْ تَعْرِفه مِن انْقِضاء مُدّةِ أمرِ محمدٍ ﷺ وأمر أُمّته مِنْ قِبَل الحُروف المُقَطَّعة مِنْ حِساب الجُمَل.

﴿الٓمٓ﴾، وَ﴿الٓمٓصٓ﴾، وَ﴿الٓر﴾، وَ﴿الٓمٓر﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الآجال.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: أمّا قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ يَعْني تَأويله يَوْم القيامة الا الله (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: عَواقِب القُرْآن. وَقالوا: إنّما أرادوا أنْ يَعْلَموا مَتَى يَجيء ناسِخ الأحْكام التي كانَ الله جَلَّ ثَناؤُه شَرَعَها لِأهلِ الإسْلام قَبْل مَجيئِه، فَنَسَخَ ما قد كانَ شَرَعَه قَبْل ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٨- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ أرادوا أنْ يَعْلَموا تَأويل القُرْآن، وَهوَ عَواقِبه، قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وَتَأويله عَواقِبه، مَتَى يَأتي النّاسِخ مِنه فَيَنْسَخ المَنسوخ (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وابْتِغاء تَأويل ما تَشابَهَ مِنْ آي القُرْآن يَتَأوّلونَه - إذْ كانَ ذا وُجوه وَتَصاريف في التّأويلات - عَلَى ما في قُلوبهم مِن الزّيْغ، وَما رَكِبوه مِن الضّلالة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦١٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ وَذَلِكَ عَلَى ما رَكِبوا مِن الضّلالة في قولهم، خَلَقْنا وَقَضَيْنا [١].

والقَوْل الذي قاله ابن عَبّاس مِنْ أنّ ابْتِغاء التّأويل الذي طَلَبَه القَوْم مِن المُتَشابِه هوَ مَعْرِفة انقِضاء المُدّة، وَوَقْت قيام السّاعة، والذي ذَكَرْنا عَن السُّدّيّ مِنْ أنّهم طَلَبوا وَأرادوا مَعْرِفة وَقْت هوَ جاءٍ قَبْل مَجيئِه أوْلَى بالصّوابِ، وَإنْ كانَ السُّدّيّ قد أغْفَلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنْ وَجْه صَرَفَه إلى حَصْره عَلَى أنّ مَعْناه: أنّ القَوْم طَلَبوا مَعْرِفة وَقْت مَجيء النّاسِخ لِما قد أُحْكِمَ قَبْل ذَلِكَ.

وَإنّما قُلْنا: إنّ طَلَبَ القَوْم مَعْرِفة الوقْت الذي هوَ جاءٍ قَبْل مَجيئِه المحْجوب عِلْمه عَنْهم وَعَنْ غيرهم بمُتَشابِه آي القُرْآن، أوْلَى بتَأويلِ قوله: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ لِما قد دَلَّلْنا عليه قَبْل مِنْ إخْبار الله جَلَّ ثَناؤه أنّ ذَلِكَ التّأويل لا يَعْلَمه إلا الله، وَلا شَكّ أنّ مَعْنَى قوله: قَضَيْنا وَفَعَلْنا، قد عَلِمَ تَأويله كَثير مِنْ جَهَلة أهل الشِّرْك، فَضْلاً عَنْ أهل الإيمان وَأهل الرُّسوخ في العِلْم مِنْهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بذَلِكَ: وَما يَعْلَم وَقْت قيام السّاعة وانقِضاء مُدّة أُكُل محمد وَأُمّته وَما هوَ كائِن، إلا الله، دون مَنْ سِواه مِن البَشَر الذينَ أمَّلوا إدْراك عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل الحِساب والتّنْجيم والكِهانة، وَأمّا الرّاسِخونَ في العِلْم، فَيَقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، لا يَعْلَمونَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ فَضّلَ عِلْمهم في ذَلِكَ عَلَى غيرهم العِلْم بأنّ الله هوَ العالِم بذَلِكَ دون مَنْ سِواه مِنْ خَلْقه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، وَهَل (الرّاسِخونَ) مَعْطوفون عَلَى اسم الله، بمَعْنَى إيجاب العِلْم لَهم بتَأويلِ المُتَشابِه، أوْ هم مُسْتَأنَف ذِكْرهم بمَعْنَى الخبَر عَنْهم أنّهم يَقولونَ آمَنّا بالمُتَشابِه، وَصَدَّقْنا أنّ عِلْم ذَلِكَ لا يَعْلَمه إلا الله؟ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما يَعْلَم تَأويل ذَلِكَ إلا الله وَحْده مُنْفَرِدًا بعِلْمِه. وَأمّا الرّاسِخونَ في العِلْم فَإنّهم ابْتُدِئَ الخبَر عَنْهم بأنّهم يَقولونَ: آمَنّا بالمُتَشابِه والمُحْكَم، وَأنّ جَميع ذَلِكَ مِنْ عند الله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٢٠- **حدّثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا خالِد بن نِزار، عَنْ نافِع، عَن ابن أبي مُلَيْكة، عَنْ عائِشة، قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قالتْ: كانَ مِنْ رُسوخهم في العِلْم أنْ آمَنوا بمُحْكَمِه وَمُتَشابِهه، وَلَم يَعْلَموا تَأويله [٢].

٦٦٢١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] خالد بن نزار بن المغيرة بن سليم أبو يزيد، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

طاوُس، عَنْ أبيه، قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ويَقول الرّاسِخونَ: آمَنّا بهِ (١).

٦٦٢٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن أبي الزِّناد، قال: قال هِشام بن عُرْوة: كانَ أبي يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ إنّ الرّاسِخينَ في العِلْم لا يَعْلَمونَ تأويله، وَلَكِنّهم يقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (٢).

٦٦٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَنْ أبي نَهيك الأسَديّ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ فَيقول: إنّكم تَصِلونَ هَذِه الآية وَإنّها مَقْطوعة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ - ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ فانْتَهى عِلْمهم إلى قولهم الذي قالوا (٣).

٦٦٢٤- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا ابن دُكَيْن، قال: ثنا عمرو بن عُثْمان بن عبد الله بن مَوْهَب، قال: سَمِعْت عُمَرَ بن عبد العزيز يَقول: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ انْتَهَى عِلْم الرّاسِخينَ في العِلْم بتَأويلِ القُرْآن إلى أنْ قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (٤).

٦٦٢٥- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا أشْهَب، عَنْ مالِك، في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ قال: ثُمّ ابْتَدَأ فَقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ وَلَيْسَ يَعْلَمونَ تَأويله (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما يَعْلَم تَأويل ذلك إلا الله والرّاسِخونَ في العِلْم، وَهم مَعَ عِلْمهم بذَلِكَ وَرُسوخهم في العِلْم يقولون: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٢٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: أنا مِمَّنْ يَعْلَم تَأويله (٦).

٦٦٢٧- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ يَعْلَمونَ تَأويله وَيَقولونَ آمَنّا به (٧).

حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد واسمه: عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم أبو محمد المدني يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عبيد الله بن عبد الله السنجي، ضعفة النسائي، وابن حميد ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. و عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب ثقة من رجال الصحيحين.

(٥) [صحيح] أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي أحد فقهاء مصر، و ذوي رأيها.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ يَعْلَمونَ تَأويله وَيَقولونَ آمَنّا بهِ [(١)].

٦٦٢٨- حُدِّثت عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ يَعْلَمونَ تَأويله وَيَقولونَ آمَنّا بهِ [(٢)].

٦٦٢٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ الذي أرادَ ما أرادَ ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. ثم رَدّوا تأويلَ المتشابِه عَلَى ما عَرَفوا مِنْ تَأويل المُحْكَمة التي لا تَأويل لِأحَدٍ فيها الا تَأويل واحِد، فاتَّسَقَ بقولِهم الكِتاب، وَصَدَّقَ بعضه بعضًا، فَنَفَذَتْ به الحُجّة، وَظَهَرَ به العُذْر، وَزاحَ به الباطِل، وَدَمَغَ به الكُفر [(٣)].

فَمَنْ قال القوْل الأوّل في ذَلِكَ، وَقال: إنّ الرّاسِخينَ لا يَعْلَمونَ تَأويل ذَلِكَ، وَإنّما أخْبَرَ الله عَنْهم بإيمانِهم وَتَصْديقهم بأنّه مِنْ عند الله، فَإنّه يَرْفَع (الرّاسِخينَ في العِلْم) بالابْتِداءِ في قول البصْريّينَ، وَيَجْعَل خَبَره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. وَأمّا في قول بعض الكوفيّينَ فَبالعائِدِ مِنْ ذِكْرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، وَفي قول بعضهم بجُملةِ الخبَر عَنْهُم، وَهيَ وَ﴿يَقُولُونَ﴾. وَمَنْ قال القوْل الثّاني، وَزَعَمَ أنّ الرّاسِخينَ في العلم يَعْلَمونَ تَأويله عَطَفَ بـ(الرّاسِخينَ) عَلَى اسم الله فَرَفَعَهم بالعطْفِ عليه.

والصّواب عندنا في ذَلِكَ، أنّهم مَرْفوعونَ بجُملةِ خَبَرهم بَعْدهم وَهوَ ﴿يَقُولُونَ﴾، لِما قد بَيّنّا قَبْلُ مِنْ أنّهم لا يَعْلَمونَ تَأويل المُتَشابِه الذي ذَكَرَه الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية، وَهوَ فيما بَلَغَني مَعَ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيٍّ: (وَيَقول الرّاسِخونَ في العِلْم) كَما ذَكَرْناه عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُه؛ وَفي قِراءة عبد الله: (إنْ تَأويله إلا عند الله، والرّاسِخونَ في العِلْم يَقولونَ).

وَأمّا مَعْنَى التّأويل في كَلام العرَب: فَإنّه التّفْسير والمرْجِع والمصير، وَقد أنْشَدَ بعض الرّواة بَيْت الأعْشَى:

عَلَى أنّها كانَتْ تَأوُّل حُبّها ... تَأوُّل رِبْعيّ السِّقاب فَأصْحَبا [(٤)]

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [الطويل] القائل: الأعشى. اللغة: تأول: آل الشيء إلى كذا؛ إذا صار إليه ورجع (يَؤول أولا) و(أوّلته أنا) صيرته إليه. وقد قيل: إنّ قوله تعالى: (وَأحسَنُ تَأويلا) [النساء: ٥٩، الإسراء: ٣٥] أي جزاءً. وذلك أن (الجزاء) هو الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه. ويعني بقوله: (تأوّلُ حُبها): تفسير حبها ومرجعه. أما الرواية الأخرى التي جاءت في اللسان (ربع)، (ولى) فهي:

على أنّها كانَت نَوًى أجنَبيّةً ... تَوالِيَ رِبعيّ السّقابِ فَأصحَبا

الربعي: الذي ولد في أول النتاج. والسقاب: جمع سقب (بفتح فسكون): ولد الناقة ساعة تضعها يقال له: (سليل) قبل أن يعرف أذكر هو أم أنثى، فإذا علم أنه ذكر فهو (سقب). وأصحب: ذل وانقاد وأطاع. وهذا البيت بهذه الرواية التي ذكرتها هنا، قد فسرها الأزهري وقال: هكذا سمعت العرب تنشده. وفسروا (توالي ربعي السقاب) أنه من

وَأصله مِنْ آلَ الشَّيْء إلى كَذا، إذا صارَ إلَيْه وَرَجَعَ يَئول أوْلاً وَأوَّلْته أنا: صَيَّرْته إلَيْه.

وَقد قيلَ: إنّ قوله: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] أيْ جَزاء، وَذَلِكَ أنّ الجزاء هوَ المعنى الذي آلَ إلَيْه أمر القوْم وَصارَ إلَيْه.

وَيَعْني بقوله: وَتَأوُّل حُبّها: تَفْسير حُبّها وَمَرْجِعه، وَإنّما يُريد بذَلِكَ أنّ حُبّها كانَ صَغيرًا في قَلْبه، فَآلَ مِن الصِّغَر إلى العِظَم، فَلَم يَزَلْ يَنْبُت حَتَّى أصْحَبَ فَصارَ قَديمًا كالسَّقَب الصَّغير الذي لَم يَزَلْ يَشِبّ حَتَّى أصْحَبَ فَصارَ كَبيرًا مِثْل أُمّه.

وَقد يُنْشَد هَذا البيت:

عَلَى أنّها كانَتْ تَوابِع حُبّها تَوالَى رِبْعيّ السِّقاب فَأصْحَبا [(١)]

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾

يَعْني بالرّاسِخينَ في العِلْم: العُلَماء الذينَ قد أتْقَنوا عِلْمهم وَوَعَوْه فَحَفِظوه حِفْظًا لا يَدْخُلهم في مَعْرِفَتهم وَعِلْمهم بما عَلِموه شَكّ وَلا لَبْس، وَأصْل ذَلِكَ مِنْ رُسوخ الشَّيْء في الشَّيْء، وَهوَ ثُبوته وَوُلوجه فيه، يُقال مِنْه: رَسَخَ الإيمان في قَلْب فُلان فَهوَ يَرْسَخ رَسْخًا وَرُسوخًا.

وَقد رويَ في نَعتهم خَبَر عَن النّبيّ ﷺ، وَهوَ ما:

٦٦٣٠- حَدَّثَنا موسَى بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا محمد بن عبد الله، قال: ثنا فَيّاض بن محمد الرَّقّيّ، قال: ثنا عبد الله بن يَزيد بن آدَم، عَنْ أبي الدَّرْداء وَأبي أُمامة، قالا: سُئِلَ رَسول الله ﷺ مَن الرّاسِخ في العِلْم؟ قال: «مَنْ بَرَّتْ يَمينه، وَصَدَقَ لِسانه، واستَقامَ به قَلْبًا، وَعَفَّ بَطْنه، فَذَلِكَ الرّاسِخ في العِلْم» [(٢)].

٦٦٣١- حَدَّثني المُثَنَّى وَأحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قالا: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قالا: ثنا فَيّاض الرَّقّيّ، قال: ثنا عبد الله بن يَزيد الأوْديّ - قال: وَكانَ أدْرَكَ أصْحاب رَسول الله ﷺ - قال: حَدَّثَنا أنَس بن مالِك وَأبو أُمامة وَأبو الدَّرْداء: أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ عَن الرّاسِخينَ في

الموالاة: وهو تمييز شيء من شيء. يقال: (والينا الفصلان عن أمهاتها فتوالت)؛ أي: فصلناها عنها عند تمام الحول، وتشتد عليها الموالاة، ويكثر حنينها في إثر أمهاتها، ويتخذ لها خندق تحبس فيه وتسرح الأمهات في وجه من مراتعها. فإذا تباعدت عن أولادها سرحت الأولاد في جهة غير جهة الأمهات، فترعى وحدها، فتستمر على ذلك وتصحب بعد أيام. أخبر الأعشى أن نوى صاحبته اشتدت عليه، فحن إليها حنين ربعى السقاب إذا ولي (فصل) عن أمه، وأخبر أن هذا الفصيل يستمر على الموالاة، وأنه يصحب إصحاب السقب. قال الأزهري: وإنما فسرت هذا البيت، لأن الرواة لما أشكل عليهم معناه، تخبطوا في استخراجه وخلطوا، ولم يعرفوا منه ما يعرفه من شاهد القوم في باديتهم. أما الرواية الأولى، فقد شرحها أبو جعفر فيما يلي، وأما روايته الثانية، وهي قوله: (توابع حبها)، فإني لم أدر ما معناها، وأخشى أن يكون صوابها: (نزائع حبها). والنزائع: جمع نزيعة، يقال: ناقة نازع من نوق نوازع. وناقة نزيعة: وهي التي تحن إلى وطنها. نزع البعير إلى وطنه: حن واشتاق. يقول: إن حبّها كان صغيرًا في قلبه فآلَ إلى العِظَم ولم يزل يَنبُت حتى أصحَبَ، فصار كالسّقب الذي لم يزل يَشِبُّ حتى أصحب، يعني أنه إذا استصحبته أمّه صَحِبَها.

(١) [الطويل] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] مداره على عبد الله بن يزيد بن آدم الأودي منكر الحديث، ومحمد بن عبد الله الرازي، مجهول الحال.

العِلْم، فَقال: «مَنْ بَرَّتْ يَمينه، وَصَدَقَ لِسانه، واستَقامَ به قَلْبه، وَعَفَّ بَطْنه وفَرْجه؛ فَذَلِكَ الرَّاسِخ في العِلْم»[(١)].

وَقد قال جَماعة مِنْ أهل التَّأويل: إنّما سَمَّى الله عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلاءِ القَوْم الرّاسِخينَ في العِلْم بقولِهم: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٣٢- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قال: الرّاسِخونَ الذينَ يَقولونَ آمَنّا به كُلّ مِنْ عند رَبّنا[(٢)].

٦٦٣٣- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ هم المُؤْمِنونَ، فإنّهم يَقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بناسِخِه وَمَنْسوخه ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾[(٣)].

٦٦٣٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: قال عبد الله بن سَلام: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ وَعِلْمهم قولهم. قال ابن جُرَيْج: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وَهم الذينَ يَقولونَ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ ويَقولونَ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ...﴾ الآية[(٤)].

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ فإنّه يَعْني: أنّ الرّاسِخينَ في العِلْم يَقولونَ صَدَّقْنا بما تَشابَهَ مِنْ آي الكِتاب، وَأنّه حَقّ، وَإنْ لَم نَعْلَم تَأويله، **وَقد:**

٦٦٣٥- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قال: المُحْكَم والمُتَشابِه[(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ كُلّ المُحْكَم مِن الكِتاب والمُتَشابِه مِنْه مِنْ عند رَبّنا، وَهوَ تَنْزيله وَوَحْيه إلى نَبيّه محمد ﷺ، **كَما:**

٦٦٣٦- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ قال: يَعْني ما نُسِخَ مِنْه، وَما لَم يُنْسَخ[(٦)].

---

(١) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٢) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٦٣٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ قالوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آمنوا بمُتَشابِهه، وعَمِلوا بمُحْكَمِهِ (١).

٦٦٣٨- حُدِّثت عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ يقولونَ: المُحْكَم والمُتَشابِه مِنْ عند ربّنا (٢).

٦٦٣٩- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ نُؤمِن بالمُحْكَمِ وَنَدين به، وَنُؤمِن بالمُتَشابِه وَلا نَدين به، وَهوَ مِنْ عند الله كُلّه (٣).

٦٦٤٠- حدثنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ يَعْمَلونَ به، يَقولونَ: نَعْمَل بالمُحْكَمِ وَنُؤمِن به، وَنُؤمِن بالمُتَشابِه وَلا نَعْمَل به، وَكُلّ مِنْ عند رَبّنا (٤).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في حُكْم (كُلّ) إذا أُضْمِرَ فيها؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْريّينَ: إذا جازَ حَذْف المُراد الذي كانَ مَعَها الذي (الكُلّ) إلَيْه مُضاف في هَذا المَوْضِع لِأنّها اسم، كَما قال: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ [غافر: ٤٨] بمَعْنَى: إنّا كُلّنا فيها، قال: وَلا يَكون (كُلّ) مُضْمَرًا فيها وَهيَ صِفة، لا يُقال: مَرَرْت بالقَوْم كُلٍّ، وَإنّما يَكون فيها مُضْمَر إذا جَعَلْتها اسمًا لَوْ كانَ إنّا كُلًّا فيها عَلَى الصِّفة، لَم يَجُزْ، لِأنَّ الإضْمار فيها ضَعيف لا يَتَمَكّن في كُلّ مَكان.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفيّينَ يَرَى الإضْمار فيها وَهيَ صِفة أو اسم سَواء، لِأنّه غير جائِز أنْ يُحْذَف ما بَعْدها عنده إلا وَهيَ كافية بنَفْسِها عَمّا كانَتْ تُضاف إلَيْه مِن المُضْمَر، وَغير جائِز أنْ تَكون كافية مِنْه في حالٍ، وَلا تَكون كافية في أُخْرَى، وَقال: سَبيل (الكُلّ) وَ(البعْض) في الدّلالة عَلَى ما بَعْدهما بأنْفُسِهِما وَكِفايَتهما مِنْه، بمَعْنًى واحِد في كُلّ حال، صِفة كانَتْ أو اسمًا.

وَهَذا القَوْل الثّاني أوْلَى بالقِياسِ، لِأنّها إذا كانَتْ كافية بنَفْسِها مِمّا حُذِفَ مِنْها في حالٍ لِدَلالَتِها عليه، فالحُكْم فيها أنّها كُلّما وُجِدَتْ دالة عَلَى ما بَعْدها، فَهيَ كافية مِنْه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَما يَتَذَكّر وَيَتّعِظ وَيَنْزَجِر عَنْ أنْ يَقول في مُتَشابِه آي كِتاب الله ما لا عِلْم له به إلا أولو العُقول والنُّهَى، وَقد:

٦٦٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

الزُّبَيْر: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يَقول: وَما يَتَذكَّر في مِثْل هَذا -يَعْني في رَدّ تَأويل المُتَشابِه إلى ما قد عُرِفَ مِنْ تَأويل المُحْكَم حَتَّى يَتَّسِقا عَلَى مَعْنًى واحِد- إلا أولو الألباب (١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنَّ الرّاسِخينَ في العِلْم يَقولونَ: آمَنّا بما تَشابَهَ مِنْ آي كِتاب الله، وَإنّه هو والمُحْكَم مِنْ آيه مِنْ تَنْزيل رَبّنا وَوَحْيه، وَيَقولونَ أيْضًا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ يَعْني أنّهم يَقولونَ رَغْبة مِنْهم إلى رَبّهم، في أنْ يَصْرِف عَنْهم ما ابْتَلَى به الذينَ زاغَتْ قُلوبهم مِن اتِّباع مُتَشابِه آي القُرْآن ابْتِغاء الفِتْنة وابْتِغاء تَأْويله الذي لا يَعْلَمه غير الله، يا رَبّنا لا تَجْعَلنا مِثْل هَؤُلاءِ الذينَ زاغَتْ قُلوبهم عَن الحقّ فَصَدّوا عَنْ سَبيلك، ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ لا تُمِلْها فَتَصْرِفها عَنْ هُداك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ لَه، فَوَفَّقْتنا لِلْإيمانِ بِمُحْكَم كِتابك وَمُتَشابِهه، ﴿وَهَبْ لَنَا﴾ يا رَبّنا ﴿مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ يَعْني مِنْ عندك رَحْمة، يَعْني بذَلِكَ: هَبْ لَنا مِنْ عندك تَوْفيقًا وَثَباتًا لِلَّذي نَحْنُ عليه، مِن الإقْرار بِمُحْكَم كِتابك وَمُتَشابِهه؛ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ يَعْني: إنّك أنْتَ المُعْطي عِبادك التَّوْفيق والسَّداد، لِلثَّباتِ عَلَى دينك، وَتَصْديق كِتابك وَرُسُلك. **كَما**:

٦٦٤٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أيْ لا تُمِلْ قُلوبنا وَإنْ مِلْنا بأحْداثِنا، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ (٢).

وَفي مَدْح الله جَلَّ ثَناؤُه هَؤُلاءِ القَوْم بما مَدَحَهم به مِنْ رَغْبَتهم إلَيْه في ألاَّ يُزيغ قُلوبهم، وَأنْ يُعْطيهم رَحْمة مِنْه مَعونة لَهم لِلثَّباتِ عَلَى ما هم عليه مِنْ حُسْن البصيرة بالحقّ الذي هم عليه مُقيمونَ، ما أبانَ عَنْ خَطَأ قول الجهَلة مِن القَدَريّة، إنّ إزاغة الله قَلْب مَنْ أزاغَ قَلْبه مِنْ عِباده عَنْ طاعَته، وَإمالَته له عَنْها جَوْر، لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَما قالوا لَكانَ الذينَ قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ بالذَّمّ أوْلَى مِنْهم بالمدْح، لِأنّ القَوْل لَوْ كانَ كَما قالوا، لَكانَ القَوْم إنّما سَألوا رَبّهم بِمَسْألَتهم إيّاه ألا يُزيغ قُلوبهم، ألَا يَظْلِمهم وَلا يَجور عليهِم، وَذَلِكَ مِن السّائِل جَهْل؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه لا يَظْلِم عِباده وَلا يَجور عليهِم، وَقد أعْلَمَ عِباده ذَلِكَ، وَنَفاه عَنْ نَفْسه بقَوْلِه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] وَلا وَجه لِمَسْألَتِه أنْ يَكون بالصِّفةِ التي قد أخْبَرَهم أنه بها، وَفي فَساد ما قالوا مِنْ ذَلِكَ الدّليل الواضِح، عَلَى أنّ عَدْلاً مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ إزاغةُ مَنْ أزاغَ قَلْبه مِنْ عِباده عَنْ طاعَته، فَلِذَلِكَ استَحَقَّ المدْح مَنْ رَغِبَ إلَيْه في أنْ لا يُزيغه لِتَوْجيهِه الرَّغْبة إلى أهلها وَوَضعه مَسْألَته مَوْضِعها، مَعَ تَظاهُر الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ برَغْبَتِه إلى رَبّه في ذَلِكَ مَعَ مَحَلّه مِنْه، وَكَرامَته عليه.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

٦٦٤٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ عبد الحميد بن بَهْرام، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أمّ سَلَمة: أنّ رَسول الله ﷺ قال: «يا مُقلِّب القُلوب ثبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك». ثُمّ قَرَأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى آخِر الآية(١).

٦٦٤٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ عبد الحميد بن بَهْرام، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَنْ أسْماء، عَنْ رَسول الله ﷺ، بنَحْوِه(٢).

٦٦٤٥- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا عبد الحميد بن بَهْرام الفزاريّ، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت أمّ سَلَمة تُحَدِّث أنّ رَسول الله ﷺ كانَ يُكْثِر في دُعائِه أنْ يَقول: «اللّهُمّ مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك». قالت: قُلْت يا رَسول الله، وَإنّ القلْب لَيُقَلَّب؟ قال: «نَعَم، ما خَلَقَ الله مِنْ بَشَر مِنْ بَني آدَم إلاّ إن قَلْبه بَيْن أُصْبُعَيْنِ مِن أصابِعه، فَإنْ شاءَ أقامَهُ، وَإنْ شاءَ أزاغَهُ، فَنَسْأل الله رَبّنا ألاّ يُزيغ قُلوبنا بَعْد إذْ هَدانا، وَنَسْأله أنْ يَهَب لَنا مِنْ لَدُنْه رَحْمة إنّه هوَ الوهّاب». قالتْ: قُلْت يا رَسول الله، ألا تُعَلِّمني دَعْوة أدْعو بها لِنَفْسي؟ قال: «بَلَى، قولي: اللّهُمّ رَبّ النَبيّ محمد، اِغْفِرْ لي ذَنْبي، وَأذْهِبْ غَيظ قَلْبي، وَأجِرْني مِنْ مُضِلّات الفِتَن»(٣).

٦٦٤٦- حَدّثني محمد بن مَنْصور الطّوسيّ، قال: ثنا محمد بن عبد الله الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش عَنْ أبي سُفْيان، عَنْ جابِر، قال: كانَ رَسول الله ﷺ يُكْثِر أنْ يَقول: «يا مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك». فَقال له بعض أهله: تُخاف عَلَيْنا وَقد آمَنّا بك وَبِما جِئْت به؟ قال: «إنّ القلْب بَيْن أُصْبُعَيْنِ مِنْ أصابع الرّحْمَن تَبارَكَ وَتعالى، يَقول بهما هَكَذا». وَحَرَّكَ أبو أحمد أُصْبُعَيْه. قال أبو جَعْفَر: وَإنّ الطّوسيّ وَسَقَ بَيْن أُصْبُعَيْهِ(٤).

٦٦٤٧- حَدّثني سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبو مُعاوية، قال: ثنا الأعْمَش عَنْ أبي سُفْيان، عَنْ أنَس قال: كانَ رَسول الله ﷺ كَثيرًا ما يَقول: «يا مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك». قُلْنا: يا رَسول الله قد آمَنّا بك، وَصَدَّقْنا بما جِئْت به، فَخاف عَلَيْنا؟ قال: «نَعَم، إنّ

---

(١) [صحيح لغيره] أخرجه أحمد [٦/ ٢٩٤] قال: حدثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام. وفي [٦/ ٣٠١] قال: حدثنا هاشم، قال: حدثنا عبد الحميد. وفي [٦/ ٣٥١]، قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا أبو كعب صاحب الحرير. وعَبد بن حُميد [١٥٣٤] قال: حدثني أحمد بن يونس، قال: حدثنا عبد الحميد بن بهرام. و(الترمذي) [٣٥٢٢] قال: حدثنا أبو موسى الأنصاري، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن أبي كعب صاحب الحرير. كلاهما (عبد الحميد، وأبو كعب) عن شهر بن حوشب... فذكره. شهر ضعيف، ولكن للحديث شواهد ستأتي.

(٢) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وأسماء بنت يزيد الأنصارية هي أم سلمة، وهي بنت عم معاذ بن جبل.

(٣) [صحيح لغيره إلى قوله(دينك)] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شهر، وما صححته إلا من أجل شواهده.

(٤) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت. وقد تابعه قبيصة بن عقبة السوائي كما في مسند أبي يعلى. وتابعه غيره، ومداره على الثوري.

القُلوب بَيْن إِصْبَعَينِ مِنْ أصابع الله يُقلِّبها تَبارَكَ وَتعالى» (١).

٦٦٤٨- **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكْر، وَحَدَّثني عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا أيّوب بن بشْر جَميعًا، عَن ابن جابِر، قال: سَمِعْت بشْر بن عُبَيْد الله، قال: سَمِعْت أبا إدْريس الخوْلانيّ يَقول: سَمِعْت النّوّاس بن سَمعان الكِلابيّ، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يقول: **«ما مِنْ قَلْب إلاّ بَيْن إِصْبَعَينِ مِنْ أصابع الرّحْمَن إنْ شاءَ أقامَهُ، وَإنْ شاءَ أزاغَهُ»** وَكانَ رَسول الله ﷺ يَقول: **«يا مُقَلِّب القُلوب ثَبِّتْ قُلوبنا عَلَى دينك، والميزانُ بيَدِ الرّحْمَن يَرْفَع أقْوامًا وَيَخْفِض آخَرينَ إلى يَوْم القيامة»** (٢).

٦٦٤٩- **حدثني** عُمَر بن عبد الملِك الطّائيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْدة، قال: ثنا الجرّاح بن مَليح البهْرانيّ، عَن الزُّبَيْديّ، عَنْ جُبَيْر، عَنْ سَمُرة بن فاتِك الأسَديّ - وَكانَ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ - عَن النّبيّ ﷺ أنّه قال: **«الموازين بيَدِ الله يَرْفَع قومًا وَيَضَع أقْوامًا، وَقَلْب ابن آدم بَيْن أُصْبُعَيْنِ مِنْ أصابع الرّحْمَن، إنْ شاءَ أزاغَه وَإنْ شاءَ أقامَهُ»** (٣).

٦٦٥٠- **حدثني** المُثَنّى، قال ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ حَيْوة بن شُرَيْح، قال: أخْبَرَني أبو هانِئ الخوْلانيّ أنّه سَمِعَ أبا عبد الرّحْمَن الحُبُليّ يَقول سَمِعْت عبد الله بن عمرو بن العاص يَقول سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«إنّ قُلوب بَني آدَم كُلّها بَيْن إصْبَعَينِ مِنْ أصابع الرّحْمَن كَقَلْبٍ واحِد يُصَرِّف كيف يَشاء»** ثُمّ يَقول رَسول الله ﷺ: **«اللّهُمّ مُصَرِّفَ القُلوب صَرِّفْ قُلوبنا إلى طاعَتك»** (٤).

٦٦٥١- **حدثنا** الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال ثنا عبد الحميد بن بَهْرام، قال: ثنا شَهْر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت أُمّ سَلَمة تُحَدِّث: أنّ رَسول الله ﷺ كانَ يُكْثِر في دُعائِه أنْ يَقول: **«اللّهُمّ ثَبِّتْ قَلْبي عَلَى دينك»**. قالتْ: قُلْت: يا رَسول الله، وَإنّ القُلوب لَتُقَلَّب؟ قال: **«نَعَم، ما مِنْ خَلْق الله مِنْ بَني آدَم بَشَر إلاّ أنّ قَلْبه بَيْن إصْبَعَيْنِ مِنْ أصابع الله إنْ شاءَ أقامَه وَإنْ شاءَ أزاغَهُ، فَنَسْأَل الله رَبّنا ألاّ يُزيغ قُلوبنا بَعْد إذْ هَدانا، وَنَسْأله أنْ يَهَب لَنا مِنْ لَدُنْه رَحْمة إنّه هوَ الوهّاب»** (٥).

---

(١) [صحيح] أخرجه ابن أبي شَيبة [١٠/ ٢٠٩(٢٩١٨٧)] و[١١/ ٣٦(٣٠٣٩٦)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية. و(أحمد) [٣/ ١١٢(١٢١٣١)] قال: حدّثنا أبو مُعاوية. وفي [٣/ ٢٥٧(١٣٧٣١)] قال: حدّثنا عَفّان، حدّثنا عَبد الواحد. والتِّرمذيّ[٢١٤٠] قال: حدّثنا هَنّاد، حدّثنا أبو مُعاوية. و(أبو يَعلَى) [٣٦٨٧] قال: حدّثنا أبو خَيثَمة، حدّثنا أبو مُعاوية. وفي[٣٦٨٨] قال: حدّثنا أبو بَكر، حدّثنا أبو مُعاوية. كلاهما (أبو مُعاوية، وعَبد الواحد) عن سُلَيمان بن مهران الأعمَش، عن أبي سُفيان. . . فذكره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وأيوب بن سويد الرملي ضعيف، ولكنه توبع كما ترى.

(٣) [صحيح] مداره على محمد بن الوليد الزبيدي ثقة ثبت من رجال الصحيحين. والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي عاصم في السنة [٢٢٠] وغيره. أما سند المصنف فضعيف من أجل محمد بن عبيدة الملائي مجهول الحال. وعمر بن عبد الملك بن حكيم الطائي مثله وإن كان أحسن منه حالاً.

(٤) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٦٥٤] وغيره. (٥) [صحيح لغيره] وقد تقدم برقم (٦٦٤٧).

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه أنّهم يقولونَ أيْضًا مَعَ قولهم آمَنّا بما تَشابَهَ مِنْ آيِ كِتابِ رَبّنا كُلّ المُحْكَم والمُتَشابِه الذي فيه مِنْ عند رَبّنا يا ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، وَهَذا مِن الكلام الذي استَغْنِي بذِكْرِ ما ذُكِرَ مِنه عَمّا تُرِكَ ذِكْره. وَذَلِكَ أنّ مَعْنى الكلام: رَبّنا إنّك جامِع النّاس لِيَوْمِ القيامة فاغْفِرْ لَنا يَوْمئِذٍ، واعفُ عَنّا، فَإنّك لا تُخْلِف وَعْدك، أنّ مَنْ آمَنَ بك واتّبَعَ رَسولك، وَعَمِلَ بالذي أمَرْته به في كِتابك أنّك غافِره يَوْمئِذٍ.

وَإنّما هَذا مِن القوْم مَسْألة رَبّهم أنْ يُثَبّتهم عَلَى ما هم عليه مِنْ حُسْن نُصْرَتهم بالإيمانِ بالله وَرَسوله، وَما جاءَهم به مِنْ تَنْزيله، حَتّى يَقْبِضهم عَلَى أحْسَن أعْمالهم وَإيمانهم، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ بهم وَجَبَتْ لَهم الجنّة، لِأنّه قد وَعَدَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ به مِنْ عِباده أنّه يُدْخِله الجنّة، فالآية وَإنْ كانَتْ قد خَرَجَتْ مَخْرَج الخبَر، فَإنّ تَأويلها مِن القوْم مَسْألة وَدُعاء وَرَغْبة إلى رَبّهم.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ فَإنّه لا شَكّ فيه، وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بالأدِلّةِ عَلَى صِحّته فيما مَضَى قَبْل. وَمَعْنَى قوله: ﴿لِيَوْمٍ﴾ في يَوْم، وَذَلِكَ يَوْم يَجْمَع الله فيه خَلْقه لِفَصْلِ القضاء بَيْنهم في مَوْقِف العرْض والحِساب. والميعاد: المِفْعال مِن الوعْد.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ۝١٠﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إنّ الذينَ جَحَدوا الحقّ الذي قد عَرَفوه مِنْ نُبوّة محمد ﷺ مِنْ يَهود بَني إسْرائيل وَمُنافِقيهِم، وَمُنافِقي العرَب وَكُفّارهم الذينَ في قُلوبهم زَيْغ، فَهم يَتّبِعونَ مِنْ كِتاب الله المُتَشابِه ابْتِغاء الفِتْنة وابْتِغاء تَأويله، ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أنّ أموالهم وَأوْلادهم لَنْ تُنَجّيهم مِنْ عُقوبة الله إنْ أحَلّها بهم عاجِلًا في الدُّنيا عَلَى تَكْذيبهم بالحقّ بَعْد تَبَيُّنهم، واتّباعهم المُتَشابِه طَلَب اللّبْس فَتَدْفَعها عَنهُم، وَلا يُغْني ذَلِكَ عَنهم مِنْها شَيْئًا، وهو في الآخرةِ ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ يعنى بذلك: حَطَبَها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝١١﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ﴾ عند حُلول عُقوبَتنا بهِم، كَسُنّةِ آل فِرْعَوْن وَعادَتهم، والذينَ مِنْ قَبْلهم مِن الأُمَم الذينَ كَذّبوا بآياتِنا، فَأخَذْناهم بذُنوبِهم فَأهلَكْناهم حين كَذّبوا بآياتِنا، فَلَم تُغْني عَنْهم أموالهم وَلا أوْلادهم مِنَ الله شَيْئًا حين جاءَهم بَأسنا كالذين عوجِلوا بالعُقوبةِ عَلَى تَكْذيبهم رَبّهم مِنْ قَبْل آل فِرْعَوْن مِنْ قَوْم نوح وَقَوْم هود وَقَوْم لوط وَأمثالهم.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: كَسُنّتِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٥٢- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق بن الحجّاج، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يقول: كَسُنّتِهِم (١).

وَقال بعضهم: مَعْناه: كَعَمَلِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٥٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفيان جَميعًا، عَنْ جوَيْبر، عَن الضّحّاك: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَعَمَلِ آل فِرْعَوْن (٢).

٦٦٥٤- **حَدَّثنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَعَمَلِ آل فِرْعَوْن (٣).

٦٦٥٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كأعمالهم كَفِعْلِهم كَتَكْذيبِهم حين كَذَّبوا الرُّسُل. وَقَرَأ قول الله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر: ٣١] أنْ يُصيبكم مِثْل الذي أصابَهم عليه مِنْ عَذاب الله. قال: الدّأب: العمَل (٤).

٦٦٥٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة يَحْيَى بن واضِح، عَنْ أبي حَمزة، عَنْ جابِر، عَنْ عِكْرِمة وَمُجاهِد في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَفِعْلِ آل فِرْعَوْن، كَشَأْنِ آل فِرْعَوْن (٥).

٦٦٥٧- **حُدِّثْتُ** عَن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال: كَصُنْعِ آل فِرْعَوْن (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كَتَكْذيبِ آل فِرْعَوْن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٥٨- **حَدَّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ ذَكَرَ الذينَ كَفَروا فقال تَكْذيبهم كَمَثَلِ تَكْذيب الذينَ مِنْ قَبْلهم في الجُحود والتّكْذيب (٧).

وَأصْل الدّأب مِنْ دَأَبْت في الأمر دَأْبًا: إذا أدْمَنْت العمَل والتّعَب فيه. ثُمَّ إنّ العرَب نَقَلَتْ

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٦) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مَعْناه إلى الشّأن والأمر والعادة، كَما قال امرُؤُ القيْس بن حُجْرٍ:

وَإنّ شِفائي عِبْرة مُهْراقة ... فَهَلْ عند رَسْم دارِس مِنْ مُعَوَّل

كَدَأبِك مِنْ أُمّ الحوَيْرِث قَبْلها ... وَجارَتها أُمّ الرّباب بِمَأسَلِ (١)

يَعْني بقولِه كَدَأبك: كَشَأنِك وَأمرك وَفِعْلك، يُقال مِنْه: هَذا دَأبي وَدَأبك أبَدًا، يَعْني به: فِعْلي وَفِعْلك وَأمري وَأمرك، وَشَأني وَشَأنك، يُقال مِنه: دَأبْتُ دُؤوبًا وَدَأبًا. وَحُكَى عَن العرَب سَماعًا: دَأبْت دَأَبًا مُثَقَّلة مُحَرَّكة الهمزة، كَما قيلَ هَذا شَعَرَ وَبَهَر، فَتحَرَّكَ ثانيه لأنّه حَرْف مِن الحُروف السِّتّة، فَأُلْحِقَ الدّأب إذْ كانَ ثانيه مِن الحُروف السّتّة، كَما قال الشّاعِر:

لَه نَعْلٌ لا يَطَّبي الكلْب ريحُها ... وَإنْ وُضِعَتْ بَيْن المجالِس شُمَّتِ (٢)

---

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس. البيتان من معلقته المشهورة التي مطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ ... بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَوملِ

اللغة: العبرة: الدمعة. مهراقة: مصبوبة؛ وأصلها مراقة من الإراقة، والهاء زائدة. الرسم: الأثر. الدارس: المنطمس. ومعول: موضع العويل؛ أي بكاء أو بمعنى موضع ينال فيه حاجة؛ يقال: عولت على فلان؛ أي: اعتمدت عليه. كدأبك: كعادتك. بمأسل: اسم جبل. قال الباقلاني في (معجز القرآن): إن البيت الأول مختلّ من جهة أنه جعل الدمع في اعتقاده شافيًا كافيًا، فما حاجته بعد ذلك إلى طلب حيلة أخرى عند الرسوم! ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب أن يدلّ على أن الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن، ثم يتساءل هل عند الربع من حيلة أخرى، وفي هذا مع قوله سابقًا (لم يعف رسمها) تناقض الكلامان، وليس في هذا اقتصار؛ لأن معنى عفا ودرس واحد فإذا قال: لم يعف رسمها ثم قال: قد عفا فهو تناقض لا محالة. وقوله: كدأبك من أمّ... إلخ، قال أبو جعفر النحاس في شرحه، وتبعه الخطيب التبريزي: الكاف تتعلق بقوله: قفا نبك، كأنه قال: (قفا نبك كدأبك في البكاء) فهي في موضع مصدر. والمعنى بكاء مثل عادتك. ويجوز أن تتعلق بقوله: وإن شفائي عبرة، والتقدير: كعادتك في أن تشفى من أمّ الحويرث. وزاد الخطيب: وأم الحويرث هي هرّ أم الحارث بن حصين بن ضمضم الكلبيّ، وأم الرباب من كلب أيضًا. يقول: لقيت من وقوفك على هذه الديار وتذكرك أهلها كما لقيت من أم الحويرث وجارتها. وقيل: المعنى: كأنك أصابك من التعب والنصب من هذه المرأة كما أصابك من هاتين المرأتين انتهى. وقال أبو عبيد البكريّ في شرح أمالي القالي: أم الحويرث التي كان يشبب بها في أشعاره، هي أخت الحارث حصين بن ضمضم، من كلب، وهي امرأة حجر أبي امرئ القيس، فلذلك كان أبوه طرده ونفاه وهمّ بقتله انتهى. وهذا هو الصواب. وقال الزوزني: يقول عادتك في حب هذه كعادتك في تينك، أي: قلة حظك من وصال هذه كمعاناتك الوجد بهما. وقوله: قبلها، أي: قبل هذه التي شغفت بها الآن. والدأب: العادة؛ وأصلهما متابعة العمل والجدّ في السعي انتهى كلامه.

(٢) القائل: كثير عزة؛ كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح، اشتهر بحبه لعزة فعرف بها وعرفت به وهي: عزة بنت حُميل بن حفص من بني حاجب بن غفار كنانية النسب كناها كثير في شعره بأم عمرو ويسميها تارة الضميريّة وابنة الضمري نسبة إلى بني ضمرة. البيت مما قاله كثير حين بلغه وفاة عبد العزيز بن مروان بمصر، فرثاه، فكان مما قال فيه:

يَؤوبُ أولو الحاجاتِ مِنه إذا بَدا ... إلى طَيِّبِ الأثوابِ غَيرِ مُؤَمَّتِ

كَأَنَّ ابنَ لَيلَى حينَ يَبدو فَتَنجَلي ... سُجوفُ الخِباءِ عَن مَهيبٍ مُشَمَّتِ

قوله: (يطبي) من: (أطباه)؛ أي: دعاه إليه، يقول: لا يلبس من النعال إلا المدبوغ الجلد، فذهبت رائحة الجلد منها؛ لأن النعل إذا كانت من جلد غير مدبوغ، وظفر بها كلب أقبل عليها بريحها فأكلها. يصفه بأنه من أهل النعمة واليسار والترف، ثم زادها صفة أخرى بأن جعلها قد كسبت من طيب رائحته طيبًا، حتى لو وضعت في مجلس قوم، تلفتوا يتشممون شذاها من طيبها.

وَأمّا قوله ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ فَإنّه يَعْني به: والله شَديد عِقابه لِمَنْ كَفَرَ به وَكَذَّبَ رُسُله بَعْد قيام الحُجّة عليه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في ذَلِكَ فَقَرَأه بعضهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ بالتّاءِ عَلَى وَجْه الخِطاب لِلَّذينَ كَفَروا بأنّهم سَيُغْلَبونَ. واحتَجّوا لاخْتيارِهم قِراءة ذَلِكَ بالتّاء بقولِه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] قالوا: فَفي ذَلِكَ دَليل عَلَى أنّ قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ كَذَلِكَ خِطاب لَهم وَذَلِكَ هوَ قِراءة عامّة قَرَأة الحِجاز والبَصْرة وَبعض الكوفيّينَ وَقد يَجوز لِمَنْ كانَتْ نيّته في هَذِه الآية أنّ المؤعودينَ بأنْ يُغْلَبوا هم الذينَ أمَرَ النّبيّ ﷺ بأنْ يَقول ذَلِكَ لَهم أنْ يَقْرَأه بالتاءِ والياء، لِأنّ الخِطاب بالوحْي حين نَزَلَ لِغيرِهِم، فَيَكون نَظير قول القائِل في الكلام: قُلْت لِلْقَوْمِ إنّكم مَغْلوبونَ، وَقُلْت لَهم إنّهم مَغْلوبونَ.

وَقد ذُكِرَ أنّ في قِراءة عبد الله: (قُلْ لِلَّذينَ كَفَروا إنْ تَنْتَهوا يُغْفَر لَكم) وَهيَ في قِراءتنا: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم﴾ [الأنفال: ٣٨].

وَقَرَأتْ ذَلِكَ جَماعة مِنْ قَرَأة أهل الكوفة: (سَيُغْلَبونَ وَيُحْشَرونَ) عَلَى مَعْنَى: قُلْ لِلْيَهودِ سَيُغْلَبُ مُشْرِكو العرَب وَيُحْشَرونَ إلى جهَنّم. وَمَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى هَذا التّأويل لَم يَجُزْ في قِراءَته غير الياء. والذي نَخْتار مِن القِراءة في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه بالتّاءِ، بمَعْنَى: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ كَفَروا مِنْ يَهود بَني إسْرائيل الذينَ يَتَّبِعونَ ما تَشابَهَ مِنْ آيِ الكِتاب الذي أنْزَلْته إلَيْك ابْتِغاء الفِتْنة وابْتِغاء تَأويله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾.

وَإنّما اخْتَرْنا قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ عَلَى قِراءَته بالياءِ لِدَلالةِ قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] عَلَى أنّهم بقولِه ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ مُخاطَبونَ خِطابهم بقولِه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ﴾. فَكانَ الحاق الخِطاب بمِثْلِه مِن الخِطاب أَوْلَى مِن الخِطاب بخِلافِه مِن الخبَر عَنْ غائِب.

وأُخرَى أنَ: أبا كُرَيب

٦٦٥٩- **حدّثنا** قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أصابَ رَسول الله ﷺ قُرَيْشًا يَوْم بَدْر فَقَدِمَ المدينة، جَمَعَ يَهود في سوق بَني قَيْنُقاع فَقال: «**يا مَعْشَر يَهود، أسْلِموا قَبْل أنْ يُصيبكم مِثْل ما أصابَ قُرَيْشًا**»، فَقالوا: يا محمد لا تَغُرَّنّكَ نَفْسك أنّك قَتَلْت نَفَرًا مِنْ قُرَيْش كانوا أغْمارًا لا يَعْرِفونَ القِتال، إنّك والله لَوْ قاتَلْتنا لَعَرَفْت أنّا نَحْنُ النّاس، وَأنّك لَم تَأتِ مِثْلنا! فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ مِنْ قولهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ إلى قوله: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ (١).

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

٦٦٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَنْ عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، قال: لَمّا أصابَ الله قُرَيْشًا يَوْم بَدْر، جَمَعَ رَسول الله ﷺ يهود في سوق بَني قَيْنُقاع حين قَدِمَ المدينة، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديث أبي كُرَيْب، عَنْ يونُس (١).

٦٦٦١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: كانَ مِنْ أمر بَني قَيْنُقاع أنّ رَسول الله ﷺ جَمَعَهم بسوقِ بَني قَيْنُقاع، ثُمَّ قال: «**يا مَعْشَر اليهود اِحْذَروا مِنَ الله مِثْل ما نَزَلَ بقُرَيْشٍ مِن النِّقْمة، وَأسْلِموا فَإنكم قد عَرَفْتُم أنّي نَبيّ مُرْسَل تَجِدونَ ذٰلِكَ في كِتابكُم، وَعَهْد الله إلَيْكُم!**» فَقالوا: يا محمد إنّك تَرَى أنّا كَقَوْمك، لا يَغُرَّنَّكَ أنّك لَقيت قَوْمًا لا عِلْم لَهم بالحَرْبِ فَأصَبْت فيهم فُرْصة، إنّا والله لَئِنْ حارَبناك لَتَعْلَمَنّ أنّا نَحْنُ النّاس (٢).

٦٦٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى آل زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ما نَزَلَتْ هَـٰؤُلاءِ الآيات إلا فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ إلى: ﴿لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ (٣).

٦٦٦٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ قال فِنْحاص اليهوديّ في يَوْم بَدْر: لا يَغُرَّنّ محمدًا أنْ غَلَبَ قُرَيْشًا وَقَتَلَهُم، إنّ قُرَيْشًا لا تُحْسِن القِتال! فَنَزَلَتْ هَـٰذِه الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ (٤).

قال أبو جَعْفَر: فَكُلّ هَـٰذِه الأخْبار تُنْبِئ عَنْ أنّ المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ هم اليهود المقول لَهُم: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ الآية، وَتَدُلّ عَلَى أنّ قِراءة ذٰلِكَ بالتّاءِ أوْلَى مِنْ قِراءَته بالياءِ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَتُحْشَرُونَ﴾ وَتُجْمَعونَ فَتُجْلَبونَ ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ وَبِئْسَ الفِراش جَهَنّم التي تُحْشَرونَ إلَيْها.

وَكانَ مُجاهِد يَقول كالذي:

٦٦٦٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ قال: بئْسَما مَهَّدوا لِأنْفُسِهِم (٥).

---

(١) [ضعيف] عاصم عن النبي ﷺ مرسل.

(٢) [ضعيف] عاصم عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] محمد مولى آل زيد مجهول.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٦٦٥- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (١).

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد لِلَّذينَ كَفَروا مِن اليهود الذينَ بَيْن ظَهْرانَيْ بَلَدك: قد كانَ لَكم آية يَعْني عَلامة وَدَلالة عَلَى صِدْق ما أقول إنَّكم سَتُغْلَبونَ وَعِبْرة، **كَما**:

٦٦٦٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ عِبْرة وَتفكُّر (٢).

٦٦٦٧- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله، إلا أنّه قال: وَمُتَفَكَّر (٣).

﴿فِى فِئَتَيْنِ﴾ يَعْني في فِرْقَتَيْنِ وَحِزْبَيْنِ. والفِئة: الجماعة مِن النّاس ﴿ٱلْتَقَتَا﴾ لِلْحَرْبِ، وَإحْدَى الفِئتَيْنِ رَسول الله ﷺ وَمَنْ كانَ مَعَه مِمَّنْ شَهِدَ وَقْعة بَدْر، والأُخْرَى مُشْرِكو قُرَيْش، ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: جَماعة تُقاتِل في طاعة الله وَعَلَى دينه، وَهم رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾: وَهم مُشْرِكو قُرَيْش. **كما**:

٦٦٦٨- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أصْحاب رَسول الله ﷺ بِبَدْرٍ، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ فِئة قُرَيْش الكُفّار (٤).

٦٦٦٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٥).

٦٦٧٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ محمد ﷺ وأصْحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ قُرَيْش يَوْم بَدْر (٦).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٥) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٦٧١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ قال: في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر (١).

٦٦٧٢- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله (٢).

٦٦٧٣- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال ذلك يوم بدر، التقى المسلمون والكفار (٣).

ورفعت ﴿فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وقد قيل قبل ذلك ﴿فِي فِئَتَيْنِ﴾، بمعنى إحداهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء، كما قال الشاعر:

فكنت كذي رجلين: رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت (٤)

وكما قال ابن مفرغ:

فكنت كذي رجلين: رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة ... وأما التي شلت فأزد عمان (٥)

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٧٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [الطويل] القائل: كثير عزة. اللغة: شلت: أصله من شللت تشل شللاً، والشلل: آفة تصيب اليد أو الرجل فتيبس منها، وقيل: تسترخي؛ يقال: شلت يده، وأشلها الله. واختلف أصحاب المعاني في معنى البيت؛ فقال الأعلم: تمنى أن تشل إحدى رجليه وهو عندها، وتضل ناقته فلا يرحل عنها. وقال ابن سيده: لما خانته عزة العهد فزلت عن عهده، وثبت هو على عهدها، صار كذي رجلين رجل صحيحة، وهو ثباته على عهدها، وأخرى مريضة، وهو زللها عن عهده. وقال عبد الدائم: معنى البيت أنه بين خوف ورجاء، وقرب وثناء. وقال غيرهم: تمنى أن تضيع قلوصه، فيبقى في حي عزة، فيكون ببقائه في حيها كذي رجل صحيحة، ويكون في عدمه لقلوصه كذي رجل عليلة. حكى هذه الأقوال اللخمي، وقال: وهذا القول الأخير هو المختار المعول عليه، وهو الذي يدل عليه ما قبل البيت.

(٥) [الطويل] القائل: للبيت روايتان: الأولى: ليزيد بن مفرغ الحميري: (وكنتم كذي رجلين رجل صحيحة). والأخرى: للنجاشي الحارثي: (وكنت كذي رجلين رجل سوية). اللغة: الحدثان من الدهر: نوبه وما يحدث منه كحوادثه، واحدها حادث. وأحداثه واحدها حدث. وقال الأزهري: الحدث من أحداث الدهر: شبه النازلة. أزد شنوءة وأزد عمان: قبيلتان. والأبيات على رواية النجاشي من قصيدته في معاوية وعلي، وأكثرها في (الوحشيات) لأبي تمام، ووقعة صفين. وأزد شنوءة، وأزد عمان، كانتا من القبائل التي قاتلت يوم صفين، وكانت أزد شنودة مع أهل الشام، وأزد عمان في أهل العراق. ورواية الشعر: (وكنتم كذي رجلين...)، والخطاب لبني تميم وغطفان في

وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب في كُلّ مُكَرَّر عَلَى نَظِير له قد تَقَدَّمَه إذا كانَ مَعَ المُكَرَّر خَبَرٌ تَرُدّه عَلَى إعْراب الأوَّل مَرّة وَتَستَأنِفه ثانية بالرَّفع، وَتَنصِبه في التّامّ مِن الفِعْل والنّاقِص، وَقد جُرّ ذَلِكَ كُلّه، فَخُفِضَ عَلَى الرّدّ عَلَى أوّل الكلام، كَأنّه يَعْني إذا خَفَضَ ذَلِكَ فَكُنْت كَذي رِجْلَيْنِ كَذي رِجْل صَحيحة وَرِجْل سَقيمة.

وَكَذَلِكَ الخفض في قوله: ﴿فِئَةٍ﴾، جائِز عَلَى الرّدّ عَلَى قوله: ﴿فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾: في فِئة تُقاتِل في سَبيل الله.

وَهَذا وَإنْ كانَ جائِزًا في العرَبيّة، فلا أستَجيزُ القِراءة به لإجماعِ الحُجّة مِن القَرَأة عَلَى خِلافه، وَلَوْ كانَ قوله: ﴿فِئَةٍ﴾ جاءَ نَصْبًا كانَ جائِزًا أيْضًا عَلَى قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ مُخْتَلِفَتَيْنِ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾

اختَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأتْه قَرَأة أهل المدينة: (تَرَوْنَهُم) بالتّاء، بمَعْنَى: قد كانَ لَكم أيّها اليهود آية في فِئَتَيْنِ التَقَتا، فِئة تُقاتِل في سَبيل الله، والأُخْرَى كافِرة، تَرَوْنَ المُشْرِكينَ مِثْلَي المُسْلِمينَ رَأي العيْن. يُريد بذَلِكَ عِظَتهم، يَقول: إنّ لَكم عِبْرة أيّها اليهود فيما رَأيْتُم مِنْ قِلّة عَدَد المُسْلِمينَ، وَكَثْرة عَدَد المُشْرِكينَ، وَظَفَر هَؤُلاءِ مَعَ قِلّة عَدَدهم بهَؤُلاءِ مَعَ كَثْرة عَدَدهم.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفة والبصْرة وَبعض المكّيّينَ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: يَرَى المُسْلِمونَ الذينَ يُقاتِلونَ في سَبيل الله الجماعة الكافِرة مِثْلَي المُسْلِمينَ في القدْر. فَتَأويل الآية عَلَى قِراءتهم: قد كانَ لَكم يا مَعْشَر اليهود عِبْرة وَمُتَفَكَّر في فِئَتَيْنِ التَقَتا، فِئة تُقاتِل في سَبيل الله، وَأُخْرَى كافِرة، يَرَى هَؤُلاءِ المُسْلِمونَ مَعَ قِلّة عَدَدهم هَؤُلاءِ المُشْرِكينَ في كَثْرة عَدَدهم.

فَإنْ قال قائِل: وَما وَجه تَأويل قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بالياءِ، وَأيّ الفِئَتَيْنِ رَأتْ صاحِبَتها مِثْلَيْها؟ الفِئة المُسْلِمة هيَ التي رَأت المُشْرِكة مِثْلَيْها، أم المُشْرِكة هيَ التي رَأت المُسْلِمة كَذَلِكَ، أم غيرهما رَأتْ إحْداهُما كَذَلِكَ؟

قيلَ: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: الفِئة التي رَأت الأُخْرَى مِثْلَيْ أنْفُسها الفِئة المُسْلِمة، رَأتْ عَدَد الفِئة المُشْرِكة مِثْلَيْ عَدَد الفِئة المُسْلِمة، قَلَّلَها الله عَزَّ وَجَلَّ في أعْيُنها حَتَّى رَأتْها مِثْلَيْ عَدَد أنفُسها، ثُمَّ قَلَّلَها في حال أُخْرَى، فَرَأتْها مِثْل عَدَد أنفُسها.

قوله قبل ذلك:

أيا راكِبًا إمّا عَرَضتَ فَبَلِّغَن تَميمًا   وَهـذا الـحـيّ مِـن غَـطَـفـان

بيد أن رواية البيت:

فـأمّا الـتي شَـلّت فَـأزدُ شَـنوءَةٍ   وأمّا الـتي صَحّت فَـأزدُ عُـمـانِ

لأن النجاشي كان مع علي، وكانت أزد عمان معه، أما أزد شنوءة فكانت مع معاوية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٧٤- **حدَّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثَنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في خَبَر ذَكَرَه عَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَن ابن مَسْعود: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ قال: هَذا يَوْم بَدْر، قال عبد الله بن مَسْعود: وقد نَظَرْنا إلى المُشْرِكينَ، فَرَأَيْناهم يُضَعَّفونَ عَلَيْنا، ثُمَّ نَظَرْنا إلَيْهم فما رَأَيْناهم يَزيدونَ عَلَيْنا رَجُلًا واحِدًا، وَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] (١).

فَمَعْنَى الآية عَلَى هَذا التّأويل: قد كانَ لَكم يا مَعْشَر اليهود آية في فِئَتَيْنِ التَقَتا: إحْداهُما مُسْلِمة، والأُخْرَى كافِرة، كَثيرٌ عَدَد الكافِرة، قَليلٌ عَدَد المُسْلِمة، تَرَى الفِئة القليل عَدَدها، الكثير عَدَدها أمثالاً، إنما تَكْثُرها مِن العدَد بمِثْلِ واحِد، فَهم يَرَوْنَهم مِثْلَيْهِم، فَيَكون أحَد المِثْلَيْنِ عند ذَلِكَ، العدَد الذي هوَ مِثْل عَدَد الفِئة التي رَأَتْهم، والمِثْلُ الآخَر: الضِّعْف الزّائِد عَلَى عَدَدهم، فَهَذا أحَد مَعْنَيَي التَّقْليل الذي أَخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنّه قَلَّلَهم في أعْيُنهم.

والمعنَى الآخَر مِنه: التقليلِ الثّاني عَلَى ما قاله ابن مَسْعود، وَهوَ أنْ أراهم عَدَد المُشْرِكينَ مِثْل عَدَدهم لا يَزيدونَ عليهِم، فَذَلِكَ التَّقْليل الثّاني الذي قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٣٨].

وَقال آخَرونَ مِنْ أهل هَذِه المقالة: إنّ الذينَ رَأَوْا المُشْرِكينَ مِثْلَيْ أنْفُسهم هم المُسْلِمونَ، غير أنّ المُسْلِمينَ رَأَوْهم عَلَى ما كانوا به مِنْ عَدَدهم، لَم يُقَلَّلوا في أعْيُنهم، وَلَكِنّ الله أيَّدَهم بنَصْرِه. قالوا: وَلِذَلِكَ قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِلْيَهودِ: قد كانَ لَكم فيهم عِبْرة؛ يُخَوِّفهم بذَلِكَ أنْ يَحِلّ بهم مِنْهُم، مِثْل الذي حَلَّ بأهلِ بَدْر عَلَى أيْديهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٦٧٥- **حدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أُنْزِلَتْ في التَّخْفيف يَوْم بَدْر، فَإنّ المُؤْمِنينَ كانوا يَوْمئِذٍ ثَلاثمِائة وَثَلاثة عَشَر رَجُلًا، وَكانَ المُشْرِكونَ مِثْلَيْهِم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ وَكانَ المُشْرِكونَ سِتّة وَعِشْرينَ وَسِتّمِائة، فَأَيَّدَ الله المُؤْمِنينَ، فَكانَ هَذا الذي في التَّخْفيف عَلَى المُؤْمِنينَ (٢).

وَهَذِه الرِّواية خِلاف ما تَظاهَرَتْ به الأَخْبار عَنْ عِدّة المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر، وَذَلِكَ أنّ النّاس إنّما

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

اخْتَلَفوا في عَدَدهم عَلَى وَجْهَيْنِ، فَقال بعضهم: كانَ عَدَدهم ألفًا، وَقال بعضهم: ما بَيْن التِّسْعِمِائَةِ إلى الألف.

ذِكر مَنْ قال كانَ عَدَدهم ألفًا:

٦٦٧٦- **حَدَّثَني** هارون بن إسْحاق الهمدانيّ، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَنْ حارِثة، عَنْ عَليّ، قال: سارَ رَسول الله ﷺ إلى بَدْر، فَسَبَقْنا المُشْرِكينَ إلَيْها، فَوَجَدْنا فيها رَجُلَيْنِ، مِنهم رَجُل مِنْ قُرَيْش، وَمَوْلًى لِعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط؛ فَأمّا القُرَشيّ فانفَلَتَ، وَأمّا مَوْلَى عُقْبة، فَأخَذْناه، فَجَعَلْنا نَقول: كَم القَوْم؟ فَيَقول: هم والله كَثير شَديد بَأسهم. فَجَعَلَ المُسْلِمونَ إذا قال ذَلِكَ ضربوه، حَتَّى انْتَهَوْا به إلى رَسول الله ﷺ، فَقال لَه: «**كَم القوْم؟**» فَقال: هم والله كَثير شَديد بَأسهم. فَجَهِدَ النَّبيّ ﷺ عَلَى أنْ يُخْبِره كَم هُم، فَأبَى. ثُمَّ إنّ رَسول الله ﷺ سَألَه: «**كَم يَنْحَرونَ مِن الجَزُر؟**» قال: عَشَرة كُلّ يَوْم. قال رَسول الله ﷺ: «**القَوْم ألْف**»(١).

٦٦٧٧- **حَدَّثَني** أبو سَعيد بن يوشَع البَغْداديّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنْصور، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة عَنْ عبد الله، قال: أسَرْنا رَجُلًا مِنْهم - يَعْني مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر - فَقُلْنا: كَم كُنْتُم؟ قال: ألفًا(٢).

ذِكر مَنْ قال: كانَ عَدَدهم ما بَيْن التِّسْعِمِائَةِ إلى الألف:

٦٦٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ثني يَزيد بن رومان، عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر قال: بَعَثَ النَّبيّ ﷺ نَفَرًا مِنْ أصْحابه إلى ماء بَدْر يَلْتَمِسونَ الخبَر له عليه، فَأصابوا راوية مِنْ قُرَيْش فيها أسْلَم غُلام بَني الحجّاج، وَعَريض أبو يَسار غُلام بَني العاص، فَأتَوْا بِهِما رَسول الله ﷺ، فَقال رَسول الله ﷺ لَهُما: «**كَم القَوْم؟**» قالا: كَثير. قال: «**ما عِدَّتهم؟**» قالا: لا نَدْري. قال: «**كَم يَنْحَرونَ كُلّ يَوْم؟**» قالا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، قال رَسول الله ﷺ: «**القَوْم ما بَيْن التِّسْعِمِائةِ إلى الألْف**»(٣).

٦٦٧٩- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ ذَلِكم يَوْم بَدْر ألفُ المُشْرِكونَ، أوْ قارَبوا، وَكانَ أصْحاب رَسول الله ﷺ ثَلاثمِائةٍ وَبِضْعة عَشَر رَجُلًا(٤).

٦٦٨٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة

---

(١) [ضعيف] مداره على إسرائيل، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح في أي طريق من طرقه.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] عروة عن النبي ﷺ مرسل، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ قال: يُضعّفون عليهم فقَتَلوا مِنْهم سَبْعينَ وَأسَروا سَبْعينَ يَوْم بَدْر (١).

٦٦٨١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ قال: كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر، وَكانَ المُشْرِكونَ تِسْعمِائةٍ وَخَمسينَ، وَكانَ أصْحاب محمد ﷺ ثَلاثمِائةٍ وَثَلاثة عَشَر (٢).

٦٦٨٢- حدّثَني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، كانَ أصْحاب رَسول الله ﷺ ثَلاثمِائةٍ وَبِضْعة عَشَر، والمُشْرِكونَ ما بَيْن التِّسْعمِائةِ إلى الالف (٣).

فَكُلّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا مُخالِفونَ القوْل الذي رَوَيْناه عَن ابن عَبّاس في عَدَد المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر. فَإذا كانَ ما قاله مَنْ حَكَيْناه مِمَّنْ ذُكِرَ أنّ عَدَدهم كانَ زائِدًا عَلَى التّسْعمِائةِ، فالتّأويل الأوّل الذي قُلْناه عَلَى الرّواية التي رَوَيْنا عَن ابن مَسْعود أوْلَى بتَأويلِ الآيَة.

وَقال آخَرونَ: كانَ عَدَد المُشْرِكينَ زائِدًا عَلَى التِّسْعمِائةِ، فَرأى المُسْلِمونَ عَدَدهم عَلَى غير ما كانوا به مِن العدَد، وَقالوا: أرَى الله المُسْلِمينَ عَدَد المُشْرِكينَ قَليلاً آية لِلْمُسْلِمينَ. قالوا: وَإنّما عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ قالوا: وَهم اليهود غير أنّه رَجَعَ مِن المُخاطَبة إلى الخبَر عَن الغائِب، لِأنّه أمرٌ مِنْ الله جَلَّ ثَناؤُه لِنَبيِّه ﷺ أنْ يَقول ذَلِكَ لَهُم، فَحَسُنَ أنْ يُخاطِب مَرّة وَيُخْبِر عَنْهم عَلَى وَجْه الخبَر مَرّة أُخْرَى، كَما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢].

وَقالوا: فَإنْ قال لَنا قائِل: فَكيف قيلَ: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ وَقد عَلِمتُم أنّ المُشْرِكينَ كانوا يَوْمئِذٍ ثَلاثة أمثال المُسْلِمينَ؟ قُلْنا لَهُم: كَما يَقول القائِل وَعنده عبد: أحْتاج إلى مِثْله، فأنت مُحْتاج إلَيْه وَإلى مِثْله، ثُمَّ يَقول: أحْتاجَ إلى مِثْلَيْه، فَيَكون ذَلِكَ خَبَرًا عَنْ حاجَته إلى مِثْله وَإلى مِثْلَيْ ذَلِكَ المِثْل، وَكَما يَقول الرّجُل. مَعي الف وَأحْتاج إلى مِثْلَيْه، فَهوَ مُحْتاج إلى ثَلاثة؛ فَلَمّا نَوَى أنْ يَكون الالف داخِلاً في مَعْنَى المِثْل. صارَ المِثْل اثنين والاثْنانِ ثَلاثة، قال: وَمِثْله في الكلام: أراكم مِثْلكم، كأنه قال أراكم ضِعْفكم، وَأراكم مِثْلَيْكم، يَعْني أراكم ضِعْفَيْكم، قالوا: فَهَذا عَلَى مَعْنَى ثَلاثة أمثالهم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ الله أرَى الفِئة الكافِرة عَدَد الفِئة المُسْلِمة مِثْلَيْ عَدَدهم.

وَهَذا أيْضًا خِلاف ما دَلَّ عليه ظاهِر التّنْزيل، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه قال في كِتابه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] فَأخْبَرَ أنّ كُلاًّ مِن الطّائِفَتَيْنِ قُلِّل

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٣٧٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَدَدها في مَرْأى الأُخرَى.

وَقَرَأ آخرونَ ذَلِكَ: (تُرَوْنَهُم) بضَمِّ التّاء، بمَعْنَى: يُرِيكُموهم الله مِثْلَيْهِم.

وَأَوْلَى هَذِه القِراءات بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياءِ، بمَعْنَى: وَأُخرَى كافِرة، يَراهم المُسْلِمونَ مِثْلَيْهِم، يَعْني: مِثْلَيْ عَدَد المُسْلِمينَ؛ لِتَقْليلِ الله إيّاهم في أعْيُنهم في حال، فَكانَ حَزْرهم إيّاهم كَذَلِكَ، ثُمَّ قَلَّلَهم في أعْيُنهم عَن التّقْليل الأوَّل، فَحَزَروهم مِثْل عَدَد المُسْلِمينَ، ثُمَّ تَقْليلاً ثالِثًا، فَحَزَروهم أقَلّ مِنْ عَدَد المُسْلِمينَ. كَما:

٦٦٨٣- **حَدَّثَني** ابن بَزِيعٍ البَغْداديّ، قال: ثنا إسْحاق بن مَنْصور، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله، قال: لَقَد قُلِّلوا في أعْيُننا يَوْم بَدْر حَتَّى قُلْت لِرَجُلٍ إلى جَنْبي: تُراهم سَبْعينَ؟ قال: أُراهم مِائة. قال: فَأسَرْنا رَجُلاً مِنهُم، فَقُلْنا كَم كُنْتُم؟ قال: ألفًا (١).

وَقد رويَ عَنْ قَتادة أنّه كانَ يَقول: لَوْ كانَتْ (تُرَوْنَهُم)، لَكانَتْ (مِثْلَيْكم).

٦٦٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثني عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَن ابن المبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَنْ قَتادة بذَلِكَ (٢).

فَفي الخبَرَيْنِ اللذَيْنِ روينا عَنْ عبد الله بن مَسْعود ما أبانَ عَن اخْتِلاف حَزْر المُسْلِمينَ يَوْمئِذٍ عَدَد المُشْرِكينَ في الأوْقات المُخْتَلِفة، فَأخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ - عَمّا كانَ مِن اخْتِلاف أحْوال عَدَدهم عند المُسْلِمينَ - اليهود عَلَى ما كانَ به عندهم، مَعَ عِلْم اليهود بمَبْلَغِ عَدَد الفِئَتَيْنِ، إعْلامًا مِنه لَهم أنّه مُؤَيِّدُ المُؤمِنينَ بنَصْرِه، لِئَلاّ يَغْتَرّوا بعَدَدِهم وَبَأْسهم، وَلِيَحْذَروا مِنه أنْ يُحِلّ بهم مِن العُقوبة عَلَى أيْدي المُؤمِنينَ، مِثْل الذي أحَلَّ بأهلِ الشِّرْك به مِنْ قُرَيْش عَلَى أيْديهم ببَدْرِهِم.

وَأمّا قوله: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِۚ﴾ فإنّه مَصْدَر رَأيْته، يُقال: رَأيْته رَأيًا وَرُؤْية، وَرَأيْت في المنام رُؤْيا حَسَنة غير مُجْراة، يُقال: هوَ مِنّي رَأيَ العيْن وَرَأيُ العيْن بالنّصْبِ والرّفْع، يُراد به: حَيْثُ يَقَع عليه بَصَري، وَهوَ مِن الرّائي مِثْله، والقوْم رِئاءٌ إذا جَلَسوا حَيْثُ يَرَى بعضهم بعضًا.

فَمَعْنَى ذَلِكَ: يَرَوْنَهم حَيْثُ تَلْحَقهم أبْصارهم، وَتَراهم عُيونهم مِثْلَيْهِم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ١٣﴾

يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يُقَوّي ﴿بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ مِنْ قول القائِل: قد أيَّدْت فُلانًا بكَذا: إذا قَوَّيْته وَأعَنْته، فَأنا أُؤَيِّده تَأْييدًا، وَفَعَلْت مِنه: إدْته فَأنا أئيده أيْدًا؛ وَمِنه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِۖ﴾ [ص: ١٧] يَعْني ذا القوّة.

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي حماد، والمثنى كلاهما مجهول الحال.

وَتأويل الكلام: قد كانَ لَكم آية يا مَعْشَر اليهود في فِئَتَيْنِ التَقَتا: إحْداهُما تُقاتِل في سَبيل الله، وَأُخرَى كافِرة، تَراهم المُسْلِمة مِثْلَيْهم رَأي أعْيُنهم، فَأيَّدْنا المُسلِمة وَهم قَليل عَدَدهم، عَلَى الكافِرة وَهم كَثير عَدَدهم حَتَّى ظَفِروا بهم مُعْتَبَر وَمُتَفَكَّر، والله يُقَوّي بنَصْره مَنْ يَشاء.

وَقال جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾. يَعْني: إنّ فيما فَعَلْنا بهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفْنا أمرهم مِنْ تَأييدنا الفِئة المُسْلِمة مَعَ قِلّة عَدَدها، عَلَى الفِئة الكافِرة مَعَ كَثْرة عَدَدها ﴿لَعِبْرَةً﴾ يَعْني لَمُتَفَكَّرًا وَمُتَّعَظًا لِمَنْ عَقَلَ وادَّكَرَ فَأبْصَرَ الحقّ. كَما:

٦٦٨٥- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يَقول: لَقَد كانَ لَهم في هَؤُلاءِ عِبْرة وَتَفَكُّر، أيّدَهم الله وَنَصَرَهم عَلَى عَدوّهم(١).

٦٦٨٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع مِثْله(٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: زُيِّنَ لِلنّاسِ مَحَبّة ما يَشْتَهونَ مِن النّساء والبنينَ وَسائِر ما عُدَّ. وَإنّما أرادَ بذَلِكَ تَوْبيخ اليهود الذينَ آثَروا الدُّنيا وَحُبّ الرّياسة فيها عَلَى اتّباع محمد ﷺ بَعْد عِلْمهم بصِدْقِه.

وَكانَ الحسَن يَقول: مَنْ زَيّنَها ما أحَد أشَدّ لَها ذَمًّا مِنْ خالِقها.

٦٦٨٧- **حَدّثَني** بذَلِكَ أحمد بن حازِم: قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو الأشهب، عَنْهُ(٣).

٦٦٨٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ أبي بكر بن حَفْص بنِ عُمَر بن سَعْد، قال: قال عُمَر: لَمّا نَزَلَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ قُلْت: الآنَ يا رَبّ حين زَيَّنْتها لَنا! فَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية(٤).

وَأمّا القناطير: فَإنّها جَمع القِنْطار.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَبْلَغ القِنْطار، فَقال بعضهم: هوَ الف وَمِائَتا أوقيّة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] على شرط البخاري لولا أحمد بن حازم الإمام الصدوق، وأبو الأشهب هو جعفر بن حيان السعدى، أبو الأشهب العطاردي البصرى الخراز الأعمى عن الحسن على شرطهما.

(٤) [ضعيف] عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري من صغار التابعين عن عمر مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل ابن حميد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٨٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ أبي حُصَيْن، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد، عَنْ مُعاذ بن جَبَل، قال: القِنْطار: ألف وَمِائَتا أوقيّة [(١)].

٦٦٩٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا أبو حُصَيْن، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد، عَنْ مُعاذ، مِثْله [(٢)].

٦٦٩١- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا، يَعْني حَفْص بن مَيْسَرة، عَنْ أبي مَرْوان، عَنْ أبي طَيْبة، عَن ابن عُمَر، قال: القِنْطار: ألف وَمِائَتا أوقيّة [(٣)].

٦٦٩٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا القاسِم بن مالِك المُزَنيّ، قال: أخْبَرَني العلاء بن المُسَيِّب، عَنْ عاصِم بن أبي النّجود، قال: القِنْطار: ألف وَمِائَتا أوقيّة [(٤)].

٦٦٩٣- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَنْ عاصِم بن بَهْدَلة، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة، مِثْله [(٥)].

٦٦٩٤- **حَدَّثَني** زَكَريّا بن يَحْيَى الضرير، قال: ثنا شَبابة، قال: ثنا مَخْلَد بن عبد الواحِد، عَنْ عَليّ بن زَيْد عَنْ عَطاء بن أبى مَيْمونة، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«القِنْطار ألْف أوقيّة وَمِائَتا أوقيّة»** [(٦)].

وَقال آخَرونَ: القِنْطار: ألف دينار وَمِائَتا دينار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٩٥- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا يونُس عَن الحسَن، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«القِنْطار ألْف وَمِائَتا دينار»** [(٧)].

٦٦٩٦- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن، قال: القِنْطار: ألف وَمِائَتا دينار [(٨)].

٦٦٩٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: القِنْطار ألف وَمِائَتا دينار، وَمِن الفِضّة ألف وَمِائَتا مِثْقال [(٩)].

(١) [ضعيف] سالم بن أبي الجعد عن معاذ بن جبل مرسل بينهما ثمانين عامًا، وهو مرسل ممن مات بعد معاذ بسنين، فما بالك بمعاذ؟!

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو طيبة، وأبو مروان مجهولان.

(٤) [حسن] العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي ويقال الثعلبي الكوفي ثقة صالح الحديث. القاسم بن مالك المزني ثقة من رجال البخاري. ويعقوب تقدم.

(٥) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة.

(٦) [ضعيف] علي بن زيد بن جدعان ضعيف الحديث، ومخلد مثله.

(٧) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ولولاه لكان على شرطهما.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٦٦٩٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سلْيمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك بن مُزاحِم يَقول: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يَعْني: المال الكثير مِن الذّهَب والفِضّة، والقِنْطار: الف وَمِائَتا دينار، وَمِن الفِضّة: ألف وَمِائَتا مِثْقال [(١)].

وَقال آخَرونَ: القِنْطار: اثْنا عَشَر الف دِرْهَم، أو ألف دينار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٦٩٩- حَدّثَني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: القِنْطار: اثْنا عَشَر ألف دِرْهَم، أو ألف دينار [(٢)].

٦٧٠٠- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: القِنْطار: ألف دينار، وَمِن الورِق: اثْنا عَشَر ألف دِرْهَم [(٣)].

٦٧٠١- حَدّثَنا بِشْر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن: أنّ القِنْطار اثْنا عَشَر ألفًا [(٤)].

٦٧٠٢- حَدّثَنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن الحسَن: القِنْطار: اثْنا عَشَر الفًا [(٥)].

٦٧٠٣- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن: اثْنا عَشَر ألفًا [(٦)].

٦٧٠٤- حَدّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن بمِثْلِه [(٧)].

٦٧٠٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن، قال: القِنْطار: ألف دينار، دية أحَدكم [(٨)].

وَقال آخَرونَ: هوَ ثَمانونَ ألفًا مِن الدّراهِم، أوْ مِائة رِطْل مِن الذّهَب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٠٦- حَدّثَنا محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سُلَيْمان التّيْميّ، عَنْ قَتادة، عَنْ سَعيد بن المُسَيّب، قال: القِنْطار، ثَمانونَ ألفًا [(٩)].

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ولولاه لكان على شرط البخاري.
(٦) [حسن] تقدم قبله، وقد سقط من هذا الإسناد يزيد الذي في الإسناد قبله.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.
(٨) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس لم يصرح، والمثنى مجهول الحال.
(٩) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، وقد تابعه علي بن زيد بن جدعان كما في الذي بعده، ولكنه ضعيف.

٦٧٠٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ عَليّ بن زَيْد، عَنْ سَعيد بن المُسَيَّب، قال: القِنْطار: ثَمانونَ ألفًا (١).

٦٧٠٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كُنّا نُحَدَّث أنّ القِنْطار مِائة رِطْل مِنْ ذَهَب، أوْ ثَمانونَ ألفًا مِن الورِق (٢).

٦٧٠٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: القِنْطار: مِائة رِطْل مِنْ ذَهَب، أوْ ثَمانونَ ألف دِرْهَم مِنْ وَرِق (٣).

٦٧١٠- حدّثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إسْماعيل، عَنْ أبي صالِح، قال: القِنْطار: مِائة رِطْل (٤).

٦٧١١- حدّثني موسَى، قال ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: القِنْطار يَكون مِائة رِطْل، وَهوَ ثَمانية آلاف مِثْقال (٥).

وَقال آخَرونَ: القِنْطار سَبْعونَ ألفًا.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٦٧١٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ قال: القِنْطار: سَبْعونَ ألف دينار (٦).

٦٧١٣- حدّثني المُثَنّى، قال ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٧).

٦٧١٤- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا عُمَر بن حَوْشَب، قال: سَمِعْت عَطاء الخُراسانيّ، قال: سُئِلَ ابن عُمَر عَن القِنْطار، فَقال: سَبْعونَ ألفًا (٨).

وَقال آخَرونَ: هيَ مِلْء مَسْك ثَوْر ذَهَبًا.

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وعلي بن زيد بن جدعان ضعيف، وهشيم مدلس ولم يصرح.

(٢) [صحيح] كما في الذي بعده، من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] عطاء بن أبي مسلم الخراساني قال أحمد بن حنبل رأى ابن عمر ولم يسمع منه. وانظر جامع التحصيل [٥٢٢]. وعمر بن حوشب الصنعاني مجهول.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧١٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سالِم بن نوح، قال: ثنا سَعيد الجُرَيْرِيّ، عَنْ أبي نَضْرة، قال: مِلْء مَسْك ثَوْر ذَهَبًا [(١)].

٦٧١٦- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو الأشهب، عَنْ أبي نَضْرةَ: مِلْء مَسْك ثَوْر ذَهَبًا [(٢)].

وَقال آخَرونَ: هوَ المال الكثير.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧١٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنس، قال: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ المال الكثير بعضه عَلَى بعض [(٣)].

وَقد ذَكَرَ بعض أهل العِلْم بكَلامِ العرَب أنّ العرَب لا تَحُدّ القِنْطار بمِقْدارٍ مَعْلوم مِن الوزْن، وَلَكِنّها تَقول: هوَ قدر وَزْن.

وَقد يَنْبَغي أنْ يَكون ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ مَحْدودًا قدره عندها لَم يَكُنْ بَيْن مُتَقَدّمي أهل التّأويل فيه كُلّ هَذا الاخْتِلاف.

فالصّواب في ذَلِكَ أنْ يُقال: هوَ المال الكثير، كَما قال الرّبيع بن أنَس، وَلا يَحُدّ قدر وَزْنه بحَدّ عَلَى تَعَنُّف، وَقد قيلَ ما قيلَ مِمّا رَوَيْنا.

وَأمّا المُقَنْطَرة: فَهيَ المُضَعَّفة، وَكَأنّ القناطير ثَلاثة والمُقَنْطَرة تِسْعة، وَهوَ كَما قال الرّبيع بن أنَس: المال الكثير بعضه عَلَى بعض. **كَما:**

٦٧١٨- **حَدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾: والمُقَنْطَرة المال الكثير بعضه عَلَى بعض [(٤)].

٦٧١٩- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سلَيمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يَعْني المال الكثير مِن الذّهَب والفِضّة [(٥)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى المُقَنْطَرة: المضْروبة دَراهِم أوْ دَنانير.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٢٠- **حَدّثَنا** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا قوله:

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

﴿ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ فيقول: المضروبة حتَّى صارَتْ دَنانير أوْ دَراهِم (١).

وَقد رويَ عَن النَّبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠] خَبَر لَوْ صَحَّ سَنَده لَم نَعْدُه إلى غيره، وَذَلِكَ ما:

٦٧٢١- حدَّثنا به ابن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثني عمرو بن أبي سَلَمة، قال: ثنا زُهَيْر بن محمد، قال: ثني أبان بن أبي عَيّاش وَحُمَيْد الطّويل، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ رَسول الله ﷺ: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ قال: (ألفا مِئين). يَعْني ألفيْن (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ ؛ فَقال بعضهم: هيَ الرّاعية.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٢٢- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ ، قال: الرّاعية التي تَرْعَى (٣).

٦٧٢٣- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٤).

٦٧٢٤- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله (٥).

٦٧٢٥- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: هيَ الرّاعية، يَعْني السّائِمة (٦).

٦٧٢٦- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ طَلْحة القنّاد، قال: سَمِعْت عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى يَقول: الرّاعية (٧).

٦٧٢٧- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: الرّاعية (٨).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما كما في الذي بعده، أما هذا فضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه أبتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] طلحة بن عبد الرحمن السلمي القناد متروك الحديث، وابن سفيان ضعيف.

(٨) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٦٧٢٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ المُسرحة في الرّعْي [(١)].

٦٧٢٩- حُدثت عن عمّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الرّبيع قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ قال: الخيْل الرّاعية [(٢)].

٦٧٣٠- حُدثت عن عمّار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن لَيْث، عن مُجاهِد أنّه كانَ يَقول: الخيْل الرّاعية [(٣)].

وقال آخرونَ: المُسَوَّمة: الحِسان.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٦٧٣١- حدثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال ثنا سُفيان، عن حَبيب، قال: قال مُجاهِد: المُسَوَّمة: المُطَهَّمة [(٤)].

٦٧٣٢- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال أخبرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبرَنا الثّوْريّ، عن حَبيب بن أبي ثابِت، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ قال: المُطَهَّمة الحِسان [(٥)].

٦٧٣٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ قال: المُطَهَّمة حُسْنًا [(٦)].

٦٧٣٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عن ابن أبي نَجيح، عن مُجاهِد، مِثله [(٧)].

٦٧٣٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفيان، عن حَبيب، عن مُجاهِد: المُطَهَّمة [(٨)].

٦٧٣٦- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا أبو عبد الرّحمَن المُقرئ، قال ثنا سَعيد بن أبي أيّوب،

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف]الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح]تقدم قبله، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح]تقدم قبله، وهذا إسناد حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال.

عَنْ بَشير بن أبي عمرو الخولانيّ، قال: سألت عِكْرِمة عَنْ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾. قال: تَسْويمها: حُسْنها (١).

٦٧٣٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني سَعيد بن أبي أيّوب، عَنْ بَشيرِ بن أبي عمرو الخوْلانيّ، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: تَسْويمها: الحُسْن (٢).

٦٧٣٨- حدثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ الرّائِعة (٣). وقد:

٦٧٣٩- حدثني بهَذا الحديث عَنْ عمرو بن حَمّاد غير موسَى، قال: الرّاعية (٤).

وَقال آخرونَ: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ المُعَلَّمة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٠- حدثني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ يَعْني: المُعَلَّمة (٥).

٦٧٤١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ وَسيماها شيَتها (٦).

٦٧٤٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: شية الخيْل في وُجوهها (٧).

وَقال غيرهم: المُسَوَّمة: المُعَدّة لِلْجِهادِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ قال: المُعَدّة لِلْجِهادِ (٨).

قال أبو جَعْفَر: أوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ في تَأويل قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ المُعَلَّمة

---

(١) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

بالشّياتِ الحِسان الرّائِعة حُسْنًا مَنْ رَآها، لِأنّ التّسْويم في كَلام العرَب: هوَ الإِعْلام، فالخيْل الحِسان مُعَلَّمة بإعْلام الله إيّاها بالحُسْنِ مِن ألوانها وَشياتها وَهَيْئاتها، وَهيَ المُطَهَّمة أيْضًا، وَمِنْ ذَلِكَ قول نابِغة بَني ذُبْيان في صِفة الخيْل:

وضمرٍ كالقِداحِ مُسَوَّمات عليها مَعْشَرٌ أشْباه جِنّ (١)

يَعْني بالمُسَوَّماتِ: المُعَلَّمات؛ وَقول لَبيد:

وَغَداة قاع القرْنَتَيْنِ أتَيْنَهُم زَجَلًا يَلوح خِلالها التّسْويم (٢)

فَمَعْنَى تَأويل مَنْ تَأوَّلَ ذَلِكَ: المُطَهَّمة، والمُعَلَّمة، والرّائِعة واحِد.

وَأمّا قول مَنْ تَأوَّلَه بمَعْنَى الرّاعية فَإنّه ذَهَبَ إلى قول القائِل: أسَمت الماشية فَأنا أسيمها إسامةً: إذا أرعَيْتها الكلأ والعُشْب، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]بمَعْنَى تَرْعَوْنَ، وَمِنْه قول الأخْطَل:

مِثْلِ ابن بَزْعة أوْ كَآخَرَ مِثْله أوْلَى لَك ابن مُسيمة الأجْمال (٣)

يَعْني بذَلِكَ راعية الأجْمال.

فَإذا أُريد أنّ الماشية هيَ التي رَعَتْ، قيلَ: سامَت الماشية تَسوم سَوْمًا، وَلِذَلِكَ قيلَ: إبِل سائِمة، بمَعْنَى راعية، غير أنّه غير مُسْتَفيض في كَلامهم سَوَّمت الماشية، بمَعْنَى أرعَيْتها، وَإنّما يُقال إذا أُريدَ ذَلِكَ: أسَمتها. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَوْجيه تَأويل المُسَوَّمة إلى أنّها المُعَلَّمة بما

(١) [الوافر]القائل: النابغة الذبياني. اللغة: بضمر: الضُمرُ والضُمُرُ: الهُزال وخفّة اللحم. وقد ضَمَرَ الفرس بالفتح يَضمُر ضمورًا. وضَمُرَ بالضم لغة فيه. القِداح: جمع قدح (بكسر فسكون): وهو السهم إذا قوم وأنى له أن يراش، تشبه به الخيل الضوامر. مُسَوّمات: مُعَلّمات. البيت من قصيدة له في الدفاع عن قبيلة بني أسد، والثناء عليهم، وذكر أيامهم، يصف فيه خيولهم بالقوة والسرعة في الكر والفر، وأنها معلمات كالسهام، عليها فوارس أشباه جنّ في المضاء والجرأة، وأنهم لا يتهيّبون شيئًا، والعرب إذا بالغت في الصفة بالشهامة أو بالحسن جعلته من الجنّ؛ كأنه خارج عن حدّ الآدميّين.

(٢) [الكامل]القائل: لبيد بن ربيعة. ورواية ديوانه: (رَهوًا يَلوحُ خِلالَها التّسويمُ). قاع القرنتين: موضع كانت لقومه فيها وقائع، ظفروا فيها. وقوله: (أتينهم) الضمير للخيل عليها أصحابها، والضمير الآخر لأعدائه. والزجل: جمع زجلة (بضم فسكون): الجماعة من الناس والخيل. رهوًا؛ أي: متتابعة. وخلالها: وسطها. البيت من قصيدة له يمدح فيها قومه، ويذكر فيها عزه وعز قبيلته في تلك الموقعة (قاع القرنتين)، ويصف هجومهم على الأعداء وهم على خيول مُسَوّمة تخترق صفوف العدو في جماعات متتابعة.

(٣) [الكامل]القائل: الأخطل. اللغة: مسيمة الأجمال: راعية الأجمال. فإذا أريد أنّ الماشية هي التي رعت، قيل: سامت الماشية تسوم سومًا، ولذلك قيل: إبل سائمة، بمعنى: راعية، غير أنه غير مستفيض في كلامهم: سوّمتُ الماشيةَ، بمعنى: أرعيتها، وإنما يقال إذا أريد ذلك: أسمتها. وهذا البيت من قصيدته التي رفع فيها ذكر عكرمة بن ربعي الفياض، كاتب بشر بن مروان؛ وذلك أن الأخطل أتى حوشب بن رويم الشيباني فقال: إني تحملت حمالتين لأحقن بهما دماء قومي! فنهره. فأتى شداد بن البزيعة، فسأله، فاعتذر إليه شداد. فأتى عكرمة الفياض فأخبره بما قال له الرجلان، فقال: أما إني لا أنهرك ولا أعتذر إليك، ولكني أعطيك إحداهما عينًا، والأخرى عرضًا. فأشاد به الأخطل وهجا الرجلين فقال هذه القصيدة.

وَصَفْنا مِن المعاني التي تَقَدَّمَ ذِكْرها أصَحّ.

وَأمّا الذي قاله ابن زَيْد مِنْ أنّها المُعَدّة في سَبيل الله، فَتأويل مِنْ مَعْنَى المُسَوَّمة بمَعْزِلٍ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ﴾

فالأنعام جَمع نَعَم: وَهيَ الأزواج الثّمانية التي ذَكَرَها في كِتابه مِن الضّأن والمعْز والبقَر والإبِل. وَأمّا الحرْث: فَهوَ الزّرْع.

وَتأويل الكلام: زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبّ الشّهَوات مِن النِّساء وَمِن البنينَ، وَمِنْ كَذا وَمِنْ كَذا، وَمِن الأنْعام والحرْث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ١٤﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ جميع ما ذُكِرَ في هَذِه الآية مِن النِّساء والبنِينَ، والقناطير المُقَنْطَرة مِن الذّهَب والفِضّة، والخيْل المُسَوَّمة، والأنْعام والحرْث، فَكَنّى بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ عَنْ جَميعهنّ، وَهَذا يَدُلّ عَلَى أنّ (ذَلِكَ) يَشْتَمِل عَلَى الأشْياء الكثيرة المُخْتَلِفة المعاني، وَيُكَنّى به عَنْ جَميع ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ﴾ فَإنّه خَبَر مِنْ الله عَنْ أنّ ذَلِكَ كُلّه مِمّا يَسْتَمتِع به في الدُّنْيا أهلها أحْياء، فَيَتَبَلَّغونَ به فيها، وَيَجْعَلونَه وَصْلة في مَعايِشهم، وَسَبَبًا لِقَضاءِ شَهَواتهم، التي زُيِّنَ لَهم حُبّها، في عاجِل دُنْياهُم، دون أنْ يَكون عُدّة لِمَعادِهِم، وَقُرْبة لَهم إلى رَبّهم، إلا ما أسْلَكَ في سَبيله، وَأنْفَقَ مِنْه فيما أمَرَ به.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَعند الله حُسْن المآب، يَعْني حُسْن المرْجِع. **كَما**:

٦٧٤٤- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ يَقول: حُسْن المُنْقَلَب، وَهيَ الجنّة (١).

وَهوَ مَصْدَر عَلَى مِثال مَفْعَل، مِنْ قول القائِل: آبَ الرّجُل إلَيْنا: إذا رَجَعَ، فَهوَ يَئوب إيابًا وَأوْبة وَأيْبة وَمَآبًا، غير أنّ مَوْضِع الفاء مِنْها مَهْموز، والعيْن مُبْدَلة مِن الواو إلى الألِف بحَرَكَتِها إلى الفتْح، فَلَمّا كانَ حَظّها الحرَكة إلى الفتْح، وَكانَتْ حَرَكَتها مَنْقولة إلى الحرْف الذي قَبْلها وَهوَ فاء الفِعْل انْقَلَبَتْ فَصارَتْ ألِفًا، كَما قيلَ: قال: فَصارَتْ عَيْن الفِعْل ألِفًا، لِأنّ حَظّها الفتْح والمآب، مِثْل المقال والمعاد والمحال، كُلّ ذَلِكَ مَفْعَلٌ، مَنْقولة حَرَكة عَيْنه إلى فائِه، فَتَصير واوه أوْ ياؤُه ألِفًا لِفَتْحةِ ما قَبْلها.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ وَقد عَلِمت ما عنده يَوْمئِذٍ مِنْ أليم العذاب وَشَديد العِقاب؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ مَعْنيّ به خاصّ مِن النّاس، وَمَعْنَى ذَلِكَ: والله عنده حُسْن المآب لِلّذينَ اتّقَوْا

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ربّهم، وَقد أنبأنا عَنْ ذَلِكَ في هَذِه الآية التي تَليها.

فإنْ قال: وَما حُسْن المآب؟ قيلَ: هوَ ما وَصفَه به جَلَّ ثَناؤه، وَهوَ المرْجِع إلى جَنّات تَجْري مِنْ تَحْتها الأنهار مُخَلَّدًا فيها، وَإلى أزواج مُطَهَّرة وَرِضْوان مِنَ الله.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه: قُلْ يا محمد لِلنّاسِ الذينَ زُيِّنَ لَهم حُبّ الشّهَوات، مِن النّساء والبنينَ، وَسائِر ما ذَكَر ربنا جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أأُخْبِرُكم وَأُعْلِمكم ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني بخَيْرٍ وَأفْضَل لَكم، ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني مِمّا زُيِّنَ لَكم في الدُّنيا حُبّ شَهْوَته مِن النّساء والبنينَ والقناطير المُقَنْطَرة مِن الذّهَب والفِضّة، وَأنواع الأموال التي هيَ مَتاع الدُّنيا.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المَوْضِع الذي تَناهَى إلَيْه الاستِفْهام مِنْ هَذا الكلام، فَقال بعضهم: تَناهَى ذَلِكَ عند قوله: ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ ثُمَّ ابْتَدأ الخبَر عَمّا ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾ فَقيلَ: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فَلِذَلِكَ رفعَ الجنّات.

وَمَنْ قال هَذا القوْل، لَم يُجِزْ في قوله: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إلا الرّفْع، وَذَلِكَ أنّه خَبَر مُبْتَدَإٍ غير مَرْدود عَلَى قوله ﴿بِخَيْرٍ﴾. فَيَكون الخفض فيه جائِزًا. وَهوَ وَإنْ كانَ خَبَر مُبْتَدَأ عندهم، فَفيه إبانة عَنْ مَعْنَى (الخير) الذي أمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه ﷺ أنْ يَقول لِلنّاسِ أؤُنَبّئُكم به؟ وَ(الجنّات) عَلَى هَذا القوْل مَرْفوعة باللّام التي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

وَقال آخَرونَ مِنْهم بنَحْوٍ مِنْ هَذا القَوْل، إلا أنّهم قالوا: إنْ جُعِلَت اللّام التي في قوله ﴿لِلَّذِينَ﴾ مِنْ صِلة الإنْباء جازَ في الجنّات الخفْض والرّفْع: الخفْض عَلَى الرّدّ عَلَى (الخيْر)، والرّفْع عَلَى أنْ يَكون قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ خَبَر مُبْتَدَإٍ عَلَى ما قد بَيَّنّاه قَبْل.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مُنْتَهَى الاستِفْهام قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ثُمَّ ابْتَدأ: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ وَقالوا: تَأويل الكلام: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾. ثُمَّ كَأنّه قيلَ: ماذا لَهُم، أوْ ما ذاكَ؟ أوْ عَلَى أنّه يُقال: ماذا لَهم أوْ ما ذاكَ؟ فَقال: هوَ ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية.

وَأوْلَى هَذِه الأقوال عندي بالصّوابِ قول مَنْ جَعَلَ الاستِفْهام مُتَناهيًا عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ والخبَر بَعْده مُبْتَدَأ عَمّنْ له الجنّات بقولِه: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ فَيكون مَخْرَج ذَلِكَ مَخْرَج الخبَر، وَهوَ إبانة عَنْ مَعْنَى (الخيْر) الذي قال: أؤُنَبّئُكم به؟ فلا يَكون بالكلامِ حينَئِذٍ حاجة إلى ضَمير.

قال أبو جَعْفَر محمد بن جَرير الطَّبَريّ: وَأمّا قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ فَمَنْصوب عَلَى القطْع.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ لِلّذينَ خافوا الله فَأطاعوه، بأداءِ فَرائِضه، واجْتِناب مَعاصيه، ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: لَهم جَنّات تَجْري مِنْ تَحْتها الأنهار عند رَبّهم.

والجنّات: البساتين، وَقد بَيَّنا ذَلِكَ بالشّواهِدِ فيما مَضَى، وَأنّ قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ يَعْني به: مِنْ تَحْت الأشْجار، وَأنّ الخُلود فيها دَوام البقاء فيها، وَأنّ الأزْواج المُطَهَّرة: هُنّ نِساء الجنّة اللواتي طَهُرْنَ مِنْ كُلّ أذًى يَكون بنِساءِ أهل الدُّنْيا مِن الحيْض والمنيّ والبوْل والنِّفاس وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأذَى، بما أغْنَى عنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾. يَعْني: وَرِضا الله، وَهوَ مَصْدَر مِنْ قول القائِل: رَضيَ الله عَنْ فُلان، فَهوَ يَرْضَى عَنْه رِضًا مَنْقوص، وَرِضْوانًا وَرُضْوانًا وَمَرْضاة. فَأمّا الرُّضْوان بضَمّ الرّاء فَهوَ لُغة قَيْس، وَبِه كانَ عاصِم يَقْرأ. وَإنّما ذَكَرَ الله جَلّ ثَناؤُه فيما ذَكَرَ للذينَ اتَّقَوْا عنده مِن الخيْر رِضْوانه، لِأنّ رِضْوانه أعْلَى مَنازِل كَرامة أهل الجنّة. **كَما**:

٦٧٤٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثني أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ محمد بن المُنْكَدِر، عَنْ جابِر بن عبد الله، قال: إذا دَخَلَ أهل الجنّة الجنّة، قال الله تَبارَكَ وَتعالى: أُعْطيكم أفْضَل مِنْ هَذا! فَيَقولونَ: أيْ رَبّنا أيّ شَيْء أفْضَل مِنْ هَذا؟ قال: رِضْواني [(١)].

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يَعْني بذَلِكَ، والله ذو بَصَر بالذي يَتَّقيه مِنْ عِباده، فَيَخافه فَيُطيعه، وَيُؤْثِر ما عنده مِمّا ذُكِرَ أنّه أعَدَّه لِلّذينَ اتَّقَوْه عَلَى حُبّ ما زُيِّنَ له في عاجِل الدُّنْيا مِنْ شَهَوات النِّساء والبنينَ وَسائِر ما عَدَّدَ مِنْها تعالى ذِكْره، وَبِالذي لا يَتَّقيه فَيَخافه، وَلَكِنّه يَعْصيه، وَيُطيع الشّيْطان، وَيُؤْثِر ما زُيِّنَ له في الدُّنْيا مِنْ حُبّ شَهْوة النِّساء والبنينَ والأموال، عَلَى ما عنده مِن النّعيم المُقيم، عالِم تعالى ذِكْره بكُلّ فَريق مِنْهُم، حَتَّى يُجازى كُلّهم عند مَعادهم إلَيْه جَزاءَهُم، المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾

وَمَعْنَى ذَلِكَ: قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكم بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكم؟ لِلّذينَ اتَّقَوْا يَقولونَ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

وَقد يَحْتَمِل ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ وَجْهَيْنِ مِن الإعْراب؛ الخفْض عَلَى الرّدّ عَلَى (الذينَ) الأولَى، والرّفْع عَلَى الابْتِداء، إذْ كانَ في مُبْتَدَأ آية أُخْرَى غير التي فيها (الذينَ) الأولَى، فَيَكون رَفْعها نَظير قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١] ثُمّ قال في مُبْتَدَأ الآية التي بَعْدها ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] وَلَوْ كانَ جاءَ ذَلِك مَخْفوضًا كانَ جائِزًا.

وَمَعْنَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ الذينَ يَقولونَ: إنّنا صَدَّقْنا بك وَبِنَبيِّك، وَما جاءَ به مِنْ عندك؛ ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ يَقول: فاسْتُرْ عَلَيْنا ذنوبنا بعَفْوِك عَنْها وَتَرْكك عُقوبَتنا

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبّالاً يبيع الحبال، ثقة ثبت. وقد تابعه غير واحد، فمدار الأثر على الثوري وليس على الزبيري.

عليها؛ ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ ادفَعْ عَنّا عَذابك إيّانا بالنّارِ أنْ تُعَذِّبنا بها. وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: لا تُعَذِّبنا يا رَبّنا بالنّارِ. وَإنّما خَصّوا المسْألة بأنْ يَقيَهم عَذاب النار، لِأنّ مَنْ زُحْزِحَ يَوْمئِذٍ عَن النّار فَقد فازَ بالنّجاةِ مِنْ عَذاب النّار وَحسْن مَآبه. وَأصْل قوله: ﴿وَقِنَا﴾ مِنْ قول القائِل: وَقَى الله فُلانًا كَذا، يُراد به: دَفَعَ عَنْه فَهوَ يَقيه، فَإذا سَألَ بذَلِكَ سائِل قال: قِني كَذا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ الذينَ صَبَروا في البأساء والضّرّاء وَحين البأس.

وَيَعْني بـ ﴿ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾: الذينَ صَدَقوا الله في قولهم بتَحْقيقِهم الإقْرار به وَبِرَسوله، وَما جاءَ به مِنْ عنده بالعمَلِ بما أمَرَه به والانْتِهاء عَمّا نَهاه عَنْه.

وَيَعْني بـ ﴿ٱلْقَـٰنِتِينَ﴾: المُطيعينَ لَه. وَقد أتَيْنا عَلَى الإبانة عَنْ كُلّ هَذِه الحُروف وَمَعانيها بالشّواهِدِ عَلَى صِحّة ما قُلْنا فيها، وَبِالإخْبارِ عَمّنْ قال فيها قولاً فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد كانَ قَتادة يَقول في ذَلِكَ بما:

٦٧٤٦- **حَدّثَنا** به بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ الصّادِقينَ: قَوْم صَدَقَتْ أفْواههم، واستَقامَتْ قُلوبهم وألْسِنَتهم، وَصَدَقوا في السّرّ والعلانية، وَ(الصّابِرينَ): قَوْم صَبَروا عَلَى طاعة الله، وَصَبَروا عَنْ مَحارِمه، والقانِتونَ: هم المُطيعونَ لِلّهِ(١).

وَأمّا المُنْفِقونَ: فَهم المُؤْتونَ زَكَوات أموالهم، وَواضِعوها عَلَى ما أمَرَهم الله بإيتائها، والمُنْفِقونَ أموالهم في الوُجوه التي أذِنَ الله لَهم جَلّ ثَناؤه بإنْفاقِها فيها.

وَأمّا ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ وَسائِر هَذِه الحُروف فَمَخْفوض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ والخفْض في هَذِه الحُروف يَدُلّ عَلَى أنّ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ خُفِضَ رَدًّا عَلَى قوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في القوْم الذينَ هَذِه الصّفة صِفَتُهم، فَقال بعضهم: هم المُصَلّونَ بالأسْحارِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٧- **حَدّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ هم أهل الصّلاة(٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٦٧٤٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قال: يُصَلّونَ بالأسْحارِ(١).

وَقال آخَرونَ: هم المُسْتَغْفِرونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٤٩- **حدثنا** ابن وَكيع قال: ثنا أبي، عَنْ حُرَيْث بن أبي مَطَر، عَنْ إبْراهيم بن حاطِب، عَنْ أبيه، قال: سَمِعْت رَجُلاً في السّحَر في ناحية المسْجِد وَهوَ يَقول: رَبّ أمَرْتني فَأطَعْتُك، وَهَذا سَحَرٌ فاغْفِرْ لي! فَنَظَرْت فَإذا ابن مَسْعود(٢).

٦٧٥٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سألت عبد الرّحْمَن بن يَزيد بن جابِر، عَنْ قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قال: حَدّثَني سُلَيْمان بن موسَى، قال: ثنا نافِع: أنّ ابن عُمَر كانَ يُحْيي اللّيْل صَلاة، ثُمّ يَقول: يا نافِع أسْحَرْنا؟ فَيَقول: لا. فَيُعاوِد الصّلاة، فَإذا قُلْت: نَعَم، قَعَدَ يَسْتَغْفِر وَيَدْعو حَتّى يُصْبِح(٣).

٦٧٥١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ بعض البصْريّينَ، عَنْ أنَس بن مالِك قال: أُمِرْنا أنْ نَسْتَغْفِر بالأسْحارِ سَبْعينَ اسْتِغْفارة(٤).

٦٧٥٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا أبو يَعْقوب الضّبّيّ، قال: سَمِعْت جَعْفَر بن محمد يَقول: مَنْ صَلّى مِن اللّيْل ثُمّ اسْتَغْفَرَ في آخِر اللّيْل سَبْعينَ مَرّة كُتِبَ مِن المُسْتَغْفِرينَ بالأسْحارِ(٥).

وَقال آخَرونَ: هم الذينَ يَشْهَدونَ الصُّبْح في جَماعة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٥٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْماعيل بن مَسْلَمة أخو القعْنَبيّ قال: ثنا يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن، قال: قُلْت لِزَيْدِ بن أسْلَم مَنْ ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾؟ قال: هم الذينَ يَشْهَدونَ الصُّبْح(٦).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ قوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ قول مَنْ قال: هم السّائِلونَ رَبّهم أنْ يَسْتُر عليهم فَضيحَتهم بها ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾، وَهيَ جَمع سَحَر. وَأظْهَر مَعاني ذَلِكَ أنْ تَكون مَسْألَتهم

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] لما فيه من جهالة بعض رواته وضعف بعضهم.

(٣) [ضعيف] سليمان بن موسى القرشي الأموي أبو أيوب أحد الأئمة، قال النسائي: ليس بالقوي، و قال البخاري: عنده مناكير.

(٤) [ضعيف] فيه بعض البصريين، وسفيان بن وكيع.

(٥) [ضعيف] أبو يعقوب الضبي مجهول، وكذلك المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إيّاه بالدُّعاءِ، وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون مَعْناه: تَعَرُّضهم لِمَغْفِرَتِه بالعمَلِ والصّلاة، غير أنّ أظْهَر مَعانيه ما ذَكَرْنا مِن الدُّعاء.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: شَهِدَ الله أنّه لا إلَه إلا هوَ، وَشَهِدَت الملائِكة، وَأولو العِلْم.

فالملائِكة مَعْطوف بهم عَلَى اسم الله، وَ ﴿أَنَّهُۥ﴾ مَفتوحة بـ ﴿شَهِدَ﴾.

وَكانَ بعض البصريّينَ يَتَأوّل قوله ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾: قَضَى الله، وَيَرْفَع (الملائِكة)، بمَعْنَى: والملائِكة شُهود وَأولو العِلْم.

وَهَكَذا قَرَأَتْ قَرَأَة أهل الإسْلام بفَتْحِ الألِف مِنْ ﴿أَنَّهُۥ﴾ عَلَى ما ذَكَرْت مِنْ إعْمال ﴿شَهِدَ﴾ في ﴿أَنَّهُۥ﴾ الأولَى وَكَسْر الألِف مِنْ ﴿إِنَّ﴾ الثّانية وابْتِدائِها، سِوَى أنّ بعض المُتَأخّرينَ مِنْ أهل العرَبيّة كانَ يَقرَأ ذَلِكَ جَميعًا بفَتْحِ ألِفَيْهما، بمَعْنَى: شَهِدَ الله أنه لا إلَه إلا هوَ، وَأنّ الدّين عند الله الإسْلام، فَعَطَفَ بـ(أنّ الدّين) عَلَى ﴿أَنَّهُۥ﴾ الأولَى، ثُمَّ حَذَفَ واو العطْف وَهيَ مُرادة في الكلام. واحتَجَّ في ذَلِكَ بأنّ ابن عَبّاس قَرَأ ذَلِكَ: (شَهِدَ الله إنّه لا إلَه إلا هوَ) الآية. ثُمَّ قال: (أنّ الدّين) بكَسْرِ (إنّ) الأولَى وَفَتْح (أنّ) الثّانية بإعْمالِ ﴿شَهِدَ﴾ فيها، وَجَعلَ (إنّ) الأولَى اعْتِراضًا في الكلام غير عامِل فيها ﴿شَهِدَ﴾؛ وَأنّ ابن مَسْعود قَرَأ: (شَهِدَ الله أن لا إلَه إلا هوَ) بفَتْح (أنّ)، وَكَسْر (إنّ) مِنْ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ عَلَى مَعْنَى إعْمال الشّهادة في (أنّ) الأولَى وَ(إنّ) الثّانية مُبْتَدَأة، فَزَعَمَ أنّه أرادَ بقِراءَتِه إيّاهُما بالفتْح جَمع قِراءة ابن عَبّاس وابن مَسْعود. فَخالَفَ بقِراءَتِه ما قَرَأ مِنْ ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْت جَميع قَرَأَة أهل الإسْلام المُتَقَدّمينَ مِنهم والمُتَأخّرينَ، بدَعْوَى تَأويل عَلَى ابن عَبّاس وابن مَسْعود زَعَمَ أنّهُما قالاه وَقَرَآ به، وَغير مَعْلوم ما ادُّعِي عليهِما برِوايَةٍ صَحيحة، وَلا سَقيمة. وَكَفَى شاهِدًا عَلَى خَطَإ قِراءَةٍ خُروجها مِنْ قِراءة أهل الإسْلام. فالصّواب إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا مِنْ قِراءة ذَلِكَ فَتْح الألِف مِنْ (أنّهُ) الأولَى، وَكَسْر الألِف مِنْ (إنّ) الثّانية، أعْني مِنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ ابْتِداء.

وَقد رويَ عَن السُّدّيّ في تَأويل ذَلِكَ قول كالدّالّ عَلَى تَصْحيح ما قَرَأ به في ذَلِكَ مَنْ ذَكَرْنا قوله مِنْ أهل العرَبيّة في فَتْح أنّ مِنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ وَهوَ ما:

٦٧٥٤- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ إلى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فَإنّ الله يَشْهَد هوَ والملائِكة والعُلَماء مِن النّاس أنّ الدّين عند الله الإسْلام(١).

فَهَذا التّأويل يَدُلّ عَلَى أنّ الشّهادة إنّما هيَ عاملة في (أنّ) الثّانية التي في قوله: (أنّ الدّين عند الله الإسْلام) فَعَلَى هَذا التّأويل جائِز في (أنّ) الأولَى وَجْهانِ مِن التّأويل: أحَدهما أنْ تَكون

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الأولَى مَنصوبة عَلَى وَجْه الشرْط، بمَعْنَى: شَهِدَ الله بأنّه واحِد، فَتَكون مَفْتوحة بمَعْنَى الخفْض في مَذْهَب بعض أهل العربيّة، وَبِمَعْنَى النّصْب في مَذْهَب بعضهم، والشّهادة عامِلة في (أنّ) الثّانية، كَأنّك قُلْت: شَهِدَ الله أنّ الدّين عند الله الإسْلام، لِأنّه واحِد، ثُمَّ تَقَدَّمَ (لِأنّه واحِد) فَتَفْتَحها عَلَى ذَلِكَ التّأويل.

والوجْه الثاني: أنْ تَكون (إنّ) الأولَى مَكْسورة بمَعْنَى الابْتِداء لِأنّها مُعْتَرَض بها، والشّهادة واقِعة عَلَى (أنّ) الثّانية، فَيَكون مَعْنَى الكلام: شَهِدَ الله فَإنّه لا إلَه إلا هوَ والملائِكة، أنّ الدّين عند الله الإسْلام، كَقولِ القائِل: أشْهَد - فَإنّي مُحِقّ - أنّك مِمّا تُعاب به بَرِيء، فَ (إنّ) الأولَى مَكْسورة لِأنّها مُعْتَرِضة، والشّهادة واقِعة عَلَى (أنّ) الثّانية.

وَأمّا قوله: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ فَإنّه بمَعْنَى أنّه الذي يَلي العدْل بَيْن خَلْقه.

والقِسْط: هوَ العدْل، مِنْ قولهم: هوَ مُقْسِط، وَقد أقْسَطَ، إذا عَدَلَ.

وَنُصِبَ ﴿قَآئِمَۢا﴾ عَلَى القطْع.

وَكانَ بعض نَحْويّي أهل البصْرة يَزْعُم أنه حال مِنْ (هوَ) التي في ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

وَكانَ بعض نَحْويّي الكوفة يَزْعُم أنّه حال مِن اسم (الله) الذي مَعَ قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ فَكانَ مَعْناه: شَهِدَ الله القائِم بالقِسْطِ أنّه لا إلَه إلا هوَ. وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة ابن مَسْعود كَذَلِكَ: (وَأولو العِلْم القائِم بالقِسْطِ)، ثُمَّ حُذِفَت الألِف واللّام مِن القائِم فَصارَ نَكِرة وَهوَ نَعْت لِمَعْرِفةٍ، فَنُصِبَ.

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قول مَنْ جَعَلَه قَطْعًا عَلَى أنّه مِنْ نَعْت الله جَلَّ ثَناؤه، لِأنّ الملائِكة وَأولي العِلْم مَعْطوفونَ عليه، فَكَذَلِكَ الصّحيح أنْ يَكون قوله ﴿قَآئِمَۢا﴾ حالاً مِنْه.

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فَإنّه نَفَى أنْ يَكون شَيْء يَسْتَحِقّ العُبودة غير الواحِد الذي لا شَريك له في مُلْكه.

وَيَعْني بـ(العزيز): الذي لا يَمتَنِع عليه شَيْء أرادَه، وَلا يَنْتَصِر مِنه أحَد عاقَبَه أو انْتَقَمَ مِنه، (الحكيم) في تَدْبيره، فلا يَدْخُله خَلَل.

وَإنّمَا عَنَى جَلَّ ثَناؤه بهَذِه الآية نَفْي ما أضافَت النّصارَى الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ في عيسَى مِن البُنوّة، وَما نَسَبَ إلَيْه سائِر أهل الشّرْك مِنْ أنّ له شَريكًا، واتّخاذهم دونه أربابًا. فَأخْبَرَهم الله عَنْ نَفْسه أنّه الخالِق كُلّ ما سِواه، وَأنّه رَبّ كُلّ ما اتّخَذَه كُلّ كافِر وَكُلّ مُشْرِك رَبًّا دونه، وَأنّ ذَلِكَ مِمّا يَشْهَد به هوَ وَمَلائِكته وَأهل العِلْم به مِنْ خَلْقه. فَبَدَأ جَلَّ ثَناؤه بنَفْسِه تَعْظيمًا لِنَفْسِه، وَتَنْزيهًا لَها عَمّا نَسَبَ الذينَ ذَكَرْنا أمرهم مِنْ أهل الشّرْك به ما نَسَبوا إلَيْها، كَما سَنّ لِعِبادِه أنْ يَبْدَءوا في أُمورهم بذِكْره قَبْل ذِكْر غيره، مُؤَدِّبًا خَلْقه بذَلِكَ.

والمُراد مِن الكلام: الخبَر عَنْ شَهادة مَن ارْتَضاهم مِنْ خَلْقه فَقَدَّموه مِنْ مَلائِكته وَعُلَماء عِباده، فَأعْلَمَهم أنّ مَلائِكته - التي يُعَظّمها العابِدونَ غيره مِنْ أهل الشّرْك وَيَعْبُدها الكثير مِنْهم -

وَأهل العِلْم مِنْهم مُنْكِرونَ ما هم عليه مُقيمونَ مِنْ كُفرهم، وَقولهم في عيسَى وَقول مَن اتَّخذَ رَبًّا غيره مِنْ سائِر الخلْق، فَقال شَهِدَت الملائِكة وَأولو العِلْم أنّه لا إله الا هوَ، وَأنّ كُلّ مَن اتَّخَذَ رَبًّا دون الله فَهوَ كاذِب؛ احتِجاجًا مِنه لِنَبيِّه عليه الصّلاة والسّلام عَلَى الذينَ حاجّوه مِنْ وَفْد نَجْران في عيسَى.

واعترَضَ بذِكْرِ الله وَصِفَته عَلَى ما بينت، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] افْتِتاحًا باسمِه الكلام، فَكَذَلِكَ افْتَتَحَ باسمِه والثّناء عَلَى نَفْسه الشّهادة بما وَصَفْنا مِنْ نَفْي الألوهة مِنْ غيره وَتَكْذيب أهل الشّرْك به.

فَأمّا ما قال الذي وَصَفْنا قوله مِنْ أنّه عَنَى بقولِه ﴿شَهِدَ﴾: قَضَى، فَمِمّا لا يُعْرَف في لُغة العرَب وَلا العجَم، لِأنّ الشّهادة مَعْنًى، والقضاء غيرها.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ رويَ عَنْ بعض المُتَقَدّمينَ القوْل في ذَلِكَ.

٦٧٥٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بخِلافِ ما قالوا، يَعْني: بخِلافِ ما قال وَفْد نَجْران مِن النّصارَى، ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾ أيْ بالعدْلِ (١).

٦٧٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾ بالعدْلِ (٢).

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ﴾

وَمَعْنَى الدّين في هَذا الموْضِع: الطّاعة والذِّلّة، مِنْ قول الشّاعِر:

وَيَوْم الحُزْن إذْ حَشَدَتْ مَعَدّ ... وَكانَ النّاس إلا نَحْنُ دينا (٣)

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [الوافر] القائل: غير معروف. اللغة: حشدت: جمعت؛ وقد ظن الشيخ شاكر أنها تصحيف (حشرت) من الحشر. الدين: دانه دينا؛ أي: أذله واستعبده؛ يقال: دنته فدان. وقوم دين؛ أي: دائنون. والبيت الذي يليه:

عَصَينا عَزمةَ الجبّارِ حتّى صَبَحنا الجُرفَ ألفًا مُعلِمينا

هكذا ورد في (معاني القرآن) للفراء، تفسير سورة (ق) مخطوطة، وهو في المطبوعة من التفسير (صحبنا الخوف أكفًا)؛ وهو كلام لا معنى له، وقد قال الطبري بعد هذا البيت هناك: ويروى: الحوف. وقال: أراد بالجبار: المنذر لولايته، وصوابه: (الجرف)، فإذا كان ذلك كذلك، فأكبر ظني أنه كما أثبته (الجرف) (بضم الجيم وسكون الراء): وهو موضع بالحيرة كانت به منازل المنذر. وفي الطبري هناك (صحبنا) وهو خطأ. و (صبحنا) من قولهم: صبح القوم شرًا؛ أي: جاءهم به، وصبحتهم الخيل، جاءتهم صبحًا. و (ألفًا) يعني: ألف فرس عليها فرسانها. والمعلم: الفارس يجعل لنفسه علامة الشجعان، أو جعل على فرسه علامة، فهو فرس معلم. يريد: غزونا معقل المنذر الجبار ومنازله، وصبحناه فدمرنا عليه منازله. وفي الطبري (حرمة الجبار)، والتصحيح من (معاني القرآن) للفراء، كما سبق.

يَعْني بذَلِكَ: مُطيعينَ عَلَى وَجه الذُّلّ؛ وَمِنْه قول القطاميّ:

كانَتْ نَوار تَدينك الأديانا [(١)]

يَعْني تُذِلّك. وَقول الأعْشَى مَيْمون بن قَيْس:

هوَ دانَ الرّباب إذْ كَرِهوا الدِّ ... ينَ دِراكًا بغَزْوَةٍ وَصيال [(٢)]

يَعْني بقولِه دانَ: ذُلَّلَ، وَبِقولِه: كَرِهوا الدّين. الطّاعة.

وَكَذَلِكَ الإسْلام، وَهوَ الانْقياد بالتّذَلُّلِ والخُشوع والفِعْل مِنْه أَسْلَمَ، بمَعْنَى: دَخَلَ في السِّلْم، كَما يُقال أقْحَطَ القوْم: إذا دَخَلوا في القحْط، وَأربَعوا: إذا دَخَلوا في الرّبيع، فَكَذَلِكَ أسْلَموا: إذا دَخَلوا في السِّلْم، وَهوَ الانْقياد بالخُضوعِ وَتَرْك المُمانَعَة.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ إنّ الطّاعة لله - التي هيَ الطّاعة له عنده - الطّاعة لَه، وَإقْرار الألسُن والقُلوب له بالعُبوديّةِ والذِّلّة، وانْقيادها له بالطّاعةِ فيما أمَرَ وَنَهَى، وَتَذَلُّلها له بذَلِكَ مِنْ غير استِكْبار عليه وَلا انْحِراف عَنْه دون إشْراك غيره مِنْ خَلْقه مَعَه في العُبوديّة والألوهيّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٥٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ والإسْلام: شَهادة أنْ لا إلَه إلا الله، والإقْرار بما جاءَ به مِنْ عند الله، وَهوَ دين الله الذي شَرَعَ لِنَفْسِه، وَبَعَثَ به رُسُله، وَدَلَّ عليه أوْلياءَه، لا يَقْبَل غيره وَلا يَجْزي الا بهِ [(٣)].

(١) [الكامل]القائل: القطامي. هذا عجز البيت وقد ورد صدره كالآتي:
(رَمَتِ المقاتِلَ مِن فُؤادِكَ بَعدَ ما)
من أبيات جياد وصف فيها صاحبته (أميمة)، وسماها (جنوب) في البيت الذي رواه الطبري، وسماها (نوار)، ويروى: (ظلوم). تدينك الأديانا: الدين الجزاء، والدين الطاعة. أي: تفعل بك الأفاعيل. ويقال: تستعبدك بحبها، أو: أنها كانت تعذبك. أو تدينك: تجزيك.

(٢) [الخفيف]القائل: الأعشى. اللغة: الرباب (بكسر الراء) هم بنو عبد مناة بن أد: تيم، وعدي، وعوف، وثور؛ اجتمعوا فتحالفوا مع بني عمهم ضبة بن أد، على بني عمهم تميم بن أد، فجاؤوا برب (تمر مطبوخ) فغمسوا فيه أيديهم، فسموا (الرباب)، ثم خرجت ضبة عنهم، واكتفت بعددها. وقوله: دان الرباب؛ أي أذلهم، واستعبدهم، وحملهم على الطاعة. يعني بقوله: (إذ كرهوا الدين)، إذ كرهوا الطاعة وأبوها. وقوله: (دراكًا)؛ متتابعًا يدرك بعضه بعضًا. والصيال: السطوة. صال على عدوه: وثب عليه وسطا. يقول تابع غزوهم والسطو حتى دانو بالطاعة. قالها في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، أخي النعمان بن المنذر لأمه، وأم الأسود من تيم الرباب. هذا قول أبي عبيدة، والصواب ما قال غيره: أنه قالها في مدح المنذر بن الأسود، وكان غزا الحليفين أسدًا وذبيان، ثم أغار على الطف، فأصاب نعمًا وأسرى وسبيا من رهط الأعشى بني سعد بن ضبيعة بن ثعلبة، والأعشى غائب. فلما قدم وجد الحي مباحًا. فأتاه فأنشده، وسأله أن يهب له الأسرى ويحملهم، ففعل.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٦٧٥٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ثنا أبو العالية في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ قال: الإسْلام: الإخْلاص لِلّه وَحْده وَعِبادَته لا شَريك لَه، وَإقام الصّلاة، وَإيتاء الزّكاة، وَسائِر الفرائِض لِهَذا تَبَع (١).

٦٧٥٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات: ١٤] قال: دَخَلْنا في السِّلْم وَتَرَكْنا الحرْب (٢).

٦٧٦٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ أيْ ما أنْتَ عليه يا محمد مِن التّوْحيد لِلرَّبّ والتّصْديق لِلرُّسُلِ (٣).

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَما اخْتَلَفَ الذينَ أوتوا الإنْجيل، وَهوَ الكِتاب الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية في أمر عيسَى، وافْتِرائِهم عَلَى الله فيما قالوه فيه مِن الأقْوال التي كَثُرَ بها اخْتِلافهم بَيْنهم وَتَشَتَّتَ بها كَلِمَتهم، وَبايَنَ بها بعضهم بعضًا، حَتَّى استَحَلَّ بها بعضهم دِماء بعض، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾ يَعْني: الا مِنْ بَعْد ما عَلِموا الحقّ فيما اخْتَلَفوا فيه مِنْ أمره وَأيْقَنوا أنّهم فيما يَقولونَ فيه مِنْ عَظيم الفِرْية مُبْطِلونَ، فَأخْبَرَ الله عِباده أنّهم أتَوْا ما أتَوْا مِن الباطِل وَقالوا ما قالوا مِن القوْل الذي هوَ كُفْر بالله عَلَى عِلْم مِنْهم بخَطَإِ ما قالوه، وَأنّهم لَم يَقولوا ذَلِكَ جَهْلاً مِنْهم بخَطَئِه، وَلَكِنّهم قالوه واخْتَلَفوا فيه الاخْتِلاف الذي هم عليه، تَعَدّيًا مِنْ بعضهم عَلَى بعض، وَطَلَب الرّياسات والمُلْك والسُّلْطان. **كما**:

٦٧٦١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾ قال: قال أبو العالية: إلا مِنْ بَعْد ما جاءَهم الكِتاب والعِلْم ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾ يقول: بَغْيًا عَلَى الدُّنيا وَطَلَب مُلْكها وَسُلْطانها، فَقَتَلَ بعضهم بعضًا عَلَى الدُّنْيا، مِنْ بَعْد ما كانوا عُلَماء النّاس (٤).

٦٧٦٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَن ابن عُمَر: أنّه كانَ يُكْثِر تِلاوة هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ

---

(١) [حسن] أخرجه ابن أبي حاتم فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ قال الربيع: ثنا أبو العالية قال: الإسلام الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر الفرائض لها تبع. اهـ، وسند المصنف ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: بغيًا على الدُّنيا، وطلب مُلْكها وسُلْطانها، مِنْ قِبَلها والله أُتينا! ما كانَ عَلَيْنا مَنْ يكون علينا، بَعْد أنْ يَأْخُذ فينا كِتاب الله وَسُنَّة نَبيّه، وَلَكِنّا أُتينا مِنْ قِبَلها[(١)].

٦٧٦٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، قال: إنّ موسَى لَمّا حَضَرَه الموْت دَعا سَبْعينَ حَبْرًا مِنْ أخبار بَني إسْرائيل، فاستَوْدَعَهم التَّوْراة، وَجَعَلَهم أُمَناء عليه، كُلّ حَبْر جُزْءًا مِنْه، واستَخْلَفَ موسَى يوشَع بن نون. فَلَمّا مَضَى القَرْن الأوَّل، وَمَضَى الثّاني، وَمَضَى الثّالِث، وَقَعَت الفُرْقة بَيْنهم، وَهم الذينَ أوتوا العِلْم مِنْ أبناء أولَئِكَ السَّبْعينَ، حَتَّى أهْرَقوا بَيْنهم الدِّماء، وَوَقَعَ الشّرّ والاخْتِلاف، وَكانَ ذَلِكَ كُلّه مِنْ قِبَل الذينَ أُتوا العِلْم بَغْيًا بَيْنهم عَلَى الدُّنيا، طَلَبًا لِسُلْطانِها وَمُلْكها وَخَزائِنها وَزُخْرُفها، فَسَلَّطَ الله عليهم جَبابِرَتهم، فَقال الله ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[(٢)].

فَقول الرَّبيع بن أنَس هَذا يَدُلّ عَلَى أنّه كانَ عنده أنّه مَعْنيّ بقولِه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود مِنْ بَني إسْرائيل دون النَّصارَى مِنْهم وَمِنْ غيرهم.

وَكانَ غيره يوَجِّه ذَلِكَ إلى أنّ المعْنيّ به النَّصارَى الذينَ أوتوا الإنْجيل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ الذي جاءَك، أيْ أنّ الله الواحِد الذي لَيْسَ له شَريك، ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: النَّصارَى[(٣)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩﴾

يَعْني بذَلِكَ جلّ ثناؤه: وَمَنْ يَجْحَد حُجَج الله وَأعْلامه التي نَصَبَها ذِكْرَى لِمَنْ عَقَلَ، وَأدِلّة لِمَن اعْتَبَرَ وَتَذَكَّرَ، فَإنّ الله مُحْصٍ عليه أعْماله التي كانَ يَعْمَلها في الدُّنْيا، فَمُجازيه بها في الآخِرة، فَإنّه جَلّ ثَناؤه سَريع الحِساب، يَعْني: سَريع الإحْصاء.

وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه حافِظ عَلَى كُلّ عامِل عَمَله، لا حاجة به إلى عَقْد، كَما يَعْقِده خَلْقه بأكُفّهم، أوْ يَعونَه بقُلوبِهم، وَلَكِنّه يَحْفَظ ذَلِكَ عليهم بغيرِ كُلْفة وَلا مَئونة، وَلا مُعاناة لِما يُعانيه غيره مِن الحِساب.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في مَعْنَى ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ كانَ مُجاهِد يَقول.

٦٧٦٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ

---

(١) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [**صحيح**] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ قال: إحْصاؤُه عليهِم [(١)].

٦٧٦٦- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إحْصاؤُهُ [(٢)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإِنْ حاجَّك يا محمد النَفَر مِنْ نَصارَى أهل نَجْران في أمر عيسَى صَلَوات الله عليه، فَخاصَموك فيه بالباطِلِ، فَقُلْ: انْقدت لِلَّه وَحْده بلِساني وَقَلْبي وَجَميع جَوارِحي.

وَإنّما خَصَّ جَلَّ ذِكْره بأمرِه بأنْ يَقول: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾. لِأنّ الوجْه أكْرَم جَوارِح ابن آدَم عليه، وَفيه بَهاؤُه وَتَعْظيمه فَإذا خَضَعَ وَجْهه لِشَيْءٍ، فَقد خَضَعَ له الذي هوَ دونه في الكرامة عليه مِنْ جَوارِح بَدَنه.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ فَإنّه يَعْني: وَأَسْلَمَ مَن اتَّبَعَني أيْضًا وَجْهه لِلّه مَعي، ﴿وَمَنِ﴾ مَعْطوف بها عَلَى التّاء في ﴿أَسْلَمْتُ﴾، كَما:

٦٧٦٧- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أيْ بما يَأتونَك به مِن الباطِل مِنْ قولهم: خَلَقْنا، وَفَعَلْنا، وَجَعَلْنا، وَأَمَرْنا، فَإنّما هيَ شُبَه باطِلة قد عَرَفوا ما فيها مِن الحقّ، ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَقُل﴾ يا محمد ﴿لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ مِن اليهود والنصارَى، ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ الذينَ لا كِتاب لَهم مِنْ مُشْرِكي العرَب: ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾؟ يَقول: قُلْ لَهم: هَلْ أفْرَدْتُم التَوْحيد، وَأَخْلَصْتُم العِبادة والألوهة لِرَبِّ العالَمينَ دون سائِر الأنْداد والأشْراك التي تُشْرِكونَها مَعَه في عِبادَتكم إيّاهُم، وَإقْراركم برُبوبيَّتِهِم، وَأنْتُم تَعْلَمونَ أنّه لا رَبّ غيره، وَلا إلَه سِواه، ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا﴾. يَقول: فَإن انْقادوا لِإفْرادِ الوحْدانيّة لِلّه، وَإخْلاص العِبادة والألوهة له، ﴿فَقَدِ اهْتَدَوا﴾، يَعْني: فَقد أصابوا سَبيل الحقّ، وَسَلَكوا مَحَجّة الرّشْد.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ عَقيب الاسْتِفْهام، وَهَلْ يَجوز عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٥) وسند المصنف ضعيف.

هَذا في الكلام أنْ يُقال لِرَجُلٍ: هَلْ تَقوم؟ فإنْ تَقُم أُكرِمك؟.

قيلَ: ذَلِكَ جائِز إذا كانَ الكلام مُرادًا به الأمر، وَإنْ خَرَجَ مَخْرَجَ الاِستِفْهام، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] يَعْني انْتَهوا، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه مُخْبِرًا عَن الحواريّينَ أنّهم قالوا لِعيسَى: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المائدة: ١١٢] وَإنّما هوَ مَسْألة، كَما يَقول الرّجُل: هَلْ أنْتَ كافٍ عَنّا؟ بمَعْنَى: اكْفُفْ عَنّا، وَكَما يَقول الرّجُل لِلرَّجُلِ: أيْنَ أيْنَ؟ بمَعْنَى؟ أقم فلا تَبْرَح، وَلِذَلِكَ جوزيَ في الاِستِفْهام كَما جوزيَ في الأمر في قِراءة عبد الله: (هَلْ أدُلّكم عَلَى تِجارة تُنْجيكم مِنْ عَذاب أليم آمِنوا) فَفَسَّرَها بالأمرِ، وَهيَ في قِراءَتنا عَلَى الخبَر؛ فالمُجازاة في قِراءَتنا عَلَى قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ وَفي قِراءة عبد الله عَلَى قوله: (آمِنوا) عَلَى الأمر، لِأنّه هوَ التّفْسير.

وَبِنَحْوِ مَعْنَى ما قُلْنا في ذَلِكَ قال بعض أهل التّأويل.

٦٧٦٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ الذينَ لا كِتاب لَهُم: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ الآية[١].

٦٧٦٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ قال: الأُمّيّونَ: الذينَ لا يَكْتُبونَ[٢].

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ وَإنْ أدْبَروا مُعْرِضينَ عَمّا تَدْعوهم إلَيْه مِن الإسْلام، وَإخْلاص التّوْحيد لِلَّه رَبّ العالَمينَ، فإنّما أنْتَ رَسول مُبَلِّغ، وَلَيْسَ عَلَيْك غير إبْلاغ الرّسالة إلى مَنْ أرسَلْتُك إلَيْه مِنْ خَلْقي، وَأداء ما كَلَّفْتُك مِنْ طاعَتي، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يَعْني بذَلِكَ، والله ذو عِلْم بمَنْ يَقْبَل مِنْ عِباده ما أرسَلْتُك به إلَيْه، فَيُطيعك بالإسْلامِ، وَبِمَنْ يَتَوَلّى مِنْهم عَنه مُعْرِضًا، فَيَرُدّ عَلَيْك ما أرسَلْتُك به إلَيْه فَيَعْصيك بإبائِه الإسْلام.

القوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أيْ يَجْحَدونَ حُجَج الله وَأعْلامه فَيُكَذِّبونَ بها مِنْ أهل الكِتابَيْنِ التّوْراة والإنْجيل. **كَما**:

٦٧٧٠- **حَدَّثني** ابن حُمَيْد، قال ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: ثُمّ جَمَعَ أهل الكِتابَيْنِ جَميعًا، وَذَكَر ما أحْدَثوا وابْتَدَعوا مِن اليهود والنّصارَى، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ (١)

وأمّا قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فإنّه يَعْني بذَلِكَ أنّهم كانوا يقْتُلونَ رُسُل الله الذينَ كانوا يُرْسَلونَ إلَيْهم بالنّهْي عَمّا يَأتونَ مِنْ مَعاصي الله، ورُكوب ما كانوا يَرْكَبونَه مِن الأُمور التي قد تَقَدَّمَ الله إلَيْهم في كُتُبهم بالزّجْرِ عَنْها، نَحو زَكَرِيّا وابنه يَحْيَى وَما أشْبَهَهُما مِنْ أنْبياء الله.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرَأه عامّة أهل المدينة والحِجاز والبصْرة والكوفة وَسائِر قَرَأَة الأمصار: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾ بمَعْنَى القتْل.

وَقَرَأه بعض المُتَأخّرينَ مِنْ قَرَأة الكوفة: (ويُقاتِلونَ)، بمَعْنَى القِتال تَأوُّلاً مِنْه قِراءة عبد الله بن مَسْعود، وادَّعَى أنّ ذَلِكَ في مُصْحَف عبد الله: (وَقاتَلوا)، فَقَرَأ الذي وَصَفْنا أمره مِن القَرَأَة بذَلِكَ التّأويل (وَيُقاتِلونَ).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا، قِراءة مَنْ قَرَأه: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾ لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرَأَة عليه به، مَعَ مَجيء التّأويل مِنْ أهل التّأويل بأنّ ذَلِكَ تَأويله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٧١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مَعْقِل بن أبي مِسْكين في قول الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: كانَ الوحْي يَأتي إلى بَني إسْرائيل فَيَذْكُرونَ قومهم، وَلَم يَكُنْ يَأتيهم كِتاب، فَيَقْتُلونَ، فَيَقوم رِجال مِمَّن اتّبَعَهم وَصَدَّقَهُم، فَيُذَكِّرونَ قَوْمهم فَيُقْتَلونَ، فَهم الذينَ يَأمُرونَ بالقِسْطِ مِن النّاس (٢).

٦٧٧٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: هَؤُلاءِ أهل الكِتاب، كانَ أتْباع الأنْبياء يَنْهَوْنَهم وَيُذَكِّرونَهم فَيَقْتُلونَهُم (٣).

٦٧٧٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: كانَ ناس مِنْ بَني إسْرائيل مِمَّنْ لَم يَقْرَأ الكِتاب كانَ الوحْي يَأتي إلَيْهِم، فَيُذَكِّرونَ قَوْمهم فَيُقْتَلونَ عَلَى ذَلِكَ، فَهم الذينَ يَأمُرونَ بالقِسْطِ مِن النّاس (٤).

٦٧٧٤- **حَدّثَني** أبو عُبَيْد الوَصّابي محمد بن حفص، قال: ثنا ابن حِمْيَر، قال: ثنا أبو الحسَن مَوْلَى بَني أسَد، عَنْ مَكْحول، عَنْ قَبيصة بن ذُؤَيْب الخُزاعيّ، عَنْ أبي عُبَيْدة بن الجرّاح، قال:

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قُلت يا رَسول الله، أيّ النّاس أشَدّ عَذابًا يَوْم القيامة؟ قال: «**رَجُل قَتَلَ نَبيًا، أوْ رَجُل أمَرَ بالمُنْكَرِ وَنَهَى عَن المعْروف**». ثُمّ قَرأ رَسول الله ﷺ: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى أن انتهى إلى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾. ثُمَّ قال رَسول الله ﷺ: «**يا أبا عُبَيْدة قَتَلَتْ بَنو إسْرائيل ثَلاثة وَأرْبعينَ نَبيًا مِنْ أوَّل النَهار في ساعة واحِدة، فَقامَ مِائة رَجُل واثْنا عَشَر رَجُلًا مِنْ عُبّاد بَني إسْرائيل، فأمَروا مَنْ قَتَلَهم بالمعْروفِ وَنَهَوْهم عَن المُنْكَر فَقُتِلوا جَميعًا مِنْ آخِرِ النَهار في ذَلِكَ اليَوْم، وَهم الذينَ ذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ**»[1].

فَتأويل الآية إذًا: إنّ الذينَ يَكْفُرونَ بآياتِ الله، وَيَقْتُلونَ النّبيّينَ بغيرِ حَقّ، وَيَقْتُلونَ آمِريهم بالعدْلِ في أمر الله وَنَهْيه، الذينَ يَنْهَوْنَهم عَنْ قَتْل أنْبياء الله وَرُكوب مَعاصيه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٢٢﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَأخْبِرْهم يا محمد، وَأعْلِمهم أنّ لَهم عند الله عَذابًا مُؤلِمًا لَهُم، وَهوَ الموجع.

وَأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ فَإنه يَعْني بقولِه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذينَ يَكْفُرونَ بآياتِ الله. وَمَعْنَى ذَلِكَ: إنّ الذينَ ذَكَرْناهُم، هم الذينَ حَبِطَتْ أعْمالهم، يَعْني بَطَلَتْ أعْمالهم في الدُّنيا والآخِرة. فَأمّا قوله: ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ فَلَم يَنالوا بها مَحْمَدة وَلا ثَناء مِن النّاس، لِأنّهم كانوا عَلَى ضَلال وَباطِل، وَلَم يَرْفَع الله لَهم بها ذِكْرًا، بَلْ لَعَنَهم وَهَتَكَ أسْتارهم، وَأبْدَى ما كانوا يُخْفونَ مِنْ قَبائِح أعْمالهم عَلَى ألْسُن أنْبيائِه وَرُسُله في كُتُبه التي أنْزَلَها عليهِم، فَأبْقَى لَهم ما بَقيَت الدُّنيا مَذَمّة، فَذَلِكَ حُبوطها في الدُّنيا. وَأمّا في الآخِرة، فَإنّه أعَدّ لَهم فيها مِن العِقاب ما وَصَفَ في كِتابه، وَأعْلَمَ عِباده أنّ أعْمالهم تَصير بورًا لا ثَواب لَها، لِأنّها كانَتْ كُفْرًا بالله، فَجَزاء أهلها الخُلود في الجحيم.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَما لِهَؤُلاءِ القَوْم مِنْ ناصِر يَنْصُرهم مِنْ الله إذا هوَ انْتَقَمَ مِنهم بما سَلَفَ مِنْ إجْرامهم واجْتِرائِهم عليه، فَيَسْتَنْقِذهم مِنْه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٢٣﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يا محمد ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يَقول: الذينَ أُعْطوا حَظًا مِن الكِتاب، ﴿يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الكِتاب الذي عَنَى الله بقولِه: ﴿يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فَقال بعضهم: هوَ التّوْراة دَعاهم إلى الرِّضا بما فيها، إذْ كانَت الفِرَق المُنْتَحِلة الكُتُب تُقِرّ بها وَبِما فيها أنّها كانَتْ أحْكام الله قَبْل أنْ يُنْسَخ مِنْها ما نُسِخَ.

---

(١) [ضعيف] لما فيه من انقطاع وجهالة وضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧٧٥- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ رَسول الله ﷺ بَيْت المِدْراس عَلَى جَماعة مِنْ يَهود، فَدَعاهم إلى الله، فَقال له نُعَيْمُ بنُ عمرٍو والحارِثُ بن زَيْد: عَلَى أيّ دين أنْتَ يا محمد؟ فَقال: (عَلَى مِلّة إبْراهيم وَدينه)، فَقالا: فَإنّ إبْراهيم كانَ يَهوديًا، فَقال لَهُما رَسول الله ﷺ: «**فَهَلُمّوا إلى التّوْراة فَهيَ بَيْننا وَبَيْنكم**». فَأبَيا عليه، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ إلى قوله: ﴿مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١).

٦٧٧٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى آلِ زَيْد، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ رَسول الله ﷺ بَيْت المِدْراس، فَذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: فَقال لَهُما رَسول الله ﷺ: «**فَهَلُمّا إلى التّوْراة**»، وَقال أيْضًا: فَأنْزَلَ الله فيهما: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَسائِر الحديث مِثْل حَديث أبي كُرَيْب (٢).

وَقال بعضهم: بَلْ ذَلِكَ كِتاب الله الذي أنْزَلَه عَلَى محمد، وَإنّما دُعيَتْ طائِفة مِنْهم إلى رَسول الله ﷺ ليَحْكُم بَيْنهم بالحقّ، فَأبَتْ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧٧٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ أولَئِكَ أعْداء الله اليهود، دُعوا إلى كِتاب الله ليَحْكُم بَيْنهم، وَإلى نَبيّه ليَحْكُم بَيْنهم وَهم يَجِدونه مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة والإنْجيل، ثُمّ تَوَلّوْا عَنْه وَهم مُعْرِضونَ (٣).

٦٧٧٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية. قال: هم اليهود دُعوا إلى كِتاب الله وَإلى نَبيّه، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم، ثُمّ يَتَوَلّوْنَ وَهم مُعْرِضونَ (٤).

٦٧٧٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: كانَ أهل الكِتاب يُدْعَوْنَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

إلى كِتاب الله ليَحْكُم بَيْنهم بالحقّ يكون وَفي الحُدود، وَكانَ النّبيّ ﷺ يَدْعوهم إلى الإسْلام، فَيَتَوَلَّوْنَ عَنْ ذَلِكَ(١).

وَأوْلَى الأقْوال في تَأْويل ذَلِكَ عندي بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ الله جَلَّ ثَناؤُه أخْبَرَ عَنْ طائِفة مِن اليهود الذينَ كانوا بَيْن ظَهْرانَيْ مُهاجر رَسول الله ﷺ في عَهْده، مِمَّنْ قد أوتيَ عِلْمًا بالتّوْراةِ أنّهم دُعوا إلى كِتاب الله الذي كانوا يُقِرّونَ به أنّه مِنْ عند الله وَهوَ في التّوْراة في بعض ما تَنازَعوا فيه هم وَرَسول الله ﷺ. وَقد يَجوز أنْ يَكون تَنازُعهم الذي كانوا تَنازَعوا فيه ثُمّ دُعوا إلى حُكْم التّوْراة فيه، فامتَنَعوا مِن الإجابة إلَيْه، كانَ أمر محمد وَأمر نُبوّته. وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ أمر إبْراهيم خَليل الرّحْمَن وَدينه. وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ ما دُعوا إلَيْه مِنْ أمر الإسْلام، والإقْرار به. وَيَجوز أنْ يَكون ذَلِكَ كانَ في حَدّ، فَإنّ كُلّ ذَلِكَ مِمّا قد كانوا نازَعوا فيه رَسول الله ﷺ، فَدَعاهم فيه إلى حُكْم التّوْراة، فَأبَى الإجابة فيه، وَكَتَمَه بعضهم.

وَلا دَلالة في الآيَة عَلَى أيّ ذَلِكَ كانَ من أي، فَيَجوز أنْ يُقال: هوَ هَذا دون هَذا وَلا حاجة بنا إلى مَعْرِفة ذَلِكَ، لِأنّ المعْنَى الذي دُعوا إلَيْه هوَ مِمّا كانَ فَرْضًا عليهم الإجابة إلَيْه في دينِهِم، فامتَنَعوا مِنه. فَأخْبَرَ الله جَلّ ثَناؤُه عَنهم برِدَّتهم وَتَكْذيبهم: بما في كِتابهم وَجُحودهم، ما قد أخَذَ عليهم عُهودهم وَمَواثيقهم بإقامَتِه والعمَل به، فَلَنْ يَعْدوا أنْ يَكونوا في تَكْذيبهم محمدًا ﷺ وَما جاءَ به مِن الحقّ مِثْلهم في تَكْذيبهم موسَى وَما جاءَ به، وَهم يَتَوَلَّوْنَه وَيُقِرّونَ به.

وَمَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ثُمّ يَسْتَدْبِر عَنْ كِتاب الله الذي دَعا إلى حُكْمه مُعْرِضًا عَنه مُنْصَرِفًا، وَهوَ بحَقيقَتِه وَحُجَّته عالِم.

وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ الكِتاب هوَ التّوْراة، لِأنّهم كانوا بالقُرْآنِ مُكَذِّبينَ وَبالتّوْراةِ بزَعْمِهم مُصَدِّقينَ، فَكانَت الحُجّة عليهم بتَكْذيبِهم بما هم به في زَعْمِهم مُقِرّونَ أبْلَغ وَلِلْعُذْرِ أقْطَع.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ بأنّ هَؤُلاءِ الذينَ دُعوا إلى كِتاب الله ليَحْكُم بَيْنهم بالحقّ فيما نازَعوا رَسول الله ﷺ، إنّما أبَوْا الإجابة إلي حُكْم التّوْراة، وَما فيها مِن الحق مِنْ أجْل قولِهِم: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وَهيَ أرْبَعونَ يَوْمًا، وَهُنّ الأيّام التي عَبَدوا فيها العِجْل، ثُمّ يُخْرِجنا مِنها رَبّنا. اغْتِرارًا مِنهم بما كانوا يَفْتَرونَ، يَعْني بما كانوا يَخْتَلِقونَ مِن الأكاذيب والأباطيل في ادّعائِهم أنّهم أبناء الله وَأحِبّاؤُه، وَأنّ الله قد وَعَدَ أباهم يَعْقوب أنْ لا يُدْخِل أحَدًا مِنْ وَلَده النّار إلا تَحِلّة القسَم، فَأكْذَبَهم الله عَلَى ذَلِكَ كُلّه مِنْ أقْوالهم، وَأخْبَرَ نَبيّه محمدًا ﷺ أنّهم هم أهل النّار، هم فيها خالِدونَ، دون المُؤْمِنينَ بالله وَرُسُله وَما جاءوا به مِنْ عنده. وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٧٨٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزِيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ قالوا: لَنْ تَمَسّنا النّار إلا تَحِلّة القسَم التي نَصَبنا فيها العِجْل، ثُمّ يَنْقَطِع القَسَم والعذاب عَنّا، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ أيْ قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ (١).

٦٧٨١- حَدّثَني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ الآية. قال: قالوا: لَنْ نُعَذَّب في النّار إلا أربَعينَ يَوْمًا. قال: يَعْني اليهود. قال: وَقال قَتادة مِثْله، وَقالا: هيَ الأيّام التي نَصَبوا فيها العِجل، يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ (٢).

٦٧٨٢- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال مُجاهِد: قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ قال: غَرَّهم قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾ فَأيّ حال يَكون حال هَؤُلاءِ القَوْم الذينَ قالوا هَذا القَوْل، وَفَعَلوا ما فَعَلوا مِنْ إعْراضهم عَنْ كِتاب الله واغْتِرارهم برَبِّهِم، وافْتِرائِهم الكذِب؟ وَذَلِكَ مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ وَعيد لَهم شَديد، وَتَهْديد غَليظ.

وَإنّما يَعْني بقولِه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾ الآية: فَما أعْظَم ما يَلْقَوْنَ مِنْ عُقوبة الله وَتَنْكيله بهم إذا جَمَعَهم لِيَوْم يوَفّى كُلّ عامِل جَزاء عَمَله عَلَى قدر استِحْقاقه غير مَظْلوم فيه، لِأنّه لا يُعاقَب فيه إلا عَلَى ما اجْتَرَمَ، وَلا يُؤاخَذ إلا بما عَمِلَ، يُجْزَى المُحْسِن بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، لا يَخافُ أحَدٌ مِنْ خَلْقه يَوْمئِذٍ منه ظُلْمًا وَلا هَضْمًا.

فَإنْ قالَ قائِل: وَكَيْف قيلَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ وَلَم يَقُلْ: في يَوْم لا رَيْب فيه؟

قيلَ: لِمُخالَفةِ مَعْنَى اللاّم في هَذا المَوْضِع مَعْنَى في، وَذَلِكَ أنّه لَوْ كانَ مَكان اللاّم (في) لَكانَ مَعْنَى الكلام: فَكَيْف إذا جَمَعْناهم في يَوْم القيامة ماذا يَكون لَهم مِن العذاب والعِقاب، وَلَيْسَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذَلِكَ المعنَى في دُخول اللاّم، وَلَكِنّ مَعْناه مَعَ اللاّم، فَكَيْف إذا جَمَعْناهم لِما يَحْدُث في يَوْم لا رَيْب فيه، وَلِما يَكون في ذَلِكَ اليوْم مِنْ فَصل الله القضاء بَيْن خَلْقه، ماذا لَهم حينَئِذٍ مِن العِقاب وَأليم العذاب؟ فَمَعَ اللاّم في: ﴿لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ نيّة فِعْل وَخَبَر مَطْلوب قد تُرِكَ ذِكْره، أجْتزاءً بدَلالة دُخول اللاّم في (اليوْم) عليه مِنْه، وَلَيْسَ ذَلِكَ مَعَ (في)؛ فَلِذَلِكَ اخْتيرَت اللاّم فَأُدْخِلَتْ في (اليوْم) دون (في).

وَأمّا تَأويل قوله: ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ فإنه لا شَكَّ في مَجيئِه.

وَقد دَلَلْنا عَلَى أنه كَذَلِكَ بالأدِلّةِ الكافية، مَعَ ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ في تَأويله فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته، وَعَنَى بقولِه: ﴿وَوُفِّيَتۡ﴾ وَوَفَّى الله ﴿كُلُّ نَفۡسٍ مَّا كَسَبَتۡ﴾ يَعْني ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْر وَشَرّ، ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ يَعْني أنّه لا يَبْخَس المُحْسِنَ جَزاءَ إحْسانِه، وَلا يُعاقِبُ مُسيئًا بغيرِ جُرْمِه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾

أمّا تَأويل قوله ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ فَإنّه قُلْ يا محمد: يا الله.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في نَصْب ميم ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ وَهوَ مُنادًى، وَحُكْم المُنادَى المُفْرَد غير المُضاف الرّفْع، وَفي دُخول الميم فيه، وَهوَ في الأصْل (الله) بغيرِ ميم؛ فَقال بعضهم: إنّما زيدَتْ فيه الميمانِ لِأنّه لا يُنادَى بـ(يا) كَما يُنادَى الأسْماء التي لا ألِف فيها ولا لامَ، وَذَلِكَ أنّ الأسْماء التي لا ألِف وَلا لامَ فيها تُنادَى بـ(يا)، كَقولِ القائِل: يا زَيْد وَيا عمرو، قال: فَجُعِلَت الميم فيه خَلَفًا مِنْ (يا)، كَما قالوا: فَمٌ وَدَمٌ وهمٌ وَزُرْقُمٌ وَسُتْهُمٌ، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأسْماء والنُّعوت التي يُحْذَف مِنْها الحرْف، ثُمَّ يُبْدَل مَكانه ميم، قال: فَكَذَلِكَ حُذِفَتْ مِن اللهُمَّ (يا) التي يُنادَى بها الأسْماء التي عَلَى ما وَصَفْنا، وَجُعِلَت الميم خَلَفًا مِنْها مما في آخِر الإسم.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قولهم آخَرونَ، وَقالوا: قد سَمِعْنا العرَب تُنادي: (اللهُمَّ) بـ(يا)، كَما تُناديه، وَلا ميم فيه. قالوا: فَلَوْ كانَ الذي قال هَذا القوْل مُصيبًا في دَعْواه لَم تُدْخِل العرَب (يا)، وَقد جاءوا بالخلَفِ مِنْها. وَأنْشَدوا في ذَلِكَ سَماعًا مِن العرَب:

وَما عَلَيْك أنْ تَقولي كُلَّما
صَلَّيْت أوْ كَبَّرْت يا اللهُمَّ ما
ارْدُدْ عَلَيْنا شَيْخَنا مُسلَّمَا (١)

وَيُرْوَى: سَبَّحْت أوْ كَبَّرْت. قالوا: وَلَم نَرَ العرَب زادَتْ مِثْل هَذِه الميم إلا مُخَفَّفة في نَواقِص الأسْماء مِثْل الفَم وَابنم وهم قالوا: وَنَحْنُ نَرَى أنّها كَلِمة ضُمَّ إلَيْها (أُمَّ) بمَعْنَى: يا الله أمنا

(١) [**الرجز المشطور**]القائل: لم أهتدِ لقائله. (يروى البيت: يا اللهم ما) اللغة: (ما عليك): (ما) استفهامية تقع مبتدأ خبره (عليك)، ومعناها: أي شيء عليك؟. (صليت): دعوتِ. (كبّرتِ): أي قلتي: الله أكبر. (يا اللهم): جمع الشاعر في البيت بين حرف النداء والميم المشددة، وأضاف ميما مفردة في قوله (ما) بعد الميم المشددة في (اللهم).
المعنى: يخاطب الشاعر ابنته أو زوجته فيقول لها: ليس عليكِ أي شيء في كل دعاء وتكبير إلا أن تدعو لي الله أن يردني إليكِ سالما.

بخَيْرٍ، فَكَثُرَتْ في الكلام فاخْتَلَطَتْ به. قالوا: فالضَّمّة التي في الهاء مِنْ هَمْزة (أُمَّ) لَمّا تُرِكَت انْتَقَلَتْ إلى ما قَبْلها. قالوا: وَنَرَى أنّ قول العرَب هَلُمَّ إلَيْنا مِثْلها، إنّما كانَت هَلْمَّ (هَلْ) ضُمَّ إلَيْها (أُمَّ) فَتُرِكَتْ عَلَى نَصْبها. قالوا: وَمِن العرَب مَنْ يَقول إذا طَرَحَ الميم: يا الله اغْفِرْ لي، وَيا الله اغْفِرْ لي، بهَمزِ الألِف مِنَ (الله) مَرّة، وَوَصْلِها أُخْرَى، فَمَنْ حَذَفَها أجْراها عَلَى أصْلِها لِأنّها ألِفٌ وَلام، مِثْل الألِف واللاّم اللتَيْنِ يَدْخُلانِ في الأسْماء المعارِف زائِدَتيْنِ. وَمَنْ هَمَزَها تَوَهَّمَ أنها مِن الحرْف، إذْ كانَتْ لا تَسْقُط مِنه، وَأنْشَدوا في هَمز الألِف مِنها:

مُـبـارَك هـوَ وَمَـنْ سَـمّـاهُ
عَلَى اسمك اللهُمَّ يا أَلله [(١)]

قالوا: وَقد كَثُرَت اللهُمَّ في الكلام حَتّى خُفِّفَتْ ميمُها في بعض اللُّغات، وَأنْشَدوا.

كَحَلْفَةٍ مِنْ أبي رياح يَسْمَعُها اللهُمَّ الكِبار [(٢)]

والرّواة تُنْشِد ذَلِكَ:

يَسْمَعُها لاهِه الكُبار [(٣)]

وَقد أنْشَدَه بعضهم:

يَسْمَعُها الله والله كُبارُ [(٤)]

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾

يَعْني بذَلِكَ: يا مالِك المُلْك، يا مَنْ له مُلْك الدُّنيا والآخِرة خالِصًا دون غيره. كَما:

٦٧٨٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ أيْ رَبَّ العِباد المُلْك لا يَقْضي فيهم غيرك [(٥)].

وَأمّا قوله: ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ فإنّه يَعْني: تُعْطي المُلْك مَنْ تَشاء فَتملِّكُه وَتُسَلِّطه عَلَى مَنْ تَشاء.

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. استشهد به النحاة على أنه يجوز أن يقال في النداء: (يا ألله) بقطع الهمزة من لفظ الجلالة. وقد ذكر الفراء في (معاني القرآن): أنّ مِن العرب مَن يقول إذا طرح الميم من (اللهم): يا ألله اغفر لي، ويا الله اغفر لي، فيهمزون ألفها ويحذفونها؛ فمن حذفها فهو على السبيل؛ لأنها ألف ولام مثل الحارث من الأسماء، ومن همزها توهّم أنها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه.

(٢) [مجزوء البسيط] القائل: الأعشى. رويَ: (يَسمَعُها لاهُه الكُبارُ). وروي: (يَسمَعُها لاهُمّ الكُبارُ). وروى الأصمعي: (يسمعها الواحد الكبار). الحلفةُ بالفتح: المرّةُ من الحلِفِ بمعنى القسَم. وأبو رياح: رجل من بني ضبيعة؛ وهو حصن بن عمرو بن بدر، وكان قتل رجلاً من بني سعد بن ثعلبة فسألوه أن يحلف أو يعطي الدية، فحلف ثم قتل بعد حلفته، فضربته العرب مثلاً لما لا يغني من الحلف؛ قاله ابن دريد في (شرح ديوان الأعشى). وهو بمُثَنّاة تحتية، لا بموحدة كما زعم شُرّاح الشواهد. والكُبارُ بضم الكاف وتخفيف الموحدة: صيغة مبالغة الكبير بمعنى العظيم، وهو صفة (اللهم).

(٣) تقدم قبله.

(٤) تقدم قبله.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

وَقوله: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ يعني وتنزع الملك ممن تشاء أنْ تَنزِعه مِنه، فَتُرِكَ ذِكر: أنْ تَنزِعه مِنه؛ اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ عليه، كَما يُقال: خُذْ ما شِئْت، وَكُنْ فيما شِئْت، يُراد: خُذْ ما شِئْت أنْ تَأخُذَه، وَكُنْ فيما شِئْت أنْ تكون فيه، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الإنفطار: ٨] يَعْني: في أيِّ صورة شاءَ أنْ يُرَكِّبَك فيها رَكَّبَك.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ جَوابًا لِمَسْألَتِه رَبّه أنْ يَجْعَل مُلْك فارِس والرّوم لِأُمَّتِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٨٤- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة؛ وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ سَألَ رَبَّه جَلَّ ثَناؤُه أنْ يَجْعَل له مُلْك فارِس والرّوم في أُمّته، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلى ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

٦٧٨٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا - والله أعْلَم أنّ نَبيّ الله ﷺ سَألَ رَبّه عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَجْعَل مُلْك فارِس والرّوم في أُمّته، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْله (٢).

وَرويَ عَنْ مُجاهِد أنّه كانَ يَقول: مَعْنَى المُلْك في هَذا المَوْضِع النُّبوّة.

ذِكر الرّواية عَنه بذَلِكَ:

٦٧٨٦- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قولهجلَّ ثناؤه: ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ قال: النُّبوّة (٣).

٦٧٨٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ بإعطائِه المُلْك والسُّلْطان وَبَسْط القُدْرة له، ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ بسَلْبِك مُلْكه وَتَسْليط عَدوّ عليه، ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ أيْ كُلّ ذَلِكَ بيَدِك وَإلَيْك، لا يَقْدِر عَلَى

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذَلِكَ أحَد؛ لِأنَّك عَلَى كُلِّ شَيْء قَدير، دون سائِر خَلْقك، وَدون مَن اتَّخَذه المُشْرِكونَ مِنْ أهل الكِتاب والأُمِّيِّينَ مِن العرَب إلَهًا وَربًّا يَعْبُدونَه مِنْ دونِك، كالمسيحِ والأنْداد التي اتَّخَذَها الأُمِّيّونَ رَبًّا. كَما:

٦٧٨٨- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية، أيْ إنَّ ذَلِكَ بيَدِك لا إلى غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أيْ لا يَقْدِر عَلَى هَذا غيرك بسُلْطانِك وَقُدْرَتك (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿تُولِجُ﴾ تُدْخِل، يُقال مِنْه: قد وَلَجَ فُلان مَنْزِله: إذا دَخَلَه، فَهوَ يَلِجُه وَلْجًا وَوُلوجًا ولِجة، وَأوْلَجْته أنا: إذا أدْخَلْته.

وَيَعْني بقولِه: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ تُدْخِل ما نَقَصْتَ مِنْ ساعات اللَيْل في ساعات النّهار، فَتَزيد مِنْ نُقْصان هَذا في زيادة هَذا، ﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ وَتُدْخِل ما نَقَصْتَ مِنْ ساعات النّهار في ساعات اللَيْل، فَتَزيد في ساعات اللَيْل ما نَقَصْتَ مِنْ ساعات النّهار. كَما:

٦٧٨٩- حَدَّثني موسَى، قال ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ حَتَّى يَكون اللَيْل خَمس عَشْرة ساعة والنّهار تِسْع ساعات، وَتُدْخِل النّهار في اللَيْل، حَتَّى يَكون النّهار خَمس عَشْرة ساعة واللَيْل تِسْع ساعات (٢).

٦٧٩٠- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: ما نَقَصَ مِن النّهار يَجْعَلُه في اللَيْل، وَما نَقَصَ مِن اللَيْل يَجْعَلُه في النّهار (٣).

٦٧٩١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ قال: ما يَنْقُص مِنْ أحَدهما يُدْخَل في الآخَر مُتَعاقِبانِ - أوْ يَتَعاقَبانِ، شَكَّ أبو عاصِم - ذَلِكَ مِن السّاعات (٤).

٦٧٩٢- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ﴾ ما يَنْقُص مِنْ أحَدهما في الآخَر يَتَعاقَبانِ ذَلِكَ مِن السّاعات (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه

٦٧٩٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن قولِهِ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ﴾ نُقصان الليْل في زيادة النهار، وَنُقصان النهار في زيادة الليْل [(١)].

٦٧٩٤- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أَخبَرَنا عبد الرّزاق، قال: أَخبَرَنا مَعمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ﴾ قال: هوَ نُقصان أحَدهما في الآخَر [(٢)].

٦٧٩٥- حدّثنا عَنْ عمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ﴾ قال: يَأخُذ الليْل مِن النهار، وَيَأخُذ النَّهار مِن الليْل. يَقول: نُقصان الليْل في زيادة النَّهار، وَنُقصان النّهار في زيادة الليْل [(٣)].

٦٧٩٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ﴾ يَعْني أنّه يَأخُذ أحَدهما مِن الآخَر، فَيَكون الليْل أحْيانًا أطْوَل مِن النّهار، والنّهار أحْيانًا أطْوَل مِن الليْل [(٤)].

٦٧٩٧- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيۡلِۖ﴾ قال: هَذا طَويل، وَهَذا قَصير، أخَذَ مِنْ هَذا فَأوْلَجَه في هَذا حَتّى صارَ هَذا طَويلاً وَهَذا قَصيرًا [(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَىَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَىِّۖ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويل ذَلِكَ: أنّه يُخرِج الشّيْء الحيّ مِن النُّطفة الميِّتة، وَيُخرِج النُّطفة الميِّتة مِن الشّيْء الحيّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٧٩٨- حدّثني أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ إبْراهيم، عَنْ عبد الله في قوله: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَىَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَىِّۖ﴾ قال: هيَ النُّطْفة تَخرُج مِن الرّجُل وَهيَ مَيِّتة، وَهوَ حَيّ، وَيَخرُج الرّجُل مِنها حَيًّا وَهيَ مَيِّتة [(٦)].

٦٧٩٩- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَىَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَىِّۖ﴾ قال: النّاس

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [حسن] من أجل أبي السائب، وإبراهيم عن ابن مسعود مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، والأعمش مدلس، ولكنه مكثر عن إبراهيم.

الأحياء مِن النُّطَف والنُّطَف مَيِّتة، وَيُخْرِجها مِن النّاس الأحياء والأنعام (١).

٦٨٠٠- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

٦٨٠١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحاك في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ فَذَكَرَ نَحْوَهُ (٣).

٦٨٠٢- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ فالنُّطْفة مَيِّتة تكون تَخرُج مِنْ إنسان حَيّ، وَيَخْرُج إنسان حَيّ مِنْ نُطْفة مَيِّتة (٤).

٦٨٠٣- **حدثني** محمد بن عُمَر بن عَليّ بن عَطاء المُقَدَّميّ، قال: ثنا أشعَث السِّجِسْتانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال تُخْرِج النُّطْفة مِن الرَّجُل، والرَّجُل مِن النُّطْفة (٥).

٦٨٠٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: تُخْرِج الحيّ مِنْ هَذِه النُّطْفة الميِّتة، وَتُخْرِج هَذِه النُّطْفة الميِّتة مِن الحيّ (٦).

٦٨٠٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ الآية، قال: النّاس الأحياء مِن النُّطَف، والنُّطَف مَيِّتة مِن النّاس الأحياء، وَمِن الأنعام والنَّبْت كَذَلِكَ.

قال ابن جُرَيْج، وَسَمِعْت يَزيد بن عوَيْمِر يُخْبِر عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: إخْراجه النُّطْفة مِن الإنسان، وَإخْراجه الإنسان مِن النُّطْفة (٧).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] أشعث بن عبد الله، و يقال ابن عبد الرحمن الخراساني السجستاني ثقة. ومحمد بن عمر بن على بن عطاء بن مقدم المقدمي، أبو عبد الله البصرى. قال أبو حاتم الرازي: صدوق.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٦٨٠٦- **حدثني** يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: النُّطفة ميِّتة، فتُخرِج منها أحياء، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ تُخرِج النُّطفة من هؤلاء الأحياء، والحبّ ميِّتة تُخرِج منه حيًّا، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ تخرج من هذا الحب الحيّ حبًّا ميِّتًا[(١)].

وقال آخرون: معنى ذلك: أنه يُخرِج النّخلة من النّواة، والنّواة من النّخلة، والسُّنبُل من الحبّ والحبّ من السُّنبُل، والبيْض من الدّجاج، والدّجاج من البيْض.

ذكر من قال ذلك:

٦٨٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيد، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا عُبيدُ اللهِ، عن عِكْرِمة قوله ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ قال: هيَ البيْضة تَخرُج من الحيّ وهيَ ميِّتة، ثُمَّ يُخرِج منها الحيّ[(٢)].

٦٨٠٨- **حدثني** المُثنَى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عن الحكَم بن أبان، عن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: النّخلة من النّواة، والنّواة من النّخلة، والحبّة من السُّنبُلة، والسُّنبُلة من الحبّة[(٣)].

وقال آخرون: معنى ذلك: أنه يُخرِج المُؤمِن من الكافِر، والكافِر من المُؤمِن.

ذكر من قال ذلك:

٦٨٠٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ يَعْني المُؤمِن من الكافِر، والكافِر من المُؤمِن، والمُؤمِنُ عبدٌ حَيُّ الفُؤادِ، والكافِرُ عبدٌ مَيِّتُ الفُؤادِ[(٤)].

٦٨١٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر، قال: قال الحسَن في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: يُخرِج المُؤمِن من الكافِر، ويُخرِج الكافِر من المُؤمِن[(٥)].

٦٨١١- **حدثنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، بن سَعيد عن عمرو، عَن الحسَن قَرأ: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قال: تُخرِج المُؤمِن من الكافِر، وتُخرِج الكافِر من المُؤمِن[(٦)].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] عبيد الله، أو أبو المنيب الذي تابعه عند ابن أبي حاتم مجهولان، وابن حميد ضعيف.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

٦٨١٢- **حدثني** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي عُثْمان، عَنْ سَلْمان، أوْ عَن ابن مَسْعود - وَأكْبَر ظَنّي أنه عَنْ سَلْمان - قال: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ خَمَّرَ طينة آدَم أربَعينَ لَيْلَة - أوْ قال: أربَعينَ يَوْمًا - ثُمَّ قال بيَدِه فيه، فَخَرَجَ كُلّ طَيِّب في يَمينه، وَخَرَجَ كُلّ خَبيث في يَده الأُخْرَى، ثُمَّ خَلَطَ بَيْنهما وقال ثُمَّ خَلَقَ مِنْها آدَم، فَمِنْ ثَمَّ يُخْرِج الحيّ مِن الميّت وَيُخْرِج الميّت مِن الحيّ(١).

٦٨١٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ: أنّ النّبيّ ﷺ دَخَلَ عَلَى بعض نِسائِه، فَإذا بامرَأةٍ حَسَنة النَّعْمة، فَقال: «**مَنْ هَذِه؟**» قالتْ: إحْدَى خالاتك، قال: «**إنّ خالاتي بهَذِه البلْدة لَغَرائِب! وَأيّ خالاتي هَذِه؟**» قالتْ: خالِدة ابنةُ الأسْوَدِ بنِ عبدِ يَغُوثَ، قال: «**سُبْحان الذي يُخْرِج الحيّ مِن الميّت**» وَكانَت امرَأة صالِحة، وَكانَ أبوها كافِرًا(٢).

٦٨١٤- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: هَلْ عَلِمتُم أنّ الكافِر يَلِد مُؤْمِنًا، وَأنّ المُؤْمِن يَلِد كافِرًا؟ فَقال: هوَ كَذَلِكَ(٣).

وَأوْلَى التّأويلات التي ذَكَرْناها في هَذِه الآية بالصّواب تأويل مَنْ قال: يُخْرِج الإنْسان الحيّ والأنْعام والبهائِم الأحْياء مِن النُّطَف الميّتة، وَذَلِكَ إخْراج الحيّ مِن الميّت، وَيُخْرِج النُّطْفة الميّتة مِن الإنْسان الحيّ والأنْعام والبهائِم الأحْياء، وَذَلِكَ إخْراج الميّت مِن الحيّ، وَذَلِكَ أنّ كُلّ حَيّ فارَقَه شَيْء مِنْ جَسَده، فَذَلِكَ الذي فارَقَه مِنه مَيِّت، فالنُّطْفة مَيِّتة لِمُفارَقَتِها جَسَد مَنْ خَرَجَتْ مِنْه، ثُمَّ يُنْشِئ الله مِنْها إنسانًا حَيًّا وَبَهائِم وَأنْعامًا أحْياء، وَكَذَلِكَ حُكْم كُلّ شَيْء حَيّ زايَلَه شَيْء مِنْه، فالذي زايَلَه مِنه مَيِّت، وَذَلِكَ هوَ نَظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

وَأمّا تَأويل مَنْ تَأوَّلَه بمَعْنَى الحبّة مِن السُّنْبُلة، والسُّنْبُلة مِن الحبّة، والبيْضة مِن الدّجاجة، والدّجاجة مِن البيْضة، والمُؤْمِن مِن الكافِر، والكافِر مِن المُؤْمِن، فَإنّ ذَلِكَ وَإنْ كانَ له وَجْه مَفْهوم، فَلَيْسَ ذَلِكَ الأغْلَب الظّاهِر في استِعْمال النّاس في الكلام، وَتَوْجيه مَعاني كِتاب الله عَزَّ وَجَلَّ إلى الظّاهِر المُسْتَعْمَل في النّاس، أوْلَى مِنْ تَوْجيهها إلى الخفيّ القليل في الاستِعْمال.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِنْهُم: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ

---

(١) [حسن] عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة وثقه الرازيان والنسائي وهو عن سلمان الفارسي، وابن مسعود على شرطهما. وحميد بن مسعدة صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] الزهري أو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، كلاهما عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

﴿ٱلۡحَيِّ﴾ بالتّشْديدِ وَتَثْقِيل الياء مِن الميِّت، بمَعْنَى أنّه يُخْرِج الشّيْء الحيّ مِن الشّيْء الذي قد ماتَ، وَمِمّا لَم يَمُتْ.

وَقَرَأتْ جَماعة أُخْرَى مِنهُم: (تُخْرِج الحيّ مِن الميْت وَتُخْرِج الميْت مِن الحيّ) بتَخْفيفِ الياء مِنْ (الميْت)، بمَعْنَى أنّه يُخْرِج الشّيْء الحيّ مِن الشّيْء الذي قد ماتَ دون الشّيْء الذي لَم يَمُتْ، وَيُخْرِج الشّيْء الميْت دون الشّيْء الذي لَم يَمُتْ مِن الشّيْء الحيّ.

وَذَلِكَ أنّ الميِّت مُثَقَّل الياء عند العرَب ما لَم يَمُتْ وَسَيَموتُ وَما قد ماتَ. وَأمّا الميْت مُخَفَّفًا: فَهوَ الذي قد ماتَ، فَإذا أرادوا النّعْت قالوا: إنّك مائِت غَدًا وَإنّهم مائِتونَ، وَكَذَلِكَ كُلّ ما لَم يَكُنْ بَعْد، فَإنّه يَخْرُج عَلَى هَذا المِثال الاِسم مِنه، يُقال: هوَ الجائِد بنَفْسِه والطّائِبة نَفْسه بذَلِكَ، وَإذا أُريد مَعْنَى الاِسم قيلَ: هوَ الجواد بنَفْسِه والطّيِّبة نَفْسه.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في هَذِه الآية بالصّوابِ قِراءة مَنْ شَدَّدَ الياء مِن الميِّت، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه يُخْرِج الحيّ مِن النُّطْفة التي قد فارَقَت الرّجُل، فَصارَتْ مَيْتة، وَسَيُخْرِجُه مِنها بَعْد أنْ تُفارِقه وَهيَ في صُلْب الرّجُل، وَيُخْرِج الميِّت مِن الحيّ، النُّطْفة التي تَصير بخُروجِها مِن الرّجُل الحيّ مَيْتًا، وَهيَ قَبْل خُروجها مِنْه حَيّة، فالتّشْديد أبْلَغ في المدْح أكْمَل في الثّناء.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٢٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنّه يُعْطي مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه، فَيَجود عليه بغيرِ مُحاسَبة مِنه لِمَنْ أعْطاه، لِأنّه لا يَخاف دُخول انْتِقاص في خَزائِنه، وَلا الفناء عَلَى ما بيَدِه. **كَما**:

٦٨١٥- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ قال: يُخْرِج الرِّزْق مِن عنده بغيرِ حِساب، لا يَخاف أنْ يَنْقُص ما عنده تَبارَكَ وَتعالى [(١)].

فَتَأويل الآية إذًا: اللهُمَّ يا مالِكَ المُلْك، تُؤْتي المُلْك مَنْ تَشاء، وَتَنْزِع المُلْك مِمَّنْ تَشاء، وَتُعِزُّ مَنْ تَشاء، وَتُذِلُّ مَنْ تَشاء، بيَدِك الخيْر إنّك عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، دون مَن ادَّعَى المُلْحِدونَ أنّه لَهم إلَه وَرَبّ وَعَبَدوه دونَك، أو اتّخَذوه شَريكًا مَعَك، أوْ أنّه لَك وَلَد وَبيَدِك القُدْرة التي تَفْعَل هَذِه الأشْياء، وَتَقْدِر بها عَلَى كُلّ شَيْء، تولِج الليْل في النّهار، وَتولِج النّهار في الليْل، فَتَنْقُص مِنْ هَذا وَتَزيد في هَذا، وَتَنْقُص مِنْ هَذا وَتَزيد في هَذا. وَتُخْرِج مِنْ مَيِّت حَيًّا، وَمِنْ حَيّ مَيِّتًا، وَتَرْزُق مَنْ تَشاء بغيرِ حِساب مِنْ خَلْقك، لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ أحَد سِواك، وَلا يَسْتَطيعه غيرك. **كَما**:

٦٨١٦- **حَدّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

(١) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الـزُّبَـيْـر: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ أي بتلك القُدْرة، يَعْني بالقُدْرةِ التي تُؤْتي المُلْك بها مَنْ تَشاء وَتَنْزِعه مِمَّنْ تَشاء، وَتَرْزُق مَنْ تَشاء بغيرِ حِساب، لا يَقْدِر عَلَى ذَلِكَ غيرك وَلا يَصْنَعه الا أنتَ. أيْ فَإنْ كُنْت سَلَّطت عيسَى عَلَى الأشْياء التي بها يَزْعُمونَ أنّه إلَه، مِنْ إحْياء المَوْتَى، وَإبْراء الأسْقام، والخلْق لِلطّيْرِ مِن الطّين، والخبَر عَنِ الغُيوب لأجْعَلَه آية لِلنّاسِ، وَتَصْديقًا له في نُبوّته التي بَعَثْته بها إلى قَوْمه، فَإنّ مِنْ سُلْطاني وَقُدْرَتي ما لَم أُعْطِه، كَتَمليكِ المُلوك. وَأمر النُّبوّة وَوَضْعها حَيْثُ شِئت، وَإيلاج اللّيْل في النّهار. والنّهار في اللّيْل. وَإخْراج الحيّ مِن الميّت، والميّت مِن الحيّ، وَرِزْق مَنْ شِئْت مِنْ بَرّ أوْ فاجِر بغيرِ حِساب، فَكُلّ ذَلِكَ لَم أُسَلِّط عيسَى عليه، وَلَم أُمَلّكه إيّاه، فَلَم يَكُنْ لَهم في ذَلِكَ عِبْرة وَبَيِّنَة أن لَوْ كانَ إلَهًا لَكانَ ذَلِكَ كُلّه إلَيْه وَهوَ في عِلْمهم يَهْرُب مِن المُلوك، وَيَنْتَقِل مِنْهم في البِلاد مِنْ بَلَد إلى بَلَد[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾

وَهَذا نَهْي مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنْ يَتّخِذوا الكُفّار أعْوانًا وَأنْصارًا وَظُهورًا، وَلِذَلِكَ كُسِرَ ﴿يَتَّخِذُ﴾ لِأنّه في مَوْضِعِ جَزْم بالنّهْي، وَلَكِنّه كُسِرَ الذّال مِنْه لِلسّاكِنِ الذي لَقيَه وَهيَ ساكِنة.

وَمَعْنَى ذَلِكَ: لا تَتَّخِذوا أيّها المُؤْمِنونَ الكُفّار ظَهْرًا وَأنْصارًا، توالونَهم عَلَى دينهم، وَتُظاهِرونَهم عَلَى المُسْلِمينَ مِنْ دون المُؤْمِنينَ، وَتَدُلّونَهم عَلَى عَوْراتهم، فَإنّه مَنْ يَفْعَل ذَلِكَ ﴿فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾؛ يَعْني بذَلِكَ، فَقد بَرِئَ مِنْ الله، وَبَرِئَ الله مِنْه بارْتِدادِه عَنْ دينِه، وَدُخوله في الكُفْر، ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾، إلا أنْ تَكونوا في سُلْطانهم، فَتَخافوهم عَلَى أنْفُسكم، فَتُظْهِروا لَهم الوِلاية بألسِنَتِكم، وَتُضْمِروا لَهم العداوة، وَلا تُشايِعوهم عَلَى ما هم عليه مِن الكُفْر، وَلا تُعينوهم عَلَى مُسْلِم بفِعْلٍ، **كَما**:

٦٨١٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ قال: نَهَى الله سُبْحانه المُؤْمِنينَ أنْ يُلاطِفوا الكُفّار، أوْ يَتّخِذوهم وَليجة مِنْ دون المُؤْمِنينَ، الا أنْ يَكون الكُفّار عليهم ظاهِرينَ، فَيُظْهِروا لَهم اللُّطْف، وَيُخالِفونَهم في الدّين، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾[(٢)].

٦٨١٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: كانَ الحجّاج بن عمرو حَليف كَعْب بن الأشْرَف وابن أبي الحُقَيْق، وَقَيْس بن زَيْد، قد بَطّنوا بنَفَرٍ مِن الأنْصار

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ليَفْتِنوهم عَنْ دينهم. فَقال رِفاعة بن المُنْذِر بن زَنْبَرٍ وَعبد الله بن جُبَيْر وَسَعْد بن خَيْثمة لِأولَئِك النَّفَر: اجْتَنِبوا هَؤُلاءِ اليهود، واحذَروا لُزومهم وَمُباطَنَتَهُم، لا يَفْتِنوكم عَنْ دينكم، فَأبَى أولَئِك النَفَر إلا مُباطَنَتَهم وَلُزومهم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

٦٨١٩- حدثنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: لا يَتَّخِذ المُؤْمِنُ كافِرًا وَليًا مِنْ دون المُؤْمِنينَ (٢).

٦٨٢٠- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ أمّا ﴿أَوْلِيَآءَ﴾، فَيواليهم في دينهم، وَيُظْهِرهم عَلَى عَوْرة المُؤْمِنينَ، فَمَنْ فَعَلَ هَذا فَهوَ مُشْرِك، فَقد بَرِئَ الله مِنْه، الا أنْ يَتَّقيَ مِنهم تُقاة، فَهوَ يُظْهِر الوِلاية لَهم في دينهم والبراءة مِن المُؤْمِنينَ (٣).

٦٨٢١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَمَّنْ حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: التقاة: التَّكَلُّم باللِّسانِ، وَقَلْبه مُطْمئِن بالإيمانِ (٤).

٦٨٢٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: ما لَم يُهْرِق دَم مُسْلِم، وَما لَم يَسْتَحِلّ ماله (٥).

٦٨٢٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلا مُصانَعة في الدُّنْيا وَمُخالَقة (٦).

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما أخرجه الحاكم فقال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني، حدثني أبي، ثنا أبو همام، ثنا محمد بن بشر العبدي، قال: سمعت سفيان بن سعيد، يذكر عن ابن جريج، حدثني عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال: التقاة التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان، فلا يبسط يده فيقتل، ولا إلى إثم فإنه لا عذر له) (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٥) [ضعيف] مداره على حفص بن عمر، وهو ضعيف الحديث.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٨٢٤- حدثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثله (١).

٦٨٢٥- حدثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه عَن الرّبيع في قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ إلى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾ قال: قال أبو العالية: التّقيّة باللِّسانِ وَلَيْسَ بالعمَلِ (٢).

٦٨٢٦- حُدثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾ قال: التّقيّة باللِّسانِ مَنْ حُمِلَ عَلَى أمر يَتَكَلَّم به وَهوَ لِلّه مَعْصية، فَتَكَلَّمَ مَخافة عَلَى نَفْسه، وَقَلْبه مُطَمئِن بالإيمانِ، فلا إثْم عليه، إنّما التّقيّة باللِّسانِ (٣).

٦٨٢٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾ فالتّقيّة باللِّسانِ: مَنْ حُمِلَ عَلَى أمر يَتَكَلَّم به وَهوَ مَعْصية لِلّه فَيَتَكَلَّم به مَخافة النّاس وَقَلْبه مُطَمئِن بالإيمانِ، فَإنّ ذَلِكَ لا يَضُرّه، إنّما التّقيّة باللِّسانِ (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾ إلا أنْ يكون بَيْنك وَبَيْنه قَرابة.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٦٨٢٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾ إلى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾ نَهَى الله المُؤمِنينَ أنْ يوادّوا الكُفّار أوْ يَتَوَلَّوْهم دون المُؤمِنينَ، وَقال الله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾ الرّحِم مِن المُشْرِكينَ مِنْ غير أنْ يَتَوَلَّوْهم في دينهم، الا أنْ يَصِلَ رَحِمًا له في المُشْرِكينَ (٥).

٦٨٢٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ قال: لا يَحِلّ لِمُؤْمِنٍ أنْ يَتَّخِذ كافِرًا وَليًّا في دينه، وَقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾ قال: أنْ يَكون بَيْنك وَبَيْنه قَرابة، فَتَصِلُه لِذَلِكَ (٦).

٦٨٣٠- حدثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الحسَن في قوله : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ قال : صاحِبهم في الدُّنيا مَعروفًا الرَّحِم وَغيره ، فأمّا في الدِّين فلا (١) .

وَهَذا الذي قاله قَتادة تَأويل له وَجه ، وَلَيْسَ بالوجْه الذي يَدُلّ عليه ظاهِر الآية : الا أنْ تَتَّقوا مِن الكافِرينَ تُقاة . فالأغْلَب مِنْ مَعاني هَذا الكلام : الا أنْ تَخافوا مِنهم مَخافة . فالتّقيّة التي ذَكَرَها الله في هَذِه الآية إنّما هيَ تَقيّة مِن الكُفّار ، لا مِنْ غيرهم ، وَوَجَّهَه قَتادة إلى أنّ تأويله : الا أنْ تَتَّقوا الله مِنْ أجْلِ القرابة التي بَيْنكم وَبَيْنهم تُقاة ، فَتَصِلونَ رَحِمَها . وَلَيْسَ ذَلِكَ الغالِب عَلَى مَعْنَى الكلام والتّأويل في القُرْآن عَلَى الأغْلَب الظّاهِر مِنْ مَعْروف كَلام العرَب المُسْتَعْمَل فيهِم .

وَقد اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الأمصار : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ عَلَى تَقْدير فُعَلة مِثْل تُخَمة وَتُؤَدة وَتُكَأة مِنْ (اتَّقَيْت) .

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ : (إلا أنْ تَتَّقوا مِنهم تَقيّة) . عَلَى مِثال فَعِيْلة .

والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا ، قِراءة مَنْ قَرَأها : ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ لِثُبوتِ حُجّة ذَلِكَ بأنّه القِراءة الصّحيحة ، بالنّقْلِ المُسْتَفيض الذي يَمتَنِع معه الخطَأ .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ : وَيُخَوِّفكم الله مِنْ نَفْسه أنْ تَرْكَبوا مَعاصيَه أوْ توالوا أعْداءَه ، فإلى الله مَرْجِعكم وَمَصيركم بَعْد مَماتِكم ، وَيَوْم حَشْرِكم لِمَوْقِفِ الحِساب ، يُعْنَى بذَلِكَ : مَتَى صِرْتُم إلَيْه ، وَقد خالَفْتُم ما أمَرَكم به ، وَأتَيْتُم ما نَهاكم عَنه مِن اتِّخاذ الكافِرينَ أوْلياء مِنْ دون المُؤْمِنينَ ، نالَكم مِنْ عِقاب رَبّكم ما لا قِبَل لَكم به ، يَقول : فاتَّقوه واحذَروه أنْ يَنالكم ذَلِكَ مِنْه ، فإنّه شَديد العقاب .

القَوْل في تَأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه : قُلْ يا محمد لِلّذينَ أمَرْتهم ألا يَتّخِذوا الكافِرينَ أوْلياء مِنْ دون المُؤْمِنينَ ، ﴿إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ مِنْ موالاة الكُفّار فَتُسِرّوه ، أوْ تُبْدوا ذَلِكم مِنْ أنْفُسكم بالسِنَتِكم وَأفْعالكم فَتُظْهِروه ، ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ فلا يَخْفَى عليه ؛ يَقول : فلا تُضْمِروا لَهم مَوَدّة ، وَلا تُظْهِروا لَهم موالاة ، فَيَنالكم مِنْ عُقوبة رَبّكم ما لا طاقة لَكم به ، لِأنّه يَعْلَم سِرّكم وَعَلانيَتكم ، فلا يَخْفَى عليه شَيْء مِنه ، وَهوَ مُحْصيه عَلَيْكم حَتّى يُجازيَكم عليه بالإحْسانِ إحْسانًا ، وَبِالسّيِّئةِ مِثْلها . كَما :

٦٨٣١ - حَدّثَني موسَى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ ، قال : أخْبَرَهم أنّه

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث . ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث . وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره .

يَعْلَم ما أسَرّوا مِنْ ذَلِكَ وَما أعْلَنوا، فَقال: ﴿إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ﴾ (١).

وَأَمّا قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فإنه يَعْني أنّه إذا كانَ لا يَخْفَى عليه شَيْء هوَ في سَماء أوْ أرض أوْ حَيْثُ كانَ، فَكَيْف يَخْفَى عليه أيّها القوْم الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أوْلياء مِنْ دون المُؤْمِنينَ، ما في صُدوركم مِن المَيْل إلَيْهم بالموَدّةِ والمحَبّة، أوْ ما تَبْدونَه لَهم بالمعونةِ فِعْلاً وَقولاً؟

وَأَمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَإنّه يَعْني: والله قَديرٌ عَلَى مُعاجَلَتِكم بالعُقوبةِ عَلَى موالاتِكم إيّاهُم، وَمُظاهَرَتكُموهم عَلَى المُؤْمِنينَ، وَعَلَى ما يَشاء مِن الأُمور كُلّها، لا يَتَعَذَّر عليه شَيْء أرادَه، وَلا يَمتَنِع عليه شَيْء طَلَبَه.

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَيُحَذّركم الله نَفْسه، في يَوْم تَجِد كُلّ نَفْس ما عَمِلَتْ مِنْ خَير مُحْضَرًا موَفَّرًا، ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾. يَعْني: غاية بَعيدة، فَإنّ مَصيركم أيّها القوْم يَوْمئِذٍ إلَيْه، فاحذَروه عَلَى أنْفُسكم مِنْ ذُنوبكم. وَكانَ قَتادة يَقول في مَعْنَى قوله: ﴿مُّحْضَرًا﴾ ما:

٦٨٣٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ يَقول موَفَّرًا (٢).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيّة أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: واذْكُرْ يَوْم تَجِد، وَقال: إنّ ذَلِكَ إنّما جاءَ كَذَلِكَ، لِأنّ القُرْآن إنّما نَزَلَ لِلأمرِ والذِّكر، كَأنّه قيلَ لَهُم: اذْكُروا كَذا وَكَذا، لِأنّه في القُرْآن في غير مَوْضِع، واتّقوا يَوْم كَذا وَحين كَذا. وَأمّا ﴿مَا﴾ التي مَعَ ﴿عَمِلَتْ﴾ فَبِمَعْنَى (الذي)، وَلا يَجوز أنْ تَكون جُزْءًا لِوُقوع ﴿تَجِدُ﴾ عليه. وَأمّا قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ فَإنّه مَعْطوف عَلَى قوله: ﴿مَا﴾ الأولَى، وَ ﴿عَمِلَتْ﴾ صِلة بمَعْنَى الرّفع، لِما قيلَ: ﴿تَوَدُّ﴾.

فَتأويل الكلام: يَوْم تَجِد كُلّ نَفْس الذي عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُحْضَرًا، والذي عَمِلَتْ مِنْ سوء، تَوَدّ لَوْ أنّ بَيْنها وَبَيْنه أمَدًا.

والأمَد: الغاية التي يَنْتَهي إلَيْها، وَمِنْه قول الطِّرِمّاح:

كُلّ حَيّ مُسْتَكْمِل عِدّة العُمْـ ـرِ وَمودٍ إذا انْقَضَى أمَده (٣)

يَعْني: غاية أجَله، **وَقد**:

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[المنسرح]** القائل: الطرماح. اللغة: مود: هالك. أمده: الأمد؛ غاية الأجل. المعنى: يقول الشاعر: إن اختلاف الأيام من يوم وغد، لا يؤخران أجل المرء وإن طال عمره، حتى يفنياه ويذهبا به. وقوله: مود؛ أي: هالك، إذا انقضى عدد أيامه وأجله في هذه الحياة الدنيا.

٦٨٣٣- **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ مكانًا بعيدًا(١).

٦٨٣٤- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ قال: أجلًا(٢).

٦٨٣٥- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ قال: يَسُرّ أحَدهم ألا يَلْقَى عَمَله ذاكَ أبَدًا يَكون ذَلِكَ مُناه، وَأمّا في الدُّنْيا فَقد كانَتْ خَطيئَته يَسْتَلِذّها(٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ٣٠﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤه: وَيُحَذِّركم الله نَفْسه أنْ تُسْخِطوها عَلَيْكم برُكوبِكم ما يُسْخِطه عَلَيْكم، فَتوافوه، يَوْم تَجِد كُلّ نَفْس ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْر مُحْضَرًا، وَما عَمِلَتْ مِنْ سوء تَوَدّ لَوْ أنّ بَيْنها وَبَيْنه أمَدًا بَعيدًا، وَهوَ عَلَيْكم ساخِط، فَينالكم مِنْ أليم عِقابه ما لا قِبَل لَكم به.

ثُمّ أخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أنه رَءوف بعِبادِه رَحيم بهِم، وَمِنْ رَأفَته بهم تَحْذيره إيّاهم نَفْسه، وَتَخْويفهم عُقوبَته، وَنَهْيه إيّاهم عَمّا نَهاهم عَنْه مِنْ مَعاصيه. **كَما**:

٦٨٣٦- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرٍو عن الحسَنِ في قولِه: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ قال: مِنْ رَأفَته بهم أنْ حَذَّرَهم نَفْسه(٤).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣١﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي أُنْزِلَتْ هَذِه الآيَة فيه، فَقال بعضهم: أُنْزِلَتْ في قَوْم قالوا عَلَى عَهْد النّبيّ ﷺ: إنّا نُحِبّ رَبّنا، فَأمَرَ الله عَزّ وجَلَّ نَبيّه محمدًا ﷺ أنْ يَقول لَهُم: إنْ كُنْتُم صادِقينَ فيما تَقولونَ فاتَّبِعوني، فَإنّ ذَلِكَ عَلامة صِدْقكم فيما قُلْتُم مِنْ ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٨٣٧- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن عبد الله، عَنْ بَكْر بن الأسْوَد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: قال قَوْم عَلَى عَهْد النّبيّ ﷺ: يا محمد إنّا نُحِبّ رَبّنا!

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [**ضعيف**] عمرو بن عبيد بن باب متروك الحديث.

فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فَجعَلَ اتِّباع نَبيّه محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبّه، وَعَذاب مَنْ خالَفَهُ (١).

٦٨٣٨- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا عَليّ بن الهيْثَم، قال: ثنا عبد الوهّاب، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: سَمِعْت الحسَن، يَقول: قال أقْوام عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ: يا محمد إنّا لَنُحِبّ رَبّنا! فَأنْزَلَ الله جَلَّ وَعَزَّ بذَلِكَ قُرآنًا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فَجَعَلَ الله اتِّباع نَبيّه محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبّه، وَعَذاب مَنْ خالَفَهُ (٢).

٦٨٣٩- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: كانَ قَوْم يَزْعُمونَ أنّهم يُحِبّونَ الله، يَقولونَ: إنّا نُحِبّ رَبّنا، فَأمَرَهم الله أنْ يَتّبِعوا محمدًا ﷺ، وَجَعَلَ اتّباع محمد عَلَمًا لِحُبّهِ (٣).

٦٨٤٠- حدثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية، قال: إنّ أقْوامًا كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ يَزْعُمونَ أنّهم يُحِبّونَ الله، فَأرادَ الله أنْ يَجْعَل لِقولِهم تَصْديقًا مِنْ عَمَل، فَقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية. كانَ اتّباع محمد ﷺ تَصْديقًا لِقولِهم (٤).

وَقال آخرونَ: بَلْ هَذا أمر مِنَ الله نَبيّه محمدًا ﷺ أنْ يَقول لِوَفْدِ نَجْران الذينَ قَدِموا عليه مِن النّصارَى: إنْ كانَ الذي يَقولونَه في عيسَى مِنْ عَظيم القوْل إنّما يَقولونَه تَعْظيمًا لِلّه وَحُبًّا لَه، فاتّبِعوا محمدًا ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٨٤١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أيْ إنْ كانَ هَذا مِنْ قولكم - يَعْني في عيسَى - حُبًّا لِلّه وَتَعْظيمًا له ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أيْ ما مَضَى مِنْ كُفْركم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية، قول محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، لِأنّه لَم يُجِزْ لِغيرِ

---

(١) [ضعيف] بكر بن الأسود الناجي ضعيف الحديث، والسند إليه كذلك ضعيف.

(٢) [حسن] للحسن فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل، وسند المصنف للحسن ضعيف ولكن أخرجه الآجري وغيره من طريق عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي، قال الآجري: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: نا أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن يقول: قال قوم على عهد رسول الله ﷺ: إنا لنحب ربنا فأنزل الله تعالى بذلك قرآنا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ اتباع نبيه ﷺ علما لحبه، وكذب من خالفه. اهـ

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

وَفد نَجْران في هَذِه السّورة، وَلا قَبْل هَذِه الآية ذِكْر قَوْم ادَّعَوْا أَنّهم يُحِبّونَ الله، وَلا أَنّهم يُعَظِّمونَه، فَيَكون قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ جَوابًا لِقولِهم عَلَى ما قاله الحسَن.

وَأَمّا ما رَوَى الحسَن في ذَلِكَ مِمّا قد ذَكَرْناه، فلا خَبَر به عندنا يَصِحّ، فَيَجوز أَنْ يُقال: إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَإِنْ لَم يَكُنْ في السّورة دَلالة عَلَى أنّه كَما قال إلا أَنْ يَكون الحسَن أرادَ بالقوْم الذينَ ذَكَرَ أَنّهم قالوا ذَلِكَ عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ وَفْد نَجْران مِن النّصارَى، فَيَكون ذَلِكَ مِنْ قوله نَظير إخْبارنا.

فَإذا لَم يَكُنْ بذَلِكَ خَبَر عَلَى ما قُلْنا، وَلا في الآية دَليل عَلَى ما وَصَفْنا، فَأَوْلَى الأُمور بنا أَنْ نُلْحِق تَأويله بالذي عليه الدّلالة مِنْ آي السّورة، وَذَلِكَ هوَ ما وَصَفْنا، لِأَنّ ما قَبْل هَذِه الآية مِنْ مُبْتَدَأ هَذِه السّورة وَما بَعْدها خَبَر عَنْهُم، واحتِجاج مِنْ الله لِنَبِيِّه محمد ﷺ، وَدَليل عَلَى بُطول قولهم في المسيح، فالواجِب أَنْ تكون هيَ أَيْضًا مَصْروفة المعْنَى إلى نَحْو ما قَبْلها، وَمَعْنَى ما بَعْدها.

فَإذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَتَأويل الآية: قُلْ يا محمد لِلْوَفْدِ مِنْ نَصارَى نَجْران: إنْ كُنْتُم تَزْعُمونَ أَنّكم تُحِبّونَ الله، وَأَنّكم تُعَظِّمونَ المسيح وَتَقولونَ فيه ما تَقولونَ، حُبًّا مِنْكم رَبّكم، فَحَقِّقوا قولكم الذي تَقولونَه، إنْ كُنْتُم صادِقينَ باتّباعِكم إيّايَ، فَإنّكم تَعْلَمونَ أَنّي لِلَّه رَسول إلَيْكم، كَما كانَ عيسَى رَسولاً إلى مَنْ أُرْسِلَ إلَيْه، فَإنّه إن اتَّبَعْتُموني وَصَدَّقْتُموني عَلَى ما أَتَيْتُكم به مِنْ عند الله، يَغْفِر لَكم ذُنوبكم، فَيَصْفَح لَكم عَن العُقوبة عليها وَيَعْفو لَكم عَمّا مَضَى مِنْها، فَإنّه غَفور لِذُنوبِ عِباده المُؤْمِنينَ رَحيم بهم وَبِغيرهم مِنْ خَلْقه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران: أطيعوا الله والرّسول محمدًا، فَإنّكم قد عَلِمتُم يَقينًا أَنّه رَسولي إلى خَلْقي ابْتَعَثْتُه بالحقّ تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في الإنْجيل، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ فاستَدْبَروا عَمّا دَعَوْتهم إلَيْه مِنْ ذَلِكَ، وَأَعْرَضوا عَنه، فَأَعْلِمهم أَنّ الله لا يُحِبّ مَنْ كَفَرَ بجَحْدِ ما عَرَفَ مِن الحقّ، وَأَنْكَرَه بَعْد عِلْمه، وَأَنّهم مِنْهم بجُحودِهم نُبوّتك وَإنْكارهم الحقّ الذي أَنْتَ عليه بَعْد عِلْمهم بصِحّةِ أمرك وَحَقيقة نُبوّتك. **كما:**

٦٨٤٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ﴾ فَأَنْتُم تَعْرِفونَه (يَعْني الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران) وَتَجِدونَه في كِتابكم، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عَلَى كُفْرهم، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: إنّ الله اجْتَبَى آدَم وَنوحًا، واخْتارَهُما لِدينِهما، ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ لِدينِهم الذي كانوا عليه، لِأَنّهم كانوا أهل الإسْلام. فَأَخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ أَنّه اخْتارَ دين

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٨) وسند المصنف ضعيف.

مَنْ ذَكَرْنا عَلَى سائِر الأدْيان التي خالَفَتْه . وَإنّما عَنَى بـ(آلِ إبْراهيم وَآل عِمران) المُؤْمِنينَ .

وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ آل الرّجُل أتْباعه وَقَوْمه وَمَنْ هوَ عَلَى دينه .

وَبِالذي قُلْنا في ذَلِكَ رويَ القوْل عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقوله .

٦٨٤٣- حدثني المُثَنّى ، قال ثنا عبد الله بن صالِح ، قال : ثني مُعاوية ، عَنْ عَليّ ، عَن ابن عَبّاس قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال : هم المُؤْمِنونَ مِنْ آل إبْراهيم وَآل عِمران وَآل ياسين وَآل محمد ، يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ [آل عمران : ٦٨] وَهم المُؤْمِنونَ (١) .

٦٨٤٤- حدثنا بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ رَجُلانِ نَبيّانِ اصْطَفاهُما الله عَلَى العالَمينَ (٢) .

٦٨٤٥- حدثنا الحسَن بن يَحيَى قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَنْ قَتادة في قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال : ذَكَرَ الله أهل بَيْتَيْنِ صالِحَيْنِ وَرَجُلَيْنِ صالِحَيْنِ فَفَضَّلَهم عَلَى العالَمينَ ، فَكانَ محمد ﷺ مِنْ آل إبْراهيم (٣) .

٦٨٤٦- حدثني محمد بن سِنان ، قال : ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ ، قال : ثنا عَبّاد ، عَن الحسَن في قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ قال : فَضَّلَهم الله عَلَى العالَمينَ بالنُّبوّةِ عَلَى النّاس كُلّهم كانوا هم الأنْبياء الأتْقياء المُطيعينَ لِرَبّهِم (٤) .

القوْل في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٣٤ ﴾

يَعْني بذَلِكَ : أنّ الله اصْطَفَى آل إبْراهيم وَآل عِمران ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ فالذُّرّيّة مَنْصوبة عَلَى القطْع مِنْ (آل إبْراهيم وَآل عِمران) ؛ لِأنّ (الذُّرّيّة) نَكِرة ، وَ(آل عِمران) مَعْرِفة .

وَلَوْ قيلَ نُصِبَتْ عَلَى تَكْرير (الاِصْطِفاء) لَكانَ صَوابًا ؛ لِأنّ المعْنَى : اصْطَفَى ذُرّيّة بعضها مِنْ بعض .

وَإنّما جُعِلَ بعضهم مِنْ بعض في الموالاة في الدّين والموازَرة عَلَى الإسْلام والحقّ ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٧١] وَقال في مَوْضِع آخَر : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٦٧] يَعْني أنّ دينهم واحِد وَطَريقَتهم واحِدة ، فَكَذَلِكَ قوله : ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ﴾ إنّما مَعْناه : ذُرّيّة دين بعضها دين بعض ، وَكَلِمَتهم واحِدة ، وَمِلّتهم واحِدة

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث . ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث . وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره .

في تَوْحيد الله وَطاعَته. كَما:

٦٨٤٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖ﴾ يَقول: في النيّة والعمَل والإخْلاص والتّوْحيد لَهُ (١).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ: والله ذو مَسْمَع لِقولِ امرَأة عِمران، وَذو عِلْم بما تُضمِره في نَفْسها، إذْ نَذَرت له ما في بَطْنها مُحَرَّرًا.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾. فـ﴿إِذۡ﴾ مِنْ صِلة ﴿سَمِيعٌ﴾ وَأمّا امرَأة عِمران، فَهيَ أُمّ مَرْيَم ابنة عِمران أُمّ عيسَى ابن مَرْيَم صَلَوات الله عليه، وَكانَ اسمها فيما ذُكِر لَنا حَنّة ابنة فاقوذ بن قَبيل، كَذَلِكَ:

٦٨٤٨- حدّثنا به محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في نَسَبه، وَقال غير ابن حُمَيْد: ابنة فاقود - بالدّالِ - ابن قَبيل (٢).

فَأمّا زَوْجها فَإنّه عِمران بن ياشهم بن آمون بن منشا بن حزقيا بن أحزيق بن يوثم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهفاشاط بن أيشا بن أبيا بن رحبعم بن سُلَيْمان بن داوُد بن أيشا، كَذَلِكَ:

٦٨٤٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، في نَسَبه (٣).

وَأمّا قوله: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّي جَعَلْت لَك يا رَبّ نَذْرًا أنّ لَك الذي في بَطْني مُحَرَّرًا لِعِبادَتِك، يَعْني بذَلِكَ: حَبَسْته عَلَى خِدْمَتك وَخِدْمة قُدْسك في الكنيسة، عَتيقة مِنْ خِدْمة كُلّ شَيْء سِواك، مُفَرَّغة لَك خاصّة.

وَنُصِبَ ﴿مُحَرَّرٗا﴾ عَلَى الحال مما في الصفةِ مِن ذِكْرِ (الذى).

﴿فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾ أيْ فَتَقبَّلْ مِنّي ما نَذَرت لَك يا رَبّ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ يَعْني: إنّك أنْتَ يا رَبّ السّميع لِما أقول وَأدْعو، العليم لِما أنْوي في نَفْسي وَأُريد، لا يَخْفَى عَلَيْك سِرّ أمري وَعَلانيَته. وَكانَ سَبَب نَذْر حَنّة ابنة فاقوذ امرَأة عِمران الذي ذَكَرَه الله في هَذِه الآية فيما بَلَغَنا، ما:

٦٨٥٠- حدّثنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: تَزَوّجَ زَكَريّا وَعِمران أُخْتَيْنِ، فَكانَتْ أُمّ يَحْيَى عند زَكَريّا، وَكانَتْ أُمّ مَرْيَم عند عِمران، فَهَلَكَ عِمران وَأُمّ مَرْيَم حامِل بمَرْيَمَ، فَهيَ جَنين في بَطْنها. قال: وَكانَتْ فيما يَزْعُمونَ قد أُمسِكَ عَنْها الوَلَد

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

حَتَّى أَسَنَّتْ، وَكانوا أهل بَيْت مِنْ الله جَلَّ ثَناؤه بمَكانٍ. فَبَيْنا هيَ في ظِلّ شَجَرة نَظَرَتْ إلى طائِر يُطْعِم فَرْخًا له، فَتَحَرَّكَتْ نَفْسها لِلْوَلَدِ، فَدَعَتْ الله أنْ يَهَب لَها وَلَدًا، فَحَمَلَتْ بمَرْيَمَ وَهَلَكَ عِمران. فَلَمّا عَرَفَتْ أنّ في بَطْنها جَنينًا، جَعَلَتْه لِلّه نَذيرة؛ والنّذيرة أنْ تُعَبِّده لِلّه، فَتَجْعَله حَبْسًا في الكنيسة، لا يُنْتَفَع به بشَيْءٍ مِنْ أُمور الدُّنيا (١).

٦٨٥١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: ثُمَّ ذَكَرَ امرأة عِمران، وَقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ أيْ نَذَرْته، تَقول: جَعَلْته عَتيقًا لِعِبادةِ الله لا يُنْتَفَع به بشَيْءٍ مِنْ أُمور الدُّنيا، ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (٢).

٦٨٥٢- **حدّثني** عبد الرَّحْمَن بن الأسْوَد الطُّفاويّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا النَّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾ قال: خادِمًا لِلْبيعةِ (٣).

٦٨٥٣- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن النَّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد، قال: خادِمًا لِلْكَنيسةِ (٤).

٦٨٥٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: فَرَّغْته لِلْعِبادةِ (٥).

٦٨٥٥- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: جَعَلْته في الكنيسة، وَفَرَّغْته لِلْعِبادةِ (٦).

٦٨٥٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ إسْماعيل، عَن الشّعْبيّ، نَحْوه (٧).

٦٨٥٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: لِلْكَنيسةِ يَخْدُمها (٨).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٩) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشي الهاشمي مولاهم البغدادى روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابى الرؤاسى، أبو عبد الله الكوفى (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعه وغيره.

(٤) [ضعيف] جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل جابر بن نوح بن جابر ضعيف الحديث.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرطهما.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٦٨٥٨- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (١).

٦٨٥٩- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: خالِصًا لا يُخالِطه شَيْء مِنْ أمر الدُّنيا (٢).

٦٨٦٠- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: لِلْبيعةِ والكنيسة (٣).

٦٨٦١- حدثني المُثنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: مُحَرَّر لِلْعِبادةِ (٤).

٦٨٦٢- حدثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ الآية: كانَت امرَأة عِمران حَرَّرَتْ لِلَّه ما في بَطْنها، وَكانوا إنّما يُحَرِّرونَ الذُّكور، وَكانَ المُحَرَّر إذا حُرِّرَ جُعِلَ في الكنيسة لا يَبْرَحها، يَقوم عليها وَيَكْنُسها (٥).

٦٨٦٣- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: نَذَرَتْ وَلَدها لِلْكَنيسةِ (٦).

٦٨٦٤- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ قال: وَذَلِكَ أَنَّ امرَأة عِمران حَمَلَتْ، فَظَنَّتْ أنّ ما في بَطْنها غُلام، فَوَهَبَتْه لِلَّه مُحَرَّرًا لا يَعْمَل في الدُّنيا (٧).

٦٨٦٥- حدثني المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، قال: كانَت امرَأة عِمران حَرَّرَتْ لِلَّه ما في بَطْنها. قال: وَكانوا إنّما يُحَرِّرونَ الذُّكور، فَكانَ

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

المُحَرَّر إذا حُرِّرَ جُعِلَ في الكنيسة لا يَبْرَحها، يَقوم عليها وَيَكْنُسها (١).

٦٨٦٦- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: جَعَلَتْ وَلَدها لِلَّه وَلِلَّذينَ يَدْرُسونَ الكِتاب وَيَتَعَلَّمونَهُ (٢).

٦٨٦٧- **حَدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن القاسِم بن أبي بَزّة أنه أخْبَرَه عَنْ عِكْرِمة وَأبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة: أنّ امرَأة عِمران كانَتْ عَجوزًا عاقِرًا تُسَمَّى حَنّة، وكانَتْ لا تَلِد. فَجَعَلَتْ تَغْبِط النِّساء لِأوْلادِهِنّ، فَقالَتْ: اللهُمّ إنّ عَلَيَّ نَذْرًا شُكْرًا إنْ رَزَقْتني وَلَدًا أنْ أتَصدَّق به عَلَى بَيْت المقْدِس، فَيَكون مِنْ سَدَنَته وَخُدّامه. قال: وَقوله: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ إنها لِلْحُرّةِ ابنة الحرائِر ﴿مُحَرَّرًا﴾ لِلْكَنيسةِ يَخْدُمها (٣).

٦٨٦٨- **حَدَّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ الآية كُلّها، قال: نَذَرَتْ ما في بَطْنها ثُمّ سَيَّبَتْها (٤).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقوله: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ فَلَمّا وَضَعَتْ حَنّة النَّذيرة، وَلِذَلِكَ أُنِّث.

وَلَوْ كانَت الهاء عائِدة عَلَى ﴿مَا﴾ التي في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ لَكانَ الكلام: فَلَمّا وَضَعَتْه قالتْ: رَبّ إنّي وَضَعْته أُنْثى.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَضَعَتْهَا﴾ وَلَدَتْها، يُقال مِنه: وَضَعَت المرْأة تَضَع وَضْعًا. ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ أيْ وَلَدْت النّذيرة أُنْثى؛ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾.

واختَلَفَ القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة القَرَأة: ﴿وَضَعَتْ﴾ خَبَرًا مِن الله عَزّ وَجَلّ عَنْ نَفْسه أنّه العالِم بما وَضَعَتْ مِنْ غير قيلها: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض المُتَقَدِّمينَ: (والله أعْلَم بما وَضَعْتُ) عَلَى وَجْه الخبَر بذَلِكَ عَنْ أُمّ مَرْيَم أنّها هيَ القائِلة، والله أعْلَم بما وَلَدْت مِنّي.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّواب ما نَقَلَتْه الحُجّة مُسْتَفيضة فيها قِراءَته بَيْنها لا يَتَدافَعونَ صِحّتها، وَذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ وَلا يُعْتَرَض بالشّاذّ عَنْها عليها.

فَتَأويل الكلام إذًا: والله أعْلَم مِنْ كُلّ خَلْقه بما وَضَعَتْ. ثُمّ رَجَعَ جَلّ ذِكْره إلى الخبَر عَنْ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

قولها، وَأنّها قالت اعتِذارًا إلى رَبّها مِمّا كانَتْ نَذَرَتْ في حَملها فَحَرَّرَتْه لِخِدْمةِ رَبّها: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ لِأنّ الذَّكر أقْوَى عَلَى الخِدْمة وَأقْوَم بها، وَأنّ الأُنْثَى لا تَصْلُح في بعض الأحْوال لِدُخولِ القُدْس والقيام بخِدْمةِ الكنيسة لِما يَعْتَريها مِن الحيْض والنِّفاس ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾، كَما:

٦٨٦٩- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الـزُّبَـيْـر: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ أيْ لَـمّـا جَعَلَتْها له مُحَرَّرة نَذيرة [(١)].

٦٨٧٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ لِأنّ الذّكَر هوَ أقْوَى عَلَى ذَلِكَ مِن الأُنْثَى [(٢)].

٦٨٧١- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ كانَت المرْأة لا يُسْتَطاع أنْ يُصْنَع بها ذَلِكَ، يَعْني أنْ تُحَرَّر لِلْكَنيسةِ فَتُجْعَل فيها تَقوم عليها وَتَكْنُسها فلا تَبْرَحها مِمّا يُصيبها مِن الحيْض والأذَى، فَعند ذَلِكَ قالتْ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [(٣)].

٦٨٧٢- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ وَإنّما كانوا يُحَرِّرونَ الغِلْمان، قالت: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [(٤)].

٦٨٧٣- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: كانَت امرَأة عِمران حَرَّرَتْ لِلَّه ما في بَطْنها، وَكانَتْ عَلَى رَجاء أنْ يَهَب لَها غُلامًا، لِأنّ المرْأة لا تَسْتَطيع ذَلِكَ - يَعْني القيام عَلَى الكنيسة لا تَبْرَحها وَتَكْنُسها - لِما يُصيبها مِن الأذَى [(٥)].

٦٨٧٤- حَدَّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أنّ امرَأة عِمران ظَنّتْ أنّ ما في بَطْنها غُلام، فَوَهَبَتْه لِلَّه، فَلَمّا وَضَعَتْ إذا هيَ جارية، فَقالتْ تَعْتَذِر إلى الله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ - ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ تَقول: إنّما يُحَرَّر الغِلْمان. يَقول الله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، فَقالتْ: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [(٦)].

٦٨٧٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (١/ ٥٧٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القاسِم بن أبي بَزّة، أنه أخْبَرَه عَنْ عِكْرِمة، وَأبي بَكْر عَنْ عِكْرِمة: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ يَعْني في المحيض، وَلا يَنْبَغي لامرأةٍ أنْ تَكون مَعَ الرِّجال؛ أُمّها تَقول ذَلِكَ (١).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾

تَعْني بقولِها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ وَإنّي أجْعَل مَعاذها وَمَعاذ ذُرّيَّتها مِن الشّيْطان الرّجيم بك.

وَأصْل المعاذ: المؤئِل والملْجَأ والمعْقِل.

فاستَجابَ الله لَها فَأعاذَها الله وَذُرّيَّتها مِن الشّيْطان الرّجيم، فَلَم يَجْعَل له عليها سَبيلاً.

٦٨٧٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبدة بن سُلَيْمان، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ نَفْس مَوْلود يولَد إلاّ والشّيطان يَنال مِنه تلك الطّعْنة، وَبِها يَسْتَهِلّ الصّبيّ؛ إلاّ ما كانَ مِنْ مَرْيَم اِبنة عِمران فَإنّها لَمّا وَضَعَتْها قالَتْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فَضُرِبَ دونَها حِجاب، فَطَعَنَ فيهِ**» (٢).

٦٨٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**كُلّ مَوْلود مِنْ وَلَد آدم له طَعْنة مِن الشّيطان، وَبِها يَسْتَهِلّ الصّبيّ؛ إلاّ ما كانَ مِنْ مَرْيَم اِبنة عِمران وَوَلَدها، فَإنّ أُمّها قالت حين وَضَعَتْها: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فَضُرِبَ دونهما حِجاب فَطَعَنَ في الحِجاب**» (٣).

٦٨٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، عَنْ يَزيد بن عبد الله بن قُسَيْط، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول الله ﷺ، بنَحْوِهِ (٤).

٦٨٧٩- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَنْ عمرو، عَنْ شُعَيْب بن خالِد، عَن الزهري، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: سَمِعْت أبا هُرَيْرة يَقول: سَمِعْت النَّبيّ ﷺ يقول: «**ما مِنْ بَني آدَم مَوْلِد يُولد إلاّ قد مَسّه الشّيطان حين يولَد، فَيَسْتَهِلّ صارِخًا بمَسّه إيّاه؛ غير مَرْيَم وابنها**». قال أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (٥).

٦٨٨٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني ابن أبي ذِئْب عَنْ عَجْلان مَوْلَى المُشْمَعِلّ، عَنْ أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول الله ﷺ: «**كُلّ مَوْلود يولَد مِنْ بَني آدَم يَمَسّه الشّيطان بأُصْبُعِهِ، إلاّ مَرْيَم وابنها**» (٦).

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٢٨٦-٣٤٣١-٤٥٤٨]، ومسلم [٢٣٦٦-٢٣٦٧] وغيرهما.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.

٦٨٨١- **حدّثني** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنّ أبا يونُس سُلَيْمًا مَوْلَى أبي هُرَيْرة، حَدَّثَه عَنْ أبي هُرَيْرة، عَنْ رَسول الله ﷺ قال: «**كُلّ بَني آدم يَمَسّه الشّيْطان يَوْم وَلَدَتْه أُمّه، إلاّ مَرْيَم وابنها**» (١).

٦٨٨٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عِمرو أنّ أبا يونُس حَدَّثَه، عَنْ أبي هُرَيْرة عَنْ رَسول الله ﷺ، مِثْله (٢).

٦٨٨٣- **حدّثني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيّب، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ مَوْلود يولَد إلاّ يَمَسّه الشّيْطان فَيَسْتَهِلّ صارِخًا مِنْ مَسّة الشّيْطان إلاّ مَرْيَم وابنها**» ثُمَّ يَقول أبو هُرَيْرة: اقْرَءوا إنْ شِئْتُم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (٣).

٦٨٨٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا قَيْس، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي صالِح، عَنْ أبي هُرَيْرة قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ مَوْلود يولَد إلاّ وَقد عَصَرَه الشّيْطان عَصْرة أوْ عَصْرَتَيْنِ؛ إلاّ عيسَى ابن مَرْيَم وَمَرْيَم**». ثُمَّ قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (٤).

٦٨٨٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَنْ عمرو بن أبي قَيْس، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ما وُلِدَ مَوْلود إلا وَقد استَهَلّ، غير المسيح ابن مَرْيَم لَم يُسَلَّط عليه الشّيْطان وَلَم يَنْهَزهُ (٥).

٦٨٨٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا المُنْذِر بن النُّعْمان الأفْطَس، أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا وُلِدَ عيسَى، أتَت الشّياطين إبْليس، فَقالوا: أصْبَحَت الأصْنام قد نَكَّسَتْ رُءوسها، فَقال: هَذا في حادِث حَدَثَ! وَقال: مَكانكم! فَطارَ حَتَّى جاءَ خافِقَي الأرض، فَلَم يَجِد شَيْئًا، ثُمَّ جاءَ البِحار فَلَم يَجِد شَيْئًا، ثُمَّ طارَ أيْضًا فَوَجَدَ عيسَى قد وُلِدَ عند مِذْوَد حِمار، وَإذا المَلائِكة قد حَفَّتْ حَوْله؛ فَرَجَعَ إلَيْهم فَقال: إنّ نَبيًّا قد وُلِدَ البارِحة ما حَمَلَتْ أُنْثَى قَطُّ وَلا وَضَعَت إلا أنا بحَضْرَتها إلا هَذِه! فَأيِسوا أنْ تُعْبَد الأصْنام بَعْد هَذِه اللّيْلة، وَلَكِن ائْتوا بَني آدَم مِنْ قِبَل الخِفّة والعَجَلة (٦).

٦٨٨٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**كُلّ بَني آدَم طَعَنَ الشّيْطان في جَنْبه إلاّ**

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله. (٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة في ما يرويه عن عكرمة.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. و المنذر بن النعمان الأفطس وثقه ابن معين.

عيسَى ابن مَرْيَم وَأُمّه، جُعِلَ بَينهما وَبَينه حِجاب، فَأصابَت الطّعنة الحِجاب وَلَم يَنفُذ إلَيها شيْء» وَذُكِرَ لَنا أنّهما كانا لا يُصيبانِ الذّنوب كَما يُصيبها سائِر بَني آدَم. وَذُكِرَ لَنا أنّ عيسَى كانَ يَمشي عَلَى البحر كَما يَمشي عَلَى البرّ مِمّا أعطاه الله تعالى مِن اليقين والإخلاص (١).

٦٨٨٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثني إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قال: إنّ نَبيّ الله ﷺ قال: «**كُلّ آدَميّ طَعَنَ الشّيطان في جَنبه غير عيسَى وَأُمّه، كانا لا يُصيبانِ الذّنوب كَما يُصيبها بَنو آدَم**». قال: وَقال عيسَى فيما يُثني عَلَى رَبّه: «**وَأعاذَني وَأُمّي مِن الشّيطان الرّجيم فَلَم يَكُنْ له عَلَينا سَبيل**» (٢).

٦٨٨٩- **حدّثنا** الرّبيع بن سُلَيمان، قال: ثنا شُعَيب بن اللّيث، قال: ثنا اللّيث، عَنْ جَعْفَر بن رَبيعة، عَنْ عبد الرّحْمَن بن هُرْمُز أنّه قال: قال أبو هُرَيْرة: قال رَسول الله ﷺ: «**كُلّ بَني آدَم يَطْعَن الشّيطان في جَنبه حين تَلِده أُمّه، إلاّ عيسَى ابن مَرْيَم ذَهَبَ يَطْعَن فَطَعَنَ في الحِجاب**» (٣).

٦٨٩٠- **حدّثنا** الرّبيع، قال: ثنا شُعَيب، قال: أخبَرَنا اللّيث، عَنْ جَعْفَر بن رَبيعة، عَنْ عبد الرّحْمَن بن هُرْمُز أنّه قال: قال أبو هُرَيْرة: أرَأيْت هَذِه الصّرْخة التي يَصْرُخها الصّبيّ، حين تَلِده أُمّه؟ فَإنّها مِنها (٤).

٦٨٩١- **حدّثني** أحمد بن الفرَج، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، قال: ثنا الزُّبَيْديّ، عَن الزُّهْريّ، عَنْ أبي سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**ما مِنْ بَني آدَم مَوْلود إلاّ يَمَسّه الشّيطان حين يولَد يَسْتَهِلّ صارِخًا**» (٥).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾

يَعْني بذَلِكَ أنّ الله جَلّ ثَناؤُه: تَقَبّلَ مَرْيَم مِنْ أُمّها حَنّة تَحْريرِها إيّاها لِلْكَنيسةِ وَخِدْمَتها، وَخِدْمة رَبّها بقَبولٍ حَسَن. والقبول: مَصْدَر مِنْ قَبِلَها رَبّها. فَأُخْرِجَ المصْدَر عَلَى غير لَفْظ الفِعْل، وَلَوْ كانَ عَلَى لَفْظه لَكانَ: فَتَقَبّلَها رَبّها تَقَبُّلاً حَسَنًا، وَقد تَفعَل العرَب ذَلِكَ كَثيرًا أنْ يَأتوا بالمصادِرِ عَلَى أُصول الأفعال وَإن اخْتَلَفَت ألفاظها في الأفعال بالزّيادةِ، وَذَلِكَ كَقولِهِم: تَكَلّمَ فُلان كَلامًا، وَلَوْ أُخرِجَ المصْدَر عَلَى الفِعْل لَقيلَ: تَكَلّمَ فُلان تَكَلُّمًا، وَمِنه قوله: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وَلَم يَقُلْ: إنْباتًا حَسَنًا.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] تقدم برقم (٦٨٨٥) وما بعده. وهو متفق عليه.

(٤) [صحيح] الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي ثقة، ولولاه لكان الإسناد على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

وَذُكِرَ عَنْ أبي عمرو بن العلاء أنّه قال: لَم نَسْمَع العرَب تَضُمّ القاف في قَبول، وَكانَ القياس الضّمّ لِأنه مَصْدَر مِثل الدُّخول والخُروج، قال: وَلَم أسْمَع بحَرْفٍ آخَر في كَلام العرَب يُشْبِهه.

٦٨٩٢- حدّثت بذَلِكَ عَنْ أبي عُبَيْد، قال: أخْبَرَني اليزيديّ عَنْ أبي عمرو (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فَإنّ مَعْناه: وَأنْبَتَها رَبّها في غِذائِه وَرِزْقه نَباتًا حَسَنًا حَتَّى تَمّتْ فَكَمُلَت امرَأة بالِغة تامّة. كما:

٦٨٩٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال الله عَزّ وَجَلّ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ قال: تَقَبّلَ مِنْ أُمّها ما أرادَتْ بها لِلْكَنيسةِ وَآجَرَها فيها ﴿وَأَنۢبَتَهَا﴾ قال: نَبَتَتْ في غِذاء الله (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

اختَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ فَقَرَأتْه عامّة قَرَأة أهل الحِجاز والمدينة والبصْرة: (وَكَفَلَها) مُخَفَّفة الفاء بمَعْنَى: ضَمّها زَكَريّا إلَيْه، اعْتِبارًا بقولِ الله عَزّ وَجَلّ: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

وَقَرأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفيّينَ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ بمَعْنَى: وَكَفَّلَها الله زَكَريّا.

وَأوْلَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ مُشَدَّدة الفاء بمَعْنَى: وَكَفَّلَها الله زَكَريّا، بمَعْنَى: وَضَمّها الله إلَيْه؛ لِأنّ زَكَريّا أيْضًا ضَمّها إلَيْها بإيجابِ الله له ضَمّها إلَيْه بالقُرْعةِ التي أخْرَجَها الله لَه، والآية التي أظْهَرَها لِخُصومِه فيها، فَجَعَله بها أوْلَى مِنْهُم، إذْ قَرَعَ فيها مَنْ شاحّه فيها. وَذَلِكَ أنه بَلَغَنا أنّ زَكَريّا وَخُصومه في مَرْيَم إذْ تَنازَعوا فيها أيّهم تَكون عنده، تَساهَموا بقِداحِهم فَرَمَوْا بها في نَهْر الأُرْدُنّ، فَقال بعض أهل العِلْم: رَتَّبَ قَدَح زَكَريّا، فَقامَ فَلَم يَجْرِ به الماء وَجَرَى بقِداحِ الآخَرينَ الماء، فَجَعَلَ الله ذَلِكَ لِزَكَريّا علمًا أنه أحَقّ المُتَنازِعينَ فيها بها.

وَقال آخَرونَ: بَلْ صَعِدَ قَدَح زَكَريّا في النّهْر، وانْحَدَرَتْ قِداح الآخَرينَ مَعَ جِرْية الماء وَذَهَبَتْ، فَكانَ ذَلِكَ له عِلْمًا مِنْ الله في أنه أوْلَى القَوْم بها.

وَأيّ الأمرَيْنِ كانَ مِنْ ذَلِكَ فلا شَكّ أنّ ذَلِكَ كانَ قَضاء مِنْ الله بها لِزَكَريّا عَلَى خُصومه بأنّه أوْلاهم بها، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّما ضَمّها زَكَريّا إلى نَفْسه بضَمّ الله إيّاها إلَيْه بقَضائِه له بها عَلَى خُصومه عند تَشاحّهم فيها واخْتِصامهم في أوْلاهم بها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيّنًا أنّ أوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ ما اخْتَرْنا مِنْ تَشْديد ﴿وَكَفَّلَهَا﴾.

وَأمّا ما اعْتَلّ به القارِئونَ ذَلِكَ بتَخْفيفِ الفاء مِنْ قول الله: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ وَأنّ ذَلِكَ موجِب صِحّة اخْتِيارهم التّخْفيف في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ فَحُجّة دالة عَلَى ضَعْف احتيال: المُحْتَجّ

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بها. وَذَلِكَ أنّه غير مُمتَنِع ذو عَقْل مِنْ أنْ يَقول قائِل: كَفَّلَ فُلان فُلانًا فَكَفَلَه فُلان، فَكَذَلِكَ القوْل في ذَلِكَ: ألقى القوْم أقْلامهم أيّهم يَكْفُل مَرْيَم، بتَكْفيلِ الله إيّاه بقَضائِه الذي يَقْضي بَيْنهم فيها عند إلقائِهم الأقْلام.

وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾، فَقَرَأته عامّة قَرَأَة المدينة بالمدّ، وَقَرَأته عامّة قَرَأَة الكوفة بالقصْرِ. وَهُما لُغَتانِ مَعْروفَتانِ وَقِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة المُسْلِمينَ، وَلَيْسَ في القِراءة بإحْداهُما خِلاف لِمَعْنَى القِراءة الأُخْرَى، فَبِأَيَّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَهوَ مُصيب.

غير أنّ الصّواب عندنا إذا مُدَّ (زَكَرِيّا)، أنْ يُنْصَب بغيرِ تَنوينٍ، لِأنّه اسم مِنْ أسْماء العجَم لا يُجْرَى، وَلِأنّ قِراءَتنا في (كفلها) بالتّشْديدِ وَتَثْقيل الفاء، فَـ(زَكَريّاء) مَنصوب بالفِعْلِ الواقِع عليه.

وَفي (زَكَريّا) لُغة ثالِثة لا تَجوز القِراءة بها لِخِلافِها مَصاحِف المُسْلِمينَ وَهوَ (زَكَرِيّ) بحَذْفِ المدّة والياء السّاكِنة، تُشَبِّهه العرَب بالمنْسوبِ مِن الأسْماء فَتُنَوِّنه، وَتُجْريه في أنْواع الإعْراب مَجاري ياء النِّسْبة.

فَتَأْويل الكلام: وَضَمَّها الله إلى زَكَريّا، مِنْ قول الشّاعِر:

فَهوَ لِضُلّالِ الهوام كافِل [(١)]

يُراد به أنّه لَمّا ضَلَّ مِنْ مُتَفَرِّق النّعَم وَمُنْتَشِره، ضامّ إلى نَفْسه وَجامِع، و قد رويَ:

فَهوَ لِضُلّالِ الهوافي كافِل [(٢)]

بِمَعْنَى أنّه لَمّا نَدَّ فَهَرَبَ مِن النّعَم ضامّ، مِنْ قولهم: هَفا الظّليم: إذا أسْرَعَ الطّيَران، **يُقال مِنْه لِلرّجُلِ**: ما لَك تَكْفُل كُلّ ضالة؟ يَعْني به: تَضُمّها إلَيْك وَتَأْخُذها.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٨٩٤- **حَدّثني** عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد الطُّفاويّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، عَن النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ قال: القوْا أقْلامهم فَجَرَتْ بها الجِرْية إلا قَلَم زَكَريّا صاعِدًا، فَكَفَلَها زَكَريّا [(٣)].

---

(١) [الرجز] سيأتي بعده.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (فَهوَ لِضُلالِ الهوافي كافِلُ). اللغة: الهوام: هي الهوامي، جمع هامية. وهوامي الإبل: ضوالها المهملة بلا راع. والهوامي: الضوال. وهَوافي الإبلِ: واحدتها هافيةٌ من هَفا الشيءِ يهفو إذا ذَهَب. وهَفا الطائرُ إذا طارَ، والرّيحُ إذا هَبّت. وفي حديث عثمان رضي الله عنه: أنه وَلّى أبا غاضِرةَ الهوافيَ؛ أي: الإبلَ الضّوالّ. يريد: أن ذلك الرجل المتحدث عنه ضامٌ وجامعٌ لكلّ ما ضَلّ من مُتَفَرّقِ النّعَمِ ومُنتَشِرِهِ، ويقال في ذلك للرجل: ما لَكَ تَكفُلُ كُلّ ضالّةٍ؟ يَعني به: تَضُمُّها إليكَ وتَأخذها.

(٣) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشى الهاشمى مولاهم البغدادى روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابى الرؤاسى، أبو عبد الله الكوفى (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعه وغيره.

٦٨٩٥- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال: ضَمَّها إلَيْه. قال: ألقوْا أقْلامهم، يَقول عِصيّهم. قال: فالقوْها تِلْقاء جِرْية الماء، فاستَقْبَلَتْ عَصا زَكَريّا جِرْية الماء فَقَرَعَهُم (١).

٦٨٩٦- حدثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ فانطَلَقَتْ بها أُمّها في خِرَقها - يَعْني أُمّ مَرْيَم - بمَرْيَم حين وَلَدَتْها إلى المِحْراب - وَقال بعضهم: انْطَلَقَتْ حين بَلَغَتْ إلى المِحْراب - وَكانَ الذينَ يَكْتُبونَ التَوْراة إذا جاءوا إلَيْهم بإنسانٍ يحررونه اقْتَرَعوا عليه أيّهم يَأخُذه فيُعَلّمه، وَكانَ زَكَريّا أفْضَلهم يَوْمئِذٍ وَكانَ نبيهم، وَكانَتْ خالة مَرْيَم تَحْته. فَلَمّا أتَوْا بها اقْتَرَعوا عليها، وَقال لَهم زَكَريّا: أنا أحَقّكم بها تَحْتي خالَتها، فَأبَوْا. فَخَرَجوا إلى نَهر الأُرْدُنّ، فألقوْا أقْلامهم التي يَكْتُبونَ بها، أيّهم يَقوم قَلَمه فَيَكْفُلها. فَجَرَت الأقْلام وَقامَ قَلَم زَكَريّا عَلَى قَرْنَته كَأنّه في طين، فَأخَذَ الجارية؛ وَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ فَجَعَلَها زَكَريّا مَعَه في بَيْته، وَهوَ المِحْراب (٢).

٦٨٩٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ يَقول: ضَمَّها إلَيْه (٣).

٦٨٩٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ قال: سَهْمهم بقَلَمِهِ (٤).

٦٨٩٩- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٥).

٦٩٠٠- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قال: كانَتْ مَرْيَم ابنة سَيِّدهم وَإمامهم. قال: فَتَشاحَّ عليها أحْبارهم، فاقْتَرَعوا فيها بسِهامِهم أيّهم يَكْفُلها. قال قَتادة: وَكانَ زَكَريّا زَوْج أُخْتها فكَفَلَها، وَكانَتْ عنده وَحَضَنَها (٦).

٦٩٠١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القاسِم بن أبي بَزّة أنه أخبَرَه، عَنْ عِكْرِمة، وَأبي بَكْر عَنْ عِكْرِمة، قال: ثُمَّ خَرَجَتْ بها - يَعْني أُمّ مَرْيَم بمَرْيَمَ - في خِرَقها تَحْمِلها إلى بَني الكاهِن بن هارون أخي موسَى بن عِمران، قال: وَهم يَوْمئِذٍ يَلونَ مِنْ بَيْت المقْدِس ما يَلي الحجَبة مِن الكعْبة، فَقالتْ لَهُم: دونكم هَذِه النّذيرة فَإنّي حَرَّرْتها وَهيَ ابنَتي، وَلا يَدْخُل الكنيسة حائِض، وَأنا لا أرُدّها إلى بَيْتي! فَقالوا: هَذِه ابنة إمامنا - وَكانَ عِمران يَؤُمّهم في الصّلاة - وَصاحِب قُرْبانهم. فَقال زَكَريّا: ادْفَعوها إلَيَّ فَإنّ خالَتها عندي! قالوا: لا تَطيب أنْفُسنا هيَ ابنة إمامنا. فَذَلِكَ حين اقْتَرَعوا فاقْتَرَعوا بأقْلامِهم عليها، بالأقْلامِ التي يَكْتُبونَ بها التّوْراة، فَقرَعَهم زَكَريّا فَكَفَلَها (١).

٦٩٠٢- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: جَعَلَها زَكَريّا مَعَه في مِحْرابه، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾ . قال حَجّاج: قال ابن جُرَيْج: الكاهِن في كَلامهم: العالِم (٢).

٦٩٠٣- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾ بَعْد أبيها وَأُمّها، يُذَكّرها باليُتْم، ثُمّ قَصَّ خَبَرها وَخَبَر زَكَريّا (٣).

٦٩٠٤- **حَدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾ قال: كانَتْ عنده (٤).

٦٩٠٥- **حَدّثني** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾ قال: جَعَلَها زَكَريّا مَعَه في مِحْرابه (٥).

٦٩٠٦- **حَدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ وَتَقارَعَها القَوْم، فَقَرَعَ زَكَريّا، فَكَفَلَها زَكَريّا (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ زَكَريّا بَعْد وِلادة حَنّة ابنَتها مَرْيَم كَفَلَها بغيرِ اقْتِراع وَلا استِهام عليها وَلا

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وليس شريك ممن روى عنه قبل الاختلاط. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ. و يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [حسن] علي بن سهل بن قادم، وثقه النسائي، وقال أبو حاتم: صدوق. حسن فقط. ولولاه لكان على شرطهما.

(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

مُنازَعة أحَد إيّاه فيها، وَإنّما كَفَلَها لِأنّ أُمّها ماتَتْ بَعْد مَوْت أبيها وَهيَ طِفْلة، وَعند زَكَريّا خالَتها أيشاع ابنة فاقوذ؛ وَقد قيلَ: إنّ اسم أُمّ يَحْيَى خالة عيسَى: أشيع.

٦٩٠٧- **حدّثنا**بذَلِكَ القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني وَهْب بن سُلَيْمان، عَنْ شُعَيْب الجُبّائيّ أنّ اسم أُمّ يَحْيَى: أشيع [(١)].

فَضَمّها إلى خالَتها أُمّ يَحْيَى، فَكانَتْ إلَيْهم وَمَعَهُم، حَتّى إذا بَلَغَتْ أدْخَلوها الكنيسة لِنَذْرِ أُمّها التي نَذَرَتْ فيها.

قالوا: والاِقْتِراع فيها بالأقْلام، إنّما كانَ بَعْد ذَلِكَ بمُدّةٍ طَويلة لِشِدّةٍ أصابَتهم ضَعُفَ زَكَريّا عَنْ حَمل مُؤْنَتها، فَتَدافَعوا حَمل مُؤْنَتها، لا رَغْبة مِنْهُم، وَلا تَنافُسًا عليها وَعَلَى احتِمال مُؤْنَتها.

وَسَنَذْكُرُ قِصّتها عَلَى قول مَنْ قال ذَلِكَ إذا بَلَغْنا إلَيْها إنْ شاءَ الله تعالى.

٦٩٠٨- **حدّثنا**بذَلِكَ ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق [(٢)].

فَعَلَى هَذا التّأويل تَصِحّ قِراءة مَنْ قَرَأَ: (وَكَفَلَها زَكَريّا) بتَخْفيفِ الفاء لَوْ صَحّ التّأويل.

غير أنّ القَوْل مُتَظاهِر مِنْ أهل التّأويل بالقَوْلِ الأوّل إنّ استِهام القَوْم فيها كانَ قَبْل كَفالة زَكَريّا إيّاها، وَأنّ زَكَريّا إنّما كَفَلَها بإخْراج سَهْمه مِنْها فالِجًا عَلَى سِهام خُصومه فيها، فَلِذَلِكَ كانَتْ قِراءَته بالتّشْديدِ عندنا أوْلَى مِنْ قِراءَته بالتّخْفيفِ.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: أنّ زَكَريّا كانَ كُلّما دَخَلَ عليها المِحْراب بَعْد إدْخاله إيّاها المِحْراب، وَجَدَ عندها رِزْقًا مِنْ الله لِغِذائِها.

فَقيلَ: إنّ ذَلِكَ الرِّزْق الذي كانَ يَجِده زَكَريّا عندها فاكِهة الشّتاء في الصّيْف، وَفاكِهة الصّيْف في الشّتاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٠٩- **حدّثنا**أبو كُرَيْب، قال: ثنا الحسَن بن عَطيّة، عَنْ شَريك، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: وَجَدَ عندها عِنَبًا في مِكْتَل في غير حينه [(٣)].

٦٩١٠- **حدّثنا**ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: العِنَب في غير حينه [(٤)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ولا يرويه عنه من سمع منه قبل الاختلاط. والحسن بن عطية بن نجيح القرشي، قال أبو حاتم الرازي: صدوق.

(٤) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وعمرو بن أبي قيس الرازي لم يرو عنه قبل الاختلاط. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٦٩١١- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا مُغيرة، عَنْ إبْراهيم في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: فاكِهة في غير حينها (١).

٦٩١٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا أبو إسْحاق الكوفيّ، عَن الضّحّاك: أنه كانَ يَجِد عندها فاكِهة الصّيْف في الشّتاء وَفاكِهة الشّتاء في الصّيْف، يَعْني في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ (٢).

٦٩١٣- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك، مِثْله (٣).

٦٩١٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ بعض أشياخه، عَن الضّحّاك، مِثْله (٤).

٦٩١٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثْله (٥).

٦٩١٦- **حدّثنا** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا مَنْ سَمِعَ الحكَم بن عُتَيْبة يُحَدِّث، عَنْ مُجاهِد، قال: كانَ يَجِد عندها العِنَب في غير حينه (٦).

٦٩١٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: عِنَبًا وَجَدَه زَكَريّا عند مَرْيَم في غير زَمانه (٧).

٦٩١٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٨).

٦٩١٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: فاكِهة الصّيْف في الشّتاء، وَفاكِهة الشّتاء في الصّيْف (٩).

٦٩٢٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

---

(١) [**ضعيف**] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٢) [**ضعيف**] أبو إسحاق الكوفي هو السبيعي، مدلس ولم يصرح.

(٣) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه إبهام بعض أشياخ هشيم، و المثنى مجهول الحال.

(٥) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [**ضعيف**] فيه من سمع الحكم بن عتيبة، لا أدري من يكون!!

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٩) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقًا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: كُنّا نُحَدَّث أنها كانَتْ تُؤتَى بفاكِهةِ الشِّتاء في الصَّيف، وَفاكِهة الصَّيف في الشِّتاء (١).

٦٩٢١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: وَجَدَ عندها ثَمَرة في غير زَمانها (٢).

٦٩٢٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: جَعَلَ زَكَريّا دونها عليها سَبْعة أبْواب، فَكانَ يَدْخُلها عليها، فَيَجِد عندها فاكِهة الشِّتاء في الصَّيف، وَفاكِهة الصَّيف في الشِّتاء (٣).

٦٩٢٣- حدّثني موسَى بنُ عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: جَعَلَها زَكَريّا مَعَه في بَيْت وَهوَ المِحْراب، فَكانَ يَدْخُل عليها في الشِّتاء، فَيَجِد عندها فاكِهة الصَّيف، وَيَدْخُل في الصَّيف فَيَجِد عندها فاكِهة الشِّتاء (٤).

٦٩٢٤- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: كانَ يَجِد عندها فاكِهة الصَّيف في الشِّتاء (٥).

٦٩٢٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ قال: وَجَدَ عندها ثِمار الجنّة، فاكِهة الصَّيف في الشِّتاء وَفاكِهة الشِّتاء في الصَّيف (٦).

٦٩٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم أنّ زَكَريّا كانَ يَجِد عندها ثَمَرة الشِّتاء في الصَّيف، وَثَمَرة الصَّيف في الشِّتاء (٧).

٦٩٢٧- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، قال: كانَ زَكَريّا إذا دَخَلَ عليها - يَعْني عَلَى مَرْيَم - المِحْراب وَجَدَ عندها رِزْقًا مِن السّماء مِنْ الله، لَيْسَ مِنْ عند النّاس. وَقالوا: لَوْ أنّ زَكَريّا كانَ يَعْلَم أنّ ذَلِكَ الرِّزْق مِنْ عنده لَم يَسْألها عَنْهُ (٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ زَكَريّا كانَ إذا دَخَلَ إلَيْها المِحْراب وَجَدَ عندها مِن الرِّزْق فَضْلاً عَمّا كانَ يَأتيها به الذي كانَ يَمونها في تلك الأيّام.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٨) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيًا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٢٨- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني محمد بن إسْحاق، قال: كَفَلَها زكريا بَعْد هَلاك أُمّها، فَضَمَّها إلى خالَتها أُمّ يَحْيَى، حَتَّى إذا بَلَغَتْ، أَدْخَلوها الكنيسة لِنَذْرِ أُمّها الذي نَذَرَتْ فيها، فَجَعَلَتْ تَنْبُت وَتَزيد، قال ثُمّ أصابَتْ بَني إسْرائيل، أزمة، وَهيَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ حالها حَتَّى ضَعُفَ زَكَرِيّا عَنْ حَملها، فَخَرَجَ عَلَى بَني إسْرائيل، فَقال، يا بَني إسْرائيل أتَعْلَمونَ، والله لَقد ضَعُفْت عَنْ حَمل ابنة عِمران! فَقالوا: وَنَحْنُ لَقد جَهَدْنا وَأصابَنا مِنْ هَذِه السّنة ما أصابَكم. فَتَدافَعوها بَيْنهم، وَهم لا يَرَوْنَ لَهم مِنْ حَملها بُدًّا. حَتَّى تَقارَعوا بالأقْلام، فَخرَجَ السّهْم بحَملِها عَلَى رَجُل مِنْ بَني إسْرائيل نَجّار يُقال له جُرَيْج، قال: فَعَرَفَتْ مَرْيَم في وَجْهه شِدّة مُؤْنة ذَلِكَ عليه، فَكانَتْ تَقول لَه: يا جُرَيْج أحْسِنْ بالله الظَّنّ، فَإنّ الله سَيَرْزُقنا! فَجعَلَ جُرَيْج يُرْزَق بمَكانِها، فَيَأتيها كُلّ يَوْم مِنْ كَسْبه بما يُصْلِحها، فَإذا أدْخَلَه عليها وَهيَ في الكنيسة أنْماه الله وَكَثَّرَه، فَيَدْخُل عليها زَكَرِيّا فَيَرَى عندها فَضلاً مِن الرّزْق وَلَيْسَ بقدرِ ما يَأتيها به جُرَيْج، فَيَقول: يا مَرْيَم أنّى لَك هَذا؟ فَتَقول: هوَ مِنْ عند الله، إنّ الله يَرْزُق مَنْ يَشاء بغيرِ حِساب(١).

وَأمّا المِحْراب: فَهوَ مُقَدَّم كُلّ مَجْلِس وَمُصَلًّى، وَهوَ سَيِّد المجالِس وَأشْرَفها وَأكْرَمها، وَكَذَلِكَ هوَ مِن المساجِد، وَمِنْه قول عَديّ بن زَيْد:

كَدُمَى العاج في المحاريب أوْ كالـ ... ـبيضِ في الرّوْض زَهْره مُسْتَنير(٢)

والمحاريب جَمع مِحْراب، وَقد يُجْمَع عَلَى مَحارِب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: ﴿قَالَ﴾ زَكَرِيّا ﴿يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾؟ مِنْ أيّ وَجْه لَك هَذا الذي أرَى عندك مِن الرّزْق، قالتْ مَرْيَم مُجيبة لَه: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾. تَعْني أنّ الله هوَ الذي رَزَقَها ذَلِكَ فَساقَه إلَيْها وَأعْطاها.

وَإنّما كانَ زَكَرِيّا يَقول ذَلِكَ لَها لِأنّه كانَ فيما ذُكِرَ لَنا يُغْلِق عليها سَبْعة أبْواب، وَيَخْرُج ثُمّ يَدْخُل عليها، فَيَجِدُ عندها فاكِهة الشّتاء في الصّيْف، وَفاكِهة الصّيْف في الشّتاء، فَكانَ يَعْجَب

(١) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[الخفيف]** القائل: عديّ بن زيد. اللغة: دمى العاج: تماثيل العاج. المحاريب: المعابد. والبيض: يعني بيض النعام. والروض جمع روضة: وهي البستان الحسن في أرض سهلة ذات رواب يستنقع فيها الماء، وقوله: (مستنير) من النور، وهو زهر الشجر والنبات. يقال: (نورت الشجرة وأنارت؛ إذا أطلعت زهرها وحسن منظرها). ولم يذكر أهل اللغة (استنارت الشجرة)، ولكن بيت عدي شاهد جيد، وهو من عتيق العربية. المعنى: يصف الشاعر عذارى مشرقات في ثياب الوشى، فشبههن ببيض النعام في أرض قد أصابها الغيث فاستنارت أزهارها من كل لون، فزادها بهاء، وزادته حسنًا.

مِمّا يَرَى مِنْ ذَلِكَ، وَيَقول لَها تَعَجُّبًا مِمّا يَرَى: أَنّى لَكِ هَذا؟ فَتَقول: مِنْ عند الله.

٦٩٢٩- **حدّثني** بذَلِكَ المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع(١).

٦٩٣٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم، فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

٦٩٣١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ قال: فإنّه وَجَدَ عندها الفاكِهة الغضّة حين لا توجَد الفاكِهة عند أحَد، فكانَ زَكَريّا يقول: يا مَرْيَم أنّى لَكِ هَذا(٣)؟

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ فَخَبَر مِنَ الله أنّه يَسوق إلى مَنْ يَشاء مِنْ خَلْقه رِزْقه بغيرِ إحْصاء وَلا عَدَد يُحاسِب عليه عبده؛ لأنّه جَلّ ثَناؤُه لا يُنْقِص سَوْقه ذَلِكَ إلَيْه كَذَلِكَ خَزائِنه، وَلا يَزيد إعْطاؤُه إيّاه، وَمُحاسَبَته عليه في مُلْكه، وَفيما لَدَيْه شَيْئًا، وَلا يَعْزُب عَنه عِلْم ما يَرْزُقه، وَإنّما يُحاسِب مَنْ يُعْطي ما يُعْطيه مَنْ يَخْشَى النُّقْصان مِنْ مُلْكه، بخُروجِ ما خَرَجَ مِنْ عنده بغيرِ حِساب مَعْروف وَمَنْ كانَ جاهِلًا بما يُعْطي عَلَى غير حِساب.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾

أمّا قوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ فَمَعْناه: عند ذَلِكَ، أيْ عند رُؤْية زَكَريّا ما رَأى عند مَرْيَم مِنْ رِزْق الله الذي رَزَقَها، وَفَضْله الذي آتاها مِنْ غير تَسَبُّب أحَد مِن الآدَميّينَ في ذَلِكَ لَها، وَمُعايَنَته عندها الثَّمَرة الرَّطْبة التي لا تكون في حين رُؤْيَته إيّاها عندها في الأرض؛ طَمِعَ في الوَلَد مَعَ كِبَر سِنّه مِن المرْأة العاقِر، فَرَجا أنْ يَرْزُقه الله مِنْها الولَد مَعَ الحال التي هُما بها، كَما رَزَقَ مَرْيَم عَلَى تَخَلّيها مِن النّاس ما رَزَقَها، مِنْ ثَمَرة الصّيْف في الشّتاء، وَثَمَرة الشّتاء في الصّيْف، وَإنْ لَم يَكُنْ مِثْله مِمّا جَرَتْ بوُجودِه في مِثْل ذَلِكَ الحين العادات في الأرض، بَل المعْروف في النّاس غير ذَلِكَ، كَما أنّ وِلادة العاقِر غير الأمر الجارية به العادات في النّاس، فَرَغِبَ إلى الله جَلّ ثَناؤُه في الولَد، وَسَأله ذُرّيّة طَيّبة، وَذَلِكَ أنّ أهل بَيْت زَكَريّا فيما ذُكِرَ لَنا، كانوا قد انْقَرَضوا في ذَلِكَ الوقْت. كَما:

٦٩٣٢- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: فَلَمّا رَأى زَكَريّا مِنْ حالها ذَلِكَ يَعْني فاكِهة الصّيْف في الشّتاء، وَفاكِهة الشّتاء في الصّيْف، قال: إنّ رَبًّا أعْطاها هَذا في غير حينه، لَقادِر عَلَى أنْ يَرْزُقني ذُرّيّة طَيّبة(٤).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَرَغِبَ في الولَد، فقامَ فصَلَّى، ثُمَّ دَعا رَبَّه سِرًّا، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤: ٦]. وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩].

٦٩٣٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: فَلَمّا رَأى ذَلِكَ زَكَرِيّا - يَعْني فاكِهة الصَّيْف في الشِّتاء، وَفاكِهة الشِّتاء في الصَّيْف عند مَرْيَم - قال: إنّ الذي يَأْتي بهَذا مَرْيَم في غير زَمانه، قادِر أنْ يَرْزُقني وَلَدًا! قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ قال: فَذَلِكَ حين دَعا[1].

٦٩٣٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة، قال: فَدَخَلَ المِحْراب، وَغَلَّقَ الأبْواب، وَناجَى رَبّه، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] إلى قوله: ﴿رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦] ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ٣٩][2].

٦٩٣٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني بعض أهل العِلْم، قال: فَدَعا زَكَرِيّا عند ذَلِكَ بَعْد ما أسَنّ، وَلا وَلَد لَه، وَقد انْقَرَضَ أهل بَيْته، فَقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ثُمَّ شَكا إلى رَبّه، فَقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤] إلى: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦] ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ الآية[3].

وَأمّا قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ فإنّه يَعْني بالذُّرِّيّةِ: النَّسْل، وَبِالطَّيِّبَةِ: المُبارَكة. كَما:

٦٩٣٦- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ يقول: مُبارَكة[4].

وَأمّا قوله: ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ فَإنّه يَعْني مِنْ عندك. وَأمّا الذُّرِّيّة: فَإنّها جمع، وَقد تَكون في مَعْنَى الواحِد، وَهيَ في هَذا المَوْضِع: الواحِد؛ وَذَلِكَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قال في مَوْضِع آخر مُخْبِرًا عَنْ دُعاء زَكَرِيّا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥] وَلَم يَقُلْ أوْلياء. فَدَلّ عَلَى أنّه سَألَ واحِدًا.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَإنما أنَّثَ ﴿طَيِّبَةً﴾ لِتَأنيثِ الذُّرّيّة، كَما قال الشّاعِر:

أبوك خَليفة وَلَدَتْه أُخْرَى وَأنْتَ خَليفة، ذاكَ الكمال(١)

فَقال: وَلَدَتْه أُخْرَى، فَأنّثَ وَهوَ ذَكَر، لِتَأنيثِ لَفْظ (الخليفة)، كَما قال الآخَر:

كَما يَزْدَري مِنْ حَيّة جَبَليّة سَكاب إذا ما عَضَّ لَيْسَ بأدْرَدا(٢)

فَأنّثَ الجبَليّة لِتَأنيثِ لَفظ الحيّة، ثُمَّ رَجَع إلى المعْنَى فَقال: إذا ما عَضَّ؛ لِأنّه كانَ أرادَ حَيّة ذَكَرًا، وَإنّما يَجوز هَذا فيما لَم يَقَع عليه (فُلان) مِن الأسْماء كالدّابّةِ والذُّرّيّة والخليفة، فَأمّا إذا سُمّيَ رَجُل بشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، فَكانَ في مَعْنَى (فُلان) لَم يَجُزْ تَأنيث فِعْله وَلا نَعْته.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ فَإنّ مَعْناه: إنّك سامِع الدُّعاء، غير أنّ ﴿سَمِيعُ﴾ أمدَح، وَهوَ بمَعْنَى ذو سَمع لَه، وَقد زَعَمَ بعض نَحْويّي البصْرة أنّ مَعْناه: إنّك تَسْمَع ما تُدْعَى به.

فَتَأويل الآية: فَعند ذَلِكَ دَعا زَكَريّا رَبّه فَقال: رَبّ هَبْ لي مِنْ عندك وَلَدًا مُبارَكًا، إنّك ذو سَمع دُعاء مَنْ دَعاك.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأة أهل المدينة وَبعض أهل الكوفة والبصْرة: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عَلَى التّأنيث بالتّاءِ، يُراد بها: جَمع الملائِكة، وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب في جَماعة الذُّكور إذا تَقَدَّمَتْ أفْعالها أنّثَتْ أفْعالها وَلا سيَّما الأسْماء التي في ألفاظها التّأنيث كَقولِهِم: جاءَت الطّلْحات، وَقد قَرَأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل الكوفة بالياءِ، بمَعْنَى: فَناداه جِبْريل. فَذَكَروه لِلتّأويلِ، كَما قد ذَكَرْنا آنِفًا أنّهم يُؤَنّثونَ فِعْل الذّكَر لِلَّفْظِ، فَكَذَلِكَ يُذَكّرونَ فِعْل المُؤَنّث أيْضًا لِلَّفْظِ، واعْتَبَر ا ذَلِكَ فيما أرَى بقِراءةٍ يُذْكَر أنّها قِراءة عبد الله بن مَسْعود، وَهوَ ما:

٦٩٣٧- **حَدّثَني** به المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق بن الحجّاج، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد أنّ قِراءة ابن مَسْعود: (فَناداه جِبْريل وَهوَ قائِم يُصَلّي في المِحْراب)(٣).

وَكَذَلِكَ تَأوّلَ قوله: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

---

(١) **[الوافر]** القائل: غير معروف. قال: (ولدته أخرى) فأنث وهو ذكر لتأنيث لفظ (الخليفة)، والوجه أن تقول: وَلَدَه آخر. ولا يجوز هذا النحو إلا فى الاسم الذى لا يقع عليه فلان؛ مثل الدابّة والذرّية والخليفة؛ فإذا سميت رجلا بشيء من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعته؛ فتقول فى ذلك: حدّثنا المغيرة الضّبيّ، ولا يجوز الضّبيّة. ولا يجوز أن تقول: حدّثتنا؛ لأنه فى معنى فلان وليس فى معنى فلانة.

يمدح الشاعر صاحبه بما آتاه الله من الملك فهو خليفة ابن خليفة، وتلك هبة لم تعط للكثير من أهل الدنيا، فقد قارب بتلك الميزة حد الكمال.

(٢) **[الطويل]** القائل: غير معروف. اللغة: تزدري: الإزراءُ: التّهاوُنُ. ازدريته؛ أي: حقرته. أزرى به، وزَرى به يَزري؛ أي: عابَهُ، وهو زارٍ عليه وبه؛ زَرَيانًا وزَرْيًا ومَزرِيةً. حية سكوت وسُكات (بضم السين): إذا لم يشعر الملسوع به حتى يلسعه. والأدرد: الذي سقطت أسنانه، فلم يبق في فمه سن. المعنى: يصف رجلا داهية؛ يقول: كيف تستخف به، وهو حية فاتكة، لا يشعر الملسوع بعضها حتى تعضه بناب لم يسقط ولم يذهب سمه.

(٣) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٩٣٨- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وَهوَ جِبْريل - أوْ: قالت الملائِكة، وَهوَ جِبْريل - ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ (١).

فَإنْ قال قائِل: وَكيف جازَ أنْ يُقال عَلَى هَذا التّأويل: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ والملائِكة جمع لا واحِد؟

قيلَ: ذَلِكَ جائِز في كَلام العرَب بأنْ تُخبِر عَن الواحِد بمَذْهَب الجمع، كَما يُقال في الكلام: خَرَجَ فُلان عَلَى بغال البُرُد، وَإنّما رَكِبَ بَغْلاً واحِدًا، وَرَكِبَ السُّفُن، وَإنّما رَكِبَ سَفينة واحِدة، وَكَما يُقال: مِمَّنْ سَمِعْت هَذا الخبَرَ؟ فَيُقال: مِن النّاس، وإنّما سَمِعَه مِنْ رَجُل واحِد؛ وَقد قيلَ: إنّ مِنه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] والقائِل كانَ فيما ذُكِرَ واحِدًا، وَقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ﴾، [الروم: ٣٣] والنّاس بمَعْنَى واحِد، وَذَلِكَ جائِز عندهم فيما لَم يُقْصَد فيه قَصْد واحِد.

وَإنّما الصّواب مِن القوْل عندي في قِراءة ذَلِكَ أنّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، أعْني التّاء والياء، فَبأيَّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب، وَذَلِكَ أنّه لا اخْتِلاف في مَعْنَى ذَلِكَ باخْتِلافِ القراءتينَ، وَهُما جَميعًا فَصيحَتانِ عند العرَب، وَذَلِكَ أنّ الملائِكة إنْ كانَ مُرادًا بها جِبْريل كَما رويَ عَنْ عبد الله فَإنّ التّأنيث في فِعْلها فَصيح في كَلام العرَب لِلَفْظِها إنْ تَقَدَّمَها الفِعْل، وَجائِز فيه التّذْكير لِمَعْناها. وَإنْ كانَ مُرادًا بها جَمع الملائِكة فَجائِز في فِعْلها التّأنيث، وَهوَ مِنْ قَبْلها لِلَفْظِها، وَذَلِكَ أنّ العرَب إذا قَدَّمَتْ عَلَى الكثير مِن الجماعة فِعْلها أنّثَته، فَقالتْ: قالت النِّساء، وَجائِز التّذْكير في فِعْلها بناء عَلَى الواحِد إذا تَقَدَّمَ فِعْله، فَيُقال: قال الرِّجال.

وَأمّا الصّواب مِن القوْل في تَأويله، فَأنْ يُقال: إنّ الله جَلَّ ثَناؤه، أخْبَرَ أنّ الملائِكة نادَتْه، والظّاهِر مِنْ ذَلِكَ أنّها جَماعة مِن الملائِكة دون الواحِد وَجِبْريل واحِد، فَلَنْ يَجوز أنْ يُحْمَل تَأويل القُرْآن إلا عَلَى الأظْهَر الأكْثَر مِن الكلام المُسْتَعْمَل في ألْسُن العرَب، دون الأقَلّ ما وُجِدَ إلى ذَلِكَ سَبيل، وَلَم تَضْطَرّنا حاجة إلى صَرْف ذَلِكَ إلى أنّه بمَعْنَى واحِد، فَيُحْتاج له إلى طَلَب المخْرَج بالخفيّ مِن الكلام والمعاني.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ مِن التّأويل قال جَماعة مِنْ أهل العِلْم، مِنهم قَتادة والرّبيع بن أنَس وَعِكْرِمة وَمُجاهِد وَجَماعة غيرهم. وَقد ذَكَرْنا ما قالوا مِنْ ذَلِكَ فيما مَضَى.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾

وَتَأويل قوله: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ فَنادَتْه الملائِكة في حال قيامه مُصَلّيًا. فَقوله: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ خَبَر عَنْ وَقْت نِداء الملائِكة زَكَريّا.

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿يُصَلِّي﴾ في مَوْضِعِ نَصب عَلَى الحال مِنَ (القيام)، وَهوَ رُفِعَ بالياءِ.

وَأَمّا المِحْراب: فَقد بَيَّنّا مَعْناه، وَأنّه مُقَدَّم المسْجِد.

واخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ فَقَرَأَتْه عامّة القَرَأَة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بفَتْحِ الألِف مِنَ ﴿أَنَّ﴾ بوُقوعِ النِّداء عليها بمَعْنَى فَنادَتْه الملائِكة بذَلِكَ.

وَقَرَأه بعض قَرَأَة أهل الكوفة: (إنّ الله يُبَشِّرك) بكَسْرِ الألِف بمَعْنَى: قالت الملائِكة: إنّ الله يُبَشِّرك؛ لِأنّ النِّداء قول؛ وَذَكَروا أنّها في قِراءة عبد الله: (فَنادَتْه الملائِكة وَهوَ قائِم يُصَلّي في المِحْراب: يا زَكَريّا إنّ الله يُبَشِّرك)؛ قالوا: إذا بَطَلَ النِّداء أنْ يَكون عامِلاً في قوله: (يا زَكَريّا)، فَباطِل أيْضًا أنْ يَكون عامِلاً في (إنّ).

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بفَتْحِ ﴿أَنَّ﴾ بوُقوعِ النِّداء عليه، بمَعْنَى: فَنادَتْه الملائِكة بذَلِكَ، وَلَيْسَت العِلّة التي اعْتَلَّ بها القارِئونَ بكَسْرِ (إنّ)، مِنْ أنّ عبد الله كانَ يَقْرَؤُها كَذَلِكَ، فقرَءُوها كَذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أنّ عبد الله إنْ كانَ قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإنّما قَرَأها بزَعْمِهِم. وَقد اعْتَرَضَ بـ (يا زَكَريّا) بَيْن (إنّ) وَبَيْن قوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾، وَإذا اعْتَرَضَ به بَيْنهما، فَإنّ العرَب تُعْمِل حينَئِذٍ النِّداء في (أنّ)، وَتُبْطِله عَنْها. أمّا الإبْطال؛ فَإنّه بَطَلَ عَن العمَل في المُنادَى قَبْله، فَأسْلَكوا الذي بَعْده مَسْلَكه في بُطول عَمَله. وَأمّا الإعْمال، فَلأنّ النِّداء فِعْل واقِع كَسائِرِ الأفْعال.

وَأمّا قِراءَتنا فَلَيْسَ نِداء زَكَريّا بـ (يا زَكَريّا)، مُعْتَرَضًا به بَيْن ﴿أَنَّ﴾ وَبَيْن قوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾، وَإذا لَم يَكُنْ ذَلِكَ بَيْنهما، فالكلام الفصيح مِنْ كَلام العرَب إذْ نُصِبَتْ بقولِ: نادَيْت. اسم المُنادَى، وَأوْقَعوه عليه أنْ يوقِعوه كَذَلِكَ عَلَى (أنّ) بَعْده وَإنْ كانَ جائِزًا إبْطال عَمَله، فَقوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾، قد وَقَعَ عَلَى مَكْنيّ زَكَريّا؛ فَكَذَلِكَ الصّواب أنْ يَكون واقِعًا عَلَى ﴿أَنَّ﴾ وَعامِلاً فيها، مَعَ أنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة المُسْتَفيضة في قِراءة أمصار الإسْلام، وَلا يُعْتَرَض بالشّاذّ عَلَى الجماعة التي تَجيء مَجيء الحُجّة.

وَما قوله: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ فَإنّ القَرَأَة اخْتَلَفَتْ في قِراءَته، فَقَرَأَتْه عامّة قَرَأَة أهل المدينة والبصْرة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بتَشْديدِ الشّين وَضَمّ الياء عَلَى وَجْه تَبْشير الله زَكَريّا بالولَدِ، مِنْ قول النّاس: بَشَّرْت فُلانًا البُشْرَى بكَذا وَكَذا، أيْ أتَتْه بشارات البُشْرَى بذَلِكَ.

وَقَرَأ ذَلِكَ جماعة مِنْ قَرَأَة الكوفة وَغيرهم: (أنّ الله يَبْشُرك) بفَتْحِ الياء وَضَمّ الشّين وَتَخْفيفها، بمَعْنَى: أنّ الله يَسُرّك بوَلَدٍ يَهَبه لَك، مِنْ قول الشّاعِر:

بَشَّرْت عيالي إذْ رَأَيْت صَحيفة أَتَتْك مِن الحجّاج يُتْلَى كِتابها

---

(١) [الطويل] القائل: غير معروف. اللغة: بَشَرتُ: بُشْرَى بمعنى بشارةٍ، وبَشْرًا مصدر بَشَرَه بَشرًا إذا بَشّرَه. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وقرئ: (يَبْشُرُك)؛ قال الفرّاء: كأن المشدّد منه على بشاراتِ البُشَراء، وكأن المخفف من وجه الإفراح والسُّرورِ. عيالي: عيالُ الرجل وعَيّله: الذين يَتَكَفّل بهم ويَعولهم؛ وهم أبنائه. المعنى: يريد أنه قد بشر أولاده بنبأ سار حين رأى صحيفة قد أرسلت إلى صاحبه من عند الحجاج.

وَقد قيلَ: إنّ (بَشَرْت) لُغة أهل تِهامة مِنْ كِنانة وَغيرهم مِنْ قُرَيْش، وَأنهم يَقولونَ: بَشَرْت فُلانًا بكَذا فَأنا أبْشُره بَشْرًا، وَهَلْ أنتَ باشِر بكَذا؟ وَيُنْشَد لَهم البيْت في ذَلِكَ:

وَإذا رَأيْت الباهِشينَ إلى العُلا غُبْرًا أكُفّهم بقاعٍ مُمْحِل
فَأعِنْهم وابْشَرْ بما بَشِروا بهِ وَإذا هم نَزَلوا بضَنْكٍ فانْزِلِ[(١)]

فَإذا صاروا إلى الأمر، فالكلام الصّحيح مِنْ كَلامهم بلا ألِف، فَيُقال: أبْشَرْ فُلانًا بكَذا، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: بَشَرْه بكَذا، وَلا أبْشِرْه.

وَقد رويَ عَنْ حُمَيد بن قَيْس أنه كانَ يَقرَأ: (يُبْشِرُكِ) بضَمّ الياء وَكَسْر الشّين وَتَخْفيفها، وقد:

٦٩٣٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، عَنْ مُعاذ الكوفيّ، قال: مَنْ قَرَأ ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ مُثَقَّلة، فَإنه مِن البِشارة، وَمَنْ قَرَأ (يَبْشُرهُم) مُخَفَّفة بنَصبِ الياء؛ فَإنّه مِن السُّرور، يَسُرّهُم[(٢)].

والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا في ذَلِكَ ضَمّ الياء وَتَشْديد الشّين، بمَعْنَى التّبْشير؛ لِأنّ ذَلِكَ هيَ اللّغة السّائِرة، والكلام المُسْتَفيض المعْروف في النّاس، مَعَ أنّ جَميع قَرَأة الأمصار مُجْمِعونَ في قِراءة: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤] عَلَى التّشْديد.

والصّواب في سائِر ما في القُرْآن مِنْ نَظائِره أنْ يَكون مِثْله في التّشْديد وَضَمّ الياء.

وَأمّا ما رويَ عَنْ مُعاذ الكوفيّ مِن الفرْق بَيْن مَعْنَى التّخْفيف والتّشْديد في ذَلِكَ، فَلَم نَجِد أهل العِلْم بكَلام العرَب يَعْرِفونَه مِنْ وَجْه صَحيح، فلا مَعْنَى لِما حُكيَ مِنْ ذَلِكَ عَنْه، وَقد قال جَرير بن عَطيّة:

يا بِشْر حُقَّ لِبِشْرِك التّبْشير هَلّا غَضِبْت لَنا وَأنْتَ أمير[(٣)]

---

(١) [الكامل] وروي: (إلى الندى). القائل: عبد قيس بن خُفاف البُرجُمي. اللغة: الباهشين: بهش إلى الشيء: فرح به فأسرع إليه، وروايتهم: (إلى الندى)، وهو الكرم. والقاع: أرض سهلة مستوية تنفرج عنها الجبال والآكام، ولا حصى فيها ولا حجارة ولا تنبت الشجر. والممحل: المجدب. المعنى: يقول الشاعر: إذا رأيت الكرام الأسخياء، قد أجهدتهم السنة والقحط والجدب حتى اغبرت أيديهم من قلة ما يجدون، وكثرة ما بذلوا في معونة الناس؛ فكن عونا لهم في السراء والضراء.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [الكامل] روي: (يا بشرُ حَقّ لِبِشرِكَ التَبشيرُ). القائل: جرير بن عطية. اللغة: بشر: هو بشرُ بنُ مَروان. التبشير: البِشرُ؛ أي: الطَّلاقةُ، وقد بَشَرَه بالأمر يَبشُرُه، بالضم، بَشرًا وبُشورًا وبِشرًا، وبَشَرَه به بَشرًا؛ كله عن اللحياني. المعنى: وبَشّرَه وأبشَرَه فَبَشِرَ به، وبَشَرَ يَبشُرُ بَشرًا وبُشورًا. يقال: بَشَرتُه فَأبشَرَ واستَبشَر وتَبشَرَ وبَشِرَ: فَرِحَ. الجوهري: بَشَرتُ الرجلَ أبشُرُه، بالضم، بَشرًا وبُشورًا من البُشرَى، وكذلك الإبشارُ والتَبشيرُ ثلاثُ لغات، والاسم البِشارةُ والبُشارةُ، بالكسر والضم. يقال: بَشَرتُه بمولود فَأبشَرَ إبشارًا؛ أي؛ سُرّ. وتقول: أبشِر بخير، بقطع الألف. وبَشِرتُ بكذا، بالكسر، أبشَرُ؛ أي: استَبشَرتُ به. والبيت من قصيدة لجرير قالها لبشر بن مروان، وكان بشر قد أغرى بينه وبين سراقة البارقي، فحمل سراقة على جرير حتى هجاه، فترك جرير بشرًا، بل مدحه، وأخذ يهجو سراقة حتى فضحه، وعاتب بشرًا عتاب من يظهر الجهل بالأمر، وهو يعلمه، وهذا البيت دال على ذلك.

فقد عُلِمَ أنه أرادَ بقولِه: التَّبْشير. الجمال والنَّضارة والسُّرور، فقال: التَّبْشير. ولَم يَقُلْ: البِشْر. فقد بيَّنَ ذَلِكَ أنَّ مَعْنَى التَّخْفيف والتَّثْقيل في ذَلِكَ واحِد.

٦٩٤٠- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرزَّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ قال: بَشَّرَته الملائِكة بذَلِكَ [١].

وأمّا قوله: ﴿بِيَحْيَىٰ﴾ فإنَّه اسم أصْله (يَفعَل)، مِنْ قول القائِل: حَيِيَ فُلان فهوَ يَحيا، وَذَلِكَ إذا عاشَ فَـ(يَحْيَى) (يَفعَل)، مِنْ قولهم: حَيِيَ. وَقيلَ: إنَّ الله جَلَّ ثَناؤُه سَمّاه بذَلِكَ لأنَّه يُتَأوَّل اسمه: أحْياه بالإيمانِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٩٤١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ يَقول: عبد أحْياه الله بالإيمانِ [٢].

٦٩٤٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة قوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ قال: إنَّما سُمِّيَ يَحْيَى؛ لِأنَّ الله أحْياه بالإيمانِ [٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: إنَّ الله يُبَشِّرك يا زَكَرِيّا بيَحْيَى ابنًا لَك، ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ يَعْني بعيسَى ابن مَرْيَم.

ونَصْبَ قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾ عَلَى القَطْع مِنْ (يَحْيَى)؛ لِأنَّ ﴿مُصَدِّقًا﴾ نَعْت له وَهوَ نَكِرة، وَ(يَحْيَى) غير نَكِرة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٦٩٤٣- **حدثني** عبد الرَّحْمَن بن الأسْوَد الطُّفاويّ، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا النَّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد قال: قالت امرَأة زَكَرِيّا لِمَرْيَمَ: إنّي أجِد الذي في بَطْني يَتَحَرَّك لِلَّذي في بَطْنك، قال: فَوَضَعَت امرَأة زَكَرِيّا يَحْيَى، وَمَرْيَم عيسَى. وَلِذا قال: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ قال يَحْيَى: مُصَدِّق بعيسَى [٤].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشى الهاشمى مولاهم البغدادى روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابى الرؤاسى، أبو عبد الله الكوفى (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعة وغيره.

٦٩٤٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الرّقاشيّ في قول الله: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا بعيسَى ابن مَرْيَم(١).

٦٩٤٥- **حدثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثله(٢).

٦٩٤٦- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيْمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا بعيسَى(٣).

٦٩٤٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَقول: مُصَدِّق بعيسَى ابن مَرْيَم، وَعَلَى سُنَنه وَمِنهاجه(٤).

٦٩٤٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني عيسَى ابن مَرْيَم(٥).

٦٩٤٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: مُصَدِّقًا بعيسَى ابن مَرْيَم، يَقول: عَلَى سُنَنه وَمِنهاجه(٦).

٦٩٥٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ أوّل رَجُل صَدَّقَ عيسَى، وَهوَ كَلِمة مِنْ الله وَروح(٧).

٦٩٥١- **حدثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يُصَدِّق بعيسَى(٨).

٦٩٥٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَين، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فَإنّ يَحْيَى أوّل مَنْ صَدَّقَ بعيسَى، وَشَهِدَ أنّه كَلِمة مِنْ الله، وَكانَ يَحْيَى ابن خالة عيسَى، وَكانَ أكْبَر مِنْ عيسَى(٩).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٢) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٩) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٦٩٥٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال عيسَى ابن مَرْيَم: هوَ الكلِمة مِنَ الله اسمه المسيح (١).

٦٩٥٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أخْبَرَني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانَ عيسَى وَيَحْيَى ابنَيْ خالة، وَكانَتْ أُمّ يَحْيَى تَقول لِمَرْيَمَ: إنّي أجِد الذي في بَطْني يَسْجُد لِلّذي في بَطْنك، فَذَلِكَ تَصْديقه بعيسَى، سُجوده في بَطْن أُمّه، وَهوَ أوّل مَنْ صَدَّقَ بعيسَى وَكَلِمة عيسَى، وَيَحْيَى أكْبَر مِنْ عيسَى (٢).

٦٩٥٥- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: الكلِمة التي صَدَّقَ بها عيسَى (٣).

٦٩٥٦- حَدَّثَني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَقيَتْ أُمّ يَحْيَى أُمّ عيسَى، وَهَذِه حامِل بيَحْيَى وَهَذِه حامِل بعيسَى، فَقالت امرَأة زَكَريّا: يا مَرْيَم استَشْعَرْت أنّي حُبْلَى، قالتْ مَرْيَم: استَشْعَرْت أنّي أيْضًا حُبْلَى. قالت امرَأة زَكَريّا: فَإنّي وَجَدْت ما في بَطْني يَسْجُد لِما في بَطْنك. فَذَلِكَ قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ (٤).

٦٩٥٧- حَدَّثَني محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قول الله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مُصَدِّقًا بعيسَى ابن مَرْيَم (٥).

وَقد زَعَمَ بعض أهل العِلْم بلُغاتِ العرَب مِنْ أهل البصْرة أنّ مَعْنَى قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بكِتابٍ مِنْ الله، مِنْ قول العرَب: أنْشَدَني فُلان كَلِمة كَذا، يُراد به قَصيدة كَذا. جَهْلاً مِنْه بتَأويلِ الكلِمة، واجْتِراء عَلَى تَرْجَمة القُرْآن برَأيِه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَسَيِّدًا﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿وَسَيِّدًا﴾ وَشَريفًا في العِلْم والعِبادة.

وَنُصِبَ (السَّيِّد) عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾.

وَتَأويل الكلام: إنّ الله يُبَشِّرك بيَحْيَى مُصَدِّقًا بهَذا وَسَيِّدًا.

---

(١) [ضعيف]سماك مضطرب وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرواسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

والسَّيِّد: الفيْعِل، مِنْ قول القائِل: سادَ يَسود، كَما:

٦٩٥٨- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَسَيِّدًا﴾ إي والله، لَسَيِّد في العِبادة والحِلْم والعِلْم والورَع(١).

٦٩٥٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السَّيِّد - لا أعْلَمه إلا قال -: في العِلْم والعِبادة(٢).

٦٩٦٠- حَدَّثَنا عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قال: السَّيِّد: الحليم(٣).

٦٩٦١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ شَريك، عَنْ سالِم الأفْطَس، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: الحليم(٤).

٦٩٦٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السَّيِّد: التَّقيّ(٥).

٦٩٦٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السَّيِّد: الكريم عَلَى الله(٦).

٦٩٦٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: زَعَمَ الرَّقاشيّ أنّ السَّيِّد: الكريم عَلَى الله(٧).

٦٩٦٥- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السَّيِّد: الحليم التَّقيّ(٨).

٦٩٦٦- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: يَقول: تَقيًّا حَليمًا[١].

٦٩٦٧- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، عَنْ سُفْيان في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: حَليمًا تقيًّا[٢].

٦٩٦٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد: الشّريف[٣].

٦٩٦٩- **حدّثني** سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَنْ عبد الملِك، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد: الفقيه العالِم[٤].

٦٩٧٠- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: يَقول: حَليمًا تَقيًّا[٥].

٦٩٧١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة: ﴿وَسَيِّدًا﴾ قال: السّيِّد الذي لا يَغْلِبه الغضَب[٦].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٣٩﴾

يَعْني بذَلِكَ: مُمتَنِعًا مِنْ جِماع النِّساء مِنْ قول القائِل: حَصِرْت مِنْ كَذا أَحْصَر: إذا امتَنَعَ مِنْه؛ وَمِنْه قولهم: حَصِرَ فُلان في قِراءَته: إذا امتَنَعَ مِن القِراءة فَلَم يَقْدِر عليها، وَكَذَلِكَ حَصِرَ العدوّ: حَبَسَهم النّاس وَمَنَعَهم إيّاهم التّصرُّف، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلَّذي لا يُخْرِج مَعَ نُدَمائِه شَيْئًا: حَصور، كما قال الأخْطَل:

وَشارِب مُرْبِح بالكأسِ نادَمَني ... لا بالحصورِ وَلا فيها بسَوّارِ[٧]

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج مدلس ولم يصرح، وبقية بن الوليد مدلس التسوية.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري متروك الحديث.

(٧) [البسيط] روي: (لا بالحَصورِ وَلا فيها بسَآر). القائل: الأخطل. اللغة: المربح: الذي يغالي في ثمن الخمر فيربح عليه التجار، والحصور هاهنا البخيل المسك. والحصورُ: المُحجِمُ عن الشيءِ. وهو أيضًا: الذي يَحْبِسُ رِفدَه عن النّدامى فلا ينفق عليهم. ورَجُلٌ حَصورٌ وحَصيرٌ: لا يَشرَبُ. سوار: سارَ الشّرابُ في رأسه سَورًا وسُؤورًا وسُؤرًا على الأصل: دار وارتفع. والسّوّارُ: المعربد الذي تَسورُ الخمر في رأسه سريعًا كأنه هو الذي يسور. فقيل: (بسوار) و(بسئار)، فوجه إلى ابن الأعرابي وهو يومئذ بسر من رأي فسأل عن ذلك فقال: بسوار يريد بوثاب؛ أي: لا يثب على ندمائه، وبسئار؛ أي: لا يفضل في القدح سؤره وقد رويا جميعًا، فأمر له الواثق بعشرة آلاف درهم. يقول الأخطل: رب شارب يغالي بثمن الخمر ولا يبالي بما يبذل فيها، قد نادمني، ليس ممسكا عن الشراب ولا عن الإنفاق عليه، وإذا شرب ليس بمعربد يثور ويثب على ندمائه.

وَيُرْوَى: بسارٌ. وَيُقال أيْضًا لِلَّذي لا يُخْرِج سِرّه ويَكتُمُه حَصور؛ لِأنّه يَمنَع سِرّه أنْ يَظْهَر، كَما قال جَرير:

وَلَقد تَسَقَّطَني الوُشاة فَصادَفوا ... حَصِرًا بِسِرِّك يا أُمَيْمَ ضَنينا [(١)]

وَأَصْل جَميع ذَلِكَ واحِد، وَهوَ المنْع والحبْس، وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن خَلَف، قال: ثنا حَمّاد بن شُعَيْب، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله في قوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء [(٢)].

٦٩٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب أنّه قال: ثني ابن العاص، أنّه سَمِعَ رَسول الله ﷺ يقول: **«كُلّ بَني آدَم يَأتي يَوْم القيامة وَلَه ذَنْب، إلاّ ما كانَ مِنْ يَحْيَى بن زَكَريّا»**، قال: ثُمّ دَلّى رَسول الله ﷺ يَده إلى الأرض، فَأخَذَ عوَيْدًا صَغيرًا، ثُمّ قال: **«وَذَلِكَ أنّه لَم يَكُنْ له ما لِلرِّجالِ إلاّ مِثْل هَذا العود، وَبِذَلِكَ سَمّاهُ الله سَيِّدًا وَحَصورًا»** [(٣)].

٦٩٧٤- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا أنَس بن عياض، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، قال: سَمِعْت سَعيد بن المُسَيِّب، يَقول: لَيْسَ أحَد إلا يَلْقَى الله يَوْم القيامة ذا ذَنْب إلا يَحْيَى بن زَكَريّا، كانَ حَصورًا، مَعَه مِثْل الهُدْبة [(٤)].

٦٩٧٥- **حَدَّثَنا** أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بنُ جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: قال ابن العاص - إمّا عبد الله، وَإمّا أبوه -: ما أحَد يَلْقَى الله إلا وَهوَ ذو ذَنْب، إلا يَحْيَى بن زَكَريّا. قال: وَقال سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَغْشَى النِّساء، وَلَم يَكُنْ ما مَعَه إلا مِثْل هُدْبة الثَّوْب [(٥)].

---

(١) [الكامل] روي: (وَلَقَد تَسَقَّطَني الوُشاةُ فَصادَفوا). القائل: جرير بن عطية. اللغة: تساقطه واستسقطه: ذلِكَ إذا طَلَب سَقَطَه وعالَجه عَلَى أن يَسقُطَ فيُخطِئ أو يَكذِبَ أو يَبوحَ بما عِندَه، وهو مجازٌ، كتَسَقَّطَه. الوشاة: من وَشى إذا نَمّ عليه وَسَعى به، وهو واشٍ، وجمعه وُشاةٌ، قال: وأصله استِخراج الحديثِ باللُّطفِ والسؤال. حصرا: كتوم للسر، حابس له، لا يبوح به. ضنينا: ضَنِنتُ بالشيء أضَنُّ به ضِنًّا وضَنانةً، إذا بخِلتَ به، فأنا ضنينٌ به. قال الفراء: وضَنَنتُ بالفتح أضِنُّ لغةٌ. المعنى: يقول جرير: إن الوشاة يستدرجونه في الحديث ويتلطفون له في السؤال كي يعرفوا أخبار أميمة وسرها عنده، ولكن ضل سعيهم حيث وجدوه كتوما لسرها بخيلا به على غيره، فالسر إذا خرج من بين الاثنين لم يعد سرا.

(٢) [حسن] حماد بن شعيب الحماني ضعيف الحديث، ولكن تابعه زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي الحافظ الثقة كما عند البيهقي في الكبرى فقال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد، ثنا عبد العزيز بن معاوية، ثنا بدل بن المحبر، ثنا زائدة... فذكره. وهذا سند حسن.

(٣) [منكر] قال أبو حاتم في العلل [١٩١٣]: لا يرفعون هَذا الحديث. اهـ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] وهو المحفوظ، ومداره على يحيى بن سعيد الأنصاري، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن أبي شيبة وغيره، وسند المصنف فيه أحمد بن الوليد القرشي مجهول الحال.

٦٩٧٦- حدثني سَعيد بن عمرو السّكونيّ، قال: ثنا بَقيّة بن الوليد، عَنْ عبد الملِك، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور؛ الذي لا يَشْتَهي النِّساء، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدِه إلى الأرض فَأخَذَ نَواة فَقال: ما كانَ مَعَه إلا مِثْل هَذِهِ (١).

٦٩٧٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء (٢).

٦٩٧٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد، مِثْله (٣).

٦٩٧٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد، مِثْله (٤).

٦٩٨٠- حدثني عبد الرّحْمَن بن الأسْوَد، قال: ثنا محمد بن رَبيعة، قال: ثنا النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الذي لا يأتي النِّساء (٥).

٦٩٨١- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الحصور: الذي لا يَقْرَب النِّساء (٦).

٦٩٨٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، قال: زَعَمَ الرّقاشيّ: الحصور: الذي لا يَقْرَب النِّساء (٧).

٦٩٨٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: الحصور: الذي لا يولَد لَه، وَلَيْسَ له ماء (٨).

٦٩٨٤- حُدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: هوَ الذي لا ماء لَهُ (٩).

٦٩٨٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَحَصُورًا﴾ كُنّا نُحَدّث أنّ الحصور الذي لا يَقْرَب النِّساء (١٠).

---

(١) [ضعيف]عبد الملك بن جريج مدلس ولم يصرح، وبقية مدلس التسوية.
(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [حسن]عبد الرحمن بن الأسود بن المأمول القرشي الهاشمي مولاهم البغدادي روى عنه جمع من الثقات. محمد بن ربيعة الكلابي الرؤاسي، أبو عبد الله الكوفي (ابن عم وكيع بن الجراح) صدوق. النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح وثقه أبو زرعة وغيره.
(٦) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٧) [ضعيف]المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٨) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٩) [ضعيف]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(١٠) [صحيح]كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٦٩٨٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا سُلَيمان، قال: ثنا أبو هِلال، قال: ثنا قَتادة في قوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء[(١)].

٦٩٨٧- **حُدّثت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٢)].

٦٩٨٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٣)].

٦٩٨٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ قابوس، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: الحصور: الذي لا يُنْزِل الماء[(٤)].

٦٩٩٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، عَن ابن زَيْد: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يَأتي النِّساء[(٥)].

٦٩٩١- **حدّثني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الحصور: الذي لا يُريد النِّساء[(٦)].

٦٩٩٢- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: الذي لا يَقْرَبُ النِّساء[(٧)].

وأمّا قوله: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ فإنّه يَعْني: رَسولاً لِرَبِّه إلى قَوْمه، يُنَبِّئهم عَنْه بأمرِه وَنَهيه، وَحَلاله وَحَرامه، وَيُبَلِّغهم عَنْه ما أرسَلَه به إلَيْهم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ مِنْ أنبيائه الصّالِحينَ.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى النُّبوّة وَما أصْلها بشَواهِدِ ذَلِكَ، والأدِلّة الدّالة عَلَى الصّحيح مِن القَوْل فيه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ﴾

يَعْني أنّ زَكَريّا قال إذْ نادَتْه الملائِكة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ﴾ يَعْني: مَنْ بَلَغَ مِن السِّنّ ما بَلَغْتُ لَم

---

(١) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به.
(٢) [**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، من معلقات المصنف.
(٣) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [**ضعيف**] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي، ضعيف الحديث.
(٥) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٧) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

يولَد لَه؛ ﴿وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ والعاقِر مِن النِّساء: التي لا تَلِد، يُقال مِنْه: امرَأة عاقِر، ورَجُل عاقِر، كَما قال عامِر بن الطُّفَيْل:

لَبِئْسَ الفتَى أنْ كُنْت أعْوَر عاقِرًا جَبانًا فَما عُذْري لَدَى كُلّ مَحْضَر(١)

وَأمّا (الكِبَر): فَمَصْدَر كَبِرَ فُلان فَهوَ يَكْبَر كِبَرًا.

وَقيلَ: ﴿بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾، وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ﴾ [مريم: ٨] لِأنّ ما بَلَغَك فَقد بَلَغْته، وَإنّما مَعْناه: قد كَبِرْت، وَهوَ كَقولِ القائِل: وَقد بَلَغَني الجهْد بمَعْنَى: إنّي في جَهْد.

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قال زَكَريّا وَهوَ نَبيّ الله: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ وَقد بَشَّرَتْه الملائِكة بما بَشَّرَتْه به، عَنْ أمر الله إيّاها به؟ أشَكَّ في صِدْقهم؟ فَذَلِكَ ما لا يَجوز أنْ يوصَف به أهل الإيمان بالله، فَكيف الأنْبياء والمُرْسَلونَ؟ أم كانَ ذَلِكَ مِنْه استِنْكارًا لِقُدْرةِ رَبّه؟ فَذَلِكَ أعْظَم في البليّة؟

قيلَ: كانَ ذَلِكَ مِنْه ﷺ عَلَى غيره ما ظَنَنْت، بَلْ كانَ قيله ما قال مِنْ ذَلِكَ، كَما:

٦٩٩٣- حدّثني موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: لَمّا سَمِعَ النِّداء - يَعْني زَكَريّا لَمّا سَمِعَ نِداء الملائِكة بالبِشارةِ بيَحْيَى - جاءَه الشّيْطان فَقال لَه: يا زَكَريّا إنّ الصّوْت الذي سَمِعْت لَيْسَ هوَ مِنْ الله، إنّما هوَ مِن الشّيْطان يَسْخَر بك، وَلَوْ كانَ مِنْ الله أوْحاه إلَيْك، كَما يوحَى إلَيْك في غيره مِن الأمر! فَشَكَّ مَكانه، وَقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ ذَكَر، يَقول: وَمِنْ أيْنَ ﴿وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾(٢).

٦٩٩٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ عِكْرِمة، قال: فَأتاه الشّيْطان، فَأرادَ أنْ يُكَدِّر عليه نِعْمة رَبّه، فَقال: هَلْ تَدْري مَنْ ناداك؟ قال: نَعَم، ناداني مَلائِكة رَبّي، قال: بَلْ ذَلِكَ الشّيْطان، لَوْ كانَ هَذا مِنْ رَبّك لَأخْفاه إلَيْك كَما أخْفَيْت

---

(١) [الطويل] روي: (فَبِئسَ الفتى). القائل: هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وهو ابن عم لبيد الشاعر، وكان فارس قيس، وكان من مشهوري فرسان العرب، وكان أعور عقيمًا لا يولد له، ولم يعقب، وله فرس يقال له: المزنوق، وله يقول هذه الأبيات يوم فيف الريح، يوم فقئت عينه؛ فيذكر صبره في قتالهم، وقد ذهبت عينه حين طعنه مسهر بن يزيد الحارثي بالرمح، ففلق وجنته، وانشقت عين عامر ففقأها، وذكروا أن عامرًا طعن يومئذ بين ثغرة نحره إلى سرته عشرين طعنة، فقال عامر:

لقد علم المزنوق أني أكره على جمعهم كر المنيح المشهر
إذا ازور من وقع الرماح زجرته وقلت له ارجع مقبلًا غير مدبر
ألست ترى أرماحهم في شرعًا وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقرًا جنبًا فما لأرجا لدى كل محضر
لعمري وما عمري علي بهينٍ لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
يقول: من يعذرني إذا هبت عدوى وأحجمت عن حر الطعان ؟

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نِداءَك، فقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ (١).

فَكانَ قوله ما قال مِنْ ذَلِكَ، وَمُراجَعَته رَبّه فيما راجَعَ فيه بقولِه: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾، لِلْوَسْوَسةِ التي خالَطَتْ قَلْبه مِن الشَّيْطان، حَتَّى خَيَّلَتْ إلَيْه أنَّ النِّداء الذي سَمِعَه كانَ نِداء مِنْ غير الملائِكة، فَقال: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ مُسْتَثْبِتًا في أمره لِتَقَرُّرِ عنده بآيةٍ، يُريه الله في ذَلِكَ أنه بشارة مِنْ الله عَلَى ألْسُن مَلائِكته، وَلِذَلِكَ قال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾، وَقد يَجوز أنْ يَكون قيله ذَلِكَ مَسْألة مِنْه رَبّه: مِنْ أيّ وَجْه يَكون الولَد الذي بُشِّرَ به، أمِنْ زَوْجَته فَهيَ عاقِر، أم مِنْ غيرها مِن النِّساء؟ فَيَكون ذَلِكَ عَلَى غير الوجْه الذي قاله عِكْرِمة والسُّدّيّ، وَمَنْ قال مِثْل قولهما.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۝٤٠﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ﴾ أيْ هوَ ما وَصَفَ به نَفْسه، أنّه هَيِّن عليه أنْ يَخْلُق وَلَدًا مِن الكبير الذي قد يَئِسَ مِن الولَد، وَمِن العاقِر التي لا يُرْجَى مِنْ مِثْلِها الوِلادة، كَما خَلَقَك يا زَكَرِيّا مِنْ قَبْل خَلْق الولَد مِنك وَلَم تَكُ شَيْئًا؛ لِأنّه الله الذي لا يَتَعَذَّر عليه خَلْق شَيْء أرادَه، وَلا يَمتَنِع عليه فِعْل شَيْء شاءَه؛ لِأنّ قُدْرَته القُدْرة التي لا يُشْبِهها قُدْرة، كَما:

٦٩٩٥- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾، ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ (٢).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه خَبَرًا عَنْ زَكَرِيّا، قال زَكَرِيّا: يا رَبّ إنْ كانَ هَذا النِّداء الذي نوديتُه، والصَّوْت الذي سَمِعْته صَوْت مَلائِكَتك، وَبِشارة مِنْك لي، فاجْعَلْ لي ﴿ءَايَةٗۖ﴾، يَقول: عَلامة أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِيَزولَ عَنّي ما قد وَسْوَسَ إلَيَّ الشَّيْطان فألقاه في قَلْبي، مِنْ أنّ ذَلِكَ صَوْت غير الملائِكة، وَبِشارة مِنْ عند غيرك، كَما:

٦٩٩٦- **حَدَّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾ قال: قال - يَعْني زَكَرِيّا -: يا رَبّي فَإنْ كانَ هَذا الصَّوْت مِنْك، فاجْعَلْ لي آية (٣).

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى عَلَى مَعْنَى الآية، وَأنّها العلامة، بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في سَبَب تَرْك العرَب هَمزها، وَمِنْ شَأنها هَمز كُلّ ياء جاءَتْ بَعْد ألِف ساكِنة، فَقال بعضهم: تُرِكَ هَمزها لِأنّها كانَتْ أيّة، فَثَقُلَ عليهم التَّشديد، فَأبْدَلوه ألِفًا لانْفِتاح ما قَبْل التَّشديد، كَما قالوا: أيْما فُلان فَأخْزاه الله.

وَقال آخَرونَ مِنْهم: بَلْ هيَ فاعِلة مَنْقوصة. فَسُئِلوا، فَقيلَ لَهُم: فَما بالُ العرَب تُصَغِّرها (أُيَيّة)، وَلَم يَقولوا: أوَيّة؟ فَقالوا: قيلَ ذَلِكَ كَما قيلَ في فاطِمة: هَذِه فُطَيْمة، فَقيلَ لَهُم: فَإنّهم

---

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي متروك، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

يُصَغِّرونَ (فاعِلة) عَلَى (فُعَيْلة) إذا كانَ اسمًا في مَعْنَى فُلان وَفُلانة، فَأمّا في غير ذَلِكَ، فَلَيْسَ مِنْ تَصْغيرهم (فاعِلة) عَلَى (فُعَيْلة).

وَقال آخَرونَ: إنّه (فَعْلة)، صُيِّرَتْ ياؤُها الأولَى أَلِفًا، كَما فَعَلَ بـ(حاجةٍ) وَ(قامة)، فَقيلَ لَهُم: إنّما تَفْعَل العرَب ذَلِكَ في أوْلاد الثّلاثة.

وَقال مَنْ أنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قيلهم: لَوْ كانَ كَما قالوا لَقيلَ في نَواة: نايَة، وَفي حَياة: (حاية).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا﴾

فَعاقَبَه الله فيما ذُكِرَ لَنا بمَسْألَتِه الآية، بَعْد مُشافَهة الملائِكة إيّاه بالبِشارةِ، فَجَعَلَ آيَته عَلَى تَحْقيق ما سَمِعَ مِن البِشارة مِن الملائِكة بيَحْيَى أنّه مِنْ عند الله آية مِنْ نَفْسه، جَمَعَ تعالى ذِكْره بها العلامة التي سَألَها رَبّه عَلَى ما يُبَيِّن له حَقيقة البِشارة أنّها مِنْ عند الله، وَتَمحيصًا له مِنْ هَفْوَته، وَخطَأ قيله وَمَسْألَته، وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٦٩٩٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ إنّما عوقِبَ بذَلِكَ لِأنّ الملائِكة شافَهَتْه مُشافَهة بذَلِكَ فَبَشَّرَتْه بيَحْيَى، فَسَألَ الآية بَعْد كَلام الملائِكة إيّاه، فَأخَذَ عليه بلِسانِه، فَجَعَلَ لا يَقْدِر عَلَى الكلام إلا ما أوْمَأ وَأشارَ، فَقال الله تعالى ذِكْره كَما تَسْمَعونَ: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ (١).

٦٩٩٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا﴾ قال: شافَهَتْه الملائِكة، فَقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ يَقول: إلا إيماء، وَكانَتْ عُقوبة عُوقِبَ بها، إذْ سَألَ الآية مَعَ مُشافَهة الملائِكة إيّاه بما بَشَّرَتْه بهِ (٢).

٦٩٩٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ قال: ذُكِرَ لَنا والله أعْلَم أنّه عوقِبَ لِأنّ الملائِكة شافَهَتْه مُشافَهة، فَبَشَّرَتْه بيَحْيَى، فَسَألَ الآية بَعْدُ، فَأُخِذَ بلِسانِهِ (٣).

٧٠٠٠- **حُدّثت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا والله أعْلَم أنّه عوقِبَ لِأنّ الملائِكة شافَهَتْه فَبَشَّرَتْه بيَحْيَى، قالتْ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ فَسَأَلَ بَعْد كَلام الملائِكة إيّاه الآية، فَأُخِذَ عليه لِسانه، فَجَعَلَ لا يَقْدِر عَلَى الكلام ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، يقول: يومِئ إيماء (١).

٧٠٠١- حدثني أبو عُبَيْد الوَصّابيُّ، قال: ثنا محمد بن حِمير، قال: ثنا صَفْوان بن عمرو، عَنْ جُبيرِ بن نُفَيْرٍ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: رَبا لِسانه في فيه حَتَّى مَلأَه، ثُمَّ أَطْلَقَه الله بَعْد ثَلاث (٢).

وَإِنَّما اخْتارَت القَرَأَة النَّصب في قوله: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ لِأَنَّ مَعْنَى الكلام: قال: آيَتك أَنْ لا تُكَلِّم النّاس فيما يَسْتَقْبِل ثَلاثة أيّام، فَكانَتْ (أَنْ) هيَ التي تَصْحَب الاِسْتِقْبال دون التي تَصْحَب الأَسْماء فَتَنْصِبها، وَلَوْ كانَ المعْنَى فيه: آيَتك أَنَّك لا تُكَلِّم النّاس ثَلاثة أيّام: أَيْ أَنَّك عَلَى هَذِه الحال ثَلاثة أيّام، كانَ وَجْه الكلام الرَّفْع؛ لِأَنَّ (أَنْ) كانَتْ تَكون حينَئِذٍ بِمَعْنَى الثَّقيلة خُفِّفَتْ، وَلَكِنْ لَم يَكُنْ ذَلِكَ جائِزًا لِما وَصَفْت مِنْ أَنَّ ذَلِكَ بالمعْنَى الآخَر.

وَأَمّا الرّمز، فَإِنَّ الأَغْلَب مِنْ مَعانيه عند العرَب: الإيماء بالشَّفَتَيْنِ، وَقد يُسْتَعْمَل في الإيماء بالحاجِبَيْنِ والعيْنَيْنِ أَحيانًا، وَذَلِكَ غير كَثير فيهم، وَقد يُقال لِلْخَفيِّ مِن الكلام الذي هوَ مِثْل الهمس بِخَفْضِ الصَّوْت: الرّمز، وَمِنْه قول جُؤَيَّة بن عائِذ:

وَكانَ يُكَلِّم الأَبْطال رَمْزًا ... وَهَمهَمة لَهم مِثْل الهدير (٣)

يُقال مِنْه: رَمَزَ فُلان فَهوَ يَرْمِز وَيَرْمُز رَمزًا، وَيَتَرَمَّز تَرَمُّزًا، وَيُقال: ضَرَبَه ضَرْبة فارْتَمَزَ مِنْها: أي اضْطَرَبَ لِلْمَوْتِ، قال الشّاعِر:

خَرَرْت مِنْها لِقَفايَ أرتَمِز (٤)

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] جبير بن نفير بن مالك بن عامر ثقة من رجال مسلم. وصفوان بن عمرو بن هرم السكسكي ثقة من رجال مسلم كذلك. ومحمد بن حمير بن أنيس السليحي صدوق. ومحمد بن حفص الوصابي أبو عبيد ضعيف الحديث.

(٣) [الوافر] القائل: جؤيّة بن عائذ. اللغة: الرّمزُ؛ بالفتح ويُضَمُّ ويحرّك: الإشارة إلى شيءٍ مما يُبانُ بلَفظ بأيّ شيءٍ، أو هو الإيماءُ بأيّ شيءٍ أشرتَ إليه بالشّفتين؛ أي: تحريكهما بكلام غيرِ مفهوم باللفظ من غير إبانةٍ بصوت، أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليدِ أو اللسان، وهو تَصويتٌ خَفيٌّ به كالهمس. الهمهَمةُ: ترديد الصوت في الصدر. والهمهَمة: الكلام الخفي، وقيل: الهمهمة: تردد الزئير في الصدر من الهم والحزن. والهمهَمةُ: نحو أصوات البقر والفيلة وأشباه ذلك. والهمهَمةُ: الصوت الخفي، وقيل: صوت معه بحح. المعنى: يصف الشاعر الطريقة التي يتخاطب بها الأبطال في ساحة القتال؛ فهم يتكلمون بالرمز والإيماء، فتسمع لهم صوتا خفيًا مثل صوت الهدير.

(٤) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: وارتمزَ من الضربة؛ أي: اضطرب منها. المعنى: ذكر الأزهري هذا البيت في معجمه (تهذيب اللغة)؛ فذكر قول أبي حاتم: القتْزُ لغة في القنص، وأنشد في صيد الصّياد للضبّ:

ثم اعتَمَدتُ فَجَبَذتُ جَبذةً ... خَرَرتُ منها لِقفايَ أرتَمِز

فقلتُ حقا صادقًا أقولُه ... هذا لَعمرُ الله من شرّ القتَز

يريد أنه عند اصطياده للضب جذبه جذبة سقط من شدتها على ظهره مضطربا من أثر الضربة.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ به في إخْباره عَنْ زَكَريّا مِنْ قوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ وَأيّ مَعاني الرّمز عَنَى بذَلِكَ؟ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: آيَتك أنْ لا تُكلِّم النّاس ثَلاثة أيّام إلا تَحريكًا بالشّفتَيْن، مِنْ غير أنْ تَرْمِز بلِسانِك الكلام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٠٢- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن النّضْر بن عَرَبيّ، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: تَحريك الشّفتَيْنِ [١].

٧٠٠٣- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: إيماؤه بشَفَتَيْهِ [٢].

٧٠٠٤- **حَدّثَني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى الله بذَلِكَ الإيماء والإشارة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٠٥- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: الإشارة [٤].

٧٠٠٦- **حُدّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: الرّمز: أنْ يُشير بيَدِه أوْ رَأسه وَلا يَتَكَلّم [٥].

٧٠٠٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: الرّمز: أنْ أُخِذَ بلِسانِه، فَجَعَلَ يُكَلِّم النّاس بيَدِهِ [٦].

٧٠٠٨- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: والرّمز: الإشارة [٧].

---

(١) [حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ جابر بن نوح الحماني، ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٧) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٧٠٠٩- حدثني يونس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ الآية. قال: جعَلَ آيَته أنْ لا يُكلِّم النّاس ثلاثة أيّام إلا رَمزًا، إلا أنّه يَذكُر الله، والرّمز: الإشارة، يُشير إلَيْهِم [١].

٧٠١٠- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إلا إيماء [٢].

٧٠١١- حُدّثتُ عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله [٣].

٧٠١٢- حدثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ يَقول: إشارة [٤].

٧٠١٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عبد الله بن كَثير: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ إلا إشارة [٥].

٧٠١٤- حدثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ قال: أُمسِكَ بلِسانِه، فَجعَلَ يومِئ بيَدِه إلى قَومه: أنْ سَبِّحوا بُكْرة وَعَشيًّا [٦].

القَول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ: قال الله جَلّ ثَناؤه لِزَكَريّا: يا زَكَريّا آيَتك أنْ لا تُكلِّم النّاس ثَلاثة أيّام إلا رَمزًا بغيرِ خَرَس، وَلا عاهة، وَلا مَرَض ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ فإنّك لا تُمنَع ذِكْره، وَلا يُحال بَيْنك وَبَيْن تَسْبيحه وَغير ذَلِكَ مِنْ ذِكْره، وَقد:

٧٠١٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ أبي مَعْشَر، عَنْ محمد بن كَعْب، قال: لَوْ كانَ الله رَخّصَ لأحَدٍ في تَرْك الذِّكْر لَرَخّصَ لِزَكَريّا حَيْثُ قال: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾ أيْضًا [٧].

وَأمّا قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ﴾ فإنّه يَعْني: عَظِّم رَبّك بعِبادَتِه بالعشيّ، والعشيّ: مِنْ حين تَزول

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.
(٧) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

الشَّمس إلى أنْ تَغيب، كَما قال الشَّاعِر:

فَلا الظِّلّ مِنْ بَرْد الضُّحى تَسْتَطيعهُ وَلا الفَيْء مِنْ بَرْد العشيّ تَذوق (١)

فالفيْء إنّما تَبْتَدِئ أوْبَته عند زَوال الشّمس، وَتَتَناهَى بمَغيبِها.

وَأمّا الإبْكار: فَإنّه مَصْدَر مِنْ قول القائِل: أبْكَرَ فُلان في حاجة، فَهوَ يُبْكِر إبْكارًا، وَذَلِكَ إذا خَرَجَ فيها مِنْ بَيْن مَطْلَع الفجْر إلى وَقْت الضُّحَى، فَذَلِكَ إبْكار، يُقال فيه: أبْكَرَ فُلان، وَبَكَّرَ يُبَكِّر بُكورًا، فَمِن الإبْكار قول عُمَر بن أبي رَبيعة:

أمِنْ آل نُعْم أنْتَ غادٍ فَمُبْكِر (٢)

---

(١) **[الطويل]**: القائل: حميد بن ثور. اللغة: الظل: من طلوع الفجر إلى زوال الشمس. والفيء: من زوال الشمس إلى الليل. قيل: إن حميدًا قال الشعر في أيام عمر رضي الله عنه، وحدث محمد بن فضالة النحوي قال: تقدم عمر بن الخطاب إلى الشعراء ألا يشبب أحد بامرأةٍ، فقال حميد بن ثور:

أبي الله إلا أن سرحة مالكٍ على كل أفنان العضاة تروق
فقد ذهبت عرضًا وما فوق طولها من السرح إلا عشة وسحوق

العشة: القليلة الأغصان والورق. والمسحوق: الطويلة المفرطة -.

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق
فهل أنا إن عللت نفسي بسرحةٍ من السرح موجودٌ علي طريقٌ

وهي قصيدة طويلة أولها:

نأت أم عمر فالفؤاد مشوق يحن إليها والهًا ويتوق

فخرج حميد بن ثور من عقوبة عمر بأن ذكر (سرحة) وسماها (سرحة مالك) فشكا أهلها إلى عمر، فقال لهم:

تجرّمَ أهلوها لأن كُنتُ مُشعَرًا جُنونًا بها !! يا طولَ هذا التَجَرُّم !
وَما ليَ من ذَنبٍ إلَيهِم عَلِمتُه سِوَى أنّني قَد قُلتُ: يا سَرحةُ اسلَمِي

أما الأبيات التي منها البيت المستشهد به، فإنه ذكر السرحة واستسقى لها، ووصفها واستجاد لصفتها مكارم الصفات، ذاكرا طيب ريها، وبرد ظلها، إذا حميت شمس النهار.

(٢) **[الطويل]** رواية الديوان: (أمِن آلِ نُعم أنتَ غادٍ فَمُبكِرُ غداةَ غَدٍ أم رائِحٌ فَمُهَجّرُ). القائل: عمر بن أبي ربيعة. نُعَمُ: هي امرأة من قريش، من بني جمح، كان عمر كثير الذكر لها في شعره، وكأن شعره فيها من أصدق ما قال في امرأة، فمن شدة حبه لها روي أنه لما علم أنها اغتسلت في غدير، أتاه فأقام عليه، وما زال يشرب منه حتى جف. غاد: غَدا عليه غدوًا وغُدوًا واغتَدى: بكّر. والاغتِداء: الغُدوُ. وغاداه: باكره، وغدا عليه. والغُدوُّ: نقيضُ الرَّواح، وقد غدا يَغدو غُدوًّا. وقوله تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦] أي: بالغدوات فعبّر بالفعل عن الوقتِ؛ كما يقالَ: أتَيتُك طلوعَ الشمسِ؛ أي: في وقتِ طلوع الشمس. ويقال: غَدا الرجلُ يَغدو، فهو غادٍ. فمبكر: بَكَرت أبكر بُكورًا، وبكّرت تبكيرًا. وكلُّ شيءٍ تَعجَل فهو باكر، يقال: رجلٌ باكرٌ ومُبكر، مِن بَكَر وأبكَرَ. رائح: الرّواحُ العشي، وقيل: من لدن زوال الشمس إلى الليل. ورُحنا رَواحا، وتَروّحنا: سرنا في ذلك الوقت أو عملنا. أنشد ثعلب:

وأنتَ الذي خَبرتَ أنك راحلٌ غداةَ غدٍ، أو رائحٌ بهجيرِ
ورجل رائحٌ من قوم رَوَح اسم للجمع ورَءوحٌ من قوم روح

المعنى: يريد الشاعر: أنه قد هاج شوقه إلى لقاء نُعَم، فيسأل من هو ذاهب إلى آل نعم، هل سيمضي إليها في وقت الغداة مبكرًا، أم أنه سيمضي رائحًا في وقت العشيّ.

وَمِنَ البُكور قول جَرير:

ألا بَكَرَتْ سَلْمَى فَجَدَّ بُكورها وَشَقَّ العصا بَعْد اجْتِماعٍ أميرُها[١]

وَيُقال مِنْ ذَلِكَ: بَكَّرَ النخل يُبَكِّر بُكورًا، وَأَبْكَرَ يُبْكِر إبكارًا، والباكور مِنَ الفواكِه: أوَّلها إدراكًا.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٧٠١٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ قال: الإبكار: أوَّل الفجر، والعشيّ، مَيْل الشمس حَتَّى تَغيب[٢].

٧٠١٧- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٣].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: والله سَميع عَليم ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾.

وَمَعْنَى قوله: ﴿ٱصْطَفَىٰكِ﴾ اخْتارَك واجْتَباك لِطاعَتِه، وَما خَصَّك به مِنْ كَرامَته.

وَقوله: ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ يَعْني: طَهَّرَ دينك مِن الرِّيَب والأدْناس التي في أديان نِساء بَني آدَم، ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَعْني: اخْتارَك عَلَى نِساء العالَمينَ في زَمانك بطاعَتِك إيَّاه، فَفَضَّلَك عليهم.

كَما رويَ عَنْ رَسول الله ﷺ أنَّه قال: «**خَيْر نِسائِها مَرْيَم بنت عِمران، وَخَيْر نِسائِها خَديجة بنت خوَيْلِد**» يَعْني بقوله: (خَيْر نِسائِها): خَيْر نِساء أهل الجنَّة.

٧٠١٨- **حَدَّثَني** بذَلِكَ الحُسَيْن بن عَليّ الصُّدائيّ، قال: ثنا مُحاضِر بن المورِّع، قال: ثنا

---

(١) [الطويل] القائل: جرير بن عطية. اللغة: بَكَرَت: بَكَرتُ أبكُر بُكورًا، وبكَّرتُ تبكيرًا. وكلُّ شيءٍ تَعجَّل فهو باكر، يقال: رجلٌ باكرٌ ومُبكر، مِن بَكَر وأبكَرَ. شق العصا: قال أبو عمرو بن العلاء: من أمثالهم (شق فلان عصا المسلمين)؛ إذا فرَّق جَمعَهُم. وشَقّ العصا؛ إذا خرج من الطاعة. أميرها: ذو الأمر، وهو زوجها أو أبوها. المعنى: البيت هو مطلع قصيدة يجيب فيها جرير على حكيم بن معية الربعي، وكان قد هجا جريرا من قبل، يريد: أن سلمى قد أزمَعَتِ الفُراقَ والهجر، فبَكَرت الرحيلَ عنه، وأن أميرها قد فرّق جمعهم وقطع ما بينهم.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن جَعْفَر، قال: سَمِعْت عَليًّا بالعِراقِ، يَقول: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يقول: «خَير نِسائِها مَرْيَم بنت عِمران، وَخَير نِسائِها خَديجة»(١).

٧٠١٩- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني المُنْذِر بن عبد الله الحِزاميّ، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن جَعْفَر بن أبي طالِب، أنّ رَسول الله، قال: «خَير نِساء الجنّة مَرْيَم بنت عِمران، وَخَير نِساء الجنّة خَديجة بنت خوَيْلِد»(٢).

٧٠٢٠- حَدّثَنا بشر، قال ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله، كانَ يَقول: «حَسْبك بمَرْيَمَ بنت عِمران، وامرَأة فِرْعَوْن، وَخَديجة بنت خوَيْلِد، وَفاطِمة بنت محمد مِنْ نِساء العالَمينَ». قال قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «خَير نِساء رَكِبنَ الإبِل صَوالِح نِساء قُرَيْش، أحْناه عَلَى وَلَد في صِغَره، وَأرعاه عَلَى زَوْج في ذات يَده». قال قَتادة: وَذُكِرَ لَنا أنّه كانَ يَقول «لَوْ عَلِمت أنّ مَرْيَم رَكِبَت الإبِل ما فَضَّلْت عليها أحَدًا»(٣).

٧٠٢١- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: كانَ أبو هُرَيْرة يُحَدّث أنّ النّبيّ ﷺ قال: «خَير نِساء رَكِبنَ الإبِل صُلّح نِساء قُرَيْش أحْناه عَلَى وَلَد وَأرعاه لِزَوْج في ذات يَده». قال أبو هُرَيْرة: وَلَم تَرْكَب مَرْيَم بَعيرًا قَطُّ(٤).

٧٠٢٢- حَدّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٥) قال: كانَ ثابِت البُناني يُحَدّث عَنْ أنَس بن مالِك أنّ رَسول الله ﷺ قال: «خَير نِساء العالَمينَ أربَع: مَرْيَم بنت عِمران، وَآسية بنت مُزاحِم اِمرَأة فِرْعَوْن، وَخَديجة بنت خوَيْلِد، وَفاطِمة بنت محمد»(٦).

٧٠٢٣- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت مُرّة الهمدانيّ يُحَدّث عَنْ أبي موسَى الأشْعَريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «كَمُلَ مِن الرّجال كَثير، وَلَم يَكْمُل مِن النّساء إلاّ مَرْيَم وَآسية اِمرَأة فِرْعَوْن وَخَديجة بنت خوَيْلِد وَفاطِمة بنت محمد»(٧).

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٣٢-٣٨١٥]، ومسلم [٢٤٣٠] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] أخرجه ابن حبان [٦٩٥١] وغيره بلفظ المصنف. وأخرجه معمر كما في جامعه [٢٠٩١٩] وغيره بلفظ: [حسبك من نساء العالمين..].

(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤١١-٣٤٣٤-٣٧٦٩-٥٤١٨]، ومسلم [٢٤٣١] وغيرهما.

٧٠٢٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو الأَسْوَد المِصْريّ، قال: ثنا ابن لَهِيعَةَ، عَنْ عُمارَةَ بن غَزِيَّة، عَنْ محمد بنِ عبد اللهِ بنِ عمرِو بن عُثْمان، أنّ فاطِمة بنْت حُسَيْن بن عَليّ حَدَّثَته أنّ فاطِمة بنْت رَسول الله ﷺ قالتْ: دَخَلَ رَسول الله ﷺ يَوْمًا وَأنا عند عائِشة، فَناجاني، فَبَكَيْت، ثُمَّ ناجاني، فَضَحِكْت، فَسَأَلَتْني عائِشة عَنْ ذَلِكَ، فَقُلْت: لَقد عَجِلْت، أُخْبِرك بسِرّ رَسول الله ﷺ! فَتَرَكَتْني، فَلَمّا توُفّيَ رَسول الله ﷺ، سَأَلَتْها عائِشة، فَقالتْ: نَعَم، ناجاني فَقال: «جِبْريل كانَ يُعارِض القُرْآن كُلّ عام مَرّة، وَإنّه قد عارَضَ القُرْآن مَرَّتَيْنِ، وَإنّه لَيْسَ مِنْ نَبيّ إلاّ عُمِّرَ نِصْف عُمر الذي كانَ قَبْله، وَإنّ عيسَى أخي كانَ عُمره عِشْرينَ وَمِائة سَنة، وَهَذِه لي سِتّونَ، وَأَحْسَبني مَيّتًا في عامي هَذا، وَإنّه لَم تُرْزَأ اِمرَأة مِنْ نِساء العالَمينَ بمِثْلِ ما رُزِئْت، وَلا تَكوني دون اِمرَأة صَبْرًا». قالتْ: فَبَكَيْت، ثُمَّ قال: «أنْتِ سَيّدة نِساء أهل الجنّة إلاّ مَرْيَم البتول». فَتوُفّيَ عامه ذَلِكَ (١).

٧٠٢٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو الأَسْوَد، قال: ثنا ابن لَهيعة، عَنْ عمرو بن الحارِث، أنّ أبا زِياد الحِمْيَريّ حَدَّثَه، أنّه سَمِعَ عَمّار بن سَعْد يَقول: قال رَسول الله ﷺ: «فُضِّلَتْ خَديجة عَلَى نِساء أُمَّتي كَما فُضِّلَتْ مَرْيَم عَلَى نِساء العالَمينَ» (٢).

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في مَعْنَى قوله: ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ أنه وَطَهَّرَ دينك مِن الدّنَس والرّيْب، قال مُجاهِد.

٧٠٢٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ قال: جَعَلَك طَيِّبة إيمانًا (٣).

٧٠٢٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٧٠٢٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: ذَلِكَ لِلْعالَمينَ يَوْمئِذٍ (٥).

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [١٠٣٢]: فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما عن جدتها فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وهو مرسل لم تدركها قاله الترمذي وغيره وذلك واضح. اهـ. ومحمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان عنده عجائب لا يكاد يتابع في حديثه كما قال البخاري. أما موطن الشاهد وهو كون فاطمة بنت محمد ﷺ هي سيدة نساء أهل الجنة فهذا ثابت في البخاري [٣٦٢٤-٦٢٨٥]، ومسلم [٢٤٥٠] من حديث عائشة.

(٢) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٥٤٨]: عمار بن سعد القرظ عن النبي ﷺ وذلك مرسل لأنه تابعي. اهـ وأبو زياد الحميري مجهول الحال. وابن لهيعة ضعيف دائما، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَكانَت الملائِكة فيما ذَكَرَ ابن إسْحاق تَقول ذَلِكَ لِمَرْيَمَ شِفاهًا .

٧٠٢٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: كانَتْ مَرْيَم حَبيسًا في الكنيسة، وَمَعَها في الكنيسة غُلام اسمه يوسُف، وَقد كانَ أُمّه وَأبوه جَعَلاه نَذيرًا حَبيسًا، فَكانا في الكنيسة جَميعًا، وَكانَتْ مَرْيَم إذا نَفِدَ ماؤُها وَماء يوسُف، أَخَذا قُلَّتَيْهِما فانْطَلَقا إلى المفازة التي فيها الماء الذي يَسْتَعْذِبانِ مِنْه، فَيَملآنِ قُلَّتَيْهِما، ثُمَّ يَرْجِعانِ إلى الكنيسة، والملائكة في ذَلِكَ مُقْبِلة عَلَى مَرْيَم: ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فإذا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَرِيّا، قال: إنّ لابنةِ عِمران لَشَأنًا(١).

القول في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه خَبَرًا عَنْ قيلَ مَلائِكَته لِمَرْيَمَ: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ أَخْلِصي الطّاعة لِرَبِّك وَحْده، وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى القُنوت بشَواهِدِه فيما مَضَى قَبْل، والاخْتِلاف بَيْن أهل التّأويل فيه في هَذا المَوْضِع نَحْو اخْتِلافهم فيه هُنالِكَ.

وَسَنَذْكُرُ قول بعضهم أيْضًا في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: مَعْنَى ﴿ٱقۡنُتِي﴾: أطيلي الرُّكود.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٠٣٠- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال: أطيلي الرُّكود، يَعْني: القُنوت(٢).

٧٠٣١- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٣).

٧٠٣٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج ﴿ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال: قال مُجاهِد: أطيلي الرُّكود في الصّلاة، يَعْني: القُنوت(٤).

٧٠٣٣- **حدّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: لَمّا قيلَ لَها: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قامَتْ حَتَّى وَرِمَ كَعْباها(٥).

٧٠٣٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عبد الله بن إدْريس، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، قال: لَمّا قيلَ لَها: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قامَتْ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَماها(٦).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٧٠٣٥- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي ليلى، عن مجاهد: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: أطيلي الركود (١).

٧٠٣٦- حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: القنوت: الركود، يقول: قومي لربك في الصلاة، يقول: اركدي لربك، أي انتصبي له في الصلاة ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (٢).

٧٠٣٧- حدثني محمد بن سنان، قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: كانت تصلي حتى ترم قدماها (٣).

٧٠٣٨- حدثني ابن البرقي، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا الأوزاعي: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها (٤).

وقال آخرون: معناه: أخلصي لربك.

ذكر من قال ذلك:

٧٠٣٩- حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا ابن المبارك، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: أخلصي لربك.

وقال آخرون: معناه: أطيعي ربك.

ذكر من قال ذلك:

٧٠٤٠- حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ قال: أطيعي ربك (٥).

٧٠٤١- حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾ أطيعي ربك (٦).

٧٠٤٢- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن حرب، قال: ثنا ابن لهيعة، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: **«كل حرف يذكر فيه القنوت من القرآن، فهو طاعة لله»** (٧).

---

(١) [حسن] تقدم برقم (٧٠٣٤). (٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] مداره على دراج عبد الرحمن بن سمعان بن أسامة، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف. وابن لهيعة ضعيف دائمًا.

٧٠٤٣- حدثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد بن مَنصور، عَن الحسَن، في قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال: يَقول: اعْبُدي رَبَّك (١).

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنا أيضًا مَعْنَى (الرُّكوع) وَ(السُّجود) بالأدِلَّةِ الدّالة عَلَى صِحَّته، وَأنّهما بمَعْنَى الخُشوع لِلَّه والخُضوع له بالطّاعةِ والعُبوديّة.

فَتأويل الآية إذًا: يا مَرْيَم أخْلِصي عِبادة رَبّك لِوَجْهِه خالِصًا، واخْشَعي لِطاعَتِه وَعِبادَته، مَعَ مَنْ خَشَعَ له مِنْ خَلْقه، شُكْرًا له عَلَى ما أكْرَمَك به مِن الاصْطِفاء والتّطْهير مِن الأدْناس والتّفْضيل عَلَى نِساء عالَم دَهْرك.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخْبار التي أخْبَرَ بها عِباده عَن امرَأة عِمران وابنَتها مَرْيَم وَزَكَريّا، وابنه يَحْيَى، وَسائِر ما قَصَّ في الآيات مِنْ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا﴾ ثُمَّ جَمَعَ جَميع ذَلِكَ تعالى ذِكْره بقولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾، فَقال: هَذِه الأنْباء ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾. أيْ: مِنْ أخْبار الغَيْب. وَيَعْني بـ(الغَيْبِ)، أنّها مِنْ خَفيّ أخْبار القَوْم التي لَم تَطَّلِع أنتَ يا محمد عليها وَلا قَوْمك، وَلَم يَعْلَمها إلا قَليل مِنْ أخْبار أهل الكِتابَيْنِ وَرُهْبانهم.

ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ أنه أوْحَى ذَلِكَ إلَيْه حُجّة عَلَى نُبوّته، وَتَحْقيقًا لِصِدْقِه، وَقَطْعًا مِنْه به عُذْر مُنْكِري رِسالَته مِنْ كُفّار أهل الكِتابَيْنِ الذينَ يَعْلَمونَ أنّ محمدًا لَم يَصِل إلى عِلْم هَذِه الأنْباء مَعَ خَفائِها وَلَم يُدْرِك مَعْرِفَتها مَعَ خُمولها عند أهلها إلا بإعْلام الله ذَلِكَ إيّاه، إذْ كانَ مَعْلومًا عندهم أنّ محمدًا ﷺ أمّيّ لا يَكْتُب فَيَقْرَأ الكُتُب فَيَصِل إلى عِلْم ذَلِكَ مِنْ قِبَل الكُتُب، وَلا صاحِب أهل الكِتاب فَيَأخُذ عِلْمه مِنْ قِبَلهم.

وَأمّا (الغَيْب) فَمَصْدَر مِنْ قول القائِل: غابَ فُلان عَنْ كَذا، فَهوَ يَغيب عَنْه غَيْبًا وَغَيْبَة.

وَأمّا قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾ فَإنّ تَأويله: نُنَزِّله إلَيْك.

وَأصْل الإيحاء: إلْقاء الموحي إلى الموحَى إلَيْه، وَذَلِكَ قد يَكون بكِتابٍ وَإشارة وَإيماء وَبإلهام وَبِرِسالةٍ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ [النحل: ٦٨] بمَعْنَى: القى ذَلِكَ إلَيْها فألهَمَها، وَكَما قال: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ [المائدة: ١١١] بمَعْنَى: ألقيْت إلَيْهم عِلْم ذَلِك إلهامًا، وَكَما قال الرّاجِز:

أوْحَى لَها القرار فاستَقَرَّتْ (٢)

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [الرجز] القائل: العجّاجُ. اللغة: والوحي: الإشارة والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه. البيت من رجز للعجاج يذكر فيه ربه ويثني عليه بآلائه، أوله:

الحمدُ لِلهِ الّذي استَقّلتِ بِإذنِه السَّماءُ، واطمأنّتِ

بِمَعْنَى: أَلقى إِلَيْها ذَلِكَ أمرًا، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] بمَعْنَى: فألقى ذَلِكَ إِلَيْهِم إيماءً، والأصْل فيه ما وَصَفْت مِن إلقاء ذَلِكَ إِلَيْهِم، وَقد يَكون القاؤه ذَلِكَ إِلَيْهِم إيماء، وَيَكون بكِتاب، وَمِنْ ذَلِكَ قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١] يُلْقونَ إِلَيْهم ذَلِكَ وَسْوَسة، وَقوله: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] أُلْقِيَ إِلَيَّ بمَجيءِ جِبْرِيل عليه السّلام به إِلَيَّ مِنْ عند الله عَزَّ وَجَلَّ.

وَأَمّا الوَحْي: فَهوَ الواقِع مِن الموحي إلى الموحَى إِلَيْه، وَلِذَلِكَ سَمَّت العرَب الخطَّ والكِتاب وَحْيًا؛ لِأَنّه واقِع فيما كُتِبَ ثابِت فيه، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

أَتَى العُجْمَ والآفاقَ مِنْه قَصائِد بَقِينَ بَقاءَ الوَحْيِ في الحجَرِ الأَصَمّ (١)

يَعْني به الكِتاب الثّابِت في الحجَر. وَقد يُقال في الكِتاب خاصّة إذا كَتَبَه الكاتِب: وَحَى، بغيرِ أَلِف، وَمِنْه قول رُؤْبة:

كَأَنّه بَعْد رياح تَدْهَمُهْ
وَمُرْثَعِنّات الدُّجون تَثِمُهْ
إِنْجيل أَحْبار وَحَى مُنَمْنِمُهْ (٢)

بِإِذْنِهِ الأرضُ وما تَعَتَّتِ وَحَى لَها القرارَ فاستَقَرَّتِ
وَشَدَّها بالرّاسياتِ الثُّبَّتِ رَبُّ البِلادِ والعِبادِ القُنَّتِ

قال أبو القاسم الزجاجي في (أماليه) الوسطى والصغرى: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال: أخبرنا أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي، عن عبد الله بن رؤبة بن العجاج، عن أبيه، عن جده، قال: أنشدت أبا هريرة قصيدتي التي أولها: الحمد لله الذي استقلت... حتى أتيت على آخرها، فقال: أشهد إنك لمؤمن. انتهى.

(١) [الطويل] القائل: كعب بن زهير. والبيت من قصيدة له يقول في مطلعها:

أَتَعرِفُ رَسمًا بَينَ رَهمانَ فالرَقَم إلى ذي مَراهيطٍ كَما خُطَّ بالقَلَم

يرد فيها على ما قاله مزرد أخو الشماخ، حين ذكر كعب الحطيئة في شعره وقَدّمه وقَدّم نفسه، فغضب مزرد وهجاه، فقال كعب يفخر بأبيه زهير بن أبي سلمى ثم بنفسه:

فَإِن تَسأَلِ الأَقوامَ عَنّي فَإِنَّني أَنا ابنُ أَبي سُلمى عَلَى رَغمِ مَن رَغِم
أَنا ابنُ الَّذي قَد عاشَ تِسعينَ حِجَّةً فَلَم يَخزَ يَومًا في مَعَدٍّ وَلَم يُلَم
وَأَكرَمَه الأَكفاءُ في كُلِّ مَعشَرٍ كِرامٍ فَإِن كَذَّبتَني، فاسأَلِ الأُمَم
أَتى العُجمَ والآفاقَ مِنه قَصائِدٌ بَقينَ بَقاءَ الوحيِ في الحجَرِ الأَصَمّ

أي: ذاع صيته وبلغت قصائده الآفاق كلها حتى العجم منهم، فبقيت تلك القصائد كالكتابة أو النقش الثابت على الحجر.

(٢) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: تدهمه: تغشاه كما يغشى المغير جيشًا فيبيده. وارثعنّ المطرُ (بتشديد النون): كَثُرَ وثَبُتَ ودامَ؛ فهو مرثعن. ووثم المطر الأرض يثمها وثمًا: ضربها فأثر فيها، كما يثم الفرس الأرض بحوافره؛ أي: يدقها، إلا أن هذا أخفى وأكثر إلحاحًا. ونمنم الكتاب: رقشه وزخرفه وأدق حظه: وقارب بين حروفه الدقاق، وتلك هي النمنمة. المعنى: البيت من رجز طويل بارع غريب المعاني والوجوه، يذكر فيه مآثر أبي العباس السفاح، وهو غريب الكلام، ولكنه حسن المعاني إذا فتشته، وهذه الأبيات في مطلع الرجز، والضمير عائد فيها على ربع دارس طال قدمه، وعفته الرياح فدهمته، وهطلت عليه الأمطار بشدة؛ فأثر ضربها فيه كما يدق الفرس الأرض بحوافره، فأصبح ذلك الربع كإنجيل أحبار زخرفه الكاتب وقارب بين حروفه الدقاق.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾

يعني جلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ وما كُنْت يا محمد عندهم، فَتَعْلَم ما نُعْلِمكه مِنْ أخْبارهم التي لَم تَشْهَدها، ولَكِنك إنما تُعَلَّم ذَلِكَ فَتُدْرِك مَعْرِفَته بتَعْريفِناكه.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم.

وَمَعْنَى قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ﴾ حين يُلْقونَ أقْلامهم.

وَأمّا أقْلامهم فَسِهامهم التي استَهَمَ بها المُستَهِمونَ مِنْ بَني إسْرائيل عَلَى كَفالة مَرْيَم، عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٤٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام عن عمرو، عَنْ سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ [(١)].

٧٠٤٥- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ﴾ زَكَريّا وَأصْحابه استَهَموا بأقْلامِهم عَلَى مَرْيَم حين دَخَلَتْ عليهِم [(٢)].

٧٠٤٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

٧٠٤٧- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ كانَتْ مَرْيَم ابنة إمامهم وَسَيِّدهم، فَتَشاحَّ عليها بَنو إسْرائيل، فاقْتَرَعوا فيها بسِهامِهم أيّهم يَكْفُلها، فَقَرَعَهم زَكَريّا، وَكانَ زَوْج أُخْتها، فَكَفَلَها زَكَريّا، يَقول: ضَمَّها إلَيْهِ [(٤)].

٧٠٤٨- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ﴾ قال: تَساهَموا عَلَى مَرْيَم أيّهم يَكْفُلها، فَقَرَعَهم زَكَريّا [(٥)].

٧٠٤٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه،

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، وَإِنّ مَرْيَم لَمّا وُضِعَتْ في المسْجِد، اقْتَرَعَ عليها أهل المُصَلَّى، وَهم يَكْتُبونَ الوحَى، فاقْتَرَعوا بأقْلامِهِم أيّهم يَكْفُلها، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ لِمحمدٍ ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (١).

٧٠٥٠- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ اقْتَرَعوا بأقْلامِهِم أيّهم يَكْفُل مَرْيَم، فَقَرَعَهم زَكَرِيّا (٢).

٧٠٥١- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ قال: حَيْثُ اقْتَرَعوا عَلَى مَرْيَم، وَكانَ غَيْبًا عَنْ محمد ﷺ حين أخْبَرَه الله (٣).

وَإنّما قيلَ: ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ لِأنّ إلقاء المُسْتَهِمينَ أقْلامهم عَلَى مَرْيَم إنّما كانَ لِيَنْظُروا أيّهم أوْلَى بكَفالَتِها وَأحَقّ، فَفي قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ﴾ دَلالة عَلَى مَحْذوف مِن الكلام، وَهوَ: لِيَنْظُروا أيّهم يَكْفُل، وَلِيَتَبَيَّنوا ذَلِكَ وَيَعْلَموه.

فَإنْ ظَنّ ظانّ أنّ الواجِب في ﴿أَيُّهُمْ﴾ النّصْب، إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فَقد ظَنّ خَطأً؛ وَذَلِكَ أنّ النَظَر والتَّبَيُّن والعِلْم مَعَ (أيّ) يَقْتَضي استِفْهامًا واستِخْبارًا، وَحَظّ (أيّ) في الاستِخْبار الابْتِداء، وَبطولِ عَمَل المسْألة والاستِخْبار عَنْه. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى قول القائِل: لَأنْظُرَنّ أيّهم قامَ؛ لَأسْتَخْبِرَنّ النّاس أيّهم قامَ، وَكَذَلِكَ قولهم: لَأعْلَمَنّ.

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل أنّ مَعْنَى يَكْفُل: يَضُمّ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: وَما كُنْت يا محمد عند قَوْم مَرْيَم، إذْ يَخْتَصِمونَ فيها أيّهم أحَقّ بها وَأوْلَى، وَذَلِكَ مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ وَإنْ كانَ خِطابًا لِنَبيِّه ﷺ، فَتَوْبيخ مِنْه عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُكَذِّبينَ به مِنْ أهل الكِتابَيْنِ، يَقول: كيف يَشُكّ أهل الكُفْر بك مِنْهم، وَأنْتَ تُنَبِّئهم هَذِه الأنْباء وَلَم تَشْهَدها، وَلَم تَكُنْ مَعَهم يَوْم فَعَلوا هَذِه الأُمور، وَلَسْت مِمَّنْ قَرَأ الكُتُب فَعَلِمَ نَبَأهم، وَلا جالَسَ أهلها فَسَمِعَ خَبَرهم، كَما:

٧٠٥٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

الزُّبَيْر: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ أي ما كُنْت مَعَهم إذْ يَخْتَصِمونَ فيها. يُخْبِره بخَفيِّ ما كَتَموا مِنْه مِن العِلْم عندهم، لِتَحْقيقِ نُبوَّته والحُجّة عليهم، لِما يَأتيهم به مِمّا أخْفَوْا مِنْهُ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وَما كُنْت لَدَيْهم إذْ يَخْتَصِمونَ، وَما كُنْت لَدَيْهم أيْضًا إذْ قالت الملائِكة: يا مَرْيَم إنَّ الله يُبَشِّرك. والتَّبْشير إخْبار المرْء بما يُسِرّه مِنْ خَبَر.

وَقوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ يَعْني: برِسالةٍ مِنْ الله، وَخَبَر مِنْ عنده، وَهوَ مِنْ قول القائِل: ألْقى فُلان إلَيَّ كَلِمة سَرَّني بها، بمَعْنَى: أخْبَرَني خَبَرًا فَرِحت به، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١] يَعْني بُشْرَى الله مَرْيَم بعيسَى ألْقاها إلَيْها.

فَتَأْويل الكلام: وَما كُنْت يا محمد عند القَوْم إذْ قالت الملائِكة لِمَرْيَمَ: يا مَرْيَم إنَّ الله يُبَشِّرك ببُشْرَى مِنْ عنده، هيَ وَلَد لَك، اسمه المسيح عيسَى ابن مَرْيَم.

وَقد قال قَوْم، وَهوَ قول قَتادة: إنَّ الكلِمة التي قال الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، هوَ قوله: (كُنْ).

٧٠٥٣- **حَدَّثَنا** بذَلِكَ الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة قوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: قوله (كُنْ)[(٢)].

فَسَمّاه الله عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَته؛ لِأنّه كانَ عَنْ كَلِمَته، كَما يُقال لِما قَدَّرَ الله مِنْ شَيْء: هَذا قَدَر الله وَقَضاؤُه، يُعْنَى به: هَذا عَنْ قَدَر الله وَقَضائِه حَدَثَ، وَكَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧] يَعْني به: ما أمَرَ الله به، وَهوَ المأمور الذي كانَ عَنْ أمر الله عَزَّ وَجَلَّ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ اسم لِعيسَى، سَمّاه الله بها كَما سَمَّى سائِر خَلْقه بما شاءَ مِن الأسْماء.

وَرويَ عَن ابن عَبّاس رَضيَ الله عَنْه أنّه قال: الكلِمة: هيَ عيسَى.

٧٠٥٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ قال: عيسَى هوَ الكلِمة مِنْ الله[(٣)].

وَأقْرَب الوُجوه إلى الصَّواب عندي القَوْل الأوَّل: وَهوَ أنَّ الملائِكة بَشَّرَتْ مَرْيَم بعيسَى عَنْ الله عَزَّ وَجَلَّ برِسالَتِه وَكَلِمَته التي أمَرَها أنْ تُلْقيها إلَيْها، أنَّ الله خالِق مِنْها وَلَدًا مِنْ غير بَعْل وَلا فَحل، وَلِذَلِكَ قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ فَذَكَّرَ، وَلَم يَقُل اسمها فَيُؤَنِّث، وَ(الكلِمة)

---

(١) [ضعيف.] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] سماك مضطرب وخاصة في ما يرويه عن عكرمة، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

مُؤنّثة؛ لِأنّ الكلِمة غير مَقْصود بها قَصْد الاِسم الذي هوَ بمَعْنَى فُلان، وَإنّما هيَ بمَعْنَى البِشارة، فَذُكِّرَتْ كِنايَتها كَما تُذَكَّر كِناية الذُّرّيّة والدّابّة والألقاب، عَلَى ما قد بَيّنّاه قَبْل فيما مَضَى.

فَتَأويل ذَلِكَ كَما قُلْنا آنِفًا، مِنْ أنّ مَعنَى ذَلِكَ: إنّ الله يُبَشِّرك بِبُشْرَى، ثُمَّ بَيَّنَ عَن البُشْرَى، أنّها وَلَد اسمه المسيح.

وَقد زَعَمَ بعض نَحْويّي البصْرة، أنّه إنّما ذَكَّر فَقال: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ وَقد قال: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ والكلِمة عنده: هيَ عيسَى؛ لِأنّه في المعْنَى كَذَلِكَ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [الزمر: ٥٦] ثُمَّ قال: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾ [الزمر: ٥٩] وكَما يُقال: ذو الثُّدَيّة؛ لِأنّ يَده كانَتْ قَصيرة قَريبة مِنْ ثَدْيَيْه فَجَعَلَها كَأنّ اسمها ثَدْية، وَلَوْلا ذَلِكَ لَم تَدْخُل الهاء في التّصْغير.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة نَحْو قول مَنْ ذَكَرْنا مِنْ نَحْويّي البصْرة، في أنّ الهاء مِنْ ذِكْر (الكلِمة)، وَخالَفَه في المعْنَى الذي مِنْ أجْله ذُكِرَ قوله ﴿ٱسْمُهُ﴾ والكلِمة مُتَقَدِّمة قَبْله، فَزَعَمَ أنّه إنّما قيلَ اسمه، وَقد قُدِّمَت الكلِمة، وَلَم يَقُلْ: (اسمها)؛ لِأنّ مِنْ شَأن العرَب أنْ تَفْعَل ذَلِكَ فيما كانَ مِن النُّعوت والألقاب والأسماء التي لَم توضَع لِتَعْريفِ المُسَمّى به كَفُلانٍ وَفُلان، وَذَلِكَ مِثْل الذُّرّيّة والخليفة والدّابّة، وَلِذَلِكَ جازَ عنده أنْ يُقال: ذُرّيّة طَيِّبة، وَذُرّيّة طيبًا؛ وَلَم يَجُزْ أنْ يُقال: طَلْحة أقْبَلَتْ، وَمُغيرة قامَتْ، وَأنْكَرَ بعضهم اعْتِلال مَن اعْتَلَّ في ذَلِكَ بذي الثُّدَيّة، وَقالوا: إنّما أُدخِلَت الهاء في ذي الثُّدَيّة لِأنّه أُريدَ بذَلِكَ: القِطْعة مِن الثّدْي، كَما قيلَ: كُنّا في لَحْمة وَنَبيذة، يُراد به: القِطْعة مِنْه، وَهَذا القوْل نَحْو قولنا الذي قُلْناه في ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ فَإنّه جَلَّ ثَناؤُه أنْبَأ عِباده عَنْ نِسْبة عيسَى، وَأنّه ابن أُمّه مَرْيَم، وَنَفَى بذَلِكَ عَنه ما أضافَ إلَيْه المُلْحِدونَ في الله جَلَّ ثَناؤُه مِن النّصارَى، مِنْ إضافَتهم بُنوّته إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وَما قَذِفَتْ أُمّه به المُفْتَرية عليها مِن اليهود. كَما:

٧٠٥٥- **حَدّثني** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أيْ هَكَذا كانَ أمره، لا ما يَقولونَ فيهِ (١).

وَأمّا (المسيح)، فَإنّه فَعيل، صُرِفَ مِنْ مَفْعول إلى فَعيل، وَإنّما هوَ مَمسوح، يَعْني: مَسَحَه الله فَطَهَّرَه مِن الذّنوب، وَلِذَلِكَ قال إبْراهيم: المسيح الصِّدّيق.

وَقال آخَرونَ: مُسِحَ بالبرَكة.

٧٠٥٦- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَنْ سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله (٢).

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٧٠٥٧- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ سُفيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، مِثْله[(١)].

٧٠٥٨- حدثنا ابن البرْقيِّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة، قال: قال سَعيد: إنّما سُمّيَ المسيح؛ لِأنه مُسِحَ بالبرَكةِ[(٢)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝﴾

يَعْني بقوله: ﴿وَجِيهًا﴾: ذا وَجْه وَمَنْزِلة عالية عند الله وَشَرَف وَكَرامة، وَمِنْه يُقال لِلرَّجُلِ الذي يَشْرُف وَتُعَظِّمه المُلوك والنّاس: وَجيه؛ يُقال مِنْه: ما كانَ فُلان وَجيهًا، وَلَقد وَجُهَ وَجاهة، وَإنّ له لَوَجْهًا عند السُّلْطان، وجاهًا وَوَجاهة. وَ(الجاه): مَقْلوب قُلِبَتْ واوه مِنْ أوّله إلى مَوْضِع العيْن مِنْه، فَقيلَ: جاه، وَإنّما هو وَجْه وَفَعْل مِن الجاه: جاهَ يَجوه، مَسْموع مِن العرَب: أخاف أنْ يَجوهني بأكْثَرَ مِنْ هَذا، بمَعْنَى: أنْ يَسْتَقْبِلني في وَجْهي بأعْظَمَ مِنْه. وَأمّا نَصْب (الوجيه) فَعَلَى القطْع مِنْ (عيسَى)؛ لِأنّ عيسَى مَعْرِفة، وَوَجيه نَكِرة، وَهوَ مِنْ نَعْته، وَلَوْ كانَ مَخْفوضًا عَلَى الرّدّ عَلَى الكلِمة كانَ جائِزًا، وَكَما قُلْنا مِنْ أنّ تَأويل ذَلِكَ وَجيهًا في الدُّنْيا والآخِرة عند الله، قال فيما بَلَغَنا محمد بن جَعْفَر.

٧٠٥٩- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَجِيهًا﴾ قال: وَجيهًا في الدُّنْيا والآخِرة عند الله[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: أنّه مِمَّنْ يُقَرِّبه الله يَوْم القيامة، فَيُسْكِنه في جِواره، وَيُدْنيه مِنه. كَما:

٧٠٦٠- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ يَقول: مِن المُقَرَّبينَ عند الله يَوْم القيامة[(٤)].

٧٠٦١- حُدِّثْت عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ يَقول: مِن المُقَرَّبينَ عند الله يَوْم القيامة[(٥)].

٧٠٦٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[(٦)].

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعي. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝﴾

أمّا قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾ فإنّ مَعْناه: أنّ الله يُبَشِّرك بكَلِمةٍ مِنْه اسمه المسيح عيسَى ابن مَرْيَم، وَجيهًا عند الله، ومُكَلِّمًا النّاس في المهْد. فـ(يكلم) وإنْ كانَ مَرْفوعًا؛ لِأنّه في صورة (يَفْعَل) بالسّلامةِ مِن العوامِلِ فيه، فإنّه في مَوْضِع نَصْب، وَهوَ نَظير قول الشّاعِر:

بِتّ أُعَشّيها بعَضْبٍ باتِر يَقْصِد في أسْوُقها وَجائِر[(١)]

وَأمّا (المهْد): فإنّه يَعْني به مَضْجَع الصّبيّ في رَضاعه، كما:

٧٠٦٣- حدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾ قال: مَضْجَع الصّبيّ في رَضاعه[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَكَهْلًا﴾ فإنّه وَمُحْتَنَكًا فَوْق الغُلومة وَدون الشّيْخوخة، يُقال مِنه: رَجُل كَهْل، وامرَأة كَهْلة، كَما قال الرّاجِز:

وَلا أعود بَعْدها كَرِيّا
أُمارِس الكهْلة والصّبِيّا[(٣)]

---

(١) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله، روي:

(باتَ يُعَشّيها بعَضْبٍ باتِرٍ يَقْصِدُ في أسوُقِها وَجائِرِ)

وقوله: (بات يعشيها) بات من أخوات كان، اسمها مستتر فيها. يعشيها؛ أي: يطعمها العشاءَ بالفتح؛ وهو الطعام الذي يؤكل وقت العِشاء بالكسر. ذكره ابن الشجري في (أماليه): (بات يغشيها) بالغين المعجمة، من الغشاء كالغطاء، بكسر أولهما وزنًا ومعنىً؛ أي: يشملها ويعمها. وضمير المؤنث للإبل، وزعم العيني أن الضمير للمرأة التي عاقبها زوجها بالسيف. ولا يخفى أن هذا غير مناسب لسياق الكلام، ورواه الفراء في تفسيره: (بت أعشيها) بالتكلم. و(العضب) بفتح العين المهملة، وسكون الضاد المعجمة: السيف، وهو في الأصل صفة بمعنى قاطع، عضبه بمعنى قطعه، والباء متعلقة بيعشيها، وهذا من باب: عتابه السيف وتحيته الضرب. وباتر: صفة أولى لعضب، وجملة يقصد صفة ثانية له، وجائر صفة ثالثة، وهو بمعنى قاطع، من بتره بترًا من باب قتل، إذا قطعه على غير تمام. ويقصد: مضارع قصد في الأمر من باب ضرب، أي: توسط ولم يجاوز الحد. وأسوق: جمع قلة لساق، وهي ما بين الركبة والقدم. وجائر: من جار في حكمه؛ إذا ظلم. فإن قلت: عقره الإبل إما قصد، وإما جور، فكيف وصف بهما؟ قلت: هو على التوزيع، أي: يقصد في أسؤق إبل تستحق العقر كالنيب، ويجور في أسؤق إبل لا تستحق العقر كالحوامل وذوات الفصال. المعنى: البيت في وصف كريم بادر يعقر إبله لضيوفه؛ فيقصد في بعضها، ويجور في أخرى.

(٢) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الرجز]القائل: عذافر الفقيمي. اللغة: عذافر هذا من بني فقيم، وكان يكري إبله إلى مكة، وأكرى معه رجل من بني حنيفة من أهل البصرة بعيرًا يركبه هو وزوجته، وكان اسمها شعفر، وكان الحنفي وزوجته سمينين؛ فنزل الفقيميّ يرجز بهما فقال هذه الأبيات:

لَو شاءَ رَبّي لَم أكُن كَرِيّا
وَلَم أسُق بَشَعفَرَ المطِّيا
بَصريّةٌ تَزَوّجَت بَصريّا
يُطعِمُها المالِحَ والطّرِيّا

وَإنّما عَنَى جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ وَيُكَلِّم النّاس طِفلاً في المهْد، دَلالة عَلَى بَراءة أُمّه مِمّا قَذَفَها به المُفْتَرونَ عليها، وَحُجّة له عَلَى نُبوّته، وَبالِغًا كَبيرًا بَعْد احتِناكه بوَحْي الله الذي يوحيه إلَيْه، وَأمره وَنَهْيه، وَما تَقول عليه مِنْ كِتابه.

وَإنّما أخْبَرَ الله عَزّ وَجَلّ عِباده بذَلِكَ مِنْ أمر المسيح، وَأنّه كَذَلِكَ كانَ، وَإنْ كانَ الغالِب مِنْ أمر النّاس أنّهم يَتَكلّمونَ كُهولاً وَشُيوخًا، احتِجاجًا به عَلَى القائِلينَ فيه مِنْ أهل الكُفر بالله مِن النّصارَى بالباطِلِ، وَإنّه كانَ في مُعاناة أشياء مَوْلودًا طِفلاً، ثُمّ كَهْلاً يَتَقَلّب في الأحْداث، وَيَتَغَيّر بمُرورِ الأزْمِنة عليه والأيّام، مِنْ صِغَر إلى كِبَر، وَمِنْ حال إلى حال، وَأنّه لَوْ كانَ كَما قال المُلْحِدونَ فيه، كانَ ذَلِكَ غير جائِز عليه، فَكَذّبَ بذَلِكَ ما قاله الوفْد مِنْ أهل نَجْران، الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ فيه، واحتَجّ به عليهم لِنَبيِّه محمد ﷺ وَأعْلَمَهم أنّه كانَ كَسائِرِ بَني آدَم، إلا ما خَصّه الله به مِن الكرامة التي أبانَه بها مِنْهُم. كَما:

٧٠٦٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يُخْبِرهم بحالاتِه التي يَتَقَلّب بها في عُمُره كَتَقَلُّبِ بَني آدَم في أعْمارهم صِغارًا وَكِبارًا، إلا أنّ الله خَصّه بالكلامِ في مَهْده آية لِنُبوّتِه، وَتَعْريفًا لِلْعِبادِ مَواقِع قُدْرَته (١).

٧٠٦٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ يقول: يُكَلِّمهم صَغيرًا وَكَبيرًا (٢).

٧٠٦٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عن الرّبيع ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ قال: يُكَلِّمهم صَغيرًا وَكَبيرًا (٣).

٧٠٦٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ قال: الكهْل: الحليم (٤).

وَجَيّدَ البُرّ لَها مَقليّا
حَتّى نَتَت سُرّتُها نَتيّا
وَفَعَلَت ثُنّتُها فَريّا

والرجز المروي بعد هذه الأبيات، فيما يظهر. والكري: المكاري، الذي يستأجر الركاب دابته. الكهلة: يقال: رجلٌ كَهلٌ وكاهل، إذا استحكم سِنُّه. ومنه اكتهلَ النبتُ، إذا استحكم. وفي الحديث: "هل في أهلِكَ مِن كاهلٍ"؛ أي: كهل يقومُ بأمرهم ذو سِنٍّ محتنكٌ. ويقال: امرأة كَهلة شَهلة.

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٧٠٦٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كَلَّمَهم صَغيرًا وكَبيرًا وكَهلاً. وقال ابن جُرَيْج، وقال مُجاهد: الكهْل: الحليم (١).

٧٠٦٩- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ قال: كَلَّمَهم في المهْد صَبيًّا، وكَلَّمَهم كَبيرًا (٢).

وقال آخرون: مَعْنَى قوله: ﴿ وَكَهْلًا ﴾ إنه سيُكَلِّمُهم إذا ظَهَرَ.

ذِكر مَنْ قال ذلك:

٧٠٧٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْته - يَعْني ابن زَيْد - يَقول في قوله: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ قال: قد كَلَّمَهم عيسَى في المهْد، وَسَيُكَلِّمُهم إذا قَتَلَ الدّجّال، وَهوَ يَوْمئِذٍ كَهْل (٣).

وَنُصِبَ ﴿ وَكَهْلًا ﴾ عَطْفًا عَلَى مَوْضِع: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ ﴾. وَأمّا قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ فإنه يَعْني: مَنْ عِدادهم وَأوْليائِهم لأنّ أهل الصّلاح بعضهم مِنْ بعض في الدّين والفضْل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾

يَعْني بذلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قالَتْ مَرْيَم - إذْ قالَتْ لَها الملائِكة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ﴾ -: ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾ مِنْ أيّ وَجه يَكون لي وَلَد؟ أمِنْ قِبَل زَوْج أتَزَوَّجه وَبَعْل أنْكِحه؟ أوْ تَبْتَدِئ فِيَّ خَلْقه مِنْ غير بَعْل وَلا فَحْل، وَمِنْ غير أنْ يَمَسّني بَشَر؟ فقال الله لَها: ﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ يَعْني: هَكَذا يَخْلُق الله مِنْك وَلَدًا لَك مِنْ غير أنْ يَمَسّك بَشَر، فَيَجْعَله آية لِلنّاسِ وَعِبْره، فَإنّه يَخْلُق ما يَشاء، وَيَصْنَع ما يُريد، فَيُعْطي الولَد مَنْ شاءَ مِنْ غير فَحْل وَمِنْ فَحْل، وَيَحْرِمُ ذَلِكَ مَنْ يَشاء مِن النّساء وَإنْ كانَتْ ذات بَعْل؛ لِأنّه لا يَتَعَذَّر عليه خَلْق شَيْء أرادَ خَلْقه، إنّما هوَ أنْ يَأمُر إذا أرادَ شَيْئًا ما أرادَ، فَيَقول له: كُنْ. فَيَكون ما شاءَ مِمّا يَشاء، وَكيف شاءَ. **كما**:

٧٠٧١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ يَصْنَع ما أرادَ وَيَخْلُق ما يَشاء مِنْ بَشَر أوْ غير بَشَر: أيْ ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾، مِمّا يَشاء، وَكيف يَشاء، فَيَكون ما أرادَ (٤).

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾

اختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرأة الحجاز والمدينة وبعض قرأة الكوفيين: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياء ردًا على قوله: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فألحقوا الخبر في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بنظير الخبر في قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض البصريين: (وَنُعَلِّمهُ) بالنون عطفًا به على قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ كأنه قال: ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، ونعلمه الكتاب. وقالوا: ما بعد ﴿نُوحِيهِ﴾ في صلته، إلى قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾. ثم عطف بقوله: (ونُعلِّمه) عليه.

والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان مختلفتان غير مختلفتي المعاني، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله بأنه يُعلِّم عيسى الكتاب، وما ذُكر أنه يُعلِّمه. وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة، ورفعة المنزلة والفضيلة، فقال: كذلك الله يخلق منك ولدًا، من غير فحل ولا بعل، فيُعلِّمه الكتاب، وهو الخط الذي يخطه بيده، والحكمة: وهي السنة التي نوحيها إليه في غير كتاب، والتوراة: وهي التوراة التي أُنزلت على موسى، كانت فيهم من عهد موسى، والإنجيل: إنجيل عيسى، ولم يكن قبله، ولكن الله أخبر مريم قبل خلق عيسى أنه موحيه إليه، وإنما أخبرها بذلك، فسماه لها؛ لأنها قد كانت علمت فيما نُزِّل من الكتب أن الله باعث نبيًا يوحى إليه كتابًا اسمه الإنجيل، فأخبرها الله عز وجل أن ذلك النبي ﷺ الذي سمعت بصفته الذي وعد أنبياءه من قبل أنه مُنزَّل عليه الكتاب الذي يُسمى إنجيلاً، هو الولد الذي وهبه لها، وبشرها به، وبنحو ما قلنا في ذلك، قال جماعة من أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٧٠٧٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: بيده(١).

٧٠٧٣- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الحكمة: السنة(٢).

٧٠٧٤- **حدثنا** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر؛ عن أبيه، عن قتادة، في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ قال: الحكمة: السنة، ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل(٣).

٧٠٧٥- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَيُعَلِّمُهُ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الحِكْمة: السُّنّة [١].

٧٠٧٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، قال: أخْبَرَها - يَعْني: أخْبَرَ الله مَرْيَم ما يُريد به - فَقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ التي كانَتْ فيهم مِنْ عَهْد موسَى ﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾ كِتابًا آخَر أحْدَثَه إلَيْه، لَم يَكُنْ عندهم عِلْمه إلا ذِكْره أنّه كائِن مِن الأنْبياء قَبْله [٢].

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَرَسُولًا﴾ وَنَجْعَله رَسولاً إلى بَني إسْرائيل، فَتَرَكَ ذِكْر (وَنَجْعَلهُ)، لِدَلالةِ الكلام عليه، كَما قال الشّاعِر:

وَرَأَيْـتِ زَوْجَـكِ فـي الـوغَـى ... مُـتَـقَـلِّـدًا سَـيْـفًـا وَرُمْـحًـا [٣]

وَقوله: ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بمَعْنَى: وَنَجْعَله رَسولاً إلى بَني إسْرائيل بأنّه نَبيّ وَبَشير وَنَذير؛ وَحُجَّتي عَنْ صِدْقي عَلَى ذَلِكَ، ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يَعْني بعَلامةٍ مِنْ رَبّكم تُحَقِّق قولي وَتُصَدِّق خَبَري، أنّي رَسول مِنْ رَبّكم إلَيْكم. كَما:

٧٠٧٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أيْ تَحَقَّقَ بها نُبوَّتي، وَأنّي رَسول مِنْه إلَيْكم [٤].

القَوْل في تأويل قوله تعالى:
﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَرَسولاً إلى بَني إسْرائيل أنّي قد جِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم، ثُمّ بَيَّنَ عَن الآية ما هيَ، فَقال: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾.

فَتَأويل الكلام: وَرَسولاً إلى بَني إسْرائيل بأنّي قد جِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم بأنْ أخْلُق لَكم مِن الطِّين كَهَيْئةِ الطَّيْر، والطَّيْر جَمع طائِر، واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعض أهل الحِجاز: (كَهَيْئةِ الطّائِر فَأنْفُخ فيه فَيَكون طائِرًا)، عَلَى التَّوْحيد.

وَقَرَأه آخَرونَ: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا﴾ عَلَى الجِماع كِلَيْهما. وَأعْجَب القِراءات إلَيَّ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا﴾ عَلَى الجِماع فيهما

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [مجزوء الكامل] روي: (يا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا). (يا لَيتَ بَعلَكِ قَد غَدا). القائل: عبد الله بن الزبعرى.
اللغة: الوغى: الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: وغى. المعنى: يقول الشاعر لها يا ليتك قد رأيت زوجك في ساحة القتال متقلدا سيفًا ورمحا، والرمح لا يتقلد وإنما تقديره: وحاملا رمحا، فهو من باب (علفتها تبنًا وماءً باردًا) أي: وسقيتها ماءً باردًا.
(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

جَميعًا؛ لِأنّ ذَلِكَ كانَ مِنْ صِفة عيسَى أنه يَفعَل ذَلِكَ بإذْنِ الله، وَأنه موَفِّق لِخَطّ المُصْحَف، واتّباع خَطّ المُصْحَف مَعَ صِحّة المعنَى، واستِفاضة القِراءة به أعْجَب إلَيّ مِنْ خِلاف المُصْحَف.

وكانَ خَلْق عيسَى: ما كانَ يَخْلُق مِن الطَّيْر. **كَما**:

٧٠٧٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق: أنّ عيسَى صَلَوات الله عليه، جَلَسَ يَوْمًا مَعَ غِلْمان مِن الكُتّاب، فأخَذَ طينًا، ثُمّ قال: أجْعَل لَكم مِنْ هَذا الطّين طائِرًا؟ قالوا: وَتَسْتَطيع ذَلِكَ؟ قال: نَعَم بإذْنِ رَبّي! ثُمّ هَيّأه حَتّى إذا جَعَلَه في هَيْئة الطّائِر نَفَخَ فيه، ثُمّ قال: كُنْ طائِرًا بإذْنِ الله! فَخَرَجَ يَطير بَيْن كَفّيْه، فَخَرَجَ الغِلْمان بذَلِكَ مِنْ أمره فَذَكَروه لِمُعَلّمِهِم، فَأفْشَوْه في النّاس، وَتَرَعْرَعَ، فَهَمّتْ به بَنو إسْرائيل، فَلَمّا خافَتْ أُمّه عليه حَمَلَتْه عَلَى حَمير لَها ثُمّ خَرَجَتْ به هارِبة (١).

وَذُكِرَ أنّه لَمّا أرادَ أنْ يَخْلُق الطّيْر مِن الطّين سَألَهُم: أيّ الطّيْر أشَدّ خَلْقًا؟ فَقيلَ له الخُفّاش. **كَما**:

٧٠٧٩- **حَدّثنا** القاسِم قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قوله: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ قال: أيّ الطّيْر أشَدّ خَلْقًا؟ قالوا: الخُفّاش إنّما هوَ لَحْم، قال فَفَعَلَ (٢).

فَإنْ قالَ قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ وَقد قيلَ: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾؟ قيلَ: لِأنّ مَعْنَى الكلام: فَأنْفُخ في الطّيْر. وَلَوْ كانَ ذَلِكَ: فَأنْفُخ فيها، كانَ صَحيحًا جائِزًا، كَما قال في المائِدة: ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ [المائدة: ١١٠] يُريد: فَأنْفُخ في الهيْئة.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ في إحْدَى القِراءَتَيْنِ: (فَأنْفُخها)، بغيرِ (في)، وَقد تَفْعَل العرَب مِثْل ذَلِكَ فَتَقول: رُبّ لَيْلة قد بِتّها وَبِتّ فيها، قال الشّاعِر:

ما شُقّ جَيْب وَلا قامَتْك نائِحة ... وَلا بَكَتْك جياد عند أسْلاب (٣)

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [البسيط] روي: (ما شُقّ جَيبٌ وَلا ناحَتكَ نائِحةٌ). القائل: يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري. اللغة: ناحتك: يقال: ناحت المرأة، لازمًا، من النوح وهو البكاء. وناحت المرأة زوجها، متعديًا. أما قوله: (قامتك) فقد حذف حرف الجر؛ أي: قامت عليك. والأسلاب: جمع سلب (بفتحتين): وهو ما على المحارب والرجل من ثيابه وثياب الحرب، فإذا قتل أخذ قاتله سلبه؛ أي: ما عليه من ثياب وسلاح، وما معه من دابة. قيل: إن عبيد الله بن زياد كان عدوا لابن مفرغ، فعندما قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد يوم الزاب، قال ابن مفرغ هذه الأبيات يهجوه فيها:

إنّ الّذي عاشَ خَتّارًا بذِمّتِه ... وعاشَ عبدًا قَتيلُ الله بالزّابِ
العبدُ لِلعَبدِ لا أصلٌ وَلا طرَفٌ ... ألوَت به ذاتُ أظفارٍ وأنيابِ
إنّ المنايا إذا ما زُرنَ طاغيةً ... هَتَكنَ عَنه سُتورًا بَينَ أبوابِ
هَلاّ جُموعَ نِزارٍ إذ لَقيتَهُمُ كُنتَ ... امرَءًا مِن نِزارٍ غَيرَ مُرتابِ
لا أنتَ زاحَمتَ عَن مُلكٍ فَتمنَعَهُ ... وَلا مَدَدتَ إلى قَوم بأسبابِ
ما شُقّ جَيبٌ وَلا ناحَتكَ نائِحةٌ ... وَلا بَكتكَ جيادٌ عِندَ أسلابِ

يقول: لست فارسًا من أهل القتال والنزال، فيحبك فرسك، فيبكيك عند مصرعك.

بِمَعْنَى: وَلا قامَتْ عَلَيْك. وَكَما قال الآخَر:

إِحْدَى بَني عَيِّذ الله استَمَرَّ بها حُلْو العُصارة حَتَّى يُنْفَخ الصّور [(١)]

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿وَأُبْرِئُ﴾ وَأشْفي، يُقال مِنْه: أبْرَأَ الله المريض من مرضِه: إذا شَفاه مِنْه، فَهوَ يُبْرِئه إبْراء، وَبَرَأ المريض فَهوَ يَبْرَأ بُرْءًا.

وَقد يُقال أيْضًا: بَرِئَ المريض فَهوَ يَبْرَأ، لُغَتانِ مَعْروفَتانِ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الأكْمَه، فَقال بعضهم: هوَ الذي لا يُبْصِر باللّيْلِ، وَيُبْصِر بالنّهارِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأكْمَه: الذي يُبْصِر بالنّهارِ، وَلا يُبْصِر باللّيْلِ، فَهوَ يَتَكَمَّه [(٢)].

٧٠٨١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

وَقال آخَرونَ: هوَ الأعْمَى الذي وَلَدَتْه أُمّه كَذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٢- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كُنّا نُحَدِّث أنّ الأكْمَه الذي وُلِدَ وَهوَ أعْمَى مَضْموم العيْنَيْنِ [(٤)].

٧٠٨٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾ قال: كُنّا نُحَدِّث أنّ الأكْمَه الذي وُلِدَ وَهوَ أعْمَى مَضْموم العيْنَيْنِ [(٥)].

---

(١) [**البسيط**] القائل: لم أهتدِ لقائله. بنو عيذ الله؛ بتشديد الياء المكسورة: هم بنو عيذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج. استمر بها: ذهب بها. حلو العصارة: حلو الأخلاق. والعصارة والعصير: ما يتحلب من الشيء إذا عصر.
المعنى: يقول الشاعر: إن إحدى بنات بني عيذ الله ذهب بها حلو العصارة فلن تعود إلى يوم الدين.

(٢) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**حسن**] كما في الذي قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٠٨٤- **حُدِّثت** عَن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر بنُ عُمارة، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس قال: الأكْمَه: الذي يولَدِ وَهوَ أعْمَى [١].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الأعْمَى.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٥- **حَدّثَني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ هوَ الأعْمَى [٢].

٧٠٨٦- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الأعْمَى [٣].

٧٠٨٧- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأكْمَه: الأعْمَى [٤].

٧٠٨٨- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأعْمَى [٥].

وَقال آخَرونَ: هوَ الأعْمَش.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٠٨٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ قال: الأعْمَش [٦].

والمعْروف عند العرَب مِنْ مَعْنَى الكمَه: العمَى، يُقال مِنْه: كَمِهَتْ عَيْنه، فَهيَ تَكْمَه كَمَهًا، وَأكْمَهْتُها أنا: إذا أعْمَيْتها، كَما قال سوَيْد بن أبي كاهِل:

كَمِهَتْ عَيْناه حَتّى ابْيَضّتا فَهوَ يَلْحَى نَفْسه لَمّا نَزَعْ

وَمِنه قول رُؤْبة:

هَرَّجْت فارْتَدَّ ارْتِداد الأكْمَه

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٦) [ضعيف] حفص بن عمر متروك. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

في غائِلات الحائِر المُتَهْتِه [(١)]

وَإِنّما أخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عيسَى صَلَوات الله عليه، أنّه يَقول ذَلِكَ لِبَني إسْرائيل، احتِجاجًا مِنْه بِهَذِه العِبَر والآيات عليهم في نُبوَّته، وَذَلِكَ أنّ الكمَه والبرَص لا عِلاج لَهُما، فَيَقْدِر عَلَى إبْرائِه ذو طِبّ بعِلاجٍ، فَكانَ ذَلِكَ مِنْ أدِلَّته عَلَى صِدْق قيلِه، أنّه لِلَّه رَسول؛ لِأنّه مِن المُعْجِزات مَعَ سائِر الآيات التي أعْطاه الله إيّاها دَلالة عَلَى نُبوَّته.

فَأمّا ما قال عِكْرِمة، مِنْ أنّ الكمَه: العمَش، وَما قاله مُجاهِد: مِنْ أنّه سوء البصَر باللَّيْلِ، فلا مَعْنَى لَهُما؛ لِأنّ الله لا يَحْتجّ عَلَى خَلْقه بحُجّةٍ تَكون لَهم السّبيل إلى مُعارَضَته فيها، وَلَوْ كانَ مِمّا احتَجَّ به عيسَى عَلَى بَني إسْرائيل في نُبوَّته أنّه يُبْرِئ الأعْمَش، أو الذي يُبْصِر بالنّهارِ وَلا يُبْصِر باللَّيْلِ لَقَدَروا عَلَى مُعارَضَته بأنْ يَقولوا: وَما في هَذا لَكَ مِن الحُجّة، وَفينا خَلْق مِمّا يُعالِج ذَلِكَ وَلَيْسوا لِلَّه أنْبياء وَلا رُسُلًا، فَفي ذَلِكَ دَلالة بَيِّنة عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِنْ أنّ الأكْمَه: هوَ الأعْمَى الذي لا يُبْصِر شَيْئًا لا لَيْلًا وَلا نَهارًا، وَهوَ بما قال قَتادة: مِنْ أنّه المَوْلود كَذَلِكَ أشْبَه؛ لِأنّ عِلاج مِثْل ذَلِكَ لا يَدَّعيه أحَد مِن البشَر، إلا مَنْ أعْطاه الله مِثْل الذي أعْطَى عيسَى، وَكَذَلِكَ عِلاج الأبْرَص.

القَوْل في تَأْويل قَوله تعالى:

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

وَكانَ إحْياء عيسَى المَوْتَى بدُعاءِ الله، يَدْعو لَهُم، فَيَسْتَجيب لَه. كَما:

٧٠٩٠- **حَدّثَني** محمد بن سَهْل بن عَسْكَر، قال: ثنا إسْماعيل بن عبد الكَريم، قال: ثني عبد الصّمَد بن مَعْقِل أنّه سَمِعَ وَهْب بن مُنَبِّه يَقول: لَمّا صارَ عيسَى ابن اثْنَتَيْ عَشْرة سَنة، أوْحَى الله إلى أُمّه وَهيَ بأرضِ مِصْر، وَكانَتْ هَرَبَتْ مِنْ قَوْمها حين وَلَدَتْه إلى أرض مِصْر أن اطّلِعي به إلى الشّام، فَفَعَلَت الذي أُمِرَتْ به فَلَم تَزَلْ بالشّام حَتّى كانَ ابن ثَلاثينَ سَنة، وَكانَتْ نُبوَّته ثَلاث سِنينَ، ثُمَّ رَفَعَه الله إلَيْه. قال: وَزَعَمَ وَهْب أنّه رُبَّما اجْتَمَعَ عَلَى عيسَى مِن المَرْضَى في الجماعة الواحِدة خَمسونَ ألفًا، مَنْ أطاقَ مِنْهم أنْ يَبْلُغه بَلَغَه، وَمَنْ لَم يُطِقْ مِنْهم ذَلِكَ أتاه عيسَى يَمْشي إلَيْه، وَإنّما كانَ يُداويهم بالدُّعاءِ إلى الله [(٢)].

وَأمّا قَوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَأُخْبِركم بما تَأكُلونَه مِمّا لَم أُعايِنه وَأُشاهِده

---

(١) [الرجز] رواية الديوان: (في غائِلاتِ الخائِبِ المُتَهّه). القائل: رؤبة بن العجاج. اللغة: هَرّجتُ: التهريجُ: زَجرُ السّبُع والصّياحُ به. يقال: هَرّجَ بالسّبع: إذا صاحَ به وزَجَرَه. المُتَهِّه: قال شمر: الذي تَهَته في الباطل؛ أي: رُدّدَ فيه. المعنى: البيت من قصيدة يذكر يفخر فيها بنفسه وأيامه، وقد سبقت هذا البيت منها أبيات كثيرة، يذكر قبله خصما له قد بالغ في ضلاله، فرده وزجره عنه.

(٢) [حسن] عبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني ابن أخي وهب بن منبه وهمام بن منبه وأخو عقيل بن معقل وعم إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل، وثقه أحمد وابن معين. و إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه بن كامل اليماني أبو هشام الصنعاني، قال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن حجر: صدوق. و محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد، وثقه النسائي وابن عدي وابن حجر.

مَعَكم في وَقْت أَكْلِكُموه، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَما تَرفَعونَه فَتُخَبِّئونَه وَلا تَأْكُلونَه، يُعْلِمهم أنّ مِنْ حُجَّته أيْضًا عَلَى نُبوَّته - مَعَ المُعْجِزات التي أعْلَمَهم أنّه يَأتي بها حُجّة عَلَى نُبوَّته وَصِدْقه في خَبَره، أنّ الله أرسَلَه إلَيْهِم: مِنْ خَلْق الطَّيْر مِن الطِّين، وَإِبْراء الأكْمَه والأبْرَص، وَإِحْياء الموْتَى بإذْنِ الله، التي لا يُطيقها أحَد مِن البشَر، إلا مَنْ أعْطاه الله ذَلِكَ، عَلَمًا له عَلَى صِدْقه، وَآيَة له عَلَى حَقيقة قوله مِنْ أنْبيائه وَرُسُله، وَمَنْ أحَبَّ مِنْ خَلْقه - إنْباءَه عَن الغيْب الذي لا سَبيل لِأحَدٍ مِن البشَر الذينَ سَبيلهم سَبيله عليه.

فَإنْ قال قائِل: وَما كانَ في قوله لَهُم: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مِن الحُجّة له عَلَى صِدْقه، وَقد رَأيْنا المُتَنَجِّمة والمُتَكَهِّنة تُخْبِر بذَلِكَ كَثيرًا فَتُصيب؟

قيلَ: إنّ المُتَنَجِّم والمُتَكَهِّن مَعْلوم مِنْهُما عند مَنْ يُخْبِره بذَلِكَ أنّهما يُنَبِّئانِ به عَن استِخْراج له ببعضِ الأسْباب المُؤدِّية إلى عِلْمه، وَلَم يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ مِنْ عيسَى صَلَوات الله عليه، وَمِنْ سائِر أنْبياء الله وَرُسُله، وَإنّما كانَ عيسَى يُخْبِر به عَنْ غير استِخْراج وَلا طَلَب لِمَعْرِفَتِه باحتِيالٍ، وَلَكِن ابْتِداء بإعْلامِ الله إيّاه مِنْ غير أصْلٍ تَقَدَّمَ ذَلِكَ؛ احتَذاه، أوْ بَنَى عليه أوْ فَزِعَ إلَيْه، كَما يَفْزَع المُتَنَجِّم إلى حِسابه، والمُتَكَهِّن إلى رِئْيه، فَذَلِكَ هوَ الفَصْل بَيْن عِلْم الأنْبياء بالغُيوبِ وَإِخْبارهم عَنْها، وَبَيْن عِلْم سائِر المُتَكَذِّبة عَلَى الله، أو المُدَّعية عِلْم ذَلِكَ. **كَما**:

٧٠٩١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: لَمّا بَلَغَ عيسَى تِسْع سِنينَ أوْ عَشْرًا أوْ نَحو ذَلِكَ، أدْخَلَتْه أُمّه الكُتّاب فيما يَزْعُمونَ، فَكانَ عند رَجُل مِن المُكْتِبينَ يُعَلِّمه كَما يُعَلِّم الغِلْمان، فلا يَذْهَب يُعَلِّمه شَيْئًا مِمّا يُعَلِّمه الغِلْمان إلا بَدَرَه إلى عِلْمه قَبْل أنْ يُعَلِّمه إيّاه، فَيَقول: ألا تَعْجَبونَ لابنِ هَذِه الأرمَلة، ما أذْهَب أُعَلِّمه شَيْئًا إلا وَجَدْته أعْلَم به مِنّي (١).

٧٠٩٢- **حَدّثَني** موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: لَمّا كَبِرَ عيسَى أسْلَمَتْه أُمّه يَتَعَلَّم التَّوْراة، فَكانَ يَلْعَب مَعَ الغِلْمان، غِلْمان القَرْية التي كانَ فيها، فَيُحَدِّث الغِلْمان بما يَصْنَع آباؤُهم (٢).

٧٠٩٣- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: كانَ عيسَى ابن مَرْيَم إذْ كانَ في الكُتّاب يُخْبِرهم بما يَأكُلونَ في بُيوتهم وَما يَدَّخِرونَ (٣).

٧٠٩٤- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يَقول: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: إنّ عيسَى ابن مَرْيَم كانَ يَقول لِلْغُلامِ في الكُتّاب: يا فُلان إنّ أهلك قد خَبَّئوا لَك كَذا

---

(١) **[ضعيف]** سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَكَذا مِن الطَّعام فَتُطْعِمني مِنْه؟[١]

فَهَكَذا فِعْل الأنْبياء وَحُجَجها إنّما تَأتي بما أتَتْ به مِن الحُجَج بما قد يوصَل إلَيْه ببعض الحيَل، عَلَى غير الوجْه الذي يَأتي به غيرها، بَلْ مِن الوجْه الذي يَعْلَم الخلْق أنّه لا يوصَل إلَيْه مِنْ ذَلِكَ الوجْه بحيلةٍ إلا مِنْ قِبَل الله.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٠٩٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: بما أكَلْتُم البارِحة، وَما خَبَّأتُم مِنه؛ عيسَى ابن مَرْيَم يَقولهُ[٢].

٧٠٩٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٣].

٧٠٩٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح يَعْني قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: الطّعام والشّيْء يَدَّخِرونَه في بُيوتهم غَيْبًا عَلَّمَه الله إيّاهُ[٤].

٧٠٩٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: حَدَّثَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ قال: ما تَأكُلونَ: ما أكَلْتُم البارِحة مِنْ طَعام، وَما خَبَّأتُم مِنهُ[٥].

٧٠٩٩- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ - يَعْني عيسَى ابن مَرْيَم - يُحَدِّث الغِلْمان وَهوَ مَعَهم في الكُتّاب بما يَصْنَع آباؤُهم، وَبِما يَرْفَعونَ لَهم، وَبِما يَأكُلونَ وَيَقول لِلْغُلام: انْطَلِقْ فَقد رَفَعَ لَك أهلك كَذا وَكَذا، وَهم يَأكُلونَ كَذا وَكَذا، فَيَنْطَلِق الصّبيّ فَيَبْكي عَلَى أهله حَتّى يُعْطوه ذَلِكَ الشّيْء، فَيَقولونَ لَه: مَنْ أخْبَرَك بهَذا؟ فَيَقول: عيسَى، فَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ فَحَبَسوا صِبْيانهم عَنْه، وَقالوا: لا تَلْعَبوا مَعَ هَذا السّاحِر، فَجَمَعوهم في بَيْت، فَجاءَ عيسَى يَطْلُبهُم،

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وهو صدوق في غيره.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فَقالوا: لَيْسَ هم هَهُنا، فَقال: ما في هَذا البَيْت؟ فَقالوا: خَنازير، قال عيسَى: كَذَلِكَ يَكونونَ! فَفَتَحوا عَنهم فَإذا هم خَنازير، فَذَلِكَ قوله: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ [المائدة: ٧٨] (١).

٧١٠٠- حَدَّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾ قال: ما تُخَبِّئونَ مَخافة الذي يُمسِك أنْ لا يَخْلُفهُ (٢).

وَقال آخَرونَ: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾ ما تَأكُلونَ مِن المائِدة التي تَنْزِل عَلَيْكم، وَما تَدَّخِرونَ مِنْها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧١٠١- حَدَّثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾ فَكانَ القَوْم لَمّا سَألوا المائِدة، فَكانَتْ جِرابًا يَنْزِل عليه أيْنَما كانوا ثَمَرًا مِنْ ثِمار الجنّة، فَأمَرَ القَوْم أنْ لا يَخونوا فيه، وَلا يُخَبِّئوا، وَلا يَدَّخِروا لِغَدٍ، بَلاء ابْتَلاهم الله به، فَكانوا إذا فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا أنْبَأهم به عيسَى ابن مَرْيَم، فَقال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾ (٣).

٧١٠٢- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ قال: أُنَبِّئكم بما تَأكُلونَ مِن المائِدة، وَما تَدَّخِرونَ مِنْها. قال: فَكانَ أخَذَ عليهم في المائِدة حين نَزَلَتْ أنْ يَأكُلوا وَلا يَدَّخِروا، فادَّخَروا وَخانوا، فَجُعِلوا خَنازير حين ادَّخَروا وَخانوا، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥] (٤).

قال ابن يَحْيَى: قال عبد الرَّزّاق: قال مَعْمَر، عَنْ قَتادة، عَنْ خِلاس بن عمرو، عَنْ عَمّار بن ياسِر ذَلِكَ.

وَأصل ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ مِن الفِعْل (يَفْتَعِلونَ)، مِنْ قول القائِل: ذَخَرْت الشّيْء بالذّالِ، فَأنا أذْخَره، ثُمَّ قيلَ: يَدَّخِر كَما قيلَ: يَدَّكِر، مِنْ ذَكَرْت الشّيْء، يُراد به يَذْتَخِر، فَلَمّا اجْتَمَعَت الذّال والتّاء وَهُما مُتَقارِبَتا المخْرَج، ثَقُلَ إظْهارهما عَلَى اللّسان، فَأُدْغِمَتْ إحْداهُما في الأُخْرَى وَصُيِّرَتا دالاً مُشَدَّدة صَيَّروها عَدْلاً بَيْنَ الذّال والتّاء، وَمِن العرَب مَنْ يُغَلِّب الذّال عَلَى التّاء فَيُدْغِم التّاء في الذّال، فَيَقول: وَما تَذَّخِرونَ وَهوَ مُذَّخَر لَك، وَهوَ مُذَّكِر، واللُّغة التي بها القِراءة

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

الأولَى، وَذَلِكَ إدغام الذّال في التّاء، وَإبدالهما دالاً مُشَدَّدة لا يَجوز القِراءة بغيرِها لِتَظاهُرِ النقل مِن القَرَأَة بها، وَهوَ اللُّغة الجودَى، كَما قال زُهَيْر:

إنّ الكريم الذي يُعْطيك نائِله عَفوًا وَيَظْلِم أحيانًا فَيَظَّلِم (١)

يُرْوَى بالظّاءِ، يُريد: فَيَفْتَعِل مِن الظُّلم، وَيُرْوَى بالطّاءِ أيْضًا.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: إنّ في خَلْقي مِن الطّين الطّيْر بإذْنِ الله، وَفي إبْرائي الأكْمَه والأبْرَص، وَإحْيائي الموْتَى، وَإنْبائي إيّاكم بما تَأكُلونَ، وَما تَدَّخِرونَ في بُيوتكم، ابْتِداء مِنْ غير حِساب وَتَنْجيم، وَلا كِهانة وَعَرافة، لَعِبْرة لَكم، وَمُتَفكَّرًا تَتَفكّرونَ في ذَلِكَ، فَتَعْتَبِرونَ به أنّي مُحِقّ في قولي لَكم: إنّي رَسول مِنْ رَبّكم إلَيْكم، وَتَعْلَمونَ به أنّي فيما أدْعوكم إلَيْه مِنْ أمر الله وَنَهْيه صادِق، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يَعْني: إنْ كُنْتُم مُصَدِّقينَ حُجَج الله وَآياته، مُقِرّينَ بتَوْحيدِه وَنَبيّه موسَى، والتّوْراة التي جاءَكم بها.

القوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَبِأنّي قد جِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم، وَجِئْتُكم مُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيَّ مِن التّوْراة، وَلِذَلِكَ نُصِبَ ﴿مُصَدِّقًا﴾ عَلَى الحال مِنْ ﴿جِئْتُكُم﴾ . والذي يَدُلّ عَلَى أنّه نُصِبَ عَلَى قوله ﴿وَجِئْتُكُم﴾ دون العطف عَلَى قوله: ﴿وَجِيهًا﴾ ، قوله: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ وَلَوْ كانَ عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿وَجِيهًا﴾، لَكانَ الكلام: وَمُصَدِّقًا لِما بَيْن يَدَيْه مِن التّوْراة، وَلِيُحِلّ لَكم بعض الذي حُرِّمَ عَلَيْكم.

وَإنّما قيلَ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ لِأنّ عيسَى صَلَوات الله عليه كانَ مُؤمِنًا

---

(١) [البسيط] رواية الديوان:

(هوَ الجوادُ الّذي يُعطيكَ نائِلَهُ عفوًا وَيُظلَمُ أحيانًا فَيَظَّلِمُ)

القائل: زهير بن أبي سلمى. اللغة: يظلم؛ أي: يطلب إليه في غير موضع الطلب فيحمل ذلك، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. البيت من قصيدته النفيسة التي مطلعها:

(قِف بالديارِ الّتي لَم يَعفُها القِدَمُ
بَلى وَغَيّرَها الأرواحُ والديَمُ)

وهي أبيات مشهورةٌ وما أظنّ أحدًا من مُقصّري شُعراء الوقت يعجز عن قول مثلِها، وكان زهير في هذا البيت قد بلغ الغايةَ في مدح هرم بنِ سِنان بن حارثة حتى ضربَتِ العربُ المثلَ بهرم في الجودِ. المعنى: يريد زهير أن هرم بن سنان كان إذا سئلَ ما لا يقدر عليه تحمله، وكان يطلب إليه في غير موضع الطلب فيحمل ذلك لهم، وأصل الظلم كله وضع الشيء في غير موضعه، منه من أشبه أباه فما ظلم. وقال:

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم

الخليل: الفقير والخلة الفقر، والحرم المنع، يقول ليس لمالي منع عليه، أبو عبيدة: حرم إذا كان يحرم لا يعطى منه، وقال غيره: حرم مقمور؛ أي: لا يعتل عليه بذلك.

بالتَّوْراةِ مُقِرًّا بها، وَأَنَّها مِنْ عند الله، وَكَذَلِكَ الأنبياء كُلّهم يُصَدِّقونَ بكُلِّ ما كانَ قَبْلهم مِنْ كُتُب الله وَرُسُله، وَإِن اخْتَلَفَ بعض شَرائِع أَحْكامهم لِمُخالَفةِ الله بَيْنهم في ذَلِك، مَعَ أَنّ عيسَى كانَ فيما بَلَغَنا عامِلاً بالتَّوْراةِ، لَم يُخالِف شَيْئًا مِنْ أَحْكامها إلا ما خَفَّفَ الله عَنْ أهلها في الإِنْجيل مِمّا كانَ مُشَدَّدًا عليهم فيها. كَما:

٧١٠٣- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الكريم، قال: ثني عبد الصَّمَد بن مَعْقِل، أنّه سَمِعَ وَهب بن مُنَبِّه يَقول: إنّ عيسَى كانَ عَلَى شَريعة موسَى ﷺ، وَكانَ يُسْبِت وَيَسْتَقْبِل بَيْت المقْدِس، فَقال لِبَني إسْرائيل: إنّي لَم أدْعُكم إلى خِلاف حَرْف مِمّا في التَّوْراة إلا لأُحِلّ لَكم بعض الذي حُرِّمَ عَلَيْكم، وَأَضَع عَنْكم مِن الآصار [١].

٧١٠٤- **حدثني** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ كانَ الذي جاءَ به عيسَى ألين مِمّا جاءَ به موسَى، وَكانَ قد حُرِّمَ عليهم فيما جاءَ به موسَى لُحوم الإبِل والثُّروب، وَأَشْياء مِن الطَّيْر والحيتان [٢].

٧١٠٥- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، في قوله: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كانَ الذي جاءَ به عيسَى ألين مِن الذي جاءَ به موسَى، قال: وَكانَ حُرِّمَ عليهم فيما جاءَ به موسَى مِن التَّوْراة لُحوم الإبِل والثُّروب فَأَحَلَّها لَهم عَلَى لِسان عيسَى، وَحُرِّمَتْ عليهم الشُّحوم، وَأُحِلَّتْ لَهم فيما جاءَ به عيسَى، وَفي أَشْياء مِن السَّمَك، وَفي أَشْياء مِن الطَّيْر مِمّا لا صيصية لَه، وَفي أَشْياء حَرَّمَها عليهِم، وَشَدَّدَها عليهِم، فَجاءَهم عيسَى بالتَّخْفيفِ مِنْه في الإِنْجيل، فَكانَ الذي جاءَ به عيسَى ألين مِن الذي جاءَ به موسَى، صَلَوات الله عليهِ [٣].

٧١٠٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: لُحوم الإبِل والشُّحوم لَمّا بُعِثَ عيسَى أَحَلَّها لَهُم، وَبُعِثَ إلى اليهود فاخْتَلَفوا وَتَفَرَّقوا [٤].

٧١٠٧- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أَيْ لِما سَبَقَني مِنها، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أَيْ أُخْبِركم أنّه كانَ حَرامًا عَلَيْكم، فَتَرَكْتُموه، ثُمَّ أَحَلَّه لَكم تَخْفيفًا عَنْكم، فَتُصيبونَ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يُسْره وَتُخْرِجونَ مِنْ تِباعَته (١).

٧١٠٨- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: كانَ حُرِّمَ عليهم أشياء، فَجاءَهم عيسَى لِيُحِلّ لَهم الذي حُرِّمَ عليهِم، يَبْتَغي بذَلِكَ شُكْرهم (٢).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ: وَجِئْتُكم بحُجّةٍ وَعِبْرة مِنْ رَبّكم، تَعْلَمونَ بها حَقيقة ما أقول لَكم. **كما**:

٧١٠٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: ما بَيَّنَ لَهم عيسَى مِن الأشياء كُلّها، وَما أعْطاه رَبّه (٣).

٧١١٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ما بَيَّنَ لَهم عيسَى مِن الأشياء كُلّها (٤).

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ مِنْ عند رَبّكم.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١﴾

يَعْني بذَلِكَ: وَجِئْتُكم بآيةٍ مِنْ رَبّكم، تَعْلَمونَ بها يَقينًا صِدْقي فيما أقول، فاتَّقوا الله يا مَعْشَر بَني إسْرائيل فيما أمَرَكم به، وَنَهاكم عَنْه في كِتابه الذي أنْزَلَه عَلَى موسَى فَأَوْفوا بعَهْدِه الذي عاهَدْتُموه فيه، وَأطيعونِ فيما دَعَوْتُكم إلَيْه مِنْ تَصْديقي فيما أرسَلَني به إلَيْكم، رَبّي وَرَبّكم فاعْبُدوه، فَإنّه بذَلِكَ أرسَلَني إلَيْكم، وَبِإخْلالِ بعض ما كانَ مُحَرَّمًا عَلَيْكم في كِتابكم، وَذَلِكَ هوَ الطّريق القويم، والهُدَى المتين الذي لا اعْوِجاج فيه. **كما**:

٧١١١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ تَبَرّيًا مِن الذي يَقولونَ فيه، يَعْني ما يَقول فيه النّصارَى واحتِجاجًا لِرَبّه عليهِم، فاعْبُدوه، و﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي الذي هَذا قد حَمَلْتُكم عليه وَجِئْتُكم به (٥).

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

واختلفت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ فقرأته عامّة قَرَأة الأمصار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ بكَسْرِ ألِف ﴿إِنَّ﴾ عَلَى ابْتِداء الخبَر.

وَقَرَأه بعضهم: (أنّ الله رَبّي وَرَبّكم). بفَتْحِ ألِف (أنّ) بتَأويلِ: وَجِئْتُكم بآيَةٍ مِنْ رَبّكم أنّ الله رَبّي وَرَبّكم، عَلَى رَدّ (أنّ) عَلَى (الآية)، والإبْدال مِنْها.

والصّواب مِن القِراءة عندنا ما عليه قَرَأة الأمصار، وَذَلِكَ كَسْر ألِف ﴿إِنَّ﴾ عَلَى الابْتِداء، لإجْماعِ الحُجّة مِن القَرَأة عَلَى صِحّة ذَلِكَ، وَما اجْتَمَعَتْ عليه فَحُجّة، وَما انْفَرَدَ به المُنْفَرِد عَنها فَرَأي، وَلا يُعْتَرَض بالرّأيِ عَلَى الحُجّة.

وَهَذِه الآية، وَإِنْ كانَ ظاهِرها خَبَرًا، فَفيه الحُجّة البالِغة مِنْ الله لِرَسولِه محمد ﷺ عَلَى الوفْد الذينَ حاجّوه مِنْ أهل نَجْران بإخْبارِ الله عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ أنّ عيسَى كانَ بَريئًا مِمّا نَسَبَه إلَيْه مِنْ نَسَبه، غير الذي وَصَفَ به نَفْسه، مِنْ أنّه لِلّه عبد كَسائِرِ عَبيده مِنْ أهل الأرض إلا ما كانَ الله جَلّ ثَناؤه خَصَّه به مِن النُّبوّة والحُجَج التي آتاه دَليلاً عَلَى صِدْقه، كَما آتَى سائِر المُرْسَلينَ غيره مِن الأعْلام والأدِلّة عَلَى صِدْقهم، والحُجّة عَلَى نُبوَّتهم.

القَوْل في تَأويلِ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤه: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ فَلَمّا وَجَدَ عيسَى مِنهم الكُفر.

وَ(الإحْساس): هوَ الوُجود، وَمِنه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨].

فَأمّا الحسّ بغيرِ ألِف، فَهوَ الإفْناء والقتْل، وَمِنه قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. وَ(الحِسّ) أيْضًا: العطْف والرِّقّة. وَمِنه قول الكُمَيْت:

هَلْ مَنْ بَكَى الدّار راجٍ أنْ تَحِسّ لَهُ ... أوْ يُبْكي الدّار ماء العبْرة الخضِل (١)

يَعْني بقولِه: أنْ تَحِسّ لَه: أنْ تَرِقّ لَه.

فَتَأويل الكلام: فَلَمّا وَجَدَ عيسَى مِنْ بَني إسْرائيل الذينَ أرسَلَه الله إلَيْهم جُحودًا لِنُبوَّتِه، وَتَكْذيبًا لِقولِه، وَصَدًّا عَمّا دَعاهم إلَيْه مِنْ أمر الله، قال: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: قال عيسَى: مَنْ أعْواني عَلَى المُكَذِّبينَ بحُجّةِ الله، والموَلّينَ عَنْ دينه، والجاحِدينَ نُبوّة نَبيّه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ؟

وَيَعْني بقولِه ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ مَعَ الله. وَإنّما حَسُنَ أنْ يُقال ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾، بمَعْنَى: مَعَ الله؛ لأنّ مِنْ شَأن العرَب إذا ضَمّوا الشّيْء إلى غيره، ثُمّ أرادوا الخبَر عَنْهُما بضَمّ أحَدهما مَعَ الآخَر إذا ضُمّ

---

(١) [البسيط] القائل: الكميت بن زيد الأسدي. اللغة: تحس: الحس: الرقة؛ تقول: حَسستُ لفلانٍ، بفتح السين وكسرها، حَسًّا وحِسًّا؛ إذا رققت له. و في (الصحاح): قال أبو الجراح العقيلي: ما رأيت عقيليا إلاّ حسست له؛ أي: رققت له. الخضل: المتتابع الدائم الكثير الهمول. المعنى: يتعجب الكميت من الباكي على أطلال أحبابه، وما يرجو منها: أترق له، أم تبكي لبكائه بكاءً دائمًا لا ينقطع؟ يذم ما يفعله هذا المحب الباكي.

إلَيْه جعَلوا مَكان (مَعَ) (إلى) أحْيانًا، وَأحْيانًا تُخْبِر عَنْهُما بـ(مَعَ)، فَتَقول: الذَّوْد إلى الذَّوْد إبِل، بِمَعْنَى: إذا ضَمَمت الذَّوْد إلى الذَّوْد صارَتْ إبِلًا، فَأمّا إذا كانَ الشّيْء مَعَ الشّيْء لَم يَقولوه بـ(إلى) وَلَم يَجْعَلوا مَكان (مَعَ) (إلى) غير جائِز أنْ يُقال: قَدِمَ فُلان وَإلَيْه مال، بِمَعْنَى: وَمَعَه مال.

وَبِمِثْلِ ما قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٢- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: مَعَ الله[(١)].

٧١١٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: مَعَ الله[(٢)].

وَأمّا سَبَب استِنْصار عيسَى عليه السّلام مَن استَنْصَرَ مِن الحواريّينَ، فَإنّ بَيْن أهل العِلْم فيه اخْتِلافًا، فَقال بعضهم: كانَ سَبَب ذَلِكَ ما:

٧١١٤- **حَدّثَني** به موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: لَمّا بَعَثَ الله عيسَى، فَأمَرَه بالدّعْوةِ، نَفَتْه بَنو إسْرائيل وَأخْرَجوه، فَخَرَجَ هوَ وَأُمّه يَسيحونَ في الأرض، فَنَزَلَ في قَرْية عَلَى رَجُل، فَضافَهم وَأحْسَنَ إلَيْهِم، وَكانَ لِتلك المدينة مَلِك جَبّار مُعْتَدٍ، فَجاءَ ذَلِكَ الرّجُل يَوْمًا وَقد وَقَعَ عليه هَمّ وَحُزْن، فَدَخَلَ مَنْزِله وَمَرْيَم عند امرَأته، فَقالتْ مَرْيَم لَها: ما شَأن زَوْجك أراه حَزينًا؟ قالتْ: لا تَسْألي، قالتْ: أخْبِريني لَعَلّ الله يُفَرّج كُرْبَته، قالتْ: فَإنّ لَنا مَلِكًا يَجْعَل عَلَى كُلّ رَجُل مِنّا يَوْمًا يُطْعِمه هوَ وَجُنوده، وَيَسْقيهم مِن الخمر، فَإنْ لَم يَفْعَل عاقَبَه، وَإنّه قد بَلَغَتْ نَوْبَته اليَوْم الذي يُريد أنْ نَصْنَع له فيه، وَلَيْسَ لِذَلِكَ عندنا سَعة، قالتْ: فَقولي لَه: لا يَهْتَمّ، فَإنّي آمُر ابني فَيَدْعو لَه، فَيُكْفَى ذَلِكَ، قالتْ مَرْيَم لِعيسَى في ذَلِكَ، قال عيسَى: يا أُمّه إنّي إنْ فَعَلْت كانَ في ذَلِكَ شَرّ، قالتْ: فَلا تُبالِ، فَإنّه قد أحْسَنَ إلَيْنا وَأكْرَمَنا، قال عيسَى: فَقولي لَه: إذا اقْتَرَبَ ذَلِكَ فامْلأْ قُدورك وَخَوابيك ماء ثُمّ أعْلِمني، قال: فَلَمّا مَلأهُنّ أعْلَمَه، فَدَعا الله، فَتَحَوّلَ ما في القُدور لَحْمًا وَمَرَقًا وَخُبْزًا، وَما في الخوابي خَمْرًا لَم يَرَ النّاس مِثْله قَطُّ وَإيّاه طَعامًا؛ فَلَمّا جاءَ الملِك أكَلَ، فَلَمّا شَرِبَ الخمر سَألَ مِنْ أيْنَ هَذِه الخمر؟ قال لَه: هيَ مِنْ أرض كَذا وَكَذا، قال الملِك: فَإنّ خَمْري أوتيَ بها مِنْ تلك الأرض فَلَيْسَ هيَ مِثْل هَذِه، قال: هيَ مِنْ أرض أُخْرَى؛ فَلَمّا خَلّطَ عَلَى الملِك اشْتَدّ عليه، قال: فَأنا أُخْبِرك عندي غُلام لا يَسْأل الله شَيْئًا الا أعْطاه إيّاه، وَإنّه دَعا الله، فَجَعَلَ الماء خَمْرًا، قال الملِك، وَكانَ له ابن يُريد أنْ يَسْتَخْلِفه، فَماتَ قَبْل ذَلِكَ بأيّامٍ، وَكانَ أحَبّ الخلْق إلَيْه، فَقال: إنّ رَجُلًا دَعا الله حَتّى جَعَلَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الماء خَمرًا، لَيُسْتَجابَنّ له حَتَّى يُحْيِي ابني، فَدَعا عيسَى فَكَلَّمَه، فَسَأَلَه أَنْ يَدْعو الله فَيُحْيِي ابنه، فَقال عيسَى: لا تَفْعَل، فَإِنَّه إِنْ عاشَ كانَ شَرًّا، فَقال الملِك: لا أُبالي، أَلَيْسَ أَراه، فلا أُبالي ما كانَ، فَقال عيسَى عليه السّلام: فَإِنْ أَحْيَيْتُه تَتْرُكوني أنا وَأُمّي نَذْهَب أَيْنَما شِئْنا، قال الملِك: نَعَم، فَدَعا الله، فَعاشَ الغُلام؛ فَلَمّا رَآه أهلِ مَملَكَته قد عاشَ، تَنادَوْا بالسِّلاحِ، وَقالوا: أَكَلَنا هَذا حَتَّى إذا دَنا مَوْته يُريد أَنْ يَسْتَخْلِف ابنه فَيَأْكُلنا كَما أَكَلَنا أَبوه، فاقْتَتَلوا، وَذَهَبَ عيسَى وَأُمّه، وَصَحِبَهُما يَهوديّ، وَكانَ مَعَ اليهوديّ رَغيفانِ، وَمَعَ عيسَى رَغيف، فَقال له عيسَى: شارِكْني، فَقال اليهوديّ: نَعَم، فَلَمّا رَأى أَنّه لَيْسَ مَعَ عيسَى إلا رَغيف نَدِمَ؛ فَلَمّا ناما جَعَلَ اليهوديّ يُريد أَنْ يَأْكُل الرّغيف، فَلَمّا أَكَلَ لُقْمة قال له عيسَى: له ما تَصْنَع؟ فَيَقول: لا شَيْء، فَيَطْرَحها، حَتَّى فَرَغَ مِن الرّغيف كُلّه؛ فَلَمّا أَصْبَحا قال له عيسَى: هَلُمَّ طَعامك، فَجاءَ بِرَغيفٍ، فَقال له عيسَى: أَيْنَ الرّغيف الآخَر؟ قال: ما كانَ مَعي إلا واحِد، فَسَكَتَ عَنْه عيسَى، فانْطَلَقوا، فَمَرّوا براعي غَنَم، فَنادَى عيسَى، يا صاحِب الغنَم أَجْزِرْنا شاة مِنْ غَنَمك، قال: نَعَم، أَرسِلْ صاحِبك يَأْخُذها، فَأَرسَلَ عيسَى اليهوديّ، فَجاءَ بالشّاةِ، فَذَبَحوها وَشَوَوْها، ثُمَّ قال لِلْيَهوديّ: كُلْ وَلا تَكْسِرَنّ عَظْمًا! فَأَكَلا، فَلَمّا شَبِعوا قَذَفَ عيسَى العِظام في الجِلْد، ثُمَّ ضَرَبَها بعَصاه وَقال: قومي بإِذْنِ الله، فَقامَت الشّاة تَثْغو، فَقال: يا صاحِب الغنَم خُذْ شاتك، فَقال له الرّاعي: مَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا عيسَى ابن مَرْيَم، قال: أَنْتَ السّاحِر، وَفَرَّ مِنْه. قال عيسَى لِلْيَهوديّ: بالذي أَحْيا هَذِه الشّاة بَعْدَما أَكَلْناها كَم كانَ مَعَك رَغيفًا؟ فَحَلَفَ ما كانَ مَعَه إلا رَغيف واحِد، فَمَرّوا بصاحِبِ بَقَر، فَنادَى عيسَى، فَقال: يا صاحِب البقَر أَجْزِرْنا مِنْ بَقَرك هَذِه عِجْلاً! قال: ابْعَثْ صاحِبك يَأْخُذه، قال: انْطَلِقْ يا يَهوديّ فَجِئْ به، فانْطَلَقَ فَجاءَ به، فَذَبَحه وَشَواه، وَصاحِب البقَر يَنْظُر، فَقال له عيسَى: كُلْ وَلا تَكْسِرَنّ عَظْمًا. فَلَمّا فَرَغوا قَذَفَ العِظام في الجِلْد، ثُمَّ ضَرَبَه بعَصاه، وَقال: قُم بإِذْنِ الله! فَقامَ وَلَه خوار، قال: خُذْ عِجْلك، قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أنا عيسَى، قال: أَنْتَ السّحّار. ثُمَّ فَرَّ مِنْه، قال اليهوديّ: يا عيسَى أَحْيَيْته بَعْد ما أَكَلْناه، قال عيسَى: فَبِالذي أَحْيا الشّاة بَعْد ما أَكَلْناها، والعِجْل بَعْد ما أَكَلْناه، كَم كانَ مَعَك رَغيفًا؟ فَحَلَفَ بالله ما كانَ مَعَه إلا رَغيف واحِد؛ فانْطَلَقا حَتَّى نَزَلا قَرْية، فَنَزَلَ اليهوديّ أَعْلاها، وَعيسَى في أَسْفَلها، وَأَخَذَ اليهوديّ عَصا مِثْل عَصا عيسَى، وَقال: أنا الآن أُحْيي الموْتَى، وَكانَ مَلِك تلك المدينة مَريضًا شَديد المرَض، فانْطَلَقَ اليهوديّ يُنادي: مَنْ يَبْتَغي طَبيبًا؟ حَتَّى أَتَى مَلِك تلك القرْية، فَأَخْبَرَ بوَجَعِه، فَقال: أَدْخِلوني عليه فَأَنا أُبرِئه، وَإِنْ رَأَيْتُموه قد ماتَ فَأنا أُحْييه، فَقيلَ لَه: إنّ وَجَع الملِك قد أَعْيا الأَطِبّاء قَبْلك، لَيْسَ مِنْ طَبيب يُداويه، وَلا يَفيء دَواؤُه شَيْئًا إلا أَمَرَ به فَصُلِبَ، قال: أَدْخِلوني عليه فَإِنّي سَأُبْرِئُه، فَأُدْخِلَ عليه، فَأَخَذَ بِرِجْلِ الملِك فَضَرَبَه بعَصاه حَتَّى ماتَ، فَجَعَلَ يَضْرِبه بعَصاه وَهوَ مَيِّت، وَيَقول: قُم بإِذْنِ الله، فَأُخِذَ لِيُصْلَب، فَبَلَغَ عيسَى، فَأَقْبَلَ إلَيْه

وَقد رُفِعَ عَلَى الخشَبة، فَقال: أرَأيْتُم إنْ أحْيَيْت لَكم صاحِبكم أتتْرُكونَ لِي صاحِبي؟ قالوا: نَعَم، فَأحْيا الله الملِك لِعيسَى، فَقامَ وَأُنْزِلَ اليهوديّ، فَقال: يا عيسَى أنْتَ أعْظَم النّاس عَلَيَّ مِنّة، والله لا أُفارِقك أبَدًا . (١)

قال عيسَى فيما.

٧١١٥- حَدّثنا به محمد بن الحُسَيْن بن موسَى، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ - لِلْيَهوديِّ: أنْشُدك بالذي أحْيا الشّاة والعِجْل بَعْد ما أكَلْناهُما، وَأحْيا هَذا بَعْد ما ماتَ، وَأنْزَلَك مِن الجِذْع بَعْد ما رُفِعْت عليه لِتُصْلَب كَم كانَ مَعَك رَغيفًا، قال: فَحَلَفَ بِهَذا كُلّه ما كانَ مَعَه إلا رَغيف واحِد، قال: لا بَأس، فانْطَلَقا حَتّى مَرّا عَلَى كَنْز قد حَفَرَتْه السِّباع والدّوابّ، فَقال اليهوديّ يا عيسَى: لِمَنْ هَذا المال؟ قال عيسَى: دَعْه، فَإنّ له أهلاً يَهْلِكونَ عليه، فَجَعَلَتْ نَفْس اليهوديّ تَطَّلِع إلى المال، وَيَكْرَه أنْ يَعْصي عيسَى، فانْطَلَقَ مَعَ عيسَى وَمَرَّ بالمالِ أربَعة نَفَر؛ فَلَمّا رَأوْه، اجْتَمَعوا عليه، فَقال اثْنانِ لِصاحِبَيْهِما: انْطَلِقا فابْتاعا لَنا طَعامًا وَشَرابًا وَدَوابّ نَحْمِل عليها هَذا المال، فانْطَلَقَ الرّجُلانِ فابْتاعا دَوابّ وَطَعامًا وَشَرابًا، وَقال أحَدهما لِصاحِبِه: هَلْ لَكَ أنْ نَجْعَل لِصاحِبَيْنا في طَعامهما سُمًّا، فَإذا أكَلا ماتا فَكانَ المال بَيْني وَبَيْنك، فَقال الآخَر نَعَم، فَفَعَلا، وَقال الآخَرانِ: إذا ما أتَيانا بالطّعام، فَلْيَقُم كُلّ واحِد إلى صاحِبه فَيَقْتُله، فَيَكون الطّعام والدّوابّ بَيْني وَبَيْنك، فَلَمّا جاءا بِطَعامِهِما قاما فَقَتَلاهُما، ثُمّ قَعَدا عَلَى الطّعام، فَأكَلا مِنْه فَماتا، وَأُعْلِمَ ذَلِكَ عيسَى، فَقال لِلْيَهوديِّ: أخْرِجْه حَتّى نَقْتَسِمه، فَأخْرَجَه فَقَسَمَه عيسَى بَيْن ثَلاثة، فَقال اليهوديّ: يا عيسَى اتّقِ الله وَلا تَظْلِمني، فَإنّما هوَ أنا وَأنْتَ، ما هَذِه الثّلاثة؟ قال له عيسَى: هَذا لي، وَهَذا لَك، وَهَذا الثُّلُث لِصاحِبِ الرّغيف، قال اليهوديّ: فَإنْ أخْبَرْتُك بصاحِبِ الرّغيف تُعْطيني هَذا المال؟ فَقال عيسَى: نَعَم، قال: أنا هوَ، قال: عيسَى: خُذْ حَظّي وَحَظّك وَحَظّ صاحِب الرّغيف، فَهوَ حَظّك مِن الدُّنيا والآخِرة؛ فَلَمّا حَمَلَه مَشَى به شَيْئًا، فَخُسِفَ به، وانْطَلَقَ عيسَى ابن مَرْيَم، فَمَرّ بالحوارِيّينَ وَهم يَصْطادونَ السّمَك، فَقال: ما تَصْنَعونَ؟ فَقالوا: نَصْطاد السّمَك، فَقال: أفَلا تَمشونَ حَتّى نَصْطاد النّاس؟ قالوا: وَمَنْ أنْتَ؟ قال: أنا عيسَى ابن مَرْيَم، فَآمَنوا به، وانْطَلَقوا مَعَه، فَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

٧١١٦- حَدّثنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عن عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: استَنْصَرَ فَنَصَرَه الحوارِيّونَ وَظَهَرَ عليهم (٣).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف

وَقال آخرونَ: كانَ سَبَب استِنصار عيسَى مَن استَنْصَرَ؛ لِأنّ مَن استَنْصَرَ مِن الحواريّينَ عليه كانوا أرادوا قَتْله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ قال: كَفَروا وَأرادوا قَتْله، فَذَلِكَ حين استَنْصَرَ قَوْمه، قال: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾(١).

والأنْصار جَمع نَصير، كَما الأشْراف جَمع شَريف، والأشْهاد جَمع شَهيد.

وَأمّا الحواريّونَ، فَإنّ أهل التّأويل اختَلَفوا في السّبَب الذي مِنْ أجْله سُمّوا حَواريّونَ، فَقال بعضهم: سُمّوا بذَلِكَ لِبَياضِ ثيابهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٨- **حدّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: مِمّا رَوَى أبي، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَنْ مَيْسَرة، عَن المِنْهال بن عمرو، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: إنّما سُمّوا الحواريّينَ بِبَياضِ ثيابهم(٢).

وَقال آخرونَ: سُمّوا بذَلِكَ لِأنّهم كانوا قَصّارينَ يُبَيّضونَ الثّياب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١١٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ أبي أرطَأة، قال: الحواريّونَ: الغسّالونَ، الذينَ يُحَوِّرونَ الثّياب يَغْسِلونَها(٣).

وَقال آخرونَ: هم خاصّة الأنْبياء وَصَفْوَتهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٢٠- **حدّثنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ رَوْح بن القاسِم، أنّ قَتادة ذَكَرَ رَجُلاً مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ، فَقال: كانَ مِن الحواريّينَ، فَقيلَ لَه: مَن الحواريّونَ؟ قال: الذينَ تَصْلُح لَهم الخِلافة(٤).

٧١٢١- **حُدّثت** عَن المِنْجابِ بن الحارِثِ، قال: ثنا بِشْرُ بنُ عُمارةَ، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ قال: أصْفياء الأنْبياء(٥).

الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] قيس بن الربيع الأسدي، ضعيف الحديث لاختلاطه.

(٣) [ضعيف] لا أعلم أحدا يروي عنه ابن أبي نجيح بهذه الكنية إلا أن يكون أبو أرطأة الكوفي، فهو مجهول.

(٤) [ضعيف] روح بن القاسم عن قتادة مرسل.

(٥) [ضعيف] بشر بن عمارة الخثعمي ضعيف الحديث، وهو من معلقات المصنف.

وَأشبَه الأقوال التي ذَكَرْنا في مَعْنَى الحواريّين قول مَنْ قال: سُمّوا بذَلِكَ لِبَياضِ ثيابهم، وَلِأنّهم كانوا غَسّالينَ. وَذَلِكَ أنّ الحوَر عند العرَب: شِدّة البياض، وَلِذَلِكَ سُمّيَ الحوّارَى مِن الطّعام: حوّارَى لِشِدّةِ بَياضه، وَمِنه قيلَ لِلرَّجُلِ الشّديد البياض مُقْلة العينَيْنِ: أحْوَر، وَلِلْمَرْأةِ: حَوْراء. وَقد يَجوز أنْ يَكون حَواريّو عيسَى كانوا سُمّوا بالذي ذَكَرْنا مِنْ تَبْييضهم الثّياب، وَأنّهم كانوا قَصّارينَ، فَعُرِفوا بصُحْبَةِ عيسَى واخْتياره إيّاهم لِنَفْسِه أصْحابًا وَأنْصارًا، فَجَرَى ذَلِكَ الاِسم لَهم واسْتُعْمِلَ، حَتّى صارَ كُلّ خاصّة لِلرَّجُلِ مِنْ أصْحابه وَأنْصاره حَواريّه؛ وَلِذَلِكَ قال النّبيّ ﷺ: «لِكُلِّ نَبيّ حَواريّ، وَحَواريّ الزُّبَيْر». يَعْني خاصّته، وَقد تُسَمّي العرَب النّساء اللواتي مَساكِنهنّ القُرَى والأمصار (حِواريّات)، وَإنّما سُمّينَ بذَلِكَ لِغَلَبَةِ البياض عليهِنّ، وَمِنْ ذَلِكَ قول أبي جَلْدة اليشْكُريّ:

فَقُلْ لِلْحِواريّاتِ يَبْكينَ غيرنا ... وَلا تَبْكِنا إلا الكِلاب النّوابح (١)

وَيَعْني بقولِه: ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ قال: هَؤُلاءِ الذينَ صِفَتهم ما ذَكَرْنا مِنْ تَبْييضهم الثّياب: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، صَدَّقْنا بالله، واشْهَدْ أنْتَ يا عيسَى بأنّنا مُسْلِمونَ.

وَهَذا خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ أنّ الإسْلام دينه الذي ابْتُعِثَ به عيسَى والأنْبياء قَبْله، لا النّصْرانيّة وَلا اليهوديّة، وَتَبْرِئة مِنْ الله لِعيسَى مِمَّن انْتَحَلَ النّصْرانيّة وَدانَ بها، كَما بَرّأ إبْراهيم مِنْ سائِر الأدْيان غير الإسْلام، وَذَلِكَ احتِجاج مِنْ الله تعالى ذِكْره لِنَبيِّه ﷺ عَلَى وَفْد نَجْران. كَما:

٧١٢٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ والعُدْوان، ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ وَهَذا قولهم الذي أصابوا به الفضْل مِنْ رَبّهم، ﴿وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾، لا كَما يَقول هَؤُلاءِ الذينَ يُحاجّونَك فيه، يَعْني وَفْد نَصارَى نَجْران (٢).

(١) [الطويل] القائل: أبو جلدة اليشكري. اللغة: الحور: شدة بياض العين في شدة سوادها. قال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها، مثل أعين الظباء والبقر. ويقال: حورت الثياب، إذا بيضتها. وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون، لأنهم كانوا يحورون الثياب، أي: يبيضونها. والحواري أيضًا: الناصر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الزبير ابن عمتي، وحواري من أمتي). والحواريات: نساء الأمصار؛ سمين بذلك لبياضهن. المعنى: كان أبو جلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج، حتى إنه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم. ثم خرج بعد ذلك مع ابن الأشعث، وكان من أشد الناس تحريضًا على الحجاج. فلما أتي الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر إليه طويلاً ثم قال: كم من سرٍ أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعًا!!. فلما كان يوم الزاوية خرج أبو جلدة بين الصفين، ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

فَقُل لِلحَواريّاتِ يَبكينَ غَيرَنا ... وَلا تَبكِنا إلا الكِلابُ النّوابِحُ
بَكَينَ إلَينا خَشيةً أن تُبيحَها ... رماحُ النّصارَى والسُّيوفُ الجوارِحُ
بَكَينَ لِكَيما يَمنَعوهُنّ مِنهُمُ ... وَتَأبَى قُلوبٌ أضمَرَتها الجوانِحُ

فقد قال هذه الأبيات تحريضًا وتحضيضًا لهم على قتال جيش الحجاج وأهل الشام.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾

وَهَذا خَبَر مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَن الحواريّينَ أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ أي صَدَّقنا ﴿بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ يَعْني: بما أنزلت عَلَى نَبيّك عيسَى مِنْ كِتابك ﴿وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: صِرْنا أتْباع عيسَى عَلَى دينك الذي ابْتَعَثْته به وَأعْوانه، عَلَى الحقّ الذي أرسَلْته به إلى عِبادك.

وَقوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ يَقول: فَأثْبِتْ أسْماءَنا مَعَ أسْماء الذينَ شَهِدوا بالحقّ، وَأقَرّوا لَكَ بالتّوْحيدِ، وَصَدَّقوا رُسُلك، واتّبَعوا أمرك وَنَهْيك، فاجْعَلْنا في عِدادهم وَمَعَهم فيما تُكْرِمهم به مِنْ كَرامَتك، وَأحِلَّنا مَحَلّهم، وَلا تَجْعَلنا مِمَّنْ كَفَرَ بك، وَصَدَّ عَنْ سَبيلك، وَخالَفَ أمرك وَنَهْيك.

يُعَرِّف خَلْقه جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ سَبيل الذينَ رَضيَ أقْوالهم وَأفْعالهم، لِيَحْتَذوا طَريقهم، وَيَتّبِعوا مِنْهاجهم، فَيَصِلوا إلى مِثْل الذي وَصَلوا إلَيْه مِنْ دَرَجات كَرامَته، وَيُكَذِّب بذَلِكَ الذينَ انْتَحَلوا مِن المِلَل غير الحنيفيّة المُسْلِمة في دَعْواهم عَلَى أنْبياء الله أنّهم كانوا عَلَى غيرها، وَيَحْتَجّ به عَلَى الوفْد الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ مِنْ أهل نَجْران بأنّه قيلَ مَنْ رَضيَ الله عَنْه مِنْ أتْباع عيسَى كانَ خِلاف قيلهم، وَمِنْهاجهم غير مِنْهاجهم. كَما:

٧١٢٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي هَكَذا كانَ قولهم وَإيمانهم (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَمَكَرَ الذينَ كَفَروا مِنْ بَني إسْرائيل، وَهم الذينَ ذَكَرَ الله أنّ عيسَى أحَسَّ، مِنْهم الكُفْر.

وَكانَ مَكْرهم الذي وَصَفَهم الله به، مواطَأة بعضهم بعضًا عَلَى الفتْك بعيسَى وَقَتْله، وَذَلِكَ أنّ عيسَى صَلَوات الله عليه بَعْد إخْراج قَوْمه إيّاه وَأُمّه مِنْ بَيْن أظْهُرهم عادَ إلَيْهم، فيما:

٧١٢٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ثُمّ إنّ عيسَى سارَ بهم: يَعْني بالحواريّينَ الذينَ كانوا يَصْطادونَ السّمَك، فَآمَنوا به واتّبَعوه إذْ دَعاهم حَتّى أتَى بَني إسْرائيل لَيْلًا فصاحَ فيهم، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ الآية [الصف: ١٤] (٢).

وَأمّا مَكْر الله بهم فإنّه فيما ذَكَرَ السُّدّيّ: إلقاؤُه شَبَه عيسَى عَلَى بعض أتْباعه، حَتّى قَتَلَه الماكِرونَ بعيسَى، وَهم يَحْسَبونَه عيسَى، وَقد رَفَعَ الله عَزَّ وَجَلَّ عيسَى قَبْل ذَلِكَ. كَما:

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٧١٢٥- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ثُمّ إنّ بَني إسْرائيل حَصَروا عيسَى وَتِسْعة عَشَر رَجُلاً مِن الحواريّينَ في بَيْت، فَقال عيسَى لِأَصْحابِه: مَنْ يَأْخُذ صورَتي فَيُقْتَل وَلَه الجنّة، فَأَخَذَها رَجُل مِنْهُم، وَصُعِدَ بعيسَى إلى السّماء، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فَلَمّا خَرَجَ الحواريّونَ أبْصَروهم تِسْعة عَشَر، فَأَخْبَروهم أنّ عيسَى قد صُعِدَ به إلى السّماء، فَجَعَلوا يَعُدّونَ القَوْم فَيَجِدونَهم يَنْقُصونَ رَجُلاً مِن العِدّة، وَيَرَوْنَ صورة عيسَى فيهم فَشَكّوا فيه، وَعَلَى ذَلِكَ قَتَلوا الرّجُل وَهم يَرَوْنَ أنّه عيسَى، وَصَلَبوه، فَذَلِكَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] (١).

وَقد يَحْتَمِل أنْ يَكون مَعْنَى مَكْر الله بهم استِدْراجه إيّاهم لِيَبْلُغ الكِتاب أجَله، كَما قد بَيّنّا ذَلِكَ في قول الله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَمَكَرَ الله بالقَوْم الذينَ حاوَلوا قَتْل عيسَى مَعَ كُفْرهم بالله، وَتَكْذيبهم عيسَى فيما أتاهم به مِنْ عند رَبّهم، إذْ قال الله جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ فَـ﴿إِذْ﴾ صِلة مِنْ قوله: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ يَعْني: وَمَكَرَ الله بهم حين قال الله لِعيسَى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ فَتَوَفّاه وَرَفَعَه إلَيْه.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأْويل في مَعْنَى الوفاة التي ذَكَرَها الله عَزَّ وَجَلَّ في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هيَ وَفاة نَوْم، وَكانَ مَعْنَى الكلام عَلَى مَذْهَبهم: إنّي مُنيمك، وَرافِعك في نَوْمك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٢٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: يَعْني وَفاة المنام: رَفَعَه الله في مَنامه. قال الحسَن: قال رَسول الله لِلْيَهودِ: «**إنّ عيسَى لَم يَمُتْ، وَإنّه راجِع إلَيْكم قَبْل يَوْم القيامة**» (٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي قابِضك مِن الأرض، فَرافِعك إلَيّ، قالوا: وَمَعْنَى الوفاة: القَبْض، لِما يُقال: تَوَفّيْت مِنْ فُلان ما لي عليه، بمَعْنَى: قَبَضْته واسْتَوْفَيْته. قالوا: فَمَعْنَى قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ أيْ قابِضك مِن الأرض حَيًّا إلى جِواري، وَآخِذك إلى ما عندي بغير مَوْت، وَرافِعك مِنْ بَيْن المُشْرِكينَ وَأهل الكُفْر بك.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٢٧- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا ضَمرة بن رَبيعة، عَن ابن شَوْذَب، عَنْ مَطَر الورّاق

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

في قول الله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: مُتَوَفِّيك مِن الدُّنيا، وَلَيْسَ بوَفاةِ مَوْت [١].

٧١٢٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ قال: مُتَوَفِّيك مِن الأرض [٢].

٧١٢٩- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: فَرَفَعَه الله إلَيْه، تَوَفِّيه إيّاه، وَتَطْهيره مِن الذينَ كَفَروا [٣].

٧١٣٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح أنّ كَعْب الأخبار، قال: ما كانَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِيُميتَ عيسَى ابن مَرْيَم، إنّما بَعَثَه الله داعيًا وَمُبَشِّرًا يَدْعو إلَيْه وَحْده، فَلَمّا رَأى عيسَى قِلّة مَن اتَّبَعَه وَكَثْرة مَنْ كَذَّبَه، شَكا ذَلِكَ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَأَوْحَى الله إلَيْه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وَلَيْسَ مَنْ رَفَعْته عندي مَيِّتًا، وَإنّي سَأَبْعَثُك عَلَى الأعْوَر الدَّجّال، فَتَقْتُله، ثُمَّ تَعيش بَعْد ذَلِكَ أَربَعًا وَعِشرينَ سَنة، ثُمَّ أُميتك ميتة الحيّ. قال كَعْب الأخبار: وَذَلِكَ يُصَدِّق حَديث رَسول الله ﷺ حَيْثُ قال: «**كيف تَهلِك أُمّة أنا في أوّلها، وعيسَى في آخرها؟**» [٤].

٧١٣١- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾. أيْ: قابِضك [٥].

٧١٣٢- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابِضك، قال: وَ ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ وَرافِعك واحِد. قال: وَلَم يَمُتْ بَعْد حَتَّى يَقْتُل الدّجّال، وَسَيَموتُ، وَقَرَأَ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ قال: رَفَعَه الله إلَيْه قَبْل أنْ يَكون كَهْلاً، قال: وَيَنْزِل كَهْلاً [٦].

٧١٣٣- حَدَّثَنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ الآية كُلّها. قال: رَفَعَه الله إلَيْه، فَهوَ عنده في السّماء [٧].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي مُتَوَفّيك وَفاة مَوْت.

(١) [حسن] عبد الله بن شوذب الخراساني أبو عبد الرحمن البلخي، وثقه النسائي وغيره. و ضمرة بن ربيعة الفلسطيني أبو عبد الله الرملي، وثقه النسائي وابن معين، وغيرهما. و علي بن سهل بن قادم صدوق.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٣٤- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يقول: إنّي مُميتك[١].

٧١٣٥- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَمَّنْ لا يُتَّهَم، عَنْ وَهْب بن مُنَبِّه اليمانيّ أنّه قال: تَوَفَّى الله عيسَى ابن مَرْيَم ثَلاث ساعات مِن النّهار حَتَّى رَفَعه إلَيْهِ[٢].

٧١٣٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: والنّصارَى يَزْعُمونَ أنّه تَوَفّاه سَبْع ساعات مِن النّهار، ثُمَّ أحْياه الله[٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إذْ قال الله يا عيسَى، إنّي رافِعك إلَيَّ، وَمُطَهِّرك مِن الذينَ كَفَروا، وَمُتَوَفّيك بَعْد إنْزالي إيّاكَ إلى الدُّنْيا. وَقال: هَذا مِن المُقَدَّم الذي مَعْناه التّأخير، والمُؤَخَّر الذي مَعْناه التّقْديم.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصِّحَةِ عندنا قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّي قابِضك مِن الأرض وَرافِعك إلَيَّ، لِتَواتُرِ الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه قال: **«يَنْزِل عيسَى اِبن مَرْيَم فَيَقْتُل الدّجّال، ثُمَّ يَمكُث في الأرض مُدّة ذَكَرَها اِخْتَلَفَت الرّواية في مَبْلَغها، ثُمَّ يَموت، فَيُصَلّي عليه المُسْلِمونَ وَيَدْفِنونَهُ»**.

٧١٣٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، عَنْ حَنْظَلة بن عَليّ الأسْلَميّ، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: **«لَيَهْبِطَنّ الله عيسَى اِبن مَرْيَم حَكَمًا عَدْلاً وَإمامًا مُقْسِطًا، يَكْسِر الصّليب، وَيَقْتُل الخِنْزير، وَيَضَع الجِزْية، وَيَفيض المال حَتَّى لا يَجِد مَنْ يَأخُذهُ، وليَسْلُكَن الرّوْحاء حاجًّا أوْ مُعْتَمِرًا، أوْ يَدين بهما جَميعًا»**[٤].

٧١٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَن الحَسَن بن دينار، عَنْ قَتادة، عَنْ عبد الرّحْمَن بن آدَم، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«الأنْبياء إخْوة لِعَلّاتٍ، أُمَّهاتهم شَتَّى، وَدينهم واحِد، وَأنا أوْلَى النّاس بعيسَى اِبن مَرْيَم، لِأنّه لَم يَكُنْ بَيْني وَبَيْنه نَبيّ، وَإنّه خَليفَتي عَلَى أُمَّتي، وَإنّه نازِل فَإذا رَأيْتُموه فاعْرِفوهُ، فَإنّه رَجُل مَرْبوع الخَلْق إلى الحُمرة والبياض سَبْط الشّعر كَأنّ شَعْره يَقْطُر، وَإنْ لَم يُصِبْه بَلَل بَيْن مُمَصَّرَتَيْنِ، يَدُقّ الصّليب، وَيَقْتُل الخِنْزير، وَيُفيض المال، وَيُقاتِل النّاس عَلَى الإسْلام حَتَّى يُهْلِك الله في زَمانه المِلَل**

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] لإبهام الواسطة بين محمد بن إسحاق ووهب بن منبه. وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٤٨]، ومسلم [١٥٥] وغيرهما.

كُلّها، وَيُهلِك الله في زَمانه مَسيخ الضّلالة الكذّاب الدّجّال، وَتَقع في الأرض الأمَنة حَتَّى تَرْتَع الأُسود مَعَ الإبِل، والنّمِر مَعَ البقَر، والذّئاب مَعَ الغنَم، وَتَلْعَب الغِلْمان بالحيّاتِ، لا يَضُرّ بعضهم بعضًا، فَيَثْبُت في الأرض أربَعينَ سَنة، ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلّي المُسْلِمونَ عليه وَيَدْفِنونَهُ»(١) .

قال أبو جَعْفَر: وَمَعْلوم أنّه لَوْ كانَ قد أماتَه الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يَكُنْ بالذي يُميته ميتة أُخْرَى، فَيَجْمَع عليه مَيْتَتَيْنِ، لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما أخْبَرَ عِباده أنّه يَخْلُقهم ثُمَّ يُميتهم، ثُمَّ يُحْييهم، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ [الروم: ٤٠] .

فَتَأويل الآية إذًا: قال الله لِعيسَى: يا عيسَى إنّي قابِضك مِن الأرض وَرافِعك إلَيَّ، وَمُطَهِّرك مِن الذينَ كَفَروا، فَجَحَدوا نُبوَّتك.

وَهَذا الخبَر وَإنْ كانَ مَخْرَجه مَخْرَج خَبَر، فَإنّ فيه مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ احتِجاجًا عَلَى الذينَ حاجّوا رَسول الله ﷺ في عيسَى مِنْ وَفْد نَجْران، بأنّ عيسَى لَم يُقْتَل وَلَم يُصْلَب كَما زَعَموا، وَأنّهم واليهود الذينَ أقَرّوا بذَلِكَ وادَّعَوْا عَلَى عيسَى كَذِبة في دَعْواهم وَزَعْمهم. كَما:

٧١٣٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر ثُمَّ أخْبَرَهم - يَعْني الوفْد مِنْ نَجْران - وَرَدَّ عليهم فيما أخْبَروا هم واليهود بصَلْبه، كيف رَفَعَه وَطَهَّرَه مِنْهُم، فَقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . فَإنّه يَعْني مُنَظِّفك، فَمُخَلِّصك مِمَّنْ كَفَرَ بك وَجَحَدَ ما جِئْتهم به مِن الحقّ مِن اليهود وَسائِر المِلَل غيرها(٢) . كَما:

٧١٤٠- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: إذْ هَمّوا مِنْك بما هَمّوا(٣) .

٧١٤١- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قال: طَهَّرَه مِن اليهود والنّصارَى والمجوس، وَمِنْ كُفّار قَوْمه(٤) .

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: وَجاعِل الذينَ اتَّبَعوك عَلَى مِنْهاجك وَمِلّتك مِن الإسْلام وَفِطْرَته فَوْق الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك، وَخالَفوا بسَبيلِهم جَميع أهل المِلَل، فَكَذَّبوا بما جِئْت به، وَصَدّوا عَن

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٤٣] ، ومسلم [٢٣٦٥] ومختصرًا وأحمد [٩٠١٧] مطولاً.

(٢) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

الإقرار به، فَمَصيرهم فَوْقهم ظاهِرينَ عليهِم. كَما:

٧١٤٢- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ هم أهل الإسْلام الذينَ اتَّبَعوه عَلَى فِطْرَته وَمِلَّته وَسُنَّته فلا يَزالونَ ظاهِرينَ عَلَى مَنْ ناوَأهم إلى يَوْم القيامة (١).

٧١٤٣- حدَّثنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٢).

٧١٤٤- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه (٣).

٧١٤٥- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: ناصِر مَن اتَّبَعَك عَلَى الإسْلام عَلَى الذينَ كَفَروا إلى يَوْم القيامة (٤).

٧١٤٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أمّا الذينَ اتَّبَعوك، فَيُقال: هم المُؤْمِنونَ وَلَيْسَ هم الرّوم (٥).

٧١٤٧- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال: جَعَلَ الذينَ اتَّبَعوه فَوْق الذينَ كَفَروا إلى يَوْم القيامة، قال: المُسْلِمونَ مِنْ فَوْقهم، وَجَعَلَهم أعْلَى مِمَّنْ تَرَكَ الإسْلام إلى يَوْم القيامة (٦).

وَقال آخَرونَ: وَمَعْنَى ذَلِكَ: وَجاعِل الذينَ اتَّبَعوك مِن النَّصارَى فَوْق اليهود.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٤٨- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال: الذينَ كَفَروا مِنْ بَني إسْرائيل، ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ قال: الذينَ آمَنوا به مِنْ بَني إسْرائيل وَغيرهم، ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ النَّصارَى فَوْق اليهود إلى يَوْم القيامة، قال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

فَلَيْسَ بَلَد فيه أحَد مِن النَّصارَى إلا وَهم فَوْق يَهود في شَرْق وَلا غَرْب، هم في البُلْدان كُلِّها مُسْتَذَلّونَ (١).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ﴾ ثُمَّ إلى الله أيّها المُخْتَلِفونَ في عيسَى، ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ يَعْني مَصيركم يَوْم القيامة، ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ يَقول: فَأَقْضي حينَئِذٍ بَيْن جَميعكم في أمر عيسَى بالحقّ ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أمره.

وَهَذا مِن الكلام الذي صُرِفَ مِن الخبَر عَن الغائِب إلى المُخاطَبة، وَذَلِكَ أنّ قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ إنّما قَصَدَ به الخبَر عَنْ مُتَّبِعي عيسَى والكافِرينَ به.

وَتأويل الكلام: وَجاعِل الذينَ اتَّبَعوك فَوْق الذينَ كَفَروا إلى يَوْم القيامة، ثُمَّ إلَيَّ مَرْجِع الفريقَيْنِ: الذينَ اتَّبَعوك، والذينَ كَفَروا بك، فَأَحْكُم بَيْنَهم فيما كانوا فيه يَخْتَلِفونَ. وَلَكِنْ رُدَّ الكلام إلى الخِطاب لِسُبوقِ القَوْل عَلَى سَبيل ما ذَكَرْنا مِن الكلام الذي يَخْرُج عَلَى وَجه الحِكاية، كَما قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: ٢٢].

القَوْل في تأويل قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فَأمّا الذينَ جَحَدوا نُبوَّتك يا عيسَى، وَخالَفوا مِلَّتك، وَكَذَّبوا بما جِئْتهم به مِن الحقّ، وَقالوا فيك الباطِل، وَأضافوك إلى غير الذي يَنْبَغي أنْ يُضيفوك إلَيْه مِن اليهود والنّصارَى، وَسائِر أصْناف الأدْيان؛ فَإنّي أُعَذِّبهم عَذابًا شَديدًا؛ أمّا في الدُّنْيا فَبِالقتْلِ والسِّباء والذِّلّة والمسْكَنة؛ وَأمّا في الآخِرة، فَبِنارِ جَهَنَّم خالِدينَ فيها أبَدًا. ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ يَقول: وَما لَهم مِنْ عَذاب الله مانِع، وَلا عَنْ أليم عِقابه لَهم دافِع بقوّةٍ وَلا شَفاعة؛ لِأنّه العزيز ذو الانْتِقام.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فَإنّه يَعْني تعالى ذِكْره: وَأمّا الذينَ آمَنوا بك يا عيسَى، يَقول: صَدَّقوك فَأقَرّوا بنُبوَّتِك، وَبِما جِئْتهم به مِن الحقّ مِنْ عندي، وَدانوا بالإسْلامِ الذي بَعَثْتُك به، وَعَمِلوا بما فَرَضْت مِنْ فَرائِضي عَلَى لِسانك، وَشَرَعْت مِنْ شَرائِعي، وَسَنَنْت مِنْ سُنَني. كَما:

٧١٤٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَقول: أَدَّوْا فَرائِضي (٢).

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، يَقول: فَيُعْطيهم جَزاء أعْمالهم الصّالِحة كامِلًا لا يُبْخَسونَ مِنْه شَيْئًا وَلا

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

يُنْقصونه. وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنّه يَعْني: والله لا يُحِبّ مَنْ ظَلَمَ غيره حَقًّا له، أوْ وَضَعَ شَيْئًا في غير مَوْضِعه.

فَنَفَى جَلَّ ثناؤُه عَنْ نَفسه بذَلِكَ أنْ يَظْلِم عِباده، فَيُجازي المُسيء مِمَّنْ كَفَرَ جَزاء المُحْسِنينَ مِمَّنْ آمَنَ به، أوْ يُجازي المُحْسِن مِمَّنْ آمَنَ به واتَّبَعَ أمره وانْتَهَى عَمّا نَهاه عَنْه فَأطاعَه، جَزاء المُسيئينَ مِمَّنْ كَفَرَ به وَكَذَّبَ رُسُله وَخالَفَ أمره وَنَهْيه، فَقال: إنّي لا أُحِبّ الظّالِمينَ، فَكيف أظْلِم خَلْقي؟

وَهَذا القَوْل مِنَ الله تعالى ذِكْره، وَإنْ كانَ خَرَجَ مَخْرَج الخبَر، كَأنّه وَعيد مِنه لِلْكافِرِينَ به وَبِرُسُلِه، وَوَعْد مِنه لِلْمُؤْمِنينَ به وَبِرُسُلِه؛ لِأنّه أعْلَمَ الفريقَيْنِ جَميعًا أنّه لا يَبْخَس هَذا المُؤْمِن حَقّه، وَلا يَظْلِم كَرامَته، فَيَضَعها فيمَنْ كَفَرَ به، وَخالَفَ أمره وَنَهْيه، فَيَكون لَها بوَضْعِها في غير أهلها ظالِم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ هَذِه الأنْباء التي أنْبَأ بها نَبِيّه عَنْ عيسَى وَأُمّه مَرْيَم، وَأُمّها حَنّة، وَزَكَرِيّا وابنه يَحْيَى، وَما قَصَّ مِنْ أمر الحوارِيّينَ، واليهود مِنْ بَنى إسْرائيل؛ نَتْلوها عَلَيْك يا محمد، يَقول: نَقْرَؤُها عَلَيْك يا محمد، عَلَى لِسان جِبْريل، بوَحْيِناها إلَيْك ﴿مِنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يَقول: مِن العِبَر والحُجَج، عَلَى مَنْ حاجَّك مِنْ وَفْد نَصارَى نَجْران وَيَهود بَني إسْرائيل، الذينَ كَذَّبوك، وَكَذَّبوا ما جِئْتهم به مِن الحقّ مِنْ عندي. ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾ يَعْني: والقُرْآن ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ يَعْني: ذي الحِكْمة الفاصِلة بَيْن الحقّ والباطِل، وَبَيْنك وَبَيْن ناسِبي المسيح إلَى غير نَسَبه. كَما:

٧١٥٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ القاطِع الفاصِل الحقّ، الذي لَم يَخْلِطه الباطِل مِن الخبَر عَنْ عيسَى، وَعَمّا اخْتَلَفوا فيه مِنْ أمره، فلا تَقْبَلَنّ خَبَرًا غيره [(١)].

٧١٥١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ قال: القُرْآن [(٢)].

٧١٥٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾ يَقول: القُرْآن الحكيم الذي قد كَمُلَ في حِكْمَته [(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه: إنّ شَبَه عيسَى في خَلْقي إيّاه مِنْ غير فَحْل - فَأخْبِرْ به يا محمد الوفد مِنْ

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

نَصارَى نَجْران - عندي كَشَبَه آدَم الذي خَلَقْته مِنْ تُراب، ثُمَّ قُلْت له: كُنْ. فكانَ، مِنْ غير فَحْل، وَلا ذَكَر، وَلا أُنثَى. يَقول: فَلَيْسَ خَلْقي عيسَى مِنْ أُمِّه مِنْ غير فَحْل، بأعْجَبَ مِنْ خَلْقي آدَم مِنْ غير ذَكَر وَلا أُنثَى، فَكانَ لَحمًا، يَقول: وَأمري إذْ أمَرْته أنْ يَكون فَكانَ، فَكَذٰلِكَ خَلْقي عيسَى أمَرْته أنْ يَكون فَكانَ.

وَذَكَرَ أهل التّأويل أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أنْزَلَ هَذِه الآية احتِجاجًا لِنَبيِّه ﷺ عَلَى الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران الذينَ حاجّوه في عيسَى.

ذِكر مَنْ قال ذٰلِكَ:

٧١٥٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَريرٌ، عَنْ مُغيرة، عَنْ عامِر، قال: كانَ أهل نَجْران أعْظَم قَوْم مِنَ النّصارَى في عيسَى قولاً، فَكانوا يُجادِلونَ النّبيّ ﷺ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ هَذِه الآية في سورة آل عِمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (١).

٧١٥٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وَذٰلِكَ أنّ رَهْطًا مِنْ أهل نَجْران قَدِموا عَلَى محمد ﷺ، وَكانَ فيهم السّيِّد والعاقِب، فَقالوا لِمحمدٍ: ما شَأنك تَذْكُر صاحِبنا؟ فَقال: «**مَنْ هوَ؟**» قالوا: عيسَى، تَزْعُم أنّه عبد الله، فَقال محمد: «**أجَلْ إنّه عبد الله**». قالوا له: فَهَلْ رَأيْت مَثَل عيسَى، أوْ أُنبِئْت به؟ ثُمَّ خَرَجوا مِنْ عنده، فَجاءَه جِبْريل ﷺ بأمرِ رَبِّنا السّميع العليم، فَقال: قُلْ لَهم إذا أتَوْك ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى آخِر الآية (٢).

٧١٥٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ سَيِّدَيْ أهل نَجْران وَأُسْقُفَيْهِم، السّيِّد والعاقِب، لَقِيا نَبيّ الله ﷺ، فَسَألاه عَنْ عيسَى؟ فَقالا: كُلّ آدَميّ له أب فَما شَأن عيسَى لا أب لَه؟ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه هَذِه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (٣).

٧١٥٦- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ لَمّا بُعِثَ رَسول الله ﷺ، وَسَمِعَ به أهل نَجْران، أتاه مِنهم أربَعة مِنْ خيارهم، مِنْهُم: العاقِب، والسّيِّد، وماسرجس، وماريحز،

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فَسَألوه ما يَقول في عيسَى؟ فَقال: هوَ عبد الله وَروحه وَكَلِمَته، قالوا هُم: لا، وَلَكِنّه هوَ الله، نَزَلَ مِنْ مُلْكه، فَدَخلَ في جَوْف مَرْيَم، ثُمَّ خَرَجَ مِنها فَأرانا قُدْرَته وَأمره، فَهَلْ رَأيْت قَطُّ إنْسانًا خُلِقَ مِنْ غير أب؟ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (١).

٧١٥٧- حدثنا القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، عَنْ عِكْرِمة، قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال: نَزلَتْ في العاقِب والسَّيِّد مِنْ أهل نَجْران، وَهُما نَصْرانيّانِ.

قال ابن جُرَيْج: بَلَغَنا أنّ نَصارَى أهل نَجْران قَدِمَ وَفْدهم عَلَى النَّبيّ ﷺ، فيهم السَّيِّد والعاقِب، وَهُما يَوْمئِذٍ سَيِّدا أهل نَجْران، فَقالوا: يا محمد فيما تَشْتُم صاحِبنا؟ قال: «مَنْ صاحِبكُما؟» قالا: عيسَى ابن مَرْيَم، تَزْعُم أنّه عبد. قال رَسول الله ﷺ: «أجَلْ إنّه عبد الله وَكَلِمَته ألْقاها إلى مَرْيَم وَروح مِنْهُ»، فَغَضِبوا وَقالوا: إنْ كُنْت صادِقًا، فَأرِنا عبدًا يُحْيي المَوْتَى، وَيُبْرِئ الأكْمَه، وَيَخلُق مِن الطِّين كَهَيْئةِ الطَّيْر، فَيَنْفُخ فيه، الآية. لَكِنه الله! فَسَكَتَ حَتَّى أتاه جِبْريل، فَقال: يا محمد ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية، [المائدة: ١٧] فَقال رَسول الله ﷺ: «يا جِبْريل إنّهم سَألوني أنْ أُخْبِرهم بمَثَلِ عيسَى». قال جِبْريل: مَثَل عيسَى كَمَثَلِ آدَم خَلَقَه مِنْ تُراب ثُمَّ قال له: كُنْ. فَيَكون. فَلَمّا أصْبَحوا عادوا، فَقَرَأ عليهم الآيات (٢).

٧١٥٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فاسمَعْ! ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فَإنْ قالوا: خُلِقَ عيسَى مِنْ غير ذَكَر، فَقد خَلَقْت آدَم مِنْ تُراب بتلك القُدْرة، مِنْ غير أُنْثَى وَلا ذَكَر فَكانَ كَما كانَ عيسَى لَحْمًا وَدَمًا وَشَعْرًا وَبَشَرًا، فَلَيْسَ خَلْق عيسَى مِنْ غير ذَكَر بأعْجَبَ مِنْ هَذا (٣).

٧١٥٩- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ قال: أتَى نَجْرانيّانِ إلى رَسول الله ﷺ فَقالا لَه: هَلْ عَلِمت أنّ أحَدًا وُلِدَ مِنْ غير ذَكَر فَيَكون عيسَى كَذَلِكَ؟ قال: فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أكانَ لِآدَمَ أب أوْ أُمّ، كَما خَلَقْت هَذا في بَطْن هَذِهِ (٤).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فإنْ قال قائِل: فكيف قال: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ﴾، وآدم مَعْرِفة، والمعارِف لا توصَل؟

قيلَ: إنّ قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ غير صِلة لِآدَمَ، وإنّما هوَ بَيان عَنْ أمره عَلَى وَجْه التّفْسير عَن المثَل الذي ضَرَبَه وَكيف كانَ.

وأمّا قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فإنّما قال: ﴿فَيَكُونُ﴾، وقد ابْتَدَأ الخبَر عَنْ خَلْق آدَم، وَذَلِكَ خَبَر عَنْ أمر قد تَقَضَّى، وقد أُخرِجَ الخبَر عَنه مَخْرَج الخبَر عَمّا قد مَضَى، فقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ لأنه بمَعْنَى الإعْلام مِنَ الله نَبيّه أنّ تَكوينه الأشْياء بقولِه: ﴿كُن﴾ ثُمَّ قال: ﴿فَيَكُونُ﴾ خَبَرًا مُبْتَدَأً، وَقد تَناهَى الخبَر عَنْ أمر آدم عند قوله: ﴿كُن﴾.

فتَأويل الكلام إذًا: إنّ مَثَل عيسَى عند الله كَمَثَلِ آدم، خَلَقَه مِنْ تُراب، ثُمَّ قال له كُنْ؛ واعْلَم يا محمد أنّ ما قال له رَبّك: كُنْ، فَهوَ كائِن.

فلَمّا كانَ في قوله: ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ دَلالة عَلَى أنّ الكلام يُراد به إعْلام نَبيّ الله ﷺ وَسائِر خَلْقه أنّه كائِن ما كَوْنه ابْتِداء مِنْ غير أصْل وَلا أوّل وَلا عُنْصر، استَغْنَى بدَلالةِ الكلام عَلَى المعْنَى، وَقيلَ: ﴿فَيَكُونُ﴾. فعُطِفَ بالمُسْتَقْبَلِ عَلَى الماضي عَلَى ذَلِكَ المعْنَى.

وَقد قال بعض أهل العرَبيّة: ﴿فَيَكُونُ﴾ رُفِعَ عَلَى الابْتِداء وَمَعْناه: كُنْ فكانَ، فَكأنّه قال: فَإذا هوَ كائِن.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤه: الذي أنبَأتُك به مِنْ خَبَر عيسَى، وَأنّ مَثَله كَمَثَلِ آدم خَلَقَه مِنْ تُراب، ثُمَّ قال له رَبّه: ﴿كُن﴾ هوَ ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، يَقول: هوَ الخبَر الذي هوَ مِنْ عند رَبّك؛ ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَعْني: فلا تَكنْ مِن الشّاكّينَ في أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ. **كما**:

٧١٦٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يَعْني فلا تَكُنْ في شَكّ مِنْ عيسَى أنّه كَمَثَلِ آدم عبد الله وَرَسوله، وَكَلِمة الله وَروحه [(١)].

٧١٦١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يقول: فلا تَكُنْ في شَكّ مِمّا قَصَصْنا عَلَيْك أنّ عيسَى عبد الله وَرَسوله وَكَلِمة مِنْه وَروح، وَأنّ مَثَله عند الله كَمَثَلِ آدم خَلَقَه مِنْ تُراب ثُمَّ قال له ﴿كُن﴾ فَيَكون [(٢)].

٧١٦٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الزُّبَيْر: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ما جاءَك مِن الخبَر عَنْ عيسَى، ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أيْ قد جاءَك الحق مِنْ رَبِّك فلا تَمتَرِ فيهِ (١).

٧١٦٣- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ قال: والمُمتَرونَ: الشاكّونَ (٢).

والمِرْية والشكّ والرَّيْب واحِد سَواء كَهَيْئةِ ما تَقول: أعْطِني وَناوِلْني وَهَلُمَّ، فَهَذا مُخْتَلِف في الكلام وَهوَ واحِد.

القَوْل في تأْويل قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤُه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ فَمَنْ جادَلَك يا محمد في المسيح عيسَى ابن مَرْيَم.

والهاء في قوله: ﴿فِيهِ﴾ عائِدة عَلَى ذِكْر عيسَى، وَجائِز أنْ تَكون عائِدة عَلَى الحقّ الذي قال تعالى ذِكْره: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾.

وَيَعْني بقولِه: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ مِنْ بَعْد ما جاءَك مِن العِلْم الذي قد بَيَّنْته لَك في عيسَى أنّه عبد الله، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟﴾ هَلُمّوا فَلْنَدْعُ ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ يقول: ثُمّ نَلْتَعِن.

يُقال في الكلام: ما له بَهَلَه الله! أيْ لَعَنَه الله، وَما له عليه بَهْلة الله! يُريد اللعْن. وَقال لَبيد، وَذَكَرَ قَوْمًا هَلَكوا، فقال:

نَظَرَ الدّهْر إلَيْهم فابْتَهَلَ (٣)

يَعْني دَعا عليهم بالهلاكِ.

---

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [الرمل] الشطر المذكور عجز بيت، وصدره: (في قُروم سادةٍ مِن قَومِه). القائل: لبيد بن ربيعة العامري.
اللغة: فابتهل: ابتهل إلى الله: تضرع واجتهد في الدعاء اجتهاد المبتهلين؛ وقوله: (نَظَرَ الدّهرُ إلَيهم فابتَهَل) أي: استرسل فأفناهم واجتهد في إهلاكهم. البيت من شعره الذي رثى فيه أربد:

وَأرَى أربَدَ قَد فارَقَني ... وَمِنَ الأرزاءِ رُزءٌ ذو جَلَل
مُمقِرٌ مُرٌّ عَلَى أعدائِهِ ... وَعَلَى الأدنَينَ حُلوٌ كالعسَل
في قُروم سادةٍ مِن قَومِهِ ... نَظَر الدّهرُ إلَيهم فابتَهَل

قوله: (نظر الدهر إليهم) قال فيه الشيخ أحمد محمد شاكر: فقد قال الجوهري وغيره: نظر الدهر إلى بني فلان فأهلكهم، فقال ابن سيده: هو على المثل، وقال: ولست على ثقة منه. وقال الزمخشري: ونظر الدهر إليهم: أهلكهم. وهو تفسير سيئ، إذا لم يكن في نسخة الأساس تحريف. وصواب المعنى أن يقال: (نظر الدهر إليهم)، نظر إليهم مكبرًا أفعالهم، فحسدهم على مآثرهم وشرفهم. كما يقال: هو سيد منظور؛ أي: ترمقه الأبصار إجلالا وإكبارًا. وإنما فسرته بالحسد؛ لأنهم سموا الحسد (العين)، فيقال: (عان الرجل يعينه عينًا، فهو معين ومعيون)، والنظر بالعين لا يزال مستعملا في الناس بمعنى الحسد، وإنما أغفل شارحو بيت لبيد هذا المعنى.

﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ مِنّا وَمِنكم في آية عيسَى. كما:

٧١٦٤- حدّثنابشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أيْ في عيسَى أنّه عبد الله وَرَسوله مِنْ كَلِمة الله وَروحه، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (١).

٧١٦٥- حدّثناابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ أيْ مِنْ بَعْد ما قَصَصْت عَلَيْك مِنْ خَبَره، وَكيف كانَ أمره ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ الآية (٢).

٧١٦٦- حُدّثتعَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ يَقول: مَنْ حاجّك في عيسَى مِنْ بَعْد ما جاءَك فيه مِن العِلْم (٣).

٧١٦٧- حدّثنايونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ قال: مِنّا وَمِنكم (٤).

٧١٦٨- حدّثنييونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: وثني ابن لَهيعة، عَنْ سُلَيْمان بن زياد الحضْرَميّ عَنْ عبد الله بن الحارِث بن جَزْء الزُّبَيْديّ، أنّه سَمِعَ النّبيّ ﷺ يقول: «**لَيتَ بَيْني وَبَيْن أهل نَجْران حِجابًا فلا أراهم وَلا يَرَوْني**» مِنْ شِدّة ما كانوا يُمارونَ النّبيّ ﷺ (٥).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ۝ ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: إنّ هَذا الذي أنْبَأتُك به يا محمد مِنْ أمر عيسَى، فَقَصَصْته عَلَيْك مِنْ أنْبائِه، وَأنّه عبدي وَرَسولي، وَكَلِمَتي ألقيْتها إلى مَرْيَم، وَروح مِنّي، ﴿ لَهُوَ الْقَصَصُ ﴾ والنَبأ ﴿ الْحَقُّ ﴾ فاعْلَم ذَلِكَ، واعْلَم أنّه لَيْسَ لِلْخَلْقِ مَعْبود يَسْتَوْجِب عليهم العِبادة بمُلْكِه إيّاهم إلا مَعْبودك الذي تَعْبُده، وَهوَ الله العزيز الحكيم.

وَيَعْني بقولِه ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ العزيز في انْتِقامه مِمّنْ عَصاه، وَخالَفَ أمره، وادّعَى مَعَه إلَهًا غيره، أوْ عَبَدَ رَبًّا سِواه، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تَدْبيره، لا يَدْخُل ما دَبّرَه وَهَن وَلا يَلْحَقه خَلَل.

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾. يعنى: فإن أدْبَر هؤلاء الذين حاجّوك في عيسى عما جاءَك مِن الحقِّ مِن عندِ ربّك، في عيسى وغيرِه مِن سائرِ ما آتاك الله مِن الهُدَى والبيانِ، فأعْرَضوا عنه، ولم يَقْبَلوه، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾. يقولُ: فإن اللهَ ذو علم بالذين يَعْصون ربَّهم، ويَعْمَلون في أرضِه

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [**ضعيف**] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.
(٤) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [**ضعيف**] مداره على ابن لهيعة وهو ضعيف دائمًا.

وبلادِهِ بما نهاهم عنه، وذلك هو إفسادُهم. يقولُ تعالى ذِكرُه: فهو عالمٌ بهم وبأعمالِهم، يُحْصيها عليهم ويَحْفَظُها، حتى يُجازيَهم عليها جَزاءَهم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التأويل:

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧١٦٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ أيْ إنّ هَذا الذي جِئْت به مِن الخبر عَنْ عيسَى، لَهوَ القصَص، الحقّ مِنْ أمره (١).

٧١٧٠- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾ إنّ هَذا الذي قُلْنا في عيسَى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ (٢).

٧١٧١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ قال: إنّ هَذا القصَص الحقّ في عيسَى، ما يَنْبَغي لِعيسَى أنْ يَتَعَدَّى هَذا، وَلا يُجاوِزه؛ أنْ يَتَعَدَّى أنْ يَكون كَلِمة الله ألقاها إلى مَرْيَم وَروحًا مِنْه وَعبد الله وَرَسوله (٣).

٧١٧٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إنّ هَذا الذي قُلْنا في عيسَى هوَ الحقّ ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الآية (٤).

فَلَمّا فَصَلَ جَلَّ ثَناؤه بَيْن نَبيّه محمد ﷺ وَبَيْن الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران بالقضاءِ الفاصِل والحُكْم العادِل أمْرَه - إنْ هم تَوَلَّوْا عَمّا دَعاهم إلَيْه مِن الإقْرار بوَحْدانيّةِ الله، وَأنّه لا وَلَد له وَلا صاحِبة، وَأنّ عيسَى عبده وَرَسوله وَأبَوْا إلا الجدَل والخُصومة - أنْ يَدْعوهم إلى المُلاعَنة، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ فَلَمّا فَعَلَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ انْخَذَلوا، فامتَنَعوا مِن المُلاعَنة وَدَعَوْا إلى المُصالَحة، **كالذي**.

٧١٧٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ عامِر، قال: فَأُمِرَ - يَعْني النَّبيّ ﷺ - بمُلاعَنَتِهم - يَعْني بمُلاعَنةِ أهل نَجْران - بقولِه: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية. فَتَواعَدوا أنْ يُلاعِنوه، وَواعَدوه الغد، فانْطَلَقوا إلى السّيِّد والعاقِب، وَكانا أعْقَلهم فَتابَعاهُم، فانْطَلَقوا إلى رَجُل مِنْهم عاقِل، فَذَكَروا له ما فارَقوا عليه رَسول الله ﷺ فَقال: ما صَنَعْتُم! وَنَدَّمَهُم، وَقال لَهُم: إنْ كانَ نَبيًّا ثُمَّ دَعا عَلَيْكم لا يُغْضِبه الله فيكم أبَدًا، وَلَئِنْ كانَ مَلِكًا فَظَهَرَ عَلَيْكم لا يَسْتَبْقيكم أبَدًا. قالوا: فَكيف لَنا وَقد واعَدْنا؟ فَقال لَهُم: إذا غَدَوْتُم إلَيْه فَعَرَضَ

(١) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عَلَيْكم الذي فارَقْتُموه عليه، فَقولوا: نَعوذ بالله! فَإنْ دَعاكم أيضًا، فَقولوا لَه: نَعوذ بالله! وَلَعَلَّه أنْ يُعْفيكم مِنْ ذَلِكَ. فَلَمّا غَدَوْا، غَدا النّبيّ ﷺ مُحْتَضِنًا حَسَنًا آخِذًا بيَدِ الحُسَيْن وَفاطِمة تَمشي خَلْفه، فَدَعاهم إلى الذي فارَقوه عليه بالأمسِ، فَقالوا: نَعوذ بالله! ثُمَّ دَعاهُم، فَقالوا: نَعوذ بالله! مِرارًا. قال: «**فَإنْ أبَيْتُم فَأسْلِموا، وَلَكم ما لِلْمُسْلِمينَ وَعَلَيْكم ما عَلَى المُسْلِمينَ، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإنْ أبَيْتُم فَأعْطوا الجِزية عَنْ يَد وَأنْتُم صاغِرونَ، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ**»، قالوا: ما نَملِك إلا أنْفُسنا. قال: «**فَإنْ أبَيْتُم فَإنّي أنْبِذ إلَيْكم عَلَى سَواء، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ**»، قالوا: ما لَنا طاقة بحَرْبِ العرَب، وَلَكِنْ نُؤَدّي الجِزْية. قال: فَجَعَلَ عليهم في كُلّ سَنة ألفيْ حُلّة، ألفًا في رَجَب وألفًا في صَفَر. فَقال النّبيّ ﷺ: «**قد أتاني البشير بهَلَكةِ أهل نَجْران حَتَّى الطّير عَلَى الشّجَر أو العصافير عَلَى الشّجَر، لَوْ تَمّوا عَلَى المُلاعَنة**»(١).

٧١٧٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، قال: فَقُلْت لِلْمُغيرةِ: إنّ النّاس يَرَوْنَ في حَديث أهل نَجْران أنّ عَليًا كانَ مَعَهُم! فَقال: أمّا الشّعْبيّ فَلَم يَذْكُره، فلا أدْري لِسوءِ رَأْي بَني أُمَيّة في عَليّ، أوْ لَم يَكُنْ في الحديث(٢).

٧١٧٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ فَدَعاهم إلى النَّصَف وَقَطَعَ عَنْهم الحُجّة. فَلَمّا أتَى رَسول الله ﷺ الخبَر مِنَ الله عَنْه، والفصْل مِن القضاء بَيْنه وَبَيْنهم، وَأمَرَه بما أمَرَه به مِنْ مُلاعَنَتهم، إنْ رَدّوا عليه؛ دَعاهم إلى ذَلِكَ، فَقالوا: يا أبا القاسِم دَعْنا نَنْظُر في أمرنا، ثُمّ نَأتيك بما نُريد أنْ نَفْعَل فيما دَعَوْتنا إلَيْه. فانْصَرَفوا عَنه، ثُمّ خَلَوْا بالعاقِبِ، وَكانَ ذا رَأْيهم، فَقالوا: يا عبد المسيح ما تَرَى؟ قال: والله يا مَعْشَر النّصارَى، لَقد عَرَفْتُم أنّ محمدًا نَبيّ مُرْسَل، وَلَقد جاءَكم بالفصْلِ مِنْ خَبَر صاحِبكم، وَلَقد عَلِمتُم ما لاعَنَ قَوْم نَبيًا قَطُّ فَبَقيَ كَبيرهم وَلا نَبَتَ صَغيرهم، وَإنّه لَلاِسْتِئْصال مِنكم إنْ فَعَلْتُم، فَإنْ كُنْتُم قد أبَيْتُم إلا إلف دينكم، والإقامة عَلَى ما أنْتُم عليه مِن القَوْل في صاحِبكم، فَوادِعوا الرّجُل ثُمّ انْصَرِفوا إلى بلادكم حَتَّى يُريكم زَمَن رَأيه. فَأتَوْا رَسول الله، فَقالوا: يا أبا القاسِم، قد رَأيْنا أنْ لا نُلاعِنك، وَأنْ نَتْرُكك عَلَى دينك، وَنَرْجِع عَلَى ديننا، وَلَكِن ابْعَثْ مَعَنا رَجُلاً مِنْ أصْحابك تَرْضاه لَنا يَحْكُم بَيْننا في أشْياء قد اخْتَلَفْنا فيها مِنْ أموالنا، فَإنّكم عندنا رِضًا(٣).

٧١٧٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عيسَى بن فَرْقَد، عَنْ أبي الجارود، عَنْ زَيْد بن عَليّ في

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

قوله: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية. قال: كانَ النّبيّ ﷺ وَعَليّ وَفاطِمة والحسَن والحُسَيْن[(١)].

٧١٧٧- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية، فأخَذَ - يَعْني النّبيّ ﷺ - بيَدِ الحسَن والحُسَيْن وَفاطِمة، وَقال لِعَليّ: اتّبِعْنا! فَخرَجَ مَعَهُم، فَلَم يَخْرُج يَوْمئِذٍ النّصارَى، وَقالوا: إنّا نَخاف أنْ يَكون هَذا هوَ النّبيّ ﷺ، وَلَيْسَ دَعْوة النّبيّ كَغيرِها، فَتَخَلّفوا عَنه يَوْمئِذٍ. فَقال النّبيّ ﷺ: «لَوْ خَرَجوا لاحتَرَقوا». فَصالَحوه عَلَى صُلْح عَلَى أنّ له عليهم ثَمانينَ ألفًا فما عَجَزَت الدّراهِم فَفي العُروض: الحُلّة بأربَعينَ، وَعَلَى أنّ له عليهم ثَلاثًا وَثَلاثينَ دِرْعًا، وَثَلاثًا وَثَلاثينَ بَعيرًا، وَأربَعة وَثَلاثينَ فَرَسًا غازية كُلّ سَنة، وَأنّ رَسول الله ﷺ ضامِن لَها حَتّى نُؤَدّيها إلَيْهِم[(٢)].

٧١٧٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ دَعا وَفْدًا مِنْ وَفْد نَجْران مِن النّصارَى، وَهم الذينَ حاجّوه في عيسَى، فَنَكَصوا عَنْ ذَلِكَ وَخافوا. وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: **«والذي نَفْس محمد بيَدِهِ، إنْ كانَ العذاب لَقد تَدَلّى عَلَى أهل نَجْران، وَلَوْ فَعَلوا لاستُؤْصِلوا عَنْ جَديد الأرض»**[(٣)].

٧١٧٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ قال: بَلَغَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ خَرَجَ لِيُلاعِنَ أهل نَجْران، فَلَمّا رَأوْه خَرَجَ، هابوا وَفَرَقوا، فَرَجَعوا. قال مَعْمَر، قال قَتادة: لَمّا أرادَ النّبيّ ﷺ أن يُباهِلَ أهلَ نَجْران أخَذَ بيَدِ حَسَن وَحُسَيْن وَقال لِفاطِمةَ: «اتّبِعينا»، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ أعْداء الله رَجَعوا[(٤)].

٧١٨٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ عبد الكريم الجزَريّ، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَوْ خَرَجَ الذينَ يُباهِلونَ النّبيّ ﷺ لَرَجَعوا لا يَجِدونَ أهلًا وَلا مالًا[(٥)].

٧١٨١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَكَريّا، عَنْ عَديّ قال: ثنا عُبَيْد الله بن عمرو، عَنْ عبد الكريم، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس مِثْله[(٦)].

---

(١) [ضعيف] عيسى بن فرقد مجهول. وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وأبو الجارود زياد بن منذر الهمداني يضع الحديث.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.
(٤) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.
(٥) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.
(٦) [ضعيف] تقدم قبله.

٧١٨٢- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**والذي نَفسي بيَدِه لَوْ لا عَنَوْني ما حالَ الحول وَبِحَضْرَتِهم مِنهم أحَد إلاّ أهلَكَ الله الكاذِبينَ**»(١).

٧١٨٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهب، قال: ثنا ابن زَيْد، قال: قيلَ لِرَسولِ الله ﷺ: لَوْ لاعَنْت القَوْم بمَنْ كُنت تَأتي حين قُلْت ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾؟ قال: «**حَسَن وَحُسَيْن**»(٢).

٧١٨٤- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْرِ الحنفيُّ، قال: ثنا المُنْذِر بن ثَعْلَبة، قال: ثنا عِلْباء بن أحْمَر اليشكُريّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ الآية، أرسَلَ رَسول الله ﷺ إلى عَليّ وَفاطِمة وابنَيْهِما الحسَن والحُسَيْن، وَدَعا اليهود لِيُلاعِنَهم فَقال شابٌ مِن اليهود: وَيْحَكم أليْسَ عَهْدكم بالأمسِ إخْوانكم الذينَ مُسِخوا قِرَدة وَخنازير؟ لا تُلاعِنوا! فانتَهَوْا(٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِأهلِ الكِتاب - وَهم أهل التَوْراة والإنْجيل -: ﴿تَعَالَوْاْ﴾ هَلُمّوا ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ يَعْني إلى كَلِمة عَدْل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ والكَلِمة العَدْل: هيَ أنْ نوَحِّد الله فلا نَعْبُد غيره، وَنَبْرأ مِنْ كُلّ مَعْبود سِواه فلا نُشْرِك به شيْئًا.

وَقوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ يقول: وَلا يَدين بعضنا لِبعضٍ بالطّاعةِ فيما أمَرَ به مِنْ مَعاصي الله، وَيُعَظّمه بالسُّجودِ لَه، كَما يَسْجُد لِرَبّه، ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يَقول: فَإنْ أعْرَضوا عَمّا دَعَوْتهم إلَيْه مِن الكلِمة السَواء التي أمَرْتُك بدُعائِهم إلَيْها، فَلَم يُجيبوك إلَيْها، ﴿فَقُولُواْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ لِلْمُتَوَلّينَ عَنْ ذَلِكَ: ﴿ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ نَزَلَتْ فيه هَذِه الآية، فَقال بعضهم: نَزَلَتْ في يَهود بَني إسْرائيل الذينَ كانوا حَوالَيْ مَدينة رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧١٨٥- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ

---

(١) [**ضعيف**] ابن جريج عن النبي - ﷺ - مرسل والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] عبد الرحمن بن زيد عن النبي - ﷺ - مرسل، وهو مع هذا ضعيف الحديث.

(٣) [**ضعيف**] علباء بن أحمر اليشكري ضعيف، وهو عن النبي - ﷺ - مرسل. والسند إليه ضعيف فيه محمد بن سنان بن يزيد ضعيف الحديث.

نَبيّ الله ﷺ دَعا يَهود أهل المدينة إلى الكلِمة السّواء، وَهم الذينَ حاجّوا في إبْراهيم[(١)].

٧١٨٦- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ دَعا اليهود إلى كَلِمة السّواء[(٢)].

٧١٨٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: بَلَغَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ دَعا يَهود أهل المدينة إلى ذَلِكَ، فَأبَوْا عليه، فَجاهَدَهُم، قال: دَعاهم إلى قول الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٨٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن جَعْفَر بن الزُبَيْر: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ قال: فَدَعاهم إلى النّصَف، وَقَطَعَ عَنْهم الحُجّة؛ يَعْني وَفْد نَجْران[(٤)].

٧١٨٩- حدّثنا موسَى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ثُمَّ دَعاهم رَسول الله ﷺ - يَعْني الوفْد مِنْ نَصارَى نَجْران - فَقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[(٥)].

٧١٩٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا ابن زَيْد، قال: قال: يَعْني جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ - في عيسَى عَلَى ما قد بَيّنّاه فيما مَضَى قال: ﴿فَأَبَوْا۟﴾ يَعْني الوفْد مِنْ نَجْران، فَقال: ادْعُهم إلى أيْسَر مِنْ هَذا، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ فَقَرَأ حَتّى بَلَغَ: ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَأبَوْا أنْ يَقْبَلوا هَذا وَلا الآخَر[(٦)].

وَإنّما قُلْنا: عَنَى بقولِه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهل الكِتابَيْنِ؛ لِأنّهما جَميعًا مِنْ أهل الكِتاب، وَلَم يَخصُصْ جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بعضًا دون بعض، فَلَيْسَ بأنْ يَكون موَجّهًا ذَلِكَ إلى أنّه مَقْصود به أهل التّوْراة بأوْلَى مِنه، بأنْ يَكون موَجّهًا إلى أنّه مَقْصود به أهل الإنْجيل، وَلا أهل الإنْجيل بأوْلَى أنْ يَكونوا مَقْصودينَ به دون غيرهم مِنْ أهل التّوْراة. وَإذْ لَم يَكُنْ أحَد الفريقَيْنِ بذَلِكَ بأوْلَى مِن الآخَر؛ لِأنه لا دَلالة عَلَى أنّه المخْصوص بذَلِكَ مِن الآخَر، وَلا أثَر صَحيح، فالواجِب أنْ يَكون كُلّ كِتابيّ مَعْنيًا به؛ لِأنّ إفْراد العِبادة لِلّه وَحْده، وَإخْلاص التّوْحيد لَه، واجِب

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] ابن جريج عن النبي - ﷺ - مرسل. والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَلَى كُلّ مَأمور مَنْهيّ مِنْ خَلْق الله، وَأهل الكِتاب يَعُمّ أهل التّوْراة وَأهل الإنجيل، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّه عُنيَ به الفريقانِ جَميعًا.

وَأمّا تأويل قوله: ﴿تَعَالَوْا﴾ فَإنّه: أقبِلوا وَهَلُمّوا، وَإنّما هوَ تفاعَلوا مِن العُلوّ، فَكَأنّ القائِل لِصاحِبِه: تَعالَ إلَيّ، فَإنه تَفاعَلْ مِن العُلوّ، كَما يُقال: تَدانَ مِنّي مِن الدُّنوّ، وَتَقارَبْ مِنّي مِن القُرْب.

وَقوله: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ فَإنّها الكلِمة العدْل، والسّواء: مِنْ نَعْت (الكلِمة).

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه إتْباع ﴿سَوَآءٍ﴾ في الإعْراب (لِكَلِمةٍ)، وَهوَ اسم لا صِفة، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: جَرّ ﴿سَوَآءٍ﴾ لِأنّها مِنْ صِفة الكلِمة: وَهيَ العدْل، وَأرادَ مُسْتَوية. قال: وَلَوْ أرادَ استِواء كانَ النّصْب، وَإنْ شاءَ أنْ يَجْعَلها عَلَى الاستِواء وَيَجُرّ جازَ، وَيَجْعَله مِنْ صِفة الكلِمة مِثْل الخلْق؛ لِأنّ الخلْق هوَ المخْلوق، والخلْق قد يَكون صِفة واسمًا، وَيُجْعَل الاستِواء مِثْل المُسْتَوَى، قال عَزّ وَجَلّ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ [الحج: ٢٥] لِأنّ السّواء لِلآخِرِ وَهوَ اسم لَيْسَ بصِفةٍ، فَيُجْرَى عَلَى الأوّل، وَذَلِكَ إذا أرادَ به الاستِواء، فَإنْ أرادَ به مُسْتَويًا جازَ أنْ يَجْري عَلَى الأوّل، والرّفْع في ذا المعْنَى جَيّد؛ لِأنّها لا تُغَيّر عَنْ حالها، وَلا تُثَنّى، وَلا تُجْمَع، وَلا تُؤَنّث، فَأشْبَهَت الأسْماء التي هيَ مِثْل عَدْل وَرِضًا وَجَنُب، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ. وَقال: (أنْ نَجْعَلهم كالذينَ آمَنوا وَعَمِلوا الصّالِحات سَواء مَحْياهم وَمَماتهم) فالسّواء لِلْمَحْيا والممات بهَذا المُبْتَدَإ.

وَإنْ شِئْت أجْرَيْته عَلَى الأوّل وَجَعَلْته صِفة مُقَدَّمة، كَأنّها مِنْ سَبَب الأوّل فَجَرَتْ عليه، وَذَلِكَ إذا جَعَلْته في مَعْنَى مُسْتَوٍ، والرّفْع وَجْه الكلام كَما فَسّرْت لَكَ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: ﴿سَوَآءٍ﴾ مَصْدَر وُضِعَ مَوْضِع الفِعْل، يَعْني مَوْضِع مُتَساوية وَمُتَساوٍ، فَمَرّة يَأتي عَن الفِعْل، وَمَرّة عَلَى المصْدَر، وَقد يُقال في ﴿سَوَآءٍ﴾ بمَعْنَى عَدْل: سِوًى وَسُوًى، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨] وَسُوى يُراد به عَدْل وَنِصْف بَيْننا وَبَيْنك. وَقد رويَ عَن ابن مَسْعود رَضيَ الله عَنه أنّه كانَ يَقْرأ ذَلِكَ (إلى كَلِمة عَدْل بَيْننا وَبَيْنكم).

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في تَأويل قوله: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنّ السّواء: هوَ العدْل، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٩١- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ عَدْل بَيْننا وَبَيْنكم ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية [١].

٧١٩٢- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، في

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ بمِثْلِهِ [(١)]. وَقال آخرونَ: هوَ قول لا إلَه إلا الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧١٩٣- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: قال أبو العالية: كَلِمة السّواء: لا إلَه إلا الله [(٢)].

وأمّا قوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فإنّ (أنْ) في مَوْضِع خفْض عَلَى مَعْنَى: تَعالَوْا إلى أنْ لا نَعْبُد إلا الله.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى العِبادة في كَلام العرَب فيما مَضَى، وَدَلَّلْنا عَلَى الصّحيح مِنْ مَعانيه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وأمّا قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ فإنّ اتّخاذ بعضهم بعضًا، هوَ ما كانَ بطاعةِ الأتْباع الرُّؤَساء فيما أمَروهم به مِنْ مَعاصي الله وَتَرْكهم ما نَهَوْهم عَنه مِنْ طاعة الله، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [التوبة: ٣١] **كما:**

٧١٩٤- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لا يُطِعْ بعضنا بعضًا في مَعْصية الله، وَيُقال: إنّ تلك الرُّبوبيّة أنْ يُطيع النّاس سادَتهم وَقادَتهم في غير عِبادة، إنْ لَم يَصِلوا لَهُم [(٣)].

وَقال آخرونَ: اتّخاذ بعضهم بعضًا أربابًا: سُجود بعضهم لِبعضٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧١٩٥- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، عَن الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: سُجود بعضهم لِبعضٍ [(٤)].

وأمّا قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ فإنّه يَعْني: فَإنْ تَوَلّى الذينَ تَدْعونَهم إلى الكلِمة السّواء عَنها وَكَفَروا، فَقولوا أنْتُم أيّها المُؤْمِنونَ لَهُم: اشْهَدوا عَلَيْنا بأنّا بما تَوَلَّيْتُم عَنه مِنْ تَوْحيد الله وَإخْلاص العُبوديّة لَه، وأنّه الإلَه الذي لا شَريك له ﴿مُسْلِمُونَ﴾، يَعْني خاضِعونَ لِلّه به مُتَذَلِّلونَ له بالإقْرارِ بذَلِكَ بقُلوبِنا وألسِنَتنا.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الإسْلام) فيما مَضَى، وَدَلَّلْنا عليه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، ثنا الربيع بن أنس، قال أبو العالية: كلمة السواء لا إله إلا الله. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر ضعيف الحديث.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يا أهلَ التّوْراة والإنْجيل ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ لَم تُجادِلونَ ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وَتُخاصِمونَ فيه، يَعْني في إبْراهيم خَليل الرّحْمَن صَلَوات الله عليه.

وَكانَ حِجاجهم فيه: ادِّعاء كُلّ فَريق مِنْ أهلِ هَذَيْنِ الكِتابَيْنِ أنّه كانَ مِنْهُم، وَأنّه كانَ يَدين دين أهلِ نِحْلَته، فَعابَهم الله عَزَّ وَجَلَّ بادِّعائِهم ذَلِكَ، وَدَلَّ عَلَى مُناقَضَتهم وَدَعْواهُم، فَقال: وَكيف تَدَّعونَ أنّه كانَ عَلَى مِلَّتكم وَدينكم، وَدينكم إمّا يَهوديّة أوْ نَصْرانيّة، واليهوديّ مِنْكم يَزْعُم أنّ دينه إقامة التّوْراة والعمَل بما فيها، والنّصْرانيّ مِنْكم يَزْعُم أنّ دينه إقامة الإنْجيل وَما فيه، وَهَذانِ كِتابانِ لَم يَنْزِلا إلا بَعْد حين مِنْ مَهْلِك إبْراهيم وَوَفاته، فَكيف يَكون مِنْكم؟ فَما وَجْه اخْتِصامكم فيه وادِّعائِكم أنّه مِنْكم، والأمر فيه عَلَى ما قد عَلِمتُم.

وَقيلَ: نَزَلَتْ هَذِه الآية في اخْتِصام اليهود والنّصارَى في إبْراهيم، وادِّعاء كُلّ فَريق مِنْهم أنّه كانَ مِنْهُم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧١٩٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثني محمد بن إسْحاق، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: اجْتَمَعَتْ نَصارَى نَجْران وَأحْبار يَهود عند رَسول الله ﷺ، فَتَنازَعوا عنده، فَقالت الأحْبار: ما كانَ إبْراهيم إلا يَهوديًا، وَقالت النّصارَى: ما كانَ إبْراهيم إلا نَصْرانيًا. فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيهم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾؟ فقالت النّصارَى: كانَ نَصْرانيًا، وَقالت اليهود: كانَ يَهوديًا، فَأخْبَرَهم الله أنّ التّوْراة والإنْجيل ما أُنْزِلا إلا مِنْ بَعْده، وَبَعْده كانَت اليهوديّة والنّصْرانيّة [١].

٧١٩٧- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ يَقول: لِمَ تُحاجّونَ في إبْراهيم، وَتَزْعُمونَ أنّه كانَ يَهوديًا أوْ نَصْرانيًا، وَما أُنْزِلَت التّوْراة والإنْجيل إلا مِنْ بَعْده، فَكانَت اليهوديّة بَعْد التّوْراة، وَكانَت النّصْرانيّة بَعْد الإنْجيل ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ هَذِه الآية في دَعْوَى اليهود إبْراهيم أنّه مِنْهُم.

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٧١٩٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ نَبيّ الله ﷺ دَعا يَهود أهل المدينة إلى كَلِمة السّواء، وَهم الذينَ حاجّوا في إبْراهيم، وَزَعَموا أنّه ماتَ يَهوديًا، فَأكْذَبَهم الله عَزَّ وَجَلَّ، وَنَفاهم مِنْه، فَقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (١).

٧١٩٩- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٢).

٧٢٠٠- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ قال: اليهود والنّصارَى بَرّأه الله عَزَّ وَجَلَّ مِنهم حين ادّعَتْ كُلّ أُمّة أنّه مِنهُم، وألحقَ به المُؤمِنينَ مَنْ كانَ مِنْ أهل الحنيفيّة (٣).

٧٢٠١- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد مِثْله (٤).

وأمّا قوله: ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ فإنّه يَعْني: أفَلا تَعْقِلونَ: تَفْقَهونَ خَطَأ قيلكم إنّ إبْراهيم كانَ يَهوديًا أوْ نَصْرانيًا، وَقد عَلِمتُم أنّ اليهوديّة والنّصْرانيّة حَدَثَتْ مِنْ بَعْد مَهْلِكه بحين؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٦٦﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ هَؤلاءِ القَوْم الذينَ خاصَمتُم وَجادَلْتُم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ مِنْ أمر دينكم الذي وَجَدْتُموه في كُتُبكم، وَأتَتْكم به رُسُل الله مِنْ عنده، وَفي غير ذَلِكَ مِمّا أوتيتُموه، وَثَبَتَتْ عندكم صِحّته، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ﴾: يَقول: فَلِمَ تُجادِلونَ وَتُخاصِمونَ ﴿فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾، يَعْني الذي لا عِلْم لَكم به مِنْ أمر إبْراهيم وَدينه، وَلَم تَجِدوه في كُتُب الله، وَلا أتَتْكم به أنْبياؤُكم، وَلا شاهَدْتُموه فَتَعْلَموه. كَما:

٧٢٠٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾ أمّا الذي لَهم به

---

(١) [ضعيف] قتادة عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عِلم: فَما حُرِّمَ عليهم وَما أُمِروا به، وَأمّا الذي لَيْسَ لَهم به عِلم: فَشأن إبْراهيم(١).

٧٢٠٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ يَقول: فيما شَهِدْتُم وَرَأَيْتُم وَعايَنْتُم، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ﴾ فيما لَم تُشاهِدوا وَلَم تَرَوْا وَلَم تُعاينوا، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾(٢).

٧٢٠٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله(٣).

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ يَقول: والله يَعْلَم ما غابَ عَنكم فَلَم تُشاهِدوه وَلَم تَرَوْه وَلَم تَأْتِكم به رُسُله مِنْ أمر إبْراهيم وَغيره مِن الأُمور، وَمِمّا تُجادِلونَ فيه؛ لِأنّه لا يَغيب عَنه شَيْء، وَلا يَعْزُب عَنه عِلم شَيْء في السّمَوات وَلا في الأرض، وَأنْتُم لا تَعْلَمونَ مِنْ ذَلِكَ إلا ما عايَنْتُم فَشاهَدْتُم، أوْ أدْرَكْتُم عِلْمه بالإخْبارِ والسّماع.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾

وَهَذا تَكْذيب مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ دَعْوَى الذينَ جادَلوا في إبْراهيم وَمِلّته مِن اليهود والنّصارَى، وادَّعَوْا أنّه كانَ عَلَى مِلّتهم، وَتَبْرِئة لَهم مِنه، وَأنّهم لِدينِه مُخالِفونَ، وَقَضاء مِنه عَزَّ وَجَلَّ لِأهلِ الإسْلام، وَلِأُمّةِ محمد ﷺ أنّهم هم أهل دينه، وَعَلَى مِنْهاجه وَشَرائِعه دون سائِر أهل المِلَل والأدْيان غيرهم. يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الذينَ يَعْبُدونَ الأصْنام والأوْثان، أوْ مَخْلوقًا دون خالِقه، الذي هوَ إلَه الخلْق وَبارِئُهم، ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا﴾ يَعْني: مُتّبِعًا أمر الله وَطاعَته، مُسْتَقيمًا عَلَى مَحَجّة الهُدَى التي أُمِرَ بلُزومِها، ﴿مُّسۡلِمٗا﴾ يَعْني: خاشِعًا لِلَّه بقَلْبه، مُتَذَلِّلًا له بجَوارِحِه، مُذْعِنًا لِما فَرَضَ عليه وألْزَمَه مِنْ أحْكامه. وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل في مَعْنَى الحنيف فِيما مَضَى، وَدَلَّلْنا عَلَى القَوْل الذي هوَ أوْلَى بالصِّحّةِ مِنْ أقْوالهم بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هذا الموضع.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ مِنَ التّأويل، قال أهل التّأويل:

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٠٥- حدّثني إسْحاق بن شاهين الواسِطيّ، قال: ثنا خالِد بن عبد الله، عَنْ داوُد، عَنْ عامِر، قال: قالت اليهود: إبْراهيم عَلَى ديننا، وَقالت النّصارَى: هوَ عَلَى ديننا، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا﴾ الآية. فَأكْذَبَهم الله، وَأدْحَضَ حُجّتهم، يَعْني اليهود

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الذينَ ادَّعَوْا أنّ إبْراهيم ماتَ يَهوديًّا (١).

٧٢٠٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٢).

٧٢٠٧- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَعْقوب بن عبد الرّحْمَن الزُّهْريّ عَنْ موسَى بن عُقْبة، عَنْ سالِم بن عبد الله - لا أُراه إلا يُحَدِّثه عَنْ أبيه -: أنّ زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل خَرَجَ إلى الشّام يَسْأل عَن الدّين، وَيَتّبِعه، فَلَقيَ عالِمًا مِن اليهود، فَسَأله عَنْ دينه، وَقال: إنّي لَعَلّيَ أنْ أدين دينكم، فَأخْبِرْني عَنْ دينكم! فَقال له اليهوديّ: إنّك لَنْ تَكون عَلَى ديننا حَتّى تَأخُذ بنَصيبِك مِنْ غَضَب الله.

قال زَيْد: ما أفِرّ إلا مِنْ غَضَب الله، وَلا أحْمِل مِنْ غَضَب الله شَيْئًا أبَدًا، وَأنا لا أسْتَطيع، فَهَلْ تَدُلّني عَلَى دين لَيْسَ فيه هَذا؟ قال: ما أعْلَمه إلا أنْ تَكون حَنيفًا، قال: وَما الحَنيف؟ قال: دين إبْراهيم، لَم يَكُ يَهوديًّا وَلا نَصْرانيًّا، وَكانَ لا يَعْبُد إلا الله.

فَخَرَجَ مِنْ عنده، فَلَقيَ عالِمًا مِن النّصارَى، فَسَأله عَنْ دينه، فَقال: إنّي لَعَلّيَ أنْ أدين دينكم، فَأخْبِرْني عَنْ دينكم! قال: إنّك لَنْ تَكون عَلَى ديننا حَتّى تَأخُذ بنَصيبِك مِنْ لَعْنة الله. قال: لا أحْتَمِل مِنْ لَعْنة الله شَيْئًا، وَلا مِنْ غَضَب الله شَيْئًا أبَدًا، وَأنا لا أسْتَطيع، فَهَلْ تَدُلّني عَلَى دين لَيْسَ فيه هَذا؟ فَقال له نَحْوًا مِمّا قاله اليهوديّ: لا أعْلَمه إلا أنْ تَكون حَنيفًا. فَخَرَجَ مِنْ عنده، وَقد رَضيَ الذي أخْبَراه والذي اتّفَقا عليه مِنْ شَأن إبْراهيم، فَلَم يَزَلْ رافِعًا يَدَيْه إلى الله وَقال: اللهُمّ إنّي أُشْهِدك أنّي عَلَى دين إبْراهيم (٣).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ إنّ أحَقّ النّاس بإبْراهيمَ وَنُصْرَته وَوِلايَته، ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يَعْني الذينَ سَلَكوا طَريقه وَمِنْهاجه، فَوَحّدوا الله مُخْلِصينَ له الدّين، وَسَنّوا سُنَنه، وَشَرّعوا شَرائِعه وَكانوا لِلّه حُنَفاء مُسْلِمينَ غير مُشْرِكينَ به، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ يَعْني محمدًا ﷺ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، يَعْني والذينَ صَدّقوا محمدًا، وَبِما جاءَهم به مِنْ عند الله، ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَقول: والله ناصِر المُؤْمِنينَ بمحمدٍ المُصَدِّقينَ له في نُبوّته، وَفيما جاءَهم به مِنْ عنده عَلَى مَنْ خالَفَهم مِنْ أهل المِلَل والأدْيان.

وَبِمِثْلِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

(١) [حسن] إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران، قال النسائي: لا بأس به. وخالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان ثقة ثابت من رجال الصحيحين. وداود هو ابن أبي هند، وعامر هو الشعبي.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، وسنده متصل.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٧٢٠٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذينَ اتَّبَعوه عَلَى مِلَّته وَسُنَّته وَمِنهاجه وَفِطْرَته، ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ وَهو نَبيّ الله محمد، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ معه، وَهم المُؤمِنونَ الذينَ صَدَّقوا نَبيّ الله واتَّبَعوه، كانَ محمد رَسول الله ﷺ والذينَ مَعَه مِن المُؤمِنينَ أَوْلَى النَّاس بإبراهيمَ (١).

٧٢٠٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٢).

٧٢١٠- **حَدّثنا** محمد بن المُثَنّى وَجابِر بن الكُرْديّ والحسَن بن أبي يَحْيَى المقْدِسيّ، قالوا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفيان، عَنْ أبيه، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنّ لِكُلِّ نَبيّ وُلاة مِن النَبيّينَ، وَإِنّ وَلِيّي مِنهم أبي وَخَليل رَبّي**»، ثُمّ قَرَأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

٧٢١١- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ أبيه، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ عبد الله، أُراه قال: عَن النّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

٧٢١٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: يَقول الله سُبْحانه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ وَهم المُؤْمِنونَ (٥).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. وقد أخطأ هنا خطًا واضحًا بأن أدخل مسروق بين أبي الضحى، وابن مسعود، فإن كان المحفوظ هو أبو الضحى عن ابن مسعود، فهو ضعيف؛ لأن أبا الضحى عن ابن مسعود مرسل. أخرجه الترمذي (٢٩٩٥) قال: حدّثنا محمود بن غيلان، حدّثنا أبو أحمد، حدّثنا سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن مسروق... فذكره. وأخرجه أحمد[١/ ٤٠٠(٣٨٠٠)] قال: حدّثنا وكيع. وفي [١/ ٤٢٩(٤٠٨٨)] قال: حدّثنا يحيى، وعبد الرحمان. و(الترمذي) [٢٩٩٥] قال: حدّثنا محمود، حدّثنا أبو نعيم (ح) وحدّثنا أبو كريب، حدّثنا وكيع. أربعتهم (وكيع، ويحيى، وعبد الرحمان، وأبو نعيم) عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن عبد الله... فذكره. ليس فيه: مسروق). قال الترمذي: هذا أصح من حديث أبي الضحى، عن مسروق، وأبو الضحى اسمه: مسلم بن صبيح. اهـ. قال ابن أبي حاتم في العلل[١٦٧٧]: وَسَأَلْتُ أبي، وَأَبا زُرعةَ، عَن حَديثٍ رَواه أبو أحمَدَ الزُّبَيريُّ، وَرَوحُ بنُ عُبادةَ، عَن سُفيانَ الثَّوريّ، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسروقٍ، عَن عَبدِ اللّهِ، عَنِ النَّبيّ ﷺ: «لِكُلّ نَبيٍّ وُلاةٌ مِنَ النَّبيّينَ، وَإِنَّ وَليّيَ مِنهُم وَخَليلي: أبي إبراهيمُ، ثُمّ قَرَأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران:٦٨]» فَقالا جَميعًا: هَذا خَطأٌ، رَواه المُتقِنونَ مِن أصحابِ الثَّوريّ، عَنِ الثَّوريّ، عَن أبيهِ، عَن أبي الضُّحَى، عَن عَبدِ اللّهِ، عَنِ النَّبيّ ﷺ، بلا مَسروقٍ. اهـ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٦٩﴾

يَعني بقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿وَدَّت﴾: تَمَنَّتْ ﴿طَّآئِفَةٌ﴾ يَعني جَماعة ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وَهم أهل التَّوْراة مِن اليهود، وَأهل الإنْجيل مِن النَّصارَى ﴿لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ يَقول: لَوْ يَصُدّونَكم أيّها المُؤْمِنونَ عَن الإسْلام، وَيَرُدّونكم عَنْه إلى ما هم عليه مِن الكُفْر، فَيُهْلِكونكم بذَلِك.

والإضْلال في هَذا المَوْضِع: الإهْلاك مِنْ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠] يَعْني: إذا هَلَكْنا. وَمِنْه قول الأخْطَل في هِجاء جَرير:

كُنْتَ القَذَى في مَوْجِ أكْدَر مُزْبِد ... قَذَفَ الأتيّ به فَضَلَّ ضَلالاً(١)

يَعْني: هَلَكَ هَلاكًا، وَقول نابِغة بَني ذُبْيان:

فَآبَ مُضِلّوه بعَيْنٍ جَلِيّة ... وَغودِرَ بالجوْلانِ حَزْم وَنائِل(٢)

يَعْني مُهْلِكوه.

﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾: وَما يُهْلِكونَ بما يَفْعَلونَه مِنْ مُحاوَلَتهم صَدَّكم عَنْ دينكم أحَدًا

---

(١) [الكامل] القائل: الأخطل. اللغة: قوله: (كنت)؛ يعني: جريرا. والقذي: ما يقع في العين من تراب أو تبن ونحوه، مما يطيره الريح. والأكدر: الموج الكدر، غير الصافي، لأنه أتى من بعيد، وهو شديد الجري، يخالطه التراب والغثاء، ولذلك قال: (مزبد)، وهو الذي علاه الزبد لتحركه واضطرابه. والأتي: السيل يأتي من مكان بعيد، أو من بلد إلى بلد. يقول: كنت عندئذ كالقذى رمى به السيل في بحر مزبد لا يهدأ موجه، فهلك هلاكا. وقبل هذا البيت بيت آخر مرتبط به في المعنى، قال الأخطل:

وَإذا سَماه لِلمَجدِ فَرعا وائِلٍ ... واستَجمَعَ الوادي عَلَيكَ فَسالا

فرعا وائل: هما بكر وتغلب. يريد أنه إذا اجتمع فرعا وائل في مكان يوم فخار مع القبائل، وصاروا أشبه بالسيل في كثرته لم تكن أنت يا جرير بالإضافة إليهم إلا كقذاة غرقت في ذلك السيل الكدر، فضلت فيه وغابت، ولم يوقف لها على أثر. ولذلك قال شارح الديوان: والمراد من البيت أن أبا جرير حقير خسيس، بالقياس إلى من ذكرهم. والبيت شاهد على أن الضلال: غياب الشيء، حتى لا يحس له أثر.

(٢) [الطويل] رواه الأصمعي وأبو عبيدة: (فَآبَ مُصَلّوه بعَينٍ جَليّةٍ). القائل: النابغة الذبياني. يرثي النابغة بهذا الشعر النعمان بن الحارث ابن أبي شمر أبا حجر وقبله:

سقى الغيث قبرًا بين بصري ... وجاسم ثوى فيه جود فاضل ونوافل

وغيّب فيه يوم راحوا بخيرهم ... أبو حجر ذاك المليك الحلاحل

(فآب مضلّوه): البيت اختلف في معناه وفي لفظه. فقال ابن الأعرابيّ: مضلّوه دافنوه من قول الله تعالى: ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ١٠]. وقال أبو عمرو: مضلّوه هم الذين ينقلون الموتى يقال لهم مضلّون. وروى عن الأصمعيّ (مصلو،) بالصاد مهملة؛ يريد: جاء قوم بالخبر وجاء قوم بعدهم بخبر آخر جلا الشكّ في الخبر الأوّل، جعلهم بمنزلة المصلّي من الخيل، وهو الذي يتلو السابق. وقال أبو عبيدة: (مصلّوه) يعني أصحاب الصلوة وهم الرهبان. قال: وقوله: (بعين جليّة) أي: علموا أنه في الجنّة. وقال أبو الحسن الطوسي: وقد سمعت من يروي (مصلّوه) بالصاد مكسورة مهملة من الصلّة، والصلّة الأرض ولا أحفظ من رواه. فمعنى البيت إذن: كذب الناس خبر موت النعمان أول ما جاء، فلما جاء دافنوه بخبر ما عاينوه، صدقوا الخبر الأول. والجولان جبل في نواحي دمشق، من عمل حوران، وتبين من شعر النابغة أنه كانت به منازل النعمان وقصوره ودوره.

غير أنفُسهم، يَعْني ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ أتباعهم وَأشياعهم عَلَى مِلَّتهم وَأديانهم، وَإنما أهلَكوا أنفُسهم وَأتباعهم بما حاوَلوا مِنْ ذَلِكَ لاستيجابِهم مِنْ الله بفِعْلِهم ذَلِكَ سَخَطه، واستِحْقاقهم به غَضَبه وَلَعْنَته، لِكُفرِهم بالله، وَنَقْضِهم الميثاق الذي أخَذَ الله عليهم في كِتابهم في اتِّباع محمد ﷺ وَتَصْديقه، والإقرار بنُبوَّتِه. ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه عَنهم أنّهم يَفْعَلونَ ما يَفْعَلونَ، مِنْ مُحاوَلة صَدّ المُؤْمِنينَ عَن الهُدَى إلى الضّلالة، والرّدَى عَلَى جَهْل مِنهُم، بما الله بهم مُحَلّ مِنْ عُقوبَته، وَمُدَّخَر لَهم مِنْ أليم عَذابه، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّهم لا يُضِلّونَ إلا أنفُسهم بمُحاوَلَتِهم إضْلالكم أيّها المُؤْمِنونَ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ : وَما يَدْرونَ وَلا يَعْلَمونَ.

وَقد بَيَّنّا تَأويل ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع فَأغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝٧٠﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ مِن اليهود والنّصارَى، ﴿لِمَ تَكۡفُرُونَ﴾ يقول: لِمَ تَجْحَدونَ ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: بما في كِتاب الله، الذي أنْزَلَه إلَيْكم، عَلَى ألسُن أنبيائِكم مِنْ آيِه وَأدِلَّته، ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أنّه حَقّ مِنْ عند رَبّكم.

وَإنّما هَذا مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ تَوْبيخ لأهلِ الكِتابَيْنِ عَلَى كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ، وَجُحودهم نُبوَّته، وَهم يَجِدونَه في كُتُبهم مَعَ شَهادَتهم أنّ ما في كُتُبهم حَقّ، وَأنّه مِنْ عند الله. كَما:

٧٢١٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ يَقول: تَشْهَدونَ أنّ نَعت محمد نَبيّ الله ﷺ في كِتابكم، ثُمَّ تَكْفُرونَ به وَتُنْكِرونَه، وَلا تُؤْمِنونَ به وَأنْتُم تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التّوْراة والإنْجيل، النّبيّ الأُمّيّ الذي يُؤْمِن بالله وَكَلِماته (١).

٧٢١٤- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ يَقول: تَشْهَدونَ أنّ نَعت محمد في كِتابكم، ثُمَّ تَكْفُرونَ به وَلا تُؤْمِنونَ به، وَأنْتُم تَجِدونَه عندكم في التّوْراة والإنْجيل النّبيّ الأُمّيّ (٢).

٧٢١٥- **حدّثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ آيات الله: محمد، وَأمّا ﴿تَشۡهَدُونَ﴾ : فَيَشْهَدونَ أنّه الحقّ يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٧٢١٦- القاسِم قال، حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أنّ الدّين عند الله الإسْلام، لَيْسَ لِلَّه دين غيره (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أهل التّوْراة والإنجيل، ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ﴾، يَقول: لِمَ تَخْلِطونَ ﴿ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾. وَكانَ خَلْطهم الحقّ بالباطِلِ: إظْهارهم بألسِنَتِهم مِن التّصْديق بمحمدٍ ﷺ، وَما جاءَ به مِنْ عند الله، غير الذي في قُلوبهم مِن اليهوديّة والنّصْرانيّة. كَما:

٧٢١٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قال عبد الله بن الصَّيْف وَعَديّ بن زَيْد والحارِث بن عَوْف بعضهم لِبعضٍ: تَعالَوْا نُؤْمِن بما أُنْزِلَ عَلَى محمد وَأصْحابه غَدْوة، وَنَكْفُر به عَشيّة، حَتَّى نَلْبِس عليهم دينهم، لَعَلَّهم يَصْنَعونَ كَما نَصْنَع، فَيَرْجِعوا عَنْ دينهم. فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيهِم: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾. إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

٧٢١٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ يَقول: لِمَ تَلْبِسونَ اليهوديّة والنّصْرانيّة بالإسْلامِ، وَقد عَلِمتُم أنّ دين الله الذي لا يَقْبَل غيره الإسْلام وَلا يَجْزي إلا بهِ (٣).

٧٢١٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بمِثْلِه، إلا أنّه قال: الذي لا يَقْبَل مِنْ أحَد غيره الإسْلام، وَلَم يَقُلْ: وَلا يَجْزي إلا بهِ (٤).

٧٢٢٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: الإسْلام باليهوديّةِ والنّصْرانيّة (٥).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٧٢٢١- **حدّثني** به يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ قال: الحقّ: التّوْراة التي أنْزَلَ الله عَلَى موسَى، والباطِل: الذي كَتَبوه بأيْديهِم.

قال أبو جَعْفَر: وَقد بَيَّنّا مَعْنَى اللبْس فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧١﴾

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: ولِمَ تَكتُمونَ يا أهلَ الكِتابِ الحقَّ؟ والحقّ الذي كَتَموه ما في كُتُبهم مِن نَعت محمد ﷺ ومَبعثه ونُبوَّته. كما:

٧٢٢٢- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: كتَموا شأن محمد، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر (١).

٧٢٢٣- **حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: يكتمون شأن محمد ﷺ، وهم يَجِدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر (٢).

٧٢٢٤- **حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾: الإسلام، وأمر محمد ﷺ، وأنتم تعلمون أن محمدًا رسول الله، وأن الدين الإسلام (٣).

وأما قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإنه يعني به: وأنتم تعلمون أن الذي تكتمونه من الحق حق، وأنه من عند الله.

وهذا القول من الله عز وجل خبر عن تعمُّد أهل الكتاب الكفر به، وكتمانهم ما قد علموا من نبوة محمد ﷺ، ووجدوه في كتبهم وجاءتهم به أنبياؤهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٧٢﴾

اختلف أهل التأويل في صفة المعنى الذي أمرت به هذه الطائفة من أمرت به من الإيمان وجه النهار، والكفر آخره، فقال بعضهم: كان ذلك أمرًا منهم إياهم بتصديق النبي ﷺ في نبوته، وما جاء به من عند الله وأنه حق في الظاهر، من غير تصديقه في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك، وبالكفر به وجحود ذلك كله في آخره.

ذكر من قال ذلك:

٧٢٢٥- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ فقال بعضهم لبعض: أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار، واكفروا آخره، فإنه أجدر أن يصدقوكم، ويعلموا أنكم قد

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

رَأيتُم فيهم ما تكْرَهونَ، وَهوَ أجْدَر أنْ يَرْجِعوا عَنْ دينهم [(١)].

٧٢٢٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُعَلّى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ قال: قالت اليهود: آمِنوا مَعَهم أوّل النهار، واكْفُروا آخِره، لَعَلَّهم يَرْجِعونَ مَعَكم [(٢)].

٧٢٢٧- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ كانَ أخبار قُرى عَرَبيّة اثْنَيْ عَشَر حَبْرًا، فَقالوا لِبعضِهم: ادْخُلوا في دين محمد أوّل النهار، وَقولوا: نَشْهَد أنّ محمدًا حَق صادِق، فإذا كانَ آخِر النّهار فاكْفُروا وَقولوا: إنّا رَجَعْنا إلى عُلَمائِنا وَأحْبارنا فَسألناهُم، فَحَدَّثونا أنّ محمدًا كاذِب، وَأنّكم لَسْتُم عَلَى شَيْء، وَقد رَجَعْنا إلى ديننا فَهوَ أعْجَب إلَيْنا مِنْ دينكم، لَعَلَّهم يَشُكّونَ، يَقولونَ: هَؤُلاءِ كانوا مَعَنا أوّل النّهار، فَما بالهم؟ فَأخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ رَسوله ﷺ بذَلِكَ [(٣)].

٧٢٢٨- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك الغِفاريّ، قال: قالت اليهود بعضهم لِبعضٍ: أسْلِموا أوّل النّهار، وارْتَدّوا آخِره، لَعَلَّهم يَرْجِعونَ. فَأطْلَعَ الله عَلَى سِرّهم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخرِ الآية [(٤)].

وَقالَ آخَرونَ: بَل الذي أمَرَت به مِن الإيمان: الصّلاة، وَحُضورها مَعَهم أوّل النّهار، وَتَرْك ذَلِكَ آخِره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٢٩- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يهود تَقوله صَلَّتْ مَعَ محمد صَلاة الصُّبْح، وَكَفَروا آخِر النّهار مَكْرًا مِنْهُم، لِيُروا النّاس أنْ قد بَدَتْ لَهم مِنْه الضّلالة بَعْد أنْ كانوا اتَّبَعوهُ [(٥)].

٧٢٣٠- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، بمِثْلِهِ [(٦)].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير مطولا، وسند المصنف ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف، فهو من معلقات المصنف.
(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٧٢٣١- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنّ طائفة مِن اليهود قالوا: إذا لَقيتُم أصْحاب محمد ﷺ أوّل النّهار فآمِنوا، وَإذا كانَ آخِره فَصلّوا صَلاتكم لَعَلّهم يَقولونَ: هَؤلاءِ أهل الكِتاب، وَهم أعْلَم مِنّا، لَعَلّهم يَنقلِبونَ عَنْ دينهم، وَلا تُؤمِنوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دينكم [(١)].

فَتأويل الكلام إذًا: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يَعْني مِن اليهود الذينَ يَقرءونَ التّوْراة: ﴿ءَامِنُوا۟﴾ صَدِّقوا ﴿بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، وَذَلِكَ ما جاءَهم به محمد ﷺ مِن الدّين الحقّ وَشَرائِعه وَسُنَنه، ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يَعْني أوّل النّهار.

وَسُمّيَ أوّله وَجهًا له لِأنّه أحْسَنه، وَأوّل ما يواجِه النّاظِر فَيَراه مِنْه، كَما يُقال لِأوّلِ الثّوْب وَجْهه، وَكَما قال رَبيع بن زياد:

مَنْ كانَ مَسْرورًا بِمَقْتَلِ مالِك ... فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنا بِوَجْه نَهار [(٢)]

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٣٢- حدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوّل النّهار [(٣)].

٧٢٣٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوّل النّهار ﴿وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ يقول: آخِر النّهار [(٤)].

٧٢٣٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ قال: قال: صَلّوا مَعَهم الصُّبْح، وَلا

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [الكامل] القائل: الربيع بن زياد العبسي. روي: (فَلْيَأْتِ ساحَتَنا بِوَجه نَهارِ). وجه نهار: يقال: أتيته بوَجه نهارٍ، وشَبابِ نهارٍ، وصَدرِ نهارٍ؛ أي: في أوّله. البيت من أبياته التي قالها حين قتل صاحبه مالك بن زهير العبسي، فغضب لمقتله، وخرج لطلب ثأره، فقال بعد هذا البيت:

يَجِدِ النّساءَ حَواسِرًا يَنْدُبْنَهُ ... يَبكينَ قَبلَ تَبَلُّجِ الأسحارِ
قَد كُنّ يَخبَأنَ الوُجوه تَسَتُّرًا ... فاليومَ حينَ بَرَزنَ للنظّارِ
يَخمِشنَ حُرّاتِ الوُجوه عَلَى ... امرِئٍ سَهلِ الخليقةِ طَيّبِ الأخبارِ

يقول: من شمت من الأعداء بمقتل مالك، فليعلم أنا قد أدركنا ثأره. وكانت العرب لا تندب قتلاها حتى تدرك ثأرها. والمراد: فليحضر ساحتنا في أول النهار، ليعلم أن ما كان محرمًا من البكاء قد حل، ويجد النساء مكشوفات الرؤوس يندبنه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

تُصَلّوا مَعَهم آخِرَ النّهار، لَعَلَّكم تَسْتَزِلّونَهم بذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ فإنّه يَعْني به أنّهم قالوا: واجْحَدوا ما صَدَّقْتُم به مِنْ دينهم في وَجْه النّهار في آخِرِ النّهار، ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾: يَعْني بذَلِكَ: لَعَلَّهم يَرْجِعونَ عَنْ دينهم مَعَكم وَيَدَعونَهُ [(١)]. كَما:

٧٢٣٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ يَقول: لَعَلَّهم يَدَعونَ دينهم، وَيَرْجِعونَ إلى الذي أَنْتُم عليهِ [(٢)].

٧٢٣٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله [(٣)].

٧٢٣٧- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾: لَعَلَّهم يَنْقَلِبونَ عَنْ دينهم [(٤)].

٧٢٣٨- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ لَعَلَّهم يَشُكّونَ [(٥)].

٧٢٣٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ قال: يَرْجِعونَ عَنْ دينهم [(٦)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلا تُصَدِّقوا إلا مَنْ تَبِعَ دينكم فكانَ يَهوديًا.

وَهَذا خَبَر مِنْ الله عَنْ قول الطّائِفة الذينَ قالوا لإخْوانِهم مِن اليهود: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾.

واللّام التي في قوله: ﴿لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾ نَظيره اللّام التي في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢] بمَعْنَى: رَدِفَكم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأْويل ذَلِكَ، قال أهل التّأْويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٤٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿دِينَكُمْ﴾ هَذا قول بعضهم لِبعضٍ [(١)].

٧٢٤١- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله [(٢)].

٧٢٤٢- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ قال: لا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ تَبعَ اليهوديّة [(٣)].

٧٢٤٣- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب: قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ قال: لا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ آمَنَ بدينِكم لا مَنْ خالَفَه -، فلا تُؤْمِنوا به [(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ اعْتَرَضَ به في وَسَط الكلام خَبَرًا مِنْ الله عَنْ أنّ البيان بَيانه والهُدَى هُداه. قالوا: وَسائِر الكلام بَعْد ذَلِكَ مُتّصِل بالكلام الأوّل خَبَرًا عَنْ قيل اليهود بعضها لِبعضٍ. فَمَعْنَى الكلام عندهم: وَلا تُؤْمِنوا إلا لِمَنْ تَبعَ دينكم، وَلا تُؤْمِنوا أنْ يُؤْتَى أحَد مِثْل ما أوتيتُم، أوْ أنْ يُحاجّوكم عند رَبّكم: أيْ وَلا تُؤْمِنوا أنْ يُحاجّكم أحَد عند رَبّكم. ثُمّ قال الله عَزّ وَجَلّ لِنَبيّه ﷺ: قُلْ يا محمد إنّ الفضْل بيَدِ الله يُؤْتيه مَنْ يَشاء، وَإنّ الهُدَى هُدَى الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٢٤٤- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾: حَسَدًا مِنْ يَهود أنْ تَكون النُّبوّة في غيرهم، وَإرادة أنْ يُتّبَعوا عَلَى دينهم [(٥)].

٧٢٤٥- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٦)].

وَقال آخَرونَ: تَأويل ذَلِكَ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾: إنّ البيان بَيان الله ﴿أَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

﴿يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾، قالوا: ومَعْناه: لا يُؤتَى أحد مِن الأمَم ﴿مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾، كما قال: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ [النساء: ١٧٦] بمَعْنَى لا تَضِلُّونَ، وكَقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [الشعراء: ٢٠٠: ٢٠١] يَعْني: أنْ لا يُؤمِنوا ﴿مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: مِثْل ما أوتيت أنتَ يا محمد وَأُمَّتك مِن الإسلام والهُدَى، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾. قالوا: وَمَعْنَى ﴿أَوْ﴾ إلا: أي إلا أنْ يُحاجّوكم، يَعْني إلا أنْ يُجادِلوكم عند رَبّكم عند ما فَعَلَ بهم رَبّكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٢٤٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: مِثْل ما أوتيتُم يا أُمّة محمد، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾، تَقول اليهود: فَعَلَ الله بنا كَذا وكَذا مِن الكرامة، حَتَّى أنْزَلَ عَلَيْنا المنّ والسّلْوَى، فَإنّ الذي أعْطَيْتُكم أفْضَل، فَقولوا: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ الآية (١).

فَعَلَى هَذا التّأويل جَميع هَذا الكلام أمر مِنْ الله لِنَبيّه محمد ﷺ أنْ يَقوله لِلْيَهودِ، وَهوَ مُتَلاصِق بعضه ببعضٍ لا اعْتِراض فيه، والهُدَى الثّاني رَدّ عَلَى الهُدَى الأوّل، وَ﴿أَن﴾ في مَوْضِع رَفْع عَلَى أنّه خَبَر عَن الهُدَى.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذا أمر مِنْ الله لِنَبيّه أنْ يَقوله لِلْيَهودِ، وَقالوا: تَأويله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ﴾ مِن النّاس ﴿مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾. يَقول: مِثْل الذي أوتيتُموه أنْتُم يا مَعْشَر اليهود مِنْ كِتاب الله، وَمِثْل نَبيّكم، فلا تَحْسُدوا المُؤْمِنينَ عَلَى ما أعْطيتهم، مِثْل الذي أعْطَيْتُكم مِنْ فَضْلي، فَإنّ الفضْل بيَدي أوتيه مَنْ أشاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٢٤٧- **حَدَّثَنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: لَمّا أنْزَلَ الله كِتابًا مِثْل كِتابكم، وَبَعَثَ نَبيًّا مِثْل نَبيّكم حَسَدْتُموهم عَلَى ذَلِكَ؛ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ الآية (٢).

٧٢٤٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ تَأويل ذَلِكَ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ أنْتُم يا مَعْشَر اليهود مِنْ كِتاب الله. قالوا: وَهَذا آخِر القوْل الذي أمَرَ الله به نَبيّنا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

محمدًا ﷺ أنْ يَقوله لِلْيهودِ مِنْ هَذِه الآية، قالوا: وَقوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ مَرْدود عَلَى قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾.

وَتَأويل الكلام عَلَى قول أهل هَذِه المقالة: وَلا تُؤمِنوا إلا لِمَنْ تَبِعَ دينكم، فَتَتْرُكوا الحقّ أنْ يُحاجّوكم به عند رَبّكم مَن اتَّبَعْتُم دينه، فاخْتَرْتُموه أنّه مُحِقّ، وَأنّكم تَجِدونَ نَعْته في كِتابكم. فَيَكون حينَئِذٍ قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ مَرْدودًا عَلَى جَواب نَهْي مَتْروك عَلَى قول هَؤُلاءِ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٤٩- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يَقول: هَذا الأمر الذي أنْتُم عليه، ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾، قال: قال بعضهم لِبعضٍ: لا تُخْبِروهم بما بَيَّنَ الله لَكم في كِتابه لِيُحاجّوكم، قال: لِيُخاصِموكم به عند رَبّكم، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ (١).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾. مُعْتَرَضًا به، وَسائِر الكلام مُتَّسِق عَلَى سياق واحِد.

فَيَكون تأويله حينَئِذٍ: وَلا تُؤمِنوا إلا لِمَن اتَّبَعَ دينكم، وَلا تُؤمِنوا أنْ يُؤْتَى أحَد مِثْل ما أوتيتُم، بِمَعْنَى: لا يُؤْتَى أحَد بِمِثْلِ ما أوتيتُم، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بِمَعْنَى: أوْ أنْ يُحاجّكم عند رَبّكم أحَد بإيمانِكم، لِأنكم أكْرَم عَلَى الله مِنْهم بما فَضَّلَكم به عليهم.

فَيَكون الكلام كُلّه خَبَرًا عَنْ قول الطّائِفة التي قال الله عَزّ وَجَلّ ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ سِوَى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ ثُمّ يَكون الكلام مُبْتَدأ بتَكْذيبِهم في قولهم: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلْقائِلينَ ما قالوا مِن الطّائِفة التي وَصفْت لَك قولها لِتُبّاعِها مِن اليهود ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ إنّ التّوْفيق تَوْفيق الله، والبيان بَيانه، وَإنّ الفضل بيَدِه يُؤْتيه مَنْ يَشاء، لا ما تَمَنّيْتُموه أنْتُم يا مَعْشَر اليهود.

وَإنّما اخْتَرْنا ذَلِكَ مِنْ سائِر الأقوال التي ذَكَرْناها؛ لِأنّه أصَحّها مَعْنًى، وَأحْسَنها استِقامة عَلَى مَعْنَى كَلام العرَب، وَأشَدّها اتِّساقًا عَلَى نَظْم الكلام وَسياقه، وَما عَدا ذَلِكَ مِن القَوْل فانْتِزاع يَبْعُد مِن الصِّحّة عَلَى استِكْراه شَديد الكلام.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصفْت قولهم لِأوْليائِهِم: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾، إنّ التّوْفيق لِلْإيمانِ، والهِداية لِلْإسْلامِ بيَدِ الله، وَإلَيْه دونكم وَدون سائِر خَلْقه، ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ مِنْ خَلْقه، يَعْني: يُعْطيه مَنْ أرادَ مِنْ عِباده. تَكْذيبًا مِنْ الله عَزّ وَجَلّ لَهم في قولهم لِتُبّاعِهِم: لا يُؤْتَى أحَد مِثْل ما أوتيتُم. فَقال الله عَزّ وَجَلّ لِنَبيّه ﷺ: قُلْ لَهُم: لَيْسَ ذَلِكَ إلَيْكم، إنّما هوَ إلى الله الذي بيَدِه الأشْياء كُلّها، وَإلَيْه الفضل وَبيَدِه، يُعْطيه مَنْ يَشاء.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعْني: والله ذو سَعة بفَضْلِه عَلَى مَنْ يَشاء أنْ يَتَفضَّل عليه ﴿عَلِيمٌ﴾ ذو عِلْم بمَنْ هوَ مِنْهم لِلفَضْلِ أهل.

٧٢٥٠- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءة عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ قال: الإسْلام (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾

يَعْني بقولِه: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يَفْتَعِل مِنْ قول القائِل: خَصَصْت فُلانًا بكَذا، أخُصّه به.

وَأمّا (رَحْمَته) في هَذا المَوْضِع: فالإسْلام والقُرْآن مَعَ النُّبوّة. كَما:

٧٢٥١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: النُّبوّة يَخُصّ بها مَنْ يَشاء (٢).

٧٢٥٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٣).

٧٢٥٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: يَخْتَصّ بالنُّبوّةِ مَنْ يَشاء (٤).

٧٢٥٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً، عَن ابن جُرَيْج: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ قال: القُرْآن والإسْلام (٥).

٧٢٥٥- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج مِثْله (٦).

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يقول: ذو فَضْل يَتَفضَّل به عَلَى مَنْ أحَبَّ وَشاءَ مِنْ خَلْقه.

ثُمّ وَصَفَ فَضْله بالعِظَم، فَقال: فَضْله عَظيم؛ لِأنّه غير مُشَبَّه في عِظَم مَوْقِعه مِمَّنْ أفْضَلَه عليه أفْضال خَلْقه، وَلا يُقارِبه في جَلالة خَطَره وَلا يُدانيه.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾

وَهَذا الخبَر مِنْ الله عَزّ وَجَلّ أنّ مِنْ أهل الكِتاب، وَهم اليهود مِنْ بَني إسْرائيل أهل أمانة

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

يُؤَدّونَها وَلا يَخونونَها، وَمِنْهم الخائِن أمانَته، الفاجِر في يَمينه المُسْتَحِلّ.

فَإِنْ قال قائِل: وَما وَجه إخْبار الله عَزَّ وَجَلَّ بذَلِكَ نَبيّه ﷺ، وَقد عَلِمت أنّ النّاس لَم يَزالوا كَذَلِكَ مِنْهم المُؤَدّي أمانَته والخائِنُها؟

قيلَ: إنّما أرادَ جَلَّ وَعَزَّ بإخْباره المُؤْمِنينَ خَبَرهم عَلَى ما بَيَّنَه في كِتابه بهَذِه الآيات تَحْذيرهم أنْ يَأتَمِنوهم عَلَى أموالهم، وَتَخْويفهم الاغْتِرار بهِم، لاستِحْلالِ كَثير مِنْهم أموال المُؤْمِنينَ.

فَتأويل الكلام: وَمِنْ أهل الكِتاب الذي إنْ تَأمَنه يا محمد عَلَى عَظيم مِن المال كَثير، يُؤَدِّه إلَيْك، وَلا يَخُنْك فيه؛ وَمِنْهم الذي إنْ تَأمَنه عَلَى دينار يَخُنْك فيه، فلا يُؤَدِّه إلَيْك إلا أنْ تُلِحّ عليه بالتّقاضي والمُطالَبة.

والباء في قوله: ﴿بِدِينَارٍ﴾. وَ(عَلَى) يَتَعاقَبانِ في هَذا المَوْضِع، كَما يُقال: مَرَرْت به، وَمَرَرْت عليه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تأويل قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾ فَقال بعضهم: إلا ما دُمت له مُتَقاضيًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٥٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾: إلا ما طَلَبْته واتَّبَعْته [(١)].

٧٢٥٧- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾ قال: تَقْتَضيه إيّاهُ [(٢)].

٧٢٥٨- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾ قال: مواظِبًا [(٣)].

٧٢٥٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا ما دُمت عليه قائِمًا عَلَى رَأسه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٦٠- **حَدّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

السُّدّيّ، قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ يقول: يَعْتَرِف بأمانَتِه ما دُمت قائِمًا عَلَى رَأسه، فإذا قُمت ثُمَّ جِئت تَطْلُبه كافَرَكَ الذي يُؤَدِّي، والذي يَجْحَد [١].

وَأَوْلَى القولَيْنِ بتأويلِ الآية قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: إلا ما دُمت عليه قائِمًا بالمُطالَبةِ والاقْتِضاء، مِنْ قولهم: قامَ فُلان بحَقِّي عَلَى فُلان حَتَّى استَخْرَجَه لي، أيْ عَمِلَ في تَخْليصه، وَسَعَى في استِخْراجه مِنه حَتَّى استَخْرَجَه؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما وَصَفَهم باستِحْلالِهم أموال الأُمّيّينَ، وَأنّ مِنهم مَنْ لا يَقْضي ما عليه إلا بالاقْتِضاءِ الشّديد والمُطالَبة، وَلَيْسَ القيام عَلَى رأس الذي عليه الدَّيْن، بموجِب له النُّقْلة عَمّا هوَ عليه مِن استِحْلال ما هوَ له مُسْتَحِلّ، وَلَكِنْ قد يَكون - مَعَ استِحْلاله الذَّهاب بما عليه لِرَبِّ الحقّ - إلى استِخْراجه السَّبيل بالاقْتِضاءِ والمُحاكَمة والمُخاصَمة، فَذَلِكَ الاقْتِضاء: هوَ قيام رَبّ المال باستِخْراج حَقّه مِمَّنْ هوَ عليه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: أنّ مَن استَحَلَّ الخيانة مِن اليهود وَجُحود حُقوق العرَبيّ التي هيَ له عليه، فَلَم يُؤَدِّ ما ائتَمَنَه العرَبيّ عليه إلَيْه إلا ما دامَ له مُتَقاضيًا مُطالِبًا، مِنْ أجل أنّه يَقول: لا حَرَج عَلَيْنا فيما أَصَبنا مِنْ أموال العرَب، وَلا إثم؛ لِأنّهم عَلَى غير الحقّ، وَأنّهم مُشْرِكونَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم نَحْو قولنا فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٦١- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ الآية. قالت اليهود: لَيسَ عَلَيْنا فيما أصَبنا مِنْ أموال العرَب سَبيل [٢].

٧٢٦٢- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ قال: لَيْسَ عَلَيْنا في المُشْرِكينَ سَبيل، يَعْنونَ: مَنْ لَيْسَ مِنْ أهل الكِتاب [٣].

٧٢٦٣- **حدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ قال: يُقال لَه: ما بالُك لا تُؤَدّي أمانَتك؟ فَيَقول: لَيْسَ عَلَيْنا حَرَج في أموال العرَب، قد أحَلَّها الله لَنا [٤].

٧٢٦٤- **حدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ قال: قال النَّبيّ ﷺ: **«كَذَبَ أعداء الله ما مِنْ شَيْءٍ كانَ في الجاهِلِيَة إلاّ وَهوَ تَحت قَدَمي، إلاّ الأمانة فإنها مُؤدّاة إلى البرّ والفاجِر»** (١).

٧٢٦٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا هِشام بن عُبَيْد الله، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، عَنْ جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: لَمّا قالت اليهود: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ يَعْنونَ أخْذَ أموالهم، قال رَسول الله، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: **«إلاّ وَهوَ تَحت قَدَمَيَّ هاتَيْنِ، إلاّ الأمانة فإنها مُؤدّاة»**. وَلَم يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ (٢).

٧٢٦٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ وَذَلِكَ أنّ أهل الكِتاب كانوا يَقولونَ: لَيْسَ عَلَيْنا جُناح فيما أصَبنا مِنْ هَؤُلاءِ؛ لِأنهم أُمّيّونَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ إلى آخِر الآية (٣).

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ ما:

٧٢٦٧- **حدّثنا** به القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ قال: بايَعَ اليهود رِجال مِنَ المُسْلِمينَ في الجاهِلِيّة فَلَمّا أسْلَموا تَقاضَوْهم ثَمَن بُيوعهم، فَقالوا: لَيْسَ لَكم عَلَيْنا أمانة، وَلا قَضاء لَكم عندنا؛ لِأنّكم تَرَكْتُم دينكم الذي كُنْتُم عليه، وادَّعَوْا أنّهم وَجَدوا ذَلِكَ في كِتابهم، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

٧٢٦٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ صَعْصَعة، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: إنّا نَغْزو أهل الكِتاب، فَنُصيب مِنْ ثِمارهم؟ قال: وَتَقولونَ كَما قال أهل الكِتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ (٥).

٧٢٦٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَنْ صَعْصَعة: أنّ رَجُلاً سَألَ ابن عَبّاس فَقال: إنّا نُصيب في الغَزْو - أو العِذْق، الشّكّ مِن الحسَن - مِنْ أموال أهل الذِّمّة الدّجاجة والشّاة، فَقال ابن عَبّاس: فَتَقولونَ

(١) [ضعيف] ابن جبير عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، والسند إليه هنا ضعيف، ولكن أخرجه البيهقي في الكبرى بالسند الصحيح فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأ أبو عمرو بن مطر، ثنا يحيى بن محمد، ثنا عبيد الله بن معاذ، ثنا أبي، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن صعصعة، قال: قلت لابن عباس: إنا نأتي القرية بالسواد فنستفتح الباب، فإن لم يفتح لنا كسرنا الباب فأخذنا الشاة فذبحناها. قال: ولم تفعلون ذاك؟ قال: قلت: إنا نراه لنا حلالاً. قال: فتلا هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾اهـ. وهنا السبيعي كذلك لم يصرح، ولكن رواه عنه شعبة.

ماذا؟ قال نقول: لَيسَ عَلَينا بذَلِكَ بَأس. قال: هَذا كَما قال أهل الكِتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ إنهم إذا أدَّوْا الجزية لَم تَحِلّ لَكم أموالهم إلا بطيبِ أنْفُسهم (١).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ القائِلينَ مِنهم لَيسَ عَلَينا في أموال الأُمّيِّينَ مِن العرَب حَرَج أنْ نَختانَهم إيّاه، يَقولونَ - بقيلِهِم: إنّ الله أحَلَّ لَنا ذَلِكَ، فلا حَرَج عَلَيْنا في خيانَتهم إيّاه، وَتَرْك قَضائِهم - الكَذِب عَلَى الله، عامِدينَ الإثم بقيل الكذِب عَلَى الله أنّه أحَلَّ ذَلِكَ لَهُم، وَذَلِكَ قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. كَما:

٧٢٧٠- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: فَيَقول عَلَى الله الكذِب، وَهوَ يَعْلَم، يَعْني الذي يَقول مِنهم إذا قيلَ لَه: ما لَكَ لا تُؤَدّي أمانَتك؟ لَيسَ عَلَيْنا حَرَج في أموال العرَب، قد أحَلَّها الله لَنا (٢).

٧٢٧١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: يَعْني ادِّعاءَهم أنّهم وَجَدوا في كِتابهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ (٣).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾

وَهَذا إخْبار مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَمّا لِمَنْ أدّى أمانَته إلى مَن ائْتَمَنَه عليها اتّقاء الله وَمُراقَبَته عنده، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: لَيسَ الأمر كَما يَقول هَؤُلاءِ الكاذِبونَ عَلَى الله مِن اليهود، مِنْ أنّه لَيسَ عليهم في أموال الأُمّيِّينَ حَرَج وَلا إثم، ثُمَّ قال: ﴿بَلَىٰ﴾. وَلَكِنْ ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ يَعْني: وَلَكِنّ الذي أوْفَى بعَهْدِه، وَذَلِكَ وَصيَّته إيّاهُم، التي أوْصاهم بها في التَّوْراة مِن الإيمان بمحمدٍ ﷺ وَما جاءَهم به. والهاء في قوله: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ عائِدة عَلَى اسم (الله) في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ يَقول: بَلَى مَنْ أوْفَى بعَهْدِ الله الذي عاهَدَه في كِتابه، فَآمَنَ بمحمدٍ ﷺ وَصَدَّقَ به بما جاءَ به مِنْ الله مِنْ أداء الأمانة إلى مَن ائْتَمَنَه عليها، وَغير ذَلِكَ مِنْ أمر الله وَنَهْيه، وَ ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ يَقول: واتَّقى ما نَهاه الله عَنه مِن الكُفْر به وَسائِر مَعاصيه التي حَرَّمَها عليه، فاجْتَنَبَ ذَلِكَ مُراقَبة وَعيد الله، وَخَوْف عِقابه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يَعْني: فَإنّ الله يُحِبّ الذينَ يَتَّقونَه فَيَخافونَ عِقابه، وَيَحْذَرونَ عَذابه، فَيَجْتَنِبونَ ما نَهاهم عَنه، وَحَرَّمَه عليهِم، وَيُطيعونَه فيما أمَرَهم به.

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقول: هوَ اتِّقاء الشِّرْك.

٧٢٧٢- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن

---

(١) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَبّاس، قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ يقول: اتَّقَى الشِّرْك؛ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾ يقول: الذينَ يَتَّقونَ الشِّرْك[١].

وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل في ذَلِكَ، والصّواب مِن القوْل فيه بالأدِلّةِ الدّالة عليه فيما مَضَى مِنْ كِتابنا بما فيه الكِفاية عَنْ إعادَته.

القول في تَأْويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٧٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الذينَ يَسْتَبْدِلونَ بتَرْكِهم عَهْد الله الذي عَهِدَ إلَيْهِم، وَوَصيَّته التي أوْصاهم بها في الكُتُب التي أنْزَلَها الله إلى أنبيائِه باتِّباع محمد وَتَصْديقه، والإقْرار به، وَما جاءَ به مِنْ عند الله وَبأيْمانِهم الكاذِبة التي يَسْتَحِلّونَ بها ما حَرَّمَ الله عليهم مِنْ أموال النّاس التي اؤْتُمِنوا عليها ﴿ثَمَنًا﴾. يَعْني: عِوَضًا وَبَدَلاً، ﴿قَلِيلًا﴾. يقول: خَسيسًا مِنْ عَرَض الدُّنْيا وَحُطامها، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يقول: فَإنّ الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ لا حَظّ لَهم في خَيْرات الآخِرة، وَلا نَصيب لَهم مِنْ نَعيم الجنّة، وَما أعَدَّ الله لِأهلِها فيها دون غيرهم.

وَقد بَيَّنّا اخْتِلاف أهل التّأويل فيما مَضَى في مَعْنَى (الخَلاق)، وَدَلَّلْنا عَلَى أوْلَى أقْوالهم في ذَلِكَ بالصّوابِ بما فيه الكِفاية.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ فَإنّه يَعْني: وَلا يُكَلِّمهم الله بما يَسُرّهم ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ يَقول: وَلا يَعْطِف عليهم بخَيْرٍ مَقْتًا مِنْ الله لَهم؛ كَقولِ القائِل لِآخَرَ: انْظُرْ إلَيَّ نَظَرَ الله إلَيْك، بمَعْنَى: تَعَطَّفْ عَلَيَّ تَعَطَّفَ الله عَلَيْك بخَيْرٍ وَرَحْمة، وَكَما يُقال لِلرَّجُلِ: لا سَمِعَ الله لَك دُعاءَك، يُراد: لا استَجابَ الله لَك، والله لا يَخْفَى عليه خافية، وَكَما قال الشّاعِر:

دَعَوْت الله حَتَّى خِفْت أنْ لا ... يَكون الله يَسْمَع ما أقول[٢]

وَقوله ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ يَعْني: وَلا يُطَهِّرهم مِنْ دَنَس ذُنوبهم وَكُفْرهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني: وَلَهم عَذاب موجِع.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في السّبَب الذي مِنْ أجله أُنْزِلَتْ هَذِه الآية، وَمَنْ عُنيَ بها؟ فَقال بعضهم: نَزَلَتْ في أخبار مِنْ أخبار اليهود.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [الوافر] القائل: شمير بن الحارث بن ضرار الضبي. شمير بضم الشين المعجمة وفتح الميم وآخره راء مهملة، وهكذا ضبطه أبو زيد. وقال الأخفش: الذي في حفظي (سمير) بالسين المهملة. وكذا ضبطه الصاغاني في (العباب) بالمهملة، وقال: وهو شاعر جاهلي. (يَكونَ الله يَسمَعُ ما أقولُ): قد تأتي سَمِعتُ بمعنى أجَبتُ؛ ومنه قولهم: سَمِعَ الله لمن حَمِدَه؛ أي: أجاب حمده وتقبّله. يقال: اسمَع دُعائي؛ أي: أجِب لأن غرض السائل الإجابةُ والقبولُ. المعنى: يقول الشاعر: دعوت الله عز وجل مبتهلا في دعائي؛ خوفا من أن لا يجيب ما أدعوه به ويتقبله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٧٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عِكْرِمة، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ في أبي رافِع، وَكِنانة بن أبي الحُقَيْق، وَكَعْب بن الأشْرَف، وَحُيَيّ بن أخْطَب (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في الأشْعَث بن قَيْس وَخَصْم له.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٧٤- **حدثني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين هوَ فيها فاجِر ليَقْتَطِعَ بها مال امِرِئٍ مُسْلِم، لَقيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان**» فَقال الأشْعَث بن قَيْس: فيَّ والله كانَ ذَلِكَ، كانَ بَيْني وَبَيْن رَجُل مِن اليهود أرض، فَجَحَدَني، فَقَدَّمته إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال لي رَسول الله ﷺ: «**ألَكَ بَيِّنة؟**» قُلْت: لا، فَقال لِلْيَهوديّ: (احلِفْ)! قُلْت: يا رَسول الله إذَنْ يَحْلِف فَذَهَبَ مالي، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ الآية (٢).

٧٢٧٥- **حدثنا** مُجاهِد بن موسَى قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا جَرير بن حازِم عَنْ عَديّ بن عَديّ، عَنْ رَجاء بن حَيْوة والعُرْسِ، أنَّهما حَدَّثاه، عَنْ أبيه عَديّ بن عَميرة، قال: كانَ بَيْن امرِئِ القَيْس وَرَجُل مِنْ حَضْرَمَوْت خُصومة، فارْتَفَعا إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال لِلْحَضْرَميّ: «**بَيِّنَتك وَإلاّ فَيَمينه!**» قال: يا رَسول الله إنْ حَلَفَ ذَهَبَ بأرضي، فَقال رَسول الله ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين كاذِبة ليَقْتَطِعَ بها حَقّ أخيه لَقيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان**». فَقال امرُؤُ القَيْس: يا رَسول الله، فَما لِمَنْ تَرَكَها وَهوَ يَعْلَم أنَّها حَقّ؟ قال: «**الجنّة**»، قال: فَإنّي أُشْهِدك أنّي قد تَرَكْتها. قال جَرير: فَكُنْت مَعَ أيّوب السَّخْتيانيّ حين سَمِعْنا هَذا الحديث مِنْ عَديّ، فَقال أيّوب: إنّ عَديًّا قال في حَديث العُرْس بن عَميرة: فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ إلى آخِر الآية، قال جَرير: وَلَم أحْفَظ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَديّ (٣).

٧٢٧٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال آخَرونَ: إنّ الأشْعَث بن قَيْس اخْتَصَمَ هوَ وَرَجُل إلى رَسول الله ﷺ في أرض كانَتْ في يَده

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٤١٧-٢٣٥٧-٢٥١٦-٢٦٦٧-٢٦٧٠-٢٦٧٣-٢٦٧٧-٤٥٥٠-٦٦٥٩-٦٦٧٦-٧١٨٣-٧٤٤٥]، ومسلم [١٣٨] وغيرهما.

(٣) [صحيح] أخرجه أحمد ٤/ ١٩١(١٧٨٦٨) قال: حدّثنا يَحيى بن سَعيد. وفي ٤/ ١٩٢(١٧٨٧٣) قال: حدّثنا يَزيد. و(النّسائي) في (الكبرى)[٥٩٥٤] قال: أخبَرنا أحمد بن سُلَيمان، قال: حدّثنا يزيد. كلاهما (يَحيى بن سَعيد، ويَزيد بن هارون) عن جَرير بن حازم، قال: سَمِعتُ عَدي بن عَدي يُحدّث، عن رَجاء بن حَيوة، والعُرس بن عَميرة، أنهما حدّثاه، عن أبيه عَدي بن عَميرة. . . فذكراه.

لِذَلِكَ الرّجُل أخذَها لِتعَزُّزِه في الجاهِليّة، فَقال النّبيّ ﷺ: «**أقِم بَيّنَتك**». قال الرّجُل: لَيسَ يَشْهَد لي أحَد عَلَى الأشعَث. قال: «**فَلَك يَمينه**». فَقامَ الأشعَث لِيَحْلِفَ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ هَذِه الآية، فَنَكَلَ الأشعَث وَقال: إنّي أُشهِد الله وَأُشهِدكم أنّ خَصْمي صادِق. فَرَدّ إلَيْه أرضه، وَزادَه مِنْ أرض نَفْسه زيادة كَثيرة، مَخافة أنْ يَبْقَى في يَده شَيْء مِنْ حَقّه، فَهيَ لِعَقِبِ ذَلِكَ الرّجُل بَعْده (١).

٧٢٧٧ **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ شَقيق، عَنْ عبد الله، قال: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين يَسْتَحِقّ بها مالاً هوَ فيها فاجِر لَقيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان، ثُمّ أنْزَلَ الله تَصْديق ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية، ثُمّ إنّ الأشعَث بن قَيْس خَرَجَ إلَيْنا، فَقال: ما حَدَّثَكم أبو عبد الرّحْمَن؟ فَحَدَّثْناه بما قال، فَقال: صَدَقَ، لَفيَّ أُنْزِلَتْ، كانَتْ بَيْني وَبَيْن رَجُل خُصومة في بئْر، فاخْتَصَمنا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال النّبيّ ﷺ: «**شاهِداك أوْ يَمينه**» فَقُلْت: إذًا يَحْلِف وَلا يُبالي. فَقال النّبيّ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين يَسْتَحِقّ بها مالاً هوَ فيها فاجِر لَقيَ الله وَهوَ عليه غَضْبان**»، ثُمّ أنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ تَصْديق ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية (٢).

وَقال آخَرونَ بِما:

٧٢٧٨- **حَدَّثَنا** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوَهّاب، قال: أخْبَرَني داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عامِر: أنّ رَجُلاً أقامَ سِلْعَته أوّل النّهار، فَلَمّا كانَ آخِره جاءَ رَجُل يُساوِمه، فَحَلَفَ لَقد مَنَعَها أوّل النّهار مِنْ كَذا وَكَذا، وَلَوْلا المساء ما باعَها به، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٣).

٧٢٧٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ رَجُل، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه (٤).

٧٢٨٠- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية، إلى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أنْزَلَهم الله بِمَنْزِلةِ السّحَرة (٥).

٧٢٨١- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة أنّ عِمران بن حُصَيْن كانَ يَقول: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين فاجِرة يَقْتَطِع بها مال أخيه فَلْيَتَبَوّأْ مَقْعَده مِن النّار، فَقال له قائِل: شَيْء سَمِعْته مِنْ رَسول الله ﷺ؟ قال لَهُم: إنّكم لَتَجِدونَ ذَلِكَ، ثُمّ قَرَأ هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل اثنين.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] فيه الرجل المبهم عن مجاهد.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

﴿يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية (١).

٧٢٨٢- حدّثني موسَى بن عبد الرّحمَن المسروقيّ، قال: ثنا حُسَيْن بن عَليّ، عَنْ زائِدة، عَنْ هِشام، قال: قال محمد عَنْ عِمرانَ بنِ حُصَيْنٍ: مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمين مَصْبورة فَلْيَتَبَوَّأْ بوَجْهِه مَقْعَده مِن النّار، ثُمَّ قَرَأ هَذِه الآية كُلّها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٢).

٧٢٨٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَنْ مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب، قال: إنّ اليمين الفاجِرة مِن الكبائِر، ثُمَّ تَلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٣).

٧٢٨٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، أنّ عبد الله بن مَسْعود، كانَ يَقول: كُنّا نَرَى وَنَحْنُ مَعَ رَسول الله ﷺ أنّ مِن الذّنْب الذي لا يُغْفَر يَمين الصّبْر إذا فَجَرَ فيها صاحِبها (٤).

القَوْل في تَأْوِيل قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: وَإنّ مِنْ أهل الكِتاب، وَهم اليهود الذينَ كانوا حَوالَيْ مَدينة رَسول الله ﷺ عَلَى عَهْده، مِنْ بَني إسْرائيل.

والهاء والميم في قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ عائِدة عَلَى أهل الكِتاب الذينَ ذَكَرَهم في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾.

وَقوله: ﴿لَفَرِيقًا﴾ يَعْني: جَماعة ﴿يَلْوُۥنَ﴾ يَعْني: يُحَرِّفونَ ﴿أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يَعْني: لِتَظُنّوا أنّ الذي يُحَرِّفونَه بكَلامِهم مِنْ كِتاب الله وَتَنْزيله، يَقول الله عَزَّ وَجَلّ: وَما ذَلِكَ الذي لَوَوْا به ألسِنَتهم، فَحَرَّفوه وَأحْدَثوه مِنْ كِتاب الله، وَيَزْعُمونَ أنّ ما لَوَوْا به ألسِنَتهم مِن التّحْريف والكَذِب والباطِل فألحقوه في كِتاب الله ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾. يَقول: مِمّا

(١) [ضعيف] قتادة عن عمران مرسل، ولكنه صحيح إليه، وهو أيضا صحيح مرفوع للنبي - ﷺ - من حديث عمران كما سيأتي بعده.

(٢) [صحيح] أخرجه أحمد [٤/ ٤٣٦(٢٠١٥٤)]، [٤/ ٤٤١(٢٠٢٠٩)]. وأبو داود [٣٢٤٢] قال: حدّثنا محمد بن الصّبّاح البزّاز. كلاهما (أحمد بن حنبل، ومحمد بن الصّبّاح) عن يَزيد بن هارون، قال: حدّثنا هِشام بن حسّان، عن محمد بن سيرين... فذكره. وسند المصنف صحيح على شرط مسلم لولا المسروقي، وهو ثقة إلا أنه ليس على شرطهما.

(٣) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٤١٤] فقال: أنا معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: هي اليمين الفاجرة، يقتطع بها الرجل مال أخيه، واليمين الفاجرة من الكبائر، وتلا ابن المسيب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ﴾. اهـ وهذا سند صحيح على شرطهما، أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخه.

(٤) [ضعيف] قتادة عن ابن مسعود مرسل.

أنزَلَه الله عَلَى أنبيائِه، ﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، يقول: وَما ذَلِكَ الذي لَوَوْا به ألسِنَتهم، فَأَحدَثوه مِمّا أنزَلَه الله إلى أحَد مِنْ أنبيائِه، وَلَكِنَّه مِمّا أحدَثوه مِنْ قِبَل أنفُسهم، افتِراء عَلَى الله. يَقول عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يَعني بذَلِكَ: أنّهم يَتَعَمَّدونَ قيلَ الكذِب عَلَى الله، والشّهادة عليه بالباطِلِ، والإلحاق بكِتابِ الله ما لَيسَ مِنه طَلَبًا لِلرّياسةِ والخسيس مِنْ حُطام الدُّنيا.

وَبِنَحوِ ما قُلْنا في مَعْنَى: ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٨٥- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: يُحَرِّفونَهُ[(١)].

٧٢٨٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٢)].

٧٢٨٧- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هم أعداء الله اليهود، حَرَّفوا كِتاب الله، وابتَدَعوا فيه، وَزَعَموا أنّه مِنْ عند الله[(٣)].

٧٢٨٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[(٤)].

٧٢٨٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهم اليهود، كانوا يَزيدونَ في كِتاب الله ما لَم يُنَزِّل الله[(٥)].

٧٢٩٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: فَريق مِنْ أهل الكِتاب يَلْوونَ ألسِنَتهم، وَذَلِكَ تَحريفهم إيّاه عَنْ مَوْضِعه[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأصْل اللَّيّ: الفتْل والقلْب، مِنْ قول القائِل: لَوَى فُلان يَد فُلان: إذا فَتَلَها وَقَلَبَها، وَمِنْه قول الشّاعِر:

لَوَى يَده الله الذي هوَ غالِبه (١)

يُقال مِنْه: لَوَى يَده وَلِسانه يَلْوي لَيًّا، وَما لَوَى ظَهْر فُلان أحَد: إذا لَم يَصْرَعه أحَد، وَلَم يَفْتِل ظَهْره إنْسان، وَإنّه لألوى بَعيد المُسْتَمَرّ: إذا كانَ شَديد الخُصومة صابِرًا عليها لا يُغْلَب فيها، قال الشّاعِر:

فَلَوْ كانَ في لَيْلَى شَدًّا مِنْ خُصومة لَلَوَّيْتُ أعْناق الخُصوم الملاويا (٢)

---

(١) [الطويل] القائل: فرعان بن الأعرف السعدي التميمي. اللغة: لوى: قال تعالى: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ [النساء: ١٣٥]، بواوين؛ قال ابن عباس، رضي الله عنهما: هو القاضي يكون لَيُّه وإعراضُه لأحد الخصمين على الآخر؛ أي: تَشدّده وصَلابَتُه، وقد قرئ بواو واحدة مضمومة اللام من وَلَيتُ؛ قال مجاهد: أي أن تَلوا الشهادة فتُقيموها أو تُعرِضوا عنها فَتَترُكوها؛ قال ابن بري: ومنه قول فُرعانَ ابن الأعرَفِ السابق. والبيت من أبيات يقولها فرعان بن الأعرف في ابنه منازل، وكان قد عقّ أباه وضربه؛ لأنه تزوج على أمه امرأة شابة، فغضب لأمه، ثم اغتصب مال أبيه واعتزل مع أمه، فقال فيه:

جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنزل الدين طالبه
تربيته حتى إذا آض شيظما يكاد يساوي غارب الفحل غاربه
تغمد حقي ظالمًا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه

قوله: (جزت رحم) دعاء على ابنه منازل. فيقول: جزى الله منازلاً على الرحم التي بيني وبينه وقد قطعها ولم يقم بحقها، جزاء يستوفى له وعليه ما يحق، كما يستنزل طالب ممن عليه الدين حقه. ثم أخذ يقتص ما دار بينهما، وما أوجب عليه الفرض الذي ضيعه؛ فقال: تربيته طفلاً وناشئًا، حتى إذا صار شابًا طويل القامة يكاد غاربه يساوي غارب الفحل؛ أي: بلغ قامته قامة الفحل. والغارب: مقدم السنام. والشيظم: الطويل الغليظ. ويروى: (لربيته)، ويكون اللام جواب قسم انطوى عليه الكلام. ويقال: ربيته، وربيته، وتربيته بمعنى واحد. حتى إذا آض؛ أي: إلى أن صار. و(إذا) جوابه قوله: (تغمد حقي) يريد: لما بلغ هذا المبلغ ستر حقي ولم يف به، متعديًا طوره، وباخسًا ما استوجبته عليه بالولادة والتربية، فلما جاذبته بلساني مد يده فلوى يدي؛ أي: فتلها وأزلها عن حالها وهيئتها ثم قال داعيًا عليه: لوى يده الله؛ أي: أشلّها وأبطلها، وهو القادر على ذلك منه، والغالب له وعليه. فيقال: إن منازلا، أصبح وقد لوى الله يده. ثم ابتلاه الله بابن آخر عَقّه كما عَقّ أباه، واستاق ماله، فقال فيه:

تَظَلّمَني مالي خَليجٌ وعَقّني عَلَىَ حينَ كانَت كالحنيّ عظامي

(٢) [الطويل] روي:

(فَلَو كانَ في لَيلى شَدًا مِن خُصومةٍ لَلَوّيتُ أعناقَ المطيّ المُلاويا)

القائل: مجنون ليلى؛ قيس بن الملوح بن مزاحم العامري. اللغة: شدا: قال أبو منصور: وأصل هذا من الشّدا وهو البقيّة. قال أبو بكر: الشدا حَدُّ كلّ شيءٍ يكتَبُ بالألف، قال: والشّدا من الأذى. وقد أنشده الفراء: شَذا، بالذالِ، وأنشده غيره بالدال، وأكثر الناس على أنه بالدال، وهو الحدُّ، وأورده ابن بري بالدال شاهدًا على قوله: الشّدا طَرَفٌ من الشيءِ، قال: ومنه قولُ المجنون، وقال ابن خالَوَيه: الشّدا البقيةُ، وأنشد هذا البيت. الملاوي: جمع ملوى؛ مصدر ميمي من لوى. يقول قيس: لو خاصموني في ليلى أشد خصومة، لفتلت أعناقهم ولويتها حتى أذهب بأرواحهم وأميتهم. وأما رواية (المطي) مكان (الخصوم)، وهي رواية ابن الأعرابي، فكأنه يقول: لو علمت في ليلى بعض ما يقولون من الخصومة والعداوة لأهلي وعشيرتي، لأعرضت عنها إعراض من يأنف لعشيرته ويحمى لها غضبًا وحفيظة، ولفارقتها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَما يَنْبَغي لِأَحَدٍ مِن البشَر، والبشَر: جَمع بَني آدَم، لا واحِد له مِنْ لَفْظه، مِثْل القوْم والخلْق، وقد يَكون اسمًا لِواحِدٍ. ﴿أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أنْ يُنَزِّل الله عليه كِتابه، ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ يَعْني: وَيُعَلِّمه فَضل الحِكْمة، ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ يَقول: وَيُعْطيه النُّبوّة، ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: ثُمَّ يَدْعو النّاس إلى عِبادة نَفْسه دون الله، وَقد آتاه الله ما آتاه مِن الكِتاب والحُكْم والنُّبوّة، وَلَكِنْ إذا آتاه الله ذَلِكَ فَإنّما يَدْعوهم إلى العِلْم بالله، وَيَحْدوهم عَلَى مَعْرِفة شَرائِع دينه، وَأنْ يَكونوا رُؤَساء في المعْرِفة بأمرِ الله وَنَهْيه، وَأئِمّة في طاعَته وَعِبادَته بكَوْنِهم مُعَلِّمي النّاس الكِتاب، وَبِكَوْنِهم دارِسيه.

وَقيلَ: إنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في قَوْم مِنْ أهل الكِتاب قالوا لِلنّبيِّ ﷺ: أتَدْعونا إلى عِبادَتك؟ كَما:

٧٢٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة أوْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: قال أبو رافِع القُرَظيّ حين اجْتَمَعَت الأحْبار مِن اليهود والنّصارَى مِنْ أهل نَجْران عند رَسول الله ﷺ وَدَعاهم إلى الإسْلام: أتُريدُ يا محمد أنْ نَعْبُدك كَما تَعْبُد النّصارَى عيسَى ابن مَرْيَم؟ فَقال رَجُل مِنْ أهل نَجْران نَصْرانيّ، يُقال له الرّئيس: أوَ ذاكَ تُريد مِنّا يا محمد وَإلَيْه تَدْعونا؟ أوْ كَما قال، فَقال رَسول الله ﷺ: «**مَعاذ الله أنْ نَعْبُد غير الله، أوْ نَأمُر بعِبادةِ غيره، ما بذَلِكَ بَعَثَني، وَلا بذَلِكَ أمَرَني**». أوْ كَما قال؛ فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ مِنْ قولِهم: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(١)].

٧٢٩٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال أبو رافِع القُرَظيّ، فَذَكَرَ نَحْوه[(٢)].

٧٢٩٣- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قول: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: ما كانَ يَنْبَغي لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتِيه الله الكِتاب والحُكْم والنُّبوّة يَأمُر عِباده أنْ يَتَّخِذوه رَبًّا مِنْ دون الله[(٣)].

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٢٩٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله (١).

٧٢٩٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: كانَ ناس مِنْ يَهود يَتَعَبَّدونَ النّاس مِنْ دون رَبّهم، بتَحْريفِهم كِتاب الله عَنْ مَوْضِعه، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ثُمَّ يَأمُر النّاس بغيرِ ما أنْزَلَ الله في كِتابه (٢).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: وَلَكِنْ يَقول لَهُم: كونوا رَبّانيّينَ، فَتَرَكَ القَوْل استِغْناء بدَلالةِ الكلام عليه.

وَأمّا قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه: كونوا حُكَماء عُلَماء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٢٩٦- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ قال: حُكَماء عُلَماء (٣).

٧٢٩٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ قال: حُكَماء عُلَماء (٤).

٧٢٩٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين، مِثْله (٥).

٧٢٩٩- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ أبي رَزين: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾: حُكَماء عُلَماء (٦).

٧٣٠٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ عَوْف، عَن الحسَن في قوله:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما في الذي قبله، أما هذا فضعيف؛ من أجل يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: كونوا فُقَهاء عُلَماء [(١)].

٧٣٠١- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: فُقَهاء [(٢)].

٧٣٠٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

٧٣٠٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني القاسِم، عَنْ مُجاهِد، قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: فُقَهاء [(٤)].

٧٣٠٤- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: كونوا فُقَهاء عُلَماء [(٥)].

٧٣٠٥- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر عَنْ مَنْصور بن المُعْتَمِر، عَنْ أبي رَزين في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ قال: عُلَماء حُكَماء. قال مَعْمَر: قال قَتادة [(٦)].

٧٣٠٦- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ أمّا الرَّبّانيّونَ: فالحُكَماء الفُقَهاء [(٧)].

٧٣٠٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: الرَّبّانيّونَ: الفُقَهاء العُلَماء، وَهم فَوْق الأَحْبار [(٨)].

٧٣٠٨- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ يقول: كونوا حُكَماء فُقَهاء [(٩)].

٧٣٠٩- حُدِّثت عَن المِنْجاب، قال: ثنا بِشْر بن عُمارة، عَنْ أبي حَمزة الثُّماليّ، عَنْ يَحْيَى بن عُقَيْل في قوله ﴿الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾، قال: الفُقَهاء العُلَماء [(١٠)].

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد؛ والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(١٠) [ضعيف] بشر بن عمارة ضعيف الحديث، ثم إنه من معلقات المصنف.

٧٣١٠- **حُدِّثت** عَن المِنْجاب، قال: ثنا بشر، عَنْ أبي رَوْق، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس، مِثْله [١].

٧٣١١- **حَدّثني** ابن سِنان القزّاز، قال: ثنا الحُسَيْن بن الحسَن الأشْقَر، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: كونوا حُكَماء فُقَهاء [٢].

٧٣١٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ يقول: كونوا فُقَهاء عُلَماء [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم الحُكَماء الأتْقياء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٣- **حَدّثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليرْبوعيّ، قال: ثنا فُضَيْل بن عياض، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: حُكَماء أتْقياء [٤].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم وُلاة النّاس وَقادَتهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٤- **حَدّثني** يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ قال: الرّبّانيّونَ: الذينَ يَرُبّونَ النّاس، وُلاة هَذا الأمر، يَرُبّونَهُم: يَلونَهُم. وَقَرَأ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣] قال: الرّبّانيّونَ: الوُلاة، والأحْبار: العُلَماء [٥].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال عندي بالصّوابِ في الرّبّانيّينَ أنّهم جمع رَبّانيّ، وَأنّ الرّبّانيّ المنسوب إلى الرّبّان: الذي يَرُبّ النّاس، وَهوَ الذي يُصْلِح أُمورهم وَيَرُبّها، وَيَقوم بها، وَمِنْه قول عَلْقَمة بن عبدة:

وَكُنْت امَرأً أفْضَتْ إلَيْك رِبابَتي ... وَقَبْلك رَبَّتْني فَضِعْت رُبوب [٦]

يَعْني بقولِه: رَبَّتْني: وَليَ أمري والقيام به قَبْلك مَنْ يَرُبّه وَيُصْلِحه، فَلَم يُصْلِحوه، وَلَكِنّهم أضاعوني فَضِعْت.

---

(١) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو كدنية ليس ممن سمع عطاء ابن السائب قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] الفضيل بن عياش ليس ممن سمع عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [الطويل] روي: (وَكُنتُ امَرأً أفضَت إلَيكَ أمانتي). القائل: علقمة بن عبدة. اللغة: الربابة: المملكة، وهي أيضًا الميثاق والعهد. وبها فسر هذا البيت، وأيدوه برواية من روى بدل (ربابتي)، (أمانتي). والأول أجود. ربوب: قال ابن سيده: ربوب: جمع رب؛ أي: ملك. المعنى: يقول الشاعر: إن الملوك الذين كانوا قبلك ضيعوا أمري، وقد صارت الآن ربابتي إليك؛ أي: تدبير أمري وإصلاحه، كأنه قال: الذين كانوا يملكون أمري قبلك ضيعوه.

يُقال مِنه: رَبَّ أمري فُلان فَهوَ يَرُبّه رَبًا وَهوَ رابُّه، فَإذا أُريدَ به المُبالَغة في مَدْحه قيلَ: هوَ رَبّان، كَما يُقال: هوَ نَعْسان، مِنْ قولهم: نَعِسَ يَنْعَس، وَأَكْثَر ما يَجيء مِن الأسْماء عَلَى فَعْلان ما كانَ مِن الأفْعال ماضيه عَلَى فَعِلَ مِثْل قولهم: هوَ سَكْران وَعَطْشان وَرَيّان، مِنْ سَكِرَ يَسْكَر، وَعَطِشَ يَعْطَش، وَرَوِيَ يَرْوَى، وَقد يَجيء مِمّا كانَ ماضيه عَلَى فَعَلَ يَفْعُل، نَحو ما قُلْنا مِنْ: نَعَسَ يَنْعُس، وَرَبَّ يَرُبّ.

فَإذا كانَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما وَصَفْنا، وَكانَ الرّبّان ما ذَكَرْنا، والرّبّانيّ: هوَ المنسوب إلى مَنْ كانَ بالصِّفةِ التي وَصَفْت، وَكانَ العالِم بالفِقْه والحِكْمة مِن المُصْلِحينَ، يَرُبّ أُمور النّاس بتَعْليمِه إيّاهم الخيْر، وَدُعائِهم إلى ما فيه مَصْلَحَتهم، وَكانَ كَذَلِكَ الحكيم التّقيّ لِلّه، والوليّ الذي يَلي أُمور النّاس عَلَى المِنْهاج الذي وَلِيَه المُقْسِطونَ مِن المُصْلِحينَ أُمور الخلْق بالقيام فيهِم، بما فيه صَلاح عاجِلهم وَآجِلهم، وَعائِدة النّفْع عليهم في دينهم وَدُنْياهُم؛ كانوا جَميعًا مُسْتَحِقّينَ أنهم مِمَّنْ دَخَلَ في قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾.

فالرّبّانيّونَ إذًا، هم عِماد النّاس في الفِقْه والعِلْم وَأُمور الدّين والدُّنْيا، وَلِذَلِكَ قال مُجاهِد: وَهم فَوْق الأحْبار؛ لِأنّ الأحْبار هم العُلَماء، والرّبّانيّ: الجامِع إلى العِلْم والفِقْه، البصَر بالسّياسةِ والتّدْبير، والقيام بأُمورِ الرّعيّة، وَما يُصْلِحهم في دُنْياهم وَدينهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾

اختَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّة قَرَأة أهل الحِجاز وَبعض البصْريّينَ: (بِما كُنْتُم تَعْلَمونَ) بفَتْحِ التّاء وَتَخْفيف اللاّم، يَعْني: بعِلْمِكم الكِتاب، وَدِراسَتكم إيّاه وَقِراءَتكم. واعْتَلّوا لاخْتيارِهم قِراءة ذَلِكَ كَذَلِكَ، بأنّ الصّواب لَوْ كانَ التّشْديد في اللاّم وَضَمّ التّاء، لَكانَ الصّواب في: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ بضَمّ التّاء وَتَشْديد الرّاء.

وَقَرَأَ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفيّينَ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بضَمّ التّاء مِنْ ﴿تَعَلَّمُونَ﴾ وَتَشْديد اللاّم، بمَعْنَى: بتَعْليمِكم النّاس الكِتاب، وَدِراسَتكم إيّاه. واعْتَلّوا لاخْتيارِهم ذَلِكَ بأنّ مَنْ وَصَفَهم بالتّعْليمِ فَقد وَصَفَهم بالعِلْم، إذْ لا يُعَلِّمونَ إلا بَعْد عِلْمهم بما يُعَلِّمونَ.

قالوا: وَلا مَوْصوف بأنّه يُعَلِّم، إلا وَهوَ مَوْصوف بأنّه عالِم. قالوا: فَأمّا المَوْصوف بأنّه عالِم، فَغير مَوْصوف بأنّه مُعَلِّم غيره. قالوا: فَأوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ، أبْلَغهما في مَدْح القوْم، وَذَلِكَ وَصْفهم بأنّهم كانوا يُعَلِّمونَ النّاس الكِتاب. **كَما**:

٧٣١٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَحْيَى بن آدَم، عَن ابن عُيَيْنة، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد أنّه قَرَأَ: (بِما كُنْت تَعْلَمونَ الكِتاب وَبِما كُنْتُم تَدْرُسونَ) مُخَفّفة بنَصْبِ التّاء، وَقال ابن عُيَيْنة: ما عَلّموه حَتّى عَلِموهُ(١).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأه بضَمِّ التّاء وَتَشْديد اللاّم، لِأَنّ الله عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ القَوْم بأنهم أهل عِماد لِلنّاسِ في دينهم وَدُنْياهُم، وَأهل إصْلاح لَهم وَلِأُمورِهم وَتَرْبية، يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ عَلَى ما بَيَّنّا قَبْل مِنْ مَعْنَى الرَّبّانيّ، ثُمَّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره عَنهم أنّهم صاروا أهل إصْلاح لِلنّاسِ، وَتَرْبية لَهم بتَعْليمِهم إيّاهم كِتاب رَبّهم.

وَدِراسَتهم إيّاه: تِلاوَته، وَقد قيلَ: دِراسَتهم الفِقْه.

وَأَشْبَهَ التّأويلَيْنِ بالدِّراسةِ ما قُلْنا مِنْ تِلاوة الكِتاب؛ لِأنّه عُطِفَ عَلَى قوله: ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، والكِتاب: هوَ القُرْآن، فَلأَنْ تَكون الدِّراسة مَعْنيًّا بها دِراسة القُرْآن أوْلَى مِنْ أنْ تَكون مَعْنيًّا بها دِراسة الفِقْه الذي لَم يَجْرِ له ذِكْر.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: قال يَحْيَى بن آدَم: قال أبو بكر: كانَ عاصِم يَقْرَؤُها: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: القُرْآن، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ قال: الفِقْه[(١)].

فَمَعْنَى الآية: وَلَكِنْ يَقول لَهُم: كونوا أيّها النّاس سادة النّاس وَقادَتهم في أمر دينهم وَدُنْياهُم، رَبّانيّينَ بتَعْليمِكم إيّاهم كِتاب الله، وَما فيه مِنْ حَلال وَحَرام، وَفَرْض وَنَدْب، وَسائِر ما حَواه مِنْ مَعاني أُمور دينهم، وَبِتِلاوَتِكم إيّاه وَدِراسَتِكُموه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾، فَقَرَأته عامّة قَرَأَة الحِجاز والمدينة: (وَلا يَأمُرُكم) عَلَى وَجه الابْتِداء مِنْ الله بالخبَرِ عَن النّبيّ ﷺ أنّه لا يَأمُرُكم أيّها النّاس أنْ تَتَّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا.

واستَشْهَدَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ بقِراءةٍ ذَكَروها عَن ابن مَسْعود أنّه كانَ يَقْرَؤُها وَهيَ: (وَلَنْ يَأمُرَكم) فاستَدَلّوا بدُخولِ (لَنْ) عَلَى انقِطاع الكلام عَمّا قَبْله، وابْتِداء خَبَر مُسْتَأنَف. قالوا: فَلَمّا صُيِّرَ مَكان (لَنْ) في قِراءَتنا ﴿لَا﴾ وَجَبَتْ قِراءَته بالرَّفْع.

وَقَرَأه بعض الكوفيّينَ والبصريّينَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بنَصْبِ الرّاء عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾. وَكانَ تَأويله عندهم: ما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُؤْتيه الله الكِتاب، ثُمَّ يَقول لِلنّاسِ وَلا أنْ يَأمُرَكم، بمَعْنَى: وَلا كانَ له أنْ يَأمُركم أنْ تَتَّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنَّصْبِ عَلَى الاتِّصال بالذي قَبْله، بتَأوُّلِ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وَلا أنْ يَأمُركم أنْ تَتَّخِذوا الملائِكة والنّبيّينَ أربابًا. لِأنّ الآية نَزَلَتْ في سَبَب القَوْم الذينَ

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

قالوا لِرَسولِ الله ﷺ: أتُريدُ أنْ نَعْبُدكَ؟ فَأخْبَرَهم الله جَلَّ ثَناؤُه أنّه لَيْسَ لِنَبيِّه ﷺ أنْ يَدْعو النّاس إلى عِبادة نَفْسه، وَلا إلى اتِّخاذ الملائِكة والنَّبيّينَ أربابًا، وَلَكِن الذي له أنْ يَدْعوهم إلى أنْ يَكونوا رَبّانيّينَ.

فَأمّا الذي ادَّعَى مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ رَفْعًا أنّه في قِراءة عبد الله: (وَلَنْ يَأمُرَكم) استِشْهادًا لِصِحّةِ قِراءَته بالرَّفْع، فَذَلِكَ خَبَر غير صَحيح سَنَده، وَإنّما هوَ خَبَر رَواه حَجّاج عَنْ هارون لا يَجوز أنَّ ذَلِكَ في قِراءَة عبد الله كَذَلِكَ، وَلَوْ كانَ ذَلِكَ خَبَرًا صَحيحًا سَنَده، لَم يَكُنْ فيه لِمُحْتَجٍّ حُجّة؛ لِأنَّ ما كانَ عَلَى صِحّته مِن القِراءة مِن الكِتاب الذي جاءَ به المُسْلِمونَ وِراثة عَنْ نَبيّهم ﷺ لا يَجوز تَرْكه لِتَأويلٍ عَلَى قِراءة أُضيفَتْ إلى بعض الصّحابة بنَقْلِ مَنْ يَجوز في نَقْله الخطأ والسَّهْو.

فَتَأويل الآية إذًا: وَما كانَ لِلنَّبيِّ أنْ يَأمُر النّاس أنْ يَتَّخِذوا الملائِكة والنَّبيّينَ أربابًا، يَعْني بذَلِكَ آلِهة يُعْبَدونَ مِنْ دون الله، كَما لَيْسَ له أنْ يَقولَ لَهم: كونوا عِبادًا لي مِنْ دون الله. ثُمَّ قال جَلَّ ثَناؤُه نافيًا عَنْ نَبيّه ﷺ أنْ يَأمُر عِباده بذَلِكَ: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ﴾ أيها النّاس نَبيّكم بجُحودِ وَحْدانيّة الله ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾. يَعْني بَعْد إذْ أنْتُم له مُنْقادونَ بالطّاعةِ، مُتَذَلِّلونَ له بالعُبوديّةِ، أيْ إنَّ ذَلِكَ غير كائِن مِنْه أبَدًا. وَقد:

٧٣١٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: وَلا يَأمُركم النَّبيّ ﷺ أنْ تَتَّخِذوا الملائِكة والنَّبيّينَ أربابًا [1].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: واذْكُروا يا أهل الكِتاب إذْ أخَذَ الله ميثاق النَّبيّينَ، يَعْني حين أخَذَ الله ميثاق النَّبيّينَ، وَميثاقهم: ما وَثَّقوا به عَلَى أنْفُسهم طاعة الله فيما أمَرَهم وَنَهاهُم.

وَقد بَيَّنّا أصْل الميثاق باخْتِلافِ أهل التَّأويل فيه بما فيه الكِفاية.

﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأَته عامّة قَرَأة الحِجاز والعِراق: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بفَتْح اللام مِنْ ﴿لِمَا﴾، إلا أنّهم اخْتَلَفوا في قِراءة: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾، فَقَرَأه بعضهم ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ عَلَى التَّوْحيد، وَقَرَأه آخَرونَ: (آتَيْناكم)، عَلَى الجمع.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العَرَبيّة إذا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: اللّام التي مَعَ (ما) في أوّل الكلام لام الابْتِداء، نَحْو قول القائِل: لَزَيْد أفْضَل مِنْك، لِأنَّ (ما) اسم، والذي بَعْدها صِلة لَها، واللّام التي في: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ لام القَسَم، كَأنّه قال: والله لَتُؤْمِنَنّ به، يُؤَكِّد في أوّل الكلام وَفي آخِره، كَما يُقال: أما والله أنْ لَوْ جِئْتني لَكانَ كَذا وَكَذا، وَقد يُسْتَغْنَى عَنْها فَيُؤَكَّد في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ باللّام في آخِر الكلام، وَقد يُسْتَغْنَى عَنْها، وَيُجْعَل خَبَر: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ مِثْل: لَعبد الله والله لا آتيَنّه، قال: وَإنْ شِئْت جَعَلْت خَبَر

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(ما) ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾ يُريد: لَما آتَيْتُكم كِتاب وَحِكْمة، وَتكون ﴿مِنْ﴾ زائِدة.

وَخَطَّأ بعض نَحويّي الكوفيّينَ ذَلِكَ كُلّه، وَقال: اللّام التي تَدْخُل في أوائِل الجزاء لا تُجاب بما وَلا (لا) فلا يُقال لِمَنْ قامَ: لا تَتْبَعه، وَلا لِمَنْ قامَ: ما أَحْسَنَ، فَإذا وَقَعَ في جَوابها (ما) وَ(لا) عُلِمَ أنّ اللام لَيْسَتْ بتَوْكيدِ لِلأولَى؛ لِأنّه يوضَع مَوْضِعها (ما) وَ(لا)، فَتَكون كالأولَى، وَهيَ جَواب لِلأولَى. قال: وَأمّا قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ بمَعْنَى إسْقاط ﴿مِنْ﴾ غَلَط؛ لِأنّ (مِنْ) التي تَدْخُل وَتَخْرُج لا تَقَع مَواقِع الأسْماء، قال: وَلا تَقَع في الخبَر أيْضًا، إنّما تَقَع في الجحْد والاِستِفْهام والجزاء.

وَأوْلَى الأقوال في تَأويل هَذِه الآية عَلَى قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بفَتْح اللّام بالصّوابِ: أنْ يَكون قوله: ﴿لِمَا﴾ بمَعْنَى: لَمَهْما، وَأنْ تَكون (ما) حَرْف جَزاء أُدْخِلَتْ عليها اللّام، وَصُيِّرَ الفِعْل مَعَها عَلَى فِعْل، ثُمّ أُجيبَتْ بما تُجاب به الأيْمان، فَصارَت اللّام الأولَى يَمينًا إذْ تُلُقّيَتْ بجَوابِ اليمين.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (لِما آتَيْتُكم) بكَسْرِ اللّام مِنْ (لَما)، وَذَلِكَ قِراءة جَماعة مِنْ أهل الكوفة.

ثُمّ اخْتَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناه إذا قُرِئَ كَذَلِكَ: وَإذْ أَخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لِلّذي آتَيْتُكم، فَ(ما) عَلَى هَذِه القِراءة بمَعْنَى: (الذي) عندهم. وَكانَ تَأويل الكلام: وَإذْ أَخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ مِنْ أجل الذي آتاهم مِنْ كِتاب وَحِكْمة، ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾. يَعْني: ثُمّ إنْ جاءَكم رَسول، يَعْني ذِكْر محمد في التّوْراة، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾، أيْ لَيَكونَنّ إيمانكم به لِلّذي عندكم في التّوْراة مِنْ ذِكْره.

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: تَأويل ذَلِكَ إذا قُرِئَ بكَسْرِ اللّام مِنْ (لَما): وَإذْ أَخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لِلّذي آتاهم مِن الحِكْمة، ثُمّ جَعَلَ قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ مِن الأخْذ، أَخْذ الميثاق، كَما يُقال في الكلام: أَخَذْت ميثاقك لَتَفْعَلَنّ لِأنّ أخذ الميثاق بمَنْزِلةِ الاِستِحْلاف. فَكانَ تَأويل الكلام عند قائِل هَذا القَوْل: وَإذا اسْتَحْلَفَ الله النّبيّينَ لِلّذي آتاهم مِنْ كِتاب وَحِكْمة، مَتَى جاءَهم رَسول مُصَدِّق لِما مَعَهم لَيُؤْمِنُنّ به وَلَيَنْصُرُنّه.

وَأوْلَى القِراءتَينِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بفَتْحِ اللّام؛ لِأنّ الله عَزّ وَجَلّ أَخَذَ ميثاق جَميع الأنْبياء بتَصْديقِ كُلّ رَسول له ابْتَعَثَه إلى خَلْقه فيما ابْتَعَثَه به إلَيْهِم، كانَ مِمّنْ آتاه كِتابًا، أوْ مَنْ لَم يُؤْتِه كِتابًا. وَذَلِكَ أنّه غير جائِز وَصْف أحَد مِنْ أنْبياء الله عَزّ وَجَلّ وَرُسُله، بأنّه كانَ مِمّنْ أُبيحَ له التّكْذيب بأحَدٍ مِنْ رُسُله. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مَعْلومًا أنّ مِنْهم مَنْ أُنْزِلَ عليه الكِتاب، وَأنّ مِنْهم مَنْ لَم يَنْزِل عليه الكِتاب، كانَ بَيِّنًا أنّ قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: (لِما آتَيْتُكم) بكَسْرِ اللّام، بمَعْنَى: مِنْ أجل الذي آتَيْتُكم مِنْ كِتاب، لا وَجه له مَفْهوم إلا عَلَى تَأويل بَعيد، وانْتِزاع عَميق.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ أَخَذَ ميثاقه بالإيمانِ بمَنْ جاءَه مِنْ رُسُل الله مُصَدِّقًا لِما مَعَه،

فَقال بعضهم: إنّما أخَذَ الله بذَلِكَ ميثاق أهل الكِتاب، دون أنبيائِهم، واستَشْهَدوا لِصِحّةِ قولهم بذَلِكَ بقوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ قالوا: فَإنّما أمَرَ الذينَ أُرسِلَتْ إلَيْهم الرُّسُل مِن الأُمَم بالإيمانِ برُسُلِ الله، وَنُصْرَتها عَلَى مَنْ خالَفَها. وَأمّا الرُّسُل فإنّه لا وَجْه لِأمرِها بنُصْرةِ أحَد، لِأنّها المُحْتاجة إلى المعونة عَلَى مَنْ خالَفَها مِنْ كَفَرة بَني آدَم، فَأمّا هيَ فإنّها لا تُعين الكفرة عَلَى كُفْرها وَلا تَنصُرها. قالوا: وَإذا لَم يَكُنْ غيرها وَغير الأُمَم الكافِرة، فَمَن الذي يَنصُر النَّبيّ، فَيُؤخَذ ميثاقه بنُصْرَتِه؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣١٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ قال: هيَ خَطَأ مِن الكاتِب، وَهيَ في قِراءة ابن مَسْعود: (وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب) (١).

٧٣١٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٢).

٧٣٢٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يَقول: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب، وَكَذَلِكَ كانَ يَقرَؤُها الرّبيع: (وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب)، إنّما هيَ أهل الكِتاب، قال: وَكَذَلِكَ كانَ يَقرَؤُها أُبَيّ بن كَعْب، قال الرّبيع: ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ يَقول: لَتُؤْمِنُنّ بمحمدٍ ﷺ وَلَتَنْصُرُنّه، قال: هم أهل الكِتاب (٣).

وَقال آخَرونَ: بَل الذينَ أخَذَ ميثاقهم بذَلِكَ الأنبياء دون أُمَمها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٢١- **حدّثني** المُثَنّى وَأحمد بن حازِم قالا: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: إنّما أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ عَلَى قَوْمهم (٤).

٧٣٢٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٧٣٢٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن طاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ الآية، قال: أَخَذَ الله ميثاق الأَوَّلِ مِن الأنبياء لَيُصَدِّقَنَّ وَلَيُؤْمِنُنَّ بما جاءَ به الآخِر مِنهُم (١).

٧٣٢٤- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أَخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب، قال: لَم يَبْعَث الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيًّا، آدم فَمَنْ بَعْده، إلا أَخَذَ عليه العهْد في محمد: لَئِنْ بُعِثَ وَهوَ حَيّ لَيُؤْمِنُنّ به وَلَيَنْصُرُنّه، وَيَأمُره فَيَأخُذ العهْد عَلَى قَوْمه، فَقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية (٢).

٧٣٢٥- **حدثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ﴾ الآية، هَذا ميثاق أَخَذَه الله عَلَى النَّبيّينَ أَنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَأنْ يُبَلِّغوا كِتاب الله وَرِسالاته، فَبَلَّغَت الأنبياء كِتاب الله وَرِسالاته إلى قَوْمهم، وَأَخَذَ عليهم فيما بَلَّغَتْهم رُسُلهم أَنْ يُؤْمِنوا بمحمدٍ ﷺ، وَيُصَدِّقوه وَيَنْصُروهُ (٣).

٧٣٢٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية. قال: لَم يَبْعَث الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيًّا قَطُّ مِنْ لَدُنْ نوح إلا أَخَذَ ميثاقه: لَيُؤْمِنَنّ بمحمدٍ، وَلَيَنْصُرَنّه إنْ خَرَجَ وَهوَ حَيّ، وإلا أَخَذَ عَلَى قَوْمه أَنْ يُؤْمِنوا به، وَلَيَنْصُرُنّه إنْ خَرَجَ وَهم أحْياء (٤).

٧٣٢٧- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا عبد الكبير بن عبد المجيد أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور قال: سألت الحسَن عَنْ قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية كُلّها، قال: أَخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ: لَيُبَلِّغَنّ آخِركم أَوّلكم وَلا تَخْتَلِفوا (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّه ميثاق النّبيّينَ وَأُمَمهم، فاجْتَزَأ بذِكْرِ الأنبياء عَنْ ذِكْر أُمَمها؛ لِأنّ في ذِكْر أخذ الميثاق عَلَى المتبوع دَلالة عَلَى أخذه عَلَى التُّبّاع؛ لِأنّ الأُمَم هم تُبّاع الأنبياء.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٣٢٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: ثُمَّ ذَكَرَ ما أخَذَ عليهِم، يَعْني عَلَى أهل الكِتاب، وَعَلَى أنبيائِهم مِن الميثاق بتَصْديقِه، يَعْني بتَصْديقِ محمد ﷺ إذا جاءَهُم، وَإقْرارهم به عَلَى أنفُسهم، فَقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ إلى آخِر الآية(١).

٧٣٢٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٢).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: الخبَر عَنْ أخْذ الله الميثاق مِنْ أنْبيائِه بتَصْديقِ بعضهم بعضًا، وَأخْذ الأنبياء عَلَى أُمَمها، وَتُبّاعها الميثاق بنَحْوِ الذي أخَذَ عليها رَبّها، مِنْ تَصْديق أنْبياء الله وَرُسُله بما جاءَتْها به؛ لِأنّ الأنْبياء عليهم السّلام بذَلِكَ أُرْسِلَتْ إلى أُمَمها، وَلَم يَدّعِ أحَد مِمّنْ صَدّقَ المُرْسَلينَ أنّ نَبيًّا أُرْسِلَ إلى أُمّة بتَكْذيبِ أحَد مِنْ أنْبياء الله عَزَّ وَجَلَّ، وَحُجَجه في عِباده، بَلْ كُلّها، وَإنْ كَذّبَ بعض الأُمَم بعض أنْبياء الله بجُحودِها نُبوّته، مُقِرّ بأنّ مَنْ ثَبَتَتْ صِحّة نُبوّته، فَعليها الدّينونة بتَصْديقِه فَذَلِكَ ميثاق مُقِرّ به جَميعهم. وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ زَعَمَ أنّ الميثاق إنّما أُخِذَ عَلَى الأُمَم دون الأنبياء؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد أخْبَرَ أنّه أخَذَ ذَلِكَ مِن النّبيّينَ، فَسَواء قال قائِل: لَم يَأخُذ ذَلِكَ مِنها رَبّها، أوْ قال: لَم يَأمُرها ببَلاغ ما أُرْسِلَتْ، وَقد نَصّ الله عَزَّ وَجَلَّ أنّه أمَرَها بتَبْليغِه؛ لِأنّهُما جَميعًا خَبَرانِ مِنَ الله عَنْها؛ أحَدهما أنّه أخَذَ مِنها، والآخَر مِنهُما أنّه أمَرَها، فَإنْ جازَ الشّكّ في أحَدهما جازَ في الآخَر. وَأمّا ما استَشْهَدَ به الرّبيع بن أنَس عَلَى أنّ المَعْنيّ بذَلِكَ أهل الكِتاب مِنْ قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ فَإنّ ذَلِكَ غير شاهِد عَلَى صِحّة ما قال؛ لِأنّ الأنبياء قد أُمِرَ بعضها بتَصْديقِ بعض، وَتَصْديق بعضها بعضًا، نُصْرة مِنْ بعضها بعضًا.

ثُمّ اختَلَفوا في الذينَ عَنَوْا بقولِه: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ فَقال بعضهم: الذينَ عَنَوْا بذَلِكَ هم الأنبياء، أُخِذَتْ مَواثيقهم أنْ يُصَدّق بعضهم بعضًا، وَأنْ يَنْصُروه، وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلِكَ عَمّنْ قاله.

وَقال آخَرونَ: هم أهل الكِتاب أُمِروا بتَصْديقِ محمد ﷺ إذا بَعَثَه الله وَبِنُصْرَتِه، وَأُخِذَ ميثاقهم في كُتُبهم بذَلِكَ، وَقد ذَكَرْنا الرّواية بذَلِكَ أيْضًا عَمّنْ قاله.

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

وَقال آخرونَ مِمَّنْ قال: الذينَ عُنوْا بأخْذِ الله ميثاقهم مِنهم في هَذِه الآية هم الأنْبياء، قوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ مَعْنيّ به أهل الكِتاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٣٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَنا ابن طاوُس، عَنْ أبيه في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ قال: أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ: أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا، ثُمَّ قال: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ قال: فَهَذِه الآية لأهلِ الكِتاب أخَذَ الله ميثاقهم أنْ يُؤْمِنوا بمحمدٍ وَيُصَدِّقوهُ[(١)].

٧٣٣١- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، قال: قال قَتادة: أخَذَ الله عَلَى النّبيّينَ ميثاقهم أنْ يُصَدِّق بعضهم بعضًا، وَأنْ يُبَلِّغوا كِتاب الله وَرِسالَته إلى عِباده، فَبَلَّغَت الأنْبياء كِتاب الله وَرِسالاته إلى قَوْمهم، وَأخَذوا مَواثيق أهل الكِتاب في كِتابهم، فيما بَلَّغَتْهم رُسُلهم، أنْ يُؤْمِنوا بمحمدٍ ﷺ، وَيُصَدِّقوه وَيَنْصُروهُ[(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال بالصّوابِ عندنا في تَأويل هَذِه الآية: أنّ جَميع ذَلِكَ خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أنْبيائِه أنّه أخَذَ ميثاقهم به، وألزَمَهم دُعاء أُمَمهم إلَيْه والإقْرار به، لِأنّ ابْتِداء الآية خَبَر مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أنْبيائِه أنّه أخَذَ ميثاقهم، ثُمَّ وَصَفَ الذي أخَذَ به ميثاقهم، فَقال: هوَ كَذا، وَهوَ كَذا.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ما أخْبَرَ الله أنّه أخَذَ به مَواثيق أنْبيائِه مِنْ ذَلِكَ، قد أخَذَت الأنْبياء مَواثيق أُمَمها به؛ لِأنّها أُرْسِلَتْ لِتَدْعوَ عِباد الله إلى الدّيْنونة، بما أُمِرَتْ بالدّيْنونةِ به في أنْفُسها مِنْ تَصْديق رُسُل الله عَلَى ما قَدَّمنا البيان قَبْل.

فَتَأويل الآية: واذْكُروا يا مَعْشَر أهل الكِتاب إذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لَمَهْما آتَيْتُكم أيها النّبيّونَ مِنْ كِتاب وَحِكْمة، ثُمَّ جاءَكم رَسول مِنْ عندي مُصَدِّق لِما مَعَكم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾ به، يَقول: لَتُصَدِّقُنّه ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾.

وَقد قال السُّدّيّ في ذَلِكَ بِما:

٧٣٣٢- **حَدَّثَنا** به محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ يَقول لِلْيَهودِ: أخَذَت ميثاق النّبيّينَ بمحمدٍ ﷺ، وَهوَ الذي ذُكِرَ في الكِتاب عندكم[(٣)].

فَتَأويل ذَلِكَ عَلَى قول السُّدّيّ الذي ذَكَرْناه: واذْكُروا يا مَعْشَر أهل الكِتاب، إذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لَما آتَيْتُكم أيّها اليهود مِنْ كِتاب وَحِكْمة. وَهَذا الذي قاله السُّدّيّ كانَ تَأويلًا لا وَجْه غيره

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

لَوْ كانَ التّنزيل: (بِما آتيْتُكم)، وَلَكِنَ التّنزيل باللاّم ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ . وَغير جائِز في لُغة أحَد مِن العرَب أنْ يُقال: أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ لِما آتيْتُكم، بمَعْنَى: بما آتيْتُكم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثناؤه: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق النّبيّينَ بما ذُكِرَ، فَقال لَهم تعالى ذِكْره: أأقْرَرْتُم بالميثاقِ الذي واثَقْتُموني عليه مِنْ أنّكم مَهْما أتاكم رَسول مِنْ عندي، مُصَدِّق لِما مَعَكم، لَتُؤْمِنُنّ به وَلَتَنْصُرُنّه، ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ يقول: وَأخَذْتُم عَلَى ما واثَقْتُموني عليه مِن الإيمان بالرُّسُلِ التي تَأتيكم بتَصْديقِ ما مَعَكم مِنْ عندي، والقيام بنُصْرَتِهم ﴿إِصْرِى﴾ . يَعْني: عَهْدي وَوَصيّتي، وَقَبِلْتُم في ذَلِكَ مِنّي وَرَضيتُموه.

والأخذ: هوَ القبول في هَذا الموْضِع والرِّضا، مِنْ قولهم: أخَذَ الوالي عليه البيْعة، بمَعْنَى: بايَعَه، وَقَبِلَ وِلايَته، وَرَضيَ بها.

وَقد بَيّنّا مَعْنَى (الإصْر) باخْتِلافِ المُخْتَلِفينَ فيه، والصّحيح مِن القوْل في ذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَحُذِفَت الفاء مِنْ قوله: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ لِأنّه ابْتِداء كَلام عَلَى نَحْو ما قد بَيّنّا في نَظائِره فيما مَضَى.

وَأمّا قوله: ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا﴾ فَإنّه يَعْني به: قال النّبيّونَ الذينَ أخَذَ الله ميثاقهم بما ذَكَرَ في هَذِه الآية: أقْرَرْنا بما ألْزَمتنا مِن الإيمان برُسُلِك الذينَ تُرْسِلهم مُصَدِّقينَ لِما مَعَنا مِنْ كُتُبك وَبِنُصْرَتِهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه، قال الله: فاشْهَدوا أيّها النّبيّونَ بما أخَذْت به ميثاقكم مِن الإيمان بتَصْديقِ رُسُلي التي تَأتيكم بتَصْديقِ ما مَعَكم مِن الكِتاب والحِكْمة، وَنُصْرَتهم عَلَى أنْفُسكم، وَعَلَى أتْباعكم مِن الأُمَم إذْ أنْتُم أخَذْتُم ميثاقهم عَلَى ذَلِكَ، وَأنا مَعَكم مِن الشّاهِدينَ عَلَيْكم وَعليهم بذَلِكَ. كَما:

٧٣٣٣- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب في قوله: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُواْ﴾ يَقول: فاشْهَدوا عَلَى أُمَمكم بذَلِكَ، ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ عَلَيْكم وَعليهم (١).

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: فَمَنْ أعْرَضَ عَن الإيمان برُسُلي الذينَ أرسَلْتهم بتَصْديقِ ما كانَ مَعَ أنْبيائي مِن الكُتُب والحِكْمة، وَعَنْ نُصْرَتهم، فَأدْبَرَ وَلَم يُؤْمِن بذَلِكَ، وَلَم يَنْصُر، وَنَكَثَ عَهْده

(١) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي متروك الحديث.

وَميثاقه، ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ . يَعْني: بَعْد العهْد والميثاق الذي أخَذه الله عليه، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ . يَعْني: بذَلِكَ أنّ المُتَوَلّينَ عَن الإيمان بالرُّسُلِ الذينَ وَصَفَ اللَّهُ أمرهم وَنُصْرَتهم بَعْد العهْد والميثاق اللذَيْنِ أُخِذا عليهم بذَلِكَ، ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ ، يَعْني بذَلِكَ: الخارِجونَ مِنْ دين الله، وَطاعة رَبّهم. كَما:

٧٣٣٤- حَدّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ فَمَنْ تَوَلّى عَنْك يا محمد بَعْد هَذا العهْد مِنْ جَميع الأُمَم، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، هم العاصونَ في الكُفْر (١).

٧٣٣٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه - قال أبو جَعْفَر: يَعْني الرّازيّ -: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يَقول: بَعْد العهْد والميثاق الذي أُخِذَ عليهِم، ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (٢).

٧٣٣٦- حُدّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله. وَهاتانِ الآيَتانِ وَإنْ كانَ مَخْرَج الخبَر فيهما مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ بما أخْبَرَ أنّه شَهِدَ، وَأخَذَ به ميثاق مَنْ أخَذَ ميثاقه به عَنْ أنْبيائِه وَرُسُله، فَإنّه مَقْصود به إخْبار مَنْ كانَ حَوالَيْ مَهاجِر رَسول الله ﷺ مِنْ يَهود بَني إسْرائيل أيّام حَياته ﷺ، عَمّا لِلَّه عليهم مِن العهْد في الإيمان بنُبوّةِ محمد ﷺ، وَمَعْنَى تَذْكيرهم ما كانَ الله آخِذًا عَلَى آبائِهم وَأسْلافهم مِن المواثيق والعُهود، وَما كانَتْ أنْبياء الله عَرَفَتْهم وَتَقَدَّمَتْ إلَيْهم في تَصْديقه واتّباعه وَنُصْرَته عَلَى مَنْ خالَفَه، وَكَذّبَه، وَتَعْريفهم ما في كُتُب الله التي أنْزَلَها إلى أنْبيائِه التي ابْتَعَثَهم إلَيْهم مِنْ صِفَته وَعَلامَته (٣).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأة الحِجاز مِنْ مَكّة والمدينة، وَقَرَأة الكوفة: (أفَغير دين الله تَبْغونَ وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون)، عَلَى وَجْه الخِطاب. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل الحِجاز: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ بالياءِ كِلْتَيْهِما عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب. وَقَرَأ ذَلِكَ بعض أهل البصْرة: (أفَغير دين الله يَبْغونَ) عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب، (وَإلَيْه تُرْجَعونَ) بالتّاءِ؛ عَلَى وَجْه المُخاطَبة.

وَأوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ: (أفَغير دين الله تَبْغونَ) عَلَى وَجْه الخِطاب، (إلَيْه تُرْجَعونَ) بالتّاءِ، لِأنّ الآيَة التي قَبْلها خِطاب لَهُم، فَإتْباع الخِطاب نَظيره أوْلَى مِنْ صَرْف الكلام

(١) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي متروك الحديث.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

إلى غير نَظيره، وَإنْ كانَ الوجه الآخَر جائزًا لِما قد ذَكَرْنا فيما مَضَى قَبْل مِنْ أنَّ الحِكاية يَخْرُج الكلام مَعَها أحْيانًا عَلَى الخِطاب كُلِّه، وَأحْيانًا عَلَى وَجْه الخبَر عَن الغائِب، وَأحْيانًا بعضه عَلَى الخِطاب، وَبعضه عَلَى الغيْبة، فَقوله: (تَبْغونَ)، (وَإلَيْه تُرْجَعونَ) في هَذِه الآية مِنْ ذَلِكَ.

وَتَأويل الكَلام: يا مَعْشَر أهل الكِتاب: (أفَغير دين الله تَبْغونَ) يَقول: أفَغير طاعة الله تَلْتَمِسونَ وَتُريدونَ ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يَقول: وَلَه خَشَعَ مَنْ في السَّمَوات والأرض، فَخَضَعَ له بالعُبوديّةِ، وَأقَرَّ له بإفْرادِ الرُّبوبيّة، وانْقادَ له بإخْلاصِ التَّوْحيد والأُلوهيّة ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ يَقول: أسْلَمَ لِلَّه طائِعًا، مَنْ كانَ إسْلامه مِنْهم له طائِعًا، وَذَلِكَ كالملائِكةِ والأنْبياء والمُرْسَلينَ، فَإنّهم أسْلَموا لِلَّه طائِعينَ، ﴿وَكَرْهًا﴾ مَنْ كانَ مِنْهم كارِهًا.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى إسْلام الكارِه الإسْلام وَصِفَته، فَقال بعضهم: إسْلامه: إقْراره بأنَّ الله خالِقه وَرَبّه، وَإنْ أشْرَكَ مَعَه في العِبادة غيره.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٣٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: هوَ كَقولِه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨] (١).

٧٣٣٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٢).

٧٣٣٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قوله: (وَلَه أسْلَمَ مَنْ في السّموات والأرض طَوْعًا وكَرْهًا وَإلَيْه تُرْجَعونَ) قال: كُلّ آدَميّ قد أقَرَّ عَلَى نَفْسه بأنّ الله رَبّي وَأنا عبده، فَمَنْ أشْرَكَ في عِبادَته فَهَذا الذي أسْلَمَ كَرْهًا، وَمَنْ أخْلَصَ له العُبوديّة فَهوَ الذي أسْلَمَ طَوْعًا(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ إسْلام الكارِه مِنْهم كانَ حين أُخِذَ مِنْه الميثاق، فَأقَرَّ به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٤٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٣) [حسن] هذا سند ضعيف تقدم الكلام عليه كثيرا، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا كثير بن شهاب، ثنا محمد يعني ابن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا أعبده، فهذا أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها، ومنهم من شهد أن الله ربي وأنا عبده ثم أخلص له العبودية فهذا الذي أسلم له طوعا. اهـ.

عبّاس: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: حين أُخِذَ الميثاق [(١)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بإسْلامِ الكارِه مِنهُم: سُجود ظِلّه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٤١- **حدّثَنا** سوّار بن عبد الله، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: الطّائِع: المُؤْمِن، وَكَرْهًا: ظِلّ الكافِر [(٢)].

٧٣٤٢- **حدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ قال: سُجود المُؤْمِن طائِعًا، وَسُجود الكافِر وَهوَ كارِه [(٣)].

٧٣٤٣- **حدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَكَرْهًا﴾ قال: سُجود المُؤْمِن طائِعًا، وَسُجود ظِلّ الكافِر وَهوَ كارِه [(٤)].

٧٣٤٤- **حدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد الله بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: سُجود وَجْهه وَظِلّه طائِعًا [(٥)].

وَقال آخرونَ: بَلْ إسْلامه بقَلْبِه في مَشيئة الله واستِقادَته لِأمرِه، وَإنْ أنْكَرَ أُلوهَته بلِسانِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٤٥- **حدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ عامِر: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: استَقادَ كُلّهم لَهُ [(٦)].

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ إسْلام مَنْ أسْلَمَ مِن النّاس كَرْهًا حَذَر السَّيْف عَلَى نَفْسه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٤٦- **حدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ الآية كُلّها، فَقال: أُكْرِهَ أقْوام عَلَى الإسْلام، وَجاءَ أقْوام طائِعينَ [(٧)].

(١) [ضعيف] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

٧٣٤٧- حدّثني الحسَن بن قَزَعة الباهِليّ، قال: ثنا رَوْح بن عَطاء، عَنْ مَطَر الورّاق في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَه أَسْلَمَ مَنْ في السّمَوات والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْه تُرْجَعونَ) قال: الملائِكة طَوْعًا، والأنصار طَوْعًا، وَبَنو سُلَيْم وَعبد القَيْس طَوْعًا، والنّاس كُلّهم كَرْهًا (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أنّ أهل الإيمان أَسْلَموا طَوْعًا، وَأنّ الكافِر أَسْلَمَ في حال المُعايَنة حين لا يَنْفَعه إسْلام كَرْهًا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٤٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: (أَفَغير دين الله يَبْغونَ) الآية، فَأمّا المُؤمِن فَأَسْلَمَ طائِعًا، فَنَفَعَه ذَلِكَ، وَقُبِلَ مِنْه؛ وَأمّا الكافِر فَأَسْلَمَ كارِهًا، حين لا يَنْفَعه ذَلِكَ، وَلا يُقْبَل مِنْهُ (٢).

٧٣٤٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ قال: أمّا المُؤمِن فَأَسْلَمَ طائِعًا، وَأمّا الكافِر فَأَسْلَمَ حين رَأى بَأس الله ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ [غافر: ٨٥] (٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: في عِبادة الخلْق لِلّه عَزَّ وَجَلَّ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٥٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: (أَفَغير دين الله تَبْغونَ وَلَه أَسْلَمَ مَنْ في السّمَوات والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا) قال: عِبادَتهم لي أجْمَعينَ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَهوَ قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [الرعد: ١٥] (٤).

وَأمّا قوله: (وَإِلَيْه تُرْجَعونَ) فَإنّه يَعْني: وَإلَيْه يا مَعْشَر مَنْ يَبْتَغي غير الإسْلام دينًا مِن اليهود والنّصارَى وَسائِر النّاس (تُرْجَعونَ) يَقول: إلَيْه تَصيرونَ بَعْد مَماتكم، فَمُجازيكم بِأعْمالِكم، المُحْسِن مِنْكم بِإحْسانِه، والمُسيء بِإساءَتِه. وَهَذا مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ تَحْذير خَلْقه أنْ يَرْجِع إلَيْه أحَد مِنهُم، فَيَصير إلَيْه بَعْد وَفاته عَلَى غير مِلّة الإسْلام.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝٨٤﴾

يَعْني بِذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أَفَغير دين الله تَبْغونَ يا مَعْشَر اليهود، وَلَه أَسْلَمَ مَنْ في السّمَوات

(١) [ضعيف] روح بن عطاء بن أبي ميمونة ضعيف الحديث.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا، وَإِلَيْه تُرْجَعونَ، فَإِنِ ابْتَغَوْا غير دين الله يا محمد، فَقُلْ لَهُم: آمَنّا بالله. فَتَرَكَ ذِكر قوله: فَإِنْ قالوا: نَعَم، وَذِكْر قوله: فَإِن ابْتَغَوْا غير دين الله، لِدَلالَةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عليه.

وَقوله: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يَعْني به: قُلْ لَهم يا محمد: صَدَّقْنا بالله أنّه رَبّنا وَإِلَهنا، لا إِلَه غيره، وَلا نَعْبُد أحَدًا سِواه؛ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾ يَقول: وَقُلْ: وَصَدَّقْنا أيْضًا بما أُنْزِلَ عَلَيْنا مِنْ وَحْيه وَتَنْزيله، فَأقْرَرْنا به؛ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ يَقول: وَصَدَّقْنا أيْضًا بما أُنْزِلَ عَلَى إبراهيم خَليل الله؛ وَعَلَى ابنَيْه ﴿إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ وابن ابنه ﴿يَعۡقُوبَ﴾ وَبِما أُنْزِلَ عَلَى الأسْباط، وَهم وَلَد يَعْقوب الاِثْنا عَشَر، وَقد بَيَّنّا أسْماءَهم بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع. ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ يَقول: وَصَدَّقْنا أيْضًا مَعَ ذَلِكَ بالذي أنْزَلَ الله عَلَى موسَى وَعيسَى مِن الكُتُب والوحْي، وَبِما أنْزَلَ عَلَى النّبِيّينَ مِنْ عنده.

والذي آتَى الله موسَى وَعيسَى، مِمّا أمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ محمدًا بتَصْديقِهِما فيه والإيمان به التّوْراة التي آتاها موسَى، والإنْجيل الذي آتاه عيسَى.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ يَقول: لا نُصَدِّق بعضهم وَنُكَذِّب بعضهم، وَلا نُؤْمِن ببعضِهم وَنَكْفُر ببعضِهِم، كَما كَفَرَت اليهود والنّصارَى ببعضِ أنْبياء الله، وَصَدَّقَتْ بعضًا، وَلَكِنا نُؤْمِن بجَميعِهِم، وَنُصَدِّقهُم.

﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ يَعْني: وَنَحْنُ نَدين لِلّه بالإسْلامِ، لا نَدين غيره، بَلْ نَتَبَرَّأُ إلَيْه مِنْ كُلّ دين سِواه، وَمِنْ كُلّ مِلّة غيره.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾: وَنَحْنُ له مُنْقادونَ بالطّاعةِ، مُتَذَلّلونَ بالعُبوديّةِ، مُقِرّونَ له بالأُلوهةِ والرُّبوبيّة، وَأنّه لا إلَه غيره.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية بمَعْنَى ما قُلْنا في ذَلِكَ فيما مَضَى وَكَرِهْنا إعادَته.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَمَنْ يَطْلُب دينًا غير دين الإسْلام لِيَدينَ به، فَلَنْ يَقْبَل الله مِنه، ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾، يَقول: مِن الباخِسينَ أنْفُسهم حُظوظها مِنْ رَحْمة الله عَزَّ وَجَلَّ.

وَذُكِرَ أنّ أهل كُلّ مِلّة ادَّعَوْا أنّهم هم المُسْلِمونَ لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية، فَأمَرَهم الله بالحجّ إنْ كانوا صادِقينَ، لِأنّ مِنْ سُنّة الإسْلام الحجّ، فامتَنَعوا، فَأدْحَضَ الله بذَلِكَ حُجّتهم.

ذِكر الخبر بذَلِك:

٧٣٥١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، قال: زَعَمَ عِكْرِمة: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا﴾ فَقالت المِلَل: نَحْنُ المُسْلِمونَ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]

فَحجَّ المُسْلِمونَ، وَقَعَدَ الكُفّار [١].

٧٣٥٢- حدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا القعْنَبيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عِكْرِمة، قال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ قالت اليهود: فَنَحْنُ المُسْلِمونَ، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه ﷺ يَحُجّهم أنْ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] [٢].

٧٣٥٣- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عِكْرِمة، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾. إلى آخِر الآية، قالت اليهود: فَنَحْنُ مُسْلِمونَ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه ﷺ: قُلْ لَهُم: إنّ ﴿لِلَّه عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾ مِنْ أهل المِلَل ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧] [٣].

وَقال آخَرونَ في هَذِه الآية بِما:

٧٣٥٤- حدَّثَنا به المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢] فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ بَعْد هَذا: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [٤].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

اختَلَفَ أهل التأويل فيمَنْ عَنى بهَذِه الآية، وَفيمَنْ نَزَلَتْ، فَقال بعضهم: نَزَلَتْ في الحارِث بن سوَيْد الأنْصاريّ، وَكانَ مُسْلِمًا، فارْتَدَّ بَعْد إسْلامه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٥٥- حدَّثني محمد بن عبد الله بن بَزيع البصْريّ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رَجُل مِن الأنْصار أسْلَمَ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بالشِّرْكِ، ثُمَّ نَدِمَ، فَأرْسَلَ إلى قَوْمه: أرسِلوا إلى رَسول الله ﷺ: هَلْ لي مِنْ تَوْبة؟ قال: فَنَزَلَتْ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

---

(١) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَأَرسَلَ إليه قومه، فأسْلَمَ [(١)].

٧٣٥٦- حدّثني ابن المُثنّى، قال: ثني عبد الأعلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة بنحْوِه، وَلَم يَرْفَعه إلى ابن عبّاس، إلا أنّه قال: فَكَتَبَ إلَيْه قَوْمه، فقال: ما كَذَبَني قَوْمي، فَرَجَعَ [(٢)].

٧٣٥٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَكيم عَنْ جُمَيْع، عَنْ عَليّ بن مُسْهِر، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ عِكْرِمة عَن ابن عبّاس، قال: ارْتَدّ رَجُل مِن الأنْصار، فَذَكَرَ نَحْوه [(٣)].

٧٣٥٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ مُجاهِد، قال: جاءَ الحارِث بن سوَيْد، فأسْلَمَ مَعَ النّبيّ ﷺ، ثُمّ كَفَرَ الحارِث فَرَجَعَ إلى قَوْمه، فأنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ فيه القُرْآن: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ إلى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال: فَحَمَلَها إلَيْه رَجُل مِنْ قَوْمه فَقَرَأها عليه، فَقال الحارِث: إنّك والله ما عَلِمت لَصَدوق، وَإنّ رَسول الله ﷺ لأصْدَق مِنك، وَإنّ الله عَزّ وَجَلّ لأصْدَق الثّلاثة! قال: فَرَجَعَ الحارِث فأسْلَمَ، فَحَسُنَ إسْلامه [(٤)].

٧٣٥٩- حدّثني موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ قال: أُنْزِلَتْ في الحارِث بن سوَيْد الأنْصاريّ كَفَرَ بَعْد إيمانه، فأنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ فيه هَذِه الآيات، إلى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ثُمّ تابَ وَأسْلَمَ، فَنَسَخَها الله عَنْه، قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [(٥)].

٧٣٦٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزّ وَجَلّ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ﴾ قال: رَجُل مِنْ بَني عمرو بن عَوْف كَفَرَ بَعْد إيمانه [(٦)].

٧٣٦١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٧)].

٧٣٦٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد،

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن بزيع البصري وثقه أبو حاتم الرازي وغيره، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله بواحد.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

قال: هوَ رَجُل مِنْ بَني عمرو بن عَوْف كَفَرَ بَعْد إيمانه.

قال ابن جُرَيْج: أَخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَنْ مُجاهِد، قال: لَحِقَ بأرضِ الرّوم فَتَنَصَّرَ، ثُمَّ كَتَبَ إلى قَوْمه: أرسِلوا هَلْ لي مِنْ تَوْبة؟ قال: فَحَسِبْتُ أنّه آمَنَ ثُمَّ رَجَعَ.

قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: نَزَلَتْ في أبي عامِر الرّاهِب، والحارِث بن سوَيْد بن الصّامِت، وَوَحْوَح بن الأسْلَت في اثْنَيْ عَشَر رَجُلاً رَجَعوا عَنِ الإسْلام، وَلَحِقوا بقُرَيْشٍ، ثُمَّ كَتَبوا إلى أهلهم: هَلْ لَنا مِنْ تَوْبة؟ فَنَزَلَتْ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآيات [(١)].

وَقال آخَرونَ: عَنَى بهَذِه الآية أهل الكِتاب، وَفيهم نَزَلَتْ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٦٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ فهم أهل الكِتاب عَرَفوا محمدًا ﷺ، ثُمَّ كفَروا بهِ [(٢)].

٧٣٦٤- **حَدّثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ الآية كُلّها، قال: اليهود والنّصارَى [(٣)].

٧٣٦٥- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ الآية، هم أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى، رَأوْا نَعْت محمد ﷺ في كِتابهم، وَأقَرّوا به، وَشَهِدوا أنه حَقّ، فَلَمّا بُعِثَ مِنْ غيرهم حَسَدوا العرَب عَلَى ذَلِكَ، فَأنْكَروه وَكَفَروا بَعْد إقْرارهم حَسَدًا لِلْعَرَبِ، حين بُعِثَ مِنْ غيرهم [(٤)].

٧٣٦٦- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ قال: هم أهل الكِتاب؛ كانوا يَجِدونَ محمدًا ﷺ في كِتابهم، وَيَسْتَفْتِحونَ به، فَكَفَروا بَعْد إيمانهم [(٥)].

قال أبو جَعْفَر: وَأشْبَه القوْلَيْنِ بظاهِرِ التّنْزيل ما قال الحسَن، مِنْ أنّ هَذِه الآية مَعْنيّ بها أهل الكِتاب عَلَى ما قال. غير أنّ الأخْبار بالقوْلِ الآخَر أكْثَر، والقائِلينَ به أعْلَم بتَأويلِ القُرْآن، وَجائِز

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

أنْ يَكون الله عَزَّ وَجلَّ أنْزلَ هَذِه الآيات بسَبَبِ القوْم الذينَ ذُكِرَ أنّهم كانوا ارْتَدّوا عَن الإسْلام، فَجمَعَ قِصَّتهم وَقِصَّة مَنْ كانَ سَبيله سَبيلهم في ارْتِداده عَن الإيمان بمحمدٍ ﷺ في هَذِه الآيات، ثُمَّ عَرَّفَ عِباده سُنّته فيهم، فَيكون داخِلاً في ذَلِكَ كُلّ مَنْ كانَ مُؤمناً بمحمدٍ ﷺ قَبْل أنْ يُبْعَث، ثُمَّ كَفرَ به بَعْد أنْ بُعِثَ، وَكُلّ مَنْ كانَ كافِرًا ثُمَّ أسْلَمَ عَلَى عَهْده ﷺ ثُمَّ ارْتَدَّ وَهوَ حَيّ عَنْ إسْلامه، فَيكون مَعْنيًا بالآيةِ جَميع هَذَيْنِ الصِّنفَيْنِ وَغيرهما مِمَّنْ كانَ بمِثْلِ مَعْناهُما، بَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ إنْ شاءَ الله.

فَتأويل الآية إذًا: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ يَعْني: كيف يُرْشِد الله للصَّوابِ، وَيوفّق لِلإيمانِ، قَوْمًا جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ، ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾: أيْ بَعْد تَصْديقهم إيّاه، وَإقْرارهم بما جاءَهم به مِنْ عند رَبّه، ﴿وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ يَقول: وَبَعْد أنْ أقَرّوا أنّ محمدًا رَسول الله ﷺ إلى خَلْقه حَقًّا. ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يَعْني: وَجاءَهم الحُجَج مِنْ عند الله، والدّلائِل بصِحّةِ ذَلِكَ. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: والله لا يوفّق لِلْحَقّ والصّواب الجماعة الظّلَمة، وَهم الذينَ بَدّلوا الحقّ إلى الباطِل، فاخْتاروا الكُفْر عَلَى الإيمان،

وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى مَعْنَى الظُّلْم، وَأنّه وَضع الشّيْء في غير مَوْضِعه بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم، وَبَعْد أنْ شَهِدوا أنّ الرّسول حَقّ. ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ ثَوابهم مِنْ عَمَلهم الذي عَمِلوه. ﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني أنْ حَلَّ بهم مِنَ الله الإقْصاء والبُعْد، وَمِن الملائِكة والنّاس إلا مِمّا يَسوءهم مِن العِقاب ﴿أَجْمَعِينَ﴾ يَعْني مِنْ جَميعهم: لا بعض مَنْ سَمّاه جَلَّ ثَناؤه مِن الملائِكة والنّاس، وَلَكِنْ مِنْ جَميعهم، وَإنّما جَعَلَ ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه ثَواب عَمَلهم؛ لِأنّ عَمَلهم كانَ بالله كُفْرًا.

وَقد بَيّنّا صِفة لَعْنة النّاس الكافِر في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَعْني: ماكِثينَ ﴿فِيهَآ﴾، يَعْني: في عُقوبة الله. ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ لا يُنْقَصونَ مِن العذاب شَيْئًا في حال مِن الأحْوال وَلا يُنَفّسونَ فيه. ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يَعْني: وَلا هم يُنْظَرونَ لِمَعْذِرةٍ يَعْتَذِرونَ، وَذَلِكَ كُلّه: أعْني الخُلود في العُقوبة في الآخِرة.

ثُمَّ استَثْنَى جَلَّ ثَناؤه الذينَ تابوا مِنْ هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ﴾ يَعْني: إلا الذينَ تابوا مِنْ بَعْد ارْتِدادهم عَنْ إيمانهم، فَراجَعوا الإيمان بالله وَبِرَسولِه، وَصَدّقوا بما جاءَهم به نَبيّهم ﷺ مِنْ عند رَبّهم. ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ يَعْني: وَعَمِلوا الصّالِحات مِن الأعْمال.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يَعْني فَإنّ الله لِمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بَعْد كُفْره ﴿غَفُورٌ﴾ يَعْني: ساتِر عليه ذَنْبه الذي كانَ مِنْه مِن الرِّدّة، فَتارِك عُقوبَته عليه، وَفَضيحَته به يَوْم القيامة، غير مُؤاخِذه به إذا ماتَ عَلَى التّوْبة مِنْه، ﴿رَّحِيمٌ﴾ مُتَعطِّف عليه بالرّحْمةِ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى الله عَزَّ وَجَلَّ بقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أيْ ببعضِ أنبيائِه الذينَ بُعِثوا قَبْل محمد ﷺ بَعْد إيمانهم. ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ بكُفْرِهم بمحمدٍ ﷺ. ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ عند حُضور الموْت وَحَشْرَجته بنَفْسِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٦٧- **حَدَّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد بن مَنْصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ قال: اليهود والنّصارى لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم عند الموْت[(١)].

٧٣٦٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ أولَئِكَ أعْداء الله اليهود، كَفَروا بالإنْجيلِ وَبِعيسَى، ثُمَّ ازدادوا كُفْرًا بمحمدٍ ﷺ والفُرْقان[(٢)].

٧٣٦٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ قال: ازدادوا كُفْرًا حَتَّى حَضَرَهم الموْت، فَلَم تُقْبَل تَوْبَتهم حين حَضَرَهم الموْت. قال مَعْمَر: وَقال مِثْل ذَلِكَ عَطاء الخُراسانيّ[(٣)].

٧٣٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ وَقال: هم اليهود كَفَروا بالإنْجيلِ، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا حين بَعَثَ الله محمدًا ﷺ، فَأنْكَروه، وَكَذَّبوا بِهِ[(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ الذينَ كَفَروا مِنْ أهل الكِتاب بمحمدٍ بَعْد إيمانهم بأنْبيائِهم، ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾: يَعْني ذُنوبًا، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ مِنْ ذُنوبهم، وَهم عَلَى الكُفْر مُقيمونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٧١- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَنْ رُفَيْع: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالحَ الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ ازْدادوا ذُنوبًا وَهم كُفّار، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ مِنْ تلك الذُّنوب ما كانوا عَلَى كُفْرهم وَضَلالَتهم (١).

٧٣٧٢- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، قال: سألت أبا العالية، قال: قُلْت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾؟ قال: إنّما هم هَؤُلاءِ النَّصارَى واليهود الذينَ كَفَروا ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بذُنوبٍ أصابوها، فَهم يَتوبونَ مِنْها في كُفْرهم (٢).

٧٣٧٣- حَدَّثَنا عبد الحميد بن بَيان السُّكَّريُّ، قال: أَخْبَرَنا ابن أبي عَديّ، عَنْ داوُد، قال: سألت أبا العالية عَن الذينَ آمَنوا ثُمَّ كَفَروا، فَذَكَرَ نَحْوًا مِنْهُ (٣).

٧٣٧٤- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، قال: سألت أبا العالية عَنْ هَذِهِ الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ قال: هم اليهود والنَّصارَى والمجوس، أصابوا ذُنوبًا في كُفْرهم فَأرادوا أنْ يَتوبوا مِنْها، وَلَنْ يَتوبوا مِن الكُفْر، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾؟ (٤)

٧٣٧٥- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ داوُد، عَنْ أبي العالية في قوله: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ قال: تابوا مِنْ بعض، وَلَم يَتوبوا مِن الأصْل (٥).

٧٣٧٦- حُدِّثْت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ داوُد بن أبي هِنْد، عَنْ أبي العالية، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ قال: هم اليهود والنَّصارَى يُصيبونَ الذُّنوب، فَيَقولونَ: نَتوب. وَهم مُشْرِكونَ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: لَنْ تُقْبَل التَّوْبة في الضَّلالة (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم بأنْبيائِهم، ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾، يَعْني بزيادَتِهم الكُفْر: تَمامهم عليه حَتَّى هَلَكوا وَهم عليه مُقيمونَ، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾: لَنْ تَنْفَعهم تَوْبَتهم الأولَى، وَإيمانهم لِكُفْرِهم الآخِر وَمَوْتهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٧٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مجاهِدٍ، قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ قال: تَمّوا عَلَى كُفْرهم. قال ابن جُرَيْج: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ يَقول: إيمانهم أوَّل مَرّة لَنْ يَنْفَعهم (٧).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾ ماتوا كُفّارًا، فَكانَ ذَلِكَ هوَ زيادَتهم مِنْ كُفْرهم. وَقالوا: مَعْنَى ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾: لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم عند مَوْتهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٧٨- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ أمّا: ﴿ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾: فَماتوا وَهم كُفّار، وَأمّا: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾؛ فَعند مَوْته إذا تابَ لَم تُقْبَل تَوْبَته [١].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى هَٰذِه الأَقْوال بالصّوابِ في تَأويل هَٰذِه الآية قول مَنْ قال: عَنَى بها اليهود، وَأَنْ يَكون تَأويله: إنّ الذينَ كَفَروا مِن اليهود بمحمدٍ ﷺ عند مَبْعَثه بَعْد إيمانهم به قَبْل مَبْعَثه، ثُمَّ ازْدادوا كُفْرًا بما أصابوا مِن الذُّنوب في كُفْرهم وَمُقامهم عَلَى ضَلالَتهم، لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم مِنْ ذُنوبهم التي أصابوها في كُفْرهم، حَتَّى يَتوبوا مِنْ كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ، وَيُراجِعوا التَّوْبة مِنه بتَصْديقِ ما جاءَ به مِنْ عند الله.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أَوْلَى الأقْوال في هَٰذِه الآية بالصّوابِ؛ لِأنّ الآيات قَبْلها وَبَعْدها فيهم نَزَلَتْ، فَأَوْلَى أَنْ تَكون هيَ في مَعْنَى ما قَبْلها وَبَعْدها إذْ كانَتْ في سِياق واحِد.

وَإنّما قُلْنا: مَعْنَى ازْديادهم الكُفْر ما أصابوا في كُفْرهم مِن المعاصي؛ لِأنّه جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ فَكانَ مَعْلومًا أنّ مَعْنَى قوله: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إنّما هوَ مَعْنيّ به: لَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم مِمّا ازْدادوا مِن الكُفْر عَلَى كُفْرهم بَعْد إيمانهم، لا مِنْ كُفْرهم؛ لِأنّ الله تعالى ذِكْره وَعَدَ أنْ يَقْبَل التَّوْبة مِنْ عِباده، فَقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥] فَمُحال أنْ يَقول عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَل، وَلا أَقْبَلَ في شَيْء واحِد. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مِنْ حُكْم الله في عِباده أنّه قابِل تَوْبة كُلّ تائِب مِنْ كُلّ ذَنْب، وَكانَ الكُفْر بَعْد الإيمان أَحَد تلك الذُّنوب التي وَعَدَ قَبول التَّوْبة مِنها بقولِه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ عُلِمَ أنّ المعْنَى الذي لا تُقْبَل التَّوْبة مِنه، غير المعْنَى الذي تُقْبَل التَّوْبة مِنه. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي لا تُقْبَل مِنه التَّوْبة هوَ الازْدياد عَلَى الكُفْر بَعْد الكُفْر، لا يَقْبَل الله تَوْبة صاحِبه ما أقامَ عَلَى كُفْره؛ لِأنّ الله لا يَقْبَل مِنْ مُشْرِك عَمَلًا ما أقامَ عَلَى شِرْكه وَضَلاله، فَأمّا إنْ تابَ مِنْ شِرْكه وَكُفْره وَأَصْلَحَ، فَإنّ الله كَما وَصَفَ به نَفْسه، غفور رَحيم.

فَإنْ قال قائِل: وَما يُنْكِر أنْ يَكون مَعْنَى ذَلِكَ، كَما قال مَنْ قال: فَلَنْ تُقْبَل تَوْبَتهم مِنْ كُفْرهم عند حُضور أَجَله، أوْ تَوْبَته الأُولَى؟

قيلَ: أَنْكَرْنا ذَلِكَ لِأنّ التَّوْبة مِن العَبْد غير كائِنة إلا في حال حَياته، فَأمّا بَعْد مَماته فلا تَوْبة، وَقد وَعَدَ الله عَزَّ وَجَلَّ عِباده قَبول التَّوْبة مِنهم ما دامَتْ أرْواحهم في أَجْسادهم، وَلا خِلاف بَيْن

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

جَميع الحُجّة في أنّ كافِرًا لَوْ أسْلَمَ قَبْل خُروج نَفْسه بطَرْفةِ عَيْن أنّ حُكْمه حُكْم المُسْلِمينَ في الصّلاة عليه والموارَثة، وَسائِر الأحْكام غيرهما، فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ تَوْبَته في تلك الحال لَوْ كانَتْ غير مَقْبولة، لَم يَنْتَقِل حُكْمه مِنْ حُكْم الكُفّار إلى حُكْم أهل الإسْلام، وَلا مَنْزِلة بَيْن المَوْت والحياة يَجوز أنْ يُقال: لا يَقْبَل الله فيها تَوْبة الكافِر، فَإذا صَحّ أنّها في حال حَياته مَقْبولة، وَلا سَبيل بَعْد الممات إلَيْها، بَطَلَ قول الذي زَعَمَ أنّها غير مَقْبولة عند حُضور الأجَل.

وَأمّا قول مَنْ زَعَمَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: التّوْبة التي كانَتْ قَبْل الكُفْر. فَقول لا مَعْنَى لَه؛ لِأنّ الله عَزّ وَجَلّ لَم يَصِف القَوْم بإيمانٍ كانَ مِنهم بَعْد كُفْر، ثُمّ كُفْر بَعْد إيمان، بَلْ إنّما وَصَفَهم بكُفْرٍ بَعْد إيمان، فَلَم يَتَقَدّم ذَلِكَ الإيمان كُفْر كانَ لِلْإيمانِ لَهم تَوْبة مِنه، فَيَكون تَأويل ذَلِكَ عَلَى ما تَأوّلَه قائِل ذَلِكَ، وَتَأويل القُرْآن عَلَى ما كانَ مَوْجودًا في ظاهِر التّلاوة إذا لَم تَكُنْ حُجّة تَدُلّ عَلَى باطِنٍ خاصّ أوْلَى مِنْ غيره وَإنْ أمكَنَ تَوْجيهه إلى غيره.

وَأمّا قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ فإنّه يَعْني بذَلِكَ: وَهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم، ثُمّ ازْدادوا كُفْرًا، هم الذينَ ضَلّوا سَبيل الحقّ، فَأخْطَئوا مَنْهَجه، وَتَرَكوا مَنْصَف السّبيل وَهُدَى الله الدّين، حيرة مِنهم وَعَمًى عَنه.

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى مَعْنَى الضّلال بما فيه الكِفاية.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أيْ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ، وَلَم يُصَدّقوا به، وَبِما جاءَ به مِنْ عند الله مِنْ أهل كُلّ مِلّة يَهودِها وَنَصاراها وَمَجوسها وَغيرهم، ﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ يَعْني: وَماتوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ جُحود نُبوّته، وَجُحود ما جاءَ به، ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ يَقول: فَلَنْ يُقْبَل مِمّنْ كانَ بهَذِه الصّفة في الآخِرة جَزاء وَلا رِشْوة عَلَى تَرْك عُقوبَته عَلَى كُفْره، وَلا جُعْل عَلَى العفو عَنه، وَلَوْ كانَ له مِن الذّهَب قدر ما يَملأُ الأرض مِنْ مَشْرِقها إلى مَغْرِبها، فَرَشا وَجزَى عَلَى تَرْك عُقوبَته، وَفي العفو عَنه عَلَى كُفْره عِوَضًا مِمّا الله مُحِلّ به مِنْ عَذابه، لِأنّ الرّشا إنّما يَقْبَلها مَنْ كانَ ذا حاجة إلى ما رُشيَ، فَأمّا مَنْ له الدُّنيا والآخِرة، فَكيف يَقْبَل الفِدْية، وَهوَ خَلّاق كُلّ فِدْية افْتَدَى بها مُفْتَدٍ عَنْ نَفْسه أوْ غيره؟

وَقد بَيّنّا أنّ مَعْنَى الفِدْية: العِوَض والجزاء مِن المُفْتَدِي مِنه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

ثُمّ أخْبَرَ عَزّ وَجَلّ عَمّا لَهم عنده، فَقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يَعْني: هَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا وَماتوا وَهم كُفّار، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: لَهم عند الله في الآخِرة عَذاب موجِع، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يَعْني: وَما لَهم مِنْ قَريب وَلا حَميم وَلا صَديق يَنْصُره، فَيَسْتَنْقِذه مِنْ الله وَمِنْ عَذابه، كَما كانوا يَنْصُرونَه في الدُّنْيا عَلَى مَنْ حاوَلَ أذاه وَمَكْروهه. وَقد:

٧٣٧٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثنا أنَس بن مالِك، أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**يُجاء بالكافِر يَوْم القيامة فيُقال لَه: أرأيت لَوْ كانَ لَك مِلْء الأرض ذَهَبًا، أكُنت مُفتَديًا به؟ فيَقول: نَعَم، قال: فيُقال: لَقد سُئِلْت ما هوَ أيسَر مِنْ ذَلِك**». فَذَلِكَ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ (١).

٧٣٨٠- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ قال: هوَ كُلّ كافِر (٢).

وَنُصِبَ قوله ﴿ذَهَبًا﴾ عَلَى الخُروج مِن المِقْدار الذي قَبْله والتّفسير مِنْه، وَهوَ قوله: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ﴾، كَقولِ القائِل: عندي قدر زِقّ سَمنًا وَقدر رِطْل عَسَلاً، فالعسَل مُبيَّن به ما ذُكِرَ مِن المِقْدار، وَهوَ نَكِرة مَنصوبة عَلَى التّفسير لِلْمِقْدار والخُروج مِنْه.

وَأمّا نَحْويّو البصْرة، فَإنّهم زَعَموا أنّه نُصِبَ الذّهَب لاشْتِغالِ المِلْء بالأرضِ، وَمَجيء الذّهَب بَعْدهما، فَصارَ نَصْبها نَظير نَصْب الحال، وَذَلِكَ أنّ الحال يَجيء بَعْد فِعْل قد شُغِلَ بفاعِلِه فَيَنْصَب، كَما يُنْصَب المفعول الذي يَأتي بَعْد الفِعْل الذي قد شُغِلَ بفاعِلِه، قالوا: وَنَظير قوله: ﴿مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ في نَصْب الذّهَب في الكلام: لي مِثْلك رَجُلاً، بمَعْنَى: لي مِثْلك مِن الرِّجال. وَزَعَموا أنّ نَصْب الرّجُل لاشْتِغالِ الإضافة بالاسمِ، فَنُصِبَ كَما يُنْصَب المفْعول به لاشْتِغالِ الفِعْل بالفاعِلِ.

وَأُدْخِلَتْ كالواوِ في قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ لِمَحْذوفٍ مِن الكلام بَعْده دَلَّ عليه دُخول الواو، كالواوِ في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]. وَتَأويل الكلام: وَليَكونَ مِن الموقِنينَ، أرَيْناه مَلَكوت السّمَوات والأرض، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾، وَلَوْ لَم يَكُنْ في الكلام واو، لَكانَ الكلام صَحيحًا، وَلَم يَكُنْ هُنالِكَ مَتروك وَكانَ: فَلَنْ يُقْبَل مِنْ أحَدهم مِلْء الأرض ذَهَبًا لَو افْتَدَى به.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: لَنْ تُدْرِكوا أيّها المُؤْمِنونَ البِرّ، وَهوَ البِرّ مِنْ الله الذي يَطْلُبونَه مِنْه بطاعَتِهم إيّاه وَعِبادَتهم لَه، وَيَرْجونَه مِنْه، وَذَلِكَ تَفَضُّله عليهم بإدْخالِه جَنّته، وَصَرْف عَذابه

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٥٣٨]، ومسلم [٢٨٠٦] وغيرهما. وليس فيهما ذكر الآية، ولكن الآية عند عبد الرزاق ومن طريقه المصنف وأحمد [١٢٨٧٥] وهي زيادة صحيحة.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

عَنهُم ؛ وَلِذَلِكَ قال كَثير مِنْ أهلِ التّأويل : البِرّ : الجنّة ؛ لِأنّ برّ الرّبّ بعبدِه في الآخِرة وَإكْرامه إيّاه بإدْخالِه الجنّة .

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:.

٧٣٨١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ قال: الجنّة (١).

٧٣٨٢- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ قال: البِرّ: الجنّة (٢).

٧٣٨٣- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ أمّا البِرّ فالجنّة (٣).

فَتَأويل الكلام: لَنْ تَنالوا أيّها المُؤمِنونَ جنّة رَبّكم، ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، يَقول: حَتّى تَتَصَدّقوا مِمّا تُحِبّونَ وَتَهْوونَ أنْ يَكون لَكم مِنْ نَفيس أموالكم. كَما:

٧٣٨٤- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ يَقول: لَنْ تَنالوا برّ رَبّكم حَتّى تُنْفِقوا مِمّا يُعْجِبكم وَمِمّا تَهْوونَ مِنْ أموالكم (٤).

٧٣٨٥- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن، قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال: مِن المال (٥).

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَمَهْما تُنْفِقوا مِنْ شَيْء فَتَتَصَدّقوا به مِنْ أموالكم، فَإنّ الله تعالى ذِكْره بما يَتَصَدّق به المُتَصَدّق مِنكم، فَيُنْفِقه مِمّا يُحِبّ مِنْ ماله في سَبيل الله، وَغير ذَلِكَ ﴿عَلِيمٌ﴾. يَقول: هوَ ذو عِلْم بذَلِكَ كُلّه، لا يَعْزُب عَنه شَيْء مِنْه حَتّى يُجازي صاحِبه عليه جَزاءَه في الآخِرة. كَما:

٧٣٨٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتاده: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ

(١) [**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٢) [**ضعيف**] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. والمثنى مجهول الحال.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يقول: مَحْفوظ لَكم ذَلِكَ، الله به عَليم شاكِر لَهُ (١).

وَبِنَحْوِ التَّأويل الذي قُلْنا تَأَوَّلَ هَذِه الآية جَماعة مِن الصَّحابة والتَّابِعينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٨٧- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ قال: كَتَبَ عُمَر بن الخطّاب إلى أبي موسَى الأشْعَريّ أنْ يَبْتاع له جارية مِنْ جَلولاء يَوْم فُتِحَتْ مَدائِن كِسْرَى في قِتال سَعْد بن أبي وَقّاص، فَدَعا بها عُمَر بن الخطّاب، فَقال: إنّ الله يَقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ فَأعْتَقَها عُمَر. وَهيَ مِثْل قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾ [الحشر: ٩] (٢).

٧٣٨٨- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله سَواء (٣).

٧٣٨٩- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ أوْ هَذِه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال أبو طَلْحة: يا رَسول الله حائِطي الذي بكَذا وَكَذا صَدَقة، وَلَو استَطَعْت أنْ أجْعَله سِرًّا لَم أجْعَله عَلانية. فَقال رَسول الله ﷺ: «**اِجْعَلْها في فُقَراء أهلِك**» (٤).

٧٣٩٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ قال أبو طَلْحة: يا رَسول الله، إنّ الله يَسْألنا مِنْ أموالنا، اشْهَدْ أنّي قد جَعَلْت أرضيّ بأريحا لِلّه، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اِجْعَلْها في قَرابَتك**». فَجَعَلَها بَيْن حَسّان بن ثابِت وَأُبَيّ بن كَعْب (٥).

٧٣٩١- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى، قال: ثنا عبد الوارِث، قال: ثنا لَيْث، عَنْ مَيْمون بن مِهْران، أنّ رَجُلاً سَألَ أبا ذَرّ: أيّ الأعْمال أفْضَل؟ قال: الصّلاة عِماد الإسْلام، والجِهاد: سَنام العَمَل، والصّدَقة شَيْء عَجيب. فَقال: يا أبا ذَرّ لَقد تَرَكْت شَيْئًا هوَ أوْثَق عَمَلي في نَفْسي لا أراك ذَكَرْته! فَقال: ما هوَ؟ قال: الصّيام، فَقال: قُرْبة، وَلَيْسَ هُناكَ! وَتَلا هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] مجاهد عن عمر والأشعري مرسل. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٧٥٢-٤٥٥٥]، ومسلم [٩٩٨] وغيرهما بدون تعيين حسان وأبي، وقد تابع المثنى عليها ابن زنجويه في الأموال [٢٣٤٢].

(٦) [ضعيف] ميمون بن مهران عن أبي ذر مرسل، والليث بن أبي سليم ضعيف.

٧٣٩٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني داوُد بن عبد الرّحْمَن المكّيّ، عَنْ عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبي حُسَيْن، عَنْ عمرو بن دينار، قال: لَمّا نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاءَ زَيْد بفَرَسٍ له يُقال لَها: (سَبَل) إلى النّبيّ ﷺ، فَقال: تَصَدَّقْ بهَذِه يا رَسول الله! فَأعْطاها رَسول الله ﷺ ابنه أُسامة بن زَيْد بن حارِثة، فَقال: يا رَسول الله إنّما أرَدْت أنْ أتَصَدَّق به، فقال رَسول الله ﷺ: «**قد قُبِلَتْ صَدَقَتك**»(١).

٧٣٩٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب وَغيره: أنّها حين نَزَلَتْ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاءَ زَيْد بن حارِثة بفَرَسٍ له كانَ يُحِبّها، فَقال: يا رَسول الله هَذِه في سَبيل الله! فَحَمَلَ رَسول الله ﷺ عليها أُسامة بن زَيْد، فَكَأنّ زَيْدًا وَجَدَ في نَفْسه، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ مِنه النّبيّ ﷺ قال: «**أما إنّ الله قد قَبِلَها**»(٢).

القول في تأويل قوله:

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٩٣﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: أنّه لَم يَكُنْ حَرَّمَ عَلَى بَني إسْرائيل - وَهم وَلَد يَعْقوب بن إسْحاق بن إبْراهيم خَليل الرّحْمَن - شَيْئًا مِن الأطْعِمة مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، بَلْ كانَ ذَلِكَ كُلّه لَهم حَلالاً، إلا ما كانَ يَعْقوب حَرَّمَه عَلَى نَفْسه، فَإنّ وَلَده حَرَّموه استِنانًا بأبيهم يَعْقوب، مِنْ غير تَحْريم الله ذَلِكَ عليهم في وَحْي وَلا تَنْزيل وَلا عَلَى لِسان رَسول له إلَيْهم مِنْ قَبْل نُزول التّوْراة.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَحْريم ذَلِكَ عليهِم، هَلْ نَزَلَ في التّوْراة أم لا؟ فَقال بعضهم: لَمّا أنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ التّوْراة، حَرَّمَ عليهم مِنْ ذَلِكَ ما كانوا يُحَرِّمونَه قَبْل نُزولها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٩٤- حدّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ قالت اليهود: إنّما نُحَرِّم ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه، وَإنّما حَرَّمَ إسْرائيل العُروق، كانَ يَأخُذه عِرْق النّسا، كانَ يَأخُذه باللّيْل وَيَتْرُكه بالنّهار، فَحَلَفَ لَئِنْ الله عافاه مِنه لا يَأكُل عِرْقًا أبَدًا، فَحَرَّمَه الله عليهم ثُمّ قال: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: ما حَرَّمَ هَذا عَلَيْكم غيري ببَغْيِكم، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠](٣).

---

(١) [ضعيف] عمرو بن دينار من صغار التابعين لم يدرك أيّ شيء من هذا.

(٢) [صحيح] على شرطهما، وهذا أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَتأويل الآية عَلَى هَذا القوْل: كُلّ الطّعام كانَ حِلاً لِبَني إسْرائيل، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، فَإنّ الله حَرَّمَ عليهم مِنْ ذَلِكَ ما كانَ إسْرائيل حَرَّمَه عَلَى نَفْسه في التّوْراة، ببَغْيِهم عَلَى أنفُسهم، وَظُلْمهم لَها. قُلْ يا محمد: فَأتوا أيّها اليهود إنْ أنكَرْتُم ذَلِكَ بالتّوْراةِ، فاتْلوها إنْ كُنْتُم صادِقِينَ أنّ الله لَم يُحَرِّم ذَلِكَ عَلَيْكم في التّوْراة، وَأنكم إنّما تُحَرِّمونَه لِتَحْريم إسْرائيل إيّاه عَلَى نَفْسه.

وَقالَ آخَرونَ: ما كانَ شَيْء مِنْ ذَلِكَ عليهم حَرامًا، ولا حَرَّمَه الله عليهم في التّوْراة، وَإنّما هوَ شَيْء حَرَّموه عَلَى أنفُسهم اتّباعًا لِأبيهِم، ثُمّ أضافوا تَحْريمه إلى الله، فَكَذَّبَهم الله عَزَّ وَجَلَّ في إضافَتِهم ذَلِكَ إلَيْه، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ لِنَبيِّه محمد ﷺ: قُلْ لَهم يا محمد: إنْ كُنْتُم صادِقِينَ، فَأتوا بالتّوْراةِ فاتْلوها، حَتّى نَنْظر هَلْ ذَلِكَ فيها، أم لا؟ لِيَتَبَيَّن كَذِبهم لِمَنْ يَجْهَل أمرهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٩٥- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إسْرائيل: هوَ يَعْقوب، أخَذَه عِرْق النّسا، فَكانَ لا يَثْبُت اللّيْل مِنْ وَجَعه، وَكانَ لا يُؤْذيه بالنّهارِ، فَحَلَفَ لَئِنْ شَفاه الله لا يَأكُل عِرْقًا أبَدًا، وَذَلِكَ قَبْل نُزول التّوْراة عَلَى موسَى، فَسَألَ نَبيّ الله ﷺ اليهود: ما هَذا الذي حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه؟ فَقالوا: نَزَلَت التّوْراة بتَحْريم الذي حَرَّمَ إسْرائيل. فَقال الله لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وَكَذَبوا وافْتَرَوْا، لَم تَنزل التّوْراة بذَلِكَ [(١)].

وَتأويل الآية عَلَى هَذا القوْل: كُلّ الطّعام كانَ حِلاً لِبَني إسْرائيل مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة وَبَعْد نُزولها، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، بمَعْنَى: لَكِنْ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة بعض ذَلِكَ. وَكَأنّ الضّحّاك وَجّهَ قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إلى الاسِتِثْناء الذي يُسَمّيه النّحْويّونَ: الاسِتِثْناء المُنْقَطِع.

وَقال آخَرونَ تَأويل ذَلِكَ: كُلّ الطّعام كانَ حِلاً لِبَني إسْرائيل، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، فَإنّ ذَلِكَ حَرام عَلَى وَلَده بتَحْريم إسْرائيل إيّاه عَلَى وَلَده، مِنْ غير أنْ يَكون الله حَرَّمَه عَلَى إسْرائيل وَلا عَلَى وَلَده.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فَإنّه حَرَّمَ عَلَى نَفْسه العُروق، وَذَلِكَ أنّه كانَ يَشْتَكي عِرْق النّسا، فَكانَ لا يَنام اللّيْل، فَقال: والله لَئِنْ عافاني الله مِنْه لا يَأكُله لي وَلَد! وَلَيْسَ مَكْتوبًا في التّوْراة.

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَسَألَ محمد ﷺ نَفَرًا مِنْ أهل الكِتاب، فَقال: «ما شَأن هَذا حَرامًا؟» فَقالوا: هوَ حَرام عَلَيْنا مِنْ قَبْل الكِتاب، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ إلى: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (١).

٧٣٩٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: أخَذَه - يَعْني إسْرائيل - عِرق النسا، فَكانَ لا يَثْبُت بالليْلِ مِنْ شِدّة الوجَع، وَكانَ لا يُؤْذيه بالنّهارِ، فَحَلَفَ لَئِنْ شَفاه الله لا يَأكُل عِرقًا أبَدًا، وَذَلِكَ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، فَقال اليهود لِلنّبيِّ ﷺ: نَزَلَت التّوْراة بتَحْريم الذي حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه. قال الله لِمحمدٍ ﷺ: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ وَكَذَبوا، لَيْسَ في التّوْراة (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ، قول مَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: كُلّ الطّعام كانَ حِلًّا لِبَني إسْرائيل مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ غير تَحْريم الله ذَلِكَ عليه، فَإنه كانَ حَرامًا عليهم بتَحْريم أبيهم إسْرائيل ذَلِكَ عليهِم، مِنْ غير أنْ يُحَرِّمه الله عليهم في تَنْزيل وَلا بوَحْيٍ قَبْل التّوْراة، حَتَّى نَزَلَت التّوْراة، فَحَرَّمَ الله عليهم فيها ما شاءَ، وَأحَلَّ لَهم فيها ما أحَبَّ. وَهَذا قول قالَتْه جَماعة مِنْ أهل التّأويل، وَهوَ مَعْنَى قول ابن عَبّاس الذي ذَكَرْناه قَبْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٣٩٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ﴾ وَإسْرائيل: هوَ يَعْقوب، ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ يَقول: كُلّ الطّعام كانَ حِلًّا لِبَني إسْرائيل مِنْ قَبل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، إلا ما حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه، فَلَمّا أنْزَلَ الله التّوْراة حَرَّمَ عليهم فيها ما شاءَ، وَأحَلَّ لَهم ما شاءَ (٣).

٧٣٩٩- حُدّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة بنَحْوِهِ (٤).

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذي كانَ إسْرائيل حَرَّمَه عَلَى نَفْسه، فَقال بعضهم: كانَ الذي حَرَّمَه إسْرائيل عَلَى نَفْسه العُروق.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٠٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بشْر، عَنْ يوسُف بن

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

ماهِك، قال: جاءَ أعْرابيّ إلى ابن عَبّاس، فَقال: إنَّه جَعَلَ امرَأته عليه حَرامًا. قال: لَيسَتْ عَلَيْك بحَرامٍ قال: فَقال الأعْرابيّ: وَلِمَ والله يَقول في كِتابه: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ ؟ قال: فَضَحِكَ ابن عَبّاس وَقال: وَما يُدْريك ما كانَ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه؟ قال: ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى القَوْم يُحَدِّثهُم، فَقال: إسْرائيل عَرَضَتْ له الأنْساء فَأضْنَتْه، فَجَعَلَ لِلَّه عليه إنْ شَفاه الله مِنْها لا يَطْعَم عِرْقًا. قال: فَلِذَلِكَ اليهود تَنْزِع العُروق مِن اللحْم[1].

٧٤٠١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي بِشْر، قال: سَمِعْت يوسُف بن ماهِك يُحَدِّث: أنّ أعْرابيًّا أتَى ابن عَبّاس، فَذَكَرَ رَجُلًا حَرَّمَ امرَأته، فَقال: إنّها لَيسَتْ بحَرام. فَقال الأعْرابيّ: أرَأيْت قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ ؟ فَقال: إنّ إسْرائيل كانَ به عِرْق النّسا، فَحَلَفَ لَئِنْ عافاه الله أنْ لا يَأكُل العُروق مِن اللحْم، وَإنّها لَيسَتْ عَلَيْك بحَرام[2].

٧٤٠٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ سُلَيْمان التَّيْميّ، عَنْ أبي مِجْلَز في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ قال: إنّ يَعْقوب أخَذَه وَجَع عِرْق النّسا، فَجَعَلَ لله عليه - أوْ أقْسَمَ، أوْ قال - لا يَأكُله مِن الدّوابّ. قال: والعُروق كُلّها تَبَع لِذَلِكَ العِرْق[3].

٧٤٠٣- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ الذي حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفسه، أنّ الأنْساء أخَذَتْه ذات لَيْلة، فَأسْهَرَتْه، فَتَألّى إن الله شَفاه لا يَطْعَم نَسًا أبَدًا فَتَتَبّعَتْ بَنوه العُروق بَعْد ذَلِكَ يُخْرِجونَها مِن اللحْم[4].

٧٤٠٤- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ قَتادة بنَحْوِه، وَزادَ فيه: قال: فَتَألّى لَئِنْ شَفاه الله لا يَأكُل عِرْقًا أبَدًا، فَجَعَلَ بَنوه بَعْد ذَلِكَ يَتَتَبّعونَ العُروق، فَيُخْرِجونَها مِن اللحْم، وَكانَ الذي حَرّمَ عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزّل التّوْراة العُروق[5].

٧٤٠٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ قال: اشْتَكَى إسْرائيل عِرْق النّسا، فَقال: إن الله شَفاني لأُحَرّمَنّ العُروق، فَحَرّمَها[6].

٧٤٠٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا سُفْيان الثّوْريّ، عَنْ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.
(٤) [حسن] لقتادة، بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

حَبيب بن أبي ثابِت عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ إسْرائيل أخَذَه عِرْق النّسا، فكانَ يَبيت وَلَه زُقاء، فَجَعَلَ لِلَّه عليه إنْ شَفاه أنْ لا يَأكُل العُروق، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال سُفيان: لَه زُقاء: يَعْني صياح[١].

٧٤٠٧- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: كانَ يَشْتَكي عِرْق النّسا، فَحَرَّمَ العُروق[٢].

٧٤٠٨- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[٣].

٧٤٠٩- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ حَبيب بن أبي ثابِت، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ قال: كانَ إسْرائيل يَأخُذه عِرْق النّسا، فَكانَ يَبيت وَلَه زُقاء، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسه أنْ يَأكُل عِرْقًا[٤].

وَقال آخَرونَ: بَل الذي كانَ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه: لُحوم الإبِل وألبانها.

ذِكر مَنْ قال ذلِكَ:

٧٤١٠- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عبد الله بن كَثير، قال: سَمِعْنا أنّه اشْتَكَى شَكْوَى، فَقالوا: إنّه عِرْق النّسا، فَقال: رَبِّ إنّ أحَبّ الطّعام إلَيَّ لُحوم الإبِل وألبانها، فَإنْ شَفَيْتَني فَإنّي أُحَرِّمها عَلَيَّ! قال ابن جُرَيْج: وَقال عَطاء بن أبي رَباح: لُحوم الإبِل وألبانها حَرَّمَ إسْرائيل[٥].

٧٤١١- حَدَّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: كانَ إسْرائيل حَرَّمَ عَلَى نَفْسه لُحوم الإبِل، وَكانوا يَزْعُمونَ أنّهم يَجِدونَ في التّوْراة تَحْريم إسْرائيل عَلَى نَفْسه لُحوم الإبِل، وَإنّما كانَ حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه لُحوم الإبِل قَبْل أنْ تُنَزَّل التّوْراة، فَقال الله: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل اثنين، أما هذا السند فضعيف.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

صَـٰدِقِينَ﴾ فقال: لا تَجِدونَ في التوْراة تَحْريم إسْرائيل عَلَى نَفْسه إلا لَحْم الإبِل(١).

٧٤١٢- حَدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا حَبيب بن أبي ثابِت، قال: ثنا سَعيد، عَن ابن عَبّاس: أنّ إسْرائيل أخَذَه عِرْق النَّسا، فَكانَ يَبيت بالليْلِ له زُقاء - يَعْني صياح - قال: فَجَعَلَ عَلَى نَفْسه لَئِنْ شَفاه الله مِنْه لا يَأكُله - يَعْني لُحوم الإبِل - قال: فَحَرَّمَه اليهود. وتَلا هَذِه الآية: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ أيْ: إنّ هَـذا قَبْل التوْراة(٢).

٧٤١٣- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، عَن الأعْمَش، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: حَرَّمَ العُروق وَلُحوم الإبِل. قال: كانَ به عِرْق النَّسا، فَأكَلَ مِنْ لُحومها فَباتَ بلَيْلَةٍ يَزْقو، فَحَلَفَ أنْ لا يَأكُله أبَدًا(٣).

٧٤١٤- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ جابِر، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: حَرَّمَ لُحوم الأنْعام(٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ، قول ابن عَبّاس الذي رَواه الأعْمَش، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد، عَنه، أنّ ذَلِكَ العُروق وَلُحوم الإبِل؛ لِأنّ اليهود مُجْمِعة إلى اليوْم عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَحْريمها، كَما كانَ عليه مِنْ ذَلِكَ أوائِلها.

وَقد رويَ عَنْ رَسول الله ﷺ بنَحْوِ ذَلِكَ خَبَر، وَهوَ ما:

٧٤١٥- حَدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ عبد الحميد بن بَهْرام، عَنْ شَهْر بن حَوْشَب، عَن ابن عَبّاس: أنّ عِصابة مِن اليهود حَضَرَتْ رَسول الله، فَقالوا: يا أبا القاسِم أخْبِرْنا أيّ الطَّعام حَرَّمَ إسْرائيل عَلَى نَفْسه مِنْ قَبْل أنْ تُنَزَّل التوْراة؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «**أنْشُدكم بالذي أنْزَلَ التوْراة عَلَى موسَى هَلْ تَعْلَمونَ أنّ إسْرائيل يَعْقوب مَرِضَ مَرَضًا شَديدًا، فَطالَ سَقَمه مِنْهُ، فَنَذَرَ لِلَّه نَذْرًا لَئِنْ عافاهُ الله مِنْ سَقَمه لَيُحَرِّمَنّ أحَبّ الطَّعام والشَّراب إلَيْهِ، وَكانَ أحَبّ الطَّعام إلَيْه لُحْمان الإبِل، وَأحَبّ الشَّراب إلَيْه ألْبانها؟**» فَقالوا: اللهُمّ نَعَم(٥).

---

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] يحيى بن عيسى الرملي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥) [ضعيف] أخرجه أحمد [١/ ٢٧٣(٢٤٧١)] قال: حدثنا حسين. وفي [١/ ٢٧٨(٢٥١٤)] قال: حدثنا هاشم بن القاسم. و(عبد بن حميد) [١/ ٢٧٨(٢٥١٥)] قال: حدثنا محمد بن بكار. ثلاثتهم (حسين بن محمد، وهاشم، ومحمد بن بكار) عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب. . .فذكره. وشهر بن حوشب ضعيف يكتب حديثه. وعبد الحميد بن بهرام كان يروي عن شهر بن حوشب من كتاب كان عنده. وأخرجه أحمد [١/

وَأَمَّا قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَإِنَّ مَعْناه: قُلْ يا محمد لِلزَّاعِمينَ مِنَ اليهود أنّ الله حَرَّمَ عليهم في التَّوْراة العُروق وَلُحوم الإبِل وألبانها ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾. يَقول: قُلْ لَهُم: جيئوا بالتَّوْراةِ فاتْلوها، حَتَّى يَتَبَيَّن لِمَنْ خَفيَ عليه كَذِبهم وَقيلهم الباطِل عَلَى الله مِنْ أمرهم، أنّ ذَلِكَ لَيْسَ مِمّا أنْزَلْته في التَّوْراة ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، يَقول: إنْ كُنْتُم مُحِقّينَ في دَعْواكم أنّ الله أنْزَلَ تَحْريم ذَلِكَ في التَّوْراة، فَأْتونا بها، فاتْلوا تَحْريم ذَلِكَ عَلَيْنا مِنْها.

وَإِنّما ذَلِكَ خَبَر مِنْ الله عَنْ كَذِبهم؛ لِأَنّهم لا يَجيئونَ بذَلِكَ أَبَدًا عَلَى صِحَّته، فَأَعْلَمَ الله بِكَذِبِهم عليه نَبِيّه ﷺ، وَجَعَلَ إعْلامه إيّاه ذَلِكَ حُجّة له عليهم؛ لِأنّ ذَلِكَ إذا كانَ يَخْفَى عَلَى كَثير مِنْ أهل مِلَّتهم، فَمحمد ﷺ وَهوَ أُمّيّ مِنْ غير مِلَّتهم، لَوْلا أنّ الله أعْلَمَه ذَلِكَ بوَحْي مِنْ عنده، كانَ أحْرَى أنْ لا يَعْلَمه، فَكانَ في ذَلِكَ له ﷺ مِنْ أعْظَم الحُجّة عليهم بأنّه نَبيّ الله ﷺ إلَيْهِم؛ لِأنّ ذَلِكَ مِنْ أخْبار أوائِلهم كانَ مِنْ خَفيّ عُلومهم الذي لا يَعْلَمه غير خاصّة مِنْهُم، إلا مَنْ أعْلَمَه الذي لا يَخْفَى عليه خافية مِنْ نَبيّ أوْ رَسول، أوْ مَنْ أطْلَعَه الله عَلَى عِلْمه مِمَّنْ شاءَ مِنْ خَلْقه.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:
﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٩٤﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بذَلِكَ: فَمَنْ كَذَبَ عَلَى الله مِنّا وَمِنْكم مِنْ بَعْد مَجيئِكم بالتَّوْراةِ، وَتِلاوَتكم إيّاها، وَعَدَمكم ما ادَّعَيْتُم مِنْ تَحْريم الله العُروق وَلُحوم الإبِل وألبانها فيها، ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يَعْني: فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهم ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ يَعْني فَهَؤُلاءِ الذينَ يَفْعَلونَ ذَلِكَ، ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يَعْني فَهم الكافِرونَ القائِلونَ عَلَى الله الباطِل. كَما:

٧٤١٦- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ زَكَرِيّا، عَن الشَّعْبيّ: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قال: نَزَلَتْ في اليهود(١).

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٩٥﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قُلْ يا محمد: صَدَقَ الله فيما أخْبَرَنا به مِنْ قوله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وَأنّ الله لَم يُحَرِّم عَلَى إسْرائيل وَلا عَلَى وَلَده العُروق وَلا لُحوم الإبِل وألبانها. وَإنّ ذَلِكَ إنّما كانَ شَيْئًا حَرَّمَه إسْرائيل عَلَى نَفْسه وَوَلَده بغيرِ تَحْريم الله إيّاه عليهم في التَّوْراة، وَفي كُلّ ما أخْبَرَ به عِبادَه مِنْ خَبَر دونكم، وَأنْتُم يا مَعْشَر اليهود الكَذَبة في إضافَتكم

٢٧٤(٢٤٨٣)] قال: حدثنا أبو أحمد. و(الترمذيّ) [٣١١٧] قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمان، أخبرنا أبو نُعيم. و(النّسائي) في (الكبرى) [٩٠٢٤] قال: أخبرنا أحمد بن يحيى الصوفي. قال: حدثنا أبو نعيم. كلاهما (أبو أحمد، وأبو نعيم) عن عبد الله بن الوليد العجلي، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير. . . فذكره. بكير بن شهاب الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: شيخ. وقال ابن حجر: مقبول. يعني إذا توبع.

(١) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف من أجل جهالة حال شيخ المصنف.

تَحريم ذَلِكَ إلى الله عَلَيْكم في التَوْراة، المُفْتَرية عَلَى الله الباطِل في دَعْواكم عليه غير الحقّ ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ يقول: فَإِنْ كُنْتُم أيّها اليهود مُحِقّينَ في دَعْواكم أنكم عَلَى الدّين الذي ارْتَضاه الله لأنْبيائِه وَرُسُله، فاتّبِعوا مِلّة إبْراهيم خَليل الله، فَإنّكم تَعْلَمونَ أنه الحقّ الذي ارْتَضاه الله مِنْ خَلْقه دينًا، وابتَعث به أنبياءَه، وَذَلِكَ الحنيفيّة، يَعْني الاِسْتِقامة عَلَى الإسْلام وَشَرائِعه، دون اليهوديّة والنّصْرانيّة والمُشْرِكة.

وَقوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: لَم يَكُنْ يُشرِك في عِبادَته أحَدًا مِنْ خَلْقه، فَكَذَلِكَ أنْتُم أيْضًا أيّها اليهود، فلا يَتّخِذ بعضكم بعضًا أربابًا مِنْ دون الله، تُطيعونَهم كَطاعةِ إبْراهيم رَبّه. وَأنْتُم يا مَعْشَر عَبَدة الأوْثان، فلا تَتّخِذوا الأوْثان والأصْنام أربابًا، وَلا تَعْبُدوا شَيْئًا مِنْ دون الله. فَإنّ إبْراهيم خَليل الرّحْمَن كانَ دينه إخْلاص العِبادة لِرَبّه وَحْده، مِنْ غير إشْراك أحَد مَعَه فيه، فَكَذَلِكَ أنْتُم أيْضًا، فَأخْلِصوا له العِبادة وَلا تُشْرِكوا مَعَه في العِبادة أحَدًا، فَإنّ جَميعكم مُقِرّونَ بأنّ إبْراهيم كانَ عَلَى حَقّ وَهُدًى مُسْتَقيم، فاتّبِعوا ما قد أجْمَعَ جَميعكم عَلَى تَصْويبه مِنْ مِلّته الحنيفيّة، وَدَعوا ما اخْتَلَفْتُم فيه مِنْ سائِر المِلَل غيرها أيّها الأحْزاب. فَإنّها بِدَع أبْدَعْتُموها إلى ما قد أجْمَعْتُم عليه أنّه حَقّ، فَإنّ الذي أجْمَعْتُم عليه أنّه صَواب وَحَقّ مِنْ مِلّة إبْراهيم هوَ الحقّ الذي ارْتَضَيْته وابْتَعَثْتُ به أنْبيائي وَرُسُلي، وَسائِر ذَلِكَ هوَ الباطِل الذي لا أقْبَله مِنْ أحَد مِنْ خَلْقي جاءَني به يَوْم القيامة.

وَإنّما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يَعْني به: وَما كانَ مِنْ عَدَدهم وَأوْليائِهم، وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ بعضهم مِنْ بعض في التّظاهُر عَلَى كُفْرهم، وَنُصْرة بعضهم بعضًا، فَبَرّأ الله إبْراهيم خَليله أنْ يَكون مِنهم أوْ مِنْ نُصَرائِهم وَأهل وِلايَتهم. وَإنّما عَنَى جَلّ ثَناؤُه بالمُشْرِكينَ: اليهود والنّصارَى وَسائِر الأدْيان غير الحنيفيّة، قال: لَم يَكُنْ إبْراهيم مِنْ أهل هَذِه الأدْيان المُشْرِكة، وَلَكِنّه كانَ حَنيفًا مُسْلِمًا.

القَوْل مِنْ تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويله: إنّ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ يُعْبَد الله فيه مُبارَكًا وَهُدًى لِلْعالَمينَ، الذي بِبَكّةَ. قالوا: وَلَيْسَ هوَ أوّل بَيْت وُضِعَ في الأرض، لِأنّه قد كانَتْ قَبْله بُيوت كَثيرة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤١٧- **حَدّثَنا** هَنّاد بن السّريّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَنْ سِماك، عَنْ خالِد بن عَرْعَرة، قال: قامَ رَجُل إلى عَليّ، فَقال: ألا تُخْبِرني عَن البيْت، أهوَ أوّل بَيْت وُضِعَ في الأرض؟ فَقال: لا، وَلَكِنّه أوّل بَيْت وُضِعَ في البرَكة مَقام إبْراهيم، وَمَنْ دَخَلَه كانَ آمِنًا (١).

(١) **[ضعيف]** خالد بن عرعرة مجهول الحال، وسماك اختلط، ولكن رواه عنه شعبة كما في الذي بعده، ويبقى جهالة حال خالد بن عرعرة.

٧٤١٨- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، قال: سمعت خالد بن عرعرة قال: سمعت عليًا، وقيل له: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ هوَ أوَّل بَيْت كانَ في الأرض؟ قال: لا. قال: فأيْنَ كانَ قَوْم نوح؟ وأيْنَ كانَ قَوْم هود؟ قال: وَلَكِنه أوَّل بَيْت وُضِعَ لِلناسِ مُبارَكًا وَهُدًى (١).

٧٤١٩- حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، قال: سَأَلَ حَفص الحسَن وَأنا أسْمَع، عَنْ قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: هوَ أوَّل مَسْجِد عُبِدَ الله فيه في الأرض (٢).

٧٤٢٠- حدثنا عبد الجبّار بن يَحْيَى الرّمليّ، قال: ثنا ضَمرة، عَن ابن شَوْذَب، عَنْ مَطَر في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ قال: قد كانَتْ قَبْله بُيوت، وَلَكِنه أوَّل بَيْت وُضِعَ لِلْعِبادةِ (٣).

٧٤٢١- حدثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن، قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يُعْبَد الله فيه ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ (٤).

٧٤٢٢- حدثني المُثنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَنْ سالِم، عَنْ سَعيد: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: وُضِعَ لِلْعِبادةِ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ أوَّل بَيْت وُضِعَ لِلناسِ. ثُمَّ اخْتَلَفَ قائِلو ذَلِكَ في صِفة وَضْعه أوَّل، فَقال بعضهم: خُلِقَ قَبْل جَميع الأرَضينَ، ثُمَّ دُحيَت الأرَضونَ مِنْ تَحْته.

ذِكْر مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٧٤٢٣- حدثنا محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أخْبَرنا شَيْبان، عَن الأعْمَش، عَنْ بُكَيْر بن الأخْنَس، عَنْ مُجاهِد، عَنْ عبد الله بن عمرو، قال: خَلَقَ الله البيْت قَبْل الأرض بألفيْ سَنة، وَكانَ إذ كانَ عَرْشه عَلَى الماء، زُبْدة بَيْضاء، فَدُحيَت الأرض مِنْ تَحْته (٦).

٧٤٢٤- **حدثني** محمد بن عبد الله بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سَمِعْت مُجاهِدًا يَقول: إنّ أوَّل ما خَلَقَ الله الكَعْبة، ثُمَّ دَحَى الأرض مِنْ تَحْتها (٧).

---

(١) [ضعيف] خالد بن عرعرة مجهول الحال. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عبد الجبار بن يحيى الرملي مجهول.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [ضعيف] فيه شريك، والحماني ضعيفان، والمثنى مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] محمد بن عمارة الأسدي مجهول الحال. وله أسانيد أخرى كلها ضعيفة.

(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

٧٤٢٥- **حدّثني** محمد بن عمرو: قال ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ كَقولِه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] (١).

٧٤٢٦- **حدّثني** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ أمّا ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ فإنّه يَوْم كانَت الأرض ماء، وكانَ زُبْدة عَلَى الأرض، فَلَمّا خَلَقَ الله الأرض، خَلَقَ البيْت مَعَها، فَهوَ أوّل بَيْت وُضِعَ في الأرض (٢).

٧٤٢٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: أوّل بَيْت وَضَعَه الله عَزَّ وَجَلَّ، فَطافَ به آدَم وَمَنْ بَعْده (٣).

وَقال آخَرونَ: مَوْضِع الكَعْبة، مَوْضِع أوّل بَيْت وَضَعَه الله في الأرض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٤٢٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لَنا أنّ البيْت هَبَطَ مَعَ آدَم حين هَبَطَ، قال: أُهبِطُ مَعَكَ بَيْتي يُطاف حَوْله كَما يُطاف حَوْل عَرْشي. فَطافَ حَوْله آدَم وَمَنْ كانَ بَعْده مِن المُؤْمِنينَ، حَتَّى إذا كانَ زَمَن الطّوفان زَمَن أغْرَقَ الله قَوْم نوح رَفَعَه الله وَطَهَّرَه مِنْ أنْ يُصيبه عُقوبة أهل الأرض، فَصارَ مَعْمورًا في السّماء، ثُمَّ إنّ إبْراهيم تَتَبَّعَ مِنْه أثَرًا بَعْد ذَلِكَ، فَبَناه عَلَى أساس قَديم كانَ قَبْله (٤).

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: ما قال جَلَّ ثَناؤه فيه: إنّ أوّل بَيْت مُبارَك وَهُدًى وُضِعَ لِلنّاسِ، لَلّذي ببَكّةَ. وَمَعْنَى ذَلِكَ: إنّ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ: أيْ لِعِبادةِ الله فيه ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى﴾، يَعْني بذَلِكَ: وَمَآبًا لِنُسُكِ الناسِكينَ وَطَواف الطّائِفينَ، تَعْظيمًا لِلَّه وَإجْلالاً لَه؛ لَلّذي ببَكّةَ؛ لِصِحّةِ الخبَر بذَلِكَ عَنْ رَسول الله ﷺ. وَذَلِكَ ما:

٧٤٢٩- **حدّثنا** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ إبْراهيم التّيْميّ، عَنْ أبيه، عَنْ أبي ذَرّ، قال: قُلْت يا رَسول الله، أيّ مَسْجِد وُضِعَ أوّل؟ قال: «**المسْجِد الحرام**» قال: ثُمَّ أيّ؟ قال: «**المسْجِد الأقْصَى**» قال: كَم بَيْنهما؟ قال: «**أربَعونَ سَنة**» (٥).

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٣٦٦-٣٤٢٥]، ومسلم [٥٢٠] وغيرهما.

فَقد بَيَّنَ هَذا الخبَر عَنْ رَسول الله ﷺ، أنّ المسْجِد الحرام هوَ أوَّل مَسْجِد وَضَعَه الله في الأرض عَلَى ما قُلْنا، فَأمّا في وَضْعه بَيْتًا بغيرِ مَعْنَى بَيْت لِلْعِبادةِ والهُدَى والبرَكة، فَفيه مِن الاِخْتِلاف ما قد ذَكَرْت بعضه في هَذا الموْضِع وَبعضه في سورة البقَرة وَغيرها مِنْ سوَر القُرْآن وَبَيَّنْت الصّواب مِن القوْل عندنا في ذَلِكَ بما أغْنَى ذَلِكَ عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فإنه يَعْني لَلْبَيْت الذي بمُزْدَحَم النّاس لِطَوافِهم في حَجّهم وَعُمَرهم. وَأصْل البكّ: الزّحْم، يُقال مِنه: بَكَّ فُلان فُلانًا: إذا زَحَمَه وَصَدَمَه، فَهوَ. يَبُكّه بَكًّا، وَهم يَتَباكَوْنَ فيه: يَعْني به: يَتَزاحَمونَ وَيَتَصادَمونَ فيه، فَكانَ (بَكّة) فَعْلة، مِنْ بَكَّ فُلان فُلانًا: زَحَمَه، سُمّيَت البُقْعة بِفِعْلِ المُزْدَحِمينَ بها. فَإذا كانَتْ بَكّة ما وَصَفْنا، وَكانَ مَوْضِع ازْدِحام النّاس حَوْل البيْت، وَكانَ لا طَواف يَجوز خارِج المسْجِد، كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنْ يَكون ما حَوْل الكعْبة مِنْ داخِل المسْجِد، وَأنّ ما كانَ خارِج المسْجِد فَ(مَكّة) لا (بَكّة)؛ لِأنّه لا مَعْنَى خارِجه يوجِب عَلَى النّاس التّباكّ فيه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيِّنًا بذَلِكَ فَساد قول مَنْ قال بَكّة: اسم لِبَطْنِ مَكّة، وَمَكّة: اسم لِلْحَرَمِ.

ذِكر مَنْ قال في ذَلِكَ ما قُلنا، مِن أن بَكّة - مَوضِع مُزدَحَم النّاس لِلطَّوافِ:

٧٤٣٠- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ حُصَيْن، عَنْ أبي مالِك الغِفاريّ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ قال: بَكّة: مَوْضِع البيْت، وَمَكّة: ما سِوَى ذَلِكَ[١].

٧٤٣١- **حَدّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَنْ إبْراهيم مِثْله[٢].

٧٤٣٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَنْ أبي جَعْفَر قال: مَرَّت امرَأة بَيْن يَدَيْ رَجُل وَهوَ يُصَلّي، وَهيَ تَطوف بالبيْتِ، فَدَفَعَها. قال أبو جَعْفَر: إنّها بَكّة، يَبُكّ بعضها بعضًا[٣].

٧٤٣٣- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الصّمَد، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ مُجاهِد، قال: إنّما سُمّيَتْ بَكّة؛ لِأنّ النّاس يَتَباكّونَ فيها، الرِّجال والنِّساء[٤].

٧٤٣٤- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ حَمّاد، عَنْ سَعيد، قال: قُلْت: أيّ شَيْء سُمّيَتْ بَكّة؟ قال: لِأنّهم يَتَباكُّوْن فيها، قال: يَعْني يَتَزاحَمونَ[٥].

---

(١) **[ضعيف]** هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٢) **[ضعيف]** المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٣) **[ضعيف]** من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) **[ضعيف]** سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٧٤٣٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَن الأسْوَد بن قَيْس، عَنْ أخيه، عَن ابن الزُّبَيْر، قال: إنّما سُمّيَتْ بَكّة لِأنّهم يَأتونَها حُجّاجًا(١).

٧٤٣٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فَإنّ الله بَكَّ به النّاس جَميعًا، فَيُصَلّي النّساء قُدّام الرِّجال، وَلا يَصْلُح بِبَلَدٍ غيره(٢).

٧٤٣٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: (بَكّة): بَكُّ النّاس بعضهم بعضًا، الرِّجال والنِّساء يُصَلّي بعضهم بَيْن يَدَيْ بعض، لا يَصْلُح ذَلِكَ إلا بمَكّةَ(٣).

٧٤٣٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة العوْفيّ، قال: بَكّة: مَوْضِع البيْت، وَمَكّة: ما حَوْلها(٤).

٧٤٣٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يَحْيَى بن أزْهَر، عَنْ غالِب بن عُبَيْد الله أنّه سَألَ ابن شِهاب عَنْ بَكّة، قال: بَكّة البيْت والمسْجِد. وَسَألَه عَنْ مَكّة، فَقال ابن شِهاب: مَكّة: الحرَم كُلّه(٥).

٧٤٤٠- **حدّثنا** الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَنْ عَطاء وَمُجاهِد، قالا: بَكّة: بَكُّ فيها الرِّجال والنِّساء(٦).

٧٤٤١- **حدّثني** عبد الجبّار بن يَحْيَى الرّمليّ، قال: قال ضَمرة بن رَبيعة: بَكّة: المسْجِد، وَ مَكّة: البيُوت(٧).

وَقال بعضهم بِما:

٧٤٤٢- **حدّثني** به يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ قال: هيَ مَكّة(٨).

وَقيلَ: ﴿مُبَارَكًا﴾ لِأنّ الطّواف به مَغْفِرة لِلذّنوبِ.

فَأمّا نَصْب قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾ فَإنّه عَلَى الخُروج مِنْ قوله: ﴿وُضِعَ﴾؛ لِأنّ في ﴿وُضِعَ﴾ ذِكْرًا مِن البيْت هوَ به مَشْغول وَهوَ مَعْرِفة، وَ(مُبارَك) نَكِرة لا يَصْلُح أنْ يَتْبَعه في الإعْراب.

---

(١) [**ضعيف**] فيه أخ الأسود بن قيس، أو أبوه. وهو مجهول.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [**ضعيف**] فضيل بن مرزوق ضعيف، وابن وكيع كذلك.

(٥) [**ضعيف**] غالب بن عبيد الله، إن كان هو العقيلي، فهو متروك، وإن كان غيره فلا أعرفه.

(٦) [**ضعيف**] الحجاج بن أرطأة ضعيف. و الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك.

(٧) [**ضعيف**] الرملي مجهول الحال.

(٨) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَأَمّا عَلَى قول مَنْ قال: هوَ أوَّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ عَلَى ما ذَكَرْنا في ذَلِكَ قول مَنْ ذَكَرْنا قوله، فَإنّه نُصِبَ عَلَى الحال مِنْ قوله: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام عَلَى قولهم: إنّ أوَّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ، البيْت ببَكّةَ مُبارَكًا. فَ(البيْت) عندهم مِنْ صِفَته (الذي ببَكّةَ)، وَ(الذي) بصِلَتِه مَعْرِفة، وَ(المُبارَك) نَكِرة؛ فَنُصِبَ عَلَى القطْع مِنْه في قول بعضهم، وعلى الحالِ في قول بعضهم، وَ ﴿هُدَى﴾ في مَوْضِع نَصْب عَلَى العطْف عَلَى قوله ﴿مُبَارَكًا﴾.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَتٌ﴾

اختَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه قَرَأة الأمصار: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَتٌ﴾ عَلَى جِماع (آية)، بمَعْنَى: فيه عَلامات بَيِّنات.

وَقَرَأ ذَلِكَ ابن عَبّاس: (فيه آية بَيِّنة) يَعْني بها: مَقام إبْراهيم، يُراد بها عَلامة واحِدة.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَتٌ﴾ وَما تلك الآيات؟ فَقال بعضهم: مَقام إبْراهيم والمشْعَر الحرام، وَنَحْو ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٣- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَتٌ﴾: مَقام إبْراهيم، والمشْعَر (١).

٧٤٤٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة وَمُجاهِد: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَتٌ مَّقَامُ إِبْرَهِيمَ﴾ قالا: مَقام إبْراهيم مِن الآيات البيِّنات (٢).

وَقال آخَرونَ: الآيات البيِّنات ﴿مَّقَامُ إِبْرَهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٥- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَتٌ﴾ قال: ﴿مَّقَامُ إِبْرَهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: الآيات البيِّنات: هوَ مَقام إبْراهيم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٤٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿فِيهِ ءَايَتُۢ بَيِّنَتٌ مَّقَامُ إِبْرَهِيمَ﴾ أمّا الآيات البيِّنات: فَمَقام إبْراهيم (٤).

وَأَمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ: (فيه آية بَيِّنة) عَلَى التّوْحيد، فَإنّهم عَنَوْا بالآيةِ البيِّنة: مَقام إبْراهيم.

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] معمر عن مجاهد مرسل، ولكن تابعه ابن أبي نجيح كما في التفسير لعبد الرزاق[٤٢٨].

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٤٤٧- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ قال: قَدَماهِ في المقام آية بيِّنة. يَقول: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ قال: هَذا شَيْء آخَر (١).

٧٤٤٨- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد (فيه آية بَيِّنة مَقام إبراهيم) قال: أثَر قَدَمَيْه في المقام آية بَيِّنة (٢).

وَأولَى الأقْوال في تأويل ذَلِكَ بالصّوابِ، قول مَنْ قال: الآيات البيِّنات مِنهُنّ مَقام إبراهيم، وَهوَ قول قَتادة وَمُجاهِد الذي رَواه مَعْمَر عَنْهما، فَيَكون الكلام مُرادًا فيهِنّ (مِنهُنّ)، فَتَرَكَ ذِكْره اكْتِفاء بدَلالِه الكلام عليها.

فَإنْ قال قائِل: فَهَذا المقام مِن الآيات البيِّنات، فَما سائِر الآيات التي مِنْ أجْلها قيلَ: ﴿ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾؟

قيلَ: مِنهُنّ: المقام، وَمِنهُنّ الحِجْر، وَمِنهُنّ الحطيم.

وَأصَحّ القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ قِراءة مَنْ قَرَأ ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ عَلَى الجِماع؛ لِإجْماع قَرَأة أمصار المُسْلِمينَ عَلَى أنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة الصّحيحة دون غيرها.

وَأمّا اخْتِلاف أهل التّأويل في تَأويل: ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ فَقد ذَكَرْناه في سورة البقَرة، وَبَيَّنّا أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ فيه هُنالِكَ وَأنّه عندنا: المقام المعْروف به.

فَتَأويل الآية إذًا: إنّ أوّل بَيْت وُضِعَ لِلنّاسِ مُبارَكًا وَهُدًى لِلْعالَمينَ، لَلّذي ببَكّةَ، فيه عَلامات بينات، مِنْ قُدْرة الله وَآثار خَليله إبراهيم مِنهُنّ أثَر قَدَم خَليله إبراهيم ﷺ في الحجَر الذي قامَ عليه.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويله الخبَر عَنْ أنّ كُلّ مَنْ جَرّ في الجاهِليّة جَريرة ثُمّ عاذَ بالبيْتِ لَم يَكُنْ بها مَأخوذًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٤٤٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ وَهَذا كانَ في الجاهِليّة، كانَ الرّجُل لَوْ جَرّ كُلّ جَريرة عَلَى نَفْسه ثُمّ لجأ إلى حَرَم الله، لَم يُتَناوَل وَلَم يُطْلَب؛ فَأمّا في الإسْلام، فَإنّه لا يَمنَع مِنْ حُدود الله، مَنْ سَرَقَ فيه قُطِعَ، وَمَنْ زَنى فيه أُقيمَ عليه الحدّ، و مَنْ قَتَلَ فيه قُتِلَ، وَعَنْ قَتادة أنّ الحسَن كانَ يَقول: إنّ الحرَم لا يَمنَع مِنْ

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. ثم إنه من معلقات المصنف.

حُدود الله، لَوْ أصابَ حَدًّا في غير الحرَم فَلَجَأ إلى الحرَم لَم يَمنَعه ذَلِكَ أنْ يُقام عليه الحدّ، وَرَأى قَتادة ما قاله الحسَن (١).

٧٤٥٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ قال: كانَ ذَلِكَ في الجاهِليّة، فَأمّا اليوْم فَإنْ سَرَقَ فيه أحَد قُطِعَ، وَإنْ قَتَلَ فيه قُتِلَ، وَلَوْ قُدِرَ فيه عَلَى المُشْرِكينَ قُتِلوا (٢).

٧٤٥١- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، قال: ثنا خُصَيْف عَنْ مُجاهِد في الرّجُل يَقْتُل، ثُمَّ يَدْخُل الحرَم، قال: يُؤخَذ فَيُخرَج مِن الحرَم، ثُمَّ يُقام عليه الحدّ. يَقول: القتْل (٣).

٧٤٥٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَنْ شُعْبة، عَنْ حَمّاد، مِثْل قول مُجاهِد (٤).

٧٤٥٣- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن الحسَن وَعَطاء في الرّجُل يُصيب الحدّ، وَيَلْجَأ إلى الحرَم: يُخْرَج مِن الحرَم فَيُقام عليه الحدّ (٥).

فَتَأويل الآية عَلَى قول هَؤُلاءِ: فيه آيات بَيِّنات مَقام إبْراهيم، والذي دَخَلَه مِن النّاس كانَ آمِنًا بها في الجاهِليّة. وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ يَدْخُله يَكُنْ آمِنًا بها، بِمَعْنَى الجزاء، كَنَحْوِ قول القائِل. مَنْ قامَ لي أكْرَمته. بِمَعْنَى مَنْ يَقُم لي أُكْرِمه. وَقالوا: هَذا أمر كانَ في الجاهِليّة، كانَ الحرَم مَفْزَع كُلّ خائِف، وَمَلْجَأ كُلّ جانٍ؛ لِأنّه لَم يَكُنْ يُهاج له ذو جَريرة، وَلا يَعْرِض الرّجُل فيه لِقاتِلِ أبيه وابنه بسوءٍ. قالوا: وَكَذَلِكَ هوَ في الإسْلام؛ لِأنّ الإسْلام زادَه تَعْظيمًا وَتَكْريمًا.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٥٤- حَدَّثَني محمد بن عبد الملِك بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا مُجاهِد، قال: قال ابن عَبّاس: إذا أصابَ الرّجُل الحدّ قَتَلَ أوْ سَرَقَ، فَدَخَلَ الحرَم، وَلَم يُبايَع وَلَم يُؤْوَ حَتَّى يَتَبَرَّم فَيُخْرَج مِن الحرَم، فَيُقام عليه الحدّ. قال: فَقُلْت لابنِ عَبّاس: وَلَكِنّي لا أرَى ذَلِكَ، أرَى أنْ يُؤخَذ برُمَّتِه، ثُمَّ يُخْرَج مِن الحرَم، فَيُقام عليه الحدّ، فَإنّ الحرَم لا يَزيده إلا شِدّة (٦).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح دون قول مجاهد] فهذا سند ضعيف من أجل خصيف ولكنه توبع على قول ابن عباس فقط.

٧٤٥٥- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا عبد الملِك، عَنْ عَطاء، قال: أخَذَ ابن الزُّبَيْر سَعْدًا مَوْلَى مُعاوية، وَكانَ في قَلْعة بالطّائِفِ، فَأرسَلَ إلى ابن عَبّاس مَنْ يُشاوِره فيهِم، إنّهم لَنا عدوٌّ، فَأرسَلَ إلَيْه ابن عَبّاس: لَوْ وَجَدْت قاتِل أبي لَم أعْرِض لَه. قال: فَأرسَلَ إلَيْه ابن الزُّبَيْر: ألا نُخرِجهم مِن الحرَم؟ قال: فَأرسَلَ إلَيْه ابن عَبّاس: أفَلا قَبْل أنْ تُدْخِلهم الحرَم؟ زادَ أبو السّائِب في حَديثه فَأخْرَجَهم فَصَلَبَهُم، وَلَم يُصْغِ إلى قول ابن عَبّاس[(١)].

٧٤٥٦- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَنْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس، قال: مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا في غير الحرَم ثُمَّ لَجَأ إلى الحرَم وَلَم يُعْرَض له وَلَم يُبايَع وَلَم يُكَلَّم وَلَم يُؤْوَ حَتّى يَخْرُج مِن الحرَم، فَإذا خَرَجَ مِن الحرَم أُخِذَ فَأُقيمَ عليه الحدّ. قال: وَمَنْ أحْدَثَ في الحرَم حَدَثًا أُقيمَ عليه الحدّ[(٢)].

٧٤٥٧- حدثنا أبو كُرَيْب قال: ثنا إبْراهيم بن إسْماعيل بن نَصْر السُّلَميّ، عَن ابن أبي حَبيبة، عَنْ داوُد بن حُصَيْن، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابنِ عَبّاس أنّه قال: مَنْ أحْدَثَ حَدَثًا ثُمَّ استَجارَ بالبيْتِ فَهوَ آمِن، وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمينَ أنْ يُعاقِبوه عَلَى شَيْء إلى أنْ يَخْرُج، فَإذا خَرَجَ أقاموا عليه الحدّ[(٣)].

٧٤٥٨- حدثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ عَطاء، عَن ابن عُمَر، قال: لَوْ وَجَدْت قاتِل عُمَر في الحرَم ما هِجْتُهُ[(٤)].

٧٤٥٩- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا لَيْث، عَنْ عَطاء: أنّ الوليد بن عُتْبة أرادَ أنْ يُقيم الحدّ في الحرَم، فَقال له عُبَيْد بن عُمَيْر: لا تُقِم عليه الحدّ في الحرَم إلا أنْ يَكون أصابَه فيهِ[(٥)].

٧٤٦٠- حدثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا مُطَرِّف، عَنْ عامِر، قال: إذا أصابَ الحدّ، ثُمَّ هَرَبَ إلى الحرَم، فَقد أمِنَ، فَإذا أصابَه في الحرَم أُقيمَ عليه الحدّ في الحرَم[(٦)].

٧٤٦١- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ فِراس، عَن الشَّعْبيّ، قال: مَنْ أصابَ حَدًّا في الحرَم وَمَنْ أصابَه خارِجًا مِن الحرَم ثُمَّ دَخَلَ الحرَم، لَم يُكَلَّم وَلَم يُبايَع حَتّى

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] الحجاج بن أرطاة ضعيف، ولكنه توبع.

(٣) [صحيح لغيره] كما تقدمت شواهده قبله، وهذا سند ضعيف؛ داود بن الحصين القرشي الأموي أبو سليمان المدني مولى عمرو بن عثمان بن عفان، ثقة إلا في عكرمة.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج قال: قال أبو الزبير: قال ابن عمر: لو وجدت فيه قاتل عمر ما ندهته. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل الحجاج بن أرطاة.

(٥) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يَخرُج مِن الحرَم، فيُقام عليه(١).

٧٤٦٢- حدَّثنا سَعيد بن يَحيَى الأُمَويّ، قال: ثنا عبد السّلام بن حَرْب، قال: ثنا عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، وَعَنْ عبد الملِك، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح في الرّجُل يَقتُل، ثُمَّ يَدْخُل الحرَم، قال: لا يَبيعه أهل مَكّة، وَلا يَشتَرونَ مِنه، وَلا يَسقونَه وَلا يُطْعِمونَه، وَلا يُؤوونَه - عَدَّ أشياء كَثيرة - حَتَّى يَخرُج مِن الحرَم، فيُؤخَذ بذَنْبِهِ(٢).

٧٤٦٣- حُدِّثتُ عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر عَن ابن عَبّاس: أنّ الرّجُلَ إذا أصابَ حَدًّا ثُمّ دَخَلَ الحرَم أنّه لا يُطْعَم، وَلا يُسْقَى، وَلا يُؤوَى، وَلا يُكَلَّم، وَلا يُنْكَح، وَلا يُبايَع، فَإذا خَرَجَ مِنْه أُقيمَ عليه الحدّ(٣).

٧٤٦٤- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثني حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عمرو بن دينار، عَن ابن عَبّاس، قال: إذا أحْدَثَ الرّجُل حَدَثًا، ثُمَّ دَخَلَ الحرَم، لَم يُؤوَ، وَلَم يُجالَس، وَلَم يُبايَع، وَلَم يُطْعَم، وَلَم يُسْقَ، حَتَّى يَخرُج مِن الحرَم(٤).

٧٤٦٥- حدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٥).

٧٤٦٦- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾: فَلَوْ أنّ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا، ثُمَّ أتَى الكعْبة فَعاذَ بها، ثُمَّ لَقيَه أخو المقتول لَم يَحِلّ له أبَدًا أنْ يَقْتُلَهُ(٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ دَخَلَه يَكُنْ آمِنًا مِن النّار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٦٧- حدَّثنا عَليّ بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخْبَرَنا زُرَيْقُ بنُ مُسْلِم المخْزوميُّ، قال: ثنا زيادُ بنُ أبي عيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بن جَعْدة، في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾

(١) [ضعيف] ولبعضه شاهد في الذي قبله. فراس بن يحيى الهمداني الخارفي أبو يحيى الكوفي المكتب، وهو عن عامر الشعبي على شرطهما. و مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢) [ضعيف] عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي أبو بكر الكوفي شريك أبي نعيم في بيع الملاء وأصله بصري، وهو لم يسمع من عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح لغيره] أبو جعفر الرازى مولى بني تميم لم يسمع من عطاء قبل الاختلاط، ولكن لبعضه شواهد تقدمت قريبًا.

(٤) [صحيح لغيره] كما تقدمت شواهده قريبًا، وهذا سند ضعيف فيه حماد بن سلمة بن دينار اختلط. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح لغيره] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: آمِنًا مِن النّار [١].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ، قول ابن الزُّبَيْر وَمُجاهِد والحسَن، وَمَنْ قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ دَخَلَه مِنْ غيره مِمَّنْ لَجَأَ إِلَيْه عائِذًا به كانَ آمِنًا ما كانَ فيه، وَلَكِنّه يُخْرَج مِنْه فَيُقام عليه الحدّ إنْ كانَ أصابَ ما يَسْتَوْجِبه في غيره ثُمَّ لَجَأَ إِلَيْه، وَإِنْ كانَ أصابَه فيه أُقيمَ عليه فيه.

فَتَأْويل الآية إذًا: فيه آيات بَيِّنات مَقام إبْراهيم، وَمَنْ يَدْخُله مِن النّاس مُسْتَجيرًا به يَكُنْ آمِنًا مِمّا استَجارَ مِنْه ما كانَ فيه، حَتَّى يَخْرُج مِنْه.

فَإِنْ قال قائِل: وَما مَنَعَك مِنْ إقامة الحدّ عليه فيه؟

قيلَ: لاتّفاقِ جَميع السّلَف عَلَى أنّ مَنْ كانَتْ جَريرَته في غيره ثُمَّ عاذَ به، فَإِنّه لا يُؤْخَذ بجَريرَتِه فيه. وَإِنّما اخْتَلَفوا في صِفة إخْراجه مِنْه لِأَخْذِه بها، فَقال بعضهم: صِفة ذَلِكَ مَنْعه المعاني التي يُضْطَرّ مَعَ مَنْعه وَفَقْده إلى الخُروج مِنْه.

وَقال آخَرونَ: لا صِفة لِذَلِكَ غير إخْراجه مِنْه بما أمكَنَ إخْراجه مِن المعاني التي توَصِّل إلى إقامة حَدّ الله مَعَها، فَلِذَلِكَ قُلْنا: غير جائِز إقامة الحدّ عليه فيه إلا بَعْد إخْراجه مِنْه. فَأَمّا مَنْ أصابَ الحدّ فيه، فَإِنّه لا خِلاف بَيْن الجميع في أنّه يُقام عليه فيه الحدّ، فَكِلْتا المسْأَلَتَيْنِ أصْل مُجْمَع عَلَى حُكْمها عَلَى ما وَصَفْنا.

فَإِنْ قال لَنا قائِل: وَما دَلالَتك عَلَى أنّ إخْراج العائِذ بالبيْتِ إذا أتاه مُسْتَجيرًا به مِنْ جَريرة جَرَّها أوْ مِنْ حَدّ أصابَه مِن الحرَم جائِز لِإقامةِ الحدّ عليه وَأَخْذه بالجريرةِ، وَقد أقْرَرْت بأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد جَعَلَ مَنْ دَخَلَه آمِنًا، وَمَعْنَى الآمِن غير مَعْنَى الخائِف، فيما هُما فيه مُخْتَلِفانِ؟

قيلَ: قُلْنا ذَلِكَ لِإجْماعِ الجميع مِن المُتَقَدِّمينَ والمُتَأَخِّرينَ مِنْ عُلَماء الأُمّة، عَلَى أنّ إخْراج العائِذ به مِنْ جَريرة أصابَها أوْ فاحِشة أتاها وَجَبَتْ عليه به عُقوبة مِنْه ببعضِ مَعاني الإخْراج لِأَخْذِه بما لَزِمَه، واجِب عَلَى إمام المُسْلِمينَ وَأهل الإسْلام مَعَه.

وَإِنّما اخْتَلَفوا في السّبَب الذي يُخْرَج به مِنْه، فَقال بعضهم: السّبَب الذي يَجوز إخْراجه به مِنْه تَرْك جَميع المُسْلِمينَ مُبايَعَته وَإِطْعامه وَسَقْيه وَإيواءَه وَكَلامه وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المعاني التي لا قَرار لِلْعائِذِ به فيه مَعَ بعضها، فَكيف مَعَ جَميعها؟

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ إخْراجه لِإِقامةِ ما لَزِمَه مِن العُقوبة واجِب بكُلِّ مَعاني الإخْراج.

فَلَمّا كانَ إجْماعًا مِن الجميع عَلَى أنّ حُكْم الله - فيمَنْ عاذَ بالبيْتِ مِنْ حَدّ أصابَه أوْ جَريرة جَرَّها - إخْراجه مِنْه لِإِقامةِ ما فَرَضَ الله عَلَى المُؤْمِنينَ إقامَته عليه، ثُمَّ اخْتَلَفوا في السّبَب الذي يَجوز إخْراجه به مِنْه كانَ اللاّزِم لَهم وَلِإمامِهم إخْراجه مِنْه بأيِّ مَعْنًى أمكَنَهم إخْراجه مِنْه حَتَّى يُقيموا عليه الحدّ الذي لَزِمَه خارِجًا مِنْه إذا كانَ لَجَأَ إِلَيْه مِنْ خارِج عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل.

---

(١) [ضعيف] لما فيه من جهالة بعض رجاله.

وبَعْد: فإنّ الله عزَّ وَجلَّ لَم يَضَع حَدًا مِنْ حُدوده عَنْ أحَد مِنْ خَلْقه مِنْ أجْل بُقْعة وَمَوْضِع صارَ إلَيْها مَنْ لَزِمَه ذَلِكَ، وَقد تَظاهَرَت الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه قال: «**إنّي حَرَّمت المدينة كَما حَرَّمَ إبْراهيم مَكّة**». وَلا خِلاف بَيْن جَميع الأُمّة أنّ عائِذًا لَوْ عاذَ مِنْ عُقوبة لَزِمَتْه بحَرَمِ النّبيّ ﷺ يُؤاخَذ بالعُقوبةِ فيه. وَلَوْلا ما ذَكَرْت مِنْ إجْماع السّلَف عَلَى أنّ حَرَم إبْراهيم لا يُقام فيه عَلَى مَنْ عاذَ به مِنْ عُقوبة لَزِمَتْه حَتّى يَخْرُج مِنْه ما لَزِمَه، لَكانَ أحَقّ البِقاع أنْ تُؤدّى فيه فَرائِض الله التي ألْزَمَها عِباده مِنْ قَتْل أوْ غيره، أعْظَم البِقاع إلى الله كَحَرَمِ الله وَحَرَم رَسوله ﷺ، وَلَكِنّا أُمِرْنا بإخْراجِ مَنْ أمَرْنا بإخْراجِه مِنْ حَرَم الله لإقامةِ الحدّ لِما ذَكَرْنا مِنْ فِعْل الأُمّة ذَلِكَ وِراثة.

فَمَعْنَى الكلام إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: وَمَنْ دَخَلَه كانَ آمِنًا ما كانَ فيه. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَنْ لَجَأ إلَيْه مِنْ عُقوبة لَزِمَتْه عائِذًا به، فَهوَ آمِن ما كانَ به حَتّى يَخْرُج مِنْه، وَإنّما يَصير إلى الخوْف بَعْد الخُروج أو الإخْراج مِنْه، فَحينَئِذٍ هوَ غير داخِله، وَلا هوَ فيه.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَفَرْض واجِب لِلّه عَلَى مَن استَطاعَ مِنْ أهل التّكْليف السّبيل إلى حَجّ بَيْته الحرام، الحجّ إلَيْه.

وَقد بَيّنّا فيما مَضَى مَعْنَى الحجّ وَدَلّلْنا عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِنْ مَعْناه بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، وَما السّبيل التي يَجِب مَعَ استَطاعَتِها فَرْض الحجّ؟ فَقال بعضهم: هيَ الزّاد والرّاحِلة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٦٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عُمَر بن الخطّاب رَضيَ الله عَنْه: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الزّاد والرّاحِلة[١].

٧٤٦٩- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عمرو بن دينار: الزّاد والرّاحِلة[٢].

٧٤٧٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ أبي جَنَابٍ، عَن الضّحّاك، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: الزّاد والبعير[٣].

٧٤٧١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ والسّبيل: أنْ يَصِحّ بَدَن العبْد،

---

(١) [ضعيف] ابن جريج عن عمر مرسل.
(٢) [ضعيف] ابن جريج مدلس ولم يصرح.
(٣) [ضعيف] الضّحاك عن ابن عباس مرسل.

وَيَكون له ثَمَن زاد وَراحِلة مِنْ غير أنْ يُجْحَف بِهِ (١).

٧٤٧٢- حَدَّثَنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: ثنا النَّضْر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ أبي عبد الله البجَليّ، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَنْ قوله: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: مَنْ مَلَكَ ثَلَثمِائةِ دِرْهَم، فَهوَ السَّبيل إلَيْهِ (٢).

٧٤٧٣- حَدَّثَني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ إسْحاق بن عُثْمان، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: السَّبيل: الزّاد والرّاحِلة (٣).

٧٤٧٤- حَدَّثَني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا مَن استَطاعَ إلَيْه سَبيلاً، فَإنّ ابن عَبّاس قال: السَّبيل: راحِلة وَزاد (٤).

٧٤٧٥- حَدَّثَني المُثَنّى، وَأحمد بن حازِم، قالا: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ محمد بن سوقة، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ قال: الزّاد والرّاحِلة (٥).

٧٤٧٦- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: أخْبَرَنا الرَّبيع بن صَبيح، عَن الحسَن، قال: الزّاد والرّاحِلة (٦).

٧٤٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَن الحسَن، قال: قَرَأ النَّبيّ ﷺ هَذِه الآيَة: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ فَقال رَجُل: يا رَسول الله، ما السَّبيل؟ قال: «**الزّاد والرّاحِلة**» (٧).

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بأخْبارٍ رويَتْ عَنْ رَسول الله ﷺ بنَحْوِ ما قالوا في ذَلِكَ.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ عَنْ رَسول الله ﷺ:

٧٤٧٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا إبْراهيم بن يَزيد الخوزيّ، قال: سَمِعْت محمد بن عَبّاد بن جَعْفَر، يُحَدِّث عَن ابن عُمَر، قال: قامَ رَجُل إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: ما السَّبيل؟ قال: «**الزّاد والرّاحِلة**» (٨).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وخلاد بن أسلم الصفار، وثقة الدارقطني والنسائي وغيرهما.

(٣) [ضعيف] إسحاق بن عثمان الكلابي أبو يعقوب البصري ثقة. محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز مولى عثمان بن عفان أبو بكر البصري ضعيف الحديث.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] محمد بن سوقة الغنوي أبو بكر الكوفي العابد عن ابن جبير على شرط البخاري، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [ضعيف] الربيع بن صبيح السعدي أبو بكر عابد، ليس الحديث من صناعته.

(٧) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل، وهذا هو المحفوظ من أسانيد هذا المتن وله أسانيد أخرى كلها ضعيفة جدًا لا تتقوى أبدًا كما سيأتي تفصيل ذلك في حينه.

(٨) [ضعيف] قال ابن الملقن في البدر المنير [٦/ ٢٢]: رَواه التّرمِذيّ، وابن ماجَه، والدّارَقُطنيّ، قال التّرمِذيّ: هَذا حَديث حسن، والعمَل عَلَيه عِند أهل العلم أن الرجل إذا ملك زادًا وراحلةً وَجب عَلَيه الحج. قال: وَفي إسناده:

٧٤٧٩- حدثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا سُفيان، عَنْ إبْراهيم الخوزيّ، عَنْ محمد بن عَبّاد، عَن ابن عُمَر، أنّ النبيّ ﷺ قال في قوله عزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال: «السّبيل إلى الحجّ الزاد والرّاحِلة»[(١)].

٧٤٨٠- حدثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا يونُس، وَحَدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ يونُس، عَن الحسَن، قال: قَرَأ رَسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رَسول الله، ما السّبيل؟ قال: «الزّاد والرّاحِلة»[(٢)].

٧٤٨١- حدثنا أبو عُثْمان المُقَدّميّ، والمُثَنّى بن إبْراهيم، قالا: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا هِلال بن عُبَيْد الله مَوْلَى رَبيعة بن عمرو بن مُسْلِم الباهِليّ، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن الحارث، عَنْ عَليّ، عَن النبيّ ﷺ، قال: «مَنْ مَلَكَ زادًا وَراحِلة تُبَلِّغه إلى بَيْت الله فَلَم يَحُجّ فلا عليه أنْ يَموت يهوديًا أوْ نَصْرانيًا، وَذَلِكَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقول في كِتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾» الآية[(٣)].

٧٤٨٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، قال: بَلَغَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ، قال له قائِل، أوْ رَجُل: يا رَسول الله، ما السّبيل إلَيْه؟ قال: «مَنْ وَجَدَ زادًا وَراحِلة»[(٤)].

إبراهيم، وَهوَ ابن يزيد الخوزي، وَقد تكلم فيه بعض أهل الحديث من قبل حفظه. قلت: ضَعّفوهُ، وَقيل لَه: الخوزيُ - بضَم الخاء المُعجَمة ثمّ واو، ثمّ زاي (مُعجمة) - لِأنّه سكن شعب (الخوزة وَهوَ شعب بمَكّة) و(بالضّم) (وَهوَ) جيل من النّاس ينسب إلَيه. قال أحمد والنّسائيّ وَغيرهما: (هوَ) مَتروك. وَضعفه يحيَى، وَقال الدّارَقُطنيّ: مُنكر الحديث. وَقال (ابن المُنذر): (هوَ) مَتروك الحديث عِندهم. وَقال البيهَقيّ في -سننه-: قال الشّافِعي: قد روي أحاديث عَن النبي - صَلّ الله عَلَيه وَسلم - (تدل عَلَى) أنه لا يجب المشي عَلَى أحد في الحج وَإن أطاقه، غير أن (مِنها) ما هوَ مُنقَطع وَمِنها (ما) يمتَنع أهل الحديث من تثبيته. ثمّ رَوَى الشّافِعي عَن سعيد بن سالم، عَن إبراهيم بن يزيد، عَن محَمّد بن عباد بن جَعفَر قال: -قعدنا إلى عبد الله بن عمر فَسَمعته يَقول: سَألَ رجل رَسول الله - صَلّ الله عَلَيه وَسلم - فَقال: ما الحاج؟ فَقال: الشعث التفل. فَقامَ آخر فَقال: يا رَسول الله، أي الحج أفضل؟ فَقال: العج والثج. فَقامَ آخر فَقال: يا رَسول الله، ما السّبيل؟ قال: زاد وراحلة-. قال البيهَقيّ: هَذا الّذي عَنى الشّافِعي بقوله: مِنها ما يمتَنع أهل الحديث من تثبيته. قال: وَإنّما امتَنعوا مِنه؛ لِأن الحديث يعرف بإبراهيم بن يزيد الخوزي، وَقد ضعفه أهل العلم بالحديثِ، قال يحيَى بن معين: إبراهيم بن يزيد رَوَى حَديث محَمّد بن عباد هَذا لَيسَ بثِقة. قال: و(قد) رَواه [محَمّد بن عبد الله بن عبيد] بن عُمَير (عَن محَمّد) بن عباد إلاّ أنه أضعَف من إبراهيم بن يزيد. (قال): وَرَواه (أيضا) محَمّد (بن الحجّاج) عَن جرير بن حازم، عَن محَمّد بن عباد، وَمحَمّد بن (الحجّاج) مَتروك. قلت: وَالحديث (ابن) عمر هَذا طَريق آخر واه، قال ابن أبي حاتِم في -علله-: سألتُ عليّ بن الجُنَيد، عَن حَديث رَواه سعيد بن سَلام العطّار بن عبد الله بن عمر العمريّ، عَن نافِع، عَن ابن عمر مَرفوعا -في قَوله تعالى: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (قال): الزّاد والرّاحِلة- فَقال: حَديث باطِل. اهـ.

(١) [ضعيف] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] وهذا هو المحفوظ، وقد تقدم قبله باثنين، والحسن عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٣) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي - ﷺ - مرسل.

٧٤٨٣- **حدّثنا** أحمد بن الحسَن التِّرمِذيّ، قال: ثنا شاذّ بن فَيّاض البصْريّ، قال: ثنا هِلال أبو هاشم، عَنْ أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن الحارث، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنْه، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَنْ مَلَكَ زادًا وَراحِلة فَلَم يَحُجّ ماتَ يَهوديًا أوْ نَصْرانيًا؛ وَذَلِكَ أنّ الله يَقول في كِتابه:** ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ » الآية [(١)].

٧٤٨٤- **حدّثني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ قَتادة وَحُمَيْد، عَن الحسَن، أنّ رَجُلًا قال: يا رَسول الله، ما السّبيل إلَيْه؟ قال: «**الزّاد والرّاحِلة**» [(٢)].

٧٤٨٥- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ قَتادة، عَن الحسَن، عَن النّبيّ ﷺ مِثْله [(٣)].

وَقال آخَرونَ: السّبيل التي إذا استَطاعَها المرْء كانَ عليه الحجّ: الطّاقة لِلْوُصولِ إلَيْه.

قال: وَذَلِكَ قد يَكون بالمشْيِ وَبِالرُّكوبِ، وَقد يَكون مَعَ وُجودهما العجْز عَن الوُصول إلَيْه، بامتِناعِ الطّريق مِن العدوّ الحائِل، وَبِقِلّةِ الماء وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

قالوا: فلا بَيان في ذَلِكَ أبيَن مِمّا بَيّنَه الله عَزَّ وَجَلَّ بأنْ يَكون مُسْتَطيعًا إلَيْه السّبيل، وَذَلِكَ الوُصول إلَيْه بغيرِ مانِع وَلا حائِل بَيْنه وَبَيْنه، وَذَلِكَ قد يَكون بالمشْيِ وَحْده، وَإنْ أعْوَزَه المرْكَب، وَقد يَكون بالمرْكَبِ وَغير ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٨٦- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ خالِد بن أبي كَريمة، عَنْ رَجُل، عَن ابن الزُّبَيْر، قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ قال: عَلَى قدر القوّة [(٤)].

٧٤٨٧- **حدّثنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ قال: الزّاد والرّاحِلة، فَإنْ كانَ شابًّا صَحيحًا لَيْسَ له مال، فَعليه أنْ يُؤاجِر نَفْسه بأكْلِه وَعَقِبه حَتّى يَقْضي حَجّته. فَقال له قائِل: كَلّفَ الله النّاس أنْ يَمشوا إلى البيْت؟ فَقال: لَوْ أنّ لِبعضِهم ميراثًا بمَكّةَ أكانَ تارِكه؟ والله لانْطَلَقَ إلَيْه وَلَوْ حَبْوًا! كَذَلِكَ يَجِب عليه الحجّ [(٥)].

٧٤٨٨- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن بَكْر، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: مَنْ وَجَدَ شَيْئًا يُبَلِّغه فَقد وَجَدَ سَبيلًا، كَما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ [(٦)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله بواحد.

(٢) [ضعيف] الحسن عن النبي - ﷺ - مرسل.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن ابن الزبير.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [حسن] محمد بن بكر بن عثمان البرساني أبو عبد الله صدوق في أقل أحواله إن لم يكن صحيحًا، وهو من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

٧٤٨٩- حدّثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو هانِئ، قال: سُئِلَ عامِرٌ عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ قال: السّبيل: ما يَسَّرَه الله (١).

٧٤٩٠- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن: مَنْ وَجَدَ شَيْئًا يُبَلِّغه فقد استَطاعَ إلَيْه سَبيلاً (٢).

وَقال آخرونَ: السّبيل إلى ذَلِكَ: الصِّحّة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٤٩١- حدّثنا محمد بن حُمَيْد وَمحمد بن عبد الله بن عبد الحكَم والمُثَنّى بن إبْراهيم، قالوا: حَدَّثَنا أبو عبد الرّحْمَن المُقْري، قال: ثنا حَيْوة بن شُرَيْح وابن لَهيعة، قالا: أخْبَرَنا شُرَحْبيل بن شَريك المعافِريّ أنّه سَمِعَ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ قال: السّبيل: الصِّحّة (٣).

وَقال آخرونَ بِما:

٧٤٩٢- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ قال: مَنْ وَجَدَ قوّة في النَّفَقة والجسَد والحُملان، قال: وَإنْ كانَ في جَسَده ما لا يَسْتَطيع الحجّ فَلَيْسَ عليه الحجّ، وَإنْ كانَ له قوّة في مال، كَما إذا كانَ صَحيح الجسَد وَلا يَجِد مالاً وَلا قوّة، يَقولونَ: لا يُكَلَّف أنْ يَمشي (٤).

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ عندنا بالصّوابِ، قول مَنْ قال بقولِ ابن الزُّبَيْر وَعَطاء: إنّ ذَلِكَ عَلَى قدر الطّاقة؛ لِأنّ السّبيل في كَلام العرَب: الطّريق، فَمَنْ كانَ واجِدًا طَريقًا إلى الحجّ لا مانِع له مِنه؛ مِنْ زَمانة، أوْ عَجز، أوْ عَدوّ، أوْ قِلّة ماء في طَريقه، أوْ زاد، وَضَعُفَ عَن المشْي، فَعليه فَرْض الحجّ لا يَجزيه إلا أداؤه فَإنْ لَم يَكُنْ واجِدًا سَبيلاً، أعني بذَلِكَ: فَإنْ لَم يَكُنْ مُطيقًا الحجّ بتَعَذُّرِ بعض هَذِه المعاني التي وَصَفْناها عليه، فَهوَ مِمَّنْ لا يَجِد إلَيْه طَريقًا، وَلا يَسْتَطيعه؛ لِأنّ الاِستِطاعة إلى ذَلِكَ هوَ القُدْرة عليه، وَمَنْ كانَ عاجِزًا عَنْه ببعضِ الأسْباب التي ذَكَرْنا أوْ بغيرِ ذَلِكَ، فَهوَ غير مُطيق وَلا مُسْتَطيع إلَيْه السّبيل.

وَإنّما قُلْنا هَذِه المقالة أوْلَى بالصِّحّةِ مِمّا خالَفَها؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَم يُخَصِّص إذ أَلْزَمَ النّاس فَرْض الحجّ بعض مُسْتَطيعي السّبيل إلَيْه بسُقوطِ فَرْض ذَلِكَ عَنْه. فَذَلِكَ عَلَى كُلّ مُسْتَطيع إلَيْه سَبيلاً بعُموم الآية.

(١) [ضعيف] عمر بن بشير أبو هانئ، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [صحيح] تابع فيه الثقاتُ الضعفاءَ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فَأمّا الأخبار التي رويَتْ عَنْ رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ بأنّه الزّاد والرّاحِلة؛ فإنّها أخبار في أسانيدها نَظَر، لا يَجوز الاحتِجاج بمِثْلِها في الدّين.

واختَلَفَ القَرَأة في قِراءة الحجّ، فَقَرأ ذَلِكَ جَماعة مِنْ قَرَأة أهل المدينة والعِراق بالكسْرِ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾.

وَقَرأ ذَلِكَ جَماعة أُخَر مِنهم بالفتْح: (وَلِلَّه عَلَى النّاس حَجّ البيْت) وَهُما لُغَتانِ مَعروفَتانِ لِلعَرَبِ، فالكسْر لُغة أهل نَجْد، والفتْح لُغة أهل العالية، وَلَم نَرَ أحَدًا مِنْ أهل العرَبيّة ادَّعَى فَرْقًا بَيْنهما في مَعْنًى وَلا غيره غير ما ذَكَرنا مِن اختِلاف اللُّغَتَيْنِ، إلا ما:

٧٤٩٣- حدّثنا به أبو هِشام الرّفاعيّ، قال: قال حُسَيْنٌ الجُعْفيّ: الحجّ مَفْتوحٌ: اسم، والحِجّ مَكْسورٌ: عَمَلٌ[1].

وَهَذا قول لَم أرَ أهل المعْرِفة بلُغاتِ العرَب وَمَعاني كَلامهم يَعْرِفونَه، بَلْ رَأيْتهم مُجْمِعينَ عَلَى ما وَصَفْت مِنْ أنّهُما لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد.

والذي نَقول به في قِراءة ذَلِكَ: إنّ القِراءَتَيْنِ إذْ كانَتا مُسْتَفيضَتَيْنِ في قِراءة أهل الإسْلام، وَلا اختِلاف بَيْنهما في مَعْنًى وَلا غيره، فَهُما قِراءَتانِ قد جاءَتا مَجيء الحُجّة، فَبِأيِّ القِراءَتَيْنِ - أعْني بكَسْرِ الحاء مِن الحجّ أوْ فَتْحها - قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصّواب في قِراءَته.

وَأمّا ﴿مَنِ﴾ التي مَعَ قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾ فَإنّه في مَوْضِع خَفْض عَلَى الإبْدال مِنْ ﴿ٱلنَّاسِ﴾. لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَلِلَّه عَلَى مَن استَطاعَ مِن النّاس سَبيلاً إلى حَجّ البيْت حَجّه؛ فَلَمّا تَقَدَّمَ ذِكر ﴿ٱلنَّاسِ﴾ قَبْل ﴿مَنِ﴾ بَيَّنَ بقولِه: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، الذي عليه فَرْض ذَلِكَ مِنْهُم؛ لِأنّ فَرْض ذَلِكَ عَلَى بعض النّاس دون جَميعهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَمَنْ جَحَدَ ما ألزَمَه الله مِنْ فَرْض حَجّ بَيْته، فَأنْكَرَه وَكَفَرَ به، فَإنّ الله غَنيّ عَنْه، وَعَنْ حَجّه وَعَمَله، وَعَنْ سائِر خَلْقه مِن الجِنّ والإنْس. كَما:

٧٤٩٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، عَن الحجّاج بن أرطَاة، عَنْ محمد بن أبي المُجالِد، قال: سَمِعْت مِقْسَمًا، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ زَعَمَ أنّه لَيْسَ بفَرْضٍ عليهِ[2].

٧٤٩٥- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا الحجّاج، عَنْ عَطاء وَجوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قالا: مَنْ جَحَدَ الحجّ وَكَفَرَ بِهِ[3].

---

(١) [ضعيف] أبو هشام الرفاعي، ضعيف.
(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٧٤٩٦- حدثنا ابن بَشَّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن الحجّاج بن أرطأة، عَنْ عَطاء، قال: مَنْ جَحَدَ بِهِ (١).

٧٤٩٧- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا عِمران القطّان، يَقول: مَنْ زَعَمَ أنّ الحجّ لَيْسَ عليهِ (٢).

٧٤٩٨- حدثنا محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: مَنْ أنْكَره، وَلا يَرَى أنّ ذَلِكَ عليه حَقًّا، فَذَلِكَ كُفر (٣).

٧٤٩٩- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالحجِّ (٤).

٧٥٠٠- حدثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا إسْحاق بن يوسُف، عَنْ أبي بشر، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالحجِّ كَفَرَ باللهِ (٥).

٧٥٠١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا يَعْلَى بن أسَد، قال: ثنا خالِد، عَنْ هِشام بن حَسّان، عَن الحسَن في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ لَم يَرَه عليه واجِبًا (٦).

٧٥٠٢- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: بالحجِّ (٧).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنْ لا يَكون مُعْتَقِدًا في حَجّه أنّ له الأجر عليه، وَلا أنّ عليه بتَرْكِه إثْمًا وَلا عُقوبة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٠٣- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: ثني

(١) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [صحيح لغيره] وهذا سند حسن من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [صحيح لغيره] تقدم قبله، وهذا أيضًا سند حسن.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح لغيره] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

عبد الله بن مُسْلِم، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: هوَ ما إنْ حَجَّ لَم يَرَه برًّا، وَإنْ قَعَدَ لَم يَرَه مَأثَمًا (١).

٧٥٠٤- **حَدَّثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أَخْبَرَنا إسْحاق بن يوسُف، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: هوَ ما إنْ حَجَّ لَم يَرَه برًّا، وَإنْ قَعَدَ لَم يَرَه مَأثَمًا (٢).

٧٥٠٥- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا فِطْرٌ، عَنْ أبي داوُد نُفَيْع، قال: قال رَسول الله ﷺ: «﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾» فقامَ رَجُل مِنْ هُذَيْل، فَقال: يا رَسول الله مَنْ تَرَكَه كَفَرَ؟ قال: «**مَنْ تَرَكَه وَلا يَخاف عُقوبَته، وَمَنْ حَجَّ وَلا يَرْجو ثَوابه، فَهوَ ذاكَ**» (٣).

٧٥٠٦- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يَقول: مَنْ كَفَرَ بالحجّ، فَلَم يَرَ حَجّه برًّا، وَلا تَرْكه مَأثَمًا (٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٠٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، قال: سألته عَنْ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما هَذا الكُفْر؟ قال: مَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر (٥).

٧٥٠٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر (٦).

٧٥٠٩- **حَدَّثَنا** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أَخْبَرَنا يَزيد، قال: أَخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ قال: لَمّا نَزَلَتْ آية الحجّ جَمَعَ رَسول الله أهلَ الأدْيان كُلّهم، فَقال: «**يا أيها النّاس إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ كَتَبَ عَلَيْكم الحجّ فَحُجّوا**». فَآمَنَتْ به مِلّة واحِدة، وَهيَ مَنْ صَدَّقَ النَّبيّ ﷺ وَآمَنَ به، وَكَفَرَتْ به خَمس مِلَل، قالوا: لا نُؤْمِن به، وَلا نُصَلّي إلَيْه، وَلا نَسْتَقْبِله. فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٧).

٧٥١٠- **حَدَّثَني** أحمد بن حازِم، قال: أَخْبَرَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا أبو هانِئ، قال: سُئِلَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [حسن] من أجل عبد الحميد بن بيان، صدوق، وبقية رجاله تقدموا.
(٣) [ضعيف] أبو داود نفيع بن الحارث الهمداني متروك الحديث، وهو عن النبي - ﷺ - مرسل.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل ابن حميد.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عامر، عَنْ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ مِن الخلْق، فَإِنّ الله غَنيّ عَنْهُ[(١)].

٧٥١١- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ إبْراهيم، عَنْ محمد بن عَبّاد، عَن ابن عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ في قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ قال: «مَنْ كَفَرَ بالله واليوْم الآخِر»[(٢)].

٧٥١٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] فَقالت المِلَل: نَحْنُ مُسْلِمونَ! فَأنْزلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فَحَجَّ المُؤْمِنونَ، وَقَعَدَ الكُفّار[(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَنْ كَفَرَ بهَذِه الآيات التي في مَقام إبْراهيم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥١٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فَقَرأ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فَقَرأ حَتَّى بَلَغَ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بهَذِه الآيات، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. لَيْسَ كَما يَقولونَ: إذا لَم يَحُجّ وَكانَ غَنيًّا وَكانَتْ له قوّة فَقد كَفَرَ بها. وَقال قَوْم مِن المُشْرِكينَ: فَإنّا نَكْفُر بها وَلا نَفْعَل، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٤)].

وَقال آخَرونَ بِما:

٧٥١٤- حدّثني إبْراهيم بن عبد الله بن مُسْلِم، قال: أخْبَرَنا أبو عُمَر الضّرير، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ حَبيب بن أبي بَقيّة، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح، في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال: مَنْ كَفَرَ بالبيْتِ[(٥)].

وَقال آخَرونَ: كُفْره به: تَرْكه إيّاه حَتَّى يَموت.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥١٥- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿مَن كَفَرَۚ﴾ فَمَنْ وَجَدَ ما يَحُجّ به ثُمّ لا يَحُجّ، فَهوَ كافِر[(٦)].

وَأوْلَى التّأويلات بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَنْ قال: مَعْنَى ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: وَمَنْ جَحَدَ فَرْض ذَلِكَ

(١) [ضعيف] عمر بن بشير أبو هانئ، ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] فيه حماد بن سلمة بن دينار اختلط. وأرى أنّ (حبيب بن أبي بقية) خطأ. والصحيح (حبيب بن أبي ثابت) وهو ثقة من رجال الصحيحين.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَأنكَرَ وُجوبه، فَإنّ الله غَنيّ عَنه وَعَنْ حَجّه وَعَن العالَمينَ جميعًا.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى به، لِأنّ قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بعَقِبِ قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأنْ يَكون خَبَرًا عَن الكافِر بالحجّ، أحَقّ مِنه بأنْ يَكون خَبَرًا عَنْ غيره، مَعَ أنّ الكافِر بفَرْضِ الحجّ عَلَى مَنْ فَرَضَه الله عليه بالله كافِر، وَإنّ الكُفر أصْله الجُحود، وَمَنْ كانَ له جاحِدًا وَلِفَرْضِه مُنْكِرًا، فلا شَكّ إنْ حَجّ لَم يَرْجُ بحَجّه برًا، وَإنْ تَرَكَه فَلَم يَحُجّ لَم يَرَه مَأثَمًا.

فَهَذِه التّأويلات وَإن اخْتَلَفَت العِبارات بها فَمُتَقارِبات المعاني.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ: يا مَعْشَر يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِنْ سائِر مَنْ يَنْتَحِل الدّيانة بما أنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ مِنْ كُتُبه، مِمّنْ كَفَرَ بمحمدٍ ﷺ، وَجَحَدَ نُبوّته؛ لِمَ تَجْحَدونَ ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؟ يَقول: لِمَ تَجْحَدونَ حُجَج الله التي آتاها محمدًا في كُتُبكم وَغيرها، التي قد ثَبَتَتْ عَلَيْكم بصِدْقِه وَنُبوّته وَحُجّته. وَأنْتُم تَعْلَمونَ، يَقول: لِمَ تَجْحَدونَ ذَلِكَ مِنْ أمره، وَأنْتُم تَعْلَمونَ صِدْقه. فَأخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه عَنهم أنّهم مُتَعَمّدونَ الكُفر بالله وَبِرَسوله، عَلَى عِلْم مِنْهم وَمَعْرفة مِنْ كُفْرهم.

وَقد:

٧٥١٦- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أمّا آيات الله: فَمحمد ﷺ (١).

٧٥١٧- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: يا مَعْشَر يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِمّنْ يَنْتَحِل التّصديق بكُتُب الله، ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: لِمَ تَضِلّونَ عَنْ طَريق الله وَمَحَجّته التي شَرَعَها لِأنْبيائِه وَأوْليائِه وَأهل الإيمان ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ يَقول: مَنْ صَدّقَ بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به مِنْ عند الله ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ يَعْني تَبْغونَ لَها عِوَجًا.

والهاء والألِف اللتانِ في قوله: ﴿تَبْغُونَهَا﴾ عائِدَتانِ عَلَى السّبيل، وَأنّثها لِتَأنيثِ السّبيل.

وَمَعْنَى قوله: تَبْغونَ لَها عِوَجًا، مِنْ قول الشّاعِر، وَهوَ سُحَيْم عبد بَني الحسْحا:

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بَغاك وَما تَبْغيه حَتَّى وَجَدْته كَأنّك قد واعَدْته أمسِ مَوْعِدًا[(١)]

يَعْني طَلَبَك وَما تَطْلُبه.

يُقال: ابْغِني كَذا؛ يُراد: ابْتَغِه لي، فَإذا أرادوا: أعِنّي عَلَى طَلَبه، وابْتَغِه مَعي قالوا: أبْغِني بفَتْحِ الألِف، وَكَذَلِكَ يُقال: احلُبني، بمَعْنَى: اكْفِني الحلْب. وَأحْلِبني: أعِنّي عليه، وَكَذَلِكَ جَميع ما وَرَدَ مِنْ هَذا النّوْع فَعَلَى هَذا.

وَأمّا العِوَج: فَهوَ الأوَد والميْل، وَإنّما يَعْني بذَلِكَ الضّلال عَن الهُدَى يَقول جَلّ ثَناؤُه: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾ عَنْ دين الله مَنْ صَدَّقَ الله وَرَسوله، تَبْغونَ دين الله اعْوِجاجًا عَنْ سُنَنه واستِقامَته.

وَخَرَجَ الكلام عَلَى (السّبيل)، والمعْنَى لِأهلِه، كَأنّ المعْنَى: تَبْغونَ لِأهلِ دين الله، وَلِمَنْ هوَ عَلَى سَبيل الحقّ ﴿عِوَجًا﴾، يَقول: ضَلالاً عَن الحقّ وَزَيْغًا عَن الاِستِقامة عَلَى الهُدَى والمحَجّة.

والعِوَج بكَسْرِ أوّله: الأوَد في الدّين والكلام، والعوَج بفَتْحِ أوّله: الميْل في الحائِط والقناة وَكُلّ شَيْء مُنْتَصِب قائِم.

وَأمّا قوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ فَإنّه يَعْني: شُهَداء عَلَى أنّ الذي تَصُدّونَ عَنه مِن السّبيل حَقّ تَعْلَمونَه وَتَجِدونَه في كُتُبكم. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يَقول: لَيْسَ الله بغافِلٍ عَنْ أعْمالكم التي تَعْمَلونَها مِمّا لا يَرْضاه لِعِبادِه، وَغير ذَلِكَ مِنْ أعْمالكم حَتّى يُعاجِلكم بالعُقوبةِ عليها مُعَجّلة، أوْ يُؤَخّر ذَلِكَ لَكم، حَتّى تَلْقَوْه، فَيُجازيكم عليها.

وَقد ذُكِرَ أنّ هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِنْ قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ والآيات بَعْدهما إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ نَزَلَتْ في رَجُل مِن اليهود حاوَلَ الإغْراء بَيْن الحيَّيْنِ مِن الأوْس والخزْرَج بَعْد الإسْلام، لِيُراجِعوا ما كانوا عليه في جاهِلِيَّتهم مِن العداوة والبغْضاء، فَعَنَّفَه الله بفِعْلِه ذَلِكَ وَقَبَّحَ له ما فَعَلَ وَوَبَّخه عليه، وَوَعَظَ أيْضًا أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَنَهاهم عَن الاِفْتِراق والاِخْتِلاف، وَأمَرَهم بالاِجْتِماعِ والاِئْتِلاف.

ذِكر الرّواية بذَلِكَ:

٧٥١٨- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الثّقة، عَنْ

---

(١) [**الطويل**] رواية الديوان: (بَغاكَ وَما تَبغيه إلاّ وَجَدتَه كأنّكَ قَد أوعَدتَه أمسِ مَوعِدا). القائل: سُحَيم عبد بني الحسحاس. اللغة: بغاك: طَلَبَكَ. قال اللحياني: بَغَى الرجلُ الخير والشر وكلّ ما يطلبه بُغاءً وبِغية وبِغىً، مقصور. وقال بعضهم: بُغيةً وبُغىً. وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله، هو تمام معناها في ذكر الموت:

رأيت المنايا لم يهبن محمدا ولا أحدا ولم يدعن مخلدا
ألا لا أرى على المنون ممهلا ولا باقيا إلا له الموت مرصدا
سيلقاك قرن لا تريد قتاله كمي إذا ما هم بالقرن أقصدا
بَغاك وَما تَبغيه حَتّى وَجَدتَهُ كأنّكَ قَد واعَدتَه أمسِ مَوعِدا

يريد: طابك الموت وما تطلبه إلا وجدته حاضرا كأنك قد واعدته بالأمس موعدا.

زَيْد بن أسْلَم، قال: مَرَّ شاس بن قَيْس، وَكانَ شَيْخًا قد عَسا في الجاهِلِيّة، عَظيم الكُفْر، شَديد الضِّغْن عَلَى المُسْلِمينَ شَديد الحسَد لَهُم، عَلَى نَفَر مِنْ أصْحاب رَسول الله - مِن الأوْس والخزْرَج في مَجْلِس قد جَمَعَهم يَتَحَدَّثونَ فيه. فَغاظَه ما رَأى مِنْ جَماعَتهم وَأُلْفَتهم وَصَلاح ذات بَيْنهم عَلَى الإسْلام بَعْد الذي كانَ بَيْنهم مِن العداوة في الجاهِلِيّة، فَقال: قد اجْتَمَعَ مَلأ بَني قَيْلة بهَذِه البِلاد، لا والله ما لَنا مَعَهم إذا اجْتَمَعَ مَلَؤُهم بها مِنْ قَرار فَأمَرَ فَتًى شابًا مِن اليهود وَكانَ مَعَه، فَقال: اعْمِدْ إلَيْهِم، فاجْلِسْ مَعَهم وَذَكِّرْهم يَوْم بُعاث وَما كانَ قَبْله، وَأنْشِدْهم بعض ما كانوا تَقاوَلوا فيه مِن الأشْعار.

وَكانَ يَوْم بُعاث يَوْمًا اقْتَتَلَتْ فيه الأوْس والخزْرَج، وَكانَ الظّفَر فيه لِلأوْسِ عَلَى الخزْرَج. فَفَعَلَ، فَتَكَلَّمَ القوْم عند ذَلِكَ، فَتَنازَعوا وَتَفاخَروا حَتَّى تَواثَبَ رَجُلانِ مِن الحيَّيْنِ عَلَى الرُّكَب أوْس بن قَيْظِيّ أحَد بَني حارِثة بن الحارِث مِن الأوْس، وَجَبّار بن صَخْر أحَد بَني سَلِمة مِن الخزْرَج، فَتَقاوَلا، ثُمَّ قال أحَدهما لِصاحِبِه: إنْ شِئْتُم والله رَدَدْناها الآن جَذْعة وَغَضِبَ الفريقانِ، وَقالوا: قد فَعَلْنا، السِّلاح السِّلاح، مَوْعِدكم الظّاهِرة - والظّاهِرة: الحرّة - فَخَرَجوا إلَيْها وَتَحاوُر النّاس، فانْضَمَّت الأوْس بعضها إلى بعض، والخزْرَج بعضها إلى بعض عَلَى دَعْواهم التي كانوا عليها في الجاهِلِيّة. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسول الله ﷺ، فَخَرَجَ إلَيْهم فيمَنْ مَعَه مِن المُهاجِرينَ مِنْ أصْحابه حَتَّى جاءَهُم، فَقال: «**يا مَعْشَر المُسْلِمينَ، الله الله، أبِدَعْوَى الجاهِلِيّة وَأنا بَيْن أظْهُركم بَعْد إذْ هَداكُم الله إلى الإسْلام، وَأكْرَمَكم بِه، وَقَطَعَ به عَنْكم أمر الجاهِلِيّة، واسْتَنْقَذَكم به مِن الكُفْر وَألَّفَ به بَيْنكم تَرْجِعونَ إلى ما كُنْتُم عليه كُفّارًا**»؟ فَعَرَفَ القوْم أنّها نَزْعة مِن الشّيْطان، وَكَيْد مِنْ عَدوّهُم، فألقَوْا السِّلاح مِنْ أيْديهم، وَبَكَوْا، وَعانَقَ الرِّجال مِن الأوْس والخزْرَج بعضهم بعضًا. ثُمَّ انْصَرَفوا مَعَ رَسول الله ﷺ سامِعينَ مُطيعينَ، قد أطْفَأ الله عَنْهم كَيْد عَدوّ الله شاس بن قَيْس وَما صَنَعَ، فَأنْزَلَ الله في شاس بن قَيْس وَما صَنَعَ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ الآية. وَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في أوْس بن قَيْظِيّ وَجَبّار بن صَخْر وَمَنْ كانَ مَعَهُما مِن قَوْمهما الذينَ صَنَعوا ما صَنَعوا مِمّا أدْخَلَ عليهم شاس بن قَيْس مِنْ أمر الجاهِلِيّة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

وَقيلَ: إنّه عَنَى بقولِه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جماعة يَهود بَني إسْرائيل الذينَ كانوا بَيْن أظْهُر مَدينة رَسول الله ﷺ أيّام نَزَلَتْ هَذِه الآيات والنّصارَى، وَأنّ صَدّهم عَنْ سَبيل الله كانَ بإخْبارِهم مَنْ سَألَهم عَنْ أمر نَبيّ الله محمد ﷺ، هَلْ يَجِدونَ ذِكْره في كُتُبهم؟ أنّهم لا يَجِدونَ نَعْته في كُتُبهم.

(١) [ضعيف] فيه الثقة الذي يروي عنه ابن إسحاق !! وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥١٩- **حدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ كانوا إذا سألهم أحَد: هَلْ تَجِدونَ محمدًا؟ قالوا: لا! فَصَدّوا عَنْه النّاس، وَبَغَوْا محمدًا عِوَجًا: هَلاكًا[(١)].

٧٥٢٠- **حدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لِمَ تَصُدّونَ عَن الإسْلام، وَعَنْ نَبيّ الله وَمَنْ آمَنَ بالله، وَأنْتم شُهَداء فيما تَقرَءونَ مِنْ كِتاب الله أنّ محمدًا رَسول الله، وَأنّ الإسْلام دين الله الذي لا يَقْبَل غيره وَلا يَجزي إلا به، تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التَّوْراة والإنْجيل[(٢)].

٧٥٢١- **حدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، نَحْوه[(٣)].

٧٥٢٢- **حدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: هم اليهود والنّصارى، نَهاهم أنْ يَصُدّوا المُسْلِمينَ عَنْ سَبيل الله، وَيُريدونَ أنْ يَعْدِلوا النّاس إلى الضّلالة[(٤)].

فَتَأويل الآية على ما قاله السُّدّيّ: يا مَعْشَر اليهود لِمَ تَصُدّونَ عَنْ محمد، وَتَمنَعونَ مِن اتّباعه المُؤْمِنينَ بكِتْمانِكم صِفَته التي تَجِدونَها في كُتُبكم. وَمحمد عَلَى هَذا القَوْل: هوَ السّبيل ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾: تَبْغونَ محمدًا هَلاكًا.

وَأمّا سائِر الرِّوايات غيره والأقْوال في ذَلِكَ، فَإنّه نَحْو التّأويل الذي بَيَّنّاه قَبْل، مِنْ أنْ مَعْنَى السّبيل التي ذَكَرَها في هَذا المَوْضِع الإسْلام وَما جاءَ به محمد مِن الحقّ مِنْ عند الله.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ۝١٠٠﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عَنَى ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عَنَى بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الأوْس والخزْرَج، وَبِالذينَ أوتوا الكِتاب: شاس بن قَيْس اليهوديّ، عَلَى ما قد ذَكَرْنا قَبْل مِنْ خَبَره عَنْ زَيْد بن أسْلَمَ.

وَقال آخَرونَ: فيمَنْ عُنيَ بالذينَ آمَنوا، مِثْل قول زَيْد بن أسْلَم، غير أنّهم قالوا: الذي جَرَى

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

الكلام بَيْنه وَبَيْن غيره مِن الأنصار حَتَّى هَمّوا بالقِتالِ وَوَجَدَ اليهوديّ به مَغْمَزًا فيهم، ثَعْلَبة بن عَنمة الأنصاريّ.

ذكر من قال ذلك:

٧٥٢٣- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ قال: نَزَلَتْ في ثَعْلَبة بن عَنَمةَ الأنصاريّ، كانَ بَيْنه وَبَيْن أُناس مِن الأنصار كَلام، فَمَشَى بَيْنهم يهوديّ مِنْ قَيْنُقاع، فَحَمَلَ بعضهم عَلَى بعض حَتَّى هَمَّت الطّائِفَتانِ مِن الأوْس والخزْرَج أنْ يَحْمِلوا السِّلاح فَيُقاتِلوا، فأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ يقول: إنْ حَمَلْتُم السِّلاح فاقْتَتَلْتُم كَفَرْتُم[(١)].

٧٥٢٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَرُ بن سُلَيْمان، عَنْ حُمَيْدٍ الأعْرَج عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: كانَ جِماع قَبائِل الأنصار بَطْنَيْنِ الأوْس والخزْرَج، وَكانَ بَيْنهما في الجاهِلِيّة حَرْب وَدِماء وَشَنَآن، حَتَّى مَنّ الله عليهم بالإسْلام وَبِالنّبيّ ﷺ، فَأطْفَأ الله الحرْب التي كانَتْ بَيْنهم، وألف بَيْنهم بالإسْلام قال: فَبَيْنا رَجُل مِن الأوْس وَرَجُل مِن الخزْرَج قاعِدانِ يَتَحَدَّثانِ، وَمَعَهُما يَهوديّ جالِس، فلَم يَزَلْ يُذَكِّرهُما أيّامهما والعداوة التي كانَتْ بَيْنهم، حَتَّى استَبّا، ثُمَّ اقْتَتَلا. قال: فَنادَى هَذا قَوْمه، وَهَذا قَوْمه، فَخَرَجوا بالسِّلاحِ، وَصَفَّ بعضهم لِبعضٍ. قال: وَرَسول الله ﷺ شاهِد يَوْمئِذٍ بالمدينةِ، فَجاءَ رَسول الله ﷺ، فَلَم يَزَلْ يَمشي بَيْنهم إلى هَؤُلاءِ وَإلى هَؤُلاءِ لِيُسَكِّنهُم، حَتَّى رَجَعوا وَوَضَعوا السِّلاح، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ القُرْآن في ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٢)].

فتأويل الآية: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيّهم ﷺ مِنْ عند الله، إنْ تُطيعوا جَماعة مِمَّنْ يَنْتَحِل الكِتاب مِنْ أهل التّوْراة والإنْجيل، فَتَقْبَلوا مِنهم ما يَأمُرونَكم به، يُضِلّوكم فَيَرُدّوكم بَعْد تَصْديقكم رَسول رَبّكم وَبَعْد إقْراركم بما جاءَ به مِنْ عند رَبّكم كافِرينَ؛ يَقول: جاحِدينَ لِما قد آمَنْتُم به وَصَدَّقْتُموه مِن الحقّ الذي جاءَكم مِنْ عند رَبّكم. فَنَهاهم جَلَّ ثَناؤه أنْ يَنْتَصِحوهُم، وَيَقْبَلوا مِنهم رَأيًا أوْ مَشورة، وَيُعَلِّمهم تعالى ذِكْره أنّهم لَهم مُنْطَوونَ عَلَى غِلّ وَغِشّ وَحَسَد وَبُغْض. كما:

٧٥٢٥- **حدثنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾: قد تَقَدَّمَ الله إلَيْكم فيهم كَما تَسْمَعونَ، وَحَذَّرَكم وَأنْبَأكم بضَلالَتِهم، فلا تَأمَنوهم عَلَى دينكم وَلا تَنْتَصِحوهم عَلَى أنْفُسكم،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَإنّهم الأعْداء الحسَدة الضُّلّال. كيف تأتَمِنونَ قَوْمًا كفَروا بكِتابِهِم، وَقَتَلوا رُسُلهم، وَتَحيَّروا في دينهم، وَعَجَزوا عَنْ أنفُسهم؟ أولَئِكَ والله هم أهل التُّهْمة والعداوة[(١)].

٧٥٢٦- حدّثنا المُثنَى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله[(٢)].

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٠١﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ بَعْد إيمانكم بالله وَبِرَسوله، فَتَرْتَدّوا عَلَى أعْقابكم ﴿وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: حُجَج الله عَلَيْكم التي أنْزَلَها في كِتابه عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ حُجّة أُخْرَى عَلَيْكم لِلَّه، مَعَ آي كِتابه، يَدْعوكم جَميع ذَلِكَ إلى الحقّ، وَيُبَصِّركم الهُدَى والرّشاد، وَيَنْهاكم عَن الغيّ والضّلال. يَقول لَهم تعالى ذِكْره: فَما وَجْه عُذْركم عند رَبّكم في جُحودكم نُبوّة نَبيّكم، وارْتِدادكم عَلَى أعْقابكم، وَرُجوعكم إلى أمر جاهِليّتكم، إنْ أنْتم راجَعْتُم ذَلِكَ وَكَفَرْتم، وَفيه هَذه الحُجَج الواضِحة، والآيات البيّنة، عَلَى خَطَأ فِعْلكم ذَلِكَ إنْ فَعَلْتُموه. كَما:

٧٥٢٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ الآية: عَلَمانِ بَيّنانِ: وِجْدان نَبيّ الله ﷺ، وَكِتاب الله؛ فَأمّا نَبيّ الله فَمَضَى ﷺ؛ وَأمّا كِتاب الله، فَأبْقاه الله بَيْن أظْهُركم رَحْمة مِنْ الله وَنِعْمة، فيه حَلاله وَحَرامه، وَطاعَته وَمَعْصيَته[(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فَإنّه يَعْني: وَمَنْ يَتَعَلَّق بأسْبابِ الله، وَيَتَمَسَّك بدينِه وَطاعَته، ﴿فَقَدْ هُدِىَ﴾ يَقول: فَقد وُفّقَ لِطَريقٍ واضِح وَمَحَجّة مُسْتَقيمة غير مُعْوَجّة، فَيَسْتَقيم به إلى رِضا الله وَإلى النّجاة مِنْ عَذاب الله والفوْز بجَنّتِه. كَما:

٧٥٢٨- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ﴾ قال: يُؤمِن بالله[(٤)].

وَأصْل العصْم: المنع، فَكُلّ مانِع شَيْئًا فَهوَ عاصِمه، والمُمتَنِع به مُعْتَصِم به، وَمِنْه قول الفرَزْدَق:

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أنا ابن العاصِمينَ بَني تَميم ... إذا ما أعْظَم الحدَثانِ نابا(١)

وَلِذَلِكَ قيلَ لِلْحَبْلِ: عِصام، وَلِلسَّبَبِ الذي يَتَسَبَّب به الرّجُل إلى حاجَته: عِصام، وَمِنْه قول الأعْشَى:

إلى المرْء قَيْس أُطيل السُّرَى ... وَآخُذ مِنْ كُلّ حَيّ عُصُم(٢)

يَعْني بالعُصُم: الأسْباب، أسْباب الذِّمّة والأمان، يُقال مِنْه: اعْتَصَمت بحَبْلٍ مِنْ فُلان، واعْتَصَمت حَبْلاً مِنه، واعْتَصَمت به واعْتَصَمَه. وَأفْصَح اللُّغَتَيْنِ: إدْخال الباء، كَما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وَقد جاءَ: اعْتَصَمته، كَما قال الشّاعِر:

---

(١) [الوافر] القائل: الفرزدق. اللغة: العاصمين: العِصمة في كلام العرب: المنعُ. وعِصمةُ الله عَبدَه: أن يَعصِمَه مما يوبِقُه. عَصَمه يَعصِمُه عَصمًا: منَعَه ووَقاه. الحدثان: حَدَثانُ الدهر وحوادثُه: نوبه وما يحدث منه، واحدها حادث، وكذلك أحداثه، واحدها حَدَثٌ. والبيت مطلع قصيدة ينقض بها هجاء جرير للراعي النميري؛ فقد تهاجى الرجلان فقال جرير:

إذا حَلّت نِساءُ بَني نُمَيرٍ ... على تِبراكَ خَبّثَتِ التُرابا
وَلَو وُزِنَت حُلومُ بَني نُمَيرٍ ... على الميزانِ ما وَزَنَت ذُبابا
فَغُضّ الطَرفَ إنّكَ مِن نُمَيرٍ ... فَلا كَعبًا بَلَغتَ وَلا كِلابا
إذا غَضِبَت عَلَيكَ بَنو تَميمٍ ... حَسِبتَ الناسَ كُلَّهُمُ غِضابا

فقال الراعي وهو يريد نقضها:

أتاني أن جحش بني كليب ... تعرض حول دجلة ثم هابا
فأولى أن يظل البحر يطفو ... بحيث ينازع الماء السحابا
أتاك البحر يضرب جانبيه ... أغر ترى لجريته حبابا

ثم كفّ ورأى أن لا يجيبه. فأجاب عنه الفرزدق على روي قوله:

أنا ابن العاصمين بني تميم ... إذا ما أعظم الحدثان نابا

فيفتخر الفرزدق بنسبه إلى بني تميم فهم العاصمون المانعون للشر إذا ما ألمت حوادث الدهر ونوبه بأحد ممن استجار بهم.

(٢) [المتقارب] القائل: الأعشى. اللغة: عُصُم: قال ابن جنّي في (المبهج): عصام القربة: وكاؤها، وعصامها أيضًا: عروتها. وأنشد هذا البيت وقال: هو جمع عصام، يعني عهدًا يبلغ به، ويعزّ به. والبيت من قصيدة للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معد يكرب، مطلعها:

أتهجر غانيةً أم تلم ... أم الحبل واهٍ بها منجدم
أم الصّبر أحجى فإنّ أمرًا ... سينفعه علمه إن علم

قوله: (إلى المرء قيس)؛ (أل) في المرء لاستغراق خصائص الأفراد؛ نحو: زيد الرجل، أي: الكامل في هذه الصّفة. و(قيس) بدل من المرء. و(السُّرى) بالضم: جمع سرية، يقال: سرينا سرية من الليل وسرية، بالضم والفتح. قال أبو زيد: ويكون السّرى أول الليل وأوسطه وآخره. وهذه طريقة المتقدّمين في التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون الفيافي وقطعها بسير النوق، وحكاية ما يعانون في أسفارهم إلى ممدوحهم. وقوله: (وآخذ من كلّ حيٍّ) معطوف على (أطيل السرى)؛ وإنما كان يأخذ من كلّ قبيلةٍ عهدًا إلى قبيلةٍ أخرى؛ لأن له في كلّ حيّ أعداء ممن هجاهم، أو ممن يكره ممدوحه، فيخشى القتل أو غيره، فيأخذ عهدًا ليصل بالسّلامة إلى ممدوحه، فذكر له ما تجشّمه من المشاق في المسير إليه، ليجزل له العطايا.

إذا أنتَ جازَيْت الإخاء بمِثْلِهِ وَآسَيْتني ثُمَّ اعْتَصَمت حِباليا[(١)]

فقال: اعْتَصَمت حِباليا، وَلَم يُدْخِل الباء، وَذَلِكَ نَظير قولهم: تَناوَلْت الخِطام وَتَناوَلْتُ بالخِطام، وَتَعَلَّقْت به وَتَعَلَّقْته، كَما قال الشّاعِر:

تَعَلَّقْت هِنْدًا ناشِئًا ذات مِئْزَر وَأنْتَ وَقد فارَقْت لَم تَدْرِ ما الحِلْم[(٢)]

وَقد بَيَّنْت مَعْنَى (الهُدَى) وَ(الصِّراط) وَأنه مَعْنيّ به الإسْلام فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِه، فكَرِهْنا إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَقد ذُكِرَ أنّ الذي نَزَلَ في سَبَب تَجاوُز القبيلَتَيْنِ الأوْس والخزْرَج، كانَ مِنْه قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٢٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَسَن بن عَطيّة، قال: ثنا قَيْس بن الرّبيع، عَن الأغَرّ بن الصّبّاح، عَنْ خَليفة بن حُصَيْن، عَنْ أبي نَصْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَت الأوْس والخزْرَج بَيْنهم حَرْب في الجاهِلِيّة كُلّ شَهْر، فَبَيْنَما هم جُلوس إذْ ذَكَروا ما كانَ بَيْنهم حَتَّى غَضِبوا، فَقامَ بعضهم إلى بعض بالسِّلاح، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ إلى آخِر الآيَتَيْنِ، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ إلى آخِر الآية[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا مَعْشَر مَنْ صَدَّقَ الله وَرَسوله، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ خافوا الله وَراقِبوه بطاعَتِه، واجْتِناب مَعاصيه، ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ حَقّ خَوْفه، وَهوَ أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لربِّكم،

(١) [**الطويل**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: اعتصمت: اعتصم بالشيء، واعتصمه، واستعصم به؛ أي: تمسك به. يقول الشاعر معاتبا أخاله قائلا: إذا أنت بادلتني المودة، وحافظت على ما بيننا من الإخاء؛ عندئذ استمسكت بأواصر الود وحباله.

(٢) [**الطويل**] القائل: لم أهتد لقائله. اللغة: ناشئا: الناشئ فويق المحتلم؛ يقال: غلام ناشئ، وجارية ناشئة. وقد وصف (هندًا) على التذكير فقال: (ناشئًا)، وقد زعم الليث أنه لم يسمع هذا النعت في الجارية، فكأن الشاعر وصفها به، وأمره على التذكير. قارفت: أي قاربت ودنوت من الكبر. الحلم: هو الأناة والعقل ومفارقة الصبا وطيش الشباب. المعنى: يقول الشاعر: تعلقت هندا وهي صغيرة لم تحجب بعد، وبلغت ما بلغت، ولم تدر بعد ما الحلم، وهو شبيه بقول مجنون ليلى:

تَعَلَّقتُ لَيلى وَهيَ غِرٌّ صَغيرةٌ وَلَم يَبدُ لِلأترابِ مِن ثَديِها حَجمُ
صَغيرَينِ نَرعى البهمَ يا لَيتَ أنّنا إلى اليوم لَم نكبَر وَلَم تكبَرِ البهمُ

(٣) [**ضعيف**] أبو نصر الأسدي بصري، قال البخاري: لم يُعرف سماعه من ابن عباس. و قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعيف يكتب حديثه.

مَذعِنون له بالطاعة، مخلصون له الألوهة والعبادةَ.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٣٠- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، وَحَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر(١).

٧٥٣١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَنْ عبد الله مِثْله(٢).

٧٥٣٢- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة الهمدانيّ، عَنْ عبد الله مِثْله(٣).

٧٥٣٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّةَ بنِ شَرَاحِيلَ البَكِيليّ، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، مِثْله(٤).

٧٥٣٤- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا جَرير، عَنْ زُبَيْد، عَنْ عبد الله، مِثْله(٥).

٧٥٣٥- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا مِسْعَر، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله، مِثْله(٦).

٧٥٣٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَنِ المسْعوديّ، عَنْ زُبَيْد الإياميّ، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله، مِثْله(٧).

٧٥٣٧- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ زُبَيْد، عَنْ مُرّة، عَنْ عبد الله، مِثْله(٨).

٧٥٣٨- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا يَحْيَى عن سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ قال: أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُشْكَر فلا يُكْفَر، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى(٩).

٧٥٣٩- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ عمرو بن مَيْمون، نَحْوه(١٠).

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.
(٩) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.
(١٠) [ضعيف] تقدم قبله.

٧٥٤٠- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعِيد، قال: ثنا شُعْبَة، قال: ثنا عمرو بن مُرّة، عن مرةَ عَن الرّبيع بن خُثَيْم، قال: أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُشكَر فلا يُكْفَر، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى (١).

٧٥٤١- **حدثنا** المُثَنى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عمرو بن مُرّة، قال: سَمِعْت مُرّة الهمدانيّ يُحَدِّث عَن الرّبيع بن خُثَيْم في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ فَذَكَر نَحْوه (٢).

٧٥٤٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ طاوُس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أنْ يُطاع فلا يُعْصَى (٣).

٧٥٤٣- **حدثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن، في قولهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: حَقّ تُقاته أنْ يُطاع فلا يُعْصَى (٤).

٧٥٤٤- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ثُمَّ تَقَدَّمَ إلَيْهِم، يَعْني إلى المُؤمِنينَ مِن الأنْصار، فَقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أمّا حَقّ تُقاته: يُطاع فلا يُعْصَى، وَيُذْكَر فلا يُنْسَى، وَيُشكَر فلا يُكْفَر (٥).

٧٥٤٥- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا حَجّاج بن المِنْهال، قال: ثنا هَمّام، عَنْ قَتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أنْ يُطاع فلا يُعْصَى، قال: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (٦).

وَقال آخرونَ: بَلْ تَأويل ذَلِكَ كَما:

٧٥٤٦- **حدثني** به المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: حَقّ تُقاته أنْ يُجاهِدوا في سَبيل الله حَقّ جِهاده، وَلا يَأخُذهم في الله لَوْمة لائِم، وَيَقوموا لِلّه بالقِسْطِ وَلَوْ عَلَى أنْفُسهم وَآبائِهم وَأبنائِهم (٧).

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في هَذِه الآية، هَلْ هيَ مَنسوخة أم لا؟ فَقال بعضهم: هيَ مُحْكَمة غير مَنسوخة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذكر مَن قال ذلك:

٧٥٤٧- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ إنّها لَم تُنسَخ، وَلَكِنْ حَقّ تُقاته أنْ تُجاهِد في الله حَقّ جِهاده. ثُمّ ذَكَرَ تَأويله الذي ذَكَرْناه عَنه آنِفًا[١].

٧٥٤٨- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ طاوُس: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ فَإنْ لَم تَفعَلوا وَلَم تَستَطيعوا، فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ[٢].

٧٥٤٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال طاوُس، قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ يَقول: إنْ لَم تَتَّقوه فلا تَموتُنّ إلا وَأنتُم مُسْلِمونَ[٣].

وَقال آخَرونَ: هيَ مَنسوخة، نَسَخَها قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.

ذكر مَن قال ذلك:

٧٥٥٠- **حدثنا** بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ثُمّ أنْزَلَ التَّخفيف واليُسْر، وَعادَ بعائِدَتِه وَرَحْمَته عَلى ما يَعْلَم مِنْ ضَعْف خَلْقه، فَقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ فَجاءَتْ هَذِه الآيَة فيها تَخْفيف وَعافية وَيُسْر[٤].

٧٥٥١- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال الأنماطيّ، قال: ثنا هَمّام، عَنْ قَتادة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ قال: نَسَخَتْها هَذِه الآيَة التي في التّغابُن ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ وَعليها بايَعَ رَسول الله ﷺ عَلى السّمع والطّاعة فيما استَطاعوا[٥].

٧٥٥٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ثُمّ نَزَلَ بَعْدها: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فَنَسَخَتْ هَذِه الآيَة التي في (آل عِمران)[٦].

٧٥٥٣- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ : فَلَم يُطِق النّاس هَذا، فَنَسَخَه الله عَنهُم، فَقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] [(١)].

٧٥٥٤- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ قال: جاءَ أمر شَديد، قالوا: وَمَنْ يَعرِف قدر هَذا أوْ يَبْلُغه؟ فَلَمّا عَرَف أنّه قد اشْتَدَّ ذَلِكَ عليهِم، نَسَخَها عنهُم، وَجاءَ بِهَذِه الأُخرَى، فَقال: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فَنَسَخَها [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ **فَإنّ تأويله كَما:**

٧٥٥٥- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَنْ قَيْس بن سَعْد، عَنْ طاوُس: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ قال: عَلَى الإسْلام وَعَلَى حُرْمة الإسْلام [(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَتَعَلَّقوا بأسْبابِ الله جَميعًا. يُريد بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَتَمَسَّكوا بدينِ الله الذي أمَرَكم به، وَعَهْده الذي عَهِدَه إلَيْكم في كِتابه إلَيْكم مِن الأُلْفة والاِجْتِماع عَلَى كَلِمة الحقّ والتّسْليم لِأمرِ الله. وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى مَعْنَى الاِعْتِصام.

وَأمّا الحبْل، فَإنّه السَّبَب الذي يوصَل به إلى البُغْية والحاجة، وَلِذَلِكَ سُمّيَ الأمان حَبْلًا؛ لِأنّه سَبَب يوصَل به إلى زَوال الخوْف والنّجاة مِن الجزَع والذُّعْر، وَمِنْه قول أعشَى بَني ثَعْلَبة:

وَإذْ تُجَوِّزُها حِبال قَبيلة ... أخَذَت مِن الأُخرَى إلَيْك حِبالها [(٤)]

وَمِنْه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٢].

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٥٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا العوّام، عَن الشّعْبيّ،

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) **[ضعيف]** من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) **[الكامل]** القائل: الأعشى. هذ البيت من قصيدته في قيس بن معد يكرب، وهذا البيت في ذكر ناقته، يقول قبله:

فَتَرَكتُها بَعدَ المِراحِ رَذيةً ... وَأمِنتُ عِندَ رُكوبِها إعجالَها
فَتَناوَلَت قَيسًا بِحُرِّ بِلادِه ... فأتَته بَعدَ تَنوفةٍ فأنالَها
وإذا تُجَوِّزُها حِبالَ قَبيلةٍ ... أخَذَت مِنَ الأُخرى إلَيكَ حِبالَها

أي: إذا أخذت موثقا من قبيلة فجازت تريدك أخذت موثقا آخر من قبيلة أخرى؛ حتى تخترق ديارها آمنة فلا ينالها أحد بسوء، وذلك أن القبائل كلها ترهب قيسًا وتخافه، فكل قاصد إليه، يجد الأمان حيث سار؛ لأنه بقصده قيسًا جار له، لا يطيق أحد أن يناله بسوء.

عَنْ عبد الله بن مَسْعود أنّه قال في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: الجماعة (١).

٧٥٥٧- حَدَّثَنا المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَن الشَّعْبيّ، عَنْ عبد الله في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: حَبْل الله: الجماعة (٢).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ القُرْآن، والعهْد الذي عَهِدَ فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٥٨- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ حَبْل الله المتين الذي أمَرَ أنْ يُعْتَصَم به: هَذا القُرْآن (٣).

٧٥٥٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: بعَهْدِ الله وَأمره (٤).

٧٥٦٠- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ شَقيق، عَنْ عبد الله، قال: إنّ الصِّراط مُحْتَضَر، تَحْضُره الشّياطين، يُنادونَ: يا عبد الله هَلُمَّ هَذا الطّريق! ليَصُدّوا عَنْ سَبيل الله، فاعْتَصِموا بحَبْلِ الله، فَإنّ حَبْل الله هوَ كِتاب الله (٥).

٧٥٦١- حَدَّثنا محمد، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، عَنْ أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ أمّا حَبْل الله: فَكِتاب الله (٦).

٧٥٦٢- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾: بعَهْدِ الله (٧).

٧٥٦٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ قال: العهْد (٨).

٧٥٦٤- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ قال: حَبْل الله: القُرْآن (٩).

(١) [ضعيف] الشعبي عن ابن مسعود مرسل.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] كما أخرجه الدارمي وغيره فقال الدارمي: حدثنا جعفر بن عون، أنبأنا الأعمش، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: إن هذا الصراط محتضر، تحضره الشياطين ينادون: يا عباد الله، هذا الطريق فاعتصموا بحبل الله، فإن حبل الله القرآن. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٨) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٧٥٦٥- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ قال: القُرْآن(١).

٧٥٦٦- **حدّثنا** سَعيد بن يَحْيَى، قال: ثنا أسْباط بن محمد، عَنْ عبد الملِك بن أبي سُلَيْمان العرْزَميّ، عن عطيةَ، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**كِتاب الله، هوَ حَبْل الله الممدود مِن السّماء إلى الأرض**»(٢). **وقال آخرونَ**: بَلْ ذَلِكَ هوَ إخْلاص التّوْحيد لِلّه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٦٧- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية في قوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ يَقول: اعْتَصِموا بالإخْلاصِ لِلّه وَحْده(٣).

٧٥٦٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ قال: الحبْل: الإسْلام. وَقَرأ ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾(٤).

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾: وَلا تَتَفرّقوا عَنْ دين الله وَعَهْده الذي عَهِدَ إلَيْكم في كِتابه مِن الائْتِلاف والاجْتِماع عَلَى طاعَته وَطاعة رَسوله ﷺ والانْتِهاء إلى أمره. **كَما**:

٧٥٦٩- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد كَرِهَ لَكم الفُرْقة وَقَدّمَ إلَيْكم فيها، وَحَذّرَكُموها، وَنَهاكم عَنْها، وَرَضيَ لَكم السّمع والطّاعة والأُلْفة والجماعة، فارْضوا لِأنْفُسِكم ما رَضيَ الله لَكم إن استَطَعْتُم، وَلا قوّة الا باللهِ(٥).

٧٥٧٠- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبَى العالية: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾: لا تَعادَوا عليه، يَقول: عَلَى الإخْلاص لِلّه، وَكونوا عليه إخْوانًا(٦).

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] عطية بن سعد العوفي ضعيف.

(٣) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ يقول: اعتصموا بالإخلاص لله وحده. اهـ.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن حدثنا أبي، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ يقول: لا تعادوا عليه يقول: على الإخلاص، وكونوا عليه إخوانا. اهـ.

٧٥٧١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، أنّ الأوزاعيّ حَدَّثَه، أنّ يَزيد الرّقاشيّ حَدَّثَه، أنه سَمِعَ أنَس بن مالِك قال: قال رَسول الله ﷺ: «**إنّ بَني إسرائيل افتَرَقَتْ عَلَى إحدَى وَسَبْعينَ فِرقة، وَإنّ أُمّتي سَتَفتَرِقُ عَلَى اثنَيْنِ وَسَبْعينَ فِرقة كُلّهم في النّار إلاّ واحِدة**». قال: فَقيلَ يا رَسول الله، وَما هَذِه الواحِدة؟ قال: فَقَبَضَ يَده وَقال: «**الجماعة** ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ »(١).

٧٥٧٢- **حدثني** عبد الكريم بن أبي عُمَيْر، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت الأوزاعيّ يُحَدِّث عَنْ يَزيد الرّقاشيّ، عَنْ أنَس بن مالِك، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه(٢).

٧٥٧٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا المُحارِبيّ، عَن ابن أبي خالِد، عَن الشّعْبيّ، عَنْ ثابِت بن قُطْبَةَ المُزَنِيّ، عَنْ عبد الله أنّه قال: يا أيّها النّاس عَلَيْكم بالطّاعةِ والجماعة فإنّها حَبْل الله الذي أمَرَ به، وَإنّ ما تَكْرَهونَ في الجماعة والطّاعة هوَ خَيْر مِمّا تَسْتَحِبّونَ في الفُرْقة(٣).

٧٥٧٤- **حدثنا** عبد الحميد بن بَيَانٍ السكريُّ، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَنْ إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن الشّعْبيّ، عَنْ ثابِت بن قُطبة، قال: سَمِعْت ابن مَسْعود وَهوَ

(١) **[ضعيف بغير هذا اللفظ]** لقد جاء هذا الحديث عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم، والمتأمل فيها يجد ما يلي:

١- بعضها أطلقت (البضع) دون تحديد عدد، وذلك في حديث عوف بن مالك من طريق نُعيم بن حمّاد، وهو حديث منكر، ولو صح لفظ (البضع)؛ لأمكن حمله على العدد المحدّد في الأحاديث الأخرى، ومثله لفظ (نَيِّف) في رواية ابن بطة في (الشرح والإبانة).

٢- وبعضها حدّدت العدد بـ(إحدى وسبعين)؛ كما في حديث سعد، وهو ضعيف، وحديث أبي موسى، وهو كذلك.

٣- وبعضها حدّدت العدد بـ(ثنتين وسبعين)؛ كما في بعض طرق الحديث عن أنس، وحديث عمرو بن عوف، وهو ضعيف جدًا.

٤- ومعظمها حدّدت العدد بـ(ثلاث وسبعين)؛ كما في حديث أبي هريرة، ومعاوية، وعوف بن مالك، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وبعض الطرق عن أنس وعلي بن أبي طالب، وجابر.

وهذه الروايات المحدّدة بثلاث وسبعين أرجح: من حيث الصحة، ومن حيث الكثرة. أما رواية (إحدى وسبعين)؛ فتردُّ بضعف الحديث، مع مخالفة روايات أخرى أصح منها وأكثر، فهي مردودة حتى لو فُرضت صحّتُها، فكيف وهي ضعيفة؟! وأما رواية (الثنتين والسبعين)؛ فهي -وإن كانت أمثل من سابقتها- إلا أنه يُقال فيها ما يقال فيها، وعلى التسليم بصحّتها أو حسنها يمكن أن يُقال: إنه اقتصر في هذا العدد على الفرق الهالكة، والناجية هي مكملة الثلاث والسبعين. وإن أشكل على هذا بعض الروايات التي فصّلت، فذَكَرَت هلاك إحدى وسبعين فرقة، ونجاة فرقة واحدة، وهي روايات ضعيفة لا تقاوم تلك.

والخلاصة: أن ترجيح رواية (ثلاث وسبعين فرقة) أمر ظاهرٌ غيرُ مُشكل. وراجع رسالة الفرقة الناجية للدكتور سلمان العودة.

(٢) **[صحيح بغير هذا اللفظ]** تقدم قبله.

(٣) **[ضعيف]** ثابت بن قطنة بالفوقية، أو قطبة بالتحتانية، مجهول الحال.

يَخطُب، وَهوَ يَقول: يا أيّها النّاس، ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه[١] .

٧٥٧٥- **حدّثنا** إسْماعيل بن حَفْص الأُبُلِّيُّ، قال: ثنا عبد الله بن نُمَيْر أبو هِشام، قال: ثنا مُجالِد بن سَعيد، عَنْ عامِر، عَنْ ثابِت بن قُطْبَةَ المُزَنِيِّ، قال: قال عبد الله: عَلَيْكم بالطّاعةِ والجماعة، فَإنّها حَبْل الله الذي أمَرَ به. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه[٢] .

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: واذْكُروا ما أنْعَمَ الله به عَلَيْكم مِن الأُلْفة والاجْتِماع عَلَى الإسْلام.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ فقال بعض نَحْويّي البصْرة في ذَلِكَ: انقَطَعَ الكلام عند قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، ثُمَّ فَسَّرَ بقولِه: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ وَأخْبَرَ بالذي كانوا فيه قَبْل التّأليف، كَما تَقول: أمسَكَ الحائط أنْ يَميل.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ تابع قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ غير مُنْقَطِعة مِنْها.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّ قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ مُتَّصِل بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ غير مُنْقَطِع عَنْه.

وَتأويل ذَلِكَ: واذْكُروا أيّها المُؤْمِنونَ نِعْمة الله عَلَيْكم التي أنْعَمَ بها عَلَيْكم حين كُنْتُم أعْداء: أيْ بشِرْكِكم، بقَتْلِ بعضكم بعضًا، عَصَبيّة في غير طاعة الله وَلا طاعة رَسوله، فألف الله بالإسْلام بَيْن قُلوبكم، فَجَعَلَ بعضكم لِبعضٍ إخوانًا بَعْد إذْ كُنْتُم أعْداء تَتَواصَلونَ بأُلْفةِ الإسْلام واجْتِماعِ كَلِمَتكم عليه. **كَما:**

٧٥٧٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ كُنْتُم تَذّابَحونَ فيها، يَأكُل شَديدكم ضَعيفكم حَتَّى جاءَ الله بالإسْلام، فَآخَى به بَيْنكم، وألف به بَيْنكم. أما والله الذي لا إلَه إلا هوَ، إنّ الأُلْفة لَرَحْمة، وَإنّ الفُرْقَة لَعَذاب[٣] .

٧٥٧٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾: يَقْتُل بعضكم بعضًا، وَيَأكُل شَديدكم ضَعيفكم، حَتَّى جاءَ الله بالإسْلامِ، فألف به بَيْنكم، وَجَمَعَ جَمعكم عليه، وَجَعَلَكم عليه إخْوانًا[٤] .

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فالنِّعْمة التي أنْعَمَ الله عَلَى الأنْصار التي أمَرَهم تعالى ذِكْره في هَذِه الآية أنْ يَذْكُروها هيَ أُلْفة الإسْلام واجْتِماع كَلِمَتهم عليها، والعداوة التي كانَتْ بَيْنهم، التي قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ فإنّها عَداوة الحُروب التي كانَتْ بَيْن الحيَّيْنِ مِن الأوْس والخزْرَج في الجاهِليّة قَبْل الإسْلام، يَزْعُم العُلَماء بأيّامِ العرَب، أنّها تَطاوَلَتْ بَيْنهم عِشْرينَ وَمِائة سَنة. كَما:

٧٥٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: كانَت الحرْب بَيْن الأوْس والخزْرَج عِشْرينَ وَمِائة سَنة، حَتَّى قامَ الإسْلام وَهم عَلَى ذَلِكَ، فَكانَتْ حَرْبهم بَيْنهم وَهم أخَوانِ لِأبٍ وَأُمٍّ، فَلَم يُسْمَع بقَوْم كانَ بَيْنهم مِن العداوة والحرْب ما كانَ بَيْنهم، ثُمَّ إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أطْفَأ ذَلِكَ بالإسْلام، وألف بَيْنَهم برَسولِه محمد ﷺ [(١)].

فَذَكَّرَهم جَلَّ ثَناؤُه إذْ وَعَظَهم عَظيم ما كانوا فيه في جاهِليَّتهم مِن البلاء والشّقاء بمُعاداةِ بعضهم بعضًا وَقَتَلَ بعضهم بعضًا، وَخَوْف بعضهم مِنْ بعض، وَما صاروا إلَيْه بالإسْلامِ واتِّباع الرّسول ﷺ والإيمان به، وَبِما جاءَ به مِن الائْتِلاف والاجْتِماع، وَأمِنَ بعضهم مِنْ بعض، وَمَصير بعضهم لِبعضٍ إخْوانًا.

وَكَأنّ سَبَب ذَلِكَ ما:

٧٥٧٩- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثنا عاصِم بن عُمَر بن قَتادة المدَنيّ، عَنْ أشْياخ مِنْ قَوْمه، قالوا: قَدِمَ سوَيْد بن صامِت أخو بَني عمرو بن عَوْف مَكّة حاجًا أوْ مُعْتَمِرًا. قال: وَكانَ سوَيْد إنّما يُسَمّيه قَوْمه فيهم الكامِل؛ لِجَلَدِه وَشِعْره وَنَسَبه وَشَرَفه. قال: فَتَصَدَّى له رَسول الله ﷺ حين سَمِعَ به، فَدَعاه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ وَإلى الإسْلام، قال: فَقال له سوَيْد: فَلَعَلَّ الذي مَعَك مِثْل الذي مَعي! قال: فَقال له رَسول الله ﷺ: «**وَما الذي مَعَك؟**» قال مَجَلّة لُقْمان - يَعْني حِكْمة لُقْمان - فَقال له رَسول الله ﷺ: «**اعْرِضْها عَلَيَّ**» فَعَرَضَها عليه، فَقال: «**إنّ هَذا الكلام حَسَن، مَعي أفْضَل مِنْ هَذا، قُرْآن أنْزَلَهُ الله عَلَيَّ هُدًى وَنور**». قال: فَتَلا عليه رَسول الله ﷺ القُرْآن وَدَعاه إلى الإسْلام، فَلَم يَبْعُد مِنْه، وَقال: إنّ هَذا القوْل حَسَن ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْه، وَقَدِمَ المدينة، فَلَم يَلْبَث أنْ قَتَلَتْه الخزْرَج، فَإنْ كانَ قَوْمه لَيَقولونَ: قد قُتِلَ وَهوَ مُسْلِم، وَكانَ قَتْله قَبْل يَوْم بُعاث [(٢)].

٧٥٨٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الحُصَين بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذٍ أحَد بَني عبد الأشْهَل: أنّ مَحْمود بن لَبيدٍ أحَدَ بَني عبدِ الأشْهَل، قال: لَمّا قَدِمَ أبو الحَيْسَرِ أنَسُ بنُ رافِعٍ مَكّة، وَمَعَه فِتْية مِنْ بَني عبد الأشْهَل فيهم إياس بن مُعاذ، يَلْتَمِسونَ الحِلْف مِنْ قُرَيْش عَلَى قَوْم مِن الخزْرَج، سَمِعَ بهم رَسول الله ﷺ فَأتاهم، فَجَلَسَ إلَيْهِم، فَقال «**هَلْ لَكم إلى خَيْر مِمّا جِئْتُم لَه؟**» قالوا: وَما ذاكَ؟ قال: «**أنا**

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

رَسول الله، بَعَثَني إلى العِباد أدعوهم إلى الله أنْ يَعبُدوا الله وَلا يُشرِكوا به شَيئًا، وَأنْزَلَ عَلَيَّ الكِتاب». ثُمَّ ذَكَرَ لَهم الإسْلام، وَتَلا عليهم القُرْآن، فَقال إياس بن مُعاذ، وَكانَ غُلامًا حَدَثًا: أيْ قَوْم، هَذا والله خَير مِمّا جِئتُم لَه! قال: فَأخَذَ أبو الحَيْسَرِ أنَس بن رافِع حَفْنة مِن البطْحاء فَضَرَبَ بها وَجه إياس بن مُعاذ، وَقال: دَعْنا مِنك، فَلَعَمري لَقد جِئنا لِغيرِ هَذا! قال: فَصَمَتَ إياس بن مُعاذ، وَقامَ رَسول الله ﷺ عَنهُم، وانْصَرَفوا إلى المدينة، وَكانَتْ وَقْعة بُعاث بَيْن الأوْس والخزرَج. قال: ثُمَّ لَم يَلْبَث إياس بن مُعاذ أنْ هَلَكَ قال: فَلَمّا أرادَ الله إظْهار دينه، وَإعْزاز نَبيّه ﷺ، وَإنْجاز مَوْعِده لَه، خَرَجَ رَسول الله ﷺ في المَوْسِم الذي لَقيَ فيه النَفَر مِن الأنْصار يَعرِض نَفْسه عَلَى قَبائِل العرَب كَما كانَ يَصْنَع في كُلّ مَوْسِم. فَبَيْنا هوَ عند العقَبة، إذْ لَقيَ رَهطًا مِن الخزرَج أرادَ الله لَهم خَيْرًا. قال ابن حُمَيْد: قال سَلَمة: قال محمد بن إسْحاق: فَحَدَّثَني عاصِم بن عُمَر بن قَتادة، عَنْ أشْياخ مِنْ قَوْمه، قالوا: لَمّا لَقيَهم رَسول الله ﷺ قال لَهُم: **«مَنْ أنْتم؟»** قالوا: نَفَر مِن الخزرَج، قال: **«أمِنْ مَوالي يَهود؟»** قالوا: نَعَم، قال: **«أفَلا تَجْلِسونَ حَتَّى أُكَلِّمكُم؟»** قالوا: بَلَى. قال: فَجَلَسوا مَعَه، فَدَعاهم إلى الله وَعَرَضَ عليهم الإسْلام، وَتَلا عليهم القُرْآن. قال: وَكانَ مِمّا صَنَعَ الله لَهم به في الإسْلام أنْ يَهود كانوا مَعَهم بِبلادِهِم، وَكانوا أهل كِتاب وَعِلْم، وَكانوا أهل شِرْك، أصْحاب أوْثان، وَكانوا قد غَزَوْهم بِبلادِهِم، فَكانوا إذا كانَ بَيْنهم شَيْء، قالوا لَهُم: إنّ نَبيًّا الآنَ مَبعوث قد أظَلَّ زَمانه، نَتَّبِعه وَنَقْتُلكم مَعَه قَتْل عادَ وَإرَم. فَلَمّا كَلَّمَ رَسول الله ﷺ أولَئِكَ النَفَر، وَدَعاهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، قال بعضهم لِبعض: يا قَوْم تَعلَموا والله إنّه لَلنَبيّ الذي تَوَعَّدَكم به يَهود، وَلا يَسْبِقُنَكم إلَيْه! فَأجابوه فيما دَعاهم إلَيْه بأنْ صَدَّقوه، وَقَبِلوا مِنه ما عَرَضَ عليهم مِن الإسْلام، وَقالوا لَه: إنّا قد تَرَكْنا قَوْمنا، وَلا قَوْم بَيْنهم مِن العداوة والشّرّ ما بَيْنهم، وَعَسَى أنْ يَجْمَعهم الله بك، وَسَنَقْدُمُ عليهِم، فَنَدْعوهم إلى أمرك، وَنَعْرِض عليهم الذي أجَبناك إلَيْه مِنْ هَذا الدّين، فَإنْ يَجْمَعهم الله عليه، فلا رَجُل أعَزّ مِنك! ثُمّ انْصَرَفوا عَنْ رَسول الله ﷺ، راجِعينَ إلى بلادهم، قد آمَنوا وَصَدَّقوا، وَهم فيما ذُكِرَ لي سِتّة نَفَر. قال: فَلَمّا قَدِموا المدينة عَلَى قَوْمهم، ذَكَروا لَهم رَسول الله ﷺ، وَدَعَوْهم إلى الإسْلام، حَتَّى فَشا فيهم، فَلَم يَبْقَ دار مِنْ دور الأنْصار إلا وَفيها ذِكْر مِنْ رَسول الله ﷺ حَتَّى إذا كانَ العام المُقْبِل، وافَى المَوْسِم مِن الأنْصار اثْنا عَشَر رَجُلاً، فَلَقَوْه بالعقَبةِ، وَهيَ العقَبة الأولَى، فَبايَعوا رَسول الله ﷺ عَلَى بَيْعة النِّساء، وَذَلِكَ قَبْل أنْ تُفْتَرَض عليهم الحرْب(١).

٧٥٨١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ عِكْرِمة: أنّه لَقيَ النّبيّ ﷺ سِتّة نَفَر مِن الأنْصار، فَآمَنوا به وَصَدَّقوه، فَأرادَ أنْ يَذْهَب مَعَهُم، فَقالوا: يا رَسول الله، إنّ بَيْن قَوْمنا حَرْبًا، وَإنّا نَخاف إنْ جِئْت عَلَى حالك هَذِه أنْ لا يَتَهَيَّأ الذي تُريد. فَوَعَدوه العام المُقْبِل، وَقالوا: يا رَسول الله نَذْهَب، فَلَعَلَّ الله أنْ يُصْلِح تلك الحرْب!

(١) [ضعيف] لما فيه من مجاهيل وضعفاء.

قال: فَذَهَبوا فَفَعَلوا، فَأَصْلَحَ الله عَزَّ وَجَلَّ تلك الحرْب، وَكانوا يَرَوْنَ أنها لا تُصْلَح؛ وَهوَ يَوْم بُعاث فَلَقوْه مِن العام المُقْبِل سَبْعينَ رَجُلاً قد آمَنوا، فَأَخَذَ عليهم النُّقَباء اثْنَيْ عَشَر رجلاً نَقيبًا، فَذَلِكَ حين يَقول: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾(١).

٧٥٨٢- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ فَفي حَرْب سُمَيْرٍ ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسْلام(٢).

٧٥٨٣- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفْيان، عَنْ مَعْمَر، عَنْ أيّوب، عَنْ عِكْرِمة، بنَحْوِه، وَزادَ فيه: فَلَمّا كانَ مِنْ أمر عائِشة ما كانَ، فَتَثاوَرَ الحيّانِ، فَقال بعضهم لِبعض: مَوْعِدكم الحرّة! فَخَرَجوا إلَيْها، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ الآية، فَأتاهم رَسول الله ﷺ، فَلَم يَزَلْ يَتْلوها عليهم حَتّى اعْتَنَقَ بعضهم بعضًا، وَحَتّى إنّ لَهم لَخَنينًا، يَعْني البُكاء(٣).

وَسُمَيْر الذي زَعَمَ السُّدّيّ أنّ قوله ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ عَنَى به حَرْبه، هوَ سُمَيْر بن زَيْد بن مالِك أحَد بَني عمرو بن عَوْف الذي ذَكَرَه مالِك بن العجْلان في قوله:

إنّ سُمَيْرًا أرَى عَشيرَتَه ... قد حَدِبوا دونه وَقد أَنِفوا
إنْ يَكُن الظّنّ صادِقي ببَني النّـ ... ـجار لَم يَطْعَموا الذي عُلِفوا(٤)

وَقد ذَكَرَ عُلَماء الأنْصار أنّ مَبْدَأ العداوة التي هَيَّجَت الحُروب التي كانَتْ بَيْن قَبيلَتَيْها الأوْس والخزْرَج وَأوّلها كانَ بِسَبَبِ قَتْل مَوْلًى لِمالِكِ بن العجْلان الخزْرَجيّ، يُقال لَه: الحُرّ بن سُمَيْر، مِنْ مُزَيْنة، وَكانَ حَليفًا لِمالِكِ بن العجْلان، ثُمّ اتَّصَلَتْ تلك العداوة بَيْنهم إلى أنْ أطْفَأها الله بنَبيِّه محمد ﷺ، فَذَلِكَ مَعْنَى قول السُّدّيّ: حَرْب سُمَيْر.

وَأمّا قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ فإنّه يَعْني: فَأصْبَحْتُم بتَأليفِ الله عَزَّ وَجَلَّ بَيْنكم بالإسْلام وَكَلِمة الحقّ والتّعاوُن عَلَى نُصْرة أهل الإيمان، والتّآزُر عَلَى مَنْ خالَفَكم مِنْ أهل الكُفْر، إخْوانًا مُتَصادِقينَ لا ضَغائِن بَيْنكم، وَلا تَحاسُد. **كَما**:

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [المنسرح] القائل: مالك بن العجلان. اللغة: سمير: هو سُمير بن زيد بن مالك، أحد بني عمرو بن عوف. حدبوا دونه: يقال: حدب عليه؛ إذا تعطف عليه وحنا عليه. وقوله: (دونه)، عني أنهم عطفوا عليه وحاموا دونه ليمنعوه. وقوله: (أنفوا)، يقال: أنف الرجل من الشيء يأنف أنفا؛ إذا حمى وغضب، وأخذته الغيرة من أن يضام. علفوا الضيم: إذا أقروا به؛ أي: ظني أنهم لا يقبلون الضيم. وقد ذكر عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب) أن سميرًا هذا هو الذي قتل الرجل الثعلبي جار مالك بن العجلان فطالب مالك بني عمرو بن عوف أن يرسلوا إليه سميرًا ليقتله بجاره، أو يأخذ الدية كاملة، فأبى أولئك، وأبى مالك، وحدب بنو عمرو بن عوف على صاحبهم سمير، واستنفر مالك قبائل الخزرج، فأبت بنو الحارث بن الخزرج أن تنصره، فقال هذه الأبيات يحرض بني النجار على نصرته.

٧٥٨٤- حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾، وَذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً قال لابنِ مَسْعود: كيف أصْبَحْتُم؟ قال: أصْبَحْنا بنِعْمةِ الله إخْوانًا (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾

يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: وَكُنْتُم يا مَعْشَر المُؤْمِنينَ مِن الأوْس والخزْرَج عَلَى حَرْف حُفرة مِن النّار، وَإنما ذَلِكَ مَثَل لِكُفْرِهم الذي كانوا عليه قَبْل أنْ يَهْديهِم الله لِلإسْلام، يَقول تعالى ذِكْره: وَكُنْتُم عَلَى طَرَف جَهَنّم بكُفْرِكم الذي كُنْتُم عليه قَبْل أنْ يُنْعِم الله عَلَيْكم بالإسْلام، فَتَصيروا بائْتِلافِكم عليه إخْوانًا، لَيْسَ بَيْنكم وَبَيْن الوُقوع فيها إلا أنْ تَموتوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ كُفْركم، فَتَكونوا مِن الخالِدينَ فيها، فَأنْقَذَكم الله مِنْها بالإيمانِ الذي هَداكم لَه.

وَشَفا الحُفْرة: طَرَفها وَحَرْفها، مِثْل شَفا الرّكيّة والبِئْر، وَمِنْه قول الرّاجِز:

نَحْنُ حَفَرْنا لِلْحَجيجِ سَجْلَهْ
نابِتة فَوْق شَفاها بَقْلَهْ (٢)

يَعْني فَوْق حَرْفِها، يُقال: هَذا شَفا هَذِه الرّكيّة مَقْصور، وَهُما شَفَواها.

وَقال: ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾: يَعْني فَأنْقَذَكم مِن الحُفْرة، فَرَدَّ الخبَر إلى الحُفْرة، وَقد ابْتَدَأ الخبَر عَن الشّفا، لِأنّ الشّفا؛ مِن الحُفْرة، فَجازَ ذَلِكَ، إذْ كانَ الخبَر عَن الشّفا عَلَى السّبيل التي ذَكَرَها في هَذِه الآية خَبَرًا عَن الحُفْرة، كَما قال جَرير بن عَطيّة:

رَأتْ مَرَّ السِّنينَ أخَذْنَ مِنّي كَما أخَذَ السِّرار مِن الهِلال (٣)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: غير معروف. اللغة: سجلة: قال ابن إسحاق: هي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم، ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار. وذكرها المصعب في (نسب قريش) ولم يذكر اسمها بل قال: سقاية عدي، التي بالمشعرين، بين الصفا والمروة، وفيها يقول مطرود الخزاعي، يمدح عدى بن نوفل:

وَما النّيلُ يَأتي بالسّفينِ يَكُفُّه بأجوَدَ سَيبًا من عَدِيّ بن نَوفَل
وأنبطتَ بين المشعَرَينِ سِقايةً لِحُجّاجِ بَيتِ الله أفضَلَ مَنهَلِ

يقول الراجز وهو على ما مر من بني المطعم بن عدي بن نوفل: نحن الذين حفرنا بئر سجلة بين الصفا والمروة ليشرب منها حجاج بيت الله الحرام، ويأكلوا مما تنبت الأرض حولها من البقل.

(٣) [الوافر] القائل: جرير بن عطية. اللغة: السرار (بكسر السين وفتحها): آخر ليلة من الشهر، ليلة يستتر القمر؛ أي: يختفي، وأراد جرير بالسرار في هذا البيت: نقصان القمر حتى يبلغ آخر ما يكون هلالا، حتى يخفى في آخر ليلة، فهذا النقصان هو الذي يأخذ منه ليلة بعد ليلة، أما (السرار) الذي شرحه أصحاب اللغة، فهو ليلة اختفاء القمر، وذلك لا يتفق في معنى هذا البيت. والبيت من قصيدة يهجو الفرزدق، لم تذكر في نقائضهما، يقول قبل البيت:

فَذَكَرَ (مَرَّ السِّنينَ)، ثُمَّ رَجَعَ إلى الخبَرِ عَنِ السِّنينَ، وَكَما قال العجّاج:

طول الليالي أَسْرَعَتْ في نَقْضي
طَوَيْنَ طولي وَطَوَيْنَ عَرْضي (١)

وَقد بَيَّنْت العِلّة التي مِنْ أجْلها قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فيما مَضَى قَبْل.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ مِن التّأويل، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٨٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ كانَ هَذا الحيّ مِن العرَب أذَلَّ النّاس ذُلاًّ، وَأشْقاه

دَعيني، إنّ شَيبي قَد نَهاني وَتَجريبي، وَشَيبي، واكتِهالِي
رَأت مَرّ السّنينَ أخذنَ مِنّي كما أخَذ السّرارُ مِنَ الهِلالِ

يقول الشاعر مخاطبا صاحبته أن تتركه وشأنه، فقد أصبح كهلا غير مرغوبا فيه قد لاح برأسه الشيب، فلما رأته قد تطاول به العمر، وأصبحت حاله في تدهور وتناقص كما يتناقص القمر ليلة بعد أخرى حتى يصير هلالا، قالت له:

وَقالت فيمَ أنتَ مِنَ التَصابي مَتى عَهدُ التَشوُّقِ والدَلالِ
فَما تَرجو وَلَيسَ هَوى الغواني لِأصحابِ التَنَحنُحِ والسُعالِ

(١) [الرجز] القائل: نسبه الطبري للعجاج، وينسب في غيره من المراجع للأغلب العجلي، وقال أبو محمد الأعرابي في (فرحة الأديب): ليس هذا الرجز للأغلب، هو لغيره، من شوارد الرجز.

وقد اختلفت الروايات فمنها: ديوان الأغلب العجلي:

(طول الليالي أسرعت في نقضي
حنين طولي وطوين عرضي)

ورد في (الأغاني):

إن الليالي أسرعت في نقضي
أخذن بعضي وتركن بعضي
حنين طولي وطوين عرضي
أقعدنني من بعد طول نهض

ورواه الجاحظ في (البيان والتبيين) هكذا:

أرَى اللّيالي أسرَعَت في نَقضي
أخذنَ بعضي وتركنَ بَعضي
حَنَينَ طولي وتركنَ عَرضي
أقعدنَني مِن بعدِ طولِ النّهض

ورواه الأسود الغندجاني في (فرحة الأديب):

مَرُّ اللّيالي أسرَعَت في نَقضي
أخذنَ بعضي وتركنَ بَعضي

فقد كان الأغلب العجلي من المعمرين الذين طالت أعمارهم؛ فراح يشكو هزاله وضعفه، فمراده من هذه الأبيات أنّ الليالي الطّوال دون القصار أسرعت في نقضه.

عَيْشًا، وَأَبْيَنه ضَلالة، وَأعراه جُلودًا، وَأجوَعه بُطونًا، مَكْعومينَ عَلَى رَأس حَجَر بَيْن الأسَدَيْن: فارِس والرّوم، لا والله ما في بلادهم يَوْمَئِذٍ مِنْ شيْء يُحْسَدونَ عليه، مَنْ عاشَ مِنْهم عاشَ شَقيًا، وَمَنْ ماتَ رُدّيَ في النّار، يُؤْكَلونَ وَلا يَأكُلونَ، والله ما نَعْلَم قَبيلاً يَوْمَئِذٍ مِنْ حاضِر الأرض كانوا فيها أصْغَر حَظًّا، وَأدَقّ فيها شَأنًا مِنْهُم، حَتَّى جاءَ الله عَزَّ وَجَلَّ بالإسْلام، فَوَرَّثكم به الكِتاب، وَأحَلَّ لَكم به دار الجِهاد، وَوَضَعَ لَكم به مِن الرِّزْق، وَجَعَلَكم به مُلوكًا عَلَى رِقاب النّاس، وَبِالإسْلامِ أعْطَى الله ما رَأيْتم، فاشكُروا نِعَمه، فَإنّ رَبّكم مُنْعِم يُحِبّ الشّاكِرينَ، وَإنّ أهل الشُّكْر في مَزيد الله، فَتعالى رَبّنا وَتَبارَكَ [(١)].

٧٥٨٦- **حدّثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ يَقول: كُنتُم عَلَى الكُفر بالله، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾: مِنْ ذَلِكَ، وَهَداكم إلى الإسْلام [(٢)].

٧٥٨٧- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بمحمدٍ ﷺ يقول: كُنتُم عَلَى طَرَف النّار، مَنْ ماتَ مِنكم أوبِقَ في النّار، فَبَعَثَ الله محمدًا ﷺ، فاستَنْقَذَكم به مِنْ تلك الحُفْرة [(٣)].

٧٥٨٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا حَسَن بن حَيٍّ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ قال: عَصَبيّة [(٤)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كَما بَيّنَ لَكم رَبّكم في هَذِه الآيات أيّها المُؤْمِنونَ مِن الأوْس والخزْرَج، مِنْ غِلّ اليهود، الذي يُضْمِرونَه لَكم، وَغِشّهم لَكم، وَأمره إيّاكم بما أمَرَكم به فيها، وَنَهْيه لَكم عَمّا نَهاكم عَنْه، والحال التي كُنتُم عليها في جاهِليَّتكم، والتي صِرْتُم إلَيْها في إسْلامكم، يُعَرّفكم في كُلّ ذَلِكَ مَواقِع نِعَمه قِبَلكم، وَصَنائِعه لَدَيْكم، فَكَذَلِكَ يُبَيّن سائِر حُجَجه لَكم في تَنْزيله، وَعَلَى لِسان رَسوله ﷺ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ يَعْني: لِتَهْتَدوا إلى سَبيل الرّشاد، وَتَسْلُكوها فلا تَضِلّوا عَنْها.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ، ﴿أُمَّةٌ﴾ يَقول: جَماعة ﴿يَدْعُونَ﴾ النّاس ﴿إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ يَعْني إلى الإسْلام وَشَرائِعه التي شَرَعَها الله لِعِبادِه، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يَقول:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [حسن] أحمد بن المفضل القرشي صدوق. و محمد بن الحسين الحنيني ثقة ثابت.

يَأمُرونَ النّاس باتّباعِ محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وَدينه الذي جاءَ به مِنْ عند الله، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ : يَعْني وَيَنْهَوْنَ عَن الكُفر بالله، والتّكْذيب بمحمدٍ، وَبِما جاءَ به مِنْ عند الله بجِهادِهم بالأيْدي والجوارِحِ، حتَّى يَنْقادوا لَكم بالطّاعةِ.

وَقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ يَعْني: المُنْجِحونَ عند الله، الباقونَ في جَنّاته وَنَعيمه.

وَقد دَلّلْنا فيما مَضى عَلَى مَعْنَى الإفْلاح في غير هَذا المَوْضِع بما أغْنَى عَنْ إعادَته هَهُنا.

٧٥٨٩- حَدّثَنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا عيسَى بن عُمَر القارِئ، عَنْ أبي عَوْن الثّقَفيّ، أنّه سَمِعَ صُبَيْحًا، قال: سَمِعْت عُثْمان يَقرأ: (وَلْتَكُنْ مِنكم أُمّة يَدْعونَ إلى الخيْر وَيَأمُرونَ بالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر وَيَسْتَعينونَ الله عَلَى ما أصابَهُم) [١].

٧٥٩٠- حَدّثَني أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت ابن الزُّبَيْر يَقْرأ، فَذَكَرَ مِثْل قِراءة عُثْمان التي ذَكَرْناها قَبْل سَواء [٢].

٧٥٩١- حَدّثَنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال: هم خاصّة أصْحاب رَسول الله، وَهم خاصّةُ الرّواة [٣].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: وَلا تكونوا يا مَعْشَر الذينَ آمَنوا ﴿كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟﴾ مِنْ أهل الكِتاب، ﴿وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ في دين الله وَأمره وَنَهْيه، ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، مِنْ حُجَج الله، فيما اخْتَلَفوا فيه، وَعَلِموا الحقّ فيه، فَتَعَمّدوا خِلافه، وَخالَفوا أمر الله، وَنَقَضوا عَهْده وَميثاقه، جَراءة عَلَى الله، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ﴾ يَعْني: وَلِهَؤُلاءِ الذينَ تَفَرّقوا، واخْتَلَفوا مِنْ أهل الكِتاب، مِنْ بَعْد ما جاءَهم ﴿عَذَابٌ﴾ مِنْ عند الله ﴿عَظِيمٌ﴾.

يَقول جَلّ ثَناؤه: فلا تَفَرّقوا يا مَعْشَر المُؤمِنينَ في دينكم تَفَرُّق هَؤُلاءِ في دينهم، وَلا تَفْعَلوا فِعْلهم، وَتَسْتَنّوا في دينكم بسُنّتِهم، فَيَكون لَكم مِنْ عَذاب الله العظيم مِثْل الذي لَهُم. **كَما**:

٧٥٩٢- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ قال: هم أهل الكِتاب، نَهَى الله أهل الإسْلام أنْ يَتَفَرّقوا وَيَخْتَلِفوا، كَما تَفَرّقَ واخْتَلَفَ أهل الكِتاب، قال الله عَزّ وَجَلّ: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٤].

---

(١) [ضعيف] صبيح مجهول.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٥٩٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ وَنحو هَذا في القُرْآن أمَرَ الله جَلَّ ثَناؤه المُؤْمِنينَ بالجماعةِ، فَنَهاهم عَن الاِخْتِلاف والفُرْقة، وَأخْبَرَهم إنّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلهم بالمِراءِ والخُصومات في دين الله (١).

٧٥٩٤- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال هم اليهود والنّصارَى (٢).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أولَئِكَ لَهم عَذاب عَظيم في يَوْم تَبْيَضّ وُجوه وَتَسْوَدّ وُجوه.

وَأمّا قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فإنّ مَعْناه: فأمّا الذينَ اسوَدَّتْ وُجوههم، فَيُقال لَهُم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

وَلا بُدّ لِـ(أمّا) مِنْ جَواب بالفاءِ، فَلَمّا أُسْقِطَ الجواب سَقَطَت الفاء مَعَه، وَإنّما جازَ تَرْك ذِكْر (فَيُقال) لِدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليه.

وَأمّا مَعْنَى قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيمَنْ عُنيَ به، فقال بعضهم: عُنيَ به أهل قِبْلَتنا مِن المُسْلِمينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٩٥- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتاده، قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية، لَقد كَفَرَ أقْوام بَعْد إيمانهم كَما تَسْمَعونَ، وَلَقد ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**والذي نَفْس محمد بيَدِهِ، لَيَرِدَنّ عَلَيّ الحوْض مِمّنْ صَحِبَني أقْوام، حَتّى إذا رُفِعوا إليَّ وَرَأيْتهم اخْتُلِجوا دوني، فَلأقولَنّ رَبّ أصْحابي أصْحابي، فَلَيُقالَنّ إنّك لا تَدْري ما أحْدَثوا بَعْدك**». وَقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ هَؤُلاءِ أهل طاعة الله والوفاء بعَهْدِ الله، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (٣).

٧٥٩٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدِّيِّ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فَهَذا مَنْ كَفَرَ مِنْ أهل القِبْلة حين اقْتَتلو (١).

٧٥٩٧- **حدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ حَمّاد بن سَلَمة والرّبيع بنِ صَبِيح، عَنْ أبي غالبٍ، عَنْ أبي أُمامة: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ قال: هم الخوارِج (٢).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ كُلّ مَنْ كَفَرَ بالله بَعْد الإيمان الذي آمَنَ حين أخَذَ الله مِنْ صُلْب آدَم ذُرِّيَّته وَأشْهَدَهم عَلَى أنْفُسهم بما بَيَّنَ في كِتابه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٩٨- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عَليّ بن الهيْثَم، قال: أخْبَرَنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، عَنْ أبي العالية، عَنْ أُبَيّ بن كَعْب، في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ﴾ قال: صاروا يَوْم القيامة فَريقَيْنِ، فَقال لِمَن اسوَدَّ وَجْهه وَغيرهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: هوَ الإيمان الذي كانَ قَبْل الاخْتِلاف في زَمان آدَم، حين أخَذَ مِنهم عَهْدهم وَميثاقهم، وَأقَرّوا كُلّهم بالعُبوديّة، وَفَطَرَهم عَلَى الإسْلام، فكانوا أُمّة واحِدة مُسْلِمينَ، يَقول: أكَفَرْتُم بَعْد إيمانكم، يَقول بَعْد ذَلِكَ الذي كانَ في زَمان آدَم، وَقال في الآخَرينَ: الذينَ استَقاموا عَلَى إيمانهم ذَلِكَ، فَأخْلَصوا له الدّين والعمَل، فَبَيَّضَ الله وُجوههم، وَأدْخَلَهم في رِضْوانه وَجَنّته (٣).

وَقال آخرونَ: بَل الذينَ عُنُوا بقولِه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾: المُنافِقونَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٥٩٩- **حدَّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ﴾ الآية. قال: هم المُنافِقونَ كانوا أعْطَوْا كَلِمة الإيمان بألسِنَتِهم، وَأنْكَروها بقُلوبِهم وَأعْمالِهم (٤).

وَأوْلَى الأقْوال التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ بالصّوابِ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ أُبَيّ بن كَعْب أنه عُنَى

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا محمد بن سهل بن زنجلة، وكثير بن شهاب القزويني، قالا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال: فصاروا فريقين يوم القيامة، يقال لمن اسودت وجوههم. . . . فذكره.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بذَلِكَ جَميع الكُفّار، وَأنّ الإيمان الذي يوبِّخونَ عَلَى ارْتِدادهم عَنه، هوَ الإيمان الذي أقرّوا به يَوْم قيلَ لَهُم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [آل عمران: ١٧٢] وَذَلِكَ أنّ الله جَلّ ثَناؤه جَعَلَ جَميع أهل الآخِرة فَريقَيْنِ: أحَدهما سَوْداء وُجوهه، والآخَر بَيْضاء وُجوهه، فَمَعْلوم إذْ لَم يَكُنْ هُنالِكَ إلا هَذانِ الفريقانِ أنّ جَميع الكُفّار داخِلونَ في فَريق مَنْ سوّدَ وَجْهه، وَأنّ جَميع المُؤْمِنينَ داخِلونَ في فَريق مَنْ بُيِّضَ وَجْهه، فلا وَجْه إذًا لِقولِ قائِل عُنى بقولِه: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بعض الكُفّار دون بعض، وَقد عَمَّ الله جَلَّ ثَناؤه الخبَر عَنهم جَميعهم، وَإذا دَخَلَ جَميعهم في ذَلِكَ ثُمَّ لَم يَكُنْ لِجَميعِهم حالة آمَنوا فيها، ثُمَّ ارْتَدّوا كافِرينَ بَعْد إلا حالة واحِدة، كانَ مَعْلومًا أنّها المُرادة بذَلِكَ.

فَتأويل الآية إذًا: أولَئِكَ لَهم عَذاب عَظيم في يَوْم تَبْيَضّ وُجوه قَوْم، وَتَسْوَدّ وُجوه آخَرينَ؛ فَأمّا الذينَ اسوَدَّتْ وُجوههم، فَيُقال: أجَحَدْتُم تَوْحيد الله وَعَهْده وَميثاقه الذي واثَقْتُموه عليه، بأنْ لا تُشْرِكوا به شَيْئًا، وَتُخْلِصوا له العِبادة ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾. يَعْني: بَعْد تَصْديقكم به، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ يَقول: بما كُنْتُم تَجْحَدونَ في الدُّنْيا ما كانَ الله قد أخَذَ ميثاقكم بالإقْرارِ به والتّصْديق.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ مِمّنْ ثَبَتَ عَلَى عَهْد الله وَميثاقه، فَلَم يُبَدِّل دينه، وَلَم يَنْقَلِب عَلَى عَقِبَيْه بَعْد الإقْرار بالتّوْحيدِ، والشّهادة لِرَبِّه بالألُوهةِ، وَأنّه لا إلَه غيره ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ يَقول: فَهم في رَحْمة الله، يَعْني في جَنّته وَنَعيمها، وَما أعَدَّ الله لِأهلِها فيها، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أيْ باقونَ فيها أبَدًا بغيرِ نِهاية وَلا غاية.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٠٨)﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾: هَذِه آيات الله.

وَقد بَيَّنّا كيف وَضَعَت العرَب (تلك) وَ(ذَلِكَ) مَكان (هَذا) وَ(هَذِهِ) في غير هَذا المَوْضِع فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿آيَاتِ اللَّهِ﴾ يَعْني: مَواعِظ الله، وَعِبَره وَحُجَجه، ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ نَقرَؤُها عَلَيْك وَنَقُصّها ﴿بِالْحَقِّ﴾ يَعْني: بالصِّدْقِ واليقين.

وَإنّما يَعْني بقولِه: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ هَذِه الآيات التي ذَكَرَ فيها أُمور المُؤْمِنينَ مِنْ أنْصار رَسول الله ﷺ وَأُمور يَهود بَني إسْرائيل وَأهل الكِتاب، وَما هوَ فاعِل بأهلِ الوفاء بعَهْدِه وَبِالمُبَدِّلينَ دينه والنّاقِضينَ عَهْده بَعْد الإقْرار به. ثُمّ أخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه محمدًا ﷺ أنّه يَتْلو ذَلِكَ عليه بالحقّ وَأعْلَمَه أنّ مَنْ عاقَبَه مِنْ خَلْقه بما أخْبَرَ أنّه مُعاقِبه مِنْ تَسْويد وَجْهه وَتَخْليده في أليم عَذابه وَعَظيم عِقابه، وَمَنْ جازاه مِنهم بما جازاه مِنْ تَبْييض وَجْهه وَتَكْريمه وَتَشْريف مَنْزِلَته لَدَيْه بتَخْليدِه في دائِم نَعيمه فَبِغيرِ ظُلْم مِنه لِفَريقٍ مِنهم بَلْ لِحَقّ استَوْجَبوه وَأعْمال لَهم سَلَفَتْ، جازاهم عليها، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَلَيْسَ الله يا محمد

بتَسْويدِ وُجوه هَؤُلاءِ، وَإذاقَتِهم العذاب العظيم؛ وَتَبْييض وُجوه هَؤُلاءِ، وَتَنْعيمه إيّاهم في جَنّته، طالِبًا وَضع شَيْء مِمّا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ في غير مَوْضِعه الذي هوَ مَوْضِعه، إعْلامًا بذَلِكَ عِباده، أنه لَنْ يَصْلُح في حِكْمَته بخَلْقِه، غير ما وَعَدَ أهل طاعَته والإيمان به، وَغير ما أوْعَدَ أهل مَعْصيَته والكُفر به، وَإنْذارًا مِنه هَؤُلاءِ وَتَبْشيرًا مِنه هَؤُلاءِ.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ١٠٩﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أنه يُعاقِب الذينَ كَفَروا بَعْد إيمانهم بما ذَكَرَ أنّه مُعاقِبهم به مِن العذاب العظيم، وَتَسْويد الوُجوه، وَيُثيب أهل الإيمان به، الذينَ ثَبَتوا عَلَى التَّصْديق والوفاء بعُهودِهم التي عاهَدوا عليها، بما وَصَفَ أنّه مُثيبهم به، مِن الخُلود في جَنّاته، مِنْ غير ظُلْم مِنه لِأحَدِ الفريقَيْنِ فيما فَعَلَ؛ لِأنّه لا حاجة به إلى الظُّلْم، وَذَلِكَ أنّ الظّالِم إنّما يَظْلِم غيره لِيَزْدادَ إلى عِزَّته عِزّة بظُلْمِه إيّاه، وَإلى سُلْطانه سُلْطانًا، وَإلى مُلْكه مُلْكًا، لِنُقْصانٍ في بعض أسْبابه، يُتَمِّم بما ظَلَمَ غيره فيه ما كانَ ناقِصًا مِنْ أسْبابه عَن التّمام، فَأمّا مَنْ كانَ له جَميع ما بَيْن أقْطار المشارِق والمغارِب، وَما في الدُّنْيا والآخِرة، فلا مَعْنَى لِظُلْمِه أحَدًا فَيَجوز أنْ يَظْلِم شَيْئًا؛ لِأنّه لَيْسَ مِنْ أسْبابه شَيْء ناقِص يَحْتاج إلى تَمام، فَيُتِمّ ذَلِكَ بظُلْم غيره، تعالى الله عُلوًّا كَبيرًا؛ وَلِذَلِكَ قال جَلَّ ثَناؤُه عَقيب قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾.

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في وَجْه تَكْرير الله تعالى ذِكْره اسمه مَعَ قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ ظاهِرًا وَقد تَقَدَّمَ اسمه ظاهِرًا مَعَ قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فَقال بعض أهل العرَبيّة مِنْ أهل البصْرة: ذَلِكَ نَظير قول العرَب: أمّا زَيْد فَذَهَبَ زَيْد، وَكما قال الشّاعِر:

لا أرَى المَوْت يَسْبِق المَوْت شَيْء ... نَغَّصَ المَوْت ذا الغِنَى والفقيرا[1]

فَأظْهَرَ في مَوْضِع الإضْمار.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: لَيْسَ ذَلِكَ نَظير هَذا البيْت؛ لِأنّ مَوْضِع المَوْت الثّاني في البيْت مَوْضِع كِناية؛ لِأنّه كَلِمة واحِدة، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ في الآية؛ لِأنّ قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ خَبَر لَيْسَ مِنْ قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ في شَيْء، وَذَلِكَ أنّ كُلّ واحِدة مِن القِصَّتَيْنِ مُفارِق مَعْناها مَعْنَى الأُخْرَى، مُكْتَفية كُلّ واحِدة مِنْهُما بنَفْسِها، غير مُحْتاجة إلى الأُخْرَى، وَما قال الشّاعِر: لا أرَى المَوْت. مُحْتاج إلى تَمام الخبَر عَنْه.

وَهَذا القَوْل الثّاني عندنا أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّ كِتاب الله عَزَّ وَجَلَّ لا يُؤْخَذ مَعانيه، وَما فيه

(١) [الخفيف] القائل: عدي بن زيد. اللغة: قوله: لا أرى الموت يسبقه شيء؛ أي: لا يفوته. وقوله: نغص الموت ذا الغنى والفقيرا؛ يريد: نغص عيش ذي الغنى والفقير. يعني: أن خوف الغني من الموت ينغص عليه الالتذاذ بالغنى والسرور به، وخوف الفقير من الموت ينغص عليه السعي في التماس الغنى؛ لأنه لا يعلم أنه - إذا وصل إليه الغنى - هل يبقى حتى ينتفع به، أو يقطعه الموت عن الانتفاع ؟.

مِن البيان إلى الشّواذّ مِن الكلام والمعاني، وَلَه في الفصيح مِن المنْطِق والظّاهِر مِن المعاني المفْهوم وَجْه صَحيح مَوْجود.

وأمّا قوله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ فإنّه يَعْني تعالى ذِكْره: إلى الله مَصير أمر جَميع خَلْقه الصّالِح مِنهُم والطّالِح، والمُحْسِن والمُسيء، فيُجازي كُلًّا عَلَى قدر استِحْقاقهم مِنْه الجزاء بغيرِ ظُلْم مِنه أحَدًا مِنهُم.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فَقال بعضهم: هم الذينَ هاجَروا مَعَ رَسول الله ﷺ مِنْ مَكّة إلى المدينة، وَخاصّة مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٧٦٠٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَنْ سِماك، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال في: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذينَ خَرَجوا مَعَه مِنْ مَكّة(١).

٧٦٠١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عليةَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ سِماك، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذينَ هاجَروا مِنْ مَكّة إلى المدينة(٢).

٧٦٠٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ قال عُمَر بن الخطّاب: لَوْ شاءَ الله لَقال: أنْتُم، فكُنّا كُلّنا، وَلكِنْ قال: ﴿كُنتُمْ﴾ في خاصّة مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ، وَمَنْ صَنَعَ مِثْل صَنيعهم، كانوا خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، يَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر(٣).

٧٦٠٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: نَزَلَتْ في ابن مَسْعود، وَسالِم مَوْلَى أبي حُذَيْفة، وَأُبَيّ بن كَعْب، وَمُعاذ بن جَبَل(٤).

٧٦٠٤- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، عَنْ إسْرائيل، عَن السُّدّيّ، عَمَّنْ حَدَّثَه، قال عُمَر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تكون لِأوّلِنا، وَلا تكون لِآخِرِنا(٥).

٧٦٠٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَنْ

---

(١) [**ضعيف**] سماك اختلط، وأسباط يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] سماك مضطرب وخآصة ما يرويه عن عكرمة.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**ضعيف**] فيه من حدث السدي!!

سِماك بن حَرْب، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم الذينَ هاجَروا مَعَ النَّبيِّ ﷺ إلى المدينة [(١)].

٧٦٠٦- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنَّ عُمَر بن الخطّاب قال في حَجّة حَجَّها وَرَأى مِن النّاس رِعة سَيِّئة، فَقَرَأ هَذِه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية. ثُمَّ قال: يا أيّها النّاس، مَنْ سَرَّه أنْ يَكون مِنْ تلك الأُمّة، فَلْيُؤَدِّ شَرْط الله مِنها [(٢)].

٧٦٠٧- حدّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: هم أصْحاب رَسول الله ﷺ خاصّة، يَعْني وَكانوا هم الرّواة الدُّعاة الذينَ أمَرَ الله المُسْلِمينَ بطاعَتِهِم [(٣)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كُنتُم خَيْر أمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ، إذا كُنتُم بهَذِه الشُّروط التي وَصَفَهم جَلَّ ثَناؤه بها. فَكانَ تَأويل ذَلِكَ عندهم: كُنتُم خَيْر أُمّة تَأمُرونَ بالمعْروفِ، وَتَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر، وَتُؤمِنونَ بالله، أُخْرِجوا لِلنّاسِ في زَمانكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٦٠٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: عَلَى هَذا الشَّرْط أنْ تَأمُروا بالمعْروفِ، وَتَنْهَوْا عَن المُنْكَر، وَتُؤْمِنوا بالله، يَقول: لِمَنْ أنْتُم بَيْن ظَهْرانَيْه، كَقولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] [(٤)].

٧٦٠٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: يَقول: كُنتُم خَيْر النّاس لِلنّاسِ، عَلَى هَذا الشَّرْط، أنْ تَأمُروا بالمعْروفِ، وَتَنْهَوْا عَن المُنْكَر، وَتُؤْمِنوا بالله، يَقول: لِمَنْ بَيْن ظَهْرَيْه، كَقولِه: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [(٥)].

٧٦١٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَيْسَرة، عَنْ أبي حازِم، عَنْ أبي هُرَيْرة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: كُنتُم خَيْر النّاس لِلنّاسِ، تَجيئونَ بهم في السّلاسِل، تُدْخِلونَهم في الإسْلام [(٦)].

---

(١) [ضعيف] سماك اختلط. (٢) [ضعيف] قتادة عن عمر مرسل.

(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

٧٦١١- **حدّثنا** عُبَيْد بن أسْباط، قال: ثنا أبي، عَنْ فُضَيْل بن مَرْزوق، عَنْ عَطيّة في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: خَيْر النّاس لِلنّاس(١).

وَقال آخرونَ: إنّما قيلَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ لِأنّهم أكْثَر الأُمَم استِجابة لِلْإسْلام.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦١٢- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنِ الرّبيع، قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: لَم تَكُنْ أُمّة أكْثَر استِجابة في الإسْلام مِنْ هَذِه الأُمّة، فَمِنْ ثَمّ قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(٢).

وَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ أنّهم كانوا خَيْر أُمّة أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦١٣- **حَدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَنِ الحسَن في قولِه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: قد كانَ ما تَسْمَع مِن الخيْر في هَذِه الأُمّة(٣).

٧٦١٤- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة قال: كانَ الحسَن يَقول: نَحْنُ آخِرها وَأكْرَمها عَلَى الله(٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ الآية ما قال الحسَن، وَذَلِكَ أنّ يَعْقوب بن إبْراهيم.

٧٦١٥- **حَدّثني** قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ بَهْز بن حَكيم، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، قال: سَمِعْت رَسول الله ﷺ يَقول: «**ألا إنّكم وَفّيتُم سَبْعينَ أُمّة أنْتُم آخِرها وَأكْرَمها عَلَى الله**»(٥).

٧٦١٦- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ بَهْز بن حَكيم، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، أنّه سَمِعَ النّبيّ ﷺ يَقول في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: «**أنْتُم تُتِمّونَ سَبْعينَ أُمّة أنْتُم خَيْرها وَأكْرَمها عَلَى الله**»(٦).

٧٦١٧- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ قال ذات يَوْم، وَهوَ مُسْنِد ظَهْرَه إلى الكعْبة: «**نَحْنُ نُكْمِل يَوْم القيامة سَبْعينَ أُمّة**

---

(١) [ضعيف] فضيل بن مرزوق ضعيف. (٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [حسن] من أجل حكيم بن معاوية بن حيدة البصري، صدوق حسن الحديث. وقد أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف.

(٦) [حسن] تقدم قبله.

نَحنُ آخِرها وَخَيرها» (١).

وَأمّا قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فإنّه يَعني: تَأمُرونَ بالإيمانِ بالله وَرَسوله، والعمَل بشَرائِعه، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يَعني: وَتَنهَوْنَ عَن الشِّرْك بالله، وَتَكْذيب رَسوله، وَعَن العمَل بما نَهى عَنه. **كَما:**

٧٦١٨- **حَدَّثنا** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ يَقول: تَأمُرونَهم بالمعْروفِ أنْ يَشهَدوا أنْ لا إلَه إلا الله، والإقْرار بما أنْزَلَ الله، وتُقاتِلونَهم عليه، وَلا إلَه إلا الله هوَ أعْظَم المعْروف، وَتَنهَوْنَهم عَن المُنكَر، والمُنكَر: هوَ التَّكْذيب، وَهوَ أنْكَر المُنكَر (٢).

وَأصْل المعْروف: كُلّ ما كانَ مَعْروفًا فَفِعْله جَميل مُسْتَحْسَن غير مُسْتَقبَح في أهل الإيمان بالله، وَإنّما سُمّيَتْ طاعة الله مَعروفًا؛ لِأنّه مِمّا يَعْرِفه أهل الإيمان وَلا يَسْتَنكِرونَ فِعْله. وَأصْل المُنكَر ما أنْكَرَه الله، وَرَأوْه قَبيحًا فِعْله، وَلِذَلِكَ سُمّيَتْ مَعْصية الله مُنكَرًا؛ لِأنّ أهل الإيمان بالله يَسْتَنكِرونَ فِعْلها، وَيَسْتَعْظِمونَ رُكوبها.

وَقوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يَعني: تُصَدِّقونَ بالله، فَتُخْلِصونَ له التَّوْحيد والعِبادة.

فَإنْ سَألَ سائِل فَقال: وَكيف قيلَ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ وَقد زَعَمت أنّ تَأويل الآية أنّ هَذِه الأمّة خَيْر الأُمَم التي مَضَتْ، وَإنّما يُقال: كُنتُم خَيْر أُمّة، لِقَوْم كانوا خيارًا فَتَغَيَّروا عَمّا كانوا عليه؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ بخِلافِ ما ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما مَعْناه: أنْتُم خَيْر أُمّة، كَما قيلَ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦] وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦] فَإدْخال (كانَ) في مِثْل هَذا وَإسْقاطها بمَعْنًى واحِد؛ لِأنّ الكلام مَعْروف مَعْناه.

وَلَوْ قال أيْضًا في ذَلِكَ قائِل: ﴿كُنتُمْ﴾ بمَعْنَى التّمام، كانَ تَأويله: خُلِقْتُم خَيْر أُمّة، أوْ وُجِدْتُم خَيْر أُمّة، كانَ مَعْنًى صَحيحًا.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: كُنتُم خَيْر أُمّة عند الله في اللوْح المحْفوظ أُخْرِجَتْ لِلناسِ.

والقوْلانِ الأوّلانِ اللذانِ قُلْنا، أشْبَه بمَعْنَى الخبَر الذي رَوَيْناه قَبْل.

وَقال آخَرونَ مَعْنَى ذَلِكَ: كُنتُم خَيْر أهل طَريقة، وَقال: الأمّة: الطّريقة.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَلَوْ صَدَّقَ أهل التّوْراة والإنْجيل مِن اليهود والنّصارَى بمحمدٍ ﷺ، وَما جاءَهم به مِنْ عند الله، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ عند الله في عاجِل دُنْياهُم، وَآجِل آخِرَتهم،

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا مرسل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني مِنْ أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى، المُؤْمِنونَ المُصَدِّقونَ رَسول الله ﷺ فيما جاءَهم به مِنْ عند الله، وَهم عبد الله بن سَلام، وَأخوه، وَثَعْلَبة بن سَعْيَة وَأخوه، وَأشباههم مِمَّنْ آمَنوا بالله، وَصَدَّقوا برَسولِه محمد ﷺ، واتَّبَعوا ما جاءَهم به مِنْ عند الله، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يَعْني: الخارِجونَ عَنْ دينهم، وَذَلِكَ أنّ مِنْ دين اليهود اتِّباع ما في التَّوْراة، والتّصْديق بمحمدٍ ﷺ، وَمِنْ دين النّصارَى اتِّباع ما في الإنْجيل، والتّصْديق به وَبِما في التّوْراة، وَفي كِلا الكِتابَيْنِ صِفة محمد ﷺ وَنَعْته، وَمَبْعَثه، وَأنّه نَبيّ الله، وَكِلْتا الفِرْقَتَيْنِ، أعْني اليهود والنّصارَى مُكَذِّبة، فَذَلِكَ فِسْقهم وَخُروجهم عَنْ دينهم الذي يَدَّعونَ أنّهم يَدينونَ به الذي قال جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

وَقال قَتادة بِما:

٧٦١٩- **حَدَّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾: ذَمَّ الله أكْثَر النّاس [(١)].

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: لَنْ يَضُرّكم يا أهل الإيمان بالله وَرَسوله، هَؤُلاءِ الفاسِقونَ مِنْ أهل الكِتاب بكُفْرِهِم، وَتَكْذيبهم نَبيّكم محمدًا شَيْئًا ﴿إِلَّآ أَذًى﴾، يَعْني بذَلِكَ: وَلَكِنّهم يُؤْذونَكم بشِرْكِهِم، وَإسْماعكم كُفْرهم، وَقولهم في عيسَى وَأُمّه وَعُزَيْر، وَدُعائِهم إيّاكم إلى الضّلالة، وَلا يَضُرّونَكم بذَلِكَ.

وَهَذا مِن الاسْتِثْناء المُنْقَطِع، الذي هوَ مُخالِف مَعْنَى ما قَبْله، كَما قيلَ: ما اشْتَكَى شَيْئًا إلا خَيْرًا، وَهَذِه كَلِمة مَحْكيّة عَن العرَب سَماعًا.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٢٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ يقول: لَنْ يَضُرّوكم إلا أذًى تَسْمَعونَه مِنْهُم [(٢)].

٧٦٢١- **حُدِّثْت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ قال: أذًى تَسْمَعونَه مِنْهُم [(٣)].

٧٦٢٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿لَن

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

﴿يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ قال: إشراكهم في عُزَيْر وَعيسَى والصَّليب (١).

٧٦٢٣- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ الآية. قال: تَسْمَعونَ مِنهم كَذِبًا عَلَى الله، يَدْعونَكم إلى الضّلالة (٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١١١﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإِنْ يُقاتِلكم أهل الكِتاب مِن اليهود والنّصارَى، يُهْزَموا عَنكم، فَيوَلّوكم أدبارهم انهِزامًا.

فقوله: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ كِناية عَن انهِزامهم؛ لِأنّ المُنْهَزِم يُحَوّل ظَهْره إلى جِهة الطّالِب هَرَبًا إلى مَلْجَأ، وَمَوْئِل يَئِل إلَيْه مِنه، خَوْفًا عَلَى نَفْسه، والطّالِب في أثَره، فَدبر المطْلوب حينَئِذٍ يَكون مُحاذي وَجْه الطّالِب الهازِمه.

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ يَعْني: ثُمَّ لا يَنصُرهم الله أيّها المُؤمِنونَ عَلَيْكم؛ لِكُفْرِهم بالله وَرَسوله، وَإيمانكم بما آتاكم نَبيّكم محمد ﷺ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد ألقى الرُّعْب في قُلوب كائِدكم أيّها المُؤْمِنونَ بنَصْرِكم. وَهَذا وَعْد مِنَ الله تعالى ذِكْره نَبيّه محمدًا ﷺ وَأهل الإيمان نَصْرهم عَلَى الكفَرة مِنْ أهل الكِتاب.

وإنّما رُفِعَ قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ وَقد جُزِمَ قوله: ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ عَلَى جَواب الجزاء ائتِنافًا لِلْكَلام؛ لِأنّ رُءوس الآيات قَبْلها بالنّونِ، فَأُلْحِقَ هَذِه بها، كَما قال: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦] رَفعًا، وَقد قال في مَوْضِع آخَر: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟﴾ [فاطر: ٣٦] إذْ لَم يَكُنْ رَأس آية.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ أُلْزِموا الذِّلّة، والذِّلّة: الفِعْلة مِن الذُّلّ.

وَقد بَيّنّا ذَلِكَ بشَواهِدِه في غير هَذا المَوْضِع.

﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يَعْني: حَيْثُما لُقوا. يَقول جَلَّ ثَناؤُه: أُلْزِمَ اليهود المُكَذّبونَ بمحمدٍ ﷺ الذِّلّة أيْنَما كانوا مِن الأرض، وَبِأيِّ مَكان كانوا مِنْ بقاعِها مِنْ بلاد المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ، ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ **كَما**:

٧٦٢٤- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ قال: أذركَتْهم هَذِه الأمّة، وإنّ المجوس لَتَجْبيهم الجِزْية[(١)].

٧٦٢٥- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قُلْ: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: أذلَّهم الله فلا مَنَعة لَهم. وَجَعَلَهم الله تَحت أقْدام المُسْلِمين[(٢)].

وَأمّا الحبْل الذي ذَكَره الله في هَذا المؤضِع، فَإنّه السّبَب الذي يَأمَنونَ به عَلَى أنْفُسهم مِن المُؤْمِنينَ، وَعَلَى أموالهم وَذَراريّهم مِنْ عَهْد وَأمان تَقَدَّمَ لَهم عَقْده قَبْل أنْ يُثْقَفوا في بلاد الإسْلام. كَما:

٧٦٢٦- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: بعَهْدٍ، ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعَهْدِهِم[(٣)].

٧٦٢٧- **حدّثنا** بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إلا بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس[(٤)].

٧٦٢٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله[(٥)].

٧٦٢٩- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد، عَنْ عُثْمان بن غياث، قال عِكْرِمة: يَقول: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس[(٦)].

٧٦٣٠- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إلا بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس[(٧)].

٧٦٣١- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: إلا بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس[(٨)].

---

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [صحيح] كما في الذي بعده، وهذا إسناده حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] عثمان بن غياث الراسبي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٧٦٣٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فهوَ عَهْد مِنَ الله، وَعَهْد مِن النّاس، كَما يَقول الرّجُل: ذِمّة الله، وَذِمّة رَسوله ﷺ، فَهوَ الميثاق(١).

٧٦٣٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قال: قال مُجاهِد: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس لَهُم. قال ابن جُرَيْج: وَقال عَطاء: العهْد: حَبْل الله(٢).

٧٦٣٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: إلا بعَهْدٍ، وَهم يَهود، قال: والحبْل: العهْد. قال: وَذَلِكَ قول أبي الهيْثَم بن التّيْهان لِرَسولِ الله ﷺ حين أتَتْه الأنْصار في العقَبة: أيّها الرّجُل، إنّا قاطِعونَ فيك حِبالاً بَيْننا وبَيْن النّاس، يَقول: عُهودًا. قال: واليهود لا يَأمَنونَ في أرض مِنْ أرض الله إلا بهَذا الحبْل الذي لِلَّه، قال عَزَّ وَجلَّ، وَقَرَأ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥] قال: فَلَيْسَ بَلَد فيه أحَد مِن النّصارَى إلا وَهم فَوْق يَهود في شَرْق وَلا غَرْب هم في البُلْدان كُلّها مُسْتَذَلّونَ، قال الله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] قال: يَهود(٣).

٧٦٣٥- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يَقول: بعَهْدٍ مِنْ الله، وَعَهْد مِن النّاس(٤).

٧٦٣٦- حدّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، مِثْله(٥).

واخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المعْنَى الذي جَلَبَ الباء في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: الذي جَلَبَ الباء في قوله: ﴿بِحَبْلٍ﴾ فِعْل مُضْمَر قد تُرِكَ ذِكْره. قال: وَمَعْنَى الكلام: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة أيْنَما ثُقِفوا، إلا أنْ يَعْتَصِموا بحَبْلٍ مِنْ الله، فَأضْمَرَ ذَلِكَ. واستَشْهَدَ لِقولِه ذَلِكَ بقولِ الشّاعِر:

رَأتْني بحَبْلَيْها فَصَدَّتْ مَخافة ... وَفي الحبْل رَوْعاء الفُؤاد فَروق(٦)

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [الطويل] رواية الديوان: (فَجئتُ بحَبلَيها فَرَدّت مَخافةً إلى النّفس رَوعاءُ الجنانِ فَروقُ) القائل: حميد بن ثَور الهلالي. اللغة: روعاء الفؤاد: شديدة الذكاء، حية النفس، شهمة، كأن بها فزعًا من حدتها وخفة روحها. وفروق: شديدة الفزع. لم يرد ذمًا، ولكنه مدح ناقته بحدة الفؤاد، وشدة يقظتها. البيت من قصيدة له يقول في مطلعها: (نأت

وَقال: أرادَ: أقْبَلَتْ بحَبْلَيْها. وَبِقولِ الآخَر:

حَنَتْني حانيات الدّهْر حَتَّى ... كَأنّي خاتِل أحْنو لِصَيْدِ
قريبُ الخطوِ يَحْسَبُ من رآنى ... -ولستُ مُقَيَّدًا- أنى بقَيْدِ(١)

يريدُ: مقيدًا بقيدٍ.

فَأوْجَبَ إعْمال فِعْل مَحْذوف وَإظْهار صِلَته وَهوَ مَتْروك.

وَذَلِكَ في مَذاهِب العرَبيّة ضَعيف، وَمِنْ كَلام العرَب بَعيد.

وَأمّا ما استَشْهَدَ به لِقولِه مِن الأبْيات، فَغير دالّ عَلَى صِحّة دَعْواه؛ لِأنّ في قول الشّاعِر: (رَأتْني بحَبْلَيْها)، دَلالة بَيِّنة في أنّها رَأتْه بالحبْلِ مُمسِكًا، فَفي إخْباره عَنْها أنها رَأتْه بحَبْلَيْها إخْبار مِنه أنّها رَأتْه مُمسِكًا بالحبْلَيْنِ، فَكانَ فيما ظَهَرَ مِن الكلام مُسْتَغْنًى عَنْ ذِكْر الإمساك، وَكانَت الباء صِلة لِقولِه: (رَأتْني)، كَما في قول القائِل: أنا بالله. مُكْتَفٍ بنَفْسِه، وَمَعْرِفة السّامِع مَعْناه، أنْ تَكون الباء مُحْتاجة إلى كَلام يَكون لَها جالِبًا غير الذي ظَهَرَ، وَأنّ المعْنَى أنا بالله مُسْتَعين.

وَقال بعض نَحْويّي البصْرة: قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ استِثْناء خارِج مِنْ أوّل الكلام، قال: وَلَيْسَ ذَلِكَ بأشَدَّ مِنْ قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا﴾ [مريم: ٦٢].

وَقال آخَرونَ مِنْ نَحْويّي الكوفة: هوَ استِثْناء مُتَّصِل. والمعْنَى: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة أيْنَما ثُقِفوا: أيْ بكُلِّ مَكان، إلا بمَوْضِعِ حَبْل مِنْ الله، كَما تَقول: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة في الأمكِنة إلا في هَذا المكان.

وَهَذا أيْضًا طَلَب الحقّ، فَأخْطَأ المُفصّل، وَذَلِكَ أنّه زَعَمَ أنّه استِثْناء مُتّصِل، وَلَوْ كانَ مُتّصِلاً كَما زَعَمَ لَوَجَبَ أنْ يَكون القوْم إذا ثُقِفوا بحَبْلٍ مِنْ الله وَحَبْل مِن النّاس غير مَضْروبة عليهم المسْكَنة، وَلَيْسَ ذَلِكَ صِفة اليهود لِأنهم أيْنَما ثُقِفوا بحَبْلٍ مِنْ الله وَحَبْل مِن النّاس، أوْ بغيرِ حَبْل مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَغير حَبْل مِن النّاس، فالذِّلّة مَضْروبة عليهم عَلَى ما ذَكَرْنا عَنْ أهل التّأويل قَبْل. فَلَوْ كانَ قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ استِثْناء مُتّصِلاً لَوَجَبَ أنْ يَكون القوْم إذا

أم عَمرو فالفؤادُ مَشوقُ يحِنّ إلَيها والِهًا وَيَتوقُ) ويقول فيها حميد مادحا ناقته: رأتني أقبلت بالحبلين، لأشد عليها رحلي، فصدت عني خائفة. يصفها بأنها كريمة لم تبتذلها الأسفار. ثم قال: فلما شددت عليها الرحل، كانت في الحبل ذكية شهمة، تتوجس مما سيحدث؛ لحذرها ويقظتها.

(١) [الوافر] روي: (كأنّي حابِلٌ أدنو لِصَيدِ)، (كأنّي قانِصٌ أدنو لِصَيدِ). القائل: أبو الطمحان القيني، وهو أحد المعمرين، وينسب هذا الشعر أيضًا لعدي بن زيد، وللمسحاج بن سباع الضبي. قال أبو حاتم: كان أبو الطمحان القيني من المعمرين، وقد عاش مائتي سنة. اللغة: قوله: حنتني حانيات الدهر؛ أي: أضعفتني حوادث الدهر فجعلت ظهري منحنيًا. الخاتل: الذي يتقتر للصيد وينحني حتى لا يرى. ويقال لكل من أراد خداع صيدٍ أو إنسانٍ: ختله، ورى أمره فلم يظهره. ومن رواه: (كأني حابل) فإنه يعني الذي ينصب حباله للصيد. المعنى: يقول الشاعر: إنه قد تضاعفت عقود عمره، وأخذت الأيام من جسمه، وحنى قوسه الكبر حتى كأنه خاتل صيد، وقارب الوهن خطاه حتى كأنه ماش بقيد، وما الذي يرجى ممن كان مثله في تقاصر الخطى، وتخاذل القوى، وتداني المدى، والتوجه إلى الدار الأخرى والسلام.

ثُقِفوا بعَهْدٍ وَذِمّة، أنْ لا تَكون الذِّلّة مَضروبة عليهِم، وَذَلِكَ خِلاف ما وَصَفَهم الله به مِنْ صِفَتِهم، وَخِلاف ما هم به مِن الصِّفة، فَقد تَبَيَّنَ أيْضًا بذَلِكَ فَساد قول هَذا القائِل أيْضًا.

وَلَكِنَّ القَوْل عندنا أنّ الباء في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أُدْخِلَتْ لِأنّ الكلام الذي قَبْل الاِسْتِثْناء مُقْتَضٍ في المعْنَى الباء، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى قولهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلّة بكُلِّ مَكان ثُقِفوا، ثُمَّ قال: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ عَلَى غير وَجْه الاِتِّصال بالأوَّلِ، وَلَكِنّه عَلَى الاِنْقِطاع عَنْه، وَمَعْناه: وَلَكِنْ يُثْقَفونَ بحَبْلٍ مِنْ الله وَحَبْل مِن النّاس، كَما قيلَ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [النساء: ٩٢] فالخطأ وَإنْ كانَ مَنصوبًا بما عَمِلَ فيما قَبْل الاِسْتِثْناء، فَلَيْسَ قوله باستِثْناءٍ مُتَّصِل بالأوَّلِ بمَعْنَى إلا خَطَأ، فَإنّ له قَتْله كَذَلِكَ، وَلَكِنْ مَعْناه: وَلَكِنْ قد يَقْتُله خَطَأ، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وَإنْ كانَ الذي جَلَبَ الباء التي بَعْد ﴿إِلَّآ﴾ الفِعْل الذي يَقْتَضيها قَبْل ﴿إِلَّآ﴾، فَلَيْسَ الاِسْتِثْناء بالاِسْتِثْناءِ المُتَّصِل بالذي قَبْله بمَعْنَى أنّ القوْم إذا لُقوا، فالذِّلّة زائِلة عَنْهُم، بَل الذِّلّة ثابِتة بكُلِّ حال، وَلَكِنْ مَعْناه ما بَيَّنّا آنِفًا.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: وَتَحَمَّلوا غَضَب الله، فانْصَرَفوا به مُسْتَحِقّيه. وَقد بَيَّنّا أصْل ذَلِكَ بشَواهِدِه، وَمَعْنَى المسْكَنة، وَأنّها ذُلّ الفاقة والفقْر وَخُشوعهما، وَمَعْنَى الغضَب مِنْ الله فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا الموْضِع.

وَقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾: أيْ بَوْءُهم الذي باءوا به مِنْ غَضَب الله، وَضَرَبَ الذِّلّة عليهِم، بَدَل مِمّا كانوا يَكْفُرونَ بآياتِ الله، يَقول: مِمّا كانوا يَجْحَدونَ أعْلام الله وَأدِلّته عَلَى صِدْق أنبيائِه، وَما فَرَضَ عليهم مِنْ فَرائِضه، ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ﴾ يَقول: وَبِما كانوا يَقْتُلونَ أنْبياءَهم وَرُسُل الله إلَيْهِم، اعْتِداء عَلَى الله، وَجَراءة عليه بالباطِلِ، وَبِغيرِ حَقّ استَحَقّوا مِنْهم القتْل.

فَتَأْويل الكلام: أُلْزِموا الذِّلّة بأيِّ مَكان لُقوا، إلا بذِمّةٍ مِنْ الله وَذِمّة مِن النّاس، وانْصَرَفوا بغَضَبٍ مِنْ الله مُتَحَمِّليه، وَأُلْزِموا ذُلّ الفاقة، وَخُشوع الفقْر، بَدَلاً مِمّا كانوا يَجْحَدونَ بآياتِ الله، وَأدِلّته وَحُجَجه، وَيَقْتُلونَ أنبياءَه بغيرِ حَقّ ظُلْمًا واعْتِداء.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره: فَعَلْنا بهم ذَلِكَ بكُفْرِهم، وَقَتْلهم الأنْبياء، وَمَعْصيَتهم رَبّهم، واعْتِدائِهم أمر رَبّهم.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى (الاِعْتِداء) في غير مَوْضِع فيما مَضَى مِنْ كِتابنا بما فيه الكِفاية عَنْ إعادَته.

فَأعْلَمَ رَبّنا جَلَّ ثَناؤُه عِباده، ما فَعَلَ بهَؤُلاءِ القَوْم مِنْ أهل الكِتاب، مِنْ إحْلال الذِّلّة والخِزْي

بهم في عاجِل الدُّنيا، مَعَ ما ادَّخَرَ لَهم في الآجل مِن العُقوبة والنَّكال، وَأليم العذاب، إذْ تَعَدَّوْا حُدود الله، واستَحَلّوا مَحارِمه، تَذْكيرًا مِنْه تعالى ذِكْره لَهُم، وَتَنْبيهًا عَلَى مَوْضِع البلاء الذي مِنْ قِبَله أُتوا ليُنيبوا وَيَذَّكَّروا، وَعِظة مِنْه لِأُمَّتِنا، أنْ لا يَسْتَنّوا بِسُنَّتِهِم، وَيَرْكَبوا مِنْهاجهم، فَيَسْلُك بهم مَسالِكهم، وَيَحِلّ بهم مِنْ نِقَم الله وَمَثُلاته ما أحَلَّ بهِم. كَما:

٧٦٣٧- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ اجْتَنِبوا المعْصية والعُدْوان، فَإنَّ بِهِما أُهْلِكَ مَنْ أُهْلِكَ قَبْلكم مِن النّاس (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ لَيْس فَريقا أهل الكِتاب، أهل الإيمان مِنْهم والكُفر سَواء، يَعْني بذَلِكَ: أنَّهم غير مُتَساوينَ، يَقول: لَيْسوا مُتَعادِلينَ، وَلَكِنَّهم مُتَفاوِتونَ في الصَّلاح والفساد والخَيْر والشَّرّ.

وَإنّما قيلَ: ﴿لَيْسُوا﴾؛ لِأنَّ فيه ذِكْر الفريقَيْنِ مِنْ أهل الكِتاب اللذَيْنِ ذَكَرَهُما الله في قوله: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠] ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عَنْ حال الفريقَيْنِ عنده، المُؤْمِنة مِنْهُما والكافِرة، فَقال: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: أي لَيْسَ هَؤُلاءِ سَواء، المُؤْمِنونَ مِنْهم والكافِرونَ. ثُمَّ ابْتَدَأ الخبَر جَلَّ ثَناؤه عَنْ صِفة الفِرْقة المُؤْمِنة مِنْ أهل الكِتاب وَمَدَحَهُم، وَأثْنَى عليهم بَعْد ما وَصَفَ الفِرْقة الفاسِقة مِنْهم بما وَصَفَها به مِن الهلَع وَنَخْب الجنان، وَمُحالَفة الذُّلّ والصَّغار، وَمُلازَمة الفاقة والمسْكَنة، وَتَحَمُّل خِزْي الدُّنيا وَفَضيحة الآخِرة، فَقال: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ الآيات الثّلاث إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

فَقوله: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مَرْفوعة بقولِه: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

وَقد تَوَهَّمَ جَماعة مِنْ نَحْوِيّي الكوفة والبصْرة والمُقَدَّمينَ مِنْهم في صِناعَتِهم، أنّ ما بَعْد ﴿سَوَاءً﴾ في هَذا المَوْضِع مِنْ قوله: ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ تَرْجَمة عَنْ ﴿سَوَاءً﴾، وَتَفْسير عَنْه بمَعْنَى: لا يَسْتَوي مِنْ أهل الكِتاب أُمّة قائِمة يَتْلونَ آيات الله آناء اللَّيْل، وَأُخْرَى كافِرة، وَزَعَموا أنّ ذِكْر الفِرْقة الأُخْرَى تُرِكَ اكْتِفاء بذِكْرِ إحْدَى الفِرْقَتَيْنِ، وَهيَ الأُمّة القائِمة، وَمَثَّلوه بقولِ أبي ذُؤَيْب:

عَصَيْت إلَيْها القَلْب إنّي لِأمرِها ... سَميع فَما أدْري أرُشْد طِلابها (٢)

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الطويل] رواية الديوان: (عَصاني إلَيها القلبُ إنِّي لِأمرِه سَميعٌ فما أدري أرُشدٌ طِلابُها ؟).
ويروى: (دعاني إليها القلبُ إنّي لِأمرِه).

أبالصّرم من أسماءَ خبّركَ الّذي ... جرى بيننا يومَ استقلّت ركابُها
زجرتُ لها طيرَ الشّمالِ فإن تصب ... هواكَ الّذي تهوى يصبكَ اجتنابُها

وَلَم يَقُلْ: (أم غير رُشْد) اكْتِفاء بقولِه: (أرُشْد) مِنْ ذِكْر (أم غير رُشْد). وَبِقولِ الآخَر:

أزال فـلا أدْري أهَـمّ هَـمَـمـتـه وَذو الهمّ قِدْمًا خاشِع مُتَضائِل[١]

وَهوَ مَعَ ذَلِكَ عندهم خَطَأً قول القائِل المريد أنْ يَقول: سَواء أقَمت أم قَعَدْت، سَواء أقُمت حَتَّى يَقول: أم قَعَدْت، وَإنّما يُجيزونَ حَذْف الثّاني فيما كانَ مِنَ الكلام مُكْتَفيًا بواحِدٍ دون ما كانَ ناقِصًا عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ نَحْو: ما أُبالي أوْ ما أدْري، فَأجازوا في ذَلِكَ: ما أُبالي أقُمت، وَهم يُريدونَ: ما أُبالي أقُمت أم قَعَدْت، لاكْتِفاءِ ما أُبالي بواحِدٍ، وَكَذَلِكَ في ما أدْري، وَأبَوْا الإجازة في سَواء مِنْ أجْلِ نُقْصانه، وَأنّه غير مُكْتَفٍ بواحِدٍ، فَأغفَلوا في تَوْجيههم قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ عَلَى ما حَكَيْنا عَنْهم إلى ما وَجَّهوه إلَيْه مَذاهِبهم في العَرَبيّة، إذْ أجازوا فيه مِنَ الحذْف ما هوَ غير جائِز عندهم في الكلام مَعَ سَواء، وَأخْطَئوا تَأويل الآية، فَـ ﴿سَوَآءً﴾ في هَذا المَوْضِع بمَعْنَى التّمام والاكْتِفاء، لا بالمعْنَى الذي تَأوَّلَه مَنْ حَكَيْنا قوله.

وَقد ذُكِرَ أنّ قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآيات الثّلاث، نَزَلَتْ في جَماعة مِن اليهود أسْلَموا، فَحَسُنَ إسْلامهم.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٣٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا أسْلَمَ عبد الله بن سَلام، وَثَعْلَبة بن سَعْيَةَ، وَأسيد بن سَعْيَة، وَأسَد بن عُبَيْد، وَمَنْ أسْلَمَ مِنْ يَهود مَعَهُم، فَآمَنوا وَصَدَّقوا وَرَغِبوا في الإسْلام وَمَنَحوا فيه، قالَتْ: أحْبار يَهود وَأهل الكُفْر مِنْهُم: ما آمَنَ بمحمدٍ وَلا تَبِعَه الا أشْرارنا، وَلَوْ كانوا مِنْ خيارنا ما تَرَكوا دين آبائِهِم، وَذَهَبوا إلى غيره، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ في ذَلِكَ مِنْ قولِهِم: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢].

عصاني إليها القلبُ أنّي لأمرِهِ سميعٌ فما أدري أرُشدٌ طلابُها

فقلتُ لقلبي يا لكَ الخيرُ إنّما يُدلّيكَ للموتِ الصّريحِ اجتنابُها

القائل: أبو ذؤيب الهذلي. فقد امتحن أبو ذؤيب بالمفارقة والهجر، واشتغل فكره بحب أسماء، وهو سبيل كلّ مشغوف بشيء ما كان أن يحذر عليه ما دام في قبضته، ويرجو رجوعه إذا خرج عن يده؛ فالمحبُّ ما دام مقيمًا مع محبوبه فخواطره موقوفةٌ على الحذر عليه من الزوال، وفكره مرتهنةٌ بالخوف من تغيّر الحال، فإذا فارق محبوبه اشتغلت خواطره بتأميل أوبته، كاشتغالها بمحاذرة فرقته إذ هو غير خال من الأحوال. فهو يؤامر قلبه في طلبه لمحبوبته؛ فما يدري أرشدٌ طِلابُها أم غيٌّ ؟! ولكنه أجاب قلبه بالطاعة داعيا له بالخير؛ لأنه في البعد عنها واجتنابها مُلاقاةٌ للموت الصريح.

(١) **[الطويل]** القائل: لم أهتدِ لقائله. ومعنى البيت غير واضح؛ فلسنا ندري أيخاطب امرأة فيقول لها: إن الهم يغلبني إذا رأيتك، فأنا له خاشع متضائل؛ أم هو يريد الهم والفتك، فيقول: إن الذي يضمر في نفسه شيئًا يهم به من الفتك، يخفى شخصه حتى يبلغ غاية ثأره بعدوه. وهذا المعنى هو ما توصل إليه الأستاذ أحمد شاكر قائلا: ولا أرجح شيئًا حتى أجد إخوة هذا البيت.

(٢) **[ضعيف]** محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٧٦٣٩- **حدثنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا يونُس بنُ بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ(١).

٧٦٤٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يَقول: لَيْسَ كُلّ القَوْم هُلَّك، قد كانَ لِلَّه فيهم بَقيّة(٢).

٧٦٤١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾: عبد الله بن سَلام، وَثَعْلَبة بن سَلام أخوه، وَسُعَيّة وَمُبَشِّر، وَأسيد وَأسَد ابنا كَعْب(٣).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَيْسَ أهل الكِتاب وَأُمّة محمد القائِمة بحَقّ الله سَواء عند الله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الحسَن بن يَزيد العِجْليّ، عَنْ عبد الله بن مَسْعود أنّه كانَ يَقول في قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ قال: لا يَسْتَوي أهل الكِتاب، وَأُمّة محمد ﷺ(٤).

٧٦٤٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يَقول: لَيْسَ هَؤُلاءِ اليهود كَمِثْلِ هَذِه الأُمّة التي هيَ قائِمة(٥).

وَقد بَيّنّا أنّ أوْلَى القَوْلَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ قول مَنْ قال: قد تَمّت القِصّة عند قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ عَنْ إخْبار الله بأمرِ مُؤْمِني أهل الكِتاب، وَأهل الكُفْر مِنْهُم، وَأنّ قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾. خَبَر مُبْتَدَأ عَنْ مَدْح مُؤْمِنيهِم، وَوَصْفهم بصِفَتِهِم، عَلَى ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة وابن جُرَيْج.

وَيَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾: جَماعة ثابِتة عَلَى الحَقّ.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى (الأُمّة) فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَأمّا (القائِمة)، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم: مَعْناها: العادِلة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٤- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١) **[ضعيف]** محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[ضعيف]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) **[ضعيف]** الحسن بن يزيد العجلي مجهول.

(٥) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ قال: عادِلة [١].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنها قائِمة عَلَى كِتاب الله وَما أَمَرَ به فيه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٥- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ يقول: قائِمة عَلَى كِتاب الله وَفرائِضه وَحُدوده [٢].

٧٦٤٦- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ يَقول: قائِمة عَلَى كِتاب الله وَحُدوده وَفَرائِضه [٣].

٧٦٤٧- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ يَقول: أُمّة مُهْتَدية قائِمة عَلَى أمر الله، لَم تَنْزِع عَنه وَتَتْرُكه كَما تَرَكَه الآخَرونَ وَضَيَّعوهُ [٤].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ﴿قَآئِمَةٌ﴾: مُطيعة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٤٨- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يَقول: لَيْسَ هَؤُلاءِ اليهود، كَمِثْلِ هَذِه الأُمّة التي هيَ قانِتة لِلَّه والقانِتة المُطيعة [٥].

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بالصَّوابِ في تَأويلِ ذَلِكَ ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة، وَمَنْ قال بقولِهما عَلَى ما رَوَيْنا عَنْهُم، وَإِنْ كانَ سائِر الأقوال الأُخَر مُتَقارِبة المعْنَى مِنْ مَعْنَى ما قاله ابن عَبّاس وَقَتادة في ذَلِكَ، وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ مُسْتَقيمة عَلَى الهُدَى، وَكِتاب الله وَفرائِضه، وَشَرائِع دينه، بالعدْلِ والطّاعة، وَغير ذَلِكَ مِنْ أَسْباب الخيْر مِنْ صِفة أهل الاسْتِقامة عَلَى كِتاب الله وَسُنّة رَسول الله ﷺ. وَنَظير ذَلِكَ الخبَر الذي رَواه النُّعْمان بن بَشير، عَن النّبيّ ﷺ أنه قال: **«مَثَل القائِم عَلَى حُدود الله والواقِع فيها، كَمَثَلِ قَوْم رَكِبوا سفينة»**. ثُمَّ ضَرَبَ لَهم مَثَلاً، فالقائِم عَلَى حُدود الله هوَ الثّابِت عَلَى التّمَسُّك بما أَمَرَ الله به واجْتِناب ما نَهاه الله عَنْه.

فَتَأويل الكلام: مِنْ أهل الكِتاب جَماعة مُعْتَصِمة بكِتابِ الله، مُتَمَسِّكة به، ثابِتة عَلَى العمَل بما فيه، وَما سَنّ له رَسوله ﷺ.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣﴾

يَعْني بقولِه: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: يَقْرَءونَ كِتاب الله آناء الليْل، وَيَعْني بقولِه: ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: ما أنْزَلَ في كِتابه مِن العِبَر والمواعِظ، يَقول: يَتْلونَ ذَلِكَ آناء الليْل، يَقول: في ساعات الليْل، فَيَتَدَبَّرونَه وَيَتَفَكَّرونَ فيه. وَأمّا ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: فَساعات الليْل، واحِدها: إِنْي، كَما قال الشّاعِر:

حُلْـو وَمُـرّ كَـعَطْـفِ الـقِـدْح مِـرَّته ... في كُلّ إنْي قُضاة الليْل يَنْتَعِل[(١)]

وَقد قيلَ إنّ واحِد الآناء: إنًى مَقْصور، كَما واحِد الأمعاء: مِعًى.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: تَأويله: ساعات الليْل، كَما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٦٤٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: أيْ ساعات الليْل[(٢)].

٧٦٥٠- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعات الليْل[(٣)].

٧٦٥١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثَنَى حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال عبد الله بن كَثير: سَمِعْنا العرَب تَقول: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ساعات الليْل[(٤)].

وَقال آخَرونَ: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: جَوْف الليْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٦٥٢- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [**البسيط**] القائل: المُتَنَخِّل الهذلي؛ مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي. رواية الديوان:

(حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعَطفِ القِدح مِرّتُهُ ... بِكُلّ إنيٍ حَذاه الليلُ يَنتَعِلُ)

وروي: (في كل آني قضاه الليل ينقل). وقد رواه ابن الأنباري، كما جاء في (اللسان):

(السّالِكُ الثّغرَ مَخشيًّا مَوارِدُهُ ... بِكُلّ إنيٍ قَضاه اللّيلُ يَنتَعِلُ)

ورواية ابن الأنباري خلط خلطه من بيت آخر في القصيدة، أخطأ في روايته. وهو قوله قبل ذلك بأبيات:

(السّالِكُ الثّغرةَ اليقظانَ كالِئُها ... مَشيَ الهلوكِ عَلَيها الخيعَلُ الفُضُلُ)

قوله: (حلو ومر)، أنه سهل لمن لاينه، صعب على من خاشنه. وقوله: (كعطف القدح)، يريد أنه يطوى كما يطوى القدح ثم يعود إلى شدته واستقامته. والمرة: القوة والشدة. ورواية الديوان والطبري: (حا [illegible] أء:

قطعه الليل حذاء، وهو شبيه في المعنى بقوله: (قضاه)؛ لأن معنى (قضاه)؛ أي: صنعه وقدر

الليل: اتخذه نعلا، يعني سرى فيه، غير حافل بما يلقى. البيت من قصيدته في رثاء ابنه أثيلة، فهو

لاينه، صعب على من خاشنه، فهو يطوى كما يطوى القدح ثم يعود إلى شدته واستقامته، وأنه ث

الدامس؛ فهو ينتعل الليل ويسري فيه غير حافل بما يلقى.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريه

عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

(٤) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخ

السُّدِّيّ: ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ أمّا ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ : فَجَوْف الليْل [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم كانوا يُصَلّونَ العِشاء الأخيرة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٥٣- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الحسَن بن يَزيد العِجْليّ، عَنْ عبد الله بن مَسْعود في قوله: ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ : صَلاة العتَمة، هم يُصَلّونَها، وَمَنْ سِواهم مِنْ أهل الكِتاب لا يُصَلّيها [(٢)].

٧٦٥٤- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، عَنْ عُبَيْد الله بن زَحْر، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، قال: احتَبَسَ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ ذات لَيْلة كانَ عند بعض أهله وَنِسائِه، فَلَم يَأتِنا لِصَلاةِ العِشاء حَتَّى ذَهَبَ لَيل، فَجاءَ وَمِنّا المُصَلّي وَمِنّا المُضْطَجِع، فَبَشَّرَنا وَقال: «**إنه لا يُصَلّي هَذِه الصَّلاة أحَد مِنْ أهل الكِتاب**»، فَأنزَلَ الله: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [(٣)].

٧٦٥٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: ثنا عَليّ بن مَعْبَد، عَنْ أبي يَحْيَى الخُراسانيّ، عَنْ نَصْر بن طَريف، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد الله بن مَسْعود، قال: خَرَجَ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ وَنَحْنُ نَنْتَظِر العِشاء - يُريد العتَمة - فَقال لَنا: «**ما عَلَى الأرض أحَد مِنْ أهل الأديان يَنتَظِر هَذِه الصَّلاة في هَذا الوقت غيركُم**» قال: فَنَزَلَتْ: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم كانوا يُصَلّونَ فيما بَيْن المغْرِب والعِشاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٥٦- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ مَنصور، قال: بَلَغَني أنها نَزَلَتْ: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فيما بَيْن المغْرِب والعِشاء [(٥)].

وَهَذِه الأقوال التي ذَكَرْتها عَلَى اختِلافها مُتَقارِبة المعاني، وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكْره، وَصَفَ هَؤُلاءِ القَوْم، بأنّهم يَتْلونَ آيات الله في ساعات الليْل، وَهيَ آناؤه، وَقد يَكون تاليها في صَلاة العِشاء تاليًا لَها آناء الليْل، وَكَذَلِكَ مَنْ تَلاها فيما بَيْن المغْرِب والعِشاء، وَمَنْ تَلاها جَوْف الليْل،

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) **[ضعيف]** الحسن بن يزيد العجلي مجهول.

(٣) **[صحيح]** مداره على زر بن حبيش، والأسانيد إليه صحيحة، وسند المصنف هنا ضعيف من أجل عبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الأفريقي ضعيف يعتبر به.

(٤) [illegible]] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ نصر بن طريف أبو جزء القصاب متروك الحديث.

(٥) [illegible] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَكُلّ تالٍ له ساعات الليْل، غير أنّ أوْلَى الأقْوال بتَأويلِ الآية، قول مَنْ قال: عُنِيَ بذَلِكَ: تِلاوة القُرْآن في صَلاة العِشاء؛ لِأنّها صَلاة لا يُصَلّيها أحَد مِنْ أهل الكِتاب، فوَصَفَ الله أُمّة محمد ﷺ بأنّهم يُصَلّونَها دون أهل الكِتاب الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله.

وَأمّا قوله: ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فَإنّ بعض أهل العرَبيّة زَعَمَ أنّ مَعْنَى السُّجود في هَذا المؤضِع اسم الصّلاة لا السُّجود؛ لِأنّ التّلاوة لا تَكون في السُّجود وَلا في الرُّكوع، فَكانَ مَعْنَى الكلام كان عنده: يَتْلونَ آيات الله آناء الليْل وَهم يُصَلّونَ.

وَليْسَ المعْنَى عَلَى ما ذَهَبَ إليْه، وَإنّما مَعْنَى الكلام: مِنْ أهل الكِتاب أُمّة قائِمة، يَتْلونَ آيات الله آناء الليْل في صَلاتهم، وَهم مَعَ ذَلِكَ يَسْجُدونَ فيها، فالسُّجود هوَ السُّجود المعْروف في الصّلاة.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ وَعَزَّ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾: يُصَدِّقونَ بالله، وَبالبعْثِ بَعْد المَمات، وَيَعْلَمونَ أنّ الله مُجازيهم بأعْمالِهم؛ وَلَيْسوا كالمُشْرِكينَ الذينَ يَجْحَدونَ وَحْدانيّة الله، وَيَعْبُدونَ مَعَه غيره، وَيُكَذّبونَ بالبعْثِ بَعْد المَمات، وَيُنْكِرونَ المُجازاة عَلَى الأعْمال والثّواب والعِقاب.

وَقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يَقول: يَأمُرونَ النّاس بالإيمانِ بالله وَرَسوله، وَتَصْديق محمد ﷺ، وَما جاءَهم به. ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يَقول: وَيَنْهَوْنَ النّاس عَن الكُفْر بالله، وَتَكْذيب محمد، وَما جاءَهم به مِنْ عند الله: يَعْني بذَلِكَ: أنّهم لَيْسوا كاليهودِ والنّصارَى، الذينَ يَأمُرونَ النّاس بالكُفْرِ، وَتَكْذيب محمد فيما جاءَهم به، وَيَنْهَوْنَهم عَن المعْروف مِن الأعْمال، وَهوَ تَصْديق محمد فيما أتاهم به مِنْ عند الله، ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يَقول: وَيَبْتَدِرونَ فِعْل الخيْرات خَشْية أنْ يَفوتهم ذَلِكَ قَبْل مُعاجَلَتهم مَناياهُم.

ثُمّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه أنّ هَؤُلاءِ الذينَ هَذِه صِفَتهم مِنْ أهل الكِتاب هم مِنْ عِداد الصّالِحينَ؛ لِأنّ مَنْ كانَ مِنْهم فاسِقًا قد باءَ بغَضَبٍ مِنَ الله، لِكُفْرِه بالله وَآياته، وَقَتْلهم الأنْبياء بغيرِ حَقّ، وَعِصْيانه رَبّه، واعْتِدائِه في حُدوده.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾

اخْتَلَفَ القَرَأَة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قَرَأَة الكوفة: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بالياءِ جَميعًا، رَدًّا عَلَى صِفة القَوْم الذينَ وَصَفَهم جَلّ ثَناؤُه بأنّهم يَأمُرونَ بالمعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَن المُنْكَر.

وَقَرَأته عامّة قَرَأَة المدينة والحِجاز وَبعض قَرَأَة الكوفة بالتّاءِ في الحرْفَيْنِ جَميعًا: (وَما تَفْعَلوا مِنْ خَيْر فَلَنْ تُكْفَروهُ) بمَعْنَى: وَما تَفْعَلوا أنْتم أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ خَيْر فَلَنْ يَكْفُرَكُموه رَبّكم.

وَكانَ بعض قَرَأَة البصرة يَرَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ جائزًا بالياءِ والتّاء في الحرْفَيْنِ.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بالياءِ في الحرْفَيْنِ كِلَيْهما، يَعْني بذَلِكَ الخبرَ عَن الأُمّة القائِمة، التّالية آيات الله. وَإنّما اخْتَرْنا ذَلِكَ؛ لِأنّ ما قَبْل هَذِه الآية مِن الآيات خَبَر عَنهُم، فإلحاق هَذِه الآية إذْ كانَ لا دَلالة فيها تَدُلّ عَلَى الانْصِراف عَنْ صِفَتهم بمَعاني الآيات قَبْلها أوْلَى مِنْ صَرْفها عَنْ مَعاني ما قَبْلها.

وَبالذي اخْتَرْنا مِن القِراءة كانَ ابن عَبّاس يَقْرَأ.

٧٦٥٧- **حَدّثني** أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، عَنْ أبي عمرو بن العلاء، قال: بَلَغَني عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَؤُهُما جَميعًا بالياءِ[1].

فَتَأويل الآية إذًا عَلَى ما اخْتَرْنا مِن القِراءة: وَما تَفْعَل هَذِه الأُمّة مِنْ خَيْر، وَتَعْمَل مِنْ عَمَل لِلَّه فيه رِضًا فَلَنْ يَكْفُرهم الله ذَلِكَ؛ يَعْني بذَلِكَ: فَلَنْ يُبْطِل الله ثَواب عَمَلهم ذَلِكَ، وَلا يَدَعهم بغيرِ جَزاء مِنْه لَهم عليه، وَلَكِنّه يُجْزِل لَهم الثّواب عليه، وَيُسْني لَهم الكرامة والجزاء.

وَقد دَلَّلْنا عَلَى مَعْنَى الكُفْر فيما مَضَى قَبْل بشَواهِدِه، وَأنّ أصْله تَغْطية الشّيْء، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾: فَلَنْ يُغَطّي عَلَى ما فَعَلوا مِنْ خَيْر، فَيُتْرَكوا بغيرِ مُجازاة، وَلَكِنّهم يُشْكَرونَ عَلَى ما فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ، فَيُجْزَل لَهم الثّواب فيه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن التّأويل تَأوَّلَ ذَلِكَ مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٥٨- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (وَما تَفْعَلوا مِنْ خَيْر فَلَنْ تُكْفَروهُ) يقول: لَنْ يَضِلّ عَنكم[2].

٧٦٥٩- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بمِثْلِهِ[3].

وَأمّا قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ فإنّه يَقول تعالى ذِكْره: والله ذو عِلْم بمَن اتّقاه بطاعَتِه، واجْتِناب مَعاصيه، وَحافِظ أعْمالَهم الصّالِحة حَتَّى يُثيبهم عليها، وَيُجازيهم بها تَبْشيرًا مِنْه لَهم جَلَّ ذِكْره في عاجِل الدُّنيا، وَحَضًّا لَهم عَلَى التّمَسُّك بالذي هم عليه مِنْ صالِح الأخْلاق التي ارْتَضاها لَهُم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾

وَهَذا وَعيد مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ لِلأُمّةِ الأُخْرَى الفاسِقة مِنْ أهل الكِتاب، الذينَ أخْبَرَ عَنْهم بأنّهم

(١) [ضعيف] من بلاغات أبي عمرو بن العلاء، والإسناد إليه صحيح.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

فاسِقونَ، وَأنّهم قد باءوا بغَضَبٍ مِنه، وَلِمَنْ كانَ مِنْ نُظَرائِهم مِنْ أهل الكُفْر بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به محمد ﷺ مِنْ عند الله. يقولُ تعالى ذِكْره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَعْني الذينَ جَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ، وَكَذَّبوا به، وَبِما جاءَهم به مِنْ عند الله؛ ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ يَعْني: لَنْ تَدْفَع أمواله التي جَمَعَها في الدُّنيا وَأوْلاده الذينَ رَبّاهم فيها شَيْئًا مِنْ عُقوبة الله يَوْم القيامة إنْ أخَّرَها لَهم إلى يَوْم القيامة، وَلا في الدُّنيا إنْ عَجَّلَها لَهم فيها.

وَإنّما خَصَّ أوْلاده وَأمواله؛ لِأنَّ أوْلاد الرَّجُل أقْرَب أنْسبائِه إلَيْه، وَهوَ عَلَى ماله أقْرَب مِنْه عَلَى مال غيره، وَأمره فيه أجْوَز مِنْ أمره في مال غيره، فَإذا لَم يُغْنِ عَنه وَلَده لِصُلْبه وَماله الذي هوَ نافِذ الأمر فيه، فَغير ذَلِكَ مِنْ أقْربائِه وَسائِر أنْسِبائِه وَأموالهم أبْعَد مِنْ أنْ تُغْني عَنه مِنَ الله شَيْئًا.

ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنّهم هم أهل النّار الذينَ هم أهلها بقولِه: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾؛ وَإنّما هم أصْحابها؛ لِأنّهم أهلها الذينَ لا يَخْرُجونَ مِنها وَلا يُفارِقونَها، كَصاحِبِ الرّجُل الذي لا يُفارِقه وَقَرينه الذي لا يُزايِله، ثُمَّ وَكَّدَ ذَلِكَ بإخْباره عَنهم أنّهم فيها خالِدونَ، إنَّ صُحْبَتَهم إيّاها صُحْبة لا انْقِطاع لَها، إذْ كانَ مِنَ الأشْياء ما يُفارِق صاحِبه في بعض الأحْوال وَيُزايِله في بعض الأوْقات، وَلَيْسَ كَذَلِكَ صُحْبة الذينَ كَفَروا بالله النّار التي أُصْلوها، وَلَكِنّها صُحْبة دائِمة لا نِهاية لَها وَلا انْقِطاع، نَعوذ بالله مِنها وَمِمّا قَرَّبَ مِنها مِنْ قول وَعَمَل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: شَبَه ما يُنْفِق الذينَ كَفَروا: أيْ شَبَه ما يَتَصَدَّق به الكافِر مِنْ ماله، فَيُعْطيه مَنْ يُعْطيه عَلَى وَجه القُرْبة إلى رَبّه، وَهوَ لِوَحْدانيّةِ الله جاحِد وَلِمحمدٍ ﷺ مُكَذِّب في أنّ ذَلِكَ غير نافِع مَعَ كُفْره، وَأنّه مُضْمَحِلّ عند حاجَته إلَيْه ذاهِب بَعْد الذي كانَ يَرْجو مِنْ عائِدة نَفْعه عليه، كَشَبَه ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ يعنى: فيها بَرْد شَديد ﴿أَصَابَتْ﴾ هَذِه الرّيح التي فيها البرْد الشّديد ﴿حَرْثَ قَوْمٍ﴾ يَعْني زَرْع قَوْم، قد أمَّلوا إدْراكه، وَرَجَوْا ريعه وَعائِدة نَفْعه، ﴿ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يَعْني أصْحاب الزَّرْع، عَصَوْا الله، وَتَعَدَّوْا حُدوده ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾ يَعْني فَأهلَكَت الرّيح التي فيها الصِّرّ زَرْعهم ذَلِكَ، بَعْد الذي كانوا عليه مِنَ الأمَل، وَرَجاء عائِدة نَفْعه عليهِم.

يَقول تعالى ذِكْره: فَكَذَلِكَ فَعَلَ الله بنَفَقةِ الكافِر وَصَدَقَته في حَياته حين يَلْقاه يُبْطِل ثَوابها، ويُخيبُ رَجاءَه مِنها.

وَخَرَجَ المثَل لِلنّفَقةِ، والمُراد بالمثَلِ: صَنيع الله بالنّفَقةِ، فَبَيَّنَ ذَلِكَ قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ فَهوَ كَما قد بَيَّنّا في مِثْله مِنْ قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة: ١٧] وَما أشْبَهَ ذَلِكَ.

فَتأويل الكلام: مَثَل إبْطال الله أجْر ما يُنْفِقونَ في هَذِه الحياة الدُّنْيا، كَمَثَلِ ريح فيها صِرّ.

وَإنّما جازَ تَرْك ذِكْر إبطال الله أجر ذَلِكَ لِدَلالةِ آخِر الكلام عليه، وَهوَ قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ وَلِمَعْرِفةِ السّامِع ذَلِكَ مَعْناه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النّفَقة التي ذَكَرَها في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هيَ النّفَقة المعْروفة في النّاس.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٦٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال ثَنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: نَفَقة الكافِر في الدُّنيا[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ قوله الذي يَقوله بلِسانِه مِمّا لا يُصَدِّقه بقَلْبِه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٦١- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّي: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾ يقول: مَثَل ما يَقول فلا يُقْبَل مِنه كَمَثَلِ هَذا الزّرْع إذا زَرَعَه القوْم الظّالِمونَ، فَأصابَه ريح فيها صِرّ أصابَته فَأهلَكَته. فَكَذَلِكَ أنْفَقوا فَأهلَكَهم شِرْكهم[(٢)].

وَقد بَيّنّا أوْلَى ذَلِكَ بالصّوابِ قَبْل.

وَقد تَقَدّمَ بَيانُنا تَأويل ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بما فيه الكِفاية مِنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا الصِّرّ، فَإنّه شِدّة البرْد، وَذَلِكَ بعُصوفٍ مِن الشّمال في إعْصار الطّلّ والأنْداء في صَبيحة مُعْتِمة بعَقِبِ لَيْلة مُصْحية. كَما:

٧٦٦٢- **حَدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عُثْمان بن غياث، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: بَرْد شَديد[(٣)].

٧٦٦٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، قال ابن عَبّاس: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: بَرْد شَديد وَزَمهَرير[(٤)].

٧٦٦٤- **حَدّثَنا** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ يَقول: بَرْد[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٧٦٦٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفيان، عَنْ هارون بن عَنْتَرة، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: الصِّرّ: البرْد [١].

٧٦٦٦- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: أيْ بَرْد شَديد [٢].

٧٦٦٧- **حُدثت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، مِثْله [٣].

٧٦٦٨- **حدثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ في الصِّرّ: البرْد الشّديد [٤].

٧٦٦٩- **حدثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنا عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ يقول: ريح فيها بَرْد [٥].

٧٦٧٠- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: صِرّ بارِدة أهلَكَتْ حَرْثهم. قال: والعرَب تَدْعوها الضّريب: تَأْتي الرّيح بارِدة فَتُصْبح ضَريبًا قد أحْرَقَ الزّرْع، تَقول: قد ضُرِبَ اللّيْلة أصابَه ضَريب، تلك الصِّرّ التي أصابَتْهُ [٦].

٧٦٧١- **حدثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبر، عَن الضّحّاك: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قال: ريح فيها بَرْد [٧].

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَما فَعَلَ الله بهَؤُلاءِ الكُفّار ما فَعَلَ بهِم، مِنْ إحْباطه ثَواب أعْمالهم، وَإبْطاله أُجورها ظُلْمًا مِنْه لَهُم، يَعْني: وَضْعًا مِنْه لِما فَعَلَ بهم مِنْ ذَلِكَ في غير مَوْضِعه وَعند غير أهله، بَلْ وَضَعَ فِعْله ذَلِكَ في مَوْضِعه، وَفَعَلَ بهم ما هم أهله؛ لِأنّ عَمَلهم الذي عَمِلوه لَم يَكُنْ لِلَّه، وَهم له بالوحْدانيّةِ دائِنونَ وَلِأمرِه مُتَّبِعونَ، وَلِرُسُلِه مُصَدِّقونَ، بَلْ كانَ ذَلِكَ مِنهم وَهم به مُشْرِكونَ، وَلِأمرِه مُخالِفونَ، وَلِرُسُلِه مُكَذِّبونَ، بَعْد تَقَدُّم مِنْه إلَيْهم أنّه لا يَقْبَل عَمَلاً مِنْ عامِل إلا مَعَ إخْلاص التّوْحيد لَه، والإقْرار بنُبوّةِ أنْبيائِه، وَتَصْديق ما جاءوهم به، وَتَوْكيده الحُجَج بذَلِكَ عليهِم، فَلَم يَكُنْ بفِعْلِه ما فَعَلَ بمَنْ كَفَرَ به وَخالَفَ أمره في ذَلِكَ بَعْد الإعْذار إلَيْه مِنْ إحْباط وافِر

---

(١) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

عَمَله له ظالِمًا، بَل الكافِر هوَ الظّالِم نَفْسه لإكْسابِها مِنْ مَعْصية الله وَخِلاف أمره ما أوْرَدَها به نار جَهَنَم وَأصْلاها به سَعير سَقَر.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيّهم مِنْ عند رَبّهم، ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً﴾ يَقول: لا تَتَّخِذوا أوْلياء وَأصْدِقاء لِأنفُسِكم ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾. يَقول: مِنْ دون أهل دينكم وَمِلَّتكم، يَعْني مِنْ غير المُؤْمِنينَ. وَإنّما جَعَلَ البِطانة مَثَلًا لِخَليلِ الرّجُل فَشَبَّهَه بما وَليَ بَطْنه مِنْ ثيابه لِحُلولِه مِنه في اطِّلاعه عَلَى أسْراره، وَما يَطْويه عَنْ أباعِده وَكَثير مِنْ أقارِبه، مَحَلّ ما وَليَ جَسَده مِنْ ثيابه.

فَنَهَى الله المُؤْمِنينَ به أنْ يَتَّخِذوا مِن الكُفّار به أخِلّاء وَأصْفياء ثُمّ عَرَّفَهم ما هم عليه لَهم مُنطَوونَ مِن الغِشّ والخيانة، وَبَغْيهم إيّاهم الغوائِل، فَحَذَّرَهم بذَلِكَ مِنهم عَنْ مُخالتهم، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ يَعْني لا يَسْتَطيعونَ شَرًّا، مِنْ أَلَوْت آلوا أَلْوًا، يُقال: ما ألا فُلان كَذا، أيْ ما استَطاعَ، كَما قال الشّاعِر:

جَهْراء لا تَألو إذا هيَ أظْهَرَتْ بَصَرًا وَلا مِنْ عَيْلة تُغْنيني (١)

يَعْني لا تَسْتَطيع عند الظُّهر إبْصارًا.

وَإنّما يَعْني جَلّ ذِكْره بقولِه: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ البِطانة التي نَهَى المُؤْمِنينَ عَن اتِّخاذها مِنْ دونهم، فَقال: إنّ هَذِه البِطانة لا تَتْرُككم طاقَتها خَبالًا: أيْ لا تَدَع جَهْدها فيما أوْرَثكم الخبال.

وَأصْل الخَبل والخَبال: الفَساد، ثُمّ يُسْتَعْمَل في مَعانٍ كَثيرة يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ الخبَر عَن النّبيّ ﷺ: «مَنْ أُصيبَ بخَبَلٍ أوْ جِراح» (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ فَإنّه يَعْني: وَدّوا عَنَتكم، يَقول: يَتَمَنَّوْنَ لَكم العنَت والشّرّ في دينكم وَما يَسوءكم وَلا يَسُرّكم.

---

(١) [الرجز] القائل: أبو العيال الهذلي. اللغة: جهراء: الأجهر الذي لا يبصر في الشمس، يقال: كبش أجهر، ونعجة جهراء. وقوله: لا تألو؛ أي: لا تستطيع، يقال: ما آلو كذا؛ أي: ما أستطيعه. وقوله: أظهرت؛ أي: سارت في الظهيرة. والعيلة: الفقر. يصف الشاعر شاة له فهي جهراء لا تكاد ترى إذا هي سارت في الشمس، وهي ضامرة هزيلة ليس فيها من الخير ما يغنيه عن غيرها.

(٢) [ضعيف]أخرجه ابن أبي شيبة [٩/ ٤٤٠ (٢٧٩٩٦)] قال: حدّثنا أبو خالد الأحمر. و(أحمد) [٤/ ٣١ (١٦٤٨٩)] قال: حدّثنا محمد بن سلمة الحراني (ح) ويزيد بن هارون. و(الدارمي) [٢٣٥١] قال: أخبَرنا يزيد بن هارون. و(أبو داود) [٤٤٩٦] قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا حماد. و(ابن ماجة) [٢٦٢٣] قال: حدّثنا عثمان، وأبو بكر ابنا أبي شيبة، قالا: حدّثنا أبو خالد الأحمر (ح) وحدّثنا أبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: حدّثنا جرير، وعبد الرحيم بن سليمان. ستتهم (أبو خالد الأحمر، ومحمد بن سلمة، ويزيد، وحماد بن سلمة، وجرير، وعبد الرحيم بن سليمان) عن محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن سفيان بن أبي العوجاء. . . . فذكره. وسفيان ضعيف الحديث.

وذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في قَوْم مِن المُسْلِمينَ كانوا يُخالطون حُلَفاءَهم مِن اليهود وَأهل النِّفاق مِنْهُم، وَيُصادِفونَهم المودّة بالأسبابِ التي كانَتْ بَيْنهم في جاهِليَّتهم قَبْل الإسلام، فَنَهاهم الله عَنْ ذَلِكَ وَأنْ يَسْتَنْصِحوهم في شَيْء مِنْ أُمورهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٧٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: قال محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رِجال مِن المُسْلِمينَ يواصِلونَ رِجالاً مِن اليهود لِما كانَ بَيْنهم مِن الجِوار والحِلْف في الجاهِلِيّة، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيهِم، فَنَهاهم عَنْ مُباطَنَتِهم تَخَوُّفَ الفِتْنة عليهم مِنْهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ (١).

٧٦٧٣- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ في المُنافِقينَ مِنْ أهل المدينة، نَهَى الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنْ يَتَوَلَّوْهُم (٢).

٧٦٧٤- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ نَهَى الله عَزَّ وَجَلَّ المُؤْمِنينَ أنْ يَسْتَدْخِلوا المُنافِقينَ أوْ يُؤاخوهُم، أيْ يَتَوَلَّوْهم مِنْ دون المُؤْمِنينَ (٣).

٧٦٧٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ هم المُنافِقونَ (٤).

٧٦٧٦- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ يَقول: لا تَسْتَدْخِلوا المُنافِقينَ، تَتَوَلَّوْهم دون المُؤْمِنينَ (٥).

٧٦٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قالا: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا العوّام بن حَوْشَب، عَن الأزْهَر بن راشِد، عَنْ أنَس بن مالِك، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«لا تَسْتَضيئوا بنارِ أهل الشِّرْك، وَلا تَنْقُشوا في خَواتيمكم عَرَبِيًّا»** قال: فَلَم نَدْرِ ما ذَلِكَ حَتَّى أتَوْا الحسَن

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

فَسَألوه، فَقال: نَعَم، أمّا قوله: «لا تَنقُشوا في خَواتيمكم عَرَبيًا»، فَإنّه يَقول: لا تَنقُشوا في خَواتيمكم محمداً. وَأمّا قوله: «وَلا تَستَضيئوا بنارِ أهل الشِّرك». فَإنّه يَعني به المُشرِكينَ، يَقول: لا تَستَشيروهم في شَيْءٍ مِنْ أُمورِكم. قال: قال الحسَن: وَتَصْديق ذَلِكَ في كِتاب الله، ثُمَّ تَلا هَذِه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [(١)].

٧٦٧٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ أمّا البِطانة: فَهم المُنافِقونَ [(٢)].

٧٦٧٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: لا يَستَدخِل المُؤمِن المُنافِق دون أخيهِ [(٣)].

٧٦٨٠- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ، وَقَرَأ قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية [(٤)].

واختَلَفوا في تَأويل قوله ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ فَقال بعضهم مَعْناه: وَدّوا ما ضَلَلْتُم عَنْ دينكم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٨١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ يقول: ما ضَلَلْتُم [(٥)].

وَقال آخَرونَ بِما:

٧٦٨٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ يَقول: في دينكم، يَعْني: أنّهم يَوَدّونَ أنْ تَعْنَتوا في دينكم [(٦)].

فَإنْ قال لَنا قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ فَجاءَ بالخبَرِ عَن البِطانة بلَفْظِ الماضي في مَحَلّ الحال والقطْع بَعْد تَمام الخبَر، والحالات التي لا تَكون إلا بصوَرِ الأسْماء أوالأفْعال المُستَقبَلة دون الماضية مِنْها؟

قيلَ: لَيْسَ الأمر في ذَلِكَ عَلَى ما ظَنَنْت مِنْ أنّ قوله: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ حال مِن البِطانة، وَإنّما هوَ خَبَر عَنْهم ثانٍ، مُنْقَطِع عَن الأوّل غير مُتّصِل به.

وَإنّما تَأويل الكلام: يا أيها الذينَ آمَنوا لا تَتّخِذوا بطانة صِفَتهم كَذا، صِفَتهم كَذا، فالخبَر عَن الصِّفة الثّانية غير مُتّصِل بالصِّفةِ الأولَى، وَإنْ كانَتا جَميعًا مِنْ صِفة شَخْص واحِد.

---

(١) [ضعيف] الأزهر بن راشد مجهول.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العربيّة أنّ قوله: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ مِنْ صِلة البِطانة، وأن معنى ذلك: لا تَتَّخِذوا بطانةً ودّوا - أي: أحَبّوا - ما عنِتُّم.

وليس لهذا القولِ الذى قاله صاحبُ هذه المقالةِ وجهٌ معروفٌ؛ لذلك أن البِطانةَ وَقد وُصِلَتْ بقولِه: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ فلا وَجه لِصِلةٍ أُخرَى بَعْد تَمام البِطانة بصِلَتِه، وَلَكِنّ القوْل في ذَلِكَ كَما بَيّنّا قَبْل مِنْ أنّ قوله: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ خَبَر مُبْتَدَأ عَن البِطانة غير الخبَر الأوّل، وَغير حال مِن البِطانة وَلا قُطِعَ مِنْها.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: قد بَدَتْ بَغضاء هَؤُلاءِ الذينَ نَهَيْتُكم أيّها المُؤْمِنونَ أنْ تَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دونكم لَكم بأفْواهِهِم، يَعْني بألسِنَتِهِم. والذي بَدا لَهم مِنْهم بألسِنَتِهم إقامَتهم عَلَى كُفرهم، وَعَداوَتهم مَنْ خالَفَ ما هم عليه مُقيمونَ مِن الضّلالة، فَذَلِكَ مِنْ أوْكَد الأسْباب مِنْ مُعاداتهم أهل الإيمان؛ لِأنّ ذَلِكَ عَداوة عَلَى الدّين، والعداوة عَلَى الدّين، العداوة التي لا زَوال لَها إلا بانْتِقالِ أحَد المُتَعاديَيْنِ إلى مِلّة الآخَر مِنْهُما، وَذَلِكَ انْتِقال مِنْ هُدًى إلا ضَلالة كانَتْ عند المُنْتَقِل إلَيْها ضَلالَة قَبْل ذَلِكَ، فَكانَ في إبْدائِهم ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنينَ وَمُقامهم عليه أبْيَن الدّلالة لِأهلِ الإيمان عَلَى ما هم عليه مِن البغْضاء والعداوة.

وَقد قال بعضهم: مَعْنَى قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ قد بَدَتْ بَغْضاؤُهم لِأهلِ الإيمان إلى أوْليائِهم مِن المُنافِقينَ وَأهل الكُفْر بإطْلاع بعضهم بعضًا عَلَى ذَلِكَ.

وَزَعَمَ قائِلو هَذِه المقالة أنّ الذينَ عَنَوْا بهَذِه الآيَة: أهل النّفاق، دون مَنْ كانَ مُصَرّحًا بالكُفرِ مِن اليهود وَأهل الشِّرْك.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٨٣- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يَقول: قد بَدَت البغْضاء مِنْ أفْواه المُنافِقينَ إلى إخْوانهم مِن الكُفّار، مِنْ غِشّهم لِلإسْلامِ وَأهله وَبُغْضهم إيّاهُم (١).

٧٦٨٤- **حُدِّثْتُ** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يَقول: مِنْ أفْواه المُنافِقينَ (٢).

وَهَذا القوْل الذي ذَكَرْناه عَنْ قَتادة قول لا مَعْنَى لَه، وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكْره إنّما نَهَى المُؤْمِنينَ أنْ يَتّخِذوا بطانة مِمّنْ قد عَرفوه بالغِشّ لِلإسْلامِ وَأهله والبغْضاء، إمّا بأدِلّةٍ ظاهِرة دالة عَلَى أنّ ذَلِكَ مِنْ صِفَتهم، وَإمّا بإظْهارِ المَوْصوفينَ بذَلِكَ العداوة والشّنَآن والمُناصَبة لَهُم، فَأمّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

مَنْ لَم يُثْبِتوه مَعْرِفة أنّه الذي نَهاهم الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ مُخالته وَمُباطَنَتِه، فَغير جائِز أنْ يَكونوا نَهَوْا عَنْ مُخالته وَمُصادقَته إلا بَعْد تَعْريفهم إيّاهُم، إمّا بأعْيانِهم وَأسْمائِهم، وَإمّا بصِفاتٍ قد عَرَفوهم بها. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ إبْداء المُنافِقينَ بألسِنَتِهم ما في قُلوبهم مِنْ بَغْضاء المُؤْمِنينَ إلى إخْوانهم مِن الكُفّار، غير مُدْرِك به المُؤْمِنونَ مَعْرِفة ما هم عليه لَهم مَعَ إظْهارهم الإيمان بألسِنَتِهم لَهم والتَوَدُّد إلَيْهم، كانَ بَيِّنًا أنّ الذي نَهَى الله المؤمنين عَن اتِّخاذهم لِأنْفُسِهم بطانة دونهم، هم الذينَ قد ظَهَرَتْ لَهم بَغْضاؤهم بألسِنَتِهم عَلَى ما وَصَفَهم الله عَزَّ وَجَلَّ به، فَعَرَفَهم المُؤْمِنونَ بالصِّفةِ التي نَعَتَهم الله بها، وَأنّهم هم الذينَ وَصَفَهم تعالى ذِكْره بأنّهم أصْحاب النّار هم فيها خالِدونَ مِمَّنْ كانَ له ذِمّة وَعَهْد مِنْ رَسول الله ﷺ وأصْحابه مِنْ أهل الكِتاب؛ لِأنّهم لَوْ كانوا المُنافِقينَ لَكانَ الأمر فيهم عَلَى ما قد بَيَّنّا، وَلَوْ كانوا الكُفّار مِمَّنْ قد ناصَبَ المُؤْمِنينَ الحرْب، لَم يَكُن المُؤْمِنونَ مُتَّخِذيهم لِأنْفُسِهم بطانة مِنْ دون المُؤْمِنينَ مَعَ اخْتِلاف بلادهم وافْتِراق أمصارهم، وَلَكِنّهم الذينَ كانوا بَيْن أظْهُر المُؤْمِنينَ مِنْ أهل الكِتاب أيّام رَسول الله ﷺ، مِمَّنْ كانَ له مِنْ رَسول الله ﷺ عَهْد وَعَقْد مِنْ يَهود بَني إسْرائيل. والبغْضاء: مَصْدَر، وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (قد بَدا البغْضاء مِنْ أفْواههم)، عَلَى وَجْه التّذْكير، وَإنّما جازَ ذَلِكَ بالتّذْكيرِ وَلَفْظه لَفْظ المُؤَنّث؛ لِأنّ المصادِر تَأنيثها لَيْسَ بالتّأنيثِ اللاّزِم، فَيَجوز تَذْكير ما خَرَجَ مِنْها عَلَى لَفْظ المُؤَنّث وَتَأنيثه، كَما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٦٧] وَكَما قال: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧] وفي مَوْضِع آخَر: ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾ [هود: ٩٤] و﴿جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٧٣، ٨٥].

وَقال: ﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ وَإنّما بَدا ما بَدا مِن البغْضاء منهم بألسِنَتِهم، لِأنّ المعْنيّ به الكلام الذي ظَهَرَ لِلْمُؤْمِنينَ مِنهم مِنْ أفْواههم، فَقال: قد بَدَت البغْضاء مِنْ أفْواههم بِألسِنَتِهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: والذي تُخْفي ﴿صُدُورُهُمْ﴾، يَعْني صُدور هَؤُلاءِ الذينَ نَهاهم عَن اتِّخاذهم بطانة فَتُخْفيه عَنكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿أَكْبَرُ﴾، يَقول: أكْبَر مِمّا قد بَدا لَكم بألسِنَتِهم مِنْ أفْواههم مِن البغْضاء وَأعْظَم. كَما:

٧٦٨٥- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يَقول: وَما تُخْفي صُدورهم أكْبَر مِمّا قد أبْدَوْا بألسِنَتِهم (١).

٧٦٨٦- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ يَقول: ما تُكِنّ صُدورهم أكْبَر مِمّا قد أبْدَوْا بألسِنَتِهم (٢).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝١١٨﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤه: قد بَيَّنّا لَكم أيها المُؤمِنونَ ﴿ٱلْأَيَـٰتِ﴾، يَعْني بالآياتِ: العِبَر، قد بَيَّنّا لَكم مِنْ أمر هَؤُلاءِ اليهود الذينَ نَهَيْناكم أنْ تَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دون المُؤمِنينَ ما تَعْتَبِرونَ وَتَتَّعِظونَ به مِنْ أمرهم، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يَعْني: إنْ كُنتُم تَعْقِلونَ عَنْ الله مَواعِظه وَأمره وَنَهْيه، وَتَعْرِفونَ مَواقِع نَفْع ذَلِكَ مِنكم وَمَبْلَغ عائِدَته عَلَيْكم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤه: ها أنتم أيّها المُؤمِنونَ الذينَ ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾، يَقول: تُحِبّونَ هَؤُلاءِ الكُفّار الذينَ نَهَيْتُكم عَن اتِّخاذهم بطانة مِنْ دون المُؤمِنينَ، فَتَوَدّونَهم وَتواصِلونَهُم، وَهم لا يُحِبّونَكم، بَلْ يَنْتَظِرونَ لَكم على العداوة والغِشّ، ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾.

وَمَعْنَى الكِتاب في هَذا المَوْضِع، مَعْنَى الجمع، كَما يُقال: كثُر الدِّرْهَم في أيْدي النّاس، بمَعْنَى الدّراهِم، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾، إنّما مَعْناه: بالكُتُبِ كُلّها كِتابكم الذي أنْزَلَ الله إلَيْكم، وَكِتابهم الذي أنْزَلَه إلَيْهِم، وَغير ذَلِكَ مِن الكُتُب التي أنْزَلَها الله عَلَى عِباده.

يَقول تعالى ذِكْره: فَأنْتُم إذْ كُنتُم أيّها المُؤمِنونَ تُؤمِنونَ بالكُتُبِ كُلّها، وَتَعْلَمونَ أنّ الذينَ نَهَيْتُكم عَنْ أنْ تَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دونكم، كُفّار بذَلِكَ كُلّه، بجُحودِهم ما في ذَلِكَ كُلّه مِنْ عُهود الله إلَيْهِم، وَتَبْديلهم ما فيه مِنْ أمر الله وَنَهْيه، أوْلَى بعَداوَتِكم إيّاهُم، وَبَغْضائِهم وَغِشّهم مِنْهم بعَداوَتِكم وَبَغْضائِكم مَعَ جُحودهم بعض الكُتُب وَتَكْذيبهم ببعضِها. كَما:

٧٦٨٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، عَنْ عِكْرِمة، أوْ عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ كُلِّهِۦ﴾: أيْ بكِتابِكم وَكِتابهم، وَبِما مَضَى مِن الكُتُب قَبْل ذَلِكَ، وَهم يَكْفُرونَ بكِتابِكم، فَأنْتُم أحَقّ بالبغْضاءِ لَهم مِنْهم لَكم (١).

وَقال: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ﴾ وَلَم يَقُلْ: هَؤُلاءِ أنْتُم، فَفَرّق بَيْن (ها) وَ(أولاءِ) بكِناية اسم المُخاطَبينَ؛ لِأنّ العرَب كَذَلِكَ تَفْعَل في (هَذا) إذا أرادَتْ به التّقْريب وَمَذْهَب النُّقْصان لِلّذي يَحتاج إلى تَمام الخبَر، وَذَلِكَ مِثْل أنْ يُقال لِبعضِهِم: أيْنَ أنْتَ؟ فَيُجيب المقول ذَلِكَ لَه: ها أنا ذا، فَيُفَرِّق بَيْن التّنْبيه وَ(ذا) بمَكْنيّ اسم نَفْسه، وَلا يَكادونَ يَقولونَ: هَذا أنا، ثُمَّ يُثَنّي وَيُجْمَع عَلَى ذَلِكَ، وَرُبّما أعادوا حَرْف التّنْبيه مَعَ ذا، فَقالوا: ها أنا هَذا وَلا يَفْعَلونَ ذَلِكَ إلا فيما كانَ تَقْريبًا، فَأمّا إذا كانَ عَلَى غير التّقْريب والنُّقْصان، قالوا: هَذا هوَ، وَهَذا أنْتَ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلونَ مَعَ الأسْماء الظّاهِرة، يَقولونَ: هَذا عمرو قائِمًا، إنْ كانَ هَذا تَقْريبًا. وَإنّما فَعَلوا ذَلِكَ في المَكْنيّ مَعَ التّقْريب تَفْرِقة بَيْن هَذا إذا كانَ بمَعْنَى النّاقِص الذي يَحْتاج إلى تَمام، وَبَيْنه وَبَيْن ما إذا كانَ

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

بمَعْنَى الاسم الصّحيح . وَقوله : ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ خَبَر لِلتَّقْرِيبِ .

وَفي هَذِه الآية إبانة مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ حال الفريقَيْنِ ، أعْني لِلْمُؤْمِنينَ والكافِرينَ ، وَرَحْمة أهل الإيمان وَرَأفَتهم بأهلِ الخِلاف لَهُم ، وَقَساوة قُلوب أهل الكُفْر وَغِلْظَتهم عَلَى أهل الإيمان . كَما :

٧٦٨٨- حَدَّثَنا بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ فوالله إنّ المُؤْمِن لَيُحِبّ المُنافِق وَيَأوي له وَيَرْحَمه ، وَلَوْ أنّ المُنافِق يَقْدِر عَلَى ما يَقْدِر عليه المُؤْمِن مِنه لأبادَ خَضْراءَهُ (١) .

٧٦٨٩- حَدَّثَنا القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثني حَجّاج ، عَن ابن جُرَيْج ، قال : المُؤْمِن خَيْر لِلْمُنافِقِ مِن المُنافِق لِلْمُؤْمِنِ يَرْحَمه ، وَلَوْ يَقْدِر المُنافِق مِن المُؤْمِن عَلَى مِثْل ما يَقْدِر المُؤْمِن عليه مِنه لأبادَ خَضْراءَهُ (٢) .

وَكانَ مُجاهِد يَقول : نَزَلَتْ هَذِه الآية في المُنافِقينَ .

٧٦٩٠- حَدَّثَني بذَلِكَ محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصِم ، عَنْ عيسَى ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَنْ مُجاهِد (٣) .

القوْل في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره : إنّ هَؤُلاءِ الذينَ نَهَى الله المُؤْمِنينَ أنْ يَتَّخِذوهم بطانة مِنْ دونهم ، وَوَصَفَهم بصِفَتِهم إذا لَقوا المُؤْمِنينَ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ ، أعْطَوْهم بألسِنَتِهم تَقيّة ، حَذَرًا عَلَى أنفُسهم مِنْهُم ، فَقالوا لَهُم : قد آمَنّا وَصَدَّقْنا بما جاءَ به محمد ﷺ ، وَإذا هم خَلَوْا فَصاروا في خَلاء حَيْثُ لا يَراهم المُؤْمِنونَ ، عَضّوا - عَلَى ما يَرَوْنَ مِن ائْتِلاف المُؤْمِنينَ ، واجْتِماع كَلِمَتهم ، وَصَلاح ذات بَيْنهم - أناملهم ، وَهيَ أطْراف أصابِعهم ، تَغَيُّظًا مِمّا بهم مِن المَوْجِدة عليهِم ، وَأسَى عَلَى ظَهْر يُسْنِدونَ إلَيْه لِمُكاشَفَتِهم العداوة وَمُناجَزَتهم المُحارَبة .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ ، قال أهل التّأويل .

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٦٩١- حَدَّثَنا بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ : إذا لَقوا المُؤْمِنينَ قالوا : آمَنّا . لَيْسَ بهم إلا مَخافة عَلَى دِمائِهم وَأموالهم ، فَصانَعوهم بذَلِكَ ، ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ يَقول : مِمّا

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [ضعيف]فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج .

(٣) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون ، ومحمد بن عمرو الباهلي ، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد ، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

يَجِدونَ في قُلوبهم مِن الغيْظ والكراهة لِما هم عليه، لَوْ يَجِدونَ ريحًا لَكانوا عَلَى المُؤْمِنينَ، فَهم كَما نَعَتَ الله عَزَّ وَجَلَّ[١].

٧٦٩٢- حُدِّثْنا عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بمِثْلِه، إلا أنّه قال: مِن الغيْظ لِكَراهَتِهم الذي هم عليه، وَلَم يَقُلْ: لَوْ يَجِدونَ ريحًا. وَما بَعْده[٢].

٧٦٩٣- حدّثنا عَبّاس بن محمد، قال: ثنا مُسْلِم، قال: ثني يَحْيَى بن عمرو بن مالِك النُّكْرِيُّ، قال: ثنا أبي، قال: كانَ أبو الجوْزاء إذا تَلا هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ قال: هم الإباضيّة[٣].

القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ٱلْأَنَامِلَ﴾

والأنامِل: جَمع أَنْمُلة، وَيُقال أُنْمُلة، وَرُبَّما جُمِعَتْ أَنْمُلًا، قال الشّاعِر:

أَوَدُّكُما ما بَلَّ حَلْقي ريقَتي وَما حَمَلَتْ كَفّايَ أَنْمُلي العشْرا[٤]

وَهيَ أطْراف الأصابع؛ كَما:

٧٦٩٤- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتاده: الأنامِل: أطْراف الأصابع[٥].

٧٦٩٥- حُدِّثْت عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بمِثْلِه[٦].

٧٦٩٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ﴾: الأصابع[٧].

٧٦٩٧- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسحاقَ، عَنْ عبد الله، قوله: ﴿عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ﴾ قال: عَضّوا عَلَى أصابِعهم[٨].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] يحيى بن عمرو بن مالك النكري ضعيف الحديث. ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي ثقة ثبت من رجال الصحيحين.

(٤) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: قوله: أودكما؛ أي: لا أودكما، حذفت (لا) مع القسم. والريقة: الريق. أنمُلَي: الأنامل جمع أنملة؛ وهي أطراف الأصابع. المعنى: يقول الشاعر: لا أودكما ما دام ريقي يجري في حلقي وبله، وما دامت كفاي تحمل أنملي العشرا، ففي قوله: (ما بل حلقي ريقتي . . .) إلى آخر البيت معنى التأييد؛ أي: لا أودكما أبدًا ما حييت.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ومع هذا فلا نحتاج لتصريحه في ما يرويه عن أبي الأحوص عن ابن مسعود، فقد امتلأت ضلوعه منه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾

يعني بذلك جلَّ ثناؤه: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم، وَأَخْبَرْتُك أنهم إذا لَقوا أَصْحابك، قالوا: آمَنّا، وَإذا خَلَوْا عَضوا عَلَيْكم الأنامِل مِن الغيْظ. ﴿مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ أي: موتوا بالغيظ الذي بكم عَلَى المُؤْمِنينَ، لاجْتِماع كَلِمَتهم، وائْتِلاف جَماعَتهم.

وَخَرَجَ هَذا الكلام مَخْرَج الأمر، وَهوَ دُعاء مِنْ الله نبيّه محمدًا ﷺ بأنْ يَدْعو عليهم بأنْ يُهْلِكهم الله كَمَدًا مِمّا بهم مِن الغيْظ عَلَى المُؤْمِنينَ، قَبْل أنْ يَرَوْا فيهم ما يَتَمَنَّوْنَ لَهم مِن العنَت في دينهم، والضّلالة بَعْد هُداهم، فَقال لِنَبيّه ﷺ: قُلْ يا محمد، أهلِكوا بغَيْظِكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يَعْني بذَلِكَ: إنّ الله ذو عِلْم بالذي في صُدور هَؤُلاءِ الذينَ إذا لَقوا المُؤْمِنينَ، قالوا: آمَنّا، وَما يَنْطَوونَ عليه لَهم مِن الغِلّ والغمّ، وَيَعْتَقِدونَ لَهم مِن العداوة والبغْضاء، وَبِما في صُدور جَميع خَلْقه، حافِظ عَلَى جَميعهم ما هوَ عليه مُنْطَوٍ مِنْ خَيْر وَشَرّ، حَتَّى يُجازي جَميعهم عَلَى ما قَدَّمَ مِنْ خَيْر وَشَرّ، واعْتَقَدَ مِنْ إيمان وَكُفْر، وانْطَوَى عليه لِرَسوله وَلِلْمُؤْمِنينَ مِنْ نَصيحة أوْ غِلّ وَغِمر.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

يعني بقوله تعالى ذِكْره: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ إنْ تَنالوا أيها المُؤْمِنونَ سُرورًا بظُهورِكم عَلَى عَدوّكم، وَتَتابُع النّاس في الدُّخول في دينكم، وَتَصْديق نَبيّكم، وَمُعاوَنَتكم عَلَى أعدائِكم، يَسُؤْهم. فيَحْزنُوا لذلك، ويكتئبون له، ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾. يقولُ. وَإنْ تَنَلْكم مَساءة بإخْفاقِ سَريّة لَكم، أوْ بإصابةِ عَدوّ لَكم مِنْكم، أو اخْتِلاف يَكون بَيْن جَماعَتكم يَفْرَحوا بها. كما:

٧٦٩٨- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾، فَإذا رَأَوْا مِنْ أهل الإسْلام أُلْفة وَجَماعة وَظُهورًا عَلَى عَدوّهم، غاظَهم ذَلِكَ وَساءَهم، وَإذا رَأَوْا مِنْ أهل الإسْلام فُرْقة واخْتِلافًا أوْ أُصيبَ طَرَف مِنْ أطْراف المُسْلِمينَ؛ سَرَّهم ذَلِكَ وَأُعْجِبوا به وابْتَهَجوا به، فَهم كُلَّما خَرَجَ مِنْهم قَرْن أكْذَبَ الله أُحْدوثَته وَأَوْطَأَ مَحَلَّته، وَأَبْطَلَ حُجَّته، وَأَظْهَرَ عَوْرَته، فَذاكَ قَضاء الله فيمَنْ مَضَى مِنْهم وَفيمَنْ بَقيَ إلى يَوْم القيامة (١).

٧٦٩٩- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ قال: هم المُنافِقونَ إذا رَأَوْا مِنْ أهل الإسْلام جَماعة وَظُهورًا عَلَى عَدوّهم، غاظَهم ذَلِكَ غَيْظًا شَديدًا وَساءَهم، وَإذا رَأَوْا مِنْ أهل الإسْلام

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

فُرْقة واختِلافًا، أوْ أُصيب طَرَف مِنْ أطْراف المُسْلِمين، سَرَّهم ذَلِكَ وَأُعْجِبوا به؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (١) .

٧٧٠٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ قال: إذا رَأوْا مِن المُؤْمِنينَ جماعة وَأُلْفة ساءَهم ذَلِكَ، وَإذا رَأوْا مِنْهم فُرْقة واخْتِلافًا فرِحوا (٢) .

وَأَمّا قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإِنْ تَصْبِروا أيّها المُؤْمِنونَ عَلَى طاعة الله، واتِّباع أمره فيما أمَرَكم به، واجْتِناب ما نَهاكم عَنْه، مِن اتِّخاذ بطانة لِأنفُسِكم مِنْ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ الله صِفَتَهم مِنْ دون المُؤْمِنينَ، وَغير ذَلِكَ مِنْ سائِر ما نَهاكم، وَتَتَّقوا رَبّكم، فَتَخافوا التَقَدُّم بَيْن يَدَيْه فيما ألزَمَكم، وَأوْجَبَ عَلَيْكم مِنْ حَقّه وَحَقّ رَسوله، ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ . أيْ كَيْد هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم.

وَيَعْني بـ ﴿كَيْدُهُمْ﴾ غَوائِلهم التي يَبْتَغونَها لِلْمُسْلِمينَ وَمَكْرهم بهم لِيَصُدّوهم عَن الهُدَى وَسَبيل الحقّ.

واخْتَلَفَ القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ فَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل الحِجاز وَبعض البصْريّينَ: (لا يَضِرْكم) مُخَفَّفة بكَسْرِ الضّاد مِنْ قول القائِل: ضارَني فُلان فَهوَ يَضيرني ضَيْرًا، وَقد حُكِيَ سَماعًا مِن العرَب: ما يَنْفَعني ذاك وَلا يَضورني. فَلَوْ كانَتْ قُرِئَتْ عَلَى هَذِه اللُّغة لَقيلَ: لا يَضُرْكم كَيْدهم شَيْئًا، وَلَكِنّي لا أعْلَم أحَدًا قَرَأَ به.

وَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعة مِنْ أهل المدينة وَعامّة قَرَأَة أهل الكوفة: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ بضَمّ الضّاد وَتَشْديد الرّاء مِنْ قول القائِل: ضَرَّني فُلان فَهوَ يَضُرّني ضَرًّا.

وَأَمّا الرَّفْع في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ فَمِنْ وَجْهَيْنِ: أحَدهما عَلَى إتْباع الرّاء في حَرَكَتها، إذْ كانَ الأصْل فيها الجزْم، وَلَم يُمكِن جَزْمها لِتَشْديدِها أقْرَب حَرَكات الحُروف التي قَبْلها، وَذَلِكَ حَرَكة الضّاد، وَهيَ الضّمّة، فَأُلْحِقَتْ بها حَرَكة الرّاء لِقُرْبِها مِنْها، كَما قالوا: مُدَّ يا هَذا. والوجْه الآخَر مِنْ وَجْهَي الرَّفْع في ذَلِكَ: أنْ تَكون مَرْفوعة عَلَى صِحّة، وَتَكون (لا) بمَعْنَى (لَيْسَ)، وَتَكون الفاء التي هيَ جَواب الجزاء مَتْروكة لِعِلْم السّامِع بمَوْضِعِها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه، كانَ تَأويل الكلام: وَإنْ تَصْبِروا وَتَتَّقوا فَلَيْسَ يَضُرّكم كَيْدهم شَيْئًا، ثُمَّ تُرِكَت الفاء مِنْ قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ وَوُجِّهَتْ (لا) إلى مَعْنَى (لَيْسَ)، كَما قال الشّاعِر:

فَإِنْ كانَ لا يُرْضيك حَتَّى تَرُدَّني ... إلى قَطَرِيّ لا إخالُكَ راضيًا (٣)

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [الطويل] القائل: سوار بن المضرب السعدي التميمي. والبيت من قصيدة أعرض فيها سوار بن المضرب عن الحجاج بن يوسف الثقفي، عندما أمر بني تميم بالخروج إلى قتال الخوارج، ففر سوار هاربًا وقال:

أَقاتِلِيَ الحجّاجُ أن لَم أَزُر لَهُ ... دَرابَ، وَأَتْرُكَ عِندَ هِندٍ فُؤاديا؟

وَلَوْ كانَت الرّاء مُحَرَّكة إلى النّصب والخفض كانَ جائِزًا، كَما قيلَ: مُدَّ يا هَذا، وَمُدِّ.

وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول جَلّ ثَناؤُه: إنّ الله بما يَعْمَل هَؤُلاءِ الكُفّار في عِباده وَبِلاده مِن الفساد والصّدّ عَنْ سَبيله والعداوة لِأهلِ دينه وَغير ذَلِكَ مِنْ مَعاصي الله، مُحيط بِجَميعِه، حافِظ له، لا يَعْزُب عَنه شَيْء مِنه، حَتّى يوَفّيهم جَزاءَهم عَلَى ذَلِكَ كُلّه، وَيُذيقهم عُقوبَته عليه.

القول في تأويل قوله:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: وَإِنْ تَصْبِروا وَتَتّقوا لا يَضُرّكم أيّها المُؤْمِنونَ كَيْد هَؤُلاءِ الكُفّار مِن اليهود شَيْئًا، وَلَكِنّ الله يَنْصُركم عليهم إنْ صَبَرْتُم عَلَى طاعَتي، واتّباع أمر رَسولي، كَما نَصَرْتُكم ببَدْرٍ وَأَنْتُم أذِلّة، وَإِنْ أَنْتُم خالَفْتُم أيّها المُؤْمِنونَ أمري، وَلَم تَصْبِروا عَلَى ما كَلّفْتُكم مِنْ فَرائِضي، وَلَم تَتّقوا ما نَهَيْتُكم عَنه، وَخالَفْتُم أمري، وَأمر رَسولي، فَإِنّه نازِل بكم ما نَزَلَ بكم بأُحُدٍ، فاذْكُروا ذَلِكَ اليَوْم إذْ غَدا نَبِيّكم يُبَوّئ المُؤْمِنينَ. فَتَرَكَ ذِكْر الخبَر عَنْ أمر القَوْم إنْ لَم يَصْبِروا عَلَى أمر رَبّهم وَلَم يَتّقوه اكْتِفاء بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَلَى مَعْناه، إذْ ذَكَرَ ما هوَ فاعِل بهم مِنْ صَرْف كَيْد أعْدائِهم عَنْهُم، إنْ صَبَروا عَلَى أمره، واتّقَوْا مَحارِمه، وَتَعْقيبه ذَلِكَ بتَذْكيرِهم ما حَلّ بهم مِن البلاء بأُحُدٍ، إذْ خالَفَ بعضهم أمر رَسول الله ﷺ، وَتَنازَعوا الرّأي بَيْنَهم.

وَأُخْرِجَ الخِطاب في قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ عَلَى وَجه الخِطاب لِرَسولِ الله ﷺ، والمُراد بمَعْناه: الذينَ نَهاهم أنْ يَتّخِذُوا الكُفّارَ مِن اليهود بطانة مِنْ دون المُؤْمِنينَ، فَقد تَبَيّنَ إذن أنّ قوله: ﴿وَإِذْ﴾ إنّما خبرُها في مَعْنَى الكلام، عَلَى ما قد بَيّنْت وَأَوْضَحْت. وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في اليَوْم الذي عَنَى الله تبارك وتعالى بقولِه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ يَوْم أُحُد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٠١- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي

فَإِن كُنتَ لا يُرضيكَ حَتى تَرُدّني ... إلى قَطَرِيٍّ، لا إخالُكَ راضيا !!
إذا جاوَزَت دَربَ المُجيزينَ ناقَتي ... فَبِاستِ أبي الحجّاج لَمّا ثَنانيا
أَيَرجو بَنو مَروانَ سَمعي وطاعَتي ... وَدوني تَميمٌ، والفَلاةُ وَرائيا !!

وقوله: (دراب) يعني: دراب جرد، وهي بلدة في بلاد فارس، وكان المهلب يومئذ يقاتل بها الخوارج ورأسهم قطرى بن الفجاءة. ثم يقول له في البيت الثاني وهو موضع الشاهد: إن كان لا يرضيك شأني وما أنا عليه حتى تردني إلى قتال قَطَريّ، فلا إخالك راضيًا؛ أي: فلست أظنك تبلغ رضاك، فإنك غير مدركي، ولن تنالني يدك بشر؛ يسخر بسطوة الحجاج. وقوله: (درب المجيزين) هم المقيمون على أبواب المدن والثغور. يمنعون الخارج والداخل، إلا من كان بيده جواز معطى من أميره. يقول: إذا جاوزت الدرب فيا بعد يديك عن أن تنالني وتثنيني عن وجهتي.

نَجيح، عَنْ مُجاهِدٍ في قول الله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ قال: مَشى النبيّ ﷺ يَوْمئِذٍ عَلَى رِجْلَيْه يُبَوِّئ المُؤمِنينَ (١).

٧٧٠٢- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: ذَلِكَ يَوْم أُحُد، غَدا نَبيّ الله ﷺ مِنْ أهله إلى أُحُد يُبَوِّئ المُؤمِنين مَقاعِد لِلْقِتالِ (٢).

٧٧٠٣- حُدِّثت عَنْ عَمّار، قال: حدَّثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع، قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: فَغَدا نَبيُّ اللهِ ﷺ مِنْ أهله إلى أُحُد يُبَوِّئ المُؤمِنين مَقاعِد لِلْقِتالِ (٣).

٧٧٠٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ فهوَ يَوْم أُحُد (٤).

٧٧٠٥- حدّثنا محمدُ بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هذا يَوْم أُحُد (٥).

٧٧٠٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: مِمّا نَزَلَ في يَوْم أُحُد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦).

وَقال آخرونَ: عَنَى بذَلِكَ يَوْم الأحْزاب.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٠٧- حدّثني محمد بن سِنان القَزّاز، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّادٌ، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ قال: يَعْني محمدًا ﷺ غَدا يُبَوِّئ المُؤمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ يَوْم الأحْزاب (٧).

وَأَوْلَى هَذَيْنِ القَوْلَيْنِ بالصّوابِ، قول مَنْ قال: عَنَى بذَلِكَ يَوْم أُحُد؛ لأنّ الله جَلَّ ثناؤهُ يَقول في الآية التي بَعْدها: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ وَلا خِلاف بَيْن أهل التّأويل أنّه عُني

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

بالطَّائِفَتَيْنِ بَنو سَلِمة وَبَنو حارِثة، وَلا خِلافَ بَيْن أهل السِّيَر والمعْرِفة بمَغازي رَسول الله ﷺ، أنّ الذي ذَكَرَ الله تبارك وتعالى مِنْ أمرهما إنّما كانَ يَوْم أُحُد دون يَوْم الأحْزاب.

فَإِنْ قال لَنا قائِل: فَكيف يَكون ذَلِكَ يَوْم أُحُد وَرَسول الله ﷺ إنّما راحَ إلى أُحُد مِنْ أهله لِلْقِتالِ يَوْم الجُمعة بَعْد ما صَلَّى الجُمُعة في أهله بالمدينةِ بالنّاسِ، **كالذي**:

٧٧٠٨- **حدثكم** ابن حُمَيْد، قال: حَدَّثَنا سَلَمةُ، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمدُ بن مُسْلِم بن عُبَيْد الله بن شِهاب الزُّهْريّ وَمحمد بن يَحْيَى بن حِبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة والحُصَيْن بن عبد الرّحمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ وَغيرُهم مِنْ عُلَمائِنا: أنّ رَسول الله ﷺ راحَ حين صَلَّى الجُمُعةَ إلى أُحُد، دَخَلَ فَلَبِسَ لأمَته، وَذَلِكَ يَوْم الجُمُعة حين فَرَغَ مِن الصّلاة، وَقد ماتَ في ذَلِكَ اليوْم رَجُل مِن الأنْصار، فَصَلَّى عليه رَسول الله ﷺ، ثُمّ خَرَجَ عليهم وَقال: **«ما يَنْبَغي للنّبيّ إذا لَبِسَ لأمَته أنْ يَضَعها حَتَّى يُقاتِل»**[(١)].

قيلَ: إنّ النّبيّ ﷺ وإنْ كانَ خُروجه لِقِتالِ الْقَوْمِ كانَ رَواحًا فَلَم يَكُنْ تَبْوِئَته لِلْمُؤْمِنينَ مَقاعِدهم لِلْقِتالِ عند خُروجه، بَلْ كانَ ذَلِكَ قَبْل خُروجه لِقِتالِ عَدوّه؛ وَذَلِكَ أنّ المُشْرِكينَ نَزَلوا مَنْزِلهم مِنْ أُحُد - فيما بَلَغَنا - يَوْم الأربِعاء، فَأقاموا به ذَلِكَ اليوْم وَيَوْم الخميس وَيَوْم الجُمعة، حَتَّى راحَ رَسول الله ﷺ إلَيْهم في يَوْم الجُمُعة بَعْد ما صَلَّى بأصْحابِه الجُمُعة، فَأصْبَحَ بالشِّعْبِ مِنْ أُحُد يَوْم السّبْت لِلنِّصْفِ مِنْ شَوّال.

٧٧٠٩- **حدثنا** بذَلِكَ ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم الزُّهْريّ، وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن وَغيرهم[(٢)].

فَإِنْ قال: فَكيف كانَتْ تَبْوِئَته المُؤْمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ غُدُوًّا قَبْل خُروجه، وَقد عَلِمتَ أنّ التّبْوِئة اتّخاذ المَوْضِع؟

قيلَ: كانَتْ تَبْوِئَته إيّاهم ذَلِكَ قَبْل مُناهَضَته عَدوّه عند مَشورَته عَلَى أصْحابه بالرّأيِ الذي رَآه لَهم بيَوْم أوْ يَوْمَيْنِ. وَذَلِكَ أنّ رَسول الله ﷺ لَمّا سَمِعَ بنُزولِ المُشْرِكينَ مِنْ قُرَيْش وَأتْباعها أُحُدًا، قال - **فيما**:

٧٧١٠- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط عَن السُّدّيّ - لِأصْحابِه: أشيروا عَلَيَّ ما أصْنَع؟ فَقالوا: يا رَسول الله اخْرُجْ إلى هَذِه الأكْلُب. فَقالت الأنْصار: يا رَسول الله ما غَلَبَنا عَدوّ لَنا قطُّ أتانا في ديارنا، فَكيف وَأنْتَ فينا؟ فَدَعا رَسول الله ﷺ عبد الله بن أُبَيّ ابنِ سَلول، وَلَم يَدْعُه قَطُّ قَبْلها، فاستَشارَه فَقال: يا رَسول الله اخْرُجْ بنا إلى هَذِه الأكْلُب. وَكانَ رَسول الله ﷺ يُعْجِبه أنْ يَدْخُلوا عليه المدينة، فَيُقاتِلوا في

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

الأزِقّة، فأتاه النُّعْمان بن مالِك الأنصاريّ، فقال: يا رَسول الله، لا تَحرِمني الجنّة، فوالذي بَعثَك بالحقّ لأدْخُلَنّ الجنّة. فقال له: «بِمَ؟» قال: بأنّي أشهد أنْ لا إلَه الا الله، وأنّك رَسول الله، وأنّي لا أفِرّ مِن الزّحف. قال: «صَدَقْت؟» فقُتِلَ يَوْمئِذٍ. ثُمّ إنّ رَسول الله ﷺ دَعا بدِرْعِه فلَبِسَها، فلَمّا رَأوْه قد لَبِسَ السِّلاح، نَدِموا، وَقالوا: بِئْسَما صَنَعْنا، نُشير عَلَى رَسول الله ﷺ والوحي يَأتيه! فقاموا واعتَذَروا إلَيْه، وَقالوا: اصْنَعْ ما رَأيْت. فقال رَسول الله ﷺ: «**لا يَنبَغي لِنَبيّ أنْ يَلْبَس لأمَته فيَضعها حَتّى يُقاتِل**»[(١)].

٧٧١١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني ابن شِهاب الزُّهريّ وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبّان وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ، وَغيرهم مِنْ عُلَمائنا قالوا: لَمّا سَمِعَ رَسول الله ﷺ والمُسْلِمونَ بالمُشْرِكينَ قد نَزَلوا مَنْزِلهم مِنْ أُحُد، قال رَسول الله ﷺ للمسلمين: «**إنّي قد رَأيت بَقَرًا فأوّلْتها خيرًا، وَرَأيت في ذُباب سَيفي ثَلْمًا، وَرَأيت أنّي أدخَلْت يَدي في دِرْع حَصينه، فأوّلْتها المدينة فإنْ رَأيتُم أنْ تُقيموا بالمدينةِ وَتَدَعوهم حَيثُ نَزَلوا، فإنْ أقاموا أقاموا بشَرّ مُقام، وَإنْ هم دَخَلوا عَلَينا قاتَلْناهم فيها**». وَكانَ رَأي عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول مَعَ رَأي رَسول الله ﷺ، يَرَى رَأي رَسول الله ﷺ في ذَلِكَ أنْ لا يَخْرُج إلَيْهِم. وَكانَ رَسول الله ﷺ يَكْرَه الخُروج مِن المدينة، فقال رِجالٌ مِن المُسْلِمينَ مِمّنْ أكْرَمَ الله بالشّهادةِ يَوْم أُحُد وَغيرهم مِمّنْ كانَ فاتَه بَدْرٌ وَحَضَروه: يا رَسول الله، اخْرُجْ بنا إلى أعْدائِنا لا يَرَوْنَ أنّا جَبُنّا عَنهم وَضَعُفْنا. فقال عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول: يا رَسول الله أقِم بالمدينةِ لا تَخرُج إلَيْهِم، فوالله ما خَرَجْنا مِنها إلى عَدوّ لَنا قَطُّ إلا أصابَ مِنّا، وَلا دَخَلَها عَلَيْنا إلا أصَبنا مِنه! فدَعْهم يا رَسول الله، فإنْ أقاموا أقاموا بشَرّ مَحْبِس، وَإنْ دَخَلوا قاتَلَهم الرِّجالُ في وُجوههم، وَرَماهم النِّساء والصِّبْيان بالحِجارةِ مِنْ فَوْقهم، وَإنْ رَجَعوا رَجَعوا خائِبينَ كَما جاءوا. فلَم يَزَل النّاس برَسولِ الله ﷺ الذينَ كانَ مِنْ أمرهم حُبّ لِقاء القَوْم حَتّى دَخَلَ رَسول الله ﷺ، فلَبِسَ لأمَته[(٢)].

فكانَتْ تَبْوِئة رَسول الله ﷺ المُؤْمِنينَ المَقاعِد لِلْقِتالِ، ما ذَكَرْنا مِنْ مَشورَته عَلَى أصْحابه بالرّأيِ الذي ذَكَرْنا عَلَى ما وَصَفَه الذينَ حَكَيْنا قولهم. يُقال مِنه: بَوّأتُ القَوْم مَنْزِلاً وَبَوّأتهُ لَهم فأنا أُبَوّئهم المنْزِل تَبْوِئة، وَأُبَوّئُ لَهم مَنْزِلاً تَبْوِئةً. وَقد ذُكِرَ أنّ في قِراءة عبد الله بن مَسْعود: (وَإذْ غَدَوْت مِنْ أهلك تُبَوّئ للمُؤْمِنينَ مَقاعِد لِلْقِتالِ) وَذَلِكَ جائِز، كَما يُقال: رَدِفَك وَرَدِفَ لَك، وَنَقَدت لَها صَداقها وَنَقَدتها، كَما قال الشّاعِر:

أسْتَغْفِر الله ذَنْبًا لَسْت مُحْصيه ... رَبَّ العِباد إلَيْه الوجْه والعَمَل[(٣)]

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [**البسيط**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: غَفَرَه يَغْفِرُه غَفْرًا: سَتَرَه. وكُلُّ شيءٍ سَتَرْتَه فقد غَفَرْتَه. وتقول العربُ: اصْبغْ ثَوْبَكَ بالسّوادِ فهو أغْفَرُ لِوَسَخه: أي أحملُ له وأغْطَى له. وغَفَرَ المتاعَ: جَعَلَه في الوِعاءِ. لست محصيه:

والكلام: أستَغفِر الله لِذَنبٍ. وَقد حُكيَ عَن العرَب سَماعًا: أَبَأتُ القوْمَ مَنزِلاً فَأنا أُبيئهم إباءة، وَيُقال مِنه: أَبَأت الإبِل: إذا رَدَدتها إلى المَباءة، والمَباءة: المُراح الذي تَبيت فيه، والمقاعِد: جَمع مَقْعَد وَهوَ المجْلِس. فَتَأويل الكلام: واذْكُرْ إذْ غَدَوْت يا محمدُ مِنْ أهلك تَتَّخِذ لِلْمُؤمِنينَ مُعَسْكَرًا وَمَوْضِعًا لِقِتالِ عَدوّهم.

وَقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: والله سَميع لِما يَقول المُؤمِنونَ لَك فيما شاوَرْتهم فيه مِنْ مَوْضِعِ لِقائِك وَلِقائِهم عَدوّك وَعَدوّهم مِنْ قول مَنْ قال: اخْرُجْ بنا إلَيْهم حَتَّى نَلْقاهم خارِجَ المدينة، وَقول مَنْ قال لَك: لا تَخْرُج إلَيْهم وَأقِم بالمدينةِ حَتَّى يَدْخُلوها عَلَيْنا - عَلَى ما قد بَيَّنّا قَبْل - وَبِمّا تُشير به عليهم أنتَ يا محمد. عَليم بأصْلَحِ تلك الآراء لَك وَلَهُم، وَبِما تُخْفيه صُدور المُشيرينَ عَلَيْك بالخُروجِ إلى عَدوّك، وَصُدور المُشيرينَ عَلَيْك بالمُقامِ في المدينة، وَغير ذَلِكَ مِنْ أمرك وَأُمورهم. كَما:

٧٧١٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: أي: سَميع لِما يَقولونَ، عَليم بما يُخْفونَ (١).

القوْل في تَأويل قوله:

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: والله سَميعٌ عَليمٌ حين هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكم أنْ تَفْشَلا. والطّائِفَتانِ اللتانِ هَمَّتا بالفشَلِ- فيما ذُكِرَ لَنا - أنّهم بَنو سَلِمة وَبَنو حارِثة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧١٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: بَنو حارِثَةَ كانوا نَحْو أُحُد، وَبَنو سَلِمة نَحْو سَلْع، وَذَلِكَ يَوْم الخنْدَق (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَقد دَلَّلْنا عَلَى أنّ ذَلِكَ كانَ يَوْم أُحُد فيما مَضَى بما فيه الكِفاية عَنْ إعادَته.

٧٧١٤- **حَدّثنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ الآية: وَذَلِكَ يَوْم أُحُد، والطّائِفَتانِ: بَنو سَلِمة، وَبَنو حارِثة؛ حَيّانِ مِن

الإحصاء منتهى العدد واشتقاقه من الحصى وأصله أنهم كانوا يضعون المعدود على الأرض فإذا نفد قالوا أحصينا أي بلغنا الحصى ثم قيل أحصيت الشيء إذا عددته. إليه الوجه والعمل: أي القصد والعمل أي وله العمل أي العبادة. الشاهد من البيت: الأصل استغفر الله من ذنب؛ فحذف من لأن استغفر يتعدى إلى المفعول الثاني بمن. ومعناه طلب المغفرة، أي: الستر على ذنوبه. وأراد بالذنب جميع ذنوبه؛ فإن النكرة قد تعم في الإثبات. ويدل عليه قوله: (لست محصيه). المعنى: يقول الشاعر مستغفرا الله من ذنوبه التي جازت الطود، والتي أعياه عدها وينيب إلى رب العباد، ويطهر نيته ويخلص العمل لوجه الكريم.

(١) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الأنصار، هَمّوا بأمرٍ، فَعَصَمَهم الله مِنْ ذَلِكَ. قال قَتادة: وَقد ذُكِرَ لَنا أنه لَمّا أُنزِلَتْ هَذِه الآية قالوا: ما يَسُرّنا أنّا لَم نَهُمّ بالذي هَممنا به، وَقد أخبَرنا الله أنّه وَليّنا[١].

٧٧١٥- حُدّثت عَنْ عَمّارٍ، قال: ثنا ابن أبي جَعفَر، عَنْ أبيه، عَنِ الرّبيع، قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ الآية: وَذَلِكَ يَوْم أُحُدٍ، فالطّائِفَتانِ: بَنو سَلِمة، وَبَنو حارِثة؛ حَيّانِ مِن الأنصار. فَذَكَرَ مِثْل قول قَتادة[٢].

٧٧١٦- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ إلى أُحُد في ألف رَجُل، وَقد وَعَدَهم الفتح إنْ صَبَروا؛ فَلَمّا خَرَجَ رَجَعَ عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول في ثَلَثمِائةٍ، فَتَبِعَهم أبو جابِر السُّلَميّ يَدْعوهُم، فَلَمّا غَلَبوه وَقالوا لَه: ما نَعْلَمُ قِتالاً، وَلَئِنْ أطَعْتنا لَتَرْجِعَنّ مَعَنا، وَقال: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ فَهُمْ بَنو سَلِمة، وَبَنو حارِثة، هَمّوا بالرُّجوعِ حين رَجَعَ عبد الله بن أُبَيّ، فَعَصَمَهم الله، وَبَقِيَ رَسول الله ﷺ في سَبْعمِائةٍ[٣].

٧٧١٧- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة: نَزَلَتْ في بَني سَلِمة مِن الخزرَج، وَبَني حارِثة مِن الأوْس، وَرَأْسهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول[٤].

٧٧١٨- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ فَهُم بَنو حارِثة وَبَنو سَلِمة[٥].

٧٧١٩- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ والطّائِفَتانِ: بَنو سَلِمة مِنْ جُشَم بن الخزرَج، وَبَنو حارِثة بن النَّبِيت مِن الأوْس، وَهُما الجناحانِ[٦].

٧٧٢٠- حَدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ الآية. قال: هُما طائِفَتانِ مِن الأنصار هَمّا أنْ يَفْشَلا، فَعَصَمَهم الله، وَهَزَمَ عَدوّهُم[٧].

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

٧٧٢١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: نحن هم؛ بَنو سَلِمة، وبَنو حارِثة وَما نُحِبّ أنْ لَوْ لَم نَكُنْ هَمَمْنا لِقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾(١).

٧٧٢٢- حدّثني أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول. فَذَكَرَ نَحْوه(٢).

٧٧٢٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: هَذا يَوْم أُحُد(٣).

وَأمّا قوله: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ فَإنّه يَعْني: هَمّتا أنْ تَضْعُفا وَتَجْبُنا عَنْ لِقاء عَدوّهُما، يُقال مِنْه: فَشِلَ فُلان عَنْ لِقاء عَدوّه يَفْشَل فَشَلاً. كَما:

٧٧٢٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: الفشَل: الجُبن(٤).

وَكانَ هَمّهما الذي هَمّا به مِن الفشَل: الانْصِرافَ عَنْ رَسول الله ﷺ والمُؤْمِنينَ حين انْصَرَفَ عَنهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول بمَنْ مَعَه، جُبنًا مِنْهُم، مِنْ غير شَكّ مِنهم في الإسْلام وَلا نِفاق؛ فَعَصَمَهم الله عزّ وجلّ مِمّا هَمّوا به مِنْ ذَلِكَ، وَمَضَوْا مَعَ رَسول الله ﷺ لِوَجْهه الذي مَضَى لَه، وَتَرَكوا عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول والمُنافِقينَ مَعَه، فَأثْنَى الله عَزَّ وَجَلَّ عليهما بثُبوتِهِما عَلَى الحقّ، وَأخْبَرَ أنّه وَليّهما وَناصِرهُما عَلَى أعدائِهِما مِن الكُفّار. كَما:

٧٧٢٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: أي الدّافِع عَنْهُما ما هَما به مِنْ فَشَلهما(٥).

وَذَلِكَ أنّه إنّما كانَ ذَلِكَ مِنْهُما عَنْ ضَعْف وَوَهَن أصابَهُما مِنْ غير شَكّ أصابَهُما في دينهما، فَتَوَلّى دَفْع ذَلِكَ عَنْهُما برَحْمَتِه وَعائِدَته، حَتّى سَلِمَتا مِنْ وَهَنِهِما وَضَعْفهما، وَلَحِقَتا بنَبيِّهِما ﷺ.

يَقول: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أيْ: مَنْ كانَ به ضَعْف مِن المُؤْمِنينَ أوْ وَهَنٌ فَلْيَتَوَكّلْ عَلَيّ، وَلْيَسْتَعِنْ بي، أُعِنْه عَلَى أمره، وَأدْفَع عَنْه، حَتّى أبْلُغ به وَأُقَوّيه عَلَى نِيّته. وَقد ذُكِرَ أنّ ابن مَسْعود رَضيَ الله عَنْه كانَ يَقْرَأ: (والله وَليّهم). وَإنّما جازَ أنْ يُقْرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ لِأنّ الطّائِفَتَيْنِ وَإنْ كانَتا في لَفْظ اثْنَيْنِ، فَإنّهما في مَعْنَى جِماع بمَنْزِلةِ الخصْمَيْنِ والحِزْبَيْنِ.

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

يعني بذلك جلَّ ثناؤُه: وَإِنْ تَصْبِروا وَتَتَّقوا، لا يَضُرَّكم كَيْدهم شيْئًا، وَيَنْصُركم رَبّكم، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ عَلَى أعدائِكم ﴿وَأَنتُمْ﴾ يَوْمئِذٍ ﴿أَذِلَّةٌ﴾ يَعْني قَليلونَ، في غير مَنَعة مِن النّاس، حَتَّى أظْهَرَكم الله عَلَى عَدوّكم مَعَ كَثْرة عَدَدهم، وَقِلّة عَدَدكم، وَأَنْتُم اليوْم أكْثَر عَدَدًا مِنْكم حينَئِذٍ، فَإِنْ تَصْبِروا لِأمرِ الله يَنْصُركم كَما نَصَرَكم ذَلِكَ اليوْم ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يَقول: فاتَّقوا رَبّكم بطاعَتِه واجْتِناب مَحارِمه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يَقول: لِتَشْكُروه عَلَى ما مَنَّ به عَلَيْكم مِن النّصْر عَلَى أعْدائِكم، وَإِظْهار دينكم، وَلِما هَداكم له مِن الحقّ الذي ضَلَّ عَنْه مُخالِفوكم. **كَما**:

٧٧٢٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ يَقول: وَأَنْتُم أقَلُّ عَدَدًا، وَأضْعَف قوّة، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أيْ: فاتَّقونِ، فَإِنّه شُكْر نِعْمَتي (١).

واخْتُلِفَ في المعْنَى الذي مِنْ أجْله سُمّيَ بَدْر بَدْرًا؛ فَقال بعضهم: سُمّيَ بذَلِكَ؛ لِأنّه كانَ ماءً لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا، فَسُمّيَ باسمِ صاحِبه.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٢٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ زَكَريّا، عَن الشّعْبيّ، قال: كانَتْ بَدْر لِرَجُلٍ يُقال له: بَدْر، فَسُمّيَتْ بِهِ (٢).

٧٧٢٨- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَريّا، عَنِ الشّعْبيّ أنّه قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ قال: كانَتْ بَدْر بئْرًا لِرَجُلٍ يُقال له: بَدْر، فَسُمّيَتْ بِهِ (٣).

وَأنْكَرَ ذَلِكَ آخَرونَ وَقالوا: ذَلِكَ اسم سُمّيَتْ به البُقْعة كَما سُمّيَ سائِر البُلْدان بأسْمائِها.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٢٩- **حَدَّثَنا** الحارِثُ بن محمد، قال: ثنا ابن سَعْد، قال: ثنا محمد بن عُمَر الواقِديّ، قال: ثنا مَنْصور، عَنْ أبي الأسْوَد، عَنْ زَكَريّا، عَن الشّعْبيّ، قال: إنّما سُمّيَ بَدْرًا؛ لِأنّه كانَ ماء لِرَجُلٍ مِنْ جُهَيْنة يُقال له: بَدْر. قال الحارِثُ: قال ابن سَعْد: قال الواقِديّ فَذَكَرْت ذَلِكَ لِعبدِ الله بن جَعْفَر وَمحمد بن صالِح فَأنْكَراه، وَقالا: فَلِأيّ شَيْء سُمّيَت الصّفْراء؟ وَلِأيّ شَيْء سُمّيَت الحمراء؟ وَلِأيّ شَيْء سُمّيَ رابغ؟ هَذا لَيْسَ بشَيْءٍ، إنّما هوَ اسم المَوْضِع. قال: وَذَكَرْت ذَلِكَ لِيَحْيَى بن النُّعْمان الغِفاريّ، فَقال: سَمِعْت شُيوخنا مِنْ بَني غِفار يَقولونَ: هوَ ماؤُنا وَمَنْزِلنا، وَما مَلَكَه أحَد قَطُّ يُقال له بَدْر، وَما هوَ مِنْ بِلاد جُهَيْنة إنّما هيَ بِلاد غِفار. قال الواقِديّ: فَهَذا المعْروف عِندنا (٤).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [صحيح] وإن كان بعض رجاله متكلم فيهم، ولكنهم يقبلون هنا.

٧٧٣٠- **حُدِّثت** عَن الحسين بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: بَدْر ماء عَنْ يَمين طَريق مَكّة، بَيْن مَكّة والمدينة (١).

وَأمّا قوله: ﴿أَذِلَّةٌ﴾ فإنّه جَمع ذَليل، كَما الأعِزّة جَمع عَزيز، والألِبّة جَمع لَبيب، وَإنّما سَمّاهم الله عَزَّ وَجَلَّ أذِلّةً لِقِلّةِ عَدَدهم؛ لِأنّهم كانوا ثَلَثمِائةِ نَفْس وَبِضْعة عَشَر، وَعَدوّهم ما بَيْن التّسْعمِائةِ إلى الألف - عَلَى ما قد بَيّنّا فيما مَضَى - فَجَعَلَهم لِقِلّةِ عَدَدهم أذِلّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٣١- **حَدّثنا** بِشْرٌ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وَبَدْر: ماء بَيْن مَكّة والمدينة، التَقَى عليه نَبيّ الله ﷺ والمُشْرِكونَ، وَكانَ أوّلَ قِتالٍ قاتَلَه نَبيّ الله ﷺ. قال قتادة: ذُكِرَ لَنا أنّه قال لِأصْحابِه يَوْمَئِذٍ: «**أنْتُم اليوْم بعِدّةِ أصْحاب طالوت يَوْم لَقيَ جالوت**»: فَكانوا ثَلَثمِائةٍ وَبِضْعة عَشَر رَجُلًا، والمُشْرِكونَ يَوْمَئِذٍ ألف أوْ راهَقوا ذَلِكَ (٢).

٧٧٣٢- **حَدّثني** محمد بن سِنانٍ، قال: ثنا أبو بَكْر، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ قال: يَقول: وَأنْتُم قَليل أذِلّة، وَهم يَوْمَئِذٍ بِضْعة عَشَر وَثَلَثمِائةٍ (٣).

٧٧٣٣- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، نَحْو قول قَتادة (٤).

٧٧٣٤- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾. يقولُ: وأنتم أقَلّ عَدَدًا وَأضْعَف قوّة (٥).

وَأمّا قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَإنّ تَأويله كالذي قد بَيّنْت **كَما:**

٧٧٣٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال ثَنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: أيْ فاتّقوني، فَإنّه شُكْر نِعْمتي (٦).

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

(٥) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٦) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝١٢٥﴾

يَعْني بذلك جلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ إذ تقول لِلْمُؤْمِنينَ بك مِنْ أصْحابك: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾؟ وَذَلِكَ يَوْم بَدْر.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُضور الملائِكة يَوْمئذٍ حَرْبهم، وفي أيِّ يَوْم وعِدوا ذَلِكَ؟ فقال بعضهم: إنّ الله تبارك وتعالى ذكرهُ كانَ وَعَدَ المُؤْمِنينَ يَوْم بَدْر أنْ يُمِدّهم بمَلائِكَتِه إنْ أتاهم العدوّ مِنْ فَوْرهم، فَلَم يَأْتوهُم، وَلَم يُمَدّوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٣٦- **حدّثني** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، قال: حُدِّثَ المُسْلِمونَ يومَ بدرٍ أنّ كُرْز بن جابِر المُحارِبيَّ يُمِدّ المُشْرِكينَ. قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَقيلَ لَهُم: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: فَبَلَغَتْ كُرْزًا الهزيمةُ فَرَجَعَ، وَلَم يُمِدّهم بالخمسةِ(١).

٧٧٣٧- **حدّثني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عامِر، قال: لَمّا كانَ يَوْم بَدْر، بَلَغَ رَسول الله ﷺ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوه، إلا أنّه قال: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: يَعْني كُرْزًا وَأَصْحابه، ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: فَبَلَغَ كُرْزًا وأَصْحابه الهزيمة، فَلَم يُمِدّهُم، وَلَم تَنْزِل الخمسة، وَأُمِدّوا بَعْد ذَلِكَ بألفٍ، فَهم أربَعة آلاف مِن الملائكة مَعَ المُسْلِمينَ(٢).

٧٧٣٨- **حدّثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الآية كُلّها، قال: هَذا يَوْم بَدْر(٣).

٧٧٣٩- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ داوُد، عَن الشّعْبيّ، قال: حُدِّثَ المُسْلِمونَ أنّ كُرْز بن جابِر المُحارِبيَّ يُريد أنْ يُمِدّ المُشْرِكينَ ببَدْرٍ، قال: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المُسْلِمينَ، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: فَبَلَغَتْه هَزيمة المُشْرِكينَ فَلَم يُمِدّ أصْحابه، وَلَم يُمَدّوا بالخمسةِ(٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخَرونَ: كانَ هَذا الوعْدُ مِنَ الله لَهم يَوْم بَدْر، فَصَبَرَ المُؤْمِنونَ واتَّقَوْا الله، فَأَمَدَّهم بِمَلائِكَتِه عَلَى ما وَعَدَهُم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني عبد الله بن أبي بَكْر، عَنْ بعض بَني ساعِدة، قال: سَمِعْت أبا أسيدٍ مالِكَ بن رَبيعة بَعْد ما أُصيبَ بَصَره يَقول: لَوْ كُنْت مَعَكم بِبَدْرٍ الآن وَمَعي بَصَري لأَخْبَرْتُكم بالشِّعْبِ الذي خَرَجَتْ مِنْه الملائِكة، لا أشُكّ وَلا أتَمارَى[(١)].

٧٧٤١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، قال: قال ابن إسْحاق، وثني عبد الله بن أبي بَكْر، عَنْ بعض بَني ساعِدة، عَنْ أبي أسيد مالِك بن رَبيعة، وَكانَ شَهِدَ بَدْرًا أنّه قال بَعْد إذْ ذَهَبَ بَصَره: لَوْ كُنْت مَعَكم اليَوْم بِبَدْرٍ، وَمَعي بَصَري، لأَرَيْتُكم الشِّعْب الذي خَرَجَتْ مِنْه الملائِكة لا أشُكّ وَلا أتَمارَى[(٢)].

٧٧٤٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: وثني عبد الله بن أبي بَكْر أنّه حُدِّثَ عَن ابن عَبّاس، أنّ ابن عَبّاس، قال: ثني رَجُل مِنْ بَني غِفار، قال: أقْبَلْت أنا وابن عَمّ لي حَتَّى أصْعَدْنا في جَبَل يُشْرِف بنا عَلَى بَدْر، وَنَحْنُ مُشْرِكانِ نَنْتَظِر الوقْعة عَلَى مَنْ تَكون الدَّبْرة، فَنَنْتَهِب مَعَ مَنْ يَنْتَهِب. قال: فَبَيْنا نَحْنُ في الجبَل، إذْ دَنَتْ مِنّا سَحابةٌ، فَسَمِعْنا فيها حَمحَمة الخيْل، فَسَمِعْت قائِلًا يَقول: أقْدِم حَيْزوم. قال: فَأمّا ابن عَمّي فانْكَشَفَ قِناع قَلْبه، فَماتَ مَكانه، وَأمّا أنا فَكِدْت أهلِك، ثُمَّ تَماسَكْت[(٣)].

٧٧٤٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: وثني الحَسَن بن عُمارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَنْ مِقْسَم، مَوْلَى عبد الله بن الحارِث، عَنْ عبد الله بن عَبّاس، قال: لَم تُقاتِل الملائِكة في يَوْم مِن الأيّام سِوَى يَوْم بَدْر، وَكانوا يَكونونَ فيما سِواه مِن الأيّام عَدَدًا وَمَدَدًا لا يَضْرِبونَ[(٤)].

٧٧٤٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: حَدَّثَني أبي إسْحاقُ بن يَسارٍ، عَنْ رِجال مِنْ بَني مازِن بن النَّجّار، عَنْ أبي داوُد المازِنيّ - وَكانَ شَهِدَ بَدْرًا - قال: إنّي لأَتَّبِع رَجُلًا مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر لِأضرِبه إذْ وَقَعَ رَأسه قَبْل أنْ يَصِل إلَيْه سَيْفي، فَعَرَفْت أنْ قد قَتَلَه غيري[(٥)].

٧٧٤٥- **حَدَّثَني** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد: ثني حُسَيْن بن عبد الله بن

(١) [**ضعيف**] فيه بعض بني ساعدة !!

(٢) [**ضعيف**] تقدم قبله.

(٣) [**ضعيف**] للانقطاع بين عبد الله بن أبي بكر وابن عباس، و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٥) [**ضعيف**] لما فيه من جهالة بعض رجاله وضعف آخرين.

عُبَيْد الله بن عَبّاس، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، قال: قال أبو رافِع مَوْلَى رَسول الله ﷺ: كُنت غُلامًا لِلْعَبّاسِ بن عبد المُطَّلِب، وَكانَ الإسْلام قد دَخَلَنا أهل البيْت، فَأسْلَمَ العبّاس، وَأسْلَمَتْ أُمّ الفضْل، وَأسْلَمْتُ، وَكانَ العبّاس يَهاب قَوْمه، وَيَكْرَه أنْ يُخالِفهُم، وَكانَ يَكْتُم إسْلامه، وَكانَ ذا مال كَثير مُتَفَرّق في قَوْمه. وَكانَ أبو لَهَب عَدوّ الله قد تَخَلَّفَ عَنْ بَدْر، وَبَعَثَ مَكانه العاصيَ بن هِشام بن المُغيرة، وَكَذَلِكَ صَنَعوا؛ لَم يَتَخَلَّف رَجُل إلا بَعَثَ مَكانه رَجُلاً. فَلَمّا جاءَ الخبَر عَنْ مُصاب أصْحاب بَدْر مِنْ قُرَيْش، كَبَتَه الله وَأخْزاه، وَوَجَدْنا في أنْفُسنا قوّة وَعِزًّ. قال: وَكُنْت رَجُلاً ضَعيفًا، وَكُنْت أعْمَل القِداح أنْحِتُها في حُجْرة زَمزَم. فَوالله إنّي لَجالِس فيها أنْحِت القِداح، وَعندي أُمّ الفضْل جالِسةً وَقد سَرّنا ما جاءَنا مِن الخبَر، إذْ أقْبَلَ الفاسِق أبو لَهَب يَجُرّ رِجْلَيْه بشَرٍّ، حَتّى جَلَسَ عَلَى طُنُب الحُجْرة، فَكانَ ظَهْره إلى ظَهْري، فَبَيْنا هوَ جالِس إذْ قال النّاس: هَذا أبو سُفْيان بن الحارِث بن عبد المُطَّلِب قد قَدِمَ. قال: قال أبو لَهَب: هَلُمَّ إلَيَّ يا ابن أخي، فَعندك الخبَر. قال: فَجَلَسَ إلَيْه، والنّاس قيام عليه، فَقال: يا ابن أخي أخْبِرْني كيف كانَ أمر النّاس؟ قال: لا شَيْء والله، إنْ كانَ إلا أنْ لَقيناهُم، فَمَنَحْناهم أكْتافنا يَقْتُلونَنا وَيَأسِرونَنا كيف شاءوا، وايْم الله مَعَ ذَلِكَ ما لُمت النّاس، لَقينا رِجالاً بيضًا عَلَى خَيْل بُلْق بَيْن السّماء والأرض ما تُليق شَيْئًا، وَلا يَقوم لَها شَيْء. قال أبو رافِع: فَرَفَعْت طُنُب الحُجْرة بيَدَيَّ ثُمَّ قُلْت: تلك الملائِكة[(١)].

٧٧٤٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمدٍ، قال: ثني الحسَن بن عُمارة، عَن الحكَم بن عُتَيْبة، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ الذي أسَرَ العبّاس أبو اليَسَر كَعْب بن عمرو أخو بَني سَلِمة، وَكانَ أبو اليَسَر رَجُلاً مَجْموعًا، وَكانَ العبّاس رَجُلاً جَسيمًا، فَقال رَسول الله ﷺ لِأبي اليَسَر: «**كيف أسَرْت العبّاس ياأبا اليَسَر؟**» قال: يا رَسول الله، لَقد أعانَني عليه رَجُلٌ ما رَأيْته قَبْل ذَلِكَ وَلا بَعْده، هَيْئَته كَذا وَكذا. قال رَسول الله ﷺ: «**لَقد أعانَك عليه مَلَك كَريم**»[(٢)].

٧٧٤٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ أُمِدّوا بألفٍ، ثُمَّ صاروا ثَلاثة آلاف، ثُمَّ صاروا خَمسة آلاف، ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ وَذَلِكَ يَوْم بَدْر، أمَدَّهم الله بخَمسةِ آلافٍ مِن الملائِكة[(٣)].

---

(١) [**ضعيف**] الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو عبد الله المدني متروك. و سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [**ضعيف**] مداره على الحسن بن عمارة، متروك الحديث، وأحيانا يعبر عنه ابن إسحاق ببعض أصحابنا.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٧٤٨- حُدِّثت عَنْ عَمّار، عَن ابنِ أبي جعفرٍ، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بنَحْوِه[١].

٧٧٤٩- حدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثَنَى أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عَبّاسٍ في قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ فإنّهم أتَوْا محمدًا ﷺ مُسَوِّمينَ[٢].

٧٧٥٠- حدَّثني محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال ثنا سُفيانُ، عَن ابن خُثَيْمٍ، عَنْ مُجاهِدٍ، قال: لَم تُقاتِل الملائكة إلا يَوْم بَدْرٍ[٣].

وَقال آخَرونَ: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما وَعَدَهم يَوْم بَدْرٍ أنْ يُمِدّهم إنْ صَبَروا عند طاعَته، وَجِهاد أعْدائِه واتَّقَوْه باجْتِنابِ مَحارِمه، أنْ يُمِدّهم في حُروبهم كُلّها، فَلَم يَصْبِروا وَلَم يَتّقوا إلا في يَوْم الأحْزاب، فَأمَدَّهم حين حاصَروا قُرَيْظة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٥١- حدَّثني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: أخْبَرَنا سُلَيْمان بن زَيْد أبو إدام المُحارِبيُّ، عَنْ عبد الله بن أبي أوْفَى، قال: كُنّا مُحاصِري قُرَيْظة والنّضير ما شاءَ الله أنْ نُحاصِرهُم، فَلَم يُفْتَح عَلَيْنا، فَرَجَعْنا. فدعا رَسول الله ﷺ بغسلٍ فهو يَغْسِل رَأسه، إذْ جاءَه جِبْريل ﷺ، فَقال: يا محمد وَضَعْتُم أسْلِحَتكم، وَلَم تَضَع الملائِكة أوْزارها! فَدَعا رَسول الله ﷺ بِخِرْقةٍ، فَلَفَّ بها رَأسه وَلَم يَغْسِله، ثُمّ نادَى فينا، فَقُمنا كالّين مُعيين لا نَعْبَأ بالسّيْرِ شَيْئًا، حَتّى أتَيْنا قُرَيْظة والنّضير، فَيَوْمئِذٍ أمَدّنا الله عَزَّ وَجَلَّ بثَلاثةِ آلاف مِن الملائِكة، وَفَتَحَ الله لَنا فَتْحًا يَسيرًا، فانْقَلَبنا بنِعْمةٍ مِنْ الله وَفَضْلٍ[٤].

وَقال آخَرونَ بنَحْوِ هَذا المعْنَى، غير أنّهم قالوا: لَم يَصْبِر القَوْم، وَلَم يَتّقوا، وَلَم يُمَدّوا بشَيْءٍ في أُحُد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٥٢- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، عَنْ عِكْرِمة، سَمِعتُه يَقول: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: يَوْم بَدْر. قال: فَلَم يَصْبِروا وَلَم يَتّقوا، فَلَم يُمَدّوا يَوْم أُحُد، وَلَوْ مُدّوا لَم يُهْزَموا يَوْمئِذٍ[٥].

٧٧٥٣- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول: لَم يُمَدّوا يَوْم أُحُد وَلا بمَلَكٍ واحِد. أوْ قال: إلا بمَلَكٍ واحِد. أبو جَعْفَر يَشُكّ[٦].

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] عبد الله بن عثمان بن خثيم القارى، أبو عثمان المكى، صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] سليمان بن زيد المحاربي ويقال: الأزدي أبو إدام الكوفي، قال ابن معين: ليس بثقة، كذاب، ليس يسوى حديثه فلسا. (٥) [ضعيف] الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

٧٧٥٤- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْتُ أبا مُعاذٍ، قال: سَمِعْت عُبَيْد بن سُلَيمان، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾ إلى: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ كانَ هَذا مَوْعِدًا مِنَ الله يَوْم أُحُد، عَرَضَه عَلَى نَبيِّه محمد ﷺ أنّ المُؤْمِنينَ إن اتَّقَوْا وَصَبَروا أمدَدْتُهم بخَمسةِ آلاف مِن الملائِكة مُسَوِّمينَ. فَفرَّ المُسْلِمونَ يَوْم أُحُد، وَوَلَّوْا مُدْبِرينَ، فَلَم يُمِدّهم الله [(١)].

٧٧٥٥- حدَّثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ الآية كُلّها، قالوا لِرَسولِ الله ﷺ وَهم يَنْتَظُرونَ المُشْرِكينَ: يا رَسول الله ألَيْسَ يُمِدّنا الله كَما أمَدَّنا يَوْم بَدْر؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾، وإنّما أمَدَّكم يَوْم بَدْر بألْفٍ». قال: فَجاءَت الزِّيادة مِنْ الله عَلَى أنْ يَصْبِروا وَيَتَّقوا. قال: بشَرْطِ أنْ ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ الآية كُلّها [(٢)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أنْ يُقال: إنّ الله عزَّ وجلَّ أخْبَرَ عَنْ نَبيِّه محمد ﷺ أنّه قال لِلْمُؤْمِنينَ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾؟ فَوَعَدَهم ثَلاثةِ آلافٍ مِن الملائِكة مَدَدًا لَهُم، ثُمَّ وَعَدَهم بَعْد الثّلاثة الآلاف، خَمسة آلافٍ إنْ صَبَروا لِأعْدائِهم، واتَّقَوْا الله. وَلا دَلالة في الآيَة عَلَى أنّهم أُمِدّوا بالثّلاثةِ آلاف، وَلا بالخمسةِ آلاف، وَلا عَلَى أنّهم لَم يُمَدّوا بهِم.

وَقد يَجوز أنْ يَكون الله عَزَّ وَجَلَّ أمَدَّهم، عَلَى نَحْو ما رَواه الذينَ أثْبَتوا أنّه أمَدَّهُم، وَقد يَجوز أنْ يَكون لَم يُمِدّهم، عَلَى نَحْو الذي ذَكَرَه مَنْ أنْكَرَ ذَلِكَ، وَلا خَبَر عندنا صَحَّ مِن الوَجْه الذي يَثْبُت أنّهم أُمِدّوا بالثّلاثةِ الآلاف وَلا بالخمسةِ الآلاف. وَغير جائِز أنْ يُقال في ذَلِكَ قول إلا بخَبَرٍ تَقوم الحُجّة به، وَلا خَبَر به كَذَلِكَ فَنُسَلِّم لِأحَدِ الفريقَيْنِ قوله، غير أنّ في القُرْآن دَلالة عَلَى أنّهم قد أُمِدّوا يَوْم بَدْر بألفٍ مِن الملائِكة وَذَلِكَ قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأمّا في يَوْم أُحُد، فالدّلالة عَلَى أنّهم لَم يُمَدّوا أبْيَن مِنْها في أنّهم أُمِدّوا، وَذَلِكَ أنّهم لَوْ أُمِدّوا لَم يُهْزَموا وَيُنال مِنْهم ما نيلَ مِنْهُم.

فالصّواب فيه مِن القَوْل أنْ يُقال كَما قال تعالى ذِكْره. وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الإمداد فيما مَضَى، والمدَد، وَمَعْنَى الصّبْرِ والتّقْوَى.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيه، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٥٦- حدَّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عُثْمان بن غِياث، عَنْ

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عِكْرِمة، قال: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: مِنْ وَجْههم هَذا [١].

٧٧٥٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ وَجْههم هَذا [٢].

٧٧٥٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، مِثْله [٣].

٧٧٥٩- **حدثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا [٤].

٧٧٦٠- **حُدثت** عَنْ عَمّار بن الحسَن، عَنْ أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يقول: مِنْ وَجْههم هَذا [٥].

٧٧٦١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ وَجْههم هَذا [٦].

٧٧٦٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يَقول: مِنْ سَفَرهم هَذا، وَيُقال - يَعْني عَنْ غير ابن عَبّاس -: بَلْ هوَ مِنْ غَضَبهم هَذا [٧].

٧٧٦٣- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا [٨].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مِنْ غَضَبهم هَذا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٧٧٦٤- **حدثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ قال: فَوْرهم ذَلِكَ كانَ يَوْم أُحُد، غَضِبوا لِيَوْم بَدْر مِمّا لَقَوْا [٩].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٧٧٦٥- حدثني محمد بن عُمارة، قال: ثنا سَهل بن عامِر، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، قال: سَمِعْت أبا صالِح مَوْلَى أُمّ هانِئ يقول: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يقول: مِنْ غَضَبهم هَذا[١].

٧٧٦٦- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: غَضَب لَهُم - يَعْني الكُفّار - فَلَم يُقاتِلوهم عند تلك السّاعة، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد[٢].

٧٧٦٧- حدثني القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قال: مِنْ غَضَبهم هَذا[٣].

٧٧٦٨- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ يقول: مِنْ وَجْههم وَغَضَبهم[٤].

وَأصْل الفَوْر: ابتِداء الأمرِ يُؤْخَذ فيه ثُمَّ يوصَل بآخَرَ، يُقال مِنه: فارَت القِدْرُ فَهيَ تَفور فَوْرًا وَفَوَرانًا: إذا ما ابْتَدَأ ما فيها بالغلَيانِ ثُمَّ اتَّصَلَ. وَمَضَيْت إلى فُلان مِنْ فَوْري ذَلِك، يُراد به: مِنْ وَجْهي الذي ابْتَدَأت فيه.

فالذي قال في هَذِه الآية: مَعْنَى قوله: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾: مِنْ وَجْههم هَذا. قَصَدَ إلى أنّ تَأويله: وَيَأتيكم كُرْز بن جابِرٍ وَأصْحابهُ يَوْم بَدْر، مِن ابتِداء مَخْرَجهم الذي خَرَجوا مِنه لِنُصْرةِ أصْحابهم مِن المُشْرِكينَ.

وَأمّا الذينَ قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: مِنْ غَضَبهم هَذا. فَإنّما عَنَوْا أنّ تَأويل ذَلِكَ: وَيَأتيكم كُفّار قُرَيْش وَتُباعهم يَوْم أُحُد مِن ابْتِداء غَضَبهم الذي غَضِبوه لِقَتْلاهم الذينَ قُتِلوا يَوْم بَدْر بها.

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ﴾، ولِذَلِكَ مِن اخْتِلاف تَأويلهم في مَعْنَى قوله ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في إمداد الله المُؤْمِنينَ بِأُحُدٍ بِمَلائِكَتِه؛ فَقال بعضهم: لَم يُمَدّوا بهِم؛ لِأنّ المُؤْمِنينَ لَم يَصْبِروا لِأعْدائِهِم، وَلَم يَتَّقوا الله عَزَّ وَجَلَّ بتَرْكِ مَنْ تَرَكَ مِن الرُّماة طاعة رَسول الله ﷺ في ثُبوته في المَوْضِع الذي أمَرَه رَسول الله ﷺ بالثُّبوتِ فيه، وَلَكِنّهم أخَلّوا به؛ طَلَب الغَنائِم، فَقُتِلَ مَن قُتل مِن المُسْلِمينَ، وَنالَ المُشْرِكونَ مِنهم ما نالوا، وَإنّما كانَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ نَبِيّه ﷺ إمدادهم بهم إنْ صَبَروا واتَّقَوْا الله.

وَأمّا الذينَ قالوا: كانَ ذَلِكَ يَوْم بَدْر بسَبَبِ كُرْز بن جابِر. فَإنّ بعضهم قالوا: لَم يَأتِ كُرْز

(١) [ضعيف] سهل بن عمارة البجلي ضعيف الحديث، ومحمد بن عمارة مجهول الحال.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

وَأَصْحابه إخْوانهم مِن المُشْرِكِينَ مَدَدًا لَهم ببَدْرٍ، وَلَم يُمِدّ الله المُؤْمِنينَ بمَلائِكَتِه؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما وَعَدَهم أنْ يُمِدّهم بمَلائِكَتِه إنْ أتاهم كُرْز وَمَدَد المُشْرِكِينَ مِنْ فَوْرهم، وَلَم يَأْتِهم المدَد.

وَأمّا الذينَ قالوا: إنّ الله تعالى ذِكْره قد كان أمَدَّ المُسْلِمينَ بالملائِكةِ يَوْم بَدْر. فَإنّهم اعْتَلّوا بقولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

قالوا: فالألْف مِنْهم قد أتاهم مَدَدًا، وَإنّما الوَعْد الذي كانَتْ فيه الشُّروط فيما زادَ عَلَى الألْف، فَأمّا الألْف فَقَد كانوا أُمِدّوا به؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ كانَ قد وَعَدَهم ذَلِكَ، وَلَنْ يُخْلِف الله وَعْده.

واخْتَلَفَ القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾؛ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأَة أهل المدينة والكوفة: (مُسَوَّمينَ) بفَتْحِ الواو، بمَعْنَى أنّ الله سَوَّمَها.

وَقَرَأ ذَلِكَ بعض قَرَأَة أهل الكوفة والبصرة: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكَسْرِ الواو، بمَعْنَى أنّ الملائِكة سَوَّمَتْ أنْفُسَها.

وَأوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ بكَسْرِ الواو، لِتَظاهُرِ الأخْبار عَنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ وأهلِ التّأويل مِنْهم وَمِن التّابِعينَ بَعْدهم، بأنّ الملائِكةَ هيَ التي سَوَّمَتْ أنْفُسها مِنْ غير إضافة تَسْويمها إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أوْ إلى غيره مِنْ خَلْقه.

وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ قال: إنّما كانَ يُخْتار الكسْر في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ لَوْ كانَ في البشَر، فَأمّا في الملائِكة فَوَصْفُهم غير ذَلِكَ، ظَنًّا مِنْه بأنّ الملائِكة غير مُمكِنٍ فيها تَسْويم أنْفُسها إنْ كانوا ذَلِكَ في البشَر، وَذَلِكَ أنّه غير مُسْتَحيل أنْ يَكون الله عَزَّ وَجَلَّ مَكّنَها مِنْ تَسْويم أنْفُسها نحو تَمكينهِ البشَرَ مِنْ تَسْويم أنْفُسهم، فَسَوَّموا أنْفُسهم نحو الذي سَوَّمَ البشَر طَلَبًا مِنْها بذَلِكَ طاعة رَبّها، فَأُضيفَ تَسْويمها أنْفُسها إلَيْها، وَإنْ كانَ ذَلِكَ عَنْ تَسْبيب الله لَهم أسْبابه، وَهيَ إذا كانَتْ مَوْصوفة بتَسْويمِها أنْفُسها تَقَرُّبًا مِنْها إلى رَبّها، كانَ أبْلَغ في مَدْحها لاخْتيارِها طاعة الله مِنْ أنْ تَكون مَوْصوفة بأنّ ذَلِكَ مَفْعول بها.

ذِكْر الأخْبار بما ذَكَرْنا مِنْ إضافة مَنْ أضافَ التّسْويم إلى الملائِكة دون إضافة ذَلِكَ إلى غيرهم، عَلَى نَحْو ما قُلْنا فيه:

٧٧٦٩- **حَدّثني** يَعْقوب، قال: حدَّثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابنُ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْر بن إسْحاق، قال: إنّ أوّل ما كانَ الصّوف لَيَوْمئِذٍ - يَعْني يَوْم بَدْر - قال: قال رَسول الله ﷺ: **«تَسَوَّموا؛ فَإنّ الملائِكة قد تَسَوَّمَتْ»**[(١)].

٧٧٧٠- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُخْتار بن غَسّان، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن الغسيل،

(١) [ضعيف] عمير بن إسحاق ضعيف، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

عَن الزُّبَيْر بن المُنْذِر، عَنْ جَدِّه أبي أُسَيد، وَكانَ بَدْرِيًّا، فَكانَ يَقول: لَوْ أنْ بَصَري مَعي ثُمَّ ذَهَبْتُم مَعي إلى أُحُد، لَأخْبَرْتُكم بالشِّعْبِ الذي خَرَجَتْ مِنه الملائِكةُ في عَمائِمَ صُفْرٍ قد طَرَحوها بَيْن أَكْتافِهم (١).

٧٧٧١- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ يقول: مُعَلَّمينَ، مَجْزوزةً أذْناب خَيْلهم وَنَواصيها، فيها الصّوف أو العِهْن، وَذَلِكَ التّسْويم (٢).

٧٧٧٢- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عَنْبَسة، عَنْ محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ قال: مَجْزوزة أذْنابها وَأعْرافها، فيها الصّوف أو العِهْن، فَذَلِكَ التّسْويم (٣).

٧٧٧٣- حَدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ سيماهم يَوْمَئِذٍ الصّوف بنَواصي خَيْلهم وَأذْنابها، وَأنّهم عَلَى خَيْل بُلْق (٤).

٧٧٧٤- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: كانَ سيماها صوفًا في نَواصيها (٥).

٧٧٧٥- حُدِّثت عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَنْ لَيْث، عَنْ مُجاهِد، أنّه كانَ يَقول: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: كانَتْ خُيولهم مَجْزوزة الأعْراف، مُعَلَّمةً نَواصيها وَأذْنابها بالصّوفِ والعِهْن (٦).

٧٧٧٦- حُدِّثت عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: كانوا يَوْمَئِذٍ عَلَى خَيْل بُلْق (٧).

٧٧٧٧- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، وَبعض أشياخنا، عَن الحسَنِ، نَحْو حَديث مَعْمَرٍ، عَنْ قَتادة (٨).

---

(١) [ضعيف] الزبير بن المنذر الساعدي مستور كما قال ابن حجر. ومختار بن غسان بن مختار التمار العبدي الكوفي مجهول الحال، قال عنه ابن حجر: مقبول.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي الفقيه قاضي الكوفة ضعيف يكتب حديثه. ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد. ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٨) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٧٧٧٨- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: مُعَلَّمينَ (١).

٧٧٧٩- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾: فإنهم أتَوْا محمدًا النبيّ ﷺ، مُسَوَّمين بالصّوفِ، فسَوَّمَ محمد وأصحابه أنفُسهم وَخَيْلهم عَلَى سيماهم بالصّوفِ (٢).

٧٧٨٠- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَنْ عَبّاد بن حَمزة، قال: نَزَلَت الملائِكة في سيما الزُّبَيْر، عليهم عَمائِمُ صُفرٌ، وَكانَتْ عِمامة الزُّبَيْر صَفراء (٣).

٧٧٨١- **حدّثنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: بالصّوفِ في نَواصيها وَأذْنابها (٤).

٧٧٨٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ هِشام بن عُرْوة، قال: نَزَلَت الملائِكة يَوْم بَدْر عَلَى خَيْل بُلْق، عليهم عَمائِم صُفرٌ، وَكانَ عَلَى الزُّبَيْر يَوْمئِذٍ عِمامةٌ صَفراءُ (٥).

٧٧٨٣- **حدّثني** أحمد بن يَحْيَى الصّوفيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن شَريك، قال: ثنا أبي، قال: ثنا هِشام بن عُرْوة، عَنْ عُرْوة، عَنْ عبد الله بن الزُّبَيْر: أنّ الزُّبَيْر كانَتْ عليه مُلاءةٌ صَفراءُ يَوْم بَدْر، فاعْتَمَّ بها، فَنَزَلَت الملائِكة يَوْم بَدْر عَلَى نَبيّ الله ﷺ مُعْتَمّينَ بعَمائِمَ صُفرٍ (٦).

فَهَذِه الأخْبار التي ذَكَرنا بعضها عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه قال لِأصْحابه: «**تَسَوَّموا فَإنّ الملائكة قد تَسَوَّمَتْ**». وَقول أبي أُسيد: خَرَجَت الملائِكة في عَمائِمَ صُفرٌ قد طَرَحوها بَيْن أكْتافهم. وَقول مَنْ قال مِنْهُم: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ مُعَلَّمينَ. يُنْبِئُ جَميع ذَلِكَ عَنْ صِحّة ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ، وَأنّ التّسْويم كانَ مِن الملائِكة بأنْفُسِها، عَلَى نَحْو ما قُلْنا في ذَلِكَ فيما مَضَى.

وَأمّا الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ (مُسَوَّمين) بالفتحِ، فَإنّهم أُراهم تَأوَّلوا في ذَلِكَ ما:

٧٧٨٤- **حدّثنا** به حُمَيْد بن مَسْعَدةَ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَنْ عُثْمان بن غياث، عَنْ عِكْرِمة: (بِخَمسةِ آلاف مِن الملائِكة مُسَوَّمين) يَقول: عليهم سيما القِتال (٧).

٧٧٨٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (بِخَمسةِ آلاف مِن الملائِكة

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [**ضعيف**] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.
(٤) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [**ضعيف**] عبد الرحمن وأبوه واهيان.
(٧) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُسَوَّمِينَ)، يَقول: عليهم سيما القِتال، وَذَلِكَ يَوْم بَدْر، أَمَدَّهم الله بخَمسةِ آلاف مِنَ الملائِكة مُسَوَّمِينَ (١).

٧٧٨٦- حُدِّثتُ عن عمارٍ، عن ابن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيع قولَه: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾. يقولُ: عليهم سيما القتال (٢).

فقالوا: كانَ سيما القِتال عليهِم، لا أنهم كانوا تَسَوَّموا بسيما فَيُضاف إلَيْهم التَّسْويم. فَمِنْ أجل ذَلِكَ قَرءوا: (مُسَوَّمِينَ) بمَعْنَى أنَّ الله تعالى أضافَ التَّسْويم إلى مَنْ سَوَّمَهم تلك السِّيما.

والسِّيما: العلامة، يُقال: هيَ سيما حَسَنةٌ، وَسيمياءُ حَسَنةٌ، كَما قال الشّاعِر:

غُلام رَماه اللـه بالـحُسْنِ يافِعًا ... لَه سيمياءُ لا تَشُقّ عَلَى البصَرْ (٣)

يَعْني بذَلِكَ: عَلامةٌ مِنْ حُسْن. فَإذا أَعْلَمَ الرَّجُلُ نفسهُ بعَلامةٍ يُعْرَفُ بها في حَرْبٍ أَوْ غيرها، قيلَ: سَوَّمَ نَفْسه. فَهوَ يُسَوِّمُها تَسْويمًا.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١٢٦﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: وَما جَعَلَ الله وَعْده إيّاكم ما وَعَدَكم مِنْ إمداده إيّاكم بالملائِكةِ الذينَ ذَكَرَ

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [الطويل]. القائل: ابن عنقاء الفزاري (مخضرم).

وورد البيت في ديوانه:

غُلامٌ رَماه الله بالخيرِ مُقبِلًا ... لَه سيمياء لا تَشُقُّ على البصَر

سيمياء: تأنيث سيما غيرَ مجرَى الجوهري السيما مقصور من الواو قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم﴾ [الفتح: ٢٩] قال: وقد يجيء السِّيما والسِّيميا ممدودين، والمعنى المقصود من البيت أي يَفرَح به من ينظر إليه. لا تشق على البصر: أي لا تؤذيه بقبح أو ردة أو غيرهما، بل تجلي بها العين، وتسر النفس وترتاح إليها. يمدح شاعرنا رجلا يدعى (عميلة بن كلدة الفزاري) وهو غلام من سادات فزارة؛ مرَّ بشاعرنا فوجد من حاله ما وجد فأتعبه حاله فسلم عليه وبادره سائلا: ياعم، ما أصارك إلى ما أدري؟ فقال: بخل مثلك بماله، وصوني وجهي عن مسألة الناس! فقال: والله لئن بقيت إلى غد لأغيرن ما أردي من حالك. فلما ذهب لأهله وأخبرهم زادوه يأسا فوق اليأس الذي يعيشه؛ فما كان له إلا أن سمع بعد قليل أصوات الإبل والخيل وما تحمل من عطايا له؛ فأنشد قائلا:

رَآني عَلى ما بي عُمَيلةُ فاشتَكى ... إلى مالِه حالي أَسَرَّ كَما جَهَر
دَعاني فَآساني وَلَو ضَنَّ لَم أَلُم ... عَلى حينَ لا بَدو يُرَجّى وَلا حَضَر
فَقُلتُ له خَيرًا وَأَثنَيتُ فِعلَه ... وَأَوفاكَ ما أَبلَيتَ مَن ذَمَّ أَو شَكَر
وَلَمّا رَأى المجدَ استُعيرَت ثيابُه ... تَرَدّى رِداءً سابِغَ الذَيلِ وَاَتَّزَر
غُلامٌ رَماه الله بالخيرِ مُقبِلًا ... لَه سيمياء لا تَشُقُّ عَلى البصَر
كَأَنَّ الثُرَيّا عُلِّقَت فَوقَ نَحرِه ... وَفي أَنفِه الشِعرى وَفي خَدِّه القَمَر
إذا قيلَتِ العوراءُ أغضى كَأَنَّه ... ذَليلٌ بلا ذُلٍّ وَلَو شاءَ لانتَصَر

ويقول الشاعر في الشاهد الذي بين أيدينا: إن هذا الرجل، منحه الله حسنًا في وجهه يفرح به من ينظر إليه، وتسر النفس برؤياه وترتاح إليه.

عَدَدهم ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، يَعْني بُشْرَى يُبَشِّركم بها، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ يقول: وَكَيْ تَطْمَئِنَّ بوَعْدِه الذي وَعَدَكم مِنْ ذَلِكَ قُلوبكم، فَتَسْكُن إلَيْه، وَلا تَجْزَعَ مِنْ كَثْرة عَدَد عَدوّكم، وَقِلّة عَدَدكم. ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني وَما ظَفَركم إنْ ظَفِرْتُم بعَدوّكم إلا بعَوْنِ الله، لا مِنْ قِبَل المدَد الذي يَأتيكم مِن الملائِكة. يَقول: فَعَلَى الله فَتَوَكَّلوا، وَبِه فاستَعينوا، لا بالجُموع وَكَثْرة العدَد، فَإنَّ نَصرَكم إن كانَ إنّما يَكون بالله وَبِعَوْنِه، وَمَعَكم مِنْ مَلائِكته خَمسة آلاف، فَإنه إلى أنْ يَكون ذَلِكَ بعَوْنِ الله وَبِتَقْويَتِه إيّاكم عَلَى عَدوّكم - وَإنْ كانَ مَعَكم مِن البشَر جُموع كَثيرة - أخرَى، فاتَّقوا الله واصْبِروا عَلَى جِهاد عَدوّكم، فَإنّ الله ناصِركم عليهِم. كَما:

٧٧٨٧- حَدّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن اِبن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ يَقول: إنّما جَعلَهم لتَسْتَبْشِروا بهِم، وَلتَطْمَئِنّوا إلَيْهِم، وَلَم يُقاتِلوا مَعَهم يَوْمئِذٍ - يَعْني يَوْم أُحُد - قال مُجاهِد: وَلَم يُقاتِلوا مَعَهم يَوْمئِذٍ وَلا قَبْله وَلا بَعْده إلاّ يَوْم بَدْر (١).

٧٧٨٨- حَدثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾: لِما أعْرِف مِنْ ضَعْفكم، وَما النّصْر إلا مِنْ عندي بسُلْطاني وَقُدْرَتي، وَذَلِكَ أنَّ العزَّ والحُكْمَ إليَّ لا إلى أَحَد مِنْ خَلْقي (٢).

٧٧٨٩- حَدّثَنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: لَوْ شاءَ أنْ يَنْصُركم بغيرِ الملائِكة فَعَلَ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ (٣).

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ فَإنّه جَلَّ ثَناؤه يَعْني: العزيزُ في انْتِقامه مِنْ أهل الكُفرِ به بأيْدي أوْليائِه مِنْ أهل طاعَته، الحكيم في تَدْبيره لَكم أيها المُؤمِنونَ عَلَى أعْدائِكم مِنْ أهل الكُفْر، وَغير ذَلِكَ مِنْ أمورِهِ. يَقول: فَأبْشِروا أيّها المُؤمِنونَ بتَدْبيري لَكم عَلَى أعْدائِكم، وَنَصْري إيّاكم عليهم إنْ أنْتُم أطَعْتُموني فيما أمَرْتُكم به وَصَبَرْتُم لِجِهادِ عَدوّي وَعَدوّكم.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ١٢٧﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَقَد نَصَرَكم الله ببَدْرٍ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾. وَيَعْني بالطَّرَفِ: الطّائِفة والنّفَر، يَقول تعالى ذِكْرهُ: وَلَقَد نَصَرَكم الله ببَدْرٍ كَيما يُهْلِك طائِفةً مِن الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله فَجَحَدوا وَحْدانيّة رَبّهم وَنُبوّة نَبِيّهم محمد ﷺ. كَما:

٧٧٩٠- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ فَقَطَعَ الله يَوْم بَدْر طَرَفًا مِن الكُفّار، وَقَتَلَ صَناديدهُم وَرُؤَساءَهُم، وَقادَتَهم في الشّرّ (٤).

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٧٩١- حُدِّثت عَنْ عَمّارٍ، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، نَحْوه [(١)].

٧٧٩٢- حَدّثَني محمد بن سِنانٍ، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ الآية كُلّها. قال: هَذا يَوْم بَدْر، قَطَعَ الله طائِفة مِنْهُم، وَبَقِيَتْ طائِفة [(٢)].

٧٧٩٣- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاقَ: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أيْ: ليَقْطَع طَرَفًا مِن المُشْرِكينَ بقَتْلٍ يَنْتَقِم به مِنْهُم [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما النّصْر إلا مِنْ عند الله؛ ليَقْطَعَ طَرَفًا مِن الذينَ كَفَروا. وَقال: إنّما عُنى بذَلِكَ مَنْ قُتِلَ بأحُدٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٧٩٤- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذَكَرَ الله قَتْلَى المُشْرِكينَ - يَعْني بأُحُدٍ - وَكانوا ثَمانيةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَقال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ ثُمّ ذَكَرَ الشُّهَداء فَقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية [آل عمران: ١٦٩] [(٤)].

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ أوْ يُخْزيهم بالخَيْبةِ مما رَجَوْا مِن الظّفَر بكم. وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾: أوْ يَصْرَعهم لِوُجوهِهِم، ذَكَرَ بعضهم أنّه سَمِعَ العرَب تَقول: كَبَتَهُ الله لِوَجْهِهِ، بمَعْنَى صَرَعَه الله. فَتَأويل الكلام: وَلَقَد نَصَرَكم الله ببَدْرٍ؛ ليُهْلِكَ فَريقًا مِن الكُفّار بالسّيْفِ، أوْ يُخْزيهم بخَيْبَتِهم مِمّا طَمِعوا فيه مِن الظّفَر بكم، ﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ يَقول: فَيَرْجِعوا عَنْكم خائِبينَ لَم يُصيبوا مِنْكم شَيْئًا مِمّا رَجَوْا أنْ يَنالوه مِنْكم. كَما:

٧٧٩٥- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾: أوْ يَرُدّهم خائِبينَ، أي: يَرْجِعُ مَنْ بَقِيَ مِنهم فَلًّا خائِبينَ، لَم يَنالوا شَيْئًا مِمّا كانوا يَأمُلونَ [(٥)].

٧٧٩٦- حَدّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ يَقول: يُخْزيهم ﴿فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾ [(٦)].

٧٧٩٧- حُدِّثت عَنْ عَمّارٍ، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، مِثْله [(٧)].

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٧) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

يَعْني بذَلِك تعالى ذِكْره: ليَقْطَعَ طَرَفًا مِن الذينَ كَفروا أوْ يَكْبِتهُم، أوْ يَتوب عليهِم، أوْ يُعَذِّبهُم، فَإنّهم ظالِمونَ، لَيْسَ لَكَ مِن الأمر شَيْء. فقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ مَنصوب عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾.

وَقد يَحْتمِلُ أنْ يَكون تَأويلُه: لَيْسَ لَك مِن الأمر شَيْءٌ حَتَّى يَتوب عليهِم. فَيَكون نَصْبُ ﴿يَتُوبَ﴾ بمَعْنَى (أوْ) التي هيَ في مَعْنَى (حَتَّى).

والقوْل الأوّل أوْلَى بالصّوابِ؛ لِأنّه لا شَيْء مِنْ أمر الخلْق إلى أحَد سِوَى خالِقهم قَبْل تَوْبة الكُفّار وَعِقابهم وَبَعْد ذَلِكَ.

وَتأويل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾: لَيْسَ إلَيْك يا محمد مِنْ أمر خَلْقي إلا أنْ تُنْفِذ فيهم أمري، وَتَنْتَهي فيهم إلى طاعَتي، وَإنّما أمرهم إلَيَّ، والقضاء فيهم بيَدي دون غيري، أقْضي فيهِم، وَأحكُم بالذي أشاء، مِن التَّوْبة عَلَى مَنْ كَفَرَ بي وَعَصاني، وَخالَفَ أمري، أو العذاب؛ إمّا في عاجِل الدُّنْيا بالقتْلِ والنِّقَم المُبيرة، وَإمّا في آجِل الآخِرة بما أعْدَدْت لِأهلِ الكُفْر بي. كَما:

٧٧٩٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاقَ، قال: ثُمَّ قال لِمحمدٍ ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أيْ: لَيْسَ لَك مِن الحُكْم شَيْءٌ في عِبادي إلا ما أمَرْتُكَ به فيهِم، أو أتوب عليهم برَحْمَتي، فَإنْ شِئْتُ فَعَلْت، أوْ أُعَذِّبهم بذُنوبِهِم، ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أيْ: قد استَحَقّوا ذَلِكَ بمَعْصيَتِهم إيّايَ [(١)].

وَذُكِرَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إنّما أنْزَلَ هَذِه الآيَةَ عَلَى نَبيّه محمد ﷺ؛ لِأنّه لَمّا أصابَه بأُحُدٍ ما أصابَه مِن المُشْرِكينَ، قال كالآيِسِ لَهم مِن الهُدَى، أوْ مِن الإنابة إلى الحقّ: «**كيف يُفْلِح قَوْمٌ فَعَلوا هَذا بنَبيِّهِم؟!**» [(٢)].

ذِكْر الرّواية التي وَرَدت بذَلِكَ:

٧٧٩٩- **حَدَّثَنا** حُمَيْدُ بن مَسْعَدَةَ، قال: ثنا بِشْرُ بن المُفَضَّلِ، قال: ثنا حُمَيْدٌ، قال: قال أَنَس: قال النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُدٍ، وَكُسِرَتْ رَباعيَّتَه، وَشُجَّ، فَجَعَلَ يَمسَحُ عَنْ وَجْهِهِ الدّم وَيَقول: «**كيف يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبوا نَبيّهم بالدّم وَهوَ يَدْعوهم إلى رَبّهم؟!**» فَأُنْزِلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [(٣)].

٧٨٠٠- **حَدَّثَنا** ابن بَشّارٍ، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أنس، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ [(٤)].

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٧) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٧٩٢] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

٧٨٠١- **حدثني** يَعْقوبُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّويلِ، عَنْ أنَسٍ، عَن النَّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ [(١)].

٧٨٠٢- **حدثني** يَحْيَى بن طَلْحة اليَرْبوعيُّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيَّاشٍ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّويل، عَنْ أنَس بن مالِكٍ قال: قال رَسول الله ﷺ حين شُجَّ في جَبْهَته، وَكُسِرَت رَباعيَتُه: «**لا يُفلِح قَوْم صَنعوا هَذا بنبيِّهِم**». فَأوْحَى الله إلَيْه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [(٢)].

٧٨٠٣- **حدثني** يَعْقوبُ قال: ثنا ابن عُلَيّةَ، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن الحسَن: أنّ النَّبيّ ﷺ قال يَوْم أُحُدٍ: «**كيف يُفلِح قَوْمٌ دمَّوا وَجه نَبيّهم وَهوَ يَدْعوهم إلى الله عَزَّ وَجلَّ؟!**» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [(٣)].

٧٨٠٤- **حدثنا** يَعْقوبُ، قال: ثنا ابن عُلَيّةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أنَس، عَن النَّبيّ ﷺ، نَحو ذلك [(٤)].

٧٨٠٥- **حدثنا** بشرٌ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادةَ، قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية أُنزلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُدٍ، وَقد جُرِحَ نَبيّ الله ﷺ في وَجْهِهِ، وَأُصيبَ بعض رَباعيَته، فَقال - وَسالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفة يَغْسِل عَنْ وَجْهه الدَم -: «**كيف يُفلِح قَوْم خَضَّبوا وَجه نَبيّهم بالدّم وَهوَ يَدْعوهم إلى رَبّهم؟**» فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [(٥)].

٧٨٠٦- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِدٍ، عَنْ مَطَرٍ، عَنْ قَتادة، قال: أُصيبَ النَّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد وَكُسِرَتْ رَباعيَته، وَفُرِقَ حاجبه، فَوَقَعَ، وَعليه دِرْعانِ والدّمُ يَسيل، فَمَرَّ به سالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفة، فَأجْلَسَه، وَمَسَحَ عَنْ وَجْهه، فَأفاقَ وَهوَ يَقول: «**كيف بقَوْم فَعَلوا هَذا بنَبيِّهم وَهوَ يَدْعوهم إلى الله؟**» فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [(٦)].

٧٨٠٧- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَرٍ، عَنْ أبيه، قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية. قال: قال الرَّبيعُ بن أنَس، نَزَلَت هَذِه الآية عَلَى رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُدٍ وَقد شُجَّ رَسول الله ﷺ في وَجْهه، وَأُصيبَتْ رَباعيَته، فَهَمَّ رَسول الله ﷺ أنْ يَدْعو عليهم، فَقال: «**كيف**

---

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف لأنه من مراسيل الحسن.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف؛ من أجل مطر بن طهمان الوراق ضعيف يعتبر به. ولكن أخرجه عبد الرزاق بالسند الصحيح كما سيرويه من طريقه المصنف بعد اثنين.

يُفلِح قَوْم أدمَوْا وَجه نَبيهم وَهوَ يَدعوهم إلى الله وَهم يَدعونَه إلى الشيطان، وَيَدعوهم إلى الهُدَى وَيَدعونَه إلى الضّلالة، وَيَدعوهم إلى الجنة وَيَدعونَه إلى النّار؟» فَهَمَّ أنْ يَدْعو عليهم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ فَكَفَّ رَسول الله ﷺ عَن الدُّعاء عليهم (١).

٧٨٠٨- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَنِ في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية كُلّها. قال: جاءَ أبو سُفْيانَ مِن الحوْل غَضْبانَ لما صُنِع بأصْحابِه يَوْم بَدْر، فَقاتَلَ أصْحاب محمد ﷺ يَوْم أُحُدٍ قِتالاً شَديدًا، حَتَّى قُتِلَ مِنهم بعَدَدِ الأسارَى يَوْم بَدْرٍ، فَقال رَسول الله ﷺ كَلِمةً عَلِمَ الله أنَّها قد خالَطَتْ غَضَبًا: «**كيف يُفلِح قَوْم خضَّبوا وَجه نَبيّهم بالدّم وَهوَ يَدعوهم إلى الإسْلام؟**» فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٢).

٧٨٠٩- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة: أنّ رَباعيةَ النّبيّ ﷺ أُصيبَتْ يَوْم أُحُد، أصابَها عُتْبة بن أبي وَقّاص، وَشَجَّه في وَجْهه، وَكانَ سالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفة يَغْسِلُ عَن النّبيّ ﷺ الدّم، والنّبيّ ﷺ يَقول: «**كيف يُفلِح قَوْم صَنَعوا بنَبيّهم هَذا؟**» فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٣).

٧٨١٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، وَعَنْ عُثْمان الجزَريّ، عَنْ مِقْسَم: أنّ النّبيّ ﷺ دَعا عَلَى عُتْبة بن أبي وَقّاص يَوْم أُحُد حين كَسَرَ رَباعيَته، وَوَثَأ وَجْهَهَ، فَقال: «**اللّهُمّ لا تُحِلْ عليه الحوْل حَتَّى يَموت كافِرًا**» قال: فَما حال عليه الحوْلُ حَتَّى ماتَ كافِرًا (٤).

٧٨١١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: شُجَّ النّبيّ ﷺ في فَرْق حاجِبه، وَكُسِرَتْ رَباعيَته. قال ابن جُرَيْج: ذُكِرَ لَنا أنّه لَمّا جُرِحَ، جَعَلَ سالِم مَوْلَى أبي حُذَيْفة يَغْسِل الدّم عَنْ وَجْهه، وَرَسول الله ﷺ يَقول: «**كَيْف يُفلِح قَوْمٌ خَضَّبوا وَجْه نَبيّهم بالدّمِ وَهوَ يَدْعوهم إلى الله**». فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٥).

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن علي البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٣) [ضعيف] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [ضعيف جدًا] مقسم عن النبي ﷺ مرسل، وعثمان الجزري منكر الحديث.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَتْ هَذِه الآية عَلَى النَّبيِّ ﷺ؛ لِأنه دَعا عَلَى قَوْم، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

ذِكر الرّواية بذلِكَ:

٧٨١٢- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: ثنا خالِد بن الحارِث، قال: ثنا محمد بن عَجْلان، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر: أنّ رَسول الله ﷺ، كانَ يَدْعو عَلَى أربَعة نَفَر، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ قال: وَهَداهم الله لِلإسْلام (١).

٧٨١٣- **حَدَّثَني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أحمد بن سُفْيان، عَنْ عُمَر بن حَمْزة، عَنْ سالِم، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ أبا سُفْيان! اللَّهُمَّ الْعَن الحارِث بن هِشام! اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفوان بن أُمَيّة!**» فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ (٢).

٧٨١٤- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا محمد بن إسْحاق، عَنْ عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن عبد الله بن عَيّاش بن أبي رَبيعة، عَنْ عبد الله بن كَعْب، عَنْ أبي بَكْر بن عبد الرّحْمَن بن الحارِث بن هِشام، قال: صَلَّى رَسول الله ﷺ الفجْر، فَلَمّا رَفَعَ رَأسه مِن الرّكْعة الثّانية، قال: «**اللَّهُمَّ أنْجِ عَيّاش بن أبي رَبيعة، وَسَلَمة بن هِشام، والوَليد بن الوَليد، اللَّهُمَّ أنْجِ المُسْتَضْعَفينَ مِن المُسْلِمينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأتك عَلَى مُضَر، اللَّهُمَّ سِنينَ كَسِنينِ آل يوسُفَ!**» فَأنْزَلَ الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية (٣).

٧٨١٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، أخْبَرَه عَنْ سَعيد بن المُسَيِّب وَأبي سَلَمة بن عبد الرّحْمَن أنّهُما سَمِعا أبا هُرَيْرة يَقول: كانَ رَسول الله ﷺ يَقول حين يَفْرَغ في صَلاة الفجْر مِن القِراءة، وَيُكَبِّر وَيَرْفَع رَأسه: «**سَمِعَ الله**

(١) [صحيح] أخرجه أحمد [٢/ ١٠٤ (٥٨١٢)] قال: حدثنا أبو معاوية الغلابي، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا محمد بن عجلان. وفي [(٥٨١٣)] قال: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي. قال: حدثنا خالد بن الحارث، فذكر نحوه. وفي [٢/ ١١٨ (٥٩٩٧)] قال: حدثنا هارون، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرني أسامة بن زيد. و(التِّرْمِذيّ) [٣٠٠٥]قال: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي البصري، حدثنا خالد بن الحارث، عن محمد بن عجلان. و(ابن خزيمة) [٦٢٣] قال: حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدثنا خالد بن الحارث، عن محمد بن عجلان. كلاهما (محمد بن عجلان، وأسامة بن زيد) عن نافع. . . .فذكره.

(٢) [ضعيف] عمر بن حمزة العدوي، ضعيف الحديث. وأخرَجه أحمد [٢/ ٩٣(٥٦٧٤)] قال: حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو عَقيل(قال عبد الله بن أحمد: قال أبي: وهوعبد الله بن عَقيل، صالح الحديث، ثقة. والتِّرْمِذيّ[٣٠٠٤] قال: حدثنا أبو السائب، سَلْم بن جُنادة الكوفي، حدثنا أحمد بن بَشير. كلاهما (أبو عَقيل عبد الله بن عَقيل، وأحمد بن بَشير) عن عُمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، فذكره. قال الترمذي: هَذا حَديثٌ حَسَنٌ غَريبٌ يُسْتَغْرَبُ مِنْ حَديثِ عُمَرَ بنِ حمزةَ عَنْ سالم عَنْ أبيه وَقد رَواه الزُّهْرِيُّ عَنْ سالِمٍ عَنْ أبيه لَمْ يَعْرِفْه محمدُ بنُ إسْماعيلَ مِنْ حَديثِ عُمَرَ بنِ حمزةَ وَعَرَفَه مِنْ حَديثِ الزُّهْرِيِّ. اهـ.

(٣) [صحيح] من حديث أبي هريرة كما سيأتي بعده، أما أبو بكر بن الحارث، فهو عن النبي ﷺ مرسل.

لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبّنا وَلَك الحمد». ثُمَّ يَقول وَهوَ قائِمٌ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الوليد بن الوليد، وَسَلَمة بن هِشام، وَعَيّاش بن أبي رَبيعة، والمُسْتَضْعَفينَ مِن المُؤْمِنينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأتك عَلَى مُضَر، واجْعَلْها عليهم كَسِني يوسُف، اللَّهُمَّ الْعَنْ لَحْيان وَرِعْلاً وَذَكْوان وَعُصَيّة عَصَتْ الله وَرَسوله». ثُمَّ بَلَغَنا أنّه تَرَكَ ذَلِكَ لَمّا أُنْزِلَ عليه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: لَيسَ لَك يا محمد مِن الأمر شَيْء، وَلِلَّه جَميع ما بَيْن أقْطار السَّمَوات والأرض مِنْ مَشْرِق الشّمس إلى مَغْرِبها دونك وَدونهم، يَحْكُم فيهم بما شاءَ، وَيَقْضي فيهم ما أحَبَّ، فَيَتوب عَلَى مَنْ أحَبَّ مِنْ خَلْقه العاصينَ أمره وَنَهْيه، ثُمَّ يَغْفِر له، وَيُعاقِب مَنْ شاءَ مِنْهم عَلَى جُرْمه، فَيَنْتَقِم مِنه، وَهوَ الغفور الذي يَسْتُر ذُنوبَ مَنْ أحَبَّ أنْ يَسْتُرَ عليه ذُنوبه مِنْ خَلْقه، بتفَضُّلِهِ عليهم بالعفوِ والصّفح، والرّحيمُ بهم في تَرْكه عُقوبَتهم عاجِلاً عَلَى عَظيم ما يَأتونَ مِن المآثِم. كَما:

٧٨١٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أيْ: يَغْفِر الذُّنوب، وَيَرْحَم العِباد عَلَى ما فيهم[(٢)].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يا أيّها الذينَ آمَنوا بالله وَرَسوله، لا تَأكُلوا الرِّبا في إسْلامكم، بَعْد إذْ هَداكم لَه، كَما كُنْتُم تَأكُلونَه في جاهِلِيَّتكم. وَكانَ أكْلهم ذَلِكَ في جاهِلِيَّتهم، أنّ الرّجُل مِنْهم كانَ يَكون له عَلَى الرّجُل مال إلى أجَل، فَإذا حَلَّ الأجَل طَلَبَه مِنْ صاحِبه، فَيَقول له الذي عليه المال: أخِّرْ عَنّي دَيْنك، وَأزيدك عَلَى مالِك. فَيَفْعَلانِ ذَلِكَ، فَذَلِكَ هوَ الرِّبا أضْعافًا مُضاعَفة، فَنَهاهم الله عَزَّ وَجَلَّ في إسْلامهم عَنْه. كَما:

٧٨١٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّارٍ، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: كانَتْ ثَقيف تَدّايَنُ في بَني المُغيرةِ في الجاهِلِيّة، فَإذا حَلَّ الأجَلُ، قالوا: نَزيدكم وَتُؤَخِّرونَ! فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[(٣)].

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٨٠٤-١٠٠٦-٢٩٣٢-٣٣٨٦-٤٥٦٠-٤٥٩٨-٦٢٠٠-٦٣٩٣-٦٩٤٠]، ومسلم [٦٧٥] وغيرهما.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [صحيح] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت.

٧٨١٨- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ أي: لا تأكلوا في الإسْلام إذْ هَداكم الله له، ما كُنتُم تأكُلونَ إذْ أنتُم عَلَى غيره مِمّا لا يَحِلّ لَكم في دينكم (١).

٧٨١٩- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ قال: رِبا الجاهِليّة (٢).

٧٨٢٠- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ قال: كانَ أبي يَقول: إنّما كانَ الرّبا في الجاهِليّة في التّضْعيف وَفي السّنّ، يَكون لِلرَّجُلِ فَضْل دَيْن، فَيَأْتيه إذا حَلَّ الأجَل، فَيَقول لَه: تَقْضي أوْ تُربي؟ فَإنْ كانَ عنده شَيْء يَقْضيه قَضَى، وإلا حَوَّلَه إلى السّنّ التي فَوْق ذَلِكَ، إنْ كانَت ابنة مَخاض جَعَلها ابنة لَبون في السّنة الثّانية، ثُمَّ حِقّة، ثُمَّ جَذَعة ثُمَّ رَباعيًا، ثُمَّ هَكَذا إلى فَوْق. وَفي العيْن، يَأْتيه، فَإنْ لَم يَكُنْ عنده أضْعَفه في العام القابِل، فَإنْ لَم يَكُنْ عنده أضْعَفه أيْضًا، تَكون مِائة فَيَجْعَلها إلى قابِلٍ مِائتَيْن، فَإنْ لَم يَكُنْ عنده جَعَلَها أربَعمِائةٍ، يُضَعِّفها له كُلّ سَنة، أوْ يَقْضيه. قال: فَهَذا قوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ (٣).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: واتّقوا الله أيّها المُؤْمِنونَ في أمر الرّبا فلا تَأْكُلوه، وَفي غيره مِمّا أمَرَكم به، أوْ نَهاكم عَنْه، وَأطيعوه فيه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، يَقول: لِتَنْجَحوا فَتَنْجوا مِنْ عِقابه، وَتُدْرِكوا ما رَغَّبَكم فيه مِنْ ثَوابه، والخُلود في جِنانه. كَما:

٧٨٢١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أيْ: فَأطيعوا الله لَعَلّكم أنْ تَنجوا مِمّا حَذَّرَكم مِنْ عَذابه، وَتُدْرِكوا ما رَغّبَكم فيه مِنْ ثَوابه (٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾

يَقول تعالى ذِكْره لِلْمُؤْمِنينَ: واتّقوا أيّها المُؤْمِنونَ النار - أنْ تَصْلَوْها بأكْلِكم الرّبا بَعْد نَهْيي إيّاكم عَنْه - التي أعْدَدْتها لِمَنْ كَفَرَ بي، فَتَدْخُلوا مَداخِلهم - بَعْد إيمانكم بي - بخِلافِكم أمري، وَتَرْكِكم طاعَتي. كَما:

٧٨٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: التي جُعِلَت دارًا لِمَنْ كَفَرَ بي (٥).

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.
(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأطيعوا الله أيها المُؤْمِنونَ فيما نَهاكم عَنْه مِنْ أكْلِ الرِّبا وَغيره مِن الأشياء، وَفيما أمَرَكم به ﴿وَالرَّسُولَ﴾. يَقول: وأطيعوا الرَّسول أيْضًا كَذَلِكَ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يَقول: لِتُرْحَموا فلا تُعَذَّبوا.

وَقد قيلَ: إنّ ذَلِكَ مُعاتَبة مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ أصْحاب رَسول الله ﷺ الذينَ خالَفوا أمره يَوْم أُحُد، فَأخَلّوا بمَراكِزِهم التي أُمِروا بالثَّباتِ عليها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٢٣- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة عَن ابن إسْحاق: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ مُعاتَبة لِلَّذينَ عَصَوْا رَسوله ﷺ حين أمَرَهم بما أمَرَهم به في ذَلِكَ اليَوْم وَفي غيره، يَعْني في يَوْم أُحُد (١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَسَارِعُوا﴾ وَبادِروا وَسابِقوا ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يَعْني: إلى ما يَسْتُر عَلَيْكم ذُنوبكم مِنْ رَحْمَته، وَما يُغَطِّيها عَلَيْكم مِنْ عَفْوه عَنْ عُقوبَتكم عليها ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ يَعْني سارِعوا أيْضًا إلى جَنّة عَرْضها السَّمَوات والأرض، ذُكِرَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَجَنّة عَرْضها كَعَرْضِ السَّموات السَّبْع، والأرَضينَ السَّبْع، إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٢٤- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: قال ابن عَبّاس: تُقْرَن السَّموات السَّبْع والأرَضونَ السَّبْع، كَما تُقْرَن الثّياب بعضها إلى بعض، فَذاكَ عَرْض الجنّة (٢).

وَإنما قيلَ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ فَوَصَفَ عَرْضها بالسَّمَواتِ السبع والأرَضينَ السبع، والمعْنَى ما وَصَفْنا مِنْ وَصْف عَرْضها بعَرْضِ السَّموات والأرض، تَشْبيهًا به في السَّعة والعِظَم، كَما قيلَ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] يَعْني إلا كَبَعْثِ نَفْس واحِدة، وَكَما قال الشّاعِر:

كَأنّ عَذيرَهم بجَنوبِ سِلّى نَعامٌ قاقَ في بَلَدٍ قِفارِ (٣)

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [الوافر]. القائل: هو شقيق بن جزء بن رياح الباهلي، وينسب لأعشى باهلة، وللنابغة خطأ، وينسب للنابغة الجعدي. اللغة: (سلى) قال الأخفش: سلى بفتح السين: موضع بالأهواز، وسلى بكسر السين: موضع بالبادية، قال أبو الأسود الغندجاني في معنى البيت: أملى علينا أبو الندى رحمه الله قال: أغار شقيق بن جزء الباهلي على بني ضبة بسلى وساجر، وهما روضتان لعكل، فهزمهم شقيق، وأفلت عوف بن ضرار في ذلك اليوم، وحكيم بن قبيصة بن

أي عَذير نَعام، وَكَما قال الآخَر:

حَسِبْت بُغامَ راحِلَتي عَناقًا   وَما هيَ وَيْب غيرك بالعِناقِ(١)

يُريد صَوْت عَناق.

وَقد ذُكِرَ أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ فَقيلَ لَه: هَذِه الجنّة عَرْضها السّمَوات والأرض، فَأيْنَ النّار؟ فَقال: «هَذا النَهار إذا جاءَ، أينَ اللّيل؟».

ذِكر الأخبار عَنْ رَسول الله ﷺ وَغيره:

٧٨٢٥- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني مُسْلِم بن خالِد، عَن ابن خُثَيْم، عَنْ سَعيد بن أبي راشِد، عَنْ يَعْلَى بن مُرّة، قال: لَقيت التّنُوخِيّ رَسول هِرَقْل إلى رَسول الله ﷺ بحِمصَ شَيْخًا كَبيرًا قد فَنِد، قال: قَدِمت عَلَى رَسول الله ﷺ بكِتابِ هِرَقْل، فَناوَلَ الصّحيفة رَجُلاً عَنْ يَساره، قال: قُلْت: مَنْ صاحِبكم الذي يَقْرَأ؟ قالوا: مُعاوية، فَإذا كتابُ صاحبي: إنّك كَتَبْت تَدْعوني إلى جَنّة عَرْضها السّمَوات والأرض، فَأيْنَ النّار؟ فَقال رَسول الله ﷺ: «وَسُبْحان الله، فَأيْنَ اللّيل إذا جاءَ النَهار؟»(٢).

٧٨٢٦- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ طارِق بن شِهاب: أنّ ناسًا مِن اليَهود سَألوا عُمَر بن الخطّاب عَنْ جَنّة

ضرار بعد أن جرح، وقتلوا عبيدة بن قضيب الضبي. فقال شقيق بن جزء في إفلات عوف بن ضرار هذه الأبيات:

أفلتنا لدى الأسلات عوفٌ   لدى الورهاء تطعن في اللجام
وكان هو الشفاء فأحرزته   صنيع المتن رابية الحزام
كأن حمامة ورقاء يرمى   بها الرجوان من ورق الحمام

وقال شقيق في يوم سلى:

لقد قرت لهم عيني بسلى   وروضة ساجرٍ ذات القرار
جَزَيْتُ المُلْجِئينَ بما أزَلْتُ   مِنَ البُؤْسَى رِماحُ بني ضِرارِ
وأفلت من أسنتنا حكيمٌ   جريضًا مثل إفلات الحمار
وعاد إليه أن الخيل كانت   طرائق بين منقيةٍ ورار
كأن عذيرهم بجنوب سلى   نعامٌ فاق في بلد قفار

(القرار) المكان المنخفض المطمئن يستقر فيه الماء، فتكون عندها الرياض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَـٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]. والملجئ الذي قد تحصن بملجأ واعتصم. وأزل إليه زلة: أي أنعم إليه واصطنع عنده صنيعة، وإنما أراد: ما قدم من السوء، سخرية منهم. المعنى: يقول: جزيتهم هؤلاء المعتصمين بأسوأ ما صنعوا. وقوله: (جريضًا)، أي أفلت وقد كاد يقضى ويهلك. والعذير: الحال. يقول كأن حالهم حال نعام في أرض قفر يصوت مذعورًا، هزموا وتصايحوا. والقفار جمع قفر، يقال: (أرض قفر وأرض قفار)، يوصف بالجمع.

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: البغام: صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز. وقوله: (عناق) في البيت: هي أنثى المعز. وقوله: (ويب)؛ أي: ويل. البيت من قصيدة يقولها لذئب تبعه في طريقه وأراد أن يثب على ناقته، فأصدرت صوتا رخيما ظن منه أنها عناق وما هي بذلك.

(٢) [ضعيف] سعيد بن أبي راشد مجهول الحال، وابن خثيم ومسلم بن خالد ضعيفان.

عَرْضها السّمَوات والأرض، أيْنَ النّار؟ قال: أرَأيْتُم إذا جاءَ الليْل أيْنَ يَكون النّهار؟ فَقالوا: اللهُمَّ نَزَعْت بمِثْلِه مِن التّوْراة (١).

٧٨٢٧- حدّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ طارِق بن شِهاب: أنّ عُمَر أتاه ثَلاثة نَفَر مِنْ أهلِ نَجْران، فَسَألوه وَعنده أصْحابه، فَقالوا: أرَأيْت قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ فَأيْنَ النّار؟ فَأحْجَمَ النّاس، فَقال عُمَر: أرَأيْتُم إذا جاءَ الليْل، أيْنَ يَكون النّهار؟ وَإذا جاءَ النّهار، أيْنَ يَكون الليْل؟ فَقالوا: لقد نَزَعْت مِثْلها مِن التّوْراة (٢).

٧٨٢٨- حدّثنا ابن المثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: وأخْبَرَنا شُعْبة، عَنْ إبْراهيم بن مُهاجِر، عَنْ طارِق بن شِهاب، عَنْ عُمَر، بنَحْوِه في الثّلاثة الرّهْط الذينَ أتَوْا عُمَر، فَسَألوه عَنْ جَنّة عَرْضُها كَعَرْضِ السّمَوات والأرض، بمِثْلِ حَديث قَيْس بن مُسْلِم (٣).

٧٨٢٩- حدّثنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، أخْبَرَنا الأعْمَش، عَنْ قَيْس بن مُسْلِم، عَنْ طارِق بن شِهاب، قال: جاءَ رَجُل مِن اليهود إلى عُمَر، فَقال: تَقولونَ: جَنّة عَرْضها السّمَوات والأرض أيْنَ تَكون النّار؟ فَقال له عُمَر: أرَأيْت النّهار إذا جاءَ، أيْنَ يَكون الليْل؟ أرَأيْت الليْل إذا جاءَ، أيْنَ يَكون النّهار؟ فَقال: إنّه لِمِثْلُها في التّوْراة، فَقال له صاحِبه: لِمَ أخْبَرْته؟ فَقال له صاحِبه: دَعْه إنّه بكُلٍّ موقِن (٤).

٧٨٣٠- حدّثني أحمد بن حازِم، قال: أخْبَرَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا جَعْفَر بن بُرْقان، قال: ثنا يَزيد بن الأصَمّ أنّ رَجُلاً مِنْ أهلِ الكِتاب أتَى ابن عَبّاس، فَقال: تَقولونَ جَنّة عَرْضها السّمَوات والأرض، فَأيْنَ النّار؟ فَقال ابن عَبّاس: أرَأيْت الليْل إذا جاءَ، أيْنَ يَكون النّهار؟ وَإذا جاءَ النّهار، أيْنَ يَكون الليْل؟ (٥).

وَأمّا قوله عز وجل: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فَإنه يَعْني: إنّ الجنّة التي عَرْضها كَعَرْضِ السّمَوات السبع والأرَضينَ السّبْع، أعَدَّها الله لِلْمُتَّقينَ، الذينَ اتَّقَوْا الله، فَأطاعوه فيما أمَرَهم وَنَهاهُم، فَلَم يَتَعَدَّوْا حُدوده، وَلَم يُقَصِّروا في واجِب حَقّه عليهم فَيُضَيِّعوه. كَما:

٧٨٣١- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أيْ: ذَلِكَ لِمَنْ أطاعَني وَأطاعَ رَسولي (٦).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل إبراهيم بن مهاجر.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] يزيد بن الأصم عن ابن خالته عبد الله بن عباس على شرط مسلم. و جعفر بن برقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الجزري الرقي ثقة إلا في حديثه عن الزهري، وهذا ليس منها، بل هو عن يزيد على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٨).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثناؤه بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أُعِدَّت الجنة التي عَرْضها السّمَوات والأرض لِلْمُتَّقينَ، وَهم المُنْفِقونَ أموالهم في سَبيل الله، إمّا في صَرْفه عَلَى مُحْتاج، وَإمّا في تَقْوية مُضْعِف عَلَى النُّهوض لِجهاد عدوٍ في سَبيل الله. وَأمّا قوله: ﴿فِي ٱلسَّرَّآءِ﴾ فإنّه يَعْني: في حال السُّرور بكَثْرةِ المال، وَرَخاء العيْش. والسّرّاء: مَصْدَر مِنْ قولهم سَرَّني هَذا الأمر مَسَرّة وَسُرورًا. والضّرّاء: مَصْدَر مِنْ قولهم: قد ضُرَّ فُلان فَهوَ يُضَرّ إذا أصابَه الضُّرّ، وَذَلِكَ إذا أصابَه الضّيق والجَهْد في عَيْشه.

٧٨٣٢- حدّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يقول: في العُسْر واليُسْر(١).

فَأخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه أنّ الجنة التي وَصَفَ صِفَتها لِمَن اتَّقاه وَأنْفَقَ ماله في حال الرّخاء والسّعة وَفي حال الضّيق والشّدّة في سَبيله.

وَقوله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ يَعْني: والجارِعينَ الغيْظ عند امتِلاء نُفوسهم مِنه، يُقال مِنه: كَظَمَ فُلان غَيْظه: إذا تَجرَّعَه فَحَفِظَ نَفْسه مِنْ أنْ تُمْضِي ما هيَ قادِرة عَلَى إمضائِه باستشفائها مِمَّنْ غاظَها، وانْتِصارها مِمَّنْ ظَلَمَها.

وَأصل ذَلِكَ مِنْ كَظَمَ القِرْبة، يُقال مِنْه: كَظَمت القِرْبة: إذا مَلأتها ماء، وَفُلان كَظيم وَمَكْظوم إذا كانَ مُمتَلِئًا غمًّا وَحُزنًا، وَمِنه قول الله عَزَّ وَجَلَّ، ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤] يَعْني: مُمتَلِئ مِن الحُزْن، وَمِنْه قيلَ لِمَجاري الماء: الكظائِم. لامتِلائِها بالماءِ، وَمِنه قيلَ: أخَذْت بكَظَمِه. يَعْني بمَجاري نَفْسه.

والغيظ: مَصْدَر، مِنْ قول القائِل: غاظَني فُلان فَهوَ يَغيظني غَيْظًا. وَذَلِكَ إذا أحْفَظَه وَأغْضَبَه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ فَإنّه يَعْني: والصّافِحينَ عَن النّاس عُقوبة ذُنوبهم إلَيْهِم، وَهم عَلَى الانْتِقام مِنهم قادِرونَ، فَتارِكيها لَهُم.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: فَإنّ الله يُحِبّ مَنْ عَمِلَ بهَذِه الأمور التي وَصَفَ أنه أعَدَّ لِلْعامِلينَ بها الجنّة، التي عَرْضها السّمَوات والأرض، والعامِلونَ بها هم المُحْسِنونَ، وَإحْسانهم هوَ عَمَلهم بها. كما:

٧٨٣٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية إلى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أيْ: وَذَلِكَ الإحْسان، وَأنا أُحِبّ مَنْ عَمِلَ بهِ(٢).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩) وسند المصنف ضعيف.

٧٨٣٤- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: قَوْم أنْفَقوا في العُسْر واليُسْر، والجَهْد والرّخاء، فمَن استطاعَ أنْ يَغْلِب الشّرّ بالخيْرِ فلْيَفْعَلْ، ولا قوّة إلا بالله، فنِعْمَتْ والله يا ابن آدم الجزعة تَجْتَرِعُها مِنْ صَبْر، وأنْتَ مَغيظ، وأنْتَ مَظْلوم(١).

٧٨٣٥- حدّثني موسَى بن عبد الرّحمَن، قال: ثنا محمد بن بشْر، قال: ثنا مُحْرِز أبو رَجاء، عَن الحسَن، قال: يُقال يَوْم القيامة: ليَقُمْ مَنْ كانَ له عَلَى الله أجْرٌ. فما يَقوم إلا إنْسان عَفا، ثُمّ قَرأ هَذِه الآية: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

٧٨٣٦- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا داوُد بن قَيْس، عَنْ زَيْد بن أسْلَم، عَنْ رَجُل مِنْ أهل الشّام يُقال له: عبد الجليل، عَنْ عَمّ لَه، عَنْ أبي هُرَيْرة في قوله جل وعز: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ أنّ النبيّ ﷺ قال: **«مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهوَ يَقْدِر عَلَى إنْفاذه مَلأَهُ الله أمنًا وَإيمانًا»**(٣).

٧٨٣٧- حدّثني محمد بن سَعْد قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله جل وعز: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: فَ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ كَقولِه: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧] يَغْضَبونَ في الأمر لَوْ وَقَعوا به كانَ حَرامًا فَيَغْفِرونَ وَيَعْفونَ، يَلْتَمِسونَ بذَلِكَ وَجْه الله. ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ كَقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ قوله إلى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ﴾ [النور: ٢٢] يَقول: لا تُقْسِموا عَلَى أنْ لا تُعْطوهم مِن النّفَقة شَيْئًا واعْفوا واصْفَحوا(٤).

القول في تأويل جل وعز: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٣٥﴾

يَعْني بقولِه جَلّ وعز: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ أنّ الجنة التي وَصَفَ عز وجل صِفَتها أُعِدّتْ لِلْمُتّقينَ، الذين ينفقون في السّرّاء والضّرّاء، والذينَ إذا فَعَلوا فاحِشة، وَجَميع هَذِه النُّعوت مِنْ صِفة المُتّقينَ الذينَ قال تعالى ذِكْره: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾. كما:

٧٨٣٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ ثابت البُنانيّ، قال: سَمِعْت الحسَن قَرأ هَذِه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ثُمّ قَرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ إلى:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] محرز بن عبد الله الجزري مدلس ولم يصرح. ولولاه لكان صحيحًا.

(٣) [ضعيف] عبد الجليل الفلسطيني ضعيف، وعمه مجهول.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ فقال: إنّ هَذَيْنِ النَّعْتَيْنِ لَنَعْتُ رَجُل واحِد [(١)].

٧٨٣٩- **حدّثنا** ابن حَميد، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، عَنْ مَنْصور، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قال: هَذانِ ذَنْبانِ: الفاحِشة ذَنْب، وَظَلَموا أنْفسهم ذَنْب [(٢)].

وَأمّا الفاحِشة فَهيَ صِفة لِمَتروكٍ، وَمَعْنَى الكلام: والذينَ إذا فَعَلوا فَعْلَةً فاحِشة. وَمَعْنَى الفاحِشة: الفَعْلة القبيحة الخارِجة عَمّا أذِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ فيه.

وَأصْل الفُحْش القُبْح والخُروج عَن الحدّ والمِقْدار في كُلّ شَيْء، ولذلك قيلَ لِلطَّويلِ المُفْرِط الطّول: إنّه لَفاحِش الطّول، يُراد به: قَبيح الطّول، خارِج عَن المِقْدار المُسْتَحْسَن؛ وَمِنْه قيل لِلْكَلامِ القبيح غير القصْد: كَلام فاحِش، وَقيلَ لِلْمُتَكَلِّم به: أفْحَشَ في كَلامه: إذا نَطَقَ بفُحْشٍ.

وَقيلَ: إنّ الفاحِشة في هَذا المَوْضِع مَعْنيّ بها الزّنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٤٠- **حدّثنا** العبّاس بن عبد العظيم، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا حَمّاد، عَنْ ثابِت، عَنْ جابِر: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ قال: زِنَا القوْم وَرَبِّ الكعْبة [(٣)].

٧٨٤١- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ أمّا الفاحِشة: فالزّنا [(٤)].

وَقوله: ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يَعْني به: فَعَلوا بأنْفُسِهم غير الذي كانَ يَنْبَغي لَهم أنْ يَفْعَلوا بها. والذي فَعَلوا مِنْ ذَلِكَ رُكوبهم مِنْ مَعْصية الله جل وعز ما أوْجَبوا لَها به عُقوبَته. كَما:

٧٨٤٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ قال: الظُّلْم مِن الفاحِشة، والفاحِشة مِن الظُّلْم [(٥)].

وَقوله: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ يَعْني بذَلِكَ ذَكَروا وَعيد الله عَلَى ما أتَوْا مِنْ مَعْصيَتهم إيّاه، ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ يَقول: فَسَألوا رَبّهم أنْ يَسْتُر عليهم ذُنوبهم بصَفْحِه لَهم عَن العُقوبة عليها. ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يَقول: وَهَلْ يَغْفِر الذُّنوب - أيْ يَعْفو عَنْ راكِبها فَيَسْتُرها عليه - إلا الله؟ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ يَقول: وَلَم يُقيموا عَلَى ذُنوبهم التي أتَوْها، وَمَعْصيَتهم التي رَكِبوها

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢) [صحيح] وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه سعيد بن منصور في تفسيره فقال: نا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾، قال: (ذنبين: فعلوا فاحشة ذنب، وظلموا أنفسهم ذنب). اهـ.

(٣) [ضعيف] حماد بن سلمة بن دينار اختلط، ويُنظر في الاتصال بين ثابت وجابر.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تابعه مقاتل بن محمد كما في تفسير ابن أبي حاتم، ولكنه مجهول الحال.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: لَم يُقيموا عَلَى ذُنوبهم عامِدينَ لِلْمُقام عليها، وَهم يَعْلَمونَ أنّ الله عز وجل قد تَقَدَّمَ بالنَّهْيِ عَنها، وَأوْعَدَ عليها العُقوبة مَنْ رَكِبَها.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَتْ خُصوصًا بتَخْفيفِها وَيُسْرها أُمَّتَنا مِمّا كانَتْ بَنو إسْرائيل مُمتَحَنة به مِنْ عَظيم البلاء في ذُنوبها.

٧٨٤٣- **حَدَّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عَطاء بن أبي رَباح: أنّهم قالوا: يا نَبيّ الله، بَنو إسْرائيل أكْرَم عَلَى الله مِنّا؟! كانوا إذا أذْنَبَ أحَدهم أصْبَحَتْ كَفّارة ذَنْبه مَكْتوبة في عَتَبة بابه: اجْدَعْ أُذُنك، اجْدَعْ أنْفك، افْعَلْ... فَسَكَتَ رَسول الله ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾، فَقال رَسول الله ﷺ: «**ألا أُخْبِركم بخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟**» فَقَرَأ هَؤُلاءِ الآيات [(١)].

٧٨٤٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنى عُمَر بن أبي خَليفة العَبْديّ، قال: ثنا عَليّ بن زَيْد بن جُدْعان، قال: قال ابن مَسْعود: كانَتْ بَنو إسْرائيل إذا أذْنَبوا، أصْبَحَ مَكْتوبًا عَلَى بابه الذّنْب وَكَفّارَته، فَأُعْطينا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ هَذِه الآية [(٢)].

٧٨٤٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ ثابِت البُنانيّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ [النساء: ١١٠] بَكَى إبْليس فَزَعًا مِنْ هَذِه الآية [(٣)].

٧٨٤٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا جَعْفَر بن سُلَيْمان، عَنْ ثابِت البُنانيّ، قال: بَلَغَني أنّ إبْليس حين نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بَكَى [(٤)].

٧٨٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت عُثْمان مَوْلَى آلِ أبي عَقِيْل الثَّقَفيّ، قال: سَمِعْت عَليّ بن رَبيعة، يُحَدِّث عَنْ رَجُل مِنْ فَزارة يُقال له: أسْماء. أو: ابن أسْماء، عَنْ عَليّ، قال: كُنْت إذا سَمِعْت مِنْ رَسول الله ﷺ شَيْئًا، نَفَعَني الله بما شاءَ أنْ يَنْفَعني به، وَحَدَّثَني أبو بَكْر - وَصَدَقَ أبو بَكْر - عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**ما مِنْ عبد**» قال شُعْبة: وَأحْسَبُه قال: «**مُسْلِم**». «**يُذْنِب ذَنْبًا ثُمّ يَتَوَضّأ ثُمّ يُصَلّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمّ يَسْتَغْفِر الله لِذَلِكَ الذنب إلا غفر له**». وَقال شُعْبة: وَقَرَأ إحْدَى هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ:

(١) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] علي بن زيد بن جدعان، ضعيف الحديث.

(٣) [**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [**صحيح**] لثابت فقط، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣]، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾(١).

٧٨٤٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، وَحَدَّثَنا الفضل بن إسْحاق، قال: ثنا وَكيع، عَنْ مِسْعَر وَسُفْيان، عَنْ عُثْمان بن المُغيرة الثَّقَفيّ، عَنْ عَليّ بن رَبيعة الوالِبيّ، عَنْ أسْماء بن الحكَم الفزاريّ، عَنْ عَليّ بن أبي طالِب قال: كُنْت إذا سَمِعْت مِنْ رَسول الله ﷺ حديثًا نَفَعَني الله بما شاءَ مِنه، وَإذا حَدَّثَني عَنه غيره، استَحْلَفْته، فَإذا حَلَفَ لي صَدَّقْته؛ وَحَدَّثَني أبو بَكْر وَصَدَقَ أبو بَكْر أنّه قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ رَجُل يُذْنِب ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأ، ثُمَّ يُصَلّي**»، قال أحَدهما: (رَكْعَتَيْنِ) وَقال الآخَر: «**ثُمَّ يُصَلّي وَيَسْتَغْفِر الله إلاّ غُفِرَ لَهُ**»(٢).

٧٨٤٩- **وحدّثنا** الزُّبَيْر بن بَكّار، قال: ثنى سَعْد بن سَعيد بن أبي سَعيد المقْبُريّ، عَنْ أخيه، عَنْ جَدّه عَنْ عَليّ بن أبي طالِب أنّه قال: ما حَدَّثَني أحَد حديثًا عَنْ رَسول الله ﷺ إلا سألته أنْ يُقْسِم لي بالله لَهوَ سَمِعَه مِنْ رَسول الله ﷺ إلا أبا بَكْر، فَإنّه كانَ لا يَكْذِب. قال عَليّ رَضيَ الله عَنه: فَحَدَّثَني أبو بَكْر، أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**ما مِنْ عبد يُذْنِب ذَنْبًا ثُمَّ يَقوم عند ذِكْرِهِ ذَنْبه ذلك فيَتَوَضَّأ ثُمَّ يُصَلّي رَكْعَتَيْنِ، وَيَسْتَغْفِر الله مِنْ ذَنْبه ذَلِكَ إلاّ غَفَرَ الله لَهُ**»(٣).

وَأمّا قوله: ﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ فَإنّه كَما بَيَّنّا تَأويله؛ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كانَ أهل التّأويل يَقولونَ.

٧٨٥٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثنا ابن إسْحاق: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ أيْ: إنْ أتَوْا فاحِشة ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بمَعْصيةٍ، ذَكَروا نَهْي الله عَنها، وَما حَرَّمَ الله عليهم، فاستَغْفَروا لَها، وَعَرَفوا أنّه لا يَغْفِر الذُّنوب إلا هوَ(٤).

وَأمّا قوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فَإنّ اسم الله مَرْفوع، وَلا جَحْد قَبْله، وَإنّما يُرْفَع ما بَعْد إلا بإتْباعِه ما قَبْله إذا كانَ نَكِرة وَمَعَه جَحْد، كَقولِ القائِل: ما في الدّار أحَد إلا أخوك؛ فَأمّا إذا قيلَ: قامَ القَوْم إلا أباك. فَإنّ وَجه الكلام في الأب النّصْب. وَ(مَنْ) بصِلَتِه في قوله: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ﴾ مَعْرِفة فَإنّ ذَلِكَ إنّما جاءَ رَفْعًا؛ لِأنّ مَعْنَى الكلام: وَهَلْ يَغْفِر الذُّنوب أحَد؟ أوْ ما يَغْفِر الذُّنوب أحَد إلا الله؟ فَرُفِعَ ما بَعْد (إلا) مِنْ اسم (الله) عَلَى تَأويل الكلام، لا عَلَى لَفْظه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويل الإصْرار، وَمَعْنَى هذه الكلِمة؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لَم يَثْبُتوا عَلَى ما أتَوْا مِن الذُّنوب، وَلَم يُقيموا عليه، وَلَكِنّهم تابوا واستَغْفَروا، كَما وَصَفَهم الله جل ثناؤه به.

(١) [**صحيح لغيره**] وهذا سند ضعيف من أجل أسماء بن الحكم الفزاري، فهو مجهول، أو مجهول الحال على أحسن أحواله، وقيل رفعه خطأ والصواب وقفه. ولكن في الباب عَنْ ابنِ مَسْعودٍ، وَأبي الدّرْداءِ، وَأنَسٍ، وَأبي أُمامَةَ، وَمُعاذٍ، وواثِلَةَ، وَأبي اليَسَرِ واسمُه: كَعْبُ بنُ عَمْرٍ.

(٢) [**صحيح لغيره**] تقدم قبله. (٣) [**صحيح لغيره**] تقدم قبله.

(٤) [**صحيح**] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩).

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥١- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فإياكم والإصرار، فإنما هَلَكَ المُصِرّونَ الماضونَ قُدُمًا، لا يَنهاهم مَخافة الله عز وجل عَنْ حَرام حَرَّمَه الله عليهِم، وَلا يَتوبونَ مِنْ ذَنْب أصابوه، حَتَّى أتاهم المَوْت وَهم عَلَى ذَلِكَ [(١)].

٧٨٥٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: قُدُمًا قُدُمًا في مَعاصي الله، لا تَنهاهم مَخافة الله حَتَّى جاءَهم أمر الله [(٢)].

٧٨٥٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أيْ لَم يُقيموا عَلَى مَعْصيَتي، كَفِعْلِ مَنْ أشْرَكَ بي فيما عَمِلوا به مِنْ كُفر بي [(٣)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَم يواقِعوا الذّنْب إذا هَمّوا به.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ قال: إتْيان العبْد ذَنْبًا إصْرار حَتَّى يَتوب [(٤)].

٧٨٥٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قالوا: لَم يواقِعوا [(٥)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى الإصْرار: السُّكوت عَلَى الذّنب، وَتَرْك الاسْتِغْفار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أمّا يُصِرّوا: فَيَسْكُتوا وَلا يَسْتَغْفِروا [(٦)].

وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصّوابِ عندنا قول مَنْ قال: الإصْرار: الإقامة عَلَى الذّنْب عامِدًا، وتَرْك التّوْبة مِنْه.

وَلا مَعْنَى لِقولِ مَنْ قال: الإصْرار عَلَى الذّنب: هوَ مواقَعَته؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ مَدَحَ بتَرْكِ

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩).
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

الإصْرار عَلَى الذّنب مَواقِع الذّنب، فَقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؛ وَلَوْ كانَ المواقِع الذّنب مُصِرًّا بمواقَعَتِه إيّاه، لَم يَكُنْ لِلاستِغْفارِ وَجه مَفهوم؛ لِأنّ الاستِغْفار مِن الذّنب إنّما هوَ التّوْبة مِنْه والنّدَم، وَلا يُعْرَف لِلاستِغْفارِ مِنْ ذَنْب لَم يواقِعه صاحِبه وَجْه.

وَقد رويَ عَن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**ما أصَرَّ مَن استَغْفَرَ وَإنْ عادَ في اليوْم سَبْعينَ مَرّة**».

٧٨٥٧- **حدّثني** بذَلِكَ الحُسَيْن بن يَزيد السّبيعيّ، قال: ثنا عبد الحميد الحِمّانيّ، عَنْ عُثْمان بن واقِد، عَنْ أبي نُصَيْرة، عَنْ مَوْلَى لِأبي بَكْر، عَنْ أبي بَكْر، عَنْ رَسول الله ﷺ [(١)].

فَلَوْ كانَ مواقِع الذّنب مُصِرًّا، لَم يَكُنْ لِقولِه «**ما أصَرَّ مَن استَغْفَرَ وَإنْ عادَ في اليوْم سَبْعينَ مَرّة**» مَعْنًى؛ لِأنّ مواقَعة الذّنب، إذا كانَتْ هيَ الإصْرار، فلا يُزيل الاسم الذي لَزِمَه مَعْنًى غيره، كَما لا يُزيل عَن الزّاني اسم زانٍ، وَعَن القاتِل اسم قاتِل، تَوْبَته مِنْه، وَلا مَعْنَى غيرها، وَقد أبانَ هَذا الخبَر أنّ المُسْتَغْفِر مِنْ ذَنْبه غير مُصِرّ عليه، فَمَعْلوم بذَلِكَ أنّ الإصْرار غير المواقَعة، وَأنّه المُقام عليه عَلَى ما قُلْنا قَبْل.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: وَهم يَعْلَمونَ أنّهم قد أذْنَبوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فَيَعْلَمونَ أنّهم قد أذْنَبوا، ثُمّ أقاموا فَلَم يَسْتَغْفِروا[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَهم يَعْلَمونَ أنّ الذي أتَوْا مَعْصية الله.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٥٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: يَعْلَمونَ بما حَرَّمت عليهم مِنْ عِبادة غيري[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد تَقَدّمَ بَيانُنا أوْلَى ذَلِكَ بالصّواب.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الذينَ ذَكَرَ أنّه أعَدَّ لَهم الجنّة التي عَرْضها السّمَوات

(١) [ضعيف] أبو رجاء مولى أبي بكر مجهول. أخرجه أبو داود (١٥١٤) قال: حدَّثنا النُّفَيلي، حدَّثنا مخلد بن يزيد. والتِّرمِذيّ [٣٥٥٩] قال: حدَّثنا حسين بن يزيد الكوفي، حدَّثنا أبو يحيى الحِمّاني. كلاهما (مخلد، وأبو يحيى الحِمّاني) عن عثمان بن واقد العُمري، عن أبي نصيرة، عن مولى لأبي بكر . . . فذكره. قال الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ، إنما نعرفه من حديث أبي نُصيرة، وليس إسناده بالقوي. اهـ.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٠٩) وسند المصنف ضعيف.

والأرض مِن المُتَّقِينَ، وَوَصَفَهم بما وصفهم به، ثُمَّ قال: هَؤُلاءِ الذين هَذِه صِفَتهم ﴿جَزَآؤُهُم﴾ يَعْني ثَوابهم مِنْ أعْمالهم التي وَصَفَهم تعالى ذِكْره أنّهم عَمِلوها، ﴿مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يقول: عَفْو لَهم مِنَ الله عَنْ عُقوبَتهم عَلَى ما سَلَفَ مِنْ ذُنوبهم، وَلَهم عَلَى ما أطاعوا الله فيه مِنْ أعْمالهم - مع محو السيئ من أعمالهم بالحُسْنِ مِنْها - ﴿وَجَنَّٰتٌ﴾، وَهيَ البساتين ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يَقول: تَجْري خِلال أشْجارها الأنْهار، وَفي أسافِلها جَزاء لَهم عَلَى صالِح أعْمالهم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَعْني دائِمي المُقام في هَذِه الجنّات التي وَصَفَها، ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ يَعْني وَنِعْمَ جَزاء العامِلينَ لِلَّه الجنّات التي وَصَفَها كَما:

٧٨٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ أيْ ثَواب المُطيعينَ (١).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ قد مَضَتْ وَسَلَفَتْ مِنّي فيمَنْ كانَ قَبْلكم -يا مَعْشَر أصْحاب محمد وَأهل الإيمان به- مِنْ نَحْو قَوْم عاد وَثَمود، وَقَوْم إبراهيم، وَقَوْم لوط وَغيرهم مِنْ سُلّاف الأُمَم قَبْلكم ﴿سُنَنٌ﴾، يَعْني مُثُلا وسيرًا سرتها فيهم وَفيمَنْ كَذَّبوا به مِنْ أنْبيائِهم الذينَ أُرْسِلوا إلَيْهم، بإمهالي أهل التَّكْذيب بهِم، واستِدْراجي إيّاهُم، حَتَّى بَلَغَ الكِتاب فيهم أجَلي الذي أجَّلْته لإدالةِ أنْبيائِهم وَأهل الإيمان بهم عليهِم، ثُمَّ أحْلَلْت بهم عُقوبَتي، وأنْزلَتْ بساحَتِهم نِقْمَتي، فَتَرَكْتهم لِمَنْ بَعْدهم أمثالاً وَعِبَرًا. ﴿فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: فَسيروا أيّها الظّانّونَ أنّ إدالَتي مَنْ أدَلْت مِنْ أهل الشِّرْك يَوْم أُحُد عَلَى محمد وَأصْحابه لِغيرِ استِدْراج مِنّي لِمَنْ أشْرَكَ بي، وَكُفر برسولي، وَخالَفَ أمري في ديار الأُمَم الذينَ كانوا قَبْلكم، مِمَّنْ كانَ عَلَى مِثْل الذي عليه هَؤُلاءِ المُكَذِّبونَ برَسولي، والجاحِدونَ وَحْدانيّتي، فانْظُروا كيف كانَ عاقِبة تَكْذيبهم أنْبيائي، وَما الذي آلَ إلَيْه غِبُّ خِلافهم أمري، وَإنْكارهم وَحْدانيّتي، فَتَعْلَموا عند ذَلِكَ أنّ إدالَتي مِنْ أدَلْت مِن المُشْرِكينَ عَلَى نَبيّ محمد وَأصْحابه بأُحُدٍ، إنّما هيَ استِدْراج وَإمهال مني لهم، لِيَبْلُغَ كِتابي الأجل الذي أجَّلْت لَهُم، ثُمَّ: إمّا أنْ يَئول حالهم إلى مِثْل ما آلَ إلَيْه حال الأُمَم الذينَ سَلَفوا قَبْلهم مِنْ تَعْجيل العُقوبة عليهِم، أوْ يُنيبوا إلى طاعَتي واتِّباع رَسولي.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٨٦١- **حدّثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنفي، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ فقال: ألم يسيروا في الأرض، فَيَنْظُروا كيف عَذَّبَ الله قَوْم نوح، وَقَوْم لوط، وَقَوْم صالِح، والأُمَم التي عَذَّبَ الله عَزَّ وَجَلَّ (١).

٧٨٦٢- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا﴾. يَقول: في الكُفّار والمُؤْمِنينَ، والخير والشَرّ (٢).

٧٨٦٣- حدثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ في المُؤْمِنينَ والكُفّار (٣).

٧٨٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: استَقْبَلَ ذِكْر المُصيبة التي نَزَلَتْ بهم - يَعْني بالمُسْلِمينَ يَوْم أُحُد - والبلاء الذي أصابَهُم، والتّمحيص لِما كانَ فيهِم، واتِّخاذه الشُّهَداء مِنهُم، فَقال تَعْزية لَهُم، وَتَعْريفًا لَهم فيما صَنَعوا وَما هوَ صانِع بهِم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ أيْ قد مَضَتْ مِنّي وَقائِع نِقْمة في أهل التّكْذيب لِرُسُلي والشِّرْك بي: عاد وَثَمود وَقَوْم لوط وَأصْحاب مَدْيَن، فَسيروا في الأرض تَرَوْا مَثُلات قد مَضَتْ مني فيهِم، وَلِمَنْ كانَ عَلَى مِثْل ما هم عليه مثل ذَلِكَ مِنّي، وَإنْ أَمْلَيْتُ لَهُم: أيْ لِئَلاّ يَظُنّوا أنّ نِقْمَتي انْقَطَعَتْ عَنْ عَدوّهم وَعَدوّي لِلدَّوْلةِ التي أدَلْتُها عَلَيْكم بها؛ لِأَبْتَلِيَكم بذَلِكَ، لِأعْلَم ما عندكم (٤).

٧٨٦٥- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ يَقول: مَتَّعَهم في الدُّنْيا قَليلاً، ثُمَّ صَيَّرَهم إلى النّار (٥).

وَأمّا السُّنَن، فهي جميع سُنّة، والسُّنّة، هيَ المِثال المُتَّبَع، والإمام المُؤْتَمّ به، يُقال مِنْه: سَنّ فُلان فينا سُنّة حَسَنة، وَسَنّ سُنّة سَيِّئة: إذا عَمِلَ عَمَلاً اتُّبِعَ عليه مِنْ خَيْر أو شَرّ، وَمِنْه قول لَبيد بن رَبيعة:

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

مِنْ مَعْشَر سَنَّتْ لَهم آباؤُهُم ... وَلِكُلِّ قَوْم سُنَّة وَإمامها[(١)]

وَقول سُلَيْمان ابن قتة:

وَإنّ الألُى بالطَّفِّ مِنْ آل هاشِم ... تَآسوا فَسَنّوا لِلْكِرامِ التّآسيا[(٢)]

وَقال ابن زَيْد في ذَلِكَ ما:

٧٨٦٦- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ قال: أمثال[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝١٣٨﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي أُشير إلَيْه بـ ﴿هَٰذَا﴾، فَقال بعضهم: عَنَى بقولِه ﴿هَٰذَا﴾ القُرْآن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٨٦٧- **حَدَّثنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، قال: ثنا عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال: ﴿هَٰذَا﴾ القُرْآن[(٤)].

---

(١) [**الكامل**]. القائل: لبيد بن ربيعة العامري. البيت من معلقته الشهيرة التي يقول في مطلعها:

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمُقامُها ... بِمَنىً تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجامُها

يذكر قومه ويمدحهم بما فيهم من فضل وكرم، فيقول قبل البيت المذكور:

إنّا إذا التَقَتِ المجامِعُ لَم يَزَل ... مِنّا لِزازُ عَظيمةٍ جَشّامُها

وَمُقَسِّمٌ يُعْطِي العشيرةَ حَقَّها ... ومُغَذْمِرٌ لِحقوقِها هَضّامُها

فَضْلا وَذو كَرَم يعين عَلَى النّدَى ... سَمْحٌ كَسوبُ رَغائِبٍ غَنّامُها

مِنْ مَعْشَرٍ سَنّتْ لَهم آباؤهم ... وَلِكُلِّ قَوْم سُنّةٌ وَإمامُها

يريد: أن هذا الكرم هو عادة أو سنة وطريقة قد توارثناها أبًا عن جد، ولكل سنة إمام قد تقدم فاتبعه الناس فيها من بعده، فنحن أهل الفضل والكرم الذي ابتدعته وقدمته أجدادنا آباؤنا للناس.

(٢) [**الطويل**]. القائل: سليمان بن قَتّة. وقتة أمه، وهو مولى لتيم قريش. وهو من التابعين، روى عن كثير من الصحابة. وزعم بعضهم أنه سليمان بن حبيب المحاربي، وهو خطأ، بل هما رجلان، هذا محاربي، وهذا تيمي. وهو أحد الشعراء الفرسان، وهو القائل:

وَقد يَحْرِمُ الله الفتَى وَهْوَ عاقِلٌ ... وَيُعْطِي الفتَى مالا وَلَيْس له عَقْلُ

وهو من أول من سن رثاء أهل البيت، وله في رثائهم شعر كثير.

اللغة: الطف: أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وقوله: تآسوا؛ أي: صار بعضهم أسوة وقدوة لبعض في الصبر على المصائب والإقدام على الموت بلا رهبة ولا فزع. قال الزبير: وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليهما السلام وعن قتله، فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك، فقال متمثلًا بقول سليمان ابن قتة:

فإن الألى بالطف من آل هاشم ... تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة: فعلمت أن مصعبًا لا يفر أبدًا.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة

٧٨٦٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ وهو هذا القرآن جعله الله بيانًا للناس عامة، وهدى وموعظة للمتقين خصوصًا [١].

٧٨٦٩- حدثنا المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾. قال: كان تبيانه للناس عامة، ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾: للمتقين خاصة [٢].

٧٨٧٠- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن جريج في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة [٣].

وقال آخرون: إنما أشير بقوله: ﴿هَٰذَا﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ثم قال: ﴿هَٰذَا﴾ الذي عرفتكم يا معشر أصحاب محمد ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾.

ذكر من قال ذلك:

٧٨٧١- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق بذلك [٤].

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: قوله ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى ما تقدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين، وتعريفهم حدوده، وحضهم على لزوم طاعته، والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم؛ لأن قوله ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى حاضر، إما مرئي، وإما مسموع، وهو في هذا الموضع إلى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة. فمعنى الكلام: ﴿هَٰذَا﴾ الذي أوضحت لكم وعرفتكموه، ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾؛ يعني بالبيان: الشرح والتفسير.

كما

٧٨٧٢- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ أي هذا تفسير للناس إن قبلوه [٥].

٧٨٧٣- حدثنا أحمد بن حازم والمثنى، قالا: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن بيان، عن الشعبي: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ قال: من العمى [٦].

ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٦) [صحيح] بيان بن بشر الأحمسي البجلي أبو بشر الكوفي المعلم عن عامر على شرطهما، وبقية رجاله تقدموا.

٧٨٧٤- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن بيان، عن الشعبي، مثله [(١)].

وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ فإنه يعني بالهدى: الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين، وبالموعظة: التذكرة للصواب والرشاد. **كما:**

٧٨٧٥- **حدثنا** أحمد بن حازم والمثنى، قالا: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن بيان، عن الشعبي: ﴿وَهُدًى﴾ قال: من الضلالة، ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ من الجهل [(٢)].

٧٨٧٦- **حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن بيان، عن الشعبي مثله [(٣)].

٧٨٧٧- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾: أي نورٌ وآدابٌ، فأما قوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾. فإنه يعنى: لمن اتقى الله عز وجل بطاعته واجتناب محارمه [(٤)].

٧٨٧٨- **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾. أي: لمن أطاعنى، وعرف أمرى [(٥)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لأصحاب رسول الله ﷺ على ما أصابهم من الجراح والقتل بأحد. قال: ولا تهنوا ولا تحزنوا يا أصحاب محمد، يعني ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم بأحد من القتل والقروح، عن جهاد عدوكم وحربهم، من قول القائل: وهن فلان في هذا الأمر فهو يهن وهنًا: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ ولا تأسوا فتجزعوا على ما أصابكم من المصيبة يومئذٍ، فإنكم أنتم الأعلون، يعني الظاهرون عليهم، ولكم العقبى في الظفر والنصرة عليهم، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يقول: إن كنتم مصدقي نبيي محمد ﷺ فيما يعدكم، وفيما ينبئكم من الخبر عما يئول إليه أمركم وأمرهم. **كما:**

٧٨٧٩- **حدثنا** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري، قال: كثر في أصحاب محمد ﷺ القتل والجراح، حتى خلص إلى كل امرئ منهم البأس، فأنزل الله عز وجل القرآن، فآسى فيه المؤمنين بأحسن ما آسى به قومًا من المسلمين كانوا قبلهم من الأمم الماضية فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إلى

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).
(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

قوله: ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[(١)].

٧٨٨٠- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يُعزّي أصحاب محمد ﷺ كما تسمعون، ويحثهم على قتال عدوّهم، وينهاهم عن العجز والوهن في طلب عدوّهم في سبيل الله[(٢)].

٧٨٨١- **حدثني** محمد بن سنان، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا عبّاد، عن الحسن، في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قال: يأمر محمدًا يقول: ولا تهنوا أن تمضوا في سبيل الله[(٣)].

٧٨٨٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ ولا تضعفوا[(٤)].

٧٨٨٣- **حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله[(٥)].

٧٨٨٤- **حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ يقول: ولا تضعفوا[(٦)].

٧٨٨٥- **حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ قال ابن جريج: ولا تضعفوا في أمر عدوّكم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ قال: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ في الشعب، فقالوا: ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ فنعى بعضهم بعضًا، وتحدثوا أن رسول الله ﷺ قد قتل، فكانوا في همّ وحزن. فبينما هم كذلك، إذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهم في أسفل الشعب؛ فلما رأوا النبي ﷺ فرحوا، وقال النبي ﷺ: «**اللهم لا قوة لنا إلا بك، وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر**»[(٧)].

---

(١) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٤) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

قال: وَثابَ نَفَر مِن المُسْلِمِينَ رُماة، فَصَعِدوا، فَرَمَوْا خَيْل المُشْرِكينَ حَتَّى هَزَمَهم الله، وَعَلا المُسْلِمونَ الجبَل؛ فَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

٧٨٨٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ أيْ لا تَضْعُفوا، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ وَلا تَأسَوْا عَلَى ما أصابَكم، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أيْ لَكم تكون العاقِبة والظُّهور، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إنْ كُنْتُم صَدَّقْتُم نَبِيّي بما جاءَكم به عَنّي (١).

٧٨٨٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: أقْبَلَ خالِد بن الوليد يُريد أنْ يَعْلو عليهم الجبَل، فَقال النَّبيّ ﷺ: «اللَّهُمَّ لا يَعْلَوْنَ عَلَيْنا!» فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾

اخْتَلَفَ القَرَأةُ في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه عامّة قَرَأة أهل الحِجاز والمدينة والبصْرةِ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ كِلاهُما بفَتْح القاف، بمَعْنَى: إنْ يَمسَسْكم القتْل والجِراح يا مَعْشَر أصْحاب محمدٍ، فَقد مَسَّ القوْمَ مِنْ أعْدائِكم مِن المُشْرِكينَ قَرْحٌ -قَتْل وَجِراح- مِثْله.

وَقَرأ ذلك عامّة قَرَأة الكوفة: (إنْ يَمسَسْكم قُرْحٌ فَقد مَسَّ القوْم قُرْحٌ مِثْله). بضمّ القافِ فيهما جميعًا، بمعنى: إن يمسَسْكم ألمُ الجراحِ فقد مسَّ القومَ منكم مثلُه.

وَأوْلَى القِراءتَيْنِ بالصّوابِ، قِراءة مَنْ قَرأ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ بفَتْحِ القاف في الحرْفَيْنِ؛ لإجْماع أهل التّأويل عَلَى أنّ مَعْناه القتْل والجِراح، فَذَلِكَ يَدُلّ عَلَى أنّ القِراءةَ هيَ (الفتْح). وَكانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ القَرْحَ والقُرْحَ لُغَتانِ بمَعْنًى واحِد، والمعْروف عند أهل العِلْم بكَلام العرَب ما قُلْنا.

ذِكر مَنْ قال: إنّ القرح الجِراح والقتْل:

٧٨٨٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ قال: جِراحٌ وَقَتْل (٣).

٧٨٨٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله (٤).

٧٨٩٠- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْرٍ الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ قال: إنْ يُقتَلْ مِنكم يَوْم أُحُد، فَقد قَتَلْتُم مِنهم يَوْم بَدْر (١).

٧٨٩١- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾: والقَرْحُ: الجِراحة، وَذاكم يَوْم أُحُدٍ، فَشا في أصْحاب نَبيّ الله ﷺ يَوْمئذٍ القتْلُ والجِراحة، فَأخْبَرَهم الله عَزَّ وَجَلَّ أنّ القوْم قد أصابَهم مِنْ ذَلِكَ مِثْل الذي أصابَكم من أعدائكم عُقوبةً (٢).

٧٨٩٢- حدثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ قال: ذَلِكَ يَوْم أُحُد، فَشا في المُسْلِمينَ القَرحُ، والقرح: الجراح، وَفَشا فيهم القتْل، فَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ يَقول: إنْ كانَ أصابَكم قَرْحٌ فقد أصابَ عَدوّكم مِثْله، يُعَزّي أصْحاب محمد ﷺ وَيُحِثّهم عَلَى القِتال (٣).

٧٨٩٣- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ والقرْح: هيَ الجِراحات (٤).

٧٨٩٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ أي: جِراح، ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ أيْ: جِراح مِثْلها (٥).

٧٨٩٥- حدثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: نامَ المُسْلِمونَ وَبِهم الكُلوم - يَعْني يَوْم أُحُد - قال عِكْرِمة: وَفيهم أُنْزِلَتْ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ وَفيهم أُنْزِلَتْ: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] (٦).

وَأمّا تأويل قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ فإنّه: إنْ يُصِبْكم. **كما:**

٧٨٩٦- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾ إنْ يُصِبْكم (٧).

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر متروك.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾ أيّام بَدْر وَأُحُد، وَيَعْني بقولِه: ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾: نَجْعَلها دُوَلاً بَيْن النّاس مُصَرَّفة، وَيَعْني بالنّاسِ: المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ. وَذَلِكَ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أدالَ المُسْلِمينَ مِن المُشْرِكينَ ببَدْرٍ، فَقَتَلوا مِنهم سَبْعينَ، وَأَسَروا سَبْعينَ، وَأدالَ المُشْرِكينَ مِن المُسْلِمينَ بأُحُدٍ، فَقَتَلوا مِنهم سَبْعينَ سِوَى مَنْ جَرَحوا مِنهُم. يُقال مِنه: أدالَ الله فُلانًا مِنْ فُلان فَهوَ يُديله مِنه إدالة: إذا ظَفِرَ به فانْتَصَرَ مِنه مِمّا كانَ نالَ مِنه المُدال مِنه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٧٨٩٧- **حَدَّثَنا** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ قال: جَعَلَ الله الأيّام دُوَلاً، أدالَ الكُفّار يَوْم أُحُد مِنْ أصْحاب محمدٍ ﷺ(١).

٧٨٩٨- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾: إنّه والله لَوْلا الدُّوَل ما أوذيَ المُؤْمِنونَ، وَلَكِنْ قد يُدال لِلْكافِرِ مِن المُؤْمِن، وَيُبْتَلى المُؤْمِنُ بالكافِرِ؛ لِيَعْلَمَ الله عزّ وجلّ مَنْ يُطيعه مِمَّنْ يَعْصيه وَيَعْلَم الصّادِق مِن الكاذِب(٢).

٧٨٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾: فَأَظْهَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ نَبيّه ﷺ وَأصْحابه عَلَى المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر، وَأَظْهَرَ عليهم عَدوّهم يَوْم أُحُد. وَقد يُدال الكافِر مِن المُؤْمِن، وَيُبْتَلَى المُؤْمِن بالكافِرِ؛ لِيَعْلَمَ الله مَنْ يُطيعه مِمَّنْ يَعْصيه، وَيَعْلَم الصّادِق مِن الكاذِب، وَأمّا مَن ابْتُليَ مِنهم - مِن المُسْلِمين - يَوْم أُحُد، فَكانَ عُقوبة بمَعْصيَتِهم رَسول الله ﷺ(٣).

٧٩٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمدُ بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾: يَوْمًا لَكم، وَيَوْمًا عَلَيْكم(٤).

٧٩٠١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ قال: أدالَ المُشْرِكينَ عَلَى النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد(٥).

(١) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٧٩٠٢- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثنا أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: فإنّه كانَ يَوْم أُحُد بيَوْم بَدْر؛ قُتِلَ المُؤْمِنونَ يَوْم أُحُد، اتَّخَذَ الله مِنهم شُهَداءَ، وَغَلَبَ رَسول الله ﷺ يَوْم بَدْر المُشْرِكينَ، فَجَعَلَ له الدّوْلة عليهم (١).

٧٩٠٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا حَفْص بن عُمَر، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا كانَ قِتالُ أُحُد، وَأصابَ المُسْلِمينَ ما أصابَ، صَعِدَ النّبيّ ﷺ الجبَل، فَجاءَ أبو سُفْيان، فَقال: يا محمد، يا محمد، ألا تَخْرُج، ألا تَخْرُج؟ الحرْب سِجال، يَوْم لَنا، وَيَوْم لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ لِأصْحابِه: «**أجيبوهُ!**» فَقالوا: لا سَواء لا سَواء، قَتْلانا في الجنّة، وَقَتْلاكم في النّار. فَقال أبو سُفْيان: لَنا عُزّى، وَلا عُزّى لَكم. فَقال رَسول الله ﷺ: «**قولوا: الله مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكُم**». فَقال أبو سُفْيان: اعْلُ هُبَل اعْلُ هُبَل. فَقال رَسول الله ﷺ: «**قولوا: الله أعْلَى وَأجَلّ**». فَقال أبو سُفْيان: مَوْعِدكم وَمَوْعِدنا بَدْر الصُّغْرَى. قال عِكْرِمة: وَفيهم أُنْزِلَتْ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (٢).

٧٩٠٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخبرنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: فَإنّه أدالَ عَلَى النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد (٣).

٧٩٠٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾: أي: نُصَرِّفها لِلنّاسِ بالبلاءِ والتّمحيص (٤).

٧٩٠٦- **حدثني** إبْراهيم بن عبد الله، قال: أخْبَرَنا عبد الله بن عبد الوهّاب الحجَبيّ، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن ابن عَوْن، عَنْ محمدٍ في قول الله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: يَعْني الأُمَراء (٥).

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَلِيَعْلَمَ الله الذينَ آمَنوا وَيَتَّخِذ مِنكم شُهَداء، ﴿نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾. وَلَوْ لَم يَكُنْ في الكلام واو لَكانَ قوله: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ مُتَّصِلاً بما قَبْله، وَكانَ: وَتلك الأيام نُداوِلها بَيْن النّاس ليَعْلَمَ الله الذينَ آمَنوا. وَلَكِنْ لَمّا دَخَلَت الواو فيه آذَنَتْ بأنّ الكلام غير مُتَّصِل بما

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وحفص بن عمر متروك.
(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

قَبْلها، وَأنّ بَعْدها خَبَرًا مَطْلوبًا الآمِ التي في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ به، مُتَعَلِّقة به.

فَإِنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مَعْرِفةٌ، وَأَنْتَ لا تَسْتَجيزُ في الكلام: (قد سألت فَعَلِمت عبد الله)، وَأنتَ تُريد: عَلِمتُ شَخْصه، إلا أنْ تُريد: عَلِمت صِفَتهُ وَما هوَ.

قيلَ: إنّ ذَلِكَ إنّما جازَ مَعَ (الذينَ)؛ لِأنّ في (الذينَ) تَأويل (مَنْ) وَ(أيّ)، وَكَذَلِكَ جائِز مِثْله في (الألِف واللّام)، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣] لِأنّ في (الألِف واللّام) مِنْ تَأويل (أيّ)، وَ(مَنْ) مِثْل الذي في (الذي). وَلَوْ جُعِلَ مَعَ الاِسم المَعْرِفة اسم فيه دَلالة عَلَى (أيّ) جازَ، كَما يُقال: سألتُ لِأعْلَمَ عبد الله مِنْ عمرو، وَيُراد بذَلِكَ: لِأعْرِفَ هَذا مِنْ هَذا.

فَتَأويل الكلام: وَلِيَعْلَم الله الذينَ آمَنوا مِنْكم، أيّها القَوْمُ، مِن الذينَ نافَقوا مِنْكم، نُداوِل بَيْن النّاس. فاستَغْنَى بقولِه: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ من ذِكْر قوله: (مِن الذينَ نافَقوا) لِدَلالةِ الكلام عليه، إذْ كانَ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ تَأويل (أيّ) عَلَى ما وَصَفْنا. فَكَأنّه قيلَ: وَليَعْلَم الله أيّكم المُؤْمِن، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾ [الكهف: ١٢] غير أنّ (الألِف واللّام) وَ(الذي) وَ(مَنْ)، إذا وُضِعَتْ مَعَ العَلم مَوْضِعَ (أيْ) نُصِبَتْ بوُقوع العِلْم عليه، كَما قيلَ: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾، فَأمّا (أيْ) فَإنّها تُرْفَع.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ فَإنّه يَعْني: وَليَعْلَم الله الذينَ آمَنوا، وَلِيَتَّخِذ مِنكم شُهَداء: أيْ: ليُكْرِم مِنْكم بالشّهادةِ مَنْ أرادَ أنْ يُكْرِمه بها. وَ(الشُّهَداء) جَمع شَهيد؛ **كَما**:

٧٩٠٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أيْ: ليُمَيِّز بَيْن المُؤْمِنينَ والمُنافِقينَ، وَلِيُكْرِم مَنْ أكْرَمَ مِنْ أهل الإيمان بالشّهادةِ(١).

٧٩٠٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً عَلَى ابن جُرَيْج في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ قال: فَإنّ المُسْلِمينَ كانوا يَسْألونَ رَبّهم: رَبّنا أرِنا يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، نُقاتِلْ فيه المُشْرِكينَ، وَنُبْلِكَ فيه خَيْرًا، وَنَلْتَمِسْ فيه الشّهادة! فَلَقوا المُشْرِكينَ يَوْم أُحد، فاتَّخَذَ مِنْهم شُهَداء(٢).

٧٩٠٩- حدّثنا بشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾: فَكَرَّمَ الله أوْلياءَه بالشّهادةِ بأيْدي عَدوّهم، ثُمَّ تَصير حَواصِل الأُمور وَعَواقِبها لِأهلِ طاعة الله(٣).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٩١٠- حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ قال: قال ابن عبّاس: كانوا يَسْألونَ الشّهادة، فَلَقُوا المُشرِكين يَوْم أُحُد، فاتَّخَذَ مِنهم شُهَداء(١).

٧٩١١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾: كانَ المُسْلِمونَ يَسْألونَ رَبّهم أنْ يُريهم يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، يُبْلونَ فيه خَيْرًا، وَيُرْزَقونَ فيه الشّهادة، وَيُرْزَقونَ الجنّة والحياة والرِّزْق، فَلَقُوا المشركين يَوْم أُحُد، فاتَّخَذَ الله مِنهم شُهَداء، وَهم الذينَ ذَكَرَهم الله عَزَّ وَجَلَّ، فَقال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾ الآية [البقرة: ١٥٤](٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فإنّه يَعْني به: الذينَ ظَلَموا أنْفُسهم بمَعْصيَتِهم رَبّهم. كَما:

٧٩١٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: أي: المُنافِقينَ الذين يُظْهِرونَ بألسِنَتِهم الطّاعة، وَقُلوبهم مُصِرّة عَلَى المعْصية(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٤١﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: وَلِيَخْتَبِر الله الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله فَيَبْتَليهم بإدالةِ المُشْرِكينَ مِنهم حَتَّى يَتَبَيَّنَ المُؤْمِنَ مِنهم المُخْلِصَ الصّحيحَ الإيمان مِن المُنافِق. كَما:

٧٩١٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: لِيَبْتَليَ(٤).

٧٩١٤- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٥).

٧٩١٥- حدّثني محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قال: لِيُمَحِّص الله المُؤْمِنَ حَتّى يُصَدِّق(٦).

٧٩١٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.

السُّدِّي: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يقول: يَبْتَلي المُؤْمِنينَ (١).

٧٩١٧- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال: يَبْتَليهم (٢).

٧٩١٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾: فَكانَ تَمحيصًا لِلْمُؤْمِنينَ، وَمَحْقًا لِلْكافِرينَ (٣).

٧٩١٩- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أي: يَخْتَبِر الذينَ آمَنوا حَتَّى يُخَلِّصهم بالبلاءِ الذي نَزَلَ بِهِم، وَكيف صَبْرهم وَيَقينهم (٤).

٧٩٢٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ قال: يَمحَق مَنْ مُحِقَ في الدُّنْيا، وَكانَ بَقيّة مَنْ يَمحَق في الآخِرة في النّار (٥).

وأمّا قوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ فإنّه يَعْني به: أنّه يُنْقِصهم وَيُفْنيهم، يُقال مِنْه: مَحِقَ فُلان هَذا الطّعام - إذا نَقَصَه أوْ أفْناه- يَمحَقه مَحْقًا، وَمِنْه قيلَ لِمُحاقِ القَمَر: مُحاق، وَذَلِكَ لِنُقْصانه وَفَنائِه. **كما:**

٧٩٢١- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ قال: يَنْقُصُهم (٦).

٧٩٢٢- **حدثني** محمد بن سِنان، قال: ثنا أبو بَكْر الحنَفيّ، عَنْ عَبّاد، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ قال: يَمحَق الكافِر حَتَّى يُكَذِّبهُ (٧).

٧٩٢٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ أي: يُبْطِل مِن المُنافِقينَ قولهم بألسِنَتِهم ما لَيْسَ في قُلوبهم، حَتَّى يَظْهَر مِنْهم كُفْرهم الذي يَسْتَتِرونَ به مِنكم (٨).

---

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) **[صحيح]** كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).
(٥) **[صحيح]** سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٦) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٧) **[ضعيف]** عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري كان قاضيا لإبراهيم بن عبد الله بن حسن على البصرة ضعيف الحديث. ومحمد بن سنان بن يزيد بن الذيال بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز ضعيف الحديث. وعبد الكبير بن عبد المجيد أبو بكر الحنفي البصري وثقه أحمد وغيره.
(٨) **[صحيح]** كما عند ابن هشام (٢/ ١٠٩).

القول في تأويل قوله:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثناؤه: أم حَسِبْتُم يا مَعْشَر أصْحاب محمد، وَظَنَنْتُم أنْ تَدْخُلوا الجنّة، وَتَنالوا كَرامة ربّكم، وَشَرَف المنازِل عنده؛ ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ يَقول: وَلَمّا يَتَبَيَّن لِعِبادي المُؤْمِنينَ، المُجاهِد مِنْكم في سَبيلي عَلَى ما أمَرته به.

وَقد بَيَّنت مَعْنَى قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ بأدِلَّتِه فيما مَضَى بما أغْنَى عَنْ إعادَته.

وَقوله: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يَعْني: الصّابِرينَ عند البأس عَلَى ما يَنالهم في ذات الله مِنْ جُروح وَألَم وَمَكْروه. كَما:

٧٩٢٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ وَتُصيبوا مِنْ ثَوابي الكرامة، وَلَم أخْتَبِركم بالشِّدّةِ، وَأبْتَليكم بالمكارِه، حَتَّى أعْلَم صِدْق ذَلِكَ مِنكم؛ الإيمان بي، والصَّبْر عَلَى ما أصابَكم فيَّ (١).

وَنَصَب ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ عَلَى الصَّرْف، والصَّرْف: أنْ يَجْتَمِع فِعْلانِ ببعضِ حُروف النَّسَق، وَفي أوّله ما لا يَحْسُن إعادَته مَعَ حَرْف النَّسَق، فَيُنْصَب الذي بَعْد حَرْف العطْف عَلَى الصَّرْف؛ لِأنّه مَصْروف عَنْ مَعْنَى الأوَّل، وَذلك يَكون مَعَ جَحْد أو استِفْهام أوْ نَهْي في أوّل الكلام، وَذَلِكَ كَقولِهِم: لا يَسْعَني شَيْء وَيَضيق عَنك؛ لِأنّ (لا) التي مَعَ (يَسَعني) لا يَحْسُن إعادَتها مَعَ قوله: وَيَضيق عَنك، فَلِذَلِكَ نُصِبَ.

والقِرَأة في هَذا الحرْف عَلَى النَّصْب؛ وَقد رويَ عَن الحسَن أنّه كانَ يُقْرأ: (وَيَعْلَمِ الصّابِرينَ) فَيُكْسَر الميم مِنْ (يَعْلَم)؛ لِأنّه كانَ يَنْوي جَزْمها عَلَى العطْف به عَلَى قوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾.

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾: وَلَقد كُنْتُم يا مَعْشَر أصْحاب محمد ﴿تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ يَعْني أسْباب الموْت، وَذَلِكَ القِتال، ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ فقد رَأيْتُم ما كُنْتُم تَمَنَّوْنَه.

والهاء في قوله: ﴿رَأَيْتُمُوهُ﴾، عائِدة عَلَى الموْت، وَالمَعْنَى ما وصفتُ، ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ يَعْني: قد رَأيْتُموه بمَرْأى مِنكم وَمَنْظَر: أيْ بقُرْبٍ مِنكم.

وَكانَ بعض أهل العربيّة يَزْعُم أنّه قيلَ: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ عَلَى وَجْه التَّوْكيد لِلْكَلام، كَما يُقال: رَأيْته عِيانًا، وَرَأيْته بعَيْني، وَسَمِعْته بأذُني؛ وَإنّما قيلَ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ لِأنّ قَوْمًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ مِمَّنْ لَم يَشْهَد بَدْرًا، كانوا يَتَمَنَّوْنَ قَبْل أُحُد يَوْمًا مِثْل يَوْم بَدْر، فَيُبْلوا الله مِنْ أنْفُسهِم خَيْرًا، وَيَنالوا مِنَ الأجْر مِثْل ما نالَ أهل بَدْر؛ فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد فَرَّ

(١) [**صحيح**] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

بعضهم وَصَبرَ بعضهم، حَتَّى أوْفَى بما كانَ عاهَدَ الله قَبْل ذَلِكَ، فعاتَبَ الله مَنْ فَرَّ مِنْهُم، فَقال: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ الآية. وَأثْنَى عَلَى الصَّابِرينَ مِنْهم والموفينَ بعَهْدِهِم.

ذِكر الأخبار بما ذَكَرنا مِن ذَلِكَ:

٧٩٢٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ قال: غابَ رِجال عَنْ بَدْر، فَكانوا يَتَمَنَّوْنَ مِثْل يَوْم بَدْر أنْ يَلْقَوْه، فَيُصيبوا مِن الخيْر والأجر مِثْل ما أصابَ أهل بَدْر. فَلَمّا كانَ يَوْم أُحُد وَلَّى مَنْ وَلَّى منهم، فَعاتَبَهم الله - أوْ فَعابَهُم، أوْ فَعَيَّبَهم - عَلَى ذَلِكَ. شَكَّ أبو عاصِم[(١)].

٧٩٢٦- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد بنَحْوه، إلا أنّه قال: فَعاتَبَهم الله عَلَى ذَلِكَ، وَلَم يَشُكّ[(٢)].

٧٩٢٧- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾: أُناس مِن المُؤْمِنينَ لَم يَشْهَدوا يَوْم بَدْر والذي أعْطَى الله أهل بَدْر مِن الفضْل والشّرَف والأجْر، فَكانوا يَتَمَنَّوْنَ أنْ يُرْزَقوا قِتالاً فَيُقاتِلوا، فَسيقَ إلَيْهم القِتال حَتَّى كانَ في ناحية المدينة يَوْم أُحُد، فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ كَما تَسْمَعونَ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(٣)].

٧٩٢٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ قال: كانوا يَتَمَنَّوْنَ أنْ يَلْقَوْا المُشْرِكينَ فَيُقاتِلوهُم، فَلَمّا لَقوهم يَوْم أُحُد وَلَّوْا[(٤)].

٧٩٢٩- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: إنّ أُناسًا مِن المُؤْمِنينَ لَم يَشْهَدوا يَوْم بَدْر والذي أعْطاهم الله مِن الفضْل، فَكانوا يَتَمَنَّوْنَ أنْ يَرَوْا قِتالاً فَيُقاتِلوا، فَسيقَ إلَيْهم القِتال، حَتَّى كانَ بناحيةِ المدينة يَوْم أُحُد، فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ الآية[(٥)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٩٣٠- حدثني محمد بن بَشّار، قال: ثنا هَوْذة، قال: ثنا عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَلَغَني أنَّ رِجالاً مِنْ أصْحاب النَّبيّ ﷺ كانوا يَقولونَ: لَئِنْ لَقينا مَعَ النَّبيّ ﷺ لَنَفْعَلَنّ ولَنَفْعَلَنّ! فابْتُلوا بذَلِكَ، فلا والله ما كُلّهم صَدَقَ الله، فأنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ الآية (١).

٧٩٣١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ ناس مِنْ أصْحاب النَّبيّ ﷺ لَم يَشْهَدوا بَدْرًا، فَلَمّا رَأَوْا فَضيلة أهل بَدْر، قالوا: اللهُمّ إنّا نَسْألك أنْ تُرينا يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، نُبْليكَ فيه خَيْرًا! فَرَأَوْا أُحُدًا، فَقال لَهُم: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (٢).

٧٩٣٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾: أيْ: لَقد كُنْتُم تَمَنّوْنَ الشّهادة عَلَى الذي أنْتُم عليه مِن الحقّ قَبْل أنْ تَلْقَوْا عَدوّكم، يَعْني الذينَ استباصوا رَسول الله ﷺ إلى خُروجه بهم إلى عَدوّهم لِما فاتَهم مِن الحُضور في اليَوْم الذي كانَ قَبْله ببَدْرٍ، رَغْبة في الشّهادة التي فاتَتْهم به، يَقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ أي: المَوْت بالسُّيوفِ في أيْدي الرِّجال، قد خُلّي بَيْنكم وَبَيْنهم، وَأنْتُم تَنْظُرونَ إلَيْهم، فَصَدَدْتُم عَنْهم (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: وَما محمد إلا رَسول كَبعضِ رُسُل الله الذينَ أرسَلَهم إلى خَلْقه داعيًا إلى الله وَإلى طاعَته، الذينَ حين انْقَضَتْ آجالهم ماتوا وَقَبَضَهم الله إلَيْه. يَقول جَلّ ثَناؤه: فَمحمد ﷺ إنّما هوَ فيما الله به صانِع مِنْ قَبْضه إلَيْه عند انْقِضاء مُدّة أجَله؛ كَسائِرِ رُسُله إلى خَلْقه الذينَ مَضَوْا قَبْله وَماتوا عند انْقِضاء مُدّة آجالهم. ثُمّ قال لأصْحابِ محمد مُعاتِبهم عَلَى ما كانَ مِنْهم مِن الهلَع والجزَع حين قيلَ لَهم بأُحُدٍ: إنّ محمدًا قد قُتِلَ، وَمُقَبّحًا إلَيْهم انْصِراف مَن انْصَرَفَ مِنْهم عَنْ عَدوّهم وانْهِزامه عَنْهُم: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ محمد أيّها القَوْم لانْقِضاءِ مُدّة أجَله، أوْ قَتَلَه عَدوّكم، ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يَعْني ارْتَدَدْتُم عَنْ دينكم الذي بَعَثَ الله محمدًا بالدُّعاءِ إلَيْه، وَرَجَعْتُم عَنه كُفّارًا بالله بَعْد الإيمان به، وَبَعْد ما قد وَضَحَتْ لَكم صِحّة ما دَعاكم محمد إلَيْه، وَحَقيقة ما جاءَكم به مِنْ عند رَبّه، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَمَنْ يَرْتَدّ مِنْكم عَنْ دينه وَيَرْجع كافِرًا بَعْد إيمانه، ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ يَقول: فَلَنْ يوهِن ذَلِكَ عِزّة الله وَلا سُلْطانه، وَلا يَدْخُل بذَاكَ نَقْص في مُلْكه، بَلْ نَفْسَه يَضُرّ بردّتِه، وَحَظّ نَفْسه يَنْقُص بكُفْره، ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ

---

(١) [ضعيف] هوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي. قال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: هوذة عن عوف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يقول: وَسَيُثِيبُ الله مَنْ شَكَرَه عَلَى تَوْفيقه وَهِدايَته إيّاه لِدينِه بثبوتِه عَلَى ما جاءَ به محمد ﷺ إنْ هوَ ماتَ أوْ قُتِلَ، واستِقامَته عَلَى مِنهاجه، وَتَمسُّكه بدينِه وَمِلَّته بَعْده. كما:

٧٩٣٣- حدّثنا المُثنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن هاشِم، قال: أخْبَرَنا سَيْف بن عُمَر، عَنْ أبي رَوْق، عَنْ أبي أيّوب، عَنْ عَليّ رحمه الله في قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ الثّابِتينَ عَلَى دينهم؛ أبا بَكْر وَأصْحابه. فَكانَ عَليّ رَضيَ الله عَنْه يَقول: كانَ أبو بَكْر أمير الشّاكِرينَ وَأمير أحِبّاء الله، وَكانَ أشكَرهم وَأحَبّهم إلى الله(١).

٧٩٣٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَن العلاء بن بَدْر، قال: إنّ أبا بَكْر أمير الشّاكِرينَ. وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾(٢).

٧٩٣٥- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أيْ مَنْ أطاعَه وَعَمِلَ بأمرِهِ(٣).

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية أُنْزِلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ فيمَن انْهَزَمَ عَنه بأُحُدٍ مِنْ أصْحابه.

ذِكر الأخبار الوارِدة بذَلِكَ:

٧٩٣٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: ذاكم يَوْم أُحُد حين أصابَهم القَرْح والقتْل، ثُمَّ تَناعوا رسول الله ﷺ على تَفِئَةِ ذَلِكَ، فقال أُناس: لَوْ كانَ نَبيًا ما قُتِلَ. وَقال أُناس مِنْ عِلْية أصْحاب نَبيّ الله ﷺ: قاتِلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيّكم، حَتّى يَفْتَح الله جل وعز لَكم، أوْ تَلْحَقوا به. فَقال الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يَقول: إنْ ماتَ نَبيّكم، أوْ قُتِلَ، ارْتَدَدْتُم كُفّارًا بَعْد إيمانكم(٤).

٧٩٣٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بنَحْوِه، وَزادَ فيه: قال الرّبيع: وَذُكِرَ لَنا والله أعْلَم أنّ رَجُلًا مِن المُهاجِرينَ مَرَّ عَلَى رَجُل مِن الأنْصار وَهوَ يَتَشَحّط في دَمه، فَقال: يا فُلان أشَعَرْت أنّ محمدًا قد قُتِلَ؟ فَقال الأنْصاريّ: إنْ كانَ محمد قد قُتِلَ، فَقد بَلَّغَ، فَقاتِلوا عَنْ دينكم! فَأنْزَلَ الله عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ يَقول: ارْتَدَدْتُم كُفّارًا بَعْد إيمانكم(٥).

---

(١) [ضعيف] سيف بن عمر التميمي البرجمي، ضعيف. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٧٩٣٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا بَرَزَ رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُد إِلَيْهم -يَعْني إلى المُشْرِكينَ- أَمَرَ الرُّماة فَقاموا بأَصْلِ الجبَل في وجوه خَيْل المُشْرِكينَ، وَقال: **«لا تَبْرَحوا مَكانكم إنْ رَأَيْتُمونا قد هَزَمناهُم، فَإِنّا لَنْ نَزال غالِبينَ ما ثَبَتُّم مَكانكُم»** وَأَمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خَوّات بن جُبَيْر. ثُمَّ شَدَّ الزُّبَيْر بن العوّام والمِقْداد بن الأَسْوَد عَلَى المُشْرِكينَ، فَهَزَماهُم، وَحَمَلَ النَّبيّ ﷺ وَأَصْحابه، فَهَزَموا أبا سُفْيان؛ فَلَمّا رَأى ذَلِكَ خالِد بن الوليد وَهوَ عَلَى خَيْل المُشْرِكينَ حَمَل، فَرَمَتْه الرُّماة فانْقَمَعَ. فَلَمّا نَظَرَ الرُّماة إلى رَسول الله ﷺ وَأَصْحابه في جَوْف عَسْكَر المُشْرِكينَ يَنْتَهِبونَه، بادَروا إلى الغنيمة، فَقال بعضهم: لا نَتْرُكُ أمر رَسول الله ﷺ! فانطَلَقَ عامَّتهم فَلَحِقوا بالعسْكَرِ؛ فَلَمّا رَأى خالِد قِلّة الرُّماة، صاحَ في خَيْله، ثُمَّ حَمَلَ فَقَتَلَ الرُّماة، وَحَمَلَ عَلَى أَصْحاب النَّبيّ ﷺ، فَلَمّا رَأى المُشْرِكونَ أَنّ خَيْلهم تُقاتِل، تَنادَوا فَشَدّوا عَلَى المُسْلِمينَ فَهَزَموهم وَقَتَلوهُم، فَأَتَى ابن قَمِئة الحارِثيّ -أَحَد بَني الحارِث بن عبد مَناة بن كِنانة- فَرَمَى رَسول الله ﷺ بحَجَرٍ فَكَسَرَ أَنْفه وَرَباعيَته، وَشَجَّه في وَجْهه فَأَثْقَلَه، وَتَفَرَّقَ عَنه أَصْحابه، وَدَخَلَ بعضهم المدينة، وانطَلَقَ بعضهم فَوْق الجبَل إلى الصَّخْرة، فَقاموا عليها، وَجَعَلَ رَسول الله ﷺ يَدْعو النّاس: **«إلَيَّ عِباد الله! إلَيَّ عِباد الله!»** فاجْتَمَعَ إلَيْه ثَلاثونَ رَجُلًا، فَجَعَلوا يَسيرونَ بَيْن يَدَيْه، فَلَم يَقِف أَحَد إلا طَلْحة وَسَهْل بن حُنَيْف، فَحَماه طَلْحة، فَرُميَ بسَهْم في يَده فَيَبِسَتْ يَده، وَأَقْبَلَ أُبَيّ بن خَلَف الجُمَحيّ - وَقد حَلَفَ لَيَقْتُلَنّ النَّبيّ ﷺ، فَقال النَّبيّ ﷺ: **«بَلْ أنا أَقْتُلك»** - فَقال: **«يا كَذّاب أَيْنَ تَفِرّ مني؟»** فَحَمَلَ عليه فَطَعَنَه النَّبيّ ﷺ طعنة في جَيْب الدِّرْع، فَجُرِحَ جُرْحًا خَفيفًا، فَوَقَعَ يَخور خُوار الثَّوْر، فاحتَمَلوه وَقالوا: لَيْسَ بك جِراحة فما يُجزعك؟! قال: أَلَيْسَ قال: **«لأَقْتُلَنّك؟»** والله لَوْ كانَتْ لِجَميعِ رَبيعة وَمُضَر لَقَتَلَتْهُم. فَلَم يَلْبَث إلا يَوْمًا أَوْ بعض يَوْم حَتَّى ماتَ مِنْ ذَلِكَ الجُرْح.

وَفَشا في النّاس أَنّ رَسول الله ﷺ قد قُتِلَ، فَقال بعض أَصْحاب الصَّخْرة: لَيْتَ لَنا رَسولًا إلى عبد الله بن أُبَيّ، فَيأخُذ لَنا أَمَنة مِنْ أبي سُفْيان! يا قَوْم إنّ محمدًا قد قُتِلَ، فارْجِعوا إلى قَوْمكم قَبْل أَنْ يَأْتوكم فَيَقْتُلوكم! فقال أَنَس بن النَّضْر: يا قَوْم إنْ كانَ محمد قد قُتِلَ، فَإِنّ رَبّ محمد لَم يُقْتَل، فَقاتِلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه محمد ﷺ! اللهُمَّ إني أَعْتَذِر إلَيْك مِمّا يَقول هَؤُلاءِ، وَأَبْرَأ إلَيْك مِمّا جاءَ به هَؤُلاءِ. ثُمَّ شَدَّ بسَيْفِه فَقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رحمه الله ورضي الله عنه.

وانطَلَقَ رَسول الله ﷺ يَدْعو النّاس حَتَّى انْتَهَى إلى أَصْحاب الصَّخْرة؛ فَلَمّا رَأَوْه وَضَعَ رَجُل سَهْمًا في قَوْسه فَأَرادَ أَنْ يَرْميه، فَقال: **«أنا رَسول الله»**، فَفَرِحوا حين وَجَدوا رَسول الله ﷺ حَيًّا، وَفَرِحَ رَسول الله ﷺ حين رَأى أَنّ في أَصْحابه مَنْ يَمتَنِع به، فَلَمّا اجْتَمَعوا وَفيهم رَسول الله ﷺ، ذَهَبَ عَنهم الحُزْن، فَأَقْبَلوا يَذْكُرونَ الفتح وَما فاتَهم مِنه وَيَذْكُرونَ أَصْحابهم الذينَ قُتِلوا.

فَقال الله عَزَّ وَجَلَّ لِلَّذينَ قالوا: إنّ محمدًا قد قُتِلَ فارْجِعوا إلى قَوْمكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ (١).

٧٩٣٩- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ قال: يَرْتَدّ (٢).

٧٩٤٠- حَدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ أبيه؛ وَحَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ أبيه: أنّ رَجُلًا مِن المُهاجِرينَ مَرَّ عَلَى رَجُل مِن الأنصار وَهوَ يَتَشَحَّط في دَمه، فَقال: يا فُلان أشعَرْت أنّ محمدًا قد قُتِلَ؟ فَقال الأنصاريّ: إنْ كانَ محمد قد قُتِلَ فَقد بَلَّغ، فَقاتِلوا عَنْ دينكم (٣).

٧٩٤١- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: ثني ابن إسْحاق، قال: ثني القاسِم بن عبد الرّحْمَن بن رافِع أخو بَني عَدِي بن النّجّار، قال: انْتَهَى أنَس بن النّضْر رحمه الله -عَمّ أنَس بن مالِك- إلى عُمَر وَطَلْحة بن عُبَيْد الله في رِجال مِن المُهاجِرينَ والأنصار، وَقد ألقَوْا بأيْديهِم، فَقال: ما يُجْلِسكم؟ قالوا: قُتِلَ محمد رَسول الله. قال: فَما تَصْنَعونَ بالحياةِ بَعْده؟ قوموا فَموتوا عَلَى ما ماتَ عليه رَسول الله! واستَقْبَلَ القوْم فَقاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَبِه سُمّيَ أنَس بن مالِك (٤).

٧٩٤٢- حَدَّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: نادَى مُنادٍ يَوْم أُحُد حِينَ هُزِمَ أصْحاب محمد ﷺ: ألا إنّ محمدًا قد قُتِلَ، فارْجِعوا إلى دينكم الأوّل! فَأنْزَلَ الله جَلّ ثناؤه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية (٥).

٧٩٤٣- حَدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: أُلقيَ في أفْواه المُسْلِمينَ يَوْم أُحُد أنّ النّبيّ ﷺ قد قُتِلَ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية (٦).

٧٩٤٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: أنّ رَسول الله ﷺ اعْتَزَلَ هوَ وَعِصابة مَعَه يَوْمئِذٍ عَلَى أكَمَة، والنّاس يَفِرّونَ، وَرَجُل قائِم عَلَى الطّريق يَسْألهُم: ما فَعَلَ رَسول الله ﷺ؟ وَجَعَلَ كُلَّما مَرّوا عليه سَألهُم،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] القاسم مجهول.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فَيَقولونَ: والله ما نَدْري ما فَعَلَ! فَقال: والذي نَفْسي بيَدِه لَئِنْ كانَ النَبيّ ﷺ قُتِل لَنُعْطيَنّهم بأيْدينا، إنّهم لَعَشائِرُنا وإخْواننا! وَقالوا: لو أنّ محمدًا كانَ حَيًّا لَم يُهْزَم، وَلَكِنّه قد قُتِلَ، فَتَرَخّصوا في الفِرار يَوْمئذٍ، فَأنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية كلها [١].

٧٩٤٥- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ الآية: ناس مِنْ أهل الارْتياب والمرَض والنِّفاق، قالوا يومَ أُحُد يَوْم فرّ النّاس عَنْ نَبيّ الله ﷺ، وَشُجّ فَوْق حاجِبه، وَكُسِرَتْ رَباعيَته: قُتِلَ محمد، فالحَقوا بدينِكم الأوّل! فَذَلِكَ قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [٢].

٧٩٤٦- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾؟ قال: ما بَيْنكم وَبَيْن أنْ تَدَعوا الإسْلام وَتَنْقَلِبوا عَلَى أعْقابكم، إلا أنْ يَموت محمد أوْ يُقْتَل، فَسَوْفَ يَكون أحَد هَذَيْن؛ فَسَوْفَ يموت أوْ يُقْتَل [٣].

٧٩٤٧- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أيْ: لِقولِ النّاس: قُتِلَ محمد. وانْهِزامهم عند ذَلِكَ وانْصِرافهم عَنْ عَدوّهم، أيْ: أفَإنْ ماتَ نَبيّكم أوْ قُتِلَ، رَجَعْتُم عَنْ دينكم كُفّارًا كَما كُنْتُم، وَتَرَكْتُم جِهاد عَدوّكم وَكِتاب الله عز وجل، وَما قد خَلّفَ نَبيّه مِنْ دينه مَعَكم وَعندكم؛ وَقد بَيّنَ لَكم فيما جاءَكم عَنّي أنّه مَيّت وَمُفارِقكم؟ ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أيْ: يَرْجِع عَنْ دينه، ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ أيْ: لَنْ يَنْقُص ذَلِكَ مِنْ عِزّ الله وَلا مُلْكه وَلا سُلْطانه [٤].

٧٩٤٨- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال: أهل المرَض والارْتياب والنِّفاق -حين فرّ النّاس عَن النّبيّ ﷺ-: قد قُتِلَ محمد، فالحَقوا بدينِكم الأوّل! فَنَزَلَتْ هَذه الآية [٥].

وَمَعْنَى الكلام: وَما محمد إلا رَسول قد خَلَتْ مِنْ قَبْله الرُسُل، أفَتَنْقَلِبونَ عَلَى أعْقابكم إنْ ماتَ محمد أوْ قُتِلَ؟ وَمَنْ يَنقَلِب عَلَى عَقِبَيْه فَلَنْ يَضُرّ الله شَيْئًا! فَجَعَلَ الاسْتِفْهام في حَرْف الجزاء، وَمَعْناه أنْ يَكون في جَوابه خَبَر وَكَذَلِكَ كُلّ استِفْهام دَخَلَ عَلَى جَزاء، فَمَعْناه أنْ يَكون في جَوابه خَبَر لِأنّ الجواب خَبَر يَقوم بنَفْسِه والجزاء شَرْط لِذَلِكَ الخبَر، ثُمّ يُجْزَم جَوابه وَهوَ كَذَلِكَ، وَمَعْناه الرّفْع لِمَجيئِه بَعْد الجزاء، كَما قال الشّاعِر:

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).
(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

حَلَفت له إنْ تُدْلِج اللَيْل لا يَزَلْ أمامك بَيْت مِنْ بُيوتيَ سائِر(١)

فَمَعْنَى (لا يَزَلْ) رَفع، وَلَكِنَّه جُزِمَ لِمَجيئِه بَعْد الجزاء فَصارَ كالجواب. وَمِثْله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] وَ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ﴾ [المزمل: ١٧] وَلَوْ كانَ مَكان ﴿فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ (يَخْلُدونَ). وَقيلَ: أفإنْ مِتَّ يَخْلُدوا جازَ الرّفع فيه والجزم، وَكَذَلِكَ لَوْ كانَ مَكان (انْقَلَبْتُم) (تَنْقَلِبوا) جازَ الرّفع والجزم، لِما وَصَفت قَبْل. وَتَرَكْت إعادة الاِسْتِفْهام ثانية مَعَ قوله: ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾ اكْتِفاء بالاِسْتِفْهام في أوّل الكلام، وَأنّ الاِسْتِفْهام في أوّله دالّ عَلَى مَوْضِعه وَمَكانه.

وَقد كانَ بعض القَرَأة يَخْتار في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢]، [الصافات: ١٦]، [الواقعة: ٤٧]. تَرْكَ إعادة الاِسْتِفْهام مَعَ ﴿أَءِنَّا﴾، اكْتِفاء بالاِسْتِفْهام في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ [الإنفطار: ٢٣] وَيُسْتَشْهَد عَلَى صِحّة وَجه ذَلِكَ بإجْماع القَرَأة عَلَى تَرْكهم إعادة الاِسْتِفْهام مَعَ قوله: ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾، اكْتِفاء بالاِسْتِفْهام في قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ إذ كانَ دالاً عَلَى مَعْنَى الكلام وَمَوْضِع الاِسْتِفْهام مِنْه، وَكانَ يَفْعَل مِثْل ذَلِكَ في جَميع القُرْآن، وَسَنَأتي عَلَى الصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ إنْ شاءَ الله إذا انْتَهَيْنا إلَيْه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾

يَعْني بذلك جل ثناؤه: وَما يَموت محمد وَلا غيره مِنْ خَلْق الله إلا بَعْد بُلوغ أجَله الذي جَعَلَه الله غاية لِحَياته وَبَقائِه، فَإذا بَلَغَ ذَلِكَ مِن الأجَل الذي كَتَبَه الله له وَأُذِنَ له بالمَوْتِ فَحينَئِذٍ يَموت، فَأمّا قَبْل ذَلِكَ فَلَنْ تَموت بكَيْدِ كائِد وَلا بحيلةِ مُحْتال. كَما:

٧٩٤٩- حَدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ أيْ: إنّ لِمحمدٍ أجلاً هوَ بالِغه، فإذا أذِنَ الله في ذَلِكَ كانَ(٢).

وَقد قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَتْ نَفْس لِتَموتَ إلا بإذْنِ الله.

وَقد اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في المَعْنَى النّاصِب قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هوَ تَوْكيد، وَنَصْبه عَلَى: كَتَبَ الله كِتابًا مُؤَجَّلاً. قال: وَكَذَلِكَ كُلّ شَيْء في القُرْآن مِنْ قوله ﴿حَقًّا﴾، إنّما هوَ: أُحِقُّ ذَلِكَ حَقًّا، وَكَذَلِكَ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٦] وَ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الدخان: ٨٢] وَ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٨٨] وَ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤] إنّما هوَ:

---

(١) [الطويل] القائل: الرّاعي النُّمَيري. روي:

(حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ الليلَ لا يَزَلْ أمامَك بَيْتٌ مِنْ بُيوتي عائِرُ)

اللغة: عائر: يعني بيت هجاء سائر يسير في الناس. ومنه يقال: قصيدة عائرة؛ أي: سائرة في كل وجه. تدلج: مضارع أدلج إدلاجًا، ومعناه سار الليل كله، فإن سار من آخر الليل فقد ادّلج بتشديد الدال. والليل: ظرف له. و يزل: مضارع زال يزال من أخوات كان. وأمامَكَ بالفتح بمعنى: قُدّامَكَ، خبرها مقدم. وبيت: اسمها مؤخر. ومن بيوتي: صفة له. وكذا سائر. وأراد بالبيت جماعةً من أقاربه، وهذا مشهور. يقسم الشاعر ويقول: إن سافرتَ في الليل أرسلتُ جماعةً من أهلي، يسيرون أمامك، يخفرونك ويحرسونك إلى أن تصل إلى مأمنك.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

صَنَع الله ذلك صُنْعًا. فهَكَذا تَفْسير كُلّ شَيْء في القُرْآن مِنْ نَحْو هَذا، فإنّه كَثير.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: مَعْناه: كَتَبَ الله آجال النُّفوس، ثُمّ قيلَ: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾، فَأُخْرِجَ قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾، نَصْبًا مِن المعْنَى الذي في الكلام، إذْ كانَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قد أدّى عَنْ مَعْنَى كَتَبَ. قال: وَكَذَلِكَ سائِر ما في القُرْآن مِنْ نَظائِر ذَلِكَ، فَهوَ عَلَى هَذا النَحْو.

وَقال آخَرونَ مِنْهُم: قول القائِل: زَيْد قائِم حَقًّا، بمَعْنَى: أقول زَيْد قائِم حَقًّا؛ لِأنّ كُلّ كَلام قول، فَأدّى المقول عَن القَوْل، ثُمّ خَرَجَ ما بَعْده مِنه، كَما تَقول: أقول قولاً حَقًّا، وَكَذَلِكَ (ظَنًّا) وَ(يَقينًا)، وَكَذَلِكَ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٦]، وَما أشْبَهَه.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّ كُلّ ذَلِكَ مَنصوب عَلَى المصْدَر مِنْ مَعْنَى الكلام الذي قَبْله؛ لِأنّ في كُلّ ما قَبْل المصادِر -التي هيَ مُخالِفة ألفاظُها ألفاظ ما قَبْلها مِن الكلام- مَعاني ألفاظ المصادِر وإن خالَفَها في اللفظ فَنَصْبها مِنْ مَعاني ما قَبْلها دون ألفاظه.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: ومَنْ يُرِدْ مِنْكم أيّها الناس بعَمَلِه جَزاء مِنه بعض أغراض الدُّنْيا دون ما عند الله جل وعز مِن الكرامة، لِمَن ابْتَغى بعَمَلِه ما عنده ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ يَقول: نُعْطِه ﴿مِنْهَا﴾، يَعْني: مِن الدُّنيا، يَعْني: أنّه يُعْطيه مِنها ما قُسِمَ له منها مِنْ رِزْق الله أيّام حَياته، ثُمّ لا نَصيب له في كَرامة الله تبارك وتعالى التي أعَدَّها لِمَنْ أطاعَه، وَطَلَبَ ما عنده في الآخِرة. ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يَقول: ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ مِنكم بعَمَلِه جَزاء مِنه ﴿ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾، يَعْني ما عند الله مِنْ كَرامَته التي أعَدَّها لِلْعامِلينَ له في الآخِرة، ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ يَقول: نُعْطِه ﴿مِنْهَا﴾، يَعْني مِن الآخِرة؛ والمعْنَى: مِنْ كَرامة الله التي خَصَّ بها أهل طاعَته في الآخِرة، فَخَرَجَ الكلام عَلَى الدُّنْيا والآخِرة، والمعْنَى: ما فيهما، كَما:

٧٩٥٠- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أيْ فَمَنْ كانَ مِنْكم يُريد الدُّنْيا لَيْسَتْ له رَغْبة في الآخِرة، نُؤْتِه ما قُسِمَ له مِنها مِنْ رِزْق، وَلا حَظّ له في الآخِرة، وَمَنْ يُرِدْ ثَواب الآخِرة نُؤْتِه مِنْها ما وَعَدَه مَعَ ما يُجْزَى عليه مِنْ رِزْقه في دُنْياه[(١)].

وَأمّا قوله: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يَقول: وَسَأُثيبُ مَنْ شَكَرَ لي ما أوْلَيْته مِنْ إحْساني إلَيْه بطاعَتِه إيّايَ وانْتِهائِه إلى أمري وَتَجَنُّبه مَحارِمي، في الآخِرة مِثْل الذي وَعَدْت أوْليائي مِن الكرامة عَلَى شُكْرهم إيّايَ.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

وَقال ابن إسْحاق في ذَلِكَ بما :

٧٩٥١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أيْ: وذَلِكَ جَزاء الشاكِرينَ، يَعْني بذَلِكَ: إعْطاء الله إيّاه ما وَعَدَه في الآخِرة مَعَ ما يُجْري عليه مِن الرِّزْق في الدُّنيا (١).

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأه بعضهم: ﴿وَكَأَيِّن﴾ بهَمزِ الألِف وَتَشْديد الياء وَقَرَأه آخَرونَ: بمَدِّ الألِف وَتَخْفيف الياء.

وَهُما قِراءَتانِ مَشْهورَتانِ في قَرَأَة المُسْلِمينَ، وَلُغَتانِ مَعْروفَتانِ لا اخْتِلاف في مَعْناهُما، فَبِأَيِّ القِراءَتَيْنِ قَرَأَ ذَلِكَ قارِئ فَمُصيب، لاتِّفاقِ مَعْنَيي ذَلِكَ وَشُهْرَتهما في كَلام العرَب.

وَمَعْناه: وَكَم مِنْ نَبيّ.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ جَماعة مِنْ قَرَأَة الحِجاز والبصْرة: (قُتِلَ) بضَمِّ القاف، وَقَرَأه جَماعة أُخْرَى بفَتْحِ القاف وَبِالألِفِ، وَهيَ قِراءة جَماعة مِنْ قَرَأَة الحِجاز والكوفة.

فَأَمّا مَنْ قَرَأَ: ﴿قَٰتَلَ﴾ فَإِنّه اخْتارَ ذَلِكَ لِأنّه قال: لَوْ قُتِلوا لَم يَكُنْ لِقولِه: ﴿فَمَا وَهَنُواْ﴾ وَجه مَعْروف؛ لِأنّه يَسْتَحيل أنْ يوصَفوا بأنّهم لَم يَهِنوا وَلَم يَضْعُفوا بَعْد ما قُتِلوا.

وَأَمّا الذينَ قَرءوا ذَلِكَ: (قُتِلَ)، فَإِنّهم قالوا: إنّما عَنَى بالقَتْلِ النّبيّ وَبعض مَنْ مَعَه مِن الرِّبِّيِّينَ دون جَميعهم، وَإنّما نَفَى الوهن والضَّعف عَمَّنْ بَقيَ مِن الرِّبِّيِّينَ مِمَّنْ لَم يُقْتَل.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندنا قِراءة مَنْ قَرَأهُ بضَمِّ القاف: (قُتِلَ مَعَه رِبِّيّونَ كَثير)؛ لِأنّ الله جل ثناؤه إنّما عاتَبَ بهَذِه الآية، والآيات التي قَبْلها مِنْ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ - الذينَ انْهَزَموا يَوْم أُحُد، وَتَرَكوا القِتال، إذْ سَمِعوا الصّائِح يَصيح: إنّ محمدًا قد قُتِلَ، فَعَذَلَهم الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى فِرارهم وَتَرْكِهم القِتال، فَقال لهم جلَّ ثناؤهُ: أَفَإنْ ماتَ محمد أوْ قُتِلَ أيّها المُؤْمِنونَ ارْتَدَدْتُم عَنْ دينكم، وانْقَلَبْتُم عَلَى أعْقابكم؟ ثُمَّ أخْبَرَهم عَمّا كانَ مِنْ فِعْل كَثيرٍ مِنْ أتْباع الأنْبياء قَبْلهم، وَقال لَهُم: هَلاّ فَعَلْتُم كَما كانَ أهل العِلْم والفضْلِ مِنْ أتْباع الأنْبياء قَبْلكم يَفْعَلونَه إذا قُتِلَ نَبيّهم، مِن المُضيّ عَلَى مِنْهاج نَبيّهم والقِتال عَلَى دينه أعْداء دين الله، عَلَى نَحْو ما كانوا يُقاتِلونَ مَعَ نَبيّهم، وَلَم تَهِنوا وَلَم تَضْعُفوا كَما لَم يَضْعُفِ الذينَ كانوا قَبْلكم مِنْ أهل العِلْم والبصائِر مِنْ أتْباع الأنْبياء إذ قُتِلَ نَبيّهم، وَلَكِنّهم صَبَروا لِأعْدائِهم حَتّى حَكَمَ الله بَيْنهم وَبَيْنهم. وَبِذَلِكَ مِن التّأْويل جاءَ تَأْويل المُتَأَوِّلين.

وَأَمّا (الرِّبِّيّونَ)، فَإِنّهم مَرْفوعونَ بقولِه: ﴿مَعَهُۥ﴾، لا بقولِه: ﴿قُتِلَ﴾.

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).

وَإنما تأويل الكلام: وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيٍّ قُتِلَ وَمَعَه رِبِّيّونَ كَثير، فَما وَهَنوا لِما أصابَهم في سَبيل الله. وَفي الكلام إضْمارُ واوٍ؛ لِأنّها واو تَدُلّ عَلَى مَعْنَى حالِ قَتْل النّبيّ ﷺ، غير أنّه اجْتُزِئ بدَلالةِ ما ذُكِرَ مِن الكلام عليها مِنْ ذِكْرِها، وَذَلِكَ كَقولِ القائِل في الكلام: قُتِلَ الأمير مَعَه جَيْش عَظيم، بمَعْنَى: قُتِلَ وَمَعَه جَيْش عَظيم.

وَأمّا (الرِّبِّيّونَ)، فَإنّ أهل العربيّة اخْتَلَفوا في مَعْناه؛ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة: هم الذينَ يَعْبُدونَ الرّبّ واحِدهم رِبّيّ.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: لَوْ كانوا مَنسوبينَ إلى عِبادة الرّبّ لَكانوا (رَبّيّونَ) بفَتْحِ الرّاء، وَلَكِنّه العُلَماء والألوف.

والرِّبّيّونَ عندنا: الجماعة الكثيرة، واحِدهم رِبّيٌّ، وَهم جَماعة.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْناه؛ فَقال بعضهم مِثْل ما قُلْنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٩٥٢- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله: الرِّبّيّونَ: الألوف(١).

٧٩٥٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان الثّوْريّ، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله، مِثْله(٢).

٧٩٥٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثّوْريّ وابن عُيَيْنة، عَنْ عاصِم بن أبي النّجود، عَنْ زِرّ بن حُبَيْش، عَنْ عبد الله، مِثْله(٣).

٧٩٥٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، قال: ثنا عمرو، عن عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله، مِثْله(٤).

٧٩٥٦- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عَوْف عَمَّنْ حَدّثَه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: جُموع كَثيرة(٥).

٧٩٥٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد اللهِ بنُ صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال: جُموع(٦).

٧٩٥٨- **حَدّثَني** حُمَيْد بن مَسْعَدَةَ، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضّل، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ عاصِم، عَنْ زِرّ، عَنْ عبد الله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيٍّ قُتِلَ مَعَه رِبِّيّونَ) قال: الألوف(٧).

---

(١) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله تقدموا.
(٢) [حسن] تقدم قبله. (٣) [حسن] تقدم قبله.
(٤) [حسن] تقدم قبله.
(٥) [ضعيف] فيه جهالة من حدث عوف.
(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٧) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله تقدموا.

وَقال آخَرونَ بِما:

٧٩٥٩- **حَدَّثَني** به سُلَيمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَنْ عَطاء، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبّاس: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ قال: عُلَماء كَثير[(١)].

٧٩٦٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن الحسَن في قوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾. قال: فُقَهاء عُلَماء[(٢)].

٧٩٦١- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَنْ أبي رَجاء، عَن الحسَن، في قوله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: الجُموع الكثيرة. قال يَعْقوب: وَكَذٰلِكَ قَرَأها إسْماعيل: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير)[(٣)].

٧٩٦٢- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَقول: جُموع كَثيرة[(٤)].

٧٩٦٣- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: عُلَماء كَثير. وَقال قَتادة: جُموعٌ كَثيرة[(٥)].

٧٩٦٤- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة في قوله: ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ قال: جُموع كَثيرة[(٦)].

٧٩٦٥- **حَدَّثَني** عمرو بن عبد الحميد الآمُليّ، قال: ثنا سُفيان، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة، مِثْله[(٧)].

٧٩٦٦- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: جُموع كَثيرة[(٨)].

٧٩٦٧- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[(٩)].

---

(١) [**ضعيف**] أبو كدينة ليس ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٢)، (٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [**صحيح**] تقدم قبله.

(٨) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٩) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٧٩٦٨- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَقول: جُموع كَثيرة [(١)].

٧٩٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: (وَكَأيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَقول: جُموع كَثير، قُتِلَ نَبيّهم [(٢)].

٧٩٧٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ جَعْفَر بن حِبّان، والمُبارَك عَن الحسَن في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ قال جَعْفَر: عُلَماء صُبُرٌ. وَقال المُبارَك: أتْقياء صُبُرٌ [(٣)].

٧٩٧١- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: (قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) يَعْني الجُموع الكثيرةَ، قُتِلَ نَبيّهم [(٤)].

٧٩٧٢- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يَقول: جُموع كَثيرة [(٥)].

٧٩٧٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: (وَكَأيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: وَكَأيِّنْ مِنْ نَبي أصابَه القتْل، وَمَعَه جَماعات [(٦)].

٧٩٧٤- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: (وَكَأيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) الرّبّيّونَ: هم الجُموع الكثيرة [(٧)].

وَقال آخرونَ: الرّبّيّونَ: هم الأتْباع.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٩٧٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (وَكَأيِّنْ مِنْ نَبيّ قُتِلَ مَعَه رِبّيّونَ كَثير) قال: الرّبّيّونَ: الأتْباع، والرّبّانيونَ: الوُلاة، والرّبّيّونَ: الرّعيّة. وَبِهَذا عاتَبَهم الله حين انْهَزَموا عَنْه، حين صاحَ الشّيْطان: إنّ محمدًا قد قُتِلَ. قال: كانَت الهزيمة عند صياحه في سببه، صاحَ: أيّها النّاس إنّ محمدًا رَسول الله قد قُتِلَ، فارْجِعوا إلى عَشائِركم يُؤَمِّنوكم [(٨)].

---

(١) [**ضعيف**]من معلقات المصنف. (٢) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [**ضعيف**]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [**ضعيف**]الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [**ضعيف**]سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٧) [**ضعيف**]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٨) [**صحيح**]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله:

﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

يَعْني بقولِه جلَّ ثناؤه: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: فما عَجزوا لِما نالَهم مِنْ ألَم الجِراح الذي نالَهم في سَبيل الله، وَلا لِقَتْلِ مَنْ قُتِلَ مِنهم عَنْ حَرْب أعْداء الله، وَلا نَكَلوا عَنْ جِهادهم. ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟﴾ يقول: وما ضَعُفَتْ قواهم لِقَتْلِ نبيّهم، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَعْني: وما ذَلّوا فَتَخَشَّعوا لِعَدوِّهم بالدُّخولِ في دينهم، وَمُداهَنَتهم فيه، خِيفَةً مِنْهُم، وَلَكِنْ مَضَوْا قُدُمًا عَلَى بَصائِرهم وَمِنْهاج نَبيّهم، صَبْرًا عَلَى أمر الله وَأمر نَبيّهم وَطاعة الله، واتِّباعًا لِتَنْزيلِه وَوَحْيه. ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يَقول: والله يُحِبّ هَؤُلاءِ وَأمثالَهُم مِن الصّابِرينَ لِأمرِه وَطاعَته، وَطاعة رَسوله في جِهاد عَدوّه، لا مَنْ فَشِلَ فَفَرَّ عَنْ عَدوّه، وَلا مَن انقَلَبَ عَلَى عَقِبَيْه فَذَلَّ لِعَدوِّه؛ لِأنْ قُتِلَ نَبيّه أوْ ماتَ، وَلا مَنْ دَخَلَه وَهَن عَنْ عَدوّه وَضَعْف لِفَقْدِ نَبيّه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٧٩٧٦- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول: ما عَجَزوا، وَما تَضَعْضَعوا لِقَتْلِ نَبيّهم، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول: ما ارْتَدّوا عَنْ بَصيرَتهم وَلا عَنْ دينهم، أنْ قاتَلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيّ الله ﷺ حَتَّى لَحِقوا باللهِ[(١)].

٧٩٧٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنسٍ في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟﴾ يَقول: ما عَجَزوا، وَما ضَعُفوا لِقَتْلِ نَبيّهم، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول: وَما ارْتَدّوا عَنْ بَصيرَتهم، قاتَلوا عَلَى ما قاتَلَ عليه نَبيّ الله ﷺ حَتّى لَحِقوا باللهِ[(٢)].

٧٩٧٨- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ قال: فَما وَهَنَ الرِّبِّيّونَ ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، مِنْ قَتْل النَّبيّ ﷺ. يَقول: ما ضَعُفوا في سَبيل الله لِقَتْلِ النّبيّ؛ ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يَقول: ما ذَلّوا حين قال رَسول الله ﷺ: «**اللّهُمَّ لَيسَ لَهم أنْ يَعْلونا**». ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[(٣)].

٧٩٧٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ لِفَقْدِ نَبيّهم، ﴿وَمَا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ضَعُفُوا﴾ عَنْ عدوّهم، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ لِما أصابَهم في الجِهاد عَنْ الله جلَّ ثناؤه، وَعَنْ دينهم، وَذَلِكَ الصَّبْر ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (١).

٧٩٨٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ قال: تَخَشَّعوا (٢).

٧٩٨١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ قال: ما استكانوا لِعَدوِّهِم، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

يَعْني بقولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾: وَما كانَ قول الرِّبِّيِّينَ، والهاء والميم مِنْ ذِكْر أسْماء الرِّبِّيِّينَ، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ يَعْني ما كانَ لَهم قولٌ سِوَى هَذا القوْل إذْ قُتِلَ نَبيّهم.

وَقوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ يَقول: لَم يَعْتَصِموا إذْ قُتِلَ نَبيّهم إلا بالصَّبْرِ عَلَى ما أصابَهُم، وَمُجاهِدة عَدوّهُم، وَبِمَسْألةِ رَبِّهم المغْفِرةَ والنَّصْرَ عَلَى عَدوّهُم.

وَمَعْنَى الكلام: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾.

وَأمّا الإسْراف: فَإنّه الإفْراط في الشَّيْء، يُقال مِنْه: أسْرَفَ فُلان في هَذا الأمرِ إذا تَجاوَزَ مِقْداره فَأفْرَطَ.

وَمَعْناه هَهُنا: اغْفِرْ لَنا ذُنوبنا الصِّغار مِنْها، وَما أسْرَفْنا فيه مِنْها فَتَخَطَّيْنا إلى العِظام. وَكأنَ مَعْنَى الكلام: اغْفِرْ لَنا ذُنوبنا، الصَّغائِر مِنْها والكبائِر. كَما:

٧٩٨٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قول الله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ قال: خَطايانا (٤).

٧٩٨٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْلٌ، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ خطايانا وَظُلْمَنا أنْفُسنا (٥).

٧٩٨٤- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذٍ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾: يَعْني: الخطايا الكِبار (٦).

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

٧٩٨٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَنْ عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم، قال: الكبائِر[١].

٧٩٨٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْجٍ، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ قال: خَطايانا[٢].

٧٩٨٧- حدّثني محمد بن سَعْدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاسٍ قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾ قال: خَطايانا[٣].

وَأمّا قوله: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ فَإنّه يَقول: اجْعَلْنا مِمَّنْ يَثْبُت لِحَرْبِ عَدوّكَ وَقِتالهم، وَلا تَجْعَلنا مِمَّنْ يَنْهَزِم فَيَفِرّ مِنْهُم، وَلا يَثْبُت قَدَمه في مَكان واحِد لِحَرْبِهِم، ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يَقول: وانْصُرْنا عَلَى الذينَ جَحَدوا وَحْدانيّتك وَنُبوّة نَبيّك.

وَإنّما هَذا تَأنيب مِنَ الله جَلَّ ثناؤه عِبادِه الذينَ فَرّوا عَن العدوّ يَوْم أُحُد وَتَرَكوا قِتالهم، وَتَأديبٌ لَهُم، يَقول الله جَلَّ ثناؤه: هَلاّ فَعَلْتُم إذْ قيلَ لَكم: قُتِلَ نَبيّكم، كَما فَعَلَ هَؤُلاءِ الرِّبِّيّونَ، الذينَ كانوا قَبْلكم مِنْ أتْباع الأنبياء، إذْ قُتِلَتْ أنْبياؤُهُم، فَصَبَرْتُم لِعَدوّكم صَبْرهم، وَلَم تَضْعُفوا وَتَسْتَكينوا لِعَدوّكم، فَتُحاوِلوا الارْتِداد عَلَى أعْقابكم، كَما لَم يَضْعُف هَؤُلاءِ الرِّبِّيّونَ وَلَم يَسْتَكينوا لِعَدوِّهِم، وَسألتُم رَبّكم النّصْر والظّفَر كَما سَألوا، فَيَنْصُركم الله جلَّ وعزَّ عليهم كَما نُصِروا، فَإنّ الله جلَّ وعزَّ يُحِبّ مَنْ صَبَرَ لِأمرِه، وَعَلَى جِهاد عَدوّه، فَيُعْطيه النّصْر والظّفَر عَلَى عَدوّه. كَما:

٧٩٨٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمةُ، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أيْ: فَقولوا كَما قالوا، واعْلَموا أنّما ذَلِكَ بِذُنوبٍ مِنْكم، واسْتَغْفِروا كَما اسْتَغْفَروا، وامضوا عَلَى دينكم كَما مَضَوْا عَلَى دينهم، وَلا تَرْتَدّوا عَلَى أعْقابكم راجِعينَ، واسألوه كَما سَألوه أنْ يُثَبِّت أقْدامكم، واسْتَنْصِروه كَما اسْتَنْصَروه عَلَى القوْم الكافِرينَ. فَكُلّ هَذا مِنْ قولهم قد كانَ، وَقد قُتِلَ نَبيّهم، فَلَم يَفْعَلوا كَما فَعَلْتُم[٤].

والقِراءةُ التي هيَ القِراءةُ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ النّصْب لِإجْماع قَرَأة الأمصار عَلَى ذَلِكَ نَقْلاً مُسْتَفيضًا وِراثةً عَن الحُجّة. وَإنّما اخْتيرَ النّصْب في (القوْل)؛ لِأنّ (أنْ) لا تَكون إلا مَعْرِفة،

(١) [حسن] عبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث مولى عبد الرحمن بن سلم الباهلي، قال ابن حجر في التقريب: لا بأس به. ويحيى بن واضح الأنصاري مولاهم أبو تميلة المروزي الحافظ الصدوق. وسنيد بن داود المصيصي أبو علي المحتسب واسمه: الحسين وسنيد لقب غلب عليه الحافظ الإمام كان يلقن شيخه الحجاج. والقاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ، وثقه الخطيب.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

فكانَتْ أوْلَى بأنْ تكون هيَ الاسمَ دون الأسماء التي قد تكون مَعْرِفة أحيانًا ونَكِرة أحيانًا، وَلِذَلِكَ اختيرَ النّصْب في كُلّ اسم وَليَ (كانَ) إذا كانَ بَعْده (أنْ) الخفيفةُ، كَقولِه: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤] وَقوله: (ثُمَّ لَم تكُنْ فِتْنَتهم إلا أنْ قالوا).

فَأمّا إذا كانَ الذي يَلي (كانَ) اسمًا مَعْرِفة، والذي بَعْده مِثْله، فَسَواء الرّفْع والنّصْب في الذي وَليَ (كانَ)، فَإنْ جَعَلْت الذي وَليَ (كانَ) هوَ الاسم رَفَعْته وَنَصَبْت الذي بَعْده، وَإنْ جَعَلْت الذي وَليَ (كانَ) هوَ الخبَر نَصَبْته وَرَفَعْت الذي بَعْده، كَقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠] إنْ جَعَلْت (العاقِبَةَ) الاسم رَفَعْتها، وَجَعَلْت ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هيَ الخبَر مَنصوبة، وَإنْ جَعَلْت (العاقِبَةَ) الخبَر نَصَبْت، فَقُلْت: ثم كانَ عاقِبة الذينَ أساءوا السّوأى، وَجَعَلْت ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ هيَ الاسم، فكانَتْ مَرْفوعةً، وَكَما قال الشّاعِر:

لَقد عَلِمَ الأقْوام ما كانَ داءَها بِثَهْلانَ إلا الخِزْيَ مِمَّنْ يَقودها[١]

ورويَ أيْضًا: ما كانَ داؤُها بثَهْلانَ إلا الخِزْيَ. نَصْبًا وَرَفْعًا، عَلَى ما قد بَيَّنْت، وَلَوْ فُعِلَ مِثْل ذَلِكَ مَعَ (أنْ) كانَ جائِزًا، غير أنّ أفْصَح الكلام ما وَصَفْت عند العرَب.

القَوْل في تَأويل قولِه:

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤٨﴾

يَعْني بذَلِكَ جلَّ ثناؤه: فَأعْطَى الله الذينَ وَصَفَهم بما وَصَفَهم - مِن الصّبْر عَلَى طاعة الله عزَّ وجلَّ بَعْد مَقْتَل أنْبيائِهِم، وَعَلَى جِهاد عَدوّهُم، والاستِعانة بالله في أُمورهم، واقْتِفائِهم مَناهِج إمامهم، عَلَى ما أبْلَوْا في الله جلَّ وعزَّ - ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ يَعْني: جَزاء في الدُّنْيا، وَذَلِكَ النّصْر عَلَى عَدوّهم وَعَدوّ الله، والظّفَر والفتْح عليهِم، والتّمكين لَهم في البِلاد؛ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يَعْني: وَخَيْر جَزاء الآخِرة، عَلَى ما أسْلَفوا في الدُّنْيا مِنْ أعْمالهم الصّالِحة، وَذَلِكَ الجنّة وَنَعيمها. كَما:

٧٩٨٩- حدَّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ فَقَرأ حتّى بَلَغ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: إي والله لآتاهم الفَتْح والظُّهور والتّمكين والنّصْر عَلَى عَدوّهم في الدُّنْيا، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يَقول: وحُسْنَ الثّواب في الآخِرة: هيَ الجنّة[٢].

---

(١) [الطويل]. القائل: لم أهتدِ لقائله. روي: (لَقد عَلِمَ الأقْوام ما كان داؤها بثهلان إلا الخِزيَ مِمن يَقودُها) قال الشنتمري: استشهد به على استواء اسم كان وخبرها في الرفع والنصب، لاستوائهما في المعرفة. وكذلك استشهد به سيبويه في (الكتاب). ثهلان: اسم جبل. الخِزْيُ: الفضيحةُ والعار؛ وقد خَزِيَ يَخْزَى خِزْيًا إذا افْتَضَح وتَحَيَّر فضيحةً. قال شمر: قال بعضهم: أخْزَيْته؛ أي: فضحته. المعنى: يصف الشاعر كتيبة انهزمت عند جبل ثهلان، فيقول: لم يكن داؤها وسبب انهزامها إلا جبن قائدها وانهزامه وفراره. وجعل الفعل للخزي مجازًا واتساعًا، والمعنى: إلا قائدها المنهزم الخزيان.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٧٩٩٠- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ نَحوه (١).

٧٩٩١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ قال: النّصر والغنيمة، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ قال: رِضوان الله وَرَحْمَته (٢).

٧٩٩٢- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾: الظُّهور عَلَى عَدوّهم، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: الجنّة، وما أُعِدَّ فيها (٣).

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ يقول جلّ ثناؤه: فَعَلَ الله ذَلِكَ بإحْسانِهم، فإنّه يُحِبّ المُحْسِنينَ، وَهم الذينَ يَفْعَلونَ مِثْل الذي وَصَفَ عَنهم تعالى ذِكْره أنّهم فَعَلوه حين قُتِلَ نبيّهم.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جلّ ثناؤه: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، في وَعْد الله وَوَعيده وَأمره وَنَهْيه ﴿إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يَعْني: الذينَ جَحَدوا نُبوّة نَبيّكم محمد ﷺ مِن اليهود والنّصارَى، فيما يَأمُرونَكم به، وَفيما يَنْهَوْنَكم عَنه، فَتَقْبَلوا رَأيهم في ذَلِكَ، وَتَنْتَصِحوهم فيما يَزْعُمونَ أنّهم لَكم فيه ناصِحونَ، ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ يقول: يَحْمِلوكم عَلَى الرِّدّة بَعْد الإيمان والكُفْر بالله وَآياته وَرَسولِه بَعْد الإسْلام، ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ﴾ يقول: فَتَرْجِعوا عَنْ إيمانكم وَدينكم الذي هَداكم الله عزَّ وجلَّ له، ﴿خَـٰسِرِينَ﴾، يَعْني: هالِكينَ، قد خَسِرْتُم أنْفُسكم، وَضَلَلْتُم عَنْ دينكم، وَذَهَبَتْ دُنْياكم وَآخِرَتكم.

يَنْهَى بذَلِكَ أهل الإيمان بالله أنْ يُطيعوا أهل الكُفْر في آرائِهم، وَيَنْتَصِحوهم في أدْيانهم، كَما:

٧٩٩٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ﴾ أي عَنْ دينكم: فَتَذْهَب دُنْياكم وَآخِرَتكم (٤).

٧٩٩٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قال ابن جُرَيْج: يَقول: لا تَنْتَصِحوا اليهود والنّصارَى عَلَى دينكم، وَلا تُصَدِّقوهم بشَيْءٍ في دينكم (٥).

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).
(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام (٢/ ١١٠).
(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٧٩٩٥- حدّثنا محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ يقول: إنْ تُطيعوا أبا سُفيان يَرُدّكم كُفّارًا[(١)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ۝١٥٠﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: أنّ الله عزَّ وجلَّ مُسَدِّدكم أيها المُؤْمِنونَ، فَمُنْقِذكم مِنْ طاعة الذينَ كَفروا. وَإنّما قيلَ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾ لِأنّ في قوله: ﴿إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ نهيًا لَهم عَنْ طاعَتهم، فَكَأنّه قال: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تُطيعوا الذينَ كَفَروا، فَيَرُدّوكم عَلَى أعْقابكم، ثُمَّ ابْتَدأ الخبَر، فقال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾ فأطيعوه دون الذينَ كَفروا فهوَ خَيْر مَنْ نَصَرَ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَ اسم الله، وَلَوْ كانَ مَنصوبًا عَلَى مَعْنَى: بَلْ أطيعوا الله مَوْلاكم دون الذينَ كَفَروا، كانَ وَجْهًا صَحيحًا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾: بل اللهُ وَليّكم وَناصِركم عَلَى أعْدائِكم الذينَ كَفَروا ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ لا مَنْ فَرَرْتُم إلَيْه مِن اليهود وَأهل الكُفر بالله، فَبالله الذي هوَ ناصِركم وَمَوْلاكم فاعْتَصِموا وَإيّاه فاستَنْصِروا دون غيره مِمَّنْ يَبْغيكم الغوائِل وَيَرْصُدكم بالمكارِه. كَما:

٧٩٩٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ﴾ إنْ كانَ ما تَقولونَ بألسِنَتِكم صِدْقًا في قُلوبكم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ أيْ: فاعْتَصِموا به وَلا تَسْتَنْصِروا بغيرِه، وَلا تَرْجِعوا عَلَى أعْقابكم مُرْتَدّينَ عَنْ دينكم[(٢)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥١﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: سَيُلْقي الله أيّها المُؤْمِنونَ ﴿فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بربِّهم، وَجَحَدوا نُبوّة محمد ﷺ مِمَّنْ حارَبَكم بأُحُدٍ ﴿ٱلرُّعْبَ﴾، وَهوَ الجزَع والهلَع ﴿بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾، يَعْني بشِرْكِهم بالله وَعِبادَتهم الأصْنام، وَطاعَتهم الشَّيْطان التي لَم أجْعَل لَهم بها حُجّة. وَهيَ السُّلْطان التي أخْبَرَ اللهُ جَلَّ ثناؤه أنّه لَم يُنَزِّله بكُفرِهم وَشِرْكهم.

وَهَذا وَعْد مِنْ الله جَلَّ ثَناؤُه أصْحاب رَسول الله بالنَّصْرِ عَلَى أعْدائِهم، والفَلْج عليهم ما استَقاموا عَلَى عَهْده، وَتَمَسَّكوا بطاعَتِه، ثُمَّ أخْبَرَهم تعالى ذكره ما هوَ فاعِل بأعْدائِهم بَعْد مَصيرهم إلَيْه، فَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ﴾ يَعْني: وَمَرْجِعهم الذي يَرْجِعونَ إلَيْه يَوْم القيامة النّارُ ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يَقول: وَبِئْسَ مُقام الظّالِمينَ الذينَ ظَلَموا أنْفُسهم باكْتِسابِهم ما أوْجَبَ لَها عِقاب الله؛ النّارُ. كَما:

٧٩٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾. فإنّي سَأُلْقي في قُلوب الذينَ كَفَروا الرُّعْب الذي به كُنْت أنْصُركم عليهِم، بما أشْرَكوا بي ما لَم أجْعَل لَهم به حُجّة، أيْ: فلا تَظُنّوا أنّ لَهم عاقِبة نَصْر، وَلا ظُهور عَلَيْكم ما اعْتَصَمتُم بي واتَّبَعْتُم أمري، لِلْمُصيبةِ التي أصابَتْكم مِنهم بذُنوبٍ قَدَّمتُموها لأنْفُسِكم، خالَفْتُم بها أمري، وَعَصَيْتُم فيها نَبيّ عليه السلام (١).

٧٩٩٨- **حَدَّثَني** محمدٌ، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا ارْتَحَلَ أبو سُفْيان والمُشْرِكونَ يَوْم أُحُدٍ مُتَوَجِّهينَ نَحو مَكّة، انطَلَقَ أبو سُفْيان حَتّى بَلَغَ بعض الطّريق، ثُمَّ إنّهم نَدِموا فَقالوا: بِئْسَ ما صَنَعْتُم، إنّكم قَتَلْتُموهُم، حَتّى إذا لَم يَبْقَ إلا الشَّريدُ تَرَكْتُموهُم، ارْجِعوا فاستَأْصِلوهُم. فَقَذَفَ الله عَزَّ وَجَلَّ في قُلوبهم الرُّعْب، فانْهَزَموا، فَلَقُوا أعْرابيًا، فَجَعَلوا له جُعْلاً، فَقالوا لَه: إنْ لَقيت محمدًا فَأخْبِرْه بما قد جَمَعْنا لَهُم. فَأخْبَرَ الله تعالى ذكره رَسوله ﷺ، فطَلَبَهم حَتّى بَلَغَ حَمراء الأسَد، فَأنْزَلَ الله جَلَّ ثَناؤه في ذَلِكَ، يَذْكُر أبا سُفْيان حين أرادَ أنْ يَرْجِع إلى النّبيّ ﷺ وَما قُذِفَ في قَلْبه مِن الرُّعْب، فقال: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ (٢).

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾: وَلَقد صَدَقَكم الله أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ أصْحاب محمد ﷺ بأُحُدٍ، ﴿وَعْدَهُۥٓ﴾ الذي وَعَدَكُم عَلَى لِسان رَسوله محمد ﷺ.

والوَعْدُ الذي كانَ وَعَدَهم عَلَى لِسانه بأُحُدٍ قولُه ﷺ لِلرُّماةِ: «**اثْبُتوا مَكانكم وَلا تَبْرَحوا وَإنْ رَأيْتُمونا قد هَزَمناهُم، فَإنّا لَنْ نَزال غالِبينَ ما ثَبَتُّم مَكانكُم**». وَكانَ وَعَدَهم رَسول الله ﷺ النّصر يَوْمئِذٍ إن انْتَهَوْا إلى أمره؛ **كالذي**:

٧٩٩٩- **حَدَّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا بَرَزَ رَسول الله ﷺ إلى المُشْرِكينَ بأُحُدٍ، أمَرَ الرُّماة، فَقاموا بأصْلِ الجبَل في وُجوه خَيْل المُشْرِكينَ، وَقال: «**لا تَبْرَحوا مَكانكم إنْ رَأيْتُمونا قد هَزَمناهُم، فَإنّا لَنْ نَزال غالِبينَ ما ثَبَتُّم مَكانكُم**» وَأمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خَوّات بن جُبَيْر.

ثُمَّ إنّ طَلْحة بن عُثْمان صاحِب لِواء المُشْرِكينَ قامَ فَقال: يا مَعْشَر أصْحاب محمد، إنّكم تَزْعُمونَ أنّ الله يُعَجِّلنا بسُيوفِكم إلى النّار، وَيُعَجِّلكم بسُيوفِنا إلى الجنّة، فَهَلْ مِنكم أحَدٌ يُعَجِّله الله بسَيْفي إلى الجنّة، أوْ يُعَجِّلني بسَيْفِه إلى النّار؟ فَقامَ إلَيْه عَليّ بن أبي طالِب رضي الله عنه، فَقال: والذي نَفْسي بيَدِه، لا أُفارِقك حَتّى يُعَجِّلك الله بسَيْفي إلى النّار، أوْ يُعَجِّلني بسَيْفِك إلى الجنّة. فَضَرَبَه عَليّ، فَقَطَعَ رِجْله فَسَقَطَ، فانْكَشَفَتْ عَوْرَته، فَقال: أنْشُدك الله

(١) [**ضعيف**] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

والرّحِم يا ابن عَمّ! فتركه، فَكَبَّر رَسول الله ﷺ، وَقال لِعَليٍّ أصْحابه: ما مَنَعَك أنْ تُجْهِز عليه؟ فقال: إنّ ابن عَمّي ناشَدَني حين انْكَشَفَتْ عَوْرَته فاستَحْيَيْت مِنْه.

ثُمَّ شَدَّ الزُّبَيْر بن العوّام والمِقْداد بن الأسْوَد عَلَى المُشْرِكينَ، فَهَزَماهُم، وَحَمَلَ النَّبيّ ﷺ. وَأصْحابه، فَهَزَموا أبا سُفيان، فَلَمّا رَأى ذَلِكَ خالِد بن الوليد وَهوَ عَلَى خَيْل المُشْرِكينَ، حَمَلَ، فَرَمَتْه الرُّماة، فانْقَمَعَ؛ فَلَمّا نَظَرَ الرُّماة إلى رَسول الله ﷺ وَأصْحابه في جَوْف عَسْكَر المُشْرِكينَ يَنْتَهِبونَه، بادَروا الغنيمة، فَقال بعضهم: لا نَتْرُك أمر رَسول الله ﷺ. فانْطَلَقَ عامَّتهم، فَلَحِقوا بالعسْكَرِ؛ فَلَمّا رَأى خالِد قِلّة الرُّماة، صاحَ في خَيْله، ثُمَّ حَمَلَ فَقَتَلَ الرُّماة، وحَمَلَ عَلَى أصْحاب النّبيّ ﷺ؛ فَلَمّا رَأى المُشْرِكونَ أنّ خَيْلهم تُقاتِل، تَنادَوْا، فَشَدّوا عَلَى المُسْلِمينَ، فَهَزَموهم وَقَتَلوهُم (١).

٨٠٠٠- **حَدّثنا** هارون بن إسْحاق، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، قال: ثنا إسْرائيل، قال: ثنا أبو إسْحاق، عَن البراء، قال: لَمّا كانَ يَوْم أُحُدٍ وَلَقينا المُشْرِكينَ، أجْلَسَ رَسول الله ﷺ رِجالاً بإزاءِ الرُّماة، وَأمَّرَ عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خَوّات بن جُبَيْر، وَقال لَهُم: «**لا تَبْرَحوا مَكانكُم! إنْ رَأيْتُمونا ظَهَرْنا عليهم ولا تَبْرَحوا، وَإنْ رَأيْتُموهم ظَهَروا عَلَيْنا فلا تُعينونا**» فَلَمّا لَقِيَ القَوْمَ هَزَمَ المُشْرِكينَ، حَتّى رَأيْت النِّساء قد رَفَعْنَ عَنْ سوقهِنّ، وَبَدَتْ خَلاخِلهنّ، فَجَعَلوا يَقولونَ: الغنيمة الغنيمة. قال عبد الله: مَهْلاً، أما عَلِمتُم ما عَهِدَ إلَيْكم رَسول الله ﷺ؟! فَأبَوْا، فانْطَلَقوا، فَلَمّا أتَوْهم صَرَفَ الله وُجوههم، فَأُصيبَ مِن المُسْلِمينَ سَبْعونَ قَتيلاً (٢).

٨٠٠١- **حَدّثنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ إسْرائيل، عَنْ أبي إسْحاق، عَن البراء، بنَحْوِهِ (٣).

٨٠٠٢- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله جلّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ فَإنّ أبا سُفْيان أقْبَلَ في ثَلاث لَيالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوّال، حَتّى نَزَلَ بأُحُدٍ، وَخَرَجَ النبيّ ﷺ، فَأذَّنَ في النّاس، فاجْتَمَعوا، وَأمَّرَ الزُّبَيْرَ عَلَى الخيْلِ، وَمَعَه يَوْمئِذٍ المِقْداد بن الأسْوَد الكِنْديّ، وَأعْطَى رَسول الله ﷺ اللِّواء رَجُلاً مِنْ قُرَيْش يُقال له: مُصْعَب بن عُمَيْر، وَخَرَجَ حَمزة بن عبد المُطَّلِب بالحُسَّرِ، وَبَعَثَ حَمزةَ بَيْن يَدَيْه، وَأقْبَلَ خالِد بن الوليد عَلَى خَيْل المُشْرِكينَ وَمَعَه عِكْرِمة بن أبي جَهْل، فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ الزُّبَيْر، وَقال: «**إسْتَقْبِلْ خالِد بن الوليد فَكُنْ بإزائِه حَتّى أوذِنَك!**» وَأمَرَ بخَيْلٍ أُخْرَى، فَكانوا مِنْ جانِب آخَر، فَقال: «**لا تَبْرَحوا حَتّى أوذِنَكُم!**» وَأقْبَلَ أبو سُفْيان يَحْمِل اللاّتَ والعُزَّى، فَأرْسَلَ النّبيّ ﷺ إلى الزُّبَيْر أنْ يَحْمِل، فَحَمَلَ عَلَى خالِد بن الوليد،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٣٠٢٩] وغيره.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

فَهَزَمَه الله وَمَنْ مَعَه، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ وَإنّ الله تبارك وتعالى وَعَدَ المُؤْمِنينَ أنْ يَنصُرهُم، وَأنّه مَعَهُم (١).

٨٠٠٣- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم بن عُبَيْد الله الزُّهْريّ، ومحمدُ بن يَحْيَى بن حَبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ وَغيرهم مِنْ عُلَمائِنا - في قِصّة ذَكَرَها عَنْ أُحُد - ذَكَرَ أنّ كُلّهم قد حَدَّثَ ببعضِها، وَأنّ حَديثهم اجْتَمَعَ فيما ساقَ مِن الحديث، فَكانَ فيما ذُكَرَ في ذَلِكَ: أنّ رَسول الله ﷺ نَزَلَ الشِّعْب مِنْ أُحُدٍ في عُدْوةِ الوادي إلى الجبَل، فَجَعَلَ ظَهْره وَعَسْكَره إلى أُحُد، وَقال: «لا تُقاتِلوا حَتَّى نَأمُرهُ بالقِتالِ»، وَقد سَرَّحَتْ قُرَيْش الظّهْر والكُراع في زُروع كانَتْ بالصّمغةِ مِنْ قَناةٍ لِلْمُسْلِمينَ، فَقال رَجُل مِن الأنْصارِ حين نَهَى رَسول الله ﷺ عَن القِتال: أتُرْعَى زُروع بَني قَيْلة وَلَمّا نُضارِبْ؟! وَتَعَبَّأ رَسول الله ﷺ لِلْقِتالِ، وَهوَ في سَبْعِمائةِ رَجُل، وَتَعَبَّأت قُرَيْش وَهم ثَلاثة آلاف، وَمَعَهم مِائَتا فَرَس قد جَنَبوها، فَجَعَلوا عَلَى مَيْمَنة الخَيْل خالِد بن الوليد، وَعَلَى مَيْسَرَتها عِكْرِمة بن أبي جَهْل. وَأمّرَ رَسول الله ﷺ عَلَى الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر أخا بَني عمرو بن عَوْف، وَهوَ يَوْمئِذٍ مُعَلَّمٌ بثياب بيض، والرُّماة خَمسونَ رَجُلاً، وَقال: «انْضَحْ عَنّا الخيْل بالنَبْلِ لا يَأتونا مِنْ خَلْفنا! إنْ كانَتْ لَنا أوْ عَلَينا فاثْبُتْ مَكانَك، لا نُؤْتَيَنّ مِنْ قِبَلِكَ!» فَلَمّا التَقَى النّاس، وَدَنا بعضهم مِنْ بعض، واقْتَتَلوا حَتَّى حَميَت الحرْب، وَقاتَلَ أبو دُجانة حَتَّى أمعَنَ في النّاس، وَحَمزة بن عبد المُطَّلِب، وَعَليّ بن أبي طالِب في رِجال مِن المُسْلِمينَ، فَأنْزَلَ الله نَصْره، وَصَدَقَهم وَعْده، فَحَسّوهم بالسُّيوفِ حَتَّى كَشَفوهُم، وَكانَت الهزيمة لا شَكّ فيها (٢).

٨٠٠٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، قال: قال الزُّبَيْر: والله لَقد رَأيْتني أنْظُر إلى قَدَم هِنْد بنْت عُتْبة وَصَواحِبها مُشَمَّرات هَوارِب، ما دون أخْذِهِنّ قَليلٌ وَلا كَثير، إذْ مالَت الرُّماة إلى العسْكَر حين كَشَفْنا القَوْم عَنْه، يُريدونَ النّهْب، وَخَلَّوْا ظُهورنا لِلْخَيْل، فَأُتينا مِنْ أدْبارنا، وَصَرَخ صارِخ: ألا إنّ محمدًا قد قُتِلَ. فانْكَفَأنا وانْكَفَأ عَلَيْنا القَوْم بَعْد أنْ أصَبْنا أصْحاب اللِّواء، حَتَّى ما يَدْنو مِنْه أحَد مِن القَوْم (٣).

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٣) [صحيح] وهذا سند ضعيف؛ سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه الحاكم، ومن طريقه البيهقي في الدلائل، قال الحاكم: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: (والله لقد رأيتني أنظر إلى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا

٨٠٠٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ أي: لَقد وَفَّيت لَكم بما وَعَدْتُكم مِن النَّصْر عَلَى عَدوّكم (١).

٨٠٠٦- حُدِّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾، وَذَلِكَ يَوْم أُحد، قال لَهُم: «إنكم سَتَظْهَرونَ فلا أعرِفَنَّ ما أصَبْتُم مِنْ غَنائِمهم شَيئًا حَتَّى تفرُغوا» فَتَرَكوا أمر نَبيّ الله ﷺ، وَعَصَوْا، وَوَقَعوا في الغنائِم، وَنَسُوْا عَهْده الذي عَهِدَه إلَيْهِم، وَخالَفوا إلى غير ما أمَرَهم بِهِ (٢).

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: وَلَقد وَفَى الله لَكم أيّها المُؤْمِنونَ مِنْ أصْحاب محمدٍ بما وَعَدَكم مِن النّصر عَلَى عَدوّكم بأُحُدٍ، حين ﴿تَحُسُّونَهُم﴾، يَعْني: حين تَقْتُلونَهُم. يُقال مِنْه: حَسَّه يَحُسّه حَسًّا: إذا قَتَلَه. كَما:

٨٠٠٧- حَدَّثَني محمد بن عبد الله بن سَعيدٍ الواسِطيّ، قال: أخبرنا يَعْقوب بن عيسَى، قال: ثني عبد العزيز بن عِمران بن عبد العزيز بن عُمَر بن عبد الرّحْمَن بن عَوْف، عَنْ محمد بن عبد العزيز، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الرّحْمَن بن عَوْف في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ قال: الحسّ: القتْل (٣).

٨٠٠٨- حَدَّثَني يونُسُ بن عبد الأعلى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن أبي الزّناد، عَنْ أبيه، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله بن عبد الله يَقولُ في قول اللهِ: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ قال: القتْل (٤).

٨٠٠٩- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ قال: تَقْتُلونَهُم (٥).

٨٠١٠- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ

كثير، إذ مالت الرماة إلى العسكر، حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من أدبارنا، وصرخ صارخ إلا أن محمدا قتل فانكفأنا، وانكفأ القوم بعد أن أصبنا اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم) (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). اهـ. والعطاردي سماعه للسيرة صحيح.

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [ضعيف] عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة مجهول الحال. وعبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الأعرج المعروف بـ: ابن أبي ثابت أمه: أمة الرحمن بنت حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف متروك.

(٤) [ضعيف] عبد الرحمن بن أبي الزناد، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

﴿ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ أي قتلًا ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾[(١)].

٨٠١١- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ يقول: إذْ تقتُلونَهُم[(٢)].

٨٠١٢- حُدّثت عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ والحسّ: القتل[(٣)].

٨٠١٣- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ يقول: تَقتُلونَهُم[(٤)].

٨٠١٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ بالسُّيوفِ، أيْ: بالقتْلِ[(٥)].

٨٠١٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَكٍ، عَن الحسَن: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ يَعْني: القتْل[(٦)].

٨٠١٦- حدّثني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَنْ عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ يقول: تَقتُلونَهُم[(٧)].

وَأمّا قوله: ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ فإنّه يَعْني: بحُكْمي وَقَضائي لَكم بذَلِكَ وَتَسْليطي إيّاكم عليهِم. كما:

٨٠١٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ بإذْني وَتَسْليطي أيْديكم عليهِم، وَكَفّي أيْديهم عَنكم[(٨)].

القوْل في تَأويل قوله:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾: حَتّى إذا جَبُنْتُم وَوَخِمتُم، ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ يقول: واخْتَلَفْتُم في أمر الله ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ يقول: وَخالَفْتُم نَبيّكم ﷺ، فَتَرَكْتُم أمره، وَما عَهِدَ إلَيْكم. وَإنّما يَعْني بذَلِكَ الرُّماة الذينَ كانَ ﷺ أمَرَهم بلُزوم مَرْكَزِهم وَمَقْعَدِهم مِنْ فَم الشِّعْب بأُحُدٍ، بإزاءِ خالِد بن الوليد وَمَنْ كانَ مَعَه مِنْ فُرْسان المُشْرِكينَ الذينَ ذَكَرْنا قَبْلُ أمرهم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٦) [ضعيف] مبارك بن فضالة ضعيف، والحسين يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

وأمّا قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ فإنه يَعْني بذَلِكَ: مِنْ بَعْد الذي أراكم اللهُ أيّها المُؤْمِنونَ بمحمدٍ ﷺ مِن النّصْر والظّفَر بالمُشْرِكينَ، وَذَلِكَ هوَ الهزيمةُ التي كانوا هَزَموهم عَنْ نِسائِهم وَأموالهم قَبْل تَرْك الرُّماة مَقاعِدهم التي كانَ رَسول الله ﷺ أقْعَدَهم فيها، وَقَبْل خُروج خَيْل المُشْرِكينَ عَلَى المُؤْمِنينَ مِنْ وَرائِهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا تَظاهَرَت الأخْبار عَنْ أهل التّأويل، وَقد مَضَى ذِكْر بعض مَنْ قال ذلك، وَسَنَذْكُرُ قول بعض مَنْ لَم نذكُر قوله فيما مَضَى.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠١٨- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي: اخْتَلَفْتُم في الأمر، ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ وَذاكم يَوْم أُحُد، عَهِدَ إلَيْهم نَبيّ الله ﷺ وَأمَرَهم بأمرٍ، فَنَسَوْا العهْد وَجاوَزوا وَخالَفوا ما أمَرَهم نَبيّ الله ﷺ، فصَرَفَ عليهم عَدوّهم بَعْد ما أراهم مِنْ عَدوّهم ما يُحِبّونَ (١).

٨٠١٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: أنّ رَسول الله ﷺ بَعَثَ ناسًا مِن النّاس - يَعْني: يَوْم أُحُد - فَكانوا مِنْ وَرائِهم، فَقال رَسول الله ﷺ: «**كونوا هَهُنا فَرُدّوا وَجْه مَنْ فرَّ مِنّا، وَكونوا حَرَسًا لَنا مِنْ قِبَل ظُهورنا**» وَأنّ رَسول الله ﷺ لَمّا هَزَمَ القَوْمَ هوَ وَأصْحابهُ الذين آمنوا الذينَ كانوا جُعِلوا مِنْ وَرائِهم، فَقال بعضهم لِبعضٍ لَمّا رَأوْا النّساء مُصْعِدات في الجبَل، وَرَأوْا الغنائِم، قالوا: انْطَلِقوا بنا إلى رَسول الله ﷺ فَأدْرِكوا الغنيمةَ قَبْل أنْ تُسْبَقوا إلَيْها. وَقالَتْ طائِفةٌ أُخْرَى: بَلْ نُطيع رَسول الله ﷺ فَنَثْبُت مَكاننا. فَذَلِكَ قوله لهم: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ لِلّذينَ أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ لِلّذينَ قالوا: نُطيع رَسول الله ﷺ وَنَثْبُت مَكانَنا. فَأتَوْا محمدًا ﷺ فقُتِلوا فَكانَ فَشَلاً حين تَنازَعوا بَيْنهم، يَقول: ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ كانوا قد رَأوْا الفتْح والغنيمة (٢).

٨٠٢٠- **حُدّثْت** عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ يَقول: جَبُنْتُم عَنْ عَدوّكم، ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ يَقول: اخْتَلَفْتُم، ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ وَذَلِكَ يَوْم أُحُد، قال لَهُم: «**إنّكم سَتَظْهَرونَ فلا أعرِفَنَّ ما أصَبْتُم مِنْ غَنائِمهم شَيْئًا حَتّى تَفْرُغوا**» فَتَرَكوا أمر نَبيّ الله ﷺ وَعَصَوْا، وَوَقَعوا في الغنائِم، وَنَسَوْا عَهْده الذي عَهِدَه إلَيْهِم، وَخالَفوا إلى غير ما أمَرَهم به، فانْصَرَفَ عليهم عَدوّهُم مِنْ بَعْد ما أراهم فيهم ما يُحِبّونَ (٣).

٨٠٢١- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**] من معلقات المصنف.

﴿فَشِلۡتُمۡ﴾ قال ابن جُرَيْج: قال ابن عبّاس: الفشَل: الجُبن[(١)].

٨٠٢٢- حدّثنا محمدُ بن الحُسين، قال: ثنا أحمدُ بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ مِن الفتْح[(٢)].

٨٠٢٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ أيْ: تَخاذَلْتُم، ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي: اختَلَفتُم في أمري، ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ أيْ: تَرَكْتُم أمر نَبيِّكم ﷺ وما عَهِدَ إلَيْكم، يَعْني: الرُّماة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ أي: الفتْح لا شَكّ فيه، وَهَزيمةَ القوْم عَنْ نِسائِهم وَأموالهم[(٣)].

٨٠٢٤- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاجٌ، عَن المُبارَك، عَن الحسَن: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ يَعْني: مِن الفتْح[(٤)].

وَقيلَ: مَعْنَى قولِه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم﴾ حتّى إذا تَنازَعْتُم في الأمر فَشِلْتُم وَعَصَيْتُم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ وأنّه مِن المُقدَّم الذي مَعْناه التّأخير، وَأنّ الواو دَخلَتْ في ذَلِكَ، وَمَعْناها: السُّقوط كَما قيل: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ [الصافات: ١٠٣: ١٠٤] مَعْناه: نادَيْناه، وَهَذا مَقول في (حَتَّى إذا) وَفي (فَلَمّا أنْ)، و(فلما) وَمِنْه قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ ثُمَّ قال: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦: ٩٧] وَمَعْناه: اقْتَرَبَ، وَكَما قال الشّاعِر:

حَتّى إذا قَمِلَتْ بُطونكم ... وَرَأيْتُمُ أبْناءَكم شَبُّوا
وَقَلَبْتُمُ ظَهْر المِجَنِّ لَنا ... إنّ اللئيم العاجِز الخبُّ[(٥)]

القوْل في تأويل قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾

يَعْني تعالى ذكره بقولِه: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ الذينَ تَرَكوا مَقْعَدهم الذي أقْعَدَهم فيه

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [أحد الكامل]. القائل: الأسود بن يعفر النهشلي. البيت من شعر يهجو فيه بني نجيح، من بني عبد الله بن مجاشع بن دارم يقول في هجائهم:

أبَني نَجيحٍ، إنّ أُمَّكُمُ ... أمةٌ، وإنّ أباكُمُ وَقْبُ
أكَلَتْ خَبيثَ الزّادِ فاتّخَمَتْ ... عَنْه، وَشَمَّ خِمارَها الكلْبُ

وقوله: قملت؛ أي: كثرت. بطونكم؛ أي: قبائلكم، والبطون بطون القبائل. فالمراد: كثرت قبائلكم. يقال: (قلبت له ظهر المجن)؛ والمجن: الترس، لأنه يواري صاحبه - مثلٌ يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن ذلك فعاداه. والخب (بفتح الخاء، وكسرها): المخادع الخبيث؛ وفي الحديث: «المؤمن غر كريم، والكافر خب لئيم». يريد: حتى إذا كثرت قبائلكم وكبر أولادكم قلبتم لنا ظهر المجن وتغيرتم علينا بعد ما كان من ود بيننا.

رَسول الله ﷺ في الشِّعْب مِنْ أُحُدٍ لِخَيْلِ المُشْرِكينَ، وَلَحِقوا بمُعَسْكَرِ المُسْلِمينَ طَلَبَ النَّهْبِ إذْ رَأَوْا هَزيمة المُشْرِكينَ ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الذينَ ثَبَتوا مِن الرُّماة في مَقاعِدِهم التي أقْعَدَهم فيها رَسول الله ﷺ؛ مُحافَظة عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ وأمرِهِ وابْتِغاء ما عند الله مِن الثَّواب بذَلِكَ مِنْ فِعْلهم، والدّار الآخِرة. كَما:

٨٠٢٥- **حَدَّثَنا** محمدُ بن الحسينِ، قال: ثنا أحمد بن المفضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾: فالذينَ انْطَلَقوا يُريدونَ الغنيمة، هم أصْحاب الدُّنْيا والذينَ بَقَوْا، وَقالوا: لا نُخالِف قول رَسول الله ﷺ: أرادوا الآخِرة[(١)].

٨٠٢٦- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس مِثْله[(٢)].

٨٠٢٧- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرجِ، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾: فَإنَّ نَبيّ الله أمَرَ يَوْم أُحُدٍ طائفة مِن المُسْلِمينَ، فَقال: «**كونوا مَسْلَحة لِلنّاسِ**» بمَنْزِلةٍ أمَرَهُم أنْ يَثْبُتوا بها، وَأمَرَهم أنْ لا يريموا مَكانهم حَتَّى يَأذَن لَهُم، فَلَمّا لَقيَ نَبيّ الله يَوْم أُحُد أبا سُفْيان وَمَنْ مَعَه مِن المُشْرِكينَ، هَزَمَهم نَبيّ الله ﷺ: فَلَمّا رَأى المَسْلَحة أنّ الله هَزَمَ المُشْرِكينَ، انْطَلَقَ بعضهم وَهم يَتَنادَوْنَ: الغنيمة الغنيمة لا تَفُتْكم! وَثَبَتَ بعضهم مَكانهم، وَقالوا: لا نَريم مَوْضِعنا حَتَّى يَأذَن لَنا نَبيّ الله ﷺ. فَفي ذَلِكَ نَزَلَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ فَكانَ ابن مَسْعود يَقول: ما شَعَرْت أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب النَّبيّ ﷺ كانَ يُريد الدُّنْيا وَعَرَضَها حَتَّى كانَ يَوْمُ أُحُد[(٣)].

٨٠٢٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال ابن عَبّاس: لَمّا هَزَمَ الله المُشْرِكينَ يَوْم أُحُد، قال الرُّماة: أدْرَكوا النّاس وَنَبيّ الله ﷺ لا يَسْبِقوكم إلى الغنائِم فَتَكون لَهم دونكم! وَقال بعضهم: لا نَريمُ حَتَّى يَأذَن لَنا النَّبيّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾.

قال ابن جُرَيْج: قال ابن مَسْعود: ما عَلِمنا أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ كانَ يُريد الدُّنْيا وَعَرَضَها حَتَّى كانَ يَوْمئِذٍ[(٤)].

٨٠٢٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن المُبارَك، عَن الحسَن: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾: هَؤُلاءِ الذينَ يَحيزونَ الغنائِم، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾:

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، ولا ابن مسعود، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الذينَ يَتْبَعونَهم يَقتُلونَهُم[(١)] .

٨٠٣٠- حَدَّثَنا الحُسَيْن بن عمرو بن محمد العنقَزِيّ، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط بن نصر، عَن السُّدّيّ عَنْ عبد خَيْرٍ، قال: قال عبد الله: ما كُنْت أرَى أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يُريد الدُّنيا، حَتَّى نَزَلَ فينا يَوْم أُحُد: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[(٢)] .

٨٠٣١- حَدَّثنا محمد بن الحُسينِ، قال: ثنا أحمد بنُ مفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، عَنْ عبد خَيْر، قال: قال ابن مَسْعود: ما كُنْت أظُنّ في أصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْمَئِذٍ أحَدًا يُريد الدُّنيا حَتَّى قال الله ما قال[(٣)] .

٨٠٣٢- حُدّثت عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قال: قال عبد الله بن مَسْعود لَمّا رَآهم وَقَعوا في الغنائِم: ما كُنْت أحْسَبُ أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يُريد الدُّنيا حَتَّى كانَ اليَوْم[(٤)] .

٨٠٣٣- حَدّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ ابن مَسْعود يَقول: ما شَعَرْت أنّ أحَدًا مِنْ أصْحاب النَّبيّ ﷺ كانَ يُريد الدُّنيا وَعَرَضها حَتَّى كانَ يَوْمئِذٍ[(٥)] .

٨٠٣٤- حَدّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذينَ أرادوا النّهْب رَغْبة في الدُّنيا وَتَرْكَ ما أُمِروا به مِن الطّاعة التي عليها ثَواب الآخِرة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ أي: الذينَ جاهَدوا في الله ولَم يُخالِفوا إلى ما نُهوا عَنْه لِعَرَضٍ مِن الدُّنيا رَغْبة في رَجاء ما عند الله مِنْ حُسْن ثَوابه في الآخِرة[(٦)] .

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: ثُمَّ صَرَفَكم أيّها المُؤْمِنونَ عَن المُشْركينَ بَعْد ما أراكم ما تُحِبّونَ فيهِم، وَفي أنْفُسكم مِنْ هَزيمَتكم إيّاهُم، وَظُهوركم عليهِم، فَرَدَّ وُجوهكم عَنْهم لِمَعْصيَتِكم أمر رَسولي، وَمُخالَفَتكم طاعَته، وَإيثارِكم الدُّنيا عَلَى الآخِرة، عُقوبة لَكم عَلَى ما فَعَلْتُم، ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾. يَقول: ليَخْتَبِركم، فَيَتَمَيَّز المُنافِق مِنكم مِن المُخْلِص، الصّادِق في إيمانه مِنكم. كَما:

٨٠٣٥- حَدّثَنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.
(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

السُّدِّيِّ، ثُمَّ ذَكَرَ حين مالَ عليهم خالِد بن الوليد: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (١).

٨٠٣٦- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْنُ، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن في قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ قال: صَرَفَ القوْم عَنهُم، فقُتِلَ مِن المُسْلِمينَ بعِدّةِ مَنْ أُسِروا يَوْم بَدْر، وَقُتِلَ عَمّ رَسول الله ﷺ، وَكُسِرَتْ رَباعيَته، وَشُجَّ في وَجْهه، وكانَ يَمسَح الدّم عَنْ وَجْهه، وَيَقول: «كيف يُفلِح قَوْم فعَلوا هَذا بنَبيِّهم وهوَ يَدْعوهم إلى ربّهم؟!»؛ فَنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] الآيةَ، فَقالوا: ألَيْسَ كانَ رَسول الله ﷺ وَعَدَنا النّصْر؟ فأنْزَلَ الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ (٢).

٨٠٣٧- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أيْ: صَرَفَكم عَنهم ليَخْتَبِرَكم، وَذَلِكَ ببعضِ ذُنوبكم (٣).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾: وَلَقد عَفا الله أيّها المُخالِفونَ أمر رَسولي، والتّارِكونَ طاعَته، فيما تَقَدَّمَ إلَيْكم مِنْ لُزوم الموْضِع الذي أمَرَكم بلُزومِه - عَنْكم، فَصَفَحَ لَكم مِنْ عُقوبة ذَنْبكم الذي أتَيْتُموه عَمّا هوَ أعْظَم مِمّا عاقَبَكم به مِنْ هَزيمةِ أعْدائِكم إيّاكم، وَصَرْف وُجوهكم عَنْهم إذْ لَم يَسْتَأصِل جميعكم. كَما:

٨٠٣٨- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَكٍ، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ قال: قال الحسَنُ - وَصَفَّقَ بيدَيْه -: وَكيف عَفا عَنهم وَقد قُتِلَ مِنْهم سَبْعونَ، وَقُتِلَ عَمّ رَسول الله ﷺ، وَكُسِرَتْ رَباعيَته، وَشُجَّ في وَجْهه؟ قال: ثُمَّ يَقول: قال الله: قد عَفَوْت عَنْكم إذْ عَصَيْتُموني ألا أكون استَأصَلْتُكم. قال: ثُمَّ يَقول الحسَن: هَؤُلاءِ مَعَ رَسول الله، وَفي سَبيل الله غِضابٌ لِلَّه، يُقاتِلونَ أعْداء الله، نُهوا عَنْ شَيْء فَضيَّعوه، فَوالله ما تَرَكوا حَتّى غُمّوا بهَذا الغَمّ، فَأفْسَقُ الفاسِقينَ اليوْم يَتَجَرَّأُ كُلَّ كَبيرة، وَيَرْكَب كُلَّ داهية، وَيَسْحَب عليها ثيابه، وَيَزْعُم أنْ لا بَأس عليه، فَسَوْفَ يَعْلَم (٤).

٨٠٣٩- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ قال: لَم يَسْتَأصِلكم (٥).

٨٠٤٠- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾: وَلَقد

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.
(٤) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَفا الله عَنْ عَظيم ذَلِكَ لَم يُهْلِكْكم بما أَتَيْتُم مِنْ مَعْصية نَبيّكم ﷺ، وَلَكِنْ عُدْت بفَضْلي عَلَيْكم (١).

وأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فَإنّه يَعْني: والله ذو طَوْل ومَنٍّ عَلَى أهل الإيمان به وَبِرَسولِه بعَفْوِه لَهم عَنْ كَثيرٍ ما يَسْتَوْجِبونَ به العُقوبةَ عليه مِنْ ذُنوبهم، فَإن عاقَبَهم عَلَى بعض ذَلِكَ، فَذو إحْسان إلَيْهم بجَميلِ أياديه عندهم. **كَما**:

٨٠٤١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يقول: وَكَذَلِكَ مَنّ الله عَلَى المُؤْمِنينَ أنْ عاقَبَهم ببعضِ الذُّنوب في عاجِل الدُّنيا أدَبًا وَمَوْعِظة، فَإنّه غير مُسْتَأْصِل لِكُلّ ما فيهم مِن الحقّ له عليهِم، لِما أصابوا مِنْ مَعْصيَته، رَحْمة لَهُم، وَعائِدة عليهم لِما فيهم مِن الإيمان (٢).

القول في تأويل قوله:

﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: وَلَقد عَفا عَنْكم أيّها المُؤْمِنونَ إذْ لَم يَسْتَأْصِلكم، إهْلاكًا مِنْه جَميعكم بذُنوبِكم، وَهَرَبكم عن عدوّكم إذْ تُصعِدون ولا تَلْوون على أحدٍ.

واختَلَفَت القَرَأَة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّة قَرَأَة أهلِ الحِجاز والعِراق والشّام سِوَى الحسَن البَصْريّ: ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ﴾ بضَمّ التّاء وَكَسْر العيْن، وَبِه القِراءةُ عندنا لإجْماع الحُجّة مِن القَرَأَة عَلَى القِراءةِ به، واستِنْكارهم ما خالَفَه.

وَرويَ عَن الحسَن البَصْريّ أنّه كانَ يَقْرَؤُه: (إذْ تَصْعَدونَ) بفَتْحِ التّاء والعيْن.

٨٠٤٢- **حدّثني** بذَلِكَ أحمد بن يوسُف، قال: ثنا القاسِم بن سَلّام، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون، عَنْ يونُس بن عُبَيْد، عَن الحسَن (٣).

فَأمّا الذينَ قَرَءوا: ﴿تُصۡعِدُونَ﴾ بضَمّ التّاء وَكَسْر العيْن، فَإنّهم وَجّهوا مَعْنَى ذَلِكَ إلى أنّ القوْم حين انهَزَموا عَنْ عَدوّهم أخَذوا في الوادي هارِبينَ، وَذَكَروا أنّ ذَلِكَ في قِراءة أُبَيّ: (إذْ تُصْعِدونَ في الوادي).

٨٠٤٣- **حدّثنا** بذلك أحمد بن يوسُف، قال: ثنا أبو عُبَيْد، قال: ثنا حَجّاج، عَنْ هارون (٤).

قالوا: فالهرَب في مُسْتَوَى الأرض، وَبُطون الأوْدية والشّعاب، إصْعادٌ لا صُعود. قالوا: وَإنّما يَكون الصُّعود عَلَى الجِبال والسّلاليم والدّرَج؛ لِأنّ مَعْنَى الصُّعود: الارْتِقاء والارْتِفاع عَلَى الشّيْء عُلوًّا.

قالوا: فَأمّا الأخْذ في مُسْتَوَى الأرض الهُبوط، فَإنّما هوَ إصْعاد، كَما يُقال: أصْعَدْنا مِنْ مَكّة،

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

(٣) (٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

إذا ابتَدأت في السّفَر مِنها والخُروج، وَأصْعَدْنا مِن الكوفة إلى خُراسان، بمَعْنَى خَرَجْنا مِنها سَفَرًا إلَيْها، وابْتَدَأنا مِنها الخُروج إلَيْها. قالوا: وَإنّما جاءَ تَأويل أكْثَر أهل التّأويل بأنّ القوْم أخَذوا عند انهِزامهم عَنْ عَدوّهم في بَطْن الوادي.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٤٤- **حَدّثَنا** بشر بن معاذٍ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة قولهُ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ ذاكم يَوْم أُحُد أصْعَدوا في الوادي فرأوا نَبيّ الله ﷺ يَدْعوهم: «**أي عِبادَ اللهِ**»(١).

٨٠٤٥- **حدّثني** المثنى قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثناَ عبدُ الله بن أبي جعفرٍ، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾: وذلك يومَ أحُدٍ، صعِدوا الوادي فرَأوْا نبيَّ الله يَدْعوهم في أُخراهم: «**يا لَعبادِ الله، يا لعبادِ الله**»(٢).

وَأمّا الحسَن رحمه الله فَإنّي أُراه ذَهَبَ في قِراءَته: (إذْ تَصْعَدونَ) بفَتْحِ التّاء والعيْن إلى أنّ القوْم حين انْهَزَموا عَن المُشْرِكينَ صَعِدوا الجبَل. وَقد قال ذَلِكَ عَدَد مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٤٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مفضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا شَدَّ المُشْرِكونَ عَلَى المُسْلِمينَ بأُحُدٍ فَهَزَموهُم، دَخَلَ بعضهم المدينة، وانْطَلَقَ بعضهم فَوْق الجبَل إلى الصّخْرة، فَقاموا عليها، وَجَعَلَ رَسول الله يَدْعو النّاس: «**إلَيّ عِباد الله، إلَيّ عِباد الله!**» فَذَكَرَ الله صُعودهم عَلَى الجبَل، ثُمّ ذَكَرَ دُعاء النّبيّ ﷺ إيّاهُم، فَقال: (إذْ تَصْعَدونَ وَلا تَلْوونَ عَلَى أحَد والرّسول يَدْعوكم في أُخْراكم)(٣).

٨٠٤٧- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: انْحازوا إلى النّبيّ ﷺ، فَجَعَلوا يَصْعَدونَ في الجبَل، والرّسول يَدْعوهم في أُخْراهُم(٤).

٨٠٤٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله(٥).

---

(١) [**حسن**]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [**حسن**]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [**حسن**]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٨٠٤٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: (إِذْ تَصْعَدونَ وَلا تَلْوونَ عَلَى أَحَد) قال: صَعِدوا في الجبلِ فِرارًا[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَقد ذَكَرْنا أنّ أَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ قِراءةُ مَنْ قَرَأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ بضَمّ التّاء وَكَسْر العيْن، بمَعْنَى السّير والهرَب في مُسْتَوَى الأرض، أوْ في المهابِط، لإجْماع الحُجّة عَلَى أنّ ذَلِكَ هوَ القِراءة الصّحيحة. فَفي إجْماعها عَلَى ذَلِكَ الدّليل الواضِح عَلَى أنّ أَوْلَى التّأويلَيْنِ بالآيةِ تَأويل مَنْ قال: اصْعَدوا في الوادي، وَمَضَوْا فيه، دون قول مَنْ قال: صَعِدوا عَلَى الجبَل. وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ فإنّه يَعْني: وَلا تَعْطِفونَ عَلَى أحَد مِنْكم، وَلا يَلْتَفِت بعضكم إلى بعض هَرَبًا مِنْ عَدوّكم مُصْعِدِينَ في الوادي.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ وَرَسول الله يَدْعوكم أيّها المُؤْمِنونَ به مِنْ أصْحابه ﴿فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾. يَعْني أنّه يُناديكم مِنْ خَلْفكم: «**إليَّ عِباد الله، إليَّ عِباد الله!**». **كما**:

٨٠٥٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾: «**أي عِباد الله اِرْجِعوا، أي عِباد الله اِرْجِعوا!**»[(٢)].

٨٠٥١- **حدّثنا** بشر قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ رَأَوْا نَبيّ الله يَدْعوهُم: «**إليَّ عِباد الله**»[(٣)].

٨٠٥٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، مِثله[(٤)].

٨٠٥٣- **حدّثني** المثنّى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا ابنُ أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيعِ مثلَه[(٥)].

٨٠٥٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أنْبَهم الله بالفِرارِ عَنْ نَبيّهم، وَهوَ يَدْعوهم لا يَعْطِفونَ عليه لِدُعائِه إيّاهُم، فَقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[(٦)].

---

(١) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [**ضعيف**] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [**صحيح**] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٣) وسند المصنف ضعيف.

٨٠٥٥- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ هذا يوم أُحدٍ حين انكشف الناس عنه[١].

القول في تأويل قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

يعني بقوله جلّ وعزّ: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ يعني: فجازاكم بفراركم عَنْ نبيّكم، وفشلكم عَنْ عدوّكم، ومعصيتكم ربّكم ﴿غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾. يقول: غمًّا علَى غمّ.

وسمَّى العقوبة التي عاقبهم بها مِنْ تسليط عدوّهم عليهم حتَّى نالَ مِنهم ما نالَ: ثوابًا، إذْ كانَ جزاءً مِنْ عملهم الذي سخطه ولم يرضه منهم، فدلَّ بذلك تعالى ذكره أنّ كلّ عوض كان لمعوَّض مِنْ شيء مِن العمل، خيرًا كانَ أوْ شرًّا، أو العوض الذي بذله رجل لرجل أوْ يد سلفت له إليه، فإنّه مستحقّ اسم ثواب كانَ ذلك العوض تكرمة أوْ عقوبة، ونظير ذلك قول الشاعر:

أخاف زيادًا أنْ يكون عطاؤهُ أداهِم سُودًا أوْ مُحدْرَجة سُمرًا[٢]

فجعلَ العطاء القيود، وذلك كقولِ القائل لآخر سلف إليه منه مكروه: لأجازينّك على أفعلك، ولأثيبنّك ثوابك.

وأمّا قوله: ﴿غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ فإنّه قيلَ: ﴿غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾، ومعناه: غمًّا علَى غمّ، كما قالَ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] بمعنَى: ولأصلّبنّكم علَى جُذوع النخل.

وإنّما جازَ ذلك؛ لأنّ معنَى قول القائل: أثابك الله غمًّا علَى غمّ: جزاك الله غمًّا بعد غمّ تقدّمه، فكانَ كذلك معنَى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾؛ لأنّ معناه: فجزاكم غمًّا بعقب غمّ تقدّمه، وهوَ نظير قول القائل: نزلْتُ ببني فُلان، ونزلْتُ علَى بني فُلان، وضربْته بالسّيف، وعلَى السّيف.

واختلفَ أهل التّأويل في الغمّ الذي أُثيبَ القوم علَى الغمّ، وما كانَ غمّهم الأوّل والثاني،

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [الطويل] القائل: الفرزدق. روي:
(فلَمّا خشيتُ أن يكونَ عطاؤه أداهِمَ سودًا أو مُحدرَجةً سُمرا).

استعدى قوم زيادًا على الفرزدق، فهرب إلى المدينة وعليها سعيد بن العاصي، فأمنه وأجاره، وأظهر زيادٌ أنه لم يرد به سوءًا، وأنه لو أتاه لحباه وأكرمه، فبلغ ذلك الفرزدق. فقال:

دَعاني زيادٌ للعَطاءِ ولم أكُنْ لأقْرَبَه ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَفْرا
وعندَ زيادٍ لَوْ يُريدُ عَطاءَهم رِجالٌ كَثيرٌ قد يَرَى بهم فَقْرا
وإني لأخشَى أنْ يَكونَ عَطاؤه أداهِمَ سودًا أو مُحَدْرَجةً سُمْرا

والأداهم جمع أدهم: وهو القيد، سمي بذلك لسواده. والمحدرجة: السياط؛ حدرج السوط: فتله فتلاً محكمًا حتى استوى. وجعلها (سمرًا)؛ لأدمة جلدها الذي تصنع منه. يريد: أن زيادًا أظهر له العفو وأنه لو أتاه لحباه ونعمه، لكنه يخشى أن يكون ذلك العطاء الذي وعده به هو المعاقبة بالربط في القيود وضربه بالسياط.

فَقال بعضهم: أمّا الغمّ الأوّل، فكانَ ما تَحَدَّثَ به القوْم أنّ نَبيّهم ﷺ قد قُتِلَ. وَأمّا الغمّ الآخَر، فإنّه كانَ ما كان نالَهم مِن القتْل والجِراح.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٥٦- **حدّثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ كانوا تَحدَّثوا يَوْمئِذٍ أنّ نَبيّ الله ﷺ أُصيبَ، وَكانَ الغمّ الآخَر قَتْل أصْحابهم والجِراحات التي أصابَتْهُم؛ قال: وَذُكِرَ لَنا أنّه قُتِلَ يَوْمئِذٍ سَبعونَ رَجُلاً مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ؛ سِتّة وَسِتّونَ مِن الأنْصار، وَأربَعة مِن المُهاجِرينَ. وَقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ يَقول: على ما فاتَكم مِنْ غَنيمة القوْم، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ في أنْفُسكم مِن القتْل والجِراحات [(١)].

٨٠٥٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ قال: فَرّة بَعْد فَرّة، الأولَى: حين سَمِعوا الصّوْت أنّ محمدًا قد قُتِلَ، فرَجَعَ الكُفّار فَضَرَبوهم مُدْبِرينَ، حَتّى قَتَلوا مِنْهم سَبْعينَ رَجُلاً، ثُمّ انْحازوا إلى النّبيّ ﷺ، فَجَعَلوا يَصْعَدونَ في الجبَل، والرّسول يَدْعوهم في أُخْراهُم [(٢)].

٨٠٥٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، نَحْوه [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ غَمُّهم الأوّل كانَ قَتْل مَنْ قُتِلَ مِنهُم، وَجَرْح مَنْ جُرِحَ مِنْهُم؛ والغمّ الثّاني: كانَ مِنْ سَماعهم صَوْت القائِل: قُتِلَ محمد.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٥٩- **حدّثنا** الحُسَيْن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ قال: الغمّ الأوّل: الجِراح والقتْل؛ والغمّ الثّاني: حين سَمِعوا أنّ النّبيّ ﷺ قد قُتِلَ. فَأنْساهم الغمّ الآخَر ما أصابَهم مِن الجِراح والقتْل وَما كانوا يَرْجونَ مِن الغنيمة، وَذَلِكَ حين يَقول: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ [(٤)].

٨٠٦٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾ قال: الغمّ الأوّل: الجِراح والقتْل؛ والغمّ الآخَر: حين سَمِعوا أنّ رَسول الله ﷺ قد قُتِلَ. فَأنْساهم الغمّ الآخَر ما أصابَهم مِن الجِراح والقتْل، وَما كانوا يَرْجونَ

---

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مِن الغنيمة، وَذَلِكَ حين يَقول الله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَل الغمّ الأوّل كانَ ما فاتَهم مِن الفتْح والغنيمة؛ والثّاني إشْراف أبي سُفيان عليهم في الشِّعْب، وَذَلِكَ أنّ أبا سُفيان فيما زَعَمَ بعض أهل السّيَر لَمّا أصابَ مِن المُسْلِمينَ ما أصابَ، وَهَرَبَ المُسْلِمونَ، جاءَ حَتّى أشْرَفَ عليهم وَفيهم رَسول الله ﷺ في شِعْب أُحُد الذي كانوا وألُوا إلَيْه عند الهزيمة، فَخافوا أنْ يَصْطَلِمَهم أبو سُفْيان وَأصْحابه.

ذِكر من قالَ ذلك:

٨٠٦١- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: انطَلَقَ رَسول الله ﷺ يَوْمئِذٍ يَدْعو النّاس حَتّى انْتَهَى إلى أصْحاب الصّخْرة، فَلَمّا رَأوْه، وَضَعَ رَجُل سَهْمًا في قَوْسه، فَأرادَ أنْ يَرْميه، فَقال: «**أنا رَسول الله**» فَفَرِحوا بذَلِكَ حين وَجَدوا رَسول الله ﷺ حَيًا، وَفَرِحَ رَسول الله حين رَأى أنّ في أصْحابه مَنْ يَمتَنِع. فَلَمّا اجْتَمَعوا وَفيهم رَسول الله ﷺ ذَهَبَ عَنهم الحَزَن، فَأقْبَلوا يَذْكُرونَ الفتْح وَما فاتَهم مِنه، وَيَذْكُرونَ أصْحابهم الذينَ قُتِلوا. فَأقْبَلَ أبو سُفْيان حَتّى أشْرَفَ عليهِم؛ فَلَمّا نَظَروا إلَيْه، نَسوا ذَلِكَ الذي كانوا عليه، وَهَمَّهم أبو سُفْيان فَقال رَسول الله ﷺ: «**لَيسَ لَهم أنْ يَعْلونا، اللَّهُمَّ إنْ تُقْتَل هَذِه العِصابة لا تُعْبَد**» ثُمّ نَدَبَ أصْحابه فَرَمَوْهم بالحِجارةِ حَتّى أنْزَلوهُم، فَقال أبو سُفْيان يَوْمئِذٍ: اعْلُ هُبَل! حَنظَلةُ بحَنْظَلةَ، وَيَوْم بيَوْم بَدْر. وَقَتَلوا يَوْمئِذٍ حَنظَلة بن الرّاهِب وَكانَ جُنُبًا فَغَسَّلَتْه الملائِكة، وَكانَ حَنظَلة بن أبي سُفْيان قُتِلَ يَوْم بَدْر؛ وقال أبو سُفْيان: لَنا العُزّى، وَلا عُزّى لَكم، فَقال رَسول الله ﷺ لِعُمَرَ: «**قُلْ الله مَوْلانا وَلا مَوْلَى لَكُم**». فَقال أبو سُفْيان: أفيكم محمد؟ قالوا: نَعَم، قال: أما إنّها قد كانَتْ فيكم مُثْلة، ما أمَرْت بها، وَلا نَهَيْت عَنها، وَلا سَرّتْني، وَلا ساءَتْني. فَذَكَرَ الله إشْراف أبي سُفْيان عليهِم، فَقال: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ الغمّ الأوّل: ما فاتَهم مِن الغنيمة والفتْح، والغمّ الثّاني: إشْراف العدوّ عليهِم، ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن الغنيمة، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِن القتْل حين تَذْكُرونَ، فَشَغَلَهم أبو سُفْيان (٢).

٨٠٦٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني ابن شِهاب الزُّهْريّ، وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ، وَغيرهم مِنْ عُلَمائِنا فيما ذَكَروا مِنْ حَديث أُحُدٍ، قالوا: كانَ المُسْلِمونَ في ذَلِكَ اليَوْم لِما أصابَهم فيه مِنْ شِدّة البلاء أثلاثًا: ثُلُثٌ قَتيلٌ، وَثُلُثٌ جَريحٌ، وَثُلُثٌ مُنْهَزِمٌ، وَقد تَلَعَّبَته الحربُ حَتّى ما يَدْري ما يَصْنَع، وَحَتّى خَلَصَ العدوّ إلى رَسول الله ﷺ فَدُثَّ بالحِجارةِ حَتّى وَقَعَ لِشِقّه، وَأُصيبَتْ رَباعيَته، وَشُجّ في وَجْنته، وَكُلِمَتْ شَفَته، وَكانَ الذي أصابَه عُتْبة بن أبي

(١) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقَّاص. وَقاتَلَ مُصْعَب بن عُمَيْر دون رَسول الله ﷺ وَمَعَه لِواؤه حَتَّى قُتِلَ، وَكانَ الذي أصابَه ابن قَمِيئَةَ اللَيْثيّ، وَهوَ يَظُنّ أنّه رَسول الله ﷺ، فَرَجَعَ إلى قُرَيْش فَقال: قد قَتَلْتُ محمدًا (١).

٨٠٦٣- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَكانَ أوّلَ مَنْ عَرَفَ رَسول الله ﷺ بَعْد الهزيمة، وَقول النّاس: قُتِلَ رَسول الله ﷺ. كَما حَدَّثَني ابن شِهاب الزُّهْريّ - كَعْب بن مالِك أخي بَني سَلِمة، قال: عَرَفْتُ عَيْنَيْه تَزْهَران تَحْت المِغْفَر، فَنادَيْتُ بأعْلَى صَوْتي: يا مَعْشَر المُسْلِمينَ، أبْشِروا، هَذا رَسول الله ﷺ. فَأشارَ إلَيَّ رَسول الله ﷺ: أنْ أنْصِتْ. فَلَمّا عَرَفَ المُسْلِمونَ رَسول الله ﷺ نَهَضوا به، وَنَهَضَ نَحْو الشِّعْبِ مَعَه عَليّ بن أبي طالِب وَأبو بَكْر بن أبي قُحافة وَعُمَر بن الخطّاب، وَطَلْحة بن عُبَيْد الله، والزُّبَيْر بن العوّام، والحارِث بن الصِّمةِ، في رَهْط مِن المُسْلِمينَ. قال: فَبَيْنا رَسول الله ﷺ في الشِّعْب، وَمَعَه أولَئِكَ النّفَر مِنْ أصْحابه، إذْ عَلَتْ عالِيةٌ مِنْ قُرَيْش الجبَلَ، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إنّه لا يَنْبَغي لَهم أنْ يَعْلونا**». فَقاتَلَ عُمَر بن الخطّاب وَرَهْطٌ مَعَه مِن المُهاجِرينَ، حَتَّى أهْبَطوهم عَن الجبَل، وَنَهَضَ رَسول الله ﷺ إلى صَخْرة مِن الجبَل لِيَعْلوَها، وَكانَ رَسول الله ﷺ قد بَدَّنَ، وظاهَرَ بَيْن دِرْعَيْنِ، فَلَمّا ذَهَبَ لِيَنْهَض، فَلَم يَسْتَطِعْ، جَلَسَ تَحْته طَلْحة بن عُبَيْد الله، فَنَهَضَ حَتَّى استَوَى عليها.

ثُمَّ إنَّ أبا سُفْيانَ حين أرادَ الانْصِراف، أشْرَفَ عَلَى الجبَل، ثُمَّ صَرَخَ بأعْلَى صَوْته: أنْعَمتْ فعالِ، إنّ الحرْب سِجال، يَوْم بيَوْم بَدْر، اعْلُ هُبَل. أيْ ظَهر دينُك. فَقال رَسول الله ﷺ لِعُمَرَ: «**قُم فَأجِبْه، فَقُلْ: الله أعْلَى وَأجَلّ، لا سَواءَ، قَتْلانا في الجنّة، وَقَتْلاكم في النّار**» فَلَمّا أجابَ عُمَر رَضيَ الله عَنْه أبا سُفْيان، قال له أبو سُفْيان: هَلُمَّ إلَيَّ يا عُمَر! فَقال له رَسول الله ﷺ: «**ائْتِه فانْظُرْ ما شَأنه؟!**» فَجاءَه فَقال له أبو سُفْيان: أنْشُدك الله يا عُمَر، أقَتَلْنا محمدًا؟ فَقال عُمَر: اللهُمَّ لا، وَإنّه لَيَسْمَعُ كَلامَكَ الآن. فَقال: أنْتَ أصْدَق عندي مِن ابن قَمِيئة وأبرُّ، لِقولِ ابن قَمِيئةَ لَهُم: إنّي قَتَلْت محمدًا. ثُمَّ نادَى أبو سُفْيان، فَقال: إنّه قد كانَ في قَتْلاكم. مُثْلٌ، والله ما رَضيتُ، وَلا سَخِطْت، وَما نَهَيْتُ، وَلا أمَرْتُ (٢).

٨٠٦٤- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاقَ: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾، أي: كَرْبًا بَعْد كَرْب، قَتْلُ مَنْ قُتِلَ مِنْ إخْوانِكم، وَعُلوُّ عَدوِّكم عَلَيْكم، وَما وَقَعَ في أنْفُسِكم مِنْ قولِ مَنْ قال: قُتِلَ نَبيُّكم، فَكانَ ذَلِكَ مِمّا تَتابَعَ عَلَيْكم ﴿غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِنْ ظُهوركم عَلَى عَدوِّكم بَعْد أنْ رَأيْتُموه بأعْيُنِكم، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِنْ قَتْل إخْوانكم؛ حين فَرَّجْت بذَلِكَ الكرْب عَنْكم، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وَكانَ الذي فَرَّجَ به عَنْهم ما كانوا فيه مِن الكرْب والغمّ الذي أصابَهم أنّ الله

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٧٣) وسند المصنف ضعيف.
(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ٨٣).

تعالى ذكره رَدَّ عَنهم كَذبة الشَّيطان بقَتْلِ نبيّهم، فَلَمّا رَأَوْا رَسول الله ﷺ حَيًّا بَيْن أظْهُرِهم، هانَ عليهم ما فاتَهم مِن القوْم، بعد الظُّهور عليهم والمُصيبة التي أصابَتْهم في إخْوانهم، حين صَرَفَ الله القتْل عَنْ نَبيِّهم ﷺ(١).

٨٠٦٥- حدّثنا القاسِمُ، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: أصابَ النّاس حُزْن وَغَمّ عَلَى ما أصابَهم في أصْحابهم الذينَ قُتِلوا، فَلَمّا تَوَلَّجوا في الشِّعْب وهم فلٌّ مُصابون، وَقَفَ أبو سُفيان وَأصْحابه ببابِ الشِّعْب، فَظَنّ المُؤْمِنونَ أنّهم سَوْفَ يَميلونَ عليهم فَيَقْتُلونَهم أيْضًا، فَأصابَهم حُزْنٌ في ذَٰلِكَ أيْضًا أنْساهم حُزنهم في أصْحابهم، فَذَٰلِكَ قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾. قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ يقول: عَلَى ما فاتَكم مِنْ غَنائِم القوْم ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ في أنْفُسكم(٢).

٨٠٦٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عبد الله بنُ كَثير، عَنْ عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: جاءَ أبو سُفْيان بن حَرْب، وَمَنْ مَعَه، حَتَّى وَقَفَ بالشِّعْبِ، ثُمّ نادَى: أفي القوْم ابن أبي كَبْشة؟ فَسَكَتوا، فَقال أبو سُفْيان: قُتِلَ وَرَبِّ الكعْبة، ثُمّ قال: أفي القوْم ابن أبي قُحافة؟ فَسَكَتوا، فَقال: قُتِلَ وَرَبِّ الكعْبة! ثُمّ قال: أفي القوْم ابن الخطّاب؟ فَسَكَتوا، فَقال: قُتِلَ وَرَبِّ الكعْبة! ثُمّ قال أبو سُفْيان: اعْلُ هُبَل، يَوْم بيَوْم بَدْر، والحَربُ سِجال، وَحَنظَلة بحَنْظَلة، وَأنْتُم واجِدونَ في القوْم مُثْلاً لَم تَكُنْ عَنْ رَأي سَراتنا وَخِيارِنا، وَلَم نَكْرَهْه حين رَأيْناه! فَقال النَّبيّ ﷺ لِعُمَر بن الخطّاب: **«قُم فَنادِ فَقُلْ: الله أعْلَى وَأجَلّ، نَعم هَذا رَسول الله ﷺ، وَهَذا أبو بَكْر، وَها أنا ذا؛ لا يَسْتَوي أصْحاب النّار وَأصْحاب الجنّة، أصْحاب الجنّة هم الفائِزونَ، قَتْلانا في الجنّة، وَقَتْلاكم في النّار»**(٣).

وَقال آخَرونَ في ذَٰلِكَ، بِما:

٨٠٦٧- حدّثني به محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ فَرَجَعوا فَقالوا: والله لَنَأتيَنَّهُم، ثُمّ لَنَقْتُلَنّهُم، قد جَرَحوا مِنّا. فَقال رَسول الله ﷺ: **«مَهلاً فَإنّما أصابَكم الذي أصابَكم مِنْ أجْل أنّكم عَصَيْتُموني»**. فَبَيْنَما هم كَذَٰلِكَ، إذْ أتاهم القوْم، قد ائْتَشبوا، وَقد اخْتَرَطوا سُيوفهم، فَكانَ غَمّ الهزيمة وَغَمّهم حين أتَوْهُم؛ ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن القَتْل ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِن الجِراحة ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٤) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

تَحْـزَنُوا﴾ الآية، وَهوَ يَوْم أُحد(١).

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بتأويلِ الآية قول مَنْ قال: مَعْنَى قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ فأثابكم بغمِكُم أيها المُؤمِنونَ بحِرْمانِ الله إيّاكم غنيمة المُشرِكينَ، والظَّفر بهم، والنَّصر عليهِم، وَما أصابَكم مِن القتْل والجِراح يَوْمئِذٍ بَعْد الذي كانَ قد أراكم في كُلّ ذَلِكَ ما تُحِبّونَ بمَعْصيَتِكم رَبَّكم، وَخِلافِكُم أمر نَبيّكم ﷺ، غَمّ ظَنّكم أنّ نَبيّكم ﷺ قد قُتِلَ، وَمَيْل العدوّ عَلَيْكم بَعْد فُلولكم مِنهُم. والذي يَدُلّ عَلَى أنّ ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية مِمّا خالَفَه، قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْـزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ والفائِتُ لا شَكَّ أنّه هوَ ما كانوا رَجَوْا الوُصول إلَيْه مِنْ غيرهم، إمّا مِنْ ظُهورٍ عليهم بغَلَبِهِم، وَإمّا مِنْ غَنيمةٍ يَحتازونَها، وَأنّ قوله: ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ هوَ ما أصابَهم إمّا في أبْدانهم، وَإمّا في إخْوانهم. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الغمّ الثّاني هوَ مَعْنَى غير هَذَيْنِ؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ عِبادَه المُؤمِنينَ به مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ، أنّه أثابَهم غَمًّا بعد بغَمٍّ، لِئَلّا يُحْزِنهم ما نالَهم مِن الغمّ النّاشِئِ عَمّا فاتَهم مِنْ غيرهم، وَلا ما أصابَهم قَبْل ذَلِكَ في أنْفُسهم، وَهوَ الغمّ الأوّل عَلَى ما قد بَيّنّاه قَبْل.

وَأمّا قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْـزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ فَإنّ تَأويله عَلَى ما قد بَيّنْتُ مِنْ أنّه لِكَيْلا تَحزَنوا عَلَى ما فاتَكم فَلَم تُدْرِكوه مِمّا كُنتُم تَرْجونَ إدْراكهُ مِنْ عَدوّكم من الظّفَرِ عليهم والظُّهور وَحيازة غَنائِمهم، وَلا ما أصابَكم في أنْفسكم مِنْ جَرْحِ مَنْ جُرِحَ وَقَتْل مَنْ قُتِلَ مِنْ إخْوانكم.

وَقد ذَكَرْنا اخْتِلاف أهل التّأويل فيه قَبْلُ عَلَى السّبيل التي اخْتَلَفوا فيه، **وكَما:**

٨٠٦٨- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْـزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ قال: عَلَى ما فاتَكم مِن الغنيمةِ التي كُنْتُم تَرْجونَ ولا تَحزنوا على ما أصابَكُم مِن الهَزيمةِ(٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني جَلَّ ذكره: والله بالذي تَعْمَلونَ أيّها - المُؤمِنونَ مِنْ إصْعادكم في الوادي هَرَبًا مِنْ عَدوّكم، وانْهِزامِكُم مِنهُم، وَتَرْككم نَبيّكم وَهوَ يَدْعوكم في أُخْراكم، وَحُزْنكم عَلَى ما فاتَكم مِنْ عَدوّكم، وَما أصابَكم في أنْفُسِكُم منهم - ذو خِبْرة وَعِلْم، وَهوَ مُحصٍ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْكم حَتّى يُجازيكُم به المُحْسِنَ مِنْكم بإحْسانِه، والمُسيء بإساءَتِه، أوْ يَعْفو عَنْه.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ثُمَّ أنْزَلَ اللهُ أيّها المُؤمِنونَ مِنْ بَعْد الغمّ الذي أثابَكم رَبّكم بَعْد غَمّ

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

تَقَدَمَهُ قَبْله، ﴿أَمَنَةً﴾ وَهيَ الأمان عَلَى أهل الإخلاص مِنكم واليقين، دون أهل النّفاق والشّك.

ثُمَّ بَيَّنَ تعالى ذكرهُ عَن الأمَنة التي أنْزلَها عليهم ما هيَ؟ فَقال: ﴿نُّعَاسًا﴾. بنَصْبِ (النُّعاس) عَلَى الإبْدال مِن الأمَنة. ثُمّ اخْتلَفَت القَرَأَةُ في قِراءةِ قولِهِ: ﴿يَغْشَىٰ﴾ فقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأَةُ الحِجاز والمدينة والبصْرة وَبعض الكوفيّينَ بالتّذْكيرِ بالياءِ: ﴿يَغْشَىٰ﴾. وَقَرَأتهُ جَماعة مِنْ قَرَأَةِ الكوفيّينَ بالتّأنيثِ: (تَغْشَى) بالتّاءِ. وَذَهَبَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالتّذْكيرِ إلى أنّ النُّعاس هوَ الذي يَغْشَى الطّائفة مِن المُؤْمِنينَ دون الأمَنة، فَذَكّره بتَذْكيرِ النُّعاس.

وَذَهَبَ الذينَ قَرَءوا ذَلِكَ بالتّأنيثِ إلى أنّ الأمَنة هيَ التي تَغْشاهُم، فَأنّثوه لِتَأنيثِ الأمَنة.

والصّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأَة الأمصار غير مُخْتَلِفَتَيْنِ في مَعْنًى وَلا غيره؛ لِأنّ الأمَنة في هَذا المَوْضِع هيَ النُّعاس، والنُّعاس: هوَ الأمَنة، وَسَواءٌ ذَلِكَ، وَبِأَيّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَهوَ مُصيب الحقّ في قِراءَته، وَكَذَلِكَ جَميع ما في القُرْآن مِن نَظائِره مِنْ نَحْو قوله: (إنّ شَجَرة الزّقّوم طَعام الأثيم كالمُهْلِ تَغْلي في البُطون)[الدخان: ٤٣: ٤٥] وَ(ألَم يَكُ نُطْفة مِنْ مَنّي تُمنَى)[القيامة: ٣٧] ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ﴾[مريم: ٢٥].

فَإنْ قال قائِل: وَما كانَ السّبَب الذي مِنْ أجْله افْتَرَقَت الطّائِفَتانِ اللتانِ ذَكَرَهُما الله تبارك وتعالى فيما افْتَرَقَتا فيه مِنْ صِفَتيهما، فَأمِنَتْ إحْداهُما بنَفْسِها حَتَّى نَعَسَتْ، وَأهَمَّت الأُخْرَى أنْفُسها حَتَّى ظَنّتْ بالله غير الحقّ ظَنّ الجاهِلِيّة؟ قيلَ: كانَ سَبَب ذَلِكَ فيما ذُكِرَ لَنا، كَما:

٨٠٦٩- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: إنّ المُشْرِكينَ انْصَرَفوا يَوْم أُحُد بَعْد الذي كانَ مِنْ أمرهم وَأمرِ المُسْلِمينَ؛ فَواعَدوا النّبيّ ﷺ بَدْرًا مِنْ قابِل، فَقال لَهُم: «**نَعَم**» فَتَخَوّفَ المُسْلِمونَ أنْ يَنْزِلوا المدينة، فَبَعَثَ رَسولُ الله ﷺ رَجُلًا، فَقال: «**انظرْ فَإنْ رَأيْتهم قَعَدوا عَلَى أثقالهم وَجَنَبوا خُيولهم، فَإنّ القوْم ذاهِبونَ، وَإنْ رَأيْتهم قد قَعَدوا عَلَى خُيولهم وَجَنَبوا أثقالهم، فَإنّ القوْم يَنزلونَ المدينة، فاتّقوا الله واصْبِروا!**». وَوَطّنَهم عَلَى القِتال؛ فَلَمّا أبْصَرَهم الرّسول قد قعدوا عَلَى الأثقالِ سِراعًا عِجالًا، نادَى بأعْلَى صَوْته بذَهابِهِم؛ فَلَمّا رَأى المُؤْمِنونَ ذَلِكَ صَدّقوا نَبيّ الله ﷺ، فَناموا، وَبَقيَ أُناس مِن المُنافِقينَ يَظُنّونَ أنّ القَوْم يَأتونَهُم، فَقال الله جَلّ ثناؤه يَذْكُر حين أخْبَرَهم النّبيّ ﷺ إنْ كانوا رَكِبوا الأثقال فَإنّهم مُنْطَلِقونَ فَناموا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾.

٨٠٧٠- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: أمّنَهم يَوْمَئِذٍ بنُعاس غَشّاهُم بعد خوفٍ، وَإنّما يَنْعُس مَنْ يَأمَن، ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾(١).

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٠٧١- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ حُمَيْد، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ أبي طَلْحة، قال: كُنت فيمَنْ أُنزِلَ عليه النُّعاس يَوْم أُحُدٍ أمَنةً، حَتَّى سَقَطَ مِنْ يَدي مِرارًا. يَعْني: سَيْفه (١).

٨٠٧٢- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا حَمّاد بن سَلَمة، عَنْ ثابِت، عَنْ أنَس، عَنْ أبي طَلْحة، قال: رَفَعْت رَأسي يَوْم أُحُد، فَجَعَلْت ما أرَى أحَدًا مِن القَوْم إلا تَحْت حَجَفَته يَميد مِن النُّعاس (٢).

٨٠٧٣- **حدّثنا** ابن بَشّار وابن المُثَنّى، قالا: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس، عَنْ أبي طَلْحة، قال: كُنْت فيمَنْ صُبَّ عليه النُّعاس يَوْم أُحُد (٣).

٨٠٧٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: ثنا أنَس بن مالِك، عَنْ أبي طَلْحة: أنّه كانَ يَوْمئِذٍ مِمَّنْ غَشيَه النُّعاس، قال: كانَ السَّيْف يَسْقُط مِنْ يَدي ثُمَّ آخُذه ثم يَسْقُط من يَدي ثم آخُذه مِن النُّعاس (٤).

٨٠٧٥- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ذُكِرَ لَنا والله أعْلَم عَنْ أنَس أنّ أبا طَلْحة حَدَّثَهم أنّه كانَ يَوْمئِذٍ فيمَّنْ غَشيَه النُّعاس، قال: فَجَعَلَ سَيْفي يَسْقُط مِنْ يَدي وَآخُذه، وَيَسْقُط وَآخُذه وَيَسْقُط، والطّائِفة الأُخْرَى: المُنافِقونَ، لَيْسَ لَهم هِمّة إلا أنْفُسهم ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ الآية كُلّها (٥).

٨٠٧٦- **حدّثنا** أحمد بن الحسَن التِّرْمِذيّ، قال: ثنا ضِرار بن صُرَدَ، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد، عَنْ محمد بن عبد العزيز، عَن الزُّهْريّ، عَنْ عبد الرّحْمَن بن المِسْوَر بن مَخْرَمة، عَنْ أبيه قال: سألت عبد الرّحْمَن بن عَوْف عَنْ قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: أُلْقيَ عَلَيْنا النّوْم يَوْم أُحُد (٦).

٨٠٧٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ الآية، وَذاكم يَوْم أُحُد، كانوا يَوْمئِذٍ فَريقَيْنِ؛ فَأمّا المُؤْمِنونَ فَغَشّاهم الله

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] بهذا اللفظ، وأصله عند البخاري بغير هذا وهو الآتي بعده، وحماد قد اختلط.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٠٦٨-٤٥٦٢] وغيره.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل عبد العزيز الدراوردي، ضعيف الحديث. وضرار بن صرد التيمي أبو نعيم الطحان الكوفي متروك. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير بسند حسن فقال: حدثنا الفضل بن شاذان، ثنا يحيى بن عبد الحميد، ثنا عبد الله بن جعفر المخرمي، عن أبي عون، عن المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: ألقى عليهم النوم. اهـ.

النُّعاس أمَنة مِنه وَرَحمة[١].

٨٠٧٨- حدَّثني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، نَحْوه[٢].

٨٠٧٩- حدَّثنا المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: ألقى اللهُ عزّ وجلّ عليهم النُّعاس، فكانَ ذَلِكَ أمَنة لَهُم[٣].

٨٠٨٠- حدَّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عاصِم، عَنْ أبي رَزين، قال: قال عبد الله: النُّعاس في القِتال أمَنة، والنُّعاس في الصّلاة مِن الشّيْطان[٤].

٨٠٨١- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: أنزَلَ النُّعاسَ أمَنةً مِنه عَلَى أهل اليقين به، فَهم نيامٌ لا يَخافونَ[٥].

٨٠٨٢- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: ألقى الله عليهم النُّعاس، فَكانَ أمَنة لَهُم. قال: ذُكِرَ أنّ أبا طَلْحة قال: أُلْقِيَ عَلَيَّ النُّعاس يَوْمئِذٍ، فَكُنْت أنعُس حَتَّى يَسْقُط سَيْفي مِنْ يَدي[٦].

٨٠٨٣- حدَّثنا ابن سنان، قال: ثنا إسْحاق بن إدْريس، قال: أخبرنا حَمّاد بن سَلَمة، قال: أخْبَرَنا ثابِت، عَنْ أنَس بن مالِك، عَنْ أبي طَلْحة - وَهِشام بن عُرْوة، عن عروة، عن الزُّبَيْر- أنّهما قالا: لَقد رَفَعْنا رُءوسنا يَوْم أُحُد، فَجَعَلْنا نَنْظُر، فَما مِنهم مِنْ أحَد إلا وَهوَ يَميل تحت حَجَفَته قال: وَتَلا هَذه الآية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[٧].

القوْل في تأويل قوله:

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَطائِفة مِنكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾، يَقول: هم المُنافِقونَ لا هَمّ لَهم غيرُ هَمّ أنفُسهم، فَهم مِنْ حَذَر القتْل عَلَى أنْفُسهم، وَخَوْف المنيّة عليها في شُغْل، قد طارَ عَنْ أعْيُنِهم الكرَى، ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ الظُّنون الكاذِبة، ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ مِنْ أهل الشِّرْك بالله، شَكًّا في أمر الله، وَتَكْذيبًا لِنَبيِّه ﷺ، وَمَحْسَبَةً مِنهم أنّ الله خاذِل نَبيّه، وَمُعْلٍ عليه أهل الكُفْر به، ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾. كالذي:

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٤) [حسن] من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله تقدموا.
(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات وسنده متصل.

٨٠٨٤- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: والطائفة الأخرى: المنافقون، ليس لهم همّ إلا أنفسهم، أجبن قوم وأرعبه، وأخذله للحق، ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ ظنونًا كاذبة، إنما هم أهل شك وريبة في أمر الله، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾(١).

٨٠٨٥- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: والطائفة الأخرى: المنافقون ليس لهم همة إلا أنفسهم، ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ الآية(٢).

٨٠٨٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ قال: أهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم تخوف القتل، وذلك أنهم لا يرجون عاقبة(٣).

٨٠٨٧- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون(٤).

وأما قوله: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ فإنه يعني أهل الشرك. كالذي:

٨٠٨٨- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ قال: ظن أهل الشرك(٥).

٨٠٨٩- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قوله: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ قال: ظن أهل الشرك(٦).

وفي رفع قوله: ﴿وَطَائِفَةٌ﴾ وجهان: أحدهما أن تكون مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله: ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾، والآخر بقوله: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ ولو كانت منصوبة كان جائزًا، وكانت الواو في قوله: ﴿وَطَائِفَةٌ﴾ ظرفًا للفعل، بمعنى: وأهمت طائفة أنفسهم، كما قال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧].

القول في تأويل قوله: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾

يعني تعالى ذكره بذلك: الطائفة المنافقة التي قد أهمتهم أنفسهم، أنهم يقولون: ليس لنا من

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٤) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

الأمر شَيْءٌ، قُلْ إنّ الأمر كُلّه لِلَّه، وَلَوْ كانَ لَنا مِن الأمر شَيْء ما خَرَجْنا لِقِتالِ مَنْ قاتَلْناه فيقتُلونا. كَما:

٨٠٩٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قيلَ لِعبدِ الله بن أُبَيّ: قُتِلَ بَنو الخزرَج اليوم! قال: وَهَلْ لَنا مِن الأمر مِنْ شَيْء؟ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾. وَهَذا أمر مُبْتَدَأ مِنَ الله عَزّ وَجَلّ، يَقول تعالى ذكره لِنَبيّه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِهَؤلاءِ المُنافِقينَ ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾، يُصَرِّفه كيف يَشاء وَيُدَبِّره كيف أَحَبّ[(١)].

ثُمّ عادَ إلى الخبَر عَنْ ذِكْر نِفاق المُنافِقينَ، فَقال: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يَقول: يُخْفي يا محمد هَؤلاءِ المُنافِقونَ الذينَ وَصَفْت لَك صِفَتهم في أَنْفُسهم مِن الكُفر والشَكّ في الله ما لا يُبْدونَ لَك، ثُمّ أَظْهَرَ نَبيّه ﷺ عَلَى ما كانوا يُخْفونَه بَيْنهم مِنْ نِفاقهم، والحسْرة التي أصابَتْهم عَلَى حُضورهم مَعَ المُسْلِمينَ مَشْهَدهم بأُحُدٍ، فَقال مُخْبِرًا عَنْ قيلهم الكُفر، وَإعلانهم النِّفاق بَيْنهم: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾. يَعْني بذَلِكَ أنّ هَؤلاءِ المُنافِقينَ يَقولونَ: لَوْ كانَ الخُروج إلى حَرْب مَنْ خَرَجْنا لِحَرْبه مِن المُشْرِكينَ إلَينا، ما خَرَجْنا إلَيْهِم، وَلا قُتِلَ مِنّا أحد في المَوْضِع الذي قُتِلوا فيه بأُحُدٍ. وَذُكِرَ أنّ مَنْ قال هَذا القَوْل مُعَتِّب بن قُشَيْر أخو بَني عمرو بن عَوْف.

ذِكر الخبَر بذَلِكَ:

٨٠٩١- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال ابن إسْحاق: ثني يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن الزُّبَيْر، عَن الزُّبَيْر، قال: والله إنّي لأَسْمَع قول مُعَتِّب بن قُشَيْر أخي بَني عمرو بن عَوْف، والنُّعاس يَغْشاني ما أَسْمَعه إلا كالحُلْمِ حين قال: لَوْ كانَ لَنا مِن الأمر شَيْء ما قُتِلْنا هَهُنا[(٢)].

٨٠٩٢- **حدّثني** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني يَحْيَى بن عَبّاد بن عبد الله بن الزُّبَيْر، عَنْ أبيه، عَنْ عبد الله بن الزُّبَيْر، عَنْ أبيه، بمِثْلِهِ[(٣)].

واختَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْه عامّة قَرَأةِ الحِجاز والعِراق: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ﴾ بنَصْبِ (الكُلّ) عَلَى وَجه النَعْت لِلأمرِ والصِّفة لَه.

وَقَرَأه بعض قَرَأة أهل البصْرة: (قُلْ إنّ الأمر كُلُّه لِلَّهِ). برَفْع (الكُلّ) عَلَى تَوْجيه الكُلّ إلى أنّه

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الله بن إدريس، قال: قال محمد بن إسحاق، فحدثني يحيى بن عباد يعني ابن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال الزبير: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم، فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير، ما أسمعه إلا كالحلم: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾، فحفظها منه، وفي ذلك أنزل الله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ لقول معتب. اهـ.

(٣) [حسن] تقدم قبله.

اسم، وَقوله: ﴿لِلَّهِ﴾ خَبَره، كَقولِ القائِل: إنّ الأمر بعضه لِعبدِ الله.

وَقد يَجوز أنْ يَكون الكُلّ في قِراءة مَنْ قَرَأه بالنّصْبِ مَنصوبًا عَلَى البدَل.

والقِراءة التي هيَ القِراءة عندنا النّصب في (الكُلّ)؛ لإجْماع أكْثَر القَرَأَة عليه، مِنْ غير أنْ تَكون القِراءة الأُخْرَى خَطَأً في مَعْنًى أوْ عَرَبيّة، وَلَوْ كانَت القِراءة بالرّفْع في ذَلِكَ مُسْتَفيضة في القَرَأَة، لَكانَتْ سَواء عندي القِراءةُ بأيِّ ذَلِكَ قُرِئَ لاتّفاقِ مَعاني ذَلِكَ بأيّ وَجْهَيْه قُرِئَ.

القول في تأويل قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: قُلْ يا محمد لِلّذينَ وَصَفت لَك صِفَتَهم مِن المُنافِقينَ: لَوْ كُنتُم في بُيوتكم لَم تَشهَدوا مَعَ المُؤْمِنينَ مَشْهَدهم، وَلَم تَحْضُروا مَعَهم حَرْب أعْدائِهم مِن المُشْرِكينَ، فَيَظْهَر لِلْمُؤْمِنينَ ما كُنتُم تُخْفونَه مِنْ نِفاقكم، وَتَكْتُمونَه مِنْ شَكّكُم في دينكم، ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ﴾. يَقول: لَظَهَرَ لِلْمَوْضِع الذي كُتِبَ عليه مَصْرَعه فيه مَنْ قد كُتِبَ عليه القَتْل مِنهُم، ولخَرَج مِنْ بَيْته إلَيْه، حَتَّى يُصْرَع في المَوْضِع الذي كُتِبَ عليه أنْ يُصْرَع فيه.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني به: وَلِيَبْتَليَ الله ما في صُدوركم أيّها المُنافِقونَ، كُنتُم تَبْرُزونَ مِنْ بُيوتكم إلى مَضاجِعكم.

وَيَعْني بقولِه: ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ وَلِيَخْتَبرَ الله الذي في صُدوركم مِن الشّكّ، فَيُمَيِّزكم بما يُظْهِره لِلْمُؤْمِنينَ مِنْ نِفاقكم مِن المُؤْمِنينَ.

وَقد دَلّلْنا فيما مَضَى عَلَى أنّ مَعاني نَظائِر قوله: ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ﴾ و﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، وَإنْ كانَ في ظاهِر الكَلام مُضافًا إلى الله الوَصْفُ به، فَمُراد به أوْلياؤه وَأهل طاعَته؛ وَأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلِيُخْتَبَر أوْلياء الله، وَأهل طاعَته، الذي في صُدوركم مِن الشّكّ والمرَض، فَيَعْرِفوكم مِنْ أهل الإخْلاص واليقين.

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ﴾ يَقول: وَلِيَتَبَيَّنوا ما في قُلوبكم مِن الاعْتِقاد لِلّه تعالى ذكره وَلِرَسوله ﷺ وَلِلْمُؤْمِنينَ مِن العداوة أو الولاية.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ يَقول: والله ذو عِلْم بالذي في صُدور خَلْقه مِنْ خَيْر وَشَرّ وَإيمان وَكُفْر، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ أُمورهم، سَرائِرها وَعَلانيَتها، وَهوَ لِجَميع ذَلِكَ حافِظ، حَتَّى يُجازي جَميعهم جَزاءَهم عَلَى قدر استِحْقاقهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ كانَ ابن إسْحاق يَقول.

٨٠٩٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ذَكَرَ الله عزَّ وجلَّ تَلاوُمهم، يَعْني: تَلاوُمَ المُنافِقينَ وَحَسْرَتهم عَلَى ما أصابَهم ثُمّ قال لِنَبيّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾ لَم تَحْضُروا هَذا المَوْضِعَ الذي أظْهَرَ الله عزَّ وجلَّ فيه مِنْكم ما أظْهَرَ مِنْ سَرائِركم، لَأخْرَجَ الذين كُتِبَ عليهم القتْل إلى مَوْطِن غيره يُصْرَعونَ فيه، حَتَّى يَبْتَلي به ما في صُدوركم؛

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي: لا يَخْفَى عليه ما في صُدورهم مِمّا استَخْفَوْا به مِنكم [١].

٨٠٩٤- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا الحارِث بن مُسْلِم، عَنْ بَحْرٍ السَّقّاء، عَنْ عمرو بن عُبَيْد، عَن الحسَن، قال: سُئِلَ عَنْ قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ قال: كَتَبَ الله عزّ وجلَّ عَلَى المُؤْمِنينَ أنْ يُقاتِلوا في سَبيله، ولَيْسَ كُلّ مَنْ يُقاتِلُ يُقْتَل، وَلَكِنْ يُقْتَل مَنْ كَتَبَ الله عليه القتْل [٢].

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: إنّ الذينَ وَلَّوْا عَن المُشْرِكينَ يوم أُحُدٍ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ يَوْم أُحُد وانْهَزَموا عنْهُم. وَقوله: ﴿تَوَلَّوْا﴾ تَفَعَّلوا، مِنْ قولهم: وَلَّى فُلان ظَهْره.

وَقوله: ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يَعْني: يَوْم التَقَى جَمع المُشْرِكينَ والمُسْلِمينَ بأُحُدٍ.

﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ أيْ: إنّما دَعاهم إلى الزّلّة الشّيْطان.

وَقوله: (استَزَلَّ): استَفْعَلَ، مِن الزَّلّة، والزلّة: هيَ الخطيئة.

﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ يَعْني: ببعضِ ما عَمِلوا مِن الذُّنوب.

﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ يقول: وَلَقد تَجاوَزَ الله لهم عَنْ عُقوبة ذُنوبهم فَصَفَحَ لَهم عَنْه.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ يَعْني به: مُغَطٍّ عَلَى ذُنوب مَنْ آمَنَ به واتَّبَعَ رَسوله بعَفْوِه عَنْ عُقوبَته إيّاهم عليها، ﴿حَلِيمٌ﴾ يَعْني: أنّه ذو أناة، لا يَعْجَل عَلَى مَنْ عَصاهُ وَخالَفَ أمره بالنِّقْمةِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويلِ في أعْيانِ القَوْم الذينَ عُنُوا بهَذِه الآيَة، فَقال بعضهم: عُنيَ بها كُلّ مَنْ وَلَّى الدُّبُر عَن المُشْرِكينَ بأُحُدٍ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٠٩٥- حَدَّثَنا أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، قال: ثنا عاصِم بن كُلَيْب، عَنْ أبيه، قال: خَطَبَ عُمَر يَوْم الجُمُعة، فَقَرَأَ آل عِمران، وَكانَ يُعْجِبه إذا خَطَبَ أنْ يَقْرَأها، فَلَمّا انْتَهَى إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ قال: لَمّا كانَ يَوْم أُحُدٍ هَزَمناهُم، فَفَرَرْت حَتَّى صَعِدْت الجبَل، فَلَقد رَأيْتُني أنْزو كَأنّني أروَى، والنّاس يَقولونَ: قُتِلَ محمد! فَقُلْت: لا أجد أحَدًا يَقول قُتِلَ محمدٌ إلا قَتَلْته. حَتَّى اجْتَمَعْنا عَلَى الجبَل، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآيَةُ كُلّها [٣].

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٤) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٨٠٩٦- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد، ناسٌ مِنْ أَصْحابِ رَسول الله ﷺ تَوَلَّوْا عَن القِتال وَعَنْ نَبيّ الله ﷺ يَوْمئِذٍ، وكانَ ذَلِكَ مِنْ أمر الشّيْطان وَتَخْويفه، فَأَنْزَلَ الله جَلَّ ثناؤه ما تَسْمَعونَ أنّه قد تَجاوَزَ لَهم عَنْ ذَلِك، وَعَفا عَنْهُم[١].

٨٠٩٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني عبد الله بن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ﴾ الآية، فَذَكَرَ نَحْو قول قَتادة[٢].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ خاصّ مِمَّنْ وَلَّى الدُّبُر يَوْمئِذٍ، قالوا: وَإنّما عُنيَ به الذينَ لَحِقوا بالمدينةِ مِنْهم دون غيرهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٨٠٩٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا انْهَزَموا يَوْمئِذٍ تَفَرّقَ عَنْ رَسول الله ﷺ أصْحابه، فَدَخَلَ بعضهم المدينة، وانْطَلَقَ بعضهم فَوْق الجبَل إلى الصّخْرة، فَقاموا عليها، فَذَكَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ الذينَ انْهَزَموا، فَدَخَلوا المدينة، فَقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ الآية[٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ في رِجال بأعْيانِهم مَعْروفينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِك:

٨٠٩٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة، في قوله جل وعز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ قال: نَزَلَتْ في رافِع بن المُعَلَّى وَغيره مِن الأنْصار وَأبي حُذَيْفة بن عُتْبة، وَرَجُل آخَر.

قال ابن جُرَيْج: وَقوله: ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ إذْ لَم يُعاقِبْهُم[٤].

٨١٠٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَرَّ عُثْمان بن عَفّانَ، وَعُقْبة بن عُثْمان، وَسَعْد بن عُثْمان - رَجُلانِ مِن الأنْصار - حَتّى بَلَغوا الجلْعَب، جَبَل بناحيةِ المدينة مِمّا يَلي الأعْوَص. فَأقاموا به ثَلاثًا، ثُمَّ رَجَعوا إلى رَسول الله ﷺ فَقال لَهُم: «**لَقد ذَهَبْتُم فيها عَريضة**»[٥].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

٨١٠١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ الآية: والذينَ استَزلَّهم الشَّيطان: عُثمان بن عَفَّانَ، وَسَعْد بن عُثمان، وَعُقْبة بن عُثمان الأنصاريَّانِ، ثُمَّ الزُّرَقيّانِ[(١)].

وأمّا قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ﴾. فإن مَعْناه: وَلَقد تَجاوَزَ الله عَن الذينَ تَوَلَّوْا مِنكم يَوْم التَقَى الجمعانِ، أنْ يُعاقِبهُم، بتَوَلِّيهم عَنْ عَدوّهُم. كَما:

٨١٠٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ﴾ يَقول: وَلَقد عَفا الله عَنهم إذْ لَم يُعاقِبهُم[(٢)].

٨١٠٣- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله في تَوَلِّيهم يَوْم أُحُد: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ﴾ فلا أدْري ذَلِكَ العفو عَنْ تلك العِصابة، أم عَفْو عَن المُسْلِمينَ كُلِّهم؟[(٣)].

وَقد بَيَّنّا تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ فيما مَضَى.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: يا أيّها الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله، وَأقَرّوا بما جاءَ به محمد مِنْ عند الله، لا تَكونوا كَمَنْ كَفَرَ بالله وَبِرَسولِه، فَجَحَدَ نُبوّة محمد ﷺ، وَقال لإخْوانِه مِنْ أهل الكُفر ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فَخَرَجوا مِنْ بلادهم سَفرًا في تِجارة، ﴿أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ يَقول: أوْ كانَ خُروجهم مِنْ بلادهم غُزاة، فَهَلَكوا فماتوا في سَفَرهم، أوْ قُتِلوا في غَزْوهم، ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ يُخْبِر بذَلِكَ عَنْ قول هَؤُلاءِ الكافرين، أنّهم يَقولونَ لِمَنْ غزا مِنْهم فَقُتِلَ أوْ ماتَ في سَفَر خَرَجَ فيه في طاعة الله عز وجل أوْ تِجارة: لَوْ لَم يَكونوا خَرَجوا مِنْ عندنا، وَكانوا أقاموا في بلدهم ما ماتوا وَما قُتِلوا. ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾ يَعْني: أنّهم يَقولونَ ذَلِكَ، كَيْ يَجْعَل الله قولهم ذَلِكَ حُزْنًا في قُلوبهم وَغَمًّا، وَيَجْهَلونَ أنّ ذَلِكَ إلى الله جَلَّ ثَناؤه وَبِيَدِه.

وَقد قيلَ: إنّ الذينَ نَهَى الله المُؤمِنينَ بهَذِه الآية أنْ يَتَشَبَّهوا بهم فيما نَهاهم عَنه مِنْ سوء اليَقين بالله، هم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول وَأصْحابه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٤- **حدثني** محمد قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ الآية. قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ أصْحاب عبد الله بن أُبَيّ[(٤)].

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨١٠٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ قول المُنافِق عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول [(١)].

٨١٠٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله [(٢)].

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ: هم جَميع المُنافِقينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٧- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سلمةُ، عَن ابن إسْحاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية: أيْ لا تَكونوا كالمُنافِقينَ الذي يَنْهَوْنَ إخْوانهم عَن الجِهاد في سَبيل الله، والضَّرْب في الأرض في طاعة الله، وَطاعة رَسوله، وَيَقولونَ إذا ماتوا أوْ قُتِلوا: لَوْ أطاعونا ما ماتوا، وَما قُتِلوا [(٣)].

وَأمّا قوله: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ فَإنّه اخْتُلِفَ في تَأويله، فَقال بعضهم: هوَ السّفَر في التِّجارة، والسّيْر في الأرض لِطَلَبِ المعيشة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٨- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وَهيَ التِّجارة [(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ هوَ السّيْر في طاعة الله وَطاعة رَسوله ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٠٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الضّرْب في الأرض في طاعة الله وَطاعة رَسوله [(٥)].

وَأصْل الضّرْب في الأرض: الإبْعاد فيها سَيْرًا.

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ فَإنّه يَعْني: أوْ كانوا غُزاة في سَبيل الله.

والغُزَّى: جَمع غازٍ، جُمِع عَلَى فُعَّل كَما يُجْمَع شاهِد: شُهَّد، وَقائِل: قوَّل.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

وَقد يُنْشَد بَيت رُؤْبة:

فـالـيوْم قـد نَـهْـنَـهَـنـي تَـنَـهْـنُـهي
وَأوَّل حِـلْـم لَـيْـسَ بـالـمُـسَـفَّـهِ
وَقـــوَّل إلا دَهِ فـــلا دَهِ (١)

وَيُنْشَد أيْضًا:

وَقــولــهــم إلا دَهِ فــلا دَهِ (٢)

وَإنــمــا قــيــلَ: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ بإصْحابِ ماضِي الفِعْل الحرْف الذي لا يُصْحَب مَعَ الماضي مِنْه إلا المُسْتَقْبَل، فَقيلَ: ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾. ثُمَّ قيلَ: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟﴾. وَإنّما يُقال في الكلام: أكْرَمتُك إذْ زُرْتني، وَلا يُقال: أكْرَمتُك إذا زُرْتني؛ لِأنّ القوْل الذي في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ وَإنْ كانَ في لَفْظ الماضي فَإنّه بمَعْنَى المُسْتَقْبَل، وَذَلِكَ أنّ العرَب تَذْهَب بـ(الذينَ) مَذْهَب الجزاء، وَتُعامِلها في ذَلِكَ

(١) [الرجز] القائل: رؤبة بن العجاج. روي: (وقولُهُمْ: إلا دَهِ فلا دَهِ). نهنهت فلانًا عن الشيء فتنهنه؛ أي: زجرته فانزجر، وكففته فانكف. والأوْل: الرجوع.

الأبيات من رجز لرؤبة بن العجاج، يورد النحويون منه أربعة أبيات، وهي:

فاليوم قد نهنهني تنهنهي
وأول حلم ليس بالمسفه
وقــوَّلٌ إلا دهِ فــلا ده
وحقةٌ ليست بقول التره

وصف قبل هذه الأبيات شبابه، وما كان فيه من مغازلة الغواني، ومواصلة الأماني، إلى أن قال: فاليوم قد زجرني عما كنت فيه أربعة أشياء: الأول: التنهنه، وهو مطاوع نهنهته عن كذا فتنهنه، أي: كففته وزجرته عنه فكف، أي: زجرني زواجر العقل. الثاني: أول حلم، أي: رجوع العقل، لا ينسب إلى السفه. الثالث: عذل القائلين: إن لم تتب الآن مع الدواعي إلى التوبة، فلا تتوب أبدًا. فقوله: وقوَّلٌ هو على حذف مضاف. والرابع: حقةٌ، أي: خطة حقة، فالموصوف محذوف، وأراد بها الموت وقربه. يقال: حقٌ وحقة، كما يقال: أهل وأهلة. والتره: اسم مفرد بمعنى الباطل، يقال: ترةٌ وترهة، وجمع الأول تراريه، وجمع الثاني ترهات. قال الأستاذ أحمد محمد شاكر: قد اختلف في تفسير (إلا ده فلا ده)، اختلاف كثير، قال أبو عبيدة: يقول إن لم يكن هذا فلا ذا. ومثل هذا قولهم: إن لم تتركه هذا اليوم فلا تتركه أبدًا، وإن لم يكن ذاك الآن، لم يكن أبدًا. وقال ابن قتيبة: يريدون: إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره... ويروي أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال، كأنهم أرادوا: إن لم تكن هذه، لم تكن أخرى. وقال أبو هلال: قال بعضهم: يضرب مثلا للرجل يطلب شيئًا، فإذا منعه طلب غيره. وقال الأصمعي: لا أدري ما أصله! وقال غيره: أصله أن بعض الكهان تنافر إليه رجلان فامتحناه، فقالا له: في أي شيء جئناك؟ قال: في كذا، قالا: لا! فأعاد النظر وقال: إلا ده فلا ده؛ أي: إن لم يكن كذا فليس غيره، ثم أخبرهما... وكانت العرب تقول، إذا رأى الرجل ثأره: إلا ده فلا ده؛ أي: إن لم يثأر الآن، لم يثأر أبدًا. ومهما يكن من أصله، فإن رؤبة يريد: زجرني عن ذلك كف نفسي عن الغي، وأوبة حلم أطاره جنون الشباب، وقول ناصحين يقولون: إن لم ترعو الآن عن غيك، فلن ترعوي ما عشت!

(٢) [الرجز] تقدم قبله.

مُعامَلة (مَنْ) وَ(ما)، لِتقارُبِ مَعاني ذَلِكَ في كَثير مِن الأشياء، وَإنْ جَمَعَهُنّ أشياء مَجْهولات غير مُؤَقَّتات تَوْقيت عمرو وَزَيْد. فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ صَحيحًا في الكلام فَصيحًا أنْ يُقال لِلرجلِ: أكْرِمِ مَنْ أكْرَمَك، وَأكْرِم كُلّ رَجُل أكْرَمَك، فَيَكون الكلام خارِجًا بلَفْظِ الماضي مَعَ (مَنْ) وَ(كُلّ) مَجْهول، وَمَعْناه الاسِتقْبال، إذْ كانَ المَوْصوف بالفِعْلِ غير موَقَّت، وَكانَ (الذينَ) في قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ غير موَقَّتَيْنِ، أُجْرِيَتْ مَجْرَى (مَنْ) وَ(ما) في توجيهها إلى مَذْهَب الجزاء وَإخْراج صِلاتها بألفاظِ الماضي مِن الأفْعال وَهيَ بِمَعْنَى الاسِتقْبال، كَما قال الشّاعِر:

وَإنّي لآتيكم تَشَكُّر ما مَضَى مِن الأمر واستيجاب ما كانَ في غَد[1]

فَقال: ما كانَ في غَد، وَهوَ يُريد: ما يَكون في غَد، وَلَوْ كانَ أرادَ الماضي لَقال: ما كانَ في أمس، وَلَم يَجُزْ له أنْ يَقول: ما كانَ في غَد. وَلَوْ كانَ (الذي) موَقَّتًا، لَم يَجُزْ أنْ يُقال ذَلِكَ. خَطَأ أنْ يُقال لأكرمن هَذا الذي أكْرَمَك إذا زُرْته لِأنّ (الذي) هَهُنا موَقَّت، فَقد خَرَجَ مِنْ مَعْنَى الجزاء، وَلَوْ لَم يَكُنْ في الكلام (هَذا)، لَكانَ فَصيحًا جائِزًا؛ لِأنّ (الذي) يَصير حينَئِذٍ مَجْهولاً غير موَقَّت، وَمِنْ ذَلِكَ قول الله جَلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الحج: ٢٥] فَرُدّ ﴿يَصُدُّونَ﴾ عَلَى ﴿كَفَرُوا﴾؛ لِأنّ ﴿الَّذِينَ﴾ غير موَقَّتة، فَقوله: ﴿كَفَرُوا﴾ وَإنْ كانَ في لَفظ ماضٍ، فَمَعْناه الاسِتقْبال، وَكَذَلِكَ قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [مريم: ٦٠] وَقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ مَعْناه: إلا الذينَ يَتوبونَ مِنْ قَبْل أنْ تَقْدِروا عليهم، وإلا مَنْ يَتوب وَيُؤْمِن، وَنَظائِر ذَلِكَ في القُرْآن والكلام كَثير؛ والعِلّة في ذَلِكَ واحِدة.

وَأمّا قوله: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ: حُزْنًا في قُلوبهم. **كَما:**

٨١١٠- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: يُحْزِنهم قولهم لا يَنْفَعهم شَيْئًا[2].

٨١١١- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، مِثْله[3].

٨١١٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لِقِلّةِ اليقين بربِّهم تبارك وتعالى[4].

---

(١) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). المعنى: يقول الشاعر: إني آتي إليكم لأشكر ما مضى من كرمكم وجودكم، ولأستجيب لما يكون في الغد؛ فوفائي لكم غير قاصر على الماضي فحسب بل إنه في الماضي والحاضر والمستقبل.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١٥٦﴾

يَعْني جَلَّ ثناؤه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ والله المُعَجِّل الموْت لِمَنْ يَشاء مِنْ حَيْثُ يَشاء، والمُميت مَنْ يَشاء كُلَّما شاءَ دون غيره مِنْ سائِر خَلْقه.

وَهَذا مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ تَرْغيب لِعِبادِه المُؤْمِنينَ عَلَى جِهاد عَدوّه، والصَّبْر عَلَى قِتالهم، وَإِخراج هَيْبَتهم مِنْ صُدورهم، وَإِنْ قَلَّ عَدَدهم، وَكَثُرَ عَدَد أَعْدائِهم وَأَعْداء الله، وَإِعْلام مِنْه لَهم أنّ الإماتة والإحْياء بيَدِه، وَأنه لَنْ يَموت أَحَد وَلا يُقْتَل إلا بَعْد فَناء أَجَله الذي كُتِبَ لَه، وَنَهْي مِنْه لَهم إذْ كانَ كَذَلِكَ أنْ يَجْزَعوا لِمَوْتِ مَنْ ماتَ مِنْهم أوْ قَتْل مَنْ قُتِلَ مِنْهم في حَرْب المُشْرِكينَ.

ثُمَّ قال جَلَّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يَقول: إنّ الله يَرَى ما تَعْمَلونَ مِنْ خَيْر وَشَرّ، فاتَّقوا الله أيّها المُؤْمِنونَ، فَإِنّه مُحْصٍ ذَلِكَ كُلّه، حَتَّى يُجازي كُلّ عامِل بعَمَلِه عَلَى قدر استِحْقاقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال ابن إسْحاق.

٨١١٣- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ أيْ يُعَجِّل ما يَشاء وَيُؤَخِّر ما يَشاء مِنْ آجالهم بقُدْرَتِهِ[(١)].

القول في تأويل قوله تعالى:
﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝١٥٧﴾

يُخاطِب بذلك تعالى ذكره عِباده المُؤْمِنينَ يَقول لَهم: لا تكونوا أيّها المُؤْمِنونَ في شَكّ مِنْ أنّ الأُمور كُلّها بيَدِ الله، وَأنّ إلَيْه الإحْياء والإماتة، كَما شَكّ المُنافِقونَ في ذَلِكَ، وَلَكِنْ جاهِدوا في سَبيل الله، وَقاتِلوا أعْداء الله عَلَى يَقين مِنْكم بأنّه لا يُقْتَل في حَرْب، وَلا يَموت في سَفَر إلا مَنْ بَلَغَ أَجَله وَحانَتْ وَفاته. ثُمَّ وَعَدَهم عَلَى جِهادهم في سَبيل الله المغْفِرة والرّحْمة، وَأخْبَرَهم أنّ مَوْتًا في سَبيل الله أو قَتْلاً في دينه خَيْر لَهم مِمّا يَجْمَعونَ في الدُّنْيا مِنْ حُطامها وَرَغيد عَيْشها الذي مِنْ أجْله يَتَثاقَلونَ عَن الجِهاد في سَبيل الله وَيَتَأَخَّرونَ عَنْ لِقاء العدوّ. **كَما:**

٨١١٤- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أيْ إنّ الموْت كائِن لا بُدّ مِنه، فَمَوْت في سَبيل الله أوْ قَتْل خَيْر لَوْ عَلِموا فَأيْقَنوا مِمّا يَجْمَعونَ في الدُّنْيا التي لَها يَتَأَخَّرونَ عَن الجِهاد، تَخَوُّفًا مِن الموْت والقتْل لَما جَمَعوا مِنْ زَهيد الدُّنْيا وَزَهادة في الآخِرة[(٢)].

وَإِنّما قال جَلَّ ثناؤه: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وابْتَدَأ الكلام: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ بحَذْفِ جَزاء (لَئِنْ) لِأنّ في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ مَعْنَى جَواب لِلْجَزاءِ، وَذَلِكَ أنه وَعْد خَرَجَ مَخْرَج الخبَر.

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥).
(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥).

فتأويل الكلام: وَلَئِنْ قُتِلْتُم في سَبيل الله أوْ مُتّم، لَيَغْفِرَنَّ الله لَكم وَلَيَرْحَمَنّكُم، فَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بقولِه: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وَجَمَعَ مَعَ الدّلالة به عليه الخبرَ عَنْ فَضل ذَلِكَ عَلَى ما يُؤْثِرونَه مِن الدُّنيا، وَما يَجْمَعونَ فيها.

وَقد زَعَمَ بعض أهلِ العربيّة مِنْ أهل البصْرة أنّه إنْ قيلَ: كيف يَكون: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ جوابًا لِقولِه: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ فَإنّ القوْل فيه أنْ يُقال: كَأنّه قال: وَلَئِنْ مُتّم أوْ قُتِلْتُم، فَذلك لكم رَحْمة وَمَغْفِرة، إذْ كانَ ذَلِكَ في السّبيل، فَقال: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ﴾ يَقول: لِذَلِكَ خير مما تجمعون. يَعْني لَتلك المغْفِرة والرّحْمة خَيْر مِمّا تَجْمَعونَ. وَدَخَلَت اللّام في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لِدُخولِها في قوله: ﴿وَلَئِن﴾، كَما قيلَ: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ [الحشر: ١٢].

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثناؤه: وَلَئِنْ مُتّم أوْ قُتِلْتُم أيّها المُؤْمِنونَ، فَإلى الله مَرْجِعكم وَمَحْشَركم، فَيُجازيكم بأعْمالِكم، فَآثِروا ما يُقَرّبكم مِنْ الله، وَيوجِب لَكم رِضاه، وَيُقَرّبكم مِن الجنّة، مِن الجِهاد في سَبيل الله، والعمَل بطاعَتِه عَلَى الرُّكون إلى الدُّنيا، وَما تَجْمَعونَ فيها مِنْ حُطامها الذي هوَ غير باقٍ لَكم، بَلْ هوَ زائِل عَنكم، وَعَلَى تَرْك طاعة الله عز وجل والجِهاد، فَإنّ ذَلِكَ يُبْعِدكم منْ رَبّكم، وَيوجِب لَكم سَخَطه، وَيُقَرّبكم مِن النّار.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال ابن إسْحاق.

٨١١٥- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ أيّ ذَلِكَ كانَ، ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ أيْ إنّ إلى الله المرْجِع، فلا تَغُرّنّكم الدُّنيا، وَلا تَغْتَرّوا بها، وَلْيَكُن الجِهاد وَما رَغّبَكم الله فيه مِنْه آثَر عندكم مِنْها[1].

وَأُدْخِلَت اللّام في قوله: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ لِدُخولِها في قوله ﴿وَلَئِن﴾، وَلَوْ كانَت اللّام مُؤَخّرة، إلى قوله: ﴿تُحْشَرُونَ﴾، لأَحْدَثَت النّون الثّقيلة فيه، كَما تَقول في الكلام: لَئِنْ أحْسَنْت إليّ لأُحْسِنَنّ إلَيْك، بنونٍ مُثَقّلة، فكانَ كَذَلِكَ قوله: وَلَئِنْ مُتّم أوْ قُتِلْتُم لَتُحْشَرُنّ إلى الله، وَلَكِنْ لَمّا حيل بيْن اللّام وَبيْن ﴿تُحْشَرُونَ﴾ بالصِّفةِ أُدْخِلَتْ في الصِّفة، وَسَلِمَتْ ﴿تُحْشَرُونَ﴾، فَلَم تَدْخُلها النّون الثّقيلة، كَما تَقول في الكلام: لَئِنْ أحْسَنْت إليّ لإلَيْك أُحْسِن، بغيرِ نون مُثَقّلة.

القوْل في تَأويل قوله تعالى:
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذكره: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فَبِرَحْمةٍ مِنْ الله وَ(ما) صِلة، وَقد بَيّنْت وَجْه دُخولها في الكلام في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] والعرَب تَجْعَل (ما) صِلة في المعْرِفة والنّكِرة، كَما قال: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥]

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٥) وسند المصنف ضعيف.

والمعنَى: فَبِنَقْضِهم ميثاقهم. وَهَذا في المعْرِفة، وَقال في النَّكِرة: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] والمعنَى: عَنْ قَليل. وَرُبَّما جُعِلَت اسمًا، وَهيَ في مَذْهَب صِلة، فيُرْفَع ما بَعْدها أحيانًا عَلَى وَجْه الصِّلة، وَيُخْفَض عَلَى إتْباع الصِّلة ما قَبْلها، كَما قال الشّاعِر:

فَكَفَى بنا فَضْلاً عَلَى مَنْ غيرُنا حُبُّ النَّبيِّ محمد إيّانا[١]

إذا جُعِلَتْ (غيرُ) صِلة رُفِعَتْ بإضْمارِ (هوَ)، وَإنْ خُفِضَتْ أُتْبِعَته مَنْ فَأعْرَبْته بإعرابه، فَذَلِكَ حُكْمه عَلَى ما وَصَفْنا مَعَ النَّكِرات.

فَأمّا إذا كانَت الصِّلة مَعْرِفة، كانَ الفصيح مِن الكلام الإتْباع، كَما قيلَ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥] والرَّفْع جائز في العرَبيّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾. قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١١٦- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ يَقول: فَبِرَحْمةٍ مِنَ الله لِنت لَهُم[٢].

وَأمّا قوله: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ فَإنّه يَعْني بالفظِّ: الجافي، وَبالغليظِ القلْب: القاسي القلْب غير ذي رَحْمة وَلا رَأفة، وَكَذَلِكَ كانت صِفَته ﷺ، كَما وَصَفَه الله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فَتَأويل الكلام: فَبِرَحْمةِ الله يا محمد وَرَأفَته بك، وَبِمَنْ آمَنَ بك مِنْ أصْحابك، لِنْت لِتُبّاعِك وَأصْحابك فَسَهُلَت لَهم خَلائِقك، وَحَسُنَت لَهم أخْلاقك، حَتّى احتَمَلْت أذى مَنْ نالَك مِنْهم أذاه، وَعَفَوْت عَنْ ذي الجُرْم مِنْهم جُرْمه، وَأغْضَيْت عَنْ كَثير مِمَّنْ لَوْ جَفَوْت به، وَأغْلَظْت عليه، لَتَرَكَك فَفارَقَك، وَلَم يَتَّبِعك، وَلا ما بُعِثْت به مِن الرّحْمة، وَلَكِنّ الله جل وعز رَحِمَهم وَرَحِمَك مَعَهُم، فَبِرَحْمةٍ مِنْ الله لِنْت لَهُم. **كَما:**

٨١١٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ إي والله، لَطَهَّرَه الله مِن الفظاظة والغِلْظة، وَجَعَلَه قَريبًا رَحيمًا بالمُؤْمِنينَ. وَقد ذُكِرَ لَنا أنّ نَعْت محمد ﷺ في التَّوْراة: «**لَيسَ بفَظٍّ وَلا غَليظ وَلا صَخوب في الأسْواق، وَلا يَجزي بالسّيّئةِ مِثْلها، وَلَكِنْ يَعْفو وَيَصْفَح**»[٣].

٨١١٨- حُدِّثت عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، بنَحْوِهِ[٤].

---

(١) [الكامل]. القائل: حَسّان بن ثابت (مخضرم). المعنى: يفتخر حسان بحب النبي ﷺ فيقول: يكفينا فخرًا وفضلاً على غيرنا أن محمدًا ﷺ يحبنا وتلك منقبة كبرى وأمر يشرفنا.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

٨١١٩- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ قال: ذَكَرَ لينه لَهم، وَصَبْره عليهم لِضَعْفِهم، وَقِلّة صَبْرهم عَلَى الغِلْظة لَوْ كانَتْ مِنه في كُلّ ما خالَفوا فيه مِمّا افْتَرَضَ عليهم مِنْ طاعة نَبيّهم (١).

وَأمّا قوله: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾. فَإِنه يَعْني: لَتَفَرّقوا من حولك وانصرفوا عنك. كما:

٨١٢٠- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جَريج، قال: قال ابن عَبّاس: قوله: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ قال: انصَرَفوا عَنك (٢).

٨١٢١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ أيْ لَتَرَكوك (٣).

القَول في تَأويل قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾

يَعْني بقولِه جل ثناؤه: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ فَتَجاوَزْ يا محمد عَنْ تُبّاعك وَأصحابك مِن المُؤْمِنينَ بك، وَبِما جِئْت به مِنْ عندي، ما نالَك مِنْ أذاهم وَمَكْروه في نَفْسك، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ وادْعُ رَبّك لَهم بالمغفِرةِ لِما أتَوْا مِنْ جُرْم، واستَحَقّوا عليه عُقوبة مِنْه. كما:

٨١٢٢- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾: أيْ فَتَجاوَزْ عَنْهم، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذُنوب مَنْ قَارَفَ مِنْ أهل الإيمان مِنْهُم (٤).

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في المعْنَى الذي مِنْ أجْله أمَرَ تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ أنْ يُشاوِرهُم، وَما المعْنَى الذي أمَرَه أنْ يُشاوِرهم فيه؟ فَقال بعضهم: أمَرَ الله جل ثناؤه نَبيّه ﷺ بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ﴾ بمُشاوَرةِ أصْحابه في مَكايِد الحرْب وَعند لِقاء العدوّ، تَطْييبًا مِنه بذَلِكَ أنْفُسهم، وَتَألُّفًا لَهم عَلَى دينهم، وَليَرَوْا أنّه يَسْمَع مِنْهم وَيَسْتَعين بهِم، وَإنْ كانَ الله جل ثناؤه قد أغْناه بتَدْبيرِه له أُموره وَسياسَته إيّاه وَتَقْويمه أسْبابه عَنْهُم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٢٣- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ أمَرَ الله جَلّ ثناؤه نَبيّه ﷺ أنْ يُشاوِر أصْحابه في الأُمور، وَهوَ يَأتيه وَحْي السّماء؛ لِأنّه أطْيَب لِأنْفُسِ القَوْم، وَإنّ القَوْم إذا شاوَرَ بعضهم بعضًا، وَأرادوا بذَلِكَ وَجْه الله عز وجل عَزَمَ لَهم عَلَى أرشَده (٥).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٨١٢٤- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: أمَرَ الله نبيّه ﷺ أنْ يُشاوِر أصْحابه في الأُمور، وَهوَ يَأتيه الوحْي مِن السّماء لِأنّه أطْيَب لِأنفُسِهِم [(١)].

٨١٢٥- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ أي لِتُريهم أنّك تَسْمَع مِنهم وتَسْتَعين بهم وإنْ كُنت عَنهم غَنيًّا، تألّفهم بذَلِكَ عَلَى دينهم [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ أمَره بمشورتهم في ذَلِكَ، ليتبيَّنَ له الرّأي وَأصْوَب الأُمور في التّدْبير، لِما عَلِمَ في المشورة تعالى ذِكْره مِن الفضْل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٢٦- **حَدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك بن مُزاحِم، قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: ما أمَرَ الله جَلّ ثناؤه نَبيّه ﷺ بالمشورةِ إلا لِما عَلِمَ فيها مِن الفضْل [(٣)].

٨١٢٧- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَنْ إياس بن دَغفَل، عَن الحسَن: ما شاوَرَ قَوْم قَطُّ، إلا هُدوا لِأرشَدِ أُمورهم [(٤)].

وَقال آخَرونَ: إنّما أمَرَه الله جل ثناؤه بمُشاوَرةِ أصْحابه فيما أمَرَه بمُشاوَرَتِهم فيه، مَعَ إغْنائِه - بتَقْويمِه إيّاه، وَتَدْبيره أسْبابه - عَنْ آرائِهم، لِيَتّبِعَه المُؤْمِنونَ مِنْ بَعْده، فيما حَزَبَهم مِنْ أمر دينهم، فيَسْتَنّوا بسُنّتِه في ذَلِكَ، وَيَحْتَذوا المِثال الذي رَأوْه يَفْعَله في حَياته مِنْ مُشاوَرَته في أُموره - مَعَ المنْزِلة التي هوَ بها مِنْ الله عز وجل - أصْحابه وَتُبّاعه في الأمر، يَنْزِل بهم مِنْ أمر دينهم أوْ دُنياهُم، فَيَتَشاوَروا بَيْنهم، ثُمّ يُصْدِروا عَمّا اجْتَمَعَ عليه مَلَؤُهم؛ لِأنّ المُؤْمِنينَ إذا تَشاوَروا في أُمور دينهم مُتّبِعينَ الحقّ في ذَلِكَ، لَم يُخلِهِم الله جل ثناؤه مِنْ لُطْفه، وَتَوْفيقه لِلصّوابِ مِن الرّأي والقوْل فيه. قالوا: وَذَلِكَ نَظير قوله جَلّ ثناؤه الذي مَدَحَ به أهل الإيمان: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٢٨- **حَدّثنا** سَوّار بن عبد الله العنْبَريّ، قال: قال سُفْيان بن عُيَيْنة في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال: هيَ لِلْمُؤْمِنينَ أنْ يَتَشاوَروا فيما لَم يَأتِهم عَن النّبيّ ﷺ فيه أثَر [(٥)].

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] إياس بن دغفل الحارثي أبو دغفل البصري وثقه الرازيان، و الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وهنا لا يرويه عنه.

(٥) [صحيح] سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة بن نقيب وثقه النسائي وغيره.

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال بالصّوابِ في ذَلِكَ أنْ يُقال: إنّ الله جَلَّ ثناؤه أمَرَ نَبيّه ﷺ بمُشاوَرةِ أصْحابه، فيما حَزَبَه مِنْ أمر عَدوّه وَمَكايِد حَرْبه، تَألُّفًا مِنه بذَلِكَ مَنْ لَم تَكُنْ بَصيرَته بالإسْلام البصيرة التي يُؤْمَن عليه مَعَها فِتْنة الشّيْطان، وَتَعْريفًا مِنه مأتى الأمور التي تَحزُبهم مِنْ بَعْده وَمَطْلَبها، ليَقْتَدوا به في ذَلِكَ عند النّوازِل التي تَنْزِل بهِم، فَيَتَشاوَروا فيما بَيْنهم، كَما كانوا يَرَوْنَه في حَياته ﷺ يَفْعَله. فَأمّا النّبيّ ﷺ، فَإنّ الله كانَ يُعَرّفه مَطالِب وُجوه ما حَزَبَه مِن الأمور بوَحْيِه أو إلهامه إيّاه صَواب ذَلِكَ. فأمّا أُمّته، فَإنّهم إذا تَشاوَروا مُسْتَنّينَ بفِعْلِه في ذَلِكَ عَلَى تَصادُق وَتَآخٍ لِلْحَقّ وَإرادة جَميعهم لِلصَّوابِ، مِنْ غير مَيْل إلى هَوًى، وَلا حَيْد عَنْ هُدًى؛ فالله مُسَدِّدهم وَموَفِّقهم.

وَأمّا قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فَإنّه يَعْني: فَإذا صَحَّ عَزْمك بتَثْبيتِنا إيّاكَ وَتَسْديدنا لَك فيما نابَك وَحَزَبَك مِنْ أمر دينك وَدُنْياك، فامضِ لِما أمَرْناك به عَلَى ما أمَرْناك به، وافَقَ ذَلِكَ آراء أصْحابك وَما أشاروا به عَلَيْك أوْ خالَفَها، وَتَوَكَّلْ - فيما تَأتي مِنْ أُمورك وَتَدَع وَتُحاوِل أوْ تُزاوِل - عَلَى رَبّك، فَثِقْ به في كُلّ ذَلِكَ، وارْضَ بقَضائِه في جَميعه دون آراء سائِر خَلْقه وَمَعونَتهم، فَـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾، وَهم الرّاضونَ بقَضائِه، والمُسْتَسْلِمونَ لِحُكْمِه فيهِم، وافَقَ ذَلِكَ مِنْهم هَوًى أوْ خالَفَه. **كَما**:

٨١٢٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: أيْ عَلَى أمر جاءَكَ مِنّي، أوْ أمر مِنْ دينك في جِهاد عَدوّك، لا يُصْلِحك وَلا يُصْلِحهم إلا ذَلِكَ، فامضِ عَلَى ما أُمِرْت به، عَلَى خِلاف مَنْ خالَفَك، وَموافَقة مَنْ وافَقَك، وَ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أي ارْضَ به مِن العِباد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١).

٨١٣٠- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾: أمَرَ الله نَبيّه ﷺ، إذا عَزَمَ عَلَى أمر أنْ يَمضي فيه، وَيَسْتَقيم عَلَى أمر الله جل ثناؤه، وَيَتَوَكَّل عَلَى الله (٢).

٨١٣١- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: حدثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية: أمَرَه الله إذا عَزَمَ عَلَى أمر أنْ يَمضي فيه وَيَتَوَكَّل عليه (٣).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

يَعْني بذلك جل ثناؤه: إنْ يَنْصُركم الله أيّها المُؤْمِنونَ بالله وَرَسوله، عَلَى مَنْ ناوَأكم وَعاداكم

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.
(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

مِنْ أعْدائِه، والكافِرينَ به، ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ مِن النّاس. يقول: فَلَنْ يَغْلِبكم - مَعَ نَصْره إيّاكم - أحَد، وَلَو اجْتَمَعَ عَلَيْكم مَنْ بَيْن أقْطارها مِنْ خَلْقه، فلا تَهابوا أعْداء الله لِقِلّةِ عَدَدكم، وَكَثْرة عَدَدهم، ما كُنْتُم عَلَى أمره، واستَقَمتُم عَلَى طاعَته وَطاعة رَسوله، فَإنّ الغلَبة لَكم والظَّفر عليهم دونهم. ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يَعْني: وإنْ يَخْذُلكم رَبّكم - بخِلافِكم أمره، وَتَرْككم طاعَته وَطاعة رَسوله - فَيَكِلكم إلى أنْفُسكم، ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾، يَقول: فَأيْسوا مِنْ نُصْرة النّاس، فَإنّكم لا تَجِدونَ ناصرًا مِنْ بَعْد خِذْلان الله إيّاكم إنْ خَذَلَكم. يَقول: فلا تَتْرُكوا أمري، وَطاعَتي وَطاعة رَسولي، فَتَهْلِكوا بخِذْلاني إيّاكم، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ يَعْني: وَلَكِنْ عَلَى رَبّكم أيّها المُؤْمِنونَ فَتَوَكّلوا دون سائِر خَلْقه، وَبِه فارْضَوْا مِنْ جميع مَنْ دونه، وَلِقَضائِه فاستَسْلِموا، وَجاهِدوا فيه أعْداءَه، يَكْفِكم بعَوْنِه، وَيُمدِدْكم بنَصْره. كَما:

٨١٣٢- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: أيْ: إنْ يَنْصُرك الله فلا غالِب لَك مِن النّاس، لَنْ يَضُرّك خِذْلان مَنْ خَذَلَك، وَإنْ يَخْذُلك، فَلَنْ يَنْصُرك النّاس، ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾: أيْ: لا تَتْرُك أمري لِلنّاسِ، وارْفُضِ النّاس لِأمري ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (١).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأتْه جَماعة مِنْ قَرَأة الحِجاز والعِراق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بمَعْنَى: أنْ يَخون أصْحابه فيما أفاءَ الله عليهم مِنْ أموال أعْدائِهم.

واحتَجَّ بعض قارِئي هَذِه القِراءة، أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسول الله ﷺ، في قَطيفة فُقِدَتْ مِنْ مَغانِم القَوْم يَوْم بَدْر، فَقال بعض مَنْ كانَ مَعَ النّبيّ ﷺ: لَعَلّ رَسول الله ﷺ أخَذَها. وَرَوَوْا في ذَلِكَ رِوايات.

فَمِنْها ما:

٨١٣٣- **حَدّثَنا** به محمد بن عبد المَلِك بن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد بن زياد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: ثنا مِقْسَم، قال: ثني ابن عَبّاس، أنّ هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ نَزَلَتْ في قَطيفة حَمراء فُقِدَتْ يَوْم بَدْر. قال: فَقال بعض النّاس: أخَذَها. قال: فَأكْثَروا في ذَلِكَ، فَأنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (٢).

٨١٣٤- **حَدّثَنا** ابن أبي الشّوارِب، قال: ثنا عبد الواحِد، قال: ثنا خُصَيْف، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر: كيف تَقْرَأ هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أوَ (يُغَلَّ) فقال: لا، بَلْ ﴿يَغُلَّ﴾

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٦) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

فَقد كانَ والله النبي يُغَلّ وَيُقْتَل (١).

٨١٣٥- حَدّثني إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثنا عَتّاب بن بَشير، عَنْ خُصَيْف، عَنْ مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال: كانَ ذَلِكَ في قَطيفة حَمراء فُقِدَتْ في غَزْوة بَدْر، فَقال أُناس مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ: فَلَعَلَّ النّبيّ أخَذَها. فَأنْزَلَ الله جَلّ ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال سَعيد: بَلْ والله إنّ النّبيّ لَيُغَلّ وَيُقْتَل (٢).

٨١٣٦- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا خَلّاد، عَنْ زُهَيْر، عَنْ خُصَيْف، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتْ قَطيفة فُقِدَتْ يَوْم بَدْر، فَقالوا: أخَذَها رَسول الله ﷺ. فَأنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٣).

٨١٣٧- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، قال: ثنا زُهَيْر، قال: ثنا خُصَيْف، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر وَعِكْرِمة، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قالا: يَغُلّ. قال: قال عِكْرِمة أوْ غيره، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَتْ قَطيفة فُقِدَتْ يَوْم بَدْر، فَقالوا: أخَذَها رَسول الله ﷺ. فَأنْزَلَ الله هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٤).

٨١٣٨- حَدّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال ثنا قَزَعة بن سوَيْد الباهِليّ، عَنْ حُمَيْد الأعْرَج، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ في قَطيفة حَمراء فُقِدَتْ يَوْم بَدْر مِن الغنيمة (٥).

٨١٣٩- حَدّثَنا نَصْر بن عَليّ، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سليمان، عَنْ أبيه، عَنْ سُلَيْمان الأعْمَش، قال: كانَ ابن مَسْعود يَقْرَأ: (ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلّ) فَقال ابن عَبّاس: بَلَى، وَيُقْتَل. قال: فَذَكَرَ ابن عَبّاس أنّه إنّما كانَتْ في قَطيفة، قالوا: إنّ رَسول الله ﷺ، غَلَّها يَوْم بَدْر. فَأنْزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٦).

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ بفَتْح الياء وَضَمّ الغيْن: إنّما نَزَلَتْ هَذِه الآية في طَلائِع كانَ رَسول الله ﷺ وَوَجّههم في وَجْه، ثُمّ غَنِمَ النّبيّ ﷺ، فَلَم يَقْسِم لِلطّلائِع، فَأنْزَلَ الله هَذِه الآية عَلَى نَبيّه ﷺ، يُعْلِمه فيها أنّ فِعْله الذي فَعَلَه خَطَأ، وَأنّ الواجِب عليه في الحُكْم أنْ يَقْسِم لِلطّلائِع مِثْل ما قَسَمَ لِغيرِهِم، وَيُعَرّفه الواجِب عليه مِن الحُكْم فيما أفاءَ الله عليه مِن الغنائِم، وَأنّه لَيْسَ له أنْ يَخُصّ بشَيْءٍ مِنها أحَدًا مِمَّنْ شَهِدَ الوقْعة أوْ مِمَّنْ كانَ رِدْءًا لَهم في غَزْوهم دون أحَد.

(١) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.
(٢) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.
(٣) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.
(٤) [ضعيف]فيه خصيف المتقدم قبله.
(٥) [ضعيف]قزعة بن سويد بن حجير بن بيان الباهلي أبو محمد البصري ضعيف الحديث.
(٦) [ضعيف]الأعمش مرسل عن ابن مسعود، وابن عباس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨١٤٠- **حدثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عبّاس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقول: ما كانَ للنّبيِّ أنْ يَقْسِم لِطائِفةٍ مِن المُسْلِمينَ وَيَترُك طائِفة وَيَجور في القَسْم، وَلَكِنْ يَقْسِم بالعدْلِ، وَيَأخُذ فيه بأمرِ الله، وَيَحكُم فيه بما أنْزَلَ الله. يَقول: ما كانَ الله ليَجْعَلَ نَبيًّا يَغُل مِنْ أصْحابه، فَإذا فَعَلَ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ، استَنُّوا به (١).

٨١٤١- **حدثنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، أنّه كانَ يَقرَأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ قال: أنْ يُعْطي بعضًا، وَيَترُك بعضًا، إذا أصابَ مَغْنَمًا (٢).

٨١٤٢- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَنْ سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضّحّاك، قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ طَلائِع، فَغَنِمَ النّبيّ ﷺ، فَلَم يَقْسِم لِلطّلائِع، فَأنْزَلَ الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ (٣).

٨١٤٣- **حُدثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ يقول: ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَقْسِم لِطائِفةٍ مِنْ أصْحابه، وَيَترُك طائِفة، وَلَكِنْ يَعْدِل، وَيَأخُذ في ذَلِكَ بأمرِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَيَحكُم فيه بما أنْزَلَ الله (٤).

٨١٤٤- **حدثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال: ما كانَ له إذا أصابَ مَغْنَمًا أنْ يَقْسِم لِبعضِ أصْحابه وَيَدَع بعضًا، وَلَكِنْ يَقْسِم بَيْنهم بالسّويّةِ (٥).

وَقال آخَرونَ مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ بفَتْحِ الياء وَضَمّ الغيْن: إنّما أنْزَلَ ذَلِكَ تَعْريفًا لِلنّاسِ أنّ النّبيّ ﷺ، لا يَكْتُم مِنْ وَحْي الله شَيْئًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨١٤٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ أيْ: ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَكْتُم النّاس ما بَعَثَه الله به إلَيْهم عَنْ رَهْبة مِن النّاس وَلا رَغْبة، وَمَنْ يَغْلُلْ ذَلِكَ يَأتِ به يَوْم القيامة (٦).

---

(١) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) **[ضعيف]** سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) **[ضعيف]** الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) **[صحيح]** كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

فَتَأويل قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ: ما يَنْبَغي لِنَبيٍّ أنْ يَكون غالاً. بمَعْنَى: أنّه لَيْسَ مِنْ أفْعال الأنْبياء خيانة أُمَمهم. يُقال مِنْه: غَلَّ الرّجُل فَهوَ يَغُلّ، إذا خانَ، غُلولاً، وَيُقال أيْضًا مِنْه: أغَلَّ الرّجُل فَهوَ يُغِلّ إغْلالاً، كَما قال شُرَيْح: لَيْسَ عَلَى المُسْتَعير غير المُغِلّ ضَمان. يَعْني: غير الخائِن؛ وَيُقال مِنْه: أغَلَّ الجازِر: إذا سَرَقَ مِن اللحْم شَيْئًا مَعَ الجِلْد.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التّأويل.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٤٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ يَقول: ما كانَ يَنْبَغي له أنْ يَخون، فَكَما لا يَنْبَغي له أنْ يَخون فلا تَخونوا[(١)].

٨١٤٧- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ قال: أنْ يَخون[(٢)].

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (وما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) بضَمّ الياء وَفَتْح الغيْن، وَهيَ قِراءة عُظْم قَرَأَة أهل المدينة والكوفة.

واخْتَلَفَ قارِئو ذَلِكَ كَذَلِكَ في تَأويله؛ فَقال بعضهم: مَعْناه: ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغُلّه أصْحابه. ثُمَّ أسْقَطَ الأصْحاب، فَبَقيَ الفِعْل غير مُسَمًّى فاعِله؛ وَتَأويله: وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُخان.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٤٨- **حَدّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن الحسَن أنّه كانَ يَقْرَأ: (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) قال عَوْف: قال الحسَن: أنْ يُخان[(٣)].

٨١٤٩- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) يَقول: وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَغُلّه أصْحابه الذينَ مَعَه مِن المُؤْمِنينَ، ذُكِرَ لَنا أنَّ هَذِه الآية نَزَلَتْ عَلَى النّبيّ ﷺ يَوْم بَدْر، وَقد غَلَّ طَوائِف مِنْ أصْحابه[(٤)].

٨١٥٠- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ) قال: أنْ يَغُلّه أصْحابه[(٥)].

٨١٥١- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع، قوله: (وَما كانَ

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف: وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ). قال الرّبيع بن أَنس، يَقول: ما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَغُلَّه أَصْحابه الذينَ مَعَه. قال: ذُكِرَ لَنا - والله أعْلَم - أنّ هَذِه الآيَة أُنزِلَتْ عَلَى نَبيّ الله ﷺ يَوْم بَدْر، وَقد غَلَّ طَوائِف مِنْ أصْحابه[(١)].

وَقال آخرونَ مِنهُم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُتَّهَم بالغُلولِ فَيُخوَّن وَيُسَرَّق. وَكَأنّ مُتأوِّلي ذَلِكَ كَذَلِكَ وَجَّهوا قوله: (وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يُغَلَّ). إلى أنّه مُراد به (يُغَلَّل): (يُفَعَّل)، ثُمّ خُفِّفَت العيْن مِنْ يُفَعَّل فَصارَتْ يُفْعَل، كَما قَرَأ مَنْ قَرَأ قوله: (فَإنّهم لا يُكْذِبونَك) [الأنعام: ٣٣] بتَأوُّلِ ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾.

وَأَوْلَى القِراءَتَينِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بمَعْنَى: ما الغُلول مِنْ صِفات الأنبياء، وَلا يَكون نَبيًّا مَنْ غَلَّ. وَإنّما اختَرْنا ذَلِكَ؛ لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَوْعَدَ عَقيبَ قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أهلَ الغُلول، فَقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الآية والتي بَعْدها. فَكانَ في وَعيده عَقيبَ ذَلِكَ أهل الغُلولَ، الدّليل الواضِح عَلَى أنّه إنّما نَهَى بذَلِكَ عَن الغُلول، وَأخْبَرَ عِباده أنّ الغُلول لَيْسَ مِنْ صِفات أنْبيائِه بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ لِأنّه لَوْ كانَ إنّما نَهَى بذَلِكَ أصْحاب رَسول الله ﷺ أنْ يَتَّهِموا رَسول الله ﷺ بالغُلولِ، لَعَقَّبَ ذَلِكَ بالوعيدِ عَلَى التُّهمة، وَسوء الظّنّ برَسولِ الله ﷺ، لا بالوعيدِ عَلَى الغُلول، وَفي تَعْقيبه ذَلِكَ بالوعيدِ عَلَى الغُلول بَيان بَيِّن، أنّه إنّما عَرَّفَ المُؤْمِنينَ وَغيرهم مِنْ عِباده أنّ الغُلول مُنْتَفٍ مِنْ صِفة الأنْبياء وَأخْلاقهم؛ لِأنّ ذَلِكَ جُرْم عَظيم، والأنْبياء لا تَأْتي مِثْله.

فَإنْ قال قائِل مِمَّنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَأَوْلَى مِنْه: وَما كانَ لِنَبيٍّ أنْ يَخونه أصْحابه. إنْ كان ذَلِكَ كَما ذَكَرْت، وَلَم يُعَقِّب الله قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلا بالوعيدِ عَلَى الغُلول، وَلَكِنّه إنّما وَجَبَ الحُكْم بالصِّحّةِ لِقِراءةِ مَنْ قَرَأ: (يُغَلَّ) بضَمّ الياء وَفَتْح الغيْن؛ لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَما كانَ لِلنَبيٍّ أنْ يَغُلّه أصْحابه، فَيَخونوه في الغنائِم.

قيلَ لَه: أفَكانَ لَهم أنْ يَغُلّوا غير النّبيّ ﷺ فَيَخونوه، حَتّى خُصّوا بالنّهْيِ عَنْ خيانة النّبيّ ﷺ؟

فَإنْ قالوا: نَعَم، خَرَجوا مِنْ قول أهل الإسْلام؛ لِأنّ الله لَم يُبِحْ خيانة أحَد في قول أحَد مِنْ أهل الإسْلام قَطُّ.

فَإنْ قال قائِل: لَم يَكُنْ ذَلِكَ لَهم في نَبيّ وَلا غيره.

قيلَ: فَما وَجه خُصوصهم إذا بالنّهْيِ عَنْ خيانة النّبيّ ﷺ وَغُلوله وَغُلول بعض اليهود، بمَنْزِلةٍ، فيما حَرَّمَ الله عَلَى الغالّ مِنْ أموالِهما، وَما يَلْزَم المُؤْتَمِن مِنْ أداء الأمانة إلَيْهما؟

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ مَعْنَى ذَلِكَ هوَ ما قُلْنا مِنْ أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ نَفَى بذَلِكَ أنْ يَكون الغُلول والخيانة مِنْ صِفات أنْبيائِه، ناهيًا بذَلِكَ عِباده عَن الغُلول، وَآمِرًا لَهم بالاستِنانِ بمِنْهاجِ نَبيّهم، كَما قال ابن عَبّاس في الرّواية التي ذَكَرْناها مِنْ رِواية عَطيّة ثُمّ عَقَّبَ تعالى ذِكْره نَهْيهم عَن الغُلول بالوعيدِ عليه، فَقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ الآيَتَيْنِ مَعًا.

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

القول في تأويل قوله : ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَمَنْ يَخُنْ مِنْ غَنائِم المُسْلِمينَ شَيْئًا، وَفَيْئِهِم، وَغير ذَلِكَ، يَأْتِ به يَوْم القيامة في المحْشَر. كَما:

٨١٥٢- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ يَحْيَى بن سَعيد أبي حَيّان، عَنْ أبي زُرعة، عَنْ أبي هُرَيْرة عَنْ رَسول الله ﷺ: أنَّه قامَ خَطيبًا، فَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قال: **«ألا عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته شاة لَها ثُغاء، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَكَ شَيْئًا، قد أبْلَغتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته فَرَس لَها حَمحَمة، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَكَ شَيْئًا قد أبْلَغتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته صامِت، فَيَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَكَ شَيْئًا قد أبْلَغتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته بَقَرة لَها خوار، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَكَ شَيْئًا قد أبْلَغتُك. ألا هَلْ عَسَى رَجُل مِنكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته رِقاع تَخفِق، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني. فَأقول: لا أملِك لَكَ شَيْئًا قد أبْلَغتُك»** (١).

٨١٥٣- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، عَنْ أبي حَيّان، عَنْ أبي زُرْعة، عَنْ أبي هُرَيْرة، عَن النّبيّ ﷺ، مِثْل هَذا، زادَ فيه: **«عَلَى رَقَبَته بَعير له رُغاء، لا أُلْفيَنّ أحَدكم عَلَى رَقَبَته نَفْس لَها صياح»** (٢).

٨١٥٤- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا أبو حَيّان، عَنْ أبي زُرْعة بن عمرو بن جَرير، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قامَ رَسول الله ﷺ فينا يَوْمًا، فَذَكَرَ الغُلول، فَعَظَّمَه وَعَظَّمَ أمره، فَقال: **«لا أُلْفيَنّ أحَدكم يَجيء يَوْم القيامة عَلَى رَقَبَته بَعير له رُغاء، يَقول: يا رَسول الله أغِثْني»** ثُمّ ذَكَرَ نَحو حَديث أبي كُرَيْب، عَنْ عبد الرّحْمَن (٣).

٨١٥٥- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن بِشْر، عَنْ يَعْقوب القُمّيّ، قال: ثنا حَفْص بن حُمَيْد، عَنْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«لا أعرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل شاة لَها ثُغاء، يُنادي: يا محمد يا محمد. فَأقول: لا أملِك لَكَ مِنَ الله شَيْئًا قد بَلَّغتُك. وَلا أعرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل جَمَلًا له رُغاء، يَقول: يا محمد يا محمد! فَأقول: لا أملِك لَكَ مِنَ الله شَيْئًا قد بَلَّغتُك. وَلا أعرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل فَرَسًا له حَمحَمة، يُنادي: يا محمد يا محمد! فَأقول: لا أملِك لَكَ مِنَ الله شَيْئًا قد بَلَّغتُك. وَلا أعرِفَنّ أحَدكم يَأتي يَوْم القيامة يَحْمِل قِشعًا مِنْ أدَم يُنادي: يا محمد يا محمد. فَأقول: لا أملِك لَكَ**

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٤٠٢-١٤٠٣-٢٣٧٨-٣٠٧٣-٤٥٦٥-٤٦٥٩-٦٩٥٨]، ومسلم [٩٨٧] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

مِنَ الله شيْئًا قد بلَّغْتُك» (١).

٨١٥٦- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أسْباط بن محمد، قال: ثنا أبو إسْحاق الشّيْبانيّ، عَنْ عبد الله بن ذَكْوان، عَنْ عُرْوة بن الزُّبَيْر، عَنْ أبي حُمَيْد، قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ مُصَدِّقًا، فَجاءَ بسَوادٍ كَثير، قال: فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ مَنْ يَقْبِضه مِنْه؛ فَلَمّا أتَوْه، جَعَلَ يَقول: هَذا لي، وَهَذا لَكم. قال: فَقالوا: مِنْ أيْنَ لَك هَذا؟ قال: أُهْديَ إلَيَّ. فَأتَوْا رَسول الله ﷺ فَأخْبَروه بذَلِكَ، فَخَرَجَ فَخَطَبَ، فَقال: **«أيها النّاس، ما بالي أبْعَث قَوْمًا إلى الصّدَقة، فَيَجيء أحَدهم بالسّوادِ الكثير، فَإذا بَعَثت مَنْ يَقْبِضه قال: هَذا لي، وَهَذا لَكم. فَإنْ كانَ صادِقًا أفَلا أُهْديَ له وَهوَ في بَيْت أبيهِ، أوْ في بَيْت أُمّه؟»** ثُمَّ قال: **«أيها النّاس، مَنْ بَعَثْناه عَلَى عَمَل فَغَلَّ شَيْئًا، جاءَ به يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه يَحْمِلهُ، فاتَّقوا الله أنْ يَأتي أحَدكم يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه بَعير له رُغاء، أوْ بَقَرة تَخور، أوْ شاة تَثْغو»** (٢).

٨١٥٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية وابن نُمَيْر وَعبدة بن سُلَيْمان، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ أبي حُمَيْد السّاعِديّ، قال: استَعْمَلَ رَسول الله ﷺ رَجُلاً مِن الأزْد، يُقال له ابن اللُّتْبِيَّة عَلَى صَدَقات بَني سُلَيْم؛ فَلَمّا جاءَ قال: هَذا لَكم، وَهَذا هَديّة أُهْديَتْ لي. فَقال رَسول الله ﷺ: **«أفَلا يَجْلِس أحَدكم في بَيْته فَتَأتيه هَديَّته؟»** ثُمَّ حَمِدَ الله وَأثْنَى عليه، ثُمَّ قال: **«أمّا بَعْد فَإنّي أسْتَعْمِل رِجالاً مِنْكم عَلَى أُمور مِمّا وَلاّني الله، فَيَقول أحَدهم: هَذا الذي لَكم، وَهَذا هَديّة أُهْديَتْ إلَيَّ أفَلا يَجْلِس في بَيْت أبيه أوْ بَيْت أُمّه فَتَأتيه هَديَّته؟ والذي نَفْسي بيَدِهِ، لا يَأخُذ أحَدكم مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إلاّ جاءَ به يَوْم القيامة يَحْمِله عَلَى عُنُقه، فلا أعْرِفَنّ ما جاءَ رَجُل يَحْمِل بَعيرًا له رُغاء، أوْ بَقَرة لَها خُوار، أوْ شاة تَيْعَرُ»**. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيه فَقال: **«ألا هَلْ بَلَّغْت»** (٣).

٨١٥٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحيم، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، عَنْ أبي حُمَيْد، حَدَّثَه بمِثْلِ هَذا الحديث، قال: **«أفَلا جَلَسْت في بَيْت أبيك وَأُمّك حَتَّى تَأتيك هَديَّتك؟»** ثُمَّ رَفَعَ يَدَيه حَتَّى إنّي لأنْظُر إلى بَياض إبْطَيْه، ثُمَّ قال: **«اللَّهُمَّ هل بَلَّغْت»** قال أبو حُمَيْد: بَصُرَ عَيْني، وَسَمِعَ أُذُني (٤).

٨١٥٩- **حدّثنا** أحمد بن عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنّ موسَى بن جُبَيْر، حَدَّثَه أنّ عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن الحُباب الأنْصاريّ، حَدَّثَه أنّ عبد الله بن أُنَيْس حَدَّثَه: أنّه تَذاكَرَ هوَ وَعُمَر يَوْمًا الصّدَقة، فَقال: ألَم تَسْمَع رَسول الله ﷺ حين ذَكَرَ غُلول الصّدَقة: **«مَنْ غَلَّ مِنْها بَعيرًا أوْ شاة فَإنّه يَحْمِله يَوْم**

---

(١) [صحيح] حفص بن بشير مجهول الحال.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٩٧٩ - ٧١٩٧]، ومسلم [١٨٣٢] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

القيامة؟» قال عبد الله بن أُنَيْس: بَلَى[(١)].

٨١٦٠- **حدثنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد الأنصاريّ، عَنْ نافِع، عَن ابن عُمَر أنّ رَسول الله ﷺ بَعَثَ سَعْد بن عُبادة مُصَدِّقًا، فَقال: **«إيّاكَ يا سَعْد أنْ تَجيء يَوْم القيامة ببَعير تَحْمِله له رُغاء!»** قال: لا آخُذه وَلا أجِئ به. فَأعْفاهُ[(٢)].

٨١٦١- **حدثني** أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ أبو حُمَيْد، قال: ثنا الرّبيع بن رَوْح، قال: ثنا ابن عَيّاش، قال: ثنا عُبَيْد الله بن عُمَر بن حَفْص، عَنْ نافِع مَوْلَى ابن عُمَر، عَنْ عبد الله بن عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ: أنّه استَعْمَلَ سَعْد بن عُبادة، فَأتَى النّبيَّ ﷺ، فَسَلَّمَ عليه، فَقال له النّبيّ ﷺ: **«إيّاكَ يا سَعْد أنْ تَجيء يَوْم القيامة تَحْمِل عَلَى عُنُقك بَعيرًا له رُغاء!»** فَقال سَعْد: فَإنْ فَعَلْت يا رَسول الله إنّ ذَلِكَ لَكائِن؟! قال: **«نَعَم»**، قال سَعْد: قد عَلِمتَ يا رَسول الله أنّي أسْأل فَأُعْطي، فَأعْفِني. فَأعْفاهُ[(٣)].

٨١٦٢- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا زَيْد بن حباب، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن الحارِث، قال: ثني جَدّي عُبَيْد بن أبي عُبَيْد - وَكانَ أوّل مَوْلود بالمدينةِ - قال: استُعْمِلْتُ عَلَى صَدَقة دَوْس، فَجاءَني أبو هُرَيْرة في اليَوْم الذي خَرَجْت فيه، فَسَلَّمَ، فَخَرَجْت إلَيْه، فَسَلَّمت عليه، فَقال: كيف أنْتَ والبعير؟ كيف أنْتَ والبقَر؟ كيف أنْتَ والغنَم؟ ثُمَّ قال: سَمِعْت حِبّي رَسول الله ﷺ أبا القاسم قال: **«مَنْ أخَذَ بَعيرًا بغيرِ حَقّه جاءَ به يَوْم القيامة له رُغاء، وَمَنْ أخَذَ بَقَرة بغيرِ حَقّها جاءَ بها يَوْم القيامة لَها خُوار، وَمَنْ أخَذَ شاة بغيرِ حَقّها جاءَ بها يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه لَها يُعار»**. فَإيّاكَ والبقَر فَإنّها أحَدُّ قُرونًا وَأشَدُّ أظْلافًا![(٤)].

٨١٦٣- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثني محمد، عَنْ عبد الرّحْمَن بن الحارِث، عَنْ جَدّه عُبَيْد بن أبي عُبَيْد، قال: استُعْمِلْت عَلَى صَدَقة دَوْس؛ فَلَمّا قَضَيْت العمَل قَدِمتُ، فَجاءَني أبو هُرَيْرة فَسَلَّمَ عَلَيَّ، فَقال: أخْبِرْني كيف أنْتَ والإبِل؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْو حَديثه عَنْ زَيْد، إلا أنّه قال: **«جاءَ به يَوْم القيامة عَلَى عُنُقه له رُغاء»**[(٥)].

٨١٦٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال قَتادة: كانَ النّبيّ ﷺ، إذا غَنِمَ مَغْنَمًا، بَعَثَ مُناديًا: **«ألا لا يَغُلَّنّ رَجُل مِخيَطًا فَما دونه! ألا لا يَغُلَّنّ رَجُل بَعيرًا فَيأتي به عَلَى**

(١) [ضعيف] عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصاري مجهول الحال. و أحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.
(٢) [صحيح] يحيى بن سعيد بن أبان القرشي ثقة من رجال مسلم. و سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي ثقة من رجال البخاري ومسلم.
(٣) [ضعيف] والصحيح هو الذي قبله، وهذا فيه إسماعيل بن عياش حديثه عن غير الشامين ضعيف، وهذا منها.
(٤) [ضعيف] عبيد بن أبي عبيد الكوثي فيه لين. و زيد بن حبان الرقي، ضعيف الحديث.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

ظَهره يَوم القيامة له رُغاء! ألا لا يَغُلَّنّ رَجُل فَرَسًا، فَيَأتي به يَوم القيامة عَلَى ظَهره له حَمحَمة!»[١].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

يَعْني بقوله تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾: ثُمَّ تُعطَى كُلّ نَفس جَزاء ما كَسَبَتْ بكَسْبِها وافيًا غير مَنْقوص مما استَحَقَّه واستَوْجَبَه مِنْ ذَلِكَ: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يَقول: وهم لا يَفْعَل بهم إلا الذي يَنْبَغي أنْ يُفْعَل بهم مِنْ غير أنْ يَعْتَدى عليهِم، فَيُنْقَصوا عَمّا استَحَقّوه. **كَما**:

٨١٦٥- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: ثُمَّ يُجزَى بكَسْبِه غير مَظْلوم وَلا مُتَعدّى عليهِ[٢].

القَوْل في تَأويل قوله:
﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾

اخْتَلَفَ أهلُ التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ في تَرْك الغُلول ﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ بغُلولِه ما غَلَّ؟

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٦٦- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ مُطَرِّفٍ عَن الضّحّاك في قوله: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قال: مَنْ لَم يَغُلّ، ﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: كَمَنْ غَلَّ[٣].

٨١٦٧- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني سُفْيان بن عُيَيْنة، عَنْ مُطَرِّف بن طَريف، عَن الضّحّاك قوله: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قال: أَمَنْ أَدّى الخمس[٤].

﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ فاستَوْجَبَ سَخَطًا مِنْ الله. وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٨١٦٨- **حَدَّثَنا** به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾: عَلَى ما أَحَبَّ النّاس وَسَخِطوا، ﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ لِرِضا النّاس وَسَخَطهم؟ يَقول: أَفَمَنْ كانَ عَلَى طاعَتي، وَثَوابُه الجنّة وَرِضْوان مِنْ رَبّه، ﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾، فاستَوْجَبَ غَضَبه، وَكانَ مَأواه جَهَنّم وَبِئْسَ المصير؟ أَسَواء المثَلانِ؟ أيْ: فاعْرِفوا[٥].

وَأَوْلَى التَّأويلَيْنِ بتَأويلِ الآية عِندي، قول الضّحّاك بن مُزاحِم؛ لِأنّ ذَلِكَ عَقيبَ وَعيد الله

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٣) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [٧٧٣]: مطرف بن طريف الكوفي قال الأمام أحمد لم يسمع من الضحاك بن مزاحم شيئا يدخل بين وبين الضحاك خالد السختياني وأبا يعفور. اهـ.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

عَلَى الغُلول وَنَهيه عِباده عَنه، ثُمّ قال لَهم بَعْد نَهيه عَنْ ذَلِكَ وَوَعيده، أسَواءٌ المُطيع لِلَّه فيما أمَرَه به وَنَهاه، والعاصي له في ذَلِكَ؟ أيْ أنّهما لا يَسْتَويانِ وَلا تَسْتَوي حالَتاهُما عنده؛ لِأنّ لِمَنْ أطاعَ الله فيما أمَرَه وَنَهاه: الجنّة، وَلِمَنْ عَصاه فيما أمَرَه وَنَهاه: النّار.

فَمَعْنَى قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إذن: أفَمَنْ تَرَكَ الغُلول وَما نَهاه الله عز وجل عَنه مِنْ مَعاصيه، وَعَمِلَ بطاعةِ الله في تَرْكه ذَلِكَ وَفي غيره مِمّا أمَرَه به مِنْ فَرائِضه، مُتَّبِعًا في كُلّ ذَلِكَ رِضا الله، وَمُجْتَنِبًا سَخطه، ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: كَمَن انْصَرَفَ مُتَحَمِّلًا سَخَط الله وَغَضَبه، فاستَحَقّ بذَلِكَ سُكْنَى جَهَنّم؟ يَقول: لَيْسا سَواء.

وَأمّا قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فإنّه يَعْني: وَبِئْسَ المصير الذي يَصير إلَيْه وَيَئوب إلَيْه مَنْ باءَ بسَخَطٍ مِنَ الله - جَهَنّمُ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: أنّ مَن اتَّبَعَ رِضْوان الله، وَمَنْ باءَ بسَخَطٍ مِنْ الله، مُخْتَلِفو المنازِل عند الله، فَلِمَن اتَّبَعَ رِضْوان الله الكرامة والثّواب الجزيل، وَلِمَنْ باءَ بسَخَطٍ مِنَ الله المهانة والعِقاب الأليم. كَما:

٨١٦٩- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ أيْ: لِكُلٍّ دَرَجات مِمّا عَمِلوا في الجنّة والنّار، إنّ الله لا يَخْفَى عليه أهل طاعَته مِنْ أهل مَعْصيَته[(١)].

٨١٧٠- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ يَقول: بأعْمالِهِم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَهم دَرَجات عند الله. يَعْني: لِمَن اتَّبَعَ رِضْوان الله مَنازِلُ عند الله كَريمة.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٧١- **حَدّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ قال: هيَ كَقولِه: لَهم عند الله[(٣)].

٨١٧٢- **حَدّثَنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباطُ، عَن السُّدّيّ: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ﴾ يَقول: لَهم دَرَجات عند الله[(٤)].

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَقيلَ قوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ كَقولِ القائِل: هم طَبَقات. كَما قال ابن هَرْمة:

أرجمّا للمنون يكون قَومي لِرَيْبِ الدّهْر أم دَرَج السُّيولِ[١]

وَأمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فَإنّه يَعْني: والله ذو عِلْم بما يَعْمَل أهل طاعَته وَمَعْصيَته، لا يَخفَى عليه مِنْ أعْمالهم شَيْء، يُحْصي عَلَى الفريقَيْنِ جَميعًا أعْمالهم، حَتّى توَفّى كُلّ نَفْس مِنهم جَزاء ما كَسَبَتْ مِنْ خَيْر أو شَرّ. كَما:

٨١٧٣- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يَقول: إنّ الله لا يَخفَى عليه أهل طاعَته مِنْ أهل مَعْصيَته[٢].

القولُ في تأويل قوله:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: لَقد تَطَوّلَ الله تبارك اسمُه عَلَى أهل التصديق به وبرسولِه، ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا﴾: حين أرسَلَ فيهم رَسولاً ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾: نَبيًا مِنْ أهل لِسانهم، وَلَم يَجْعَله مِنْ غير أهل لِسانهم فلا يَفْقَهوا عَنه ما يَقول ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يَقول: يَقْرَأ عليهم آيَ كِتابه وَتَنْزيله، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يَعْني: يُطَهِّرهم مِنْ ذُنوبهم باتِّباعِهم إيّاه، وَطاعَتهم له فيما أمَرهم وَنَهاهم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يَعْني: وَيُعَلِّمهم كِتاب الله عز وجل الذي أنْزَلَ عليه، وَيُبَيِّن لَهم تَأويله وَمَعانيه، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وَيَعْني بالحِكْمةِ: السُّنّة التي سَنّها الله عز وجل لِلْمُؤْمِنينَ عَلَى لِسان رَسوله، وَبَيانه لَهم ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يَعْني: وإنْ كانوا مِنْ قَبْل أنْ يَمُنّ الله عليهم بإرْسالِه رَسوله الذي هَذِه صِفَته، ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، يَقول: في جَهالة جُهَلاء، وَفي حَيْرة عَن الهُدَى عَمْياءَ، لا يَعْرِفونَ حَقًّا، وَلا يُبْطِلونَ باطِلاً.

وَقد بَيّنّا أصْل الضّلالة فيما مَضَى، وَأنّه الأخْذ عَلَى غير هُدًى بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع.

والمُبين: الذي يُبَيِّن لِمَنْ تَأمّلَه بعَقْلِه وَتَدَبَّرَه بفَهْمِه أنّه عَلَى غير استِقامة وَلا هُدًى.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

---

(١) [الوافر]. القائل: إبراهيم بن هرمة. اللغة: ورد البيت في ديوانه:

أنَصبٌ لِلْمَنيّةِ تَعتَريهِم رِجالي أم هُمُ دَرجُ السيولِ

(النصب) بالضم: الشيء المنصوب، والشر والبلاء أيضًا؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]. (درج السيول): الموضع الذي يمر به السيل فينزل من موضع إلى موضع حتى يستقر. (الدرج): الطريق، ورجع أدراجه، ويكسر، أي: في الطريق الذي جاء منه. المعنى: هذا البيت لإبراهيم بن هرمة يبكي به قومه لكثرة من فقد منهم، ويقول البغدادي في شرح البيت: قومي كانوا غرضًا للمنية فأهلكتهم أم كانوا في ممر السيل فاجترفتهم؟ فـ(رجالي) مبتدأ و(نصب) خبره؛ وجملة يعتريهم بالياء التحتية: صفة لنصب، وبالتاء الفوقية: حال من المنية، أي: تتنزل بهم.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٧) وسند المصنف ضعيف.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٧٤- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ مَنٌّ مَنَّ الله عظيمٌ، مِنْ غير دَعْوة وَلا رَغْبة مِنْ هَذِه الأمّة، جَعَلَه الله عز وجل رَحْمة لَهُم؛ ليُخْرِجَهم مِن الظُّلُمات إلى النّور، وَيَهْديهم إلى صِراط مُسْتَقيم. قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ الحِكْمة: السُّنّة، ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: لَيْسَ والله كَما تَقول أهل حَروراء: مِحْنة غالِبة مَنْ أخطَأها أُهْريقَ دَمه، وَلَكِنّ الله بَعَثَ نَبيّه ﷺ إلى قَوْم لا يَعْلَمونَ فَعَلَّمَهُم، وَإلى قَوْم لا أدَب لَهم فَأدَّبَهُم (١).

٨١٧٥- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: أيْ: لَقد منَّ اللهُ عَلَيْكم يا أهل الإيمان إذْ بَعَثَ فيكم رَسولاً مِنْ أنْفُسكم، يَتْلو عَلَيْكم آياته، وَيُزَكّيكم فيما أحدثتم، وَفيما عملتُم، وَيُعَلِّمكم الخير والشّرّ؛ لِتَعْرِفوا الخيْر فَتَعْمَلوا به، والشّرّ فَتَتَّقوه، وَيُخْبِركم بِرِضاه عَنْكم إذْ أطَعْتُموه؛ لِتَسْتَكْثِروا مِنْ طاعَته، وَتَجْتَنِبوا ما سَخِطَ مِنْكم مِنْ مَعْصيته، فَتَتَخَلَّصوا بذَلِكَ مِنْ نِقْمَته، وَتُدْرِكوا بذَلِكَ ثَوابه مِنْ جَنّته، وإن كنتم من قبلُ ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ أيْ: في عَمياء مِن الجاهِليّة لا تَعْرِفونَ حَسَنة، وَلا تَسْتَعْتِبون مِنْ سَيِّئة، صُمّ عَن الحقّ، عُمي عَن الهُدَى (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: أَوَ حين أصابَتْكم أيّها المُؤْمِنونَ ﴿مُّصِيبَةٌ﴾، وَهيَ القتْلى الذينَ قُتِلوا مِنْهم يَوْم أُحُد، والجرْحَى الذينَ جُرِحوا مِنْهم بأُحُدٍ، وَكانَ المُشْرِكونَ قَتَلوا مِنْهم يَوْمئِذٍ سَبْعينَ نَفَرًا، ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يَقول: قد أصَبْتُم أنْتُم أيّها المُؤمِنونَ مِن المُشْرِكينَ مِثْلَيْ هَذِه المُصيبة التي أصابوا هم مِنْكم، وَهيَ المُصيبة التي أصابَها المُسْلِمونَ مِن المُشْرِكينَ ببَدْرٍ، وَذَلِكَ أنّهم قَتَلوا مِنْهم سَبْعينَ، وَأسَروا سَبْعينَ ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾؟ يَعْني: قُلْتُم لَمّا أصابَتْكم مُصيبَتكم بأُحُدٍ: ﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾؟ مِن أيّ وَجْه هَذا؟ وَمِنْ أيْنَ أصابَنا هَذا الذي أصابَنا، وَنَحْنُ مُسْلِمونَ، وَهم مُشْرِكونَ، وَفينا نَبيّ الله ﷺ، يَأتيه الوَحْي مِن السّماء، وَعَدوّنا أهل كُفْر بالله وَشِرْك؟ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لِلْمُؤْمِنينَ بك مِنْ أصْحابك: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: قُلْ لَهُم: أصابَكم هَذا الذي أصابَكم مِنْ عند أنْفُسكم، بخِلافِكم أمري، وَتَرْككم طاعَتي، لا مِنْ عند غيركم، وَلا مِنْ قِبَل أحَد سِواكم، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَقول: إنّ الله عَلَى جَميع ما أرادَ بخَلْقِه مِنْ عَفْو وَعُقوبة وَتَفَضُّل وانْتِقام ﴿قَدِيرٌ﴾، يَعْني: ذو قُدْرة.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ بَعْد إجْماع جَميعهم عَلَى أنْ تَأويل سائِرِ الآيَة عَلَى ما قُلْنا في ذَلِكَ مِن التأويل. فَقال بعضهم: تأويل ذَلِكَ: قُلْ: هوَ مِنْ عند أنْفُسكم، بخِلافِكم عَلَى نَبيّ الله، إذْ أشارَ عَلَيْكم بتَرْكِ الخُروج إلى عَدوّكم والإصْحار لَهُم، حَتَّى يَدْخُلوا عَلَيْكم مَدينَتكم، وَيَصيروا بَيْن آطامكم، فَأَبَيْتُم ذَلِكَ عليه، وَقُلْتُم له: اخْرُجْ بنا إلَيْهم حَتَّى نُصْحِر لَهم فَنُقاتِلهم خارِج المدينة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٧٦- **حدثنا** بشر، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ أُصيبوا يَوْم أُحد، قُتِلَ مِنْهم سَبْعونَ يَوْمئِذٍ، وَأصابوا مِثْلَيْها يَوْم بَدْر، قَتَلوا مِن المُشْرِكينَ سَبْعينَ، وَأَسَروا سَبْعينَ، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ قال لِأَصْحابِه يَوْم أُحُد حين قَدِمَ أبو سُفْيان والمُشْرِكونَ، فَقال نَبيّ الله ﷺ لِأَصْحابِه: «**إنّا في جُنّة حَصينة**» - يَعْني بذَلِكَ: المدينة -«**فَدَعوا القوْم أنْ يَدْخُلوا عَلَينا نُقاتِلْهُم**». فَقال له ناس مِنْ أَصْحابه مِن الأنْصار: يا نَبيّ الله، إنّا نَكْرَه أنْ نَقْتُل في طُرُق المدينة، وَقد كُنّا نَمتَنِع من الغزْو في الجاهِلِيّة، فَبالإسْلام أحَقّ أنْ نَمتَنِع فيه، فابْرُزْ بنا إلى القوْم. فانْطَلَقَ نبيُّ الله ﷺ، فَلَبِسَ لأمَته، فَتَلاوَمَ القوْم، فَقالوا عَرَّضَ نَبيّ الله بأمرٍ، وَعَرَّضْتُم بغيرِه، اذْهَبْ يا حَمزة فَقُلْ لِنَبيِّ الله: أمرُنا لِأمرِكَ تَبَعٌ. فَأتَى حَمزة فَقال لَه: يا نَبيّ الله إنّ القوْم قد تَلاوَموا، وَقالوا: أمرُنا لِأمرِكَ تَبَعٌ. فَقال النبيُّ ﷺ: «**إنّه لَيس لِنَبيٍّ إذا لَبِسَ لأمَته أنْ يَضَعها حَتَّى يُناجِز، وَإنّه سَتَكونُ فيكم مُصيبة**» قالوا: يا نَبيّ الله خاصّة أوْ عامّة؟ قال: «**سَتَرَوْنَها**»(١).

وذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ رَأى في النوم أنّ بَقَرًا تُنْحَر، فَتَأوَّلَها قَتْلًا في أصْحابه. وَرَأى أنّ سَيْفه ذا الفَقار انْفَصَمَ، فَكانَ قَتْلُ عَمّه حَمزة، قُتِلَ يَوْمئِذٍ، وَكانَ يُقال له أسَد الله. وَرَأى أنّ كَبْشًا أغبَرَ قُتِل، فَتَأوَّلَه كَبْش الكتيبة عُثْمان بن أبي طَلْحة أُصيبَ يَوْمئِذٍ، وَكانَ مَعَه لِواء المُشْرِكينَ.

٨١٧٧- **حُدِّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بنَحْوِه، غير أنّه قال: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يَقول: مِثْلَيْ ما أُصيبَ مِنكم، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يَقول: بما عَصَيْتُم(٢).

٨١٧٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: أُصيبَ المُسْلِمونَ يَوْم أُحُد مُصيبة، وَكانوا قد أصابوا مِثْلَيْها يَوْم بَدْر مِمَّنْ قُتِلوا وأُسِروا، فَقال الله جل ثناؤه: ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾(٣).

٨١٧٩- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ عُمَر بن

---

(١) [ضعيف] فهو من مراسيل قتادة والسند إليه حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَطاء، عَنْ عِكْرِمة، قال: قَتَلَ المُسْلِمونَ مِن المُشْرِكينَ يَوْم بَدْر سَبْعينَ، وَأَسَروا سَبْعينَ؛ وَقَتَلَ المُشْرِكونَ يَوْم أُحُد مِن المُسْلِمينَ سَبْعينَ، فَذَلِكَ قوله: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ ونَحْنُ مُسْلِمونَ نُقاتِل غَضَبًا لِلَّه، وَهَؤُلاءِ مُشْرِكونَ؟! ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ عُقوبةً لَكم بمَعْصيَتِكم النَّبيّ ﷺ حين قال ما قال (١).

٨١٨٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن: ﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ قالوا: فإنّما أصابنا هَذا؛ لأنّا قَبِلْنا الفِداء يَوْم بَدْر مِن الأُسارَى، وَعَصَيْنا النَّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد، فَمَنْ قُتِلَ مِنّا كانَ شَهيدًا، وَمَنْ بَقيَ مِنّا كانَ مُطَهَّرًا، رَضينا ربَّنا (٢).

٨١٨١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنْ مُبارَك، عَن الحسَن وابن جُرَيْج، قالا: مَعْصيَتهم أنّه قال لَهُم: «لا تَتَّبِعوهم» يَوْم أُحُد فاتَّبَعوهُم (٣).

٨١٨٢- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، ثُمَّ ذَكَرَ ما أُصيبَ مِن المُؤْمِنينَ، يَعْني بأُحُدٍ، وَقُتِلَ مِنهم سَبْعونَ إنْسانًا، ﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾: كانوا يَوْم بَدْر أَسَروا سَبْعينَ رَجُلًا وَقَتَلوا سَبْعينَ، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾: أيْ: مِنْ أَيْنَ هَذا؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أنّكم عَصَيْتُم (٤).

٨١٨٣- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يقول: إنّكم أصَبْتُم مِن المُشْرِكين يَوْم بَدْر، مِثْلَيْ ما أصابوا مِنكم يَوْم أُحُد (٥).

٨١٨٤- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، ثُمَّ ذَكَرَ المُصيبة التي أصابَتْهُم، فَقال: ﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أيْ: إنْ تَكُ قد أصابَتْكم مُصيبة في إخْوانكم فَبِذُنوبِكم، قد أصَبْتُم مِثْلَيْها قَتْلًا مِنْ عَدوّكم في اليَوْم الذي كانَ قَبْله ببَدْرٍ، قَتْلَى وَأَسْرَى، وَنَسيتُم مَعْصيَتكم وَخِلافكم ما أَمَرَكم به نَبيّكم ﷺ، إنّكم أحْلَلْتُم ذَلِكَ بأنْفُسِكم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أيْ: إنّ الله عَلَى كُلّ ما أرادَ بعِبادِه مِنْ نِقْمة أوْ عَفْو قَدير (٦).

٨١٨٥- حُدِّثْت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ الآية. يَعْني بذَلِكَ: أنّكم

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

أصَبْتُم مِن المُشرِكينَ يَوْم بَدْر مِثْلَيْ ما أصابوا مِنكم يَوْم أُحُد[(١)].

وَقال بعضهم: بَلْ تَأْويل ذَلِكَ: قُلْ هوَ مِنْ عند أَنفُسكم بإسارَتِكم المُشرِكينَ ببَدْر، وَأَخْذكم مِنهم الفِداء، وَتَرْككم قَتْلهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٨٦- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ أَشْعَث بن سَوَّار، عَن ابن سيرينَ، عَنْ عَبيدة، قال: أسَرَ المُسْلِمونَ مِن المُشرِكينَ سَبْعينَ، وَقَتَلوا سَبْعينَ، فَقال رَسول الله ﷺ: «**اِختاروا؛ أَنْ تَأْخُذوا مِنهم الفِداء فَتَتَقَوَّوْا به عَلَى عَدوّكُم، وَإِنْ قَبِلْتُموه قُتِلَ مِنكم سَبْعونَ أَوْ تَقْتُلوهُم**» فَقالوا: بَلْ نَأْخُذ الفِدْية مِنهُم، وَيُقْتَل مِنّا سَبْعونَ. قال: فَأَخَذوا الفِدْية مِنهُم، وَقَتَلوا مِنهم سَبْعينَ. قال عَبيدة: وَطَلَبوا الخِيَرَتَيْنِ كِلْتَيْهِما[(٢)].

٨١٨٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن ابن سيرينَ، عَنْ عَبيدة أنّه قال في أُسارَى بَدْر: قال رَسول الله ﷺ: «**إنْ شِئْتُم قَتَلْتُموهُم، وَإِنْ شِئْتُم فادَيْتُموهم واستُشْهِدَ مِنكم بعِدَّتِهِم**». قالوا: بَلْ نَأْخُذ الفِداء فَنَسْتَمتِع به، وَيُسْتَشْهَد مِنّا بعِدَّتِهِم[(٣)].

٨١٨٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني إسْماعيل، عَن ابن عَوْن، عَنْ محمد، عَنْ عَبيدة السَّلْمانيّ؛ وَحَدَّثَني حَجّاج عَنْ جَرير، عَنْ محمد، عَنْ عَبيدة السَّلْمانيّ، عَنْ عَليّ، قال: جاءَ جِبْريل إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: يا محمد إنّ الله قد كَرِهَ ما صَنَعَ قَوْمك في أَخْذهم الأُسارَى، وَقد أَمَرَكَ أَنْ تُخَيِّرهم بَيْن أمرَيْنِ: أَنْ يُقَدِّموا فَتُضرَبَ أعناقهم، وَبَيْن أَنْ يَأْخُذوا الفِداء عَلَى أَنْ يُقْتَل مِنهم عِدَّتهم. قال: فَدَعا رَسول الله ﷺ النّاس، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُم. فَقالوا: يا رَسول الله، عَشائِرنا وَإِخواننا، لا بَلْ نَأْخُذ فَداءَهم فَنَتَقَوّى به عَلَى قِتال عَدوّنا وَيُسْتَشْهَد مِنّا عِدَّتهم، فَلَيْسَ في ذَلِكَ ما نَكْرَه. قال: فَقُتِلَ مِنهم يَوْم أُحُد سَبْعونَ رَجُلاً عِدَّةُ أُسارَى أهل بَدْر[(٤)].

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: والذي أصابَكم يَوْم التَقَى الجمعانِ، وَهوَ يَوْم أُحُد حين التَقَى جَمع المُسْلِمينَ والمُشرِكينَ، وَيَعْني بالذي أصابَهُم: ما نالَ مِن القتْل مَنْ قُتِلَ مِنهُم، وَمِن الجِراح مَنْ جُرِحَ مِنهم ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ يَقول: فَهوَ بإذْنِ الله كانَ. يَعْني: بقَضائِه وَقَدَره فيكم، وَأَجابَ (مَا)

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] عبيدة السلماني عن النبي ﷺ مرسل، والسند إليه هنا ضعيف من أجل أشعث بن سوار، وقد توبع كما في الذي بعده.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تابع جريرًا غيرُ واحد على رفعه، مما يؤكد أنه محفوظًا مرفوعًا كما هو هنا، ومرسلاً كما في الذي قبله. والعلم عند الله تعالى.

بالفاءِ؛ لِأنَّ (مَا) حَرْف جَزاء، وَقد بَيَّنْت نَظير ذَلِكَ فيما مَضى قَبْل: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ بمَعْنى: وَليَعْلَمَ الله المُؤْمِنينَ، وَليَعْلَمَ الذينَ نافَقوا، أصابَكم ما أصابَكم يَوْم التَقى الجمعانِ بأُحُدٍ، ليَميزَ لأهل الإيمان بالله وَرَسوله المُؤْمِنينَ مِنْكم مِن المُنافِقينَ فَيَعْرِفونَهُم، لا يَخفَى عليهم أمر الفريقَيْنِ. وَقد بَيَّنا تَأويل قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما مَضى وَما وَجه ذَلِكَ، بما أغْنَى عَنْ إعادَته في هَذا المَوْضِع، وَبنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال ابن إسْحاق.

٨١٨٩- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: أيْ: ما أصابَكم حين التَقَيْتُم أنتُم وَعَدوّكم فَبإذْني، كانَ ذَلِكَ حين فَعَلْتُم ما فَعَلْتُم بَعْد أنْ جاءَكم نَصْري وَصَدَّقْتُم وَعْدي. ليَميزَ بَيْن المُنافِقينَ والمُؤْمِنينَ، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ مِنْكم، أيْ: ليُظْهِروا ما فيهِم (١).

القَوْل في تَأْوِيل قوله جل ثناؤه:

﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۝﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: عبدَ الله بن أُبَيّ ابن سَلول المُنافِق وَأصْحابه الذينَ رَجَعوا عَنْ النبيِّ ﷺ وَعَنْ أصْحابه، حين سارَ نَبيّ الله ﷺ إلى المُشْرِكينَ بأُحُدٍ لِقِتالِهِم، فَقال لَهم المُسْلِمونَ: تَعالَوْا قاتِلوا المُشْرِكينَ مَعَنا، أو ادْفَعوا بتَكْثيرِكم سَوادنا. فَقالوا: لَوْ نَعْلَم أنّكم تُقاتِلونَ لَسِرْنا مَعَكم إلَيْهِم، وَلَكُنّا مَعَكم عليهِم، وَلَكِنْ لا نُرَى أنّه يَكون بَيْنكم وَبَيْن القَوْم قِتال. فَأبْدَوْا مِنْ نِفاق أنْفُسهم ما كانوا يَكْتُمونَه، وَأبْدَوْا بألسِنَتِهم بقولِهم: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ غير ما كانوا يَكْتُمونَه وَيُخْفونَه، مِنْ عَداوة رَسول الله ﷺ وَأهل الإيمان به. كَما:

٨١٩٠- حدَّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن مُسْلِم بن شِهاب الزُّهْريّ، وَمحمد بن يَحْيَى بن حَبَّان، وَعاصِم بن عُمَر بن قَتادة، والحُصَيْن بن عبد الرّحْمَن بن عمرو بن سَعْد بن مُعاذ وَغَيرهم مِنْ عُلَمائِنا، كُلّهم قد حَدَّثَ، قال: خَرَجَ رَسول الله ﷺ - يَعْني: حين خَرَجَ إلى أُحُد - في ألف رَجُل مِنْ أصْحابه، حَتَّى إذا كانوا بالشَّوْطِ بَيْن أُحُد والمدينة انْخَزَلَ عَنهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول بثُلُثِ النّاس، فَقال: أطاعَهم فَخَرَجَ وَعَصاني، والله ما نَدْري عَلامَ نَقْتُل أنفُسنا هَهُنا أيّها النّاس؟ فَرَجَعَ بمَن اتَّبَعَه مِن النّاس مِنْ قَوْمه مِنْ أهل النِّفاق وَأهل الرِّيْب، واتَّبَعَهم عبد الله بن عمرو بن حَرام أخو بَني سَلِمة، يَقول: يا قَوْم أُذَكِّركم الله أنْ تَخذُلوا نَبيّكم وَقَوْمكم عندَما حَضَرَ مِنْ عَدوّهُم، فَقالوا: لَوْ نَعْلَم أنّكم تُقاتِلونَ ما أسْلَمناكم، وَلَكِنّا لا نُرَى أنْ يَكون قِتال، فَلَمَّا استَعْصَوْا عليه، وَأبَوْا إلا الانْصِراف عَنهُم، قال: أبْعَدَكم الله يا أعْداء الله، فَسَيُغْني الله عَنكم. وَمَضَى رَسول الله ﷺ (٢).

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

٨١٩١- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَٰتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ﴾ يَعْني: عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول وَأصْحابه، الذينَ رَجَعوا عَنْ رَسول الله ﷺ، حين سارَ إلى عَدوّه مِن المُشْرِكينَ بأُحُدٍ. وَقوله: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ﴾ يقول: لَوْ نَعْلَم أنّكم تُقاتِلونَ لَسِرْنا مَعَكم، وَلَدَفَعْنا عَنْكم، وَلَكِنْ لا نَظُنّ أنْ يَكون قِتال. فَظَهَرَ مِنْهم ما كانوا يُخْفونَ في أنْفُسهم. يَقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾. أي: يُظْهرون لكم الإيمان، وَلَيْسَ في قُلوبهم ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾: أيْ: يُخْفونَ (١).

٨١٩٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: خَرَجَ رَسول الله ﷺ - يَعْني: يَوْم أُحُد - في ألف رَجُل، وَقد وَعَدَهم الفتْح إنْ صَبَروا؛ فَلَمّا خَرَجوا رَجَعَ عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول في ثَلَثمائةٍ، فَتَبِعَهم أبو جابِر السُّلَميّ يَدْعوهُم، فَلَمّا غَلَبوه وَقالوا لَه: ما نَعْلَم قِتالاً، وَلَئِنْ أطَعْتنا لَتَرْجِعَنّ مَعَنا. قال: فَذَكَرَ الله جل وعز أصْحاب عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول، وَقول عبد الله أبي جابِر بن عبد الله الأنْصاريّ حين دَعاهُم، فَقالوا: ما نَعْلَم قِتالاً، وَلَئِنْ أطَعْتُمونا لَتَرْجِعُنّ مَعَنا. فَقال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨] (٢).

٨١٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج قال: قال ابن جُرَيْج: قال عِكْرِمة: ﴿قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ﴾ قال: نَزَلَتْ في عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول. قال ابن جُرَيْج: وَأخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَنْ مُجاهِد ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ قال: لَوْ نَعْلَم أنّا واجِدونَ مَعَكم قِتالاً، لَوْ نَعْلَم مَكان قِتال لاتَّبَعْناكم (٣).

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ﴾؛ فَقال بعضهم: إن مَعْناه: أوْ كَثِّروا، فَإنّكم إذا كَثَّرْتُم دَفَعْتُم القَوْم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٩٤- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ﴾ يَقول: أوْ كَثِّروا (٤).

٨١٩٥- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ﴾ قال: بكَثْرَتِكم العدوّ وَإنْ لَم يَكُنْ قِتال (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أوْ رابِطوا إنْ لَم تُقاتِلوا.

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨١٩٦- **حدَّثنا** إسْماعيل بن حَفْص الأُبُلِّيُّ وَعَليّ بن سَهْل الرّمليّ، قالا: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا عُتْبة بن ضَمْرة، قال: سَمِعْت أبا عَوْن الأنْصاريّ في قوله: ﴿قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ قال: رابِطوا [(١)].

وأَمّا قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ فإنه يَعْني به: والله أعْلَم مِنْ هَؤُلاءِ المُنافِقِينَ الذينَ يَقولونَ للمؤمنين: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم. بما يُضمرون في أنفسهم للمؤمنين ويكتمونه، فيسترونه، مِن العداوة والشَّنآن، وَأنّهم لَوْ عَلِموا قِتالاً ما تَبِعوهُم، وَلا دافَعوا عَنْهُم، وَهوَ تعالى ذِكْره مُحيط بما هم مُخفوه مِنْ ذَلِكَ، مُطَّلِع عليه، وَمُحصيه عليهم حَتَّى يَهْتِك به أسْتارهم في عاجِل الدُّنْيا، فَيَفْضَحهم به، وَيُصْليهم به في الدَّرْك الأسْفَل مِن النّار في الآخِرة.

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بذَلِكَ: وَليَعْلَم الله الذينَ نافَقوا، الذينَ قالوا لإخْوانِهم وَقَعَدوا. فَمَوْضِع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نَصْب عَلَى الإبْدال مِنْ ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾، وَقد يَجوز أنْ يَكون رَفْعًا عَلَى التَّرْجَمة عَمّا في قوله: ﴿يَكۡتُمُونَ﴾ مِنْ ذِكْر ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ فَمَعْنَى الآية: وَليَعْلَم الله الذينَ قالوا لإخْوانِهم الذينَ أُصيبوا مَعَ المُسْلِمينَ في حَرْبهم المُشْركينَ بأُحُدٍ يَوْم أُحُد، فَقُتِلوا هُنالِكَ مِنْ عَشائِرهم وَقَوْمهم، ﴿وَقَعَدُواْ﴾ يَعْني: وَقَعَدَ هَؤُلاءِ المُنافِقونَ القائِلونَ ما قالوا مِمّا أخْبَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَنهم مِنْ قِيلهم عَن الجِهاد مَعَ إخْوانهم وَعَشائِرهم في سَبيل الله: ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ يَعْني: لَوْ أطاعَنا مَنْ قُتِلَ بأُحُدٍ مِنْ إخْواننا وَعَشائرنا ﴿مَا قُتِلُواْۗ﴾ يَعْني: ما قُتِلوا هُنالِكَ. قال الله تعالى ذكره لِنَبيّه محمد ﷺ: قُلْ يا محمد لِهَؤُلاءِ القائِلينَ هَذِه المقالة مِن المُنافِقينَ: ﴿فَٱدۡرَءُواْ﴾، يَعْني: فادْفَعوا. مِنْ قول القائِل: دَرَأت عَنْ فُلان القتْل -بمَعْنَى: دَفَعْت عَنْه- أدْرَؤُه دَرْءًا، وَمِنه قول الشّاعِر:

تَقولُ وَقَدْ دَرَأْتُ لَها وَضِيني ... أَهَذا دِينُهُ أَبَدًا وَدِيني [(٢)]

يَقول تعالى ذِكْره: قُلْ لَهُم: فادْفَعوا -إنْ كُنتُم أيّها المُنافِقونَ صادِقِينَ في قيلكِم: لَوْ أطاعَنا

---

(١) [حسن] عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي الشامي ابن أخي المهاصر بن حبيب صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [الوافر] القائل: المثقب العبدي (جاهلي). اللغة: الوضين: حزام عريض من جلد منسوج يشد به رحل البعير. ودرأ الوضين لناقته: بسطه على الأرض، ثم أبركها عليه ليشد عليها رحلها. وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه صَلّى المَغْرِبَ، فلما انصَرَفَ دَرَأَ جمعةً من حَصَى المسجد، وألقى عليها رَداءَه، واستَلْقَى أي سَوّاها بيدِه وبَسَطَها. ومنه قولهم: يا جاريةُ ادْرَئي إلي الوِسادةَ؛ أي: ابْسُطي. والدين: الدأب، والدّين أيضًا العادة، تقول العرب: ما زال ديني وديدني؛ أي: عادتي. المعنى: يشير الشاعر بقوله هذا إلى ما استمرت به عادته مع ناقته بحيث يبسط لها الوضين على الأرض ثم يبركها عليه ليشد عليها رحله، لكن الناقة تستنكر عليه ذلك بأنه ليس من عادته معها، فهذه الحكاية كلها عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة، وإنما أراد الشاعر أن الناقة لو تكلمت لأعربت عن شكواها بمثل هذا القول.

إخواننا في تَرْك الجِهاد في سَبيل الله مَعَ محمد ﷺ وَقِتالهم أبا سُفْيان وَمَنْ مَعَه مِنْ قُرَيْش، ما قُتِلوا هُنالِكَ بالسَّيْفِ، وَلَكانوا أحْياء بقُعودِهم مَعَكم وَتَخلُّفهم عَنْ محمد ﷺ وَشُهود جِهاد أعْداء الله مَعَه- المَوْت، فَإنّكم قد قَعَدْتُم عَنْ حَرْبهم. وَقد تَخلَّفْتُم عَنْ جِهادهم، وَأنْتُم لا مَحالة مَيِّتونَ. كَما:

٨١٩٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ الذينَ أُصيبوا مَعَكم مِنْ عَشائِرهم وَقَوْمهم: ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾ الآية: أيْ: إنّه لا بُدّ مِن المَوْت، فَإن استَطَعْتُم أنْ تَدْفَعوه عَنْ أنْفُسكم فافعَلوا. وَذَلِكَ أنّهم إنّما نافَقوا وَتَرَكوا الجِهاد في سَبيل الله، حِرْصًا عَلَى البَقاء في الدُّنْيا وَفِرارًا مِن المَوْت[(١)].

ذِكْر مَنْ قال: الذينَ قالوا لإخْوانِهم هَذا القَوْل هم الذينَ قال الله فيهم: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾.

٨١٩٨- حَدَّثَنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ الآية. ذُكِرَ لَنا أنّها نَزَلَتْ في عَدوّ الله عبد الله بن أُبَيّ[(٢)].

٨١٩٩- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: هم عبد الله بن أُبَيّ وَأصْحابه[(٣)].

٨٢٠٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: هوَ عبد الله بن أُبَيّ الذي قَعَدَ، وَ﴿قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ الذينَ خَرَجوا مَعَ النّبيّ ﷺ يَوْم أُحُد: ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾ الآية. قال ابن جُرَيْج عَنْ مُجاهِد، قال: قال جابِر بن عبد الله: هوَ عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول[(٤)].

٨٢٠١- حُدِّثت عَنْ عَمّار، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرَّبيع قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ في عَدوّ الله عبد الله بن أُبَيّ[(٥)].

القَوْل في تَأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ وَلا تَظُنَّنَّ. كَما:

٨٢٠٢- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾: وَلا تَظُنَّنَّ[(٦)] وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: الذينَ قُتِلوا بأُحُدٍ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط. (٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٩) وسند المصنف ضعيف.

﴿أَمْوَاتًا﴾ يقول: وَلا تَحْسَبَنَّهم يا محمد أمواتًا، لا يُحِسُّونَ شَيْئًا، وَلا يَلْتَذُّونَ، وَلا يَتَنَعَّمونَ، فَإِنّهم أحْياء عندي، مُتَنَعِّمونَ في رِزْقي، فَرِحونَ مَسْرورونَ بما آتَيْتهم مِنْ كَرامَتي وَفَضْلي، وَحَبَوْتهم به مِنْ جَزيل ثَوابي وَعَطائي. كَما:

٨٢٠٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، وَحَدَّثَني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا إسْماعيل بن عَيّاش، عَن ابن إسْحاق، عَنْ إسْماعيل بن أُمَيّة، عَنْ أبي الزُّبَيْر المكّيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**لَمّا أُصيبَ إخْوانكم بأُحُدٍ، جَعَلَ الله أرواحهم في أجْواف طَيْر خُضْر، تَرِد أنْهار الجنّة، وَتَأْكل مِنْ ثِمارها، وَتَأْوي إلى قَناديل مِنْ ذَهَب في ظِلّ العَرْش؛ فَلَمّا وَجَدوا طيب مَشْرَبهم وَمَأْكَلهم وَحُسْن مَقيلهم، قالوا: يا لَيتَ إخْواننا يَعْلَمونَ ما صَنَعَ الله بنا! لِئَلّا يَزْهَدوا في الجِهاد وَلا يَنْكُلوا عَن الحرْب، فَقال الله تبارك وتعالى: أنا أُبَلِّغهم عَنْكُم**»، فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسول الله هَؤُلاءِ الآيات [(١)].

٨٢٠٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير بن عبد الحميد، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عن ابن إسحاق، جَميعًا عَن الأعْمَش، عَنْ أبى الضُّحَى، عَنْ مَسْروق بن الأجْدَع، قال: سألنا عبد الله بن مَسْعود، عَنْ هَذِه الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فقال: أمَا إنّا قد سألنا عَنْها، فَقيلَ لَنا: (إنّه لَمّا أُصيبَ إخْوانهم بأُحُدٍ، جَعَلَ الله أرواحهم في أجْواف طَيْر خُضْر تَرِد أنْهار الجنّة وَتَأْكُل مِنْ ثِمارها وَتَأْوي إلى قَناديل مِنْ ذَهَب في ظِلّ العَرْش، فَيَطَّلِع الله إلَيْهم اطّلاعة، فَيَقول: يا عِبادي ما تَشْتَهونَ فَأَزيدكم؟ فَيَقولونَ: رَبّنا لا فَوْق ما أعْطَيْتنا الجنّة، نَأْكُل مِنْها حَيْثُ شِئْنا. ثَلاث مَرّات ثُمَّ يَطَّلِع فَيَقول: يا عِبادي ما تَشْتَهونَ فَأَزيدكم؟ فَيَقولونَ: رَبّنا لا فَوْق ما أعْطَيْتنا الجنّة، نَأْكُل مِنْها حَيْثُ شِئْنا، إلا أنّا نَخْتار أنْ تَرُدّ أرواحنا في أجْسادنا، ثُمّ تَرُدّنا إلى الدُّنْيا، فَنُقاتِل فيك حَتَّى نُقْتَل فيك مَرّة أُخْرَى) [(٢)].

٨٢٠٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى العبْديّ، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن الأعْمَش، عَنْ أبي الضُّحَى، عَنْ مَسْروق، قال: سألنا عبد الله، عَنْ هَذِه الآية. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه، وَزادَ فيه: فقال: (إنّي قد قَضَيْت أنْ لا تَرْجِعوا) [(٣)].

---

(١) [حسن] مداره على محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس وقد صرح، والأسانيد إليه صحيحة عند غير المصنف. أخرجه أبو داود [٢٥٢٠]. وعبد الله بن أحمد [١/ ٢٦٦(٢٣٨٩)] قالا: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن إدريس الأودي، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير... فذكره. قال المزي: وقع في بعض النسخ - يعني نسخ (سنن أبي داود) -: عن أبي الزبير، عن جابر، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (تحفة الأشراف). وأخرجه أحمد [١/ ٢٦٥(٢٣٨٨)] قال: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي (عبد بن حميد) [٦٧٩] قال: حدثني يوسف بن بهلول، حدثنا عبد الله بن إدريس. كلاهما (إبراهيم بن سعد والد يعقوب، وعبد الله بن إدريس) عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن ابن عباس... فذكره ليس فيه: سعيد بن جبير.

(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [١٨٨٧] وغيره. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

٨٢٠٦- **حدّثنا** ابن المُثنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، عَنْ سُلَيْمان، عَنْ عبد الله بن مُرّة، عَنْ مَسْروق، قال: سألنا عبد الله عَنْ أرواح الشُّهَداء، وَلَوْلا عبد الله ما أخْبَرَنا به أحَد، قال: أرواح الشُّهَداء عند الله في أجْواف طَيْر خُضْر، في قَناديل تَحْت العرْش، تَسْرَح في الجنّة حَيْثُ شاءَتْ، ثُمّ تَرْجِع إلى قَناديلها، فَيَطَّلِع إلَيْها رَبّها، فَيَقول: ماذا تُريدونَ؟ فَيَقولونَ: نُريد أنْ نَرْجِع إلى الدُّنْيا فَنُقْتَل مَرّة أُخْرَى[(١)].

٨٢٠٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، وعَبْدة بن سُلَيْمان، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَن الحارِث بن فُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«الشُّهَداء عَلَى بارِق: على نَهر ببابِ الجنّة في قُبّة خَضْراء»** -وَقال عَبْدة: **«في رَوْضة خَضْراء»- يَخْرُج عليهم رِزْقهم مِن الجنّة بُكْرة وَعَشيًا»**[(٢)].

٨٢٠٨- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، وَأنْبَأنا يونُس بن بُكَيْر، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الحارِث بن فُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ بنحوه، إلا أنّه قال: **«في قُبّة خَضْراء»** وَقال: **«يَخْرُج عليهم فيها»**[(٣)].

٨٢٠٩- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: حدثنا ابن إدْريس، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني الحارِث بن فُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ، بمِثْله[(٤)].

٨٢١٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: وحَدَّثَني الحارِث بن الفُضَيْل الأنْصاريّ عَنْ مَحْمود بن لَبيد الأنْصاريّ، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«الشُّهَداء عَلَى بارِق؛ نَهر ببابِ الجنّة في قُبّة خَضْراء يَخْرُج عليهم رِزْقهم مِن الجنّة بُكْرة وَعَشيًا»**[(٥)].

٨٢١١- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني أيْضًا -يَعْني: إسْماعيل بن عَيّاش- عَن ابن إسْحاق، عَن الحارِث بن الفُضَيْل، عَنْ مَحْمود بن لَبيد، عَن ابن عَبّاس، عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِهِ[(٦)].

٨٢١٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، قال: قال محمد بن إسْحاق: وَحَدَّثَني بعض أصْحابي، عَنْ عبد الله بن محمد بن عَقيل بن أبي طالِب، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله يَقول: قال لي رَسول الله ﷺ: **«ألا أُبَشِّرك يا جابِر؟»** قال: قُلْت: بَلَى يا رَسول الله. قال: **«إنّ أباك حَيْثُ أُصيبَ بأُحُدٍ أحْياهُ الله، ثُمّ قال لَه: ما تُحِبّ يا عبد الله بن عمرو أنْ أفْعَل بك؟ قال:**

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [حسن] أخرجه أحمد ١/ ٢٦٦ (٢٣٩٠) قال: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي. و(عَبد بن حُميد) [٧٢١] قال: حدثني ابن أبي شَيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير. كلاهما (إبراهيم بن سعد، وعبد الله بن نمير) عن محمد بن إسحاق. قال: حدثني الحارث بن فُضيل الأنصاري، عن محمود بن لبيد الأنصاري... فذكره.

(٣) [حسن] تقدم قبله. (٤) [حسن] تقدم قبله.

(٥) [حسن] تقدم قبله. (٦) [حسن] تقدم قبله.

يا رَبِّ أُحِبّ أنْ تَرُدّني إلى الدُّنيا فأُقاتِل فيك فَأُقْتَل مَرّة أُخرَى»[(١)].

٨٢١٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: ذُكِرَ لنا أنّ رِجالاً مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ، قالوا: يا لَيْتَنا نَعْلَم ما فَعَلَ إخْواننا الذينَ قُتِلوا يَوْم أُحد! فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى في ذَلِكَ القُرْآنَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. كُنّا نُحَدَّث أنّ أرواح الشُّهَداء تَعارَف في طَيْر بيض تَأكُل مِنْ ثِمار الجنّة، وَأنّ مَساكِنهم السِّدْرة[(٢)].

٨٢١٤- حُدِّثت عَنْ عَمّار، قال: حدثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع بنَحْوه، إلا أنّه قال: تَعارَف في طَيْر خُضْر وَبيض. وَزادَ فيه أيْضًا: وَذُكِرَ لَنا عَنْ بعضهم في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ قال: هم قَتْلَى بَدْر وَأُحُد[(٣)].

٨٢١٥- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ محمد بن قَيْس بن مَخْرَمة قال: قالوا: يا رَبِّ، ألا رَسول لَنا يُخبِر النَّبيَّ ﷺ عَنّا بما أعْطَيْتنا؟ فَقال الله جل وعز: أنا رَسولكم. فَأمَرَ جِبْريل عليه السّلام أنْ يَأتي النَّبيَّ ﷺ بهَذِه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآيَتَيْن[(٤)].

٨٢١٦- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَنْ عبد الله بن مُرَّة، عَنْ مَسْروق، قال: سألنا عبد الله عَنْ هَذِه الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: أرواح الشُّهَداء عند الله كَطَيْرٍ خُضْر، لَها قَناديل مُعَلَّقة بالعرْشِ، تَسْرَح في الجنّة حَيْثُ شاءَتْ، قال: فاطَّلَعَ إلَيْهم رَبّك اطِّلاعة فَقال: هَلْ تَشْتَهونَ مِنْ شَيْء فَأزيدكُموه؟ قالوا: رَبّنا ألَسْنا نَسْرَحُ في الجنّة في أيّها شِئْنا! ثُمَّ اطَّلَعَ إليهم الثانية فقال: هل تشتهون من شيءٍ فأزيدَكموه؟ قالوا: ربنا، ألسنا نَسرحُ في أنهار الجنة في أيها شئنا؟! ثم اطَّلَع إليهم الثالثةَ فَقال: هَلْ تَشْتَهونَ مِنْ شَيْء فَأزيدكُموه؟ قالوا: تُعيد أرواحنا في أجْسادنا، فَنُقاتِل في سَبيلك مَرّة أُخرَى! فَسَكَتَ عَنْهُم[(٥)].

---

(١) [حسن] هذا سند ضعيف فيه بعض أصحاب محمد بن إسحاق!! ومداره على عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ضعيف الحديث. والأسانيد عند غير المصنف صحيحة لعبد الله، وقد توبع من طلحة بن خراش، وهو صدوق. كما عند الترمذي [٣٠١٠] وغيره.

(٢) [حسن] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] أخرجه الحميدي [١٢٠] قال: حدثنا سفيان. و الدارمي [٢٤١٥] قال: أخبَرنا سعيد بن عامر، عن شُعبة. و(مسلم) [٢٨٢٨] قال: حدَّثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة، كلاهما عن أبي معاوية (ح) وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبَرنا جرير، وعيسى بن يونس (ح) وحدَّثنا محمد بن عَبد الله بن نمير، حدَّثنا أسباط، وأبو معاوية. وابن ماجة [٢٨٠١] قال: حدَّثنا علي بن محمد، حدَّثنا أبو معاوية. و(الترمذي) [٣٠١١] قال: حدَّثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان. ستتهم (سفيان بن عيينة، وشعبة، وأبو معاوية، وجرير، وعيسى، وأسباط بن محمد) عن سليمان الأعمش، عن عَبد الله بن مُرة، عن مسروق... فذكره.

٨٢١٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عَطاء بن السّائِب، عَنْ أبي عُبَيْدة، عَنْ عبد الله أنّهم قالوا في الثالِثة حين قال لَهُم: هَلْ تَشْتَهونَ مِنْ شَيْء فَأزيدكُموه؟ قالوا: تُقْرِئ نَبيّنا عَنّا السّلام، وَتُخْبِره أنْ قد رَضينا وَرُضيَ عَنّا (١).

٨٢١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: قال الله تَبارَكَ وَتعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ يُرَغِّب المُؤْمِنينَ في ثَواب الجهاد وَيُهَوِّن عليهم القتْل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ أيْ: قد أحْيَيْتهم، فَهم عندي يُرْزَقونَ في رَوْح الجنّة وَفَضْلها، مَسْرورينَ بما آتاهم الله مِنْ فضل ثَوابه عَلَى جِهادهم عَنْهُ (٢).

٨٢١٩- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك، قال: كانَ المُسْلِمونَ يَسْألونَ رَبّهم أنْ يُريَهم يَوْمًا كَيَوْم بَدْر، يُبْلونَ فيه خَيْرًا، وَيُرْزَقونَ فيه الشّهادة، وَيُرْزَقونَ فيه الجنّة، والحياة في الرِّزْق، فَلَقوا المُشْرِكينَ يَوْم أُحُد، فاتَّخَذَ الله مِنهم شُهَداء، وَهم الذينَ ذَكَرَهم الله عز وجل فَقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية (٣).

٨٢٢٠- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذُكِرَ الشُّهَداء، فَقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. زَعَمَ أنّ أرواح الشُّهَداء في أجْواف طَيْر خُضْر في قَناديل مِنْ ذَهَب مُعَلّقة بالعرْشِ، فَهيَ تَرْعَى بُكْرة وَعَشيّة في الجنّة، فإذا كان الليلُ بِتْنَ في القناديل، فإذا سَرَحْنَ نادَى مُنادٍ: ماذا تُريدونَ؟ ماذا تَشْتَهونَ؟ فَيَقولونَ: رَبّنا نَحْنُ فيما اشْتَهَتْ أنْفُسنا. فَيَسْألهم رَبّهم أيْضًا: ماذا تَشْتَهونَ؟ وَماذا تُريدونَ؟ فَيَقولونَ: نَحْنُ فيما اشْتَهَتْ أنْفُسنا. فَيُسْألونَ الثّالِثة فَيَقولونَ ما قالوا: وَلَكِنّا نُحِبّ أنْ تُرَدَّ أرواحنا في أجْسادنا. لِما يَرَوْنَ مِنْ فَضْل الثّواب (٤).

٨٢٢١- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا عَبّاد، قال: ثنا إبْراهيم بن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: ما زالَ ابن آدَم يَتَحَمّد حَتّى صارَ حَيًّا ما يَموت. ثُمّ تَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (٥).

٨٢٢٢- **حدثنا** محمد بن مَرْزوق، قال: ثنا عُمَر بن يونُس عن عكرمة، قال: ثنا إسْحاق بن أبي طَلْحة، قال: ثني أنَس بن مالِك في أصْحاب النّبيّ ﷺ الذينَ أرسَلَهم النبيّ ﷺ إلى أهل بئر

---

(١) [حسن] أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال، وابن عيينة ممن روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

مَعونةَ، قال: لا أدري أربَعينَ، أوْ سَبْعينَ، وَعَلَى ذَلِكَ الماء عامِر بن الطُّفَيْل الجعْفَريّ، فَخَرَجَ أولَئِكَ النَفر مِنْ أصْحاب النَبيّ ﷺ حَتَّى أتَوْا غارًا مُشرِفًا عَلَى الماء فقَعَدوا فيه، ثُمَّ قال بعضهم لِبعضِ: أيّكم يُبَلِّغ رِسالة رَسول الله ﷺ أهل هَذا الماء؟ فَقال - أُراه ابنَ مِلْحان الأنصاريّ -: أنا أُبَلِّغ رِسالة رَسول الله! فَخرَجَ حَتَّى أتَى حِوَاءً مِنْهُم، فاحتَبَى أمام البُيوت، ثُمَّ قال: يا أهل بئر مَعونة، إنّي رَسول رَسول الله ﷺ إلَيْكم، إنّي أشْهَد أنْ لا إلَه إلا الله، وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، فَآمِنوا بالله وَرَسوله! فَخرَجَ إلَيْه رَجُل مِنْ كِسْر البيْت برُمح، فَضرَبَ به في جَنْبه حَتَّى خَرَجَ مِن الشّقّ الآخَر، فَقال: الله أكْبَر، فُزت وَرَبّ الكعْبة! فاتَّبَعوا أثَره حَتَّى أتَوْا أصْحابه، فَقَتَلَهم أجْمَعينَ عامِر بن الطُّفَيْل. قال: قال إسْحاق: حَدَّثَني أنَس بن مالِك: أنّ الله عز وجل أنْزَلَ فيهم قُرْآنًا (بلِّغوا قومَنا عنّا أنّا قد لقِينا ربّنا فرضِي عنا ورضينا عنه). ثم نُسخت فرُفعت بَعْد ما قَرأناه زَمانًا، وَأنْزَلَ الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١).

٨٢٢٣- حَدّثنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: لَمّا أُصيبَ الذينَ أُصيبوا يَوْم أُحُد مِنْ أصْحاب النّبيّ ﷺ، لَقُوا رَبّهم، فَأكْرَمَهُم، فَأصابوا الحياة والشّهادة والرِّزْق الطّيِّب، قالوا: يا لَيْتَ بَيْننا وَبَيْن إخْواننا مَنْ يُبَلِّغهم أنّا لَقينا رَبّنا فَرَضيَ عَنّا وَأرضانا! فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى لهم: أنا رَسولكم إلى نَبيّكم وَإخْوانكم. فَأنْزَلَ الله جل ذكره عَلَى نَبيّه ﷺ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، فَهَذا النّبأ الذي بَلَّغَ الله رَسوله والمُؤْمِنينَ ما قال الشُّهَداء(٢).

وَفي نَصْب قوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ وَجْهانِ: أحَدهما: أنْ يَكون مَنصوبًا عَلَى الخُروج مِنْ قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ والآخَر مِنْ قوله: ﴿يُرْزَقُونَ﴾. وَلَوْ كانَ رَفعًا بالرّدّ عَلَى قوله: (بَلْ أحْياء فَرِحونَ) كانَ جائِزًا.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَيَفْرَحونَ بمَنْ لَم يَلْحَق بهم مِنْ إخْوانهم الذينَ فارَقوهم وَهم أحْياء في الدُّنْيا عَلَى مَناهِجهم، مِنْ جِهاد أعْداء الله مَعَ رَسوله، لِعِلْمِهم بأنّهم إن استُشْهِدوا فَلَحِقوا بهِم، صاروا مِنْ كَرامة الله إلى مِثْل الذي صاروا هم إلَيْه، فَهم لِذَلِكَ مُسْتَبْشِرونَ بهِم، فَرِحونَ أنّهم إذا صاروا كَذَلِكَ، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، يَعْني بذَلِكَ: لا خَوْف عليهم لِأنّهم قد أمِنوا عِقاب الله، وَأيْقَنوا برِضاه عَنْهُم، فَقد أمِنوا الخوْف الذي كانوا يَخافونَه مِنْ ذَلِكَ في الدُّنْيا، وَلا هم يَحْزَنونَ عَلَى ما خَلَّفوا وَراءَهم مِنْ أسْباب الدُّنْيا، وَنَكِد عَيْشها، لِلْخَفْضِ الذي صاروا إلَيْه والدَّعَة والزُّلْفة.

---

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٨٠١-٤٠٩٠-٤٠٩١]، ومسلم [٦٧٧] وغيرهما.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

وَنَصْب ﴿أَلَّا﴾ بمَعْنَى: يَسْتَبْشِرونَ لَهم بأنّهم لا خَوْف عليهم وَلا هم يَحْزَنونَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٢٤- **حَدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية. يَقول: لإخْوانِهم الذينَ فارَقوهم عَلَى دينهم وَأمرهم؛ لِما قَدِموا عليه مِن الكرامة والفضل والنّعيم الذي أعْطاهُم (١).

٨٢٢٥- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية، قال يَقولون: إخْواننا يُقْتَلونَ كَما قُتِلْنا، يَلْحقونَ فَيُصيبونَ مِنْ كَرامة الله تعالى ما أصَبنا (٢).

٨٢٢٦- **حُدّثت** عَنْ عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ أبيه، عَن الرّبيع: ذُكِرَ لَنا عَنْ بعضهم في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: هم قَتْلَى بَدْر وَأُحُد، زَعَموا أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَمّا قَبَضَ أرواحهم، وَأدْخَلَهم الجنّة، جُعِلَتْ أرواحهم في طَيْر خُضْر تَرْعَى في الجنّة، وَتَأوي إلى قَناديل مِنْ ذَهَب تَحت العرْش. فَلَمّا رَأوْا ما أعْطاهم الله مِن الكرامة، قالوا: لَيْتَ إخْواننا الذينَ بَعْدنا يَعْلَمونَ ما نَحنُ فيه! فَإذا شَهِدوا قِتالاً تَعَجّلوا إلى ما نَحْنُ فيه! فَقال الله تبارك وتعالى: إنّي مُنْزِل عَلَى نَبيّكم وَمُخْبِر إخْوانكم بالذي أنْتُم فيه! فَفَرِحوا به واستَبْشَروا، وَقالوا: يُخْبِر الله نَبيّكم وَإخْوانكم بالذي أنْتُم فيه، فَإذا شَهِدوا قِتالاً أتَوْكم. قال: فَذَلِكَ قوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ إلى قول: ﴿أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

٨٢٢٧- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ أيْ: وَيُسَرّوْنَ بلُحوقِ مَنْ لَحِقَ بهم مِنْ إخْوانهم عَلَى ما مَضَوْا عليه مِنْ جِهادهم، لِيُشْرِكوهم فيما هم فيه مِنْ ثَواب الله الذي أعْطاهُم، وقد أذْهَبَ الله عَنْهم الخوْف والحزَن (٤).

٨٢٢٨- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَ ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: هم إخْوانهم مِن الشُّهَداء مِمَّنْ يُسْتَشْهَد مِنْ بَعْدهم: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حَتّى بَلَغَ: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥).

٨٢٢٩- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، فَإنّ الشّهيد يُؤْتَى بكِتابٍ فيه مَنْ يَقْدَم عليه مِنْ إخْوانه وَأهله، فَيُقال:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

يَقْدَم عَلَيْك فُلان يَوْم كَذا وَكَذا، وَيَقْدَم عَلَيْك فُلان يَوْم كَذا وَكَذا. فَيَسْتَبْشِر حين يَقْدَم عليه، كَما يَسْتَبْشِر أهل الغائِب بقُدومه في الدُّنيا[(١)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٧١﴾

يَقول جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفْرَحونَ، ﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: بما حَباهم به تعالى ذِكْره مِنْ عَظيم كَرامَته عند وُرودهم عليه، ﴿وَفَضْلٍ﴾ يَقول: وَبِما أَسْبَغَ عليهم مِن الفضْل وَجَزيل الثَّواب عَلَى ما سَلَفَ مِنهم مِنْ طاعة الله وطاعة رَسوله ﷺ، وَجِهاد أعْدائِه، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. كَما:

٨٢٣٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ أبي إسْحاق: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية؛ لِما عايَنوا مِنْ وَفاء المَوْعود وَعَظيم الثَّواب[(٢)].

واختَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فَقَرَأ ذَلِكَ بعضهم بفَتْحِ الألِف مِنْ (أنّ) بمَعْنَى يَسْتَبْشِرونَ بنِعْمةٍ مِنْ الله وَفَضْل، وَبِأنّ الله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ. فموضعُ (أن) إذا فُتِحتْ خُفِض بالعطف على (الفضل). وقرأ ذلك آخرون: (وإن الله) بكَسْرِ الألِف عَلَى الاستِئْناف؛ واحتَجَّ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ كَذَلِكَ بأنها في قِراءة عبد الله: (وَفَضْل والله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ). قالوا: فَذَلِكَ دَليل عَلَى أنّ قوله: (وَإنّ الله) مُسْتَأنَف غير مُتَّصِل بالأوَّلِ.

وَمَعْنَى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لا يُبْطِل جَزاء أعْمال مَنْ صَدَّقَ رَسوله واتَّبَعَه وَعَمِلَ بما جاءَه به مِنْ عند الله.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصَّوابِ قِراءة مَنْ قَرَأ ذَلِكَ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ بفَتْحِ الألِف، لِإجْماع الحُجّة مِن القَرَأة عَلَى ذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٢﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأنّ الله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ، المُسْتَجيبينَ لِلّه والرّسول، مِنْ بَعْد ما أصابَهم الجرْح والكُلوم؛ وَإنّما عَنَى الله تعالى ذِكْره بذَلِكَ الذينَ اتَّبَعوا رَسول الله ﷺ إلى حَمراء الأسَد في طَلَب العدوّ؛ أبي سُفْيان، وَمَنْ كانَ مَعَه مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش مُنْصَرَفَهم عَنْ أُحُد؛ وَذَلِكَ أنّ أبا سُفْيان لَمّا انْصَرَفَ عَنْ أُحُد خَرَجَ رَسول الله ﷺ في أثَره حَتَّى بَلَغَ حَمراء الأسَد وَهيَ عَلَى ثَمانية أميال مِن المدينة؛ لِيُرِيَ النّاسَ أنّ به وَأصْحابه قوّة عَلَى عَدوّهُم.

كالذي.

٨٢٣١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْد، قال ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: ثني حَسّان بن عبد الله، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَ يَوْم أُحُد يوم السَّبْت لِلنِّصْفِ مِنْ شَوّال؛ فَلَمّا كانَ الغد مِنْ يَوْم

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٨) وسند المصنف ضعيف.

أُحُد، يَوْم الأحَد لِسِتَّ عَشرَةَ لَيْلة مَضتْ مِنْ شَوّال أذَّنَ مُؤَذِّن رَسول الله ﷺ في النّاس بطَلَبِ العدوّ، وَأذَّنَ مُؤَذِّنه: أنْ لا يَخرُجَنَ مَعَنا أحَد إلا مَنْ حَضَرَ يَوْمنا بالأمسِ. فَكَلَّمَه جابِر بن عبد الله بن عمرو بن حَرام، فَقال: يا رَسول الله إنّ أبي كانَ خَلَّفَني عَلَى أخَوات لي سَبْع، وَقال لي: يا بُنَيَّ إنّه لا يَنْبَغي لي وَلا لَكَ أنْ نَترُكَ هَؤُلاءِ النِّسْوة لا رَجُل فيهِنّ، وَلَسْت بالذي أوثِرُكَ بالجِهادِ مَعَ رَسول الله ﷺ عَلَى نَفْسي، فَتَخَلَّفْ عَلَى أخَواتك. فَتَخَلَّفْت عليهِنّ. فَأذِنَ له رَسول الله ﷺ، فَخَرَجَ مَعَه، وَإنّما خَرَجَ رَسول الله ﷺ مُرْهِبًا لِلْعَدوّ، ليُبَلِّغهم أنّه خَرَجَ في طَلَبهم لِيَظُنّوا به قوّة، وَأنّ الذي أصابَهم لَم يُوهِنْهم عَنْ عَدوّهُم (١).

٨٢٣٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، قال: فَحَدَّثَني عبد الله بن خارِجة بن زَيْد بن ثابِت، عَنْ أبي السّائِب مَوْلَى عائِشة بنت عُثْمان: أنّ رَجُلاً مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ مِنْ بَني عبد الأشْهَل كانَ شَهِدَ أُحُدًا، قال: شَهِدْت مَعَ رَسول الله ﷺ أُحُدًا أنا وَأخ لي، فَرَجَعْنا جَريحَيْنِ؛ فَلَمّا أذِنَ رَسول الله ﷺ بالخُروج في طَلَب العدوّ، قُلْت لِأخي، أوْ قال لي: أتَفوتُنا غَزْوة مَعَ رَسول الله ﷺ؟ والله ما لَنا مِنْ دابّة نَرْكَبها وَما مِنّا إلا جَريح ثَقيل! فَخَرَجْنا مَعَ رَسول الله ﷺ، وَكُنْت أيْسَر جُرْحًا مِنْه، فَكُنْت إذا غُلِبَ حَمَلْته عُقْبة وَمَشَى عُقْبة، حَتَّى انْتَهَيْنا إلى ما انْتَهَى إلَيْه المُسْلِمونَ، فَخَرَجَ رَسول الله ﷺ حَتَّى انْتَهَى إلى حَمراء الأسَد، وَهيَ مِن المدينة عَلَى ثَمانية أميال، فَأقامَ بها ثَلاثًا: الاثْنَيْنِ والثُّلاثاء والأربِعاء، ثُمّ رَجَعَ إلى المدينة (٢).

٨٢٣٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ أي الجِراح، وَهم الذينَ ساروا مَعَ رَسول الله ﷺ الغد مِنْ يَوْم أُحُد إلى حَمراء الأسَد عَلَى ما بهم مِنْ ألَم الجِراح ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

٨٢٣٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ الآية، وَذَلِكَ يَوْم أُحُد بَعْد القتل والجِراح، وَبَعْد ما انْصَرَفَ المُشْرِكونَ؛ أبو سُفْيان وَأصْحابه، فَقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**ألا عِصابة تنتدبُ لِأمرِ الله تَطْلُب عَدوّها؟ فإنه أنْكَى لِلْعَدوّ، وَأبْعَد لِلسَّمعِ**». فانْطَلَقَ عِصابة مِنهم عَلَى ما يَعْلَم الله تعالى مِن الجهْد (٤).

٨٢٣٥- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: انْطَلَقَ أبو سُفْيان مُنْصَرِفًا مِنْ أُحُد حَتَّى بَلَغَ بعض الطَّريق. ثُمَّ إنّهم نَدِموا، وَقالوا:

---

(١) [ضعيف] عكرمة لم يدرك ما يكيه ومع هذا فالسند إليه ضعيف

(٢) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. وأبو السائب مجهول.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

بئسما صنعتم إنكم قتلتموهم، حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركتموهم، ارجعوا واستأصلوهم. فقذف الله في قلوبهم الرعب، فهزموا. فأخبر الله رسوله، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، ثم رجعوا من حمراء الأسد، فأنزل الله جل ثناؤه فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ (١).

٨٢٣٦- **حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: إن الله جل وعز قذف في قلب أبي سفيان الرعب - يعني: يوم أحد - بعد ما كان منه ما كان، فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «**إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفًا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب**». وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى نبي الله ﷺ، واشتد عليهم الذي أصابهم. وإن رسول الله ندب الناس لينطلقوا معه، ويتبعوا ما كانوا متبعين، وقال: «**إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل**» فجاء الشيطان فخوف أولياءه فقال: إن الناس قد جمعوا لكم. فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال: «**إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأحضض الناس**» فانتدب معه أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي، والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلًا، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

٨٢٣٧- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، قال: ثنا أبو سعيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير: يا بن أختي، أما والله إن أباك وجدك - تعني: أبا بكر والزبير - لممن الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ (٣).

٨٢٣٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرت أن أبا سفيان بن حرب لما راح هو وأصحابه يوم أحد قال المسلمون للنبي ﷺ: إنهم عامدون إلى المدينة. فقال: «**إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال فإنهم عامدون إلى المدينة، وإن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل فقد رعبهم الله وليسوا بعامديها**»، فركبوا الأثقال، فرعبهم الله، ثم ندب ناسًا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة، فأتبعوهم ليلتين أو ثلاثًا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [صحيح] محمد بن مسلم بن أبي الوضاح واسمه: المثنى القضاعي أبو سعيد المؤدب الجزري ثقة. و هاشم بن القاسم أبو النضر الليثي البغدادي خراساني الأصل الحافظ، ثقة صاحب سنة، تفتخر به بغداد. وبقية رجاله تقدموا.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ (١).

٨٢٣٩- **حدّثني** سَعيد بن الرّبيع، قال: ثنا سُفيان، عَنْ هِشام بن عُرْوة، عَنْ أبيه، قال: قالتْ لي عائِشة: إنْ كانَ أبَواك لَمِن الذينَ استَجابوا لِلَّه والرّسول مِنْ بَعْد ما أصابَهم القرْح. تَعْني: أبا بَكْر والزُّبَيْر (٢).

٨٢٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مُغيرة، عَنْ إبْراهيم، قال: كانَ عبد الله مِن الذينَ استَجابوا لِلَّه والرّسول (٣).

قال أبو جعفرٍ: فَوَعَدَ الله مُحْسِن مَنْ ذَكَرْنا أمره - مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ؛ ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ﴾، إذا اتَّقى اللهَ عز وجل فخافَه، فَأدّى فَرائِضه وَأطاعَه في أمره وَنَهيه فيما يَسْتَقْبِل مِنْ عُمره - أجْرًا عَظيمًا، وَذَلِكَ الثّواب الجزيل، والجزاء العظيم، عَلَى ما قَدَّمَ مِنْ صالِح أعْماله في الدُّنيا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ۝١٧٣﴾

يَعْني بذلك تعالى ذِكْره: وَأنّ الله لا يُضيع أجْر المُؤْمِنينَ، الذينَ قال لَهم النّاس: إنّ النّاس قد جَمَعوا لَكم، وَ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْض مَرْدود عَلَى ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾. وَهَذِه الصِّفة مِنْ صِفة الذينَ استَجابوا لِلَّه والرّسول. وَ﴿ٱلنَّاسُ﴾ الأوَل هم قَوْم - فيما ذُكِرَ لَنا - كانَ أبو سُفْيان سَألَهم أنْ يُثَبِّطوا رَسول الله ﷺ وَأصْحابه الذينَ خَرَجوا في طَلَبه بَعْد مُنْصَرَفه عَنْ أُحُد إلى حَمراء الأسَد؛ وَ﴿ٱلنَّاسَ﴾ الثّاني: هم أبو سُفْيان وَأصْحابه مِنْ قُرَيْش الذينَ كانوا مَعَه بأُحُدٍ.

يَعْني بقولِه: ﴿قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ قد جَمَعوا الرِّجال لِلِقائِكم، والكَرّة إلَيْكم لِحَرْبِكم ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ يَقول: فاحذَروهُم، واتَّقوا لِقاءَهُم؛ فَإنّه لا طاقة لَكم بهِم، ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ يَقول: فَزادَهم ذَلِكَ مِنْ تَخْويف مَنْ خَوَّفَهم أمر أبي سُفْيان وَأصْحابه مِن المُشْرِكينَ يَقينًا، إلى يَقينهم، وَتَصْديقًا لِلَّه وَلِوَعْدِه وَوَعْد رَسوله إلى تَصْديقهم، وَلَم يُثْنِهم ذَلِكَ عَنْ وَجْههم الذي أمَرَهم رَسول الله ﷺ بالسّيْر فيه، وَلَكِنْ ساروا حَتَّى بَلَغوا رِضْوان الله مِنْه. ﴿وَقَالُواْ﴾ -ثِقةً بالله، وَتَوَكُّلًا عليه، إذْ خَوَّفَهم مَنْ خَوَّفَهم أبا سُفْيان وَأصْحابه مِن المُشْرِكينَ-: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ يَعْني بقولِه: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾: كَفانا الله، يَعْني: يَكْفينا الله ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، يَقول: وَنِعْمَ المولَى لِمَنْ وَلِيَه وَكَفَلَه.

وَإنّما وَصَفَ تعالى نَفْسه بذَلِكَ لِأنّ (الوكيل) في كَلام العرَب: هوَ المُسْنَد إلَيْه القيام بأمرِ مَنْ أسْنَدَ إلَيْه القيام بأمرِه؛ فَلَمّا كانَ القوْم الذينَ وَصَفَهم الله بما وَصَفَهم به في هَذِه الآيات قد كانوا

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد. وهذا أيضا رجاله كلهم ثقات تقدموا و سعيد بن الربيع الحرشي أبو زيد ثقة من رجال الصحيحين.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم وابن حميد ضعيف.

فَوَّضوا أمرهم إلى الله، وَوَثِقوا به، وَأسْنَدوا ذَلِكَ إلَيْه، وَصَفَ نَفْسه بقيامِه لَهم بذَلِكَ، وَتَفويضهم أمرهم إلَيْه بالوَكالةِ، فَقال: وَنِعْمَ الوكيل الله تعالى لَهُم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الوقْت الذي قال مَنْ قال لأصْحابِ رَسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ فقال بعضهم: قيلَ ذَلِكَ لَهم في وَجْههم الذي خَرَجوا فيه مَعَ رَسول الله ﷺ مِنْ أُحُد إلى حَمراء الأسَد في طَلَب أبي سُفْيان وَمَنْ مَعَه مِن المُشْرِكينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ، وَذِكر السَّبَب الذي مِن أجله قيلَ ذَلِكَ، وَمَنْ قائِله:

٨٢٤١- **حَدّثنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَنْ محمد بن إسْحاق، عَنْ عبد الله بن أبي بَكْر بن محمد بن عمرو بن حَزْم، قال: مَرَّ به -يَعْني برَسولِ الله ﷺ- مَعْبَد الخُزاعيّ بحَمراءَ الأسَد، وَكانَتْ خُزاعة مُسْلِمهم وَمُشْرِكهم عَيْبة نُصْح لِرَسولِ الله ﷺ بتِهامةَ، صَفْقَتهم مَعَه، لا يُخْفونَ عليه شَيْئًا كانَ بها، وَمَعْبَد يَوْمئِذٍ مُشْرِك، فَقال: يا محمد، أما والله لَقد عَزَّ عَلَيْنا ما أصابَك في أصْحابك، وَلَوَدِدْنا أنّ الله عز وجل كانَ أعْفاك فيهم. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عند رَسول الله ﷺ بحَمراء الأسَد، حَتَّى لَقيَ أبا سُفْيان بن حَرْب وَمَنْ مَعَه بالرَّوْحاءِ، قد أجْمَعوا الرَّجْعة إلى رَسول الله ﷺ وَأصْحابه، وَقالوا: أصَبنا حَدَّ أصْحابه وَقادَتهم وَأشْرافهم، ثُمَّ نَرْجِع قَبْل أنْ نَسْتَأصِلهُم؟! لَنَكِرَّنَّ عَلَى بَقيَّتهم فَلَنَفْرُغَنَّ مِنْهُم. فَلَمّا رَأى أبو سُفْيان مَعْبَدًا، قال: ما وَراءَك يا مَعْبَد؟ قال: محمد قد خَرَجَ في أصْحابه يَطْلُبكم في جَمع لَم أرَ مِثْله قَطُّ، يَتَحَرَّقونَ عَلَيْكم تَحَرُّقًا، قد اجْتَمَعَ مَعَه مَنْ كانَ تَخَلَّفَ عَنْه في يَوْمكم، وَنَدِموا عَلَى ما صَنَعوا، فيهم مِن الحَنَق عَلَيْكم بشَيْءٍ لَم أرَ مِثْله قَطُّ، قال: وَيلَك ما تَقول؟ قال: والله ما أراك تَرْتَحِل حَتَّى تَرَى نَواصي الخيْل. قال: فَوالله لَقد أجْمَعْنا الكَرّة عليهم لِنَسْتَأصِلَ بَقيَّتهم. قال: فَإنّي أنْهاك عَنْ ذَلِكَ! فَوالله لَقد حَمَلَني ما رَأيْت عَلَى أنْ قُلْت فيه أبْياتًا مِنْ شِعْر! قال: وَما قُلْت؟ قال، قُلْت:

كادَتْ تُهَدُّ مِنَ الأصْوات راحِلَتي ... إذْ سالَت الأرضُ بالجُرْدِ الأبابيل
تَرْدي بأُسْدٍ كِرام لا تَنابِلة ... عند اللِّقاء وَلا مِيلٍ مَعازيل
فَظَلْت عَدْوًا أظُنّ الأرض مائِلة ... لَمَا سَمَوْا برَئيسٍ غير مَخْذول
فَقُلْت وَيْلَ ابن حَرْب مِنْ لِقائِكمُ ... إذا تَغَطْمَطَت البطْحاء بالجيلِ
إنّي نَذير لِأهلِ البَسْل ضاحية ... لِكُلِّ ذي إرْبة مِنْهم وَمَعْقول
مِنْ جَيْش أحمدَ لا وَخْش تَنابِلة ... وَلَيْسَ يوصَف ما أنْذَرْت بالقِيلِ (١)

(١) **[البسيط]**. القائل: عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزاعي. اللغة: هد البناء: ضعضعه وهدمه. ومنه (هده الأمر)؛ إذا بلغ منه فضعضعه وكسره وأوهنه. يقول: كادت تنهار راحلته من الفزع. الجرد: جمع أجرد؛ وهو القصير الشعر من الخيل، وهو من علامات عتقها وكرمها. الأبابيل: الجماعات المتفرقة، واحدها إبّيل (بكسر الهمزة، وتشديد الباء المكسورة)، وقيل غير ذلك، وقيل: هو جمع لا واحد له. تردي: ردت الخيل تردي (على وزن جرى يجري): رجمت الأرض بحوافرها في سيرها أو عدوها. تنابلة: التنابل جمع تنبال وتنبالة (بكسر التاء)، وهو القصير، والقصر معيب؛ لأن المقاتل القصير لا يطول باعه إذا قاتل بسيف أو رمح. والخرق: جمع خرق: وهو الأحمق

قال: فَثَنَى ذَلِكَ أبا سُفيان وَمَنْ مَعَه، وَمَرَّ به رَكْب مِنْ عبد القيْس، فَقال: أيْنَ تُريدونَ؟ قالوا: نُريد المدينة.

قال: وَلِمَ؟ قالوا: نُريد الميرة. قال: فَهَلْ أنْتُم مُبَلِّغونَ عَنّي محمدًا رِسالة أُرْسِلكم بها إليه، وَأُحَمِّل لَكم إبِلكم هَذِه غَدًا زَبيبًا بعُكاظٍ إذا وافَيْتُموها؟ قالوا: نَعَم. قال: فَإذا جِئْتُموه، فَأخْبِروه أنّا قد أجْمَعْنا لِلسَّيْرِ إلَيْه وَإلى أصْحابه لِنَسْتَأْصِلَ بَقيَّتهم. فَمَرَّ الرَّكْب بِرَسولِ الله ﷺ وَهوَ بِحَمراءِ الأسَد، فَأخْبَروه بالذي قال أبو سُفيان، فَقال رَسول الله ﷺ: «حَسْبنا الله وَنِعْمَ الوكيل»(١).

٨٢٤٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: فَقال الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾. والنّاس الذينَ قال لَهم ما قالوا: النّفَر مِنْ عبد القيْس، الذينَ قال لَهم أبو سُفْيان ما قال؛ إنّ أبا سُفيان وَمَنْ مَعَه راجِعونَ إلَيْكم، يَقول الله تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ الآية(٢).

٨٢٤٣- **حدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا نَدِموا - يَعْني: أبا سُفْيان وَأصْحابه - عَلَى الرُّجوع عَنْ رَسول الله ﷺ وَأصْحابه وَقالوا: ارْجِعوا فاستَأْصِلوهُم! فَقَذَفَ الله في قُلوبهم الرُّعْب، فَهُزِموا، فَلَقُوا أعْرابيًّا، فَجعلوا له جُعْلًا، فقالوا له: إنْ لَقيت محمدًا وَأصْحابه، فَأخْبِرْهم أنّا قد جَمَعْنا لَهُم. فَأخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤه رَسول الله ﷺ، فَطَلَبَهم حَتَّى بَلَغَ حَمراء الأسَد، فَلَقُوا الأعْرابيّ في الطّريق، فَأخْبَرَهم الخبَر، فَقالوا: حَسْبنا الله وَنِعْمَ الوكيل. ثُمَّ رَجَعوا مِنْ حَمراء الأسَد، فَأنْزَلَ الله تعالى فيهم وَفي

الذي لا رفق له في عمل. وقال الأستاذ شاكر أنه أراد الصفة من قولهم: (خرق الظبي وغيره): إذا دهش وفزع، فلصق بالأرض ولم يقدر على النهوض، والصفة من ذلك (خَرِقٌ) على وزن (فَرِحٍ)، ولكنه جمعه على باب (أفعل). المعازيل: جمع معزال: وهو الذي لا سلاح معه. قال الأستاذ شاكر: المعزال هو الذي يعتزل المعركة من الفرق، فلا يكاد يقاتل، ولا ينجد من استغاث به. والأبيات قالها معبد الخزاعي وهو في طريق العودة من حمراء الأسد حيث كان ينزل رسول الله ﷺ ومعه جيش كثير من أصحابه، فلقي معبد أبا سفيان بن حرب فأخبر بما رآه من أمر المسلمين وما هم فيه من قوة العدد والعتاد، وزعم معبد كثرة خيل المسلمين في مخرجهم إلى حمراء الأسد، والذي في السير أن المسلمين كانوا في أحد ألفًا، فيهم مئة دارع، وفرسان؛ أحدهما لرسول الله ﷺ، والآخر لأبي بردة بن نيار. وقصة الأبيات يطول شرحها في (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني، و (السيرة النبوية) لابن هشام؛ فلتطلب هناك.

(١) [حسن] وهذا سند ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان. ولكنّ مداره على محمد بن إسحاق، وهو صدوق مدلس، وقد صرح، والسند إليه فيه العطاردي، وسماعه للسيرة صحيح، كما أخرجه البيهقي في الدلائل فقال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن معبدا الخزاعي، مر برسول الله ﷺ، وهو بحمراء الأسد. . . فذكره.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

الأعرابيّ الذي لَقيَهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(١).

٨٢٤٤- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قال: استَقْبَلَ أبو سُفيان في مُنصَرَفه مِنْ أحَد عيرًا وارِدة المدينة ببِضاعةٍ لَهم، وَبَيْنهم وَبَيْن النّبيّ ﷺ حِبال، فَقال: إنّ لَكم عَلَيَّ رِضاكم إنْ أنْتم رَدَدْتُم عَنّي محمدًا وَمَنْ مَعَه، إنْ أنْتم وَجَدْتُموه في طَلَبي وَأخْبَرْتُموه أنّي قد جَمَعْت له جُموعًا كَثيرة! فاستَقْبَلَت العير رَسول الله ﷺ، فقالوا لَه: يا محمد إنّا نُخْبِرك أنّ أبا سُفيان قد جَمَعَ لَك جُموعًا كَثيرة، وَأنّه مُقْبِل إلى المدينة، وَإنْ شِئْت أنْ تَرْجِع فافْعَلْ، وَلَم يَزِدْه ذَلِكَ وَمَنْ مَعَه إلا يَقينًا، ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(٢).

٨٢٤٥- حدّثنا بِشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قال: انْطَلَقَ رَسول الله ﷺ وَعِصابة مِنْ أصْحابه بَعْدَما انْصَرَفَ أبو سُفيان وَأصْحابه مِنْ أُحُد خَلْفهم، حَتّى كانوا بذي الحُلَيْفة، فَجَعَلَ الأعْراب والنّاس يَأتونَ عليهم، فَيَقولونَ لَهم: هَذا أبو سُفْيان مائِل عَلَيْكم بالنّاس، فَقالوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فَأنْزَلَ الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ قال ذَلِكَ لِرَسولِ الله ﷺ وَأصْحابه مَنْ قال ذَلِكَ له في غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى وَذَلِكَ في مَسير النّبيّ ﷺ من عام قابِل مِنْ وَقْعة أُحُد لِلِقاءِ عَدوّه أبي سُفيان وَأصْحابه لِلْمَوْعِدِ الذي كانَ واعَدَه الالتِقاء بها.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٤٦- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ قال: هَذا أبو سُفْيان، قال لِمحمدٍ ﷺ: مَوْعِدكم بَدْر حَيْثُ قَتَلْتُم أصْحابنا! فَقال محمد ﷺ: (عَسَى). فانْطَلَقَ رَسول الله ﷺ لِمَوْعِدِه حَتّى نَزَلَ بَدْرًا، فَوافَقوا السّوق فيها، وابْتاعوا؛ فَذَلِكَ قوله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ وَهيَ غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى(٤).

٨٢٤٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] وهو حسن لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

بنَحْوِه، وَزادَ فيه: وَهيَ بَدْر الصُّغْرَى. قال ابن جُرَيْج: لَمّا عَمَدَ النَّبيّ ﷺ لِمَوْعِدِ أبي سُفْيان، فَجَعَلوا يَلْقَوْنَ المُشْرِكينَ، وَيَسْألونَهم عَنْ قُرَيْش، فَيَقولونَ: ﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يَكيدونَهم بذَلِكَ، يُريدونَ أنْ يُرْعِبوهُم، فَيَقول المُؤْمِنونَ: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ حَتَّى قَدِموا بَدْرًا، فَوَجَدوا أسْواقها عافية لَم يُنازِعهم فيها أحَد، وَقَدِمَ رَجُل مِن المُشْرِكينَ، فأخْبَرَ أهل مَكّة بخَيْلِ محمد عليه السّلام، وَقال في ذَلِكَ:

نَفَرَتْ قُلوصي عَنْ خُيول محمد
وَعَجْوة مَنْشورة كالعَنْجَدِ
واتَّخَذَتْ ماء قُدَيْد مَوْعِدي

قال أبو جعفر: هَكَذا أنْشَدَنا القاسِم، وَهوَ خَطَأ، وَإنّما هوَ:

قد نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ محمد
وَعَجْوة مِنْ يَثْرِب كالعَنْجَدِ
تَهْوي عَلَى دين أبيها الأتْلَد
قد جَعَلَ ماء قُدَيْد مَوْعِدي
وَماء ضَجْنان لَها ضُحَى الغد(١) (٢)

٨٢٤٨- **حدّثني** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو، عَنْ عِكْرِمة، قال: كانَتْ بَدْر مَتْجَرًا في الجاهِليّة، فَخَرَجَ ناس مِن المُسْلِمينَ يُريدونَه، فلَقيَهم ناس مِن المُشْرِكينَ فَقالوا لَهُم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾، فَأمّا الجبان فَرَجَعَ،

---

(١) البحر: مختلة الوزن؛ لذا أنكرها أبو جعفر فقال: هكذا أنشدنا القاسم، وهو خطأ، وإنما هو:

قد نَفَرَتْ مِنْ رُفْقَتَيْ محمدِ
وَعَجْوةٍ مِنْ يَثْرِبٍ كالعُنْجُدِ
تَهْوي عَلَى دينِ أبيها الأتْلَدِ
قد جَعَلَتْ ماءَ قُدَيْدٍ مَوْعِدي
وَماءَ ضَجْنانَ لَها ضُحَى الغدِ

وعلى هذا فالأبيات من بحر (الرجز). القائل: معبد بن أبي معبد الخزاعي. وقوله: (رفقتي محمد) بالتثنية؛ يعني: المهاجرين والأنصار. والعجوة: ضربٌ من أجود التمر بالمدينة، ونخلته هي (اللينة) المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [الحشر: ٥]. ويثرب: مدينة رسول الله ﷺ. والعنجد: الزبيب الأسود. تهوي: تسرع، هوت الناقة تهوى: أسرعت إسراعًا. والدين: الدأب والعادة. والأتلد: الأقدم، من التليد، وهو القديم. وقديد: موضع ماء بين مكة والمدينة. وضجنان (بفتح أوله وسكون الجيم): وهو جبل على طريق المدينة من مكة، بينه وبين قديد ليلة، كما بينه هذا الشعر. قاله أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم. المعنى: الأبيات قالها أحد المشركين؛ وهو معبد بن أبي معبد الخزاعي، وقد مر برسول ﷺ في غزوة ذات الرقاع، فلما قدم على أهل مكة وفيهم أبو سفيان بن حرب، أخبرهم بما قد رأى من كثرة خيل محمد عليه الصلاة والسلام.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأمّا الشّجاع فأخَذَ الأُهْبة لِلْقِتالِ وَأُهْبة التّجارة، ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فأتَوْهم فَلَم يَلْقَوْا أحدًا، فَأنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾(١).

٨٢٤٩- **حدّثنا** الحسنُ بن يَحْيَى، قال أخبرنا عبد الرّزّاق، قال أخبرنا ابن عُيَيْنة: قال أخْبَرَني زَكَريّا عَن الشّعْبيّ، عَنْ عبد الله بن عمرو قال: هيَ كَلِمة إبْراهيم ﷺ حين أُلْقيَ في النّار، فَقال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(٢).

وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ قول مَنْ قال: إنّ الذي قيلَ لِرَسولِ الله ﷺ وَأصْحابه مِنْ أنّ النّاس قد جَمَعوا لَكم فاخْشَوْهُم، كانَ في حال خُروج رَسول الله ﷺ، وَخُروج مَنْ خَرَجَ مَعَه في أثَر أبي سُفيان، وَمَنْ كانَ مَعَه مِنْ مُشْرِكي قُرَيْش مُنْصَرَفهم عَنْ أُحُد إلى حَمراء الأسَد؛ لأنّ الله تعالى ذِكْره إنّما مَدَحَ الذينَ وَصَفَهم بقيلِهِم: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ لَمّا قيلَ لَهُم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾. بَعْد الذي قد كانَ نالَهم مِن القُروح والكُلوم، بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ وَلَم تَكُنْ هَذِه الصِّفَة إلا صِفَة مَنْ تَبِعَ رَسول الله ﷺ مِنْ جَرْحَى أصْحابه بأُحُدٍ إلى حَمراء الأسَد.

وَأمّا الذينَ خَرَجوا مَعَه إلى غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى، فإنّه لَم يَكُنْ فيهم جَريح، إلا جَريح قد تَقادَمَ انْدِمال جُرْحه، وَبَرَأ كَلْمه، وَذَلِكَ أنّ رَسول الله ﷺ إنّما خَرَجَ إلى بَدْر الخرْجة الثّانية إلَيْها لِمَوْعِدِ أبي سُفْيان الذي كانَ واعَدَه اللّقاء بها بَعْد سَنة مِنْ غَزْوة أُحُد في قولِ بعضٍ. وفي قولِ آخرين: خرج إليها بعدَما مضى عشرةُ أشهرٍ من أحدٍ، في شَعْبان سَنة أربَع مِن الهِجْرة، وَذَلِكَ أنّ وَقْعة أُحُد كانَتْ في النّصْف مِنْ شَوّال مِنْ سَنة ثَلاث، وَخُروج النّبيّ ﷺ لِغَزْوةِ بَدْر الصُّغْرَى إلَيْها في شَعْبان مِنْ سَنة أربَع، وَلَم يَكُنْ لِلنّبيّ ﷺ بَيْن ذَلِكَ وَقْعة مَعَ المُشْرِكينَ كانَتْ بَيْنهم فيها حَرْب جُرِحَ فيها أصْحابه، وَلَكِنْ قد كانَ قُتِلَ في وَقْعة الرّجيع مِنْ أصْحابه جَماعة لَم يَشْهَد أحَد مِنْهم غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى، وَكانَتْ وَقْعة الرّجيع فيما بَيْن وَقْعة أُحُد وَغَزْوة النّبيّ ﷺ بَدْر الصُّغْرَى.

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٖ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝١٧٤﴾

يَعْني تعالى ذكره بقوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فانْصَرَفَ الذينَ استَجابوا لِلّه والرّسول مِنْ بَعْد ما أصابَهم القرْح مِنْ وَجْههم الذي تَوَجّهوا فيه، وَهوَ سَيْرهم في أثَر عَدوّهم إلى حَمراء الأسَد. ﴿بِنِعْمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: بعافيةٍ مِنْ رَبّهم لَم يَلْقَوْا بها عَدوًّا، ﴿وَفَضْلٖ﴾ يَعْني: ما أصابوا فيها مِن الأرباح بتِجارَتِهم التي اتّجَروا بها، والأجر الذي اكْتَسَبوه، ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٞ﴾ يَعْني: لَم يَنَلْهم بها مَكْروه مِنْ عَدوّهم وَلا أذًى، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾ يَعْني بذَلِكَ أنّهم أرضَوْا الله بفِعْلِهم

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] على شرطهما، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

ذَلِكَ واتِّباعهم رَسوله إلى ما دَعاهم إلَيْه مِن اتِّباع أثَر العدوّ وَطاعَتهم، ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ يَعْني: والله ذو إحْسان وَطَوْل عليهم بصَرْفِ عَدوّهم الذي كانوا قد هَمّوا بالكرّةِ إلَيْهِم، وَغير ذَلِكَ مِنْ أياديه عندهم، وَعَلَى غيرهم بنِعَمِه، ﴿عَظِيمٍ﴾ عند مَنْ أنْعَمَ به عليه مِنْ خَلْقه.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِنْ أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٥٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ قال: والفضْل: ما أصابوا مِن التِّجارة والأجْر (١).

٨٢٥١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد، قال: وافقوا السّوق فابْتاعوا، وَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ قال: الفضْل ما أصابوا مِن التِّجارة والأجْر. قال ابن جُرَيْج: ما أصابوا مِن البيْع نِعْمة مِنْ الله وَفَضْل، أصابوا عَفْوَه وَعِزَّته، لا يُنازِعهم فيه أحَد. قال: وَقوله: ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ قال: قَتْل، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾ قال: طاعة النّبيّ ﷺ (٢).

٨٢٥٢- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ لِما صَرَفَ عَنهم مِنْ لِقاء عَدوّهم (٣).

٨٢٥٣- **حَدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: أطاعوا الله، وابْتَغَوْا حاجَتهم، وَلَم يُؤْذِهم أحَد: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ (٤).

٨٢٥٤- **حَدّثنا** محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أعْطَي رَسول الله ﷺ أصحابه - يَعْني: حين خَرَجَ إلى غَزْوة بَدْر الصُّغْرَى - ببَدْرٍ دَراهِم ابْتاعوا بها مِن مَوْسِم بَدْر، فَأصابوا تِجارة؛ فَذَلِكَ قول الله عز وجل: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾ أمّا (النِّعْمة) فَهيَ العافية، وَأمّا (الفضل) فالتِّجارة، وَ(السّوء): القتْل (٥).

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: إنّما الذي قال لَكم أيّها المُؤْمِنونَ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾

---

(١) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) **[ضعيف]** ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) **[صحيح]** كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا ابن إدريس، قال محمد بن إسحاق: قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ لما صرف عنهم من لقاء عدوهم. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٤) **[ضعيف]** فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فَخَوَّفوكم بجُموع عَدوّكم، وَمَسيرهم إلَيْكم، مِنْ فِعْل الشَّيْطان، ألقاه عَلَى أفْواه مَنْ قال ذَلِكَ لَكم، يُخَوِّفكم بأوْليائِه مِن المُشْرِكينَ أبي سُفْيان وَأصْحابه مِنْ قُرَيْش، لِتَرْهَبوهُم، وتَجْبُنوا عَنْهُم. كَما:

٨٢٥٥- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يُخَوِّف والله المُؤْمِن بالكافِر، وَيُرْهِب المُؤْمِن بالكافِر[١].

٨٢٥٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال مُجاهِد قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ قال: يُخَوِّف المُؤْمِنينَ بالكُفّارِ[٢].

٨٢٥٧- حَدَّثَني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يَقول: الشَّيْطان يُخَوِّف المُؤْمِنينَ بأوْليائِهِ[٣].

٨٢٥٨- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾: أيْ أولَئِكَ الرَّهْط -يَعْني: النَّفَر مِنْ عبد القيْس- الذينَ قالوا لِرَسولِ الله ﷺ ما قالوا، وَما ألقى الشَّيْطان عَلَى أفْواههم، ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾. أيْ: يُرْهِبكم بأوْليائِهِ[٤].

٨٢٥٩- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا عَليّ بن مَعْبَد، عَنْ عَتّاب بن بَشير، مَوْلَى قُرَيْش، عَنْ سالِم الأفْطَس، في قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ قال: يُخَوِّفكم بأوْليائِهِ[٥].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما ذَلِكم الشَّيْطان يُعَظِّم أمر المُشْرِكينَ أيُّها المُنافِقونَ في أنْفُسكم لتَخافونَه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٦٠- حَدَّثَنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: ذِكْر أمر المُشْرِكينَ وَعِظَمهم في أعْيُن المُنافِقينَ فَقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يقول: يُعَظِّم أوْلياءَه في صُدوركم فَتَخافونَهم[٦].

فَإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ وَهَلْ يُخَوِّف الشَّيْطان أوْلياءَه؟ وكيف قيلَ: إنْ كانَ مَعْناه يُخَوِّفكم بأوْليائِه ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾؟

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٥) [حسن] عتاب بن بشير الجزري صدوق. علي بن معبد بن نوح المصري ثقة. و يونس بن عبد الأعلي الصدفي كذلك.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قيلَ ذَلِكَ نَظير قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢] بمَعْنَى: ليُنْذِرَكم بَأسه الشّديد، وَذَلِكَ أنّ البأس لا يُنْذِر، وَإنّما يُنْذَر به.

وَقد كانَ بعض أهل العربيّة مِنْ أهل البصْرة يَقول: مَعْنَى ذَلِكَ: يُخَوِّف النّاس أوْلياءَه، كَقولِ القائِل: هوَ يُعْطي الدّراهِم، ويَكْسو الثّياب، بمَعْنَى: هوَ يُعْطي النّاس الدّراهِم، وَيَكْسوهم الثّياب، فَحُذِفَ ذَلِكَ لِلاستِغْناءِ عَنه. وَلَيْسَ الذي شَبَّهَ من ذَلِكَ بمُشْتَبِهٍ؛ لأنّ الدّراهِم في قول القائِل: هوَ يُعْطي الدّراهِم مَعْلوم أنّ المُعْطَى هيَ الدّراهِم، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الأوْلياء في قوله: ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ مُخَوَّفين، بَل التّخْويف مِن الأوْلياء لِغيرِهِم، فَلِذَلِكَ افْتَرَقا.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

يعنى تعالى ذكرُه: فلا تَخافوا أيّها المُؤمِنونَ المُشْرِكينَ، وَلا يَعْظُمَنّ عَلَيْكم أمرهم، وَلا تَرْهَبوا جَمعهم مَعَ طاعَتكم إيّايَ، ما أطَعْتُموني، واتّبَعْتُم أمري، وَإنّي مُتَكَفِّل لَكم بالنّصْرِ والظّفَر، وَلَكِنْ خافونِ، واتّقوا أنْ تَعْصوني وَتُخالِفوا أمري، فَتَهْلِكوا ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. يَقول: وَلَكِنْ خافوني دون المُشْرِكينَ، وَدون جَميع خَلْقي أنْ تُخالِفوا أمري إنْ كُنْتُم مُصَدِّقي رَسولي وَما جاءَكم به مِنْ عندي.

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي الْكُفْرِۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْـًٔاۗ﴾

يَقول جَلّ تعالى ذكره: وَلا يَحْزُنكَ يا محمد كُفْر الذينَ يُسارِعونَ في الكُفْر مُرْتَدّينَ عَلَى أعْقابهم مِنْ أهل النّفاق، فَإنّهم لَنْ يَضُرّوا الله شيئًا بمُسارَعَتِهم في الكُفْر، كَما أنّ مُسارَعَتهم لَوْ سارَعوا إلى الإيمان لَم تَكُنْ بنافِعَتِه، فكَذَلِكَ مُسارَعَتهم إلى الكُفْر غير ضارّته. كَما:

٨٢٦١- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي الْكُفْرِۚ﴾ يَعْني: أنهم المُنافِقونَ [(١)].

٨٢٦٢- حَدّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي الْكُفْرِۚ﴾ أي المُنافِقونَ [(٢)].

القوْل في تَأْويل قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: يُريد الله ألا يَجْعَل لِهَؤُلاءِ الذينَ يُسارِعونَ في الكُفْر نَصيبًا في ثَواب الآخِرة، فَلِذَلِكَ خَذَلَهُم، فَسارَعوا فيه، ثُمّ أخْبَرَ أنّهم مَعَ حِرْمانهم ما حُرِموا مِنْ ثَواب الآخِرة، لَهم عَذاب عَظيم في الآخِرة، وَذَلِكَ عَذاب النّار.

وَقال ابن إسْحاق في ذَلِكَ بِما:

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

٨٢٦٣- حدثني ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ أنْ يُحْبِط أعْمالهم (١).

القَوْل في تأْويل قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: المُنافِقينَ الذينَ تَقدَّمَ إلى نَبيِّه ﷺ فيهم، أنْ لا يَحْزُنه مُسارَعَتهم إلى الكُفر، فَقال لِنَبيِّه ﷺ: إنّ هَؤُلاءِ الذينَ ابْتاعوا الكُفْر بإيمانِهم، فارْتَدّوا عَنْ إيمانهم بَعْد دُخولهم فيه، وَرَضوا بالكُفرِ بالله وَبِرَسولِه، عِوَضًا مِن الإيمان، لَنْ يَضُرّوا الله بكُفرِهم وارْتِدادهم عَنْ إيمانهم شَيْئًا، بَلْ إنّما يَضُرّونَ بذَلِكَ أَنْفُسهم بإيجابِهم بذَلِكَ لَها مِنْ عِقاب الله ما لا قِبَل لَها به.

وَإنّما حَثَّ الله عز ذكره بهَذِه الآيات مِنْ قوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. إلى هَذِه الآية - عِباده المُؤْمِنينَ عَلَى إخْلاص اليقين، والانْقِطاع إلَيْه في أُمورهم، والرِّضا به ناصِرًا وَحْده دون غيره مِنْ سائِر خَلْقه، وَرَغَّبَ بذلك في جِهاد أعْدائِه وَأعْداء دينه، وَشَجَّعَ بها قُلوبهم، وَأعْلَمَهم أنّ مَنْ وَلِيَه بنَصْرِه فَلَنْ يُخْذَل وَلَو اجْتَمَعَ عليه جَميع مَنْ خالَفَه وَحادَّه، وَأنّ مَنْ خَذَلَه فَلَنْ يَنْصُره ناصِر يَنْفَعه نَصْره وَلَوْ كَثُرَتْ أعْوانه ونُصَراؤُه. كَما:

٨٢٦٤- حدثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي المُنافِقينَ ﴿لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي موجِع (٢).

٨٢٦٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: هم المُنافِقونَ (٣).

القَوْل في تأْويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَلا يَظُنّنّ الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به مِنْ عند الله، أنّ إمْلاءَنا لَهم خَيْر لِأَنْفُسِهِم.

وَيَعْني بالإملاءِ: الإطالة في العُمُر، والإنْساء في الأجَل؛ وَمِنْه قوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦] أيْ حينًا طَويلًا؛ وَمِنْه قيلَ: عِشْت طَويلًا وَتَمَلَّيْت حينًا. والملا نَفْسه: الدّهْر، والمَلَوانِ: اللّيْل والنّهار، وَمِنْه قول تَميم بن مُقْبِل:

ألا يا ديارَ الحيّ بالسَّبُعانِ ... أمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ (٤)

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) وسند المصنف ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [الطويل] القائل: تميم بن أبي بن مقبل. وقاله عمرو بن أحمر الباهلي وهو متأخر عن تميم. ألا: حرف تنبيه. والحي: القبيلة. والسَّبُعان: بفتح أوله وضم ثانيه على بناء فعلان، هكذا ذكره سيبويه، وهو جبل قبل الفلج. وقوله:

يَعْني بالملَوين: اللَيْل والنَهار.

وَقد اخْتَلَفَت القَرَأَة في قِراءة قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ﴾ فقَرأ ذَلِكَ جَماعة مِنهُم: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياءِ وَفَتْح الألِف مِنْ قوله ﴿أَنَّمَا﴾ عَلَى المعْنَى الذي وَصَفْت مِنْ تَأويله. وَقرَأه آخرونَ: (وَلا تَحْسَبَنَ) بالتّاءِ وَ ﴿أَنَّمَا﴾ أيْضًا بفَتْحِ الألِف مِنْ (أنّما)، بمَعْنَى: وَلا تَحْسَبَنّ يا محمد أنت الذينَ كَفَروا أنّما نُملي لَهم خَيْر لِأنْفُسِهِم.

فإنْ قال قائِل: فَما الذي مِنْ أجْله فُتِحَت الألِف مِنْ قوله: ﴿أَنَّمَا﴾ في قِراءة مَنْ قَرَأ (تَحْسَبَنّ) بالتّاءِ، وَقد عَلِمت أنّ ذَلِكَ إذا قُرِئَ بالتّاءِ فَقد أعْمَلْت ﴿تَحْسَبَنَّ﴾ في ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وَإذا أعْمَلْتها في ذَلِكَ لَم يَجُزْ لَها أنْ تَقَع عَلَى (أنّما) لِأنّ (أنّما) إنّما يَعْمَل فيها عامِل يَعْمَل في شَيْئَيْنِ نَصْبًا؟

قيلَ: أمّا الصّواب في العرَبيّة وَوَجْه الكلام المعْروف مِنْ كَلام العرَب كَسْر (إنّ) إذا قُرِئَتْ (تَحْسَبَنّ) بالتّاءِ؛ لِأنّ (تَحْسَبَنّ) إذا قُرِئَتْ بالتّاءِ، فَإنّها قد نَصَبَتْ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فلا يَجوز أنْ تَعْمَل وَقد نَصَبَت اسمًا في (أنّ)، وَلَكِنّي أظُنّ أنّ مَنْ قَرَأ ذَلِكَ بالتّاءِ في (تَحْسَبَنّ) وَفَتْح الألِف مِنْ ﴿أَنَّمَا﴾، إنّما أرادَ تَكْرير (تَحْسَبَنّ) عَلَى ﴿أَنَّمَا﴾، كَأنّه قَصَدَ إلى أنّ مَعْنَى الكلام: وَلا تَحْسَبَنّ يا محمد أنْتَ الذينَ كَفَروا، لا تَحْسَبَنّ أنّما نُملي لَهم خَيْر لِأنْفُسِهِم، كَما قال جَلّ ثَناؤه: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةًۖ﴾ [محمد: ١٨] بتَأويلِ: هَلْ يَنْظُرونَ إلا السّاعة، هَلْ يَنْظُرونَ إلا أنْ تَأتيهم بَغْتة؟ وَذَلِكَ وَإنْ كانَ وَجهًا جائِزًا في العرَبيّة، فَوَجْه كَلام العرَب ما وَصَفْنا قَبْل.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عِندنا قِراءة مَنْ قَرَأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالياءِ مِنْ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾، وَبِفَتْح الألِف مِنْ ﴿أَنَّمَا﴾، عَلَى مَعْنَى أنّ الحُسْبان لِلّذينَ كَفَروا دون غيرهم، ثُمّ يَعْمَل في ﴿أَنَّمَا﴾ نَصْبًا؛ لِأنّ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ حينَئِذٍ لَم يُشْغَل بشَيْءٍ عَمِلَ فيه، وَهيَ تَطْلُب مَنْصوبَيْنِ. وَإنّما أخْتَرْنا ذَلِكَ لِإجْماع القَرَأَة عَلَى فَتْح الألِف مِنْ ﴿أَنَّمَا﴾ الأولَى، فَدَلّ ذَلِكَ عَلَى أنّ القِراءة الصّحيحة في ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ بالياءِ لِما وَصَفْنا. وَأمّا ألِف ﴿إِنَّمَا﴾ الثّانية فالكسْر عَلَى الابْتِداء

(أمل عليها) فيه التفاتٌ؛ لأنه لم يقل عليكِ. قال الجواليقي في (شرح أدب الكاتب): هو من أمللت الكتاب أمله. خاطبها، ثم خرج عن خطابها إلى الإخبار عن الغائب. وقيل: ويجوز أن يكون من أمللت الرجل، إذا أضجرته وأكثرت عليه ما يؤذيه، كأن الليل والنهار أملاها من كثرة ما فعلا بها من البلى. والبلى: بالكسر والقصر، مصدر بلي الثوب يبلي، من باب تعب، بلى وبلاءً بالفتح والمد؛ أي: خلق، فهو بالٍ. وبلي الميت: أفنته الأرض. والملوان: الليل والنهار ولا يفرد واحدٌ منهما، يوضحه البيت التالي له؛ قوله:

(نَـهـارٌ ولَـيْـلٌ دائـمٌ مَـلْـواهُـمـا عَلَى كُلِّ حالِ الدّهْرِ يَخْتَلِفانِ)

يريد أن الليل والنهار، أملا عليها أسباب البلى. وقال أبو عبيد البكري في شرح (أمالي القالي): أمل بمعنى دأب ولازم، ومن هذا قيل للدين: ملة؛ لأنها طريقة تلازم. وقال الأصمعي: أمل في معنى أملى؛ أي: طال. انتهى. وقال الجوهري: أمله وأمل عليه؛ أي: أسامه، فأراد بأمل عليها، أسأمها الملوان بالبلى؛ لكثرة اختلافهما عليها. يتأسف الشاعر على ديار قومه بهذا المكان، ويخبر أن الملوين؛ وهما الليل والنهار، قد طالا عليها وأملا عليها أسباب البلى حتى أبلياها ودرساها.

بالإجماع مِن القَرَأة عليه. وتَأويل قوله: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ إنما نُؤَخِّر آجالهم فنُطيلها، ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾، يقول: يَكْتَسِبوا المعاصي فتَزْداد آثامهم وتَكْثُر. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَقول: وَلِهَؤُلاءِ الذينَ كَفَروا بالله وَرَسوله في الآخِرة عُقوبة لَهم مُهينة مُذِلّة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تأويل ذَلِكَ جاءَ الأثر.

٨٢٦٦- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ خَيْثَمة، عَن الأسْوَد، قال: قال عبد الله: ما مِنْ نَفس بَرّة وَلا فاجِرة إلا والموْت خَيْر لَها، وَقَرَأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ وَقَرَأ: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] (١).

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾

يَعْني بقوله جل ثناؤه: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: ما كانَ الله لِيَدَعَ المُؤْمِنينَ عَلَى ما أنْتُم عليه مِن التِباس المُؤْمِن مِنْكم بالمُنافِق، فلا يُعْرَف هَذا مِنْ هَذا ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ يُعْنَى بذَلِكَ: حَتَّى يَميز الخبيث، وَهوَ المُنافِق المُسْتَسِرّ لِلْكُفر، مِن الطَّيِّب، وَهوَ المُؤْمِن المُخْلِص الصّادِق الإيمان - بالمِحَنِ والاخْتِبار، كَما مَيَّزَ بَيْنَهم يَوْم أُحُد عند لِقاء العدوّ وعند خُروجهم إلَيْه. واخْتَلَفَ أهل التّأويل في (الخبيث) الذي عَنَى الله بهَذِه الآية، فَقال بعضهم فيه مِثْل قولنا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٦٧- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، في قول الله جل وعز: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ قال: مَيَّزَ بَيْنَهم يَوْم أُحُد، المُنافِق مِن المُؤْمِن (٢).

٨٢٦٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ قال ابن جُرَيْج: يَقول: لِيُبَيِّنَ الصّادِق بإيمانِه مِن الكاذِب. قال: ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: يَوْم أُحُد مَيَّزَ بعضهم عَنْ بعض، المُنافِق عَن المُؤْمِن (٣).

---

(١) [صحيح] مداره على الأعمش، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره، وممن رواه عنه أبو معاوية الضرير كما في تفسير ابن أبي حاتم.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٢٦٩- حدثنا ابن حُمَيد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ أي المُنافِق(١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: حَتَّى يَميز المُؤمِن مِن الكافِر بالهِجْرةِ والجِهاد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٢٧٠- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ يَعْني: الكُفّار. يَقول: لَم يَكُنْ الله ليَدَع المُؤْمِنينَ عَلَى ما أنْتُم عليه مِن الضّلالة، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ يميز بَيْنهم في الجِهاد والهِجْرة(٢).

٨٢٧١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قال: حَتَّى يَميز الفاجِر مِن المُؤمِن(٣).

٨٢٧٢- حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ قالوا: إنْ كانَ محمد صادِقًا فَلْيُخبِرْنا بمَنْ يُؤمِن بالله وَمَنْ يَكْفُر! فَأنْزَلَ الله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ حَتَّى يُخرِج المُؤمِن مِن الكافِر(٤).

والتّأويل الأوَّل أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ الآيات قَبْلها في ذِكْر المُنافِقينَ وَهَذِه في سِياقَتِها، فَكَوْنها بأنْ تكون فيهم أشْبَه مِنْها بأنْ تكون في غيرهم.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم بِما:

٨٢٧٣- حدثنا به محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ وَما كانَ الله ليُطْلِع محمدًا عَلَى الغيْب، وَلَكِنّ الله اجْتَباه فَجَعَلَه رَسولًا(٥).

وَقال آخَرون بِما:

٨٢٧٤- حدثنا به ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي فيما يُريد أنْ يَبْتَليكم به، لِتَحْذَروا ما يَدْخُل عَلَيْكم فيه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ بِعِلْمه(٦).

---

(١) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢١) وسند المصنف ضعيف.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)، (٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢١) وسند المصنف ضعيف.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بتأويله: وَما كانَ الله ليُطْلِعكم عَلَى ضَمائِر قُلوب عِباده، فَتَعْرِفوا المُؤْمِن مِنهم مِن المُنافِق والكافِر، وَلَكِنّه يُمَيِّز بَيْنهم بالمِحَنِ والابْتِلاء كَما مَيَّزَ بَيْنَهم بالبأساءِ يَوْم أُحُد، وَجِهاد عَدوّه، وَما أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ صُنوف المِحَن، حَتَّى تَعْرِفوا مُؤْمِنهم وَكافِرهم وَمُنافِقهم، غير أنّه جل وعز يَجْتَبي مِنْ رُسُله مَنْ يَشاء، فَيَصْطَفيه، فَيُطْلِعه عَلَى بعض ما في ضَمائِر بعضهم بوَحْيِه ذَلِكَ إلَيْه وَرِسالَته. كَما:

٨٢٧٥- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. يجتبي: يَمتحِنُ؛ يُخْلِصُهم لنفسِه(١).

٨٢٧٦- **حَدَّثَنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. قال: يُخْلِصهم لِنَفْسِهِ(٢).

وَإنّما قُلْنا هَذا التّأويل أوْلَى بتَأويلِ الآية؛ لِأنّ ابْتِداءَها خَبَر مِنْ الله تعالى ذِكْره أنّه غير تارِك عِباده - يَعْني بغيرِ مِحَن - حَتَّى يُفَرِّق بالابْتِلاءِ بَيْن مُؤْمِنهم وَكافِرِهم وَأهلِ نِفاقهم. ثُمَّ عَقَّبَ ذَلِكَ بقولِه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، فَكانَ فيما افْتَتَحَ به مِنْ صِفة إظْهار الله نِفاق المُنافِق وَكُفْر الكافِر، دَلالة واضِحة عَلَى أنّ الذي وَلِيَ ذَلِكَ هوَ الخبَر عَنْ أنّه لَم يَكُنْ ليُطْلِعهم عَلَى ما يَخْفَى عَنْهم مِنْ باطِن سَرائِرهم إلا بالذي ذَكَرَ أنّه مُمَيِّز به بينهم إلا مَن استَثْناه مِنْ رُسُله الذي خَصَّه بعِلْمِه جل وعز.

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٩﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَإِن تُؤْمِنُواْ﴾ وَإنْ تُصَدِّقوا مَن اجْتَبَيْته مِنْ رُسُلي بعِلْمي، وَأطْلَعْته عَلَى المُنافِقينَ مِنكم، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ رَبّكم بطاعَتِه فيما أمَرَكم به نَبيّكم محمد ﷺ وَفيما نَهاكم عَنْه، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يَقول: فَلَكم بذَلِكَ مِنْ إيمانكم واتّقائِكم رَبّكم ثَواب عَظيم. كَما:

٨٢٧٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أيْ تَرْجِعوا وَتَتوبوا، ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(٣).

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ﴾

اخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِنْ أهل الحِجاز والعِراق: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ﴾ بالياءِ مِنْ ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ وَقَرَأته جَماعة أُخَر: (وَلا تَحْسَبَنّ). بالتّاءِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل العرَبيّة في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعض نَحْويّي الكوفة: مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحْسَبَنّ

(١) [ضعيف] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] كما عند ابن هشام في السيرة (٢/ ١٢٠) والسند إليه ضعيف.

الباخِلونَ البُخْل هوَ خَيْرًا لَهُم. فاكْتَفَى بذِكْرِ ﴿يَبْخَلُونَ﴾ مِنْ (البُخل)، كَما تَقول: قَدِمَ فُلان فَسُرِرْت به، وَأَنْتَ تُريد فَسُرِرْت بقُدومِه، وَهوَ عِماد.

وَقال بعض نَحْويِّي أهل البصرة: إنّما أرادَ بقولِه: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله هوَ خَيْرًا لَهم بَلْ هوَ شَرّ لَهُم) لا تَحْسَبَنّ البُخْل هوَ خَيْرًا لَهُم، فألقى الاِسم الذي أَوْقَعَ عليه الحِسْبان وَهوَ البُخْل؛ لِأنّه قد ذَكَرَ الحِسْبان، وَذَكَرَ ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، فَأضمَرَهُما إذْ ذَكَرَهُما، قال: وَقد جاءَ مِن الحذْف ما هوَ أشَدّ مِنْ هَذا، قال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ ولَم يَقُلْ: وَمَنْ أنفقَ مِنْ بَعْد الفتْح. لِأنّه لَمّا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ﴾ كانَ فيه دَليل عَلَى أنّه قد عَناهُم.

وَقال بعض مَنْ أنكَرَ قول مَنْ ذَكَرْنا قوله مِنْ أهل البصْرة، إنّ (مَنْ) في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ﴾ في مَعْنَى جَمْعَ. وَمَعْنَى الكلام: لا يَسْتَوي مِنْكم مَنْ أنفقَ مِنْ قَبْل الفتْح في مَنازِلهم وَحالاتهم، فَكيف مَنْ أنْفَقَ مِنْ بَعْد الفتْح؟ فالأوّل مُكْتَفٍ. وَقال في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ﴾ مَحْذوف، غير أنّه لَم يَحْذِف إلا وَفي الكلام ما قامَ مَقامَ المحْذوف؛ لِأنّ ﴿هُوَ﴾ عائِد البُخْل، وَ ﴿خَيْرًا لَّهُمۖ﴾ عائِد الأسْماء، فَقد دَلّ هَذانِ العائِدانِ عَلَى أنّ قَبْلهما اسمَيْنِ، واكْتَفَى بقولِه: ﴿يَبْخَلُونَ﴾، مِن البُخْل. قال: وَهَذا إذا قُرِئَ بالتّاءِ، فالبُخْل قَبْل ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وَإذا قُرِئَ بالياءِ، فالبُخْل بَعْد ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وَقد اكْتَفَى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ مِن البُخل، كَما قال الشّاعِر:

إذا نُهِيَ السّفيه جَرَى إلَيْهِ وَخالَفَ والسّفيه إلى خِلاف[1]

كَأنّه قال: جَرَى إلى السّفَه، فاكْتَفَى بالسّفيه من السفَه، كَذَلِكَ اكْتفَى بـ ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ مِن البُخل.

وَأَوْلَى القِراءَتَيْنِ بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي، قِراءة مَنْ قَرَأ: (ولا تَحْسَبنّ الذينَ يَبْخَلونَ) بالتّاءِ بتَأويلِ: وَلا تَحْسَبَنّ أنْتَ يا محمد بُخْل الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله، هوَ خَيْرًا لَهُم، ثُمّ تَرَكَ ذِكْر البُخْل، إذْ كانَ في قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ﴾، دَلالة عَلَى أنه مُراد في الكلام، إذْ كانَ قد تَقَدّمَه قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾.

---

(١) [الوافر] القائل: لم أهتدِ لقائله. روي:

(إذا زجر السّفيه جَرَى إلَيْه وَخالَفَ والسّفيه إلى خِلافِ)

قال بعض أهل اللغة: أصلُ السّفَه الخِفّةُ، ومعنى السفيه الخفيفُ العقل، وقيل: سَفِهَتْ نَفْسُه؛ أي: صارت سفيهة. والسّفَه في الأصل: الخِفّة والطّيْشُ. ويقال: سَفِهَ فلانٌ رأيه إذا جهله وكان رأيه مضطربًا لا استقامة له. والسّفيه: الجاهل. وقوله: (إذا نُهِيَ) هو بالبناء للمفعول، ورواه الجماعة: إذا زجر مثله. ومتعلق النهي عام محذوف، أي: عن أي شيء كان. والضمير في (جرى إليه) راجع على المصدر المدلول عليه بالوصف؛ أي: إلى السفه. وقوله: (وخالف) مفعوله محذوف؛ أي: وخالف ناهيه. وقوله: (والسفيه إلى خلاف) جملة تذييلية؛ أي: شأن السفيه الميل إلى مخالفة الناصح. يريد الشاعر أن السفيه إذا نهي عن السفه أبى وجرى إليه مخالفًا من ينهاه، فالميل إلى مخالفة الناصح ذلك هو شأن السفيه.

وَإنّما قُلْنا قِراءة ذَلِكَ بالتّاءِ أوْلَى بالصّوابِ مِنْ قِراءته بالياءِ؛ لِأنّ المحْسَبة مِنْ شأنها طَلَب اسم وَخبَر، فَإذا قُرِئَ قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ بالياءِ لَم يَكُنْ لِلْمَحْسَبةِ اسم يَكون قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ خَبرًا عنه، وَإذا قُرِئَ ذَلِكَ بالتّاءِ كانَ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ اسمًا له، قد أدّى عَنْ مَعْنَى البُخْل الذي هوَ اسم المحْسَبة المتروك، وَكانَ قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ خَبرًا لَها، فَكانَ جاريًا مَجْرَى المعْروف مِنْ كَلام العرَب الفصيح؛ فَلِذَلِكَ اخْتَرْنا القِراءة بالتّاءِ في ذَلِكَ عَلَى ما قد بينه، وَإنْ كانَت القِراءة بالياءِ غير خَطَأ، وَلَكِنّه لَيْسَ بالأفصَحِ وَلا الأشْهَر مِنْ كَلام العرَب.

وَأمّا تَأويل الآية الذي هوَ تَأويلها عَلَى ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في ذَلِكَ: وَلا تَحْسَبَنّ يا محمد، بُخْل الذينَ يَبْخَلونَ بما أعْطاهم الله من فضله في الدُّنْيا مِن الأموال، فلا يَخْرُجونَ مِنْه حَقّ الله الذي فَرَضَه عليهم فيه مِن الزّكَوات هوَ خَيْرًا لَهم عند الله يَوْم القيامة، بَلْ هوَ شَرّ لَهم عنده في الآخِرة. كَما:

٨٢٧٨- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله هوَ خَيْرًا لَهم بَلْ هوَ شَرّ لَهُم): أما الذين يبخلون بما آتاهم الله مِنْ فَضْله، فَبَخِلوا أنْ يُنْفِقوها في سَبيل الله، وَلَم يُؤَدّوا زَكاتها [(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ اليهود الذينَ بَخِلوا أنْ يُبَيّنوا لِلنّاسِ ما أنْزَلَ الله إليهم في التّوْراة مِنْ أمر محمد ﷺ وَنَعْته.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٧٩- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله)، إلى ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: أهل الكِتاب أنّهم بَخِلوا بالكِتابِ أنْ يُبَيّنوه لِلنّاسِ [(٢)].

٨٢٨٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَنْ مُجاهِد قوله: (وَلا تَحْسَبَنّ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله). قال: هم يَهود، إلى قوله: ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [(٣)].

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ بتَأويلِ هَذِه الآية التّأويل الأوّل وَهوَ أنّه مَعْنيّ بالبُخْلِ في هَذا الموْضِع: مَنْع الزّكاة لِتَظاهُرِ الأخْبار عَنْ رَسول الله ﷺ أنّه تَأوّلَ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: البخيل الذي مَنَعَ حَقّ الله مِنْه أنّه يَصير ثُعْبانًا في عُنُقه، وَلِقولِ الله عز وجل عَقيبَ هَذِه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الآية: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ فوَصَفَ جلَّ ثناؤه قول المُشركين مِن اليهود الذينَ زَعموا عند أمر الله إيّاهم بالزّكاةِ أنّ الله جل ثناؤه فقير.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ سَيَجْعَلُ الله ما بَخِلَ به المانِعونَ الزّكاة طَوْقًا في أعْناقهم، كَهَيْئةِ الأطْواق المعْروفة.

كالذي:

٨٢٨١- **حدّثني** الحسَن بن قَزَعة، قال: ثنا مُسْلِمة بن عَلْقَمة، قال: ثنا داوُد، عَنْ أبي قَزَعة، عَنْ أبي مالِك العبْديّ، قال: ما مِنْ عبد يَأتيه ذو رَحِم له يَسْأله مِنْ فَضْل عنده فيَبْخَل عليه إلا أُخْرِجَ له الذي بَخِلَ به عليه شُجاعًا أقْرَع. وقال: وقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ إلى آخِر الآية[(١)].

٨٢٨٢- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَنْ أبي قَزَعة، عَنْ رَجُل، عَن النبيّ ﷺ قال: **«ما مِنْ ذي رَحِم يَأتي رَحِمَه فيَسْأله مِنْ فَضْل جَعَلَهُ الله عنده فيَبْخَل به عليه إلاّ أُخْرِجَ له مِنْ جَهَنّم شُجاع يَتَلَمَّظ حَتَّى يُطَوِّقهُ»**[(٢)].

٨٢٨٣- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا أبو مُعاوية محمد بن خازِم الضريرُ، قال: ثنا داوُد، عَنْ أبي قَزَعة حُجْر بن بَيان، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ما مِنْ ذي رَحِم يَأتي ذا رَحِمه فيَسْأله مِنْ فَضْل أعطاهُ الله إيّاه فيَبْخَل به عليهِ، إلاّ أُخْرِجَ له يَوْم القيامة شُجاع مِن النّار يَتَلَمَّظ حَتَّى يُطَوِّقهُ»** ثُمّ قَرَأ: (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) حَتَّى انْتَهى إلى قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾[(٣)].

٨٢٨٤- **حدّثني** زياد بن عُبَيْد الله المُرّيّ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، وَحَدَّثني عبدُ اللهِ بن عبد الله الكِلابيّ، قال: ثنا عبد الله بن بَكْر السّهْميّ، وَحَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا عبد الواحِد بن واصِل أبو عُبَيْدة الحدّاد، -واللفظ ليَعْقوبَ- جَميعًا، عَنْ بَهْز بن حَكيم بن مُعاوية بن حَيْدة، عَنْ أبيه، عَنْ جدّه، قال: سَمِعْت نَبيّ الله ﷺ يَقول: **«لا يَأتي رَجُل مَوْلاه فيَسْأله مِنْ فَضْل مال عنده فيَمنَعه إيّاه إلاّ دَعا له يَوْم القيامة شُجاعًا يَتَلَمَّظ فَضْله الذي مَنَعَ»**[(٤)].

٨٢٨٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله بن مَسْعود: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ قال: ثُعْبان يَنْقُر رَأس

---

(١) [حسن] مسلمة بن علقمة المازني أبو محمد البصري صدوق، ومن ضعفه كان من أجل أنه يسند عن داود بن أبي هند، وهذا لم يسنده. مما يدل على أنه لم يخطيء فيه إن شاء الله.

(٢) [ضعيف] فيه راو لم يسم !! وتسميته في الذي بعده بحجير بن بيان لا شيء.

(٣) [ضعيف] حجير بن بيان مجهول.

(٤) [ضعيف] زياد ضعيف، وعبد الله الكلابي مجهول الحال.

أحَدهم، يَقول: أنا مالُك الذي بَخِلْت بهِ (١).

٨٢٨٦- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت أبا وائِل يُحَدِّث أنّه سَمِعَ عبد الله، قال في هَذِه الآية: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: شُجاع يَلْتَوي برَأْسِ أحَدهم (٢).

٨٢٨٧- **حدّثني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَنْ شُعْبة، وحدثنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النّضر بن شُمَيْل، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي وائِل، عَنْ عبد الله، بمِثْلِه، إلا أنّهما قالا: قال شُجاع أسْوَد (٣).

٨٢٨٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ أبي إسْحاق، عَنْ أبي وائِل، عَن ابن مَسْعود، قال: يَجيء ماله يَوْم القيامة ثُعْبانًا، فَيَنْقُر رَأسه فَيَقول: أنا مالُك الذي بَخِلْت به، فَيَنْطَوي عَلَى عُنُقه (٤).

٨٢٨٩- **حُدّثت** عَنْ سُفْيان بن عُيَيْنة، قال: ثنا جامِع بن أبي راشد وَعبد الملِك بن أعْيَن، عَنْ أبي وائِل، عَن ابن مَسْعود، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِنْ أحَد لا يُؤَدّي زَكاة ماله إلاّ مُثّلَ له شُجاع أقْرَع يُطَوّقهُ**». ثُمّ قَرَأ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾ الآية (٥).

٨٢٩٠- **حدّثنا** ابنُ المثنى، قال: حدَّثنى عبدُ الصمدِ، قال: حدَّثنا شعبةُ، عن المغيرة، عن الشعبيِّ في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. قال: شجاعٌ يلتوى (٦).

٨٢٩١- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ فَإنّه يُجْعَل ماله يَوْم القيامة شُجاعًا أقْرَع يُطَوّقه، فَيَأخُذ بعُنُقِه، فَيَتْبَعه حَتَّى يَقْذِفه في النّار (٧).

---

(١) [صحيح] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح هنا ولكنه صرح كما في الذي بعده، وكذلك رواه عنه شعبة، وقد تابع السبيعيَّ عاصمُ بن بهدلة كما عند سعيد بن منصور في التفسير، والطبراني في الكبير.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. (٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح]أخرجه الحميدي [٩٣] قال: حدَّثنا سفيان، حدَّثنا جامع بن أبي راشد، وعبد الملك بن أعين. و(أحمد)[١/ ٣٧٧ (٣٥٧٧)] قال: حدَّثنا سفيان، حدَّثنا جامع. و ابن ماجة[١٧٨٤] قال: حدَّثنا محمد بن أبي عمر العدني، حدَّثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن أعين، وجامع بن أبي راشد. و(الترمذي)[٣٠١٢] قال: حدَّثنا ابن أبي عمر، حدَّثنا سفيان،عن جامع، وهو ابن أبي راشد، وعبد الملك بن أعين. و(النسائي) [٥/ ١]، وفي (الكبرى) [٢٢٣٣] قال: أخبرنا مجاهد بن موسى، قال: حدَّثنا ابن عيينة، عن جامع بن أبي راشد. وابن خزيمة[٢٢٥٦] قال: حدَّثنا عبد الجبار بن العلاء، حدَّثنا سفيان، عن جامع. كلاهما (عبد الملك، وجامع) عن شقيق أبي وائل . . . فذكره

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨٢٩٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا خَلَف بن خَليفة، عَنْ أبي هاشِم، عَنْ أبي وائِل، قال: هوَ الرّجُل الذي يَرْزُقه الله مالاً، فيَمنَع قَرابَته الحقّ الذي جَعَلَ الله لَهم في ماله، فيُجْعَل حَيّة فيُطَوّقُها، فيَقول: ما لي وَلَك؟! فيَقول: أنا مالك [(١)].

٨٢٩٣- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسّان، قال: ثنا إسْرائيل، عَنْ حَكيم بن جُبَيْر، عَنْ سالِم بن أبي الجعْد عَنْ مَسْروق، قال: سألت ابن مَسْعود عَنْ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ قال: يُطوّقون شُجاعًا أقْرَع، يَنْهَش رَأسه [(٢)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ فيُجعَل في أعْناقهم طَوْقًا مِنْ نار.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٩٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ قال: طَوْقًا مِن النّار [(٣)].

٨٢٩٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ قال: طَوْقًا مِنْ نار [(٤)].

٨٢٩٦- حدّثنا الحسَن بن يحيى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم، في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ قال: طَوْقًا مِنْ نار [(٥)].

٨٢٩٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَنْ مَنْصور، عَنْ إبْراهيم: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ قال: طَوْق مِنْ نار [(٦)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَيَحْمِلُ الذينَ كَتَموا نُبوّة محمد ﷺ مِنْ أخبار اليهود ما كَتَموا مِنْ ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٩٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ يقولُ: سيُحمّلون يومَ القيامةِ ما بخلوا به ألَم تَسْمَع أنّه قال: ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] يَعْني: أهل الكِتاب، يقول: يَكْتُمونَ وَيَأْمُرونَ النّاس بالكِتْمانِ [(٧)].

وقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: سَيُكَلّفونَ أنْ يَأْتوا يَوْم القيامة بما بَخِلوا به في الدُّنْيا مِنْ أموالهم.

---

(١) [ضعيف] خلف بن خليفة بن صاعد بن برام الأشجعي مولاهم أبو أحمد الواسطي اختلط.

(٢) [ضعيف] حكيم بن جبير الأسدي ضعفوه، وقال الدارقطني: متروك.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما. (٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٢٩٩- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِۗ﴾ قال: سَيُكَلَّفونَ أنْ يَأتوا بما بَخِلوا به، إلى قوله: ﴿وَٱلۡكِتَـٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ (١).

٨٣٠٠- **حدثنا** ابن المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ سَيُكَلَّفونَ أنْ يَأتوا بمِثْلِ ما بَخِلوا به مِنْ أموالِهم يَوْم القيامة (٢).

وَأوْلَى الأقْوال بتَأويلِ هَذِه الآية التَأويل الذي قُلْناه في ذَلِكَ في مَبْدَأ قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ﴾ لِلأخْبارِ التي ذَكَرْنا في ذَلِكَ عَنْ رَسول الله ﷺ، وَلا أحَد أعْلَم بما عَنَى الله تَبارَكَ وَتعالى بتَنْزِيلِه مِنْه عليه السّلام.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١٨٠﴾

يَعْني تعالى ذكره بذَلِكَ: أنّه الحيّ الذي لا يَموت، والباقي بَعْد فَناء جَميع خَلْقه. فَإنْ قال قائِل: فَما مَعْنَى قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ والميراث المعْروف: هوَ ما انْتَقَلَ مِنْ مِلْك مالِك إلى وارِثه بمَوْتِه، وَلِلّه الدُنْيا قَبْل فَناء خَلْقه وَبَعْده؟ قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ ما وَصَفْنا مِنْ وَصْفه نَفْسه بالبقاءِ، وَإعْلام خَلْقه أنّه كَتَبَ عليهم الفناء. وَذَلِكَ أنّ مِلْك المالِك إنّما يَصير ميراثًا بَعْد وَفاته، فَإنّما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ إعْلامًا مِنْه بذَلِكَ عِباده أنّ أملاك جَميع خَلْقه مُنْتَقِلة عَنْهم بمَوْتِهم، وَأنّه لا أحَد إلا وَهوَ فانٍ سواه، فَإنّه الذي إذا هَلَكَ جَميع خَلْقه، فَزالَتْ أملاكهم عَنْهم لَم يَبْقَ أحَد يَكون له ما كانوا يَملِكونَه غيره. وَإنّما مَعْنَى الآية: لا تَحْسَبَنّ الذي يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْله هوَ خَيْرًا لَهم، بَلْ هوَ شَرّ لَهم، سَيُطَوَّقونَ ما بَخِلوا به يَوْم القيامة، بَعْد ما يَهْلِكونَ، وَتَزول عَنْهم أملاكهم في الحين الذي لا يَملِكونَ شَيْئًا، وَصارَ لِلّه ميراثه وَميراث غيره مِنْ خَلْقه. ثُمّ أخْبَرَ تعالى ذِكْره أنّه بما يَعْمَل هَؤُلاءِ الذينَ يَبْخَلونَ بما آتاهم الله مِنْ فَضْل، وَغيرهم مِنْ سائِر خَلْقه، ذو خِبْرة وَعِلْم، مُحيط بذَلِكَ كُلّه، حَتّى يُجازي كُلًّا مِنْهم عَلَى قدر استِحْقاقه، المُحْسِن بالإحْسانِ، والمُسيء عَلَى ما يَرَى تعالى ذِكْره.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية وَآيات بَعْدها نَزَلَتْ في بعض اليهود، الذينَ كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

ذِكر الأخبار بذلك:

٨٣٠١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثنا محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة، أنّه حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ أبو بَكْر الصِّدّيق رحمه الله بَيْت المِدْراس، فَوَجَدَ ناسًا مِنْ يَهود كَثيرًا قد اجْتَمَعوا إلى رَجُل مِنْهم يُقال له فِنْحاصُ، كانَ مِنْ عُلَمائِهم وَأحْبارهم، وَمَعَه حَبْر يُقال لَه: أشيع. فَقال أبو بَكْر لِفِنْحاصَ: وَيْحَك يا فِنْحاص، اتَّقِ الله وَأسْلِم! فَوالله إنّك لَتَعْلَم أنّ محمدًا رَسول الله، قد جاءَكم بالحقّ مِنْ عند الله، تَجِدونَه مَكْتوبًا عندكم في التَّوْراة والإنْجيل! قال فِنْحاص: والله يا أبا بَكْر ما بنا إلى الله مِنْ فَقْر، وَإنّه إلَيْنا لَفَقير، وَما نَتَضَرَّع إلَيْه كَما يَتَضَرَّع إلَيْنا، وَإنّا عَنْه لأغْنياء، وَلَوْ كانَ عَنّا غَنيًّا ما استَقْرَضَ ما اسْتَقْرَضَنا أموالنا كَما يَزْعُم صاحِبكم، يَنْهاكم عَن الرِّبا وَيُعْطيناه، وَلَوْ كانَ غَنيًّا عَنّا ما أعْطانا الرِّبا. فَغَضِبَ أبو بَكْر، فَضَرَبَ وَجْه فِنْحاص ضَرْبة شَديدة، وَقال: والذي نَفْسي بيَدِه، لَوْلا العهْد الذي بَيْننا وَبَيْنك لَضَرَبْت عُنُقك يا عَدوّ الله، فَأكْذِبونا ما استَطَعْتُم إنْ كُنْتُم صادِقينَ! فَذَهَبَ فِنْحاص إلى رَسول الله ﷺ، فَقال: يا محمد انْظُرْ ما صَنَعَ بي صاحِبك! فَقال رَسول الله ﷺ لأبي بَكْر: «**وَما حَمَلَك عَلَى ما صَنَعْت؟**» فَقال: يا رَسول الله إنّ عَدوّ الله قال قولاً عَظيمًا، زَعَمَ أنّ الله فَقير، وَأنّهم عَنْه أغْنياء، فَلَمّا قال ذَلِكَ غَضِبْت لِلّه مِمّا قال، فَضَرَبْت وَجْهه. فَجَحَدَ ذَلِكَ فِنْحاص، وَقال: ما قُلْت ذَلِكَ. فَأنْزَلَ الله جل ثناؤه فيما قال فِنْحاص رَدًّا عليه وَتَصْديقًا لأبي بَكْر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ إلى قوله: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ وَقول أبي بَكْر وَما بَلَغَه في ذَلِكَ مِن الغضَب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] (١).

٨٣٠٢- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد، مَوْلَى آل زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، قال: دَخَلَ أبو بَكْر. فَذَكَرَ نَحْوه، غير أنّه قال: وَإنّا عَنْه لأغْنياء، وَما هوَ عَنّا بغَنيٍّ، وَلَوْ كانَ غَنيًّا. ثُمَّ ذَكَرَ سائِر الحديث نَحْوه (٢).

٨٣٠٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ قالها فِنْحاص اليهوديّ مِنْ بَني مَرْثَد، لَقيَه أبو بَكْر فَكَلَّمَه، فَقال لَه: يا فِنْحاص، اتَّقِ الله وَآمِنْ وَصَدِّقْ، وَأقْرِضْ الله قَرْضًا حَسَنًا! فَقال فِنْحاص: يا أبا بَكْر، تَزْعُم أنّ رَبّنا فَقير، يَسْتَقْرِضنا أموالنا، وَما يَسْتَقْرِض إلا الفقير مِن الغنيّ، إنْ كانَ ما تَقول حَقًّا، فَإنّ الله إذًا لَفَقير. فَأنْزَلَ الله تبارك وتعالى هَذا. فَقال أبو بَكْر: فَلَوْلا

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

هُذْنة كانَتْ بَيْن النَّبيّ ﷺ وبَيْن بَني مَرْثَد لَقَتَلْته[(١)].

٨٣٠٤- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد، قال: صَكَّ أبو بَكْر رَجُلاً مِنهم، الذينَ قالوا: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء، لِمَ يَسْتَقْرِضنا وَهوَ غَنيّ؟ وَهم يَهود[(٢)].

٨٣٠٥- حدّثنا المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، قال: الذينَ قالوا: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء، لِمَ يَسْتَقرِضنا وَهوَ غَنيّ؟ قال شِبْل: بَلَغَني أنّه فِنْحاص اليهوديّ، وَهوَ الذي قال: إنّ الله ثالِث ثَلاثة، وَيَد الله مَغْلولة[(٣)].

٨٣٠٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثني يَحْيَى بن واضِح، قال: حدثنا أبو حمزة، عَنْ عَطاء، عَن الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إنّ رَبّكم يَسْتَقرِض مِنكم. فَأنْزَلَ الله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ الآية[(٤)].

٨٣٠٧- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّام، عَنْ عمرو، عَنْ عَطاء، عَن الحسَن البصْريّ، قال: لَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ قال: عَجِبَت اليهود فَقالتْ: إنّ الله فَقير يَسْتَقرِض، فَنَزَلَتْ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾[(٥)].

٨٣٠٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّها نَزَلَتْ في حُيَيّ بن أخْطَب لَمّا أنْزَلَ الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ قال: يَسْتَقرِضنا رَبّنا؟ إنّما يَسْتَقرِض الفقيرُ الغنيَّ[(٦)].

٨٣٠٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: لَمّا أنزل الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إنّما يَسْتَقرِض الفقير مِن الغنيّ، فَأنْزَلَ الله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾[(٧)].

٨٣١٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ قال: هَؤُلاءِ اليهود[(٨)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] مداره على عطاء بن السائب، ولم يروه عنه أحدٌ ممن سمع منه قبل الاختلاط.
(٥) [ضعيف] تقدم قبله.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فتأويل الآية إذًا: لَقد سَمِعَ الله قول الذينَ قالوا مِن اليهود: إنّ الله فَقير إلَيْنا وَنَحْنُ أغْنياء عَنه. سَنَكْتُبُ ما قالوا مِن الإفْك والفِرْية عَلَى رَبّهم وَقَتْلهم أنبياءَهم بغيرِ حَقّ.

واختلَفت القَرأَة في قِراءة قوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فَقرَأ ذَلِكَ قَرَأَة الحِجاز وَعامّة قَرَأَة العِراق: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ بالنّونِ، ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾ بنَصْبِ القَتْل. وَقَرأ ذَلِكَ بعض قَرَأَة الكوفيّينَ: (سَيُكْتَبُ ما قالوا وَقَتْلُهم الأنبياء) بالياءِ مِنْ (سَيُكْتَبُ)، وَبضَمّها وَرَفْع (القتْل) عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمَّ فاعِله، اعْتِبارًا بقِراءةٍ يُذْكَر أنّها مِنْ قِراءة عبد الله في قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟﴾، يُذْكَر أنّها في قِراءة عبد الله: (وَيُقال).

فَأغْفَلَ قارِئ ذَلِكَ وَجه الصّواب فيما قَصَدَ إلَيْه مِنْ تَأويل القِراءة التي تُنْسَب إلى عبد الله، وَخالَفَ الحُجّة مِنْ قَرَأَة الإسْلام، وَذَلِكَ أنّ الذي يَنْبَغي لِمَنْ قَرأ: (سَيُكْتَبُ ما قالوا وَقَتْلُهم الأنبياء) عَلَى وَجه ما لَم يُسَمَّ فاعِله، أنْ يَقرَأ: (وَيُقال)؛ لِأنّ قوله: ﴿وَنَقُولُ﴾ عَطْف عَلَى قوله: ﴿سَنَكْتُبُ﴾. فالصّواب مِن القِراءة أنْ يوَفَّق بَيْنهما في المعْنَى بأنْ يُقرَآ جَميعًا عَلَى مَذْهَب ما قد سُمِّي فاعِله، أوْ عَلَى مَذْهَب ما لم يُسَمَّ فاعِله، فَأمّا أنْ يُقرَأ أحَدهما عَلَى مَذْهَب ما لَم يُسَمّ فاعِله، والآخَر عَلَى وَجه ما قد سُمّيَ فاعِله مِنْ غير مَعْنًى ألجأه عَلَى ذَلِكَ، فاخْتيار خارِج عَن الفصيح مِنْ كَلام العرَب.

والصّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ عندنا: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنّونِ ﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بالنّصْبِ لِقولِه: ﴿وَنَقُولُ﴾، وَلَوْ كانَت القِراءة في ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالياءِ وَضَمّها، لَقيلَ: (وَيُقال) عَلَى ما قد بَيّنّا.

فَإنْ قال قائِل: وكيف قيلَ: ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وَقد ذكَرْتَ في الآثار التي رَوَيْتَ، أنّ الذينَ عُنُوا بقولِه: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ بعض اليهود الذينَ كانوا عَلَى عَهْد نَبيّنا محمد ﷺ، وَلَم يَكُنْ مِنْ أولَئِكَ أحَد قَتَلَ نَبيًّا مِن الأنبياء؛ لِأنّهم لَم يُدْرِكوا نَبيًّا مِنْ أنبياء الله فَيَقْتُلوه؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الوجه الذي ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِأنّ الذينَ عَنَى الله جل وعز بهَذِه الآية كانوا راضينَ بما فَعَلَ أوائِلهم مِنْ قَتْل مَنْ قَتَلوا مِن الأنبياء، وَكانوا مِنْهُم، وَعَلَى مِنْهاجهم، مِن استِحْلال ذَلِكَ واستِجازَته. فَأضافَ جَلّ وعز فِعْل ما فَعَلَه مَنْ كانوا عَلَى مِنْهاجه وَطَريقَته إلىَ جَميعهم، إذْ كانوا أهل مِلّة واحِدة، وَنِحْلة واحِدة، وَبالرّضا مِنْ جَميعهم فَعَلَ ما فَعَلَ فاعِلُ ذَلِكَ مِنْهم عَلَى ما بَيّنّا مِنْ نَظائِره فيما مَضَى قَبْل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَنَقول لِلْقائِلينَ إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء. القائِلينَ أنْبياء الله بغيرِ حَقّ - يَوْم القيامة: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾، يَعْني بذَلِكَ: عَذاب نار مُحْرِقة مُلْتَهِبة. والنّار اسم جامِع لِلْمُلْتَهِبةِ مِنْها وَغير المُلْتَهِبة، وَإنّما الحريق صِفة لَها، يُراد بها أنّها مُحْرِقة، كَما قيلَ:

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بمعنى: مُؤْلِم، وَ: وَجِيع. بمعنى: موجع.

وأمّا قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني أن قولنا لَهم يَوْم القيامة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ بما أسْلَفَتْ أيْديكم، واكْتَسَبَتْها في أيّام حَياتكم في الدُّنيا، وَبِأنّ الله جل ثناؤه عَدْل لا يَجور، فَيُعاقِب عبدًا له بغيرِ استِحْقاق مِنه العُقوبة، وَلَكِنه يُجازي كُلّ نَفْس بما كَسَبَتْ، وَيوَفّي كُلّ عامِل جَزاء ما عَمِلَ، فَجازَى الذينَ قال لَهم يَوْم القيامة مِن اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، فَأخْبَرَ عَنْهم أنّهم قالوا: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء. وَقَتَلوا بغيرِ حَقّ الأنْبياء صلواتُ اللهِ عليهم- بما جازاهم به مِنْ عَذاب الحريق، بما اكْتَسَبوا مِن الآثام، واجْتَرَحوا مِن السّيِّئات، وَكَذَبوا عَلَى الله بَعْد الإعْذار إلَيْهم بالإنْذارِ، فَلَم يَكُنْ عزَّ ذِكْره بما عاقَبَهم به مِنْ إذاقَتِهم عَذاب الحريق ظالِمًا وَلا واضِعًا عُقوبَته في غير أهلها، وَكَذَلِكَ هوَ جَلَّ ثَناؤه غير ظَلّام أحَدًا مِنْ خَلْقه، وَلَكِنه العادِل بينهم، والمُتَفَضّل عَلَى جَميعهم بما أحَبَّ مِنْ فَواضِله وَنِعَمه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: لَقد سَمِعَ الله قول الذينَ قالوا: إنّ الله فقيرٌ. الذين قالوا: إن الله عَهِدَ إلَيْنا أنْ لا نُؤمِن لِرَسولٍ.

وَقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ﴾ في مَوْضِع خَفض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾.

وَيَعْني بقوله: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾: أوْصانا وَتَقَدَّمَ إلَيْنا في كُتُبه وَعَلَى ألسُن أنبيائه، ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾. يَقول: ألاّ نُصَدِّق رَسولاً فيما يَقول إنّه جاءَ به مِنْ عند الله، مِنْ أمر وَنَهْي وَغير ذَلِكَ ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ يقول: حتى يَجيئنا بقُرْبانٍ، وَهوَ ما تَقَرَّبَ به العبْد إلى رَبّه مِنْ صَدَقة، وَهوَ مَصْدَر مِثْل العُدْوان والخُسْران مِنْ قولك: قَرَّبْت قُرْبانًا. وَإنّما قال: ﴿تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾، لِأنّ أكْل النّار ما قَرّبَه أحَدهم لِلّه في ذَلِكَ الزّمان كانَ دَليلاً عَلَى قَبول الله مِنْه ما قَرّبَ له، وَدَلالة عَلَى صِدْق المُقَرِّب فيما ادَّعَى أنّه مُحِقّ فيما نازَعَ أوْ قال، كَما:

٨٣١١- **حدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾: كانَ الرّجُل يَتَصَدّق، فَإذا تُقُبِّلَ مِنْه أُنْزِلَتْ عليه نار مِن السّماء فَأكَلَتْه (١).

٨٣١٢- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾: كانَ الرّجُل إذا تَصَدَّقَ بصَدَقةٍ، فَتُقُبِّلَتْ مِنْه بَعَثَ الله نارًا مِن السّماء، فَنَزَلَتْ عَلَى القُرْبانِ فَأكَلَتْه (٢).

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فَقَال الله تعالى لِنَبيِّه محمد ﷺ: قل للقائلين هذا القولَ، يا محمدُ: قد جاءكم يا معشرَ مَن يزعمُ أنّ اللهَ عهد إليه ألاّ يؤمِن لِرَسولٍ حَتَّى يَأتيَه بقُرْبانٍ تَأكُله النّار - رُسُل مِنْ الله من قَبْلي ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ . يَعْني: بالحُجَجِ الدّالة عَلَى صِدْق نُبوَّتهم، وَحَقيقة قولهم؛ ﴿وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾ يَعْني: وَبِالذي ادَّعَيْتُم أنّه إذا جاءَ به لَزِمَكم تَصْديقه، والإقْرار بنُبوَّتِه، مِنْ أكْلِ النّار قُرْبانه إذا قَرَّبَ لِلَّه دَلالة عَلَى صِدْقه؛ ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ . يَقول لَه: قُلْ لَهُم: قد جاءَكم الرُّسُل الذينَ كانوا مِنْ قَبْلي بالذي زَعَمتُم أنه حُجّة لَهم عَلَيْكم، فَقَتَلْتُموهُم، فَلِمَ قَتَلْتُموهم وَأنْتم مُقِرّونَ بأنّ الذي جاءوكم به مِنْ ذَلِكَ كانَ حُجّة لَهم عَلَيْكم، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في أنّ الله عَهِدَ إلَيْكم أنْ تُؤمِنوا بمَنْ أتاكم مِنْ رُسُله بقُرْبانٍ تَأكُله النّار حُجّة له عَلَى نُبوَّته؟

وَإنّما أعْلَمَ الله عِباده بهَذِه الآية، أنّ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم مِن اليهود الذينَ كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ، لَنْ يَعْدُوا وَأنْ يَكونوا - في كَذِبهم عَلَى الله، وافْتِرائِهم عَلَى رَبّهم، وَتَكْذيبهم محمدًا ﷺ وَهم يَعْلَمونَه صادِقًا مُحِقًّا، وَجُحودهم نُبوَّته، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في عَهْد الله تعالى إلَيْهم أنّه رَسوله إلى خَلْقه، مَفْروضة طاعَته - إلا كَمَنْ مَضَى مِنْ أسْلافهم الذينَ كانوا يَقْتُلونَ أنْبياء الله بَعْد قَطْع الله عُذْرهم بالحُجَجِ التي أيَّدَهم بها، والأدِلّة التي أبانَ صِدْقهم بها، افْتِراء عَلَى الله، واستِخْفافًا بحُقوقِه.

القَوْل في تَأْويل قَوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾

وَهَذا تَعْزية مِنْ الله جَلَّ ثَناؤُه نَبيّه محمدًا ﷺ عَلَى الأذَى الذي كانَ يَناله مِن اليهود وَأهل الشِّرْك بالله مِنْ سائِر أهل المِلَل. يَقول الله تعالى لَه: لا يَحْزُنك يا محمد كَذِب هَؤُلاءِ الذينَ قالوا: إنّ الله فَقير. وَقالوا: إنّ الله عَهِدَ إلَيْنا أنْ لا نُؤمِن لِرَسولٍ حَتَّى يَأتينا بقُرْبانٍ تَأكُله النّار. وافْتِراؤُهم عَلَى رَبّهم اغْتِرارًا بإمهالِ الله إيّاهُم، وَلا يَعْظُمَنّ عَلَيْك تَكْذيبهم إيّاكَ، وادّعاؤُهم الأباطيل مِنْ عُهود الله إلَيْهِم، فَإنّهم إنْ فَعَلوا ذَلِكَ بك فَكَذَّبوك، وَكَذَبوا عَلَى الله، فَقد كَذَّبَ أسْلافهم مِنْ رُسُل الله قَبْلك مَنْ جاءَهم بالحُجَجِ القاطِعة العُذْرَ، والأدِلّة الباهِرة العقْلَ، والآيات المُعْجِزة الخلْقَ، وَذَلِكَ هوَ البيِّنات.

وَأمّا (الزُّبُر): فَإنّه جَمع زَبور: وَهوَ الكِتاب، وَكُلّ كِتاب فَهوَ زَبور، وَمِنْه قول امرِئِ القيْس:

لِمَنْ طَلَلٌ أبْصَرْته فَشَجاني ... كَخَطّ زَبور في عَسيب يَماني (١)

(١) [الطويل] القائل: امرؤ القيس. روي:

(لِمنْ طَللٌ أبْصَرْتُه فَشَجاني ... كخطِّ زَبورٍ في عَسيبٍ يَمانِ)

والبيت مطلع قصيدة لامرئ القيس. وطللُ الدار: يقال أنه موضعه من صحنها يُهيأ لمجلس أهلها. وقال أبو الدقيش: كأن يكون بفناء كل بيت دكان عليه المأكل والمشرب، فذلك الطّلل. وقال أبو عبيد عن الأصمعي: الطّلل: ما شخص من الدّيار، والرّسم ما كان لاصقًا بالأرض. قوله: (فشجاني) أي: أحزنني. وقوله: (كخط زبور) الزبور: الكتاب المكتوب؛ يقال: زبرت الكتاب إذا كتبته، وزبرته إذا قرأته. وقال الزّجاجُ: زَبَرْتُ كتبت، وذبرت

وَيَعْني بالكِتابِ: التّوْراة والإنْجيل، وَذلِكَ أنّ اليهود كَذَّبَتْ عيسَى وَما جاءَ به، وَحَرَّفَتْ ما جاءَ به موسَى مِنْ صِفة محمد ﷺ، وَبَدَّلَتْ عَهْده إلَيْهم فيه، وَأنّ النّصارَى جَحَدَتْ ما في الإنْجيل مِنْ نَعْته وَغَيَّرَتْ ما أمَرَهم به في أمره.

وَأمّا قوله: ﴿ٱلْمُنِيرِ﴾ فَإنّه يَعْني: الذي يُنير فَيُبين الحق لِمَن التَبَسَ عليه وَيوَضّحه له، وَإنّما هوَ مِن النّور والإضاءة، يُقال: قد أنارَ لَك هَذا الأمر، بمَعْنَى: قد أضاءَ لَك وَتَبَيَّنَ، فَهوَ يُنير إنارة، والشّيْء المُنير. وَقد:

٨٣١٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَنْ جوَيْبِر، عَن الضّحّاك: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: يُعَزّي نَبيّه ﷺ (١).

٨٣١٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: يُعَزّي نَبيّه ﷺ (٢).

وَهَذا الحرْف في مَصاحِف أهل الحِجاز والعِراق: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ بغيرِ باء، وَهوَ في مَصاحِف أهل الشّام: (وَبِالزُّبُرِ) بالباءِ مِثْل الذي في سورة (فاطِر).

القوْل في تَأويل قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: أنّ مَصير هَؤلاءِ المُفْتَرينَ عَلَى الله مِن اليهود المُكَذّبينَ برَسولِه، الذينَ وَصَفَ صِفَتهم، وَأخْبَرَ عَنْ جَراءَتهم عَلَى رَبّهم، وَمَصير غيرهم مِنْ جَميع خَلْقه تعالى ذِكْره، وَمَرْجِع جَميعهم إلَيْه؛ لِأنّه قد حَتَمَ الموْت عَلَى جَميعهم، فَقال لِنَبيّه ﷺ: لا يَحْزُنك تَكْذيب مَنْ كَذّبَك يا محمد مِنْ هَؤلاءِ اليهود وَغيرهم، وافْتِراء مَن افْتَرَى على الله، فقد كُذّبَ قَبْلك رُسُل جاءوا مِن الآيات والحُجَج مَنْ أرْسِلوا إلَيْه بمِثْلِ الذي جِئْت إلى مَنْ أُرْسِلَتْ إلَيْه، فَلَك فيهم أُسْوة تَتَعَزّى بهِم، وَمَصير مَنْ كَذّبَك، وافْتَرَى عَلَيّ وَغيرهم، وَمَرْجِعهم إلَيّ، فَأوَفّي كُلّ نَفْس مِنْهم جَزاء عَمَله يَوْم القيامة، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يَعْني أُجور أعْمالكم إنْ خَيْرًا فَخَيْر، وَإنْ شَرًّا فَشَرّ.

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾، يَقول: فَمَنْ نُحّيَ عَن النّار وَأُبْعِدَ مِنْها، ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ يَقول: فَقد نَجا وَظَفِرَ بحاجَتِه، يُقال مِنْه: فازَ فُلان بطَلِبَتِه يَفوز فَوْزًا وَمَفازًا وَمَفازة: إذا ظَفِرَ بها.

وَإنّما مَعْنَى ذَلِكَ: فَمَنْ نُحّيَ عَن النّار فَأُبْعِدَ مِنْها، وَأُدْخِلَ الجنّة، فَقد نَجا وَظَفِرَ بعَظيم الكرامة، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ يَقول: وَما لَذّات الدُّنْيا وَشَهَواتها، وَما فيها مِنْ

بالذال، قرأت. وقوله: (عسيب يماني)، على الإضافة، أراد: في عسيب رجل يمان. ويروى: (في عسيب يمان)، كان أهل اليمن يكتبون في عسيب النخل عهودهم وصكاكهم. يقول امرؤ القيس: نظرت إلى هذا الطلل فأحزنني ما قد آل إليه من اندراس معالمه واختفاء آثاره، فلا يرى منه إلا مثل الكتابة في صفحة الكتاب لخفائها ودقتها.

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

زينتها وَزَخارِفها، ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، يقول: إلا مُتعة يُمَتِّعُكُموها الغُرور والخِداع المُضمَحِلّ، الذي لا حَقيقة له عند الامتِحان، وَلا صِحّة له عند الاختِبار، فَأنتُم تَلتَذّونَ بما مَتّعكم الغُرور مِن دُنياكم، ثُمّ هوَ عائِد عَلَيكم بالفجائع والمصائب والمكاره، يَقول جل وعز: لا تَركَنوا إلى الدُّنيا فَتَسكُنوا إلَيها، فَإنّما أنتُم مِنها في غُرور تُمَتَّعونَ، ثُمّ أنتُم عَنها بَعد قَليل راحِلونَ.

وَقد رويَ في تَأويل ذَلِكَ ما:

٨٣١٥- حَدّثني به المُثَنّى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا جَرير، عَن الأعمَش، عَنْ بُكَير بن الأخنَس، عَنْ عبد الرّحمَن بن سابِط في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ قال: كَزادِ الرّاعي، تُزَوِّده الكفّ مِن التّمر، أو الشّيْء مِن الدّقيق، أو الشّيْء يَشرَب عليه اللبَن (١).

فَكَأنّ ابن سابِط ذَهَبَ في تَأويله هَذا إلى أنّ مَعنَى الآية: وَما الحياة الدُّنيا إلا مَتاع قَليل، لا يُبَلِّغ مَنْ تَمَتَّعَه وَلا يَكفيه لِسَفَرِه.

وَهَذا التّأويل وَإنْ كانَ وَجهًا مِنْ وُجوه التّأويل، فَإنّ الصّحيح مِن القوْل فيه هوَ ما قُلنا؛ لِأنّ الغُرور إنّما هوَ الخِداع في كَلام العرَب، وَإذْ كانَ كَذَلِكَ فلا وَجه لِصَرْفِه إلى مَعنَى القِلّة؛ لِأنّ الشّيْء قد يَكون قَليلاً وَصاحِبه مِنه في غير خِداع وَلا غُرور؛ وَأمّا الذي هوَ في غُرور فلا القليل يَصِحّ له وَلا الكثير مِمّا هوَ مِنه في غُرور.

والغُرور مَصدَر مِنْ قول القائِل: غَرّني فُلان، فَهوَ يَغُرّني غُرورًا بضَمّ الغيْن؛ وَأمّا إذا فُتِحَت الغيْن مِن الغُرور فَهوَ صِفة لِلشّيطانِ الغَرور الذي يَغُرّ ابن آدَم حَتّى يُدْخِله مِنْ مَعصية الله فيما يَستَوجِب به عُقوبَته. وَقد:

٨٣١٦- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَبْدة وَعبد الرّحيم، قالا: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سَلَمة، عَنْ أبي هُرَيْرة، قال: قال النّبيُّ ﷺ: «**مَوْضِع سَوْط في الجنة خَير مِن الدُّنيا وَما فيها، واقرَءوا إنْ شِئتُم** ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾» (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

يَعني بذَلِكَ تعالى ذِكره: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾: لَتُختَبَرُنّ بالمصائِب في أموالكم ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾، يَعني: وَبِهَلاكِ الأقرِباء والعشائِر مِنْ أهل نُصْرَتكم وَمِلّتكم، ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعني: مِن اليهود، وَقولهم: إنّ الله فَقير وَنَحنُ أغنياء. وَقولهم: يَد الله مَغلولة. وَما أشبَهَ ذَلِكَ مِن افتِرائِهم عَلَى الله، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾ يَعني النّصارَى،

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح بدون ذكر الآية]، فقد تفرد بها عمرو بن علقمة الليثي، وهو ضعيف يكتب حديثه. وأصل الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد أخرجه البخاري [٣٢٥٠]، ومسلم [١٨٨١] وغيرهما.

﴿أَذًى كَثِيرًاۚ﴾ والأذى مِن اليهود ما ذَكَرْنا، وَمِن النّصارَى قولهم: المسيح ابن الله. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ كُفْرهم بالله، ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ لِأمرِ الله الذي أمَرَكم به فيهم وَفي غيرهم مِنْ طاعَته ﴿وَتَتَّقُواْ﴾، يَقول: وَتَتَّقوا الله فيما أمَرَكم وَنَهاكم، فَتَعْمَلوا في كل ذَلِكَ بطاعَتِه، ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يَقول: فَإِنّ ذَلِكَ الصَّبْر والتَّقْوَى مِمّا عَزَمَ الله عليه، وَأمَرَكم به. وَقيلَ إنّ ذَلِكَ كُلّه نَزَلَ في فِنْحاص اليهوديّ سَيِّد بَني قَيْنُقاع. كالذي:

٨٣١٧- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عِكْرِمة في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ﴾ قال: نَزَلَتْ هَذِه الآية في النّبيّ ﷺ، وَفي أبي بَكْر رِضْوان الله عليه، وَفي فِنْحاص اليهوديّ سَيِّد بَني قَيْنُقاع، قال: بَعَثَ النّبيّ ﷺ أبا بَكْر الصِّدّيق رَحِمَه الله إلى فِنْحاص اليهوديّ يَسْتَمِدّه، وَكَتَبَ إلَيْه بكِتاب، وَقال لِأبي بَكْر: «**لا تَفْتاتَنّ عَلَيَّ بشَيْءٍ حَتَّى تَرْجِع**». فَجاءَ أبو بَكْر وَهوَ مُتَوَشِّح بالسَّيْفِ، فَأعْطاه الكِتاب، فَلَمّا قَرَأه قال: قد احتاجَ رَبّكم أنْ نُمِدّه! فَهَمّ أبو بَكْر أنْ يَضْربه بالسَّيْفِ، ثُمّ ذَكَرَ قول رسول الله ﷺ: «**لا تَفْتاتَنّ عَلَيَّ بشَيْءٍ حَتَّى تَرْجِع**» فَكَفّ؛ وَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ﴾ وَما بَيْن الآيَتَيْنِ إلى قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. نَزَلَتْ هَذِه الآيات في بَني قَيْنُقاع، إلى قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾. قال ابن جُرَيْج: يُعَزّي نَبيّه ﷺ، قال: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ قال: أعْلَمَ الله المُؤْمِنينَ أنّه سَيَبْتَليهم فَيَنْظُر كيف صَبْرهم عَلَى دينهم، ثُمّ قال: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يَعْني: اليهود والنّصارَى، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ﴾ فَكانَ المُسْلِمونَ يَسْمَعونَ مِن اليهود قولهم: عُزَيْر ابن الله. وَمِن النّصارَى: المسيح ابن الله، فَكانَ المُسْلِمونَ يَنْصِبونَ لَهم الحرْب، وَيَسْمَعونَ إشْراكهم، فَقال الله: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ يَقول: مِن القوّة مِمّا عَزَمَ الله عليه وَأمَرَكم به (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَتْ في كَعْب بن الأشْرَف، وَذَلِكَ أنّه كانَ يَهْجو رَسول الله ﷺ وَيُشَبِّبُ بنِساءِ المُسْلِمينَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣١٨- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ﴾ قال: هوَ كَعْب بن الأشْرَف، وَكانَ يُحَرِّض المُشْرِكينَ عَلَى النّبيّ ﷺ وَأصْحابه في شِعْره، وَيَهْجو النّبيّ ﷺ وأصحابه، فانْطَلَقَ إلَيْه خَمسة نَفَر مِن الأنْصار فيهم محمد بن مَسْلَمة، وَرَجُل يُقال له أبو

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَبس. فَأتوْه وَهوَ في مَجْلِس قَوْمه بالعوالي؛ فَلَمّا رَآهم ذُعِرَ مِنْهُم، فأنْكَرَ شَأنهم، وَقالوا: جِئْناك لِحاجَةٍ. قال: فَلْيَدْنُ إليَّ بعضكم، فَلْيُحَدِّثني بحاجَتِه! فَجاءَه رَجُل مِنهم فقال: جِئْناك لِنَبيعَك أدراعًا عندنا لِنَسْتَنْفِقَ بها. فَقال: والله لَئِنْ فَعَلْتُم لَقد جَهِدْتُم مُنْذُ نَزَلَ بكم هَذا الرّجُل! فَواعَدوه أنْ يَأتوه عِشاء حين يَهْدَأُ عَنهم النّاس. فَأتوْه، فنادَوْه، فَقالت امرَأته: ما طَرَقَك هَؤُلاءِ ساعَتَهم هَذِه لِشَيْءٍ مِمّا تُحِبّ! قال: إنّهم حَدَّثوني بحَديثِهم وَشَأنهم. قال مَعْمَر: فَأخْبَرَني أيّوب عَنْ عِكْرِمة أنّه أشْرَفَ عليهم فَكَلَّمَهُم، فَقال: أتَرْهَنونَني أبناءَكم؟ - وَأرادوا أنْ يَبيعهم تَمرًا- قال: فَقالوا إنّا نَسْتَحْيي أنْ تُعَيَّر أبناؤُنا فَيُقال هَذا رَهينة وَسْق، وَهَذا رَهينة وَسْقَيْنِ! فَقال: أتَرْهَنونَني نِسائِكم؟ قالوا: أنْتَ أجْمَل النّاس، وَلا نَأمَنك، وَأيّ امرَأة تَمتَنِع مِنك لِجَمالِك؟ وَلَكِنّا نَرْهَنك سِلاحنا، فَقد عَلِمت حاجَتنا إلى السِّلاح اليَوْم. فَقال: ائتوني بسِلاحِكم، واحتَمِلوا ما شِئْتُم! قالوا: فانْزِلْ إلَيْنا نَأخُذ عَلَيْك، وَتَأخُذ عَلَيْنا. فَذَهَبَ يَنْزِل، فَتَعَلَّقَتْ به امرَأته وَقالتْ: أرسِلْ إلى أمثالهم مِنْ قَوْمك يَكونوا مَعَك. قال: لَوْ وَجَدَني هَؤُلاءِ نائِمًا ما أيْقَظوني. قالتْ: فَكَلِّمَهم مِنْ فَوْق البَيْت، فَأبَى عليها، فَنَزَلَ إلَيْهم يَفوح ريحه، قالوا: ما هَذِه الرّيح يا أبا فُلان؟ قال: هَذا عِطْر أمّ فُلان! امرَأته. فَدَنا إلَيْه بعضهم يَشْتَمُ رائِحَته، ثُمّ اعْتَنَقَه، ثُمّ قال: اقْتُلوا عَدوّ الله! فَطَعَنَه أبو عَبْس في خاصِرَته، وَعَلاه محمد بن مَسْلَمة بالسّيْفِ، فَقَتَلوه، ثُمّ رَجَعوا. فَأصْبَحَت اليهود مَذْعورينَ، فَجاءوا إلى النّبيّ ﷺ، فَقالوا: قُتِلَ سَيِّدنا غِيلة! فَذَكَّرَهم النّبيّ ﷺ صَنيعه، وَما كانَ يَحُضّ عليهم، وَيُحَرِّض في قِتالهم، وَيُؤْذيهم، ثُمّ دَعاهم إلى أنْ يَكْتُب بَيْنه وَبَيْنهم صُلْحًا، فقال: فَكانَ ذَلِكَ الكِتاب مَعَ عَليّ رِضوان الله عليهِ[(١)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: واذْكُرْ أيْضًا مِنْ هَؤُلاءِ اليهود وَغيرهم مِنْ أهل الكِتاب مِنْهم يا محمد إذْ أخَذَ الله ميثاقهم، لَيُبَيِّنُنّ لِلنّاسِ أمرك الذي أخَذَ ميثاقهم عَلَى بَيانه لِلنّاسِ، في كِتابهم الذي في أيْديهم، وَهوَ التّوْراة والإنْجيل، وَأنّك لِلَّه رَسول مُرْسَل بالحقّ، (وَلا يَكْتُمونَه فنبذوه وراءَ ظهورِهم). يقولُ: فترَكوا أمرَ الله وضيَّعوه، ونقضوا ميثاقَه الذى أخَذ عليهم بذلك، فكتَموا أمرَكم، وكذَّبوا بك، ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. يقولُ: وابتاعوا بكتمانِهم ما أخَذ عليهم الميثاقَ ألا يكتُموه من أمرِ نبوَّتِك، عِوضًا منه، خسيسًا قليلاً من عَرَضِ الدنيا. ثم ذمَّ جلَّ ثناؤُه شراءَهم ما اشْتَرَوا به من ذلك، فقال: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عُنيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها اليهود خاصّة.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣١٩- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة أنه حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس: (وَإِذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني: فِنْحاص وأشيع وَأشباههما مِن الأحْبار [(١)].

٨٣٢٠- حَدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس، مِثْله [(٢)].

٨٣٢١- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: (وَإِذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ فَنَبَذوه وَراء ظُهورهم) كانَ أمَرَهم أنْ يَتَّبِعوا النبيّ الأُمّيّ الذي يُؤمِن بالله وَكَلِماته، وَقال: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] فَلَمّا بَعَثَ الله محمدًا ﷺ قال: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] عاهَدَهم عَلَى ذَلِكَ، فَقال حين بَعَثَ محمدًا: صَدِّقوه، وَتَلْقَوْنَ الذي أحْبَبْتُم عندي [(٣)].

٨٣٢٢- حَدّثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (وَإِذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ) الآية، قال: إنّ الله أخَذَ ميثاق اليهود لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ؛ محمدًا ﷺ، (وَلا يَكْتُمونَه، فَنَبَذوهُ) اليهود ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [(٤)].

٨٣٢٣- حَدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ أبي الجَحّاف، عَنْ مُسْلِم البَطين، قال: سَألَ الحجّاج بن يوسُف جُلَساءَه عَنْ هَذِه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: فَقامَ رَجُل إلى سَعيد بن جُبَيْر فَسَألَه، فَقال: وَإِذْ أخَذَ الله ميثاق أهل الكِتاب: يَهود، (لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ) محمدًا ﷺ (وَلا يَكْتُمونَه، فَنَبَذوهُ) [(٥)].

٨٣٢٤- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ قال: وَكانَ فيه إنّ الإسْلام دين الله الذي افْتَرَضَه عَلَى عِباده، وَإنّ محمدًا يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التَّوْراة والإنْجيل [(٦)].

وَقال آخرونَ: عُنيَ بذَلِكَ كُلّ مَنْ أوتيَ عِلْمًا بأمرِ الدّين.

ذكر من قال ذَلِكَ:

٨٣٢٥- حَدّثنا بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: (وَإِذْ أخَذَه الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَه فَنَبَذوه وَراء ظُهورهم) الآية: هَذا ميثاق أخَذَ الله عَلَى

---

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤) [illegible] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [illegible] أبو جحاف داود بن أبي عوف التميمي ثقة يتشيع، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [illegible] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أهل العِلْم، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيُعَلِّمه، وَإيّاكم وَكِتْمان العِلْم، فَإنّ كِتْمان العِلْم هَلَكة، وَلا يَتَكَلَّفَنَّ رَجُل ما لا عِلْم له به، فَيَخْرُج مِنْ دين الله، فَيَكون مِن المُتَكَلِّفينَ، كانَ يُقال: مَثَل عِلْم لا يُقال به كَمَثَلِ كَنْز لا يُنْفَق مِنْه، وَمَثَل حِكْمة لا تَخْرُج كَمَثَلِ صَنَم قائِم لا يَأكُل وَلا يَشْرَب. وَكانَ يُقال: طوبي لِعالِم ناطِق، وَطوبي لِمُسْتَمِع واعٍ، هَذا رَجُل عَلِمَ عِلْمًا فَعَلَّمَه وَبَذَلَه وَدَعا إلَيْه، وَرَجُل سَمِعَ خَيْرًا فَحَفِظَه وَوَعاه، وانْتَفَعَ بِهِ [١].

٨٣٢٦- **حَدَّثَني** يَحْيَى بن إبْراهيم المسْعوديّ، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَنْ جَدّه، عَن الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: جاءَ رَجُل إلى قَوْم في المَسْجِد وَفيه عبد الله بن مَسْعود فَقال: إنّ أخاكم كَعْبًا يُقْرِئكم السّلام، وَيُبَشِّركم أنّ هَذِه الآية لَيْسَتْ فيكم: (وَإذْ أخَذَ الله ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) فَقال له عبد الله: وَأنْتَ فَأقْرِئه السّلام، وَأخْبِرْه أنّها نَزَلَتْ وَهوَ يَهوديّ [٢].

٨٣٢٧- **حَدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة بنَحْوِه، عَنْ عبد الله وَكَعْب [٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإذْ أخَذَ الله ميثاق النّبِيّينَ عَلَى قَوْمهم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٢٨- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَنْ سُفْيان، قال: ثني حبيب بن أبي ثابِت، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: إنّ أصْحاب عبد الله يَقْرَءونَ: (وَإذْ أخَذَ رَبّك مِن الذينَ أوتوا الكِتاب ميثاقهم) قال: مِن النّبِيّينَ عَلَى قَوْمهم [٤].

٨٣٢٩- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا قَبيصة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ حَبيب، عَنْ سَعيد، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: إنّ أصْحاب عبد الله يَقْرَءونَ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾. ونقرأ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قال: فَقال: أخَذَ الله ميثاق النّبِيّينَ عَلَى قَوْمهم [٥].

وَأمّا قوله: (لَيُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ). فَإنّه كَما:

٨٣٣٠- **حَدّثَنا** عبد الوارِث بن عبد الصّمَد بن عبد الوارِث، قال: ثني أبي، قال: ثنا محمد بن ذَكْوان، قال: ثنا أبو نَعامة السّعْديّ، قال: كانَ الحَسَن يُفَسِّر قوله: (وَإذْ أخَذَ الله

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٢) [ضعيف] إبراهيم بن محمد بن عبد الملك بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.

ميثاق الذينَ أوتوا الكِتاب لَيُبَيِّنُنّه لِلناسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) لَيَتَكَلَّمُنّ بالحقّ وَلَيُصَدِّقُنّه بالعمَلِ (١).

واختَلَفَت القَرأَة في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأَه بعضهم: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ بالتّاءِ جميعا، وَهيَ قِراءة عُظم قَرَأة أهل المدينة والكوفة عَلَى وَجْه المُخاطَب، بمَعْنَى: قال الله لَهُم: لَتُبَيِّنُنّه لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمونَه. وَقَرأ ذَلِكَ آخَرونَ: (لَيُبَيِّنُنّه لِلناسِ وَلا يَكْتُمونَهُ) بالياءِ جَميعًا عَلَى وَجْه الخبَرَ عَن الغائِب؛ لِأنّهم في وَقْت إخْبار الله جل وعز نَبيّه ﷺ بذَلِكَ عَنهم كانوا غير مَوْجودينَ، فَصارَ الخبَر عَنهم كالخبَرِ عَن الغائِب. والقَوْل في ذَلِكَ عندنا: أنّهما قِراءَتانِ صَحيحة وُجوهِهما، مُسْتَفيضَتانِ في قِراءة الإسْلام، غير مُخْتَلِفَتَي المعاني، فَبِأَيَّتِهما قَرَأ القارِئ فَقد أصابَ الحقّ والصّواب في ذَلِكَ، غير أنّ الأمر في ذَلِكَ وَإنْ كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ أَحَبّ القِراءَتَيْنِ إلَيَّ أنْ أقْرَأ بها: (لَيُبَيِّنُنّه لِلناسِ وَلا يَكْتُمونَهُ). بالياءِ جَميعًا استِدْلالاً بقولِه: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ - أنّه إذ كانَ قد خَرَجَ مَخْرَج الخبَر عَن الغائِب عَلَى سَبيل قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ - حَتّى يَكون الكلام مُتَّسِقًا كُلّه عَلَى مَعْنًى واحِد وَمِثال واحِد، وَلَوْ كانَ الأوّل بمَعْنَى الخِطاب لَكانَ أنْ يُقال: فَنَبَذْتُموه وَراء ظُهوركم. أوْلَى مِنْ أنْ يُقال: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فَإنّه مَثَل لِتَضْييعِهم القيام بالميثاقِ، وَتَرْكِهم العمَل به.

وَقد بَيّنّا المعْنَى الذي مِنْ أجْله قيلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فيما مَضَى مِنْ كِتابنا هَذا، فَكَرِهْنا إعادَته.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٣١- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أَخْبَرَنا يَحْيَى بن أيّوب البَجَليّ، عَن الشّعْبيّ في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: إنّهم قد كانوا يَقْرَءونَه إنّما نَبَذوا العمَل بهِ (٢).

٨٣٣٢- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: نَبَذوا الميثاق (٣).

٨٣٣٣- **حَدّثَني** محمد بن سِنان، قال: ثنا عُثْمان بن عُمَر، قال: ثنا مالِك بن مِغْوَل، قال: نُبِّئْت عَن الشّعْبيّ في هَذِه الآية: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال: قَذَفوه بَيْن أيْديهم، وَتَرَكوا العمَل بهِ (٤).

---

(١) [ضعيف] أبو نعامة السعدي البصري لا بأس به. و محمد بن ذكوان الأزدي ضعيف الحديث. وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري ثقة من رجال الصحيحين. وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد التنوري أبو عبيدة البصري حفيد عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ثقة ثبت من رجال الصحيحين كذلك.

(٢) [صحيح] يحيى بن أيوب بن أبي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الجريري ثقة. و عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود أحد الأعلام ثقة ثبت.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف لقول مالك (نُبئت).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ فَإنّ مَعْناه ما قُلْنا مِنْ أخْذهم ما أخَذوا عَلَى كِتْمانهم الحقّ وَتَحْريفهم الكِتاب. كَما:

٨٣٣٤- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ أخَذوا طَمَعًا، وَكَتَموا اسم محمد ﷺ (١).

وَقوله: ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ يَقول: فَبِئْسَ الشّراء يَشْتَرونَ في تَضْييعهم الميثاق، وَتَبْديلهم الكِتاب. كَما:

٨٣٣٥- حَدّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَنْ عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ قال: تَبْديل اليهود التَوْراة (٢).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِنْ أهل النّفاق كانوا يَقْعُدونَ خِلاف رَسول الله ﷺ إذا غَزا العدوَّ، فَإذا انْصَرَفَ رَسول الله ﷺ اعْتَذَروا إلَيْه، وَأحَبّوا أنْ يُحْمَدوا بما لَم يَفْعَلوا.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٣٦- حَدّثنا محمد بن سَهْل بن عَسْكَر وابن عبد الرّحيم البَرْقيّ، قالا: ثنا ابن أبي مَرْيَم، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر بن أبي كَثير، قال: ثني زَيْد بن أسْلَم، عَنْ عَطاء بن يَسار، عَنْ أبي سَعيد الخُدْريّ: أنّ رِجالاً مِن المُنافِقينَ كانوا عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ، إذا خَرَجَ النّبيّ ﷺ إلى الغزْو تَخَلّفوا عَنْه وَفَرِحوا بمَقْعَدِهم خِلاف رَسول الله ﷺ، وَإذا قَدِمَ النّبيّ ﷺ مِن السّفَر اعْتَذَروا إلَيْه وَأحَبّوا أنْ يُحْمَدوا بما لَم يَفْعَلوا، فَأنْزَلَ الله تعالى فيهِم: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ الآية (٣).

٨٣٣٧- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ قال: هَؤُلاءِ المُنافِقونَ يَقولونَ لِلنّبيّ ﷺ: لَوْ قد خَرَجْت لَخَرَجْنا مَعَك. فَإذا خَرَجَ النّبيّ ﷺ تَخَلّفوا وَكَذَبوا، وَيَفْرَحونَ بذَلِكَ، وَيَرَوْنَ أنها حيلة احتالوا بها (٤).

وَقال آخَرونَ: بل عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِنْ أحْبار اليهود كانوا يَفْرَحونَ بإضْلالِهِم النّاس، وَنِسْبة النّاس إيّاهم إلى العِلْم.

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٣٨- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، عَنْ محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة مَوْلَى ابن عَبّاس أوْ سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَعْني: فِنْحاصًا وأشيع وَأشْباههما مِن الأحْبار الذينَ يَفْرَحونَ بما يُصيبونَ مِن الدُّنْيا عَلَى ما زَيَّنوا لِلنّاسِ مِن الضّلالة ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾: أنْ يَقول لَهم النّاس: عُلَماء. وَلَيْسوا بأهلِ عِلْم، لَم يَحْمِلوهم عَلَى هُدًى وَلا خَيْر، وَيُحِبّونَ أنْ يَقول لَهم النّاس: قد فَعَلوا[(١)].

٨٣٣٩- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، عَنْ عِكْرِمة، أنّه حَدَّثَه عَن ابن عَبّاس بنَحْوِ ذَلِكَ، إلا أنه قال: وَلَيْسوا بأهلِ عِلْم، لَم يَحْمِلوهم عَلَى هُدًى[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِن اليهود فَرِحوا باجْتِماع كَلِمَتهم عَلَى تَكْذيب محمد ﷺ، وَيُحِبّونَ أنْ يُحْمَدوا بأنْ يُقال لَهم: هم أهل صَلاة وَصيام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٤٠- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم، يَقول في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾: فَإنّهم فَرِحوا باجْتِماعِهم عَلَى كُفْرهم بمحمدٍ ﷺ، وَقالوا: قد جَمَعَ الله كَلِمَتنا، وَلَم يُخالِف أحَد مِنّا أحَدًا أن محمدًا ليس بنَبيّ، وَقالوا: نَحْنُ أبناء الله وَأحِبّاؤُه، وَنَحْنُ أهل الصّلاة والصّيام. وَكَذَبوا، بَلْ هم أهل كُفْر وَشِرْك وافْتِراء عَلَى الله، قال الله: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾[(٣)].

٨٣٤١- **حَدَّثني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ قال: كانَت اليهود أمَرَ بعضكم بعضًا، فَكَتَبَ بعضهم إلى بعض: إنّ محمدًا لَيْسَ بنَبيٍّ، فَأجْمِعوا كَلِمَتكم، وَتَمَسَّكوا بدينِكم وَكِتابكم الذي مَعَكم. فَفَعَلوا وَفَرِحوا بذَلِكَ، وَفَرِحوا باجْتِماعِهم عَلَى الكُفْر بمحمدٍ ﷺ[(٤)].

٨٣٤٢- **حَدَّثنا** محمد، قال: ثنا أحْمد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كَتَموا اسم محمد ﷺ، وَفَرِحوا بذَلِكَ حين اجْتَمَعوا عليه، وَكانوا يُزَكّونَ أنْفُسهم، فَيَقولونَ: نَحْنُ أهل الصّيام وَأهل الصّلاة وَأهل الزّكاة، وَنَحْنُ عَلَى دين إبْراهيم ﷺ. فَأنْزَلَ الله جل ثناؤه فيهِم: ﴿لَا

(١) [ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ مِنْ كِتْمان محمد ﷺ: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ أحبّوا أنْ تَحْمَدهم العرَب بما يُزَكّونَ به أنْفُسهم، وَلَيسوا كَذَلِكَ(١).

٨٣٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوري، عَنْ أبي الجحّاف، عَنْ مُسْلِم البَطين، قال: سَأَلَ الحجّاج جُلَساءَه عَنْ هَذِه الآية: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ قال سَعيد بن جُبَيْر: بِكِتْمانِهم محمدًا، ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ قال: هوَ قولهم: نَحْنُ عَلَى دين إبْراهيم عليه السّلام(٢).

٨٣٤٤- حَدَّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَنْ أبيه، عَن ابن عبّاس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾: هم أهل الكِتاب أُنْزِلَ عليهم الكِتاب، فَحَكَموا بغيرِ الحقّ، وَحَرَّفوا الكلِم عَنْ مَواضِعه، وَفَرِحوا بذَلِكَ، وَأَحَبّوا أنْ يُحْمَدوا بما لَم يَفْعَلوا، فَرِحوا بأنّهم كَفَروا بمحمدٍ ﷺ، وَما أُنْزِل إليه، وَهم يَزْعُمونَ أنّهم يَعْبُدونَ الله، وَيَصومونَ، وَيُصَلّونَ، وَيُطيعونَ الله؛ فَقال الله جَلّ ثَناؤه لِمحمدٍ ﷺ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ كَفَروا بالله وَكَفَروا بمحمدٍ ﷺ، ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ مِن الصّلاة والصّوْم، فَقال الله جَلّ وَعَزّ لِمحمدٍ ﷺ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَحْسَبَنّ الذينَ يَفْرَحونَ بما أَتَوْا مِنْ تَبْديلهم كِتاب الله، وَيُحِبّونَ أنْ يَحْمَدهم النّاس عَلَى ذَلِكَ.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٤٥- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد في قول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ قال: يَهود، فَرِحوا بإعْجابِ النّاس بتَبْديلِهم الكِتاب، وَحَمدِهم إيّاهم عليه، وَلا تَملِك يَهود ذَلِكَ(٤).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: أنّهم فَرِحوا بما أعْطَى الله تعالى آل إبْراهيم عليه السّلام.

ذِكْر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٤٦- حَدَّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي المُعَلّى، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ قال: اليهود يَفْرَحونَ بما آتَى الله إبْراهيم عليه السّلام(٥).

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٥) [صحيح] يحيى بن ميمون الضبي أبو المعلى العطار الكوفي ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

٨٣٤٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَنْ أبي المُعَلَّى العطّار، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، قال: هم اليهود، فَرِحوا بما أعْطَى الله إبْراهيم الكتاب[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِن اليهود سَأَلَهم رَسول الله ﷺ عَنْ شَيْء فَكَتَموه، فَفَرِحوا بكِتْمانِهم ذَلِكَ إيّاه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٤٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة أنّ عَلْقَمة بن وَقّاص أخْبَرَه: أنّ مَرْوان قال لِرافِع: اذْهَبْ يا رافِع إلى ابن عَبّاس فَقُلْ لَه: لَئِنْ كانَ كُلّ امرِئٍ مِنّا فَرِحَ بما أتَى وَأحَبَّ أنْ يُحْمَد بما لَم يَفعَل مُعَذَّبًا، لَيُعَذِّبَنا الله أجْمَعينَ! فَقال ابن عَبّاس: ما لَكم وَلِهَذِه؟ إنّما دَعا النّبيّ ﷺ يهود، فَسَأَلَهم عَنْ شَيْء فَكَتَموه إيّاه وَأخْبَروه بغيرِه، فَأرَوْه أنْ قد استَجابوا لِلَّه بما أخْبَروه عَنه مِمّا سَأَلَهم، وَفَرِحوا بما أتَوْا مِنْ كِتْمانهم إيّاه. ثُمَّ قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية[(٢)].

٨٣٤٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أخْبَرَني عبد الله بن أبي مُلَيْكة، أنّ حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن بن عَوْف أخْبَرَه أنّ مَرْوان بن الحكَم قال لِبَوّابِه: يا رافِع اذْهَبْ إلى ابن عَبّاس، فَقُلْ لَه: لَئِنْ كانَ كُلّ امرِئٍ مِنّا فَرِحَ بما أتَى وَأحَبَّ أنْ يُحْمَد بما لَم يَفعَل مُعَذَّبًا، لَنُعَذَّبَنّ جَميعًا. فَقال ابن عَبّاس: ما لَكم وَلِهَذِه الآية؟ إنّما أُنْزِلَتْ في أهل الكِتاب. ثُمَّ تَلا ابن عَبّاس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ قال ابن عَبّاس: سَأَلَهم النّبيّ ﷺ عَنْ شَيْء فَكَتَموه إيّاه، وَأخْبَروه بغيرِه، فَخَرَجوا وَقد أرَوْه أنْ قد أخْبَروه بما قد سَأَلَهم عَنه، فاستَحْمَدوا بذَلِكَ إلَيْه، وَفَرِحوا بما أتَوْا مِنْ كِتْمانهم إيّاه ما سَأَلَهم عَنهُ[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ قَوْم مِنْ يَهود أظْهَروا النِّفاق لِلنّبيّ ﷺ مَحَبّة مِنهم لِلْحَمدِ، والله عالِم مِنهم خِلاف ذَلِكَ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٥٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة: قال: ذُكِرَ لَنا أنّ أعْداء الله اليهود يَهود خَيْبَر أتَوْا نَبيّ الله ﷺ، فَزَعَموا أنّهم راضونَ بالذي جاءَ به، وَأنّهم مُتابِعوه وَهم مُتَمَسِّكونَ بضَلالَتِهِم، وَأرادوا أنْ يَحْمَدَهم نَبيّ الله ﷺ بما لَم يَفعَلوا، فَأنْزَلَ الله تعالى: ﴿لَا

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] علقمة بن وقاص بن محصن ثقة من كبار التابعين، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ الآية(١).

٨٣٥١- حدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، قال: إنّ أهل خَيْبَر أتَوْا النَّبيّ ﷺ وأصحابه، فَقالوا: إنّا علَى رَأيكم وهَيْئَتكم، وَإنّا لَكم رِدْء، فأكْذَبَهم الله، فقال: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآيَتَيْن(٢).

٨٣٥٢- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن الأعْمَش، عَنْ عمرو بن مُرّة، عَنْ أبي عُبَيْدة، قال: جاءَ رَجُل إلَى عبد الله، فَقال: إنّ كَعْبًا يَقرأ عَلَيْك السّلام، وَيَقول: إنّ هَذِه الآية لَم تَنزِل فيكم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ قال: أخبَروه أنّها نَزَلَتْ وَهوَ يَهوديّ(٣).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصّوابِ في تأويل قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية. قول مَنْ قال: عُنيَ بذَلِكَ أهل الكِتاب الذينَ أخْبَرَ الله جَلَّ وَعَزَّ أنّه أخَذَ ميثاقهم، لَيُبَيّنُنّ لِلنّاسِ أمر محمد ﷺ، وَلا يَكتُمونَه؛ لِأنّ قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية. في سياق الخبَر عَنهُم، وَهوَ شَبيه بقِصّتِهم، مَعَ اتّفاق أهل التّأويل عَلَى أنّهم المعْنيّونَ بذَلِكَ.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: لا تَحسَبَنّ يا محمد الذينَ يَفْرَحونَ بما أتَوْا مِنْ كِتمانهم النّاسَ أمرك، وَأنّك لي رَسول مُرْسَل بالحقّ، وَهم يَجِدونَك مَكْتوبًا عندهم في كُتُبهم، وَقد أخَذْت عليهم الميثاق بالإقْرار بنُبوّتِك، وَبَيان أمرك لِلنّاسِ، وَألاّ يَكْتُموهم ذَلِكَ، وَهم مَعَ نَقْضِهم ميثاقي الذي أخَذْت عليهم بذَلِكَ، يَفْرَحونَ بمَعْصيَتِهم إيّايَ في ذَلِكَ، وَمُخالَفَتهم أمري، وَيُحِبّونَ أنْ يَحْمَدَهم النّاس بأنّهم أهل طاعَة لِلّه وَعِبادة وَصَلاة وَصَوْم، واتّباع لِوَحْيِه، وَتَنْزيله الذي أنْزَله عَلَى أنْبيائِه، وَهم مِنْ ذَلِكَ أبْرياء أخْلياء لِتَكْذيبهم رَسوله، وَنَقْضِهم ميثاقه الذي أخِذَ عليهِم، لَم يَفْعَلوا شَيْئًا مِمّا يُحِبّونَ أنْ يَحْمَدهم النّاس عليه، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ويعني بقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾ فلا تَظُنّنّهم بمَنْجاةٍ مِنْ عَذاب الله الذي أعَدّه لِأعْدائِه في الدُّنْيا مِن الخسْف والمسْخ والرّجْف والقتْل، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ عِقاب الله، وَلا هم ببَعيدٍ مِنه. كَما:

٨٣٥٣- حدّثني يونُس، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾ قال: بمَنْجاةٍ مِن العذاب، ولا هم ببعيد منه(٤).

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يَقول: وَلَهم عَذاب في الآخِرة أيْضًا مُؤْلِم، مَعَ الذي لَهم في الدُّنْيا مُعَجّل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾

وَهَذا تَكْذيب مِنَ الله للذينَ قالوا: إنّ الله فَقير وَنَحْنُ أغْنياء. يَقول تعالى ذِكْره مُكَذِّبًا لَهُم: لِلَّه مُلْك جَميع ما حَوَتْه السّمَوات والأرض، فَكيف يَكون - أيّها المُفْتَرونَ عَلَى الله - مَنْ كانَ مُلْك ذَلِكَ له فَقيرًا! ثُمَّ أخْبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنّه القادِر عَلَى تَعْجيل العُقوبة لِقائِلي ذَلِكَ وَلِكُلِّ مُكَذِّب به وَمُفْتَرٍ عليه، وَعَلَى غير ذَلِكَ مِمّا أرادَ وَأحَبَّ، وَلَكِنه تَفَضَّلَ بحِلْمِه عَلَى خَلْقه، فَقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَعْني: مِنْ إهْلاك قائِل ذَلِكَ، وَتَعْجيل عُقوبَته لَهُم، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور.

القول في تأويل قوله:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾

وَهَذا احتِجاج مِنَ الله تعالى ذِكْره عَلَى قائِل ذَلِكَ وَعَلَى سائِر خَلْقه بأنّه المُدَبِّر المُصَرِّف الأشْياء، والمُسَخِّر ما أحَبَّ، وَإنّ الإغْناء والإفْقار إلَيْه وَبيَدِه، فَقال جَلَّ ثَناؤُه: تَدَبَّروا أيّها النّاس، واعْتَبِروا فَفيما أنْشَأته فَخَلَقْته مِن السّمَوات والأرض لِمَعاشِكم وَأقْواتكم وَأرزاقكم، وَفيما عَقَّبْت بَيْنه مِن اللّيْل والنّهار، فَجَعَلْتهما يَخْتَلِفانِ وَيَعْتَقِبانِ عَلَيْكم، تَتَصَرَّفونَ في هَذا لِمَعاشِكم، وَتَسْكُنونَ في هَذا راحة لأبدنِكم - مُعْتَبَر وَمُدَّكَر، وَآيات وَعِظات. لِمَنْ كانَ مِنْكم ذا لُبّ وَعَقْل، يَعْلَم به أنّ مَنْ نَسَبَني إلى أنّي فَقير وَهوَ غَنيّ كاذِب مُفْتَرٍ، فَإنّ ذَلِكَ كُلّه بيَدي أُقَلِّبه وَأصْرِفه، وَلَوْ أبْطَلْت ذَلِكَ لَهَلَكْتُم، فَكيف يُنْسَب إلى فَقْر مَنْ كانَ كُلّ ما به عَيْش ما في السّمَوات والأرض بيَدِه وَإلَيْه! أم كيف يَكون غَنيًا مَنْ كانَ رِزْقه بيَدِ غيره؟ إذا شاءَ رَزَقَه، وَإذا شاءَ حَرَمَه! فاعْتَبِروا يا أولي الالباب.

القول في تأويل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

وَقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ مِنْ نَعْت (أولي الالباب)، وَ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْض رَدًّا عَلَى قوله: ﴿لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. وَمَعْنَى الآية: إنّ في خَلْق السّمَوات والأرض واخْتِلاف اللّيْل والنّهار لآيات لِأولي الالباب، الذّاكِرينَ الله قيامًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنوبِهِم، يَعْني بذَلِكَ: قيامًا في صَلاتهم وَقُعودًا في تَشَهُّدهم، وَفي غير صَلاتهم، وَعَلَى جُنوبِهم نيامًا. كَما:

٨٣٥٤- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ الآية. قال: هوَ ذِكْر الله في الصّلاة وَفي غير الصّلاة، وَقراءة القُرْآن[1].

٨٣٥٥- **حَدّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ وَهَذِه حالاتك كُلّها يا ابن آدَم، فاذكرِ اللهَ وأنت قائمٌ فإن لم تَستَطِعْ

---

(١) [صحيح] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

فاذكُرْه وأنت قاعدٌ، فإن لم تَستَطِعْ فاذكُرْه وَأَنتَ عَلَى جَنبِك، يُسْرًا مِنَ الله وَتَخْفيفًا[(١)].

فإنْ قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ فَعُطِفَ بـ ﴿عَلَىٰ﴾، وَهيَ صِفة عَلَى (القيام والقُعود)، وَهُما اسمانِ؟

قيلَ: لِأنّ قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ في مَعْنَى الاِسم، وَمَعْناه: وَنيامًا، أوْ مُضْطَجِعينَ عَلَى جُنوبِهِم؛ فَحَسُنَ عَطْف ذَلِكَ عَلَى القيام والقُعود لِذَلِكَ المعنَى، كَما قيلَ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ فَعَطَفَ بِقولِه: ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] عَلَى قولِه: ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾؛ لِأنّ مَعْنَى قوله: ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾: مُضْطَجِعًا. فَعُطِفَ بالقاعِدِ والقائِم عَلَى مَعْناه، فَكَذَلِكَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فَإنّه يَعْني بذَلِكَ أنّهم يَعْتَبِرونَ بصَنْعةِ صانِع ذَلِكَ، فَيَعْلَمونَ أنّه لا يَصْنَع ذَلِكَ إلا مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِه شيْء، وَمَنْ هوَ مالِك كُلّ شَيْء وَرازِقه، وَخالِق كُلّ شَيْء وَمُدَبِّره، ومَنْ هوَ عَلَى كُلّ شَيْء قَدير، وَبيَدِه الإغْناء والإفْقار، والإعْزاز والإذْلال، والإحْياء والإماتة، والشّقاء والسّعادة.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَيَتَفَكّرونَ في خَلْق السّمَوات والأرض، قائِلينَ: رَبّنا ما خَلَقْت هَذا باطِلاً. فَتَرَكَ ذِكْر (قائِلينَ)، إذْ كانَ فيما ظَهَرَ مِن الكَلام دَلالة عليه.

وَقوله: ﴿مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾ يَقول: لَم تَخْلُق هَذا الخلْق عَبَثًا وَلا لَعِبًا، لَم تَخْلُقه إلا لِأمرٍ عَظيم مِنْ ثَواب وَعِقاب وَمُحاسَبة وَمُجازاة.

وَإنّما قال: ﴿مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾. وَلَم يَقُلْ: ما خَلَقْت هَذِه، وَلا: هَؤُلاءِ؛ لِأنّه أرادَ بـ﴿هَـٰذَا﴾ الخلْق الذي في السّمَوات والأرض، يَدُلّ عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ وَرَغْبَتهم إلى رَبّهم في أنْ يَقيَهم عَذاب الجحيم، وَلَوْ كانَ المعْنيّ بقولِه: ﴿مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾. السّمَوات والأرض، لَمّا كانَ لِقولِه عَقيبَ ذَلِكَ: ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ مَعْنًى مَفْهوم؛ لِأنّ السّمَوات والأرض أدِلّة عَلَى بارِئِها، لا عَلَى الثّواب والعِقاب، وَإنّما الدّليل عَلَى الثّواب والعِقاب: الأمر والنّهْي. وَإنّما وَصَفَ جَلّ ثَناؤُه أولي الألْباب الذينَ ذَكَرَهم في هَذِه الآية، أنّهم إذا رَأوْا المأمورينَ المنْهيّينَ، قالوا: يا رَبّنا لَم تَخْلُق هَؤُلاءِ باطِلاً عَبَثًا.

﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾ يَعْني: تَنْزيهًا لَك مِنْ أنْ تَفْعَل شَيْئًا عَبَثًا، وَلَكِنّك خَلَقْتهم لِعَظيم مِن الأمر، لِجَنّةٍ أوْ نار. ثُمّ فَزِعوا إلى رَبّهم بالمسْألةِ أنْ يُجيرهم مِنْ عَذاب النّار، وَأنْ لا يَجْعَلهم مِمّنْ عَصاه وَخالَفَ أمره، فَيَكونوا مِنْ أهل جَهَنّم.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾

اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: رَبّنا إنّك مَنْ تُدْخِلِ النار مِنْ عِبادك فَتُخَلِّده فيها فقد أخْزَيْته، قال: وَلا يُخْزَى مُؤْمِن مَصيره إلى الجنّة، وَإنْ عُذِّبَ بالنّارِ ببعض العذاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٥٦- **حدّثني** أبو حَفص الجُبَيْريّ وَمحمد بن بَشّار، قالا: أخْبَرَنا المُؤَمّل، أخْبَرَنا أبو هِلال، عَنْ قَتادة، عَنْ أنَس، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ قال: مَنْ تُخَلِّد فيها [(١)].

٨٣٥٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَنْ رَجُل، عَن ابن المُسَيّب: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ قال: هيَ خاصّة لِمَنْ لا يَخْرُج مِنها [(٢)].

٨٣٥٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، قال: ثنا قَبيصة بن مَرْوان، عَنِ الأشْعَث الحمَليّ، قال: قُلْت لِلْحَسَنِ: يا أبا سَعيد أرَأيْت ما تَذْكُر مِن الشّفاعة حَقّ هوَ؟ قال: نَعَم حَقّ. قال: قُلْت يا أبا سَعيد أرَأيْت قول الله جل وعز: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾؟ [المائدة: ٣٧] قال: فَقال لي: إنّك والله لا تَسْتَطيع عَلَى شَيْء، إنّ لِلنّارِ أهلاً لا يَخرُجونَ مِنها كَما قال الله. قال: قُلْت يا أبا سَعيد: فيمَنْ دَخَلوا ثُمّ خَرَجوا؟ قال: كانوا أصابوا ذُنوبًا في الدُّنْيا، فَأخَذَهم الله بها فَأدْخَلَهم بها، ثُمّ أخْرَجَهم بما يَعْلَم في قُلوبهم مِن الإيمان والتّصْديق بهِ [(٣)].

٨٣٥٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ قال: هوَ مَنْ يُخَلّد فيها [(٤)].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: رَبّنا إنّك مَنْ تُدْخِلِ النّار مِنْ مُخَلّد فيها وَغير مُخَلّد فيها، فَقد أُخْزيَ بالعذابِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٦٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا الحارِث بن مُسْلِم، عَنْ بحر، عن عمرو بن دينار، قال: قَدِمَ عَلَيْنا جابِر بن عبد الله في عُمرة، فانْتَهَيْت إلَيْه أنا وَعَطاء، فَقُلْت:

(١) [ضعيف] محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري ضعيف يعتبر به. و مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٢) [ضعيف] فيه الرجل المبهم الراوي عن ابن المسيب.

(٣) [ضعيف] لجهالة بعض رجاله.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾؟ قال: وَما إخْزاؤه حين أحرقه بالنارِ! وَإنْ دون ذَاكَ لَخِزيًا (١).

وَأَوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ عندي قول جابِرٍ: إنّ مَنْ أُدْخِلَ النّار فَقد أُخْزيَ بدُخولِه إيّاها، وَإنْ أُخرِجَ مِنها. وَذَلِكَ أنّ الخِزْيَ إنّما هوَ هَتْك سِتْر المُخْزَى وَفَضيحَته، وَمَنْ عاقَبَه رَبّه في الآخِرة عَلَى ذُنوبه، فَقد فَضَحَه بعِقابِه إيّاه، وَذَلِكَ هوَ الخِزْي.

وَأمّا قوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يقول: وَما لِمَنْ خالَفَ أمر الله فَعَصاه مِنْ ذي نُصْرة له يَنْصُره مِنَ الله فَيَدْفَع عَنه عِقابه أوْ يُنْقِذه مِنْ عَذابه.

القول في تأويل قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل المُنادِي الذي ذَكَرَه الله تعالى في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: المُنادي في هَذا المَوْضِع القُرْآن.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٦١- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا قَبيصة بن عُقْبة، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ قال: هوَ الكِتاب، لَيْسَ كُلّهم لَقيَ النّبيّ ﷺ (٢).

٨٣٦٢- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا مَنْصور بن حَكيم، عَنْ خارِجة، عَنْ موسَى بن عُبَيْدة، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ قال: لَيْسَ كُلّ النّاس سَمِعَ النّبيّ ﷺ، وَلَكِنّ المُنادي: القُرْآن (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ محمد ﷺ.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٦٣- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَنِ ابن جُرَيْج، قوله: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ قال: هوَ محمد ﷺ (٤).

٨٣٦٤- حَدّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ﴾ قال: ذَلِكَ رَسول الله ﷺ (٥).

---

(١) [ضعيف] بحر بن كنيز الباهلي أبو الفضل البصري المعروف بـ: السقاء وهو جد عمرو بن علي الفلاس ضعيف.

(٢) [ضعيف] مداره على موسى بن عبيدة الربذي ضعيف.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله.

(٤) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن شيخه علي بن محمد بن المبارك الصنعاني، روى عنه جمع من الثقات المشهورين كالطبراني، وابن المنذر، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم. فهو صدوق إن شاء الله.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول محمد بن كَعْب، وَهوَ أَنْ يَكون المُنادي القُرْآن؛ لِأَنَّ كَثيرًا مِمَّنْ وَصَفَهم الله جل ثناؤه بهَذِه الصِّفة في هَذِه الآيات لَيْسوا مِمَّنْ رَأى النَّبيّ ﷺ وَلا عايَنَه، فَيَسْمَعُوا دُعاءَه إلى الله تَبارَكَ وَتعالى وَنِداءَه، وَلَكِنَّه القُرْآن، وَهوَ نَظير قوله جَلَّ ثَناؤه مُخْبِرًا عَن الجِنّ إذْ سَمِعوا كَلام الله يُتْلَى عليهم أنّهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١: ٢].

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ كان قتادة يقول.

٨٣٦٥- **حدَّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ سَمِعوا دَعْوة مِنَ الله فَأَجابوها، وأَحْسَنوا فيها، وَصَبَروا عليها، يُنَبِّئكم الله عَنْ مُؤمِنِ الإنْس كيف قال، وَعَنْ مُؤْمِنِ الجِنّ كيف قال، فَأَمّا مُؤْمِن الجِنّ، فَقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢]؛ وَأمّا مُؤْمِن الإنس، فقال: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ الآية (١).

وَقيلَ: ﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾ يَعْني: يُنادي إلى الإيمان، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣] بمَعْنَى: هَدانا إلى هَذا، وَكَما قال الرّاجِز:

أَوْحَى لَها القَرارَ فاستَقَرَّتْ
وَشَدَّها بالرّاسياتِ الثُّبَّتْ (٢)

بِمَعْنَى: أَوْحَى إلَيْها، وَمِنْه قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥].

وَقيلَ: مُحْتَمَل أَنْ يَكون مَعْناه: إنّنا سَمِعْنا مُناديًا لِلْإيمانِ يُنادي: أَنْ آمِنوا بِرَبِّكم.

فَتَأويل الآية إِذًا: رَبّنا إننا سَمِعْنا داعيًا يَدْعو إلى الإيمان. يَقول إلى التّصْديق بك، والإقْرار بوَحْدانيَّتِك، واتِّباع رَسولك وَطاعَته، فيما أَمَرَنا به، وَنَهانا عَنْه، مِمّا جاءَ به مِنْ عندك ﴿فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا﴾. يَقول: فَصَدَّقْنا بذَلِكَ يا رَبّنا، ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾. يَقول: فاسْتُرْ عَلَيْنا خَطايانا، وَلا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [الرجز] القائل: العجّاجُ. اللغة: الوحي: الإشارة والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه. والبيت من رجز للعجاج يذكر فيه ربه ويثني عليه بآلائه، أوله:

الحَمْدُ لِلهِ الذي استَقَلَّتِ ... بِإذْنِهِ السَّماءُ، واطْمأنَّتِ
بِإذْنِهِ الأرضُ وما تَعَتَّتِ ... وَحَى لَها القَرارَ فاستَقَرَّتِ
وَشَدَّها بالرّاسياتِ الثُّبَّتِ ... رَبُّ البِلادِ والعِبادِ القُنَّتِ

قال أبو القاسم الزجاجي في (أماليه) الوسطى والصغرى: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، قال: أخبرنا أبو الفضل الرياشي عن الأصمعي، عن عبد الله بن رؤبة بن العجاج، عن أبيه، عن جده، قال: أنشدت أبا هريرة قصيدتي التي أولها: الحمد لله الذي استقلت. حتى أتيت على آخرها، فقال: أشهد إنك لمؤمن. انتهى.

تَفْضَحنا بها في القيامة عَلَى رُءوس الأشْهاد، بعُقوبَتِك إيّانا عليها، وَلَكِنْ كَفِّرْها عَنّا، وَسَيِّئات أعْمالنا فامحُها بفَضْلِك وَرَحْمَتك إيّانا، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ . يَعْني بذَلِكَ: واقْبِضْنا إلَيْك -إذا قَبَضْتنا إلَيْك- في عِداد الأبْرار، واحشُرْنا مَحْشَرهم وَمَعَهُم.

والأبْرار جَمع بَرّ، وَهم الذينَ بَرّوا الله تَبارَكَ وَتعالى بطاعَتِهم إيّاه وَخِدْمَتهم له، حَتّى أرضَوْه فَرَضيَ عَنْهُم.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾

إنْ قال لَنا قائِل: وَما وَجه مَسْألة هَؤُلاءِ القَوْم رَبّهم أنْ يُؤْتيَهم ما وَعَدَهُم، وَقد عَلِموا أنّ الله مُنْجِز وَعْده، وَغير جائِز أنْ يَكون مِنه إخْلاف مَوْعِد؟

قيلَ: قد اخْتَلَفَ في ذَلِكَ أهل البحْث، فَقال بعضهم: ذَلِكَ قول خَرَجَ مَخْرَج المسْألة، وَمَعْناه الخبَر، قالوا: وَإنّما تَأويل الكلام: رَبّنا إنّنا سَمِعْنا مُناديًا يُنادي لِلْإيمانِ أنْ آمِنوا برَبّكم فَآمَنّا، رَبّنا فاغْفِرْ لَنا ذُنوبنا، وَكَفِّرْ عَنّا سَيِّئاتنا، وَتَوَفَّنا مَعَ الأبْرار، لِتُؤْتيَنا ما وَعَدْتنا عَلَى رُسُلك، وَلا تُخزِنا يَوْم القيامة، قالوا: وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى أنّهم قالوا: إنْ تَوَفَّيْتنا مَعَ الأبْرار فَأنْجِزْ لَنا ما وَعَدْتنا لِأنّهم قد عَلِموا أنّ الله لا يُخْلِف الميعاد، وَأنّ ما وَعَدَ عَلَى ألْسِنة رُسُله لَيْسَ يُعْطيه بالدُّعاءِ، وَلَكِنّه تَفَضُّل بإيتائِه، ثُمَّ يُنْجِزه.

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ قول مِنْ قائِلِه عَلَى مَعْنَى المسْألة والدُّعاء لِلّه، بأنْ يَجْعَلهم مِمَّنْ آتاهم ما وَعَدَهم مِن الكرامة عَلَى ألسُن رُسُله، لا أنّهم كانوا قد استَحَقّوا مَنْزِلة الكرامة عند الله في أنْفُسهم، ثُمَّ سَألوه أنْ يُؤْتيهم ما وَعَدَهم بَعْد عِلْمهم باستِحْقاقِهم عند أنْفُسِهم، فَيَكون ذَلِكَ مِنْهم مَسْألة لِرَبِّهم ألا يُخْلِفَ وَعْده، قالوا: وَلَوْ كانَ القَوْم إنّما سَألوا رَبّهم أنْ يُؤْتيهم ما وَعَدَ الأبْرار، لَكانوا قد زَكّوا أنْفُسهم، وَشَهِدوا لَها أنّها مِمَّنْ قد استَوْجَبَ كَرامة الله وَثَوابه، قالوا: وَلَيْسَ ذَلِكَ صِفة أهلِ الفضْل مِن المُؤْمِنينَ.

وَقال آخَرونَ: بَلْ قالوا هَذا القَوْل عَلَى وَجْه المسْألة، والرَّغْبة مِنْهم إلى الله أنْ يُؤْتيهم ما وَعَدَهم مِن النّصْر عَلَى أعْدائِهم مِنْ أهل الكُفْر، والظَّفَر بهِم، وَإعْلاء كَلِمة الحقّ عَلَى الباطِل، فَيُعَجِّل ذَلِكَ لَهُم، قالوا: وَمُحال أنْ يَكون القَوْم مَعَ وَصْف الله إيّاهم بما وَصَفَهم به كانوا عَلَى غير يَقين مِنْ أنّ الله لا يُخْلِف الميعاد، فَيَرْغَبوا إلى الله جَلَّ ثَناؤُه في ذَلِكَ، وَلَكِنّهم كانوا وُعِدوا النّصْر، وَلَم يوَقّت لَهم في ذلك وقت فرغِبوا إلى الله في تَعْجيل ذَلِكَ لَهُم، لِما في تَعَجُّله مِنْ سُرور الظّفَر وَراحة الجسَد.

والذي هوَ أوْلَى الأقْوال بالصّوابِ في ذَلِكَ عندي: أنّ هَذِه الصِّفة، صِفة مَنْ هاجَرَ مِنْ أصْحاب رَسول الله ﷺ مِنْ وَطَنه وَداره، مُفارِقًا لِأهلِ الشِّرْك بالله إلى الله وَرَسوله، وَغيرهم مِنْ تُبّاع رَسول الله ﷺ الذينَ رَغِبوا إلى الله في تَعْجيل نُصْرَتهم عَلَى أعْداء اللهِ وَأعْدائِهم،

فَقالوا: رَبّنا آتِنا ما وَعَدْتنا مِنْ نُصْرَتك عليهم عاجِلاً، فإنك لا تُخْلِف الميعاد، وَلَكِنْ لا صَبْر لَنا عَلَى أناتك وَحِلْمك عَنْهُم، فَعَجِّلْ خِزْيَهم، وَلَنا الظّفَر عليهم. يَدُلّ عَلَى صِحّة ذَلِكَ آخِر الآية الأُخْرَى، وَهوَ قَوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ الآيات بَعْدها.

وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمّا ذَهَبَ إِلَيْه الذينَ حَكَيْتُ قولَهم في شَيْء، وَذَلِكَ أنّه غير مَوْجود في كَلام العرَب أنْ يُقال: افْعَلْ بنا يا رَبّ كَذا وَكَذا، بمَعْنَى: لتَفْعَلَ بنا كذا وكذا وَلَوْ جاز ذَلِك، لَجاز أنْ يَقول القائِل لآخَرَ: أقْبِلْ إلَيَّ وَكَلِّمني، بمَعْنَى: أقْبِلْ إلَيَّ لِتُكَلِّمَني، وَذَلِكَ غير مَوْجود في الكلام، وَلا مَعْروف جَوازه، وَكَذَلِكَ أيْضًا غير مَعْروف في الكلام: آتِنا ما وَعَدْتنا، بمَعْنَى: اجْعَلْنا مِمّنْ آتَيْته ذَلِكَ وَإنْ كانَ كُلّ مَنْ أعْطَى شَيْئًا سَنيًّا فَقد صُيِّرَ نَظيرًا لِمَنْ كانَ مِثْله في المعْنَى الذي أُعْطيَه، وَلَكِنْ لَيْسَ الظّاهِر مِنْ مَعْنَى الكلام ذَلِكَ، وَإنْ كانَ قد يَئول مَعْناه إلَيْه.

فَتَأويل الكلام إذًا: رَبّنا أعْطِنا ما وَعَدْتنا عَلَى ألْسُن رُسُلك أنّك تُعْلي كَلِمَتك كَلِمة الحقّ، فأيِّدنا عَلَى مَنْ كَفَرَ بك وَحادَّك وَعَبَدَ غيرك، وَعَجِّلْ لَنا ذَلِكَ، فَإنّا قد عَلِمنا أنّك لا تُخْلِف ميعادك، وَلا تُخزِنا يَوْم القيامة، فَتَفْضَحنا بذُنوبنا التي سَلَفت مِنّا، وَلَكِنْ كَفِّرْها عَنّا واغْفِرْها لَنا. **وَقد:**

٨٣٦٦- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ قال: يُسْتَنْجَز مَوْعود الله عَلَى رُسُله (١).

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾

يَعْني تعالى جل ثناؤه: فَأجابَ هَؤُلاءِ الدّاعينَ -بما وَصَفَ الله عَنْهم أنّهم دَعَوْا به- رَبّهم، بأنّي لا أُضيع عَمَل عامِل مِنْكم عَمِلَ خَيْرًا ذَكَرًا كانَ العامِل أوْ أُنْثَى.

وَذَكَر أنّه قيلَ لِرَسولِ الله ﷺ: ما بالُ الرِّجال يُذْكَرونَ وَلا تُذْكَر النّساء في الهِجْرة؟ فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى في ذَلِكَ هَذِه الآية.

٨٣٦٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح عَنْ مُجاهِد، قال: قالتْ أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله، يُذْكَر الرِّجال في الهِجْرة وَلا نُذْكَر؟ فَنَزَلَتْ: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ الآية (٢).

---

(١) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن شيخه علي بن محمد بن المبارك الصنعاني، روى عنه جمع من الثقات المشهورين كالطبراني، وابن المنذر، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم. فهو صدوق إن شاء الله.

(٢) [ضعيف] مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط. وقد تابعه قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان كما عند الحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين إن كان سمع مجاهد من أم سلمة. وقد توبع مجاهد كما في الذي بعده. وكلاهما مرسل. قال الترمذي: هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مرسلا، أن أم سلمة، قالت: كذا وكذا. اهـ.

٨٣٦٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَنْ عمرو بن دينار، قال: سَمِعْت رَجُلاً مِنْ وَلَد أُمّ سَلَمة زَوْج النّبيّ ﷺ، يَقول: قالتْ أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله لا أسْمَع اللهَ يَذْكُر النّساء في الهِجْرة بشَيْءٍ! فَأنْزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[(١)].

٨٣٦٩- حدّثنا الرّبيع بن سُلَيْمان، قال: ثنا أسَد بن موسَى، قال: ثنا سُفْيان، عَنْ عمرو بن دينار، عَنْ رَجُل مِنْ وَلَد أُمّ سَلَمة، عَنْ أُمّ سَلَمة أنّها قالتْ: يا رَسول الله لا أسْمَع اللهَ ذَكَرَ النّساء في الهِجْرة بشَيْءٍ! فَأنْزَلَ الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[(٢)].

وَقيلَ: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾. بمَعْنَى: فَأجابَهُم، كَما قال الشّاعِر:

وَداعٍ دَعا يا مَنْ يُجيب إلى النّدَى ... فَلَم يَسْتَجِبْه عند ذاكَ مُجيب[(٣)]

بِمَعْنَى: فَلَم يُجِبْه عند ذاكَ مُجيب.

وَأُدْخِلَتْ ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ عَلَى التّرْجَمة والتّفْسير عَنْ قوله: (مِنكم)، بمَعْنَى: لا أُضيع عَمَل عامِلٍ مِنكم مِن الذُّكور والإناث وَلَيْسَتْ (مِنْ) هَذِه بالتي يَجوز إسْقاطها وَحَذْفها مِن الكلام في الجحْد؛ لِأنّها دَخَلَتْ بمَعْنًى لا يَصْلُح الكلام إلا به.

وَزَعَمَ بعض نَحْويّي البصْرة أنّها دَخَلَتْ في هَذا المَوْضِع، كَما تَدْخُل في قولهم: قد كانَ مِنْ حَديث. قال: و﴿مِن﴾ هَهُنا أحْسَن؛ لِأنّ حرف النّهْي قد دَخَلَ في قوله: ﴿لَآ أُضِيعُ﴾.

وَأنْكَرَ ذَلِكَ بعض نَحْويّي الكوفة وَقال: لا تَدْخُل (مِنْ) وَتَخْرُج إلا في مَوْضِع الجحْد؛ وَقال: قوله: ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ لَم يُدْرِكه الجحْد؛ لِأنّك لا تَقول: لا أضْرِب غُلامَ رَجُل في الدّار وَلا في البيْت. فَتُدْخِل (وَلا)؛ لِأنّه لَم يَنَلْه الجحْد، وَلَكِنْ (مِنْ) مُفَسِّرة.

وَأمّا قوله: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ فَإنّه يَعْني: ﴿بَعْضُكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ الذينَ يَذْكُرونَ الله قيامًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنوبِهِم، ﴿مِّنۢ بَعْضٍ﴾؛ في النُّصْرة والمِلّة والدّين، وَحُكْم جَميعكم فيما أنا بكم فاعِل حُكْم أحَدكم في أنّي لا أُضيع عَمَل ذَكَر مِنكم وَلا أُنْثَى.

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا الرجل من ولد أم سلمة تابعه مجاهد.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [الطويل] القائل: كعب بن سعد الغنوي (مخضرم). اللغة: الندى: الغاية، وبعد ذهاب الصوت، والجود. المعنى: يقول الشاعر راثيا أخاه (أبو المغوار):

وَداعٍ دَعا: يا مَنْ يُجيبُ إلى النّدَى ... فَلَمْ يَسْتَجِبْه عندَ ذاكَ مُجيبُ
فَقُلْتُ ادعُ أخرى وارفَعِ الصَّوتَ جَهرةً ... لَعَلَّ أبا المِغوارِ مِنكَ قَريبُ

شعر شاعرنا بالأسى والحزن بعد سماعه خبر أخيه؛ فقال: أنه دعا أخاه وقد ذهب صوته من كثرة الدعاء؛ فلم يجيب دعاءه أحد؛ فنادى أخرى لعل أخي (أبو المغوار) يردُّ عليَّ دعائي، وهنا يرتجي الشاعر تلبية دعاءه وهذا من شدة ذهوله وعظم مصابه بأخيه.

القول في تأويل قوله:

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤُه: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: يعنى هاجروا قَوْمهم مِنْ أهل الكُفر وَعَشيرَتهم في الله، إلى إخْوانهم مِنْ أهل الإيمان بالله، والتَصْديق برَسولِه، ﴿وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾. وَهم المُهاجِرونَ الذينَ أخرَجَهم مُشْرِكو قُرَيْش مِنْ ديارهم بمَكّةَ، ﴿وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي﴾. يَعْني: وَأوذوا في طاعَتهم رَبّهم، وَعِبادَتهم إيّاه، مُخْلِصينَ له الدّين، وَذلِكَ هوَ سَبيل الله التي آذَى فيها المُشْركونَ مِنْ أهل مَكّة المُؤْمِنينَ برَسولِ الله ﷺ مِنْ أهلها؛ (وَقُتِلوا). يَعْني: وَقُتِلوا في سَبيل الله، (وَقاتَلوا) فيها، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾. يَعْني: لَأمحوَنّها عَنْهُم، وَلَأتَفضَّلَنّ عليهم بعَفْوي وَرَحْمَتي، وَلَأغفِرَنّها لَهُم، ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿ثَوَابًا﴾. يَعْني: جَزاء لَهم عَلَى ما عَمِلوا وَأبْلَوْا في الله وَفي سَبيله؛ ﴿مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾. يَعْني: مِنْ قِبَل الله لَهُم؛ ﴿وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. يَعْني: أنّ الله عنده مِنْ جَزاء أعْمالهم لهم جَميعُ صُنوفه، وَذلِكَ ما لا يَبْلُغه وَصْف واصِف؛ لِأنه مِمّا لا عَيْن رَأتْ وَلا أُذُن سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْب بَشَر. كَما:

٨٣٧٠- **حَدّثنا** أحمد عبد الرّحْمَن بن وَهْب، قال: ثنا عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: ثني عمرو بن الحارِث: أنّ أبا عُشّانة المعافِريّ حَدَّثَه، أنّه سَمِعَ عبد الله بن عمرو بن العاص يَقول: سَمِعْت رَسول الله ﷺ، يَقول: «**إنّ أوّل ثُلّة تَدْخُل الجنّة لِفُقَراءُ المُهاجِرينَ، الذينَ تُتَّقَى بهم المكارِه، إذا أُمِروا سَمِعوا وَأطاعوا، وَإنْ كانَتْ لِرَجُلٍ مِنهم حاجة إلى السُّلْطان لَم تُقْضَ حَتّى يَموتَ وَهيَ في صَدْره، وَإنّ الله يَدْعو يَوْم القيامة الجنّة، فَتَأتي بزُخْرُفِها وَزينَتها، فَيَقول: أيْنَ عِبادي الذينَ قاتَلوا في سَبيلي وَقُتِلوا، وَأوذوا في سَبيلي، وَجاهَدوا في سَبيلي؟ ادْخُلوا الجنّة، فَيَدْخُلونَها بغيرِ عَذاب، وَلا حِساب، وَتَأتي الملائِكة فَيَسْجُدونَ وَيَقولونَ: رَبّنا نَحْنُ نُسَبّح لَك اللّيْل والنَهار، وَنُقَدّس لَك مَنْ هَؤُلاءِ الذينَ آثَرْتهم عَلَينا؟ فَيَقول الرّبّ جَلَّ ثَناؤُه: هَؤُلاءِ عِبادي الذينَ قاتَلوا في سَبيلي، وَأوذوا في سَبيلي، فَتَدْخُل الملائِكة عليهم مِنْ كُلّ باب:** ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]»(١).

واختَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ فَقَرَأه بعضهم: (وَقَتَلوا وَقُتِلوا) بالتّخْفيف، بمَعْنَى أنّهم قَتَلوا مَنْ قُتِلوا مِن المُشْرِكينَ ثم قَتَلهم المشركون.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: (وَقاتَلوا وَقُتّلوا) بتَشْديدِ: (قُتّلوا)، بمَعْنَى: أنّهم قاتَلوا المُشْرِكينَ،

---

(١) [صحيح] كما أخرجه الحاكم في المستدرك فقال: حَدَّثَنا أبو العبّاسِ محمدُ بنُ يَعْقوبَ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكَمِ، أنبَأ ابنُ وَهْبٍ... فذكره. وقال: هَذا حَديثٌ صَحيحُ الإسْنادِ، وَلَم يُخَرِّجاه. اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل شَيخه أحمد بن عبد الرحمن المصري القرشي ضعيف الحديث.

وَقَتَّلَهم المُشرِكونَ بعضًا بَعْد بعض وَقَتْلاً بَعْد قَتْل .

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة المدينة وبعض الكوفيّينَ : (وَقاتَلُوا وَقَتَلُوا) بالتّخْفيفِ ، بمَعْنَى أنّهم قاتَلوا المُشرِكينَ وَقَتِلوا .

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفيّينَ : (وَقُتِلوا) بالتّخْفيفِ (وَقاتَلوا) بمَعْنَى : أنّ بعضهم قُتِلَ ، وَقاتَلَ مَنْ بَقيَ مِنْهُم .

والقِراءة التي لا أَسْتَجيزُ أَنْ أعدُوَها إحْدَى هاتَيْنِ القِراءَتَيْنِ ، وَهيَ : ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ بالتّخفيفِ ، أَوْ (وَقُتِلوا) بالتّخفيفِ (وَقاتَلوا) لِأنّها القِراءة المنْقولة نَقْلَ وِراثة ، وَما عَداهُما فَشاذّ . وَبِأيِّ هاتَيْنِ القِراءَتَيْنِ التي ذَكَرْت أنّي لا أَسْتَجيزُ أَنْ أعدوهُما قَرَأ قارِئ فَمُصيب في ذَلِكَ الصّواب مِن القِراءة ، لاستِفاضةِ القِراءة بكُلٍّ واحِدة مِنهُما في قَرَأة الإسْلام مَعَ اتّفاق مَعْنَيَيْهِما .

القول في تأويل قوله : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ يا محمد ﴿تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ ، يَعْني : تَصَرُّفهم في الأرض وَضَرْبهم فيها . كَما :

٨٣٧١- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ يقول : ضَرْبهم في البِلاد (١) .

فَنَهَى الله تعالى ذِكْره نَبيّه ﷺ عَن الاغْتِرار بضَرْبِهم في البِلاد ، وَإمهال الله إيّاهم مَعَ شِرْكهم وَجُحودهم نِعَمه ، وَعِبادَتهم غيره . وَخَرَجَ الخِطاب بذَلِكَ لِلنّبيّ ﷺ ، والمعْنيُّ به غيره مِنْ أتْباعه وَأصْحابه ، كَما قد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْل مِنْ أشكالِه ، وما اغْتَرَّ ﷺ بهم ولا خدَعوه عن شيءٍ مِن أمر الله ، وَلَكِنْ كانَ بأمرِ الله صادِعًا ، وَإلى الحقّ داعيًا .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال قَتادة .

٨٣٧٢- **حدّثنا** بشر ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَنْ قَتادة ، قوله : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ والله ما غَرّوا نَبيّ الله ، وَلا وَكَّلَ إلَيْهم شَيْئًا مِنْ أمر الله ، حَتَّى قَبَضَه الله عَلَى ذَلِكَ (٢) .

وَأمّا قوله : ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ فَإنّه يَعْني : أنّ تَقَلُّبهم في البِلاد وَتَصَرُّفهم فيها مُتْعة يُمَتَّعونَ بها قَليلاً ، حَتَّى يَبْلُغوا آجالهم ، فَتَخْتَرِمَهم مَنِيّاتُهم ، ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ﴾ بَعْد مَماتهم ، والمأْوَى : الموضع الذي يَأوونَ إلَيْه يَوْم القيامة ، فَيَصيرونَ فيه .

وَيَعْني بقولِه : ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ وَبِئْسَ الفِراش والمضْجَع جَهَنّم .

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

القول في تأويل قوله: ﴿لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾

يَعْني بقوله: ﴿لَكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ﴾ لَكِنِ الذينَ اتَّقَوْا الله بطاعَتِه، واتِّباع مَرْضاته، في العمَل بما أمَرَهم به، واجْتِناب ما نَهاهم عَنْه، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ﴾ يَعْني: بَساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يَقول: باقينَ فيها أبَدًا، ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: إنْزالاً مِنَ الله إيّاهم فيها أنْزَلَهُموها.

وَنَصِبَ ﴿نُزُلًا﴾ عَلَى التَّفسير، مِنْ قوله: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. كَما يُقال: لَك عند الله جَنّات تَجْري مِنْ تَحتها الأنهار ثَوابًا، وَكَما يُقال: هوَ لَك صَدَقة، و: هوَ لَك هِبة.

وَقوله: ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: مِنْ قِبَل الله، وَمِنْ كَرامة الله إيّاهم، وَعَطاياه لَهُم.

وَقوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ يَقول: وَما عند الله مِن الحياة والكرامة، وَحُسْن المآب خَيْر لِلأبْرارِ، مِمّا يَتَقَلَّب فيه الذينَ كَفَروا فَإنّ الذي يَتَقَلَّبونَ فيه زائِل فانٍ، وَهوَ قَليل مِن المتاع خَسيس، وَما عند الله خَيْر مِنْ كَرامَته لِلأبْرارِ -وَهم أهل طاعَته- باقٍ غير فانٍ وَلا زائِل.

٨٣٧٣- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ قال: لِمَنْ يُطيع الله (١).

٨٣٧٤- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَنْ خَيْثَمة عَن الأسْوَد، عَنْ عبد الله، قال: ما مِنْ نَفْس بَرّة وَلا فاجِرة إلا والموْت خَيْر لَها. ثُمَّ قَرأ عبد الله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ وَقَرأ هَذِه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٧٨] (٢).

٨٣٧٥- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَنْ فَرَج بن فَضالة، عَنْ لُقْمان، عَنْ أبي الدّرْداء أنّه كانَ يَقول: ما مِنْ مُؤمِن إلا والموْت خَيْر لَه، وَما مِنْ كافِر إلا والموْت خَيْر لَه. وَمَنْ لَم يُصَدِّقني، فَإنّ الله يَقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ وَيَقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ﴾ (٣).

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَنْ عُنِي بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنى بها أصْحَمة النّجاشيّ، وَفيه أُنْزِلَتْ.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] فرج بن فضالة بن النعمان بن نعيم التنوخي القضاعي أبو فضالة الشامي ضعيف الحديث. ولقمان بن عامر الوصابي، قال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٧٦- **حدثنا** عِصام بن زياد بن رَوّاد بن الجرّاح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَنْ قَتادة، عَنْ سَعيد بن المُسَيّب، عَنْ جابِر بن عبد الله: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**اخرُجوا فَصَلّوا عَلَى أخٍ لَكُم!**» فخرج فَصَلّى بنا، فَكَبّرَ أربَع تَكْبيرات، فَقال: «**هَذا النّجاشيّ أصْحَمة**»، فَقال المُنافِقونَ: انظُروا إلى هَذا يُصَلّي عَلَى عِلْج نَصرانيّ لَم يَرَه قَطُّ! فَأنْزَلَ الله جل وعز: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية(١).

٨٣٧٧- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَنْ قَتادة: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**إنّ أخاكم النّجاشيّ قد ماتَ فَصلّوا عليه!**» قالوا: تُصَلّي عَلَى رَجُل لَيْسَ بمُسْلِم؟ قال: فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ قال قَتادة: فَقالوا: فَإنّه كانَ لا يُصَلّي القِبْلة. فَأنزَلَ الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥](٢).

٨٣٧٨- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية نَزَلَتْ في النّجاشيّ وَفي ناس مِنْ أصْحابه آمَنوا بنَبيّ الله ﷺ، وَصَدّقوا به. قال: وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ استَغْفَرَ لِلنّجاشيّ، وَصَلّى عليه حين بَلَغَه مَوْته، قال لِأصْحابِه: «**صَلّوا عَلَى أخٍ لَكم قد ماتَ بغيرِ بلادكُم!**» فَقال أُناس مِنْ أهل النِّفاق: يُصَلّي عَلَى رَجُل ماتَ لَيْسَ مِنْ أهل دينه! فَأنْزَلَ الله هَذِه الآيـة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾(٣).

٨٣٧٩- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ قال: نَزَلَتْ في النّجاشيّ وَأصْحابه مِمّنْ آمَنَ بالنّبيّ ﷺ، واسم النّجاشيّ أصْحَمة قال الثورُ واسم النّجاشيّ أصْحَمة(٤).

٨٣٨٠- **حدثنا** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: قال عبد الرّزّاق، وَقال ابن عُيَيْنة: اسم النّجاشيّ بالعرَبيّةِ عَطيّة(٥).

---

(١) [**صحيح بدون قول المنافقين**] فقد أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة بدون قول المنافقين، وهذا القول بهذا الإسناد ضعيف؛ فإن قتادة يدلس عن ابن المسيب، وأبو بكر الهذلي متروك. وقد أرسله قتادة كما سيأتي بعده، وله أسانيد أخرى ليست بالقائمة، والعلم عند الله وحده.

(٢) [**صحيح بدون قول المنافقين**] تقدم قبله.

(٣) [**حسن**] لقتادة فقط، وهو عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

٨٣٨١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَمّا صَلَّى النَّبيّ ﷺ عَلَى النّجاشيّ، طَعَنَ في ذَلِكَ المُنافِقونَ، فَنَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى آخِرِها (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ عبد الله بن سَلام وَمَنْ مَعَه.

ذِكر مَن قال

٨٣٨٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال آخرون: نَزَلَتْ - يَعْني هَذِه الآية - ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية في عبد الله بن سَلام وَمَنْ مَعَهُ (٢).

٨٣٨٣- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبَرَني ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية كُلّها، قال: هَؤُلاءِ يَهود (٣).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنِي بذَلِكَ: مُسْلِمة أهل الكِتاب كلّهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٨٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَنْ مُجاهِد: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ مِن اليهود والنّصارَى، وَهم مُسْلِمة أهل الكِتاب (٤).

وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بتأويلِ الآية ما قال مُجاهِد، وَذَلِكَ أنّ الله جَلّ ثَناؤه عَمَّ بقولِه: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ أهل الكِتاب جَميعًا، فَلَم يُخَصِّصْ مِنهم النّصارَى دون اليهود، وَلا اليهود دون النّصارَى، وَإنّما أخبَرَ أنّ مِنْ أهل الكِتاب مَنْ يُؤمِن بالله، وَكِلا الفريقَيْنِ -أعْني اليهود والنّصارَى- مِنْ أهل الكِتاب.

فَإنْ قال قائِل: فَما أنتَ قائِل في الخبَر الذي رَوَيْتَ عَنْ جابِر وَغيره أنّها نَزَلَتْ في النّجاشيّ وَأصْحابه؟

قيلَ: ذَلِكَ خَبَر في إسْناده نَظَر، وَلَوْ كانَ صَحيحًا لا شَكّ فيه لَم يَكُنْ لِما قُلْنا في مَعْنَى الآية بخِلافٍ، وَذَلِكَ أنّ جابِرًا وَمَنْ قال بقولِه إنّما قالوا: نَزَلَتْ في النّجاشيّ، وَقد تَنْزِل الآية في الشّيْء ثُمّ يُعَمّ بها كُلّ مَنْ كانَ في مَعْناه. فالآية وَإنْ كانَتْ نَزَلَتْ في النّجاشيّ، فَإنّ الله تَبارَكَ وَتعالى قد جَعَلَ الحُكْمَ الذي حَكَمَ به لِلنّجاشيّ حُكْمًا لِجَميع عِباده الذينَ هم بصِفةِ النّجاشيّ في اتّباعهم رَسول الله ﷺ والتّصْديق بما جاءَهم به مِنْ عند الله، بَعْد الذي كانوا عليه قَبْل ذَلِكَ مِن

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

اتِّباع أمر الله فيما أَمَرَ به عِباده في الكِتابَيْنِ: التَّوْراة والإنْجيل.

فَإِذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأْويل الآيَة: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: التَّوْراة والإنْجيل ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾، فَيُقِرّ بوَحْدانيَّتِه، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أيّها المُؤْمِنونَ، يَقول: وَما أُنْزِلَ إلَيْكم مِنْ كِتابه وَوَحْيه، عَلَى لِسان رَسوله محمد ﷺ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾. يَعْني: وَما أُنْزِلَ إلى أهل الكِتاب مِن الكُتُب، وَذَلِكَ التَّوْراةُ والإنْجيلُ والزَّبورُ، ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾. يَعْني: خاضِعينَ لِلَّه بالطَّاعةِ له، مُسْتَكينينَ له بها مُتَذَلِّلينَ. كَما:

٨٣٨٥- حَدَّثَنا يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني ابن زَيْد في قوله: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ قال: الخاشِعُ: المُتَذَلِّل لِلَّه الخائِف (١).

وَنَصب قوله: ﴿خَٰشِعِينَ﴾ عَلَى الحال مِنْ قوله: ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ وَهوَ حال مِمّا في ﴿يُؤْمِنُ﴾ مِنْ ذِكْر ﴿مَن﴾.

﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يَقول: لا يُحَرِّفونَ ما أُنْزِلَ الله إلَيْهم في كُتُبه مِنْ نَعْت محمد ﷺ فَيُبَدِّلونَه، وَلا غير ذَلِكَ مِنْ أَحْكامه وَحُجَجه فيه، لِعَرَضٍ مِن الدُّنْيا خَسيس، يُعْطَوْنَه عَلَى ذَلِكَ التَّبْديل، وابْتِغاء الرِّياسة عَلَى الجُهّال، وَلَكِنْ يَنْقادونَ لِلْحَقّ، فَيَعْمَلونَ بما أَمَرَهم الله به فيما أَنْزَلَ إلَيْهم مِنْ كُتُبه، وَيَنْتَهونَ عَمّا نَهاهم عَنه فيها، وَيُؤْثِرونَ أمر عَلَى هَوَى أَنْفُسهم.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ هَؤُلاءِ الذينَ يُؤْمِنونَ بالله، وَما أُنْزِلَ إلَيْكم، وَما أُنْزِلَ إلَيْهِم، لَهم أَجْرهم عند رَبّهم؛ يَعْني: لَهم عِوَض أعْمالهم التي عَمِلوها، وَثَواب طاعَتهم رَبّهم فيما أطاعوه فيه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يَعْني: مَذْخور ذَلِكَ لَهم لَدَيْه، حَتَّى يَصيروا إلَيْه في القيامة، فَيوَفّيهم ذَلِكَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ وَسُرْعة حِسابه تعالى ذِكْره، أنّه لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنْ أعْمالهم قَبْل أنْ يَعْمَلوها، وَبَعْد ما عَمِلوها، فلا حاجة به إلى إحْصاء عَدَدِ ذَلِكَ، فَيَقَع في الإحْصاء إبْطاء، فَلِذَلِكَ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾

اخْتَلَفَ أهل التَّأْويل في تَأْويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: اصْبِروا عَلَى دينكم، وَصابِروا الكُفّار وَرابِطوهُم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٨٦- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن المُبارَك بن فَضالة، عَن الحسَن أنّه سَمِعَه يَقول في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

قال: أمَرَهم أنْ يَصْبِروا عَلَى دينهم، فلا يَدَعوه لِشِدّةٍ وَلا رَخاء، وَلا سَرّاء وَلا ضَرّاء، وَأمَرَهم أنْ يُصابِروا الكُفّار، وَأنْ يُرابِطوا المُشْرِكينَ (١).

٨٣٨٧- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَنْ قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ أي اصْبِروا عَلَى طاعة الله، وَصابِروا أهل الضّلالة، وَرابِطوا في سَبيل الله، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢).

٨٣٨٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَنْ قَتادة، في قوله: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ يقول: صابِروا المُشْرِكينَ، وَرابِطوا في سَبيل الله (٣).

٨٣٨٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ عَلَى الطّاعة، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أعْداء الله، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سَبيل الله (٤).

٨٣٩٠- حدّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك في قوله: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ قال: اصْبِروا عَلَى ما أُمِرْتُم به، وَصابِروا العَدوّ وَرابِطوهُم (٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: اصْبِروا عَلَى دينكم، وَصابِروا وَعْدي إيّاكم عَلَى طاعَتكم لي، وَرابِطوا أعْداءَكم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٩١- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ، أنّه كانَ يَقول في هَذِه الآية: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ يَقول: اصْبِروا عَلَى دينكم، وَصابِروا الوَعْد الذي وَعَدْتُكم، وَرابِطوا عَدوّي وَعَدوّكم، حَتَّى يَتْرُك دينه لِدينِكم (٦).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: اصْبِروا عَلَى الجِهاد، وَصابِروا عَدوّكم وَرابِطوهُم.

ذِكر مَنْ قال ذَلِكَ:

٨٣٩٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هِشام بن سَعْد، عَنْ زَيْد بن أسْلَم في قوله: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ قال: اصْبِروا عَلَى الجِهاد، وَصابِروا عَدوّكم، وَرابِطوا عَلَى عَدوّكم (٧).

---

(١) [صحيح] المبارك بن فضالة يدلس عن الحسن وقد صرح هنا بالسماع والسند إليه صحيح كما في الجهاد لابن المبارك.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث.

(٧) [حسن] وهذا سند ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه البيهقي في الشعب بسند

٨٣٩٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا مُطَرِّف بن عبد الله المُرِّيّ، قال: ثنا مالِك - يعني ابن أنس- عَنْ زَيْد بن أسْلَم، قال: كَتَبَ أبو عُبَيْدة بن الجرّاح إلى عُمَر بن الخطّاب، يَذْكَر له جُموعًا مِن الرّوم وَما يَتَخوّف مِنهُم، فَكَتَبَ إلَيْه عُمَر: أمّا بَعْد، فإنّه مَهْما نَزَلَ بعبدٍ مُؤْمِن من مَنْزِلة شِدّة يَجْعَل الله بَعْدها فَرَجًا، وَإنّه لَنْ يَغْلِب عُسْر يُسْرَيْنِ، وَإنّ الله يَقول في كِتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ أيْ: رابِطوا عَلَى الصّلَوات: أي انْتَظِروها واحِدة بَعْد واحِدة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٣٩٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَنْ مُصْعَب بن ثابِت بن عبد الله بن الزُّبَيْر، قال: ثني داوُد بن صالِح، قال: قال لي أبو سَلَمة بن عبد الرّحْمَن: يا ابن أخي هَلْ تَدْري في أيّ شَيْء نَزَلَتْ هَذِه الآية: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾؟ قال: قُلْت: لا. قال: إنّه يا ابن أخي لَم يَكُنْ في زَمان النّبيّ ﷺ غَزْو يُرابَط فيه، وَلَكِنّه انْتِظار الصّلاة خَلْف الصّلاة (٢).

٨٣٩٥- **حدثني** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَنْ عبد الله بن سَعيد المقْبُريّ، عَنْ جَدّه، عَنْ شُرَحْبيل، عَنْ عَليّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«ألا أدُلّكم عَلَى ما يُكَفّر الله به الذّنوب والخطايا؟ إسْباغ الوُضوء عَلَى المكارِه، وانْتِظار الصّلاة بَعْد الصّلاة، فَذَلِكَ الرِّباط»** (٣).

حسن فقال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس الأصم، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، في قوله عز وجل: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾، قال: (على الجهاد). ﴿وَصَابِرُوا۟﴾: (عدوكم). ﴿وَرَابِطُوا۟﴾: (على دينكم). ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. اهـ.

(١) [صحيح] وسند المصنف ضعيف، فإن زيد بن أسلم عن عمر وأبي عبيدة مرسل، والسند إليه ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، ولكن أخرجه غير واحد بأسانيد صحيحة مذهبه أختار منها ابن أبي شيبة في المصنف فقال: حدثنا وكيع نا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما أتى أبو عبيدة الشام حضر هو وأصحابه وأصابهم جهد شديد قال: فكتب إلى عمر، فكتب إليه عمر: سلام، أما بعد فإنه لم تكن شدة إلا جعل الله بعدها مخرجا ولن يغلب عسر يسرين، وكتب إليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام، أما بعد فإن الله تبارك وتعالى قال: ﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ إلى آخر الآية قال: فخرج عمر بكتاب أبي عبيدة فقرأه على الناس فقال: يا أهل المدينة، إنما كتب أبو عبيدة يعرض بكم ويحثكم على الجهاد، قال زيد: فقال أبي: وإني لقائم في السوق إذ أقبل قوم مبيضين قد اطلعوا من الثنية فيهم حذيفة بن اليمان يبشرون الناس قال: فخرجت أشتد حتى دخلت على عمر فقلت: يا أمير المؤمنين، أبشر بنصر الله والفتح، فقال عمر: الله أكبر رب قائل لو كان خالد بن الوليد. اهـ.

(٢) [ضعيف] داود بن صالح بن دينار التمار المدني صدوق. و مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني جد مصعب بن عبد الله الزبيري ضعيف الحديث.

(٣) [صحيح] من حديث أبي هريرة، لا من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ فشرحبيل مجهول، وعبد الله بن سعيد المقبري متروك. والسند الصحيح لعلي رضي الله عنه ليس فيه زيادة (فذلك الرباط) إلا أن الحديث ثابت من غير حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما هو عند مسلم [٢٥١] وغيره من حديث أبي هريرة.

٨٣٩٦- **حدثنا** موسى بن سهل الرملي، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا محمد بن مهاجر، قال: ثني يحيى بن زيد، عن زيد بن أبي أنيسة، عن شرحبيل، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب؟»** قال: قلنا: بلى يا رسول الله! قال: **«إسباغ الوضوء في أماكنها، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»**(١).

٨٣٩٧- **حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا محمد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟»** قالوا: بلى يا رسول الله. قال: **«إسباغ الوضوء عند المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط»**(٢).

٨٣٩٨- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بنحوه(٣).

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات بتأويل الآية، قول من قال في ذلك: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ على دينكم، وطاعة ربكم، وذلك أن الله جل ثناؤه لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئًا فيجوز إخراجه من ظاهر التنزيل. **فلذلك قلنا**: إنه عنى بقوله: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى، صعبها وشديدها، وسهلها وخفيفها. ﴿وَصَابِرُواْ﴾ يعني: وصابروا أعداءكم من المشركين.

وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لأن المعروف من كلام العرب في المفاعلة، أن تكون من فريقين، أو اثنين فصاعدًا، ولا تكون من واحد إلا قليلًا في أحرف معدودة، وإذ كان ذلك كذلك، فإنما أمر المؤمنون أن يصابروا غيرهم من أعدائهم، حتى يظفرهم الله بهم، ويعلي كلمته، ويخزي أعداءهم، وألا يكن عدوهم أصبر منهم.

وكذلك قوله: ﴿وَرَابِطُواْ﴾ معناه: ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله.

وأرى أن أصل الرباط: ارتباط الخيل للعدو، كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم، ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر، يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء، ويحمي عنهم من بينه وبينهم، ممن بغاهم بشر كان ذا خيل قد ارتبطها، أو ذا رجلة لا مركب له.

وإنما قلنا: معنى ﴿وَرَابِطُواْ﴾ ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم؛ لأن ذلك هو المعنى المعروف

---

(١) [صحيح] من حديث أبي هريرة، لا من حديث جابر؛ فشرحبيل بن سعد الخطمي ضعيف الحديث.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥١] وغيره.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.

مِنْ مَعاني الرِّباط . وَإِنّما يُوَجَّهُ الكلام إلى الأغلَب المعروف في استِعْمال النّاس مِنْ مَعانيه دون الخفيّ، حَتّى تَأتي بخِلافِ ذَلِكَ -مما يوجِب صَرْفه إلى الخفيّ مِنْ مَعانيه- حُجّة يَجِب التّسْليم لَها مِنْ كِتاب عز وجل أوْ خَبَر عَن الرّسول ﷺ، أوْ إجْماع مِنْ أهل التّأويل.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: واتَّقوا الله أيّها المُؤْمِنونَ، واحذَروه أنْ تُخالِفوا أمره، أوْ تَتَقَدَّموا على نَهْيه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يقول: لِتُفْلِحوا فَتَبْقَوْا في نَعيم الأبَد، وَتُنْجِحوا في طِلِباتكم عنده. كَما:

٨٣٩٩- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني أبو صَخْر، عَنْ محمد بن كَعْب القُرَظيّ أنّه كانَ يَقول في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ واتَّقوني فيما بَيْني وَبَيْنكم لَعَلَّكم تُفْلِحونَ غَدًا إذا لَقيتُموني [١].

تم التفسيرُ تفسيرُ سورةِ «آلِ عمرانَ» والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

(١) [ضعيف] حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني أبو صخر الخراط صاحب العباء، ضعيف الحديث. وبه ينتهي تخريج سورة آل عمران، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها النساء

القول في تأويل قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾

قال أبو جعفر: يَعْني جل ثناؤه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ احذَروا أيّها النّاس رَبّكم في أن تُخالِفوه فيما أمَرَكم، أو فيما نَهاكم، فَيَحِلّ بكم مِن عُقوبَته ما لا قِبَلَ لَكم به، ثُمَّ وَصَفَ تعالى ذِكْره نَفْسه بأنّه المُتَوَحّد بخَلْقِ جَميع الأنام مِن شَخْص واحِد، وَعَرَّفَ عِباده كيف كانَ مُبْتَدَأ إنتشائه ذَلِكَ مِن النّفْس الواحِدة، مُنَبِّهَهم بذَلِكَ عَلَى أنّ جَميعهم بَنو رَجُل واحِد وَأُمّ واحِدة، وَأنّ بعضهم مِن بعض، وَأنّ حَقّ بعضهم عَلَى بعض واجِب وُجوب حَقّ الأخ عَلَى أخيه، لاجْتِماعِهِم في النّسَب إلى أب واحِد وَأُمّ واحِدة، وَأنّ الذي يَلْزَمهم مِن رِعاية بعضهم حَقّ بعض، وَإن بَعُدَ التّلاقي في النّسَب إلى الأب الجامِع بَيْنهم، مِثْلُ الذي يَلْزَمهم مِن ذَلِكَ في النّسَب إلى الأب الأدْنَى، وَعاطِفًا بذَلِكَ بعضهم عَلَى بعض، ليَتَناصَفوا، وَلا يَتَظالَموا، وَليَبْذُل القويّ منهم مِن نَفْسه لِلضّعيفِ حَقّه بالمعْروفِ، عَلَى ما أَلْزَمَه الله له، فَقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني مِن آدَم عليه السلام كَما:

٨٤٠٠- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا خَلَقَكم مِن نَفْس واحِدة فَمِن آدَم [(١)].

٨٤٠١- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ يَعْني: آدَم ﷺ [(٢)].

٨٤٠٢- **حَدّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل واحد، عَن مُجاهِد: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ قال: آدَم [(٣)].

وَنَظير قوله: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ والمعْنيّ به رَجُل، قول الشّاعِر:

أَبـوك خَـلـيـفـة وَلَـدَتـه أُخْـرَى ... وَأَنـتَ خَـلـيـفـة ذاكَ الـكـمـال [(٤)]

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] فيه راوٍ لم يُسَمّ.

(٤) [**الوافر**] القائل: غير معروف. قال: (ولدته أخرى) فأنث وهو ذكر لتأنيث لفظ (الخليفة)، والوجه أن تقول: وَلَدَه آخر. ولا يجوز هذا النحو إلا فى الاسم الذي لا يقع عليه فلان؛ مثل الدابّة والذرّية والخليفة؛ فإذا سميت رجلا

فقال: وَلَدَته أُخْرَى، وَهوَ يُريد الرّجُل، فَأَنَّثَ لِلَفْظِ الخليفة، وَقال تعالى ذِكْره: ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ .

لِتَأْنيثِ النّفس، والمعنَى: مِن رَجُل واحِد وَلَوْ قيلَ: (مِن نَفْس واحِد)، فأُخْرِجَ اللَّفظ عَلَى التَّذْكير لِلْمَعْنَى كانَ صَوابًا.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثناؤه: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ وَخَلَقَ مِن النّفْس الواحِدة زَوْجها؛ يَعْني بالزّوْج: الثّاني لَها وَهوَ فيما قال أهل التّأويل: امرَأتها، حَوّاء.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٨٤٠٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قال: حَوّاء مِن قُصَيْرَى آدَم وَهوَ نائِم، فاستَيْقَظَ فَقال: أثا. بالنبطية امرَأة[١].

٨٤٠٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[٢].

٨٤٠٥- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ يَعْني حَوّاء خُلِقَت مِن آدَم، مِن ضِلَع مِن أضْلاعه[٣].

٨٤٠٦- **حدّثني** موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حَمّاد، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: أُسْكِنَ آدَم الجنّة، فَكانَ يَمشي فيها وَحِشًا لَيْسَ له زَوْج يَسْكُن إلَيْها؛ فَنامَ نَوْمة، فاستَيْقَظَ فَإذا عند رَأسه امرَأة قاعِدة خَلَقَها الله مِن ضِلْعه، فَسَألَها ما أنتِ؟ قالت امرَأة، قال: وَلِمَ خُلِقْت؟ قالت: لِتَسْكُن إلَيَّ[٤].

٨٤٠٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق، قال: أُلْقِيَ عَلَى آدَم ﷺ السِّنة فيما بَلَغَنا عَن أهل الكِتاب مِن أهل التّوْراة وَغيرهم مِن أهل العِلْم، عَن عبد الله بن العبّاس

بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعته؛ فتقول في ذلك: حدّثنا المغيرة الضّبيّ، ولا يجوز الضّبيّة. ولا يجوز أن تقول: حدّثتنا؛ لأنه في معنى فلان وليس في معنى فلانة. يمدح الشاعر صاحبه بما آتاه الله من الملك فهو خليفة ابن خليفة، وتلك هبة لم تعط للكثير من أهل الدنيا، فقد قارب بتلك الميزة حد الكمال.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

وَغيره، ثُمَّ أخَذَ ضِلَعًا مِن أضلاعه مِن شِقِّه الأيْسَر، وَلأمَ مَكانه، لحمًا وَآدَم نائِم لَم يَهُبّ مِن نَوْمَته، حَتّى خَلَقَ الله مِن ضِلَعه تلك زَوْجَته حَوّاء، فَسَوّاها امرَأة ليَسْكُن إلَيْها، فَلَمّا كشِفَت عنه السِّنة وَهَبَّ مِن نَوْمَته رَآها إلى جَنبه، فَقال فيما يَزْعُمونَ والله أعْلَم: لَحْمي وَدَمي وَزَوْجَتي! فَسَكَنَ إلَيْها (١).

٨٤٠٨- **حدَّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ جعَلَ مِن آدَم حَوّاء (٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ فَإنّه يَعْني وَنَشَرَ مِنهُما يَعْني مِن آدَم وَحَوّاء عليهما السلام ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ قد رَآهم، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] يُقال مِنه: بَثَّ الله الخلْق وَأبَثَّهم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٠٩- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ وَبَثَّ: خَلَقَ (٣).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾

اخْتَلَفَتِ القِراَةُ في قِراءَة ذَلِكَ، فَقَرَأه عامّة قرأة أهل المدينة والبصْرة: (تَسّاءَلونَ) بالتّشْديدِ، بمَعْنَى: تَتَساءَلونَ، ثُمّ أُدْغِمَ إحْدَى التّاءَيْنِ في السِّين، فَجَعَلَهُما سينًا مُشَدَّدة.

وَقَرَأه بعض قُرّاء الكوفة: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ بالتّخْفيفِ عَلَى مِثال تَفاعَلونَ.

وَهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ، وَلُغَتانِ فَصيحَتانِ، أعْني التّشْديد والتّخْفيف في قوله: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾، فبِأيّ ذَلِكَ قَرَأ القارِئ أصابَ الصَّواب فيه، لِأنّ مَعْنَى ذَلِكَ بأيِّ وَجْهَيْه قُرِئَ غير مُخْتَلِف.

وَأمّا تَأويله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أيّها النّاس، الذي إذا سَألَ بعضكم بعضًا سَألَ به، فَقال السّائِل لِلْمَسْئولِ: أسْألك بالله، وَأنشُدك بالله، وَأعْزِم عَلَيْك بالله، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ، يَقول تعالى ذِكْره: فَكَما تُعَظِّمونَ أيّها النّاس رَبّكم بالسِنَتِكم، حَتّى تَرَوْا أنّ مَن أعطاكم عَهْده فَأخْفَرَكُموه، فَقد أتَى عَظيمًا، فَكَذَلِكَ فَعَظِّموه بطاعَتِكم إيّاه فيما أمَرَكم به، واجْتِنابكم ما نَهاكم عَنه، واحذَروا عِقابه في مُخالَفَتكم إيّاه فيما أمَرَكم به أوْ نَهاكم عَنه، كَما:

٨٤١٠- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ قال: يَقول: اتَّقوا الله الذي به تُعاقِدونَ وَتُعاهِدونَ (٤).

---

(١) [ضعيف] سلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٨٤١١- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ يقول: اتّقوا الله الذي به تُعاقِدونَ وتُعاهِدونَ (١).

٨٤١٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنَس، بمِثْله (٢).

٨٤١٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدَّثنى حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ قال: تُعاطِفونَ به (٣).

وأمّا قوله: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ فإنّ أهل التّأويل اختَلَفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: مَعْناه واتّقوا الله الذي إذا سألتُم بَيْنَكم، قال السّائِل لِلْمَسْئولِ: أسْألك به وَبِالرّحِم.

ذِكر مَن قال ذلِك:

٨٤١٤- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: (واتّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) يَقول: اتَّقوا الله الذي تَعاطَفونَ به والأرحام. (والأرحام) يقول: الرّجُل يَسْأل بالله وَبِالرّحِم (٤).

٨٤١٥- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: هوَ كَقولِ الرّجُل: أسْألك بالله، أسْألك بالرّحِمِ يَعْني قوله: (واتّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) (٥).

٨٤١٦- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: (واتّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) قال: يَقول: أسْألك بالله وَبِالرّحِم (٦).

٨٤١٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: هوَ كَقَولِ الرّجُل: أسْألك بالرّحِم (٧).

٨٤١٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

مُجاهِد: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) قال: يَقول: أسْألك بالله وَبِالرّحِم [(١)].

٨٤١٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن مَنصور أَوْ مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحام) قال: هوَ قول الرّجُل: أسْألك بالله وبالرحم [(٢)].

٨٤٢٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن، قال: هوَ قول الرّجُل: أنشُدك بالله والرّحِم [(٣)].

قال أبو جعفرٍ: وَعَلَى هَذا التّأويل قول بعض مَن قَرأ قوله: (والأرحام) بالخفْضِ عَطْفًا بالأرحام عَلَى الهاء التي في قوله ﴿بِهِۦ﴾. كَأنّه أرادَ: واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به وَبِالأرحام. فَعَطَفَ بِظاهِرٍ عَلَى مَكْنيّ مَخْفوض، وَذَلِكَ غير فَصيح مِن الكلام عند العرَب؛ لِأنّها لا تُنَسِّق بظاهِرٍ عَلَى مَكْنيّ في الخفْض إلا في ضَرورة شِعْر، وَذَلِكَ لِضيقِ الشِّعْر. وَأمّا الكلام فلا شَيْء يَضْطَرّ المُتَكَلِّم إلى اخْتيار المكْروه مِن المنطِق والرّديء في الإعْراب مِنه، وَمِمّا جاءَ في الشِّعْر مِن رَدّ ظاهِر عَلَى مَكْنيّ في حال الخفْض قول الشّاعِر:

نُعَلِّق في مِثْل السَّواري سُيوفنا ... وَما بَيْنها والكعْبِ غَوْطٌ نَفانِفُ [(٤)]

فَعَطَفَ الكعْب، وَهوَ ظاهِر عَلَى الهاء والألِف في قوله: (بَيْنها) وَهيَ مَكْنيّة.

وَقال آخرونَ: تَأويل ذَلِكَ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف جدًا.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٤٩٥] عن معمر ... فذكره. وسند المصنف ضعيف.

(٤) [الطويل] القائل: مسكين الدارمي.

رواه الجاحظ في (الحيوان):

(تُعَلِّقُ في مثل السَّواري سُيوفُنا ... وما بينها والكعْبُ مِنّا تنائفُ)

وروي:

(تعلق في مثل السواري سيوفنا ... وما بينها والكعب مهوًى نفانفُ)

السواري: جمع سارية، وهي الأسطوانة. والغوط: جمع غائط، وهو المطمئن من الأرض. والنفانف: جمع نفنف: وهو الهواء بين شيئين، وكل شيء بينه وبين الأرض مهوى بعيد فهو نفنف. البيت من قصيدة يفتخر فيها مسكين بقومه بني دارم يقول فيها:

لَقد عَلِمَتْ قَيْسٌ وَخِنْدِفُ أنّني ... بِثَغْرِهِمُ مِنْ عارِمِ النّاسِ واقِفُ
وَقد عَلِموا أنْ لَنْ يُبقّى عَدوُّهم ... إذا قَذَفَتْه في يَدَيّ القَواذِفُ
وأنّ أبانا بكرُ آدَمَ، فاعْلَموا ... وَحوّاءَ، قَرْمٌ ذو عَثانينَ شارِفُ
كَأنّ عَلَى خُرْطومِه مُتَهافِتًا ... مِنَ القُطْنِ هاجَتْه الأكُفُ النّوادِفُ
وَلَلصَّدَأُ المُسْوَدُّ أطْيبُ عندَنا ... مِنَ المِسْكِ، دافَتْه الأكُفُّ الدّوائِفُ
تُعَلِّقُ في مِثْلِ السَّواري سُيوفُنا ... وما بَيْنَها والكعْبِ غوطٌ نفانِفُ
وَتَضْحَكُ عِرْفانَ الدروع جُلودُنا ... إذا جاء يَوْمٌ مُظْلِمُ اللَّوْن كاسِفُ

يفتخر الشاعر بقومه وشجاعتهم وكرم نسبهم، واصفا إياهم بالقوة والقدرة على حمل السلاح، فشبههم في طولهم بالسواري التي تعلق عليها السيوف، وكأن ما بين السيوف وبين كعوبهم مهوى بعيد كالغوط النفانف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٢١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ يقول: اتَّقوا الله، واتَّقوا الأرحام لا تَقْطَعوها (١).

٨٤٢٢- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد عَن قَتادة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**اتَّقوا الله وَصِلوا الأرحام، فإنّه أبقَى لَكم في الدُّنيا، وَخَير لَكم في الآخِرة**» (٢).

٨٤٢٣- **حدثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ يَقول: اتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به، واتَّقوا الله في الأرحام فَصِلوها (٣).

٨٤٢٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مَنصور، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: اتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به، واتَّقوه في الأرحام (٤).

٨٤٢٥- **حدثنا** سُفيان، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة في قول الله: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: اتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها (٥).

٨٤٢٦- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: (واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به والأرحامِ). قال: هوَ قول الرّجُل: أنشُدكَ بالله والرّحِم (٦).

٨٤٢٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: أنّ النّبيّ ﷺ قال: «**اتَّقوا الله وَصِلوا الأرحام**» (٧).

٨٤٢٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: اتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها (٨).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**ضعيف**] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [**ضعيف**] قتادة عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [**ضعيف**] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٨٤٢٩- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ قال: يَقول: اتَّقوا الله في الأرحام فَصِلوها[(١)].

٨٤٣٠- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ قال: يَقول: واتَّقوا الله في الأرحام فَصِلوها[(٢)].

٨٤٣١- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، عَن عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، وَأخْبَرَنا أبو جَعْفَر الخزّاز، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقْرَأ: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ يقول: اتَّقوا الله لا تَقْطَعوها[(٣)].

٨٤٣٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس يقول: اتَّقوا الأرحام[(٤)].

٨٤٣٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ أن تَقْطَعوها[(٥)].

٨٤٣٤- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾. قال: يَقولُ: اتقوا اللهَ الذى تساءلون به واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها. وَقَرَأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾[(٦)].

قال أبو جَعْفَر: وَعَلَى هَذا التّأويل قَرَأ ذَلِكَ مَن قَرَأه نَصْبًا، بمَعْنَى: واتَّقوا الله الذي تَساءَلونَ به، واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها، عَطْفًا بالأرحامِ في إعْرابها بالنّصْبِ عَلَى اسم الله تعالى ذِكْره.

قال: والقِراءة التي لا أسْتَجيز لِيقارِئ أن يَقْرَأ غيرها في ذَلِكَ النّصب: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾.

بِمَعْنَى: واتَّقوا الأرحام أن تَقْطَعوها، لِما قد بَيَّنّا أنّ العرَب لا تَعْطِف بظاهِرٍ مِن الأسْماء عَلَى مَكْنيّ في حال الخفْض، الا في ضَرورة شِعْر، عَلَى ما وَصَفْت قَبْل.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: إنّ الله لَم يَزَلْ عَلَيْكم رَقيبًا، وَيَعْني بقولِه: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ عَلَى النّاس الذينَ قال لَهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾. وإنما قال ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ وهو يعنى الذين

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. و جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٤) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

خوطبوا بالآيةِ ومن قد مضَى من بنى آدمَ؛ لأن المُخاطَب والغائِب إذا اجْتَمَعا في الخبَر، فَإِنَّ العرَب تُخْرِج الكلام عَلَى الخِطاب، فَتَقول إذا خاطَبَت رَجُلًا واحِدًا أوْ جَماعة فَعَلَت هيَ وَآخَرونَ غُيَّبٌ مَعَهم فِعْلًا: فَعَلْتُم كَذا، وَصَنَعْتُم كَذا.

وَيَعْني بقولِه: ﴿رَقِيبًا﴾ حَفيظًا، مُحصيًا عَلَيْكم أعْمالكم، مُتَفَقِّدًا رِعايَتكم حُرْمة أرحامكم وَصِلَتكم إيّاها، أو قَطْعكُموها وَتَضْييعكم حُرْمَتها. كَما:

٨٤٣٥- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ حَفيظًا (١).

٨٤٣٦- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ عَلَى أعْمالكم، يَعْلَمها وَيَعْرِفها (٢).

وَمِنه قول أبي دواد الإيادِيّ:

كَمَقاعِد الرُّقَباء لِلـ ـضُّرَباءِ أيْديهم نَواهِد (٣)

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره أوْصياء اليتامَى، يَقول لَهم: وَأَعْطوا يا مَعْشَر أوْصياء اليتامَى [اليتامَى] أموالهم، إذا هم بَلَغوا الحُلُم وَأونِسَ مِنهم الرُّشْد، ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ يَقول: وَلا تَسْتَبْدِلوا الحرام عَلَيْكم مِن أموالهم بأموالِكم الحلال لَكم. كَما:

٨٤٣٧- حَدَّثَنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جل وعز: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ قال: الحلال بالحرامِ (٤).

---

(١) [ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [مجزوء الرمل] القائل: أبو دُؤادٍ الإياديُّ. روى صاحب الأغاني فقال: بينا أبو دؤاد وزوجته وابنه وابنته على ربوة، وإياد إذ ذاك بالسواد، إذ خرج ثور من أجمة، فقال أبو دؤاد يصف قوائم هذا الثور وبياضه؛ فقال:

وَقَوائِمٌ خُذُفٌ، لَها مِنْ خَلْفِها زَمَعٌ زَوائِدْ
كَمَقاعِدِ الرُّقَباءِ لِلضُّرَ باءِ أيْديهِمْ نَواهِدْ
لَهَقٌ كَنارِ الرّأسِ بالـ عَلْياءِ تُذْكيها الأعابِدْ

قوله: خذف؛ جمع خذوف، وهي السريعة السير والعدو، تخذف الحصى بقوائمها؛ أي: تقذفه. والزمع: جمع زمعة، وهي هنة زائدة ناتئة فوق ظلف الشاة والثور، مدلاة فيها شعر. ثم وصف هذه الزمع الناتئة خلف أظلاف الثور، وشبه إشرافها على الأظلاف بالرقباء المشرفين على الضرباء، وقد مدوا أيديهم، وهذا وصف في غاية البراعة والحسن. والرقباء: جمع رقيب، وهو أمين أصحاب الميسر، يحفظ ضربهم بالقداح ويرقبهم.

والضرباء: جمع ضريب، وهو الضارب بالقداح. وقوله: لهق؛ هو البياض، يعني بياض الثور، فشبه بياضه ببياض النار على رأس رابية مشرقة، تذكي لهيبها العبيد.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٨٤٣٨- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(١)].

٨٤٣٩- **حدثنا** سُفيان بنُ وكيع قال: ثنا أبي، قال سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ قال: الحرام مَكان الحلال [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في صِفة تَبْديلهم الخبيث بالطَّيِّب الذي نُهوا عَنه وَمَعْناه، فَقال بعضهم: كانَ أوْصياء اليتامَى يَأْخُذونَ الجيِّد مِن ماله والرّفيع مِنه، وَيَجْعَلونَ مَكانه لِلْيَتيم الرّديء والخسيس، فَذَلِكَ تَبْديلهم الذي نَهاهم الله تعالى عَنه.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٤٠- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ قال: لا تُعْطِ زَيْفًا وَتَأْخُذ جَيِّدًا [(٣)].

٨٤٤١- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن السُّدّيّ، وَعَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب وَمَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، قالوا: يُعْطي مَهْزولاً وَيَأْخُذ سَمينًا [(٤)].

٨٤٤٢- **حدثنا** أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ عَن سُفيان، عَن رَجُل، عَن الضَّحّاك، قال: لا تُعْطِ فاسِدًا وَتَأْخُذ جَيِّدًا [(٥)].

٨٤٤٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ كانَ أحَدهم يَأْخُذ الشّاة السَّمينة مِن غَنَم اليتيم، وَيَجْعَل مَكانها الشّاة المهْزولة، وَيَقول: شاة بشاةٍ. وَيَأْخُذ الدِّرْهَم الجيِّد، وَيَطْرَح مَكانه الزَّيْف، وَيَقول: دِرْهَم بدِرْهَم [(٦)].

وَقال آخَرونَ: بلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَسْتَعْجِل الرِّزْق الحرام وَتَأْكُله قَبْل أن يَأْتيَك الذي قد قُدِّرَ لَك مِن الحلال.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٤٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد:

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٥) [ضعيف] فيه يحيى بن يمان المتقدم قبله، والمجهول الراوي عن الضحاك.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ قال: لا تَعْجَل بالرِّزقِ الحرام قَبْل أن يَأتيَك الحلال الذي قُدِّرَ لَك[١].

٨٤٤٥- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ يمانٍ عَن سُفيان، عَن إسْماعيل، عَن أبي صالِح مِثْله[٢].

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ كالذي:

٨٤٤٦- حَدَّثَني يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ قال: كانَ أهل الجاهِليّة لا يوَرِّثونَ النِّساء، وَلا يورِّثون الصِّغار؛ يَأخُذه الأكبَر، وَقَرأ: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ قال: إذا لَم يَكُن لَهم شَيْء، ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ لا تُوَرِّثونهم شيئًا، قال، فَنَصيبه مِن الميراث طَيِّب، وهو للذي أخَذَه خَبيث[٣].

قال أبو جَعْفَر: وَأولَى هَذِه الأقوال بتَأويلِ هذه الآية قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ: وَلا تَتَبَدَّلوا أموال أيْتامكم أيّها الأوْصياء الحرام عَلَيْكم الخبيث لَكم، فَتَأخُذوا رَفائِعها وَجيادها وَخيارها بِالطَّيِّبِ الحلال لَكم مِن أموالكم وتجعلوا الرّديء الخسيس بَدَلاً مِنه. وَذَلِكَ أنّ تَبَدُّل الشَّيْء بالشَّيْءِ في كَلام العرَب أخذ شَيْء مَكان آخَر غيره، يُعْطيه المأخوذ مِنه، أوْ يَجْعَله مَكان الذي أخذه. فَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى التَّبْديل والاستِبْدال، فَمَعْلوم أنّ الذي قاله ابن زَيْد مِن أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: هوَ أخذ أكْبَر وَلَد الميِّت جَميع مال مَيْته وَوالِده دون صِغارهم إلى ماله، قول لا مَعْنَى له، لِأنّه إذا أخَذَ الأكْبَر مِن وَلَده جَميع ماله دون الأصاغِر مِنهم، فَلَم يَسْتَبْدِل مِمّا أخَذَ شَيْئًا. فَما التَّبَدُّل الذي قاله جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ وَلَم يُبَدِّل الآخِذ مَكان المأخوذ بَدَلاً؟ وَأمّا الذي قاله مُجاهِد وَأبو صالِح مِن أنّ مَعْنَى ذَلِكَ لا تَتَعَجَّل الرِّزْق الحرام قَبْل مَجيء الحلال، فَإنّهما أيْضًا إن لَم يَكونا أرادا بذَلِكَ نَحو الذي رويَ عَن ابن مَسْعود أنّه قال: إنّ الرّجُل لَيُحْرَم الرِّزْق بالمعْصيةِ يَأتيها، فَفَساده نَظير فَساد قول ابن زَيْد، لِأنّ مَن استَعْجَلَ الحرام فَأكَلَه، ثُمَّ آتاه الله رِزْقه الحلال فأكَلَه. فَلَم يُبَدِّل شَيْئًا مَكان شَيْء، وَإن كانا أرادا بذَلِكَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤه نَهَى عِباده أن يَسْتَعْجِلوا الحرام فَيَأكُلوه قَبْل مَجيء الحلال، فَيَكون أكْلهم ذَلِكَ سَبَبًا لِحِرْمانِ الطَّيِّب مِنه، فَذَلِكَ وَجه مَعْروف، وَمَذْهَب مقول يَحْتَمِله التّأويل، غير أنّ أشبه من في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية ما قُلْنا، لِأنّ ذَلِكَ هوَ الأظْهَر مِن مَعانيه، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤه إنّما ذَكَرَ ذَلِكَ في قِصّة أموال اليتامَى وَأحْكامها، فلأن يَكون ذَلِكَ مِن جِنس حُكْم أوّل الآية، وآخرها أولى، فَأخْرَجَها مِن أن يَكون مِن غير جِنسه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَلا تَخْلِطوا أموالهم - يَعْني: أموال اليتامَى بأموالِكم - فَتَأكُلوها مَعَ أموالكم، كَما:

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي، ضعيف يعتبر به.

(٢) [ضعيف] فيه يحيى بن يمان المتقدم قبله.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٨٤٤٧- **حدثنا** ابن بَشّار، قال ثنا عبد الرحمن: ثنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾. قال: أموالَهم مع أموالِكم[(١)].

٨٤٤٨- **حدثنا** محمدٌ، قال: نا أحمدُ، قال نا أسباطُ، عن السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾. يقول: لا تَأْكُلوا أموالكم وأموالهم، تَخْلِطوها فتَأكُلوها جَميعًا[(٢)].

٨٤٤٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن مُبارَك، عَن الحسَن، قال: لَمّا نَزَلَت هَذِه الآية في أموال اليتامَى، كَرِهوا أن يُخالِطوهم، وَجَعَلَ وَليّ اليتيم يَعْزِل مال اليتيم عَن ماله، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى النبيّ ﷺ، فَأنزَلَ الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ قال: فَخالَطوهم واتَّقَوْا[(٣)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذلك عز ذِكْره إنّ أكْلكم أموال أيْتامكم مَعَ أموالكم حوب كَبير. والهاء في قوله ﴿إِنَّهُۥ﴾ دالة عَلَى اسم الفِعْل، أعْني الأكْل.

وَأمّا الحوب: فَإنّه الإثم، يُقال مِنه: حابَ الرّجُل يَحوب حوبًا وَحَوْبًا وَحيابة، وَيُقال مِنه: قد تَحَوَّبَ الرّجُل مِن كَذا، إذا تَأثَّمَ مِنه: وَمِنه قول أُمَيّة بن الأسْكَر اللَّيْثِيّ:

وَإنّ مُهاجِرَيْنِ تَكَنَّفاه ... غَداتَئِذٍ لَقد خَطِئا وَحابا[(٤)]

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) **[ضعيف]** مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) **[الوافر]**. القائل: أمية بن الأسكر (مخضرم). اللغة: مهاجران: يقصد بهما (طلحة بن عبيد الله) و(الزبير بن العوام). تكنفاه: كنَف الرجلَ يكْنُفه وتَكنّفه واكْتَنَفه جعله في كنَفِه وتكنّفوه واكْتَنفوه أحاطوا به. المعنى: في رواية أخرى:

وإن مُهاجِرَيْن تَكَنّفاه ... لعمر الله قد خطئا وخابا

وفي شرح هذه القصيدة كلام جميل يُستفاد منه؛ فأنقله بتصريف من كتاب (الأغاني): هاجر (كلاب بن أمية بن الأسكر) إلى المدينة في خلافة (عمر بن الخطاب)، فأقام بها مدة، ثم لقي ذات يوم (طلحة بن عبيد الله) (والزبير بن العوام)، فسألهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغزاه في جيش، وكان أبوه قد كبر وضعف، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال:

لمن شيخان قد نشدا كلابا ... كتاب الله إن قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء ... فلا وأبي كلاب ما أصابا
إذا شجعت حمامة بطن واد ... إلى بيضاتها دعرا كلابا
أتاه مهاجران تكنفاه ... ففارق شيخه خطئا وخابا
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا
تمسح مهره شفقًا عليه ... وتجنبه أباعرها الصعابا

قال: تجنبه وتجنبه واحد، من قول الله عز وجل: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]. قال:

فإنك قد تركت أباك شيخًا ... يطارق أينقا شزبا طرابا

وَمِنه قيلَ: نَزَلْنا بحوبةٍ مِن الأرض وَبِحيبةٍ مِن الأرض: إذا نَزَلوا بمَوْضِعِ سوء مِنها. والكبير: العظيم، فَمَعْنَى ذَلِكَ: إنّ أكْلكم أموال اليتامَى مَعَ أموالكم، إثْم عند الله عَظيم.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في الحوب، قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٥٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو وَعمرو بن عَليّ، قالا: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عز وجل: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثْمًا[(١)].

٨٤٥١- **حَدّثني** المُثنَى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله[(٢)].

٨٤٥٢- **حَدّثني** المُثنَى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثْمًا عَظيمًا[(٣)].

٨٤٥٣- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

فإنك والتماس الأجر بعدي كباغي الماء يتبع السرابا

ينشد عمر شعرًا ليرد له كلابا فيبكي (عمر) رحمة له ويرده عليه: فبلغت أبياته عمر، فلم يردد كلابا وطال مقامه فأهتر (أمية) وخلط جزعا عليه، ثم أتاه يومًا وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه ثم أنشأ يقول:

أعاذل قد عذلت بغير قدر ولا تدرين عاذل ما ألاقي

إلى أن قال:

إن الفاروق لم يردد كلابًا إلى شيخين هامهما زواق

عمر يسأل كلابا عن مبلغ بره بأبيه فيصفه له: قال: فبكى عمر بكاء شديدًا، وكتب برد كلاب إلى المدينة، فلما قدم دخل إليه، فقال: ما بلغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت أعتمد إذا أردتُ أن أحلب له لبنًا أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحها وأتركها حتى تستقر، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له فأسقيه. فبعث عمر إلى أمية من جاء به إليه، فأدخله يتهادى وقد ضعف بصره وانحنى؛ فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال: كما تراني يا أمير المؤمنين. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، أشتهي أن أرى كلابًا فأشمه شمة، وأضمه ضمة قبل أن أموت. فبكى عمر، ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحب إن شاء الله تعالى. ثم أمر كلابًا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، ويبعث إليه، بلبنها، ففعل فناوله عمر الإناء، وقال: دونك هذا يا أبا كلاب. فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال: لعمر: والله يا أمير المؤمنين، إني لأشم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء، فبكى عمر، وقال: هذا كلاب عندك حاضرًا قد جئناك به، فوثب إلى ابنه وضمه إليه وقبله، وجعل عمر يبكي ومن حضره، وقال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما، وأمر له بعطائه، وصرفه مع أبيه، فلم يزل معه مقيمًا حتى مات أبوه) اهـ.

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

السُّدِّيّ : ﴿كَانَ حُوبًا﴾ أمّا حوبًا : فإثمًا (١) .

٨٤٥٤- حدّثنا الحسن بن يَحْيَى، قال: أَخبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخبَرَنا مَعمَر، عَن قَتادة، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثمًا (٢) .

٨٤٥٥- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ يقول: ظُلْمًا كَبيرًا (٣) .

٨٤٥٦- حدّثني يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد، يَقول في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: ذَنبًا كَبيرًا، قال: وَهيَ لِأَهلِ الإِسْلام (٤) .

٨٤٥٧- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، قال: سَمِعْت الحسَن يَقول: ﴿حُوبًا كَبِيرًا﴾ قال: إثمًا والله عَظيمًا (٥) .

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ﴾

قال أبو جعفَر: اختَلَفَ أهل التأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَإن خِفتُم يا مَعشَر أَوْلياء اليتامَى ألا تُقسِطوا في صَداقهنّ فَتَعدِلوا فيه، وَتَبلُغوا بصَداقِهِنّ صَدُقات أمثالهنّ، فلا تَنكِحوهُنّ، وَلَكِن انكِحوا غيرهنّ مِن الغرائِب اللّواتي أحَلَّهُنّ الله لَكم وَطَيَّبَهُنّ مِن واحِدة إلى أربَع، فإن خِفتُم أن تَجوروا إذا نَكَحتُم مِن الغرائِب أكثَر مِن واحِدة، فلا تَعدِلوا، فانكِحوا مِنهُنّ واحِدة، أوْ ما ملَكتم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٥٨- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهريّ، عَن عُرْوة، عَن عائِشة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فَقالت: يا ابن أُختي، هيَ اليتيمة تَكون في حَجر وَليّها، فَيَرْغَب في مالها وَجَمالها، وَيُريد أن يَنكِحها بأدْنَى مِن سُنّة صَداقها، فَنُهوا أن يَنكِحوهُنّ الا أن يُقسِطوا لَهُنّ في إكْمال الصَّداق، وَأُمِروا أن يَنكِحوا ما سِواهُنّ مِن النِّساء (٦) .

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري. وقرة بن خالد السدوسي أبو خالد ويقال: أبو محمد البصري.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٤٩٤-٢٧٦٣-٤٥٧٣-٤٥٧٤-٤٦٠٠-٥٠٦٤-٥٠٩٢-٥٠٩٨-٥١٢٨-٥١٣١-٥١٤٠-٦٩٦٥]، ومسلم [٣٠١٨] وغيرهما. وسند المصنف ضعيف.

٨٤٥٩- **حدثني** يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرنا ابن وَهب، قال: أخبَرني يونُس بن يَزيد، عَن ابن شِهاب، قال: أخبَرني عُروة بن الزُّبَير، أنه سَألَ عائِشة زَوج النَّبيِّ ﷺ، عَن قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ قالت: يا ابن أُختي هَذِه اليتيمة تكون في حَجْر وَليّها، تُشارِكه في ماله، فيُعجِبه مالها وَجَمالها، فيُريد وَليّها أن يَتزَوَّجها بغير أن يُقسِط في صَداقها، فيُعطيها مِثْل ما يُعطيها غيره، فَنُهوا أن يَنكِحوهُنّ إلا أن يُقسِطوا لَهُنّ، وَيَبْلُغوا بهِنّ أعلَى سُنّتهنّ في الصَّداق، وَأُمِروا أن يَنكِحوا ما طابَ لَهم مِن النِّساء سِواهُنّ.

قال يونُس بن يَزيد: قال رَبيعة في قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ قال: يَقول: اترُكوهُنّ فَقد أحلَلْت لَكم أربعًا(١).

٨٤٦٠- **حدثنا** الحسَن بن الجُنَيد قال ثنا أبو سَعيد بن مَسْلَمة، قال: أنبأنا إسْماعيل بن أُمَيّة، عَن ابن شِهاب، عَن عُروة، قال: سالت عائِشة أُمّ المُؤمِنينَ، قُلت: يا أُمّ المُؤمِنينَ أرأيت قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾؟ قالت: يا ابن أُختي هيَ اليتيمة تكون في حجْر وَليّها، فيَرْغَب في جَمالها وَمالها، وَيُريد أن يَتزَوّجها بأدْنَى مِن سُنّة صَداق نِسائِها، فنُهوا عَن ذَلِكَ أن يَنكِحوهُنّ إلا أن يُقسِطوا فيُكمِلوا لَهُنّ الصَّداق، ثُمَّ أُمِروا أن يَنكِحوا سِواهُنّ مِن النِّساء إن لَم يُكمِلوا لَهُنّ الصَّداق(٢).

٨٤٦١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللَّيث، قال: ثني يونُس، عَن ابن شِهاب، قال: ثني عُروة بن الزُّبَير، أنه سَألَ عائِشة زَوج النَّبيِّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثْل حَديث يونُس، عَن ابن وَهب(٣).

٨٤٦٢- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرنا مَعمَر، عَن الزُّهريّ، عَن عُروة، عَن عائِشة، مِثْل حَديث ابن حُمَيد، عَن ابن المُبارَك(٤).

٨٤٦٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيج، عَن هِشام، عَن أبيه، عَن عائِشة، قالت: نَزَلَ، يَعني قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية، في اليتيمة تَكون عند الرّجُل، وَهيَ ذات مال، فَلَعَلّه يَنكِحها لِمالِها، وَهيَ لا تُعجِبه، ثُمَّ يَضُرّ بها، وَيُسيء صُحْبَتها، فَوُعِظَ في ذَلِكَ(٥).

قال أبو جَعْفَر: فَعَلَى هَذا التّأويل جَواب قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ قوله: ﴿فَانكِحُوا﴾.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: النَّهي عَن نِكاح ما فَوْق الأربَع، من النساء حذارا عَلَى أموال

(١) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف صحيح.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وسند المصنف صحيح.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل: فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

الأيتام أن يُتلِفها أوْلياؤُهم، وَذَلِكَ أنّ قُرَيْشًا، كانَ الرّجُل مِنهم يَتزَوّج العشر مِن النّساء، والأكْثَر، والأقلّ، فَإذا صارَ مُعْدِمًا، مالَ عَلَى مال يَتيمه الذي في حَجْره، فأنفقَه، أوْ تَزَوّجَ به، فَنُهوا عَن ذَلِكَ؛ وَقيلَ لَهم: إن أنتُم خِفتُم عَلَى أموال أيْتامكم أن تُنفِقوها، فلا تَعْدِلوا فيها مِن أجْل حاجَتكم إليْها، لِما يَلْزَمكم مِن مُؤَن نِسائِكم، فلا تُجاوِزوا فيما تَنكِحونَ مِن عَدَد النّساء عَلَى أربَع، وَإن خِفتُم أيْضًا مع الأربَع ألا تَعْدِلوا في أموالهم فاقْتَصِروا عَلَى الواحِدة، أوْ عَلَى ما مَلَكَت أيْمانكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٦٤- **حَدّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن سِماك، قال: سَمِعْت عِكْرِمة يَقول في هَذِه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ قال: كانَ الرّجُل مِن قُرَيْش تَكون عنده النّسْوة، وَيَكون عنده الأيْتام، فَيَذْهَب ماله، فَيَميل عَلَى مال الأيْتام، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [(١)].

٨٤٦٥- **حَدّثَنا** هَنّاد بن السَّري، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: كانَ الرّجُل يَتزَوّج الأربَع والخمس والسّتّ والعشر، فَيَقول الرّجُل: ما يَمنَعني أن أتزَوّجَ كَما تزَوّجَ فُلان فَيأخُذ مال يَتيمه فَيَتزَوّج به، فَنُهوا أن يَتزَوّجوا فوْق الأربَع [(٢)].

٨٤٦٦- **حَدّثَنا** سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن طاوُس، عَن ابن عَبّاس، قال: قُصِرَ الرّجال عَلَى أربَع مِن أجْل أموال اليتامَى [(٣)].

٨٤٦٧- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ فَإنّ الرّجُل كانَ يَتزَوّج بمالِ اليتيم ما شاءَ الله، فَنَهَى الله عَن ذَلِكَ [(٤)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: أنّ القوْم كانوا يَتَحَوَّبونَ في أموال اليتامَى ألا يَعْدِلوا فيها، وَلا يَتَحَوَّبونَ في النّساء ألا يَعْدِلوا فيهِنّ، فقال لَهم: كَما خِفْتُم أن لا تَعْدِلوا في اليتامَى، فَكَذَلِكَ فَخافوا في النّساء أن لا تَعْدِلوا فيهِنّ، وَلا تَنكِحوا مِنهُنّ إلا مِن واحِدة إلى الأربَع، وَلا تَزيدوا عَلَى ذَلِكَ، وَإن خِفتُم ألا تَعْدِلوا أيْضًا في الزّيادة عَلَى الواحِدة، فلا تَنكِحوا إلا ما لا تَخافونَ أن تَجوروا فيهِنّ مِن واحِدة أوْ ما مَلَكَت أيْمانكم.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وسماك اختلط، ولكن يرويه عنه شعبة.

(٢) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة، ولا يرويه عنه هنا شعبة كما في الذي قبله، ولا أراه يصحح به.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذكر من قال ذلك:

٨٤٦٨- **حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن أيوب، عن سعيد بن جُبَيْر، قال: كانَ النَّاس عَلَى جاهِلِيَّتهم، إلا أن يُؤْمَروا بشَيْءٍ أوْ يُنهَوْا عنه، قال: فذكروا اليتامى، فنزلت: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال: فكما خِفتُم أن لا تُقسِطوا في اليتامى، فكذلِكَ فخافوا أن لا تُقسِطوا في النِّساء (١).

٨٤٦٩- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدِّيّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كانوا يُشَدِّدونَ في اليتامَى، ولا يُشَدِّدونَ في النِّساء، يَنكِح أحدهم النِّسوة، فلا يَعْدِل بَيْنهنّ؛ فقال الله جل وعز: كَما تَخافونَ ألاَّ تَعدِلوا في اليتامى فخافوا في النِّساء، فانكِحوا واحِدة إلى الأربَع، فإن خِفتُم ألا تَعدِلوا فواحِدة أوْ ما مَلَكَت أيمانكم (٢).

٨٤٧٠- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ حتَّى بَلَغ: ﴿أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ يقول: كما خِفتُم الجوْر في اليتامَى وَهَمَّكم ذَلِك، فكذَلِكَ فخافوا في جَمع النِّساء. وكانَ الرَّجُل في الجاهِلِيَّة يَتزَوَّج العشرة فما دون ذَلِك، فأحَلَّ الله جَلَّ ثناؤه أربعًا، ثُمَّ صَيَّرَهُنَّ إلى أربَع قوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ يقول: إن خِفت ألا تَعدِل في أربَع فثلاث، والا فثِنتَيْنِ، وإلا فَواحِدة؛ وَإن خِفت ألا تَعدِل في واحِدة، فما مَلَكت يَمينك (٣).

٨٤٧١- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرنا عبد الرَّزّاق، قال: أخبَرنا مَعْمَر، عن أيّوب، عن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾. قال خاف الناسُ ألا يقسطوا في اليتامى فنزلت ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾. يَقول: ما حَلَّ لَكم مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، فخافوا في النِّساء مِثْل الذي خِفتُم في اليتامَى ألا تُقسِطوا فيهِنّ (٤).

٨٤٧٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عن أيوب، عن سَعيد بن جُبَيْر: قال جاءَ الإسْلام، والنّاس عَلَى جاهِلِيَّتهم، إلا أن يُؤمَروا بشَيْءٍ فيَتَّبِعوه أوْ يُنهَوْا عَن شَيْء فيَجتَنِبوه، حَتَّى سَألوا عَن اليتامَى، فأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (٥).

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [**صحيح**] كما تقدم برقم (٣٤٧٠)، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٨٤٧٣- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو النُّعمان عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: بَعَثَ الله تَبارَكَ وَتعالى محمدًا ﷺ، والنّاس عَلَى أمر جاهِليّتهم، إلا أن يُؤمَروا بشَيْءٍ أوْ يُنهَوْا عنه، وَكانوا يَسألونه عَن اليتامَى، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ قال: فَكَما تَخافونَ ألا تُقسِطوا في اليتامَى فَخافوا ألا تُقسِطوا وَتَعدِلوا في النِّساء (١).

٨٤٧٤- حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ قال: كانوا في الجاهِليّة يَنكِحونَ عَشرًا مِن النِّساء الأيامَى، وَكانوا يُعَظِّمونَ شَأن اليتيم، فَتَفَقَّدوا مِن دينهم شَأن اليتيم، وَتَرَكوا ما كانوا يَنكِحونَ في الجاهِليّة، فَقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ وَنَهاهم عَمّا كانوا يَنكِحونَ في الجاهِليّة (٢).

٨٤٧٥- حُدثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، قال: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ كانوا في جاهِليّتهم لا يَرزَءونَ مِن مال اليتيم شَيْئًا، وَهم يَنكِحونَ عَشرًا مِن النِّساء، وَيَنكِحونَ نِساء آبائِهم، فَتَفَقَّدوا مِن دينهم شَأن اليتامى فسألوا نبيَّ اللهِ ﷺ عن مخالطتهم ولم يتفقدوا من دينهم شأنَ النِّساء، فَوَعَظَهم الله في اليتامَى وَفي النِّساء، فَقال في اليتامَى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ إلى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ وَوَعَظَهم في شَأن النِّساء، فَقال: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ الآية، وَقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم﴾ الآية (٣).

٨٤٧٦- حُدثت عَن عَمّار عَن ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ إلى: ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يَقول: فَإن خِفتُم الجوْر في اليتامَى وَغَمَّكم ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ فَخافوا في جَمع النِّساء، قال: وَكانَ الرَّجُل يَتَزَوَّج العشر في الجاهِليّة فَما دون ذَلِكَ، وَأحَلَّ الله أربَعًا وَصَيَّرَهم إلى أربَع، يَقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فإن خِفت ألا تَعدِل في واحِدة، فَما مَلَكَت يَمينك (٤).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: فَكَما خِفتُم في اليتامَى، فَكَذَلِكَ فَتَخَوَّفوا في النِّساء أن تَزنوا بهِنّ، وَلَكِن انكِحوا ما طابَ لَكم مِن النِّساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٧٧- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: أخبَرَنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ يَقول: إن تَحَرَّجتُم في وِلاية

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٤) [ضعيف] من معلقات المصنف.

اليتامَى وَأكلِ أموالهم إيمانًا وَتصديقًا، فَكَذَلِكَ فَتحَرَّجوا مِن الزِّنا، وانكِحوا النِّساء نِكاحًا طَيِّبًا: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (١).

٨٤٧٨- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِن خِفتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامَى اللاّتي أنتُم وُلاتهنّ، فلا تَنكِحوهُنّ، وانكِحوا أنتُم ما أُحِلَّ لكم مِنهُنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٨٤٧٩- **حدَّثنا** سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ قالت: نَزَلَت في اليتيمة تَكون عند الرّجُل هوَ وَليّها، لَيْسَ لَها وَليّ غيره، وَلَيْسَ أحَد يُنازِعه فيها، وَلا يَنكِحها لِمالِها، فَيَضُرّ بها، وَيُسيء صُحْبَتها (٣).

٨٤٨٠- **حدَّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن في هَذِه الآية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ أيْ ما حَلَّ لَكم مِن يَتاماكم مِن قَراباتكم ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هذه الأقْوال التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَن قال: تَأويلها: وَإِن خِفتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامَى، فَكَذَلِكَ فَخافوا في النِّساء، فلا تَنكِحوا مِنهُنّ إلا ما لا تَخافونَ أن تَجوروا فيه مِنهُنّ مِن واحِدة إلى الأربَع، فَإن خِفْتُم الجوْر في الواحِدة أيْضًا فلا تَنكِحوها، وَلَكِن عَلَيْكم بما مَلَكَت أيمانكم، فَإنه أحْرَى أن لا تَجوروا عليهِنّ.

وَإنّما قُلْنا: إنّ ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية، لِأنّ الله جَلّ ثَناؤه افْتَتَحَ الآية التي قَبْلها بالنّهْي عَن أكْل أموالِ اليتامَى بغيرِ حَقّها، وَخَلْطها بغيرِها مِن الأموال، فَقال تعالى ذِكْره: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾. ثُمّ أعْلَمَهم أنّهم إن اتّقَوْا الله في ذَلِكَ فَتَحَرَّجوا فيه، فالواجِب عليهِم مِن اتّقاء الله، والتّحَرُّج في أمر النِّساء مِثْل الذي عليهِم مِن التّحَرُّج في أمر اليتامَى، وَأعْلَمَهم كيف المَخْلَص لَهم مِن الجوْر فيهِنّ، كَما عَرَّفَهم المخْلَص لهم مِن الجوْر في أموال اليتامَى، فَقال: انكِحوا -إن أمِنتُم الجوْر في النِّساء عَلَى أنفُسكم- ما أبَحْت لَكم مِنهُنّ وَحَلَّلْته، مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، فَإن خِفْتُم أيْضًا الجوْر في أمرِهن عَلَى أنفُسكم

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

من عَجْزٍ عن العدد إن نكحتموهن، فلا تجاوزوا واحدةً، وإن خفتم أيضا الجور على أنفسكم في أمر الواحِدة بألا تَقْدِروا عَلَى إنصافها، فلا تَنكِحوها، وَلَكِن تَسَرّوا مِن المماليك، فإنّكم أحْرَى أن لا تَجوروا عليهِنّ، لِأنّهُنّ أملاككم وَأموالكم، وَلا يَلْزَمكم لَهُنّ مِن الحُقوق كالذي يَلزَمكم لِلحَرائِرِ، فَيَكون ذَلِكَ أقْرب لَكم إلى السَّلامة مِن الإثْم والجوْر.

فَفي الكلام -إذْ كانَ المعْنَى ما قُلْنا- مَتروكٌ استُغْنيَ بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن الكلام عَن ذِكره. وَذَلِكَ أنّ مَعْنَى الكلام: وَإن خِفتُم ألا تُقْسِطوا في أموال اليتامَى فَتَعْدِلوا فيها، فَكَذَلِكَ فَخافوا ألا تُقْسِطوا في حُقوق النِّساء التي أوْجَبَها الله عَلَيْكم، فلا تَتَزَوَّجوا مِنهُنّ إلا ما أمِنتُم مَعَه الجوْر، مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع، وَإن خِفْتُم أيْضًا من ذَلِكَ فَواحِدة، وَإن خِفْتُم في الواحِدة فَما مَلَكَت أيْمانكم. فَتَركَ ذِكْر قوله فَكَذَلِكَ فَخافوا أن تُقْسِطوا في حُقوق النِّساء. بدَلالةِ ما ظَهَرَ مِن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾.

فَإن قال قائِل: فَأيْنَ جَواب قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾؟ قيلَ: قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ غير أنّ المعْنَى الذي يَدُلّ عَلَى أنّ المُراد بذَلِكَ ما قُلْنا: قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾. وَقد بَيَّنّا فيما مَضَى قَبْلُ أنّ مَعْنَى الإقْساط في كَلام العرَب: العدْل والإنصاف، وَأنّ القسْط: الجوْر والحيْف، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا الموْضِع. وَأمّا اليتامَى، فَإنّها جَمع لِذُكْرانِ الأيْتام وَإناثهم في هَذا الموْضِع.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فَإنّه يَعْني: فانكِحوا ما حَلَّ لَكم مِنهُنّ دون ما حُرِّمَ عَلَيْكم مِنهُنّ. **كَما**:

٨٤٨١- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك، قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم﴾ قال: ما حَلَّ لَكم (١).

٨٤٨٢- **حدثنا** حميدُ بنُ مسعدةَ قال: نا يزيدُ قال: نا يونسُ عن الحسنِ: قولَه: ﴿مَا طَابَ لَكُم﴾ أي: ما حَلَّ لَكم (٢).

٨٤٨٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يَقول: ما حَلَّ لَكم (٣).

فَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وَلَم يَقُلْ: فانكِحوا مَن طابَ لَكم، وَإنّما يُقال ما في غير النّاس؟ قيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غير الوجه الذي ذَهَبْت إلَيْه، وَإنّما مَعْناه: فانكِحوا نِكاحًا طَيِّبًا. **كَما**:

---

(١) [**صحيح**] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا ابن فضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك: فانكحوا ما طاب لكم: ما أحل لكم. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٤٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ فانكحوا النساء نكاحا طيبا [١].

٨٤٨٥- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله [٢].

فالمعني بقوله: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾ الفعل دون أعيان النساء وأشخاصهن، فلذلك قيل (ما) ولم يقل (من). كما يقال: خذ من رقيقي ما أردت. إذا عنيت: خذ منهم إرادتك، ولو أردت خذ الذي تريد منهم لقلت: خذ من رقيقي من أردت منهم. وكذلك قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ بمعنى: أو ملك أيمانكم.

وإنما عنى بقوله جل ثناؤه: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فلينكح كل واحد منكم مثنى وثلاث ورباع، كما قيل: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ يعني به فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة.

وأما قوله: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ فإنهن ترك إجراؤهن لأنهن معدولات عن اثنين وثلاث وأربع، كما عدل عمر عن عامر وزفر عن زافر فترك إجراؤه، وكذلك أحاد وثناء وموحد ومثنى ومثلث ومربع، لا يجرى ذلك كله للعلة التي ذكرت من العدول عن وجوهه. ومما يدل على أن ذلك كذلك، وأن الذكر والأنثى فيه سواء، فقيل في هذه السورة: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾. للإناث وقيل في موضع آخر: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: ١] يراد به الجناح، والجناح ذكر، وأنه أيضا لا يضاف إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث، وأن الألف واللام لا تدخله، فكان في ذلك دليل على أنه اسم للعدد معرفة، ولو كان نكرة لدخله الألف واللام وأضيف كما يضاف الثلاثة والأربعة، ومما يبين في ذلك قول تميم بن أبي مقبل:

تَرَى النُّعَرات الزُّرْقَ تَحت لَبانه أُحادَ وَمَثْنَى أَصْعَقَتها صَواهِله [٣]

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [الطويل] القائل: تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل.

رواية الديوان:

(تَرَى النُّعَراتِ الخُضرَ تَحتَ لَبانِه فُرادَى ومَثْنَى أَصْعَقَتْها صَواهِلُهْ).

البيت من قصيدة لتميم وقد ذكر فرسا فقال:

ترى النُّعَراتَ الخضرَ تحت لَبانِه فرادَى ومُثنى أصعقتها صواهِلُه

فريسًا ومُغشيًا عليه كأنها خيوطه ماريٍّ لَواهُنّ فاتِلُه

النعرات: ذباب ضخم، أزرق العين، أخضر، له إبرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر فيؤذيها، وربما دخل أنف الحمار فيركب رأسه، فلا يرده شيء. واللبان: الصدر من ذي الحافر. أصعقتها؛ أي: قتلتها. صواهله: جمع

فَرَدَّ أُحاد وَمَثْنَى عَلَى النُّعَرات وَهيَ مَعْرِفة، وَقد تَجْعَلها العرَب نَكِرة فَتُجْريها، كَما قال الشّاعِر:

قَتَلْنا به مِن بَيْن مَثْنَى وَمَوْحَد
بِأربَعةٍ مِنكم وَآخَر خامِس (١)

وَمِمّا يُبَيِّن أنّ ثُناء وَأُحاد غير جارية قول الشّاعِر:

وَلَقد قَتَلْتُكم ثُناء وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرّة مِثْل أمس المُدْبِر (٢)

ومنه قولُ صخرِ الغيّ:

مَنَت لَك أن تُلاقيني المنايا أُحادَ أُحادَ في شَهْر حَلال (٣)

صاهلة، وهو مصدر على فاعلة، بمعنى الصهيل. والماري: الكساء الذي له خيوط مرسلة، والخيوطة الخيوط، شبه النعرات للخطوط التي فيها بهذا الكساء المخطط بسواد وبياض، ويقال: الماري صائد القطا شبهها بالخيوط التي تكون في شبكته والقطاة يقال لها: مارية. يصف الذباب المغشي عليه وقد أصعقته صواهل الخيل، كأنه من لينه في تهالكه، خيوط لواه لاو من ثوب خلق.

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. رواية البيت في المخطوطة:

(قتلنا به مِنْ بين مَثْنَى ومَوْحَدٍ بأربعةٍ مِنكم وآخر خامِسِ)

وهو كما ترى ملفق من البيتين اللذين أثبتهما من (معاني القرآن) للفراء، والذي قاله الطبري هنا، هو نص مقالة الفراء في معاني القرآن. وقوله: (وساد) أي: وسادس، العرب تقول: (جاء سادسًا وساديًا وساتًا). يقول الشاعر مخاطبا قوماً عدوًا قد قتلوا له غلاماً: إنا قد ثأرنا لأنفسنا منكم فقتلنا بذلك الغلام خمسة وسادسهم قتلناه مَعَ الإظْلامِ في رُمحٍ مَعْبَدٍ.

(٢) [الكامل] القائل: صخر بن عمرو السلمي. روي:

(وَلَقد قَتَلْتُكُمُ ثُناءَ وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرّةَ مثل أمس الدابر)

البيت من بيتين قالهما صخر في قتله دُرَيد بن حرملة المري، في خبر مذكور في العديد من كتب الأدب، قال:

وَلَقد قَتَلْتُكُمُ ثُناءَ وَمَوْحَدًا وَتَرَكْتُ مُرّةَ مِثْلَ أمْسِ المُدْبِرِ
وَلقد دَفَعْتُ إلى دُرَيْدٍ طَعْنَةً نَجْلاءَ تُزْغِلُ مِثْلَ عَطِّ المَنْحَرِ

والطعنة النجلاء: الواسعة. وأزغلت الطعنة بالدم: دفعته زغلة زغلة؛ أي: دفعة دفعة. وعط الثوب عطًّا: شقه. والمنحر: هو نحر البعير؛ أي: أعلى صدره، حيث ينحر؛ أي: يطعن في نحره، فيتفجر منه الدم. وأما رواية: (كأمس الدابر) فقد ذكر ابن الجواليقي في (شرح أدب الكاتب) أبياتًا ليزيد بن عمرو الصعق الكلابي هي:

أعَقَرْتُمُ جَمَلي بِرَحْليَ قائمًا وَرَمَيْتُمُ جاري بِسَهْمٍ ناقِرِ
فإذا ركبتُمْ فالبسوا أذراعَكم إنَّ الرِّماحَ بَصيرةٌ بالحاسِرِ
إنّي سَأقتلكُمْ ثُناءَ ومَوْحَدًا وَتَركتُ ناصِرَكم كَأمْسِ الدّابِرِ

(٣) [الوافر]. القائل: عمرو ذو الكلب الهذلي. ونسبه صاحب (الأغاني) لصخر بن عمرو السلمي وهو خطأ. ورواية الديوان: (في الشهر الحلال). رواية (الأغاني): (في الشهر الحرام). قوله: منت لك؛ أي: قدرت لك الأقدار منيتك بأن تلقاني في شهر حلال، وحدين، أنا وأنت، فأصرعك لا محالة. وذلك أنه كان قد لقيه قبل ذلك في شهر حرام، فلم يستطع أن يرفع إليه سلاحًا. ويقول بعده:

وَما لَبْثُ القِتالِ إذا التقَيْنا سِوَى لَفْتِ اليمينِ عَلَى الشِّمالِ

أي: ولا يلبث القتال بيني وبينك إلا بمقدار ما ترد يمين إلى شمال.

وَلَم يُسْمَع مِن العرَب صَرْفُ ما جاوَزَ الرُّباع والمرْبَع عَن جِهَتِه، لَم يُسْمَع مِنها خُماس وَلا المخْمَس، وَلا السُّباع وَلا المسْبَع وَكَذَلِكَ ما فَوْق الرُّباع، إلا في بَيْت الكُمَيْتِ، فَإنّه يُرْوَى له في العشَرة عُشار وَهوَ قوله:

فَلَم يَسْتَرِيثوك حَتَّى رَمَيْـ ـتَ فَوْق الرِّجال خِصالاً عُشارًا[(١)]

يُريد عَشْرًا يُقال: إنّه لَم يُسْمَع غير ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فَإن نُصِبَ واحِدة، بمَعْنَى: فَإن خِفْتُم ألا تَعْدِلوا فيما يَلْزَمكم مِن العدْل بين ما زادَ عَلَى الواحِدة مِن النِّساء عندكم بنِكاحٍ فيما أوْجَبَه الله لَهُنّ عَلَيْكم، فانكِحوا واحِدة مِنهُنّ، وَلَوْ كانَت القِراءة جاءَت في ذَلِكَ بالرَّفْع كانَ جائِزًا بمَعْنَى: فَواحِدة كافية، أوْ فَواحِدة مُجْزِئة، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ وَإن قال لَنا قائِل: قد عَلِمت أنّ الحلال لنا مِن جمع النِّساء الحرائِر بالنكاح أربَعٌ.

فَكيف قيلَ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ وَذَلِكَ في العدَد تِسْع؟ قيلَ: إنّ تَأويل ذَلِكَ: فانكِحوا ما طابَ لَكم مِن النِّساء، إمّا مَثْنَى إن أمِنتُم الجوْر مِن أنفُسكم فيما يَجب لَهُما عَلَيْكم؛ وَإمّا ثَلاث إن لَم تَخافوا ذَلِكَ؛ وَإمّا أربَع إن أمِنتُم ذَلِكَ فيهِنّ، يَدُلّ عَلَى صِحّة ذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ لِأنّ المعْنَى: فَإن خِفتُم في الثِّنْتَيْنِ فانكِحوا واحِدة، ثُمَّ قال: وَإن خِفتُم ألا تَعْدِلوا أيْضًا في الواحِدة، فَما مَلَكت أيْمانكم.

فَإن قال قائِل: فَإنّ مِن قولِك: إن أمر الله وَنَهْيه عَلَى الإيجاب والإلزام حَتَّى تَقوم حُجّة بأنّ ذَلِكَ عَلَى الندب والإرْشاد أو الإعْلام، وَقد قال تعالى ذِكْره: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ وَذَلِكَ أمر، فَهَلْ مِن دَليل عَلَى أنه مِن الأمر الذي هوَ عَلَى غير وَجْه الإلزام والإيجاب؟ قيلَ: نَعَم، والدّليل عَلَى ذَلِكَ قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ وَإن كانَ مَخْرَجه مَخْرَج الأمر، فَإنّه بمَعْنَى الدّلالة عَلَى النَّهْي عَن نِكاح ما خافَ النّاكِح الجوْر فيه مِن عَدَد النِّساء، لا بمَعْنَى الأمر بالنِّكاح. فَإنّ المعْنيّ به: وَإن خِفتُم ألا تُقْسِطوا في اليتامَى فَتَحَرَّجتُم فيهِنّ، فَكَذَلِكَ فَتَحَرَّجوا في النِّساء، فلا تَنكِحوا إلا ما أمِنتُم الجوْر

---

(١) [المتقارب]. القائل: الكميت بن زيد الأسدي. رواية ابن جني في (الخصائص): (علوت) موضع رميت. وروى أبو جعفر النحاس:

(فَلَمْ يَسْتَرِيثوكَ حتى أتيـ ـت خلف الرجال خلالاً عشارا)

وروى الحريري في (الدرة): (نصالاً)، والأول هو الصحيح.

قال ابن السيد في (شرح شواهد أدب الكاتب): ومعنى (يستريثوك) يجدونك رائثًا؛ أي: بطيئًا، من الريث وهو البطء. ورميت: زدت، يقال: رمى على الخمسين وأرمى؛ أي: زاد. وهذا البيت من قصيدة للكميت، يمدح بها أبان بن الوليد بن عبد الملك بن مروان؛ يقول: لما نشأت نشء الرجال أسرعت في بلوغ الغاية التي يطلبها طلاب المعالي، ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال، وفقت السابقين وأيأست الذين راموا أن يكونوا لك لاحقين.

فيه مِنهُنّ، ما أحلَلْته لَكم منهن مِن الواحِدة إلى الأربَع. وَقد بَيَّنا في غير هَذا المَوْضِع بأنّ العرَب تُخْرِج الكلام بلَفْظِ الأمر، ومَعْناها فيه النَهْي أو التَهْديد والوعيد، كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ وكَما قال: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فَخرَجَ ذَلِكَ مَخْرَج الأمر، والمقْصود به التَهْديد والوعيد، والزّجْر والنّهْي، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ بمَعْنَى النَهْي، فلا تَنكِحوا إلا ما طابَ لَكم مِن النِّساء، وَعَلَى النّحْو الذي بينا، وبنحو الذي قلنا في مَعْنَى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٨٤٨٦- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يقول: فَإن خِفْت ألا تَعْدِل في واحِدة، فَما مَلَكت يَمينك [(١)].

٨٤٨٧- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ السَّراري [(٢)].

٨٤٨٨- **حُدّثْت** عَن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَإن خِفْت ألا تَعْدِل في واحِدة فَما مَلَكت يَمينك [(٣)].

٨٤٨٩- **حَدّثَني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: حَدَّثَنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ قال: في المُجامَعة والحُبّ والمجامعةِ [(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣﴾

قال أبو جعفر: يَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿ذَٰلِكَ﴾ وَإن خِفتُم ألا تَعْدِلوا في مَثْنَى أوْ ثُلاث أوْ رُباع فَنَكَحتُم واحِدة، أوْ خِفتُم ألا تَعْدِلوا في الواحِدة فَتَسَرَّرْتُم مِلْك أيْمانكم -فهوَ ﴿أَدْنَىٰٓ﴾، يَعْني: أقْرَب ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾، يقول: ألا تَجوروا وَلا تَميلوا، يُقال مِنه: عالَ الرّجُل فَهوَ يَعول عَوْلاً وَعيالة، إذا مالَ وَجارَ، وَمِنه عَوْل الفرائِض، لِأنّ سِهامها إذا زادَت دَخَلَها النّقْص؛ وَأمّا مِن الحاجة، فَإنما يُقال: عالَ فلانٌ يعيل عَيْلةً، وَذَلِكَ إذا احتاجَ، كَما قال الشّاعِر:

وَما يَدْري الفَقير مَتَى غِناهُ ... وَما يَدْري الغنيّ مَتَى يَعيل [(٥)]

بِمَعْنَى متى يَفْتَقِر. وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٥) [الوافر] القائل: أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاحِ. البيت من قصيدة له قالها في حرب بين قومه من الأوس وبني النجار من الخزرج، قتل فيها أخوه، وكانت عنده امرأته سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، فحذرت قومها مجيء أحيحة وقومه من الأوس، فضربها حتى كسر يدها وطلقها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٤٩٠- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قال: العوْل: الميْل في النِّساء [(١)].

٨٤٩١- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثني حَكّام، عَن عَنبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّةَ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ ألا تَميلوا [(٢)].

٨٤٩٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ألا تَميلوا [(٣)].

٨٤٩٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثْله [(٤)].

٨٤٩٤- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أبو النُّعْمان محمد بن الفضْل عارمٌ، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة: ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قال: ألاّ تَميلوا، ثُمَّ قال: أما سَمِعْت إلى قول أبي طالِب:

بِميزانِ قِسْط وَزْنه غير عائِلِ [(٥)] [(٦)]

وبعد البيت آخر قرين له:

وَمـا تَـدْري إذا أَجْـمَـعْـتَ أَمْـرًا ... بِـأَيِّ الأرضِ يُـدْرِكُـكَ الـمـقـيـلُ

يقول: إن الفقير ليس مطلعًا على الغيب ليعلم متى غناه، وكذلك الغني ما يدري متى يعيل؛ أي: يفتقر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٢٨]. أما قوله في البيت الثاني: (بأي الأرض يُدركك المقيلُ) فأخذه من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

(١) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [**حسن**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [**صحيح**] كما عند المصنف، وكما أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا هشيم، قال: نا داود... فذكره. وابن أبي حاتم كذلك في التفسير فقال: حدثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، أنبأ حماد بن زيد، عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة... فذكره. وكلاهما سند صحيح.

(٦) [**الطويل**]. القائل: أبو طالب (جاهلي). اللغة: (القِسط) العدل. (يخس) ضرب؛ إذا نقص وخف وزنه فلم يعادل ما يقابله. (يُغلُّ) من الإغلال: الخيانةِ في كل شيء، ومنه الحديث: «خصال لا يُغلُّ عليهن قلب مسلم أبدا». (شاهد) لسان من نفسه، أي: من نفس القسط. (غير عائل) صفة شاهد، أي غير مائل، يقال: عال الميزان يعول: إذا مال. المعنى:

جَزى اللَه عَنّا عَبدَ شَمسٍ وَنَوفَلاً ... عُـقـوبَةَ شَرٍّ عـاجِـلاً غَـيـرَ آجِـلِ

٨٤٩٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن الزُّبَيْر بنِ الخِرِّيتِ، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: ألا تَميلوا، قال: وَأنشَدَ بَيْتًا مِن شِعْر زَعَمَ أنّ أبا طالِب قاله:

بِميزانِ قِسْط لا يَخِسّ شَعيرة وَوازِن صِدْق وَزْنه غير عائِل [١] [٢]

قال أبو جَعْفَر: وَيُرْوَى هَذا البيْت عَلَى غير هَذِه الرِّواية:

بِميزانِ قِسْطٍ لا يُغِلّ شَعيرة لَه شاهِد مِن نَفْسه غير عائِل [٣]

٨٤٩٦- حدثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: ألا تَميلوا [٤].

٨٤٩٧- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، مِثْله [٥].

٨٤٩٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن أبي إسْحاق الكوفيّ، قال: كَتَبَ عُثْمان بن عَفّان رَضيَ الله عَنه إلى أهل الكوفة في شَيْء عاتَبوه عليه فيه: إنّي لَسْت بميزانٍ لا أعول [٦].

٨٤٩٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا عَثّام بن عَليّ، قال: ثنا إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: ألا تَميلوا [٧].

٨٥٠٠- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا﴾ يقول: أدْنَى ألا تَميلوا [٨].

٨٥٠١- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال: تَميلوا [٩].

بِميزانِ قِسطٍ لا يُغيضُ شَعيرةً لَه شاهِدٌ مِن نَفسِه حقُّ عادِلِ

يتحدث أبو طالب عم النبي ﷺ مواجها قريشا، ويقول: أنه لم يسلم لهم رسول الله ﷺ ولا يتركه حتى يهلك دونه، وقوله (بميزان) متعلق بـ(جزى الله).

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)، (٣) [الطويل] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [ضعيف] أبو إسحاق الكوفي سليمان بن أبي سليمان ثقة من صغار التابعين، بينه وبين عثمان بن عفان رضي الله عنه أكثر من مئة عام، فهو عنه مرسل، والسند إليه فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٧) [حسن] عثام بن علي بن هجير ليس به بأس كما قال النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات تقدموا.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٥٠٢- حُدِّثت عَن عَمّار، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنس ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ يقول: ألاَّ تَميلوا (١).

٨٥٠٣- حَدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ يقول: ألاَّ تَميلوا (٢).

٨٥٠٤- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ يَعْني: ألاَّ تَميلوا (٣).

٨٥٠٥- حَدّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ يَقول: ذَلِكَ أدْنَى ألا تَميلوا (٤).

٨٥٠٦- حَدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ قال: ألا تَجوروا (٥).

٨٥٠٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن وَعارِم أبو النُّعْمان، قالا: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، مِثْله (٦).

٨٥٠٨- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يونُس، عَن أبي إسْحاق، عَن مُجاهِد: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ قال: تَميلوا (٧).

٨٥٠٩- حَدّثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ ذَلِكَ أقَلُّ لِنَفَقَتِك الواحِدة، أقَلُّ مِن ثِنتَيْنِ وَثَلاث وَأربَع، وَجارِيَتك أهْوَن نَفَقة مِن حُرّة؛ ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ أهْوَن عَلَيْك في العيال (٨).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وَأعْطوا النِّساء مُهورهنّ عَطيّة واجِبة، وَفَريضة لازِمة؛ يُقال مِنه: نَحَلَ فُلان فُلانًا كَذا، فَهوَ يَنحَله نِحْلة وَنُحْلاً. كَما:

٨٥١٠- حَدّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله:

---

(١) [ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وحصين عن حصين بن عبد الرحمن السلمي عن غزوان أبي مالك الغفاري الكوفي على شرط مسلم في المقدمة.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٧) [حسن] كما تقدم قبل خمسة عشر، وهذا سند ضعيف من أجل ابن وكيع. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ يقول: فريضة [(١)].

٨٥١١- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: أخبَرَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ يَعْني بالنِّحْلةِ: المهر [(٢)].

٨٥١٢- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قال: فَريضة مُسَمّاة [(٣)].

٨٥١٣- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ قال: النِّحْلة في كَلام العرَب: الواجِب، يَقول: لا يَنكِحها إلا بشَيْءٍ واجِب لَها صَدَقة، يُسَمّيها لَها واجِبة، وَلَيْسَ يَنبَغي لأحَدٍ -بَعْد النَّبيّ ﷺ- أن يَنكِح امرَأة إلا بصَداقٍ واجِب، وَلا يَنبَغي أن يَكون تَسْمية الصَّداق كَذِبًا بغيرِ حَقّ [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بقولِه: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ أوْلياء النِّساء، وَذَلِكَ أنّهم كانوا يَأخُذونَ صَدُقاتهنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥١٤- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَيّار، عَن أبي صالِح، قال: كانَ الرّجُل إذا زَوَّجَ أيِّمة أخَذَ صَداقها دونها، فَنَهاهم الله تَبارَكَ وَتعالى عَن ذَلِكَ، وَنَزَلَت: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [(٥)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ مِن أوْلياء النِّساء، بأن يُعطيَ الرّجُل أُخْتَه الرّجُلَ، عَلَى أن يُعْطيَه الآخَرُ أُخْتَه، عَلَى أن لا كَثير مَهْر بَيْنهما، فَنُهوا عَن ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥١٥- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ ناسًا كانوا يُعْطي هَذا الرّجُل أُخته وَيَأخُذ أُخت الرّجُل، وَلا يَأخُذونَ كبير مَهر، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير عن شيخه علي بن محمد بن المبارك الصنعاني، روى عنه جمع من الثقات المشهورين كالطبراني، وابن المنذر، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم. فهو صدوق إن شاء الله.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى مجهول الحال.

(٦) [صحيح] حضرمي بن لاحق التميمي السعدي الأعرجي اليمامي، صدوق كان فقيها لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى التَّأويلات التي ذَكَرْناها في ذَلِكَ التَّأويل الذي قُلْناه، وَذَلِكَ أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى ابْتَدَأَ ذِكْر هَذِه الآية بخِطابِ النّاكِحينَ النِّساء، وَنَهاهم عَن ظُلْمهنّ والجوْر عليهِنّ، وَعَرَّفَهم سَبيل النّجاة مِن ظُلْمهنّ؛ وَلا دَلالة في الآية عَلَى أنّ الخِطاب قد صُرِفَ عَنهم إلى غيرهم، فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الذينَ قيلَ لَهم: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ هم الذينَ قيلَ لَهم: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ وَأنّ مَعْناه: وَآتوا مَن نَكَحْتُم مِن النِّساء صَدُقاتهنّ نِحلة، لِأنه قال في أول الآية: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ وَلَم يَقُلْ: فأنكِحوا، فَيَكون قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ مَصْروفًا إلى أنه مَعْنيّ به أوْلياء النِّساء دون أزْواجهنّ، وَهَذا أمر مِن الله أزْواج النِّساء المدْخول بهِنّ أو المُسَمَّى لَهُنّ الصَّداق بإيتائهن صَدُقاتهنّ دون المُطَلَّقات قَبْل الدُّخول بهن، مِمَّن لَم يُسَمَّ لَها في عَقْد النّكاح صَداق.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإن وَهَبَ لَكم أيّها الرِّجال نِساؤُكم شَيْئًا مِن صَدُقاتهنّ، طَيِّبة بذَلِك أنفسهنّ، فَكُلوه هَنيئًا مَريئًا. كَما:

٨٥١٦- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا عُمارة، عَن عِكْرِمة: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: المهر (١).

٨٥١٧- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثني حَرَميّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُمارة، عَن عِكْرِمة، في قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: الصَّدَقات (٢).

٨٥١٨- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثني الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: الأزْواج (٣).

٨٥١٩- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن عُبَيْدة، قال: قال لي إبْراهيم: أكَلْت مِن الهنيء المريء؟ قُلْت: ما ذلكَ؟ قال: امرَأتك أعْطَتك مِن صَداقها (٤).

٨٥٢٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: دَخَلَ رَجُل عَلَى عَلْقَمة وَهوَ يَأكُل مِن طَعام بَيْن يَدَيْه، مِن شَيْء أعْطَته امرَأته مِن صَداقها أوْ غيره، فَقال له عَلْقَمة: ادْنُ، فَكُلْ مِن الهنيء المريء (٥).

---

(١) [صحيح] عمارة بن أبي حفصة ثقة، عن عكرمة على شرط البخاري. وبشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي مولاهم أبو إسماعيل البصري عن عمارة على شرط مسلم. محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري تقدم كثيرًا.

(٢) [حسن] حرمي بن عمارة بن أبي حفصة صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] من أجل شريك، والحماني، والمثنى، تقدم الحديث عنهم كثيرًا.

(٤) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي، قال أحمد: تركوا حديثه.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٨٥٢١- **حدّثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ يَقول: إذا كانَ غير إضْرار وَلا خَديعة، فَهوَ هَنيء مَريء كَما قال الله جَلّ ثَناؤُه (١).

٨٥٢٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: الصَّداق، ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (٢).

٨٥٢٣- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾. قال: طِبن لكم بشيءٍ من الصَّداقِ نفسًا بعد أن توجِبوه لهن فكُلوه هنيئًا مريئًا (٣).

٨٥٢٤- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ أُناسًا كانوا يَتَأثّمونَ أن يَرْجِع أحَدهم في شَيْء مِمّا ساقَ إلى امرَأته، فَقال الله عز وجل: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (٤).

٨٥٢٥- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ يَقول: ما طابَت به نفسها في غير كُرْه أوْ هَوان، فَقد أحَلّ الله لَك ذَلِكَ أن تَأكُله هَنيئًا مَريئًا (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بهَذا القَوْل: أوْلياءَ النِّساء، فَقيلَ لَهم: إن طابَت النِّساء اللّواتي إلَيْكم عِصْمة نِكاحهنّ بصَدُقاتِهِنّ نَفْسًا، فَكُلوه هَنيئًا مَريئًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٢٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا سَيّار، عَن أبي صالِح في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ قال: كانَ الرّجُل إذا زَوّجَ ابنَته عَمَدَ إلى صَداقها فَأخَذَه، قال: فَنَزَلَت هَذِه الآيَة في الأوْلياء: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ (٦).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، التّأويل الذي قُلْنا وَأنّ الآية مُخاطَب بها الأزْواج؛ لِأنّ افْتِتاح الآيَة مُبْتَدَأً بذِكْرِهِم، وَقوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ في سِياقه.

وَإن قال قائِل: وَكيف قيلَ: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾، وَقد عَلِمت أنّ مَعْنَى الكَلام:

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [صحيح] سيار أبو الحكم العنزي الواسطي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

فَإن طابَت لَكم أنفُسهنّ بشَيْءٍ؟ وَكيف وُحِّدَت النّفس والمعْنَى لِلْجَميعِ، وَذَلِكَ أنّه تعالى ذِكْره قال: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ﴾؟

قيلَ: أمّا نَقْل فِعْل النُّفوس إلى أصْحاب النُّفوس، فَإنّ ذَلِكَ المُسْتَفيض في كَلام العرَب مِن كَلامها المعْروف: ضِقْت بهَذا الأمر ذِراعًا وَذَرْعًا، وَقَرِرْت بهَذا الأمر عَيْنًا، والمعْنَى: ضاقَ به ذَرْعي، وَقَرَّت به عَيْني، كَما قال الشّاعِر:

إذا التّيّاز ذو العضَلات قُلْنا   إلَيْك إلَيْك ضاقَ بها ذِراعا[(١)]

فَنَقَلَ صِفة الذِّراع إلى رَبّ الذِّراع، ثُمَّ أخرَجَ الذِّراع مُفسِّرة لِمَوْقِع الفِعْل، وَكَذَلِكَ وَحّد النّفْس في قوله: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ إذْ كانَت النّفْس مُفسِّرة لِمَوْقِع الخبَر وَأمّا تَوْحيد النّفْس فإن أهلَ العربيةِ اختلفوا فيه، فقال بعضُ نحويِّي البصرةِ: أجزأ النفسُ مِن النُّفوس؛ لِأنّه إنّما أرادَ الهوَى، والهوَى يَكون جَماعة، كَما قال الشّاعِر:

بِها جيَف الحسْرَى فَأمّا عِظامها   فَبيض وَأمّا جِلْدها فَصَليب[(٢)]

وَكَما قال الآخَر:

في حَلْقكم عَظْم وَقد شَجينا[(٣)]

(١) [الوافر]. القائل: القطامي التغلبي (أموي). اللغة: (التياز) الكثير اللحم الغليظ الشديد. (إليك، إليك) أي خذها. المعنى: يقول الشاعر واصفا ناقته التي أحسن تربيتها والقيام عليها حتى سمنت ونشطت وامتلأت:

فلما أن جَرى سِمَنٌ عليها   كما بطّنت بالفدَنِ السياعا
أمَرتُ بها الرجالَ ليأخذوها   ونحن نظنِ أن لن تُستطاعا
إذا التيّازُ ذو العضلاتِ قلنا   إليكَ اليكَ ضاق بها ذراعا

(السياع) الطين. (الفدن) القصر. وأصل الكلام (كما بطنت الفدن بالسياع؛ فصار أملس) المعنى: يصف سمنها فيقول: أنها امتلأت واشتدت كأنها قصر مشيد، وقد أمرت الرجال الأقوياء ليأخذوها، وأنا أثق أنهم لم يستطيعوا ضبطها والقيام بها، وإذا قام إليها الشديد القوي؛ فنقول له: (خذها واضبطها) لكنه لم يقوَ عليها ويضيق بها ذرعا.

(٢) [الطويل]. القائل: علقمة الفحل (جاهلي). اللغة: (الحسرى) المعيية التي يتركها أصحابها فتموت. (جيف الحسرى) آثار الطريق في متان الأرض. (صليب) الودك الذي يسيل من جلودها إذا مضى على موتها زمن، وهي تحت الشمس ووقدتها. المعنى: يقول الشيخ شاكر - رحمه الله شارحا هذا البيت: (من قصيدته في الحارث بن جبلة بن أبي شمر الغساني، حين أسر أخاه شأسا؛ فرحل إليه يطلب فكه، فيقول في هذا البيت: ماتت وتقادم بها العهد، فابيضت عظامها، وتفانى جلدها فلم يبق منه على أرض الطريق سوى آثار الودك الذي سال من جلودها.) اهـ.

(٣) [الرجز]. القائل: المسيب بن زيد مناة الغنوي. اللغة: (شجينا) من الشَّجا: ما اعْتَرَض في حَلْقِ الإنسانِ والدابّةِ من عَظْمٍ أو عودٍ أو غيرهما. المعنى: يقول الراجز:

لا تُنْكِروا القتْل وَقد سُبينا
في حَلْقِكم عَظْمٌ وَقد شَجينا

يذكر الشاعر قومًا سبوا خلقا من قومه، فجاء قوم الشاعر فقتلوا منهم، فقال لهم: لا تنكروا قتلنا لكم، وقد وقع علينا السباء؛ فإن نكن قتلنا منكم حتى صار القتل في حلوقكم كالعظم اعترض في مجراها، ففي حلوقنا نحن أيضًا شجا قد اعترض، هو سباؤكم من سبيتم منا؛ فهذه بهذه.

وَقال بعض نَحْويّي الكوفة: جائِز في النّفْس في هَذا المَوْضِع الجمع والتّوْحيد؛ فَإن طِبنَ لَكم عَن شَيْءٍ مِنه نَفْسًا وَأنفُسًا، وَضِقْت به ذِراعًا وَذَرْعًا وَأذْرُعًا، فيكفي المصدرُ من الاسم، وضِقنا به أذرعاً وذرعاً وذراعاً؛ لِأنّه مَنسوب إلَيْك، وَإلى مَن تُخبِر عَنه، فاكْتَفى بالواحِدِ من الجمع لِذَلِكَ، وَلَم يَذْهَب الوهم إلى أنّه لَيْسَ بمَعْنَى جَمع لِأنّ قَبْله جَمعًا.

والصّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّ النّفْس وَقَعَ مَوْقِع الأسْماء التي تَأتي بلَفْظِ الواحِد مُؤَدّية عن معنى الجميع، فتجمَعُ ذلك العربُ أحيانًا لمعناه، وتوحّدُه أحيانًا استغناءً بمعرفتِهم بمَعْناه إذا ذُكِرَ بلَفْظِ الواحِد، وَأنّه بمَعْنَى الجمع عَن الجمع.

وَأمّا قوله: ﴿هَنِيٓـٔٗا﴾ فَإنّه مَأخوذ مِن هَنَأت البعير بالقطِرانِ: وذلك إذا جَرِبَ فَعولِجَ به، كَما قال الشّاعِر:

مُـتَـبَـذِّلاً تَـبْـدو مَـحـاسِـنـه يَضَع الهناء مَواضِع النّقْب[1]

فَكانَ مَعْنَى قوله: ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ فَكُلوه دَواء شافيًا، يُقال مِنه: هَنَأني الطّعام وَمَرَأني: أيْ صارَ لي دَواء وَعِلاجًا شافيًا، وَهَنِئَني وَمَرِئَني بالكسْرِ، وَهيَ قَليلة، والذينَ يَقولونَ هَذا القوْل يَقولونَ يَهْنَأني ويَمرَأني، والذينَ يَقولونَ هَنَأني، يَقولونَ: يَهْنِئُني وَيَمرِئُني، فَإذا أفْرَدوا، قالوا: قد أمرَأني هَذا الطّعام ولا يقولون قد: أهْنَأني. والمصدرُ منه هَنأً مَرْأً. وقد مَرُؤ هذا الطعامُ مراءة. وَيُقال: هَنَأت القوْم: إذا عُلْتهم، سُمِعَ مِن العرَب يقولون: إنّما سُمّيَت هانِئًا لِتَهْنَأ، بمَعْنَى: لِتَعول وَتَكْفي.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:

﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السُّفَهاء الذينَ نَهَى الله جَلّ ثَناؤُه عِباده أن يُؤْتوهم أموالهم، فَقال بعضهم: هم النّساء والصّبْيان.

---

(١) [الكامل] القائل: دريد بن الصمة (مخضرم). اللغة: (النقب) جمع نقبة: أول الجرب حين يبدو. المعنى: قال دريد تلك الأبيات حينما مرّ بالخنساء، وهي تهنأ بعيرا لها، وبعدما انتهت منه، نضت عنها ثيابها فاغتسلت، ودريد يراها؛ فأعجبه حسنها، فانصرف وأنشد:

حَيّوا تُماضِرَ واربَعوا صَحبي وَقِفوا فَإنّ وُقوفَكُم حَسبي
أخُناسُ قَد هامَ الفُؤادُ بِكُم وَأصابَه تَبَلٌ مِنَ الحُبِّ
ما إن رَأيتُ وَلا سَمِعتُ به كاليوم طالي أيْنُقٍ جُربِ
مُتَبَذِّلاً تَبدو مَحاسِنُه يَضَعُ الهِناءَ مَواضِعَ النُّقبِ
مُتَحَسِّرًا نَضَحَ الهِناءَ بِه نَضحَ العَبيرِ بِرَيطَةِ العَصبِ
فَسَلِيهُمُ عَنّي خُناسُ إذا عَضَّ الجَميعَ الخَطبُ ما خَطبي

فذهب فخطبها فردته، فهجاها، وزعم أنها ردته لأنه شيخ كبير، فقيل للخنساء: ألا تجيبينه؟ فقالت: لا أجمع عليه أن أرده وأهجوه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٢٧- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن مَهْديّ، قال: ثنا إسْرائيل، عَن عبد الكريم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اليتامَى والنّساء[(١)].

٨٥٢٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: لا تُعْطوا الصِّغار والنّساء[(٢)].

٨٥٢٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: المرْأة والصَّبيّ[(٣)].

٨٥٣٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن شَريك، عَن أبي حَمزة، عَن الحسَن قال: النّساء والصّغار، والنّساء أسْفَه السُّفَهاء[(٤)].

٨٥٣١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: السُّفَهاء: ابنك السَّفيه وامرَأتك السَّفيهة، وَقد ذُكِرَ أنّ رَسول الله ﷺ، قال: «**اتّقوا الله في الضّعيفَيْنِ: اليتيم، والمرْأة**»[(٥)].

٨٥٣٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: أخْبَرَنا حُمَيْد بن عبد الرّحْمَن الرُّؤاسيّ، عَن السُّدّيّ - قال: يَرُدّه إلى عبد الله - قال: النّساء والصّبْيان[(٦)].

٨٥٣٣- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ أمّا السُّفَهاء: فالولَد والمرْأة[(٧)].

٨٥٣٤- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضَّحّاك، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ يَعْني بذَلِكَ: وَلَد الرّجُل وامرَأته، وَهيَ أسْفَه السُّفَهاء[(٨)].

٨٥٣٥- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك

---

(١) [صحيح] عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الحراني مولى عثمان بن عفان، ثقة ثابت من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل عنعنة هشيم، وجهالة حال المثنى.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبل واحد وقد أخرجه سعيد بن منصور في التفسير فقال: نا هشيم، قال: نا أبو حرة، وأنا يونس، عن الحسن، في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: (السفهاء: الصغار، والنساء من السفهاء). اهـ وفيه أنّ يونس تابع أبا حرة.

(٥) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل، والحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٦) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: السُّفَهاء: الولَد والنِّساء أسفَه السُّفَهاء، فيَكونوا عَلَيْكم أربابًا (١).

٨٥٣٦- حَدَّثنا أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: أخبرنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك، قال: أبناؤُكم وَنِساؤُكم (٢).

٨٥٣٧- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة، عَن الضَّحّاك، قال: النِّساء والصِّبْيان (٣).

٨٥٣٨- حَدَّثَنا أحمد بن حازِم، قال: أخبرنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن حُمَيْد الأعْرَج، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: النِّساء والوِلْدان (٤).

٨٥٣٩- حَدَّثَنى أحمد بن حازم قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا ابن أبي غَنيَّةَ، عَن الحكَم: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: النِّساء والولَد (٥).

٨٥٤٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ أمَرَ الله بهَذا المال أن يَخْزُنه فتُحْسِن خِزانَته، وَلا تُمَلَّكه المرْأة السَّفيهة ولا الغُلام السَّفيه (٦).

٨٥٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل، عَن أبي مالِك، قال: النِّساء والصِّبْيان (٧).

٨٥٤٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: امرأتك وَبَنيك، وَقال: السُّفَهاء: الوِلْدان والنِّساء أسْفَه السُّفَهاء (٨).

وَقال آخرونَ: بَل السُّفَهاء: الصِّبْيان خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٤٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شَريك،

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [ضعيف] من أجل الحماني وأبيه والمثنى، وفي الذي قبله كفاية.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية الخزاعي ثقة من رجال مسلم، وبقية رجاله تقدموا.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [ضعيف] يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: هم اليتامَى [١].

٨٥٤٤- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد، قال: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ اليتامَى [٢].

٨٥٤٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا يونُس، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ يَقول: لا تَنحلوا الصِّغار [٣].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى بذَلِكَ السُّفَهاء مِن وَلَد الرَّجُل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٤٦- **حَدَّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: لا تُعْطِ وَلَدك السَّفيه مالك فَيُفْسِده الذي هوَ قِوامك بَعْد الله [٤].

٨٥٤٧- **حَدَّثَنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ يَقول: لا تُسَلِّط السَّفيه مِن وَلَدك. فَكانَ ابن عَبّاس يَقول: نَزَلَ ذَلِكَ في السُّفَهاء، وَلَيْسَ اليتامَى مِن ذَلِكَ في شَيْء [٥].

٨٥٤٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن أبي بُرْدة، عَن أبي موسَى الأشْعَريّ أنّه قال: ثَلاثة يَدْعونَ الله فلا يَسْتَجيب لَهم: رَجُل كانَت له امرَأة سَيِّئة الخُلُق فَلَم يُطَلِّقها، وَرَجُل أعْطَى ماله سَفيهًا وَقد قال الله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾، وَرَجُل كانَ له عَلَى رَجُل دَيْن، فَلَم يُشْهِد عليهِ [٦].

٨٥٤٩- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يقول في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ الآية، قال: لا تُعْطِ السَّفيه مِن وَلَدك رَأسًا وَلا حائِطًا وَلا شَيْئًا هوَ لَك قيِّمًا مِن مالك [٧].

وَقال آخَرونَ: بَل السُّفَهاء في هَذا المَوْضِع: النِّساء خاصّة دون غيرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٥٠- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] تقدم قبل برقم (٨٥٣٣)، وهذا سند ضعيف من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي أبو عثمان البغدادي ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات، سنده متصل على شرطهما.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

رَجُلًا عَمَدَ فَدَفَعَ ماله إلى امرأته فوَضَعَته في غير الحقّ، فقال الله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ (١).

٨٥٥١- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان الثوري، عَن حُمَيْد بن قيس، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: النّساء (٢).

٨٥٥٢- حدّثني يونُس ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثنا سُفيان الثوري، عن حُمَيْد بن قيس، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ قال: هُنّ النّساء (٣).

٨٥٥٣- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ قال: نَهَى الرِّجال أن يُعْطوا النّساء أموالهم، وَهُنّ سُفَهاء مَن كُنّ أزواجًا أوْ أُمّهات أوْ بَنات (٤).

٨٥٥٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثله (٥).

٨٥٥٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا هِشام، عَن الحسَن، قال: المرْأة (٦).

٨٥٥٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: النّساء مِن أسْفَه السُّفَهاء (٧).

٨٥٥٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن أبي عَوانة، عَن عاصِم، عَن موَرِّق قال: مَرّت امرَأة بعبدِ الله بن عُمَر لَها شارة وَهَيْئة، فَقال لَها ابن عُمَر: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ (٨).

والصَّواب مِن القوْل في تَأويل ذَلِكَ عندي أنّ الله عز ذكره عَمَّ بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٨) [ضعيف] مورق العجلي أبو المعتمر البصري ثقة عابد مجاهد بار. وعاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري صدوق. والوضاح بن عبد الله اليشكري أبو عوانة الواسطي الحافظ، ثقة متقن لكتابه. و سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل الطوساني ويعرف بـ: الشاه وثقه النسائي وغيره. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولولاه لكان حسنًا.

﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ فَلَم يُخَصِّص سَفيهًا دون سَفيه، فَغير جائِز لِأحَدٍ أن يُؤتيَ سَفيهًا ماله صَبيًّا صَغيرًا كانَ أوْ رَجلًا كَبيرًا ذَكَرًا كانَ أوْ أُنثى، والسَّفيه الذي لا يَجوز لِوَليّه أن يُؤْتيَه ماله، هوَ المُسْتَحِقّ الحجْر بتَضْييعِه ماله وَفَساده وَإفساده وَسوء تَدْبيره ذَلِكَ.

وإنما قُلْنا ما قُلْنا مِن أنّ المعْنيّ بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ هوَ مَن وَصَفْنا دون غيره، لِأنّ الله عز ذكره قال في الآية التي تَتلوها: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ فَأمَرَ أوْلياء اليتامَى بدَفْعِ أموالهم إلَيهم إذا بَلَغوا النّكاح وَأونِسَ مِنهم الرُّشْدُ، وَقد يَدْخُل في اليتامَى الذُّكور والإناث، فَلَم يُخَصِّص بالأمرِ بدَفْعِ ما لَهم مِن الأموال الذُّكور دون الإناث، وَلا الإناث دون الذُّكور.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الذينَ أُمِرَ أوْلياؤُهم بدَفْعِهم أموالهم إلَيْهِم، وَأُجيزَ لِلمُسْلِمينَ مُبايَعَتهم، وَمُعامَلَتهم غيرُ الذينَ أُمِرَ أوْلياؤُهم بمَنعِهِم أموالهم، وَحُظِرَ عَلَى المُسْلِمينَ مُدايَنَتهم وَمُعامَلَتهم.

فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنَ أنّ السُّفَهاء الذينَ نَهَى الله المُؤْمِنينَ أن يُؤْتوهم أموالهم، هم المُسْتَحِقونَ الحجْر، والمُسْتَوْجِبونَ أن يوَلّى عليهم أموالهم، وَهم مَن وَصَفْنا صِفَتهم قَبْل، وَأنّ مَن عَدا ذَلِكَ، فَغير سَفيه، لِأنّ الحجْر لا يَسْتَحِقّه مَن قد بَلَغ، وَأونِسَ رُشْده.

وَأمّا قول مَن قال: عَنَى بالسُّفَهاءِ النِّساء خاصّة، فَإنّه حملَ اللُّغة عَلَى غير وَجْهها، وَذَلِكَ أنّ العرَب لا تَكاد تَجْمَع فَعيلًا عَلَى فُعَلاء، إلا في جَمع الذُّكور، أو الذُّكور والإناث؛ فأمّا إذا أرادوا جَمع الإناث خاصّة لا ذُكران مَعَها، جَمَعوه عَلَى فَعائِل وَفَعيلات، مِثْل غَريبة تُجْمَع على غَرائِب وَغَريبات؛ فَأمّا الغُرَباء فَجَمع غَريب.

واختلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: لا تُؤتوا السُّفَهاء مِن النِّساء والصِّبيانِ -عَلَى ما ذَكَرنا مِن اخْتِلاف مَن حَكَيْنا قوله قَبْل- أيّها الرُّشَداء أموالكم التي تَملِكونَها، فَتُسَلِّطوهم عليها فَيُفْسِدوها وَيُضَيِّعوها، وَلَكِن ارزُقوهم أنتُم مِنها، إن كانوا مِمَّن يَلْزَمكم نَفَقَته، واكْسوهم، وَقولوا لَهم قولًا مَعْروفًا.

وَقد ذَكَرْنا الرِّواية عَن جَماعة مِمَّن قال ذَلِكَ: مِنهم أبو موسَى الأشْعَريّ، وابن عَبّاس، والحسَن، وَمُجاهِد، وَقَتادة، والحضرمي، وَسَنَذْكُرُ قول الآخَرينَ الذينَ لَم يُذْكَر قولهم فيما مَضَى قَبْل.

٨٥٥٨- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾ يَقول: لا تُعْطِ امرَأتَك وَوَلَدك مالك، فَيَكونوا هم الذينَ يَقومونَ عَلَيْك، وَأطْعِمهم مِن مالك واكْسُهم (١).

٨٥٥٩- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه،

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

عَـن ابـن عَـبّـاس: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ يقول: لا تُسَلِّط السَّفيه مِن وَلَدك عَلَى مالك، وأمرك أن ترزُقه مِنه وتَكسوَه[١].

٨٥٦٠- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: لا تُعْطِ السَّفيه مِن مالِك شَيْئًا هوَ لَك[٢].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تُؤْتوا السُّفَهاء أموالهم؛ وَلَكِنه أُضيفَ إلى الوُلاة لِأنّهم قُوّامُها وَمُدَبِّروها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٦١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾. قال: ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ أموالهم. بمنزلة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾. قال: وهم اليتامَى يقول: لا تؤتوهم أموالهم وارزقوهم منها وأكسوهم[٣].

وأولى الأقوالِ بتأويلِ ذلك أن يقال: إن اللهَ جلَّ وعزَّ نهى المؤمنين أن يُؤتوا السفهاء أموالهم وَقد يَدْخُل في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ أموال المنهيّينَ عَن أن يُؤْتوهم ذَلِكَ، وَأموال السُّفَهاء، لِأنّ قوله: ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ غير مَخْصوص مِنها بعض الأموال دون بعض، وَلا تَمنَع العرَب أن تُخاطِب قَوْمًا خِطابًا، فَيَخْرُج الكلام بعضه خَبَر عَنهم وَبعضه عَن غَيْب، وَذَلِكَ نَحو أن يَقولوا: أكَلْتُم يا فُلان أموالكم بالباطِلِ فَيُخاطِب الواحِد خِطاب الجمع بمَعْنَى: أنْك وَأصْحابك، وَقَوْمك أكَلْتُم أموالكم، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ مَعْناه: ولا تُؤْتوا أيّها النّاس سُفَهاءَكم أموالكم التي بعضها لَكم وَبعضها لَهم، فَتُضَيِّعوها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله تعالى ذِكْره قد عَمَّ بالنَّهْي عَن إيتاء السُّفَهاء الأموال كُلّها، وَلَم يُخَصِّص مِنها شَيْئًا دون شَيْء، كانَ بَيّنًا بذَلِكَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ إنّما هو التي جَعَلَ الله لَكم وَلَهم قيامًا، وَلَكِنّ السُّفَهاء دَخَلَ ذِكْرهم في ذِكْر المُخاطَبينَ بقولِه: ﴿لَكُمْ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾. فإنه يعنى: التى جعَلها الله قوامَ معايشِكم ومعايشِ سفهائكم التى بها تقومون. (قيامًا) وَ(قيَمًا) وَ(قِوامًا) في مَعْنَى واحِد. وَإنّما (القيام) أصْله (القِوام)، غير أنّ القاف التي قَبْل الواو لَمّا كانَت مَكْسورة، جُعِلَت الواو ياء لِكَسْرةِ ما قَبْلها، كَما يُقال: صُمت صيامًا، وَحُلْت حيالاً، وَيُقال مِنه: فُلان قِوام أهلِ بَيْته، وَقيام أهل بَيْته.

واخْتَلَفَت القرأة في فقرأه ذَلِكَ، فَقَرَأ بعضهم: (التي جَعَلَ الله لَكم قيَمًا) بكَسْرِ القاف وَفَتح الياء بغيرِ ألِف.

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

وَقَرَأه آخرونَ: ﴿قِيَمًا﴾ بالِفِ.

والقِراءة التي نَختارها: ﴿قِيَمًا﴾ بالألِفِ، لِأنّها القِراءة المعْروفة في قِراءة أمصار الإسْلام، وَإن كانَت الأُخْرَى غير خَطأ وَلا فاسِد. وَإنّما اخْتَرْنا ما اخْتَرْنا مِن ذَلِكَ، لِأنّ القِراءات إذا اخْتَلَفَت في الألفاظ واتّفقت في المعاني، فَأعْجَبُها إلَيْنا ما كانَ أظْهَر وَأشْهَر في قِراءة أمصار الإسْلام.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْناه في تَأويل قوله: ﴿قِيَمًا﴾ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٨٥٦٢- **حَدّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن إسْماعيل بن أبي خالِد، عَن أبي مالِك: ﴿أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ التي هيَ قِوامك بَعْد الله (١).

٨٥٦٣- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ فَإنّ المال هوَ قيام النّاس قِوام مَعايِشهم، يَقول: كُنت أنتَ قَيِّم أهلك، فلا تُعْطِ امرَأتك وَوَلَدك مالك، فَيَكونوا هم الذينَ يَقومونَ عَلَيْك (٢).

٨٥٦٤- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ يَقول الله عز وجل: لا تَعْمَد إلى مالك وَما خَوّلَك الله وَجَعَلَه لَك مَعيشة، فَتُعْطيَه امرَأتك أوْ بَنيك ثُمّ تَنظُر إلى ما في أيْديهم، وَلَكِن أمسِكْ مالك وَأصْلِحه، وَكُن أنتَ الذي تُنفِق عليهِم في كِسْوَتهم وَرِزْقهم وَمُؤْنَتهم. قال: وَقوله: ﴿قِيَمًا﴾. بمَعْنَى: قِوامكم في مَعايِشكم (٣).

٨٥٦٥- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن قوله: ﴿قِيَمًا﴾ قال: قيام عَيْشك (٤).

٨٥٦٦- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا بَكْر بن شرود، عَن ابن مُجاهِد أنّه قَرَأ: ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ بالألِفِ، يَقول: قيام عَيْشك (٥).

٨٥٦٧- **حَدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَمْوَالَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ قال: لا تُعْطِ السَّفيه مِن وَلَدك شَيْئًا هوَ لَك قَيِّم مِن مالك، وارزُقوهُم (٦).

وَأمّا قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في تَأويله؛ فَأمّا الذينَ قالوا: إنّما عَنَى الله جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ أوْلياء السُّفَهاء، لا أموال السُّفَهاء، فَإنّهم قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: وارزُقوا أيّها النّاس سُفَهاءَكم مِن نِسائِكم وَأوْلادكم مِن أموالكم طَعامهم، وَما

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

لا بُدّ لَهم مِنه مِن مُؤَنهم وَكِسْوَتهم. وَقد ذَكَرْنا بعض قائِلي ذَلِكَ فيما مَضَى، وَسَنَذْكُرُ مَن لَم يُذْكَر مِن قائِليه.

٨٥٦٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: نا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: أُمِروا أن يَرْزُقوا سُفَهاءَهم مِن أزواجِهم وَأُمّهاتهم وَبَناتهم مِن أموالهم (١).

٨٥٦٩- حدّثني المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

٨٥٧٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ﴾ قال: يَقول: أنفِقوا عليهم (٣).

٨٥٧١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ يَقول: أطْعِمهم مِن مالِكَ واكْسُهم (٤).

وَأمّا الذينَ قالوا: إنّما عَنَى بقولِه: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ أموال السُّفَهاء أن لا يُؤْتيَهُموها أوْلياؤُهم، فإنّهم قالوا: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ وارزُقوا أيّها الوُلاة - وُلاة أموال السفهاءِ - سُفَهاءَكم مِن أموالهم، طَعامهم وَما لا بُدّ لَهم مِن مُؤَنهم وَكِسْوَتهم. وَقد مَضَى ذِكْر ذَلِكَ.

قال أبو جَعْفَر: وَأمّا الذي نَراه صَوابًا في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ مِن التّأويل، فَقد ذَكَرْناه، وَدَلّلْنا عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ بما أغْنَى عَن إعادَته.

فَتَأويل قوله: ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ﴾ -عَلَى التّأويل الذي قُلْنا في قوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ -: وأنفقوا عَلَى سُفَهائِكم مِن أوْلادكم وَنِسائِكم الذينَ تَجِب عَلَيْكم نَفَقَتهم مِن طَعامهم وَكِسْوَتهم في أموالكم، وَلا تُسَلِّطوهم عَلَى أموالكم فَيُهْلِكوها - وَعَلَى سُفَهائِكم مِنهم مِمّن لا تَجِب عَلَيْكم نَفَقَته، وَمِن غيرهم الذينَ تَلونَ أنتُم أُمورهم مِن أموالهم فيما لا بُدّ لَهم مِن مُؤَنهم في طَعامهم وَشَرابهم وَكِسْوَتهم، لِأنّ ذَلِكَ هوَ الواجِب مِن الحُكْم في قول جَميع الحُجّة، لا خِلاف بَيْنهم في ذَلِكَ مَعَ دَلالة ظاهِر التّنزيل عَلَى ما قُلْنا في ذَلِكَ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: عَدْهم عِدَة جَميلة مِن البِرّ والصِّلة.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع من ابن عباس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٧٢- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: أُمِروا أن يَقولوا لَهم قولاً مَعْروفًا في البِرّ والصِّلة، يَعْني النِّساء، وَهُنّ السُّفَهاء عنده[(١)].

٨٥٧٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: عِدَة تَعِدُوهم[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ادْعوا لَهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٧٤- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ إن كانَ لَيسَ مِن وَلَدك، وَلا مِمَّن يَجِب عَلَيْك أن تُنفِق عليه، فَقُلْ لَهم قولاً مَعْروفًا، قُلْ لَهم: عافانا الله وَإيّاكَ، وَبارَكَ الله فيك[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ، ما قاله ابن جُرَيْج، وَهوَ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ أيْ: قولوا يا مَعْشَر وُلاة السُّفَهاء قولاً مَعْروفًا لِلسُّفَهاءِ، إن صَلَحْتُم وَرَشَدْتُم سَلَّمنا إلَيْكم أموالكم وَخَلَّيْنا بَيْنكم وَبَيْنها، فاتَّقوا الله في أنفُسكم وَأموالكم. وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن القَوْل الذي فيه حَثٌّ عَلَى طاعة الله وَنَهْي عَن مَعْصيَته.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ واخْتَبِروا عُقول يَتاماكم في أفْهامهم، وَصَلاحهم في أدْيانهم، وَإصْلاحهم أموالهم. كَما:

٨٥٧٥- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن في قوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ قالا: يَقول: اخْتَبِروا اليتامَى[(٤)].

٨٥٧٦- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾. فَجَرِّبوا عُقولهم[(٥)].

٨٥٧٧- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ قال: عُقولهم[(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [صحيح عن قتادة فقط] فإن معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٨٥٧٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ قال: اخْتَبِروهم (١).

٨٥٧٩- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: اخْتَبِروه في رَأيه وَفي عَقْله كيف هوَ إذا عُرِفَ أنّه قد أُنِسَ مِنه رُشْد دُفِعَ إلَيْه ماله. قال: وَذَلِكَ بَعْد الاحتِلام (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَقد دَلَّلْنا فيما مَضَى قَبْل عَلَى أنّ مَعْنَى الابْتِلاء: الاخْتِبار، بما فيه الكِفاية عَن إعادَته.

وَأمّا قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ فإنه يَعْني: إذا بَلَغوا الحُلُم. كَما:

٨٥٨٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: الحُلُمَ (٣).

٨٥٨١- حدثنا محمدٌ، قال: ثنا أحمدُ، قال: نا أسباطُ، عن السديّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾: حتى إذا احتَلَموا (٤).

٨٥٨٢- حدّثني عَليّ بن داوُد قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: عند الحُلُم (٥).

٨٥٨٣- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ قال: الحُلُم (٦).

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾

يَعْني بقوله تعالى ذكره: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ فَإن وَجَدْتُم مِنهم وَعَرَفْتُم. كَما:

٨٥٨٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا﴾ قال: عَرَفْتُم مِنهم (٧).

يُقال منه آنَسْت مِن فُلان خَيْرًا وَبِرًّا -بمَدِّ الألِف- إيناسًا. وَأنِسْت به آنَس أُنسًا بقَصْرِ ألِفها: إذا ألفته.

وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد الله: (فَإن أحَسْتُم مِنهم رُشْدًا) بمَعْنَى: أحْسَسْتُم: أيْ وَجَدْتُم.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه. [٤٠٣/ ٥].

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

واختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى الرُّشْد في هَذا المَوْضِع الذي ذَكَرَه الله، فَقال بعضهم: مَعْنَى الرُّشْد في هَذا المَوْضِع في هذه الآية: العقْل والصَّلاح في الدِّين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ.

٨٥٨٥- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّي: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ عُقولاً وَصَلاحًا [(١)].

٨٥٨٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ يقول: صَلاحًا في عَقْله وَدينه [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: صَلاحًا في دينهم، وَإِصْلاحًا لِأموالِهِم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٨٧- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن مُبارَك، عَن الحسَن، قال: رُشْدًا في الدِّين وَصَلاحًا وَحِفْظًا لِلْمالِ [(٣)].

٨٥٨٨- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ في حالهم، والإِصْلاح في أموالهم [(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ هو العقْل خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٨٩- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: لا يُدْفَع إلى اليتيم ماله، وَإن أَخَذَ بِلِحْيَتِه، وَإن كانَ شَيْخًا، حَتَّى يُؤْنَس مِنه رُشْده؛ العقْل [(٥)].

٨٥٩٠- **حدثنا** ابنُ حميدٍ قال: نا جريرٌ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، قال: الرشدُ العقلُ [(٦)].

٨٥٩١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى، عَن سُفْيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ قال: العقْل [(٧)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [ضعيف] مبارك بن فضالة يدلس عن الحسن، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. (٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٦) [صحيح] على شرطهما كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٨٥٩٢- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبرنا أبو شُبْرُمة، عن الشَّعْبيّ، قال: سَمِعْته يقول: إنّ الرّجُل ليَأخُذ بلِحْيَتِه وما بَلَغَ رُشْده [(١)].

وقال آخرون: بَلْ هوَ الصَّلاح والعِلْم بما يُصْلِحه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٥٩٣- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجاج، عن ابن جُرَيْج: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ قال: صَلاحًا وَعِلْمًا بما يُصْلِحه [(٢)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال عندي بمَعْنَى الرُّشْد في هَذا المَوْضِع: العقْل وَإصْلاح المال؛ لإجْماعِ الجميع عَلَى أنّه إذا كانَ كَذَلِكَ لَم يَكُن مِمَّن يَسْتَحِقّ الحجْر عليه في ماله، وَحَوْز ما في يَده عَنه، وَإن كانَ فاجِرًا في دينه. فإذْ كانَ ذَلِكَ إجْماعًا مِن الجميع، فَكَذَلِكَ حُكْمه إذا بَلَغَ وَلَه مال في يد وَصيّ أبيه أوْ في يَد حاكِم قد وُلّيَ ماله لِطُفولَتِه، واجِب عليه تَسْليم ماله إلَيْه، إذا كانَ عاقِلاً بالِغًا، مُصْلِحًا لِمالِه، غير مُفْسِد؛ لِأنّ المعْنَى الذي به يَسْتَحِقّ أن يوَلَّى عَلَى ماله الذي هوَ في يَده، هوَ المعْنَى الذي به يَسْتَحِقّ أن تُمنَع يَده مِن ماله الذي هوَ في يَد وَليّ ماله لا فَرْق بَيْن ذَلِكَ.

وَفي إجْماعهم عَلَى أنّه غير جائِز حيازة ما في يَده في حال صِحّة عَقْله وَإصْلاح ما في يَده، الدّليل الواضِح عَلَى أنّه غير جائِز مَنع يَده مِمّا هوَ له في مِثْل ذَلِكَ الحال، وَإن كانَ قَبْل ذَلِكَ كان في يَد غيره لا فَرْق بَيْنهما. وَمَن فَرّقَ بَيْن ذَلِكَ عُكِسَ عليه القوْل في ذَلِكَ، وَسُئِلَ الفرْق بَيْنهما مِنه أصْل أوْ نَظير، فَلَن يَقول في أحَدهما قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

فإذ كانَ ما وَصَفْنا مِن الجميع إجْماعًا، فَبَيِّنَ أنّ الرُّشْد الذي به يَسْتَحِقّ اليتيم إذا - بَلَغَ فَأونِسَ مِنه- دَفْع ماله إلَيْه، ما قُلْنا مِن صِحّة عَقْله وَإصْلاح ماله.

القوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَادْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: وُلاة أموال اليتامَى، يَقول الله لَهم: فَإذا بَلَغَ أيْتامكم الحُلُم، فَآنَسْتُم مِنهم عَقْلاً وَإصْلاحًا لِأموالِهِم، فادْفَعوا إلَيْهِم حينَئذا أموالهم، وَلا تَحْبِسوها عَنهم.

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾. فإنه يَعْني: ولا تأكُلوا يا معشرَ ولاةِ، أموالِ اليتامَى أموالَهم ﴿إِسْرَافًا﴾ يَعْني: بغيرِ ما أباحَه الله لَكم. **كَما:**

٨٥٩٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾ يقول: لا تُسْرِف فيها [(٣)].

٨٥٩٥- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) **[صحيح]** رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) **[صحيح]** فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) **[صحيح عن قتادة]** معمر عن الحسن مرسل.

السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾ قال: تُسْرِف في الأكل[١].

وَأصْل الإسْراف: تَجاوُز الحدّ المُباح إلى ما لَم يُبَح، وَرُبَّما كانَ ذَلِكَ في الإفْراط، وَرُبَّما كانَ في التقْصير، غير أنّه إذا كانَ في الإفْراط، فاللُّغةُ المُسْتَعْمَلة فيه أن يُقال: أسْرَفَ يُسْرِف إسْرافًا، وَإذا كانَ كَذَلِكَ في التقْصير، فالكلام مِنه: سَرِفَ يَسْرَف سَرَفًا، يُقال: مَرَرْت بكم فَسَرِفْتُكم، يُراد به: فَسَهَوْت عَنكم وَأخْطَأتُكم، كَما قال الشّاعِر:

أعْطَوْا هُنَيْدة يَحْدوها ثَمانية ... ما في عَطائِهِم مَنّ وَلا سَرَف[٢]

يَعْني بقولِه: وَلا سَرَف: لا خَطَأ فيه، يُراد به: أنّهم يُصيبونَ مَواضِع العطاء فلا يُخْطِئونَها.

القَوْل في تأويل قوله: ﴿وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَبِدَارًا﴾ وَمُبادَرة؛ وَهوَ مَصْدَر مِن قول القائِل: بادَرْت هَذا الأمر مُبادَرة وَبِدارًا.

وَإنّما يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وُلاة أموال اليتامَى، يَقول لَهم: لا تَأكُلوا أموالهم إسْرافًا - يَعْني: ما أباحَ الله لَكم أكْله - وَلا مُبادَرة مِنكم بُلوغهم، وَإيناس الرُّشْد مِنهم حَذَرًا أن يَبْلُغوا فَيَلْزَمكم تَسْليمه إلَيْهِم. كَما:

٨٥٩٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ يَعْني: يأكل مال اليتيم يبادر أن يَبْلُغ فَيَحول بَيْنه وَبَيْن ماله[٣].

٨٥٩٧- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والحسَن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ يَقول: لا تُسْرِف فيها، وَلا تُبادِر[٤].

٨٥٩٨- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَبِدَارًا﴾ أن تُبادِرَ أن يَكْبَروا، فَيَأْخُذوا أموالهم[٥].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [البسيط]. القائل: جرير (أموي). اللغة: (هنيدة) اسم لكل مائة من الإبل من قصيدته التي مدح بها يزيد بن عبد الملك، وهجا آل المهلب، يقول ليزيد، قبله:

أرجو الفواضِلَ إنّ الله فَضَّلَكم ... يا قَبْل نَفْسِكَ لاقَى نَفْسيَ التَّلَفُ
ما مَنْ جَفانا إذا حاجاتُنا نَزَلَتْ ... كَمنْ لَنا عندَه التكْريمُ واللَّطَفُ
كَمْ قَد نَزَلْتُ بكم ضَيْفًا، فَتُلْحِفُني ... فَضلَ اللِّحافِ، وَنِعْمَ الفضْلُ يُلْتَحَفُ

وقوله: (هنيدة) اسم لكل مئة من الإبل، لا تصرف، ولا تدخلها الألف واللام، ولا تجمع، ولا واحد لها من جنسها. و(هند) مثلها في المعنى، وبه سميت المرأة فيما أرجح، تساق في مهرها مئة من الإبل، من كرامتها وعزها ورغبة الأزواج فيها لشرفها. وقوله: (ثمانية) أي ثمانية من العبيد يقومون بأمرها.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح عن قتادة فقط] معمر عن الحسن مرسل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨٥٩٩- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ قال: هذه لِوَليِّ اليتيم خاصّة، جُعِلَ له أن يأكل معه إذا لم يجد شيئًا يضع يده معه، فيذهب يؤخره، يقول: لا أدفع إليه ماله، وجعلت تأكله تشتهي أكله، لأنك إن لم تدفعه إليه لك فيه نصيب، وإذا دفعته إليه فليس لك فيه نصيب [١].

وموضع (أن) في قوله: ﴿أَن يَكْبَرُوا﴾ نصب بـ(المبادرة)، لأن معنى الكلام: لا تأكلوها مبادرة كبرهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

يعني بقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا﴾. من ولاة أموال اليتامى على أموالهم، ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ بماله عن أكلها بغير الإسراف والبدار أن يكبروا، بما أباح الله له أكلها به. كما:

٨٦٠٠- حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش وابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾. قال: لغناه من ماله، حتى يستغني عن مال اليتيم [٢].

٨٦٠١- حدثنا ابن بشار، قال ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ بغناه [٣].

٨٦٠٢- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن ليث، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قال: من مال نفسه، ومن كان فقيرًا منهم إليها محتاجًا فليأكل بالمعروف [٤].

ثم اختلف أهل التأويل في (المعروف) الذي أذن الله لولاة أموالهم أكلها به، إذا كانوا أهل فقر وحاجة إليها؛ فقال بعضهم: ذلك هو القرض يستقرضه من ماله ثم يقضيه.

ذكر من قال ذلك:

٨٦٠٣- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني أنزلت مال الله مني بمنزلة والي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، فإذا أيسرت قضيت [٥].

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٣) [ضعيف] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

(٥) [ضعيف] مداره على أبي إسحاق السبيعي، ولم يصرح في أي طريق من طرقه التي وقفت عليها. والعلم عند الله.

٨٦٠٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عليةَ، عَن زُهَيْر، عَن العلاء بن المُسَيِّب، عَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: هوَ القرْض [(١)].

٨٦٠٥- حدّثنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت يونُس، عَن محمد بن سيرينَ، عَن عَبيدة السَّلْمانيّ، أنه قال في هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: الذي يُنفِق مِن مال اليتيم يَكون عليه قَرْضًا [(٢)].

٨٦٠٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا سَلَمة بن عَلْقمة، عَن محمد بن سيرينَ، قال: سألت عَبيدة عَن قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إنما هوَ قَرْض، ألا تَرَى أنه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾؟ قال: فَظَنَنت أنه قالها برَأْيِه [(٣)].

٨٦٠٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن محمد، عَن عَبيدة في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: وَهوَ عليه قَرْض [(٤)].

٨٦٠٨- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن سَلَمة بن عَلْقَمة، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: المعْروف: القرْض، ألا تَرَى إلى قوله جل عز: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾؟ [(٥)].

٨٦٠٩- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: ثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبيدة، مِثْل حَديث عبدِ الرزّاق، عن هِشام، عن محمدٍ [(٦)].

٨٦١٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَعْني: القرْض [(٧)].

٨٦١١- حدّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرنا عبدُ الرزّاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ عن أيوبَ، عن ابن سيرين، عن عَبِيدة مثلَه [(٨)].

٨٦١٢- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه،

---

(١) [ضعيف] حماد بن أبي سليمان اختلط، والعلاء بن المسيب ليس ممن ذُكر أنه سمع منه قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] على شرطهما لولا أنّ إسماعيل بن علية عن سلمة بن علقمة ليس كذلك. فهو صحيح فقط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والأقرب ألا يكون قد سمع من سلمة أصلاً.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَقول: إن كانَ غَنيًّا فلا يَحِلّ له مِن مال اليتيم أن يَأكُل مِنه شَيْئًا، وَإن كانَ فَقيرًا فَلْيَسْتَقْرِضْ مِنه، فَإذا وَجَدَ مَيْسَرة فَلْيُعْطِه ما استَقْرَضَ مِنه؛ فَذَلِكَ أكْله بالمعْروفِ (١).

٨٦١٣- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت أبي يَذْكُر عَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: يَأكُل قَرْضًا بالمعْروفِ (٢).

٨٦١٤- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حَجّاج، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: هوَ القَرْض، ما أصابَ مِنه مِن شَيْء قَضاه إذا أيْسَرَ. يَعْني قوله: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣).

٨٦١٥- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام الدَّسْتُوائيّ، قال: ثنا حَمّاد، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر، عَن هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إن أخَذَ مِن ماله قَدْرَ قوته قَرْضًا، فَإن أيْسَرَ بَعْدُ قَضاه، وَإن حَضَرَه الموْت وَلَم يوسِر تَحَلَّلَه مِن اليتيم، وَإن كانَ صَغيرًا تَحَلَّلَه مِن وَليّه (٤).

٨٦١٦- **حَدَّثَني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: هوَ القَرْض (٥).

٨٦١٧- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو بن أبي قَيْس، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن الشَّعْبيّ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: لا يَأكُله إلا أن يُضْطَرّ إلَيْه كَما يُضْطَرّ إلى الميْتة، فَإن أكَلَ مِنه شَيْئًا قَضاه (٦).

٨٦١٨- **حَدَّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الله بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: قَرْضًا (٧).

٨٦١٩- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الله بن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٨).

٨٦٢٠- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد واحد، أما هذا فضعيف لأن إدريس ليس ممن سمع من حماد بن أبي سليمان قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل الحجاج بن أرطأة.

(٤) [صحيح] حماد بن أبي سليمان اختلط، وهشام الدستوائي ممن سمع منه قديما قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] حماد بن أبي سليمان اختلط، وشعبة ممن سمع منه قديما قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وليس عمرو ممن سمع منه قبل الاختلاط. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله.

مُجاهِد في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: سَلَفًا مِن مال يَتيمه [(١)].

٨٦٢١- حدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، وَعَن حَمّاد، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قالا: هوَ القرْض. قال الثَّوْريّ: وَقاله الحكَم أيْضًا: ألا تَرَى أنّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾؟ [(٢)]

٨٦٢٢- حدَّثني يَعْقوب بنُ إبراهيم قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا حَجّاج، عَن مُجاهِد، قال: هوَ القرْض ما أصابَ مِنه مِن شَيْء قَضاه إذا أيْسَرَ، بعني: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [(٣)].

٨٦٢٣- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبي جَعْفَر، عَن الرَّبيع، عَن أبي العالية: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: القرْض، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [(٤)]؟

٨٦٢٤- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي وائِل، قال: قَرْضًا [(٥)].

٨٦٢٥- حدَّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن الحكَم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: إذا احتاجَ الوليّ وافْتقَرَ فَلَم يَجِد شَيْئًا، أكَلَ مِن مال اليتيم، وكَتَبَه، فإن أيْسَرَ قَضاه، وإن لَم يوسِر حَتَّى تَحْضُره الوفاة دَعا اليتيم فاستَحَلَّ مِنه ما أكَلَ [(٦)].

٨٦٢٦- حدَّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: يَسْتَسْلِفُ منه فيتَّجِرُ فيه [(٧)].

٨٦٢٧- حدَّثنا سعيدُ بن الربيع، قال: ثنا سفيانُ، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. قال: يَسْتَسْلِفُ، فإذا أيسَر أدّى [(٨)].

٨٦٢٨- حدَّثنا حميدُ بنُ سعدةَ، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا شعبةُ، عن حمادٍ، عن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [ضعيف] الحجاج بن أرطاة ضعيف، وفيما تقدم كفاية.

(٤) [صحيح] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٥) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح ضعيف.

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٨) [ضعيف] سعيد بن الربيع الرازي مجهول الحال.

سعيدِ بنِ جبير، قال يأكلُ قرضًا (١).

وقال آخرون: بل معنَى ذلك: فليأكُلْ بالمعروف مِن مالِ اليتيم بغيرِ إسرافٍ، ولا قَضاءَ عليه فيما أكَل منه. واختَلَفَ قائِلو هَذه المقالةِ في مَعْنَى أكْل ذَلِكَ بالمعْروفِ، فَقال بعضهم: هو أن يَأكُل مِن طَعامه بأطْرافِ الأصابع، وَلا يَكْتسِيَ مِنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٢٩- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن السُّدّيّ، قال: أخْبَرَني مَن سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال: بأطْرافِ أصابِعه (٢).

٨٦٣٠- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْد الله الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن السُّدّيّ، عَمَّن سَمِعَ ابن عَبّاس يَقول؛ فَذَكَرَ مِثْله (٣).

٨٦٣١- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يَقول: فَمَن كانَ غَنيًّا ممن وَليّ مال اليتيم فَلْيَسْتَعْفِفْ عَن أكلِه، وَمَن كانَ فَقيرًا ممن وَليّ مال اليتيم فَلْيَأْكُلْ بالمعروف، يأكل مَعَه بأصابِعِه، لا يُسْرِف في الأكْل، وَلا يَلْبَس (٤).

٨٦٣٢- **حَدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا حَرَمِيُّ بن عُمارة، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُمارة، عَن عِكْرِمة في مال اليتيم: يَدك مَعَ أيْديهم، وَلا تَتَّخِذ مِنه قَلَنسوة (٥).

٨٦٣٣- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن عِكْرِمة وَعَطاء، قالا: تَضَع يَدك مَعَ يَده (٦).

٨٦٣٤- **حدَّثنا** سعيدُ بن الربيع، قال: ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن عمرو، عن عطاءٍ وعكرمةَ مثلَه (٧).

وَقال آخرونَ: بَل المعْروف في ذَلِكَ، أن يَأكُل ما سَدَّ الجَوعة وَيَلْبَس ما وارَى العَوْرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٣٥- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة عَن إبْراهيم، قال: إنّ المعْروف لَيْسَ بلُبْس الكَتّان وَلا الحُلَل، وَلَكِن ما سَدَّ الجوع وَوارَى العَوْرة (٨).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] للانقطاع بين السدي وابن عباس. وأبو أحمد الزبيري ثقة إلا في الثوري، ولكنه توبع كما في الذي بعده.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين السدي وابن عباس.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

(٨) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

٨٦٣٦- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: لَيْسَ المعْروف بلَبْس الكَتّان ولا الحُلَل، وَلَكِن المعْروف ما سَدَّ الجوع وَوارَى العَوْرة[(١)].

٨٦٣٧- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوْريّ، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم نَحْوه[(٢)].

٨٦٣٨- حدثنا عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: ثنا أبو مَعْبَد، قال: سُئِلَ مَكْحول عَن وَالي اليتيم: ما أكْلُه بالمعْروفِ إذا كانَ فَقيرًا؟ قال: يَده مَعَ يَده. قيلَ له: فالكِسْوة؟ قال: يَلْبَس مِن ثيابه، فَأمّا أن يَتَّخِذ مِن ماله مالاً لِنَفْسِه فلا[(٣)].

٨٦٣٩- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ قال: ما سَدّ الجوع، وَوارَى العَوْرة، أما إنّه لَيْسَ لَبُوس الكَتّان والحُلَل[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ المعْروف أكْلُ ثَمره وَشُرْب رِسْل ماشيَته بقيامِه عَلَى ذَلِكَ، فَأمّا الذّهَب والفِضّة فَلَيْسَ له أخْذ شَيْء مِنهُما إلا عَلَى وَجْه القَرْض.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٤٠- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن القاسِم بن محمد، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس فَقال: إنّ في حَجْري أموال أيْتام؟ وَهوَ يَسْتَأذِنه أن يُصيب مِنها. فَقال ابن عَبّاس: ألَسْتَ تَبْغي ضالتها؟ فقال: بَلَى. قال: ألَسْتَ تَهْنَأ جَرْباها؟ قال: بَلَى. قال: ألَسْتَ تَلوطُ حياضها؟ قال: بَلَى. قال: ألَسْتَ تَفْرُط عليها يَوْم وِرْدِها؟ قال: بَلَى. قال: فَأصِبْ مِن رِسْلها، يَعْني: مِن لَبَنها[(٥)].

٨٦٤١- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثّوْريّ، عَن يَحيَى بن سَعيد، عَن القاسِم بن محمد، قال: جاءَ أعْرابيّ إلى ابن عَبّاس، فَقال: إنّ في حَجْري أيْتامًا، وَإنّ لَهم إبِلاً وَلي إبِل، وَأنا أمنَح في إبِلي وأفقِرُ، فَماذا يَحِلّ لي مِن ألبانها؟ قال: إن كُنتَ تَبْغي ضالتها، وَتَهْنَأ جَرْباها، وَتَلوط حَوْضها، وَتَسْعَى عليها، فاشْرَبْ غير مُضِرّ بنَسْلٍ، وَلا ناهِك في الحَلْب[(٦)].

---

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [حسن] حفص بن غيلان الهمداني صدوق.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [صحيح] على شرطهما، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا الإسناد على شرط مسلم، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٦٤٢- حدّثني ابن المُثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية في هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: مِن فَضل الرِّسْل والثَّمرة[(١)].

٨٦٤٣- حدّثنا ابن المُثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية في والي مال اليتيم، قال: يَأكُل مِن رِسْل الماشية، وَمِن الثَّمَرة لِقيامِه عليه، وَلا يَأكُل مِن المال، وَقال: ألا تَرَى أنّه قال: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾؟[(٢)].

٨٦٤٤- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا داوُد، عَن رُفيع أبي العالية، قال: رُخِّصَ لِوَالي اليتيم أن يُصيب مِن الرِّسْل، وَيَأكُل مِن الثَّمَرة؛ وَأمّا الذَّهَب والفِضّة فلا بُدّ أن تُرَدّ. ثُمّ قَرَأ: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ ألا تَرَى أنّه لا بُدّ مِن أن يَدْفَع؟[(٣)].

٨٦٤٥- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عَوْف، عَن الحسَن أنّه قال: إنّما كانَت أموالهم إذ ذاك النّخْل والماشية، فَرَخَّصَ لَهم إذا كانَ أحَدهم مُحتاجًا أن يُصيب مِن الرِّسْل[(٤)].

٨٦٤٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إذا كانَ فَقيرًا أكَلَ مِن الثّمر، وَشَرِبَ مِن اللّبَن وَأصابَ مِن الرِّسْل[(٥)].

٨٦٤٧- حدّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ عَمّ ثابِت بن رِفاعة - وَثابِت يَوْمئِذٍ يَتيم في حَجْره - مِن الأنصار، أَتَى نَبيَّ الله ﷺ، فَقال: يا نَبيَّ الله، إنّ ابن أخي يَتيم في حَجْري، فَما يَحِلّ لي مِن ماله؟ قال: **«أن تَأكُل بالمعروفِ مِن غير أن تَقيَ مالك بمالِه، وَلا تَتَّخِذ مِن ماله وَفرًا»** وَكانَ اليتيم يَكون له الحائِط مِن النّخل، فَيَقوم وَلِيّه عَلَى صَلاحه وَسَقْيه، فَيُصيب مِن ثَمَرَته، أوْ تَكون له الماشية، فَيَقوم وَلِيّه عَلَى صَلاحها، أوْ يَلي عِلاجها وَمُؤْنَتها فَيُصيب مِن جُزازها وَعَوارِضها وَرِسْلها، فَأمّا رِقاب المال وَأُصول المال، فَلَيْسَ له أن يَسْتَهْلِكه[(٦)].

٨٦٤٨- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفَرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يَعْني: رُكوب الدّابّة وَخِدْمة الخادِم، فَإن أخَذَ مِن ماله قَرْضًا في غِنًى، فَعليه أن يُؤدّيه، وَلَيْسَ له أن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.
(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرط مسلم.
(٤) [صحيح] هشيم بن بشير مدلس وقد صرح. وبقية رجاله تقدموا.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

يَأكُل مِن ماله شَيئًا[١] .

وَقال آخَرونَ مِنهم : له أن يَأكُل مِن جَميع المال إذا كانَ يَلي ذَلِكَ وَإن أتى عَلَى المال وَلا قَضاء عليه .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٤٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيب ، قال : ثنا إسْماعيل بن صُبَيْح ، عَن أبي أُوَيس ، عَن يَحْيَى بن سَعيد وَرَبيعة جَميعًا ، عَن القاسِم بن محمد ، قال : سُئِلَ عُمَر بن الخطّاب رَضيَ الله عَنه عَمّا يَصْلُح لِوَليّ اليتيم؟ قال : إن كانَ غَنيًا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَإن كانَ فَقيرًا فَلْيَأكُلْ بالمعْروفِ[٢] .

٨٦٥٠- **حَدَّثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهب ، قال : أخْبَرَنا يَحْيَى بن أيّوب ، عَن محمد بن عَجْلان ، عَن زَيْد بن أسْلَم ، عَن أبيه ، أنّ عُمَر بن الخطّاب كانَ يَقول : يَحِلّ لِوَالي الأمر ما يَحِلّ لِوَليّ اليتيم ، مَن كانَ غَنيًا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَن كانَ فَقيرًا فَلْيَأكُلْ بالمعْروفِ[٣] .

٨٦٥١- **حَدَّثَني** يَعْقوب ، قال : ثنا هُشَيْم ، قال : أخْبَرَنا الفضْل بن عَطيّة ، عَن عَطاء بن أبي رَباح في قوله : ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ قال : إذا احتاجَ فَلْيَأكُلْ بالمعْروفِ ، فَإن أيْسَرَ بَعْد ذَلِكَ فلا قَضاء عليه[٤] .

٨٦٥٢- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بن واضِح ، قال : ثنا الحُسَيْن بن واقِد ، عَن يَزيد النّحْويّ ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ ، قالا : ذَكَرَ الله مال اليتامَى ، فَقال : ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ : وَمَعْروف ذَلِكَ : أن يَتّقيَ الله في يَتيمه[٥] .

٨٦٥٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عَن عمرو ، عَن مَنصور ، عَن إبْراهيم : أنّه كانَ لا يَرَى عَلَى وَالي اليتيم قَضاء إذا أكَلَ وَهوَ مُحْتاج[٦] .

٨٦٥٤- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جَرير ، عَن مُغيرة ، عَن حَمّاد ، عَن إبْراهيم في قوله : ﴿فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ في الوصيّ قال : لا قَضاء عليه[٧] .

---

(١) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ، ثم إنه من معلقات المصنف .

(٢) [ضعيف] القاسم عن عمر مرسل ، والإسناد إلى القاسم صحيح .

(٣) [صحيح] محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله المدني وثقه أبو حاتم الرازي ، والنسائي وغيرهما . وبقية رجاله تقدموا .

(٤) [صحيح] الفضل بن عطية بن عمر بن خالد المروزي وثقه السجستاني ، وابن راهوية ، وقال أبو زرعة الرازي : لا بأس به . وبقية رجاله تقدموا .

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٦) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

٨٦٥٥- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم أنه قال في هَذِه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إذا عَمِلَ فيه وَالي اليتيم أكَلَ بالمعْروفِ(١).

٨٦٥٦- **حدّثنا** حمد بنُ مَسْعدة، قال: ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: ثنا شعبةُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: إذا كان يعملُ فيه أكَلَ(٢).

٨٦٥٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: إذا احتاجَ أكَلَ بالمعْروفِ مِن المال، طُعْمةً مِن الله عز وجل(٣).

٨٦٥٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن العُرَنيّ، قال: قال رَجُل لِلنَّبيّ ﷺ: إنّ في حَجْري يَتيمًا أفَأضْربه؟ قال: «**مما كُنت ضاربًا مِنه وَلَدك؟**» قال: فَأُصيب مِن ماله؟ قال: «**بِالمعروفِ غير مُتأثِّل مالاً، وَلا واقٍ مالك بمالِهِ**»(٤).

٨٦٥٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن الزُّبَيْر بن موسَى، عَن الحسَن العُرَنيّ، مِثْله(٥).

٨٦٦٠- **حدّثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء أنّه قال: يَضَع يَده مَعَ أيْديهم، فَيَأْكُل مَعَهُم. كَقدرِ خِدْمَته وَقدر عَمَله(٦).

٨٦٦١- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبيه، عَن عائِشة، قالت: والي اليتيم إذا كانَ مُحْتاجًا يَأكُل بالمعْروفِ لِقيامِه في مالِهِ(٧).

٨٦٦٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: وَسالته عَن قول الله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: إن استَغْنَى كَفَّ، وَإن كانَ فَقيرًا أكَلَ بالمعْروفِ. قال: أكَلَ بيَدِه مَعَهم لِقيامِه عَلَى أموالهم وَحِفْظه إيّاها، يَأكُل مِمّا يَأكُلونَ مِنه، وَإن استَغْنَى كَفَّ عَنه وَلَم يَأكل مِنه شَيْئًا(٨).

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٢) [حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وابن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح على شرط البخاري.

(٧) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٢١٢-٢٧٦٥-٤٥٧٥]، ومسلم [٣٠١٩] وغيرهما.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٨٦٦٣- **حدّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيم: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ . قال: إذا افْتَقَر الوصيُّ، واحتاجَ ولم يَجِدْ شيئًا، أكَلَ بالمعروفِ[1] .

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَن قال: المعْروفِ الذي عَناه الله عز وجل في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أكْل مال اليتيم عند الضَّرورة والحاجة إلَيْه عَلَى وَجه الاِستِقْراض مِنه، فَأمّا عَلَى غير ذَلِكَ الوجه، فَغير جائِز له أكْله. وَذَلِكَ أنّ الجميع مُجْمِعونَ عَلَى أنّ والي اليتيم لا يَملِك مِن مال يَتيمه إلا القيام بمَصْلَحَتِه. فَلَمّا كانَ إجْماعًا مِنهم أنّه غير مالِكه، وَكانَ غير جائِز لِأحَدٍ أن يَسْتَهْلِك مال أحَد غيره -يَتيمًا كانَ رَبّ المال أوْ مُدْرِكًا رَشيدًا- وَكانَ عليه إن تَعَدّى فاستَهْلَكَه بأكْلٍ أوْ غيره ضَمانُه لِمَن استَهْلَكَه عليه بإجْماعٍ مِن الجميع، وَكانَ والي اليتيم سَبيله سَبيل غيره في أنّه لا يَملِك مال يَتيمه، كانَ كَذَلِكَ حُكْمه فيما يَلْزَمه مِن قَضائِه إذا أكَلَ مِنه، سَبيله سَبيل غيره وَإن فارَقَه في أنّ له الاِستِقْراض مِنه عند الحاجة إلَيْه كَما له الاِستِقْراض عليه عند حاجَته إلى ما يُسْتَقْرَض عليه له، إذ كانَ قَيِّمًا بما فيه مَصْلَحَته.

وَلا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: إنّما عَنَى بالمعْروفِ في هَذا المَوْضِع أكْل والي اليتيم، مِن مال يتيمه؛ لِقيامِه عليه عَلَى وَجْه الاِعْتياض عَلَى عَمَله وَسَعْيه له؛ لِأنّ لِوالي اليتيم أن يُؤاجِر نَفْسه مِنه لِلْقيامِ بأُمورِه إذا كانَ اليتيم مُحْتاجًا إلى ذَلِكَ بأُجْرةٍ مَعْلومة، كَما يَسْتَأْجِر له غيره مِن الأُجَراء، وَكَما يَشْتَري له مِن نفسه غَنيًّا كانَ الوالي أوْ فَقيرًا.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ الله تعالى ذِكْره قد دَلَّ بقولِه: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ عَلَى أنّه أكْل مال اليتيم إنّما أُذِنَ لِمَن أُذِنَ له مِن وُلاته في حال الفقر والحاجة، وَكانَت الحال التي لِلْوُلاةِ أن يُؤَجِّروا أنفُسهم مِن الأيْتام مَعَ حاجة الأيْتام إلى الأُجَراء، كل حال غير مَخْصوص بها حال غِنًى وَلا حال فَقْر -كانَ مَعْلومًا أنّ المعْنَى الذي أُبيحَ لَهم مِن أموال أيْتامهم في كُلّ أحْوالهم، غير المعْنَى الذي أُبيحَ لَهم ذَلِكَ فيه في حال دون حال.

وَمَن أبَى ما قُلْنا مِمَّن زَعَمَ أنّ لوالي اليتيم أكْل مال يَتيمه عند حاجَته إلَيْه عَلَى غير وَجْه القَرْض استِدْلالاً بهَذِه الآية، قيلَ له: أمُجْمَع عَلَى أنّ الذي قُلْت تَأويل قوله: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾؟ فَإن قال لا. قيلَ له: فَما بُرْهانك عَلَى أنّ ذَلِكَ تَأويله، وَقد عَلِمت أنّه غير مالك مال يَتيمه؟ فَإن قال: لِأنّ الله أذِنَ له بأكْلِه. قيلَ له: أذِنَ له بأكْلِه مُطْلَقًا، أم بشَرْطٍ؟ فَإن قال بشَرْطٍ، وَهوَ أن يَأكُله بالمعْروفِ. قيلَ له: فما ذَلِكَ المعْروف وَقد عَلِمتَ القائِلينَ مِن الصَّحابة والتّابِعينَ وَمَن بَعْدهم مِن الخالِفينَ إنّ ذَلِكَ هوَ أكْله قَرْضًا وَسَلَفًا؟

وَيُقال لَهم أيْضًا مَعَ ذَلِكَ: أرأيتم المولّى عليهِم في أموالهم مِن المجانين والمعاتيه ألِلْوُلاةِ

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

أموالهم أن يَأكُلوا مِن أموالهم عند حاجَتهم إلَيْه عَلَى غير وَجْه القرْض ولا الاعْتياض مِن قيامهم بها، كَما قُلتُم ذَلِكَ في أموال اليتامَى فَأبَحتُموها لَهم؟ فَإن قالوا ذَلِكَ لَهم. خَرَجوا مِن قول جَميع الحُجّة، وَإن قالوا لَيْسَ ذَلِكَ لَهم. قيلَ لَهم: فَما الفرْق بَيْن أموالهم وَأموال اليتامَى وَحُكْم وُلاتهم واحِد في أنّهم وُلاة أموال غيرهم؟ فَلَن يَقولوا في أحَدهما شَيْئًا إلا أُلْزِموا في الآخَر مِثْله.

وَيُسْألونَ كَذَلِكَ عَن المحْجور عليه: هَلْ لِمَن يَلي ماله أن يَأكُل ماله عند حاجَته إلَيْه؟ نَحْو سُؤالناهُم عَن أموال المجانين والمعاتيه.

القوْل في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾

قال أبو جَعْفَر: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَإذا دَفَعْتُم يا مَعْشَر وُلاة أموال اليتامَى إلى اليتامَى أموالهم، ﴿فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾، يَقول: فَأشْهِدوا عَلَى الأيْتام باستيفائِهم ذَلِكَ مِنكم وَدَفعكُموه إلَيْهِم. كَما:

٨٦٦٤- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ يَقول: إذا دَفَعَ إلى اليتيم ماله، فَلْيَدْفَعْه إلَيْه بالشُّهودِ، كَما أمَرَه الله تعالى[(١)].

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾

يَقول تعالى ذِكْره: وَكَفَى بالله كافيًا مِن الشُّهود الذي يُشْهِدُهم والي اليتيم عَلَى دَفْعه مال يَتيمه إلَيْه. كَما:

٨٦٦٥- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ يَقول: شَهيدًا[(٢)].

يُقال مِنه: قد أحْسَبَني الذي عندي، يُراد به: كَفاني. وَسُمِعَ مِن العرَب: لَأُحْسِبَنكم مِن الأسْوَدَيْنِ. يَعْني به: مِن الماء والتّمر، والمُحْسِب مِن الرِّجال: المُرْتَفِع الحسَب، والمُحْسَب: المَكْفيّ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: لِلذُّكورِ مِن أوْلاد الرّجُل الميِّت حِصّة مِن ميراثه وَلِلْإناثِ مِنهم حِصّة مِنه، مِن قَليل ما خَلَّفَ بَعْده وَكَثيره حِصّة مَفْروضة واجِبة مَعْلومة مُؤَقَّتة.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت مِن أجْل أنّ أهل الجاهِليّة كانوا يورِّثونَ الذُّكور دون الإناث. كَما:

٨٦٦٦- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة،

---

(١) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

قال: كانوا لا يورِّثونَ النِّساء، فنَزَلَت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[1].

٨٦٦٧- حدَّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة، قال: نَزَلَت في أُمّ كُجَّة وابنة أم كُجَّة وَثَعْلَبة وَأَوْس بن سوَيْد، وَهم مِن الأنصار. كانَ أحَدهم زَوْجها، والآخَر عَمّ وَلَدها، فَقالت: يا رَسول الله توُفّيَ زَوْجي وَتَرَكَني وابنَته، فَلَم نورَّث، فَقال عَمّ وَلَدها: يا رَسول الله ولدها لا يرْكَب فَرَسًا، وَلا يحْمِل كَلًّا، وَلا يَنْكأ عَدوًّا يَكْسِب عليْها، وَلا تَكْتَسِب. فَنَزَلَت: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[2].

٨٦٦٨- حدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ قال: كانَ النِّساء لا يُوَرَّثْنَ في الجاهِليّة مِن الآباء، وَكانَ الكبير يَرِث وَلا يَرِث الصَّغير وَإن كانَ ذَكَرًا، فَقال الله تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[3].

قال أبو جَعْفَر: وَنُصِبَ قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ وَهوَ نَعْت لِلنَّكِرةِ لِخُروجِه مَخْرَج المَصْدَر، كَقولِ القائِل: لَك عَلَيَّ حَقّ واجِبًا، وَلَوْ كانَ مَكان قوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ اسم صَحيح لَم يَجُزْ نَصْبه، لا يُقال: لَك عندي حَقّ دِرْهَمًا، فَقوله: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ كَقولِه: نَصيبًا فَريضة وَفَرْضًا، كَما يُقال: عندي دِرْهَم هِبةً مَقْبوضةً.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في حُكْم هَذِه الآية، هَلْ هوَ مُحْكَم، أوْ مَنسوخ؟ فَقال بعضهم: هوَ مُحْكَم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٦٩- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: حَدَّثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال مُحْكَمة، وَلَيْسَت مَنسوخة. يَعْني قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية[4].

٨٦٧٠- حدَّثنا أبو كُرَيْب، قال: حدثنا الأشْجَعيّ، عَن سُفْيان، عَن الشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة عَن ابن عَبّاس، مِثْله[5].

---

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٧٦] وغيره.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.

٨٦٧١- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن مُغيرة، عَن إبراهيم والشَّعبيّ قالا: هيَ مُحكَمة[1].

٨٦٧٢- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: واجِب، ما طابَت به أنفُس أهل الميراث[2].

٨٦٧٣- وحدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا الأشجَعيّ، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ﴾ قال: هيَ واجِبة عَلَى أهل الميراث ما طابَت به أنفُسهم[3].

٨٦٧٤- حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا الأشجَعيّ، عَن سُفيان، عَن مُغيرة، عَن إبراهيم والشَّعبيّ، قالا: هيَ مُحكَمة لَيسَت بمَنسوخةٍ[4].

٨٦٧٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَحيَى بن عبد الرّحمَن، عَن سُفيان، وثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا الثَّوريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: هيَ واجِبة عَلَى أهل الميراث ما طابَت به أنفُسهم[5].

٨٦٧٦- حدثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا أبو بِشر، عَن سَعيد بن جُبَير، أنه سُئِلَ عَن قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ فقال سَعيد: هَذِه الآية يَتَهاوَن بها النّاس. قال: وَهُما وَليّانِ: أحَدهما يَرِث والآخَر لا يَرِث، والذي يَرِث هوَ الذي أُمِرَ أن يَرزُقهم -قال: يُعطيهم- قال: والذي لا يَرِث هوَ الذي أُمِرَ أن يَقول لَهم قولاً مَعروفًا، وَهيَ مُحكَمة وَلَيسَت بمَنسوخةٍ[6].

٨٦٧٧- حدثني يَعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا مُغيرة، عَن إبراهيم بنَحوِ ذَلِك، وقال: هيَ مُحكَمة وَلَيسَت بمَنسوخةٍ[7].

٨٦٧٨- حدثنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الحسَن، قال: هيَ ثابِتة، وَلَكِنّ النّاس بَخِلوا وَشَحّوا[8].

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٢) [صحيح] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف، ولكنه توبع كما في الذي بعده.
(٣) [صحيح] عبيد الله بن عبيد الرحمن ويقال: ابن عبد الرحمن الأشجعي أبو عبد الرحمن الكوفي إمام ثبت، وبقية رجاله تقدموا.
(٤) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي ضعيف.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٦) [صحيح] جعفر بن إياس وهو ابن أبي وحشية اليشكري أبو بشر الواسطي ثقة ثبت، وهذا سند صحيح على شرطهما.
(٧) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.
(٨) [ضعيف] مطر بن طهمان الوراق ضعيف يعتبر به.

٨٦٧٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور والحسَن، قال: هيَ مُحْكَمة وَلَيْسَت بمَنسوخةٍ (١).

٨٦٨٠- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن الحجّاج، عَن الحكَم، عَن مِقْسَم، عَن ابن عَبّاس، قال: هيَ قائِمة يُعْمَل بها (٢).

٨٦٨١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ ما طابَت به الأنفس حَقًّا واجِبًا (٣).

٨٦٨٢- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو سُفيان، عَن مَعْمَر، عَن الحسَن والزُّهريّ، قالا في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قالا: هيَ مُحْكَمة (٤).

٨٦٨٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور، عَن قَتادة، عَن يَحْيَى بن يَعْمُر، قال: ثَلاث آيات مُحْكَمات مَدَنيّات تَرَكَهُنّ النّاس: هَذِه الآية: وَآية الاِستِئْذان: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾، وَهَذِه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (٥).

٨٦٨٤- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ الحسَن يَقول: هيَ ثابِتة (٦).

وَقال آخَرونَ: مَنسوخة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٨٥- **حدّثنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ قال: كانَت هَذِه الآية قِسْمة قَبْل المواريث، فَلَمّا أنزَلَ الله المواريث لأهلِها جُعِلَت الوصيّة لِذَوي

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] الحجاج بن أرطأة ضعيف الحديث.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [صحيح عن الزهري] فقط، فمعمر عن الحسن مرسل. ومحمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري، عن معمر على شرط مسلم.
(٥) [ضعيف] قال الترمذي في العلل: وقال أحمد في رواية قتادة عن يحيى بن يعمر: «لا أدري سمع منه أم لا ؟ قد روى عنه، وقد روى عن رجل عنه». اهـ وقال الشيخ الطريفي في التحجيل: وقتادة لم يسمع من يحيى بن يَعْمَر كما قاله الإمام أحمد. اهـ.
(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القرابة الذين يَحزَنونَ وَلا يَرِثونَ [١].

٨٦٨٦- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحمَن، قال: ثنا قُرّة بن خالِد، عَن قَتادة، قال: سالت سَعيد بن المُسَيِّب، عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ قال: هيَ مَنسوخة [٢].

٨٦٨٧- حَدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: كانَت هَذِه قَبلَ الفرائِض وَقِسمة الميراث، فَلَمّا كانَت الفرائِض والمواريث نُسِخَت [٣].

٨٦٨٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، قال: نَسَخَتها آية الميراث [٤].

٨٦٨٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيب، قال: ثنا الأشجَعيّ، عَن سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي مالِك، مِثله [٥].

٨٦٩٠- حَدَّثَنا محمد بن سَعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، وَذَلِكَ قَبلَ أن تَنزِل الفرائِض، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى بَعد ذَلِكَ الفرائِض، فَأعطى كُلّ ذي حَقّ حَقّه، فَجُعِلَت الصَّدَقة فيما سَمّى المُتَوَفّى [٦].

٨٦٩١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عَن الضَّحّاك، قال: نَسَختَها المواريث [٧].

وَقال آخرونَ: هيَ مُحكَمة وَلَيسَت بمَنسوخةٍ، غير أنّ مَعنَى ذَلِكَ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾، يَعْني بها: قِسمة الميِّت ماله بوَصيَّتِه لِمَن كانَ يوصي له به. قالوا: وَأُمِرَ بأن يَجعَل وَصيَّته في ماله لِمَن سَمّاه الله تعالى في هَذِه الآية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٦٩٢- حَدَّثَنا سَعيد بن يَحيَى الأُمَويّ، قال: ثنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيج، عَن ابن أبي مُلَيكة، عَن القاسِم بن محمد: أنّ عبد الله بن عبد الرَّحمَن قَسَّمَ ميراث أبيه وَعائِشة حَيّة، فَلَم يَدَع في الدّار أحَدًا إلا أعطاه، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قال القاسِم: فَذَكَرت ذَلِكَ لابنِ عَبّاس، فَقال: ما أصابَ، إنّما هَذِه

---

(١) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، والصحيح هو ما بعده، وهو مختصر لهذا.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] قتادة يدلس عن سعيد بن المسيب، والصحيح هو الذي قبله.
(٤) [صحيح] ابن يمان ضعيف، وقد تابعه الأشجعي في الذي بعده.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

الوصيّة، يُريد الميِّت، أن يوصيَ لِقَرابَتِه (١).

٨٦٩٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني ابن أبي مُلَيْكة، أنّ القاسِم بن محمد أَخْبَرَه أنّ عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبي بَكْر قَسَّمَ، فَذَكَرَ نَحْوه (٢).

٨٦٩٤- حدّثنا عِمران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ قال: أُمِرَ أن يوصيَ بثُلُثِه في قَرابَته (٣).

٨٦٩٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب، قال: إنّما ذَلِكَ عند الوصيّة في ثُلُثه (٤).

٨٦٩٦- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن سَعيد بن المُسَيِّب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قال: هيَ الوصيّة مِن النّاس (٥).

٨٦٩٧- حدّثنا يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ﴾ قال: القِسْمة: الوصيّة، كانَ الرّجُل إذا أَوْصَى قالوا: فُلان يُقَسِّم ماله. فَقال: ارزُقوهم مِنه. يَقول: أَوْصوا لَهم. يَقول لِلَّذي يوصي: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ فَإن لَم توصوا لَهم، فَقولوا لَهم خَيْرًا (٦).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصِّحّةِ قولُ مَن قال: هَذِه الآية مُحْكَمة غير مَنسوخة، وَإنّما عَنَى بها: الوصيّة لِأُولي قُرْبَى الموصي، وَعَنَى باليتامَى والمساكين أن يُقال لَهم قول مَعْروف.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أَوْلَى بالصِّحّةِ مِن غيره؛ لِما قد بَيَّنّا في غير مَوْضِع مِن كِتابنا هَذا وَغيره، أنّ شَيْئًا مِن أَحْكام الله تَبارَكَ وَتعالى التي أَثْبَتَها في كِتابه أوْ بَيَّنَها عَلَى لِسان رَسوله ﷺ غير جائِز فيه أن يُقال له ناسِخ لِحُكْم آخَر، أوْ مَنسوخ بحُكْم آخَر، إلا والحُكْمانِ اللّذانِ قَضَى لِأَحَدِهِما بأنه ناسِخ، والآخَر بأنّه مَنسوخ نافٍ كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه، غير جائِز اجْتِماع الحُكْم بهِما في وَقْت

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. ولا يُسئل عن عنعنة ابن جريج عن عطاء ولا ابن أبي مليكة. وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وإن كان مجهول الحال إلا أن الأثر صحيح للقاسم وهو يحكي القصة ولا يقصد الرواية، وهذا واضح. والعلم عند الله.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري، صدوق، ولولاه لكان صحيحًا على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

واحِد بوَجْهٍ مِن الوُجوه، وَإن كانَ جائزًا صَرْفُه إلى غير النَّسْخ، أوْ يَقوم بأنَّ أحَدهما ناسِخ والآخَر مَنسوخ -حُجَّة يَجب التَّسْليم لَها.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِما قد دَلَّلْنا في غير مَوْضِع -وَكانَ قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ مُحْتَمَلاً أن يَكون مُرادًا به: وَإذا حَضَرَ قِسْمة مال قاسِم ماله بوَصيَّةٍ، أولو قَرابَته واليتامَى والمساكين، فارْزُقوهم مِنه. يُراد: فَأوْصوا لِأولي قَرابَتكم الذينَ لا يَرِثونَكم مِنه، وَقولوا لِلْيَتامَى والمساكين قولاً مَعْروفًا. كَما قال في مَوْضِع آخَر: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠] وَلا يَكون مَنسوخًا بآيَةِ الميراث - لَم يَكُن لِأحَدٍ صَرْفه إلى أنَّه مَنسوخ بآيَةِ الميراث، إذْ كانَ لا دَلالة عَلَى أنَّه مَنسوخ بها مِن كِتاب أوْ سُنَّة ثابِتة، وَهوَ مُحْتَمَل مِن التَّأويل ما بَيَّنَّا.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ قِسْمة الموصي ماله بالوصيَّةِ أولو قَرابَته واليتامَى والمساكين، ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾، يَقول: فاقْسِموا لَهم مِنه بالوصيَّةِ، يَعْني: فَأوْصوا لِأولي القُرْبَى مِن أموالكم، ﴿وَقُولُوا لَهُمْ﴾، يَعْني الآخَرينَ وَهم اليتامَى والمساكين، ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾، يَعْني: يُدْعَى لَهم بخَيْرٍ، كَما قال ابن عَبَّاس وَسائِر مَن ذَكَرْنا قوله قَبْل.

وَأمّا الذينَ قالوا: إنَّ الآية مَنسوخة بآيَةِ المواريث، والذينَ قالوا: هيَ مُحْكَمة والمأمور بها وَرَثة الميِّت؛ فَإنهم وَجَّهوا قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ يَقول: فَأعْطوهم مِنه، وَقولوا لَهم قولاً مَعْروفًا. وَقد ذَكَرْنا بعض مَن قال ذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ بَقيَّة مَن قال ذَلِكَ مِمَّن لَم نَذْكُره.

٨٦٩٨- **حدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبَّاس قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾: أمَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه المُؤْمِنينَ عند قِسْمة مَواريثهم أن يَصِلوا أرحامهم وَيَتاماهم مِن الوصيَّة إن كانَ أوْصَى، وَإن لَم تَكُن وَصيَّة وَصَلَ إلَيْهِم مِن مَواريثهم (١).

٨٦٩٩- **حدَّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الآية. يَعْني: عند قِسْمة الميراث (٢).

٨٧٠٠- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن هِشام بن عُرْوة: أنَّ أباه أعْطاه مِن ميراث المُصْعَب حين قَسَّمَ ماله (٣).

٨٧٠١- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عَوْف، عَن ابن

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٣) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

سيرينَ، قال: كانوا يَرْضَخونَ لَهم عند القِسْمة [١].

٨٧٠٢- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن مَطَر، عَن الحسَن، عَن حِطّان: أنّ أبا موسَى أمَرَ أن يُعطَوا إذا حَضرَ قِسْمة الميراث أولو القُرْبَى واليتامَى والمساكين والجيران مِن الفُقَراء [٢].

٨٧٠٣- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، وابن أبي عَديّ وَمحمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن يونُس بن جُبَيْر، عَن حِطّان بن عبد الله الرَّقاشيّ، قال: قَسَّمَ أبو موسَى بهَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ [٣].

٨٧٠٤- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد وَيَحْيَى بن سَعيد، عَن شُعْبة، عَن قَتادة، عَن يونُس بن جُبَيْر، عَن حِطّان، عَن أبي موسَى في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ الآية، قال: قَضَى بها أبو موسَى [٤].

٨٧٠٥- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن العلاء بن بَدْر في الميراث إذا قُسِّمَ، قال: كانوا يُعْطونَ مِنه التّابوت، والشَّيْء الذي يُسْتَحيا مِن قِسْمَته [٥].

٨٧٠٦- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن الحسَن وَسَعيد بن جُبَيْر، كانا يَقولانِ: ذاكَ عند قِسْمة الميراث [٦].

٨٧٠٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن أبي العالية والحسَن، قالا: يَرْضَخونَ وَيَقولونَ قولاً مَعْروفًا. في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ [٧].

ثُمّ اخْتَلَفَ الذينَ قالوا: هَذِه الآية مُحْكَمة، وَإنّ القِسْمة لِأولي القُرْبَى واليتامَى والمساكين واجِبة عَلَى أهل الميراث إن كانَ بعض أهل الميراث صَغيرًا فَقَسَّمَ عليه الميراث وَليّ ماله؛ فَقال بعضهم: لَيْسَ لِوَليِّ ماله أن يُقَسِّم مِن ماله وَوَصيَّته شَيْئًا، لِأنّه لا يَملِك مِن المال شَيْئًا، وَلَكِنّه يَقول لَهم قولاً مَعْروفًا. قالوا: والذي أمَرَه الله بأن يَقول لَهم مَعْروفًا هوَ وَليّ مال اليتيم إذا قَسَّمَ مال اليتيم بَيْنه وَبَيْن شُرَكاء اليتيم، إلا أن يَكون وَليّ ماله أحَد الوَرَثة، فَيُعْطيَهم مِن نَصيبه وَيُعْطيَهم مَن يَجوز أمره في ماله مِن أنصِبائِهِم. قالوا: فَأمّا مِن مال الصَّغير الذي يوَلَّى عَلَى ماله فلا يَجوز لِوَليّ أن يُعْطيَهم مِنه شَيْئًا.

---

(١) [صحيح] هشيم مدلس وقد صرح، والحسين كان يلقن شيخه الحجاج، وهو هنا لا يرويه عنه.

(٢) [ضعيف] من أجل مطر الوراق، ولكنه صحيح بغير هذا السند والمتن كما سيأتي.

(٣) [صحيح] حطان بن عبد الله الرقاشي البصري ثقة ثبت، عن أبي موسى على شرط مسلم. وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] داود بن أبي هند عن الحسن على شرط مسلم، أما عن سعيد بن جبير فقد رأيت العلماء يقبلونها.

(٧) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي يعتبر به.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٠٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعيد، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَن هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ قال: إن كانَ الميِّت أوْصَى لَهم بشَيْءٍ أُنفِذَت لَهم وَصيَّتهم، وَإن كانَ الورَثة كِبارًا رَضَخوا لَهم، وَإن كانوا صِغارًا قال وَليّهم إنّي لَسْت أملِك هَذا المال وَلَيْسَ لي وَإنّما هوَ لِلصِّغارِ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (١).

٨٧٠٩- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: هُما وَليّانِ: وَليّ يَرِث، وَوَليّ لا يَرِث، فَأمّا الذي يَرِث فَيُعْطَى، وَأمّا الذي لا يَرِث، فَقولوا له قولاً مَعْروفًا (٢).

٨٧١٠- **حدثني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا ابن داوُد، عَن الحسَن وَسَعيد بن جُبَيْر، كانا يَقولانِ: ذَلِكَ عند قِسْمة الميراث، إن كانَ الميراث لِمَن قد أدْرَكَ، فَلَه أن يَكْسوَ مِنه، وَأن يُطْعِم الفُقَراء والمساكين، وَإن كانَ الميراث لِيَتامَى صِغار، فَيَقول الوليّ: إنّه لِيَتامَى صِغار. وَيَقول لَهم قولاً مَعْروفًا (٣).

٨٧١١- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا ابن يَمان، عَن سُفيان، عَن السُّدّيّ، عَن أبي سَعيد، عَن سَعيد بن جُبَيْر قال: إن كانوا كِبارًا رَضَخوا، وَإن كانوا صِغارًا اعْتَذَروا إلَيْهِم (٤).

٨٧١٢- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن سُلَيْمان الشَّيْبانيّ، عَن عِكْرِمة: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: إذا وَليَ شَيْئًا مِن ذَلِكَ يَرْضَخ لِأقْرِباءِ الميِّت، وَإن لَم يَفْعَل اعْتَذَرَ إلَيْهِم وَقال لَهم قولاً مَعْروفًا (٥).

٨٧١٣- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُولُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ هَذِه تَكون عَلَى ثَلاثة أوْجُه: أمّا وجهٌ: فَيوصي لَهم وَصيّة فَيَحْضُرونَ وَيَأْخُذونَ وَصيَّتهم. وَأمّا الثّاني: فَإنّهم يَحْضُرونَ فَيَقْتَسِمونَ إذا كانوا رِجالاً فَيَنبَغي لَهم أن يُعْطوهُم. وَأمّا الثّالِث: فَتَكون الورَثة صِغارًا، فَيَقوم وَليّهم إذا قَسَّم بَيْنهم، فَيَقول لِلَّذينَ حَضَروا: حَقّكم حَقّ وَقَرابَتكم قَرابة

(١) [ضعيف]أبو سعد الأزدي قارئ الأزد الذي يروي عنه السدي مجهول الحال.
(٢) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٣) [صحيح]داود بن أبي هند عن الحسن على شرط مسلم، أما عن سعيد بن جبير فقد رأيت العلماء يقبلونها.
(٤) [ضعيف]أبو سعد الأزدي قارئ الأزد الذي يروي عنه السدي مجهول الحال.
(٥) [ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَلَوْ كانَ لي في الميراث نَصيب لأَعْطَيْتُكم، ولكنهم صِغار، فَإِن يَكْبَروا فَسَيَعْرِفونَ حَقّكم. فَهَذا القَوْل المعْروف[1].

٨٧١٤- حَدّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رَجُل، عَن سَعيد أنّه قال: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ قال: إذا كانَ الوارِث عند القِسْمة، فَكانَ الإناء والشَّيْء الذي لا يُسْتَطاع أن يُقَسَّم فَلْيَرْضَخْ لَهم، وَإِن كانَ الميراث لِلْيَتامَى، فَلْيَقُلْ لَهم قولاً مَعروفًا[2].

وَقال آخَرونَ مِنهم: ذَلِكَ واجِب في أموال الصِّغار والكِبار لِأولي القُرْبَى واليتامَى والمساكين، فَإِن كانَ الورَثة كِبارًا، تَوَلَّوْا عند القِسْمة إعْطاءَهم ذَلِكَ، وَإِن كانوا صِغارًا تَوَلَّى إعْطاء ذَلِكَ مِنهم وَليّ مالهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧١٥- حَدّثَنا يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن يونُس في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ فَحَدَّثَ عَن محمد، عَن عَبيدة: أنّه وَلِيَ وَصيّة، فَأَمَرَ بشاةٍ فَذُبِحَت، وَصَنَعَ طَعامًا لِأَجْلِ هَذِه الآية، وَقال: لَوْلا هَذِه الآية لَكانَ هَذا مِن مالي[3].

قال: وَقال الحسَن: لَم تُنسَخ، كانوا يَحْضُرونَ فَيُعْطَوْنَ الشَّيْء والثَّوْب الخَلِق.

قال يونُس: إنّ محمد بن سيرينَ وَلِيَ وَصيّة - أوْ قال أيْتامًا - فَأَمَرَ بشاةٍ فَذُبِحَت فَصَنَعَ طَعامًا، كَما صَنَعَ عَبيدة.

٨٧١٦- حَدّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا هِشام بن حَسّان، عَن محمد: أنّ عَبيدة قَسَّمَ ميراث أيْتام، فَأَمَرَ بشاةٍ فاشْتُرِيَت مِن مالهم، وَبِطَعام فَصُنِعَ، وَقال: لَوْلا هَذِه الآية لَأَحْبَبْت أن يَكون مِن مالي. ثُمّ قَرَأَ هَذِه الآية: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ الآية[4].

فَكَأَنّ مَن ذَهَبَ مِن القائِلينَ القَوْل الذي ذَكَرْناه عَن ابن عَبّاس وَسَعيد بن جُبَيْر، وَمَن قال: يُرْضَخ عند قِسْمة الميراث لِأولي القُرْبَى واليتامَى والمساكين تَأَوَّلَ قوله: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾: فَأَعْطوهم مِنه. وَكَأَنّ الذينَ ذَهَبوا إلى ما قال عَبيدة وابن سيرينَ، تَأَوَّلوا قوله: ﴿فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾ فَأَطْعِموهم مِنه.

واخْتَلَفوا في تَأويل قوله: ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾؛ فَقال بعضهم: هوَ أمر مِن الله تعالى ذِكْره

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] لإبهام هذا الرجل الراوي عنه داود.

(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [حسن] مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي أبو علي صدوق. وبقية رجاله تقدموا.

وُلاة اليتامَى أن يَقولوا لِأولي قَرابَتِهم وَلِلْيَتامَى والمساكين إذا حَضروا قِسْمَتَهم مال مَن وُلّوا عليه ماله مِن الأموال بَيْنهم وَبَيْن شُرَكائِهِم مِن الورَثة فيها أن يَعْتَذِروا إلَيْهِم عَلَى نَحْو ما قد ذَكَرْناه فيما مَضَى مِن الاعْتِذار. كَما:

٨٧١٧- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ قال: هوَ الذي لا يَرِث، أُمِرَ أن يَقول لَهم قولاً مَعْروفًا. قال: يَقول: إنّ هَذا المال لِقَوْمٍ غُيَب، أوْ لِيَتامَى صِغار وَلَكِم فيه حَقّ، وَلَسْنا نَملِك أن نُعْطيَكم مِنه شيئًا. قال: فَهَذا القَوْل المَعْروف[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَل المأمور بالقَوْلِ المعْروف الذي أمَرَ جَلَّ ثَناؤُه أن يُقال له هوَ الرّجُل الذي يوصي في ماله، والقَوْل المعْروف هوَ الدُّعاء لَهم بالرِّزْقِ والغِنَى وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن قول الخيْر. وَقد ذَكَرْنا قائِلي ذَلِكَ أيْضًا فيما مَضَى.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: ﴿وَلْيَخْشَ﴾: لِيَخَفِ الذينَ يَحْضُرونَ موصيًا يوصي في ماله أن يَأمُره بتَفْريقِ ماله وَصيّة به في مَن لا يَرِثه، وَلَكِن لِيَأمُره أن يُبْقيَ ماله لِوَلَدِه، كَما لَوْ كانَ هوَ الموصي، يَسُرّه أن يَحُثّه مَن يَحْضُره عَلَى حِفْظ ماله لِوَلَدِه، وَأن لا يَدَعهم عالة مَعَ ضَعْفهم وَعَجْزهم عَن التَّصَرُّف والاحْتيال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧١٨- **حَدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخِر الآية: فَهَذا في الرّجُل يَحْضُره الموْت فَيَسْمَعه يوصي بوَصيّةٍ تَضُرّ بوَرَثَتِه، فَأمَرَ الله سُبْحانه الذي يَسْمَعه أن يَتّقي الله وَيوَفّقه وَيُسَدّده لِلصَّوابِ، وَلْيَنظُرْ لِوَرَثَتِه كَما كانَ يُحِبّ أن يَصْنَع لِوَرَثَتِه إذا خَشيَ عليهِم الضَّيْعة[(٢)].

٨٧١٩- **حَدّثنا** عَليّ، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾: يَعْني: الذي يَحْضُره الموْت، فَيُقال له: تَصَدّقْ مِن مالك، وَأعْتِقَ، وَأعْطِ مِنه في سَبيل الله. فَنُهوا أن يَأمُروه بذَلِكَ. يَعْني: أنّ مَن حَضَرَ مِنكم مَريضًا عند الموْت، فلا يَأمُره أن يُنفِق ماله في العِتق أو الصَّدَقة أوْ في سَبيل الله، وَلَكِن يَأمُره أن يُبَيِّن ماله، وَما عليه مِن دَيْن، وَيوصي في ماله

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.
(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لِذَوي قَرابَته الذينَ لا يَرثونَ، وَيوصي لَهم بالخُمُسِ أو الرُّبُع. يَقول: أَلَيْسَ يَكْرَه أَحَدكم إذا ماتَ وَلَه وَلَد ضِعاف - يَعْني صِغار - أن يَترُكهم بغيرِ مال، فَيَكونوا عيالاً عَلَى النّاس؟ فلا يَنبَغي أن تَأمُروه بما لا تَرْضَوْنَ به لِأَنفُسِكم وَلا أَوْلادكم وَلَكِن قولوا الحقّ مِن ذَلِكَ (١).

٨٧٢٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ قال: يَقول: مَن حَضَرَ مَيِّتًا فَلْيَأمُرْه بالعدْلِ والإحْسان، وَلْيَنهَه عَن الحيْف والجوْر في وَصيَّته، وَلْيَخْشَ عَلَى عياله ما كانَ خائِفًا عَلَى عياله لَوْ نَزَلَ به المَوْت (٢).

٨٧٢١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ قال: إذا حَضَرتَ وَصيّة مَيِّت، فَمُرْه بما كُنت آمِرًا نَفْسك بما تَتَقَرَّب به إلى الله، وَخَفْ في ذَلِكَ ما كُنت خائِفًا عَلَى ضَعَفَة لَوْ تَرَكْتَهم بَعْدك. يَقول: فاتَّقِ الله وَقُلْ قولاً سَديدًا، إن هوَ زاغَ (٣).

٨٧٢٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّـــدّيّ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾: الرّجُل يَحْضُره المَوْت، فَيَحْضُره القَوْم عند الوصيّة، فلا يَنبَغي لَهم أن يَقولوا له: أَوْصِ بمالِكَ كُلّه وَقَدِّم لِنَفْسِك، فَإنّ الله سَيَرْزُقُ عيالك. وَلا يَترُكوه يوصي بمالِه كُلّه، يَقول لِلَّذينَ حَضَروا: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ فَيَقول كَما يَخاف أَحَدكم عَلَى عياله لَوْ ماتَ - إن يَترُكهم صِغارًا ضِعافًا لا شَيْء لَهم - الضَّيْعة بَعْده، فَلْيَخَفْ ذَلِكَ عَلَى عيال أخيه المُسْلِم، فَيَقول له القَوْل السَّديد (٤).

٨٧٢٣- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، قال: ذَهَبْت أنا والحكَم بن عُتَيْبة إلى سَعيد بن جُبَيْر، فَسألناه عَن قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ الآية، قال: قال الرّجُل يَحْضُره المَوْت، فَيَقول له مَن يَحْضُره: اتَّقِ الله، صِلْهم، أَعْطِهم، بِرّهم، وَلَوْ كانوا: هم الذينَ يَأمُرهم بالوصيّةِ لَأَحَبّوا أن يَبْقَوْا لِأَوْلادِهِم (٥).

٨٧٢٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

ضِعَٰفًا﴾ قال: يَحضُرهم اليتامَى فيَقولونَ: اتَّقِ الله وَصِلْهم وَأَعْطِهم. فَلَوْ كانوا هم لأَحَبّوا أن يُبقوا لِأَوْلادِهِم(١).

٨٧٢٥- حَدَّثَني يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أَخْبَرَنا يَزيد، قال: أَخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ الآية. يَقول: إذا حَضَرَ أَحَدكم مَن حَضَرَه المَوْت عند وَصيَّته، فلا يَقُلْ: أَعْتِقْ مِن مالك وَتَصَدَّقْ. فَيُفَرِّق ماله وَيَدَع أهله عُيَّلًا، وَلَكِن مُروه فَلْيَكْتُبْ ما له مِن دَيْن وَما عليه، وَيَجْعَل مِن ماله لِذَوي قَرابَته خُمُس ماله، وَيَدَع سائِرَه لِوَرَثَتِهِ(٢).

٨٧٢٦- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ الآية. قال: هَذا يُفَرِّق المال حين يُقَسِّم، فَيَقول الذينَ يَحْضُرونَ: أَقْلَلْتَ زِدْ فُلانًا! فَيَقول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ فَلْيَخْشَ أولَئِكَ وَلْيَقولوا فيهِم مِثْل ما يُحِبّ أَحَدهم أن يُقال في وَلَده بالعدْلِ إذا أَكْثَرَ: أَبْقِ عَلَى وَلَدك(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلْيَخْشَ الذينَ يَحْضُرونَ الموصي وَهوَ يوصي -الذينَ لَوْ تَرَكوا مِن خَلْفهم ذُرّيّة ضِعافًا فَخافوا عليهِم الضَّيْعة مِن ضَعْفهم وَطُفولَتهم- أن يُنهوه عَن الوصيّة لِأَقْرِبائِه، وَأن يَأْمُره بإمساكِ ماله والتَّحَفُّظ به لِوَلَدِه، وَهم لَوْ كانوا مِن أَقْرِباء الموصي لَسَرَّهم أن يوصيَ لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٢٧- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، قال: ذَهَبْت أنا والحكَم بن عُتَيْبة، فَأَتَيْنا مِقْسَمًا، فَسأَلناه -يَعْني عَن قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ الآية- فَقال: ما قال سَعيد بن جُبَيْر؟ فَقُلْنا: كَذا وَكَذا. فَقال: وَلَكِنّه الرَّجُل يَحْضُره المَوْت، فَيَقول له مَن يَحْضُره: اتَّقِ الله وَأَمسِكْ عَلَيْك مالك، فَلَيْسَ أَحَد أَحَقّ بمالِكَ مِن وَلَدك. وَلَوْ كانَ الذي يوصي ذا قَرابة لَهم، لأَحَبّوا أن يوصي لَهم(٤).

٨٧٢٨- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن حَبيب بن أبي ثابِت قال: قال مِقْسَم: هم الذينَ يَقولونَ: اتَّقِ الله وَأَمسِك عَلَيْك مالك. فَلَوْ كانَ ذا قَرابة لَهم لأَحَبّوا أن يوصي لَهم(٥).

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٧٢٩- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضرَميّ، وقَرأ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾ قال: قالوا حقيق أن يَأمُر صاحِب الوصيّة بالوصيّةِ لِأهلِها، كَما أن لَوْ كانَت ذُرّيّة نَفْسه بتلك المنزِلة لَأحَبَّ أن يوصي لَهم، وإن كانَ هوَ الوارِث فلا يَمنَعه ذَلِكَ أن يَأمُره بالذي يَحِق عليه، فإنّ وَلَده لَوْ كانوا بتلك المنزِلة أحَبَّ أن يُحَثَّ عليه، فَلْيَتَّقِ الله هوَ، فَلْيَأمُرْه بالوصيّةِ وَإن كانَ هوَ الوارِث، أَوْ نَحْوًا مِن ذَلِكَ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أمر مِن الله وُلاة اليتامَى أن يَلوهم بالإحسانِ إلَيْهِم في أنفُسهم وَأموالهم، وَلا يَأكُلوا أموالهم إسْرافًا وَبِدارًا أن يَكْبَروا، وَأن يَكونوا لَهم كَما يُحِبّونَ أن يَكون وُلاة وَلَده الصِّغار بَعْدهم لَهم بالإحسانِ إلَيْهِم لَوْ كانوا هم الذينَ ماتوا وَتَركوا أولادهم يَتامَى صِغارًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣٠- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ: الرّجُل يَموت وَلَه أوْلاد صِغار ضِعاف يَخاف عليهم العَيْلة والضَّيْعة، وَيَخاف بَعْده أن لا يُحْسِن إلَيْهِم مَن يَليهِم، يَقول: فَإن وَلِيَ مِثْل ذُرّيّته ضِعافًا يَتامَى، فَلْيُحْسِن إلَيْهِم، وَلا يَأكُل أموالهم إسْرافًا وَبِدارًا خَشْية أن يَكْبَروا، فَلْيَتَّقوا الله، وَلْيَقولوا قولاً سَديدًا (٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾: يَكْفيهِم الله أمر ذُرّيّتهم بَعْدهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣١- حدثنا إبْراهيم بن عَطيّة بن رُديح بن عَطيّة، قال: ثني عَمّي محمد بن رُديح، عَن أبيه، عَن السَّيْبانيّ، قال: كُنّا بالقُسْطَنطينيّةِ أيّام مَسْلَمة بن عبد الملِك، وَفينا ابن مُحَيْريز وابن الدَّيْلَميّ وَهانِئ بن كُلْثوم، قال: فَجَعَلْنا نَتَذاكَر ما يَكون في آخِر الزّمان، قال: فَضِقْت ذَرْعًا بما سَمِعْت. قال: فَقُلْت لابنِ الدَّيْلَميّ: يا أبا بشر بوُدّي أنّه لا يولَد لي وَلَد أبَدًا! قال: فَضَرَبَ بيَدِه عَلَى مَنكِبي وَقال: يا ابن أخي لا تَفْعَل، فَإنّه لَيْسَت مِن نَسَمة كَتَبَ الله لَها أن تَخْرُج مِن صُلْب رَجُل، إلا وَهيَ خارِجة إن شاءَ وَإن أبَى. قال: ألا أدُلّك عَلَى أمر إن أنتَ أدرَكْته نَجّاك الله مِنه، وَإن تَرَكْت وَلَدك مِن بَعْدك حَفِظَهم الله فيك؟ قال: قُلْت بَلَى، قال: فَتَلا عند ذَلِكَ هَذِه الآية: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٣).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلات بالآيةِ قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ: وَلْيَخْشَ الذينَ لَوْ تَركوا مِن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣) [ضعيف] إبراهيم وعمه مجهولان.

خَلْفهم ذُرِّيّة ضِعافًا خافوا عليهِم العَيْلة لَوْ كانوا فرّقوا أموالهم في حَياتهم، أوْ قَسَّموها وَصيّة مِنهم بها لِأولي قَرابَتهم وَأهل اليُتم والمسْكَنة، فَأبقَوْا أموالهم لِوَلَدِهِم خَشْية العَيْلة عليهِم بَعْدهم مَعَ ضَعْفهم وَعَجْزهم عَن المطالِب، فَلْيَأمُروا مَن حَضَروه، وَهوَ يوصي لِذَوي قَرابَته - وَفي اليتامَى والمساكين وَفي غير ذَلِكَ - بمالِه بالعدْلِ، وَلْيَتَّقوا الله، وَلْيَقولوا قولاً سَديدًا، وَهوَ أن يُعَرِّفوه ما أباحَ الله له مِن الوصيّة وَما اخْتارَه للمُوصِين مِن أهل الإيمان بالله وَبِكِتابِه وَسُنّته.

وَإنّما قُلنا ذَلِكَ بتَأويلِ الآية أوْلَى مِن غيره مِن التّأويلات لِما قد ذَكَرْنا فيما مَضَى قَبْل، مِن أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: وَإذا حَضَرَ القِسْمة أولو القُرْبَى واليتامَى والمساكين فَأوْصوا لَهُم -بما قد دَلَّلْنا عليه مِن الأدِلّة. فَإذا كانَ ذَلِكَ تَأويل قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ﴾ الآية، فالواجِب أن يَكون قوله تعالى ذِكْره: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ تَأديبًا مِنه عِباده في أمر الوصيّة بما أذِنَهم فيه، إذْ كانَ ذَلِكَ عَقيب الآية التي قَبْلها في حُكْم الوصيّة، وَكانَ أظْهَر مَعانيه ما قُلنا، فإلحاق حُكْمه بحُكْم ما قَبْله أوْلَى مَعَ اشْتِباه مَعانيهما مِن صَرْف حُكْمه إلى غيره بما هوَ له غير مُشْبِه. وَبِمَعْنَى ما قُلنَا في تَأويل قوله: ﴿وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال مَن ذَكَرْنا قوله في مُبْتَدَأ تَأويل هَذِه الآية، وَبِه كانَ ابن زَيْد يَقول.

٨٧٣٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قال: يَقول قولاً سَديدًا، يَذْكُر هَذا المِسْكين وَيَنفَعه، وَلا يُجْحِف بهَذا اليتيم وارِث المُؤدّي وَلا يُضرُّ به، لِأنّه صَغير لا يَدْفَع عَن نَفْسه، فانظُرْ له كَما يُنظر إلى وَلَدك لَوْ كانوا صِغارًا (١).

والسَّديد مِن الكلام: هوَ العدْل والصَّواب.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾. يَقول: بغيرِ حَقّ، ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ يَوْم القيامة، بأكْلِهِم أموال اليتامَى ظُلْمًا في الدُّنيا، نار جَهَنّم. ﴿وَسَيَصْلَوْنَ﴾ بأكْلِهِم ﴿سَعِيرًا﴾. **كَما**:

٨٧٣٣- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ قال: إذا قامَ الرّجُل يَأكُل مال اليتيم ظُلْمًا، يُبْعَث يَوْم القيامة وَلَهَب النّار يَخْرُج مِن فيه وَمِن مَسامِعه وَمِن أُذُنَيْه وَأنفه وَعَيْنَيْه، يَعْرِفه مَن رَآه بأكْل مال اليتيم (٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٨٧٣٤- **حدثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، قال: أخبَرَني أبو هارون العبْديّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: حدثنا النبيّ ﷺ عَن لَيلة أُسْريَ به، قال: «**نظَرْت فإذا أنا بقَوْم لَهم مَشافِر كَمَشافِر الإبِل وَقد وُكّلَ بهِم مَن يَأخُذ بمَشافِرِهِم، ثُمَّ يَجْعَل في أفْواهِهم صَخْرًا مِن نَار يَخْرُج مِن أسافِلِهم، قُلْت: يا جِبْريل مَن هَؤُلاءِ؟ قال: هَؤُلاءِ الذينَ يَأكُلونَ أموال اليتامَى ظُلْمًا إنّما يَأكُلونَ في بُطونهم نارًا**»(١).

٨٧٣٥- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ قال: قال أبي: إنّ هَذِه لِأهلِ الشِّرْك حين كانوا لا يورِّثونَهم وَيَأكُلونَ أموالهم(٢).

وَأمّا قوله: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ فإنه مَأخوذ مِن الصَّلا، والصَّلا: الاِصْطِلاء بالنّارِ، وَذَلِكَ التّسْخين بها، كَما قال الفرَزْدَق:

وَقاتَلَ كَلْبُ الحيّ عَن نار أهله ... لِيَرْبِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنَّفُ(٣)

وَكَما قال العجّاج:

وَصالِياتٌ لِلصَّلا صُلِيُّ(٤)

ثُمَّ استُعْمِلَ ذَلِكَ في كُلّ مَن باشَرَ بيَدِه أمرًا مِن الأُمور، مِن حَرْب أوْ قِتال أوْ خُصومة أوْ غير ذَلِكَ، كَما قال الشّاعِر:

لَم أكُن مِن جُناتِها عَلِمَ اللَّـ ... ـهُ وَإنّي بحَرِّها اليَوْم صالي(٥)

فَجَعَلَ ما باشَرَ مِن شِدّة الحرْب وَإجْراء القِتال، بمَنزِلةِ مُباشَرة أذَى النّار وَحَرّها.

واخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته عامّة قُرّاء المدينة والعِراق: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ بفَتحِ الياء عَلَى التّأويل الذي قُلْنا.

---

(١) [صحيح] أبو هارون العبدي عمارة بن جوين متروك الحديث. ولكن تابعه سعيد بن المسيب كما عند عبد الرزاق في التفسير [١٥٢٧] عن معمر عن الزهري عن سعيد. . . فذكره. وسيأتي في تفسير سورة الإسراء.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [الطويل]. القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (الصلا) النار. (متكنف) اجتمعوا عليه وقعدوا حوله. المعنى: يصف الشاعر أيام الجدب والبرد فيقول مادحا قومه: يقاتل (كلب الحي) على النار مزاحمًا لهم من شدة البرد، يريد أن يجثم في مكان.

(٤) [الرجز] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (الصاليات) الأثافي التي توضع عليها القدور. (الصلى) الوقود. (صلي) جمع (صال) من قولهم (صلى، واصطلى) إذا لزم موضعه. المعنى: يقول: هي ثوابت خوالد قد لزمت موضعها.

(٥) [الخفيف] القائل: الحارث بن عباد (جاهلي). اللغة: (جناتها) مذنبيها. (بحرّها) يقصد بها مضار الحروب وما تخلفه من أضرار. (صالي) مكتوي. المعنى: الحارث كان قد شارك في حرب البسوس؛ ثم اعتزلها، ثم عاد وخاضها مرة أخرى عندما أرسل ولده بجيرا إلى المهلهل فقتله المهلهل فقال هذه القصيدة وهذا البيت معبر أشد التعبير عما عناه الشاعر من تلك الحرب بعدما اعتزلها فيقول: الله يعلم أني لم أكن من جناة تلك الحرب اللعينة، وعلى الرغم من ذلك فإني الآن أصطلي حر نارها بعد قتل ابني.

وَقَرَأَ ذَلِكَ بعض المكّيّينَ وَبعض الكوفيّينَ: (وَسَيُصْلَوْنَ سَعيرًا) بضَمّ الياء، بمَعْنَى يُحْرَقُون مِن قولهم: شاة مَصْلِيّة، يَعْني: مَشْويّة.

قال أبو جَعْفَر: والفتح بذَلِكَ أوْلَى مِن الضّمّ لإجماع جَميع القُرّاء عَلَى فَتح الياء في قوله: ﴿لَا يَصْلَنهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥] ولِدَلالةِ قوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣] عَلَى أنّ الفتح بها أوْلَى مِن الضّمّ.

وَأمّا السَّعير: فَإنه شِدّة حَرّ جَهَنّم، وَمِنه قيلَ: استَعَرَت الحرْب: إذا اشتَدَّت، وَإنّما هوَ (مَسْعور)، ثُمَّ صُرِفَ إلى (سَعير)، قيلَ: كَفّ خَضيب، وَلِحْية دَهين، وَإنّما هيَ مَخْضوبة صُرِفَت إلى (فَعيل).

فَتَأويل الكلام إذن: وَسَيَصْلَوْنَ نارًا مُسْعَرة: أيْ مَوْقودة مُشْعَلة، شَديدًا حَرّها.

وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، لِأنّ الله جَلّ ثَناؤُه قال: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ فَوَصَفَها بأنّها مَسْعورة. ثُمَّ أخْبَرَ جَلّ ثَناؤُه أنّ أكَلة أموال اليتامَى يَصْلَوْنَها، وَهيَ كَذَلِكَ، فالسَّعير إذن في هَذا المَوْضِع صِفة لِلْجَحيم عَلَى ما وَصَفْنا.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾: يَعْهَد الله إلَيْكم، ﴿فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ يَقول يَعْهَد إلَيْكم رَبّكم إذا ماتَ الميّت مِنكم، وَخَلّفَ أوْلادًا ذُكورًا وَإناثًا، فَلِوَلَدِه الذُّكور والإناث ميراثه أجْمَع بَيْنَهم، لِلذَّكَرِ مِنهم مِثْل حَظّ الأُنثَيَيْنِ، إذا لَم يَكُن له وارِث غيرهم، سَواء فيه صِغار وَلَده وَكِبارهم وَإناثهم في أنّ جَميع ذَلِكَ بَيْنَهم لِلذَّكَرِ مِثْل حَظّ الأنثَيَيْنِ.

وَرَفِعَ قوله: ﴿مِثْلُ﴾، بالصِّفةِ، وَهيَ اللّام التي في قوله: ﴿لِلذَّكَرِ﴾ وَلَم يُنصَب بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ لِأنّ الوصيّة في هَذا المَوْضِع عَهْد وَإعْلام بمَعْنَى القوْل، والقوْل لا يَقَع عَلَى الأسْماء المُخْبَر عَنها، فَكَأنّه قيلَ: يَقول الله تبارك وتعالى: لَكم في أوْلادكم لِلذَّكَرِ مِنهم مِثْل حَظّ الأُنثَيَيْنِ. وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت عَلَى النّبيّ ﷺ تَبْيينًا مِن الله الواجِب مِن الحُكْم في ميراث مَن ماتَ وَخَلّفَ وَرَثة عَلَى ما بَيّنَ، لِأنّ أهل الجاهِلِيّة كانوا لا يُقَسّمونَ مِن ميراث الميّت لِأحَدٍ مِن وَرَثَته بَعْده مِمّن كانَ لا يُلاقي العدوّ وَلا يُقاتِل في الحُروب مِن صِغار وَلَده، وَلا لِلنّساءِ مِنهُم، وَكانوا يَخُصّونَ بذَلِكَ المُقاتِلة دون الذُّرّيّة، فَأخْبَرَ الله جَلّ ثَناؤُه أنّ ما خَلّفَه الميّت بَيْن مَن سَمّى وَفَرَضَ له ميراثًا في هَذِه الآية وَفي آخِر هَذِه السّورة، فَقال في صِغار وَلَد الميّت وَكِبارهم وَإناثهم: لَهم ميراث أبيهِم إذا لَم يَكُن له وارِث غيرهم، لِلذَّكَرِ منهم مِثْل حَظّ الأُنثَيَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾: كانَ أهل الجاهِلِيّة لا يوَرّثونَ الجواريَ، وَلا الضعفاء مِن الغِلْمان، لا يَرِث الرّجُل مِن وَلَده إلا مَن أطاقَ القِتال، فَماتَ

عبد الرّحمَن أخو حسّان الشّاعِر، وتَرَكَ امرأة يُقال لَها أمّ كُجّة وتَرَكَ خَمس أخَوات، فجاءَت الورَثة يأخُذونَ ماله، فشكَت أمّ كُجّة ذَلِكَ إلى النّبيّ ﷺ، فأنزَلَ الله تَبارَكَ وتعالى هَذِه الآية: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ ثُمّ قال في أمّ كُجّة: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ﴾ (١).

٨٧٣٧- حدّثنا محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: وَذَلِكَ أنّه لَمّا نَزَلَت الفرائِض التي فَرَضَ الله فيها ما فَرَضَ لِلْوَلَدِ الذّكَر والأُنثَى والأبَوَيْنِ كَرِهَها النّاس أوْ بعضهم، وَقالوا: تُعْطَى المرأة الرّبُع والثّمن، وتُعْطَى الابنة النّصْف، ويُعْطَى الغُلام الصّغير، ولَيْسَ مِن هَؤُلاءِ أحَد يُقاتِل القوْم ولا يَحوز الغنيمة! اسكُتوا عَن هَذا الحديث، لَعَلّ رَسول الله ﷺ ينساه، أوْ نَقول له فيُغَيّره! فقال بعضهم: يا رَسول الله، أنُعْطي الجارية نِصْف ما تَرَكَ أبوها، ولَيْسَت تَرْكَب الفرَس، ولا تُقاتِل القوْم، ونُعْطي الصّبيّ الميراث، ولَيْسَ يُغْني شَيْئًا؟ وكانوا يَفْعَلونَ ذَلِكَ في الجاهِليّة، لا يُعْطونَ الميراث إلا مَن قاتَلَ، ويُعْطونَه الأكْبَر فالأكْبَر (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَ ذَلِكَ مِن أجْل أنّ المال كانَ لِلْوَلَدِ قَبْل نُزوله، ولِلْوالِدَيْنِ الوصيّة، فَنَسَخَ الله تَبارَكَ وتعالى ذَلِكَ بهَذِه الآية.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٣٨- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد أوْ عَطاء، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ قال: كانَ المال لِلْوَلَدِ، وَكانَت الوصيّة لِلْوالِدَيْنِ والأقْربينَ، فَنَسَخَ الله مِن ذَلِكَ ما أحَبّ، فَجَعَلَ لِلذّكَرِ مِثْل حَظّ الأُنثَيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلأبَوَيْنِ لِكُلّ واحِد مِنهُما السُّدُس مَعَ الوَلَد، ولِلزّوْجِ الشّطْر والرُّبُع، ولِلزّوْجةِ الرُّبُع والثُّمُن (٣).

٨٧٣٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ قال: كانَ ابن عَبّاس يَقول: كانَ المال وَكانَت الوصيّة لِلْوالِدَيْنِ والأقْربينَ، فَنَسَخَ الله تَبارَكَ وتعالى مِن ذَلِكَ ما أحَبّ، فَجَعَلَ لِلذّكَرِ مِثْل حَظّ الأُنثَيَيْنِ. ثُمّ ذَكَرَ نَحْوه (٤).

٨٧٤٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس مِثْله (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

وَرويَ عَن جابِرِ بن عبد الله ما:

٨٧٤١- **حدَّثنا** به محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن محمد بن المُنكَدِر، قال: سَمِعْت جابِر بن عبد الله، قال: دَخَلَ عَلَيَّ رَسول الله ﷺ وَأنا مَريض، فَتَوَضَّأ وَنَضَحَ عَلَيَّ مِن وَضوئِه فَأَفَقْت، فَقُلْت: يا رَسول الله إنّما يَرِثني كَلالة، فَكيف بالميراثِ؟ فَنَزَلَت آية الفرائِض (١).

٨٧٤٢- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني محمد بن المُنكَدِر عَن جابِر، قال: عادَني رَسول الله وَأبو بَكْر رَضيَ الله عَنه في بَني سَلِمة يَمشيانِ، فَوَجَداني لا أعقِل، فَدَعا بِوَضوءٍ فَتَوَضَّأ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأفَقْت، فَقُلْت: يا رَسول الله كيف أصْنَع في مالي؟ فَنَزَلَت ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ (٢).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿فَإِن كُنَّ﴾: فَإن كانَ المتروكات نِساء فَوْق اثْنَتَيْنِ، وَيَعْني بقولِ: ﴿نِسَآءً﴾: بَنات الميِّت ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾، يَقول: أكْثَر في العدَد مِن اثْنَتَيْنِ، ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ يقول: فَلِبَناتِه الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ بَعْده مِن ميراثه دون سائِر وَرَثَته إذا لَم يَكُن الميِّت خَلَّفَ وَلَدًا ذَكَرًا مَعَهُنَّ.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في المَعنيّ بقولِه: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾ فَقال بعض نَحْويّي البصْرة بنَحْوِ الذي قُلْنا: فَإن كانَ المتروكات نِساء، وَهوَ أيْضًا قول بعض نَحْويّي الكوفة.

وَقال آخَرونَ مِنهُم: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَإن كانَ الأوْلاد نِساء. وَقال: إنّما ذَكَرَ الله الأوْلاد، فَقال: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ ثُمَّ قَسَّمَ الوصيّة، فَقال: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾: وَإن كانَ الأوْلاد واحِدة. تَرْجَمة مِنه بذَلِكَ عَن الأوْلاد. ترجمةً منه بذلك عن (الأولادِ).

قال أبو جَعْفَر: والقَوْل الأوَّل الذي حَكَيْناه عَمَّن حَكَيْناه عَنه مِن البَصْريّينَ أوْلَى بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي، لِأنّ قوله: وَإن كُنّ، لَوْ كانَ مَعْنيًّا به الأوْلاد، لَقيلَ: وَإن كانوا، لِأنّ الأوْلاد تَجْمَع الذُّكور والإناث، وَإذا كانَ كَذَلِكَ، فَإنّما يُقال: كانوا لا: كُنّ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾

يَعْني بقولِه: وَإن كانَت المتروكة ابنة واحِدة، ﴿فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾، يَقول: فَلِتلك الواحِدة نِصْف ما تَرَكَ الميِّت مِن ميراثه إذا لَم يَكُن مَعَها غيرها مِن وَلَد الميِّت ذَكَر وَلا أُنثَى.

فَإن قال قائِل: فَهَذا فَرْض الواحِدة مِن النِّساء، وَما فَوْق الاثْنَتَيْنِ، فَأيْنَ فَريضة الاثْنَتَيْنِ؟ قيلَ: فَريضَتهم بالسُّنّةِ المنقولة نَقْل الوِراثة التي لا يَجوز فيها الشَّكّ.

(١) [صحيح] أخرجه البخاري [١٩٤-٤٥٧٧-٥٦٥١-٥٦٦٤-٥٦٧٦-٦٧٢٣-٦٧٤٣-٧٣٠٩]، ومسلم [١٦١٦] وغيرهما.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

وَأمّا قوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ فإنه يَعْني: وَلِأبَوَي الميِّت ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ مِن تَرِكَتِه وَما خَلَّفَ مِن ماله سَواء فيه الوالِدة والوالِد، لا يَزْداد واحِد مِنهُما عَلَى السُّدس ﴿إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾: ذَكَرًا كانَ الولَد أوْ أُنثَى، واحِدًا كانَ أوْ جَماعة.

فإن قال قائِل: فَإذا كانَ كَذَلِكَ التّأويل، فَقد يَجِب أن لا يُزاد الوالِد مَعَ الابنة الواحِدة عَلَى السُّدُس مِن ميراثه عَن وَلَده الميِّت، وَذَلِكَ إن قُلْته قول خِلاف لِما عليه الأُمّة مُجْمِعةٌ مِن تَصْييرهم باقيَ تَرِكة الميِّت مَعَ الابنة الواحِدة بَعْد أَخْذها نَصيبها مِنها لِوالِدِه أجْمَع؟

قيلَ: لَيْسَ الأمر في ذَلِكَ كالذي ظَنَنتَ، وَإنّما لِكُلِّ واحِد مِن أبَوَي الميِّت السُّدُس مِن تَرِكَته مَعَ وَلَده ذَكَرًا كانَ الولَد أوْ أُنثَى، واحِدًا كانَ أوْ جَماعة، فَريضة مِن الله له مُسَمّاة، فَإمَّا زيدَ عَلَى ذَلِكَ مِن بَقيّة النِّصْف مَعَ الابنة الواحِدة إذا لَم يَكُن غيره وَغير ابنة لِلْمَيِّتِ واحِدة فَإنّما زيدَها ثانيًا لِقُرْبِ عَصَبة الميِّت إلَيْه، إذْ كانَ حُكْم كُلّ ما أبقَته سِهام الفرائِض، فَلِأَوْلَى عَصَبة الميِّت وَأقْرَبهم إلَيْه بِحُكْمِ ذَلِكَ لَها عَلَى لِسان رَسول الله ﷺ وَكانَ الأب أقْرَب عَصَبة ابنه وَأوْلاها به إذا لَم يَكُن لابنِه الميِّت ابن.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ﴾: فَإن لَم يَكُن لِلْمَيِّتِ ﴿وَلَدٌ﴾ ذَكَر وَلا أُنثَى، ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ دون غيرهما مِن وَلَد وارِث؛ ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ يَقول: فَلأُمِّه مِن تَرِكَته وَما خَلَّفَ بَعْده ثُلُث جَميع ذَلِكَ.

فإن قال قائِل: فَمَن الذي له الثُّلُثانِ الآخَرانِ؟ قيلَ له الأب. فَإن قال: بماذا؟ قُلْت: بأنّه أقْرَب أهل الميِّت إلَيْه، وَلِذَلِكَ تَرَكَ ذِكْر تَسْمية مَن له الثُّلُثانِ الباقيانِ، إذْ كانَ قد بَيَّنَ عَلَى لِسان رَسول الله ﷺ لِعِبادِه أنّ كُلّ مَيِّت فَأقْرَب عَصَبَته به أوْلَى بميراثِه بَعْد إعْطاء ذَوي السِّهام المفروضة سِهامهم مِن ميراثه. وَهَذِه العِلّة هيَ العِلّة التي مِن أجلها سُمّيَ لِلأُمِّ ما سُمّيَ لَها، إذا لَم يَكُن الميِّت خَلَّفَ وارِثًا غير أبَوَيْه، لِأنّ الأُمّ لَيْسَت بعَصَبةٍ في حال لِلْمَيِّتِ، فَبَيَّنَ الله جَلَّ ثَناؤه لِعِبادِه ما فَرَضَ لَها مِن ميراث وَلَدها الميِّت، وَتَرَكَ ذِكْر مَن له الثُّلُثانِ الباقيانِ مِنه مَعَها، إذْ كانَ قد عَرَفَهم في جُملة بَيانه لَهم مَن له بَقايا تَرِكة الأموال بَعْد أَخْذ أهل السِّهام سِهامهم وَفَرائِضهم، وَكانَ بَيانه ذَلِكَ مُعينًا لَهم عَلَى تَكْرير حُكْمه مَعَ كُلّ مَن قَسَّمَ له حَقًّا مِن ميراث مَيِّت وَسَمّى له مِنه سَهْمًا.

القَوْل في تَأويل قوله جل ذكره: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾

إن قال قائِل: وَما المعْنَى الذي مِن أجله ذَكَرَ حُكْم الأبَوَيْنِ مَعَ الإخوة، وَتَرَكَ ذِكْر حُكْمهما مَعَ الأخ الواحِد؟

قُلْت: اخْتِلاف حُكْمهما مَعَ الإخوة الجماعة والأخ الواحِد، فَكانَ في إبانة الله جَلَّ ثَناؤه لِعِبادِه حُكْمهما فيما يَرِثانِ مِن وَلَدهما الميِّت مَعَ إخْوَته غِنًى، وَكِفاية عَن أنّ حُكْمهما فيما وَرِثا

مِنه غير مُتغَيِّر عَمّا كانَ لَهُما، وَلا أخ لِلْمَيِّتِ، وَلا وارِث غيرهما، إذْ كانَ مَعْلومًا عندهم أنّ كُلّ مُسْتَحِقّ حَقًّا بقَضاءِ الله ذَلِكَ لَه، لا يَنتَقِل حَقّه الذي قَضَى به له رَبّه جَلّ ثَناؤه، عَمّا قَضَى به له إلى غيره، إلا بنَقْلِ الله ذَلِكَ عَنه إلى مَن نَقَلَه إلَيْه مِن خَلْقه، فَكانَ في فَرْضه تعالى ذِكْره لِلأُمّ ما فَرَضَ -إذا لَم يَكُن لِوَلَدِها الميِّت وارِث غيرها وَغير والِده، ولا أخ- لَوائِح الدّلالَةُ الواضِحة لِلْخَلْقِ أنّ ذَلِكَ المفروض - وهوَ ثُلُث مال وَلَدها الميِّت- حَقّ لَها واجِب، حَتّى يُغَيِّر ذَلِكَ الفرْضَ مَن فَرَضَ لَها، فَلَمّا غَيَّرَ تعالى ذِكْره ما فَرَضَ لَها مِن ذَلِكَ مَعَ الإخْوة الجماعة وَتَرَكَ تَغْييره مَعَ الأخ الواحِد، عَلِمَ بذَلِكَ أنّ فَرْضها غير مُتَغيِّر عَمّا فَرَضَ لَها إلا في الحال التي غَيَّرَه فيها مَن لَزِمَ العِباد طاعَته دون غيرها مِن الأحْوال.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في عَدَد الإخْوة الذينَ عَناهم الله تعالى ذِكْره بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ فَقال جَماعة أصْحاب رَسول الله ﷺ والتّابِعينَ لَهم بإحْسانٍ وَمَن بَعْدهم مِن عُلَماء أهل الإسْلام في كُلّ زَمان: عَنَى الله جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ اثْنَيْنِ كانَ الإخوة أوْ أكْثَر مِنهُما، أُنثَيَيْنِ كانَتا أوْ كُنّ إناثًا، أوْ ذَكَرَيْنِ كانا أوْ كانوا ذُكورًا، أوْ كانَ أحَدهما ذَكَرًا والآخَر أُنثَى. واعْتَلّ كَثير مِمَّن قال ذَلِكَ بأنّ ذَلِكَ قالته الأُمّة عَن بَيان الله جَلّ ثَناؤه عَلَى لِسان رَسوله ﷺ فَنَقَلَته أُمّة نَبيّه عليه بالسلام نَقْلاً مُسْتَفيضًا قَطَعَ العُذْرَ مَجيئه، وَدَفَعَ الشّكّ فيه عَن قُلوب الخلْق وُرودُه.

وَروِيَ عَن ابن عَبّاس رَضِيَ الله عَنه أنّه كانَ يَقول: بَلْ عَنَى الله جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾: جَماعة أقَلّها ثَلاثة، وَكانَ يُنكِر أن يَكون الله جَلّ ثَناؤه حَجَبَ الأمّ عَن ثُلُثها مَعَ الأب بأقَلّ مِن ثَلاثة إخْوة، فَكانَ يَقول في أبَوَيْنِ وَأخَوَيْنِ: لِلأُمّ الثُّلُث وَما بَقيَ فَلِلأبِ. كَما قال أهل العِلْم في أبَوَيْنِ وَأخ واحِد.

ذِكْر الرّواية عَنه بذَلِكَ:

٨٧٤٣- **حَدّثَني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثني ابن أبي ذِئْب، عَن شُعْبة مَوْلَى ابن عَبّاس، عَن ابن عَبّاس: أنّه دَخَلَ عَلَى عُثْمان رَضيَ الله عَنه، فَقال: لِمَ صارَ الأخَوانِ يَرُدّانِ الأمّ إلى السُّدُس، إنّما قال الله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ والأخَوانِ في لِسان قَوْمك وَكَلام قَوْمك لَيْسا بإخْوةٍ؟ فَقال عُثْمان رَضيَ الله عَنه: هَلْ أسْتَطيع نَقْض أمر كانَ قَبْلي، وَتَوارَثَه النّاس، وَمَضَى في الأمصار؟ (١).

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي أنّ المعْنيّ بقولِه: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ اثْنان مِن إخْوة الميِّت فَصاعِدًا، عَلَى ما قاله أصْحاب رَسول الله ﷺ دون ما قاله ابن عَبّاس رَضيَ الله عَنه، لِنَقْلِ الأُمّة وِراثة صِحّة ما قالوه مِن ذَلِكَ عَن الحُجّة وَإنكارهم ما قاله ابن عَبّاس في ذَلِكَ.

فإن قال قائل: وَكيف قيلَ في الأخَوَيْنِ إخْوة، وَقد عَلِمت لِلأخَوَيْنِ في مَنطِق العرَب مِثالاً لا

(١) [ضعيف] شعبة بن دينار القرشي الهاشمي أبو عبد الله ضعيف الحديث.

يُشْبِه مِثال الإخْوة في مَنطِقها؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ مِن شَأنها التّأليف بَيْن الكلامَيْنِ بتقارُبِ مَعْنَيَيْهِما وَإن اخْتَلَفا في بعض وُجوهِهما، فَلَمّا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ مُسْتَفيضًا في مَنْطِقها مُنتَشِرًا مُسْتَعْمَلاً في كَلامها: ضَرَبْتُ مِن عبد الله وَعمرو رُءوسهما، وَأوْجَعْت مِنهُما ظُهورهما، وَكانَ ذَلِكَ أشَدّ استِفاضة في مَنطِقها مِن أن يُقال: أوْجَعْت مِنهُما ظَهْرهما، وَإن كانَ مَقولاً: أوْجَعْت ظَهْرهما كَما قال الفَرَزْدَق:

بِما في فُؤادَيْنا مِن الشوقِ والهوَى فَيَبْرَأ مُنهاضُ الفُؤاد المُشَغَّفُ[١]

غير أنّ ذَلِكَ وَإن كانَ مَقولاً، فَأفْصَح مِنه: بما في أفْئِدَتنا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾[التحريم: ٤].

فَلَمّا كانَ ما وَصَفْت مِن إخْراج كُلّ ما كانَ في الإنسان واحِدًا إذا ضُمَّ إلى الواحِد مِنه آخَر مِن إنسان آخَر، فَصارَ اثْنَيْنِ مِن اثْنَيْنِ، بلَفْظ الجمع أفْصَح في مَنطِقها وَأشْهَر في كَلامها، وَكانَ الأخَوانِ شَخصَيْنِ كُلّ واحِد مِنهُما غير صاحِبه مِن نَفْسَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ أشْبَهَ مَعْناهُما مَعْنَى ما كانَ في الإنسان مِن أعْضائِه واحِدًا لا ثاني لَه، فَأخْرَجَ أُنْثَيَيْهِما بلَفْظِ أُنْثَى العُضْوَيْنِ اللّذَيْنِ وَصَفْت، فَقيلَ إخْوة في مَعْنَى الأخَوَيْنِ، كَما قيلَ ظُهور في مَعْنَى الظّهْرَيْنِ، وَأفْواه في مَعْنَى فَمَوَيْنِ، وَقُلوب في مَعْنَى قَلْبَيْنِ.

وَقد قال بعض النّحْويّينَ: إنّما قيلَ إخْوة، لِأنّ أقَلّ الجمع اثْنانِ، وَذَلِكَ أن ذلك ضَمُّ شَيْء إلى شَيْء صارا جَميعًا بَعْد أن كانا فَرْدَيْنِ فَجُمِعا، لِيُعْلَم أنّ الاثْنَيْنِ جَمع.

وَهَذا وَإن كانَ كَذَلِكَ في المعْنَى، فَلَيْسَ بعِلّةٍ تُنبِئ عَن جَواز إخْراج ما قد جَرَى الكلام مُسْتَعْمَلاً مُسْتَفيضًا عَلَى ألْسُن العرَب لاثنيه بمِثالٍ، وَصورة غير مِثال ثَلاثة فَصاعِدًا مِنه،

(١) [الطويل] القائل: الفرزدق (أموي). اللغة: (منهاض الفؤاد) الذي هاضه الحزن والوجد، من (هاض العظم) إذا كسره، يريد شدة ما يجد من اللوعة، حتى شفه وأمرض قلبه. (المشعف) هو الذي شعفه الحب؛ إذا أحرق قلبه، مع لذة يجدها المحب. وفي ديوانه جاء البيت:

بِما في فُؤادَينا مِنَ الهمِّ والهوى فَيَبرَءُ مُنهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ

(المسقف: هو الذي عليه خشب الجبائر، والجبائر: هي السقائف تشد على الكسر).

المعنى: يذكر صاحبته فيقول:

دَعَوتَ الذي سَوّى السَّمَواتِ أيدُه وَلَلَّه أدنى مِن وَريدي وَألطَفُ
لِيَشغَلَ عَنّي بَعلَها بزَمانةٍ تُدَلِّهُه عَنّي وَعَنها فَنُسعَفُ
بِما في فُؤادَينا مِنَ الهمِّ والهوى فَيَبرَءُ مُنهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ
فَأرسَلَ في عَينَيه ماءً عَلاهُما وَقَد عَلِموا أنّي أطَبُّ وَأعرَفُ
فَداوَيتُه عامَينِ وَهيَ قَريبةٌ أراها وَتَدنو لي مِرارًا فَأرشُفُ

يدعو الله أن يبتلي زوجها بمرض مزمن، يدلهه ويحيره، فيبقى دهشا متغير العقل، فلا يتفقدها، حتى يصل إلى ما يريد وتريد؛ فاستجاب دعاءه، وأنزل على عينيه ماء، فطلبوا له الأطباء والعرفاء، وزعم الفرزدق أنهم عرفوا أنه أطب الناس بهذا الداء، فأدخلوه إليه، فظل يطببه عامين، وهي قريبة منه.

وَصورَتها، لِأنَّ مَن قال أخَواك قاما. فلا شَكَّ أنَّه قد عُلِمَ أنَّ كُلّ واحِد مِن الأخَوَيْنِ فَرْد ضُمَّ أحَدهما إلى الآخَر، فَصارا جَميعًا بَعْد أن كانا شَتَّى غير أن الأمر. وَإن كانَ كَذَلِكَ فلا تَسْتَجيز العرَب في كَلامها أن يُقال: أخَواك قاموا. فَيَخْرُج قولهم: قاموا، وَهوَ لَفْظ لِلْخَبَرِ عَن الجميع خَبَرًا عَن الأخَوَيْنِ وَهُما بلَفْظِ الاثْنَيْنِ، لِأنَّ لِكُلّ ما قد جَرَى به الكلام عَلَى ألسِنَتهم مَعْروفًا عندهم بمثال، وَصورة إذا غَيَّره مُغَيِّر عما قد عَرَفوه فيهم نَكِروه، فَكَذَلِكَ الأخَوانِ وَإن كانا مَجْموعَيْنِ ضُمَّ أحَدهما إلى صاحِبه، فَلَهُما مِثال في المنطِق، وَصورة غير مِثال الثّلاثة مِنهم فَصاعِدًا وَصورَتهم، فَغير جائِز أن يُغَيَّر أحَدهما إلى الآخَر الا بمَعْنًى مَفْهوم، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا قول أوْلَى بالصِّحّةِ مِمّا قُلْنا قَبْل.

فَإن قال قائِل: وَلِمَ نَقَصَت الأمّ عَن ثُلُثها بمَصيرِ إخْوة الميِّت مَعَها اثْنَيْنِ فَصاعِدًا؟

قيلَ: اخْتَلَفَت العُلَماء في ذَلِكَ، فَقال بعضهم: نَقَصَت الأمّ عَن ذَلِكَ وورثه الأب، لِأنَّ عَلَى الأب مُؤَنهم دون أُمّهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٤٤- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ أَضَرُّوا بالأمّ وَلا يَرِثونَ، وَلا يَحْجُبها الأخ الواحِد مِن الثُّلُث، وَيَحْجُبها ما فَوْق ذَلِكَ. وَكانَ أهل العِلْم يَرَوْنَ أنّهم إنّما حَجَبوا أُمّهم مِن الثُّلُث، لِأنّ أباهم يَلي نِكاحهم، والنّفَقة عليهِم دون أُمّهم[(١)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَقَصَت الأمّ السُّدُس وَقُصِرَ بها عَلَى سُدُس واحِد مَعونة لِإخْوةِ الميِّت بالسُّدُسِ الذي حَجَبوا أُمّهم عَنه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٤٥- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: السُّدُس الذي حَجَبَته الإخْوة الأمّ لَهم إنّما حَجَبوا أُمّهم عَنه ليَكونَ لَهم دون أبيهم[(٢)].

وَقد رويَ عَن ابن عَبّاس خِلاف هَذا القوْل، وَذَلِكَ ما:

٨٧٤٦- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة: مَن لا وَلَد له وَلا والِد[(٣)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني المعروف أبوه بـ: ابن الحنفية، يُنظر في الاتصال بينه وبين ابن عباس.

قال أبو جَعْفر: وَأوْلَى ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال في ذَلِكَ: إنّ الله تعالى ذِكْره فَرَضَ لِلأُمّ مَعَ الإخوة السُّدُس لِما هوَ أعْلَم به مِن مَصْلَحة خَلْقه، وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ كانَ لِمَا أُلزِمَ الآباء لِأوْلادِهِم، وَقد يَجوز أن يَكون ذَلِكَ لِغيرِ ذَلِكَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمّا كُلِّفْنا عِلْمه، وَإنّما أُمِرْنا بالعمَلِ بما عَلِمنا.

وَأمّا الذي رويَ عَن طاوُس عَن ابن عَبّاس، فَقول لِما عليه الأُمّة مُخالِف، وَذَلِكَ أنّه لا خِلاف بَيْن الجميع ألا ميراث لِأخي مَيِّت مَعَ والِده، فَكَفَى إجْماعهم عَلَى خِلافه شاهِدًا عَلَى فَساده.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ أنّ الذي قَسَمَ الله تَبارَكَ وَتعالى لِوَلَدِ الميِّت الذُّكور مِنهم والإناث وَلِأبَوَيْه مِن تَرِكَته مِن بَعْد وَفاته، إنّما يُقَسِّمه لَهم عَلَى ما قَسَّمَه لَهم في هَذِه الآية مِن بَعْد قَضاء دَيْن الميِّت الذي ماتَ وَهوَ عليه مِن تَرِكَته وَمِن بَعْد تَنفيذ وَصيَّته في بابها، بَعْد قَضاء دَيْنه كُلّه. فَلَم يَجْعَل تعالى ذِكْره لِأحَدٍ مِن وَرَثة الميِّت وَلا لِأحَدٍ مِمَّن أوْصَى له بشَيْءٍ إلا مِن بَعْد قَضاء دَيْنه مِن جَميع تَرِكَته، وَإن أحاطَ بجَميعِ ذَلِكَ. ثُمَّ جَعَلَ أهل الوصايا بَعْد قَضاء دَيْنه شُرَكاء وَرَثَتِه فيما بَقيَ لِما أوْصَى لَهم به ما لَم يُجاوِز ذَلِكَ ثُلُثه، فَإن جاوَزَ ذَلِكَ ثُلُثه جَعَلَ الخيار في إجازة ما زادَ عَلَى الثُّلُث مِن ذَلِكَ أوْ رَدِّه إلى وَرَثَته، إن أحَبّوا أجازوا الزِّيادة عَلَى ثُلُث ذَلِكَ، وَإن شاءوا رَدّوه؛ فَأمّا ما كانَ مِن ذَلِكَ إلى الثُّلُث فَهوَ ماضٍ عليهِم. وَعَلَى كُلّ ما قُلْنا مِن ذَلِكَ الأُمّة مُجْمِعة.

وَقد رويَ عَن رَسول الله ﷺ بذَلِكَ خَبَر، وَهوَ ما:

٨٧٤٧- حَدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: أخْبَرَنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارث الأعْوَر، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه قال: إنّكم تَقْرَءونَ هَذِه الآية: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ وإنّ رَسول الله ﷺ قَضَى بالدَّيْنِ قَبْل الوصيّة [(١)].

٨٧٤٨- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: ثنا زَكَريّاء بن أبي زائِدة، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارث، عَن عَليّ رِضْوان الله عليه، عَن النّبيّ ﷺ بمِثْلِهِ [(٢)].

٨٧٤٩- حَدّثنا أبو السّائِب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، قال: ثنا أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارث، عَن عَليّ، عَن رَسول الله ﷺ مِثْله [(٣)].

٨٧٥٠- حَدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن ابن مُجاهِد، عَن أبيه: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ قال: يُبْدَأ بالدَّيْنِ قَبْل الوصيّة [(٤)].

---

(١) [ضعيف] الحارث الأعور ضعيف الحديث.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، متروك.

واختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ؛ فقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة والعِراق: ﴿يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ .

وقَرَأ بعض أهل مكّة والشام والكوفة: (يوصَى بها) عَلَى مَعْنَى ما لَم يُسَمَّ فاعِله.

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القِراءتَيْنِ بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ عَلَى مَذْهَب ما قد سُمّيَ فاعِله، لِأنّ الآية كُلّها خَبَر عَمَّن قد سُمّيَ فاعِله، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾؟ فَكَذَلِكَ الذي هوَ أوْلَى بقولِه: ﴿يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ أن يَكون خَبَرًا عَمَّن قد سُمّيَ فاعِله؛ لِأنّ تَأويل الكلام: وَلِأبَوَيْه لِكُلّ واحِد مِنهُما السُّدُس مِمّا تَرَكَ إن كانَ له وَلَد، مِن بَعْد وَصيّة يوصي بها، أوْ دَيْن يُقْضَى عَنه.

القول في تأويل قوله: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾: هَؤُلاءِ الذينَ أوْصاكم الله به فيهِم - مِن قِسْمة ميراث مَيّتكم فيهِم عَلَى ما سَمّى لَكم وَبَيّنَه في هَذِه الآية - ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ يَقول: أعْطوهم حُقوقهم مِن ميراث مَيّتهم الذي أوْصَيْتُكم أن تَعْطوهُموها، فإنّكم لا تَعلَمونَ أيّهم أدْنَى وَأشَدّ نَفْعًا لَكم في عاجِل دُنياكم وَآجِل أُخْراكم.

واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ فقال بعضهم: يَعْني بذَلِكَ: أيّهم أقْرَب لَكم نَفْعًا في الآخِرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة: عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ يَقول: أطْوَعكم لِلّه مِن الآباء والأبناء، أرفَعكم دَرَجة يَوْم القيامة، لِأنّ الله سُبْحانه يُشَفّع المُؤْمِنينَ بعضهم في بعض (١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَدْرونَ أيّهم أقْرَب لَكم نَفْعًا في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾: في الدُّنيا (٢).

٨٧٥٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٣).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٨٧٥٤- حَدَّثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ قال بعضهم: في نَفْع الآخِرة، وَقال بعضهم: في نَفع الدُّنيا[١].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ: بما قُلْنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥٥- حَدَّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ قال: أيّهم خَيْر لَكم في الدّين والدُّنيا الوالِد أو الولَد الذين يَرِثونَكم لَم يَدْخُل عَلَيْكم غيرهم، فَرَضيَ لَهم المواريث لَم يَأْتِ بآخَرينَ يَشْرَكونَهم في أموالكم[٢].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ⑪﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾: وَإن كانَ له إخْوة فَلأُمّه السُّدُس، ﴿فَرِيضَةً﴾، يَقول: سِهامًا مَعْلومة موَقَّتة بَيَّنَها الله لَهُم.

وَنُصِبَ قوله: ﴿فَرِيضَةً﴾ عَلَى المَصْدَر مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ - ﴿فَرِيضَةً﴾ فَأُخْرِجَ ﴿فَرِيضَةً﴾ مِن مَعْنَى الكلام، إذْ كانَ مَعْناه ما وَصَفْت.

وَقد يَجوز أن يَكون نَصْبه عَلَى الخُروج مِن قوله: فَإن كانَ له إخْوة فَلأُمّه السُّدُس فَريضة، فَتَكون الفريضة مَنصوبة عَلَى الخُروج مِن قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ - ﴿فَرِيضَةً﴾، فتكون (الفريضة) منصوبةً على الخروج مِن قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ كَما تَقول: هوَ لَكَ هِبة، وَهوَ لَك صَدَقة مِنّي عَلَيْك.

وَأَمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فَإنّه يَعْني جَلَّ ثَناؤه: إنّ الله لَم يَزَلْ ذا عِلْم بما يُصْلِح خَلْقه أيّها النّاس، فانتَهوا إلى ما يَأمُركم يُصْلِح لَكم أُمورَكم، ﴿حَكِيمًا﴾ يَقول: لَم يَزَلْ ذا حِكْمة في تَدْبيره وَهوَ كَذَلِكَ فيما يُقَسِّم لِبعضِكم مِن ميراث بعض وَفيما يَقْضي بَيْنكم مِن الأحْكام، لا يَدْخُل حُكْمه خَلَل وَلا زَلَل، لِأنّه قَضاء مَن لا يَخفَى عليه مَواضِع المَصْلَحة في البَدْء والعاقِبة.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَلَكم أيّها النّاس نِصْف ما تَرَكَ أزْواجكم بَعْد وَفاتهنّ مِن مال وَميراث إن لَم يَكُن لَهُنّ وَلَد يَوْم يَحْدُث لَهُنّ المَوْت لا ذَكَرَ وَلا أُنثَى، ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ﴾ أيْ: فَإن كانَ لِأزواجِكم يَوْم يَحْدُث لَهُنّ المَوْت وَلَد ذَكَر أوْ أُنثَى، ﴿فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ﴾ مِن مال وَميراث، ميراثًا لَكم عَنهُنّ، ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ﴾ يَقول: ذَلِكم لَكم ميراثًا

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

عَنهُنّ مِمّا يَبْقَى مِن تَرِكاتهنّ وَأموالهنّ مِن بَعْد قَضاء دُيونهنّ التي يَمُتنَ وَهيَ عليهِنّ، وَمِن بَعْد إنفاذ وَصاياهُنّ الجائِزة إن كُنّ أوْصَيْنَ بها.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖ﴾

يَعني جَلّ ثناؤه بقولِه: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞ﴾: وَلِأزواجِكم أيّها النّاس رُبُع ما تَرَكْتُم بَعْد وَفاتكم مِن مال وَميراث إن حَدَثَ بأحَدِكم حَدَث الوفاة وَلا وَلَد له ذَكر وَلا أُنثى، ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ﴾ يقول: فَإن حَدَثَ بأحَدِكم حَدَث الموْت وَله وَلَد ذَكَر أوْ أُنثَى، واحِدًا كانَ الولَد أوْ جَماعة، ﴿فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ﴾ يَقول: فَلِأزواجِكم حينَئِذٍ مِن أموالكم وَتَرِكَتكم التي تَخلُفونَها بَعْد وَفاتكم الثُّمنُ مِن بَعْد قَضاء دُيونكم التي حَدَثَ بكم حَدَث الوفاة وَهيَ عَلَيْكم، وَمِن بَعْد إنفاذ وَصاياكم الجائِزة التي توصونَ بها.

وَإنّما قيلَ: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖ﴾ فَقَدَّمَ ذِكْر الوصيّة عَلَى ذِكْر الدّيْن، لِأنّ مَعْنَى الكلام: إنّ الذي فَرَضْت لِمَن فَرَضْت له مِنكم في هَذِه الآيات إنّما هوَ له مِن بَعْد إخْراج أيّ هَذَيْنِ كانَ في مال الميِّت مِنكم، مِن وَصيّة أوْ دَيْن. فَلِذَلِكَ كانَ سَواء تَقْديم ذِكْر الوصيّة قَبْل ذِكْر الدّيْن، وَتَقْديم ذِكْر الدّيْن قَبْل ذِكْر الوصيّة، لِأنّه لَم يُرِدْ مِن مَعْنَى ذَلِكَ إخْراج الشّيْئَيْنِ: الدّيْن والوصيّة مِن ماله، فَيَكون ذِكْر الدّيْن أوْلَى أن يُبْدَأ به مِن ذِكْر الوصيّة.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ﴾

يَعني بذَلِكَ جَلّ ثناؤه: وَإن كانَ رَجُل أو امرأة يورَث كَلالة.

ثُمّ اختلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فقَرأ ذَلِكَ عامّة قُرّاء أهل الإسلام: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ بمعنى: وَإن كانَ رَجُل يورَث مُتَكَلِّله النّسَب. فَ(الكلالة) عَلَى هَذا القوْل مَصْدَر مِن قولهم: تَكَلَّلَه النّسَب تكلُّلاً وَكَلالة، بمَعْنَى: تَعَطَّفَ عليه النّسَب.

وَقَرأه بعضهم: (وَإن كانَ رَجُل يورِث كَلالة). بِمَعْنَى: وَإن كانَ رَجُل يورِث مَن يَتَكَلَّله، بمَعْنَى: مَن يَتَعَطَّف عليه بنَسَبِه مِن أخ أوْ أُخت.

واختَلَفَ أهل التّأويل في (الكلالة)؛ فقال بعضهم: هيَ ما خَلا الوالِد والولَد.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٥٦- **حدّثنا** الوليد بن شُجاع السَّكونيّ، قال: ثني عَليّ بن مُسْهِر، عَن عاصِم، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال أبو بَكْر رَضيَ الله عَنه: إنّي قد رَأيت في الكلالة رَأيًا، فَإن كانَ صَوابًا فَمِن الله وَحْده لا شَريك لَه، وَإن يَكُن خَطَأً فَمِنّي والشَّيْطان، والله مِنه بَريء؛ إنّ الكلالة ما خَلا الولَد والوالِد. فَلَمّا استُخْلِفَ عُمَر رَضيَ الله عَنه، قال: إنّي لَأَسْتَحْيي مِن الله تَبارَكَ وَتعالى أن أُخالِف أبا بَكْر في رَأي رَآه[(١)].

(١) [ضعيف] عامر بن شراحيل الشعبي عن أبي بكر الصديق وعمر مرسل.

٨٧٥٧- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عاصِم الأحْوَل، قال: ثنا الشَّعْبيّ: أنّ أبا بَكْر رَضيَ الله عَنه، قال في الكلالة: أقول فيها برَأيي، فإن كانَ صَوابًا فَمِن الله: هوَ ما دون الولَد والوالِد. قال: فلَمّا كانَ عُمَر رَضيَ الله عَنه، قال: إنّي لأستَحْيي اللهَ أن أُخالِف أبا بَكْر[١].

٨٧٥٨- **حدثنا** يونس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن الشَّعْبيّ: أنّ أبا بَكْر وَعُمَر بن الخطّاب رَضيَ الله عَنهُما قالا: الكلالة مَن لا وَلَد له وَلا والِد[٢].

٨٧٥٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، عَن عِمران بن حُدَيْر، عَن السُّمَيْط، قال: كانَ عُمَر رَجُلًا أيْسَر، فَخَرَجَ يَوْمًا وَهوَ يَقول بيَدِه هَكَذا، يُديرها، إلا أنّه قال: أتَى عَلَيَّ حين وَلَسْت أدْري ما الكلالة، ألا وَإنّ الكلالة: ما خَلا الولَد والوالِد[٣].

٨٧٦٠- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن أبي بَكْر، قال: الكلالة ما خَلا الولَد والوالِد[٤].

٨٧٦١- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة مَن لا وَلَد له وَلا والِد[٥].

٨٧٦٢- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: سَمِعْت ابن جُرَيْج يـ حدّث عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة مَن لا وَلَد له وَلا والِد[٦].

٨٧٦٣- **حدثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفيان، عَن عمرو بن دينار، عَن الحسَن بن محمد ابن الحنَفيّة، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة: ما خَلا الولَد والوالِد[٧].

٨٧٦٤- **حدثنا** ابن بَشّار وابن وَكيع، قالا: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، عَن ابن عَبّاس، بمِثْلِهِ[٨].

٨٧٦٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد السَّلوليّ، عَن ابن عَبّاس، قال: الكلالة: ما خَلا الولَد والوالِد[٩].

(١) [ضعيف] تقدم قبله. (٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] للانقطاع بين السميط وعمر. وسفيان بن وكيع ضعيف ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

(٤) [ضعيف] الشعبي عن أبي بكر مرسل، وجابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٥) [صحيح] الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد المدني المعروف أبوه بـ: ابن الحنفية، يُنظر في الاتصال بينه وبين ابن عباس.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل.

(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٨٧٦٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ﴾ قال: الكلالة: مَن لَم يَترُك وَلَدًا وَلا والِدًا[(١)].

٨٧٦٧- حدثني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: ما رَأيْتهم الا قد اتَّفَقوا أنّ مَن ماتَ وَلَم يَدَع وَلَدًا وَلا والِدًا أنّه كَلالة[(٢)].

٨٧٦٨- حدثنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، عَن شَريك، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: ما رَأيْتهم إلا قد أجْمَعوا أنّ الكلالة: الذي لَيْسَ له وَلَد وَلا والِد[(٣)].

٨٧٦٩- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: الكلالة: ما خَلا الوَلَد والوالِد[(٤)].

٨٧٧٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن أشْعَث، عَن أبي إسْحاق، عَن سُلَيْم بن عبد، قال: أدْرَكْتهم وَهم يَقولونَ: إذا لَم يَدَع الرّجُل وَلَدًا وَلا والِدًا وُرِثَ كَلالة[(٥)].

٨٧٧١- حدثنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ﴾: والكلالة: الذي لا وَلَد له وَلا والِد، لا أب وَلا جَدّ وَلا ابن وَلا ابنة، فَهَؤُلاءِ الإخْوة مِن الأُمّ[(٦)].

٨٧٧٢- حدثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، قال في الكلالة: ما دون الوَلَد والوالِد[(٧)].

٨٧٧٣- حدثنا يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الكلالة كُلّ مَن لا يَرِثه والِد وَلا وَلَد، وَكُلّ مَن لا وَلَد له وَلا والِد فَهوَ يورَث كَلالة مِن رِجالهم وَنِسائِهِم[(٨)].

٨٧٧٤- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة والزُّهْريّ وَأبي إسْحاق، قال: الكلالة: مَن لَيْسَ له وَلَد وَلا والِد[(٩)].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] تقدم قبله، وهذا فيه شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] تقدم قبله.

(٦) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٨) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٨٧٧٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن حُميد، عَن مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ وَقَتادة وَأبي إسْحاق، مِثْله [١].

وَقال آخرونَ: الكلالة: ما دون الولَد. وَهَذا قول عَن ابن عَبّاس، وَهوَ الخبَر الذي ذَكَرْناه قَبْل مِن رِواية طاوُس عَنه أنّه وَرَّثَ الإخوة مِن الأمّ السُّدُس مَعَ الأبَوَيْنِ.

وَقال آخرونَ: الكلالة: ما خَلا الوالِد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٧٦- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا سَهْل بن يوسُف، عَن شُعْبة، قال: سألت الحكَم عَن الكلالة؟ قال: فَهوَ ما دون الأب [٢].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في النّاصِب لِلْكَلالةِ؛ فَقال بعض البصْريّينَ: إن شِئْت نَصَبْت ﴿كَلَٰلَةً﴾ عَلَى خَبَر ﴿كَانَ﴾، وَجَعَلْت ﴿يُورَثُ﴾ مِن صِفة الرّجُل، وَإن شِئْت جَعَلْت ﴿كَانَ﴾ تَسْتَغْني عَن الخبَر نَحْو: وَقَعَ، وَجَعَلْت نَصْب ﴿كَلَٰلَةً﴾ عَلَى الحال: أيْ: يورَث كَلالة، كَما يُقال: يُضرَب قائِمًا.

وَقال بعضهم: قوله ﴿كَلَٰلَةً﴾، خَبَر ﴿كَانَ﴾، لا يَكون الموروث كَلالة، وَإنّما الوارِث الكلالة.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ عندي: أنّ الكلالة مَنصوب عَلَى الخُروج مِن قوله ﴿يُورَثُ﴾ وَخَبَر ﴿كَانَ﴾ - ﴿يُورَثُ﴾، والكلالة وَإن كانَت مَنصوبة بالخُروج مِن يورَث، فَلَيسَت مَنصوبة عَلَى الحال، وَلَكِن عَلَى المصْدَر مِن مَعْنَى الكلام، لأنّ مَعْنَى الكَلام وَإن كانَ رَجُل يورَث مُتَكَلِّله النّسَب كَلالة، ثُمّ تُرِكَ ذِكْر مُتَكَلِّله اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿يُورَثُ﴾ عليه.

واختَلَفَ أهل العِلْم في المُسَمَّى كَلالة، فَقال بعضهم: الكلالة: الموْروث، وَهوَ الميِّت نَفْسه، سُمّيَ بذَلِكَ إذا وَرِثَه غير الوالِد وَوَلَده.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٧٧٧- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ قوله في (الكلالة)، قال: الذي لا يَدَع والِدًا وَلا وَلَدًا [٣].

٨٧٧٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن سُلَيْمان الأحْوَل، عَن طاوُس، عَن ابن عَبّاس، قال: كُنت آخِر النّاس عَهْدًا بعُمَر رَضيَ الله عَنه، فَسَمِعْته يَقول: القول ما قُلْتُ. قُلْت: وَما قُلْتَ؟ قال: الكلالة: مَن لا وَلَد لَهُ [٤].

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] سهل بن يوسف الأنماطي أبو عبد الرحمن، عن شعبة على شرط البخاري. وبقية رجاله تقدموا.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] مداره على سليمان الأحول، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الحاكم فقال: وأخبرنا علي بن محمد بن عقبة، ثنا الهيثم بن خالد، ثنا أبو نعيم، ثنا ابن عيينة، قال: سمعت سليمان الأحول، يحدث عن طاوس، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت آخر الناس عهدا بعمر فسمعته يقول: القول ما قلت. قلت: وما

٨٧٧٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي ويحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سليم بن عبد، عن ابن عباس، قال: الكلالة: من لا ولد له ولا والد[(١)].

وقال آخرون: الكلالة: هي الورثة الذين يرثون الميت إذا كانوا إخوة أو أخوات أو غيرهم إذا لم يكونوا ولدًا ولا والدًا على ما قد ذكرنا من اختلافهم في ذلك.

وقال آخرون: بل الكلالة: الميت والحي جميعًا.

ذكر من قال ذلك:

٨٧٨٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الكلالة: الميت الذي لا ولد له ولا والد، والحي، كلهم كلالة، هذا يرث بالكلالة، وهذا يورث بالكلالة[(٢)].

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله هؤلاء، وهو أن الكلالة الذين يرثون الميت من عدا ولده ووالده، وذلك لصحة الخبر الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله أنه قال: قلت يا رسول الله، إنما يرثني كلالة، فكيف بالميراث؟ ولما:

٨٧٨١- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن ابن عون، عن عمرو بن سعيد، قال: كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق، قال: فقام من عندنا ثم رجع، فقال: هذا آخر ثلاثة من بني سعد حدثوني هذا الحديث، قالوا: مرض سعد بمكة مرضًا شديدًا، قال: فأتاه رسول الله ﷺ يعوده، فقال: يا رسول الله لي مال كثير، وليس لي وارث إلا كلالة، فأوصي بمالي كله؟ فقال: «لا»[(٣)].

٨٧٨٢- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا إسحاق بن سويد، عن العلاء بن زياد، قال: جاء شيخ إلى عمر رضي الله عنه، فقال: إني شيخ وليس لي وارث إلا كلالة، أعراب متراخ نسبهم، أفأوصي بثلث مالي؟ قال: لا[(٤)].

فقد أنبأت هذه الأخبار عن صحة ما قلنا في معنى الكلالة وأنها ورثة الميت دون الميت ممن عدا والده وولده.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾

يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾: وللرجل الذي يورث كلالة ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾، يعني أخًا أو أختًا من أمه. كما:

قلت؟ قال: قلت: (الكلالة من لا ولد له) هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ وأما سند المصنف فضعيف.

(١) [صحيح] كما تقدم قريبا، وهذا سند ضعيف.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي أبو نصر البصري، عن عمر مرسل.

٨٧٨٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن القاسِم، عَن سَعْد، أنه كانَ يَقرَأ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ قال سَعْد: لِأُمِّهِ (١).

٨٧٨٤- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، قال: سَمِعْت القاسِمَ بن رَبيعة يَقول: قَرَأت عَلَى سَعْد: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ قال سَعْد: لِأُمِّهِ (٢).

٨٧٨٥- **حدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن يَعْلَى بن عَطاء، عَن القاسِم بن رَبيعة بن قانِف، قال: قَرَأت عَلَى سَعْد. فَذَكَرَ نَحوه (٣).

٨٧٨٦- **حدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا يَعْلَى بن عَطاء، عَن القاسِم بن رَبيعة، قال: سَمِعْت سَعْد بن أبي وَقّاص قَرَأ: (وَإِن كانَ رَجُل يورَث كَلالة وَلَه أخ أوْ أُخت مِن أُمّه) (٤).

٨٧٨٧- **حدّثنا** بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: فَهَؤُلاءِ الإخوة مِن الأمّ إن كانَ واحِدًا فَلَه السُّدُس، وَإن كانوا أكْثَر مِن ذَلِكَ فَهم شُرَكاء في الثُّلُث، ذَكَرهم وَأُنثاهم فيه سَواء (٥).

٨٧٨٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾: فَهَؤُلاءِ الإخوة مِن الأمّ، فَهم شُرَكاء في الثُّلُث، سَواء الذَّكَر والأُنثَى (٦).

وَقوله: ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ إذا انفَرَدَ الإخوة وَحْده أو الأُخْت وَحْدها، وَلَم يَكُن أخ غيره أوْ غيرها مِن أُمّه فَلَه السُّدُس مِن ميراث أخيه لِأُمّه، فَإن اجْتَمَعَ أخ وَأُخْت أوْ أخَوانِ لا ثالِث مَعَهُما لِأُمّهِما، أوْ أُخْتانِ كَذَلِكَ، أوْ أخ وَأُخْت لَيْسَ مَعَهُما غيرهما مِن أُمّهما، فَلِكُلّ واحِد مِنهُما مِن ميراث أخيهِما لِأُمّهِما السُّدُس، ﴿فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ يَعْني: فَإن كانَ الإخوة والأخَوات لِأُمّ المَيّت المَوْروث كَلالة أكْثَرَ مِن اثْنَيْنِ، ﴿فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾ يَقول: فالثُّلُث الذي فَرَضْتُ لاثْنَيْهِم - إذا لَم يَكُن غيرهما مِن أُمّهما ميراثًا لَهُما مِن أخيهِما المَيّت المَوْروث كَلالَةً - شَرِكةٌ بَيْنَهم إذا كانوا أكْثَر مِن اثْنَيْنِ إلى ما بَلَغَ عَدَدهم عَلَى عَدَد رُءوسهم، لا يُفَضَّل ذَكَر مِنهم عَلَى أُنثَى في ذَلِكَ، وَلَكِنه بَيْنَهم بالسَّوِيّةِ.

---

(١) [ضعيف] القاسم بن عبد الله بن ربيعة الثقفي مجهول الحال. وسعد هو ابن أبي وقاص رضي الله عنه.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله. (٣) [ضعيف] تقدم قبله.
(٤) [ضعيف] تقدم قبله.
(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

فإن قال قائل: وَكيف قيلَ: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ﴾، وَلَم يَقُلْ لَهُما أخ أوْ أُخت، وَقد ذَكَرَ قَبْل ذَلِكَ رَجُل أو امرَأة، فَقيلَ: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٌ﴾؟

قيلَ: إنّ مِن شَأن العرَب إذا قَدَّمَت ذِكْر اسمَيْنِ قَبْل الخبَر فَعَطَفَت أحَدهما عَلَى الآخَر بـ(أوْ) ثُمَّ أتَت بالخبَرِ - أضافَت الخبَر إلَيْهِما أحيانًا وَأحيانًا إلى أحَدهما، وَإذا أضافَت إلى أحَدهما، كانَ سَواءً عندها إضافة ذَلِكَ إلى أيّ الاسمَيْنِ اللّذَيْنِ ذَكَرَتهُما أضافَته، فَتَقول: مَن كانَ عنده غُلام أوْ جارية فَلْيُحْسِن إلَيْه - يَعْني: فَلْيُحْسِن إلى الغُلام - وَفَلْيُحْسِن إلَيْها - يَعْني: فَلْيُحْسِن إلى الجارية - وَفَلْيُحْسِن إلَيْهِما.

وَأمّا قوله: ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ - وَقد تَقَدَّمَ ذِكْر الأخ والأُخْت بعَطْفِ أحَدهما عَلَى الآخَر، والدّلالة عَلَى أنّ المُراد بمَعْنَى الكلام أحَدهما في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٌ﴾ - فَإنّ ذَلِكَ إنّما جازَ لِأنّ مَعْنَى الكلام: فَلِكُلٍّ واحِد مِن المذْكورَيْنِ السُّدُس.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ﴾: أيْ هَذا الذي فَرَضْتُ لِأخي المَيِّت المَوْروث كَلالة وَأُخْته أوْ إخْوَته وَأخَواته مِن ميراثه وَتَرِكَته، إنّما هوَ لَهم مِن بَعْد قَضاء دَيْن المَيِّت الذي كانَ عليه يَوْم حَدَثَ به حَدَثُ المَوْت مِن تَرِكَته، وَبَعْد إنفاذ وَصاياه الجائِزة التي يوصي بها في حَياته لِمَن أوْصَى له بها بَعْد وَفاته. كَما:

٨٧٨٩- **حَدّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾: والدَّيْنُ أحَقُّ ما بُدِئَ به مِن جَميع المال، فَيُؤَدّى عَن أمانة المَيِّت، ثُمَّ الوصيّة، ثُمَّ يَقْسِم أهل الميراث ميراثهم (١).

وَأمّا قوله: ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ فَإنّه يَعْني تعالى ذِكْره: مِن بَعْد وَصيّة يوصَى بها غير مُضارّ وَرَثَته في ميراثهم عَنه. كَما:

٨٧٩٠- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ قال: في ميراث أهله (٢).

٨٧٩١- **حَدّثَني** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ قال: في ميراث أهله (٣).

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٧٩٢- **حدثنا** بشر بن مُعاذ، قال: حدثنا يَزيد، قال: حدثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وإنّ الله تَبارَكَ وَتعالى كَرِهَ الضِّرار في الحياة وَعند الموْت وَنَهَى عَنه وَقَدَّمَ فيه، فلا تَصْلُح مُضارَّة في حَياة وَلا مَوْت(١).

٨٧٩٣- **حدثني** نَصر بن عبد الرَّحْمَن الأوْديّ، قال: ثنا عَبيدة بن حُمَيْد، وثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة جَميعًا، عَن داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في هَذِه الآية: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الضِّرار في الوصيّة مِن الكبائِر(٢).

٨٧٩٤- **حدثنا** ابن أبي الشَّوارِب، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس قال: الضِّرار في الوصيّة مِن الكبائِر(٣).

٨٧٩٥- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس مِثْله(٤).

٨٧٩٦- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الحيف في الوصيّة مِن الكبائِر(٥).

٨٧٩٧- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعبد الأعْلَى، قالا: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: الضِّرار والحَيْف في الوصيّة مِن الكبائِر(٦).

٨٧٩٨- **حدثني** موسَى بن سَهْل الرَّمْليّ، قال: ثنا إسْحاق بن إبْراهيم أبو النَّضْر، قال: ثنا عُمَر بن المُغيرة، قال: ثنا داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، عَن النَّبيّ ﷺ قال: «**الضِّرار في الوصيّة مِن الكبائِر**»(٧).

٨٧٩٩- **حدثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو عمرو التَّيْميّ، عَن أبي الضُّحَى، قال: دَخَلْت مَعَ مَسْروق عَلَى مَريض، فَإذا هوَ يوصي، قال: فَقال له مَسْروق: اعْدِلْ لا تَضِلَّ(٨).

وَنُصِبَت ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ عَلَى الخُروج مِن قوله: ﴿يُوصَىٰ بِهَآ﴾.

وَأمّا قوله: ﴿وَصِيَّةً﴾ فَإنّ نَصْبَه مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۚ﴾ وَسائِر ما أوْصَى به في الاِثْنَيْنِ، ثُمَّ قال: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مَصْدَرًا مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ﴾.

وَقد قال بعض أهل العربيّة: ذَلِكَ مَنصوب مِن قوله: ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ -

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

(٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] تقدم قبله.

(٧) [ضعيف] عمر بن المغيرة البصري مجهول منكر الحديث كما قال البخاري.

(٨) [ضعيف] أبو عمرة التيمي، لا أدري من يكون.

﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾. وقال: هوَ مِثْل قولك: لَك دِرهَمانِ نَفَقةً إلى أهلك.

والذي قُلْناه بالصَّوابِ أوْلَى، لأنّ الله جَلّ ثَناؤُه افْتَتَحَ ذِكْر قِسْمة المواريث في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ بقولِه: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بقوله: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أخْبَرَ أنّ جميع ذَلِكَ وَصيّة مِنه به عِبادَه. فَنَصْبُ قوله: ﴿وَصِيَّةً﴾ عَلَى المصْدَر مِن قوله: ﴿يُوصِيكُمُ﴾ أوْلَى مِن نَصْبه عَلَى التَّفْسير مِن قوله: ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ لِما ذَكَرْنا.

وَيَعْني بقولِه تعالى ذِكْره: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾: عَهْدًا مِن الله إلَيْكم فيما يَجِب لَكم مِن ميراث مَن ماتَ مِنكم، ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ يقول: والله ذو عِلْم بمَصالِح خَلْقه وَمَضارِّهم، وَمَن يَسْتَحِقّ أن يُعْطَى مِن أقْرِباء مَن ماتَ مِنكم وَأنسِبائِه مِن ميراثه، وَمَن يُحْرَم ذَلِكَ مِنهُم، وَمَبْلَغ ما يَسْتَحِق به كُلّ مَن استَحَقَّ مِنهم قَسْمًا، وَغير ذَلِكَ مِن أُمور عِباده وَمَصالِحهم. ﴿حَلِيمٌ﴾ يقول: ذو حِلْم عن خَلْقه، وَذو أَنَاةٍ في تَرْكه مُعاجَلَتَهم بالعُقوبةِ عَلَى ظُلْم بعضهم بعضًا في إعْطائِهِم الميراث لِأهلِ الجلَد والقوّة مِن وَلَد الميّت وَأهل الغَناء والبأس مِنهُم، دون أهل الضَّعْف والعجز مِن صِغار وَلَده وَإناثهم.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾

قال أبو جَعْفَر: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، فَقال بعضهم: يَعْني به: تلك شُروط الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَقول: شُروط الله(١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تلك طاعة الله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ يَعْني: طاعة الله، يَعْني: المواريث التي سَمَّى الله(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: تلك سُنّة الله وَأمره.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: تلك فَرائِض الله.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ ما نَحْنُ مُبَيِّنوه، وَهوَ أنّ حَدّ كُلّ شَيْء ما

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فُصِلَ بَيْنه وَبَيْن غيره، وَلِذَلِكَ قيلَ لِحُدودِ الدّار وَحُدود الأَرَضينَ: حُدود، لِفُصولِها بَيْن ما حُدَّ بها وَبَيْن غيره، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ مَعْناه: هَذِه القِسْمة التي قَسَمَها لَكم رَبّكم، والفرائِض التي فَرَضَها لِأَحيائِكم مِن مَوْتاكم في هَذِه الآية عَلَى ما فَرَضَ وَبَيَّنَ في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾، يَعْني: فُصول ما بَيْن طاعة الله وَمَعْصيَته في قَسْمِكم مَواريث مَوْتاكم، كَما قال ابن عَبّاس، وَإِنّما تُرِكَ (طاعة)، والمعْنِيُّ بذَلِكَ حُدود طاعة الله اكْتِفاء بمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بذَلِكَ بمَعْنَى الكلام مِن ذِكْرِها. والدّليل عَلَى صِحّة ما قُلْنا في ذَلِكَ قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، والآية التي بَعْدها: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

فَتَأْويل الآية إذن: هَذِه القِسْمة التي قَسَمَ بَيْنكم أيها النّاس عليها رَبُّكم مَواريث مَوْتاكم، فُصولٌ فَصَلَ بها لَكم بَيْن طاعَته وَمَعْصيَته، وَحُدودٌ لَكم تَنتَهونَ إِلَيْها فلا تَتَعَدَّوْها، ليعلمَ مِنكم أهل طاعَته مِن أهل مَعْصيَته فيما أَمَرَكم به مِن قِسْمة مَواريث مَوْتاكم بَيْنكم، وَفيما نَهاكم عَنه مِنها.

ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَناؤه عَمّا أَعَدَّ لِكُلِّ فَريق مِنهُم، فَقال لِفَريقِ أهل طاعَته في ذَلِكَ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في العمَل بما أَمَرَه به والانتِهاء إلى ما حَدَّه له في قِسْمة المواريث وَغيرها، وَيَجْتَنِب ما نَهاه عَنه في ذَلِكَ وَغيره؛ ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾، فَقوله: ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ﴾ يَعْني: بَساتين تَجْري مِن تَحت غُروسها وَأَشْجارها الأنهار. ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾: يَقول: باقينَ فيها أَبَدًا، لا يَموتونَ فيها، وَلا يَفْنَوْنَ، وَلا يَخْرُجونَ مِنها. ﴿وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾: يَقول: وَإِدْخال الله إيّاهم الجِنانَ التي وَصَفَها عَلَى ما وَصَفَ مِن ذَلِكَ الفَوْز العظيم يَعْني: الفَلْجُ العظيم.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ﴾ الآية، قال: في شَأن المواريث التي ذُكِرَ قَبْل (١).

٨٨٠٣- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ التي حَدَّ لِخَلْقِه وَفَرائِضه بَيْنهم مِن الميراث والقِسْمة، فانتَهوا إِلَيْها وَلا تَعْدُوها إلى غيرها (٢).

---

(١) [ضعيف]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾

يَعْني بذلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في العمَل بما أمَراه به مِن قِسْمة المواريث عَلَى ما أمَراه بقِسْمةِ ذَلِكَ بَيْنهم وَغير ذَلِكَ مِن فَرائِض الله مُخالِفًا أمرهما إلى ما نَهَياه عَنه، ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ يَقول: وَيَتَجاوَز فُصول طاعَته التي جَعَلَها تعالى فاصِلة بَيْنها وَبَيْن مَعْصيَته إلى ما نَهاه عَنه مِن قِسْمة تَرِكات مَوْتاهم بَيْن وَرَثَته، وَغير ذَلِكَ مِن حُدوده، ﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ يَقول: باقيًا فيها أبَدًا لا يَموت وَلا يَخرُج مِنها أبَدًا، ﴿وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يَعْني: وَلَه عَذاب مُذِلّ مَن عُذِّبَ به مُخْزٍ لَه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ قال أهلُ التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ الآية: في شَأن المواريث التي ذَكَرَ قَبْل.

قال ابن جُرَيْج: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: مَن أصابَ مِن الذُّنوب ما يُعَذِّب الله عليه[(١)].

فَإن قال قائِل: أوَ مُخَلَّدٌ في النّار مَن عَصَى الله وَرَسوله في قِسْمة المواريث؟ قيلَ: نَعَم، إذا جَمَعَ إلى مَعْصيَتهما في ذَلِكَ شَكًّا في أنّ الله فَرَضَ عليه ما فَرَضَ عَلَى عِباده في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، أوْ عَلِمَ ذَلِكَ، فَحادَّ الله وَرَسوله في أمرهما عَلَى ما ذَكَرَ ابن عَبّاس مِن قول مَن قال حين نَزَلَ عَلَى رَسول الله ﷺ قول الله تَبارَكَ وَتَعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ إلى تَمام الآيَتَيْنِ: أيوَرَّثُ مَن لا يَرْكَب الفَرَس، وَلا يُقاتِل العدوّ، وَلا يَحوز الغنيمة نِصْفَ المال أوْ جَميع المال؟ استِنكارًا مِنهم قِسْمة الله ما قَسَمَ لِصِغارِ وَلَد الميّت وَنِسائِه وَإناث وَلَده، فمن خالَفَ قِسْمة الله ما قَسَمَ مِن ميراث أهل الميراث بَيْنهم، عَلَى ما قَسَمَه في كِتابه، وَخالَفَ حُكْمه في ذَلِكَ وَحُكْم رَسوله، استِنكارًا مِنه حُكْمهما، كَما استَنكَرَه الذينَ ذَكَرَ أمرهم ابن عَبّاس مِمَّن كانَ بَيْن أظْهُر أصْحاب رَسول الله ﷺ مِن المُنافِقينَ الذينَ فيهِم نَزَلَت وَفي أشْكالهم هَذِه الآيَة - فَهوَ مِن أهل الخُلود في النّار، لِأنّه باستِنكارِه حُكْم الله في تلك يَصير بالله كافِرًا وَمِن مِلّة الإسْلام خارِجًا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾: والنِّساء اللاتي يَأتينَ بالزِّنا، أيْ: يَزْنينَ،

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ وَهُنّ مُحصَنات ذوات أزواج، أوْ غير ذوات أزواج، ﴿فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ يقول: فاستَشْهِدوا عليهِنّ بما أتَيْنَ به مِن الفاحِشة أربَعة رِجال مِن رِجالكم، يَعْني: مِن المُسْلِمينَ، ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ عليهِنّ، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾ يَقول: فاحبِسوهُنّ في البُيوت، ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ يقول: حتّى يَمُتنَ، ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ يَعْني: أوْ يَجْعَل الله لَهُنّ مَخْرَجًا وَطَريقًا إلى النّجاة مِمّا أتَيْنَ به مِن الفاحِشة.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٠٥- **حَدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ محمد بن يَزيد، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾: أمَرَ بحَبْسِهِنّ في البُيوت حتّى يَمُتنَ ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ قال: الحدّ (١).

٨٨٠٦- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ قال: الزّنا، كانَ أمَرَ بحَبْسِهِنّ حين يَشْهَد عليهِنّ أربَعة حَتّى يَمُتنَ؛ ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ والسَّبيل: الحدّ (٢).

٨٨٠٧- **حَدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: حَدّثَني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ إلى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: فَكانَت المرْأة إذا زَنَت حُبِسَت في البيْت حَتّى تَموت، ثُمّ أنزلَ الله تَبارَكَ وَتعالى بَعْد ذَلِكَ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ فإن كانا مُحْصَنَيْنِ رُجِما، فَهَذا سَبيلهما الذي جَعَلَ الله لَهُما (٣).

٨٨٠٨- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: فَقد جَعَلَ الله لَهُنّ، وَهوَ الجلْد والرّجْم (٤).

٨٨٠٩- **حَدّثَني** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ حتّى بَلَغَ: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾: كانَ هَذا مِن قَبْل الحُدود، فَكانا يُؤْذَيانِ بالقوْلِ جَميعًا، وَبِحَبْسِ المرْأة، ثُمّ جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً، فَكانَ سَبيل مَن أَحْصَنَ جَلْد مِائة ثُمّ

---

(١) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

رَمي بالحِجارةِ، وَسَبيل مَن لَم يُحْصَن جَلْد مِائة وَنَفي سَنة[(١)].

٨٨١٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح وَعبد الله بن كَثير: الفاحِشة: الزِّنا، والسَّبيل: الحد؛ الرَّجْم والجلْد[(٢)].

٨٨١١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ إلى: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ هَؤُلاءِ اللاّتي قد نَكَحْنَ وَأحْصَنّ، إذا زَنَت المرْأة فإنّها كانَت تُحْبَس في البيْت وَيأخُذ زَوْجها مَهْرها فَهوَ لَه، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا﴾ [البقرة: ٢٢٩] - ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ الزنى، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ حَتّى جاءَت الحُدود فَنَسَخَتها، فَجُلِدَت وَرُجِمَت، وَكانَ مَهْرها ميراثًا، فَكانَ السَّبيل هوَ الجلْد[(٣)].

٨٨١٢- **حُدِّثْت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ قال: الحدّ، نَسَخَ الحدّ هَذِه الآية[(٤)].

٨٨١٣- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن إسْرائيل، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ قال: جَلْد مِائة، الفاعِل والفاعِلة[(٥)].

٨٨١٤- **حَدَّثَنا** الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن وَرْقاء، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: الجلْد[(٦)].

٨٨١٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن حِطّان بن عبد الله الرَّقاشيّ، عَن عُبادة بن الصّامِت: أنّ النَّبيّ ﷺ كانَ إذا نَزَلَ عليه الوَحْي نَكَسَ رَأسه، وَنَكَسَ أصْحابه رُءوسهم؛ فَلَمّا سُرّيَ عَنه رَفَعَ رَأسه، فَقال: «**قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً، الثَّيِّب بالثَّيِّبِ، والبِكْر بالبِكْرِ؛ أمّا الثَّيِّب فَيُجلد ثُمّ يُرْجَم؛ وَأمّا البِكْر فَيُجلد ثُمّ يُنفَى**»[(٧)].

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٥) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ. ومحمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٦) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [١٦٩٠] وغيره.

٨٨١٦- حدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسن عن حِطّان بن عبد الله، عَن عُبادة بن الصّامِت، قال: قال نبيّ الله ﷺ: «**خُذوا عَنّي قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً؛ الثيّب بالثيّبِ البِكرُ بالبكر والثيب يُجلَد مِائة ويُرجَم بالحِجارةِ، والبِكر جَلْد مِائة وَنَفي سَنة**»[١].

٨٨١٧- حدَّثَنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن حِطّان بن عبد الله أخي بَني رَقَاش، عَن عُبادة بن الصّامِت: أنّ رَسول الله ﷺ كانَ إذا نُزِّلَ عليه، كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ له وَجهه، فَأنزلَ الله عليه ذات يَوْم، فَلَقيَ ذَلِكَ فَلَمّا سُرّيَ عَنه قال: «**خُذوا عَنّي؛ قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً؛ الثيّب بالثيّبِ جَلْد مِائة ثُمَّ رَجْم بالحِجارةِ، والبِكر بالبِكرِ جَلْد مِائة ثُمَّ نَفي سَنة**»[٢].

٨٨١٨- حدَّثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ قال: يَقول: لا تَنكِحوهُنّ حَتّى يَتوَفّاهُنّ الموْت، وَلَم يُخرِجهُنّ مِن الإسْلام، ثُمّ نَسَخَ هَذا، وَجَعَلَ السَّبيل أن يُجْعَل لَهُنّ سَبيلاً. قال: فَجَعَلَ لَها السَّبيل إذا زَنَت وَهيَ مُحصَنة رُجِمَت وأُخرِجَت، وَجَعَلَ السَّبيل لِلْبِكرِ جَلْد مِائة[٣].

٨٨١٩- حدَّثني يَحيَى بن أبي طالِب، قال: أخبَرَنا يَزيد، قال: أخبَرَنا جوَيبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ قال: الجلْد والرّجْم[٤].

٨٨٢٠- حدَّثنا ابن المُثنَى، قال: ثنا محمد بن جَعفَر، قال: ثنا شُعبة، عَن قَتادة، عَن الحسَن، عَن حِطّان بن عبد الله الرَّقَاشيّ، عَن عُبادة بن الصّامِت، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**خُذوا عَنّي قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً: الثيّب بالثيّبِ والبِكر بالبِكرِ، الثيّب يُجلَد وَيُرجَم والبِكر يُجلَد وَيُنفَى**»[٥].

٨٨٢١- حدَّثني يَحيَى بن إبراهيم المسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن مُسْلِم البصْريّ، عَن الحسَن، عَن عُبادة بن الصّامِت، قال: كُنّا جُلوسًا عند النّبيّ ﷺ إذ احمَرَّ وَجهه، وَكانَ يَفعَل ذَلِكَ إذا نَزَلَ عليه الوحي، فَأخَذَه كَهَيْئَةِ الغَشي لِما يَجِد مِن ثِقَل ذَلِكَ، فَلَمّا أفاقَ قال: «**خُذوا عَنّي قد جَعَلَ الله لَهُنّ سَبيلاً، البِكْرانِ يُجلَدانِ وَيُنفَيانِ سَنة، والثيِّبانِ يُجلَدانِ وَيُرجَمانِ**»[٦].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقوال بالصِّحَةِ في تَأويل قوله: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ قولُ مَن قال

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) [صحيح] أخرجه مسلم [١٦٩٠] وغيره.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.

السَّبيل التي جعَلَها الله جَلَّ ثَناؤه لِلثَّيِّبَيْنِ المُحْصَنَيْنِ الرَّجْم بالحِجارةِ، وَلِلْبِكْرَيْنِ جَلْد مِائة، وَنَفْي سَنة؛ لِصِحَّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنَّه رَجَمَ وَلَم يَجْلِد؛ وَإجْماع الحُجَّة التي لا يَجوز عليها فيما نَقَلَته مُجْمِعة عليه - الخطَأ والسَّهْو والكذِب؛ وَصِحَّة الخبَر عَنه، أنَّه قَضَى في البِكْرَيْنِ بجَلْدِ مِائة، وَنَفْي سَنة، فَكانَ في الذي صَحَّ عَنه مِن تَرْكه جَلْد مَن رُجِمَ مِن الزُّناة في عَصْره دَليل واضِح عَلَى وَهَاءِ الخبَر الذي رويَ عَن الحسَن عَن حِطَّان عَن عُبادة عَن النَّبيّ ﷺ أنَّه قال: «السَّبيل لِلثَّيِّب المُحْصَن: الجلْد والرَّجْم».

وَقد ذُكِرَ أنَّ هَذِه الآية في قِراءة عبد الله: (واللاّتي يَأتِينَ بالفاحِشةِ مِن نِسائِكم). والعرَب تَقول: أتَيْت أمرًا عَظيمًا، وَبِأمرٍ عَظيم، وَتَكَلَّمت بكَلام قَبيح، وَكَلامًا قَبيحًا.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾: والرَّجُل والمرْأة اللَّذانِ ﴿يَأۡتِيَـٰنِهَا﴾، يَقول: يَأتيانِ الفاحِشة والهاء والألِف في قوله: ﴿يَأۡتِيَـٰنِهَا﴾ عائِدة عَلَى الفاحِشة التي في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ والمعْنَى: واللَّذانِ يَأتيانِ مِنكم الفاحِشة فَآذوهُما.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التَّأويل في المعْنيّ بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ فَقال بعضهم: هُما البِكْرانِ اللَّذانِ لَم يُحْصَنا، وَهُما غير اللاّتي عُنينَ بالآيةِ قَبْلها. وَقالوا: قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ مَعْنيّ به الثَّيِّبات المُحْصَنات بالأزْواجِ، وَقوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ يَعْني به: البِكْرانِ غير المُحْصَنَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٢- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ذَكَرَ الجواري والفِتيان اللَّذينَ لَم يَنكِحوا، فَقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ (١).

٨٨٢٣- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ البِكْرانِ ﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عُنيَ بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾: الرَّجُلانِ الزّانيانِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٤- **حدّثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ قال: الرَّجُلانِ الفاعِلانِ، لا يَكْني (٣).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

٨٨٢٥- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾: الزّانيانِ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ عُنيَ بذَلِكَ الرّجُل والمرأة، الا أنّه لَم يُقصَد به بكْر دون ثَيِّب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٦- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحيَى، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ قال: الرّجُل والمرأة (٢).

٨٨٢٧- **حدثنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد النّحويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا: ﴿وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾: فَذَكَرَ الرّجُل بَعْد المرأة ثُمَّ جمَعَهُما جميعًا، فَقال: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ (٣).

٨٨٢٨- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء وَعبد الله بن كَثير، قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ قال: هَذِه لِلرَّجُلِ والمرأة جَميعًا (٤).

قال أبو جعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾: قولُ مَن قال: عُنيَ به البِكْرانِ غير المُحْصَنَيْنِ إذا زَنَيا وَكانَ أحَدهما رَجُلًا والآخر امرَأة، لِأنّه لَوْ كانَ مَقْصودًا بذَلِكَ قَصْدُ البيان عَن حُكْم الزُّناة مِن الرِّجال كَما كانَ مَقْصودًا بقولِه: ﴿وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ قَصْدُ البيان عَن حُكْم الزّواني، لَقيلَ: والذينَ يَأتونَها مِنكم فَآذوهُم، أوْ قيلَ: والذي يَأتيها مِنكم، كَما قيلَ في التي قَبْلها: ﴿وَٱلَّـٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَـٰحِشَةَ﴾ فَأَخْرَجَ ذِكْرَهنّ عَلَى الجميع، وَلَم يَقُلْ: واللّتانِ يَأتيانِ الفاحِشة.

وَكَذَلِكَ تَفْعَل العرَب إذا أرادَت البيان عَلَى الوعيد عَلَى فِعْل أو الوعْد عليه، أخْرَجَت أسْماء أهله بذِكْرِ الجميع أو الواحِد، وَذَلِكَ أنّ الواحِد يَدُلّ عَلَى جِنسه، وَلا تُخرِجها بذِكْرِ اثْنَيْنِ، فَتَقول: الذينَ يَفْعَلونَ كَذا فَلَهم كَذا، والذي يَفْعَل كَذا فَلَه كَذا. وَلا تَقولُ: اللّذانِ يَفْعَلانِ كَذا فَلَهُما كَذا، إلا أن يَكون فَعَلا لا يَكون إلا مِن شَخْصَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كالزِّنا لا يَكون إلا مِن زانٍ وَزانية. فَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، قيلَ بذِكْرِ الاثْنَيْنِ، يُراد بذَلِكَ الفاعِل والمفعول به. فأما أن يُذْكَر

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [ضعيف] محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي قاضي بغداد، قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بذِكْرِ الاثْنَيْنِ والمُراد بذَلِكَ شَخْصانِ في فِعْل قد يَنفَرِد كُلّ واحِد مِنهُما به أوْ في فِعْل لا يَكونانِ فيه مُشْتَرِكَيْنِ فَذَلِكَ ما لا يُعْرَف في كَلامها.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ فَسادُ قول مَن قال: عُنيَ بقولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ الرّجُلانِ، وَصِحّة قول مَن قال: عُنيَ به الرّجُل والمرْأة وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّهُما غير اللّواتي تَقَدَّمَ بَيان حُكْمهنّ في قوله: ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ﴾ لأنّ هَذَيْنِ اثْنانِ وَأولَئِكَ جَماعة.

وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الحبْس كانَ لِلثّيِّباتِ عُقوبة حَتَّى يُتَوَفَّيْنَ مِن قَبْل أن يَجْعَل الله لَهُنّ سَبيلاً، لِأنّه أغْلَظُ في العُقوبة مِن الأذَى الذي هوَ تَعْنيف وَتَوْبيخ أوْ سَبٌّ وَتَعْيير، كَما كانَ السَّبيل التي جُعِلَت لَهُنّ مِن الرّجْم أغْلَظ مِن السَّبيل التي جُعِلَت لِلأبْكارِ مِن جَلْد المِائة وَنَفْي السَّنة.

القوْل في تأويل قوله:

﴿فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في الأذَى الذي كانَ الله تعالى ذِكْره جَعَلَه عُقوبة لِلّذينَ يَأتيانِ الفاحِشة مِن قَبْل أن يَجْعَل لَهُما سَبيلاً مِنه، فَقال بعضهم: ذَلِكَ الأذَى، أذًى بالقوْلِ واللِّسان، كالتّعْييرِ والتّوْبيخ عَلَى ما أتَيا مِن الفاحِشة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٢٩- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ قال: كانا يُؤْذَيانِ بالقوْلِ جَميعًا [(١)].

٨٨٣٠- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ﴾: فَكانَت الجارية والفتَى إذا زَنَيا يُعَنّفانِ وَيُعَيَّرانِ حَتَّى يَترُكا ذَلِكَ [(٢)].

وَقال آخرونَ: كانَ ذَلِكَ الأذَى أذًى باللِّسان، غير أنّه كانَ سَبًّا.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٣١- **حَدَّثَنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ يَعْني: سَبًّا [(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَ ذَلِكَ الأذَى باللِّسانِ واليد.

---

(١) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٣٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾: فكانَ الرّجُل إذا زَنَى أوذيَ بالتّعْيير، وضُرِبَ بالنِّعالِ (١).

قال أبو جعفر: وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّوابِ أن يُقال: إنّ الله تعالى ذِكْره كانَ أَمَرَ المُؤمِنينَ بأذى الزّانيَيْنِ المذكورَيْنِ إذا أتَيا ذَلِكَ وَهُما مِن أهل الإسْلام، والأذى قد يَقَع بكُلّ مَكْروه نالَ الإنسان؛ مِن قولٍ سَيِّئٍ باللِّسانِ أوْ فِعْل، وَلَيْسَ في الآية بَيان أي ذَلِكَ كانَ أُمِرَ به المُؤمِنونَ يَوْمئِذٍ، وَلا خَبَرٌ به عَن رَسول الله ﷺ مِن نَقْل الواحِد وَلا نَقْل الجماعة الموجِب مَجيئُها قَطْعَ العُذْر. وَأهل التّأويل في ذَلِكَ مُخْتَلِفونَ، وَجائِز أن يَكون ذَلِكَ أذى باللِّسانِ أو اليد، وَجائِز أن يَكون كانَ أذى بِهِما، وَلَيْسَ في العِلْم بأيِّ ذَلِكَ كانَ مِن أيِّ نَفع في دين وَلا دُنيا وَلا في الجهْل به مَضَرّة، إذْ كانَ الله جَلّ ثَناؤُه قد نَسَخَ ذَلِكَ مِن مُحْكَمه بما أوْجَبَ مِن الحُكْم عَلَى عِباده فيهِما وَفي اللاّتي قَبْلهما؛ فَأمّا الذي أوْجَبَ مِن الحُكْم عليهِم فيهِما فما أوْجَبَ في سورة النّور بقولِه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ [النور: ٢] وَأمّا الذي أوْجَبَ في اللاّتي قَبْلهما، فالرّجْم الذي قَضَى به رَسول الله ﷺ فيهِما وَأجْمَعَ أهل التّأويل جَميعًا عَلَى أنّ الله تعالى ذِكْره قد جَعَلَ لِأهلِ الفاحِشة مِن الزُّناة والزّواني سَبيلاً بالحُدودِ التي حَكَمَ بها فيهِم.

وَقال جَماعة مِن أهل التّأويل: إنّ الله سُبْحانه نَسَخَ بقولِه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ [النور: ٢] قولَه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٣٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ قال: كُلّ ذَلِكَ نَسَخَته الآية التي في النّور بالحدّ المفروض (٢).

٨٨٣٤- **حدثنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ . . . الآية، قال: هَذا نَسَخَته الآية في سورة النّور بالحدّ المفروض (٣).

٨٨٣٥- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا في قولِه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ . . . الآية : نَسَخ ذَلِكَ بآيةِ الجلْد ، فقال : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور : ٢] (١) .

٨٨٣٦- **حدثني** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالِح ، قال : ثني مُعاوية بن صالِح ، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة ، عَن ابن عَبّاس ، قوله : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ : فَأنزَلَ الله بَعْد هَذا : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور : ٢] فَإن كانا مُحْصَنَيْنِ رُجِما في سُنّة رَسول الله ﷺ (٢) .

٨٨٣٧- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن مُفَضَّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ : ﴿وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ الآية ؛ جاءَت الحُدود فَنَسَخَتها (٣) .

٨٨٣٨- **حُدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج ، قال : سَمِعْت أبا مُعاذ ، يَقول : أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان ، قال : سَمِعْت الضَّحّاك يَقول : نَسَخَ الحدُّ هَذِه الآية (٤) .

٨٨٣٩- **حدثنا** القاسِم ، قال : ثنا الحُسَيْن ، قال : ثنا أبو سُفْيان ، عَن مَعْمَر ، عَن قَتادة : ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ﴾ الآية ، قال : نَسَخَتها الحُدود ، وقوله : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾ نَسَخَتها الحُدود (٥) .

٨٨٤٠- **حدثني** يونُس ، قال : أخْبَرَنا ابن وَهْب ، قال : قال ابن زَيْد في قوله : ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾ الآية : ثُمّ نُسِخَ هَذا وَجُعِلَ السَّبيل لَها إذا زَنَت وَهيَ مُحْصَنة رُجِمَت وَأُخْرِجَت ، وَجُعِلَ السَّبيل لِلذَّكَرِ جَلْد مِائة (٦) .

٨٨٤١- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَن قَتادة في قوله : ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ قال : نَسَخَتها الحُدود (٧) .

وأمّا قوله : ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ﴾ فَإنّه يَعْني به جَلّ ثَناؤُه : فَإن تابا مِن الفاحِشة التي أتَيا ، فَراجَعا طاعة الله بَيْنَهما ﴿وَأَصْلَحَا﴾ . يَقول : وَأصْلَحا دينهما بِمُراجَعةِ التَّوْبة مِن

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف .

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال : حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، وعثمان بن عطاء ، عن ابن عباس ، قوله : فأمسكوهن في البيوت : فكان ذلك الفاحشة في هؤلاء الآيات قبل أن تنزل سورة النور في الجلد والرجم ، فإن جاءت اليوم بفاحشة بينة ، فإنها تخرج وترجم بالحجارة ، فنسختها هذه الآية : ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ . اهـ وسند المصنف ضعيف من أجل أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .

(٤) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك ، ثم إنه من معلقات المصنف .

(٥) [صحيح] محمد بن حميد اليشكري أبو سفيان المعمري البصري ثقة ، عن معمر على شرط مسلم . والحسين ضعيف في الحجاج فقط لكونه كان يلقنه . والقاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ وثقه الخطيب .

(٦) [صحيح] سنده متصل ، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله .

(٧) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

فاحِشَتهما والعمَل بما يُرْضي الله، ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۚ﴾ . يَقول: فاصْفَحوا عَنهُما، وَكُفّوا عَنهُما الأذَى الذي كُنت أمَرْتُكم أن تُؤْذوهُما به، عُقوبة لَهُما عَلَى ما أتَيا مِن الفاحِشة، وَلا تُؤْذوهُما بَعْد تَوْبَتهما .

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾ فإنّه يَعْني: إنّ الله لَم يَزَلْ راجِعًا لِعَبيدِه إلى ما يُحِبّونَ إذا هم راجَعوا ما يُحِبّ مِنهم مِن طاعَته، رَحيمًا بهِم، يَعْني: ذا رَحْمة وَرَأفة .

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾

يَعْني بقولِه جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ : ما التَّوْبة عَلَى الله لِأحَدٍ مِن خَلْقه، إلا لِلَّذينَ يَعْمَلونَ السّوء مِن المُؤْمِنينَ بجَهالةٍ، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ﴾ يَقول: ما الله براجِعٍ لِأحَدٍ مِن خَلْقه إلى ما يُحِبّه مِن العفْو عَنه والصَّفْح عَن ذُنوبه التي سَلَفَت مِنه، إلا لِلَّذينَ يَأتونَ ما يَأتونَه مِن ذُنوبهم جَهالة مِنهم وَهم برَبِّهم مُؤْمِنونَ، ثُمَّ يُراجِعونَ طاعة الله وَيُنيبُونَ مِنه إلى ما أمَرَهم الله به مِن النَّدَم عليه والاسْتِغْفار وَتَرْك العوْد إلى مِثْله مِن قَبْل نُزول الموْت بهِم. وَذَلِكَ هوَ (القريب) الذي ذَكَرَه الله تعالى ذِكْره، فَقال: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ﴾ .

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال: أهل التّأويل غير أنّهم اخْتَلَفوا في مَعْنَى قوله: ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ فَقال بعضهم في ذَلِكَ بنَحْوِ ما قُلْنا فيه، وَذَهَبَ إلى أنّ عَمَله السّوءَ هوَ الجهالة التي عَناها .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٤٢- **حَدّثَنا** بشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي العالية: أنّه كانَ يُحَدِّث أنّ أصْحاب رَسول الله ﷺ كانوا يَقولونَ: كُلّ ذَنب أصابَه عبد فَهوَ بجَهالةٍ(١) .

٨٨٤٣- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ قال: اجْتَمَعَ أصْحاب رَسول الله ﷺ فَرَأوْا أنّ كُلّ شَيْء عُصيَ به فَهوَ جَهالة، عَمدًا كانَ أوْ غيره(٢) .

٨٨٤٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ قال: كُلّ مَن عَصَى رَبّه فَهوَ جاهِل، حَتَّى يَنزع عَن مَعْصيَته(٣) .

٨٨٤٥- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله .

مُجاهِد، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ قال: كُلّ مَن عَمِلَ بمَعْصيةِ الله فَذاكَ مِنه بجَهْلٍ حَتَّى يَرْجِع عَنهُ(١).

٨٨٤٦- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ ما دامَ يَعْصي الله فَهوَ جاهِل(٢).

٨٨٤٧- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل بن غَزْوان، عَن أبي النَضر، عَن أبي صالِح عَن ابن عَبّاس: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ قال: مَن عَمِلَ السّوء فَهوَ جاهِل؛ مِن جَهالَته عَمِلَ السّوء(٣).

٨٨٤٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: مَن عَصَى الله فَهوَ جاهِل، حَتَّى يَنزِع عَن مَعْصيَته.

قال ابن جُرَيْج: وَأَخْبَرَني عبد الله بن كَثير، عَن مُجاهِد، قال: كُلّ عامِل بمَعْصيةٍ فَهوَ جاهِل حين عَمِلَ بها.

قال ابن جُرَيْج: وَقال لي عَطاء بن أبي رَباح نَحْوه(٤).

٨٨٤٩- حَدَّثني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قول الله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ﴾ قال: الجهالة: كُلّ امرِئٍ عَمِلَ شَيْئًا مِن مَعاصي الله فَهوَ جاهِل أبَدًا حَتَّى يَنزِع عَنها. وَقَرَأ: ﴿هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾ [يوسف: ٨٩] وَقَرَأ: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣] قال: مَن عَصَى الله فَهوَ جاهِل حَتَّى يَنزِع عَن مَعْصيَته(٥).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾: يَعْمَلونَ ذَلِكَ عَلَى عَمد مِنهم لَه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن مُجاهِد: ﴿يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ قال: الجهالة: العمد(٦).

٨٨٥١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن مُجاهِد، مِثْله(٧).

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وابو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث. ومحمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق.

(٤) [حسن] تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الثوري عن مجاهد مرسل.

(٧) [ضعيف] للانقطاع بين الثوري ومجاهد، بينهما رجل مبهم.

٨٨٥٢- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحَّاك: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: الجهالة: العمد[١].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما التَّوْبة عَلَى الله لِلَّذينَ يَعْمَلونَ السّوء في الدُّنيا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٣- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة، قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قال: الدُّنيا كُلّها جَهالة[٢].

قال أبو جَعْفر: وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأْويلِ الآية قول مَن قال: تَأويلها: إنّما التَّوْبة عَلَى الله لِلَّذينَ يَعْمَلونَ السّوء، وَعَمَلهم السّوء هوَ الجهالة التي جَهِلوها عامِدينَ كانوا لِلْإِثْمِ، أَوْ جاهِلينَ بما أعَدَّ الله لِأهلِها، وَذَلِكَ أنّه غير مَوْجود في كَلام العرَب، تَسْمية العامِد لِلشَّيْءِ الجاهِلَ به، إلا أن يَكون مَعْنيًّا به أنّه جاهِل بقدرِ مَنفعَته وَمَضرَّته، فَيُقال: هوَ به جاهِل، عَلَى مَعْنَى جَهْله بمَعْنَى: نَفْعه وَضرّه؛ فَأمّا إذا كانَ عالِمًا بقدرِ مَبْلَغ نَفْعه وَضرّه قاصِدًا إلَيْه، فَغير جائِز مِن أجل قَصْده إلَيْه أن يُقال هوَ به جاهِل؛ لِأنّ الجاهِل بالشَّيْءِ هوَ الذي لا يَعْلَمه وَلا يَعْرِفه عند التَّقَدُّم عليه، أوْ يَعْلَمه فَيُشَبِّه فاعِله، إذْ كانَ خَطَأً ما فَعَلَه بالجاهِلِ الذي يَأْتي الأمر وَهوَ به جاهِل فَيُخْطِئ مَوْضِع الإصابة مِنه، فَيُقال: إنّه لَجاهِل به، وَإن كانَ به عالِمًا لِإتيانِه الأمر الذي لا يَأْتي مِثْله إلا أهل الجهْل به.

وَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ قيلَ فيهِم: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ وَإن أتَوْه عَلَى عِلْم مِنهم بمَبْلَغِ عِقاب الله أهله، عامِدينَ إتيانه، مَعَ مَعْرِفَتهم بأنّه عليهِم حَرام، لِأنّ فِعْلهم ذَلِكَ كانَ مِن الأفعالِ التي لا يَأْتي مِثْلَه إلا مَن جَهِلَ عَظيمَ عِقابِ الله عليه أهلَه في عاجِل الدُّنيا وَآجِل الآخِرة، فَقيلَ لِمَن أتاه وَهوَ به عالِم: أتاه بجَهالةٍ، بمَعْنَى: أنّه فَعَلَ فِعْل الجُهّال به، لا أنّه كانَ به جاهِلاً.

وَقد زَعَمَ بعض أهل العرَبيّة أنّ مَعْناه أنّهم جَهِلوا كُنه ما فيه مِن العِقاب، فَلَم يَعْلَموه كَعِلْمِ العالِم، وَإن عَلِموه ذَنبًا، فَلِذَلِكَ قيلَ: ﴿يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾.

وَلَوْ كانَ الأمر عَلَى ما قال صاحِب هَذا القَوْل لَوَجَبَ أن لا تَكون تَوْبة لِمَن عَلِمَ كُنه ما فيه، وَذَلِكَ أنّه جَلَّ ثَناؤُه قال: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ دون غيرهم، فالواجِب عَلَى صاحِب هَذا القَوْل أن لا يَكون لِلْعالِم الذي عَمِلَ سوءًا عَلَى عِلْم مِنه بكُنه ما فيه ثُمَّ تابَ مِن قَريب - تَوْبةٌ، وَذَلِكَ خِلاف الثّابِت عَن رَسول الله ﷺ مِن أنّ كُلّ تائِب عَسَى الله أن يَتوب عليه، وَقوله: «**باب التَّوْبة مَفْتوح ما لَم تَطْلُع الشَّمس مِن مَغْرِبها**»، وَخِلاف قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

القول في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾

اختَلَفَ أهل التأويل في مَعْنَى القريب في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ يتوبونَ في صِحَّتهم قَبْل مَرَضهم وَقَبْل مَوْتهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: والقريب قَبْل الموْت ما دامَ في صِحَّته [(١)].

٨٨٥٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبي النَّضر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: في الحياة والصِّحّة [(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ يَتوبونَ مِن قَبْل مُعايَنة مَلَك الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٥٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: والقريب فيما بَيْنه وَبَيْن أن يَنظُر إلى مَلَك الموْت [(٣)].

٨٨٥٧- **حَدَّثَنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عِمران بن حُدَيْر، قال: قال أبو مِجْلَز: لا يَزال الرّجُل في تَوْبة حَتَّى يُعايِن الملائِكة [(٤)].

٨٨٥٨- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي مَعْشَر، عَن محمد بن قَيْس، قال: القريب: ما لَم تَنزِل به آية مِن آيات الله تعالى وَيَنزِل به الموْت [(٥)].

٨٨٥٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: له التَّوْبة ما بَيْنه وَبَيْن أن يُعايِن مَلَك الموْت، فَإذا تابَ حين يَنظُر إلى مَلَك الموْت فَلَيْسَ له ذاكَ [(٦)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ثُمَّ يَتوبونَ مِن قَبْل الموْت.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٦٠- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [**ضعيف**] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف. والحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

رَجُل، عَن الضَّحّاك: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: كُلّ شَيْء قَبْل المؤت فَهوَ قَريب [(١)].

٨٨٦١- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا مُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: الدُّنيا كُلّها قَريب [(٢)].

٨٨٦٢- **حَدَّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: قَبْل المؤت [(٣)].

٨٨٦٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن أبي قِلابة، قال: ذُكِرَ لَنا أنّ إبْليس لَمّا لُعِنَ وَأُنظِرَ، قال: وَعِزَّتك لا أَخْرُج مِن قَلْب ابن آدَم ما دامَ فيه الرّوح! فَقال تَبارَكَ وَتعالى: وَعِزَّتي لا أمنَعه التَّوْبة ما دامَ فيه الرّوح [(٤)].

٨٨٦٤- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران، عَن قَتادة، قال: كُنّا عند أَنَس بن مالِك وَثَمَّ أبو قِلابة، فَحَدَّثَ أبو قِلابة قال: إنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَمّا لَعَنَ إبْليس سَأَله النَّظِرة، فَقال: وَعِزَّتك لا أَخْرُج مِن قَلْب ابن آدَم! فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: وَعِزَّتي لا أمنَعه التَّوْبة ما دامَ فيه الرّوح [(٥)].

٨٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أَيّوب، عَن أبي قِلابة، قال: إنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَمّا لَعَنَ إبْليس سَأَلَه النَّظِرة، فَأَنظَرَه إلى يَوْم الدّين، قال: وَعِزَّتك لا أَخْرُج مِن قَلْب ابن آدَم ما دامَ فيه الرّوح! قال: وَعِزَّتي لا أَحْجُب عَنه التَّوْبة ما دامَ فيه الرّوح [(٦)].

٨٨٦٦- **حَدَّثَني** ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا عَوْف، عَن الحَسَن، قال: بَلَغَني أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**إنّ إبْليس لَمّا رَأى آدَم أَجْوَف، قال وَعِزَّتك لا أَخْرُج مِن جَوْفه ما دامَ فيه الرّوح! فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: وَعِزَّتي لا أَحُول بَيْنه وَبَيْن التَّوْبة ما دامَ فيه الرّوح**» [(٧)].

٨٨٦٧- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن العلاء بن زياد، عَن أبي أَيّوب بُشَير بن كَعْب، أنّ نَبيّ الله ﷺ، قال: «**إنّ الله يَقْبَل تَوْبة العَبْد ما لَم يُغَرْغِر**» [(٨)].

---

(١) [**ضعيف**] فيه الرجل المبهم عن الضحاك.

(٢) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤) [**ضعيف**] قتادة لم يسمع من أبي قلابة. وانظر هامش تهذيب الكمال[٢٣/ ٥٠٣/ هامش ٣].

(٥) [**ضعيف**] عمران بن داور العمي أبو العوام القطان البصري ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٧) [**ضعيف**] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٨) [**حسن لغيره**] على أحسن أحواله بما له من شواهد ومتابعات أحسنها حديث ابن عمر مسندًا، وهذا المرسل. وهذا سند ضعيف بشير بن كعب بن أبيّ الحميري العدوي ثقة من كبار التابعين، عن النبي ﷺ مرسل، والسند صحيح إليه. وقد جاء عن غير واحد من الصحابة يرفعه، منهم: عبد الله بن عمر، وعبادة كما سيأتي بعده، وأبي هريرة.

٨٨٦٨- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله ﷺ قال. فذكر مثله [(١)].

٨٨٦٩- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» [(٢)].

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: تأويله: ثم يتوبون قبل مماتهم في الحال التي يفهمون فيها أمر الله تبارك وتعالى ونهيه، وقبل أن يغلبوا على أنفسهم وعقولهم، وقبل حال اشتغالهم بكرب الحشرجة وغم الغرغرة، فلا يعرفوا أمر الله ونهيه، ولا يعقلوا التوبة، لأن التوبة لا تكون توبة إلا ممن ندم على ما سلف منه، وعزم فيه على ترك المعاودة، وهو يعقل الندم، ويختار ترك المعاودة، فأما إذا كان بكرب الموت مشغولاً، وبغم الحشرجة مغمورًا، فلا إخاله إلا عن الندم على ذنوبه مغلوبًا، ولذلك قال من قال: إن التوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد بنفسه. فإن كان المرء في تلك الحال يعقل عقل الصحيح، ويفهم فهم العاقل الأريب، فأحدث إنابة من ذنوبه، ورجعة من شروده عن ربه إلى طاعته كان إن شاء الله ممن دخل في وعد الله الذي وعد التائبين إليه من إجرامهم من قريب بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾.

القول في تأويل قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾

يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾: فهؤلاء الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴿يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ دون من لم يتب، حتى غلب على عقله وغمرته حشرجة ميتته، فقال: وهو لا يفقه ما يقول: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ خداعًا لربه ونفاقًا في دينه.

ومعنى قوله: ﴿يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يرزقهم إنابة إلى طاعته، ويتقبل منهم أوبتهم إليه، وتوبتهم التي أحدثوها من ذنوبهم.

وأما قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فإنه يعني: ولم يزل الله جل ثناؤه عليمًا بالناس من عباده المنيبين إليه بالطاعة بعد إدبارهم عنه، المقبلين إليه بعد التولية، وبغير ذلك من أمور خلقه، حكيمًا في توبته على من تاب منهم من معصيته، وفي غير ذلك من تدبيره وتقديره، ولا يدخل أفعاله خلل، ولا يخلطه خطأ ولا زلل.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾

يعني بذلك جل ثناؤه: وليست التوبة للذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ يقول: إذا حشرج أحدهم بنفسه، وعاين ملائكة

---

(١) [حسن لغيره] تقدم قبله. وقتادة لم يسمع من عبادة.

(٢) [حسن لغيره] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من بلاغات الحسن.

رَبّه قد أقبَلوا إلَيْه لِقَبْضِ روحه قال - وَقد غُلِبَ عَلَى نَفْسه، وَحيلَ بَيْنه وَبَيْن فَهْمه بشُغْلِه بكَرْبِ حَشْرَجَته وَغَرْغَرَته -: ﴿إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔنَ﴾، يَقول فَلَيْسَ لِهَذا عند الله تَبارَكَ وَتعالى تَوْبة، لِأَنّه قال ما قال في غير حال تَوْبة. كَما:

٨٨٧٠- حَدّثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أَخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخبَرَنا الثَّوْريّ، عَن يَعْلَى بن نَعْمان، قال: أَخبَرَني مَن سَمِعَ ابن عُمَر يَقول: التّوْبة مَبْسوطة ما لَم يُسَق. ثُمّ قَرَأ ابن عُمَر: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔنَ﴾ ثُمّ قال: وَهَل الحُضور الا السَّوْق[(١)].

٨٨٧١- حَدّثني يونُس، قال: أَخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔنَ﴾ قال: إذا تَبيَّنَ المَوْت فيه لَم يَقْبَل الله له تَوْبة[(٢)].

٨٨٧٢- حَدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أَبي النّضر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔنَ﴾: فَلَيْس لِهَذا عند الله تَوْبة[(٣)].

٨٨٧٣- حَدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت إبْراهيم بن مَيْمون، يُحَدّث عَن رَجُل مِن بَني الحارِث، قال: ثنا رَجُل مِنّا، عَن عبد الله بن عمرو، أنّه قال: مَن تابَ قَبْل مَوْته بعام تِيبَ عليه. حَتّى ذَكَرَ شَهْرًا، حَتّى ذَكَرَ ساعة، حَتّى ذَكَرَ فُواقًا، قال: فَقال رَجُل: كيف يَكون هَذا والله تعالى يَقول: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔنَ﴾؟ فَقال عبد الله: أنا أُحَدّثك ما سَمِعْت مِن رَسول الله ﷺ[(٤)].

٨٨٧٤- حَدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن إبْراهيم بن مُهاجِر، عَن إبْراهيم، قال: كانَ يُقال: التّوْبة مَبْسوطة ما لَم يُؤْخَذ بكَظَمِهِ[(٥)].

واختَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عَنى بقولِه: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔنَ﴾؛ **فَقال بعضهم:** عَنى به أهل النّفاق.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٨٨٧٥- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع:

---

(١) [ضعيف] يعلى بن النعمان الكوفي مجهول الحال، ومن روى عنه مبهم.
(٢) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣) [ضعيف] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث.
(٤) [ضعيف] لما فيه من مبهمين.
(٥) [ضعيف] إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي أبو إسحاق الكوفي ضعيف يعتبر به. وابن وكيع ضعيف.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ قال: نزلت الأولى في المؤمنين، ونزلت الوسطى في المنافقين - يعني: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ - والأخرى في الكفار، يعني: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[(١)].

وقال آخرون: بل عنى بذلك أهل الإسلام.

ذكر من قال ذلك:

٨٨٧٦- **حدثنا** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، قال: بلغنا في هذه الآية: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ قال: هم المسلمون، ألا ترى أنه قال: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؟[(٢)]

وقال آخرون: بل هذه الآية كانت نزلت في أهل الإيمان، غير أنها نسخت.

ذكر من قال ذلك:

٨٨٧٧- **حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾: فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة[(٣)].

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب ما ذكره الثوري أنه بلغه أنه في الإسلام. وذلك أن المنافقين كفار، فلو كان معنيًا به أهل النفاق لم يكن لقوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ معنى مفهوم، لأنهم إن كانوا الذين قبلهم في معنى واحد من أن جميعهم كفار، فلا وجه لتفريق أحكامهم والمعنى الذي من أجله بطل أن تكون توبة واحد. وفي تفرقة الله جل ثناؤه بين أسمائهم وصفاتهم بأن سمى أحد الصنفين كافرًا، ووصف الصنف الآخر بأنهم أهل سيئات، ولم يسمهم كفارًا ما دل على افتراق معانيهم، وفي صحة كون ذلك كذلك صحة ما قلنا، وفساد ما خالفه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٨﴾

يعني بذلك جل ثناؤه: ولا التوبة للذين يموتون وهم كفار. فموضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خفض، لأنه معطوف على قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

(١) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

وَقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يقول: هَؤُلاءِ الذينَ يَموتونَ وَهم كُفّار، أعْتَدْنا لَهم عَذابًا أليمًا، لِأنّهم مِن التّوْبة أبعد لموتهم عَلَى الكُفر. كَما:

٨٨٧٨- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن أبي النّضر، عَن أبي صالِح، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌ﴾: أولَئِكَ أبْعَد مِن التّوْبة[١].

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى: ﴿أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ﴾ فقال بعض البصْريّينَ: مَعْنَى: ﴿أَعۡتَدۡنَا﴾: أفعَلْنا، مِن العَتَاد. قال: وَمَعْناها: أعْدَدْنا.

وَقال بعض الكوفيّينَ: أعْدَدْنا وَأعْتَدْنا مَعْناهُما واحِد.

فَمَعْنَى قوله: ﴿أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ﴾: أعْدَدنا لَهم. ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يقول: مُؤلِمًا موجِعًا.

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾

يَعْني تَبارَكَ وَتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: يا أيّها الذينَ صَدّقوا الله وَرَسوله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ يقول: لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا نِكاح نِساء أقارِبكم وَآبائِكم كَرْهًا.

فَإن قال قائِل: كيف كانوا يَرِثونَهُنّ؟ وَما وَجه تَحْريم وِراثَتهنّ، وَقد عَلِمْتَ أنّ النّساء موَرّثات كَما الرّجال موَرّثونَ؟

قيلَ: إنّ ذَلِكَ لَيْسَ مِن مَعْنَى وِراثَتهنّ إذا هُنّ مِتنَ فَترَكْنَ مالاً، وَإنّما ذَلِكَ أنّهُنّ في الجاهِليّة كانَت إحْداهُنّ إذا ماتَ زَوْجها كانَ ابنه أوْ قَريبه أوْلَى بها مِن غيره وَمِنها بنَفْسِها، إن شاءَ نَكَحَها وَإن شاءَ عَضَلَها فَمَنَعَها مِن غيره وَلَم يَتزَوّجها حَتّى تَموت، فَحَرّمَ الله تعالى ذَلِكَ عَلَى عِباده، وَحَظَرَ عليهِم نِكاح حَلائِل آبائِهِم، وَنَهاهم عَن عَضْلهنّ عَن النّكاح.

وَبِنَحْوِ القوْل الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٧٩- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أسْباط بن محمد، قال: ثنا أبو إسْحاق - يَعْني الشّيْبانيّ، عَن عِكرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ قال: كانوا إذا ماتَ الرّجُل كانَ أوْلياؤُه أحَق بامرَأتِه، إن شاءَ بعضهم تَزَوّجَها، وَإن شاءوا زَوّجوها، وَإن شاءوا لَم يُزَوّجوها، وَهم أحَقّ بها مِن أهلها، فَنَزَلَت هَذِه الآية في ذَلِكَ[٢].

٨٨٨٠- وَحَدّثَني أحمد بن محمد الطُوسيّ، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن صالِح، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عَن يَحْيَى بن سَعيد، عَن محمد بن أبي أُمامة بن سَهْل بن حُنَيْف، عَن أبيه، قال: لَمّا توُفّيَ أبو قَيْس بن الأسْلَت أرادَ ابنه أن يَتزَوّج امرَأته، وَكانَ ذَلِكَ لَهم في الجاهِليّة،

(١) [ضعيف] أبو النضر هو محمد بن السائب الكلبي، متروك الحديث.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فأنزلَ الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ (١).

٨٨٨١- حدّثنا ابن حُميدٍ، قال: ثنا يَحيَى بن واضِح، عَن الحُسَيْن بن واقِد، عَن يَزيد النّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ قالا في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: وَذَلِكَ أنّ الرّجل كانَ يرث امرَأة ذي قَرابَته، فَيَعْضُلها حتّى تَموت أوْ تَرُدّ إلَيْه صَداقها، فأحْكَمَ الله عَن ذَلِكَ، يَعْني أنّ الله نَهاكم عَن ذَلِكَ (٢).

٨٨٨٢- حدّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التّيْميّ، عَن أبي مِجْلَز في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ قال: كانَت الأنصار تَفعَل ذَلِكَ كانَ الرّجُل إذا ماتَ حَميمه وَرِثَ حَميمه امرَأته، فَيكون أوْلَى بها مِن وَليّ نَفْسها (٣).

٨٨٨٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء الخُراسانيّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية، قال: كانَ الرّجُل إذا ماتَ أبوه أوْ حَميمه، فَهوَ أحَقّ بامرَأتِه، إن شاءَ أمسَكَها أوْ يَحْبِسها حَتّى تَفتَديَ مِنه بصَداقِها أوْ تَموت فَيَذْهَب بمالِها (٤).

قال ابن جُرَيْج: فَأخْبَرَني عَطاء بن أبي رَباح: أنّ أهل الجاهِليّة كانوا إذا هَلَكَ الرّجُل، فَتَرَكَ امرَأة، حَبَسَها أهلهُ عَلَى الصّبيّ يَكون فيهِم. فَنَزَلَت: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية (٥).

قال ابن جُرَيْج، وَقال مُجاهِد: كانَ الرّجُل إذا تُوُفّيَ أبوه كانَ أحَقّ بامرَأتِه، يَنكِحها إن شاءَ إذا لَم يَكُن ابنها، أوْ يُنكِحها مَن شاءَ؛ أخاه أو ابن أخيهِ (٦).

قال ابن جُرَيْج: وَقال عِكْرِمة: نَزَلَت في كُبَيْشة بنت مَعْن بن عاصِم مِن الأوْس، تُوُفّيَ عَنها أبو قَيْس بن الأسْلَت، فَجَنَحَ عليها ابنه، فَجاءَت النّبيّ ﷺ فَقالت: يا نَبيّ الله، لا أنا وَرِثْت زَوْجي وَلا أنا تُرِكْت فَأنكح! فَنَزَلَت هَذِه الآية (٧).

---

(١) [حسن] عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي أبو صالح صدوق. أحمد بن محمد بن نيزك الطوسي صدوق في حفظه شيء.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. على شرطهما.

(٤) [ضعيف] عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو أيوب ثقة في نفسه، إلا أنه لم يلق ابن عباس.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٨٨٨٤- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ قال: كانَ إذا توفي الرَّجُل كانَ ابنه الأكبَر هوَ أحقّ بامرأتِه يَنكِحها إذا شاءَ إذا لَم يَكُن ابنها، أوْ يُنكِحها مَن شاءَ؛ أخاه أو ابن أخيهِ [(١)].

٨٨٨٥- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن عمرو بن دينار مِثل قول مُجاهِد [(٢)].

٨٨٨٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، قال: سَمِعت عمرو بن دينار يَقول مِثل ذَلِكَ [(٣)].

٨٨٨٧- حدثني محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السُّدّيّ: أمّا قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾، فَإنّ الرَّجُل في الجاهِليّة كانَ يَموت أبوه أوْ أخوه أو ابنه، فَإذا ماتَ وَتَرَكَ امرَأته، فَإن سَبَقَ وارِث الميّت فالقى عليها ثَوْبه فَهوَ أحَقّ بها أن يَنكِحها بِمَهْرِ صاحِبه أوْ يُنكِحها فَيأخُذ مَهرها، وَإن سَبَقَته فَذَهَبَت إلى أهلها فَهم أحَقّ بنَفْسِها [(٤)].

٨٨٨٨- حُدِّثت عَن الحُسَين بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيد بن سُلَيمان الباهِليّ، قال: سَمِعت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾: كانوا بالمدينةِ إذا ماتَ حَميم الرّجُل وَتَرَكَ امرَأة، القى الرّجُل عليها ثَوْبه، فَوَرِثَ نِكاحها، وَكانَ أحَقّ بها، وَكانَ ذَلِكَ عندهم نِكاحًا، فَإن شاءَ أمسَكَها حَتّى تَفتَديَ مِنه، وَكانَ هَذا في الشِّرْك [(٥)].

٨٨٨٩- حدثنا يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيد في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ قال: كانَت الوِراثة في أهل يَثْرِب بالمدينةِ هَهُنا، فَكانَ الرّجُل يَموت فَيَرِث ابنه امرَأة أبيه، كَما يَرِث أُمّه لا يَستَطيع أن يُمنَع، فَإن أحَبَّ أن يَتَّخِذها اتّخَذَها كَما كانَ أبوه يَتَّخِذها، وَإن كَرِهَ فارَقَها، وَإن كانَ صَغيرًا حُبِسَت عليه حَتّى يَكبَر، فَإن شاءَ أصابَها وَإن شاءَ فارَقَها، فَذَلِكَ قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [(٦)].

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٨٨٩٠- **حدّثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾: وَذَلِكَ أنّ رِجالاً مِن أهل المدينة كانَ إذا ماتَ حَميم أحَدهم - ألقى ثَوْبه عَلَى امرَأته، فَوَرِثَ نِكاحها، فَلَم يَنكِحها أحَد غيره، وَحَبَسَها عنده حَتَّى تَفْتَدِيَ مِنه بفِدْيَةٍ، فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾(١).

٨٨٩١- **حدّثني** ابن وَكيع، قال: ثني أبي، قال: ثنا سُفيان، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن مِقْسَم، قال: كانَت المرْأة في الجاهِليّة إذا ماتَ زَوْجها، فَجاءَ رَجُل فالقى عليها ثَوْبه كانَ أحَق النّاس بها. قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾(٢).

فتأويل الآية عَلَى هَذا التّأويل: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا آباءَكم وَأقارِبكم نِكاحَ نِسائِهِم كَرْهًا. فَتَرَكَ ذِكْر الآباء والأقارِب والنِّكاح، وَوَجَّهَ الكلام إلى النّهْي عَن وِراثة النِّساء، اكْتِفاءً بمَعْرِفةِ المُخاطَبينَ بمَعْنَى الكلام، إذْ كانَ مَفْهومًا مَعْناه عندهم.

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَحِلّ لَكم أيّها النّاس أن تَرِثوا النِّساء تَرِكاتِهِنّ كَرْهًا. قال: وَإنّما قيلَ ذَلِكَ كذلك لِأنّهم كانوا يَعْضُلونَ أيَامَاهُنّ وَهُنّ كارِهات لِلْعَضْلِ حَتَّى يَمُتنَ فَيَرِثوهُنّ أموالهنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٩٢- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ قال: كانَ الرّجُل إذا ماتَ وَتَرَكَ جارية، ألقى عليها حَميمُه ثَوْبَه، فَمَنَعَها مِن النّاس، فَإن كانَت جَميلةً تَزَوَّجَها، وَإن كانَت ذميمة حَبَسَها حَتَّى تَموت، فَيَرِثها(٣).

٨٨٩٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ قال: نَزَلَت في ناس مِن الأنصار كانوا إذا ماتَ الرّجُل مِنهم فَأملَكُ النّاس بامرَأتِه وَليّه، فَيُمسِكها حَتَّى تَموت فَيَرِثها، فَنَزَلَت فيهم(٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتَأويلِ الآية، القوْلُ الذي ذَكَرْناه عَمَّن قال مَعْناه: لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا نِساء أقارِبَكم، لِأنّ الله جَلّ ثَناؤه قد بَيَّنَ مَواريث أهل المواريث، فَذَلِكَ لِأهلِه، كَرِه وِراثَتهم إيّاه الموْروثُ ذَلِكَ عَنه مِن الرِّجال أو النِّساء، أو رضِيَ.

فَقد عُلِمَ بذَلِكَ أنّه جَلّ ثَناؤه لَم يَحْظُر عَلَى عِبادِه أن يَرِثوا النِّساء ما جَعَلَه لَهم ميراثًا عَنهنّ،

(١) [**ضعيف**] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٢) [**ضعيف**] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

وَأنّه إنّما حَظَرَ أن يُكْرَهْنَ مَوْروثاتٍ بمَعْنَى حَظَرَ وِراثة نِكاحهنّ إذ كانَ مَيّتهم الذي وَرِثوه قد كانَ مالِكًا عليهِنّ أمرهنّ في النّكاح مِلْكَ الرّجُل مَنفَعة ما استَأجَرَ مِن الدّور والأرَضينَ وَسائِر ما له مَنافِع . فَأبانَ الله جَلّ ثَناؤه لِعِبادِه أنّ الذي يَملِكه الرّجُل مِنهم مِن بُضْع زَوْجِه ، مَعْناه غير مَعْنَى ما يَملِك أحَدهم مِن مَنافِع سائِر المملوكات التي تَجوز إجارَتُها ، فَإنّ المالِك بُضْع زَوْجَته إذا هوَ ماتَ لَم يَكُن ما كانَ له مِلْكًا مِن زَوْجَته بالنّكاح لِوَرَثَتِه بَعْده ، كَما لَهم مِن الأشْياء التي كانَ يَملِكها بشِراءٍ أوْ هِبة أوْ إجارة بَعْد مَوْته بميراثِه ذَلِكَ عَنه .

وَأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ **فَإنّ أهل التّأويل اختَلَفوا في تَأويله، فَقال بعضهم:** تَأويله : ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ : أيْ وَلا تَحبِسوا يا مَعْشَر وَرَثة مَن ماتَ مِن الرّجال أزْواجَهم عَن نِكاح مَن أرَدْنَ نِكاحه مِن الرّجال كَيْما يَمُتنَ فَتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ ؛ أيْ : فَتَأخُذوا مِن أموالهن إذا مِتنَ ما كانَ مَوْتاكم الذينَ وَرِثْتُموهُم ساقوا إلَيْهِنّ مِن صَدُقاتهنّ . وَمِمَّن قال ذَلِكَ جَماعة قد ذَكَرْنا بعضهم ، مِنهم ابن عَبّاس ، والحسَن البصْريّ ، وَعِكْرِمة .

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلا تَعْضُلوا أيّها النّاس نِساءَكم فَتَحْبِسوهُنّ ضِرارًا ، وَلا حاجة بِكم إلَيْهِنّ فَتَضِرّوا بهِنّ لِيَفْتَدينَ مِنكم بما آتَيْتُموهُنّ مِن صَدُقاتهنّ .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٨٩٤- **حَدّثني** المُثَنّى ، قال : ثنا عبد الله بن صالِح ، قال : ثني مُعاوية بن صالِح ، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة ، عَن ابن عَبّاس ، قوله : ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ يَقول : لا تَقْهَروهُنّ ، ﴿لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ يَعْني الرّجُل تَكون له المرْأة وَهوَ كارِه لِصُحْبَتِها ، وَلَها عليه مَهر ، فَيُضِرّ بها لِتَفْتَدي (١) .

٨٨٩٥- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَن قَتادة في قوله : ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ يَقول : لا يَنبَغي لَك أن تَحْبِس امرَأتك ضِرارًا حَتّى تَفْتَديَ مِنك . قال : وأخْبَرَنا مَعْمَر ، قال : وَأخْبَرَني سِماك بن الفضْل عَن ابن البَيْلَمانيّ ، قال : نَزَلَت هاتانِ الآيَتانِ ، إحْداهُما في أمر الجاهِلِيّة ، والأُخْرَى في أمر الإسْلام (٢) .

٨٨٩٦- **حَدّثني** المُثَنّى ، قال : ثنا سوَيْد بن نَصْر ، قال : أخْبَرَنا ابن المُبارَك ، عَن مَعْمَر ، قال : أخْبَرَنا سِماك بن الفضْل ، عَن عبد الرّحْمَن بن البَيْلَمانيّ في قوله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ ، قال : نَزَلَت هاتانِ الآيَتانِ ، إحْداهُما في الجاهِلِيّة ، والأُخْرَى في أمر الإسْلام . قال عبد الله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾ في الجاهِلِيّة ، ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ في الإسْلام (٣) .

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه .
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير ، ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن .
(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

٨٨٩٧- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ قال: لا تَحْبِسوهُنّ(١) .

٨٨٩٨- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾: أمّا ﴿تَعۡضُلُوهُنَّ﴾، فيَقول: تُضارّوهُنّ ليَفْتَدينَ مِنكم(٢) .

٨٨٩٩- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ، يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ قال: العضْل: أن يُكْرِه الرّجُل امرَأته، فَيُضِرَّ بها حَتّى تَفْتَديَ مِنه، قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾(٣) .

وَقال آخَرونَ: المعْنيّ بالنّهْيِ عَن عَضْل النِّساء في هَذِه الآية: أوْلياؤُهُنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٠- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾: أن يَنكِحْنَ أزْواجهنّ، كالعضْلِ في سورة (البقَرة)(٤) .

٨٩٠١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثله(٥) .

وَقال آخَرونَ: بَل المنهيّ عَن ذَلِكَ زَوْج المرْأة بَعْد فِراقه إيّاها. وَقالوا: ذَلِكَ كانَ مِن فِعْل الجاهِليّة، فَنُهوا عَنه في الإسْلام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٢- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ العضْل في قُرَيْش بمَكّة، يَنكِح الرّجُل المرْأة الشّريفة فَلَعَلّها لا توافِقه، فَيُفارِقها عَلَى أن لا تَتَزَوَّج الا بإذْنِه، فَيَأتي بالشُّهودِ فَيَكْتُب ذَلِكَ عليها وَيُشْهِد، فَإذا خَطَبَها خاطِب، فَإن أعْطَته وَأرضَته أذِنَ

---

(١) [ضعيف] شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ. و يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني أبو زكريا الكوفي ضعيف يعتبر به. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٤) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

لَـهـا، وإلا عَـضَـلَـهـا. قـال: فَـهَـذا قـول الـلـه تـبـارك وتـعـالـى: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ الآية [(١)].

قال أبو جَعْفَر: قد بَيَّنَّا فيما مَضَى مَعْنَى العضْل وَما أصْله بشَواهِد ذَلِكَ مِن الأدِلّة. وَأوْلَى هَذِه الأقْوال التي ذَكَرْناها بالصِّحّةِ في تَأويل قوله: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ قولُ مَن قال: نَهَى الله جَلَّ ثَناؤه زَوْج المرْأة عَن التّضْييق عليها والإضْرار بها، وَهوَ لِصُحْبَتِها كارِه، وَلِفِراقِها مُحِبّ، لِتَفْتَدِيَ مِنه ببعضِ ما آتاها مِن الصَّداقِ.

وَإنّما قُلْنا: ذَلِكَ أوْلَى بالصِّحّةِ، لِأنّه لا سَبيلَ لِأحَدٍ إلى عَضْل امرَأة، إلا لِأحَدِ رَجُلَيْنِ؛ إمّا لِزَوْجِها بالتّضْييقِ عليها وَحَبْسها عَلَى نَفْسه، وَهوَ لَها كارِه، مُضارّةً مِنه لَها بذَلِكَ، ليَأخُذ مِنها ما آتاها بافْتِدائِها مِنه نَفْسها بذَلِكَ، أوْ لِوَلِيِّها الذي إلَيْه إنكاحها، وَإذا كانَ لا سَبيل إلى عَضْلها لِأحَدٍ غيرهما، وَكانَ الوليّ مَعْلومًا أنّه لَيْسَ مِمَّن آتاها شَيْئًا، فَيُقال: إن عَضَلَها عَن النِّكاح عَضَلَها لِيَذْهَب ببعضِ ما آتاها، كانَ مَعْلومًا أنّ الذي عَنَى الله تَبارَكَ وَتعالى بنَهْيِه عَن عَضْلها، هوَ زَوْجها الذي له السَّبيل إلى عَضْلها ضِرارًا لِتَفْتَدِيَ مِنه.

وَإذا صَحَّ ذَلِكَ، وَكانَ مَعْلومًا أنّ الله تعالى ذِكْره لَم يَجْعَل لِأحَدٍ السَّبيل عَلَى زَوْجَته بَعْد فِراقه إيّاها وَبَيْنونَتها مِنه، فَيَكون له إلى عَضْلها سَبيل لِتَفْتَدِيَ مِنه مِن عَضْله إيّاها، أتَت بفاحِشةٍ أم لَم تَأتِ بها، وَكانَ الله جَلَّ ثَناؤه قد أباحَ لِلأزْواج عَضْلهنّ إذا آتَيْنَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة، حَتَّى يَفْتَدينَ مِنه - كانَ بَيِّنًا بذَلِكَ خَطَأ التّأويل الذي تَأوَّلَه ابن زَيْد، وَتَأويل مَن قال: عُنِيَ بالنَّهْيِ عَن العضْل في هَذِه الآية: أوْلياء الأيامَى. وَصِحّة ما قُلْنا فيه.

﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ في مَوْضِع نَصْب عَطْفًا عَلَى قوله: ﴿أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ وَمَعْناه: لا يَحِلّ لَكم أن تَرِثوا النِّساء كَرْهًا، وَلا أن تَعْضُلوهُنّ، وَكَذَلِكَ هيَ فيما ذُكِرَ في حَرْف ابن مَسْعود.

وَلَوْ قيلَ: هوَ في مَوْضِع جَزْم عَلَى وَجْه النّهْي. لَم يَكُن خَطَأ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: لا يَحِلّ لَكم أيّها المُؤْمِنونَ أن تَعْضُلوا نِساءَكم ضِرارًا مِنكم لَهُنّ، وَأنتُم لِصُحْبَتِهِنّ كارِهونَ، وَهُنّ لَكم طائِعات، لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتموهُنّ مِن صَدُقاتهنّ، إلا أن يَأتينَ بفاحِشةٍ مُبَيِّنة، فَيَحِلّ لَكم حينَئِذٍ الضِّرار بهِنّ ليَفْتَدينَ مِنكم.

ثُمّ اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (الفاحِشة) التي ذَكَرَها الله جَلَّ ثَناؤه في هَذا المَوْضِع، فَقال بعضهم: مَعْناها: الزِّنا. وَقال إذا زَنَت امرَأة الرّجُل حَلَّ له عَضْلها والضِّرار بها لِتَفْتَدِيَ مِنه بما آتاها مِن صَداقها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٣- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا أشْعَث، عَن الحسَن: في

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

البِكْر تفجر، قال: تُضرب مِائة، وتُنفى سَنة، وتَرُدّ إلى زَوْجها ما أخَذَت مِنه. وتأوَّلَ هَذِه الآية: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ (١).

٨٩٠٤- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عَطاء الخُراسانيّ: في الرَّجُل إذا أصابَت امرَأته فاحِشة: أخَذَ ما ساقَ إلَيْها وأخرَجَها؛ فَنَسَخَ ذَلِك الحُدودُ (٢).

٨٩٠٥- حَدَّثَنا أحمد بن مَنيع، قال: ثنا عبد الله بن المُبارَك، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة قال: إذا رَأى الرَّجُل مِن امرَأته فاحِشة، فلا بَأس أن يُضارّها، ويَشُقّ عليها حَتَّى تَختَلِع مِنهُ (٣).

٨٩٠٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أَخْبَرَني مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن أبي قِلابة: في الرَّجُل يَطَّلِع مِن امرَأته عَلَى فاحِشة. فَذَكَرَ نَحْوه (٤).

٨٩٠٧- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ وَهوَ الزِّنا، فَإذا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَخُذوا مُهورهنّ (٥).

٨٩٠٨- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني عبد الكريم أنّه سَمِعَ الحسَن البصْريّ: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ﴾ قال: الزِّنا. قال: وَسَمِعْت الحسَن وَأبا الشَّعْثاء يَقولانِ: فَإن فَعَلَت حَلَّ لِزَوْجِها أن يَكون هوَ يَسْألها الخُلْع لِتَفْتَديَ (٦).

وَقال آخَرونَ: الفاحِشة المُبَيِّنة في هَذا المَوْضِع: النُّشوز.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٠٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: وَهوَ البُغْض والنُّشوز، فَإذا فَعَلَت ذَلِكَ، فَقد حَلَّ له مِنها الفِدْية (٧).

٨٩١٠- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، قال: ثنا عَنبَسة، عَن عَليّ بن بَذيمة، عَن مِقْسَم في قوله: (وَلا تَعْضُلوهُنّ لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ الا أن يُفْحِشْنَ) في قِراءة ابن مَسْعود، قال:

---

(١) [ضعيف] أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي، ضعيف الحديث.

(٢) [صحيح] على شرط مسلم، أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم الحافظ صاحب المسند، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

إذا عَصتك وَآذَتك فَقد حَلَّ لَك أخذ ما أخَذت مِنك (١).

٨٩١١- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُطَرِّف بن طَريف، عَن خالِد، عَن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: الفاحِشة هَهُنا النُّشوز، فإذا نَشَزَت حَلَّ له أن يَأخُذ خُلعها مِنها (٢).

٨٩١٢- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق قال: أخبَرَنا مَعمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: هوَ النُّشوز (٣).

٨٩١٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء بن أبي رَباح: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: فإن فَعَلْنَ؛ إن شِئتُم أمسَكتُموهُنّ، وإن شِئتُم أرسَلتُموهُنّ (٤).

٨٩١٤- **حُدِّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ قال: عَدَلَ رَبّنا تَبارَكَ وَتعالى في القضاء فَرَجَعَ إلى النِّساء، فَقال: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: والفاحِشة: العِصْيان والنُّشوز؛ فَإذا كانَ ذَلِكَ مِن قِبَلها، فَإنّ الله أمَرَه أن يَضرِبها، وَأمَرَه بالهجرِ، فَإن لَم تَدَع العِصْيان والنُّشوز فلا جُناح عليه بَعْد ذَلِكَ أن يَأخُذ مِنها الفِدْية (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى ما قيلَ في تَأويل قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ أنّه مَعنيّ به كُلّ فاحِشة مِن بَذاءة باللِّسانِ عَلَى زَوْجها، وَأذًى له وَزِنًا بفَرْجِها، وَذَلِكَ أنّ الله جَلّ ثَناؤه عَمّ بقولِه: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ كُلّ فاحِشة مُبَيِّنة ظاهِرة، فَكُلّ زَوْج امرأة أتَت بفاحِشةٍ مِن الفواحِش التي هيَ زِنًا أوْ نُشوز، فَلَه عَضلها عَلَى ما بَيَّنَ الله في كِتابه، والتَّضْييق عليها حَتَّى تَفتَدي مِنه - بأيِّ مَعاني فَواحِش أتَت بَعْد أن تَكون ظاهِرة مُبَيِّنة - بظاهِرِ كِتاب الله تَبارَكَ وَتعالى، وَصِحّة الخبَر عَن رَسول الله ﷺ. **كالذي:**

٨٩١٥- **حدّثني** يوسُفُ بن سَلْمان البصْريّ، قال: ثنا حاتِم بن إسْماعيل، قال: ثنا جَعْفَر بن محمد، عَن أبيه، عَن جابِر أنّ رَسول الله ﷺ قال: «**اتّقوا الله في النِّساء، فَإنّكم أخَذتُموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله، وَإنّ لَكم عليهنّ ألا يُوطِئْنَ فُرُشكم أحَدًا تَكرَهونَه، فَإن فَعَلْنَ ذَلِكَ فاضرِبوهُنّ ضَرْبًا غير مُبَرِّح وَلَهُنّ عَلَيكم رِزْقهنّ وَكِسْوَتهنّ بالمعْروفِ**» (٦).

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] خالد بن أبي نوف السجستاني مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٦) [حسن] مداره على حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل صدوق، وفي سند المصنف حاتم بن يوسف بن سلمان الباهلي ويقال: المازني أبو عمر البصري صدوق.

٨٩١٦- **حدَّثنا** موسَى بن عبد الرّحمَن المسْروقيّ، قال: ثني زَيْد بن الحُباب، قال: ثنا موسَى بن عُبَيْدة الرَّبَذيّ قال: ثنا صَدَقة بن يَسار، عَن ابن عُمَر، أنّ رَسول الله ﷺ قال: **«أيّها النّاس إنّ النّساء عندكم عَوان، أخَذتُموهنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله، وَلَكم عليهِنّ حَق، وَلَهُنّ عَلَيكم حَق، وَمِن حَقّكم عليهِنّ ألا يوطِئنَ فُرُشكم أحَدًا وَلا يَعْصينَكم في مَعْروف، فَإذا فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَهُنّ رِزقهنّ وَكِسْوَتهنّ بالمعْروفِ»** (١).

فَأخْبَرَ ﷺ أنّ مِن حَقّ الزّوْج عَلَى المرْأة ألا تُوطِئ فِراشه أحَدًا، وألا تَعْصيه في مَعْروف وَأنّ الذي يَجِب لَها مِن الرِّزْق والكِسْوة عليه، إنّما هوَ واجِب عليه، إذا أدّت هيَ إلَيْه ما يَجِب عليها مِن الحقّ بتَرْكِها إيطاء فِراشه غيره، وَتَرْكها مَعْصيَته في مَعْروف. وَمَعْلوم أنّ مَعْنَى قول النّبيّ ﷺ: «**مِن حَقّكم عليهِنّ ألا يوطِئنَ فُرُشكم أحَدًا**» إنّما هوَ ألا يُمَكِّنّ أنفُسهنّ مِن أحَد سِواكم. وَإذا كانَ ما روَينا في ذَلِكَ صَحيحًا عَن رَسول الله ﷺ فَبَيّنٌ أنّ لِزَوْج المرْأة إذا أوْطَأت امرَأته نَفْسها غيره، وَأمكَنَت مِن جِماعها سِواه، أن له مِن مَنعها مِن الكِسْوة والرِّزْق بالمعْروفِ، مِثْل الذي له مِن مَنعها ذَلِكَ إذا هيَ عَصَته في المعْروف. وَإذا كانَ ذَلِكَ له فَمَعْلوم أنّه غير مانِع لَها - بمَنعِه إيّاها ماله مَنعها - حَقًّا لَها واجِبًا عليه. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَيّنٌ أنّها إذا افْتَدَت نَفْسها عند ذَلِكَ مِن زَوْجها فَأخَذَ مِنها زَوْجها ما أعطَته، أنّه لَم يَأخُذ ذَلِكَ عَن عَضْل مَنهيّ عَنه، بَلْ هوَ أخَذَ ما أخَذَ مِنها عَن عَضْل له مُباح، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ بَيّنًا أنّه داخِل في استِثْناء الله تَبارَكَ وَتعالى الذي استَثْناه مِن العاضِلينَ بقولِه: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾. وَإذْ صَحّ ذَلِكَ، فَبَيّنٌ فَسادُ قول مَن قال قوله ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ مَنسوخ بالحُدودِ، لِأنّ الحدّ حَقّ الله جلّ ثناؤه عَلَى مَن أتَى الفاحِشةِ التي هيَ زِنًا، وَأمّا العضْل لِتَفْتَدي المرْأة مِن الزّوْج بما آتاها أوْ ببعضِه فَحَقّ لِزَوْجها كَما عَضْله إيّاها وَتَضْييقه عليها إذا هيَ نَشَزَت عليه لِتَفْتَدي مِنه، حَقّ له، وَلَيْسَ حُكْم أحَدهما يُبْطِل حُكْم الآخَر.

فَمَعْنَى الآية: وَلا يَحِلّ لَكم أيّها الذينَ آمَنوا أن تَعْضُلوا نِساءَكم، فَتُضَيِّقوا عليهِنّ، وَتَمنَعوهُنّ رِزقهنّ وَكِسْوَتهنّ بالمعْروفِ، لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ مِن صَدُقاتكم، ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ﴾ مِن زِنًا أوْ بَذاء عَلَيكم، وَخِلاف لَكم فيما يَجِب عليهِنّ لَكم. ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾ ظاهِرة، فَيَحِلّ لَكم حينَئِذٍ عَضْلهنّ، والتّضْييق عليهِنّ، لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ مِن صَداق، إن هُنّ افْتَدَيْنَ مِنكم به.

واختَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾ فَقَرَأ ذلك بعضهم: (مُبَيَّنة) بفَتحِ الياء، بمَعْنَى أنها قد بُيِّنَت لَكم وَأُعلِنَت وَأُظْهِرَت.

وَقَرَأه بعضهم: ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾ بكَسْرِ الياء، بمَعْنَى أنّها ظاهِرة بَيِّنة لِلنّاسِ أنّها فاحِشة.

وَهُما قِراءَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأة أمصار الإسْلام، فَبِأيّتِهِما قَرَأ القارِئ فَمُصيب في قِراءَته الصّواب، لِأنّ الفاحِشة إذا أظْهَرَها صاحِبها فَهيَ ظاهِرة بَيِّنة، وَإذا ظَهَرَت فَبِإظْهارِ صاحِبها إيّاها

(١) [ضعيف] موسى بن عبيدة الربذي ضعيف الحديث.

ظَهَرَت، فلا تكون ظاهِرة بَيِّنة إلا وَهيَ مُبَيَّنة وَلا مُبَيَّنة إلا وَهيَ مُبَيِّنة، فَلِذَلِكَ رَأيْت القِراءة بأيِّهما قَرَأ القارِئ صَوابًا.

القول في تأويل قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾: وَخالِقوا أيّها الرِّجال نِساءَكم، وَصاحِبوهُنّ بالمعْروفِ. يَعْني بما أَمَرْتُكم به مِن المُصاحَبة، وَذَلِكَ إمساكهنّ بأداءِ حُقوقهنّ التي فَرَضَ الله جَلَّ ثَناؤُه لَهُنّ عَلَيْكم إلَيْهِنّ. أَوْ تَسْريح مِنكم لَهُنّ بإحْسانٍ. **كَما**:

٨٩١٧- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال، ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ يَقول: وَخالِطوهُنّ. كذا قال محمد بن الحسين، وإنما هو: خالِقوهن. من العِشْرة وهي المصاحبة [(١)].

القول في تأويل قوله:

﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: لا تَعْضُلوا نِساءَكم لِتَذْهَبوا ببعضِ ما آتَيْتُموهُنّ مِن غير ريبة، وَلا نُشوز، كانَ مِنهُنّ، وَلَكِن عاشِروهُنّ بالمعْروفِ وَإن كَرِهْتُموهُنّ، فَلَعَلَّكم أن تُكْرِهوهُنّ، فَتُمسِكوهُنّ، فَيَجْعَل الله لَكم في إمساككم إيّاهُنّ عَلَى كُرْه مِنكم لَهُنّ -خَيْرًا كَثيرًا مِن وَلَد يَرزُقكم مِنهُنّ، أَوْ عَطْفكم عليهِنّ بَعْد كَراهَتكم إيّاهُنّ. **كَما**:

٨٩١٨- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يَقول: فَعَسَى الله أن يَجْعَل في الكراهة خَيْرًا كثيرًا [(٢)].

٨٩١٩- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٣)].

٨٩٢٠- **حَدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ في قوله: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قال: الوَلَد [(٤)].

٨٩٢١- **حَدّثني** محمد بن سَعْد، قال، ثني أبي، قال، ثني عَمّي، قال: ثني أبي عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾: والخير الكثير: أن يَعْطِف عليها، فَيُرْزَق الرّجُل وَلَدها، وَيَجْعَل الله في وَلَدها خَيْرًا كَثيرًا [(٥)].

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

والهاء في قوله: ﴿وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ عَلَى قول مُجاهِد الذي ذَكَرْناه كِناية عَن مَصْدَر ﴿تَكْرَهُوا﴾. كَأنّ مَعْنَى الكلام عنده: فَإن كَرِهتُموهُنّ، فَعَسَى أن تَكْرَهوا شَيْئًا وَيَجْعَل الله في كُرْهه خَيْرًا كَثيرًا. وَلَوْ كانَ تَأويل الكلام: فَعَسَى أن تَكْرَهوا شَيْئًا وَيَجْعَل الله في ذَلِكَ الشَّيْء الذي تَكْرَهونَه خَيْرًا كَثيرًا. كانَ جائِزًا صَحيحًا.

القَوْل في تَأويل قوله:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾: وَإن أرَدْتُم أيها المُؤْمِنونَ نِكاح امرَأة مَكان امرَأة لَكم تُطَلِّقونَها ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ﴾ يَقول: وَقد أعْطَيْتُم التي تُريدونَ طَلاقَها مِن المهْر ﴿قِنطَارًا﴾. والقِنطار: المال الكثير. وَقد ذَكَرْنا فيما مَضَى اخْتِلاف أهل التّأويل في مَبْلَغه والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندنا.

﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ يَقول: فلا تَضُرّوا بِهِنّ إذا أرَدْتُم طَلاقَهنّ لِيَفْتَدينَ مِنكم بما آتَيْتُموهُنّ. كَما:

٨٩٢٢- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾: طَلاق امرَأة مَكان أُخْرَى، فلا يَحِلّ له مِن مال المُطَلَّقة شَيْء وَإن كَثُرَ (١).

٨٩٢٣- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٢).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٢٠﴾

يَعْني بقولِه تعالى ذكره: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ﴾: أَتَأخُذونَ ما آتَيْتُموهُنّ مِن مُهورهِنّ، ﴿بُهْتَـٰنًا﴾ يَقول: ظُلْمًا بغيرِ حَقّ، ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ يَعْني: وَإثْمًا قد أبانَ أمر آخِذه أنّه بأخْذه إيّاه لِمَن أخَذَه مِنه ظالِم.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ﴾: وَعَلَى أيّ وَجه تَأخُذونَ مِن نِسائِكم ما آتَيْتُموهُنّ مِن صَدُقاتهِنّ إذا أرَدْتُم طَلاقهنّ واستِبْدال غيرهنّ بهِنّ أزواجًا، ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ فَتَباشَرْتُم وَتَلامَسْتُم.

وَهَذا كَلام وَإن كانَ مَخْرَجه مَخْرَج الاستِفْهام فَإنّه في مَعْنَى النكير والتَّغْليظ، كَما يَقول الرَّجل

---

(١) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

لِآخَر: كيف تَفْعَل كَذا وَكَذا وَأنا غير راضٍ به؟ عَلَى مَعْنَى التّهَدد والوعيد.

وَأمّا الإفْضاء إلى الشَّيْء فإنه الوُصول إلَيْه بالمُباشَرةِ لَه، كَما قال الشّاعِر:

بِلًى وثَأًى أفْضَى إلى كل كُتْبَةٍ بَدا سَيْرُها مِن باطِنٍ بَعْد ظاهِرِ [(١)]

يَعْني بذَلِكَ: أنّ الفساد والبِلَى وَصَلَ إلى الخُرَز.

والذي عُنِي به الإفْضاء في هَذا المَوْضِع: الجِماع في الفرْج.

فتَأويل الكلام -إذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه-: وَكيف تَأْخُذونَ ما آتَيْتُموهُنّ وَقد أفْضَى بعضكم إلى بعض بالجِماع؟!

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٢٤- **حَدَّثني** عبد الحميد بن بَيَان القَنّاد، قال: ثنا إسْحاق، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر بن عبد الله، عَن ابن عَبّاس، قال: الإفْضاء: المُباشَرة، وَلَكِنّ الله كَريم يَكْنِي عَمّا يَشاء [(٢)].

٨٩٢٥- **حَدَّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر، عَن ابن عَبّاس قال: الإفْضاء: الجِماع، وَلَكِنّ الله يَكْنِي [(٣)].

٨٩٢٦- **حَدَّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عاصِم، عن بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، عَن ابن عَبّاس، قال: الإفْضاء: هوَ الجِماع [(٤)].

٨٩٢٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: مُجامَعة النِّساء [(٥)].

٨٩٢٨- **حَدَّثني** المُثَنى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٦)].

٨٩٢٩- **حَدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: يَعْني: المُجامَعة [(٧)].

---

(١) [**الطويل**] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (كُتْبة) هي الخرزة المضمومة التي ضم السير كلا وجهيها، من المزادة والسقاء والقربة. المعنى: يقول الشيخ شاكر في شرح البيت: (هذا بيت يصف مزادًا أو قربًا، قد بليت خرزها بلى شديدًا فقطر الماء منها، فلم تعد صالحة لحمل الماء) اهـ.

(٢) [**حسن**] من أجل عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ.

(٣) [**حسن**] تقدم قبله.

(٤) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأن ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٦) [**حسن**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٧) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ۝٢١﴾

أي: ما وَثَّقتُم به لَهُنّ عَلَى أنفسكم مِن عَهْد، وَإقرار مِنكم بما أقرَرْتُم به عَلَى أنفسكم، مِن إمساكهنّ بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريحهنّ بإحسانٍ، وَكانَ في عَقْد المُسْلِمينَ النّكاح قَديمًا، فيما بَلَغَنا أن يُقال لِلنّاكِحِ: آللهِ عَلَيْك لَتُمسِكَنّ بمَعْروفٍ أوْ لَتُسَرِّحَنّ بإحسانٍ.

٨٩٣٠- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾: والميثاق الغليظ الذي أخَذَه لِلنِّساءِ عَلَى الرِّجال: إمساك بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحسانٍ، وَقد كانَ في عقد المُسْلِمينَ عند إنكاحهم: آللهِ عَلَيْك لَتُمسِكَنّ بمَعْروفٍ أوْ لَتُسَرِّحَنّ بإحسانٍ (١).

واختَلَفَ أهل التّأويل في الميثاق الذي عَنَى الله جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾؛ فَقال بعضهم: هوَ إمساك بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريح بإحسانٍ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٣١- حدّثني يَعقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: إمساك بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريح بإحسانٍ (٢).

٨٩٣٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، مِثْله (٣).

٨٩٣٣- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: هوَ ما أخَذَ الله تَبارَكَ وَتعالى لِلنِّساءِ عَلَى الرِّجال، فَإمساك بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحسانٍ. قال: وَقد كانَ ذَلِكَ يُؤْخَذ عند عَقْد النّكاح (٤).

٨٩٣٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: أمّا ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ فَهوَ أن يَنكِح المرْأة فَيَقول وَليّها: أنكَحْناكها بأمانةِ الله، عَلَى أن تُمسِكها بالمعْروفِ أوْ تُسَرِّحها بإحسانٍ (٥).

٨٩٣٥- حدّثنا عمرو بن عَليّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق الغليظ الذي أخَذَه الله لِلنِّساءِ: إمساك بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحسانٍ، وَكانَ في عُقْدة المُسْلِمينَ عند نِكاحهنّ: لله عَلَيْك لَتُمسِكَنّ بمَعْروفٍ، وَلَتُسَرِّحَنّ بإحسانٍ (٦).

(١) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك. (٣) [ضعيف]تقدم قبله.

(٤) [حسن]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٨٩٣٦- **حدثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، قال: ثنا أبو بَكْر الهُذَليّ، عَن الحسَن، وَمحمد بن سيرينَ في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: إمساك بمَعْروفٍ، أوْ تَسْريح بإحْسانٍ(١).

وَقال آخَرونَ: هوَ كَلِمة النّكاح التي استَحَلَّ بها الفرْج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٣٧- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: كَلِمة النّكاح التي استَحَلَّ بها فُروجهنّ(٢).

٨٩٣٨- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٣).

٨٩٣٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفيان، عَن أبي هاشِم المكّيّ، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: قوله نَكَحْت(٤).

٨٩٤٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، قال: ثنا عَنبَسةُ، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: هوَ قولهم: قد مَلَكْت النّكاح(٥).

٨٩٤١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: كَلِمة النّكاح(٦).

٨٩٤٢- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق: النّكاح(٧).

٨٩٤٣- **حدّثنا** عمرو بن عَليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان، قال: ثني سالِم الأفطَس، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ قال: كَلِمة النّكاح قوله نَكَحْتُ(٨).

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى قول النّبيّ ﷺ: «**أخَذْتموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله**»(٩).

---

(١) [ضعيف] أبو بكر الهذلي البصري، متروك.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] إسماعيل بن كثير الحجازي أبو هاشم المكي، وثقه أحمد والنسائي وغيرهما. وبقية رجاله تقدموا.

(٥) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعده بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٩) [صحيح] أخرجه مسلم [١٢١٨] وغيره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٤٤- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عن عِكْرِمة: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قالا: (أخَذْتُموهُنَّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله)(١).

٨٩٤٥- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾: والميثاق الغليظ: (أخَذْتُموهُنّ بأمانةِ الله، واستَحْلَلْتُم فُروجهنّ بكَلِمةِ الله)(٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى هَذِه الأقوال بتَأويلِ ذَلِكَ قولُ مَن قال: الميثاق الذي عُنيَ به في هَذِه الآية، هوَ ما أُخِذَ لِلْمَرْأةِ عَلَى زَوْجها عند عقد النّكاح، مِن عَهْد عَلَى إمساكها بمَعْروفٍ، أَوْ تَسْريحها بإحْسانٍ، فَأقَرَّ به الرّجُل، لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ أَوْصَى الرّجال في نِسائِهِم.

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى الميثاق فيما مَضَى قَبْل بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

واختُلِفَ في حُكْم هَذِه الآية، أمُحْكَم أم مَنسوخ؟ فَقال بعضهم: مُحْكَم، وَغير جائِز لِلرَّجُلِ أخْذ شَيْء مِمّا آتاها إذا أرادَ طَلاقها، إلا أن تكون هيَ المُريدة الطَّلاق.

وَقال آخَرونَ: هيَ مُحْكَمة، غير جائِز له أخْذ شَيْء مِمّا آتاها مِنها بحالٍ، كانَت هيَ المُريدة لِلطّلاقِ أوْ هوَ. وَمِمَّن حُكيَ عَنه هَذا القَوْل بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ.

٨٩٤٦- **حدثنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا عبد الصَّمَد، قال: ثنا عُقْبة بن أبي الصَّهْباء، قال: سالت بَكْرًا عَن المُخْتَلِعة أيَأخُذ مِنها شَيْئًا؟ قال: لا ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هيَ مَنسوخة نَسَخَها قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٤٧- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: ثُمّ رَخّص بَعْد، فَقال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك. وابن وكيع ضعيف.

(٢) [صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير: حدثنا أبو زرعة، وكثير بن شهاب، قالا: ثنا محمد بن سعيد بن سابق، ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: الميثاق الغليظ أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. اهـ أما سند المصنف فضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] عقبة بن أبي الصهباء الراسبي وثقه ابن معين والسجستاني والدارقطني. وعبد الصمد بن عبد الوارث التميمي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.

﴿حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾[البقرة: ٢٢٩] قال: فَنَسَخَت هَذِه تلك(١).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ قولُ مَن قال: إنّها مُحْكَمة غير مَنسوخة، وَغير جائِز لِلرَّجُلِ أَخْذ شَيْء مِمّا آتاها إذا أرادَ طَلاقها مِن غير نُشوز كانَ مِنها، وَلا ريبة أتَت بها. وَذَلِكَ أنّ النّاسِخ مِن الأحْكام، ما نَفَى خِلافه مِن الأحكام، عَلَى ما قد بَيَّنّا في سائِر كُتُبنا، وَلَيْسَ في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ نَفيُ حُكْم قوله: ﴿أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾[البقرة: ٢٢٩] لِأنّ الذي حَرَّمَ الله عَلَى الرَّجُل بقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ أخْذُ ما آتاها مِنها إذا كانَ هوَ المُريد طَلاقها.

وَأمّا الذي أباحَ له أخْذَه مِنها بقولِه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾ فَهوَ إذا كانَت هيَ المُريدة طَلاقَه، وَهوَ له كارِه، ببعضِ المعاني التي قد ذَكَرْنا في غير هَذا المَوْضِع، وَلَيْسَ في حُكْم إحْدَى الآيَتَيْنِ نَفْي حُكْم الأُخْرَى.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَم يَجُز أن يُحْكَم لِإحْداهُما بأنّها ناسِخة، وَلِلأُخْرَى بأنّها مَنسوخة، إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها.

وَأمّا ما قاله بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ مِن أنّه لَيْسَ لِزَوْجِ المُخْتَلِعة أخْذُ ما أعْطَته عَلَى فِراقه إيّاها إذا كانَت هيَ الغالِبة الفُرْقة وَهوَ الكارِه، فَلَيْسَ بصَوابٍ لِصِحّةِ الخَبَر عَن رَسول الله ﷺ بأنّه أمَرَ ثابِت بن قَيْس بن شَمّاس بأخْذِ ما كانَ ساقَ إلى زَوْجَته وَفِراقها أن طَلَبَت فِراقه، وَكانَ النُّشوز مِن قِبَلِها.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾

ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم كانوا يَخْلُفونَ عَلَى حَلائِل آبائِهم، فَجاءَ الإسْلام وَهم عَلَى ذَلِكَ، فَحَرَّمَ الله تَبارَكَ وَتعالى عليهِم المُقام عليهِنّ، وَعَفا لَهم عَمّا كانَ سَلَفَ مِنهم في جاهِليَّتِهم وَشِرْكهم مِن فِعْل ذَلِكَ لَم يُؤاخِذهم به إن هم اتَّقَوْا الله في إسْلامهم وَأطاعوه فيه.

ذِكر الأخبار التي رويت في ذَلِكَ:

٨٩٤٨- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله المُخَرّميّ، قال: ثنا قُراد، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عن عمرو، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُحَرِّمونَ ما يُحَرَّم إلا امرَأةَ الأب، والجمعَ بَيْن الأُخْتَيْنِ. قال: فَأنزَلَ الله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ النِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾(٢).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] قراد هو عبد الرحمن بن غزوان الضبي ثقة من رجال البخاري. ومحمد بن عبد الله المخرمي ثقة ثابت من رجال البخاري. وعمرو هو ابن دينار المكي. وبقية رجاله تقدموا.

٨٩٤٩- حَدَّثَنا محمد بن بَشَّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. قال: كانَ أهل الجاهِليّة يُحَرِّمونَ ما حَرَّمَ الله، إلا أنّ الرّجُل كانَ يَخْلُف عَلَى حَليلة أبيه، وَيَجْمَعونَ بَيْن الأُخْتَيْنِ، فَمِن ثَمَّ قال الله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١).

٨٩٥٠- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال: نَزَلَت في أبي قَيْس بن الأسْلَت خَلَفَ عَلَى أمّ عُبَيْد بنت ضَمْرَة، كانَت تَحت الأسْلَت أبيه، وَفي الأسْوَد بن خَلَف، وَكانَ خَلَف عَلَى بنت أبي طَلْحة بن عبد العُزَّى بن عُثْمان بن عبد الدّار، وَكانَت عند أبيه خَلَف، وَفي فاخِتة بنت الأسْوَد بن المُطَّلِب بن أسَد، وَكانَت عند أُمَيّة بن خَلَف، فَخَلَفَ عليها صَفْوان بن أُمَيّة، وَفي مَنظور بن زَبّان، وَكانَ خَلَف عَلَى مُلَيْكة ابنة خارِجة، وَكانَت عند أبيه زَبّان بن سَيّار (٢).

٨٩٥١- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءِ بن أبي رَباح: الرّجُل يَنكِح المرْأة ثُمّ لا يَراها حَتّى يُطَلِّقها، أتَحِلّ لابنِه؟ قال: هيَ مُرْسَلة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾؟ قال: كانَ الأبناء يَنكِحونَ نِساء آبائِهم في الجاهِليّة (٣).

٨٩٥٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، يَقول: كُلّ امرَأة تَزَوَّجَها أبوك وابنك دَخَلَ أوْ لَم يَدْخُل فَهيَ عَلَيْك حَرام (٤).

واختُلِفَ في مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: لَكِن ما قد سَلَفَ فَدَعُوه، وَقالوا هوَ مِن الاسْتِثْناء المُنقَطِع.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَنكِحوا نِكاحَ آبائِكم، بِمَعْنَى: وَلا تَنكِحوا كَنِكاحِهِم كَما نَكَحوا عَلَى الوُجوه الفاسِدة التي لا يَجوز مِثْلها في الإسْلام، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ يَعْني: أنّ نِكاح آبائِكم الذي كانوا يَنكِحونَه في جاهِليَّتهم كانَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلاً، إلا ما قد سَلَفَ مِنكم في جاهِليَّتكم مِن نِكاح لا يَجوز ابْتِداء مِثْله في الإسْلام، فَإنّه مَغْفوّ لَكم عَنه.

وَقالوا: قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ كَقولِ القائِل لِلرَّجُلِ: لا تَفْعَل ما

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

فَعَلْتُ، وَلا تَأكُل ما أَكَلْتُ بمَعْنَى: وَلا تَأكُل كَما أَكَلْتُ. وَلا تَفْعَل كَما فَعَلْتُ.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا تَنكِحوا ما نَكَحَ آباؤُكم مِن النِّساء بالنِّكاحِ الجائِز كانَ عَقْدُه بَيْنهم، إلا ما قد سَلَفَ مِنهم مِن وُجوه الزِّنا عندهم، فَإنَّ نِكاحَهنَّ لَكم حَلال؛ لِأنَّهنَّ لَم يَكُنَّ لَهم حَلائِل، وَإنّما كان ما كانَ مِن آبائِكم ومِنهُنّ مِن ذَلِكَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلاً.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٥٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الآية، قال: الزِّنا، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾، فَزادَ هَهُنا المَقْتَ[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ - عَلَى ما قاله أهل التَّأويل في تَأويله - أن يَكون مَعْناه: وَلا تَنكِحوا مِن النِّساء نِكاح آبائِكم إلا ما قد سَلَفَ مِنكم، فَمَضَى في الجاهِليّة، فَإنّه كانَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلاً، فَيَكون قولُه: ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ من صِلة قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ﴾ وَيَكون قولُه: ﴿مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ بمَعْنَى المصْدَر، وَيَكون قولُه: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ بمَعْنَى الاِستِثْناء المُنقَطِع، لِأنّه يَحْسُن في مَوْضِعه: لَكِن ما قد سَلَفَ فَمَضَى، إنّه كانَ فاحِشة وَمَقْتًا وَساءَ سَبيلاً.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون هَذا القَوْل موافِقًا قول مَن ذَكَرْت قوله مِن أهل التَّأويل، وَقد عَلِمت أنّ الذينَ ذَكَرْتَ قولَهم في ذَلِكَ، إنّما قالوا: أُنزِلَت هَذِه الآية في النَّهْي عَن نِكاح حَلائِل الآباء، وَأنتَ تَذْكُر أنّهم إنّما نُهوا أن يَنكِحوا نِكاحهم.

قيلَ لَه: إنما قُلْنا إنّ ذَلِكَ هوَ التَّأويل الموافِق لِظاهِرِ التَّنزيل؛ إذْ كانَت (ما) في كَلام العرَب لِغيرِ بَني آدَم، وَإنّه لَوْ كانَ المقْصود بذَلِكَ النَّهْي عَن حَلائِل الآباء دون سائِر ما كانَ مِن مَناكِح آبائِهم حَرامًا، ابْتِداء مِثْله في الإسْلام، بنَهْيِ الله جَلَّ ثَناؤُه عَنه، لَقيلَ: وَلا تَنكِحوا مَن نَكَحَ آباؤُكم مِن النِّساء إلا ما قد سَلَفَ، لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، إذْ كانَ (مَن) لِبَني آدَم، وَ(ما) لِغيرِهم، ولم يقل: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾. وأما قولُه: فَإنّه يَدْخُل في (ما) ما كانَ مِن مَناكِح آبائِهم التي كانوا يَتَناكَحونَها في جاهِليَّتهم، فَحَرَّمَ عليهِم في الإسْلام بهَذِه الآية نِكاح حَلائِل الآباء، وَكُلّ نِكاح سِواه، نَهَى الله تعالى ذِكْره ابْتِداءَ مِثْله في الإسْلام، مِمّا كانَ أهل الجاهِليّة يَتَناكَحونَه في شِرْكهم.

وَمَعْنَى قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: إلا ما قد مَضَى، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾. يَقول: إنّ نِكاحكم الذي سَلَفَ مِنكم، كَنِكاحِ آبائِكم المُحَرَّم عَلَيْكم ابْتِداء مِثْله في الإسْلام بَعْد تَحْريمي ذَلِكَ عَلَيْكم، ﴿فَٰحِشَةً﴾. يَقول: مَعْصية. ﴿وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾: أيْ بئْسَ طَريقًا وَمَنهَجًا ما كُنتُم تَفْعَلونَ في جاهِليَّتكم مِن المناكِح التي كُنتُم تَناكَحونَها.

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

القول في تأويل قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

يعني بذلك تعالى ذكره: حُرِّمَ عَلَيْكم نِكاح أُمَّهاتكم، فترَكَ ذِكْر النّكاح اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه.

وكانَ ابن عبّاس يقول في ذَلِكَ، ما:

٨٩٥٤- حدّثنا به أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن أبي زائِدة، عَن الثَّوْريّ، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن رَجاء، عَن عُمَيْر مَوْلَى ابن عبّاس، عَن ابن عبّاس، قال: حَرُمَ مِن النّسَب سَبْع، ومِن الصِّهْر سَبْع، ثُمَّ قَرأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ حتّى بَلَغَ: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ قال: والسّابعة ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (١).

٨٩٥٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن رَجاء، عَن عُمَيْر مَوْلَى ابن عبّاس، عَن ابن عبّاس، قال: يَحْرُم مِن النّسَب سَبْع، ومِن الصِّهْر سَبْع، ثُمَّ قَرأ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٢).

٨٩٥٦- حدّثنا ابن بَشّار مَرّة أُخرَى، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إسْماعيل بن رَجاء، عَن عُمَيْر مَوْلَى ابن عبّاس، عَن ابن عبّاس، مِثْلَه (٣).

٨٩٥٧- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن الزُّهْريّ بنَحْوِهِ (٤).

٨٩٥٨- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبّاس، قال: حُرِّمَ عَلَيْكم سَبْع نَسَبًا وسَبْع صِهْرًا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ الآية (٥).

---

(١) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

(٣) [صحيح]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري.

(٤) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح]تقدم قبله بواحد، وهذا أيضا سنده صحيح.

٨٩٥٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال ثنا أبي، عَن عَليّ بن صالِح، عَن سِماك بن حَرْب، عَن عِكْرمة، عَن ابن عَبّاس، قال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ قال: حَرَّمَ الله مِن النَّسَب سَبْعًا، وَمِن الصِّهر سَبْعًا، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾ الآية[(١)] .

٨٩٦٠- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُطَرِّف، عَن عمرو بن سالِم مَوْلَى الأنصار، قال: حُرِّمَ مِن النَّسَب سَبْع، وَمِن الصِّهر سَبْع: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ وَمِن الصِّهر: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[(٢)] .

فَكُلّ هَؤُلاءِ اللّواتي سَمّاهُنّ الله تبارك وتعالى وَبَيَّنَ تَحريمهنّ في هَذِه الآية مُحَرَّمات غير جائِز نِكاحُهنّ لِمَن حَرَّمَ الله ذَلِكَ عليه مِن الرِّجال، بإجماع جَميع الأُمّة، لا اخْتِلاف بَيْنهم في ذَلِكَ، الا في أُمَّهات نِسائِنا اللّواتي لَم يَدْخُل بهِنّ أزْواجُهنّ، فَإنّ في نِكاحهنّ اخْتِلافًا بَيْن بعض المُتَقَدِّمينَ مِن الصَّحابة إذا بانَت الابِنة قَبْل الدُّخول بها مِن زَوْجها، هَلْ هُنّ مِن المُبْهَمات، أم هُنّ مِن المشْروط فيهِنّ الدُّخول بِبَناتِهِنّ؟

فَقال جَميع أهل العِلْم مُتَقَدِّمهم وَمُتَأخِّرهم: مِن المُبْهَمات، وَحَرامٌ عَلَى مَن تَزَوَّجَ امرَأةً؛ أُمُّها، دَخَلَ بامرَأتِه التي نَكَحَها أوْ لَم يَدْخُل بها، وَقالوا: شَرْط الدُّخول في الرّبيبة دون الأُمّ، فَأمّا أُمّ المرْأة فَمُطْلَقة بالتّحْريم. قالوا: وَلَوْ جازَ أن يَكون شَرْط الدُّخول في قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ يَرْجِعُ مَوْصولاً به قولُه: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ جازَ أن يَكون الاستِثْناء في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مِن جَميع المُحَرَّمات بقولِه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ الآية. قالوا: وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ الاستِثْناء في ذَلِكَ إنّما هوَ مِمّا وَلِيَه مِن قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ أبْيَن الدّلالة عَلَى أنّ الشَّرْط في قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ مِمّا وَلِيَه مِن قوله: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ دون أُمَّهات نِسائِنا. وَرويَ عَن بعض المُتَقَدِّمينَ أنّه كانَ يَقول: حَلال نِكاح أُمَّهات نِسائِنا اللّواتي لَم نَدْخُل بهِنّ، وَإنّ حُكْمهنّ في ذَلِكَ حُكْم الرّبائِب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٦١- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ وَعبد الأعْلَى، عَن سَعيد، عَن

---

(١) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

قَتادة، عَن خِلَاس بن عمرو، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه: في رَجُل تَزَوَّجَ امرَأة فَطَلَّقَها قَبْل أن يَدْخُل بها، أيَتَزَوَّجُ أُمّها؟ قال: هيَ بمَنزلةِ الرّبيبة(١).

٨٩٦٢- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة، عَن خِلَاس، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه، قال: هيَ بمَنزِلةِ الرّبيبة(٢).

٨٩٦٣- **حدّثنا** حُمَيْد، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، قال: ثنا قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن زَيْد بن ثابِت أنّه كانَ يَقول: إذا ماتَت امرأتُهُ عنده، فَأخَذَ ميراثها، كُرِهَ أن يَخْلُف عَلَى أُمّها، وَإذا طَلَّقَها قَبْل أن يَدْخُل بها، فَإن شاءَ فَعَلَ(٣).

٨٩٦٤- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى عن سَعيد، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن المُسَيَّب، عَن زَيْد بن ثابِت، قال: إذا طَلَّقَ الرّجُل امرَأته قَبْل أن يَدْخُل بها فلا بَأس أن يَتَزَوّج أُمّها(٤).

٨٩٦٥- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحسين قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج، أخْبَرَني عِكْرِمة بن خالِد، أنّ مُجاهِدًا قال لَه: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ أُريدَ بهما الدُّخول جَميعًا(٥).

قال أبو جَعْفَر: والقوْل الأوَّل أوْلَى بالصَّوابِ، أعْني قول مَن قال: الأُمّ مِن المُبْهَمات، لِأنّ الله لَم يَشْرُط مَعَهُنّ الدُّخول ببَناتِهِنّ، كَما شَرَطَ ذلك مَعَ أُمّهات الرّبائِب، مَعَ أنّ ذَلِكَ أيْضًا إجْماع مِن الحُجّة التي لا يَجوز خِلافها فيما جاءَت به مُتَّفِقة عليه.

وَقد رويَ بذَلِكَ أيْضًا عَن النَّبيّ ﷺ خَبَر، غير أنّ في إسْناده نَظَرًا، وَهوَ ما:

٨٩٦٦- **حَدّثَنا** به المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا المُثَنّى بن الصَّبّاح، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن النَّبيّ ﷺ قال: **«إذا نَكَحَ الرّجُل المرْأة فلا يَحِلّ له أن يَتَزَوّج أُمّها، دَخَلَ بالابنةِ أم لَم يَدْخُل، وَإذا تَزَوَّجَ الأُمّ فَلَم يَدْخُل بها ثُمَّ طَلَّقَها، فَإن شاءَ تَزَوَّجَ الابنة»**(٦).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا خَبَر وَإن كانَ في إسْناده ما فيه، فَإنّ في إجْماع الحُجّة عَلَى صِحّة القَوْل به مُسْتَغْنًى عَن الاستِشْهاد عَلَى صِحّته بغيره.

---

(١) [ضعيف] قال العلائي في جامع التحصيل [١/ ١٧٢]: قال الإمام أحمد كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن قتادة عن خلاس يعني كأنه لم يسمع منه وكان يحدث عن قتادة عنه عن عمار وغيره كأنه يتوقى حديثه عن علي فقط ويقول ليس هي صحاحا أو لم يسمع منه. اهـ.

(٢) [ضعيف] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] سعيد بن المسيب لم يسمع من زيد بن ثابت، وقتادة يدلس عن سعيد.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦) [ضعيف] رَواه ابن لَهيعة والمثنى بن الصَّباح، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جده، وابن لَهيعة والمثنى (يُضعفانِ) في الحديث.

٨٩٦٧- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابنِ جُرَيْج، قال: قلنا لِعَطاءٍ: الرّجُل يَنكِح المرأة لَم يَرَها وَلا يُجامِعها حَتَّى يُطَلِّقها، أتحل له أُمّها؟ قال: لا، هيَ مُرْسَلة. قُلْت لِعَطاءٍ: أكانَ ابن عَبّاس يَقرَأ: (وَأُمَّهات نِسائِكم اللاّتي دَخَلْتُم بهِنّ). قال: لا. تَتْرَى؛ قال حَجّاج: قُلْت لابنِ جُرَيْج: ما تَتْرى؟ قال: كَأنّه قال: لا، لا[(١)].

وَأمّا (الرّبائِب) فَإنّها جَمع رَبيبة وَهيَ ابنة امرأة الرّجُل، قيلَ لَها رَبيبة لِتَرْبيَتِه إيّاها، وَإنّما هيَ مَرْبوبة صُرِفَت إلى رَبيبة، كَما يُقال: هيَ قَتيلة مِن مَقْتولة، وَقد يُقال لِزَوْجِ المرْأة: هوَ رَبيب ابن امرَأته، يَعْني به: هوَ رابُّه، كَما يُقال: هوَ خابِر وَخَبير، وَشاهِد وَشَهيد.

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ **فَقال بعضهم:** مَعْنَى الدُّخول في هَذا الموْضِع: الجِماع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٦٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾: والدُّخول النّكاح[(٢)].

وَقال آخَرونَ: الدُّخول في هَذا الموْضِع: هوَ التّجْريد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٦٩- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قُلْت لِعَطاءٍ: قوله: ﴿ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾. ما الدُّخول بهِنّ؟ قال: أن تُهْدَى إلَيْه فَيَكْشِف وَيَعْتَسّ، وَيَجْلِس بَيْن رِجْلَيْها. قُلْت: أرَأيْت إن فَعَلَ ذَلِكَ في بَيْت أهلها؟ قال: هوَ سَواء، وَحَسْبه قد حَرَّمَ ذَلِكَ عليه ابنَتها. قُلْت: تَحْرُم الرّبيبة مِمَّن يَصْنَع هَذا بأمِّها ألا يَحْرُم عَلَيَّ مِن أمَتي إن صَنَعْته بأُمِّها؟ قال: نَعَم سَواء. قال عَطاء: إذا كَشَفَ الرّجُل أمَته وَجَلَسَ بَيْن رِجْلَيْها أنهاه عَن أُمّها وابنَتها[(٣)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ عندي بالصَّوابِ في تَأويل ذَلِكَ، ما قاله ابن عَبّاس، مِن أنّ مَعْنَى الدُّخول: الجِماع والنّكاح، لِأنّ ذَلِكَ لا يَخْلو مَعْناه مِن أحَد أمرَيْنِ: إمّا أن يَكون عَلَى الظّاهِر المُتَعارَف مِن مَعاني الدُّخول في النّاس، وَهوَ الوُصول إلَيْها بالخَلْوةِ بها، أوْ يَكون بمَعْنَى الجِماع. وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ خَلْوة الرّجُل بامرَأتِه لا يُحَرِّم عليه ابنَتها، إذا طَلَّقَها قَبْل مَسيسها وَمُباشَرَتها، أوْ قَبْل النّظَر إلى فَرْجها بالشَّهْوةِ ما يَدُلّ عَلَى أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: هوَ الوُصول إلَيْها بالجِماعِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَمَعْلوم أنّ الصَّحيح مِن التّأويل في ذَلِكَ ما قُلْناه.

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

وَأَمّا قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فإنّه يَقول: فَإن لَم تكونوا أيّها النّاس دَخَلْتُم بأُمّهاتِ رَبائِبكم اللاّتي في حُجوركم، فَجامَعْتُموهُنّ حَتّى طَلَّقْتُموهُنّ، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يَقول: فلا حَرَج عَلَيْكم في نِكاح مَن كانَ مِن رَبائِبكم كَذَلِكَ.

وَأَمّا قوله: ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني: وَأزْواج أبنائِكم الذينَ مِن أَصْلابكم، وَهيَ جَمع حَليلة وَهيَ امرأته، وَقيلَ: سُمّيَت امرأة الرّجُل حَليلَته، لِأنّها تَحِلّ مَعَه في فِراش واحِد. وَلا خِلاف بَيْن جَميع أهل العِلْم أنّ حَليلة ابن الرّجُل حَرام عليه نِكاحها بعَقْدِ ابنه عليها النّكاح، دَخَلَ بها أوْ لَم يَدْخُل بها.

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل في حَلائِل الأبناء مِن الرّضاع، فَإنّ الله تعالى إنّما حَرّمَ حَلائِل أبنائِنا مِن أصْلابنا؟

قيلَ: إنّ حَلائِل الأبناء مِن الرّضاع، وَحَلائِل الأبناء مِن الأصْلاب سَواء في التّحْريم، وَإنّما قال: ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾ لِأنّ مَعْناه: وَحَلائِل أبنائِكم الذينَ وَلَدْتُموهم دون حَلائِل أبنائِكم الذينَ تَبَنّيْتُموهُم. **كَما**:

٨٩٧٠- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ، قوله: ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾؟ قال: كُنّا نتحدث - والله أعْلَم - أنّها نَزَلَت في محمد ﷺ حين نَكَحَ امرأة زَيْد بن حارِثة، قال المُشْرِكونَ في ذَلِكَ، فَنَزَلَت: ﴿وَحَلَـٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَـٰبِكُمْ﴾ وَنَزَلَت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤] وَنَزَلَت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] (١).

وَأَمّا قوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ فَإنّ مَعْناه: وَحُرّمَ عَلَيْكم أن تَجمَعوا بَيْن الأُخْتَيْنِ عندكم بنِكاح، فـ﴿وَأَن﴾ في مَوْضِع رَفْع، كَأنّه قيلَ: والجمع بَيْن الأُخْتَيْنِ. ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ لَكِن ما قد مَضَى مِنكم، فإنّ الله كانَ غَفورًا لِذُنوبِ عِباده إذا تابوا إلَيْه مِنها، رحيمًا بهِم فيما كَلّفَهم مِن الفرائِض وَخَفّفَ عنهم فَلَم يُحَمّلهم فَوْق طاقَتهم.

يُخْبِر بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه أنّه غَفور لِمَن كانَ جَمَعَ بَيْن الأُخْتَيْنِ بنِكاح في جاهِلِيّته وَقَبْل تَحْريمه ذَلِكَ، إذا اتّقَى الله تَبارَكَ وَتعالى بَعْد تَحْريمه ذَلِكَ عليه فَأطاعَه باجْتِنابِه، رَحيم به وَبِغيرِه مِن أهل طاعَته مِن خَلْقه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۖ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: حَرّمت عَلَيْكم المُحصَنات مِن النّساء، إلا ما مَلَكَت أيْمانكم.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في المُحْصَنات التي عَناهُنّ الله في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هُنّ ذَوات الأزْواج غير المسْبيّات مِنهُنّ، وَمِلْك اليمين: السّبايا اللّواتي فَرّقَ بَيْنهنّ وَبَيْن أزْواجهنّ السّباء، فَحَلَلْنَ لِمَن صِرْنَ له بمِلْكِ اليمين مِن غير طَلاق كانَ مِن زَوْجها الحرْبيّ لَها.

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٧١- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: كُلّ ذات زَوْج إتيانها زِنًا، الا ما سَبَيْتَ[١].

٨٩٧٢- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي حَصِين، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[٢].

٨٩٧٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يقول: كُلّ امرَأة لَها زَوْج فَهيَ عَلَيْك حَرام إلا أمَةٌ مَلَكْتها ولَها زَوْج بأرضِ الحرْب، فَهيَ لَك حَلال إذا استَبْرَأتها[٣].

٨٩٧٤- **وَحَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن خالِد، عَن أبي قِلابة في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: ما سَبَيْتُم مِن النِّساء، إذا سُبيَت المرْأة ولَها زَوْج في قَوْمها، فلا بَأس أن يطَأها[٤].

٨٩٧٥- **حَدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ امرأة مُحْصَنة لَها زَوْج فَهيَ مُحَرَّمة الا ما مَلَكَت يَمينك مِن السَّبْي وَهيَ مُحْصَنة لَها زَوْج، فلا تَحْرُم عَلَيْك به. قال: كانَ أبي يَقول ذَلِكَ[٥].

٨٩٧٦- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عُتبة بن سَعيد الحِمصيّ، قال: ثنا سَعيد، عَن مَكْحول في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: السَّبايا[٦].

واعْتَلَّ قائِلو هَذِه المقالة بالأخْبارِ التي رويَت أنّ هَذِه الآية نَزَلَت فيمَن سُبيَ مِن أوْطاس.

ذِكر الرِّواية بذَلِكَ:

٨٩٧٧- **حَدَّثَنا** بِشر بن مُعاذ قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي الخليل، عَن أبي عَلْقَمة الهاشِميّ، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ: أنّ نَبيّ الله ﷺ يَوْم حُنَيْن بَعَث جَيْشًا إلى أوْطاس، فَلَقوا عَدوًا، فَأصابوا سَبايا لَهُنّ أزْواج مِن المُشْرِكينَ، فكانَ المُسْلِمونَ يَتَأثّمونَ مِن غِشْيانهنّ، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى هَذِه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي هُنّ حَلال لَكم إذا ما انقَضَت عِدَدُهنّ[٧].

---

(١) [صحيح] عثمان بن عاصم بن حصين، وثقه النسائي وغيره. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [صحيح] تقدم قبله.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [صحيح] أخرجه مسلم [١٤٥٦] وغيره.

٨٩٧٨- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن صالِح أبي الخليل: أنّ أبا عَلْقَمة الهاشِميّ حَدَّث، أنّ أبا سَعيد الخُدْريّ حَدَّث: أنّ نَبيّ الله ﷺ بَعَثَ يَوْم حُنَيْن سَرِيّة، فَأصابوا حَيًّا مِن أحْياء العرَب يَوْم أوْطاس، فَهَزَموهم وَأصابوا لَهم سَبايا، فَكانَ ناس مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ يَتَأثَّمونَ مِن غِشْيانهنّ مِن أجْل أزْواجهنّ، فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مِنهُنّ فَحَلال لَكم ذَلِكَ (١).

٨٩٧٩- حَدَّثَني عَليّ بن سَعيد الكِنْديُّ، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، عَن أشْعَث بن سَوّار، عَن عُثْمان البَتّيّ، عَن أبي الخليل، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: لَمّا سَبى رَسول الله ﷺ أهلَ أوْطاس، قُلْنا: يا رَسول الله، كيف نَقَع عَلَى نِساء قد عَرَفْنا أنسابهنّ وَأزْواجهنّ؟ قال: فَنَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (٢).

٨٩٨٠- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثَّوْريّ، عَن عُثْمان البتّيّ، [عَن أبي الخليل] عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: أصَبنا نِساء مِن سَبْي أوْطاس لَهُنّ أزْواج، فَكَرِهْنا أن نَقَع عليهِنّ وَلَهُنّ أزْواج، فَسألنا النّبيّ ﷺ، فَنَزَلَت: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فاستَحْلَلْنا فُروجهنّ (٣).

٨٩٨١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، عَن أبي الخليل عَن أبي سَعيد، قال: نَزَلَت في يَوْم أوْطاس، أصابَ المُسْلِمونَ سَبايا لَهُنّ أزْواج في الشِّرْك، فَقال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يَقول: إلا ما أفاءَ الله عَلَيْكم، قال: فاستَحْلَلْنا بها فُروجهنّ (٤).

وَقال آخَرونَ - مِمَّن قال: المُحْصَنات ذَوات الأزْواج في هَذا المَوْضِع - بَلْ هُنّ كُلّ ذات زَوْج مِن النِّساء حَرام عَلَى غير أزْواجهنّ، إلا أن تَكون مَملوكة اشْتَراها مُشْتَرٍ مِن مَوْلاها فَتَحِلّ لِمُشْتَريها، وَيُبْطِل بَيْع سَيِّدها إيّاها النِّكاح بَيْنها وَبَيْن زَوْجها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٨٩٨٢- حَدَّثَني أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْك حَرام إلا أن تَشْتَرِيَها، أوْ ما مَلَكَت يَمينك (٥).

٨٩٨٣- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن مُغيرة عَن إبْراهيم: أنه سُئِلَ عَن الأمَة تُباع وَلَها زَوْج، قال: كانَ عبد الله يَقول: بَيْعها طَلاقها، وَيَتلو هَذِه

(١) [صحيح] تقدم قبله. (٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله. (٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] الأعمش لا يُسْأل عن عنعنته فيما يرويه عن إبراهيم، وإبراهيم النخعي مرسل عن ابن مسعود ولكنه محمول على الاتصال.

الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[1].

٨٩٨٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْك حَرام، إلا ما اشْتَرَيْت بمالِك؛ وَكانَ يَقول: بَيْع الأمَة: طَلاقُها[2].

٨٩٨٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الزُّهْريّ، عَن ابن المُسَيَّب قولَه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: هُنّ ذَوات الأزْواج حَرَّمَ الله نِكاحهنّ إلا ما مَلَكَت يَمينك، فَبَيْعها طَلاقها. قال مَعْمَر: وَقال الحسَن مِثْلَ ذَلِكَ[3].

٨٩٨٦- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: إذا كانَ لَها زَوْج فَبَيْعها طَلاقها[4].

٨٩٨٧- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة أنّ أُبَيّ بن كَعْب وَجابِر بن عبد الله وَأنَس بن مالِك قالوا: بَيْعها طَلاقها[5].

٨٩٨٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة أنّ أُبَيّ بن كَعْب وَجابِرًا وابن عَبّاس، قالوا: بَيْعها طَلاقها[6].

٨٩٨٩- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُمَر بن عُبَيْد، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد الله: بَيْع الأمَة طَلاقُها[7].

٨٩٩٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور وَمُغيرة والأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، قال: بَيْع الأمَة طَلاقُها[8].

٨٩٩١- **حدّثنا** بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سَعيد، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله مِثْلَه[9].

---

(١) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعد قليل، وكما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف من أجل المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم ولكنه توبع. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل لقتادة، وهو عن أنس على شرطهما، وأما جابر وأبي فمرسل إلا أنه هنا لا يروي عنهما بل يحكي قولهما فقط، والسند صحيح إليه.

(٦) [صحيح] وانظر التعليق قبله.

(٧) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولكنه توبع.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٨٩٩٢- **حدثنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله مِثْله (١).

٨٩٩٣- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: طَلاق الأَمَة سِتٌّ؛ بَيْعُها طَلاقُها، وَعِتقُها طَلاقُها، وَهِبَتُها طَلاقُها، وَبَراءَتُها طَلاقُها، وَطَلاقُ زَوْجِها طَلاقُها (٢).

٨٩٩٤- **حدثني** أحمد بن المُغيرة الحِمصيّ، قال: ثنا عُثْمان بن سَعيد، عَن عيسَى ابن أبي إسْحاق، عَن أشْعَث، عَن الحسَن، عَن أُبَيّ بن كَعْب: أنّه قال: بَيْع الأَمَة طَلاقُها (٣).

٨٩٩٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن عَوْف، عَن الحسَن، قال: بَيْع الأَمَة طَلاقُها، وَبَيْعُهُ طَلاقُها (٤).

٨٩٩٦- **حدثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضَّل، قال: ثنا خالِد، عَن أبي قِلابة، قال: قال عبد الله: مُشْتَريها أحَقّ بِبُضْعِها. يَعْني: الأَمَة تُباع وَلَها زَوْج (٥).

٨٩٩٧- **حدثنا** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، عَن أبيه، عَن الحسَن، قال: طَلاق الأمة بَيْعها (٦).

٨٩٩٨- **حدثنا** حُمَيْد، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، قال: ثنا يونُس، عَن الحسَن أنّ أُبَيًّا، قال: بَيْعُها طَلاقُها (٧).

٨٩٩٩- **حدثنا** أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن خالِد، عَن أبي قِلابة، عَن ابن مَسْعود، قال: إذا بيعَت الأمة وَلَها زَوْج فَسَيِّدها أحَقّ بِبُضْعِها (٨).

٩٠٠٠- **حدثنا** حُمَيْد، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثني سَعيد، عَن قَتادة، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، قال: بَيْعها طَلاقها. قال: فَقيلَ لإبْراهيم: فَبَيْعه؟ قال: ذَلِكَ ما لا نَقول فيه شَيْئًا (٩).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى المُحْصَنات في هَذا المَوْضِع: العفائِف. قالوا: وَتَأويل الآية:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] كما تقدم قبل سبعة، وكما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل الأشعث بن سوار.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبل قليل عن قتادة عن أبي، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٨) [ضعيف] أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو، عن ابن مسعود مرسل.

(٩) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

والعفائِف مِن النِّساء حَرام أيْضًا علَيكم، إلا ما مَلَكَت أيمانكم مِنهُنّ بنِكاحٍ وَصَداق وبينة وَشُهود مِن واحِدة إلى أربَع.

ذِكر مَن قال ذلِكَ:

٩٠٠١- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن أبي جَعْفَر، عَن أبي العالية، قال: يَقول: ﴿فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، ثُمَّ حَرَّمَ ما حَرَّمَ مِن النَّسَب والصِّهر، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: فَرَجَعَ إلى أوَّل السّورة إلى أربَع، فَقال: هُنّ حَرام أيْضًا، الا بصَداقٍ وبينة وَشُهود[(١)].

٩٠٠٢- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن أيّوب، عَن ابن سيرينَ عَن عَبِيْدة، قال: أحَلَّ الله لَك أربَعًا في أوَّل السّورة، وَحَرَّمَ نِكاح كُلّ مُحْصَنة بَعْد الأربَع، الا ما مَلَكَت يَمينك. قال مَعْمَر: وَأخْبَرَني ابن طاوُس عَن أبيه: الا ما مَلَكت يَمينك، قال: فَزَوْجك مِمّا مَلَكَت يَمينك، يَقول: حَرَّمَ الله الزِّنا، لا يَحِلّ لَك أن تَطَأ امرَأة إلا ما مَلَكَت يَمينك[(٢)].

٩٠٠٣- **حَدّثنا** عَليّ بن سعيد بن مَسْروق الكِنديُّ، قال: ثنا عبد الرّحيم بن سُلَيْمان، عَن هِشام بن حَسّان، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيْدة عَن قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ قال: أربَع[(٣)].

٩٠٠٤- **حَدّثني** عَليّ بن سَعيد، قال: ثنا عبد الرّحيم، عَن أشْعَث بن سَوّار، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة، عَن عُمَر بن الخطّاب، مِثْله[(٤)].

٩٠٠٥- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن يَمان، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: الأربَع، فما بَعْدهنّ حَرام[(٥)].

٩٠٠٦- **حَدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء عَنها، فَقال: حَرَّمَ الله ذَوات القَرابة، ثُمَّ قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ يَقول: حَرَّمَ ما فَوْق الأربَع مِنهُنّ[(٦)].

٩٠٠٧- **حَدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: الخامِسة حَرام كَحُرْمةِ الأُمّهات والأخَوات[(٧)].

---

(١) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] من أجل أشعث بن سوار، تقدم تضعيفه.

(٥) [ضعيف] جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي ضعيف، ويحيى بن يمان كذلك.

(٦) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال: عَنى بالمُحصَناتِ في هَذا المَوضِع العفائِفَ مِن المُسلِمينَ وَأهل الكِتاب:

٩٠٠٨- **حَدّثني** إسْحاق بن إبْراهيم بن حَبيب بن الشّهيد، قال: ثنا عَتّابُ بن بَشير، عَن خُصَيْف، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ قال: العفيفة العاقِلة مِن مُسْلِمة، أوْ مِن أهل الكِتاب[1].

٩٠٠٩- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن بعض أصْحابه، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: العفائِف[2].

وَقال آخرونَ: المُحصَنات في هَذا المَوضِع ذَوات الأزْواج غير أنّ الذي حَرَّمَ الله مِنهُنّ في هَذِه الآية الزّنا بهِنّ، وَأباحَهُنّ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بالنّكاحِ أو المِلْك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠١٠- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ قال: نَهَى عَن الزّنا[3].

٩٠١١- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: نَهَى عَن الزّنا؛ أن تَنكِح المرْأةُ زَوْجَيْنِ[4].

٩٠١٢- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْكم حَرام، إلا الأربَع اللاّتي يُنكَحْنَ بالبيِّنةِ والمهْر[5].

٩٠١٣- **حَدّثنا** أحمد بن عُثْمان، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا أبي، قال: سَمِعْت النُّعْمان بن راشِد يُحَدِّث عَن الزُّهْريّ، عَن سَعيد بن المُسَيَّب: أنّه سُئِلَ عَن المُحْصَنات مِن النّساء، قال: هُنّ ذَوات الأزْواج[6].

٩٠١٤- **حَدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، قال: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: ذَوات الأزْواج مِن

---

(١) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيء الحفظ.

(٢) [ضعيف] فيه بعض أصحاب ابن إدريس.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] النعمان بن راشد الجزري أبو إسحاق الرقي، ضعيف الحديث. ولكن تابعه مالك في الموطأ، ومعمر كما عند عبد الرزاق في التفسير. ومن طريقه المصنف كما تقدم قبل ستة وعشرين.

المُسْلِمينَ والمُشْرِكينَ. وَقال عَليّ: ذَوات الأزْواج مِن المُشْرِكينَ (١).

٩٠١٥- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: كُلّ ذات زَوْج عَلَيْكم حَرام (٢).

٩٠١٦- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن عبد الكريم، عَن مَكْحول، نَحْوه (٣).

٩٠١٧- حَدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن الصَّلْت بن بهْرام، عَن إبْراهيم، نَحْوه (٤).

٩٠١٨- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ إلى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني: ذَوات الأزْواج مِن النّساء لا يَحِلّ نِكاحهنّ، يَقول: لا تَخْلُب وَلا تَعِدْ فَتَنشُزَ عَلَى زَوْجها، وَكُلّ امرأة لا تُنكَح الا ببيّنةٍ وَمَهْر فَهيَ مِن المُحْصَنات التي حَرّمَ الله ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يَعْني: التي أحَلَّ الله مِن النِّساء، وَهوَ ما أحَلَّ مِن حَرائِر النِّساء مَثْنَى وَثُلاث وَرُباع (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هُنّ نِساء أهل الكِتاب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠١٩- حَدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا عيسَى بن عُبَيْد، عَن أيّوب بن أبي العوْجاء عَن أبي مِجلَز في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: نِساء أهل الكِتاب (٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هُنّ الحرائِر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢٠- حَدّثنا ابن بَشّار، قال: ثني حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُلَيْمان عن عَزْرَة، في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: الحرائِر (٧).

(١) [صحيح]إبراهيم النخعي عن ابن مسعود محمول على الاتصال، وحماد بن أبي سليمان اختلط، ولكن يرويه عنه سفيان الثوري، وقد سمع منه قديمًا.
(٢) [ضعيف]كل من تحت سالم متكلم فيهم.
(٣) [ضعيف]كل من تحت عبد الكريم الجزري متكلم فيه.
(٤) [ضعيف]كل من تحت الصلت متكلم فيه.
(٥) [ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٦) [ضعيف]أيوب بن أبي العوجاء متكلم فيه، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٧) [صحيح]محمد بن بشار عن حماد بن مسعدة التميمي على شرط مسلم.

وَقال آخَرونَ: المُحْصَنات: هُنّ العفائِف وَذَوات الأزْواج، وَحَرام كُلّ مِن الصِّنفَيْنِ إلا بنِكاحٍ أوْ مِلْك يَمين.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢١- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، قال: ثني عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، وَسُئِلَ عَن قول الله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية. قال: نَرَى أنه حَرَّمَ في هَذِه الآية المُحْصَنات مِن النِّساء ذَوات الأزواج أن يُنكَحْنَ مَعَ أزواجهِنّ - والمُحْصَنات: العفائِف - وَلا يَحْلِلْنَ إلا بنِكاحٍ، أوْ مِلْك يَمين، والإحْصان إحْصانانِ: إحْصان تَزْويج، وَإحْصان عَفاف في الحرائِر والمملُوكات، كُلّ ذَلِكَ حَرَّمَ الله، إلا بنِكاحٍ أوْ مِلْك يَمين (١).

وَقال آخَرونَ: نَزَلَت هَذِه الآية في نساء كُنّ يُهاجِرْنَ إلى رَسول الله ﷺ وَلَهُنّ أزواج، فَيَتَزَوَّجهُنّ بعض المُسْلِمينَ، ثُمّ يَقْدَم أزواجهنّ مُهاجِرينَ، فَنُهيَ المُسْلِمونَ عَن نِكاحهنّ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢٢- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: ثني حَبيب بن أبي ثابِت عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، قال: كانَ النِّساء يَأتينَنا ثُمّ يُهاجِر أزْواجهنّ فَمُنِعْناهُنّ؛ يَعْني بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ (٢).

وَقد ذُكِرَ عن ابن عَبّاس وَجَماعة غيرِه أنّه كانَ مُلْتَبِسًا عليهِم تَأويل ذَلِكَ.

٩٠٢٣- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنَّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: قال رَجُل لِسَعيدِ بنِ جُبَيْر: أما رَأيْت ابن عَبّاس حين سُئِلَ عَن هَذِه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَلَم يَقُلْ فيها شَيْئًا؟ قال: فَقال: كانَ لا يَعْلَمها (٣).

٩٠٢٤- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّحْمَن بن يَحْيَى، عَن مُجاهِد، قال: لَوْ أعْلَم مَن يُفَسِّر لي هَذِه الآيَة لَضَرَبْت إلَيْه أكْباد الإبِل، قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ إلى آخِر الآية (٤).

قال أبو جَعْفَر: فَأمّا المُحْصَنات فَإنّهُنّ جَمع مُحْصَنة، وَهيَ التي قد مُنِعَ فَرْجها بزَوْج، يُقال مِنه: أحْصَنَ الرَّجُل امرَأته فَهوَ يُحْصِنها إحْصانًا وَحَصَنَت هيَ فَهيَ تَحْصُن حَصانة: إذا عَفَّت، وَهيَ حاصِن مِن النِّساء: عَفيفة، كَما قال العجّاج:

---

(١) [**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [**ضعيف**] عبد الرحمن بن يحيى مجهول.

وَحاصِنٍ مِن حاصِناتٍ مُلْسِ مِن الأذَى وَمِن قِرافِ الوقْسِ(١)

وَيُقال أيْضًا إذا هيَ عفَّت وَحَفِظَت فَرْجها مِن الفُجور: قد أحْصَنَت فَرْجها فَهيَ مُحْصَنة، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢] بمَعْنَى: حَفِظَته مِن الرِّيبة وَمَنَعَته مِن الفُجور. وَإِنّما قيلَ لِحُصونِ المدائِنِ والقُرَى حُصون لِمَنعِها مَن أرادَها وَأهلها، وَحِفْظها ما وَراءَها مِمَّن بَغاها مِن أعْدائِها، وَلِذَلِكَ قيلَ لِلدِّرْع: دِرْع حَصينة.

فَإِذا كانَ أصل الإحصان ما ذَكَرْنا مِن المنع والحِفْظ فَبَيِّنٌ أنّ مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾: والممنوعات مِن النِّساء حَرام عَلَيْكم ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ وَإِذْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه، وَكانَ الإحْصان قد يَكون بالحُرِّيّةِ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥] وَيَكون بالإسْلام، كَما قال تعالى ذِكْره: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥] وَيَكون بالعِفّةِ كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور: ٤] وَيَكون بالزَّوْجِ؛ وَلَم يَكُن تَبارَكَ وَتعالى خَصَّ مُحْصَنة دون مُحْصَنة في قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ - فَواجِبٌ أن تكون كُلّ مُحْصَنة - بأيِّ مَعاني الإحْصان كانَ إحْصانها - حَرامًا عَلَيْنا سِفاحًا أوْ نِكاحًا، إلا ما مَلَكَتْه أيْماننا مِنهُنّ بشِراءٍ، كَما أباحَه لَنا كِتاب الله جَلَّ ثَناؤُه، أوْ نِكاح عَلَى ما أطْلَقَه لَنا تَنْزيل الله. فالذي أباحَه تَبارَكَ وَتعالى لَنا نِكاحًا مِن الحرائِر الأربَع سِوَى اللَّواتي حُرِّمنَ عَلَيْنا بالنَّسَبِ والصِّهْر، وَمِن الإماء ما سَبَيْنا مِن العدوّ سِوَى اللَّواتي وافَقَ مَعْناهُنّ مَعْنَى ما حُرِّمَ عَلَيْنا مِن الحرائِر بالنَّسَبِ والصِّهْر، فَإِنّهُنّ والحرائِر فيما يَحِلّ وَيَحْرُم بذَلِكَ المعْنَى مُتَّفِقات المعاني، وَسِوَى اللَّواتي سَبَيْناهُنّ مِن أهلِ الكِتابَيْنِ وَلَهُنّ أزْواج، فَإِنّ السِّباء يُحِلّهُنّ لِمَن سَباهُنّ بَعْد الاسْتِبْراء، وَبَعْد إخْراج حَقّ الله تَبارَكَ وَتعالى الذي جَعَلَه لِأهلِ الخُمُس مِنهُنّ.

فَأمّا السِّفاح فَإِنّ الله تَبارَكَ وَتعالى حَرَّمَه مِن جَميعهنّ، فَلَم يُحِلّه مِن حُرّة وَلا أمة وَلا مُسْلِمة وَلا كافِرة مُشْرِكة.

وَأمّا الأمَة التي لَها زَوْج فَإِنّها لا تَحِلّ لِمالِكِها إلا بَعْد طَلاق زَوْجها إيّاها، أوْ وَفاته وانقِضاء عِدَّتها مِنه، فَأمّا بَيْع سَيِّدها إيّاها فَغير موجِب بَيْنها وَبَيْن زَوْجها فِراقًا وَلا تَحْليلاً لِمُشْتَريها، لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ: «**أنه خَيَّرَ بَريرة إذْ أعْتَقَتْها عائِشة بَيْن المُقام مَعَ زَوْجها الذي كانَ سادَتها زَوَّجوها مِنه في حال رِقِّها، وَبَيْن فِراقه**» وَلَم يَجْعَل ﷺ عِتق عائِشة إيّاها لها طَلاقًا.

---

(١) [**الرجز**] القائل: العجاج (مخضرم). اللغة: (ملس) جمع (ملساء) وأراد بها البراءة من كل عيب يذم، كالشيء الأملس وهو البريء من الخشونة والعيوب والابن. (الأذى) العيب، وفي ديوانه ورد (مِنَ الأذى وَمِن قِرافِ الوقسِ). (قراف) قارف مقارفة وقرافًا داناه وخالطه. (الوقس) الجرب. المعنى: من قصيدة العجاج الذي يمدح فيها أبا العباس السفاح وخلافته ويذكر الشيخ شاكر أنه ربما قصد بحاصن (أم أبي العباس) فيقول مادحا إياه: إنها امرأة محصنة كريمة بريئة من كل عيب؛ فقد فارقها العيب ومخالطة الفاحشة.

وَلَوْ كانَ عِتقها وزَوال مِلْك عائِشة إيّاها لَها طَلاقًا لَم يَكُن لِتَخيِيرِ النَّبيِّ ﷺ إيّاها بَيْن المُقام مَعَ زَوْجها والفِراق مَعْنًى، وَلَوَجَبَ بالعِتقِ الفِراق، وَبِزَوالِ مِلْك عائِشة عَنها الطَّلاق؛ فَلَمّا خَيَّرَها النَّبيّ ﷺ بَيْن الذي ذَكَرْنا وَبَيْن المُقام مَعَ زَوْجها والفِراق كانَ مَعْلومًا أنّه لَم يُخَيِّر بَيْن ذَلِكَ إلا والنِّكاح عَقْدُه ثابِت، كَما كانَ قَبْل زَوال مِلْك عائِشة عَنها، فَكانَ نَظيرًا لِلْعِتقِ - الذي هوَ زَوال مِلْك مالِك المملوكة ذات الزَّوْج عَنها - البَيْعُ الذي هوَ زَوال مِلْك مالِكها عَنها؛ إذْ كانَ أحَدهما زَوالاً بِبَيْعٍ والآخَر بعِتقٍ في أنّ الفُرْقة لا تجب بَيْنها وَبَيْن زَوْجها بهما وَلا بواحِدٍ مِنهُما ولا يجب بهما ولا بواحد منهما طَلاق وَإن اخْتَلَفا في مَعانٍ أُخَر، مِن أنّ لَها في العِتق الخيار في المُقام مَعَ زَوْجها والفِراق، لِعِلّةِ مُفارَقة مَعْنَى البيْع، وَلَيْسَ ذَلِكَ لَها في البيْع.

فَإن قال قائِل: وَكيف يَكون مَعْنيًا بالاسْتِثْناءِ مِن قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ما وَراء الأربَع مِن الخَمْس إلى ما فَوْقهنّ بالنِّكاح والمنكوحات به غير مَملوكات؟

قيلَ لَه: إنّ الله تعالى لَم يَخُصّ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ المملوكات الرِّقاب دون المملوك عليها بعَقْدِ النِّكاح أمرها، بَلْ عَمَّ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ كِلا المعْنَيَيْنِ، أعْني مِلْك الرَّقَبة وَمِلْك الاسْتِمتاع بالنِّكاحِ، لِأنّ جَميع ذَلِكَ مَلَكَته أيْماننا، أمّا هَذِه فَمِلْك استِمتاع، وَأمّا هَذِه فَمِلْك استِخْدام واستِمتاع وَتَصْريف فيما أُبيحَ لِمالِكِها مِنها.

وَمَن ادَّعَى أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى عَنَى بقولِه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ مُحْصَنة وَغير مُحْصَنة، سِوَى مَن ذَكَرْنا أوّلاً بالاسْتِثْناءِ بقولِه: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ - بعض أملاك أيْماننا دون بعض، غير الذي دَلَّلْنا عَلَى أنه غير مَعْنيّ به، سُئِلَ البُرْهان عَلَى دَعْواه مِن أصْل أوْ نَظير، فَلَن يَقول في ذَلِكَ قولاً إلا أُلْزِمَ في الآخَر مِثْله.

فَإن اعْتَلَّ مُعْتَلّ مِنهم بحَديثِ أبي سَعيد الخُدْريّ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في سَبايا أوْطاس، قيلَ لَه: إنّ سَبايا أوْطاس لَم يوطَأنَ بالمِلْكِ والسِّباء دون الإسْلام، وَذَلِكَ أنّهنّ كُنّ مُشْرِكات مِن عَبَدة الأوْثان، وَقد قامَت الحُجّة بأنّ نِساء عَبَدة الأوْثان لا يَحْلُلْنَ بالمِلْكِ دون الإسْلام، وَأنّهنّ إذا أسْلَمنَ فَرَّقَ الإسْلام بَيْنهنّ وَبَيْن الأزْواج، سَبايا كُنّ أوْ مُهاجِرات، غير أنهن إذا كُنّ سَبايا حَلَلْنَ إذا هُنّ أسْلَمنَ بالاسْتِبْراءِ، فلا حُجة لِمُحْتَجٍّ في أنّ المُحْصَنات اللاتي عَناهُنّ بقولِه، ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ ذَوات الأزْواج مِن السَّبايا دون غيرهنّ بخَبَرِ أبي سَعيد الخُدْريّ في أنّ ذَلِكَ نَزَلَ في سَبايا أوْطاس، لِأنّه وَإن كانَ فيهِنّ نَزَلَ، فَلَم يَنزِل في إباحة وَطْئِهِنّ بالسِّباءِ خاصّة دون غيره مِن المعاني التي ذَكَرْنا، مَعَ أنّ الآية تَنزِل في مَعْنًى فَتَعُمّ ما نَزَلَت به فيه وَغيره، فَيَلْزَم حُكْمها جَميع ما عَمَّته لِما قد بَيَّنّا مِن القَوْل في العُموم والخُصوص في كِتابنا (كِتاب البيان عَن أصول الأحْكام).

القَوْل في تَأويل قول الله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره: كِتابًا مِن الله عَلَيْكم. فَأُخْرِجَ الكِتاب مَصْدَرًا مِن غير لَفْظه. وَإنّما جازَ ذَلِكَ لِأنّ قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بمَعْنَى:

كَتَبَ الله تَحْريم ما حَرَّمَ مِن ذَلِكَ وَتَحْليلَ ما حَلَّلَ مِن ذَلِكَ عَلَيْكم، كِتابًا.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ، قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٢٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم، قال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ قال: ما حَرَّمَ عَلَيْكم [(١)].

٩٠٢٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: حَدَّثَنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء عَنها فَقال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ قال: هوَ الذي كَتَبَ عَلَيْكم الأربَع ألا تَزيدوا [(٢)].

٩٠٢٧- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد بن سيرينَ، قال: قُلْت لِعَبيدة: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ وَأشار ابن عَوْن بأصابِعِه الأربَع [(٣)].

٩٠٢٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبيدة، عَن قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾. قال: أربَع [(٤)].

٩٠٢٩- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾: الأربَع [(٥)].

٩٠٣٠- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ قال: هَذا أمر الله عَلَيْكم، قال: يُريد ما حَرَّمَ عليهِم مِن هَؤُلاءِ وَما أحَلَّ لَهُم. وَقَرأ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم﴾ إلى آخِر الآية. قال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾: الذي كَتَبَه، وَأمْرُه الذي أمَرَكم به، ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾: أمر الله [(٦)].

وَقد كانَ بعض أهل العرَبيّة يَزْعُم أنّ قولَه: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ مَنصوب عَلَى وَجه الإغْراء، بمَعْنَى: عَلَيْكم كِتاب الله، الزَموا كِتاب الله. والذي قال مِن ذَلِكَ غير مُسْتَفيض في كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنّها لا [تَكاد] تَنصِب بالحرْفِ الذي تُغْري به، إذا أُخِّرت الإغْراءَ وقدَّمت المُغْرَى به. لا تَكاد تَقول: أخاك عَلَيْك وَأباك دونك، وَإن كانَ جائزًا.

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت وقد توبع كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، والأحمسي، قالا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: كتاب الله عليكم قال: ما حرم عليكم. اهـ.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والذي هوَ أوْلَى بكِتابِ الله أن يَكون مَحْمولاً عَلَى المعْروف مِن لِسان مَن نَزَلَ بلِسانِه هَذا مَعَ ما ذَكَرْنا مِن تَأويل أهل التّأويل ذَلِكَ بمَعْنَى ما قُلْناه، وَخِلاف ما وَجَّهَه إلَيْه مَن زَعَمَ أنّه نُصِبَ عَلَى وَجْه الإغْراء.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَأُحِلَّ لَكم ما دون الخَمْس أن تَبْتَغوا بأموالِكم عَلَى وَجْه النِّكاح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣١- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ ما دون الأربَع، ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾[(١)].

٩٠٣٢- **حَدّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيْدة السَّلْمانيّ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ يَعْني: ما دون الأربَع[(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾؛ مَن سُمّيَ لَكم تَحْريمه مِن أقارِبكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣٣- **حَدّثَنا** القاسِم، قال ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: سألت عَطاء عَنها، فَقال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ قال: ما وَراء ذات القَرابة، ﴿أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم﴾[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وأُحِلَّ لكم ما وراءَ عَدَد ما أُحِلَّ لَكم مِن المُحْصَنات مِن النِّساء الحرائِر؛ مِن الإماء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣٤- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ قال: ما مَلَكَت أيْمانكم[(٤)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ، ما نَحْنُ مُبَيِّنوه؛ وَهوَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه بَيَّنَ لِعِبادِهِ المُحَرَّمات بالنَّسَبِ والصِّهْر، ثُمَّ المُحَرَّمات مِن المُحْصَنات مِن النِّساء، ثُمَّ أخْبَرَهم جَلَّ ثَناؤُه أنّه قد أحَلَّ لَهم ما عَدا هَؤُلاءِ المُحَرَّمات المُبَيَّنات في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ أن نَبْتَغيَه بأموالِنا نِكاحًا وَمِلْك يَمين لا سِفاحًا.

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

فإن قال قائل: عرفنا المُحلَّلات اللواتي هنّ وراء المُحرَّمات بالأنساب والأصهار، فما المُحلَّلات مِن المُحصنات والمُحرَّمات منهنّ؟

قيل: هوَ ما دون الخمس مِن واحِدة إلى أربع - علَى ما ذكرنا عن عَبِيْدة والسُّدّيّ - مِن الحرائِر، فأمّا ما عدا ذوات الأزواج فغير عدد محصور بمِلْكِ اليمين.

وإنما قُلْنا إنّ ذَلِكَ كذَلِكَ، لِأنّ قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ عامٌّ في كُلّ مُحلَّل لنا مِن النّساء أن نبتغيها بأموالنا، فلَيْسَ توجيه معنَى ذَلِكَ إلى بعضٍ منهنّ بأولَى مِن بعض، إلا أن تقوم بأنّ ذَلِكَ كذَلِكَ حُجّة يجب التسليم لها، ولا حُجّة بأنّ ذَلِكَ كذَلِكَ.

واختلفت القرأة في قراءة قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ فقرأ ذَلِكَ بعضهم: (وَأَحَلَّ لكم) بفتح الألِف مِن (أحَلَّ). بمعنَى: كَتَبَ الله علَيْكم وأَحَلَّ لكم ما وراء ذَلِكم.

وقرأه آخرون: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ اعتِبارًا بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ - ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾.

قال أبو جَعْفَر: والذي نَقول في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مَعروفتانِ مُستَفيضَتانِ في قرأة الإسْلام غير مُختَلِفتَي المعنَى، فبِأيّ ذَلِكَ قرأ القارئ فمُصيب الحقّ.

وأمّا معنَى قوله: ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ فإنّه يَعْني: ما عدا هَؤُلاءِ اللّواتي حرّمتهنّ علَيْكم ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾. يقول: أن تطلُبوا وتلتَمِسوا بأموالِكم، إمّا شِراء بها وإمّا نِكاحًا بصَداقٍ مَعلوم، كما قال جَلّ ثناؤه: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ [البقرة: ٩١] يَعْني: بما عداه وبما سِواه.

وأمّا موضِع ﴿أَن﴾ مِن قوله: ﴿أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾ فرفعٌ؛ ترجمة عن ﴿مَّا﴾ التي في قوله: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾ في قِراءة مَن قرأ: ﴿وَأُحِلَّ﴾ بضمّ الألِف، ونَصبٌ علَى ذَلِكَ في قِراءة مَن قرأ ذَلِكَ: (وأَحلَّ) بفتح الألِف. وقد يَحتَمِل النّصب في ذَلِكَ في القِراءتَيْنِ علَى معنَى: وأُحِلّ لكم ما وراء ذَلِكم لِأن تبتغوا، فلَمّا حُذِفَت اللّام الخافِضة اتّصلَت بالفِعْلِ قَبْلها فنُصِبَت.

وقد يَحتَمِل أن تكون في موضِع خفض بهَذا المعنَى إذْ كانَت اللّام في هَذا الموضِع مَعلومًا أنّ بالكلام إلَيْها الحاجة.

القول في تأويل قوله: ﴿مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾

يَعْني بقوله جَلّ ثناؤه: ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ أعِفّاء بابتِغائِكم ما وراء ما حُرّم علَيْكم مِن النّساء بأموالِكم ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ يقول: غير مُزانينَ. **كما:**

٩٠٣٥- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ قال: مُتَناكِحينَ، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ قال: زانينَ بكُلّ زانية[1].

٩٠٣٦- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١) [حسن لمن أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

مُجاهِد، قال: ﴿مُحْصِنِينَ﴾ مُتناكِحينَ، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾: السِّفاح: الزِّنا (١).

٩٠٣٧- **حدَّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ يقول: مُحْصِنينَ غير زُناة (٢).

القول في تأويل قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ فقال بعضهم: مَعْناه: فما نَكَحْتُم مِنهُنّ فَجامَعْتُموهُنّ، يَعْني مِن النِّساء؛ ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ﴾ يَعْني: صَدُقاتهنّ فَريضة مَعْلومة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٣٨- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ﴾ يَقول: إذا تَزَوَّجَ الرَّجُل مِنكم المرأة ثُمَّ نَكَحَها مَرّة واحِدة فَقد وَجَبَ صَداقُها كُلّه، والاستِمتاع هوَ النِّكاح، وَهوَ قوله: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةًۚ﴾ [النساء: ٤] (٣).

٩٠٣٩- **حدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ قال: هوَ النِّكاح (٤).

٩٠٤٠- **حدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ النِّكاح (٥).

٩٠٤١- **حدَّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ قال: النِّكاح أرادَ (٦).

٩٠٤٢- **حدَّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةًۚ﴾ الآية، قال: هَذا النِّكاح، وَما في القُرْآن إلا نكاح إذا أخَذْتها واستَمتَعْت بها، فَأعْطِها أجْرها الصَّداق، فَإن وَضَعَت لَك مِنه شَيْئًا فَهوَ لَك سائِغ فَرَضَ الله عليها العِدّة وَفَرَضَ لَها الميراث. قال: والاستِمتاع هوَ النِّكاح هَهُنا إذا دَخَلَ بها (٧).

---

(١) [**حسن**]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [**ضعيف**]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [**صحيح**]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [**ضعيف**]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦) [**ضعيف**]ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧) [**صحيح**]سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: فَما تَمَتَّعْتُم به مِنهُنّ بأجْرٍ تَمَتُّع اللّذّة، لا بنِكاحٍ مُطْلَق عَلَى وَجْه النّكاح الذي يَكون بوَليّ وَشُهود وَمَهْر.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٤٣- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى فَآتوهُنّ أُجورهنّ فَريضة وَلا جُناح عَلَيْكم فيما تَراضَيْتُم به مِن بَعْد الفريضة). فَهَذِه المُتعة؛ الرّجُل يَنكِح المرْأة بشَرْطٍ إلى أجَل مُسَمًّى، وَيُشْهِد شاهِدَيْنِ، وَيَنكِح بإذْنِ وَليّها، وَإذا انقَضَت المُدّة فَلَيْسَ له عليها سَبيل وَهيَ مِنه بَريّة، وَعليها أن تَسْتَبْرِئ ما في رَحِمها، وَلَيْسَ بَيْنهما ميراث، لَيْسَ يَرِث واحِد مِنهُما صاحِبه [١].

٩٠٤٤- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ قال: يَعْني نِكاح المُتعة [٢].

٩٠٤٥- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن عيسَى، قال: ثنا نُصَيْر بن أبي الأشْعَث، قال: ثني ابن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن أبيه، قال: أعْطاني ابن عَبّاس مُصْحَفًا، فَقال: هَذا عَلَى قِراءة أُبَيّ. قال أبو كُرَيْب، قال يَحْيَى: فَرَأَيْت المُصْحَف عند نُصَيْر فيه: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى) [٣].

٩٠٤٦- **حَدّثَنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بِشْر بن المُفَضّل، قال: ثنا داوُد، عَن أبي نَضْرة، قال: سألت ابن عَبّاس عَن مُتعة النّساء، قال: أما تَقْرَأ سورة النّساء؟ قال: قُلْت بَلَى. قال: فَما تَقْرَأ فيها: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى)؟ قُلْت: لا، لَوْ قَرَأتها هَكَذا ما سألتُك! قال: فَإنّها كَذا [٤].

٩٠٤٧- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثني عبد الأعْلَى، قال: ثني داوُد، عَن أبي نَضْرة، قال: سألت ابن عَبّاس عَن المُتعة، فَذَكَرَ نَحْوه [٥].

٩٠٤٨- **حَدّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي مسْلَمة، عَن أبي نَضْرة، قال: قَرَأت هَذِه الآية عَلَى ابن عَبّاس: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ فقال ابن عَبّاس: (إلى أجَل مُسَمًّى)، قال قُلْت: ما أقْرَؤُها كَذَلِكَ! قال: والله لأنزَلَها الله كَذَلِكَ ثَلاث مَرّات [٦].

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [**حسن**] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٣) [**ضعيف**] يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن، ضعيف الحديث.
(٤) [**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٥) [**صحيح**] تقدم قبله. وهذا أيضًا صحيح على شرط مسلم.
(٦) [**صحيح**] تقدم قبله، وهو أيضا على شرط مسلم.

٩٠٤٩- حَدَّثَنا ابن المُثَنى، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن هُبَيرة: أنّ ابن عَبّاس قَرَأ: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى)(١).

٩٠٥٠- حَدَّثَنا ابن المُثَنى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن شُعْبة وحدَّثنا خَلّاد بن أسْلَم، قال: أخْبَرَنا النّضر، قال: أخْبَرَنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن ابن عَبّاس، بنَحْوِهِ(٢).

٩٠٥١- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: في قِراءة أُبَيّ بن كَعْب: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى)(٣).

٩٠٥٢- حَدَّثَنا محمد بن المُثَنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سألته عَن هَذِه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ إلى هَذا المَوْضِع: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ أمَنسوخة هيَ؟ قال: لا. قال الحَكَم: قال عَليّ رَضيَ الله عَنه: لَوْلا أنّ عُمَر رَضيَ الله عَنه نَهَى عَن المُتعة ما زَنَى إلا شَقيّ(٤).

٩٠٥٣- حَدَّثَني المُثَنى، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا عيسَى بن عُمَر القارِئ الأسَديّ، عَن عمرو بن مُرّة أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقْرَأ: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى فَآتوهُنّ أُجورهنّ)(٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصّوابِ تَأويل مَن تَأوّلَه: فَما نَكَحْتُموه مِنهُنّ فَجامَعْتُموه فَآتوهُنّ أُجورهنّ؛ لِقيامِ الحُجّة بتَحْريمِ الله مُتعة النّساء عَلَى غير وَجْه النّكاح الصّحيح أو المِلْك الصّحيح عَلَى لِسانِ رَسوله ﷺ.

٩٠٥٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عبد العزيز بن عُمَر بن عبد العزيز، قال: ثني الرّبيع بن سَبْرة الجُهَنيّ، عَن أبيه أنّ النّبيّ ﷺ، قال: «**استَمتِعوا مِن هَذِه النّساء**» والاستِمتاع عندنا يَوْمئِذٍ التّزْويج(٦).

وَقد دَلّلْنا عَلَى أنّ المُتعة عَلَى غير النّكاح الصّحيح حَرام في غير هَذا المَوْضِع مِن كُتُبنا بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

وَأمّا ما رويَ عَن أُبَيّ بن كَعْب وابن عَبّاس مِن قِراءَتهما: (فَما استَمتَعْتُم به مِنهُنّ إلى أجَل مُسَمًّى). فَقِراءة بخِلافِ ما جاءَت به مَصاحِف المُسْلِمينَ، وَغير جائِز لِأحَدٍ أن يُلْحِق في كِتاب الله تعالى شَيْئًا لَم يَأتِ به الخبَر القاطِع العُذْر عَمّن لا يَجوز خِلافه.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن؛ هبيرة بن يريم صدوق من كبار التابعين، وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، ولكن يرويه عنه شعبة.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] لقتادة، وهو يخبر عن قراءة أبي ولا يروي عنه.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وعيسى بن عمر الهمداني القارئ ثقة.
(٦) [صحيح] مداره على عبد العزيز، والأسانيد إليه صحيحة كما عند ابن حبان وغيره. وسند المصنف ضعيف.

القول في تأويل قوله:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا حَرَج عَلَيْكم أيّها الأزواج إن أدْرَكَتكم عُسْرة بَعْد أن فَرَضْتُم لِنِسائِكم أُجورهنّ فَريضة فيما تَراضَيْتُم به، مِن حَطّ وَبَراءة، بَعْد الفرْض الذي سَلَفَ مِنكم لَهُنّ ما كُنتُم فَرَضْتُم.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٥- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميّ أنّ رِجالاً كانوا يَفْرِضونَ المهْر، ثُمّ عَسَى أن يُدْرِك أحَدهم العُسْرة، فَقال الله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾(١).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا جُناح عَلَيْكم أيّها النّاس فيما تَراضَيْتُم أنتُم والنِّساء واللَّواتي استَمتَعْتُم بهنّ إلى أجَل مُسَمًّى، إذا انقَضَى الأجَل الذي أجَّلْتُموه بَيْنكم وَبَيْنهم في الفِراق، أن يَزِدْنَكم في الأجَل وَتَزيدوا مِن الأجْر والفريضة قَبْل أن يَسْتَبْرِئْنَ أرحامهنّ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٦- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ إن شاءَ أرضاها مِن بَعْد الفريضة الأولَى - يَعْني: الأُجرة التي أعْطاها عَلَى تَمَتُّعه بها - قَبْل انقِضاء الأجَل بَيْنهما، فَقال: أتَمَتّع مِنك أيْضًا بكَذا وَكَذا، فازْدادَ قَبْل أن يَسْتَبْرِئ رَحِمها، ثُمّ تَنقَضي المُدّة، وَهوَ قوله: ﴿فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾(٢).

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا جُناح عَلَيْكم أيّها النّاس فيما تَراضَيْتُم به أنتُم وَنِساؤُكم بَعْد أن تُؤْتوهُنّ أُجورهنّ عَلَى استِمتاعكم بهِنّ مِن مُقام وَفِراق.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٧- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ﴾ والتّراضي أن يوَفّيَها صَداقها، ثُمّ يُخيِّرَها(٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا جُناح عَلَيْكم فيما وَضَعَت عَنكم نِساؤُكم مِن صَدُقاتهنّ مِن بَعْد الفريضة.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٨- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ قال: إن وَضَعَت لَك مِنه شَيئًا فَهوَ لَك سائِغ (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلا حَرَج عَلَيْكم أيّها النّاس فيما تَراضَيْتُم به أنتُم وَنِساؤُكم مِن بَعْد إعْطائِهِنّ أُجورهنّ عَلَى النّكاح الذي جَرَى بَيْنكم وَبَيْنهنّ مِن حَطّ ما وَجَبَ لَهُنّ عَلَيْكم، أوْ إبْراء أوْ تَأخير وَوَضْع. وَذَلِكَ نَظير قوله جَلّ ثَناؤُه: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤] فأمّا الذي قاله السُّدّيّ فَقول لا مَعْنَى له لِفَسادِ القَوْل بإحْلالِ جِماع امرَأة بغيرِ نِكاح وَلا مِلْك يَمين.

وَأمّا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فإنّه يَعْني: إنّ الله كانَ ذا عِلْم بما يُصْلِحكم أيّها النّاس في مَناكِحكم وَغيرها مِن أُموركم وَأُمور سائِر خَلْقه بما يُدَبِّر لَكم وَلَهم مِن التّدْبير، وَفيما يَأْمُركم وَيَنهاكم؛ لا يَدْخُل حِكْمَته خَلَل وَلا زَلَل.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الطَّوْل الذي ذَكَرَه الله تعالى في هَذِه الآية؛ فَقال بعضهم: هوَ الفضل والمال والسَّعة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٥٩- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الغِنَى (٢).

٩٠٦٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْلَه (٣).

٩٠٦١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ يَقول: مَن لَم يَكُن له سَعة (٤).

٩٠٦٢- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ يَقول: مَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم سَعة (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٩٠٦٣- **حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الطَّوْل: الغِنَى [(١)].

٩٠٦٤- **حدثني** المُثنَى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، عَن أبي بشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الطَّوْل: السَّعة [(٢)].

٩٠٦٥- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ أمّا قوله: ﴿طَوْلًا﴾. فَسَعة مِن المال [(٣)].

٩٠٦٦- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ الآية، قال: ﴿طَوْلًا﴾: لا يَجِد ما يَنكِح به حُرّة [(٤)].

وقال آخرونَ: مَعْنَى الطَّوْل في هَذا المَوْضِع: الهوَى.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٩٠٦٧- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني عبد الجبّار بن عُمَر، عَن رَبيعة أنّه قال في قول الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ قال: الطَّوْل: الهوَى، قال: يَنكِح الأَمَة إذا كانَ هَواهُ فيها [(٥)].

٩٠٦٨- **حدثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: كانَ رَبيعة يُلَيِّن فيه بعض التَّليين، كانَ يَقول: إذا خَشيَ عَلَى نَفْسه إذا أَحَبَّها - أي الأَمَة - وَإن كانَ يَقْدِر عَلَى نِكاح غيرها فَإنّي أرَى أن يَنكِحها [(٦)].

٩٠٦٩- **حدثني** المُثنَى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أَخْبَرَنا حَمّاد بن سَلَمة، عَن أبي الزُّبَيْر، عَن جابِر: أنّه سُئِلَ عَن الحُرّ يَتَزَوَّج الأمة، فَقال: إن كانَ ذا طَوْل فلا. قيلَ: إن وَقَعَ حُبّ الأمة في نَفْسه؟ قال: إن خَشيَ العنَت فَلْيَتَزَوَّجها [(٧)].

٩٠٧٠- **حدثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن عُبَيْدة، عَن الشَّعْبيّ، قال: لا يَتَزَوَّج الحُرّ الأَمَة إلا أن لا يَجِد. وَكانَ إبْراهيم يَقول: لا بَأس بِهِ [(٨)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. وإن كان ما قبله يشهد نه، فالأولى الاكتفاء به.
(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥) [ضعيف] عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر ضعيف.
(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٧) [ضعيف] حماد بن سلمة بن دينار اختلط، والمثنى مجهول الحال.
(٨) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٠٧١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: سَمِعْت عَطاء يَقول: لا نَكْرَه أن يَنكِح ذو اليسار اليوم الأَمَة إذا خَشيَ أن يَشقى بها(١).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى الطَّوْل في هَذا الموْضِع: السَّعة والغِنَى مِن المال، لإجْماعِ الجميع عَلَى أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَم يُحَرِّم شَيْئًا مِن الأشْياء سِوَى نِكاح الإماء لِواجِدِ الطَّوْل إلى الحُرّة، فأحَلَّ ما حَرَّمَ مِن ذَلِكَ عند غَلَبَة المُحَرَّم عليه له لِقَضاءِ لَذّة. فإذا كانَ ذَلِكَ إجْماعًا مِن الجميع فيما عَدا نِكاح الإماء لِواجِدِ الطَّوْل، فَمِثْله في التَّحْريم نِكاح الإماء لِواجِدِ الطَّوْل: لا يَحِلّ له مِن أجْل غَلَبة هَوًى عنده فيها، لأنّ ذَلِكَ - مَعَ وُجوده الطَّوْل إلى الحُرّة - مِنه قَضاء لَذّة وَشَهْوة وَلَيْسَ بمَوْضِعِ ضَرورة تُرْفَع بِرُخصة كالمَيْتةِ لِلْمُضْطَرّ الذي يَخاف هَلاك نَفْسه فَيَتَرَخَّص في أكْلها لِيُحْيِيَ بها نَفْسه، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن المُحَرَّمات اللَّواتي رَخَّصَ الله لِعِبادِهِ في حال الضَّرورة والخوْف عَلَى أنفُسهم الهلاك مِنه ما حَرَّمَ عليهِم مِنها في غيرها مِن الأحْوال، وَلَم يُرَخِّص الله تَبارَكَ وَتعالى لِعبدٍ في حَرام لِقَضاءِ لَذّة.

وَفي إجْماع الجميع عَلَى أنّ رَجُلًا لَوْ غَلَبَه هَوَى امرَأة حُرّة أو أَمَة أنّها لا تَحِلّ له إلا بنِكاحٍ أوْ شِراء عَلَى ما أذِنَ الله به، ما يوَضِّح فَساد قول مَن قال: مَعْنَى الطَّوْل في هَذا الموْضِع: الهوَى، وَأجازَ لِواجِدِ الطَّوْل لِحُرّةٍ نِكاح الإماء. فَتَأويل الآية إذ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: وَمَن لَم يَجِد مِنكم سَعة مِن مال لِنِكاحِ الحرائِر، فَلْيَنكِحْ مِمّا مَلَكَت أيْمانكم.

وَأصل الطَّوْل: الإفْضال، يُقال مِنه: طالَ عليه يَطول طَوْلاً في الإفْضال، وَطالَ يَطول طُولاً في الطُّول الذي هوَ خِلاف القِصَر.

القوْل في تأويل قوله:

﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾

يَعْني بذَلِكَ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ﴾ أيها الناس ﴿طَوْلًا﴾، يَعْني: مِن الأحْرار ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ وَهُنّ الحرائِر المُؤْمِنات اللّواتي قد صَدَّقْنَ بتَوْحيدِ الله وَبِما جاءَ به رَسول الله ﷺ مِن الحقّ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في المُحْصَنات قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٧٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ يَقول: أن يَنكِح الحرائِر، فَلْيَنكِحْ مِن إماء المُؤْمِنينَ(٢).

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٩٠٧٣- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾ قال: المُحْصَنات الحرائر، فَلْيَنكِح الأمة المُؤْمِنة [١].

٩٠٧٤- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [٢].

٩٠٧٥- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدِّيّ: أمّا ﴿فَتَيَاتِكُمُ﴾، فإماؤُكم [٣].

٩٠٧٦- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: أَخْبَرَنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: أمّا مَن لَم يَجِد ما يَنكِح به الحُرّة تَزَوَّج الأمة [٤].

٩٠٧٧- حَدَّثَني يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: لا يَجِد ما يَنكِح به حُرّة فَيَنكِح هَذِه الأمة فَيَتَعَفَّف بها وَيَكْفيه أهلها مُؤْنَتها، وَلَم يُحِلّ الله ذَلِكَ لِأَحَدٍ إلا ألا يَجِد ما يَنكِح به حُرّة وَيُنفِق عليها، وَلَم يُحِلّ له حَتَّى يَخْشَى العنَت [٥].

٩٠٧٨- حَدَّثَنا المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أَخْبَرَنا سُفْيان، عَن هِشام الدَّسْتوائيّ، عَن عامِر الأحْوَل، عَن الحسَن: أنّ رَسول الله ﷺ نَهَى أن تُنكَح الأمة عَلَى الحُرّة وَتُنكَح الحُرّة عَلَى الأمة، وَمَن وَجَدَ طَوْلاً لِحُرّةٍ فلا يَنكِح أمة [٦].

واختَلَفَت القراَة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأته جَماعة مِن قرأة الكوفيّينَ والمكّيّينَ: (أن يَنكِح المُحصِنات) بكَسر الصّاد مَعَ سائِر ما في القُرْآن مِن نَظائِر ذَلِكَ سِوَى قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ فإنهم فَتَحوا الصّاد مِنها، وَوَجَّهوا تأويله إلى أنّهنّ مُحصَنات بأزواجِهِنّ، وَأنّ أزواجهنّ هم أحصَنوهُنّ. وَأمّا سائِر ما في القُرْآن فإنّهم تَأوَّلوا في كَسرهم الصّاد مِنه إلى أنّ النِّساء هُنّ أحصَنّ أنفسهنّ بالعِفّةِ.

وَقَرَأت عامّة قرأة المدينة والعِراق ذَلِكَ كُلّه بالفتحِ، بمَعْنَى أنّ بعضهنّ أحْصَنَهُنّ أزواجهنّ،

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ أبن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٦) [ضعيف] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

وَبعضهنّ أحْصَنَهُنّ حُرِّيَّتهنّ أوْ إسْلامهنّ.

وَقَرَأ بعض المُتَقَدِّمينَ كُلّ ذَلِكَ بالكسْرِ، بمَعْنَى أنّهُنّ عففْنَ وَأحْصَنّ أنفسهنّ.

وَذُكِرَت هَذِه القِراءة - أعْني بكَسْرِ الجميع - عَن عَلْقَمة عَلَى اخْتِلاف في الرِّواية عنه.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب عندنا مِن القوْل في ذَلِكَ أنّهما قِراءتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قرَأة الأمصار مَعَ اتّفاق ذَلِكَ في المعْنَى، فَبأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَمُصيب الصَّواب، الا في الحرْف الأوّل مِن سورة (النّساء)، وَهوَ قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَإنّي لا أسْتَجيز الكسْر في صاده لاتّفاقِ قَرأة الأمصار عَلَى فَتحها، وَلَوْ كانَت القِراءة بكَسْرِها مُسْتَفيضة استِفاضَتها بفَتحِها كانَ صَوابًا القِراءة بها كَذَلِكَ لِما ذَكَرْنا مِن تَصَرُّف الإحْصان في المعاني التي بَيَّنّاها، فَيكون مَعْنَى ذَلِكَ لَوْ كُسِرَ: والعفائِف مِن النّساء حَرام عَلَيْكم، إلا ما مَلَكَت أيْمانكم، بمَعْنَى أنّهُنّ أحْصَنّ أنفُسهنّ بالعِفّةِ.

وَأمّا الفتَيات فَإنّهُنّ جَمع فَتاة، وَهُنّ الشَّوابّ مِن النّساء، ثُمّ يُقال لِكُلّ مَملوكة ذات سِنّ أوْ شابّة فَتاة، والعبْد فَتًى.

ثُمّ اخْتَلَفَ أهل العِلْم في نِكاح الفتَيات غير المُؤْمِنات، وَهَلْ عَنَى الله بقولِه: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ تَحْريم ما عَدا المُؤْمِنات مِنهُنّ، أم ذَلِكَ مِن الله تَأديب لِلْمُؤْمِنينَ؟ فَقال بعضهم: ذَلِكَ مِن الله تعالى ذِكْره دَلالة عَلَى تَحْريم نِكاح إماء المُشْرِكينَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٧٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: أخْبَرَنا سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: لا يَنبَغي أن يَتَزَوّج مَملوكة نَصْرانيّة (١).

٩٠٨٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: لا يَنبَغي لِلْحُرّ المُسْلِم أن يَنكِح المملوكة مِن أهل الكِتاب (٢).

٩٠٨١- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، قال: سَمِعْت أبا عمرو، وَسَعيد بن عبد العزيز، وَمالِك بن أنَس، وأبا بكر بن عبد الله بن أبي مَرْيَم، يَقولونَ: لا يَحِلّ لِحُرّ مُسْلِم وَلا لِعبدٍ مُسْلِم الأمَة النّصْرانيّة، لِأنّ الله يَقول: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يَعْني بالنّكاح (٣).

وَقال آخرونَ: ذَلِكَ مِن الله عَلَى الإرْشاد والنّدْب، لا عَلَى التّحْريم. وَمِمّن قال ذَلِكَ جَماعة مِن أهل العِراق.

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [حسن] من أجل علي بن سهل بن قادم، صدوق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٨٢- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، قال: قال أبو مَيْسَرة، إماء أهل الكِتاب بمَنزلةِ الحرائِر [١].

وَمِنهم أبو حَنيفة وَأصْحابه.

واعتَلّوا لِقولِهم بقولِ الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [المائدة: ٥] قالوا:- فَقد أحَلَّ الله مُحْصَنات أهل الكِتاب عامًّا، فَلَيْسَ لِأحَدٍ أن يَخُصّ مِنهُنّ أمَةً وَلا حُرّة. قالوا: وَمَعْنَى قولِه: ﴿فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ﴾ غير المُشْرِكات مِن عَبدة الأوْثان.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: هوَ دَلالة عَلَى تَحْريم نِكاح إماء أهل الكِتاب فَإنهُنّ لا يَحْلِلْنَ الا بمِلْكِ اليمين؛ وَذَلِكَ أنّ الله جَلَّ ثَناؤُه أحَلَّ نِكاح الإماء بشُروطٍ، فَما لَم تَجْتَمِع الشُّروط التي سَمّاهن فيهِنّ، فَغير جائِز لِمُسْلِمٍ نِكاحهنّ.

فَإن قال قائِل: فَإنّ الآية التي في المائِدة تَدُلّ عَلَى إباحَتهنّ بالنِّكاح.

قيلَ: إنّ التي في المائِدة قد أبانَ أنّ حُكْمها في خاصٍّ مِن مُحْصَناتِهم، وَأنّها مَعْنيّ بها حَرائِرهم دون إمائِهم، قوله: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ﴾ وَلَيْسَت إحْدَى الآيَتَيْنِ دافِعة حُكْمها حُكْم الأُخْرَى، بَلْ إحْداهُما مُبَيِّنة حُكْم الأُخْرَى، وَإنّما تَكون إحْداهُما دافِعة حُكْم الأُخْرَى لَوْ لَم يَكُن جائِزًا اجْتِماع حُكْمَيْهِما عَلَى صحة، فَأمّا وَهُما جائِز اجْتِماع حكميهما عَلَى الصِّحّة، فَغير جائِز أن يُحْكَم لِأحْداهِما بأنّها دافِعة حُكْم الأُخْرَى إلا بحُجّةٍ يجب التّسْليم لَها مِن خَبَر أوْ قياس، وَلا خَبَر بذَلِكَ وَلا قياس، والآية مُحْتَمِلة ما قُلْنا: والمُحْصَنات مِن حَرائِر الذينَ أوتوا الكِتاب مِن قَبْلكم دون إمائِهم.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۚ﴾

وَهَذا مِن المُؤَخَّر الذي مَعْناه التقديم.

وَتأويل ذَلِكَ: وَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم طَوْلاً أن يَنكِح المُحْصَنات المُؤْمِنات، فَمِمّا مَلَكَت أيْمانكم مِن فَتَياتكم المُؤْمِنات، فَلْيَنكِحْ بعضكم مِن بعض، بمَعْنَى: فَلْيَنكِحْ هَذا فَتاةَ هَذا.

فـ(البعْض) مَرْفوع بتَأويلِ الكلام، وَمَعْناه؛ إذْ كانَ قوله: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ في تَأويل: فَلْيَنكِحْ مِمّا مَلَكَت أيْمانكم، ثُمّ رُدَّ ﴿بَعْضُكُمْ﴾ عَلَى ذَلِكَ المعْنَى فَرُفِعَ.

ثُمّ قال جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ﴾ أيْ والله أعْلَم بإيمانِ مَن آمَنَ مِنكم بالله وَرَسوله، وَما جاءَ به مِن عند الله، فَصَدَّقَ بذَلِكَ كُلّه مِنكم.

---

(١) [صحيح] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.

يقول: فَلْيَنكِحْ مَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم طَوْلاً لِحُرَّةٍ مِن فَتَياتكم المُؤْمِنات، لِيَنكِح هَذا المُقْتِرُ الذي لا يَجِد طَوْلاً لِحُرَّةٍ مِن هَذا الموسِر فَتاته المُؤْمِنة التي قد أبْدَت الإيمان فَأظْهَرَته وَكِلوا سَرائِرهنّ إلى الله، فَإنّ عِلْمَ ذَلِكَ إلى الله دونكم، والله أعْلَم بسَرائِركم وَسَرائِرهنّ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ﴾ فَتَزَوَّجوهُنّ، وَبِقولِه: ﴿بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ بإِذْنِ أربابهنّ وَأمرهم إيّاكم بنِكاحِهِنّ وَرِضاهم وَيَعْني بقولِه: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ وَأعطوهُنّ مُهورهنّ: كَما:

٩٠٨٣- **حَدَّثَنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: الصَّداق[(١)].

وَيَعْني بقولِه ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ عَلَى ما تَراضَيْتُم به مِمّا أحَلَّ الله لَكم وَأباحَه لَكم أن تَجْعَلوه مُهورًا لَهُنّ.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾

يَعْني بقولِه: ﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾: عَفيفات، ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾: غير مُزانيات، ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾. يَقول: وَلا مُتَّخِذات أصْدِقاء عَلَى السِّفاح.

وَقد ذُكِرَ أنّ ذَلِكَ قيلَ كَذَلِكَ، لِأنّ الزَّوانيَ كُنّ في الجاهِلِيّة في العرَب المُعْلِنات بالزِّنا، والمُتَّخِذات الأخْدان: اللَّواتي قد حَبَسْنَ أنفُسهنّ عَلَى الخليل والصَّديق لِلْفُجورِ بها سِرًّا دون الإعْلان بذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٨٤- **حَدَّثَنا** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ يَعْني: تَنكِحوهُنّ عَفائِف غير زَوانٍ في سِرّ وَلا عَلانية. ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ يَعْني أخِلّاء[(٢)].

٩٠٨٥- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ المُسافِحات: المُعالِنات بالزِّنا، ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ فذات الخليل الواحِد. قال: كانَ أهل الجاهِلِيّة يُحَرِّمونَ ما ظَهَرَ مِن الزِّنا، وَيَسْتَحِلّونَ ما خَفيَ، يَقولونَ: أمّا ما ظَهَرَ مِنه فَهو لُؤم، وَأمّا ما خَفيَ فلا بَأس ذَلِكَ. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ٥١][(٣)].

٩٠٨٦- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، قال: سَمِعْت داوُد يُحَدِّث عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

عامِر، قال: الزِّنا زِناءان: تَزْني بالخِدْنِ ولا تَزْني بغيرِه، وتَكون المرأة سَوْمًا. ثُمَّ قَرأ: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ (١).

٩٠٨٧- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّي: أمّا المُحْصَنات: فالعفائِف، فَلْيَنكَح الأمة بإذْنِ أهلها مُحْصَنة - والمُحْصَنات: العفائِف - غير مُسافِحة - والمُسافِحة: المُعالِنة بالزِّنا - ولا مُتَّخِذة صَديقًا (٢).

٩٠٨٨- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ قال: الخليلة يَتَّخِذها الرّجُل، والمرأة تَتَّخِذ الخليل (٣).

٩٠٨٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (٤).

٩٠٩٠- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾ المُسافِحة: البغيّ التي تُؤاجِر نَفْسها مَن عَرَضَ لَها، وَذات الخِدْن: ذات الخليل الواحِد، فَنَهاهم الله عَن نِكاحهما جَميعًا (٥).

٩٠٩١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبيد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول في قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: أمّا المُحْصَنات، فَهُنّ الحرائِر، يَقول: تَزَوَّج حُرّة، وَأمّا المُسافِحات: فَهُنّ المُعْلِنات بغيرِ مَهْر، وَأمّا مُتَّخِذات أخْدان: فَذات الخليل الواحِد المُسْتَسِرّة به، نَهَى الله عَن ذَٰلِكَ (٦).

٩٠٩٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ، قال: الزِّنا وَجْهانِ قَبيحانِ، أحَدهما أخْبَث مِن الآخَر: فَأمّا الذي هوَ أخْبَثهما فالمُسافِحة التي تَفْجُر بمَن أتاها، وَأمّا الآخَر فَذات الخِدْن (٧).

٩٠٩٣- حدثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٦) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾ قال: المُسافِح: الذي يَلْقَى المرْأة فَيَفْجُر بها، ثُمَّ يَذْهَب وَتَذْهَب، والمُخادِن: الذي يُقيم مَعَها عَلَى مَعْصية الله وَتُقيم مَعَه، فَذاكَ الأخْدان(١).

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾

اخْتَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِكَ، فَقَرَأه بعضهم: (فَإذا أَحْصَنّ) بفَتحِ الألِف، بمَعْنَى: إذا أسْلَمنَ فَصِرْنَ مَمنوعات الفُروج مِن الحرام بالإسْلام.

وَقَرَأه آخرونَ: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ بمَعْنَى: فَإذا تَزَوَّجْنَ فَصِرْنَ مَمنوعات الفُروج مِن الحرام بالأزْواج.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أنَّهُما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في أمصار الإسْلام، فَبِأَيَّتِهِما قَرَأَ القارِئ فَمُصيب في قِراءَته الصَّواب.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ ما قُلْنا في ذَلِكَ غير جائِز؛ إذْ كانَتا مُخْتَلِفَتَي المعْنَى، وَإنّما تَجوز القِراءة بالوَجْهَيْنِ فيما اتَّفَقَت عليه المعاني فَقد أغْفَلَ؛ وَذَلِكَ أنّ مَعْنَيَيْ ذَلِكَ وَإن اخْتَلَفا فَغير دافِع أحَدهما صاحِبه؛ لِأنّ الله قد أوْجَبَ عَلَى الأَمَة ذات الإسْلام وَغير ذات الإسْلام عَلَى لِسان رَسوله ﷺ الحدّ.

فَقال ﷺ: «**إذا زَنَت أمة أحَدكم فَلْيَجْلِدْها كِتاب الله وَلا يُثَرِّب عليها، ثُمَّ إن عادَت فَلْيَضْرِبْها كِتاب الله وَلا يُثَرِّب عليها، ثُمَّ إن عادَت فَلْيَضْرِبْها كِتاب الله وَلا يُثَرِّب عليها، ثُمَّ إن زَنَت الرّابِعة فَلْيَضْرِبْها كِتاب الله وَلْيَبِعْها وَلَوْ بحَبْلٍ مِن شَعَر**»(٢).

وَقال ﷺ: «**أقيموا الحُدود عَلَى ما مَلَكَت أيمانكم**»(٣).

فَلَم يَخْصُص بذَلِكَ ذات زَوْج مِنهُنّ وَلا غير ذات زَوْج، فالحُدود واجِبة عَلَى مَوالي الإماء إقامَتها عليهِنّ - إذا فَجَرْنَ - بكِتابِ الله وَأمر رَسول الله ﷺ.

فَإن قال قائِل: فَما أنتَ قائِل فيما:

٩٠٩٤- **حَدَّثَكم** به ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا مالِك بن أنَس عَن الزُّهْرِيّ، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن أبي هُرَيْرة وَزَيْد بن خالِد: أنّ النّبيّ ﷺ سُئِلَ عَن الأمة تَزْني وَلَم تُحْصَن، قال: «**اجْلِدْها، فَإن زَنَت فاجْلِدْها، فَإن زَنَت فاجْلِدْها، فَإن زَنَت - فَقال في الثّالِثة أو الرّابِعة - فَبِعْها وَلَوْ بضَفير**» والضَّفير: الشَّعَر(٤).

٩٠٩٥- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن الزُّهْرِيّ، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢١٥٢-٢١٥٤-٢٢٣٣-٢٢٣٤-٢٥٥٦-٦٨٣٨-٦٨٣٩]، ومسلم [١٧٠٣] وغيرهما.

(٣) [ضعيف] مداره على عبد الأعلى الثعلبي، ضعيف الحديث.

(٤) [صحيح] كما تقدم قبله بواحد.

أبي هُرَيْرة وَزَيْد بن خالِد أنّ رَسول الله ﷺ سُئِلَ فَذَكَرَ نَحوه (١).

فَقد بَيَّنَ أنّ الحدّ الذي وَجَبَ إقامَته بسُنّةِ رَسول الله ﷺ عَلَى الإماء هوَ ما كانَ قَبْل إحْصانهنّ؛ فَأمّا ما وَجَبَ مِن ذَلِكَ عليهنّ بالكِتابِ، فَبَعْد إحْصانهنّ؟

قيلَ له: قد بَيَّنّا أنّ أحَد مَعاني الإحْصان: الإسْلام، وَأنّ الآخَر مِنه التّزْويج وَأنّ الإحْصان كَلِمة تَشْتَمِل عَلَى مَعانٍ شَتّى، وَلَيْسَ في رِواية مَن رَوَى عَن النّبيّ ﷺ أنّه سُئِلَ عَن الأمة تَزْني قَبْل أن تُحْصَن، بَيان أنّ التي سُئِلَ عَنها النّبيّ ﷺ هيَ التي تَزْني قَبْل التّزْويج، فَيَكون ذَلِكَ حُجّة لِمُحْتَجٍّ في أنّ الإحْصان الذي سَنّ ﷺ حَدّ الإماء في الزّنا هوَ الإسْلام دون التّزْويج، وَلا أنّه هوَ التّزْويج دون الإسْلام.

وَإذْ كانَ لا بَيان في ذَلِكَ، فالصّواب مِن القوْل، أنّ كُلّ مَملوكة زَنَت فَواجِب عَلَى مَوْلاها إقامة الحدّ عليها، مُتَزَوِّجة كانَت أوْ غير مُتَزَوِّجة، لِظاهِرِ كِتاب الله والثّابِت مِن سُنّة رَسول الله ﷺ، إلا مَن أخْرَجَه مِن وُجوب الحدّ عليه مِنهُنّ بما يَجِب التّسْليم لَه، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ تَبَيَّنَ به صِحّة ما اخْتَرْنا مِن القِراءة في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ في قول الله تعالى ذِكْره: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ دَلالة عَلَى أنّ قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ مَعْناه: تَزَوَّجْنَ، إذْ كانَ ذُكِرَ ذَلِكَ بَعْد وَصْفهنّ بالإيمانِ بقولِه: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وَحَسِب أنّ ذَلِكَ لا يَحْتَمِل مَعْنًى غير مَعْنَى التّزْويج، مَعَ ما تَقَدَّمَ ذَلِكَ مِن وَصْفهنّ بالإيمانِ - فَقد ظَنّ خَطأً؛ وَذَلِكَ أنّه غير مُسْتَحيل في الكلام أن يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن لَم يَسْتَطِعْ مِنكم طَوْلاً أن يَنكِح المُحْصَنات المُؤْمِنات فَمِمّا مَلَكَت أيْمانكم مِن فَتَياتكم المُؤْمِنات، فَإذا هُنّ آمَنّ فَإن أتَيْنَ بفاحِشةٍ، فَعليهنّ نِصْف ما عَلَى المُحْصَنات مِن العذاب، فَيَكون الخبَر مبتدأ عَمّا يَجِب عليهنّ مِن الحدّ إذا أتَيْنَ بفاحِشةٍ بَعْد إيمانهنّ بَعْد البيان عَمّا لا يَجوز لِناكِحِهنّ مِن المُؤْمِنينَ مِن نِكاحهنّ، وَعَمّن يَجوز نِكاحه له مِنهُنّ. فَإذ كانَ ذَلِكَ غير مُسْتَحيل في الكلام فَغير جائِز لِأحَدٍ صَرْف مَعْناه إلى أنّه التّزْويج دون الإسْلام، مِن أجْل ما تَقَدَّمَ مِن وَصْف الله إيّاهُنّ بالإيمانِ.

غير أنّ الذي نَخْتار لِمَن قَرأ: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ بفَتح الصّاد في هَذا المَوْضِع أن يَقْرَأ ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ بضَمّ الألِف، وَلِمَن قَرَأ: (مُحْصِنات) بكَسْرِ الصّاد فيه، أن يَقْرَأ: (فَإذا أحْصَنّ) بفَتح الألِف، لِتَأتَلِف قِراءة القارِئ عَلَى مَعْنًى واحِد وَسياق واحِد، لِقُرْبِ قوله: (مُحْصِنات) مِن قَوله: (فَإذا أَحْصَنّ) وَلَوْ خالَفَ مِن ذَلِكَ لَم يَكُن لَحْنًا، غير أنّ وَجْه القِراءة ما وَصَفْت.

وَقد اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ نَظير اخْتِلاف القَرَأة في قِراءَته، فَقال بعضهم: مَعْنَى قوله: (فَإذا أَحْصَنّ) فَإذا أسْلَمنَ.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٠٩٦- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الله بن بَزِيع، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، عَن سَعيد، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، أنّ ابن مَسْعود، قال: إسْلامها إحْصانها(١).

٩٠٩٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني جَرير بن حازِم أنّ سُلَيْمان بن مِهْران حَدَّثَه عَن إبْراهيم بن يَزيد، عَن هَمّام بن الحارِث عن عمرو بن شرحبيل أنّ مَعْقِل بن مُقَرِّن سَألَ عبد الله بن مَسْعود، فَقال: أمَتي زَنَت؟ فَقال: اجْلِدْها خَمسينَ جَلْدة! قال: إنّها لَم تُحْصَن! فَقال ابن مَسْعود: إحْصانها إسْلامها(٢).

٩٠٩٨- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم: أنّ مَعْقِل بن مُقَرِّن سَألَ، ابن مَسْعود عَن أمة زَنَت وَلَيْسَ لَها زَوْج، فَقال: إسْلامها إحْصانها(٣).

٩٠٩٩- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم أنّ معقلا قال: قُلْت لابنِ مَسْعود: أمَتي زَنَت؟ قال: اجْلِدْها، قُلْت: فَإنّها لَم تُحْصَن! قال: إحْصانها إسْلامها(٤).

٩١٠٠- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، قال: كانَ عبد الله يَقول: إحْصانها: إسْلامها(٥).

٩١٠١- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ أنّه تَلا هَذِه الآية: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ قال: يَقول: إذا أسْلَمنَ(٦).

٩١٠٢- **حَدَّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، قال: قال عبد الله: الأمة إحْصانها: إسْلامها(٧).

٩١٠٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: مُغيرة أخْبَرَنا عَن إبْراهيم أنّه كانَ يَقول: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ يَقول: إذا أسْلَمنَ(٨).

٩١٠٤- **حَدَّثَنا** أبو هِشام، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، قال: الإحْصان: الإسْلام(٩).

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك صحيح فيه حماد بن أبي سليمان اختلط، وقد سمع منه الثوري قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا كذلك صحيح فيه حماد بن أبي سليمان اختلط، وقد سمع منه شعبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف.

(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٩) [صحيح] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف.

٩١٠٥- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن بُرْد بن سِنان، عَن الزُّهْريّ، قال: جَلَدَ عُمَر رَضيَ الله عَنه وَلائِد أبْكارًا مِن وَلائِد الإمارة في الزّنا[١].

٩١٠٦- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ يقول: إذا أسْلَمنَ[٢].

٩١٠٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن سالِم والقاسِم، قالا: إحْصانها: إسْلامها وَعَفافها، في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾[٣].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ فَإذا تَزَوَّجْنَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٠٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ يَعْني: إذا تَزَوَّجْنَ حُرًّا[٤].

٩١٠٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس أنّه كانَ يَقْرَأ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ يقول: إذا تَزَوَّجْنَ[٥].

٩١١٠- حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عِكْرِمة أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقْرَأ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ يقول: تَزَوَّجْنَ[٦].

٩١١١- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت: لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قال: إحْصان الأمة أن يَنكِحها الحُرّ، وَإحْصان العبْد أن يَنكِح الحُرّة[٧].

٩١١٢- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، أنّه سَمِعَ سَعيد بن جُبَيْر يَقول: لا تُضْرَب الأمة إذا زَنَت ما لَم تَتَزَوَّج[٨].

٩١١٣- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ قال: أحْصَنَتْهُنّ البعولة[٩].

٩١١٤- حدّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ قالا: أحْصَنَتْهُنّ البُعولة[١٠].

(١) [ضعيف] الزهري عن عمر مرسل، والسند حسن للزهري؛ من أجل برد بن سنان، صدوق.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٨) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(٩) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.
(١٠) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

٩١١٥- **حدّثنا** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَني عياض بن عبد الله، عَن أبي الزِّناد أنّ الشَّعْبيّ أخْبَرَه، أنّ ابن عَبّاس أخْبَرَه: أنّه أصابَ جارية له قد كانَت زَنَت، وَقال: حَصِّنْتُها[1].

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا التّأويل عَلَى قِراءة مَن قَرَأ: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ بضَمّ الألِف، وَعَلَى تَأويل مَن قَرَأ: (فَإِذا أَحْصَنّ) بفَتحِها. وَقد بَيَّنّا الصَّواب مِن القوْل والقِراءة في ذَلِكَ عندنا.

القوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤه بقولِه: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ فَإن أتَت فَتَياتكم - وَهُنّ إماؤُكم - بَعْد ما أُحْصِنّ بإسْلام، أوْ أُحْصِنّ بنِكاحٍ بفاحِشةٍ، وَهيَ الزِّنا، ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يَقول: فَعليهِنّ نِصْفُ ما عَلَى الحرائِر مِن الحدّ إذا هُنّ زَنَيْنَ قَبْل الإحْصان بالأزْواجِ.

والعذاب الذي ذَكَرَه الله تَبارَكَ وَتعالى في هَذا المَوْضِع هوَ الحدّ، وَذَلِكَ النّصف الذي جَعَلَه الله عَذابًا لِمَن أتَى بالفاحِشةِ مِن الإماء إذا هُنّ أُحْصِنّ خَمسونَ جَلْدة، وَنَفْي سِتّة أشْهُر، وَذَلِكَ نِصْف عام، لِأنّ الواجِب عَلَى الحُرّة إذا هيَ أتَت بفاحِشةٍ قَبْل الإحْصان بالزّوْج: جَلْد مِائة، وَنَفْي حَوْل، فالنّصْف مِن ذَلِكَ خَمسونَ جَلْدة، وَنَفْي نِصْف سَنة، وَذَلِكَ الذي جَعَلَه الله عَذابًا لِلإماءِ المُحْصَنات إذا هُنّ أتَيْنَ بفاحِشةٍ. كَما:

٩١١٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[2].

٩١١٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾: خمسونَ جَلْدة، وَلا نَفْي وَلا رَجْم[3].

فَإن قال قائِل: وَكيف: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾؟ وَهَل يَكون الجلْد عَلَى أحَد؟

قيلَ: إنّ مَعْنَى ذَلِكَ فلازِم أبْدانهنّ أن تُجلَد نِصْف ما يَلْزَم أبْدان المُحْصَنات، كَما يُقال: عَلَيّ صَلاة يَوْم، بمَعْنَى: لازِم عَلَيّ أن أُصَلّيَ صَلاة يَوْم، وَعَلَيّ الحجّ والصّيام مِثْل ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ عليه الحدّ بمَعْنَى لازِم له إمكان نَفْسه مِن الحدّ لِيُقامَ عليه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾

يَعْني تعالى ذِكْره بقولِه ﴿ذَٰلِكَ﴾: هَذا الذي أبَحْت أيّها النّاس مِن نِكاح فَتَياتكم المُؤْمِنات لِمَن

---

(١) [ضعيف] عياض بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر القرشي، ضعيف الحديث.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

لا يَسْتَطيع مِنكم طَوْلاً لِنِكاحِ المُحْصَنات المُؤْمِنات، أبَحْته لِمَن خَشيَ العنَت مِنكم دون غيره مِمَّن لا يَخْشَى العنَت.

واخْتَلَفَ أهل التَّأويل في هَذا الموْضِع، فَقال بعضهم: هوَ الزِّنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١١٨- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ قال: الزِّنا [(١)].

٩١١٩- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن العوّام، عَمَّن حَدَّثَه، عَن ابن عَبّاس أنّه قال: ما ازْلَحَفَّ ناكِح الأَمَة عَن الزِّنا الا قَليلاً [(٢)].

٩١٢٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: العنَت: الزِّنا [(٣)].

٩١٢١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عُبَيْد بن يَحْيَى، قال: ثنا شَريك، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، قال: العنَت: الزِّنا [(٤)].

٩١٢٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو بِشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ما ازْلَحَفَّ ناكِح الأمة عَن الزِّنا الا قَليلاً، ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ [(٥)].

٩١٢٣- **حَدَّثَنا** أبو سَلَمة، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشر، عَن سَعيد بن جُبَيْر نَحْوه [(٦)].

٩١٢٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ قال: الزِّنا [(٧)].

٩١٢٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي حَمّاد، قال: ثنا فُضَيْل، عَن عَطيّة العوْفيّ، مِثْله [(٨)].

٩١٢٦- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قاله: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ قال: الزِّنا [(٩)].

---

(١) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.
(٢) [ضعيف] لإبهام من حدث عن ابن عباس.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] عطاء اختلط، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحوني المقرئ مثله.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، على شرطهما.
(٦) [صحيح] تقدم قبله
(٧) [صحيح] كما سيأتي بعد ثلاثة، أما هذا فضعيف.
(٨) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، أما هذا فضعيف.
(٩) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٩١٢٧- **حدّثنا** القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا عُبَيْدة، عَن الشَّعْبيّ وَجوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قالا: العنَت: الزّنا(١).

٩١٢٨- **حدّثنا** أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ قال: العنَت: الزّنا(٢).

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: العُقوبة التي تُعْنِته، وَهيَ الحدّ.

والصَّواب مِن القوْل في قوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ ذَلِكَ لِمَن خافَ مِنكم ضَرَرًا في دينه وَبَدَنه. وَذَلِكَ أنّ العنَت هوَ ما ضَرَّ الرّجُل، يُقال مِنه: قد عَنِتَ فُلان فَهوَ يَعْنَت عَنَتًا: إذا أتَى ما يَضُرّه في دين أوْ دُنيا، وَمِنه قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] وَيُقال: قد أعْنَتَني فُلان فَهوَ يُعْنِتني: إذا نالَني بمَضَرّةٍ؛ وَقد قيلَ: العنَت: الهلاك. فالذينَ وَجّهوا تَأويل ذَلِكَ إلى الزّنا، قالوا: الزّنا ضَرَر في الدّين، وَهوَ مِن العنَت. والذينَ وَجّهوه إلى الإثْم، قالوا: الآثام كُلّها ضَرَر في الدّين وَهيَ مِن العنَت. والذينَ وَجّهوه إلى العُقوبة التي تُعْنِته في بَدَنه مِن الحدّ، فَإنّهم قالوا: الحدّ مَضَرّة عَلَى بَدَن المحْدود في دُنياه، وَهوَ مِن العنَت.

وَقد عَمَّ الله بقولِه: ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْۚ﴾ جَميع مَعاني العنَت، وَيَجْمَع جَميع ذَلِكَ الزّنا، لِأنّه يوجِب العُقوبة عَلَى صاحِبه في الدُّنيا بما يُعْنِت بَدَنه، ويَكْتَسِب به إثْمًا وَمَضَرّة في دينه وَدُنياه. وَقد اتّفَقَ أهل التّأويل الذين هم أهلُه، عَلَى أنّ ذَلِكَ مَعْناه: فَهوَ وَإن كانَ في عَيْنه لَذّة وَقَضاء شَهْوة فَإنّه بأدائِه إلى العنَت مَنسوب إلَيْه مَوْصوف به إذ كانَ لِلْعَنَتِ سَبَبًا.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٥﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤه بذَلِكَ: وَأن تَصْبِروا أيّها النّاس عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم، والله غَفور لَكم نِكاح الإماء أن تَنكِحوهُنّ عَلَى ما أحَلّ لَكم وَأذِنَ لَكم به، وَما سَلَفَ مِنكم في ذَلِكَ إن أصْلَحْتُم أُمور أنفُسكم فيما بَيْنكم وَبَيْن الله، رَحيم بكم، إذْ أذِنَ لَكم في نِكاحهنّ عند الافْتِقار وَعَدَم الطَّوْل لِلْحُرّةِ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٢٩- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۗ﴾ قال: عَن نِكاح الأمة(٣).

٩١٣٠- **حَدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: سَمِعْت لَيْثًا عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۗ﴾ قال: عَن نِكاح الإماء(٤).

---

(١) [ضعيف] عبيدة بن معتب الضبي متروك. (٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

٩١٣١- حدثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يقول: وَأن تَصْبِر وَلا تَنكِح الأمة فَيَكون وَلَدك مَملوكينَ فَهوَ خَيْر لَك (١).

٩١٣٢- حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يَقول: وَأن تَصْبِروا عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم، وَهوَ حِلّ (٢).

٩١٣٣- حدثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يقول: وَأن تَصْبِروا عَن نِكاحهنّ - يَعْني: نِكاح الإماء - خَيْر لَكم (٣).

٩١٣٤- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة في قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: أن تَصْبِروا عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم (٤).

٩١٣٥- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: أن تَصْبِروا عَن نِكاح الأمة خَيْر لَكم (٥).

٩١٣٦- حدثني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: وَأن تَصْبِروا عَن نِكاح الأَمَة فهو خَيْر لَكم (٦).

وَ﴿وَأَن﴾ في قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟﴾ في مَوْضِع رَفْع بـ﴿خَيْرٌ﴾، بمَعْنَى: والصَّبْر عَن نِكاح الإماء خَيْر لَكم.

القَوْل في تَأْويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ حَلاله وَحَرامه، ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾. يَقول وَليُسَدِّدكم ﴿سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، يَعْني: سُبُل مَن قَبْلكم مِن أهل

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [صحيح]كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير [١٩٧٣] عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه في قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، قال: عن نكاح الأمة. اهـ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

الإيمان بالله وَأنبيائِه وَمَناهِجِهم، فيما حَرَّمَ عَلَيْكم مِن نِكاح الأُمَّهات والبنات والأخَوات، وَسائِر ما حَرَّمَ عَلَيْكم في الآيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَيَّنَ فيهِما ما حَرَّمَ مِن النِّساء، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: يُريد الله أن يَرْجِع بكم إلى طاعَته في ذَلِكَ مِمّا كُنتُم عليه مِن مَعْصيَته في فِعْلكم ذَلِكَ قَبْلَ الإِسْلام، وَقَبْل أن يوحيَ ما أَوْحَى إلى نَبيّه مِن ذَلِكَ عَلَيْكم، لِيَتَجاوَز لَكم - بتَوْبَتِكم - عَمّا سَلَفَ مِنكم مِن قَبيح ذَلِكَ قَبْلَ إنابَتكم وَتَوْبَتكم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ يَقول: والله ذو عِلْم بما يُصْلِح عِباده في أَدْيانهم وَدُنياهُم، وَغير ذَلِكَ مِن أُمورهم، وَبِما يَأتونَ وَيَذَرونَ ما أَحَلَّ أَوْ حَرَّمَ عليهِم حافِظ ذَلِكَ كُلّه عليهِم، ﴿حَكِيمٌ﴾ بتَدْبيرِه فيهِم في تَصْريفهم فيما صَرَّفَهم فيه.

واختَلَفَ أهل العرَبيّة في مَعْنَى قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ، يُريد الله هَذا مِن أجْل أن يُبَيِّن لَكم، وَقال: ذَلِكَ كَما قال: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] بكَسْرِ اللّام، لِأنّ مَعْناه: أُمِرْت بهَذا مِن أجْل ذَلِكَ.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يُريد الله أن يُبَيِّن لَكم، وَيَهْديكم سُنَن الذينَ مِن قَبْلكم؛ وَقالوا: مِن شَأن العرَب التَّعْقيب بَيْن كَيْ وَلام كَيْ وَأن، وَوَضْعُ كُلّ واحِدة مِنهُنّ مَوْضِع كُلّ واحِدة مِن أُخْتها مَعَ (أرَدْت) وَ(أمَرْت)، فَيَقولونَ: أمَرْتُك أن تَذْهَب وَلِتَذْهَب، وَأرَدْت أن تَذْهَب وَلِتَذْهَب، كَما قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١] وَقال في مَوْضِع آخَر: ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ [الأنعام: ١٤]، وَكَما قال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [الصف: ٨] ثُمّ قال في مَوْضِع آخَر: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ [التوبة: ٣٢] واعْتَلّوا في تَوْجيههم (أن) مَعَ (أمَرْت) و(أرَدْت) إلى مَعْنَى (كَيْ) وَتَوْجيه (كَيْ) مَعَ ذَلِكَ إلى مَعْنَى (أن) لِطَلَب (أرَدْت) و(أمَرْت) الاِسْتِقْبال، وَأنّهما لا يَصْلُح معهما الماضي، لا يُقال: أمَرْتُك أن قُمت وَلا أرَدْت أن قُمت. قالوا: فَلَمّا كانَت (أن) قد تَكون مَعَ الماضي في غير (أرَدْت) و(أمَرْت)، وَكَّدوا لَها مَعْنَى الاِسْتِقْبال بما لا يَكون مَعَه ماضٍ مِن الأفْعال بحالٍ، مِن (كَيْ) وَ(اللّام) التي في مَعْنَى (كَيْ)؛ قالوا: وَلِذَلِكَ جَمَعَت العرَب بَيْنهنّ أحْيانًا في الحرْف الواحِد، فَقال قائِلهم في الجمع:

أرَدْت لِكَيْما أن تَطير بقِرْبَتي فَتَتْرُكها شَنًّا ببَيْداء بَلْقَع[(١)]

فَجَمَعَ بَيْنهنّ لاتِّفاقِ مَعانيهنّ واخْتِلاف الفاظهنّ، كَما قال الآخَر:

قد يَكْسِب المال الهِدانُ الجافي
بِغيرِ لا عَصْف وَلا اصْطِراف[(٢)]

---

(١) [الطويل] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (لكيما) زائدة. (تطير) تسير سيرا سريعا. (تتركها) تخليها. (شنًّا) يابسة متخرقة. (البيداء) الصحراء التي يبيد سالكها، أي يهلك. (البلقع) الخالية. المعنى: أردت هلاكي وضياعي في صحراء مهلكة خالية. الشاهد النحوي: إظهار (أن) المصدرية بعد كي.

(٢) [الرجز المشطور] القائل: أنشد البيت ابن منظور مرتين في مادتي (ص ر ف - ع ص ف) وفي كلتيهما نسبه للعجاج، وقد روى الفراء البيت الثاني عند البغدادي ونسبه لرؤبة، وقد روى ابن منظور البيتين في مادة (هـ د ن)

فَجَمَعَ بَيْن (غير) و(لا)، تَوْكيدًا لِلنَّفْي؛ قالوا: وَربما يَجوز أن يُجْعَل (أن) مَكان (كَيْ)، وَ(كَيْ) مَكان (أن) في الأماكِن التي لا يَصْحَب جالِب ذَلِكَ ماضٍ مِن الأفعال أَوْ غير المُسْتَقْبَل؛ فَأمّا ما صَحِبَه ماضٍ مِن الأفعال وَغير المُسْتَقْبَل فلا يَجوز ذَلِكَ. لا يَجوز عندهم أن يُقال: ظَنَنت لِيَقومَ، وَلا أظُنّ لِيَقومَ، بمَعْنَى: أظُنّ أن يَقوم، لِأنّ التي تَدْخُل مَعَ الظَّنّ تَكون مَعَ الماضي مِن الفِعْل، يُقال: أظُنّ أن قد قامَ زَيْد وَمَعَ المُسْتَقْبَل وَمَعَ الأسْماء.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ عندي قول مَن قال: إنّ اللاّم في قوله، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بمَعْنَى: يُريد الله أن يُبَيِّن لَكم؛ لِما ذَكَرْت مِن عِلّة مَن قال إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

القَوْل في تَأويل قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: والله يُريد أن يُراجِع بكم طاعَته، والإنابة إلَيْه، ليَغْفوَ لَكم عَمّا سَلَفَ مِن آثامكم، وَيَتَجاوَز لَكم عَمّا كانَ مِنكم في جاهِلِيَّتكم مِن استِحْلالكم ما هوَ حَرام عَلَيْكم مِن نِكاح حَلائِل آبائِكم وَأبنائِكم، وَغير ذَلِكَ مِمّا كُنتم تَسْتَحِلّونه وَتَأتونَه، مِمّا كانَ غير جائِز لَكم إتيانه مِن مَعاصي الله ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ يَقول: ويُريد الذينَ يَطْلُبونَ لَذّات الدُّنيا وَشَهَوات أنفُسهم فيها، ﴿أَن تَمِيلُوا۟﴾ عَن أمر الله تَبارَكَ وَتعالى، فَتَجوروا عَنه بإتيانِكم ما حَرَّمَ عَلَيْكم وَرُكوبِكم مَعاصيَه ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ جَوْرًا وَعُدولاً عَنه شَديدًا.

باختلاف ونسبهما لرؤبة:

قد يجمع المال الهدان الجافي   من غير ما عقل ولا اصطراف

ويرجح الشيخ شاكر رحمه الله نسبته للعجاج قائلا: وهو من قصيدة يعاتب فيها ولده رؤبة، فرد عليه ولده رؤبة بقصيدة في (ديوانه: ٩٩). فظاهر أن هذا هو سبب الخلط في نسبة هذا الشعر، والصواب أنه للعجاج، لأنه من معنى عتابه ولده حين كبر وأرعش، وظن أن ابنه طمع في ماله ورجا هلاكه، وختم قصيدته بقوله:

لَيْسَ كَذاكُم وَلَدُ الأشْرافِ   أعْجَلَني المَوْتَ وَلَمْ يُكافِ

سَوْفَ يُجازيك مَليكٌ وافِ   بِالأخْذِ إنْ جازاكَ، أوْ يُعافي

اهـ. اللغة: (الهِدان) الأحمق الوخم الثقيل في الحرب. (الجافي) الغليظ. (عصف) العصف والاعتصاف: الطلب والحيلة؛ فتقول: عصف فلان يعصف عصفا واعتصف تريد أنه كسب وطلب واحتال وكد، وتقول: اصطرف فلان في طلب الكسب، إذا تصرف وكان ذا حيلة. المعنى: يخاطب العجاج ابنه رؤبة معاتبا إياه بعدما تمنى موت والده كي يرثه فيقول له: إن المال لا يتطلب فطنة وذكاء للحصول عليه بل رزق يُساق للعبد؛ فقد يكسب المال الغليظ الجافي الجبان دون أن يكد للحصول عليه ويلتمس الحيلة من أجله. شاهد نحوي: يقول الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - في تحقيق كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لابن الأنباري - رحمه الله - معلقا على هذا البيت: (وقد أنشد المؤلف هذا البيت على لسان الكوفيين ليقرر أن الكلمتين إذا كان معناهما واحدا جاز أن تؤكد إحداهما بالأخرى كما أكد الراجز (غير) بـ (لا) في هذا الرجز أو كما تقع أن المصدرية بعد كي المصدرية فتكون أن توكيدا لكي) اهـ.

واختَلَفَ أهل التأويل في الذينَ وَصَفَهم الله بأنهم يَتَّبِعونَ الشَّهَوات، فَقال بعضهم: هم الزُّناة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٣٧- **حَدَّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزِّنا. ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ قال: يُريدونَ أن تَزنوا (١).

٩١٣٨- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ أن تَكونوا مِثلهم تَزنونَ كَما يَزنونَ (٢).

٩١٣٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزِّنا. ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ قال: يَزني أهل الإسْلام كَما يَزْنونَ. قال: هيَ كَهَيْئَةِ ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ [القلم: ٩] (٣).

٩١٤٠- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي زائِدة، عَن وَرْقاء عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: الزِّنا. ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ قال: أن تَزْنوا (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم اليهود والنَّصارَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٤١- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ قال: هم اليهود والنَّصارَى؛ ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هم اليهود خاصّة، وَكانَت إرادَتهم مِن المُسْلِمينَ اتِّباع شَهَواتهم في نِكاح الأخَوات مِن الأب، وَذَلِكَ أنّهم يُحِلّونَ نِكاحهنّ، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى لِلْمُؤْمِنينَ: وَيُريد الذينَ يُحَلّلونَ نِكاح الأخَوات مِن الأب، أن تَميلوا عَن الحقّ، فَتَسْتَحِلّوهُنّ كَما استَحَلّوا.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: كُلّ مُتَّبع شَهْوة في دينه لِغيرِ الذي أُبيحَ له.

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٤٢- حدَّثني يونُس بن عبد الأعلَى، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: سَمِعْت ابن زَيْد يَقول في قوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ الآية. قال: يُريد أهل الباطِل وَأهل الشَّهوات في دينهم، ﴿أَن تَمِيلُوا۟﴾ في دينكم ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾ تَتَّبِعونَ أمر دينهم، وَتَترُكونَ أمر الله وَأمر دينكم (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأولَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ: وَيُريد الذينَ يَتَّبِعونَ شَهَوات أنفُسهم مِن أهل الباطِل، وَطُلّاب الزِّنا، وَنِكاح الأخَوات مِن الآباء، وَغير ذَلِكَ مِمّا حَرَّمَه الله أن تَميلوا عَن الحقّ، وَعَمّا أذِنَ الله لَكم فيه، فَتَجوروا عَن طاعَته إلى مَعْصيَته، وَتكونوا أمثالهم في اتِّباع شَهَوات أنفُسكم فيما حَرَّمَ الله وَتَرْكِ طاعَته، مَيْلاً عَظيمًا.

وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ، لِأنّ الله عَزَّ وَجَلَّ عَمّ بقوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، فَوَصَفَهم باتِّباع شَهَوات أنفُسهم المذمومة، وَعَمَّهم بوَصْفِهم بذَلِكَ مِن غير وَصْفهم باتِّباع بعض الشَّهَوات المذمومة، فَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأوْلَى المعاني بالآيةِ ما دَلَّ عليه ظاهِرها دون باطِنها الذي لا شاهِد عليه مِن أصْل أوْ قياس. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ داخِلاً في الذينَ يَتَّبِعونَ الشَّهَوات اليهود والنَّصارَى والزُّناة وَكُلّ مُتَّبِع باطِلاً، لِأنّ كُلّ مُتَّبِع ما نَهاه الله عَنه فَمُتَّبِع شَهْوة نَفْسه. وإذا كانَ ذَلِكَ بتَأويلِ الآية أوْلَى، وَجَبَت صِحّة ما اخْتَرْنا مِن القوْل في تَأويل ذَلِكَ.

القوْل في تَأويل قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ يُريد الله أن يُيَسِّر عَلَيْكم بإذْنِه لَكم في نِكاح الفتَيات المُؤْمِنات إذا لَم تَسْتَطيعوا طَوْلاً لِحُرّةٍ، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ يَقول: يَسَّرَ ذَلِكَ عَلَيْكم إذا كُنتُم غير مُسْتَطيعي الطَّوْل لِلْحَرائِرِ، لِأنّكم خُلِقْتُم ضُعَفاء عَجَزة عَن تَرْك جِماع النِّساء قَليلي الصَّبْر عَنه، فَأذِنَ لَكم في نِكاح فَتَياتكم المُؤْمِنات، عند خَوْفكم العنَت عَلَى أنفُسكم، وَلَم تَجِدوا طَوْلاً لِحُرّةٍ لِئَلّا تَزْنوا، لِقِلّةِ صَبْركم عَلَى تَرْك جِماع النِّساء.

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٤٣- حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ في نِكاح الأمة، وَفي كُلّ شَيْء فيه يُسْر (٢).

٩١٤٤- حدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبَيْريّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: في أمر الجِماع[(١)] .

٩١٤٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: في أمر النِّساء[(٢)] .

٩١٤٦- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: في أُمور النِّساء، لَيْسَ يَكون الإنسان في شَيْء أضْعَف مِنه في النِّساء[(٣)] .

٩١٤٧- **حدّثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ﴾ قال: رَخَّصَ لَكم في نِكاحِ هَؤُلاءِ الإماء حين اضْطُرّوا إلَيْهِنّ، ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ قال: لَوْ لَم يُرَخِّص له فيها لَم يَكُن إلا الأمر الأوَّل إذا لَم يَجِد حُرّة[(٤)] .

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: صَدَّقوا الله وَرَسوله، ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ يَقول: لا يَأْكُل بعضكم أموال بعض بما حُرِّمَ عليه مِن الرِّبا والقِمار، وَغير ذَلِكَ مِن الأُمور التي نَهاكم الله عَنها، ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾. **كما:**

٩١٤٨- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ﴾ أمّا أكْلُهم أموالَهم بَيْنَهم بالباطِلِ، فبِالرِّبا والقِمار والنَّجْش والظُّلْم، إلا أن تَكون تِجارة، لِيَرْبَح في الدِّرْهَم ألفًا إن استَطاعَ[(٥)] .

٩١٤٩- **حدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا خالِد الطَّحّان، قال: أخْبَرَنا داوُد بن أبي هِند، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ قال: الرَّجُل يَشْتَري السِّلْعة، فَيَرُدّها وَيَرُدّ مَعَها دِرْهَمًا[(٦)] .

٩١٥٠- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس: في الرَّجُل يَشْتَري مِن الرَّجُل الثَّوْب، فَيَقول: إن رَضِيته أخَذْته، وإلا رَدَدْته وَرَدَدْت

---

(١) [صحيح] محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد قال أبو داود: كان حبالا يبيع الحبال، ثقة ثبت.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم أحد العلماء، ثقة عابد. وبقية رجاله تقدموا.

مَعَه دِرْهَمًا، قال: هوَ الذي قال الله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ﴾ (١).

وَقال آخرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية بالنَّهْي عَن أن يَأكُل بعضهم طَعام بعض إلا بشِراءٍ، فأمّا قِرًى فإنّه كانَ مَحْظورًا بهَذِه الآية، حَتَّى نُسِخَ ذَلِكَ بقولِه في سورة النّور: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية [النور: ٦١].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٥١- **حَدَّثني** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحسَن بن واقِد، عَن يَزيد النّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، قالا في قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ الآية. فكانَ الرّجُل يَتَحرّج أن يَأكُل عند أحَد مِن النّاس بَعْدما نَزَلَت هَذِه الآية، فَنُسِخَ ذَلِكَ بالآيةِ التي في (النور)، فَقال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١] فكانَ الرّجُل الغنيّ يَدْعو الرّجُل مِن أهله إلى الطّعام، فيَقول: إنّي لأتَجَنّح - والتّجَنُّح: التّحَرُّج - ويَقول: المساكين أحَقّ به مِنّي، فَأحلَّ مِن ذَلِكَ أن تَأكُلوا مِمّا ذُكِرَ اسم الله عليه، وَأحَلَّ طَعام أهل الكِتاب (٢).

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى هَذَيْنِ القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ قول السُّدّيّ: وَذَلِكَ أنّ الله تعالى ذِكْره حَرّمَ أكْل أموالنا بَيْننا بالباطِلِ، وَلا خِلاف بَيْن المُسْلِمينَ أنّ أكْل ذَلِكَ حَرام عَلَيْنا، فَإنّ الله لَم يُحِلّ قَطُّ أكْل الأموال بالباطِلِ.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فلا مَعْنَى لِقولِ مَن قال: كانَ ذَلِكَ نَهْيًا عَن أكْل الرّجُل طَعام أخيه قِرًى عَلَى وَجه ما أُذِنَ لَه، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ، لِنَقْلِ عُلَماء الأُمّة جَميعًا وَجُهّالِها أنّ قِرَى الأضياف، وَإطْعام الطّعام كانَ مِن حَميد أفْعال أهل الشِّرْك والإسْلام، التي حَمِدَ الله أهلها عليها وَنَدَبَهم إلَيْها، وَأنّ الله لَم يُحَرِّم ذَلِكَ في عَصْر مِن العُصور، بَلْ نَدَبَ الله عِباده، وَحَثَّهم عليه، وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فهوَ مِن مَعْنَى الأكْل بالباطِلِ خارِج، وَمِن أن يَكون ناسِخًا أوْ مَنسوخًا بمَعْزِلٍ، لِأنّ النّسْخ إنّما يَكون لِمَنسوخٍ، وَلَم يَثْبُت النّهْي عَنه، فَيَجوز أن يَكون مَنسوخًا بالإباحةِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، صَحَّ القوْلُ الذي قُلْناه -مِن أنّ الباطِل الذي نَهَى الله عَن أكْل الأموال به، هوَ ما وَصَفْنا مِمّا حَرَّمَه عَلَى عِباده في تَنزيله، أوْ عَلَى لِسان رَسوله ﷺ- وَفَسَد ما خالَفَه.

واخْتَلَفَت القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ فَقَرَأها بعضهم: (إلا أن تَكون تِجارةٌ) رَفْعًا بمَعْنَى: إلا أن توجَد تِجارة، أوْ تَقَع تِجارة عَن تَراضٍ مِنكم، فَيَحِلّ لَكم أكْلها حينَئِذٍ بذَلِكَ المعْنَى. وَمَذْهَب مَن قَرَأ ذَلِكَ عَلَى هَذا الوجْه، أن (تكون) تامّة هَهُنا لا حاجة

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

بها إلى خَبَر عَلَى ما وَصَفت. وَبِهَذِه القِراءة قَرَأ أكثَر أهل الحِجاز وَأهل البصْرة.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ، وَهم عامّة قَرَأة الكوفيّينَ: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً﴾ نَصْبًا، بمَعْنَى: إلا أن تَكون الأموال التي تَأكُلونَها بَيْنكم تِجارة عَن تَراضٍ مِنكم، فَيَحِلّ لَكم هُنالِكَ أكْلها، فَتَكون الأموال مُضْمَرة في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ والتِّجارة مَنصوبة عَلَى الخبَر.

وَكِلْتا القِراءَتَيْنِ عندنا صَواب جائِزة القِراءة بهَا، لاستِفاضَتِهِما في قَرَأة الأمصار مَعَ تَقارُب مَعانيهما. غير أنّ الأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَإنّ قِراءة ذَلِكَ بالنّصْبِ أعْجَب إلَيَّ مِن قِراءَته بالرّفْعِ، لِقوّةِ النّصب مِن وَجْهَيْنِ:

أحَدهما: أنّ في ﴿تَكُونَ﴾ ذِكْرًا مِن الأموال.

والآخَر: أنّه لَوْ لَم يُجْعَل فيها ذِكْر مِنها ثُمَّ أُفرِدَت بالتِّجارةِ وَهيَ نَكِرة، كانَ فَصيحًا في كَلام العرَب النّصْب، إذْ كانَت مَبنيّة عَلَى اسم وَخَبَر، فَإذا لَم يَظْهَر مَعَها إلا نَكِرة واحِدة نَصَبوا وَرَفَعوا، كَما قال الشّاعِر:

إذا كانَ طَعْنًا بَيْنهم وَعِناقًا[(١)]

فَفي هَذِه الآيَة إبانة مِن الله تعالى ذِكْره عَن تَكْذيب قول الجهَلة مِن المُتَصَوِّفة المُنكِرينَ طَلَب الأقوات بالتِّجاراتِ والصِّناعات، والله تعالى يَقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ اكْتِسابًا منا ذَلِكَ بها. كَما:

٩١٥٢- **حَدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ قال: التِّجارة رِزْق مِن رِزْق الله، وَحَلال مِن حَلال الله لِمَن طَلَبَها بصِدْقِها وَبِرِّها، وَقد كُنّا نُحَدَث أنّ التّاجِر الأمين الصّدوق مَعَ السّبْعة في ظِلّ العرْش يَوْم القيامة[(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ فَإنّ مَعْناه كَما:

٩١٥٣- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾: في تِجارة أوْ بَيْع أوْ عَطاء يُعْطيه أحَد أحَدًا[(٣)].

---

(١) **[الطويل]** تمام البيت: أعَيْنيَ هَلا تَبْكيانِ عِفاقا... إذا كانَ طَعْنًا بَيْنَهم وعِناقا

القائل: لم أهتدِ لقائله، ورجح الشيخ شاكر أن يكون القائل هو (متمم بن نويرة). اللغة: (عفاقا): هو (عفاق بن أبي مليل اليربوعي) الذي قتل يوم العظالى. المعنى: يرثي الشاعر فيقول مخاطبا عيناه: ألا تتوقفي عن الدمع يا عيناي بعد أن قتل هذا الرجل بعدما اشتد القتل والطعن.

(٢) **[حسن]** من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣) **[حسن]** من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩١٥٤- **حدثني** المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾: في تِجارة أوْ بَيْع أوْ عَطاء يُعْطيه أحَد أحَدًا(١).

٩١٥٥- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن القاسِم بن سُلَيمان الجُعْفيّ، عَن أبيه، عَن مَيمون بن مِهْران، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**البيع عَن تَراضٍ، والخيار بَعْد الصَّفْقة، وَلا يَحِلّ لِمُسْلِم أن يَغُشّ مُسْلِمًا**»(٢).

٩١٥٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: المُماسَحة بَيْع هيَ؟ قال: لا، حَتَّى يُخَيِّره، التَّخْيير بَعْد ما يَجِب البيْع، إن شاءَ أخَذَ وَإن شاءَ تَرَكَ(٣).

واختَلَفَ أهل العِلْم في مَعْنَى التَراضي في التِّجارة، فَقال بعضهم: هوَ أن يُخَيِّر كُلّ واحِد مِن المُتَبايِعَيْنِ بَعْد عَقْدهما البيْع بَيْنهما فيما تَبايَعا فيه مِن إمضاء البيْع أوْ نَقْضِه، أوْ يَتَفرَّقا عَن مَجْلِسهما -الذي تَواجَبا فيه البيْع بأبْدانِهما- عَن تَراضٍ مِنهُما بالعقْدِ الذي تَعاقَداه بَيْنهما قَبْل التَفاسُخ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٥٧- **حدثنا** ابن بَشّار قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن محمد بن سيرينَ، عَن شُرَيْح قال: اخْتَصَمَ رَجُلانِ، باعَ أحَدهما مِن الآخَر بُرْنُسًا، فَقال: إنّي بعْت مِن هَذا بُرْنُسًا، فأرْضَيْته فَلَم يُرْضِني. فَقال: أرضِه كَما أرضاك! قال: إنّي قد أعْطَيْته دَراهِم وَلَم يَرْضَ. قال: أرضه كَما أرضاك! قال: قد أرضَيْته فَلَم يَرْضَ. فَقال: البيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفرَّقا(٤).

٩١٥٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن عبد الله بن أبي السَّفَر، عَن الشَّعْبيّ، عَن شُرَيْح، قال: البيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفرَّقا(٥).

٩١٥٩- **حدثنا** محمد بن المُثَنى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن شُرَيْح، مِثْله(٦).

٩١٦٠- **حدثنا** ابن المُثَنى، قال: ثنا محمد، قال: ثنا شُعْبة، عَن جابِر، قال: ثني أبو الضُّحَى، عَن شُرَيْح أنّه قال: البيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفرَّقا. قال: قال أبو الضُّحَى: كانَ شُرَيْح

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] ميمون عن النبي ﷺ مرسل. والقاسم وأبوه مجهولان. وابن وكيع ضعيف. وله أسانيد أخرى لا تقوى.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل، وقتادة عن محمد بن سيرين على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

يُحَدِّث عَن رَسول الله ﷺ، بنَحْوِهِ(١).

٩١٦١- وَحَدَّثني الحسَن بن يَزيد الطَّحّان، قال: ثنا إسْحاق بن مَنصور، عَن عبد السَّلام، عَن رَجُل، عَن أبي حَوْشَب، عَن مَيْمون، قال: اشْتَرَيْت مِن ابن سيرينَ سابِريًّا فَسامَ عَلَيَّ سَوْمه، فَقُلْت: أحْسِن! فَقال: إمّا أن تَأخُذ وَإمّا أن تَدَع. فَأخَذْت مِنه، فَلَمّا وزَنت الثّمَن وَضَعَ الدّراهِم، فَقال: اخْتَرْ إمّا الدّراهِم وَإمّا المتاع! فاخْتَرْت المتاع فَأخَذْته(٢).

٩١٦٢- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن إسْماعيل بن سالِم، عَن الشَّعْبيّ أنّه كانَ يَقول في البيِّعَيْنِ: إنّهما بالخيارِ ما لَم يَتَفرَّقا، فَإذا تَصادَرا فَقد وَجَبَ البيْع(٣).

٩١٦٣- حَدّثَنا محمد بن إسْماعيل الأحْمَسيّ، قال: ثنا محمد بن عُبَيْد، قال: ثنا سُفْيان بن دينار، عَن طَيْسَلة، قال: كُنت في السّوق، وَعَليٌّ رَضيَ الله عَنه في السّوق، فَجاءَته جارية إلى بَيْع فاكِهة بدِرْهَم، فَقالت: أعْطِني هَذا! فَأعْطاها إيّاه، فَقالت: لا أُريده أعْطِني دِرْهَمي! فَأبَى، فَأخَذَه مِنه عَليّ فَأعْطاها إيّاه(٤).

٩١٦٤- حَدّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ أنّه: أُتيَ في رَجُل اشْتَرَى مِن رَجُل برْذَوْنًا وَوَجَبَ لَه، ثُمَّ إنّ المُبْتاع رَدَّه قَبْل أن يَتَفرَّقا، فَقَضَى أنّه قد وَجَبَ عليه. فَشَهِدَ عنده أبو الضُّحَى أنّ شُرَيْحًا قَضَى في مِثْله أن يَرُدّه عَلَى صاحِبه، فَرَجَعَ الشَّعْبيّ إلى قَضاء شُرَيْح(٥).

٩١٦٥- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن شُرَيْح، أنّه كانَ يَقول في البيِّعَيْنِ: إذا ادَّعَى المُشْتَري أنّه قد أوْجَبَ له البيْع، وَقال البائِع: لَم أوجِبه لَه، قال: شاهِدانِ عَدْلانِ أنّكُما افْتَرَقْتُما عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع أوْ تَخايُر، وإلا فَيَمين البائِع: أنّكُما ما افْتَرَقْتُما عَن بَيْع وَلا تَخايُر(٦).

٩١٦٦- حَدّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: كانَ شُرَيْح يَقول: شاهِدانِ ذَوا عَدْل أنّكما افْتَرَقْتُما عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع وَتَخايُر، وإلا فَيَمينُه بالله ما تَفرَّقْتُما عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع أوْ تَخايُر(٧).

٩١٦٧- حَدّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، عَن

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٢) [ضعيف] فيه مبهم. والحسين بن يزيد بن يحيى الطحان الأنصاري أبو علي لين الحديث.
(٣) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.
(٤) [ضعيف] طيسلة، وسفيان بن دينار لم أقف عليهما.
(٥) [صحيح] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف.
(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

محمد بن سيرينَ، عَن شُرَيْح أنَّه كانَ يَقول: شاهِدانِ ذَوا عَدْل أنَّهما تَفَرَّقا عَن تَراضٍ بَعْد بَيْع أوْ تَخايُر [١].

وَعِلَّة مَن قال هَذِه المقالة ما:

٩١٦٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنَّى، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، عَن عُبَيد الله، قال: أَخْبَرَني نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: **«كُلّ بَيِّعَيْنِ فلا بَيْع بَيْنهما حَتَّى يَتَفَرَّقا إلا أن يَكون خيارًا»** [٢].

٩١٦٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، قال: ثني يَحْيَى بن أيّوب، قال: كانَ أبو زُرْعة إذا بايَعَ رَجُلاً يَقول لَه: خَيِّرْني! ثُمَّ يَقول: قال أبو هُرَيْرة: قال رَسول الله ﷺ: **«لا يَفْتَرِق اثنان إلا عَن رِضًا»** [٣].

٩١٧٠- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا أيّوب، عَن أبي قِلابة قال: قال رَسول الله ﷺ: **«يا أهل البقيع»** فَسَمِعوا صَوْتاً، ثُمَّ قال: **«يا أهل البقيع»** فاشْرَأبُّوا يَنظُرونَ حَتَّى عَرَفوا أنَّه صَوْته، ثُمَّ قال: **«يا أهل البقيع لا يَتَفَرَّقَنَّ بَيِّعانِ إلا عَن رِضًا»** [٤].

٩١٧١- **حَدَّثَني** أحمد بن محمد الطُّوسيّ، قال: ثنا أبو داوُد الطَّيالِسيّ، قال: ثنا سُلَيْمان بن مُعاذ، قال: ثنا سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، أنَّ النَّبيّ ﷺ بايَعَ رَجُلاً ثُمَّ قال لَه: **«اخْتَرْ»** فَقال: قد اخْتَرْت، فَقال: **«هَكَذا البيع»** [٥].

قالوا: فالتِّجارة عَن تَراضٍ هوَ ما كانَ عَلَى ما بَيَّنَه النَّبيّ ﷺ مِن تَخْيير كُلّ واحِد مِن المُشْتَري والبائِع في إمضاء البيْع فيما يَتَبايَعانِه بَيْنهما، أوْ نَقْضِه بَعْد عَقْد البيْع بَيْنهما وَقَبْل الافْتِراق، أوْ ما تَفَرَّقا عَنه بأبْدانِهِما، عَن تَراضٍ مِنهُما بَعْد مُواجَبة البيْع فيه عَن مَجْلِسهما، فَما كانَ بِخِلافِ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِن التِّجارة التي كانَت بَيْنهما عَن تَراضٍ مِنهُما.

وَقال آخَرونَ: بَل التَّراضي في التِّجارة تَواجُب عَقْد البيْع فيما تَبايَعَه المُتَبايِعانِ بَيْنهما، عَن رِضًا مِن كُلّ واحِد مِنهُما ما مُلِّكَ عليه صاحِبه، وَمَلَّكَ صاحِبه عليه، افْتَرَقا عَن مَجْلِسهما ذَلِكَ أوْ لَم يَفْتَرِقا، تَخايَرا في المجْلِس أوْ لَم يَتَخايَرا فيه بَعْد عَقْده.

وَعِلَّة مَن قال هَذِه المقالة: أنَّ البيْع إنَّما هوَ بالقوْلِ، كَما أنَّ النِّكاح بالقوْلِ، وَلا خِلاف بَيْن أهل العِلْم في الإجْبار في النِّكاح لِأحَدِ المُتَناكِحَيْنِ عَلَى صاحِبه، افْتَرَقا أوْ لَم يَفْتَرِقا عَن مَجْلِسهما، الذي جَرَى ذَلِكَ فيه. قالوا: فَكَذَلِكَ حُكْم البيْع. وَتَأوَّلوا قول النَّبيّ ﷺ: **«والبيِّعانِ بالخيارِ ما لَم يَتَفَرَّقا»**. عَلَى أنَّه: ما لَم يَتَفَرَّقا بالقوْلِ. وَمِمَّن قال هَذِه المقالة مالِك بن أنَس، وَأبو حَنيفة، وَأبو يوسُف وَمحمد [٦].

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٠٧٩-٢٠٨٢-٢١٠٨-٢١١٠-٢١١٤]، ومسلم [١٥٣٢] وغيرهما.
(٣) [صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤) [ضعيف] أبو قلابة عن النبي ﷺ مرسل.
(٥) [ضعيف] سماك مضطرب، وخاصة فيما يرويه عن عكرمة.
(٦) [صحيح] متفق عليه، وقد تقدم أثناء تفسير الآية.

قال أبو جعْفَر: وَأَوْلَى القوْلَيْنِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندنا قول مَن قال: إنّ التِّجارة التي هيَ عَن تَراضٍ بيْن المُتَبايِعَيْنِ: ما تَفرَّقَ المُتَبايِعانِ عَلَى المجْلِس - الذي تَواجَبا فيه بَيْنهما عُقْدة البيْع - بأبْدانِهِما، عَن تَراضٍ مِنهُما بالعقْدِ الذي جرَى بَيْنهما، وَعَن تَخْيير كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه؛ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول اللهِﷺ بما:

٩١٧٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا أيّوب، وَحدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: قال رَسول اللهﷺ: **«البيْعانِ بالخيارِ ما لَم يَتفرَّقا، أوْ يَكون بَيْع خيار»** وَرُبَّما قال: **«أوْ يَقول أحَدهما للآخَرِ: اختَرْ»**.

فَإذْ كانَ ذَلِكَ عَن رَسول اللهﷺ صَحيحًا، فَلَيْسَ يَخْلو قول أحَدِ المُتَبايِعَيْنِ لِصاحِبِه: اخْتَرْ. مِن أن يَكون قَبْل عَقْد البيْع، أوْ مَعَه، أوْ بَعْده؛ فَإن يَكُن قَبْله، فَذَلِكَ الخَلْف مِن الكلام الذي لا مَعْنَى لَه، لِأنّه لَم يَملِك قَبْل عَقْد البيْع أحَدُ المُتَبايِعَيْنِ عَلَى صاحِبه، ما لَم يَكُن له مالِكًا، فَيَكون لتخييره صاحِبه فيما يَملِك عليه وَجه مَفْهوم، وَلا فيهِما مَن يَجْهَل، أنّه بالخيارِ في تَمليك صاحِبه ما هوَ له غير مالِك بعِوَضٍ يَعْتاضه مِنه، فَيُقال لَه: أنتَ بالخيارِ فيما تُريد أن تُحْدِثَه مِن بَيْع أوْ شِراء. أوْ يَكون - إنْ بَطَلَ هَذا المعْنَى - تخيير كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه مَعَ عَقْد البيْع، وَمَعْنَى التّخْيير في تلك الحال، نَظير مَعْنَى التّخْيير قَبْلها، لِأنّها حالة لَم يَزُلْ فيها عَن أحَدهما ما كانَ مالِكه قَبْل ذَلِكَ إلى صاحِبه، فَيَكون لِلتَّخْييرِ وَجه مَفْهوم. أوْ يَكون ذَلِكَ بَعْد عَقْد البيْع، إذا فَسَدَ هَذانِ المعْنَيانِ. وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أنّ المعْنَى الآخَر مِن قول رَسول اللهﷺ - أعْني قوله: **«ما لَم يَتفرَّقا»** - إنّما هوَ التّفرُّق بَعْد عَقْد البيْع، كَما كانَ التّخْيير بَعْده. إذا صَحَّ ذَلِكَ، فَسَدَ قول مَن زَعَمَ أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: إنّما هوَ التّفرُّق بالقوْلِ الذي به يَكون البيْع. وَإذا فَسَدَ ذَلِكَ صَحَّ ما قُلْنا مِن أنّ التّخْيير والافْتِراق إنّما هُما مَعْنَيانِ بهِما يَكون تَمام البيْع بَعْد عَقْده، وَصَحَّ تَأويل مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡۚ﴾ الا أن يَكون أكْلُكم الأموال التي يَأكُلها بعضكم لِبعضٍ عَن مِلْك مِنكم عَمَّن مَلَكْتُموها عليه بتِجارةٍ تَبايَعْتُموها بَيْنكم، وافْتَرَقْتُم عنها، عَن تَراضٍ مِنكم بَعْد عَقْد البيْع بَيْنكم بأبْدانِكم، أوْ يُخَيِّر بعضكم بعضًا.

القوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ وَلا يَقْتُل بعضكم بعضًا، وَأنتُم أهل مِلّة واحِدة، وَدَعْوة واحِدة وَدين واحِد فَجَعَلَ جَلَّ ثَناؤُه أهل الإسْلام كُلّهم بعضهم مِن بعض، وَجَعَلَ القاتِل مِنهم قَتيلاً في قَتله إيّاه مِنهم، بمَنزِلةِ قَتله نَفْسَه، إذْ كانَ القاتِل والمقْتول أهل يَد واحِدة عَلَى مَن خالَفَ مِلَّتهما. وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٧٣- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

السُّدّي: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْۚ﴾ يقول: أهل مِلَّتكم [(١)].

٩١٧٤- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء بن أبي رَباح: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْۚ﴾ قال: قَتل بعضكم بعضًا [(٢)].

وأمّا قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فإنه يَعْني أنّ الله تَبارَكَ وَتعالى لَم يَزَلْ رَحيمًا بخَلْقِه، وَمِن رَحْمَته بكم كَفُّ بعضكم عَن قَتل بعض أيّها المُؤمِنونَ، بتَحْريم دِماء بعضكم عَلَى بعض إلا بحَقِّها، وَحَظْر أكْل مال بعضكم عَلَى بعض بالباطِلِ، إلا عَن تِجارة يَملِك بها عليه برِضاه وَطيب نَفْسه، لَوْلا ذَلِكَ هَلَكْتُم وَأهلَكَ بعضكم بعضًا، قَتلًا وَسَلْبًا وَغَصْبًا.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا﴾ فقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن يَقْتُل نَفْسه، بمَعْنَى: وَمَن يَقْتُل أخاه المُؤمِن عُدْوانًا وَظُلْمًا ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٧٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ أرَأيْت قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ﴾ في كُلّ ذَلِكَ، أوْ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْۚ﴾؟ قال: بَلْ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْۚ﴾ [(٣)].

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن يَفْعَل ما حَرَّمته عليه مِن أوَّل هَذِه السّورة إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مِن نِكاح مَن حَرُمت نِكاحه، وَتَعَدّي حُدوده، وَأكْل أموال الأيْتام ظُلْمًا، وَقَتل النَّفس المُحَرَّم قَتلها ظُلْمًا بغيرِ حَقّ.

وَقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَمَن يَأكُل مال أخيه المُسْلِم ظُلْمًا بغيرِ طيب نَفْس مِنه وَقَتَلَ أخاه المُؤمِن ظُلْمًا، فَسَوْفَ نُصْليه نارًا.

قال أبو جَعْفَر: والصَّوابِ مِن القَوْل في ذَلِكَ عندي أن يُقال مَعْناه: وَمَن يَفْعَل ما حَرَّمَ الله عليه مِن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مِن نِكاح المُحَرَّمات، وَعَضْل المُحَرَّم عَضْلها مِن النِّساء، وَأكْل المال بالباطِلِ، وَقَتل المُحَرَّم قَتله مِن المُؤمِنينَ، لِأنّ كُلّ ذَلِكَ مِمّا وَعَدَ الله عليه أهله العُقوبة.

فَإن قال قائِل: فَما مَنَعَك أن تَجعَل قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ مَعْنيًا به جَميع ما أوْعَدَ الله عليه العُقوبة مِن أوَّل السّورة؟ قيلَ: مَنَعَني ذَلِكَ، أنّ كُلّ فَصْل مِن ذَلِكَ قد قُرِنَ بالوعيدِ، إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] وَلا ذِكر لِلْعُقوبةِ مِن بَعْد ذَلِكَ عَلَى ما حَرَّمَ الله في الآي التي

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

بَعْده، إلى قوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ فكانَ قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ مَعْنيًّا به ما قُلْنا مِمّا لَم يُقْرَن بالوعيدِ مَعَ إجْماع الجميع عَلَى أنّ الله تعالى قد تَوَعَّدَ عَلَى كُلّ ذَلِكَ أوْلَى مِن أن يَكون مَعْنيًّا به ما يتسَلَّفَ فيه الوعيد بالنّهْي مَقْرونًا قَبْل ذَلِكَ.

وَأمّا قولُه: ﴿عُدْوَٰنًا﴾ فَإنّه يَعْني به: تَجاوُزًا لِما أباحَ الله له إلى ما حَرَّمَه عليه، ﴿وَظُلْمًا﴾ يَعْني: فِعْلاً مِنه ذَلِكَ بغيرِ ما أذِنَ الله به، وَرُكوبًا مِنه ما قد نَهاه الله عَنه.

وَقوله: ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ يَقول: فَسَوْفَ نورِده نارًا يَصْلَى بها فَيَحْتَرِق فيها. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ يَعْني: وَكانَ إصْلاء فاعِلِ ذَلِكَ النّار وَإحْراقه بها عَلَى الله سَهْلاً يَسيرًا، لِأنّه لا يَقْدِر عَلَى الامتِناع عَلَى رَبّه مِمّا أرادَ به مِن سوء، وَإنّما يَصْعُب الوفاء بالوعيدِ لِمَن تَوَعَّدَه، عَلَى مَن كانَ إذا حاوَلَ الوفاء به قَدَرَ المُتَوَعَّد مِن الامتِناع مِنه، فَأمّا مَن كانَ في قَبْضة مُوعِده فَيَسير عليه إمضاء حُكْمه فيه والوفاء له بوَعيدِه، غير عَسير عليه أمر أرادَه به.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الكبائِر التي وَعَدَ الله جَلّ ثَناؤه عِباده باجْتِنابِها تَكْفير سائِر سَيِّئاتهم عَنهُم، فَقال بعضهم: الكبائِر التي قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ هيَ ما تَقَدَّمَ الله إلى عِباده بالنّهْيِ عَنه مِن أوّل سورة (النّساء) إلى رَأس الثّلاثينَ مِنها.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٧٦- **حَدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن أبي الضُّحَى، عَن مَسْروق، عَن عبد الله، قال: الكبائِر مِن أوّل سورة النّساء إلى ثَلاثينَ مِنها[(١)].

٩١٧٧- **حَدّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله بمِثْلِهِ[(٢)].

٩١٧٨- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حَجّاج، قال: ثنا حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، مِثْله[(٣)].

٩١٧٩- **حَدّثَنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا وَكيع، قال: ثنا الأعْمَش، عَن إبْراهيم، قال: ثني عَلْقَمة، عَن عبد الله، قال: الكبائِر مِن أوّل سورة النّساء، إلى قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[(٤)].

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] تقدم قبله. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

٩١٨٠- **حدّثنا** الرِّفاعيّ، قال: ثنا أبو مُعاوية وَأبو خالِد، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن عَلْقَمة، عَن عبد الله قال: الكبائِر مِن أوَّل سورة النِّساء، إلى قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[1].

٩١٨١- **حدّثني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن مُسْلِم، عَن مَسْروق، قال: سُئِلَ عبد الله عَن الكبائِر، قال: ما بَيْن فاتِحة سورة النِّساء إلى رَأس الثّلاثينَ[2].

٩١٨٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر: ما بَيْن فاتِحة سورة (النِّساء) إلى رأسِ الثلاثين[3].

٩١٨٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر: ما بَيْن فاتِحة سورة (النِّساء) إلى ثَلاثينَ آية مِنها؛ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[4].

٩١٨٤- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، أنّه قال: الكبائِر مِن أوَّل سورة النِّساء إلى الثّلاثينَ مِنها؛ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[5].

٩١٨٥- **حدّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن إبْراهيم، قال: كانوا يَرَوْنَ أنّ الكبائِر فيما بَيْن أوَّل هَذِه السّورة؛ سورة (النِّساء) إلى هَذا المَوْضِع. ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[6].

٩١٨٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا آدَم العسْقَلانيّ، قال: ثنا شُعْبة، عَن عاصِم بن أبي النَّجود، عَن زِرّ بن حُبَيْش، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر مِن أوَّل سورة النِّساء إلى ثَلاثينَ آية مِنها. ثُمَّ تَلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[7].

٩١٨٧- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مِسْعَر، عَن عاصِم بن أبي النَّجود، عَن زِرّ بن حُبَيْش، قال: قال عبد الله: الكبائِر: ما بَيْن أوَّل سورة النِّساء إلى رَأس الثّلاثينَ[8].

وَقال آخَرونَ: الكبائِر سَبْع.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦) [صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٨) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٨٨- **حدّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا يَزيد، قال: أخبَرنا محمد بن إسْحاق، عَن محمد بن سَهْل بن أبي حَثْمة، عَن أبيه، قال: إنّي لَفي هَذا المسْجِد مَسْجِد الكوفة، وَعَليّ رَضيَ الله عَنه يَخْطُب النّاس عَلَى المِنبَر، فَقال: يا أيّها النّاس إنّ الكبائِر سَبْع فَأصاخَ النّاس، فَأعادَها ثَلاث مَرّات، ثُمّ قال: ألا تَسْألوني عَنها؟ قالوا: يا أمير المُؤمِنينَ ما هيَ؟ قال: الإشْراك بالله، وَقَتل النّفس التي حَرّمَ الله، وَقَذْف المُحصَنة، وَأكْل مال اليتيم، وَأكْل الرِّبا، والفِرار يَوْم الزّحف، والتّعَرُّب بَعْد الهِجْرة. فَقُلْت لِأبي: يا أبَتِ التّعَرُّب بَعْد الهِجْرة، كيف لَحِقَ هَهُنا؟ فَقال: يا بُنَيّ، وَما أعْظَم مِن أن يُهاجِر الرّجُل، حَتّى إذا وَقَعَ سَهمه في الفَيْء وَوَجَبَ عليه الجِهاد، خَلَعَ ذَلِكَ مِن عُنُقه فَرَجَعَ أعرابيًا كَما كانَ(١).

٩١٨٩- **حدّثني** محمد بن عُبَيْد المُحارِبيّ، قال: ثنا أبو الأحْوَص سَلام بن سُلَيْم، عَن ابن إسْحاق، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، قال: الكبائِر سَبْع لَيْسَ مِنهُنّ كَبيرة إلا وَفيها آية مِن كِتاب الله، الإشراك بالله مِنهُنّ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الحج: ٣١] و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ١٠] و﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] و﴿ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النور: ٢٣]، والفِرار مِن الزّحف ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥] والتّعَرُّب بَعْد الهِجْرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥]، وَقَتل النّفس(٢).

٩١٩٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور عَن ابن إسْحاق، عَن عُبَيْد بن عُمَيْر اللّيْثيّ، قال: الكبائِر سَبْع: الإشْراك بالله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] وَقَتل النّفس: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ الآية [النساء: ٩٣]، وَأكْل الرِّبا: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٥]، وَأكْل أموال اليتامى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية، وَقَذْف المُحصَنة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية [النور: ٢٣]، والفِرار مِن الزّحف: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ الآية [الأنفال: ١٦]، والمُرتَدّ أعرابيًا بَعْد هِجرَته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ الآية [محمد: ٢٥](٣).

٩١٩١- **حدّثنا** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن محمد، قال:

---

(١) [ضعيف] مالك بن جوين الحضرمي مجهول الحال. وابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٢) [ضعيف] ابن إسحاق مدلس ولم يصرح.

(٣) [ضعيف] محمد بن إسحاق صدوق مدلس، ومحمد بن حميد ضعيفان.

سألت عُبَيْدة عَن الكبائِر، فَقال: الإشْراك بالله، وَقَتل النَّفس التي حَرَّمَ الله بغيرِ حَقّها، وَفِرار يَوْم الزَّحْف، وَأكْل مال اليتيم بغيرِ حَقّه، وَأكْل الرِّبا، والبُهْتان. قال: وَيَقولونَ أعرابيّة بَعْد هِجْرة. قال ابن عَوْن: فَقُلْت لِمحمدٍ فالسِّحْر؟ قال: إنّ البُهْتان يَجْمَع شَرًّا كَثيرًا (١).

٩١٩٢- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور وَهِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عُبَيْدة أنّه قال: الكبائِر: الإشْراك، وَقَتل النَّفْس الحرام، وَأكْل الرِّبا، وَقَذْف المُحْصَنة، وَأكْل مال اليتيم، والفِرار مِن الزَّحْف، والمُرْتَدّ أعرابيًّا بَعْد هِجْرَته (٢).

٩١٩٣- حَدّثَني يَعْقوب، قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا هِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عُبَيْدة، بنَحْوِهِ (٣).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المَقالة ما:

٩١٩٤- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: أخْبَرَني اللَّيْث، قال: ثني خالِد، عَن سَعيد بن أبي هِلال، عَن نُعَيْم المُجْمِر، قال: أخْبَرَني صُهَيْب مَوْلَى العُتْواريّ أنّه سَمِعَ مِن أبي هُرَيْرة وَأبي سَعيد الخُدْريّ يَقولانِ: خَطَبَنا رَسول الله ﷺ يَوْمًا، فَقال: «**والذي نَفْسي بيَدِه**» ثَلاث مَرّات، ثُمَّ أكَبَّ، فَأكَبَّ كُلّ رَجُل مِنّا يَبْكي لا يَدْري عَلَى ماذا حَلَفَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسه في وَجْهه البِشْر، فَكانَ أحَبَّ إلَيْنا مِن حُمْر النَّعَم، فَقال: «**ما مِن عبد يُصَلّي الصَّلَوات الخمس، وَيَصوم رَمَضان، وَيُخرِج الزَّكاة، وَيَجْتَنِب الكبائِر السَّبْع، إلا فُتِحَت له أبواب الجنّة، ثُمَّ قيلَ: ادخُلْ بسَلام**» (٤).

٩١٩٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن عَطاء، قال: الكبائِر سَبْع: قَتل النَّفْس، وَأكْل الرِّبا، وَأكْل مال اليتيم، وَرَمي المُحْصَنة، وَشَهادة الزّور، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، والفِرار يَوْم الزَّحْف (٥).

وَقال آخَرونَ: هيَ تِسْع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٩٦- حَدّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا زياد بن مِخْراق، عَن

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [ضعيف] أخرجه النسائي [٥/ ٨]، وفي (الكبرى) [٢٢٣٠] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، عن شُعَيب، عن اللَّيث، قال: أنبأنا خالد. و(ابن خزيمة) [٣١٥] قال: حدَّثنا يونُس بن عبد الأعْلَى الصَّدَفي، أخبرنا ابن وَهْب، أخبرني عمرو بن الحارث. كلاهما (خالد بن يَزيد، وعمرو بن الحارث) عن سَعيد بن أبي هِلال، عن نُعَيم المُجْمِر أبي عبد الله، قال: أخبرني صُهَيْب... فذكره. صهيب، مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

طَيْسَلة بن مَيَّاس، قال: كُنت مَعَ النَّجَداتِ، فَأَصَبْت ذُنوبًا لا أراها إلا مِن الكبائِر، فَلَقيت ابن عُمَر، فَقُلْت: إنّي أُصيب ذُنوبًا لا أراها إلا مِن الكبائِر. قال: وَما هيَ؟ قُلْت: أَصبتُ كَذا وَكَذا، قال: لَيْسَ مِن الكبائِر - قال: بِشَيْءٍ لَم يُسَمِّه طَيْسَلة - قال: هيَ تِسْع، وَسَأَعُدُّهُنّ عَلَيْك: الإشراك بالله، وَقَتل النَّسَمة بغيرِ حِلّها، والفِرار مِن الزّحف، وَقَذْف المُحْصَنة، وَأكْل الرِّبا، وَأكل مال اليتيم ظُلْمًا، وإلحاد في المسْجِد الحرام، والذي يَسْتَسْحِر وَبُكاء الوالِدَيْنِ مِن العُقوقِ. قال زياد: وَقال طَيْسَلة: لَمّا رَأى ابن عُمَر فَرَقِي، قال: أَتَخافُ النّار أن تَدْخُلها؟ قُلْت: نَعَم، قال: وَتُحِبّ أن تَدْخُل الجنة؟ قُلْت: نَعَم، قال: أَحَيٌّ والِدك؟ قُلْت: عندي أُمّي. قال: فَوالله لَئِن أنتَ أَلَنت لَها الكلام، وَأطْعَمتها الطَّعام، لَتَدْخُلَنّ الجنة ما اجْتَنَبْت الموجبات(١).

٩١٩٧- حَدّثنا سُلَيْمان بن ثابِت الخرّاز الواسِطيّ، قال: أَخْبَرَنا سَلْم بن سَلّام، قال: أَخْبَرَنا أيّوب بن عُتبة، عَن طَيْسَلة بن عَليّ النَّهْديّ، قال: أتَيْت ابن عُمَر، وَهوَ في ظِلّ أراك يَوْم عَرَفة، وَهوَ يَصُبّ الماء عَلَى رَأسه وَوَجْهه. قال: قُلْت: أَخْبِرْني عَن الكبائِر؟ قال: هيَ تِسْع، قُلْت: ما هُنّ؟ قال: الإشْراك بالله، وَقَذْف المُحْصَنة - قال: قُلْت قَبْل القتل؟ قال: نَعَم، وَرَغْمًا - وَقَتل النَّفس المُؤْمِنة، والفِرار مِن الزَّحْف، والسِّحْر، وَأكْل الرِّبا، وَأكْل مال اليتيم، وَعُقوق الوالِدَيْنِ المُسْلِمَيْنِ، وإلالحاد بالبيْتِ الحرام قِبْلَتكم أحْياء وَأمواتًا(٢).

٩١٩٨- حَدّثنا سُلَيْمان بن ثابِت الخرّاز، قال: أَخْبَرَنا سَلْم بن سَلّام، قال: أَخْبَرَنا أيّوب بن عُتبة، عَن يَحْيَى عَن عُبَيْد بن عُمَيْر، عَن أبيه، عَن النّبيّ ﷺ، بمِثْلِه. إلا أنه قال: بَدَأ بالقتلِ قَبْل القذْف(٣).

وَقال آخَرونَ: هيَ أربَع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩١٩٩- حَدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّام بن سَلْم، عَن عَنْبَسة، عَن مُطَرِّف، عَن وَبَرة، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر: الإشْراك بالله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، والإياس مِن رَوْح الله، والأمن مِن مَكر الله(٤).

٩٢٠٠- حَدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أَخْبَرَنا مُطَرِّف، عَن وَبَرة بن عبد الرّحْمَن، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: قال عبد الله بن مَسْعود: أكْبَر الكبائِر: الإشْراك بالله، والإياس مِن رَوْح الله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، والأمن مِن مَكْر الله(٥).

٩٢٠١- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن وَبَرة بن عبد الرّحْمَن،

(١) [ضعيف] طيسلة بن علي الهذلي اليمامي، مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] تقدم قبله.
(٣) [ضعيف] أيوب بن عتبة اليمامي، ضعيف.
(٤) [صحيح] مداره على وبرة بن عبد الرحمن المسلي أبو خزيمة، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف وغيره.
(٥) [صحيح] تقدم قبله.

قال: قال عبد الله: إنّ الكبائِر: الشِّرْك بالله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، والأمن مِن مَكْر الله، والإياس مِن رَوْح الله[١].

٩٢٠٢- **حدّثنا** أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدريس، قال: سَمِعْت مُطَرِّفًا عَن وَبَرة، عَن أبي الطُّفَيْل قال: قال عبد الله: الكبائِر أربَع: الإشراك بالله، والقُنوط مِن رَحْمة الله، واليأس مِن رَوْح الله، والأمن مِن مَكْر الله[٢].

٩٢٠٣- **حدّثني** محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَنا شَيْبان، عَن الأعْمَش، عَن وَبَرة، عَن أبي الطُّفَيْل، قال: سَمِعْت ابن مَسْعود يَقول: أكْبَر الكبائِر: الإشراك بالله[٣].

٩٢٠٤- **حدّثني** محمد بن عُمارة، قال: ثنا عُبَيْد الله، قال: أخْبَرَنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن وَبَرة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، بنَحْوِهِ[٤].

٩٢٠٥- **حدّثني** ابن المُثَنّى، قال: ثني وَهْب بن جَرير، قال: ثنا شُعْبة، عَن عبد الملِك عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، قال: الكبائِر أربَع: الإشراك بالله، والأمن مِن مَكْر الله، والإياس مِن رَوْح الله، والقُنوط مِن رَحْمة الله[٥].

وَبِه قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، بمِثْلِه[٦].

٩٢٠٦- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله بن مَسْعود، بنَحْوِهِ[٧].

٩٢٠٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عبد العزيز بن رُفَيع، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن ابن مَسْعود، قال: الكبائِر أربَع: الإشراك بالله، وَقَتل النّفْس التي حَرَّمَ الله، والأمن لِمَكْرِ الله، والإياس مِن رَوْح الله[٨].

٩٢٠٨- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن المسْعوديّ، عَن فُرات القزّاز، عَن أبي الطُّفَيْل، عَن عبد الله، قال: الكبائِر: القُنوط مِن رَحْمة الله، والإياس مِن رَوْح الله، والأمن لِمَكْرِ الله، والشِّرْك بالله[٩].

وَقال آخَرونَ: كُلّ ما نَهى الله عَنه فَهوَ كَبيرة.

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.
(٢) [صحيح] تقدم قبله.
(٣) [صحيح] تقدم قبله.
(٤) [صحيح] تقدم قبله.
(٥) [صحيح] عبد الملك بن حبيب الأزدي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [صحيح] تقدم قبله.
(٧) [صحيح] تقدم قبله.
(٨) [صحيح] تقدم قبله.
(٩) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبي محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وفيما تقدم كفاية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٠٩- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا هُشَيْم، عَن مَنصور، عَن ابن سيرينَ، عَن ابن عَبّاس، قال: ذُكِرَت عنده الكبائِر، فَقال: كُلّ ما نَهَى الله عَنه فَهوَ كَبيرة[(١)].

٩٢١٠- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أَخْبَرَنا أيّوب، عَن محمد، قال: أُنبِئْت أنّ ابن عَبّاس كانَ يَقول: كُلّ ما نَهَى الله عَنه كَبيرة، وَقد ذُكِرَت الطَّرْفة، قال: هيَ النَّظْرة[(٢)].

٩٢١١- **حَدَّثَني** محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا مُعْتَمِر، عَن أبيه، عَن طاوُس، قال: قال رَجُل لِعبدِ الله بن عَبّاس: أخبِرْني بالكبائِرِ السَّبْع، قال: فَقال ابن عَبّاس: هيَ أكْثَر مِن سَبْع وَسَبْع. فَما أدْري كَم قالها مِن مَرّة[(٣)].

٩٢١٢- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سُلَيْمان التَّيْميّ، عَن طاوُس، قال: ذَكَروا عند ابن عَبّاس الكبائِر، فَقالوا: هيَ سَبْع، قال: هيَ أكْثَر مِن سَبْع وَسَبْع. قال سُلَيْمان: فلا أدْري كَم قالها مِن مَرّة[(٤)].

٩٢١٣- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر وابن أبي عَديّ، عَن عَوْف، قال: قامَ أبو العالية الرّياحيّ عَلَى حَلْقة أنا فيها، فَقال: إنّ ناسًا يَقولونَ: الكبائِر سَبْع، وَقد خِفْت أن تَكون الكبائِر سَبْعينَ، أوْ يَزِدْنَ عَلَى ذَلِكَ[(٥)].

٩٢١٤- **حَدَّثَنا** عَليّ، قال: ثنا الوليد، قال: سَمِعْت أبا عمرو يُخْبِر عَن الزُّهْريّ، عَن ابن عَبّاس، أنّه سُئِلَ عَن الكبائِر أسَبْع هيَ؟ قال: هيَ إلى السَّبْعينَ أقْرَب[(٦)].

٩٢١٥- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، أنّ رَجُلًا قال لابنِ عَبّاس: كَم الكبائِر؟ سَبْع هيَ؟ قال: إلى سَبْعمِائةٍ أقْرَب مِنها إلى سَبْع، غير أنّه لا كَبيرة مَعَ استِغْفار، وَلا صَغيرة مَعَ إصْرار[(٧)].

٩٢١٦- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن طاوُس، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال: أرَأيْت الكبائِر السَّبْع التي ذَكَرَهُنّ الله ما هُنّ؟ قال: هُنّ إلى السَّبْعينَ أدْنَى مِنها إلى سَبْع[(٨)].

---

(١) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه عنعنة هشيم.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] كما سيأتي بعد اثنين، وهذا سند ضعيف؛ الزهري عن ابن عباس مرسل.

(٧) [ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٢١٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن أبيه، قال: قيلَ لابنِ عَبّاس: الكبائِر سَبْع؟ قال: هيَ إلى السَّبْعينَ أقْرَب [(١)].

٩٢١٨- **حدّثنا** أحمد بن حازِم، قال: أخْبَرَنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا عبد الله بن مَعْدان، عَن أبي الوليد، قال: سألت ابن عَبّاس، عَن الكبائِر، قال: كُلّ شَيْء عُصيَ الله فيه فَهوَ كَبيرة [(٢)].

وَقال آخرونَ: هيَ ثَلاث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢١٩- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، عَن ابن مَسْعود قال: الكبائِر: ثَلاث: اليأس مِن رَوْح الله، والقُنوط مِن رَحمة الله، والأمن مِن مَكْر الله [(٣)].

وَقال آخرونَ: كُلّ موجِبة وَكُلّ ما أوْعَدَ الله أهله عليه النار فَكَبيرة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٢٠- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: الكبائِر كُلّ ذَنب خَتَمَه الله بنارٍ أوْ غَضَب، أوْ لَعْنة، أوْ عَذاب [(٤)].

٩٢٢١- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخْبَرَنا هِشام بن حَسّان، عَن محمد بن واسِع، قال: قال سَعيد بن جُبَيْر: كُلّ موجِبة في القُرْآن كَبيرة [(٥)].

٩٢٢٢- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي عَن محمد بن مِهْزَم الشَّعّاب، عَن محمد بن واسِع الأزْديّ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُلّ ذَنب نَسَبَه الله إلى النّار، فَهوَ مِن الكبائِر [(٦)].

٩٢٢٣- **حدّثنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن سالِم أنّه سَمِعَ الحسَن، يَقول: كُلّ موجِبة في القُرْآن كَبيرة [(٧)].

٩٢٢٤- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: الموجِبات [(٨)].

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [ضعيف] أبو الوليد، وعبد الله بن معدان لم أقف عليهما.
(٣) [صحيح] كما تقدم كثيرا، قريبًا.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٧) [ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية.
(٨) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٢٢٥- **حدثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثله [(١)].

٩٢٢٦- **حدثني** يَحيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: الكبائِر: كُلّ موجِبة أوْجَبَ الله لِأهلِها النّار، وَكُلّ عَمَل يُقام به الحدّ فَهوَ مِن الكبائِر [(٢)].

قال أبو جعفر: والذي نَقول به في ذَلِكَ ما ثَبَتَ به الخبَر عَن رَسول الله ﷺ؛ وَذَلِكَ ما:

٩٢٢٧- **حدثنا** به أحمد بن الوليد القُرَشيّ، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، قال: ثني عُبَيْد الله بن أبي بَكْر، قال: سَمِعْت أنَس بن مالِك قال: ذَكَرَ رَسول الله ﷺ الكبائِر - أوْ سُئِلَ عَن الكبائِر - فَقال: «**الشِّرْك بالله، وَقَتل النفس، وَعُقوق الوالِدَيْنِ**» فَقال: «**ألا أُنَبِّئكم بِأكْبَر الكبائِر؟**» قال: «**قول الزّور**»، أوْ قال: «**شَهادة الزّور**»، قال شُعْبة: وَأكْبَر ظَنّي أنّه قال: «**شَهادة الزّور**» [(٣)].

٩٢٢٨- **حدثنا** يَحيَى بن حَبيب بن عَرَبيّ، قال: حَدَّثَنا خالِد بن الحارِث، قال: حَدَّثَنا شُعْبة، قال: أخبَرَنا عُبَيْد الله بن أبي بَكْر، عَن أنَس، عَن النَّبيّ ﷺ في الكبائِر، قال: «**الشِّرْك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقَتل النفْس، وَقول الزّور**» [(٤)].

٩٢٢٩- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحيَى بن كَثير، قال: ثنا شُعْبة، عَن عُبَيْد الله بن أبي بَكْر، عَن أنَس، قال: ذَكَروا الكبائِر عند رَسول الله ﷺ فَقال: «**الإشْراك بالله وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقَتلُ النفس، ألا أُنَبِّئكم بِأكْبَر الكبائِر؟ قول الزّور**» [(٥)].

٩٢٣٠- **حدثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن عبد الله بن عمرو، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**الكبائِر: الإشْراك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، أوْ قَتل النفس**» -شُعْبة الشّاكّ- «**واليمين الغموس**» [(٦)].

٩٢٣١- **حدثنا** أبو هِشام الرِّفاعيّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: ثنا شَيْبان، عَن فِراس، عَن الشَّعْبيّ، عَن عبد الله بن عمرو، قال: جاءَ أعْرابيّ إلى النَّبيّ ﷺ، فَقال: ما الكبائِر؟ قال: «**الشِّرْك بالله**» قال: ثُمَّ مَهْ؟ قال: «**وَعُقوق الوالِدَيْنِ**». قال: ثُمَّ مَهْ؟ قال: «**واليمين الغموس**». قُلْت لِلشَّعْبيّ: ما اليمين الغموس؟ قال: الذي يَقْتَطِع مال امرِئٍ مُسْلِم بِيَمينِه وَهوَ فيها كاذِب [(٧)].

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٦٥٣-٥٩٧٧-٦٨٧١]، ومسلم [٨٨] وغيرهما.

(٤) [صحيح] تقدم قبله. (٥) [صحيح] تقدم قبله.

(٦) [صحيح] أخرجه البخاري [٦٦٧٥-٦٨٧٠-٦٩٢٠] وغيره.

(٧) [صحيح] تقدم قبله.

٩٢٣٢- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا ابن أبي السَّريّ محمد بن المُتَوَكِّل العسْقَلانيّ، قال: ثنا بَحِيرُ بن سَعْد، عَن خالِد بن مَعْدان، عَن أبي رُهْم، عَن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَن أقامَ الصَّلاة، وَآتى الزّكاة وَصامَ رَمَضانَ، واجْتَنَبَ الكبائِر، فَلَه الجنّة**»، قيلَ: وَما الكبائِر؟ قال: «**الإشراك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، والفِرار يَوْم الزّحْف**»[(١)].

٩٢٣٣- **حدثني** عَبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا سَعْد بن عبد الحميد بن جَعْفَر، عَن ابن أبي الزّناد، عَن موسَى بن عُقْبة، عَن عُبَيْد الله بن سَلْمان الأغَرّ، عَن أبيه أبي عبد الله سَلْمان الأغَرّ، قال: قال أبو أيّوب خالِد بن زيد الأنصاريّ، عَقَبيّ بَدْريّ، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**ما مِن عبد يَعْبُد الله لا يُشْرِك به شَيْئًا، وَيُقيم الصَّلاة، وَيُؤْتي الزّكاة، وَيَصوم رَمَضان وَيَجْتَنِب الكبائِر، إلا دَخَلَ الجنّة**». فَسَألوه: ما الكبائِر؟ قال: «**الإشْراك بالله، والفِرار مِن الزّحف، وَقَتل النّفس**»[(٢)].

٩٢٣٤- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أحمد بن عبد الرّحْمَن، قال: ثنا عَبّاد بن عَبّاد، عَن جَعْفَر بن الزُّبَيْر، عَن القاسِم، عَن أبي أُمامة: أنّ ناسًا مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ ذَكَروا الكبائِر، وَهوَ مُتّكِئ، فَقالوا: الشِّرْك بالله، وَأكْل مال اليتيم، وَفِرار مِن الزّحْف، وَقَذْف المُحْصَنة، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقول الزّور، والغُلول، والسِّحْر، وَأكْل الرِّبا. فَقال رَسول الله ﷺ: «**فَأيْنَ تَجْعَلونَ**: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾» إلى آخِر الآية[(٣)].

٩٢٣٥- **حدثنا** عُبَيْد الله بن محمد الفِرْيابيّ، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي مُعاوية، عَن أبي عمرو الشَّيْبانيّ، عَن عبد الله، قال: سالت النّبيّ ﷺ: ما الكبائِر؟ قال: «**أن تَدْعوَ لِلَّه نِدًّا وَهوَ خَلَقَك، وَأن تَقْتُل وَلَدك مِن أجْل أن يَأكُل مَعَك، وَأن تَزْنيَ بِحَليلةِ جارِك**». وَقَرَأ عَلَيْنا رَسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨][(٤)].

٩٢٣٦- **حدثني** هَذا الحديث عبد الله بن محمد الزُّهْريّ، فَقال: ثنا سُفْيان، قال: ثنا أبو

---

(١) [صحيح] أبو رهم أحزاب بن راشد السماعي مختلف في صحبته. خالد بن معدان الكلاعي ثقة من رجال الصحيحين. و بحير بن سعد السحولي ثقة ثبت. و محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن القرشي صدوق. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه النسائي (٢/ ١٦٥) وابن أبي عاصم (١/ ٩٧/ ٢) وأحمد (٥/ ٤١٣، ٤١٣-٤١٤) من طريق بقية قال: حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان أن أبا هم السمين حدثهم أن أبا أيوب الأنصاري حدثه.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٣) [ضعيف] جعفر بن الزبير الحنفي، متروك الحديث.

(٤) [صحيح] أخرجه البخاري [٤٤٧٧-٤٧٦١-٦٠٠١-٦٨١١-٦٨٦١-٧٥٢٠-٧٥٣٢]، ومسلم [٨٦] وغيرهما.

مُعاوية النّخَعيّ - وَكانَ عَلَى السِّجْن - سَمِعَه مِن أبي عمرو عَن عبد الله بن مَسْعود: سألت رَسول الله ﷺ، فَقُلْت: أيّ العمَل شرّ؟ قال: «أن تَجْعَل لِلَّه نِدًّا وَهوَ خَلَقَك، وَأن تَقْتُل وَلَدك مِن أَجْل أن يَأكُل مَعَك، وَأن تَزني بِجارَتِك». وَقَرأ عَليّ: (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر) (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى ما قيلَ في تَأويل الكبائِر بالصِّحّةِ، ما صَحَّ به الخبَر عَن رَسول الله ﷺ دون ما قاله غيره، وَإن كانَ كُلّ قائِل فيها قولاً مِن الذينَ ذَكَرنا أقْوالهم، قد اجْتَهَدَ وَبالَغَ في نَفْسه، وَلِقولِه في الصِّحّة مَذْهَب. فالكبائِر إذَن: الشِّرْك بالله، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقَتل النّفْس المُحَرَّم قَتلها، وَقول الزّور - وَقد يَدْخُل في قول الزّور شَهادة الزّور - وَقَذْف المُحْصَنة، واليمين الغموس، والسِّحْر - وَيَدْخُل في قَتل النّفْس المُحَرَّم قَتلها: قَتل الرّجُل وَلَده مِن أجْل أن يَطْعَم مَعَه - والفِرار مِن الزّحْف، والزِّنا بحَليلةِ الجار.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحّ كُلّ خَبَر رويَ عَن رَسول الله ﷺ في مَعْنَى الكبائِر، وَكانَ بعضه مُصَدِّقًا بعضًا، وَذَلِكَ أنّ الذي رُوِيَ عَن رَسول الله ﷺ أنّه قال: «هيَ سَبْع» يَكون مَعْنَى قوله حينَئِذٍ: «هيَ سَبْع» عَلَى التّفْصيل، وَيَكون مَعْنَى قوله في الخبَر الذي رويَ عَنه أنّه قال: «هيَ الإشْراك بالله، وَقَتل النّفْس، وَعُقوق الوالِدَيْنِ، وَقول الزّور» عَلَى الإجْمال، إذْ كانَ قوله: «وَقول الزّور» يَحْتَمِل مَعانيَ شَتّى، وَأن يَجْمَع جَميع ذَلِكَ: قول الزّور.

وَأمّا خَبَر ابن مَسْعود الذي حَدَّثَني به الفِرْيابيّ عَلَى ما ذَكَرْت، فَإنّه عِندي غَلَط مِن عُبَيْد الله بن محمد، لِأنّ الأخْبار المُتَظاهِرة مِن الأوْجُه الصِّحاح عَن ابن مَسْعود عَن النّبيّ ﷺ بنَحْوِ الرِّواية التي رَواها الزُّهْريّ عَن ابن عُيَيْنة، وَلَم يَقُلْ أحَد مِنهم في حَديثه عَن ابن مَسْعود أنّ النّبيّ ﷺ سُئِلَ عَن الكبائِر؛ فَنَقْلُهم ما نَقَلوا مِن ذَلِكَ عَن ابن مَسْعود عَن النّبيّ ﷺ أوْلَى بالصِّحّةِ مِن نَقْل الفِرْيابيّ.

فَمَن اجْتَنَبَ الكبائِر التي وَعَدَ الله مُجْتَنِبَها تَكْفير ما عَداها مِن سَيِّئاته، وَإدْخالَه مُدْخَلاً كَريمًا، وَأدّى فَرائِضه التي فَرَضَها الله عليه، وَجَدَ الله لِما وَعَدَه مِن وَعْد مُنجِزًا، وَعَلَى الوفاء له ثابتًا.

وَأمّا قوله: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ فَإنّه يَعْني به: نُكَفِّر عَنكم أيّها المُؤْمِنونَ باجْتِنابِكم كَبائِر ما يَنهاكم عَنه رَبّكم صَغائِر سَيِّئاتكم، يَعْني: صَغائِر ذُنوبكم. كَما:

٩٢٣٧- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ الصَّغائِر (٢).

٩٢٣٨- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، عَن الحسَن: أنّ ناسًا لَقوا عبد الله بن عمرو بمِصْر، فَقالوا: نَرَى أشْياء مِن كِتاب الله أمَرَ أن يُعْمَل بها، لا يُعْمَل بها، فَأرَدْنا أن نَلْقَى أمير المُؤْمِنينَ في ذَلِكَ؟ فَقَدِمَ وَقَدِموا مَعَه، فَلَقيَه عُمَر رَضيَ الله عَنه، فَقال:

---

(١) [صحيح] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

مَتَى قَدِمت؟ قال: مُنذُ كَذا وَكَذا، قال: أبِإذْنٍ قَدِمت؟ قال: فلا أدري كيف رَدَّ عليه، فَقال: يا أمير المُؤمِنينَ، إنّ ناسًا لَقوني بمِصرٍ، فَقالوا: إنّا نَرى أشياء مِن كِتاب الله تَبارَكَ وَتعالى أمَرَ أن يُعمَل بها لا يُعمَل بها، فأحَبّوا أن يَلْقَوْك في ذَلِكَ. فَقال: اجْمَعْهم لي. قال: فَجَمَعْتهم له - قال ابن عَوْن: أظُنّه قال في بَهْو - فَأَخَذَ أدناهم رَجُلاً، فقال: أنشُدك بالله وَبِحَقِّ الإسْلام عَلَيْك، أقَرَأت القُرْآن كُلّه؟ قال: نَعَم، قال: فَهَلْ أحْصَيْته في نَفْسك؟ قال: اللهمَّ لا. قال: وَلَوْ قال نَعَم لَخَصَمَه. قال: فَهَلْ أحْصَيْته في بَصَرك؟ هَلْ أحْصَيْته في لَفظك؟ هَلْ أحْصَيْته في أثَرك؟ قال: ثُمّ تَتَبَّعَهم حتَّى أتَى عَلَى آخِرهم، فَقال: ثَكِلَت عُمَرَ أُمُّه، أتُكَلِّفونَه أن يُقيم النّاس عَلَى كِتاب الله؟ قد عَلِمَ رَبّنا أن سَتَكونُ لَنا سَيِّئات. قال: وَتَلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ هَلْ عَلِمَ أهل المدينة - أوْ قال: هَلْ عَلِمَ أحد - فيما قَدِمتُم؟ قالوا: لا. قال: لَوْ عَلِموا لَوَعَظْتُ بكم (١).

٩٢٣٩- حَدَّثَني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، قال: ثنا زياد بن مِخْراق، عَن مُعاوية بن قُرَّة قال: أتَيْنا أنَس بن مالِك، فَكانَ فيما حَدَّثَنا قال: لَم أرَ مِثْل الذي بَلَغَنا عَن رَبّنا، لَم نَخْرِج له عَن كُلّ أهل وَمال. ثُمّ سَكَتَ هُنَيْهة، ثُمّ قال: والله لَقد كَلَّفَنا رَبّنا أهْوَن مِن ذَلِكَ، لَقد تَجاوَزَ لَنا عَمّا دون الكبائِر، فَما لَنا وَلَها. ثُمَّ تَلا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية (٢).

٩٢٤٠- حَدَّثنا بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية، إنّما وَعَدَ الله المغْفِرة لِمَن اجْتَنَبَ الكبائِر، وَذُكِرَ لَنا أنّ نَبيّ الله ﷺ، قال: «اجْتَنِبوا الكبائِر، وَسَدِّدوا، وَأبْشِروا» (٣).

٩٢٤١- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن ابن مَسْعود قال: في خَمس آيات مِن سورة النّساء لَهُنّ أحَبّ إلَيَّ مِن الدُّنيا جَميعًا: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠] وَقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] وَقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] وَقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٢] (٤).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف من أجل الرجل المبهم الراوي عن ابن مسعود، ولكن أخرجه الحاكم بسند صحيح فقال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر، ثنا أبو عبد الله محمد بن بشر العبدي، ثنا مسعر بن كدام، عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه،

٩٢٤٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني أبو النَّضر، عَن صالِح المُرّيّ، عَن قَتادة، عَن ابن عَبّاس، قال: ثَمان آيات نَزَلَت في سورة (النّساء)، هيَ خَير لِهَذِه الأُمّة مِمّا طَلَعَت عليه الشَّمس وَغَرَبَت، أولاهُنَّ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: ٢٦] والثّانية: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧] والثّالثة: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] ثُمَّ ذَكَرَ مِثل قول ابن مَسعود سَواء، وَزادَ فيه: ثُمَّ أقبَلَ يُفَسِّرها في آخِر الآية: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ لِلَّذينَ عَمِلوا الذُّنوب ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١).

وَأمّا قوله: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ فَإنّ القَرَأة اختَلَفَت في قِراءَته، فَقَرَأته عامّة قرأة أهل المدينة وَبعض الكوفيّينَ: (وَنُدْخِلكم مَدْخَلاً كَريمًا) بفَتح الميم، وَكَذَلِكَ الذي في (الحجّ): (لَيُدْخِلَنّهم مَدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ) فَمَعْنَى: (وَنُدْخِلكم مَدْخَلاً) فَيَدْخُلونَ دُخولاً كَريمًا. وَقد يَحْتَمِل عَلَى مَذْهَب مَن قَرَأ هَذِه القِراءة أن يَكون المعْنَى في المدْخَل: المكان والموْضِع، لِأنّ العرَب رُبّما فَتَحت الميم مِن ذَلِكَ بهَذا المعْنَى، كَما قال الرّاجِز:

بِمَصْبَحِ الحمد وَحَيْثُ يُمسي (٢)

وَقد أنشَدَني بعضهم سَماعًا مِن العرَب:

الحمد لِلَّه مَمسانا وَمَصْبَحنا بِالخيْرِ صَبَّحَنا رَبّي وَمَسّانا (٣)

وَأنشَدَني آخر غيره:

الحمد لِلَّه مُمسانا وَمُصْبَحنا (٤)

لِأنّه مِن أصْبَحَ وَأمسَى. وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب فيما كانَ مِن الفِعْل بناؤه عَلَى أربَعة؛ تَضم ميمه في مِثل هَذا، فَتَقول: دَحْرَجْتُه أُدَحرِجه دَحْرَجَةً ودِحراجًا فَهوَ مُدَحرَجٌ، ثُمَّ يُحْمَل ما جاءَ عَلَى (أفعَلَ يُفعِل) عَلَى ذَلِكَ؛ لِأنّ (يُفعِل) مِن (يُدْخِل)، وَإن كانَ عَلَى أربَعة، فَإنّ أصْله أن يَكون عَلَى يُؤَفعِل: يُؤَدْخِل، وَيُؤَخْرِج، فَهوَ نَظير يُدَحْرِج.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (إن في سورة النساء لخمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ قال عبد الله: ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها (هذا إسناد صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه فقد اختلف في ذلك). اهـ.

(١) [ضعيف] صالح المري، ضعيف الحديث.

(٢) [الرجز] القائل: لم أهتدِ لقائله. اللغة: (مصبح): المَصْبَحُ بالفتح: موضع الإصباح ووقت الإصباح أيضًا. المعنى: يحمد الشاعر ربه في صباح ومساء.

(٣) [البسيط] القائل: أمية بن أبي الصلت (مخضرم). المعنى: يحمد الشاعر الله رب العالمين على الخير الذي يعمه به في صباح ومساء فيقول: الحمد لله في المساء وفي الصباح؛ فإن ربي يصبحنا ويمسينا بالخير والبركات.

(٤) [البسيط] تقدم قبله.

وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأة الكوفيّينَ والبصريّينَ: ﴿مُدْخَلًا﴾ بضمّ الميم، يَعْني: وَنُدْخِلكم إدْخالاً كَريمًا.

قال أبو جعفر:وَأوْلَى القِراءتَيْنِ بالصَّوابِ قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ بضَمّ الميم لِما وَصَفْنا مِن أنّ ما كانَ مِن الفِعْل بناؤُه عَلَى أربَعة في (فَعّل) فالمصْدَر مِنه (مُفْعَل)، وَأنّ أدْخَلَ وَدَحْرَجَ (فَعَل) مِنه عَلَى أربَعة، فالمُدْخَل مَصْدَره أوْلَى مِن مَفْعَلٍ مَعَ أنّ ذَلِكَ أفْصَح في كَلام العرَب في مَصادِرِ ما جاءَ عَلَى أفْعَلَ، كَما يُقال: أقامَ بمَكانٍ فَطابَ له المُقام، إذا أُريدَ به الإقامة، وَقامَ في مَوْضِعه فَهوَ في مَقام واسِع، كَما قال جَلّ ثَناؤُه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]مِن قامَ يَقوم، وَلَوْ أُريدَ به الإقامة لَقُرِئَ: (إنّ المُتَّقينَ في مُقام أمين). كَما قُرِئَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]بمَعْنَى الإدْخال والإخْراج، وَلَم يَبْلُغنا عَن أحَد أنّه قَرَأ: مَدْخَل صِدْق، وَلا مَخْرَج صِدْق، بفَتح الميم.

وَأمّا المُدْخَل الكريم: فَهوَ الطَّيِّب الحسَن، المُكَرَّم بنَفْي الآفات والعاهات عَنه، وَبارْتِفاعِ الهُموم والأحْزان وَدُخول الكدَر في عَيْش مَن دَخَلَه، فَلِذَلِكَ سَمّاه الله كَريمًا. **كَما**:

٩٢٤٣- **حدّثني**محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ قال: الكريم: هوَ الحسَن في الجنّة (١).

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَلا تتشهَّوا ما فَضّلَ الله به بعضكم عَلَى بعض. وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ نَزَلَ في نِساء تَمَنَّيْنَ مَنازِل الرِّجال، وَأن يَكون لَهم ما لَهُم، فَنَهَى الله عِباده عَن الأمانيّ الباطِلة، وَأمَرَهم أن يَسْألوه مِن فَضْله، إذْ كانَت الأمانيّ تورِث أهلها الحسَد والبغْي بغيرِ الحقّ.

ذِكر الأخبار بما ذَكَرنا:

٩٢٤٤- **حدّثنا**محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّلٌ، قال: ثنا سُفْيان، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله لا نُعْطَى الميراث، وَلا نَغْزو في سَبيل الله فَنُقْتَل؟! فَنَزَلَت: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٢).

٩٢٤٥- **حدّثنا**أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُعاوية بن هِشام، عَن سُفْيان الثّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: يا رَسول الله: تَغْزو الرِّجال وَلا نَغْزو، وَإنّما لَنا نِصْف الميراث؟! فَنَزَلَت: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا

---

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [حسن]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت، إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري. وقد تابعه معاوية بن هشام كما في الذي بعده، وهو صدوق.

ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ ونَزَلَت: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] (١).

٩٢٤٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاويَة بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ يَقول: لا يَتَمَنّى الرَّجُل يَقول: لَيْتَ أنّ لي مال فُلان وَأهله، فَنَهَى الله سُبْحانه عَن ذَٰلِكَ، وَلَٰكِن لِيَسْأل الله مِن فَضْله (٢).

٩٢٤٧- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾. قال: قول النِّساء: لَيْتَنا رِجالٌ فَنَغْزو، وَنَبْلُغ ما يَبْلُغ الرِّجال (٣).

٩٢٤٨- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ قول النِّساء يَتَمَنَّيْنَ: لَيْتَنا رِجال فَنَغْزو؛ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْل حَديث محمد بن عمرو (٤).

٩٢٤٩- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: قالت أُمّ سَلَمة: أيْ رَسول الله أتَغْزو الرِّجال وَلا نَغْزو، وَإنّما لَنا نِصْف الميراث؟! فَنَزَلَت: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ (٥).

٩٢٥٠- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن شَيْخ مِن أهل مَكّة، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ قال: كانَ النِّساء يَقُلْنَ: لَيْتَنا رِجالٌ فَنُجاهِدَ كَما يُجاهِد الرِّجال، وَنَغْزو في سَبيل الله، فَقال الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ (٦).

٩٢٥١- حدثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: لا تَمَنَّ مال فُلان ولا مال فُلان، وَما يُدْريك لَعَلَّ هَلاكه في ذَٰلِكَ المال (٧).

٩٢٥٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن قال: ثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة

---

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَمُجاهِد أنهُما قالا: نَزَلَت في أُمّ سَلَمة ابنة أبي أُمَيّة بن المُغيرة [(١)].

٩٢٥٣- **وَبِه قال:** ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: هوَ الإنسان يَقول: وَدِدْت أنّ لي مال فُلان، قال: اسألوا الله مِن فَضْله، وَقول النِّساء: لَيْتَنا رِجال فَنَغْزو، وَنَبْلُغ ما يَبْلُغ الرِّجال [(٢)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لا يَتَمَنَّ بعضكم ما خَصَّ الله بعضًا مِن مَنازِل الفضْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٥٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ فَإنّ الرِّجال قالوا: نُريد أن يَكون لَنا مِن الأجْر الضِّعف عَلَى أجْر النِّساء، كَما لَنا في السِّهام سَهمانِ، فَنُريد أن يَكون لَنا في الأجْر أجْرانِ، وَقالت النِّساء: نُريد أن يَكون لَنا أجْر مِثْل أجر الرِّجال، فَإنّا لا نَسْتَطيع أن نُقاتِل، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْنا القِتال لَقاتَلْنا. فَأنزَلَ الله تعالى ذلك، وَقال لَهُم: سَلوا الله مِن فَضْله، يَرْزُقكم الأعْمال، وَهوَ خَيْر لَكم [(٣)].

٩٢٥٥- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن محمد، قال: نُهيتُم عَن الأمانيّ، وَدُلِلْتُم عَلَى ما هوَ خَيْر مِنه، واسألوا الله مِن فَضْله [(٤)].

٩٢٥٦- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عارِم، قال: ثنا حَمّاد بن زَيْد، عَن أيّوب، قال: كانَ محمد إذا سَمِعَ الرَّجُل يَتَمَنّى في الدُّنيا، قال: قد نَهاكم الله عَن هَذا: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ وَدَلَّكم عَلَى خَيْر مِنه، ﴿وَسْـَٔلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [(٥)].

قال أبو جَعْفَر: فَتَأويل الكلام عَلَى هَذا التّأويل: وَلا تَتَمَنّوْا أيّها الرِّجال والنِّساء الذي فَضَّلَ الله به بعضكم عَلَى بعض مِن مَنازِل الفضْل، وَدَرَجات الخيْر وَلْيَرْضَ أحَدكم بما قَسَمَ الله له مِن نَصيب، وَلَكِن سَلوا الله مِن فَضْله.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَۚ﴾

اخْتَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا اكْتَسَبوا مِن الثّواب عَلَى الطّاعة والعِقاب عَلَى المَعْصية، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِن ذَلِكَ مِثْل ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٥٧- **حَدّثَنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا

---

(١) [ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [صحيح] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ كانَ أهلُ الجاهِلِيّة لا يورِّثونَ المرأة شَيْئًا وَلا الصَّبيّ شَيْئًا، وَإنّما يجعلون الميراث لِمَن يَحْتَرِف وَيَنفع وَيَدْفع، فَلَمّا لَحِق لِلْمَرْأة نَصيبها وَلِلصَّبيِّ نَصيبه، وجعل لِلذَّكَرِ مِثْل حَظّ الأُنثَيَيْنِ، قال النِّساء: لَوْ كانَ جُعِلَ أنصِباؤُنا في الميراث كَأنصِباءِ الرِّجال، وَقال الرِّجال: إنّا لَنَرْجو أن نُفَضَّل عَلَى النِّساء بحَسَناتِنا في الآخِرة، كَما فُضِّلْنا عليهِنّ في الميراث، فَأنزَلَ الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ يقول: المرأة تُجْزَى بحَسَنَتِها عَشْر أمثالها كَما يُجْزَى الرَّجُل، قال الله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ (١).

٩٢٥٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثني أبو لَيْلَى، قال: سَمِعْت أبا حَرِيز يَقول: لَمّا نَزَلَ: ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ قالت النِّساء: كَذَلِكَ عليهم نَصيبانِ مِن الذُّنوب، كَما لَهم نَصيبانِ مِن الميراث. فَأنزَلَ الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ يَعْني الذُّنوب، ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ﴾ يا مَعْشَر النِّساء ﴿مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ (٢).

وقال آخرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا اكْتَسَبوا مِن ميراث مَوْتاهُم، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِنهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٥٩- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ يَعْني: ما تَرَكَ الوالِدانِ والأقْرَبونَ، يَقول: ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ (٣).

٩٢٦٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن أبي إسْحاق، عَن عِكْرِمة أوْ غيره، في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ قال: في الميراث كانوا لا يورِّثونَ النِّساء (٤).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية قول مَن قال مَعْناه: لِلرِّجالِ نَصيب مِن ثَواب الله وَعِقابه مِمّا اكْتَسَبوا، فَعَمِلوه مِن خَيْر أوْ شَرّ، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِمّا اكْتَسَبنَ مِن ذَلِكَ كَما لِلرِّجالِ.

وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ أوْلَى بتَأويلِ الآية مِن قول مَن قال تَأويله: لِلرِّجالِ نَصيب مِن الميراث، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِنه؛ لِأنّ الله جَلّ ثَناؤُه أخْبَرَ أنّ لِكُلّ فَريق مِن الرِّجال والنِّساء نَصيبًا مِمّا

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

اكْتَسَبَ، وَلَيْسَ الميراث مِمّا اكْتَسَبَه الوارِث، وَإِنّما هوَ مال أَوْرَثَه الله عَن مَيِّته بغيرِ اكْتِساب، وَإِنّما الكسْب العمَل، والمُكْتَسِب: المُحْتَرِف، فَغير جائِز أن يَكون مَعْنَى الآية، وَقد قال الله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا وَرِثوا، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِمّا وَرِثْنَ. لِأنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ كَذَلِكَ لَقيلَ: لِلرِّجالِ نَصيب مِمّا لَم يَكْتَسِبوا، وَلِلنِّساءِ نَصيب مِمّا لَم يَكْتَسِبنَ.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: واسألوا الله مِن عَوْنه وَتَوْفيقه لِلْعَمَلِ بما يُرْضيه عَنكم مِن طاعَته، فَفَضْله في هَذا المَوْضِع: تَوْفيقه وَمَعونَته. **كَما:**

٩٢٦١- **حَدَّثَنا** محمد بن مُسْلِم الرّازيّ، قال: ثنا أبو جَعْفَر النُّفَيْليّ، قال: ثنا يَحْيَى بن يَمان، عَن أَشْعَث، عَن سَعيد: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال: العِبادة لَيْسَت مِن أمر الدُّنيا (١).

٩٢٦٢- **حَدَّثَنا** محمد بن مُسْلِم، قال: ثني أبو جَعْفَر، قال: ثنا موسَى، عَن لَيْث، قال: فَضْله العِبادة لَيْسَ مِن أمر الدُّنيا (٢).

٩٢٦٣- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هِشام، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ قال: لَيْسَ بعَرَضِ الدُّنيا (٣).

٩٢٦٤- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ يَرْزُقكم الأعمال، وَهوَ خَير لَكم (٤).

٩٢٦٥- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إسْرائيل، عَن حُكَيم بن جُبَيْر، عَن رَجُل لَم يُسَمِّه، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**سَلوا الله مِن فَضْله فإنّه يُحِبّ أن يُسْأل، وَإِنّ مِن أفْضَل العِبادة انتِظار الفرَج**» (٥).

القوْل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله كانَ بما يُصْلِح عِباده فيما قَسَمَ لَهم مِن خَيْر، وَرَفَعَ بعضهم فَوْق بعض في الدّين والدُّنيا، وَبِغيرِ ذَلِكَ مِن قَضائِه وَأَحْكامه فيهم ﴿عَلِيمًا﴾ يَقول: ذا عِلْم، وَلا تَتَمَنَّوْا غير الذي قَضَى لَكم، وَلَكِن عَلَيْكم بطاعَتِه والتّسْليم لِأمرِه، والرِّضا بقَضائِه وَمَسْأَلَته مِن فَضْله.

---

(١) [ضعيف] يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي صدوق عابد يخطئ كثيرا وقد تغير.

(٢) [صحيح] محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازي ثقة ثبت. وموسى بن أعين الجزري ثقة من رجال الصحيحين. وأبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي القضاعي ثقة ثابت من رجال البخاري.

(٣) [ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه رجل لم يُسم!

القول في تأويل قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ وَلِكُلِّكم أيها النّاس ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، يَقول: وَرَثة مِن بَني عَمّه وَإِخْوَته وَسائِر عَصَبَته غيرهم. والعرَب تُسَمّي ابن العمّ المولَى، وَمِنه قول الشّاعِر:

وَمَوْلًى رَمَيْنا حَوْله وَهْوَ مُدْغِل بأعْراضِنا والمُنديات سُروع [(١)]

يَعْني بذَلِكَ: وابن عَمّ رَمَيْنا حَوْله. وَمِنه قول الفضْل بن العبّاس:

مَهْلاً بَني عَمّنا مَهْلاً مَوالينا لا تُظْهِرُنَّ لَنا ما كانَ مَدْفونا [(٢)]

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٦٦- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا إدْريس، قال: ثنا طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: وَرَثة [(٣)].

٩٢٦٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ﴾ قال: الموالي: العصَبة، يَعْني: الورَثة [(٤)].

٩٢٦٨- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا مُؤَمَّل، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن

---

(١) [الطويل] القائل: الطرماح (أموي). وورد البيت في ديوانه:

وَمَولىً رَمَينا نَحوَه وَهوَ مُدغِلٌ بأعراضِنا والمُنديات شُروعُ

اللغة: (رمينا حوله) أي ناضلنا عنه ودافعنا وكشفنا عنه ما يؤذيه. (مدغل) الدّغَل دَخَلٌ في الأمر مُفسِدٌ، ويقال: (أدْغَلَ في الأمر) أدخل فيه ما يُفسِده ويخالفه، (ورجل مُدْغِل) مُخابٌ مُفْسد. (المنديات) المخزيات. المعنى: يتحدث الشاعر عن ابن عمه الذي طالما دفع عنه ما يؤذيه فيقول: ورجل دفعت عنه ما يؤذيه وهو مفسد يتكلم في عرضي وينال مني، ويشرع بالحديث في الأمور المخزية.

(٢) [البسيط] القائل: الأخضر اللهبي الفضل بن العباس (أموي). ورواية البيت في ديوانه:

مَهلاً بَني عَمِّنا مَهلا مَوالينا لا تَنبِشوا بَينَنا ما كانَ مَدفونا

اللغة: (مهلا) رفقا، (موالينا) المَوْلى الحليفُ وهو من انْضَمَّ إليك فعَزَّ بعِزِّك وامتنع بمَنَعَتك. المعنى: يخاطب الشاعر بني أمية فيقول لهم: مَهلاً بَني عَمِّنا عَن نَحتِ أثلَتِنا سيروا رُوَيدًا كَما كُنتُم تَسيرونا

لا تَطمَعوا أن تُهينونا وَنُكرِمُكُم وَأَن نَكُفَّ الأذى عَنكُم وَتُؤذونا

اللَه يَعلَمُ أنّا لا نُحِبُّكُمُ وَلا نَلومُكُمُ ألاّ تُحِبّونا

كُلٌّ له نيّةٌ في بُغضِ صاحِبِه بِنِعمةِ اللَه نَقليكُم وَتَقلونا

(عن نحت أثلتنا) يقال فلان يَنْحِتُ أَثْلَتَنا إذا قال في حَسَبه قبيحًا. (نقليكم) القلا والقِلا والقلاء المَقْلِيةُ غيره والقِلَى البغض)؛ كفوا عن إظهار البغضاء والعداوة ودعوها مدفونة كما هي فلا حاجة لنا في إظهارها؛ فإن أنتم فعلتم شيئا؛ فليست أنفسكم أعز من أنفسنا وإنما ستكون العين بالعين؛ وهذا أمر لا حاجة لنا فيه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٤) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

مُجاهِد، في قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: الموالي: العصَبة (١).

٩٢٦٩- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: هم الأوْلياء (٢).

٩٢٧٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ يقول: عَصَبة (٣).

٩٢٧١- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: الموالي: أوْلياء الأب أو الأخ أو ابن الأخ أوْ غيرهما مِن العصَبة (٤).

٩٢٧٢- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ أمّا ﴿ مَوَالِيَ﴾ : فَهم أهل الميراث (٥).

٩٢٧٣- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ قال: الموالي: العصَبة هم كانوا في الجاهِليّة الموالي، فَلَمّا دَخلَت العجَم علَى العرَب لَم يَجِدوا لَهم اسمًا، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]فَسمّوا الموالي. قال: والمولَى اليوم مَوْلَيانِ: مَوْلًى يَرِث وَيورَث فَهَؤُلاءِ ذَوو الأرحام، وَمَوْلًى يورَث وَلا يَرِث فَهَؤُلاءِ العتاقة؛ وَقال: ألا تَرَوْنَ قول زَكَريّا: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم: ٥]فالموالي هاهُنا الورَثة (٦).

وَيَعْني بقولِه: ﴿ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ مَن تِرْكَةِ والِديه وَأقْرَبيه مِن الميراث.

فَتأويل الكلام: وَلِكُلّكم أيّها النّاس جَعَلْنا عَصَبة يَرِثونَ به مِمّا تَرَكَ والِده وَأقْرَبوه مِن ميراثهم.

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾

اختَلَفَت القرأة في قِراءة ذَلِك، فَقَرَأه بعضهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بمَعْنَى: والذينَ عَقَدَت أيْمانكم الحَلِف بَيْنكم وَبَيْنهم، وَهيَ قِراءة عامّة قرأة الكوفيّينَ.

---

(١) [صحيح]مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن البصري مولى آل عمر بن الخطاب وقيل مولى بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط، وتابعه الزبيري ثقة ثبت، وقت تابعه عبد الرزاق كما في الذي بعده.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٦) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

وَقَرَأَ ذَلِكَ آخَرونَ: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) بمَعْنَى: والذينَ عاقَدَت أيْمانكم وَأيْمانهم الحَلِف بَيْنكم وَبَيْنهم.

قال أبو جَعْفَر: والذي نَقول به في ذَلِكَ أنّهما قِراءَتانِ مَعْروفَتانِ مُسْتَفيضَتانِ في قَرَأَة أمصار المُسْلِمينَ بمَعْنًى واحِد.

وَفي دَلالة قوله: ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾ عَلَى أنّها أيْمان العاقِدينَ والمعْقود عليهِم الحلِف، مُسْتَغْنًى عَن الدّلالة عَلَى ذَلِكَ بقِراءةِ قوله: ﴿عَقَدَتْ﴾، (عاقَدَت)، وَذَلِكَ أنّ الذينَ قَرءوا ذَلِكَ (عاقَدَت)، قالوا: لا يَكون عَقْد الحِلْف إلا مِن فَريقَيْنِ، وَلا بُدّ لَنا مِن دَلالة في الكلام عَلَى أنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأغْفَلوا مَوْضِع دَلالة قوله: ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾، عَلَى أنّ مَعْنَى ذَلِكَ: أيْمانكم وَأيْمان المعْقود عليهِم، وَأنّ العقْد إنّما هوَ صِفة لِلأيْمانِ دون العاقِدينَ الحِلْف، حَتّى زَعَمَ بعضهم أنّ ذَلِكَ إذا قُرِئَ: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فالكلام مُحتاج إلى ضَمير صفة تقي الكَلام حَتّى يَكون الكلام مَعْناه: والذينَ عَقَدَت لَهم أيْمانكم ذَهابًا مِنه عَن الوجْه الذي قُلْنا في ذَلِكَ مِن أنّ الأيْمان مَعْنيّ بها أيْمان الفريقَيْنِ. وَأمّا (عاقَدَت أيْمانكم)، فإنّه في تَأويل: عاقَدَت أيْمان هَؤُلاءِ أيْمان هَؤُلاءِ الحِلْف، فَهُما مُتَقارِبا المعْنَى، وَإن كانَت قِراءة مَن قَرَأَ ذَلِكَ: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ بغيرِ ألِف، أصَحّ مَعْنًى مِن قِراءة مَن قَرَأه: (عاقَدَت) لِلّذي ذَكَرْنا مِن الدّلالة عَلَى المعْنِيّ في صِفة الأيْمان بالعقْدِ عَلَى أنّها أيْمان الفريقَيْنِ مِن الدّلالة عَلَى ذَلِكَ بغيره.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فَإنّه وَصَلَت وَشَدّت وَوَكّدت، ﴿أَيْمَٰنُكُمْ﴾، يَعْني: مَواثيقكم التي واثَقَ بعضهم بعضًا.

﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ ثُمّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى النّصيب الذي أمَرَ الله أهل الحَلِف أن يُؤْتي بعضهم بعضًا في الإسْلام، فَقال بعضهم: هوَ نَصيبه مِن الميراث لِأنّهم في الجاهِليّة كانوا يَتَوارَثونَ، فَأوْجَبَ الله في الإسْلام مِن بعضهم لِبعضٍ بذَلِكَ الحِلْف، وَبِمِثْلِه في الإسْلام مِن الموارَثةُ مِثْل الذي كانَ لَهم في الجاهِليّة، ثُمّ نُسِخَ ذَلِكَ بما فُرِضَ مِن الفرائِض لِذَوي الأرحام والقرابات.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٧٤- **حَدّثَنا** محمد بن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، عَن الحسَين بن واقِد، عَن يَزيد النّحْويّ، عَن عِكْرِمة والحسَن البصْريّ، في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم إنّ الله كانَ عَلَى كُلّ شَيْء شَهيدًا) قال: كانَ الرّجُل يُحالِف الرّجُل، لَيْسَ بَيْنهما نَسَب، فَيَرِث أحَدهما الآخَر، فَنَسَخَ الله ذَلِكَ في الأنفال، فَقال: ﴿وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال: ٧٥] (١).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٢٧٥- حدثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قول الله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) قال: كانَ الرّجُل يُعاقِد الرّجُل فَيَرِثه، وَعاقَدَ أبو بَكْر رَضيَ الله عَنه مَوْلًى فَوَرِثَهُ [(١)].

٩٢٧٦- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) فَكانَ الرّجُل يُعاقِد الرّجُل أيّهما ماتَ وَرِثَه الآخر، فَأنزَلَ الله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًاۚ﴾ [الأحزاب: ٦] يَقول: إلا أن يوصوا لِأوْليائِهِم الذينَ عاقَدوا وَصيّة فَهوَ لَهم جائِز مِن ثُلُث مال الميّت، وَذَلِكَ هوَ المعْروف [(٢)].

٩٢٧٧- حدثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ كانَ الرّجُل يُعاقِد الرّجُل في الجاهِليّة، فَيَقول: دَمي دَمك، وَهَدَمي هَدَمك، وَتَرِثني وَأرِثك، وَتَطْلُب بي وَأَطْلُب بك. فَجَعَلَ له السُّدُس مِن جَميع المال في الإسْلام، ثُمَّ يَقْسِم أهل الميرات ميراثهم، فَنُسِخَ ذَلِكَ بَعْد في سورة الأنفال، فَقال الله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [(٣)].

٩٢٧٨- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) قال: كانَ الرّجُل في الجاهِليّة يُعاقِد الرّجُل فَيَقول: دَمي دَمك، وَتَرِثني وَأرِثك، وَتَطْلُب بي وَأَطْلُب بك؛ فَلَمّا جاءَ الإسْلام، بَقيَ مِنهم ناس، فَأُمِروا أن يُؤْتوهم نَصيبهم مِن الميراث وَهوَ السُّدُس، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بالميراثِ، فَقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٧٥] [(٤)].

٩٢٧٩- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا هَمّام بن يَحْيَى، قال: سَمِعْت قَتادة يَقول في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) وَذَلِكَ أنّ الرّجُل كانَ يُعاقِد الرّجُل في الجاهِليّة، فَيَقول: هَدَمي هَدَمك، وَدَمي دَمك، وَتَرِثني وَأرِثك، وَتَطْلُب بي وَأَطْلُب بك. فَجَعَلَ له السُّدُس مِن جَميع المال، ثُمَّ يَقْتَسِم أهل الميراث ميراثهم، فَنُسِخَ ذَلِكَ بَعْد في الأنفال، فَقال: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَصارَت المواريث لِذَوي الأرحام [(٥)].

٩٢٨٠- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة، قال: هَذا

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

حِلْف كانَ في الجاهِليّة، كانَ الرّجُل يَقول لِلرَّجُلِ: تَرِثني وَأرِثك، وَتَنصُرني وَأنصُرك، وَتَعْقِل عَنّي وَأعْقِل عَنك (١).

٩٢٨١- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم): كانَ الرّجُل يَتبَع الرّجُل فيُعاقِده: إن مِتُّ فَلَكَ مِثْل ما يَرِث بعض وَلَدي وَهَذا مَنسوخ (٢).

٩٢٨٢- حَدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالي مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقْرَبونَ والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) كانَ الرّجُل في الجاهِليّة قد كانَ يُلْحِق به الرّجُل، فَيَكون تابعه، فإذا ماتَ الرّجُل صارَ لِأهلِه وَأقارِبه الميراث، وَبَقِيَ تابِعًا لَيْسَ له شَيْء، فَأنزَلَ الله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) فَكانَ يُعْطَى مِن ميراثه، فَأنزَلَ الله بَعْد ذَلِكَ: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥] (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في الذينَ آخَى بَيْنَهم رَسول الله ﷺ مِن المُهاجِرينَ والأنصار، فَكانَ بعضهم يَرِث بعضًا بتلك المُؤاخاة ثُمَّ نَسَخَ الله ذَلِكَ بالفرائِضِ، وَبِقولِه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٨٣- حَدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا إدْريس بن يَزيد، قال: ثنا طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) قال: كانَ المُهاجِرونَ حين قَدِموا المدينة يَرِث المُهاجِريّ الأنصاريّ دون ذَوي رَحِمه، لِلأُخوّةِ التي آخَى رَسول الله ﷺ بَيْنهم، فَلَمّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾ نُسِخَت (٤).

٩٢٨٤- حَدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم) الذينَ عَقَدَ رَسول الله ﷺ، ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ إذا لَم يَأتِ رَحِم يَحول بَيْنهم، قال: وَهوَ لا يَكون اليَوْم، إنّما كانَ في نَفَر آخَى بَيْنَهم رَسول الله ﷺ، وانقَطَعَ ذَلِكَ، وَلا يَكون هَذا لِأحَدٍ إلا لِلنّبيّ ﷺ، كانَ آخَى بَيْن المُهاجِرينَ والأنصار واليوْم لا يُؤاخَى بَيْن أحَد (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآية في أهل العَقْد بالحِلْفِ، وَلَكِنّهم أُمِروا أن يُؤْتي بعضهم بعضًا أنصِباءَهم مِن النُّصْرة والنّصيحة وَما أشْبَهَ ذَلِكَ دون الميراث.

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك.
(٢) [ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.
(٣) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.
(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٥) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٨٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا أبو أُسامة، قال: ثنا إدْريس الأوْديّ، قال: ثنا طَلْحة بن مُصَرِّف، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عبّاس: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ مِن النّصْر والنّصيحة والرِّفادة، وَيوصي لَهُم، وَقد ذَهَبَ الميراث (١).

٩٢٨٦- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ قال: كانَ حِلْف في الجاهِليّة، فَأُمِروا في الإسْلام أن يُعطوهم نَصيبهم مِن العقْل والنُّصْرة والمشورة، وَلا ميراث (٢).

٩٢٨٧- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد أنّه قال في هَذِه الآية: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فَآتوهم نَصيبهم) مِن العوْن والنّصْر والحِلْف (٣).

٩٢٨٨- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد في قوله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فآتوهم نصيبهم) قال: كانَ هَذا حِلْفًا في الجاهِليّة، فَلَمّا كانَ الإسْلام أُمِروا أن يُؤْتوهم نَصيبهم مِن النّصْر والولاء والمشورة، وَلا ميراث (٤).

٩٢٨٩- **حدّثنا** زَكَرِيّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال: ابن جُرَيْج: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فآتوهم نصيبهم) أخْبَرَني عبد الله بن كَثير أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: هوَ الحِلْف عَقَدَت أيْمانكم. قال: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾، قال: النّصْر (٥).

٩٢٩٠- **حدّثني** زَكَرِيّا بن يَحْيَى، قال: ثنا حَجّاج، قال ابن جُرَيْج، أخْبَرَني عَطاء، قال: هوَ الحِلْف، قال: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ قال: العقْل والنّصْر (٦).

٩٢٩١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح عَن مُجاهِد في قول الله: (والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فآتوهم نصيبهم). قال: لَهم نَصيبهم مِن النّصْر والرِّفادة والعقْل (٧).

---

(١) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٢٩٢- حدثني المُثنى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، نَحوه (١).

٩٢٩٣- حدثنا المُثنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سالِم، عَن سَعيد: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قال: هم الحُلَفاء (٢).

٩٢٩٤- حدثنا المُثنى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا عَبّاد بن العوّام، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، مِثْله (٣).

٩٢٩٥- حدثنا محمد بن الحُسَين، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾ أمّا ﴿عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ فالحِلْف كانَ الرَّجُل في الجاهِليّة يَنزِل في القوْم فيُحالِفونَه عَلَى أنّه مِنهم يواسونَه بأنفسِهِم، فإذا كانَ لَهم حَقّ أوْ قِتال كانَ مِثلهم، وَإذا كانَ له حَقّ أوْ نُصرة خَذَلوه؛ فلَمّا جاءَ الإسْلام سَألوا عَنه، وَأبَى الله الا أن يُشَدِّده، وَقال رَسول الله ﷺ: «لَم يَزِد الإسْلام الحُلَفاء إلا شِدّة» (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ نَزَلَت هَذِه الآيَة في الذينَ كانوا يَتَبَنَّوْنَ أبناء غيرهم في الجاهِليّة، فأُمِروا في الإسْلام أن يوصوا لَهم عند الموْت وَصيّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٢٩٦- حدثني المُثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني اللَّيْث، عَن عُقَيْل، عَن ابن شِهاب، قال: ثني سَعيد بن المُسَيَّب: إنّ الله قال: (وَلِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالي مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ والأقْرَبونَ والذينَ عاقَدَت أيْمانكم فآتوهم نَصيبهم). قال سَعيد بن المُسَيَّب: إنّما نَزَلَت هَذِه الآيَة في الذينَ كانوا يَتَبَنَّوْنَ رِجالاً غير أبنائِهِم وَيورِّثونَهُم، فأنزَلَ الله فيهِم، فَجَعَلَ لَهم نَصيبًا في الوصيّة، وَرَدَّ الميراث إلى الموالي في ذِي الرَّحِم والعصَبة، وَأبَى الله لِلْمُدَّعينَ ميراثًا مِمَّن ادَّعاهم وَتَبَنّاهُم، وَلَكِنّ الله جَعَلَ لَهم نَصيبًا في الوصيّة (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ قول مَن قال: والذينَ عَقَدَت أيْمانكم عَلَى المُحالَفة، وَهم الحُلَفاء، وَذَلِكَ أنّه مَعْلوم عند جَميع أهل العِلْم بأيّام العرَب وَأخْبارها أنّ عَقْد الحِلْف بَيْنها كانَ يَكون بالأيْمانِ والعُهود والمواثيق، عَلَى نَحْو ما قد ذَكَرْنا مِن الرِّواية في ذَلِكَ. فإذْ كانَ الله جَلَّ ثَناؤُه إنّما وَصَفَ الذينَ عَقَدَت أيْمانهم ما عَقَدوه بها بَيْنهم دون مَن لَم يَعْقِد عَقْد ما بَيْنهم أيْمانهم، وَكانَت مُؤاخاة النَّبيّ ﷺ بَيْن مَن آخَى

---

(١) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] كل من تحت سالم متكلم فيهم.

(٣) [ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

بَيْنه وَبَيْنه مِن المُهاجِرينَ والأنصار، لَم تَكُن بَيْنهم بأيْمانِهِم، وَكَذَلِكَ التَبَنّي - كانَ مَعْلومًا أنّ الصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ قول مَن قال: هوَ الحِلْف دون غيره لِما وَصَفْنا مِن العِلّة.

وَأمّا قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾ فَإنّ أوْلَى التّأويلَيْنِ به، ما عليه الجميع مُجْمِعونَ مِن حُكْمه الثّابِت، وَذَلِكَ إيتاء أهل الحِلْف الذي كانَ في الجاهِليّة دون الإسْلام بعضهم بعضًا أنصِباءَهم مِن النُّصْرة والنّصيحة والرّأي دون الميراث، وَذَلِكَ لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ، أنّه قال: **«لا حِلْف في الإسْلام، وَما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة فَلَم يَزِدْه الإسْلام الا شِدّة»**.

٩٢٩٧- **حدّثنا** بذَلِكَ أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن شَريك، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، عَن رَسول الله ﷺ[(١)].

٩٢٩٨- **وَحدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا مُصْعَب بن المِقْدام، عَن إسْرائيل بن يونُس، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن مَوْلَى آل طَلْحة، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«لا حِلْف في الإسْلام، وَكُلّ حِلْف كانَ في الجاهِليّة فَلَم يَزِدْه الإسْلام إلا شِدّة، وَما يَسُرّني أنّ لي حُمْر النّعَم وَأنّي نَقَضْت الحِلْف الذي كانَ في دار النّدْوة»**[(٢)].

٩٢٩٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبيه، عَن شُعْبة بن التّوْأم الضَّبّيّ: أنّ قَيْس بن عاصِم سَألَ النّبيّ ﷺ عَن الحِلْف، فَقال: **«لا حِلْف في الإسْلام، وَلَكِن تَمَسَّكوا بحِلْفِ الجاهِليّة»**[(٣)].

٩٣٠٠- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن أبيه، عَن شُعْبة بن التّوْأم، عَن قَيْس بن عاصِم أنه سَألَ النّبيّ ﷺ عَن الحِلْف، قال: فَقال: **«ما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة فَتَمَسَّكوا به وَلا حِلْف في الإسْلام»**[(٤)].

٩٣٠١- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن داوُد بن أبي عبد الله، عَن ابن جُدْعان، عَن جَدّتِه، عَن أُمّ سَلَمة، أنّ رَسول الله ﷺ، قال: **«لا حِلْف في الإسْلام، وَما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة لَم يَزِدْه الإسْلام إلا شِدّة»**[(٥)].

٩٣٠٢- **حدّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، وَحَدَّثَنا مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد بن هارون قال: ثنا حُسَيْن المُعَلِّم، وَحَدَّثَنا حاتِم بن بَكْر الضَّبّيّ، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن حُسَيْن المُعَلِّم، قال: ثنا أبي، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، أنّ رَسول الله ﷺ

---

(١) [صحيح] وهذا سند ضعيف مداره على شريك، وهو سيئ الحفظ، عن سماك، وهو مضطرب خاصة في حديثه عن عكرمة، وله إسناد آخر حسن سيأتي بعده. والحديث ثابت عن غير واحد من الصحابة يرفعه.

(٢) [صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل مصعب بن المقدام الخثعمي وثقه الدارقطني وغيره.

(٣) [ضعيف] أبو المغيرة مقسم الضبي، وشعبة الضبي مجهولا الحال.

(٤) [ضعيف] تقدم قبله.

(٥) [ضعيف] فيه جهالة من حدث ابن جدعان، وإن كانت جدته كما عند البعض فهي مجهولة الحال.

قال في خُطْبَته يَوْم فَتح مَكّة: «فوا بحِلْفٍ، فإنّه لا يَزيده الإسْلام إلا شِدّة، وَلا تُحْدِثوا حِلْفًا في الإسْلام»(١).

٩٣٠٣- حَدّثَنا أبو كُرَيْب وَعبدة بن عبد الله الصَّفّار، قالا: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا زَكَريّا بن أبي زائِدة قال: ثني سَعْد بن إبْراهيم، عَن أبيه، عَن جُبَيْر بن مُطْعِم، أنّ النّبيّ ﷺ قال: «لا حِلْف في الإسْلام، وَأيّما حِلْف كانَ في الجاهِليّة فَلَم يَزِدْه الإسْلام إلا شِدّة»(٢).

٩٣٠٤- حَدّثَنا حُمَيْد بن مَسْعَدة وَمحمد بن عبد الأعْلَى، قالا: ثنا بِشْر بن المُفَضّل، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، وَحَدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن عبد الرّحْمَن بن إسْحاق، عَن الزُّهْريّ، عَن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عَن أبيه، عَن عبد الرّحْمَن بن عَوْف، أنّ رَسول الله ﷺ، قال: «شَهِدْت حِلْف المُطَيّبينَ وَأنا غُلام مَعَ عُمومَتي، فَما أُحِبّ أنّ لي حُمْر النّعَم وَأنّي أنكُثُه» زادَ يَعْقوب في حَديثه عَن ابن عُلَيّة، قال: وَقال الزُّهْريّ: قال رَسول الله ﷺ: «وَلَم يُصِب الإسْلام حِلْفًا إلا زادَه شِدّة» قال: «وَلا حِلْف في الإسْلام». قال: وَقد ألف رَسول الله ﷺ بَيْن قُرَيْش والأنصار(٣).

٩٣٠٥- حَدّثَنا تَميم بن المُنتَصِر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عمرو بن شُعَيْب عَن أبيه عَن جَدّه، قال: لَمّا دَخَلَ رَسول الله ﷺ مَكّة عام الفتح، قامَ خَطيبًا في النّاس، فَقال: «يا أيّها النّاس ما كانَ مِن حِلْف في الجاهِليّة فَإنّ الإسْلام لَم يَزِدْه إلا شِدّة، وَلا حِلْف في الإسْلام»(٤).

٩٣٠٦- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن إسْحاق، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه(٥).

٩٣٠٧- حَدّثَنا أبو كُرَيْب قال: ثنا خالِد بن مَخْلَد، قال: ثنا سُلَيْمان بن بلال، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن الحارِث عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن أبيه، عَن جَدّه، عَن النّبيّ ﷺ نَحْوه(٦).

فَإذْ كانَ ما ذَكَرْنا عَن رَسول الله ﷺ صَحيحًا، وَكانَت الآيَة إذا اخْتُلِفَ في حُكْمها مَنسوخ هوَ أم غير مَنسوخ، غير جائِز القضاء عليه بأنّه مَنسوخ - مَعَ اخْتِلاف المُخْتَلِفينَ فيه، وَلِوُجوبِ حُكْمها وَنَفْي النّسْخ عنها وَجْه صَحيح - إلا بحُجّةٍ يَجِب التّسْليم لَها لِما قد بَيّنّا في غير مَوْضِع مِن كُتُبنا الدّلالةَ عَلَى صِحّة القوْل بذَلِكَ - فالواجِب أن يَكون الصّحيح مِن القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ هوَ ما ذَكَرْنا مِن التّأويل، وَهوَ أنّ قوله: ﴿عَقَدَتْ

(١) [حسن] مداره على حسين المعلم، والأسانيد إليه صحيحة عند المصنف من غير طريقه الأخير.
(٢) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٥٤٠] وغيره، وسند المصنف صحيح.
(٣) [صحيح] مداره على إسماعيل بن علية، والأسانيد إليه صحيحة كما عند المصنف.
(٤) [حسن] تقدم قبل اثنين، وهذا فيه عنعنة ابن إسحاق.
(٥) [حسن] تقدم قبله.
(٦) [حسن] تقدم قبله، وهذا فيه عبد الرحمن بن الحارث، وهو ضعيف.

أَيْمَٰنُكُمْ﴾ مِن الحِلْف، وَقوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ مِن النُّصْرة والمعونة والنّصيحة والرّأي عَلَى ما أَمَرَ به مِن ذَلِكَ رَسول الله ﷺ في الأَخْبار التي ذَكَرْناه عَنه، دون قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ مِن الميراث، وَإِنّ ذَلِكَ كانَ حُكْمًا، ثُمَّ نُسِخَ بقولِه: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ودون ما سِوَى القوْل الذي قُلْناه في تَأْويل ذَلِكَ.

وَإذا صَحَّ ما قُلْنا في ذَلِكَ وَجَبَ أن تكون الآية مُحْكَمة لا مَنسوخة.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَآتوا الذينَ عَقَدَت أيْمانكم نَصيبهم مِن النُّصْرة والنّصيحة والرّأي، فَإِنّ الله شاهِد عَلَى ما تَفْعَلونَ مِن ذَلِكَ وَعَلَى غيره مِن أفعالكم، مُراعٍ لِكُلِّ ذَلِكَ حافِظ، حَتَّى يُجازي جَميعكم عَلَى جَميع ذَلِكَ جَزاءَه، أَمّا المُحْسِن مِنكم المُتَّبِع أمري وَطاعَتي فَبِالحُسْنَى، وَأَمّا المُسيء مِنكم المُخالِف أمري وَنَهْيي فَبِالسّوأى.

وَمَعْنَى قوله: ﴿شَهِيدًا﴾ ذو شَهادة عَلَى ذَلِكَ.

القَوْل في تَأْويل قوله:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾

يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الرّجال أهل قيام عَلَى نِسائِهِم في تَأديبهنّ والأخذ عَلَى أيْديهنّ، فيما يَجِب عليهِنّ لِلَّه وَلأنفُسِهِم؛ ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يَعْني بما فَضَّلَ الله به الرّجال عَلَى أزْواجهم مِن سَوْقهم إلَيْهِنّ مُهورهنّ، وَإنفاقهم عليهِنّ أموالهم، وَكِفايَتهم إيّاهُنّ مُؤنهنّ، وَذَلِكَ تَفْضيل الله تَبارَكَ وَتعالى إيّاهُنّ عليهِنّ، وَلِذَلِكَ صاروا قوّامًا عليهِنّ، نافِذي الأمر عليهِنّ فيما جَعَلَ الله إلَيْهِم مِن أُمورهنّ.

وَبِما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٠٨- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ يَعْني: أُمَراء عليها أن تُطيعه فيما أَمَرَها الله به مِن طاعَته، وَطاعَته أن تَكون مُحْسِنة إلى أهله حافِظة لِمالِه وَفَضْله عليها بنَفَقَتِه وَسَعْيه (١).

٩٣٠٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يَقول: الرّجُل قائِم عَلَى المرْأة يَأمُرها بطاعةِ الله، فَإن أبَت، فَلَه أن يَضْرِبها ضَرْبًا غير مُبَرِّح، وَلَه عليها الفضْل بنَفَقَتِه وَسَعْيه (٢).

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

٩٣١٠- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: يَأْخُذونَ عَلَى أيْديهنّ وَيُؤَدِّبونَهُنّ (١).

٩٣١١- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفيان، يَقول: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ قال: بتَفْضيلِ الله الرِّجال عَلَى النِّساء (٢).

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت في رَجُل لَطَمَ امرَأته، فَخوصِمَ إلَى النَّبيّ ﷺ في ذَلِكَ، فَقَضَى لَها بالقِصاصِ.

ذِكر الخبر بذَلِكَ:

٩٣١٢- حدّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: ثنا الحسَن: أنّ رَجُلاً لَطَمَ امرأته، فَأَتَت النَّبيّ ﷺ، فَأرادَ أن يَقُصّها مِنه، فَأنزَلَ الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ﴾ فَدَعاه النَّبيّ ﷺ، فَتَلاها عليه وَقال: «**أرَدْت أمرًا وَأرادَ الله غيره**» (٣).

٩٣١٣- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ﴾ ذُكِرَ لَنا أنّ رَجُلاً لَطَمَ امرأته، فَأَتَت النَّبيّ ﷺ، ثُمّ ذَكَرَ نَحوه (٤).

٩٣١٤- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: صَكَّ رَجُل امرأته، فَأَتَت النَّبيّ ﷺ، فَأرادَ أن يُقيدَها مِنه، فَأنزَلَ الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ (٥).

٩٣١٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن جَرير بن حازِم، عَن الحسَن: أنّ رَجُلاً مِن الأنصار لَطَمَ امرأته، فَجاءَت تَلْتَمِس القِصاص، فَجَعَلَ النَّبيّ ﷺ بَينهما القِصاص، فَنَزَلَت: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤] وَنَزَلَت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (٦).

٩٣١٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: لَطَمَ رَجُل امرأته، فَأرادَ النَّبيّ ﷺ القِصاص، فَبَيْنَما هم كَذَلِكَ، نَزَلَت الآية (٧).

---

(١) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [**ضعيف**] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٤) [**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [**ضعيف**] الحسن عن النبي ﷺ مرسل.

(٧) [**ضعيف**] ابن جريج عن النبي ﷺ مرسل.

٩٣١٧- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: أمّا: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ فإنّ رَجُلاً مِن الأنصار كانَ بَيْنه وبَيْن امرَأته كَلام، فَلَطَمَها، فانطَلَقَ أهلها، فَذَكَروا ذَلِكَ لِلنَبيِّ ﷺ، فَأخْبَرَهُم: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[1].

وَكانَ الزُّهْرِيّ يَقول: لَيسَ بَيْن الرَّجُل وامرَأتِه قِصاص فيما دون النّفْس.

٩٣١٨- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، سَمِعْت الزُّهْريّ، يَقول: لَوْ أنّ رَجُلاً شَجَّ امرَأته، أوْ جَرَحَها، لَم يَكُن عليه في ذَلِكَ قَوَد وكانَ عليه العقْل، إلا أن يَعْدوَ عليها فَيَقْتُلها، فَيُقْتَل بها[2].

وَأمّا قوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ فَإنّه يَعْني: وَبِما ساقوا إلَيْهِنّ مِن صَداق، وَأنفَقوا عليهِنّ مِن نَفَقة. **كما**:

٩٣١٩- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قال: فَضْلُه عليها بنَفَقَتِه وَسَعْيه[3].

٩٣٢٠- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، مِثْله[4].

٩٣٢١- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ بما ساقوا مِن المهر[5].

فَتأويل الكلام إذًا: الرِّجال قَوّامونَ عَلَى نِسائِهِم بتَفْضيلِ الله إيّاهم عليهِنّ وَبِإنفاقِهِم عليهِنّ مِن أموالهم.

و(ما) التي في قوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ والتي في قوله: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ في مَعْنَى المصْدَر.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ المُسْتَقيمات الدّين، العامِلات بالخيْرِ. **كما**:

٩٣٢٢- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا عبد الله بن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان، يَقول: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ يَعْمَلْنَ بالخيْرِ[6].

وَقوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ يَعْني: مُطيعات لِلّه وَلِأزْواجِهِنّ. **كما**:

٩٣٢٣- **حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن

(١) **[ضعيف]** من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) **[صحيح]** أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) **[ضعيف]** أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) **[ضعيف]** جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٥) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٦) **[ضعيف]** المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

مُجاهِد: قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ قال: مُطيعات(١).

٩٣٢٤- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ قال: مُطيعات(٢).

٩٣٢٥- حَدَّثَني عَليّ بن داوُد، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مُطيعات(٣).

٩٣٢٦- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ أيْ: مُطيعات لِلّه وَلِأزواجِهِنّ(٤).

٩٣٢٧- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، قال: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مُطيعات(٥).

٩٣٢٨- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: القانِتات: المُطيعات(٦).

٩٣٢٩- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مُطيعات لِأزْواجِهِنّ(٧).

وَقد بَيَّنّا مَعْنَى القُنوت فيما مَضَى وَأنّه الطّاعة، وَدَلَّلْنا عَلَى صِحّة ذَلِكَ مِن الشَّواهِد بما أغْنَى عَن إعادَته.

وأما قوله: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ فَإنّه يَعْني: حافِظات لِأنفُسِهِنّ عند غَيْبة أزْواجِهِنّ عَنهُنّ في فُروجِهِنّ وَأموالِهِم، وَلِلْواجِب عليهِنّ مِن حَقّ الله في ذَلِكَ وَغيره. كَما:

٩٣٣٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ يَقول: حافِظات لِما استَوْدَعَهُنّ الله مِن حَقّه، وَحافِظات لِغَيْب أزْواجِهِنّ(٨).

٩٣٣١- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١) [حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢) [حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٨) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ يقول: تَحفَظ عَلَى زَوْجها ماله وفَرْجها، حَتّى يَرْجِع كَما أمَرَها الله(١).

٩٣٣٢- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ما قوله: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾؟ قال: حافِظات لِلزَّوْج(٢).

٩٣٣٣- حَدَّثني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: سألت عَطاء، عَن ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ قال: حافِظات لِلأزْواج(٣).

٩٣٣٤- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾: حافِظات لِأزْواجِهِنّ لِما غابَ مِن شَأنهنّ(٤).

٩٣٣٥- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثنا أبو مَعْشَر، قال: ثنا سَعيد بن أبي سَعيد المقْبُريّ، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«خَير النِّساء امرَأة إذا نَظَرت إلَيها سَرَّتك، وإذا أمَرْتها أطاعَتك، وإذا غِبْت عَنها حَفِظَتك في نَفسها ومالِها»** قال: ثُمَّ قَرَأ رَسول الله ﷺ الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ إلى آخر الآية(٥).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا الخبَر عَن رَسول الله ﷺ يَدُلّ عَلَى صِحّة ما قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، وَأنّ مَعْناه: صالِحات في أديانهنّ، مُطيعات لِأزْواجِهِنّ، حافِظات لَهم في أنفُسهنّ وَأموالهم.

وَأمّا قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ فَإنّ القراَة اخْتَلَفَت في قِراءَته، فَقَرَأته عامّة القرأة في جَميع أمصار الإسْلام: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ برَفْعِ اسم الله عَلَى مَعْنَى: بحِفْظِ الله إيّاهُنّ إذْ صَيَّرَهُنّ كَذَلِكَ. كَما:

٩٣٣٦- حَدَّثَني زَكَريّا بن يَحْيَى بن أبي زائِدة، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: سألت عَطاء، عَن قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ قال: يَقول: حَفِظَهنّ الله(٦).

٩٣٣٧- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ قال: بحِفْظِ الله إيّاها أنّه جَعَلَها كَذَلِكَ(٧).

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وقد توبع من زكريا كما في الذي بعده.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني مولى بني هاشم وهو والد محمد بن أبي معشر المدني، ضعيف.

(٦) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧) [صحيح] كما عند ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا علي بن الحسين، قال ابن المبارك: سمعت سفيان، يقول في قوله: بما حفظ الله قال: بحفظ الله إياها أن جعلها كذلك. اهـ أما سند المصنف فضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

وَقَرَأَ ذَلِكَ أبو جَعْفَر يَزيد بن القَعْقاع المدَنيّ: (بِما حَفِظَ اللهَ) يَعْني: بحِفْظِهِنّ اللهَ في طاعَته، وَأداء حَقّه بما أمَرَهُنّ مِن حِفْظ غَيْب أزْواجهنّ، كَقولِ الرّجُل لِلرَّجُلِ: ما حَفِظْت اللهَ في كَذا وَكَذا. بمَعْنَى: راقَبْته وَلاحَظْته.

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القِراءة في ذَلِكَ ما جاءَت به قَراءة المُسْلِمينَ مِن القِراءة مَجيئًا يَقْطَع عُذْر مَن بَلَغَه وَيُثْبِت عليه حُجَّته، دون ما انفَرَدَ به أبو جَعْفَر فَشَذَّ عَنهُم -وَذلك القِراءة بِرَفْع اسم الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ مَعَ صِحّة ذَلِكَ في العرَبيّة وَكَلام العرَب، وَقُبْح نَصْبه في العرَبيّة لِخُروجِه عَن المعْروف مِن مَنطِق العرَب، وَذَلِكَ أنّ العرَب لا تَحْذِف الفاعِل مَعَ المصادِر مِن أجْل أنّ الفاعِل إذا حُذِفَ مَعَها لَم يَكُن لِلفِعْلِ صاحِب مَعْروف.

وَفي الكلام مَتروك استُغْنِيَ بدَلالةِ الظّاهِر مِن الكلام عليه مِن ذِكْره وَمَعْناه: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ فَأحْسِنوا إلَيْهِنّ وَأصْلِحوا.

وَكَذَلِكَ هوَ فيما ذُكِرَ في قِراءة ابن مَسْعود.

٩٣٣٨- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا عبد الرّحْمَن بن أبي حَمّاد، قال: ثنا عيسَى الأعْمَى، عَن طَلْحة بن مُصَرّف، قال: في قِراءة عبد الله: (فالصّالِحات قانِتات لِلْغَيْبِ بما حَفِظَ اللهُ فَأصْلِحوا إلَيْهِنّ واللاّتي تَخافونَ نُشوزهنّ)[(١)].

٩٣٣٩- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ فَأحْسِنوا إلَيْهِنّ[(٢)].

٩٣٤٠- **حدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني مُعاوية بن صالح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ فَأصْلِحوا إلَيْهِنّ[(٣)].

٩٣٤١- **حدّثني** عَليّ بن داوُد، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ يَعْني إذا كُنّ هَكَذا، فَأصْلِحوا إلَيْهِنّ[(٤)].

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ فَقال بعضهم: مَعْناه: واللاّتي تَعْلَمونَ نُشوزهنّ.

وَوَجه صَرْف الخوْف في هَذا المَوْضِع إلى العِلْم في قول هَؤُلاءِ نَظير صَرْف الظّنّ إلى العِلْم

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

لِتَقارُبِ مَعْنَيَيْهِما، إذْ كانَ الظَّنّ شَكًّا، وَكانَ الخوْف مَقْرونًا برَجاءٍ، وَكانا جَميعًا مِن فِعْل المرْء بقَلْبِه، كَما قال الشّاعِر:

وَلا تَـدْفِـنَـنّي فـي الـفـلاة فَـإنّـني أخاف إذا ما مِتّ أن لا أذوقها[(١)]

بمَعْنى: فإنّني أعْلَم، وَكَما قال الآخَر:

أتـانـي كَـلام عَـن نَـصـيـب يَـقـولـهُ وَما خِفْت يا سَلّام أنّك عائِبي[(٢)]

بِمَعْنى: وَما ظَنَنت.

وَقال جَماعة مِن أهل التّأويل: مَعْنَى الخوْف في هَذا الموْضِع: الخوْف الذي هوَ خِلاف الرّجاء. قالوا: ومَعْنَى ذَلِكَ: إذا رَأيْتُم مِنهُنّ ما تَخافونَ أن يَنشِزْنَ عَلَيْكم مِن نَظَر إلى ما لا يَنبَغي لَهُنّ أن يَنظُرْنَ إلَيْه، وَيَدْخُلْنَ وَيَخْرُجْنَ، واستَرَبْتُم بأمرِهِنّ، فَعِظوهُنّ واهْجُروهُنّ. وَمِمَّن قال ذَلِكَ محمد بن كَعْب.

وَأمّا قوله: ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾ فَإنّه يَعْني: استِعْلاءَهُنّ عَلَى أزْواجهنّ، وارْتِفاعهنّ عَن فُرُشهم بالمَعْصيةِ مِنهُنّ، والخِلاف عليهِم فيما لَزِمَهُنّ طاعَتهم فيه، بُغْضًا مِنهُنّ وَإعْراضًا عَنهُم.

وَأصْل النُّشوز الارْتِفاع، وَمِنه قيلَ لِلْمَكانِ المُرْتَفِع مِن الأرض نَشْز وَنَشاز.

﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ يَقول: ذَكِّروهُنّ الله، وَخَوِّفوهُنّ وَعيده في رُكوبها ما حَرَّمَ الله عليها مِن مَعْصية زَوْجها فيما أوْجَبَ عليها طاعَته فيه.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال: النُّشوز: البُغْض وَمَعْصية الزّوْج:

٩٣٤٢- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ قال: بُغْضهنّ[(٣)].

٩٣٤٣- **حَدّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ

---

(١) [**الطويل**] القائل: أبو محجن الثقفي (مخضرم). اللغة: الفلاة: الصحراء. المعنى: يقول الشاعر موصيا صاحبه:

إذا مُتُّ فادفِنّي إلى جَنبِ كَرمةٍ تُرَوّي عظامي بعد موتي عُروقُها
ولا تَـدفِـنَـنّي بـالـفـلاةِ فـإنّـنـي أخافُ إذا ما مُتُّ أن لا أذوقُها

إن مت فادفني لجوار شجرة غنّاء كي أنعم لجوارها، وتُروى عظامي بمائها، ولا تدفنني في الصحراء القاحلة؛ فإنني أخاف أن أموت فلا أرتوي بماء تلك الشجرة. واستشهد النحاة بالبيت الثاني على تخفيف (أن) لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير شأن محذوف، أو ضمير متكلم وجملة (لا أذوقها) في محل رفع، خبرها.

(٢) [**الطويل**] القائل: أبو الغول الطهوي. اللغة: نصيب و سلام: اسما رجلين، وقال الشيخ شاكر - رحمه الله تعالى - أن (نصيب) هو أبو الحجناء نصيب الأسود مولى عبد العزيز بن مروان. (ما خفت): ما ظننت. المعنى: يقول الشاعر معاتبا صاحباه: فيوجه كلامه لصديقه (نصيب) فيقول له علمت أنك تقول عني كلام، وما ظننت أن (سلام) يعيب في ويذمني.

(٣) [**ضعيف**] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

نُشُوزَهُنَّ﴾ قال: التي تَخاف مَعْصيَتها. قال: النُّشوز: مَعْصيته وَخِلافه (١).

٩٣٤٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ تلك المرأة تَنشُز وَتَسْتَخِفّ بحَقّ زَوْجها وَلا تُطيع أمره (٢).

٩٣٤٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، ثنا رَوْحٌ، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: قال عَطاء: النُّشوز: أن تُحِبّ فِراقه، والرّجُل كَذَلِكَ (٣).

ذِكر الرّواية عَمّن قال ما قُلنا في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾:

٩٣٤٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثنا مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ يَعْني: عِظوهُنّ بكِتابِ الله. قال: أمَرَه الله إذا نَشَزَت أن يَعِظها وَيُذَكّرها الله وَيُعَظّم حَقّه عليها (٤).

٩٣٤٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: إذا نَشَزَت المرأة عَن فِراش زَوْجها يَقول لَها: اتّقي الله وارْجِعي إلى فِراشك، فَإن أطاعَته فلا سَبيل له عليها (٥).

٩٣٤٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: إذا نَشَزَت المرأة عَلَى زَوْجها فليَعِظْها بلِسانِه. يَقول: يَأمُرها بتَقْوَى الله وَطاعَته (٦).

٩٣٤٩- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: إذا رَأى الرّجُل خِفّة في بصرها ومَدْخَلها وَمَخْرَجها. قال: يَقول لَها بلِسانِه: قد رَأيْت مِنك كَذا وَكَذا فانتَهي! فَإن أعْتَبَت فلا سَبيل له عليها، وَإن أبَت هَجَرَ مَضْجَعها (٧).

٩٣٥٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال: إذا نَشَزَت المرأة عَن فِراش زَوْجها، فَإنّه يَقول لَها: اتّقي الله وارْجِعي (٨).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦) [ضعيف] هشيم مدلس ولم يصرح، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٩٣٥١- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عطاء: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: بالكلام[(١)].

٩٣٥٢- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾. قال بالألسنة[(٢)].

٩٣٥٣- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: عظوهن باللسان[(٣)].

القول في تأويل قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: فعظوهن في نشوزهن عليكم أيها الأزواج، فإن أبين مراجعة الحق في ذلك والواجب عليهن لكم، فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعتكم إياهن.

ذكر من قال ذلك:

٩٣٥٤- حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ يعني: عظوهن، فإن أطعنكم وإلا فاهجروهن[(٤)].

٩٣٥٥- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ يعني بالهجران أن يكون الرجل وامرأته على فراش واحد لا يجامعها[(٥)].

٩٣٥٦- حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، قال: الهجر: هجر الجماع[(٦)].

٩٣٥٧- حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: أما ﴿تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ فإن على زوجها أن يعظها، فإن لم تقبل فليهجرها في المضجع. يقول: يرقد عندها ويوليها ظهره، ويطؤها ولا يكلمها. هكذا في كتابي: ويطؤها ولا يكلمها[(٧)].

---

(١) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٢) [ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، وليس جرير ممن روى عنه قبل الاختلاط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٧) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٩٣٥٨- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قال: يُضاجِعها وَيَهْجُر كَلامها وَيولّيها ظَهْره(١).

٩٣٥٩- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قال: لا يُجامِعها(٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: واهْجُروا كَلامهنّ في تَرْكهنّ مُضاجَعَتكم، حَتَّى يَرْجِعْنَ إلى مُضاجَعَتِكم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٦٠- حدّثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ أنّها لا تُترَك في الكلام، وَلَكِنّ الهِجْران في أمر المضْجَع(٣).

٩٣٦١- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو حَمزة، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ يقول: حَتَّى يَأتينَ مَضاجِعكم(٤).

٩٣٦٢- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾: في الجِماع(٥).

٩٣٦٣- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قال: يَعِظها فَإن هيَ قَبِلَت وإلا هَجَرَها في المضجَع وَلا يُكلِّمها مِن غير أن يَذَر نِكاحها، وَذَلِكَ عليها شَديد(٦).

٩٣٦٤- حدّثني المُثنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾: الكلام والحديث(٧).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٦٥- حدّثني الحسَن بن زُرَيْق الطُّهَويُّ، قال: ثنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن مَنصور، عَن

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٢) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي ثقة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤) [ضعيف] عطاء اختلط، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥) [ضعيف] عطاء اختلط، ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٧) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ. و شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيىء الحفظ.

مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قال: لا تُضاجِعوهُنّ[١].

٩٣٦٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: الهِجْران ألا يُضاجِعها[٢].

وَبِه قال: حَدَّثَنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن عامِر وَإبْراهيم، قالا: الهِجْران في المضجَع أن لا يُضاجِعها عَلَى فِراش[٣].

٩٣٦٧- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ، أنّهما قالا في قوله: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قالا: يَهْجُر مُضاجَعَتها حَتَّى تَرْجِع إلى ما يُحِبّ[٤].

٩٣٦٨- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم والشَّعْبيّ أنّهما كانا يَقولانِ: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قال: يَهْجُرها في المضجَع[٥].

٩٣٦٩- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: ثنا شَريك، عَن خُصَيْف، عَن مِقْسَم: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ قال: هَجْرها في مَضْجَعها: ألا يَقْرَب فِراشها[٦].

٩٣٧٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾، قال: يَعِظها بلِسانِه، فَإن أعْتَبَت فلا سَبيل له عليها، وَإن أبَت هَجَرَ مَضْجَعها[٧].

٩٣٧١- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر عَن الحسَن وَقَتادة في قوله: ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ﴾ قالا: إذا خافَ نُشوزها وَعَظَها، فَإن قَبِلَت وإلا هَجَرَ مَضْجَعها[٨].

٩٣٧٢- **حدّثنا** بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي

---

(١) [ضعيف] لما فيه من مجهول، وضعيف.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. و المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٤) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ. وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ.

(٧) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٨) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

﴿ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: تَبْدَأ يا ابن آدم فَتَعِظها، فَإن أبَت عَلَيْك فاهْجُرْها، يَعْني به: فِراشها [(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾: قولوا لَهُنّ مِن القوْل هُجرًا في تَرْكهنّ مُضاجَعَتكم.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٩٣٧٣- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْرِيّ، عَن رَجُل، عَن أبي صالِح عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يَهْجُرها بلِسانِه، وَيُغْلِظ لَها بالقوْلِ، وَلا يَدَع جِماعها [(٢)].

٩٣٧٤- **وَبِه قال:** أخبَرَنا الثّوْرِيّ، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، قال: إنّما الهِجْران بالمنطِقِ أن يُغْلِظ لَها، وَلَيْسَ بالجِماع [(٣)].

٩٣٧٥- **حَدَّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مُغيرة، عَن أبي الضُّحَى، في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: يَهْجُر بالقوْلِ، وَلا يَهْجُر مُضاجَعَتها حَتَّى تَرْجِع إلى ما يُريد [(٤)].

٩٣٧٦- **حَدَّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا عبد الوارِث بن سَعيد عَن رَجُل، عَن الحسَن، قال: لا يَهْجُرها إلا في المبيت؛ في المضْجَع، لَيْسَ له أن يَهْجُر في كَلام وَلا شَيْء إلا في الفِراش [(٥)].

٩٣٧٧- **حَدَّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثني يَعْلَى، عَن سُفْيان، في قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ قال: في مُجامَعَتها، وَلَكِن يَقول لَها: تَعالَيْ وافْعَلي. كَلامًا فيه غِلْظة، فَإذا فَعَلَت ذَلِكَ فلا يُكَلّفها أن تُحِبّه، فَإنّ قَلبَها لَيْسَ في يَدَيْها [(٦)].

وَلا مَعْنَى لِلْهَجْرِ في كَلام العرَب إلا عَلَى أحَد ثَلاثة أوْجُه:

أحَدها: هَجْر الرّجُل كَلام الرّجُل وَحَديثه، وَذَلِكَ رَفْضه وَتَرْكه، يُقال مِنه: هَجَرَ فُلان أهله يَهْجُرها هَجْرًا وَهِجْرانًا.

والآخر: الإكْثار مِن الكلام بتَرْديدِ كَهَيْئةِ كَلام الهازِئ، يُقال مِنه: هَجَرَ فُلان في كَلامه يَهْجُر هَجْرًا إذا هَذَى وَمَدَّدَ الكلِمة، وَما زالَت تلك هِجّيراه وَإهْجيراه، وَمِنه قول ذي الرُّمّة:

---

(١) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢) [ضعيف] فيه رجل لم يسم!

(٣) [ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيىء الحفظ.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [ضعيف] فيه رجل لم يسم!

(٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

رَمَى فَأَخْطَأَ والأقْدار غالِبة فانصَعْنَ والويْل هِجّيراه والحرَب (١)

والثالِث: هَجْرُ البعير إذا رَبَطَه صاحِبه بالهِجارِ، وَهوَ حَبْل يُرْبَط في حِقْوَيْها وَرُسْغها، وَمِنه قول امرِئِ القَيْس:

رَأت هَلَكًا بِنِجافِ الغبيط فَكادَت تَجُدّ لِذاكَ الهِجارا (٢)

فَأمّا القَوْل الذي فيه الغِلْظة والأذَى فإنّما هوَ الإهْجار، وَيُقال مِنه: أهْجَرَ فُلان في مَنطِقه: إذا قال الهُجْر وَهوَ الفُحْش مِن الكلام، يُهْجِر إهْجارًا وَهُجْرًا.

فَإذْ كانَ لا وَجْه لِلْهَجْرِ في الكلام إلا أحَد المعاني الثّلاثة، وَكانَت المرْأة المخوف نُشوزها إنّما أُمِرَ زَوْجها بوَعْظِها لِتُنيبَ إلى طاعَته فيما يَجِب عليها له مِن موافاته عند دُعائِه إيّاها إلى فِراشه - فَغير جائِز أن تَكون عِظَته لِذَلِكَ، ثُمّ تَصير المرْأة إلى أمر الله وَطاعة زَوْجها في ذَلِكَ، ثُمّ يَكون الزّوْج مَأمورًا بهَجْرِها في الأمر الذي كانَت عِظَته إيّاها عليه.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ بَطَلَ قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾: واهْجُروا جماعهنّ.

أوْ يَكون - إذْ بَطَلَ هَذا المعْنَى - بمَعْنَى: وَاهْجُروا كَلامهنّ بسَبَبِ هَجْرهنّ مَضاجِعكم، وَذَلِكَ أيْضًا لا وَجْه له مَفْهوم لِأنّ الله تعالى ذِكْره قد أخْبَرَ عَلَى لِسان نَبيّه ﷺ أنّه لا يَحِلّ لِمُسْلِم أن يَهْجُر أخاه فَوْق ثَلاث. عَلَى أنّ ذَلِكَ لَوْ كانَ حَلالاً لَم يَكُن لِهَجْرِها في الكلام مَعْنًى مَفْهوم، لِأنّها إذا كانَت عَنه مُنصَرِفة وَعليه ناشِزًا فَمِن سُرورها أن لا يُكَلّمها وَلا يَراها وَلا تَراه، فَكيف يُؤمَر الرّجُل في حال بُغْض امرَأته إيّاه وانصِرافها عَنه بتَرْكِ ما في تَرْكه سُرورها مِن تَرْك جِماعها

(١) [البسيط] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (رمى) الضمير المستتر عائد على الصائد. (فانصعن) تفرقن هاربات. (هجيراه) دأبه. (الحرَبُ) الحرَبُ بالتحريك نَهْبُ مالِ الإنسانِ وتركُه لا شيءَ له. المعنى: من أبيات رائعة لذي الرمة يصف فيها حمر الوحش، ويصف صائدها الذي انتظر الحمر حتى أتت مورد الماء لما سمعت خريرها؛ فلم تكد تشرب حتى بادرها هذا الصائد الماهر بالسهام؛ فيعبر الشاعر في البيت الذي بين أيدينا عن تلك اللحظة قائلا: أنه رمى تلك الحمر فأخطأ في رميه والله قدر وإذا قدر شيئا وقضاه كان أمرا ماضيا؛ ففرت تلك الحمر لما علمت أنها مطاردة، وبقي الصائد يدعو على نفسه غيظا وحسرة على ما فرط من صيد ثمين؛ فدعا على نفسه بالويل والحرب.

(٢) [المتقارب] القائل: امرؤ القيس (جاهلي). اللغة: (هلكا): من (الهلَك) ما بين أعلى الجبل وأسفله ثم يستعار لهواء ما بين كل شيئين وكله من الهلاك، وقيل (الهلَكُ) المهْواة بين الجبلين. (نجاف): مفردها (النّجْفة) وهي الأرض المُستديرة المشْرِفة وتجمع على (نَجَفٌ ونِجافٌ)، وقال الجوهري: النجَفُ والنجَفَةُ بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مُستطيل. (الغبيط) صحراء متسعة لبني يربوع، وسطها منخفض وطرفها مرتفع، كهيئة الغبيط - وهو الرحل اللطيف - وذكره امرؤ القيس في كثير من شعره. (تجد) تقطع الحبل. (الهجارا) حبل يشد في رسغها. المعنى: قال الشاعر هذا البيت وبيت قبله في وصف ناقته:

أرَى ناقةَ القيْسِ قد أصْبَحَتْ عَلَى الأيْنِ ذاتَ هِبابٍ نَوارا

(القيس) يعني نفسه. (الأين) شدة التعب. و(الهباب): النشاط. (نوار) النفور من شدة بأسها وقوتها.

يقول الشاعر: إن ناقتي بها من النشاط والحيوية ما تستطيع به أن تتخطى التعب وتقدر عليه؛ فإنها إن رأت الأرض الفسيحة في الصحراء كادت من شدة نشاطها وإقدامها على الحركة أن تقطع الحبل الذي في رسغها.

ومحادثتها وتكليمها، وَهوَ يُؤمَر بضَرْبِها لِتَرْتَدِع عَمّا هيَ عليه مِن تَرْك طاعة الله في ترك طاعته إذا دَعاها إلى فِراشه، وَغير ذَلِكَ مِمّا يَلْزَمها طاعَته فيه.

أوْ يَكون - إذْ فَسَدَ هَذانِ الوجْهانِ - يَكون مَعْناه: واهْجُروا في قولكم لَهُم، بمَعْنَى: رُدّدوا عليهِنّ كَلامكم إذا كَلَّمتُموهُنّ بالتّغْليظِ لَهُنّ، فَإن كانَ ذَلِكَ مَعْناه، فلا وَجْه لإعْمالِ الهجْر في كِناية أسْماء النّساء النّاشِزات - أعْني في الهاء والنّون مِن قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ لأنّه إذا أُريدَ به ذَلِكَ المعْنَى، كانَ الفِعْل غير واقِع، إنّما يُقال: هَجَرَ فُلان في كَلامه وَلا يُقال: هَجَرَ فُلان فُلانًا.

فَإذ كانَ في كُلّ هَذِه المعاني ما ذَكَرْنا مِن الخلَل اللاّحِق، فَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ أن يَكون قوله: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ موَجَّهًا مَعْناه إلى مَعْنَى الرّبْط بالهِجارِ عَلَى ما ذَكَرْنا مِن قيل العرَب لِلْبَعير إذا رَبَطَه صاحِبه بحَبْلٍ عَلَى ما وَصَفْنا: هَجَرَه فَهوَ يَهْجُره هَجْرًا.

وَإذا كانَ ذَلِكَ مَعْناه كانَ تَأويل الكلام: واللاّتي تَخافونَ نُشوزهنّ، فَعِظوهُنّ في نُشوزهنّ عَلَيْكم، فَإن اتَّعَظْنَ فلا سَبيل لَكم عليهِنّ، وَإن أبَيْنَ الأوْبة مِن نُشوزهنّ فاستَوْثِقوا مِنهُنّ رِباطًا في مَضاجِعهنّ، يَعْني في مَنازِلهنّ وَبُيوتهنّ التي يَضْطَجِعْنَ فيها وَيُضاجِعْنَ فيها أزْواجهنّ. كَما:

٩٣٧٨- حَدَّثَني عَبّاس بن أبي طالِب، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، عَن شِبْل، قال: سَمِعْت أبا قَزَعة يُحَدِّث عَن عمرو بن دينار، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيه: أنّه جاءَ إلى النّبيّ ﷺ فَقال: ما حَقّ زَوْجة أحَدنا عليه؟ قال: «**يُطْعِمها وَيَكْسوها، وَلا يَضْرِب الوجْه وَلا يُقَبِّح، وَلا يَهْجُر إلا في البيْت**»(١).

٩٣٧٩- حَدَّثَنا الحسَن بن عَرَفة، قال: ثنا يَزيد، عَن شُعْبة بن الحجّاج، عَن أبي قَزَعة، عَن حَكيم بن مُعاوية، عَن أبيه، عَن النّبيّ ﷺ، نَحْوه(٢).

٩٣٨٠- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان بن موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا

(١) [حسن] أخرجه أحمد [٤/ ٤٤٧(٢٠٢٦٢)] قال: حدَّثنا يَزيد، أخبَرنا شُعْبة، عن أبي قَزَعة. وفي [٥/ ٣(٢٠٢٨٣)] قال: حدَّثنا يَزيد، أنبأنا بَهْز بن حَكيم. وفي [٥/ ٥(٢٠٣٠٤)] قال: حدَّثنا يحيى بن سَعيد، عن بَهْز بن حَكيم بن مُعاوية بن حَيْدة القُشَيْريّ. و(أبو داود)[٢١٤٢] قال: حدَّثنا موسَى بن إسماعيل، حدَّثنا حمّاد، أخبَرنا أبو قَزَعة الباهلي. وفي [٢١٤٣] قال: حدَّثنا ابن بَشّار، حدَّثنا يحيى بن سَعيد، حدَّثنا بَهْز بن حَكيم. وفي[٢١٤٤] قال: أخبرني أحمد بن يوسُف المُهَلّبي النّيسابوري، حدَّثنا عُمَر بن عبد الله بن رَزين، حدَّثنا سُفْيان بن حُسَيْن، عن داود الورّاق، عن سَعيد بن حَكيم. و(ابن ماجه)[١٨٥٠] قال: حدَّثنا أبو بَكْر بن أبي شَيْبة، حدَّثنا يَزيد بن هارون، عن شُعْبة، عن أبي قَزَعة. و(النّسائي) في (الكبرى)[٩١٠٦] قال: أخبرني حُسَيْن بن مَنْصور ابن جَعْفَر، قال: حدَّثنا مُبَشّر بن عبد الله، قال: حدَّثنا سُفْيان بن حُسَيْن، عن داود الورّاق، عن سَعيد بن حَكيم. وفي[٩١١٥] قال: أخْبَرنا محمد بن بَشّار، قال: حدَّثنا يحيى، عن بَهْز. وفي [٩١٢٦ - ١١٠٣٨] قال: أخْبَرنا عبدة بن عبد الله، قال: أخْبَرنا يَزيد، قال: أخْبَرنا شُعْبة، عن أبي قَزَعة. وفي[٩١٣٦] قال: أخبرني إبراهيم بن يَعْقوب، قال: حدَّثنا عبد الله بن محمد بن نُفَيْل، قال: حدَّثنا زُهَيْر، قال: حدَّثنا محمد بن جُحادة، قال: حدَّثني الحجّاج الباهلي، قال: حدَّثنا سوَيْد بن حُجَيْر. ثلاثتهم (أبو قَزَعة، سوَيْد بن حُجَيْر، وبَهْز بن حَكيم، وسَعيد بن حَكيم) عن حَكيم بن مُعاوية... فذكره. وحكيم بن معاوية بن حيدة البصري ليس به بأس كما قال النسائي.

(٢) [حسن] تقدم قبله.

بَهْز بن حَكيم، عَن أبيه، عن جده، قال: قُلت: يا رَسول الله، نِساؤُنا ما نَأتي مِنها وَما نَذَر؟ قال: «**حَرْثك فَأتِ حَرْثك أنّى شِئت، غير ألا تَضرِب الوجه وَلا تُقَبِّح وَلا تَهجُر إلا في البيْت وَأطْعِم إذا طَعِمت واكْسُ إذا اكْتَسَيت؛ كيف وَقد أفْضَى بعضكم إلى بعض؟ إلا بما حَلَّ عليها**» (١).

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في تَأويل ذَلِكَ، قال عِدّة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٨١- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن الحسَن، قال: إذا نَشَزَت المرْأة عَلَى زَوْجها، فَلْيَعِظْها بِلِسانِه، فَإن قَبِلَت فَذاكَ وإلا ضَرَبَها ضَرْبًا غير مُبرِّح، فَإن رَجَعَت فَذاكَ، وإلا فَقد حَلَّ له أن يَأخُذ مِنها وَيُخَلّيها (٢).

٩٣٨٢- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ قال: يَفْعَل بها ذاكَ وَيَضْرِبها حَتّى تُطيعه في المضاجِع، فَإذا أطاعَته في المضْجَع فَلَيْسَ له عليها سَبيل إذا ضاجَعَتهُ (٣).

٩٣٨٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا يَحْيَى بن بِشر أنّه سَمِعَ عِكْرِمة يَقول في قوله: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾: ضَرْبًا غير مُبرِّح، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**اضْرِبوهُنّ إذا عَصَيْنَكم في المعْروف ضَرْبًا غير مُبرِّح**» (٤).

قال أبو جَعْفَر: فَكُلّ هَؤُلاءِ الذينَ ذَكَرْنا قولهم لَم يوجِبوا لِلْهَجْرِ مَعْنًى غير الضَّرْب، وَلَم يوجِبوا هَجْرًا - إذا كانَ هَيْئة مِن الهيْئات التي تَكون بها المضْروبة عند الضَّرْب مَعَ دَلالة الخبَر الذي رَواه عِكْرِمة عَن النّبيّ ﷺ أنّه أمَرَ بضَرْبِهِنّ إذا عَصَيْنَ أزْواجهنّ في المعْروف مِن غير أمر مِنه أزْواجهنّ بهَجْرِهِنّ - لِما وَصَفْنا مِن العِلّة.

فَإن ظَنّ ظانّ أنّ الذي قُلْنا في تَأويل الخبَر عَن النّبيّ ﷺ الذي رَواه عِكْرِمة، لَيْسَ كَما قُلْنا، وَصَحّ أن تَرْك النّبيّ ﷺ أمر الرّجُل بهَجْرِ زَوْجَته إذا عَصَته في المعْروف وَأمْرَه بضَرْبِها قَبْل الهجْر، لَوْ كانَ دَليلاً عَلَى صِحّة ما قُلْنا مِن أنّ مَعْنَى الهجْر هوَ ما بَيّنّاه - لَوَجَبَ أن يَكون لا مَعْنَى لِأمرِ الله زَوْجها أن يَعِظها إذا هيَ نَشَزَت، إذْ كانَ لا ذِكْر لِلْعِظَةِ في خَبَر عِكْرِمة عَن النّبيّ ﷺ -

---

(١) [حسن] تقدم قبله.

(٢) [صحيح] كما أخرجه سعيد بن منصور في سننه فقال: حدثنا هشيم، نا يونس، عن الحسن، قال: إذا نشزت المرأة على زوجها، وعظها وذكرها، فإن رجعت إلى ما يحب فذاك، وإن لم تفعل هجرها في المضجع، فإن رجعت فذاك، وإن لم تفعل ضربها ضربا غير مبرح فإن رجعت إلى ما يحب فذاك، وإلا فقد حل له أن يأخذ منها ويخلي عنها. اهـ أما سند المصنف فضعيف.

(٣) [ضعيف] الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي وثقه أبو حاتم الرازي وغيره. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

فَإِنّ الأمر في ذَلِكَ بخِلافِ ما ظَنّ ؛ وَذَلِكَ أنّ قوله ﷺ: «إذا عَصَيْنَكم في المعروف» دَلالة بَيِّنة أنّه لَم يُبَحْ لِلرَّجُلِ ضَرْب زَوْجَته إلا بَعْد عِظَتها مِن نُشوزها، وَذَلِكَ أنّه لا تَكون له عاصية، إلا وَقد تَقَدَّمَ مِنه لَها أمر أوْ عِظة بالمعْروفِ عَلَى ما أمَرَ الله تعالى ذِكْره به.

القوْل في تأويل قوله : ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: فَعِظوهُنّ أيّها الرِّجال في نُشوزهنّ، فَإن أبَيْنَ الإياب إلى ما يَلْزَمهُنّ لَكم فَشُدُّوهُنّ وَثاقًا في مَنازِلهنّ، واضْرِبوهُنّ لِيَؤُبنَ إلى الواجِب عليهِنّ مِن طاعة الله في اللاّزِم لَهُنّ مِن حُقوقكم.

وَقال أهل التّأويل: صِفة الضّرْب التي أباحَ الله لِزَوْجِ النّاشِز أن يَضْرِبها الضّرْب غير المُبَرِّح.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٣٨٤- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرٍو، عَن عَطاءٍ، عَن سَعيدِ بن جُبَيْر: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّح (١).

٩٣٨٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِحٍ، قال: أخْبَرَنا أبو حَمزةَ، عَن عَطاء بن السّائِبِ، عَن سَعيدِ بن جُبَيْرٍ، مِثْله (٢).

٩٣٨٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عَن مُغيرةَ، عَن الشّعْبيِّ، قال: الضّرْبُ غيرُ مُبَرِّح (٣).

٩٣٨٧- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا حِبّانُ بنُ موسَى، قال: ثنا ابن المُبارَكِ، قال: أخْبَرَنا شَريكٌ، عَن عَطاء بن السّائِبِ، عَن سَعيد بن جُبَيْرٍ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٤).

٩٣٨٨- **حَدّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِحٍ، قال: ثني مُعاويةُ، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: تَهْجُرُها في المضْجَع، فَإن أقْبَلَت وإلا فَقد أذِنَ اللهُ لَك أن تَضْرِبها ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ، وَلا تَكْسِر لَها عَظْمًا، فَإن أقْبلَت، وإلا فَقد حَلّ لَك مِنها الفِدْيةُ (٥).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] عطاء اختلط، وشيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤) [ضعيف] عطاء اختلط، وشريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيء الحفظ. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

٩٣٨٩- **حدثنا** الحسَنُ بن يَحْيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرَّزَّاقِ، قال: أخبَرَنا مَعْمَرٌ، عَن الحسَن وَقَتادة في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح [١].

٩٣٩٠- **وبِه قال:** أخبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيْجٍ، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح [٢].

٩٣٩١- **حدثنا** بشر بن مُعاذٍ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْعٍ، قال: ثنا سَعيدٌ، عَن قَتادةَ: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: تَهْجُرُها في المضْجَعِ، فَإن أبَتْ عَلَيْك فاضرِبْها ضَرْبًا غير مُبَرِّحٍ؛ أي: غيرَ شائِنٍ [٣].

٩٣٩٢- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاقُ، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاءٍ في قوله: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾. قال: يضْرِبُها ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ. قال: السِّواكُ وَشِبْهُه يَضْرِبُها بِهِ [٤].

٩٣٩٣- **حدثنا** إبْراهيمُ بن سَعيد الجوْهَرِيُّ، قال: ثنا ابن عُيَيْنةَ، عَن ابن جُرَيْجٍ، عَن عَطاء، قال: قُلْت لابنِ عَبّاس: ما الضَّرْب غير المُبَرِّح؟ قال: بالسِّواكِ وَنَحْوه [٥].

٩٣٩٤- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّانُ بن موسَى، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا ابن عُيَيْنة، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: قال رَسول الله ﷺ في خُطْبَته: **«ضَرْبًا غير مُبَرِّح»** قال: السِّواك وَنَحْوه [٦].

٩٣٩٥- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال رَسول الله ﷺ: **«لا تَهْجُروا النِّساء إلا في المضاجِعِ، واضرِبوهُنّ ضَرْبًا غير مُبَرِّح»**. يَقول: غير مُؤَثِّر [٧].

٩٣٩٦- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: حَدَّثَنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عَطاء: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح [٨].

٩٣٩٧- **حدثنا** المُثَنَّى، قال: ثنا حِبّان، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا يَحْيَى بن بِشْر، عَن عِكْرِمة مِثْله [٩].

٩٣٩٨- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٤) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٥) [صحيح] إبراهيم بن سعيد الجوهري أبو إسحاق بن أبي عثمان البغدادي الحافظ الثقة. وبقية رجاله تقدموا.
(٦) [ضعيف] عطاء عن النبي ﷺ مرسل.
(٧) [ضعيف] الحجاج المصيصي عن النبي ﷺ مرسل.
(٨) [ضعيف] جابر الجعفي متروك، و سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٩) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

السُّدّيّ: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ قال: إن أقبلَت في الهِجْران، وإلا ضَرَبَها ضَرْبًا غير مُبَرِّح (١).

٩٣٩٩- حدَّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدَةَ، عَن محمد بن كَعْب، قال: تَهْجُر مَضْجَعها ما رَأيت أن تَنزع، فإن لَم تَنزع ضَرَبَها ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٢).

٩٤٠٠- حدَّثني المُثَنى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن يونُس، عَن الحسَن: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح (٣).

٩٤٠١- حدَّثني المُثَنى، قال: ثنا حِبّان، قال: ثنا ابن المُبارَك، قال: أخبَرَنا عبد الوارِث بن سَعيد، عَن رَجُل، عَن الحسَن، قال: ضَرْبًا غير مُبَرِّح، غير مُؤَثِّر (٤).

القَوْل في تأويل قوله: ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَإن أطَعْنَكم أيّها النّاس نِساؤُكم اللاّتي تَخافونَ نُشوزهنَّ عند وَعْظكم إيّاهُنّ فلا تَهْجُروهُنّ في المضاجِع، فَإن لَم يُطِعْنَكم فاهْجُروهُنّ في المضاجِع واضْرِبوهُنّ، فَإن راجَعْنَ طاعَتَكُم عند ذَلِكَ وَفِئْنَ إلى الواجِب عليهِنَّ، فلا تَطْلُبوا طَريقًا إلى أذاهُنَّ وَمَكْروههنَّ، وَلا تَلْتَمِسوا سَبيلاً إلى ما لا يَحِلّ لَكم مِن أبْدانهنَّ وَأموالهنَّ بالعِلَلِ، وَذَلِكَ أن يَقول أحَدكم لإحْداهُنّ وَهيَ له مُطيعة: إنّك لَسْت تُحِبّيني وَأنتِ لي مُبْغِضةٌ، فَيَضْرِبُها عَلَى ذَلِكَ أوْ يُؤْذيها، فَقال الله تعالى لِلرِّجالِ: ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ﴾ أي: عَلَى بُغْضهنَّ لَكم فلا تَجَنّوا عليهِنّ، وَلا تُكَلِّفوهُنَّ مَحَبَّتكم، فَإنّ ذَلِكَ لَيْسَ بأيْديهِنَّ فَتَضْرِبوهُنّ أوْ تُؤْذوهُنّ عليه.

وَمَعْنَى قوله: ﴿فَلَا تَبۡغُواْ﴾: لا تَلْتَمِسوا وَلا تَطْلُبوا، مِن قول القائِل: بَغَيْت الضّالة: إذا التَمَسْتَها، وَمِنه قول الشّاعِر في صِفة المَوْت:

بَغاك وَما تَبْغيه حَتّى وَجَدْتَهُ ... كَأنّك قد واعَدْتَه أمسِ مَوْعِدا (٥)

بِمَعْنَى: طَلَبَك وَما تَطْلُبه.

وَبِنَحْو ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

(١) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف]سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بورّاقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف]هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤) [ضعيف]فيه رجل لم يسم !! والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٥) [الطويل]القائل: سحيم (مخضرم). المعنى: يتكلم عن ذكر الموت فيقول أن الموت قد بغاك وأنت لم تبغه، حتى وجدته أمامك وكأنك قد واعدته على هذا الموعد وتمام الأبيات:

رَأيتُ المنايا لَم يَهَبنَ محمدًا ... وَلا أحَدًا وَلَم يَدَعنَ مُخَلَّدا
ألا لا أرى عَلى المنونِ مُخَلَّدًا ... ولا باقيًا إلاّ له الموتُ مُرصَدا
سَيَلقاكَ قِرنٌ لا تُريدُ قِتالَه ... كَميٌّ إذا ما همَّ بالقِرنِ أقصَدا

والبيت المقصود في ديوان سحيم بتلك الرواية:

بَغاكَ وَما تَبغيه إلاّ وَجَدتَه كأنّكَ قَد أوعَدتَه أمِس مَوعِدا، فعند سحيم (إلا) وجاء عند الطبري (حتى).

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٠٢- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ قال: إذا أطاعَتك فلا تَتَجَنَّ عليها العِلَل [(١)].

٩٤٠٣- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثنا جَريرٌ، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى، عَن ابن عَبّاس، قال: إذا أطاعَته فَلَيْسَ له عليها سَبيل إذا ضاجَعَتهُ [(٢)].

٩٤٠٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ قال: العِلَل [(٣)].

٩٤٠٥- **وقال**: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: قال الثَّوْريُّ في قوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ قال: إن أتَت الفِراش وَهيَ تُبْغِضهُ [(٤)].

٩٤٠٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى، عَن سُفْيان، قال: إذا فَعَلَت ذَلِكَ لا يُكَلِّفها أن تُحِبَّه، لِأنّ قَلْبها لَيْسَ في يَدَيْها [(٥)].

٩٤٠٧- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفةَ، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، قال: إن أطاعَتهُ فَضاجَعَتهُ، فَإنّ الله يَقول: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [(٦)].

٩٤٠٨- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيدُ، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ يَقول: فَإن أطاعَتكَ فلا تَبْغِ عليها العِلَل [(٧)].

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

يَقول: إنّ الله ذو عُلوّ عَلَى كُلّ شَيْء، فلا تَبْغوا أيّها النّاس عَلَى أزْواجِكم إذا أطَعْنَكم فيما ألزَمَهُنّ الله لَكم مِن حَقّ سَبيلًا لِعُلوّ أيْديكم عَلَى أيْديهِنّ، فَإنّ الله أعْلَى مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء، وَأعْلَى مِنكم عليهِنّ، وَأكْبَر مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء، وَأنتُم في يَده وَقَبْضَته، فاتَّقوا الله أن تَظْلِموهُنّ وَتَبْغوا عليهِنّ سَبيلًا وَهُنّ لَكم مُطيعات، فَيَنتَصِر لَهُنّ مِنكم رَبُّكم الذي هوَ أعْلَى مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء، وَأكْبَر مِنكم وَمِن كُلّ شَيْء.

---

(١) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٥) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. (٦) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾

يَعْني بقوله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ وَإن عَلِمتُم أيها النّاسُ ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾، وَذَلِكَ مُشاقَّةُ كُلِّ واحِد مِنهُما صاحِبهُ، وَهوَ إتيانه ما يَشُقُّ عليه مِن الأمور. فَأمّا مِن المرْأة فالنُّشوز، وَتَرْكُها أداءَ حَقّ الله عليها الذي ألْزَمَها الله لِزَوْجِها؛ وَأمّا مِن الزَّوْج فَتَرْكه إمساكها بالمعْروفِ، أوْ تَسْريحها بإحْسانٍ.

والشّقاق: مَصْدَر مِن قول القائِل: شاقَّ فُلان فُلانًا: إذا أتَى كُلُّ واحِد مِنهُما إلى صاحِبهِ ما يَشُقُّ عليه مِن الأُمور - فَهوَ يُشاقُّه مُشاقَّةً وَشِقاقًا؛ وَذَلِكَ قد يَكون عَداوة، كَما:

٩٤٠٩- حَدَّثَنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ قال: إن ضَرَبَها فَأبَت أن تَرْجِع وَشاقَّتهُ، يَقول: عادَتهُ(١). وَإنّما أُضيفَ (الشُّقاق) إلى (البيْن)، لِأنّ البيْن قد يَكون اسمًا، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه: (لَقد تَقَطَّعَ بَيْنُكم)[الأنعام: ٩٤] في قِراءة مَن قَرَأ ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في المُخاطَبين بهَذِه الآية مَنِ المأمورُ ببَعْثةِ الحكَمَيْنِ؟ فَقال بعضهم: المأمور بذَلِكَ: السُّلْطان الذي يُرْفَع ذَلِك إلَيْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٠- حَدَّثَنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا أيّوب، عَن سَعيد بن جُبَيْر أنه قال في المُخْتَلِعة: يَعِظها، فَإن انتَهَت وإلا هَجَرَها، فَإن انتَهَت وإلا ضَرَبَها، فَإن انتَهَت وإلا رَفَعَ أمرها إلى السُّلْطان، فَيَبْعَث حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها، فَيَقول الحكَم الذي مِن أهلها: يَفْعَل بها كَذا. وَيَقول الحكَم الذي مِن أهله: تَفْعَل به كَذا. فَأيّهما كانَ الظّالِم رَدَّه السُّلْطان وَأخَذَ فَوْق يَدَيْه، وَإن كانَت ناشِزًا أمَرَه أن يَخْلَع(٢).

٩٤١١- حَدَّثَنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ قال: بَلْ ذَلِكَ إلى السُّلْطان(٣).

وَقال آخَرونَ: بَل المأمور بذَلِكَ الرّجُل والمرْأة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٢- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدِّيّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: إن ضَرَبَها، فَإن

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

رَجَعَت فَإنّه لَيْسَ له عليها سَبيل، فَإن أبَت أن تَرْجِع وَشاقَّته، فَلْيَبْعَثْ حَكَمًا مِن أهله وَتَبْعَث حَكَمًا مِن أهلها[١].

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيما يُبْعَث له الحكَمانِ، وَما الذي يَجوز لِلْحَكَمَيْنِ مِن الحُكْم بَيْنهما، وَكيف وَجْه بَعْثهما بَيْنهما؟ فَقال بعضهم: يَبْعَثُهما الزّوْجانِ بتَوْكيلٍ مِنهُما إيّاهُما بالنّظَرِ بَيْنهما، وَلَيْسَ لَهُما أن يَعْمَلا شَيْئًا في أمرهما إلا ما وَكَّلاهُما به، أوْ وَكَّله كُلّ واحِد مِنهُما بما إلَيْه، فَيَعْمَلانِ بما وَكَّلَهُما به مَن وَكَّلَهُما مِن الرّجُل والمرْأة فيما يَجوز تَوْكيلهما فيه، أوْ تَوْكيل مَن وُكِّلَ مِنهُما في ذَلِكَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٣- **حَدَّثَني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوبَ، عَن محمد، عَن عَبِيدة، قال: جاءَ رَجُل وامرَأته بَيْنهما شِقاق إلى عَليّ رَضيَ الله عنه، مَعَ كُلّ واحِد مِنهُما فِئام مِن النّاس، فَقال عَليّ رَضيَ الله عَنه: ابْعَثوا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها. ثُمَّ قال لِلحَكَمَيْنِ: تَدْريانِ ما عَلَيْكُما؟ عَلَيْكُما إن رَأيْتُما أن تَجْمَعا أن تَجْمَعا، وَإن رَأيْتُما أن تُفَرِّقا أن تُفَرِّقا. قالَت المرْأة: رَضيت بكِتابِ الله بما عَلَيَّ فيه وَلي. وَقال الرّجُل: أمّا الفُرْقة فلا. فَقال عَليٌّ رَضيَ الله عَنه: كَذَبْت، والله لا تَنقَلِب حَتّى تُقِرّ بمِثْلِ الذي أقَرَّت بهِ[٢].

٩٤١٤- **حَدَّثَنا** مُجاهِد بن موسَى، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا هِشام بن حَسّان، وَعبد الله بن عَوْن، عَن محمد: أنّ عَليًّا رَضيَ الله عَنه أتاه رَجُل وامرَأته، وَمَعَ كُلّ واحِد مِنهُما فِئام مِن النّاس، فَأمَرَهُما عَليٌّ رَضيَ الله عَنه أن يَبْعَثا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها لِيَنظُرا، فَلَمّا دَنا مِنه الحكَمانِ، قال لَهُما عَليٌّ رَضيَ الله عَنه: أتَدْريانِ ما لَكُما؟ لَكُما إن رَأيْتُما أن تُفَرِّقا فَرَّقْتُما، وَإن رَأيْتُما أن تَجْمَعا جَمَعْتُما. قال هِشام في حَديثه: فَقالَت المرْأة: رَضيت بكِتابِ الله لي وَعَلَيّ. فَقال الرّجُل: أمّا الفُرْقة فلا. فَقال عَليٌّ: كَذَبْت والله، حَتّى تَرْضَى مِثْل ما رَضيت به. وَقال ابن عَوْن في حَديثه: كَذَبْت والله، لا تَبْرَح حَتّى تَرْضَى بمِثْلِ ما رَضيت بهِ[٣].

٩٤١٥- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا مَنصور وَهِشام، عَن ابن سيرينَ، عَن عَبِيدة، قال: شَهِدْت عَليًّا رَضيَ الله عَنه. فَذَكَرَ مِثْله[٤].

٩٤١٦- **حَدَّثَنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: إذا هَجَرَها في المضْجَع وَضَرَبَها، فَأبَت أن تَرْجِع وَشاقَّته، فَلْيَبْعَثْ حَكَمًا مِن أهله وَتَبْعَث حَكَمًا مِن أهلها؛ تَقول المرْأة لِحَكَمِها: قد وَلَّيْتُك أمري، فَإن أمَرْتني أن أرجِع رَجَعْتُ،

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣) [صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف للانقطاع بين ابن سيرين وعلي بن أبي طالب، ولكنه ذكر الواسطة في الذي بعده وهو عبيدة بن عمرو السلماني عن علي على شرطهما.
(٤) [صحيح] تقدم قبله. رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَإن فرّقت تفرّقنا. وتُخبره بأمرها إن كانت تُريد نَفَقةً أوْ كَرِهَت شَيْئًا مِن الأشياء، وتأمره أن يَرْفع ذَلِكَ عنها وتَرْجع، أوْ تُخبره أنها لا تُريد الطّلاق. ويَبْعَث الرّجُل حَكَمًا مِن أهله يولّيه أمره، ويُخبِره يقول له حاجته إن كانَ يُريدها أوْ لا يُريد أن يُطَلّقها، أعْطاها ما سَألَت وزادها في النّفقة، وإلا قال لَه: خُذْ لي مِنها ما لَها عَلَيّ وطَلّقْها. فيوَلّيه أمره، فَإن شاءَ طَلّقَ، وَإن شاءَ أمسَكَ. ثُمّ يَجْتَمِع الحكَمانِ فَيُخْبِر كُلّ واحِد مِنهُما ما يُريد لِصاحِبه، ويَجْهد كُلّ واحِد مِنهُما ما يُريد لِصاحِبه، فَإن اتّفَقَ الحكَمانِ عَلَى شَيْء فَهوَ جائِزٌ، إن طَلّقا وَإن أمسَكا، فَهوَ قول الله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ فَإن بَعَثَت المرأة حَكَمًا وَأبى الرّجُل أن يَبْعَث، فَإنّه لا يَقْرَبها حَتّى يَبْعَث حَكَمًا (١).

وَقال آخرونَ: إنّ الذي يَبْعَث الحكَمَيْنِ هوَ السُّلْطان، غير أنّه إنّما يَبْعَثهُما لِيَعْرِفا الظّالِم مِن المظْلوم مِنهُما، لِيَحْمِلهُما عَلَى الواجِب لِكُلّ واحِد مِنهُما قِبَلَ صاحِبه لا التّفْريق بَيْنهما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤١٧- **حَدّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن - وَهوَ قول قَتادة - أنّهُما قالا: إنّما يُبْعَثُ الحكَمانِ لِيُصْلِحا وَيَشْهَدا عَلَى الظّالِم بظُلْمِه؛ وَأمّا الفُرْقة فَلَيْسَت في أيْديهما، وَلَم يَملِكا ذَلِكَ. يَعْني: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (٢).

٩٤١٨- **حَدّثَنا** بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ الآية: إنّما يُبْعَث الحكَمانِ لِيُصْلِحا، فَإن أعْياهُما أن يُصْلِحا شَهِدا عَلَى الظّالِم بِظلمِه وَلَيْسَ بأيْديهِما فُرْقةٌ، وَلا يَملِكانِ ذَلِكَ (٣).

٩٤١٩- **حَدّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن قَيْس بن سَعْد، قال: وسألت عَن الحكَمَيْنِ، قال: ابْعَثوا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها، فَما حَكَمَ الحكَمانِ مِن شَيْء فَهوَ جائِز؛ يَقول الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ قال: يَخْلو حَكَم الرّجُل بالزّوْج، وَحَكَم المرأة بالمرْأةِ، فَيَقول كُلّ واحِد مِنهُما لِصاحِبه: اصْدُقْني ما في نَفْسك. فَإذا صَدَقَ كُلّ واحِد مِنهُما صاحِبه اجْتَمَعَ الحكَمانِ وَأخَذَ كُلّ واحِد مِنهُما عَلَى صاحِبه ميثاقًا لَتَصْدُقَنّي الذي قال لَك صاحِبك، وَلأصْدُقَنّك الذي قال لي صاحِبي. فَذاكَ حين أرادا الإصْلاح، ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾. فَإذا فَعَلا ذَلِكَ اطّلَعَ كُلّ واحِد مِنهُما عَلَى ما أفْضَى به صاحِبه

---

(١) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٣) [حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

إلَيْه، فَيَعْرِفانِ عند ذَلِكَ مَن الظَّالِم والنَّاشِز مِنهُما، فَأتَيا عليه، فَحَكَما عليه. فَإن كانَت المرْأة قالا: أنتِ الظَّالِمة العاصية، لا يُنفِق عَلَيْك حَتَّى تَرْجِعي إلى الحقّ وَتُطيعي الله فيه. وَإن كانَ الرّجُل هوَ الظَّالِم، قالا: أنتَ الظَّالِم المُضارّ لا تَدْخُل لَها بَيْتًا حَتَّى تُنفِق عليها وَتَرْجِع إلى الحقّ والعدْل. فَإن كانَت هيَ الظَّالِمة العاصية أخَذَ مِنها مالها، وَهوَ له حَلال طَيِّب، وَإن كانَ هوَ الظَّالِم المُسيء إلَيْها المُضارّ لَها طَلَّقَها، وَلَم يَحِلّ له مِن مالها شَيْء، فَإن أمسَكَها أمسَكَها بما أمَرَ الله وَأنفَقَ عليها وَأحْسَنَ إلَيْها (١).

٩٤٢٠- **حَدَّثَنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن موسَى بن عُبَيْدة، عَن محمد بن كَعْب القُرَظيّ، قال: كانَ عَليّ بن أبي طالِب رَضيَ الله عَنه يَبْعَث الحكَمَيْنِ: حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها، فَيَقول الحكَم مِن أهلها: يا فُلان ما تَنقِم مِن زَوْجَتك؟ فَيَقول: أنقِم مِنها كَذا وَكَذا. قال: فَيَقول: أفَرَأيْتَ إن نَزَعَت عَمَّا تَكْرَه إلى ما تُحِبّ، هَلْ أنتَ مُتَّقي الله فيها وَمُعاشِرها بالذي يَحِقّ عَلَيْك في نَفَقَتها وَكِسْوَتها؟ فَإذا قال نَعَم. قال الحكَم مِن أهله: يا فُلانة ما تَنقِمينَ مِن زَوْجك فُلان؟ فَيقول مِثْل ذَلِكَ، فَإن قالت: نَعَم. جُمِعَ بَيْنهما. قال: وَقال عَليّ رَضيَ الله عَنه: الحكَمانِ بهما يَجْمَع الله وَبِهما يُفَرِّق (٢).

٩٤٢١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزَّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال الحسَن: الحكَمانِ يَحْكُمانِ في الاجْتِماع، وَلا يَحْكُمانِ في الفُرْقة (٣).

٩٤٢٢- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبَّاس، قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾: وَهيَ المرْأة التي تَنشِز عَلَى زَوْجها، فَلِزَوْجِها أن يَخْلَعها حين يَأمُر الحكَمانِ بذَلِكَ، وَهوَ بَعْد ما تَقول لِزَوْجِها: والله لا أبَرّ لَك قَسَمًا، وَلآذَنَّ في بَيْتك بغيرِ أمرك. وَيَقول السُّلْطان: لا نُجيز لَك خُلْعًا. حَتَّى تَقول المرْأة لِزَوْجِها: والله لا أغْتَسِل لَك مِن جَنابةٍ، وَلا أُقيم لَك صَلاة. فَعند ذَلِكَ يَقول السُّلْطان: اخْلَع المرْأة (٤).

٩٤٢٣- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ قال: تَعِظها، فَإن أبَت وَغَلَبَت فاهْجُرْها في مَضْجَعها، فَإن غَلَبَت هَذا أيْضًا فاضْرِبْها، فَإن غَلَبَت هَذا أيْضًا، بُعِثَ حَكَم مِن أهله وَحَكَم مِن أهلها، فَإن غَلَبَت هَذا أيْضًا وَأرادَت غيره، فَإنّ أبي كانَ يَقول: لَيْسَ بيَدِ الحكَمَيْنِ مِن الفِراقِ شَيْء، إن رَأيا الظُّلْم مِن ناحية

---

(١) [ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢) [ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٣) [ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

الزّوْج قالا: أنتَ يا فلان ظالِم، انزعْ. فإن أبَى رَفَعا ذَلِكَ إلى السُّلْطان، وإن رأها ظالمةً، قال لها: أنتِ ظالمةٌ، انزِعي. فإنْ أبتْ رَفَعا ذلك إلى السلطان، لَيْسَ إلى الحكَمَيْنِ مِن الفِراق شَيْء (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ إنّما يَبْعَث الحكَمَيْنِ السُّلْطانُ عَلَى أنّ حُكْمهما ماضٍ عَلَى الزّوْجَيْنِ في الجمع والتّفْريق.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٢٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: فَهَذا الرّجُل والمرْأة إذا تَفاسَدَ الذي بَيْنهما، فَأمَرَ الله سُبْحانه أن يَبْعَثوا رَجُلاً صالِحًا مِن أهل الرّجُل، وَمِثْله مِن أهل المرْأة، فَيَنظُرانِ أيّهما المُسيء، فَإن كانَ الرّجُل هوَ المُسيء حَجَبوا عَنه امرَأته وَقَصَروه عَلَى النّفَقة، وَإن كانَت المرْأة هيَ المُسيئة قَصَروها عَلَى زَوْجها، وَمَنَعوها النّفَقة، فَإن اجْتَمَعَ رَأيهما عَلَى أن يُفَرّقا أوْ يَجْمَعَا، فَأمرهما جائِز، فَإن رَأيا أن يَجْمَعَا فَرَضيَ أحَد الزّوْجَيْنِ وَكَرِهَ ذَلِكَ الآخَر ثُمّ ماتَ أحَدهما، فَإنّ الذي رَضِيَ يَرِث الذي كَرِهَ، وَلا يَرِث الكارِه الرّاضيَ، وَذَلِكَ قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾ قال: هُما الحكَمانِ ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ (٢).

٩٤٢٥- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا رَوْح، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد بن سيرينَ: أنّ الحكَم مِن أهلها والحكَم مِن أهله يُفرّقانِ وَيَجْمَعَانِ إذا رَأيا ذَلِكَ ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ (٣).

٩٤٢٦- **حدّثني** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر: قال: ثنا شُعْبة، عَن عمرو بن مُرّة، قال: سألت سَعيد بن جُبَيْر عَن الحكَمَيْنِ، فَقال: لَم أولَد إذْ ذاكَ. فَقُلْت: إنّما أعْني حَكَمَ الشّقاق، قال: يُقْبِلانِ عَلَى الذي جاءَ التّدَارِي مِن عنده، فَإن فَعَلَ وإلا أقْبَلا عَلَى الآخَر، فَإن فَعَلَ، وإلا حَكَما، فَما حَكَما مِن شَيْء فَهوَ جائِز (٤).

٩٤٢٧- **حدّثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: أخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر في قوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ قال: ما قَضَى الحكَمانِ مِن شَيْء فَهو جائِز (٥).

---

(١) [صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥) [صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٩٤٢٨- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن داوُد، عَن إبْراهيم، قال: ما حَكَما مِن شَيْء فَهوَ جائز؛ إن فَرّقا بَيْنهما بثَلاثِ تَطْليقات أوْ تَطْليقتَيْنِ فَهوَ جائز، وَإن فرّقا بتَطْليقةٍ فَهوَ جائز، وَإن حَكَما عليه بهَذا مِن ماله فَهوَ جائز، فَإن أصْلَحا فَهوَ جائز، وَإن وَضَعا مِن شَيْء فَهوَ جائز (١).

٩٤٢٩- حدثنا المُثَنّى، قال: ثنا حِبّان، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: ثنا أبو جَعْفَر، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ قال: ما صَنَعَ الحكَمانِ مِن شَيْء فَهوَ جائز عليهِما، إن طَلّقا ثَلاثًا فَهوَ جائز عليهِما، وَإن طَلّقها واحِدة أوْ طَلّقاها عَلَى جُعْلٍ فَهوَ جائز، وَما صَنَعا مِن شَيْء فَهوَ جائز (٢).

٩٤٣٠- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة بن عبد الرَّحْمَن، قال: إن شاءَ الحكَمانِ أن يُفَرّقا فَرّقا، وَإن شاءا أن يَجْمَعَا جَمَعَا (٣).

٩٤٣١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن حُصَيْن، عَن الشَّعْبيّ: أنّ امرَأة نَشَزَت عَلَى زَوْجها، فاخْتَصَموا إلى شُرَيْح، فَقال شُرَيْح: ابْعَثوا حَكَمًا مِن أهله وَحَكَمًا مِن أهلها. فَنَظَرَ الحكَمانِ في أمرهما، فَرَأيا أن يُفَرّقا بَيْنهما، فَكَرِهَ ذَلِكَ الرّجُلُ، فَقال شُرَيْح: فَفيمَ كانا اليوْم؟ وَأجازَ قولهما (٤).

٩٤٣٢- حدثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن ابن طاوُس، عَن عِكْرِمة بن خالِد، عَن ابن عَبّاس، قال: بُعِثْت أنا وَمُعاوية حَكَمَيْنِ. قال مَعْمَر: بَلَغَني أنّ عُثْمان رَضيَ الله عَنه بَعَثَهُما، وَقال لَهُما: إن رَأيْتُما أن تَجْمَعَا جَمَعْتُما، وَإن رَأيْتُما أن تُفَرّقا فَرّقْتُما (٥).

٩٤٣٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا ابن جُرَيْج، قال: ثني ابن أبي مُلَيْكة: أنّ عَقيل بن أبي طالِب تَزَوّجَ فاطِمة ابنة عُتبة، فَكانَ بَيْنهما كَلام، فَجاءَت عُثْمان فَذَكَرَت ذَلِكَ لَه، فَأرسَلَ ابن عَبّاس وَمُعاوية، فَقال ابن عَبّاس: لَأُفَرّقَنّ بَيْنهما. فقال مُعاوية: ما كُنت لِأُفَرّق بَيْن شَيْخَيْنِ مِن بَني عبد مَناف. فَأتَياهُما وَقد اصْطَلَحا (٦).

---

(١) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢) [ضعيف] المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم. و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤) [ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح.

(٥) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦) [صحيح] كما أخرجه عبد الرزاق في المصنف عن ابن جريج، وسند المصنف ضعيف؛ من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

٩٤٣٤- حَدَّثَنِي يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزِيد، قال: أَخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: يَكونانِ عَدْلَيْنِ عليهما وَشاهِدَيْنِ، وَذَلِكَ إذا تَدارَأَ الرَّجُل والمرْأة وَتَنازَعا إلى السُّلْطان، جَعَلَ عليهما حَكَمَيْنِ: حَكَمًا مِن أهلِ الرّجُل وَحَكَمًا مِن أهلِ المرْأة، يَكونانِ أمينَيْنِ عليهما جَميعًا، وَيَنظُرانِ مِن أيّهما يَكون الفساد، فَإن كانَ الأمرُ مِن قِبَلِ المرْأة أُجْبِرَت عَلَى طاعة زَوْجها، وَأُمِرَ أن يَتَّقيَ الله وَيُحْسِن صُحْبَتها وَيُنفِق عليها بقدرِ ما آتاه الله؛ إمساكٌ بمَعْروفٍ أوْ تَسْريح بإحْسانٍ. وَإن كانَت الإساءة مِن قِبَلِ الرّجُل أُمِرَ بالإحْسانِ إلَيْها، فَإن لَم يَفْعَل قيلَ لَه: أعْطِها حَقّها، وَخَلِّ سَبيلها. وَإنّما يَلي ذَلِكَ مِنهُما السُّلْطان [(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال بالصَّوابِ في قوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ أنّ الله خاطَبَ المُسْلِمينَ بذَلِكَ، وَأمَرَهم ببَعْثةِ الحكَمَيْنِ عند خَوْف الشّقاق بَيْن الزّوْجَيْنِ لِلنَظَرِ في أمرهما، وَلَم يَخْصُص بالأمرِ بذَلِكَ بعضهم دون بعض.

وَقد أجْمَعَ الجميع عَلَى أنّ بَعْثة الحكَمَيْنِ في ذَلِكَ لَيْسَت لِغيرِ الزّوْجَيْنِ وَغير السُّلْطان، الذي هوَ سائِس أمر المُسْلِمينَ، أوْ مَن أقامَه في ذَلِكَ مُقام نَفْسه.

واخْتَلَفوا في الزّوْجَيْنِ والسُّلْطان، وَمَن المَأمورِ بالبعْثةِ في ذَلِكَ: الزّوْجانِ، أو السُّلْطان؟ وَلا دَلالة في الآية تَدُلُّ عَلَى أنّ الأمر بذَلِكَ مَخْصوص به أحَد الزّوْجَيْنِ، وَلا أثَر به عَن رَسول الله ﷺ، والأُمّة فيه مُخْتَلِفة. وَإذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا، فَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يَكون مَخْصوصًا مِن الآية مَنْ أجْمَعَ الجميع عَلَى أنّه مَخْصوص مِنها. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالواجِب أن يَكون الزّوْجانِ والسُّلْطان مِمَّن قد شَمِلَه حُكْم الآية، والأمر بقولِه: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ إذْ كانَ مُخْتَلَفًا بَيْنهما هَلْ هُما مَعْنيّانِ بالأمرِ بذَلِكَ أم لا؟ وَكانَ ظاهِر الآية قد عَمَّهُما؛ فالواجِب مِن القوْل إذْ كانَ صَحيحًا ما وَصَفْنا، صَحيحًا أن يُقال: إن بَعَثَ الزّوْجانِ كُلّ واحِد مِنهُما حَكَمًا مِن قِبَله، لِيَنظُر في أمرهما، وَكانَ لِكُلّ واحِد مِنهُما مِمَّن بَعَثَه مِن قِبَله في ذَلِكَ طاقة عَلَى صاحِبه وَلِصاحِبه عليه، فَتَوْكيله بذَلِكَ مَن وُكِّلَ جائِز له وَعليه.

وَإن وَكَّلَه ببعضٍ وَلَم يوَكِّله بالجميع، كانَ ما فَعَلَه الحكَم مِمّا وَكَّلَه به صاحِبه ماضيًا جائِزًا عَلَى ما وَكَّلَه به وَذَلِكَ أن يوَكِّله أحَدهما بما له دون ما عليه، وإن لَم يوَكِّل كُلّ واحِد مِن الزّوْجَيْنِ بما له وَعليه، أوْ بما لَه، أوْ بما عليه، إلا الحَكَمَيْنِ كِلَيْهما لم يَجُزْ إلا ما اجْتَمَعا عليه دون ما انفَرَدَ به أحَدهما، وَإن لَم يوَكِّلهُما واحِد مِنها بشَيْءٍ، وَإنّما بَعَثاهُما لِلنظَرِ بينهما لِيَعْرِفا الظّالِم مِن المظْلوم مِنهُما لِيَشهَدا عليهِما عند السُّلْطان إن احتاجا إلى شَهادَتهما، لَم يَكُن لَهُما أن يُحْدِثا بَيْنهما شَيْئًا غير ذَلِكَ مِن طَلاق أوْ أخْذ مال أوْ غير ذَلِكَ، وَلَم يَلْزَم الزّوْجَيْنِ وَلا واحِدًا مِنهُما شَيْء مِن ذَلِكَ.

---

(١) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

فإن قال قائل: وما معنى الحكمين إذ كان الأمر على ما وصفت؟

قيل: قد اختلف في ذلك؛ فقال بعضهم: معنى الحكم: النظر العدل، كما قال الضحاك بن مزاحم في الخبر الذي ذكرناه، **الذي**:

٩٤٣٥- **حدثنابه** يحيى بن أبي طالب، عن يزيد، عن جويبر، عنه: لا، أنتما قاضيان تقضيان بينهما. على السبيل التي بينا من قوله.

وقال آخرون: معنى ذلك: أنهما القاضيان يقضيان بينهما ما فوض إليهما الزوجان.

وأي الأمرين كان فليس لهما ولا لواحد منهما الحكم بينهما بالفرقة، ولا بأخذ مال إلا برضا المحكوم عليه بذلك، وإلا ما لزم من حق لأحد الزوجين على الآخر في حكم الله، وذلك ما لزم الرجل لزوجته من النفقة والإمساك بمعروف إن كان هو الظالم لها.

فأما غير ذلك فليس ذلك لهما ولا لأحد من الناس غيرهما، لا السلطان، ولا غيره؛ وذلك أن الزوج إن كان هو الظالم للمرأة فللإمام السبيل إلى أخذه بما يجب لها عليه من حق، وإن كانت المرأة هي الظالمة زوجها الناشز عليه، فقد أباح الله له أخذ الفدية منها وجعل إليه طلاقها على ما قد بيناه في سورة (البقرة).

وإذ كان الأمر كذلك لم يكن لأحد الفرقة بين رجل وامرأة بغير رضا الزوج، ولا أخذ مال من المرأة بغير رضاها بإعطائه، إلا بحجة يجب التسليم لها من أصل أو قياس.

وإن بعث الحكمين السلطان، ولا يجوز لهما أن يحكما بين الزوجين بفرقة إلا بتوكيل الزوج إياهما بذلك، ولا لهما أن يحكما بأخذ مال من المرأة إلا برضا المرأة؛ يدل على ذلك ما قد بيناه قبل من فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بذلك، والقائلين بقوله، ولكن لهما أن يصلحا بين الزوجين، ويتعرفا الظالم منهما من المظلوم؛ ليشهدا عليه إن احتاج المظلوم منهما إلى شهادتهما.

وإنما قلنا: ليس لهما التفريق. للعلة التي ذكرناها آنفا، وإنما يبعث السلطان الحكمين إذا بعثهما، إذا ارتفع إليه الزوجان، فشكا كل واحد منهما صاحبه، وأشكل عليه المحق منهما من المبطل؛ لأنه إذا لم يشكل المحق من المبطل، فلا وجه لبعثه الحكمين في أمر قد عرف الحكم فيه.

القول في تأويل قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾

يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾: إن يرد الحكمان إصلاحا بين الرجل والمرأة - أعني بين الزوجين المخوف شقاق بينهما - يقول: يوفق الله بين الحكمين، فيتفقا على الإصلاح بينهما، وذلك إذا صدق كل واحد منهما فيما أفضى إليه من بعث للنظر في أمر الزوجين.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٩٤٣٦- **حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، في

قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾ قال: أَمَا إنّه لَيسَ بالرّجُلِ والمرأة، ولَكِنّه الحكَمانِ[(١)].

٩٤٣٧- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن عَطاء، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ قال: هُما الحكَمانِ، إن يُريدا إصْلاحًا يوَفّق الله بَيْنهما[(٢)].

٩٤٣٨- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾: وَذَلِكَ الحكَمانِ، وَكَذَلِكَ كُلّ مُصْلِح يوَفّقه الله لِلْحَقّ والصَّواب[(٣)].

٩٤٣٩- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾: يَعْني بذَلِكَ الحكَمَيْنِ[(٤)].

٩٤٤٠- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾ قال: إن يُرِد الحكَمانِ إصْلاحًا أصْلَحا[(٥)].

٩٤٤١- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريّ، عَن أبي هاشِم، عَن مُجاهِد: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾: يوَفّق الله بَيْن الحكَمَيْنِ[(٦)].

٩٤٤٢- حدّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا جوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا﴾: قال: هُما الحكَمانِ إذا نَصَحا المرأة والرّجُل جَميعًا[(٧)].

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾

يَعْني جَلّ ثَناؤُه: إنَّ اللهَ كانَ عليمًا بما أرادَ الحكَمانِ مِن إصْلاح بَيْن الزّوْجَيْنِ وَغيره، خَبيرًا بذَلِكَ وَبِغيرِه مِن أُمورهما وَأُمور غيرهما، لا يَخفَى عليه شَيْء مِنه، حافِظ عليهِم، حَتَّى يُجازي كُلًّا مِنهم جَزاءَه بالإحْسانِ إحْسانًا، وَبالإساءةِ غُفرانًا أوْ عِقابًا.

القول في تأويل قوله جلّ ذكره:

﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: وَذِلّوا لِلّه بالطّاعةِ، واخْضَعوا له بها، وَأفْرِدوه بالرُّبوبيّةِ، وَأخْلِصوا له الخُضوع والذّلّة، بالانْتِهاءِ إلى أمره، والانْزِجار عَن نَهْيه، وَلا تَحْمِلوا له في الرُّبوبيّة والعِبادة

(١) [صحيح] أبو هاشم الرماني الواسطي ثقة من الذين عاصروا صغار التابعين. وبقية رجاله تقدموا.

(٢) [ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٣) [ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٤) [ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥) [ضعيف] عطاء بن السائب اختلط، ومن أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٦) [صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧) [ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

شَريكًا تُعَظِّمونَه تَعْظيمكم إيّاه .

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ يقول : وَأَمَرَكم بالوالِدَيْنِ إحسانًا ، يَعْني برًّا بهما ؛ وَلِذَلِكَ نَصَبَ الإحْسان ، لأنّه أمرٌ مِنه جَلَّ ثَناؤُه بلُزوم الإحْسان إلى الوالِدَيْنِ عَلَى وَجْه الإغْراء . وَقد قال بعضهم : مَعْناه : واستَوْصوا بالوالِدَيْنِ إحْسانًا . وَهوَ قَريب المعْنَى مِمّا قُلْناه .

وَأمّا قوله : ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فإنّه يَعْني : وَأمَرَ أيْضًا بذي القُرْبَى - وَهم ذَوو قَرابة أحَدنا مِن قِبَل أبيه أوْ أُمّه مِمَّن قَرُبَت مِنه قَرابَته برَحِمِه مِن أحَد الطَّرَفَيْنِ - إحْسانًا بصِلةِ رَحِمه .

وَأمّا قوله : ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ فإنّهم جَمعُ يَتيم ، وَهوَ الطِّفْل الذي قد ماتَ والِده وَهَلَكَ .

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ : وهم جَمع مِسْكين ، وَهوَ الذي قد رَكِبَه ذُلّ الفاقة والحاجة ، فَتَمَسْكَنَ لِذَلِكَ .

يَقول تعالى ذِكْره : استَوْصوا بهَؤُلاءِ إحْسانًا إلَيْهِم ، وَتَعَطَّفوا عليهِم ، والزَموا وَصيَّتي في الإحْسان إلَيْهِم .

القَوْل في تَأويل قوله : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ ، فَقال بعضُهم : مَعْنَى ذَلِكَ والجار ذي القرابة والرّحِم مِنك .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٤٣- **حدّثني** المُثَنّى ، قال : ثنا عبد الله بن صالِح ، قال : ثني مُعاوية ، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة ، عَن ابن عَبّاس ، قوله : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ يَعْني : الذي بَيْنك وَبَيْنه قَرابة (١) .

٩٤٤٤- **حدّثني** محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيه ، عَن ابن عَبّاس : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ : يَعْني ذا الرّحِم (٢) .

٩٤٤٥- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِدٍ ، قوله : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال : جارك هوَ ذو قَرابَتك (٣) .

٩٤٤٦- **حدّثنا** ابن وَكيع ، قال : ثنا أبي ، عَن إسْرائيل ، عَن جابِرٍ ، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِدٍ في قوله : ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قالا : القرابة (٤) .

---

(١)[ضعيف]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه ، و المثنى شيخ المصنف مجهول الحال ، ولكنه توبع .

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف ، وسند المصنف حسن من أجل الحسن . وقتادة قيل إنه لم يسمع من مجاهد ولكنه توبع كما ترى من ابن أبي نجيح ، وقد تابعه غيره وابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير ، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد ، والعلم عند الله .

(٤)[صحيح عن مجاهد ضعيف عن عكرمة] أما كونه صحيحًا عن مجاهد فقد تقدم قبله بالسند الصحيح ، وهذا سند ضعيف ، فيه جابر الجعفي متروك ، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا ، إلا أنه ابتلى بوراقه ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه .

٩٤٤٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْنٍ، قال: ثنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: جارك الذي بَيْنك وبَيْنه قَرابة (١).

٩٤٤٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: جارُك ذو القرابة (٢).

٩٤٤٩- حدّثنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادةَ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: إذا كانَ له جار له رَحِم، فَلَه حَقّانِ اثْنانِ: حَقُّ القرابة، وَحَقُّ الجار (٣).

٩٤٥٠- حدّثني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد، في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: الجار ذو القُرْبَى: ذو قَرابَتك (٤).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ جارُ ذي قَرابَتك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٥١- حدّثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا جَريرٌ، عَن لَيْث، عَن مَيْمون بن مِهْران، في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال: الرَّجُل يَتَوَسَّل إلَيْك بجِوارِ ذي قَرابَتك (٥).

قال أبو جَعْفَر: وَهَذا القَوْل قول مُخالِفٌ المعْروفَ مِن كَلام العرَب، وَذَلِكَ أنّ المَوْصوف بأنّه ذو القرابة في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ الجارُ دون غيره، فَجَعَلَه قائِل هَذِه المقالة جارَ ذي القرابة، وَلَوْ كانَ مَعْنَى الكلامِ كَما قال مَيْمون بن مِهْران لَقيلَ: وَجارِ ذي القُرْبَى، وَلَم يَقُلْ: والجارِ ذي القُرْبَى. فَكانَ يَكونَ حينَئِذٍ - إذا أُضيفَ الجار إلى ذي القرابة - الوصيَّة ببِرِّ جار ذي القرابة دون الجار ذي القُرْبَى. وَأمّا ﴿وَٱلْجَارِ﴾ بالألِفِ واللاّم فَغير جائِز أن يكون ﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إلا مِن صِفة الجار.

وَإذا كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَت الوصيَّة مِن الله في قوله: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ببِرِّ الجارِ ذي القُرْبَى دون جارِ ذي القرابة، وَكانَ بَيِّنًا خَطَأً ما قال مَيْمون بن مِهْران في ذَلِكَ.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: والجارِ ذي القُرْبَى مِنكم بالإسْلامِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٥٢- حدّثني محمد بن عُمارة الأسَديُّ، قال: ثنا عُبَيْدُ الله بن موسَى، قال: ثنا شَيْبانُ، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْفِ الشّاميّ: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: المُسْلِم. وَهَذا أيْضًا مِمّا لا مَعْنَى

(١)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، وهشيم مدلس، والمثنى مجهول الحال.

(٢)[صحيح] كما تقدم قبله باثنين، وهذا سند ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وإسحاق بن الحجاج الطاحونى المقرئ مثله.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم، ضعيف يكتب حديثه.

لَه ، وَذَلِكَ أنّ تَأويل كِتاب الله تَبارَكَ وَتعالى غيرُ جائِز صَرْفُه إلا إلى الأغْلَب مِن كَلام العرَب ، الذينَ نَزَلَ بِلِسانِهِم القُرْآن المعْروف فيهِم دون الأنكَر الذي لا تَتَعارَفه ، إلا أن يَقوم بخِلافِ ذَلِك حُجّة يَجِب التّسْليم لَها [(١)].

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكانَ مَعْلومًا أنّ المُتَعارَف مِن كَلام العرَب إذا قيلَ فُلان ذو قَرابة ، إنَّما يَعْني به : إنّه قَريب الرَّحِم مِنه دون القُرْب بالدّينِ - كانَ صَرْفه إلى القرابة بالرّحِمِ أوْلَى مِن صَرْفه إلى القُرْب بالدّينِ .

القوْل في تَأويل قوله : ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ ، فَقال بعضُهم : مَعْنَى ذَلِكَ : والجار البعيد الذي لا قَرابة بَيْنك وَبَيْنه .

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٥٣- **حَدّثَني** المُثَنّى ، قال : ثنا أبو صالِح ، قال : ثني مُعاوية ، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة ، عَن ابن عَبّاس : ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ : الذي لَيْسَ بَيْنك وَبَيْنه قَرابة [(٢)].

٩٤٥٤- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عَمّي ، قال : ثني أبي ، عَن أبيه ، عَن ابن عَبّاس : ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ : يَعْني الجار مِن قَوْم جُنُب [(٣)].

٩٤٥٥- **حَدّثَنا** بِشْر بن مُعاذ ، قال : ثنا يَزيد ، قال : ثنا سَعيد ، عَن قَتادة : ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ : الذي لَيْسَ بَيْنهما قَرابة وَهوَ جار ، فَلَه حَقُّ الجوار [(٤)].

٩٤٥٦- **حَدّثَنا** محمد بن الحُسَيْن ، قال : ثنا أحمد بن مُفَضّل ، قال : ثنا أسْباط ، عَن السُّدّيّ ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ : الجار الغريب يَكون مِن القوْم [(٥)].

٩٤٥٧- **حَدّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى ، قال : أخْبَرَنا عبد الرّزّاق ، قال : أخْبَرَنا مَعْمَر ، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد : ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ : جارك مِن قَوْم آخَرينَ [(٦)].

٩٤٥٨- **حَدّثَني** المُثَنّى ، قال : ثنا أبو حُذَيْفة ، قال : ثنا شِبْل ، عَن ابن أبي نَجيح ، عَن مُجاهِد : ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ : جارك لا قَرابة بَيْنك وَبَيْنه ، البعيد في النّسَب وَهوَ جار [(٧)].

---

(١)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح .
(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ، يكتب حديثه ، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال ، وقد توبع .
(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء .
(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي ، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط .
(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر ، يكتب حديثه .
(٦)[صحيح] تقدم برقم (٩٤٤٧) .
(٧)[صحيح] تقدم قبله ، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال .

٩٤٥٩- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة ومجاهد، في قوله: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ قال: المُجانِب[(١)].

٩٤٦٠- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: الذي لَيس بَينك وبَينه وَجه ولا قرابة[(٢)].

٩٤٦١- حدثني يحيى بن أبي طالب، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ قال: مِن قَوم آخرينَ[(٣)].

وقال آخرون: هوَ الجار المُشرِك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٦٢- حدثني محمد بن عُمارةَ الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْدُ الله بن موسَى، قال: ثنا شَيْبان، عَن أبي إسْحاق، عَن نَوْف الشّاميّ ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ قال: اليهوديّ والنّصرانيّ[(٤)].

وَأولَى القولَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى الجُنُب في هَذا المَوْضِع: الغريب البعيد، مُسْلِمًا كانَ أوْ مُشركًا، يَهوديًا كانَ أوْ نَصرانيًا؛ لِما بَيّنّا قَبْل من أن ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾، هوَ الجار ذو القرابة والرّحِم، والواجِب أن يَكون الجارُ ذو الجنابة الجارَ البعيد، ليَكونَ ذَلِك وَصيّةً بجَميع أصْنافِ الجيران، قَريبهم وَبَعيدهم.

وَبَعْد فَإنّ الجُنُب في كَلام العرَب البعيد كَما قال أعْشَى بَني قَيْس:

أتَيْتُ حُرَيْثًا زائِرًا عَن جَنابَةٍ فكانَ حُرَيْثٌ في عَطائيَ جامِدا[(٥)]

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك، وابن وكيع ضعيف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٤)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٥)[الطويل] القائل: أعشى بني قيس؛ ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، وكان يُغنّي بشعره فسمّي (صناجة العرب). رواية الديوان: (عَنْ عَطَائِي جَامِدا). اللغة: (حريثٌ): تصغير الحارث، تصغير ترخيم، وقياسه: حويرث. وقوله: عن جنابة، يقول: عن غربة وبعد. يقال: هـم نغم الحي لجارهم جار الجنابة؛ أي: الغربة. يقال: رجل جنب، ورجل جانب، أي غريب، . (جامدا): رجلٌ جامدُ الكَفّ، وجَمَادُ الكَفّ: بخيلٌ وممسكٌ لا يَجُودُ بِخَيْرٍ. المعنى: البيت من قصيدة هجا فيها الحارث بن وعلة الرقاشي، فكان الأعشى قد قصده فلم يحمده، فهجاه الأعشى وعرج عنه إلى هوذة بن علي ذي التاج، وكان الأعشى قد جاء يسأل الحارث فقال له: ولا كرامة!! ألست القائل:

(ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّي حُرَيْثًا مُغَلْغَلَةً، أحَانَ أمِ ازْدَرَانَا)

تهجوني وتصغرني، ثم تسألني!! فكان مما قال له بعد البيت السالف، فأوجعه:

لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ فِي النَّدَى شَمَائِلَهُ، وَلا أَبَاهُ المُجَالِدَا

إِذَا زَارَهُ يَوْمًا صَدِيقٌ، كَأَنَّمَا يَرَى أُسُدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَاوِدَا

يَعْني بقولِه: عَن جَنابة. عَن بُعْد وَغُرْبة. وَمِنه قيلَ: اجْتَنَبَ فُلان فُلانًا: إذا بَعُدَ مِنه. وَتَجَنَّبَه وَجَنَّبَه خَيْره: إذا مَنَعَه إيّاه؛ وَمِنه قيلَ لِلْجُنُبِ: جُنُب، لاعْتِزالِه الصَّلاة حَتَّى يَغْتَسِل.

فَمَعْنَى ذَلِكَ: والجارِ المُجانِبِ لِلْقَرابَةِ.

القَوْل في تَأْويل قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في المغنيِّ بذَلِكَ، فَقال بعضهم: هوَ رَفيق الرَّجُل في سَفَره.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٦٣- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليِّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرَّفيق [(١)].

٩٤٦٤- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى وَعبد الرَّحْمَن، قالا: ثنا سُفْيانُ، عَن أبي بُكَيْرٍ، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْرٍ، يَقول: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الرَّفيق في السَّفَر [(٢)].

٩٤٦٥- **حَدَّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: صاحِبك في السَّفَر [(٣)].

٩٤٦٦- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: وَهوَ الرَّفيق في السَّفَر [(٤)].

٩٤٦٧- **حَدَّثني** المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرَّفيق في السَّفَر، مَنزِله مَنزِلك، وَطَعامه طَعامك، وَمَسيره مَسيرك [(٥)].

٩٤٦٨- **حَدَّثَنا** سُفْيان، قال: ثنا أبي، عَن إسْرائيل، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قالا: الرَّفيق في السَّفَر [(٦)].

٩٤٦٩- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا الحِمّانيُّ، قال: ثنا شَريك، عَن جابِر، عَن عامِر، عَن

---

(١)[**ضعيف**]أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[**حسن**] أبو بكير، مرزوق التيمي المؤذن من الذين عاصروا صغار التابعين من الطبقة السادسة روى عنه إسرائيل بن يونس، والثوري، وعمر بن محمد بن زيد العمري من الثقات، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر. وذكره ابن حبان في الثقات.

(٣)[**صحيح**]أخرجه عبد الرزاق، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقتادة قيل إنه لم يسمه من مجاهد، ولكن تابعه ابن أبي نجيح كما ترى، وهو لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٤)[**حسن**]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[**ضعيف**]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وفي ما تقدم من الصحيح كفاية.

(٦)[**صحيح عن مجاهد فقط**]كما تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف، فيه جابر الجعفي متروك، وسفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

عَليّ وَعبد الله، قال: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: الرّفيق الصّالِح[١] .

٩٤٧٠- حَدّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني سُلَيْم، عَن مُجاهِد، قالا: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: رَفيقك في السَّفَر الذي يَأتيك وَيَده مَعَ يَدك[٢] .

٩٤٧١- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سُوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءة عَلَى ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَنا سُلَيْم أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ فَذَكَرَ مِثْله[٣] .

٩٤٧٢- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: الصّاحِب في السَّفر[٤] .

٩٤٧٣- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو ابن دُكَيْن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي بُكَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: الرّفيق الصّالِح[٥] .

٩٤٧٤- حَدّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا الثّوْريُّ، عَن أبي بُكَيْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، مِثْله[٦] .

٩٤٧٥- حَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ قال: الرَّفيق في السَّفَر[٧] .

٩٤٧٦- حَدّثَني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، مِثْله[٨] .

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ امرَأة الرَّجُل التي تَكون مَعَه إلى جَنبه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٧٧- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن جابِر، عَن عامِر أو القاسِم، عَن عَليّ وَعبد الله رضي الله عنهما: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾: قالا: هيَ المرْأة[٩] .

---

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك، وشريك ضعيف سيئ الحفظ، ويحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن الحماني ضعيف، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[ضعيف] من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج. وسليم المكي أبو عبد الله مولى أم علي صدوق.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] كما في الذي بعده.

(٦)[صحيح] مداره على الثوري والأسانيد إليه صحيحه، وسند المصنف هنا حسن من أجل الحسن.

(٧)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٨)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٩)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

٩٤٧٨- **حَدَّثَني** المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيْم، عَن بعض أصْحابه، عَن جابِر، عَن عَليٍّ وَعبد الله، مِثْله (١).

٩٤٧٩- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: يَعْني الذي مَعَك في مَنزِلك (٢).

٩٤٨٠- **حَدَّثَنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن هِلال، عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي لَيْلَى أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قال: هيَ المرْأة (٣).

٩٤٨١- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قال: المرْأة (٤).

٩٤٨٢- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: قال الثَّوْريُّ، قال أبو الهيْثَم، عَن إبْراهيم: هيَ المرْأة (٥).

٩٤٨٣- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم، مِثْله (٦).

٩٤٨٤- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن محمد بن سُوقَةَ، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم، مِثْله (٧).

٩٤٨٥- **حَدَّثَني** عمرو بن بَيْذَقَ، قال: ثنا مَرْوان بن مُعاوية، عَن محمد بن سُوقَةَ، عَن أبي الهيْثَم، عَن إبْراهيم، مِثْله (٨).

وَقال آخَرونَ: هوَ الذي يَلْزَمك وَيَصْحَبك رَجاء نَفْعك.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٨٦- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: قال ابن عَبّاس: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ المُلازِم. وَقال أيْضًا: رَفيقك الذي يُرافِقك (٩).

٩٤٨٧- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ الذي يَلْصَق بك وَهوَ إلى جَنبك، وَيَكون مَعَك إلى جَنبك رَجاء خَيْرك وَنَفْعك (١٠).

(١)[ضعيف] جابر الجعفي متروك. (٢) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[صحيح] هلال بن أبي حميد الجهني ثقة من رجال الصحيحين وبقية رجاله مثله وسنده متصل.

(٤)[صحيح] أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان ثقة من رجال الصحيحين، وبقية رجاله تقدموا.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل الحسن.

(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل جهالة حال المثنى.

(٨)[صحيح] تقدم قبله.

(٩)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يدرك ابن عباس، والسند إليه ضعيف؛ من أجل الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(١٠)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

والصَّواب مِن القول في تأويل ذَلِكَ عندي: أنّ مَعْنَى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الصّاحِب إلى الجنب، كَما يُقال: فُلان بجَنبِ فُلان وَإلى جَنبه، وَهوَ مِن قولهم: جَنَبَ فُلان فُلانًا فَهوَ يَجْنُبه جَنبًا، إذا كانَ لِجَنبه، وَمِن ذَلِكَ: جَنَبَ الخيْلَ، إذا قادَ بعضها إلى جَنب بعض. وَقد يَدْخُل في هَذا الرَّفيقُ في السَّفَرِ، والمرْأةُ، والمُنقَطِع إلى الرّجُل الذي يُلازِمه رَجاء نَفْعه، لِأنّ كُلّهم بجَنبِ الذي هوَ مَعَه وَقَريب مِنه، وَقد أوْصَى الله تعالى بجَميعِهِم لِوُجوبِ حَقّ الصّاحِب عَلَى المضحوب، **وَقد**:

٩٤٨٨- **حدّثنا** سَهْل بن موسَى الرَّازيُّ، قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، عَن فُلان بن عبد الله، عَن الثِّقة عنده: أنّ رَسول الله ﷺ كانَ مَعَه رَجُلٌ مِن أصْحابهِ وَهُما عَلَى راحِلَتَيْنِ، فَدَخَلَ النّبيّ ﷺ وَسَلَّمَ في غَيْضةِ طَرْفاءٍ، فَقَطَعَ قَصيلَيْنِ أحَدهما مُعْوَجٌّ والآخر مُعْتَدِلٌ، فَخَرَجَ بهما فَأعْطَى صاحِبه المُعْتَدِل وَأخَذَ لِنَفْسِه المُعْوَجّ، فَقال الرَّجُل: يا رَسول الله بأبي أنتَ وَأُمّي، أنتَ أحَقّ بالمُعْتَدِلِ مِنّي! فَقال: «**كَلاّ يا فُلان، إنّ كُلَّ صاحِبٍ يَصْحَبُ صاحِبًا مَسْئولٌ عَن صَحابَتِه وَلَوْ ساعةً مِن نَهار**»(١).

٩٤٨٩- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن حَيْوة، قال: ثني شُرَحْبيلُ بن شَريك، عَن أبي عبد الرَّحْمَن الحُبُلِّيِّ، عَن عبد الله بن عمرو، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**إنّ خَيرَ الأصْحاب عند الله تَبارَكَ وَتعالى خَيرهم لِصاحِبِه، وَخَيرَ الجيران عند الله خَيرهُم لِجارِهِ**»(٢).

وَإن كانَ الصّاحِب بالجنبِ محتملاً مَعْناه ما ذَكَرْناه مِن أن يَكون داخِلاً فيه كُلّ مَن جَنَبَ رَجُلاً بِصُحْبَةٍ في سَفَرٍ أوْ نِكاح أو انقِطاع إلَيْه واتِّصال به، وَلَم يَكُن الله جَلّ ثَناؤُه خَصَّ بعضهم مِمّا احتَمَلَه ظاهِرُ التّنزيل - فالصَّواب أن يُقال: جَميعهم مَعْنيونَ بذَلِكَ، وَبِكُلِّهِم قد أوْصَى الله بالإحْسانِ إلَيْه.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾

اخْتَلَفَ أهل التأويل في تأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: ابن السَّبيل: هوَ المُسافِر الذي يَجْتاز مارًّا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٩٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة وابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: هوَ الذي يَمُرّ عَلَيْك وَهوَ مُسافِر(٣).

---

(١)[**ضعيف جدا**] فيه الرجل الثقة عن فلان، وفلان مجهول الحال، وسهل بن موسى الرازي كذلك.

(٢)[**حسن**] أخرجه ابن المبارك في الجهاد [٢١٦] ومن طريقه المصنف، فيه أبو عبد الرحمن بن يزيد الحبلي ثقة، وشرحبيل بن شريك صدوق. وأخرجه كذلك ابن خزيمة في صحيحه[٢٥٣٩]، وابن حبان في صحيحه[٥١٨-٥١٩] وغيرهما.

(٣)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقتادة قيل إنه لم يسمع من مجاهد ولكنه توبع كما ترى من ابن أبي نجيح، وابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٤٩١- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن مَعْمَر، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد وَقَتادة، مِثْله (١).

٩٤٩٢- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرَّبيع في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: هوَ المارُّ عَلَيْك وَإن كانَ في الأصْل غَنيًا (٢).

وَقال آخرونَ: هوَ الضَّيْف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٩٣- حَدثَني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: حَدَّثَنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الضَّيْف له حَقّ في السَّفَر والحضَر (٣).

٩٤٩٤- حَدثَنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وَهوَ الضَّيْف (٤).

٩٤٩٥- حَدثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: أخْبَرَنا هُشَيْمٌ، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك: ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قال: الضَّيْف (٥).

٩٤٩٦- حَدثَنا يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: ثنا يَزيدُ، قال: أخْبَرَنا جوَيْبِرٌ، عَن الضَّحّاك، مِثْله (٦).

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أنّ ابن السَّبيل: هوَ صاحِب الطَّريق، والسَّبيلُ: هوَ الطَّريق، وابنه: صاحِبهُ الضّارِب فيه، فَلَه الحقّ عَلَى مَن مَرَّ به مُحْتاجًا مُنقَطِعًا به - إذا كانَ سَفَرهُ في غير مَعْصية الله - أن يُعينهُ إن احتاجَ إلى مَعونة، وَيُضَيِّفه إن احتاجَ إلى ضيافةٍ، وَأن يَحْمِله إن احتاجَ إلى حُملان.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْۗ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: والذينَ مَلَكْتُموهم مِن أرِقّائِكم.

فَأضافَ المِلْك إلى اليمين، كَما يُقال: تَكَلَّمَ فوك، وَمَشَت رِجْلك، وَبَطَشَت يَدك، بمَعْنَى: تَكَلَّمت، وَمَشَيْت، وَبَطَشْت. غير أنّ ما وُصِف به كُلُّ عُضو مِن ذَلِكَ، فَإنَّما أُضيفَ إلَيْه ما وُصِف به، لِأنّه بذَلِكَ يَكون في المُتَعارَف في النّاس دون سائِر جَوارِح الجسَد، فَكانَ مَعْلومًا - بوَصْفِ ذَلِكَ العُضو بما وُصِفَ به مِن ذَلِكَ المعْنَى - المُراد مِن الكلام، فَكَذَلِكَ قوله: ﴿وَمَا

(١)[**صحيح لمجاهد فقط**] كما تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[**ضعيف**] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٦)[**ضعيف**] تقدم قبله.

مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ لأنَّ مَماليك أحدنا تَحت يَده، إنَّما تَطْعَم مما تُناوِلُه أيْمانُنا وَتَكْتَسي ما تَكْسوه وَتَصْرِفُه فيما أَحَبَّ صَرْفَهُ فيه بها، فَأُضيفَ مِلْكُهم إلى الأَيْمان لِذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التَّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٤٩٧- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾: مِمّا خَوَّلَك اللهُ، كُلُّ هَذا أَوْصَى الله بِهِ(١).

وَإنّما يَعْني مُجاهِد بقولِه: كُلّ هَذا أَوْصَى الله به. الوالِدَيْنِ وَذا القُرْبَى واليتامَى والمساكين والجارَ ذا القُرْبَى، والجارَ الجُنُب، والصّاحِب بالجنبِ، وابن السَّبيل، فَأَوْصَى رَبّنا جَلَّ ثناؤه بجَميعِ هَؤُلاءِ عِباده إحْسانًا إلَيْهِم، وَأَمَرَ خَلْقه بالمُحافَظةِ عَلَى وَصيَّته فيهِم، فَحَقٌّ عَلَى عِباده حِفْظُ وَصيَّةِ اللهِ فيهِم ثُمَّ حِفظ وَصيّة رَسوله ﷺ.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۝٣٦﴾

يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾: إنَّ الله لا يُحِبّ مَن كانَ ذا خُيَلاء، والمُخْتال المُفْتَعِلُ مِن قولك: خالَ الرَّجُل فَهوَ يَخول خَوْلاً وَخالاً، وَمِنه قول الشّاعِر:

فَإن كُنتَ سَيِّدنا سُدْتَنا ... وَإن كُنتَ لِلْخالِ فاذْهَبْ فَخَلْ(٢)

وَمِنه قول العجّاج:

والخالُ ثَوْب مِن ثيابِ الجُهّالْ(٣)

---

(١)[ضعيف] المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال ولكن تابعه أبو حاتم في تفسير ابنه، ومداره على أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[المتقارب] القائل: لم أهتدِ لقائله. المعنى: يقول: إن رمت سيادتنا من وجهها وبالآلات التي يحتاج إليها في تحصيلها، تَمَّ لك ذلك؛ وإن كنت للكبر فاذهب فاحسب أنك سيدٌ، فإنك لا تكون؛ هذا إذا رويت (فَخَل) بفتح الخاء. وإن رويت (فخُل) بضمها فالمعنى: اذهب وتكَبَّر، فإنّا لن ننقاد لك، واستعمالُ البغيِ والصلف والكره لا يزيدنا إلا إباءً عليك، وتماديًا في اللجاج معك. والخال: الكبر. واختال الرجل فهو مختالٌ وخالٌ أيضًا. قال الشاعر:

(إذا تجرد لا خالٌ ولا بخل)

ويقال: خال يخول ويخال خولاً وخالاً، وفي الظن يقال: خال يخال لا غير. وقوله: (فاذهب) أمرٌ من قولك: ذهب يقول كذا.

وقبل البيت:

أَلا أَبْلِغا خُلَّتي رَاشِدًا ... قَدِيمًا، وصِنْوِي إِذَا ما تَصِلْ

بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيجُ الْجَلِيلَ ... وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذا سَاءَ ذَلْ

وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا ... لِحَيٍّ سِوَانَا صُدُورَ الأَسَلْ

(٣)[الرجز] القائل: العَجّاجُ (مخضرم). اللغة: (الخال): الكبر. واختال الرجل فهو مختالٌ وخالٌ أيضًا. قال الشاعر:

(إذا تجرد لا خالٌ ولا بخل)

وَأمّا الفخور: فَهوَ المُفتَخِر عَلَى عِباد الله بما أنعَمَ الله عليه مِن آلائِه، وَبَسَطَ له مِن فَضْله، وَلا يَحْمَد عَلَى ما آتاه مِن طَوْلِه، وَلَكِنّه به مُخْتال مُسْتكْبِر، وَعَلَى غيره به مُسْتَطِيل مُفْتَخِر. كما:

٩٤٩٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجِيح، عَن مُجاهِد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا﴾ قال: مُتَكَبِّرًا فَخورًا. قال: يَعُدُّ ما أُعْطِيَ، وَهوَ لا يَشكُر الله(١).

٩٤٩٩- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا محمد بن كَثِيرٍ، عَن عبد الله بن واقِدٍ أبي رَجاء الهَرَوِيّ، قال: لا تَجِده سَيِّئ المَلَكة إلا وَجَدْته مُختالاً فَخورًا، وَتَلا: ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ وَلا عاقًّا إلا وَجَدْته جبّارًا شَقيًّا، وَتَلا: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾[مريم: ٣٢] (٢).

القَوْل في تأويل قوله:
﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾

يَعْني بذَلِك جَلّ ثَناؤه: إنّ الله لا يُحِبّ المُخْتال الفخور، الذي يَبْخَل وَيأمُر النّاس بالبُخْلِ، فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يَحْتَمِل أن يكون في مَوْضِع رَفْع رَدًّا عَلَى ما في قوله ﴿فَخُورًا﴾ مِن ذِكرٍ، وَيَحْتَمِل أن يَكون نَصْبًا عَلَى النّعت لِـ(مَن).

والبُخْل في كَلام العرَب مَنع الرّجُلِ سائِلَه ما لَدَيْه وَعنده مِن فَضْلٍ عَنه. كَما:

٩٥٠٠- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن ابن طاوُس عَن أبيه في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ قال: البُخْلُ: أن يَبْخَل الإنسان بما في يَدَيْه، والشُّحّ: أن يَشِحَّ عَلَى ما في أيْدي النّاس. قال: يُحِبُّ أن يَكون له ما في أيْدي النّاس بالحِلِّ والحرام لا يَقْنَع(٣).

واختَلَفَ القَرَأة في قِراءة قوله: ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ فقَرَأته عامّة قَرَأةِ أهل الكوفة: (بِالبَخَلِ) بفَتح الباء والخاء، وَقَرَأته عامّة قُرّاء أهل المدينة وَبعض البصْريّينَ بضَمّ الباء: ﴿بِٱلۡبُخۡلِ﴾ وَهُما لُغَتانِ فَصيحَتانِ بمَعْنًى واحِد، وَقِراءَتانِ مَعْروفَتانِ غيرُ مُخْتَلِفَتَي المعْنَى،

ويقال: خال يخول ويخال خولاً وخالاً، وفي الظن يقال: خال يخال لا غير. المعنى: البيت من قصيدة للعجاج يقول فيها:

وَالدَّهْرُ فِيهِ غَفْلَةٌ لِلْغُفَّالْ
وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بَلاء السِّرْبالْ
كَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلافُ الأحْوَالْ

يقول العجاج: إن من ارتدى ثوب الكبر والغرور فهو جاهلٌ ارتدى ثوبًا من ثياب الجُهّالِ.

(١)[حسن] كما سيأتي عند المصنف في تفسير سورة لقمان، أما هذا فسند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] مداره على ابن جريج وهو ثقة مدلس ولم يصرح.

فَبأيّتِهما قَرَأ القارِئ فَهوَ مُصيب في قِراءَته.

وقد قيلَ: إنّ الله جَلَّ ثَناؤه عَنَى بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ الذينَ كَتَموا اسم محمدﷺ وَصِفَته مِن اليهود، وَلَم يُبَيّنوه لِلناسِ، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة والإنجيل.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٩٥٠١- **حدّثنا** محمد بن عبد الأعلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، عَن الحضْرَميّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: فَهُم اليهودُ بَخِلوا بما عندهم مِن العِلْم وَكَتَموا ذَلِكَ[(١)].

٩٥٠٢- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قول الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ ما بَيْنَ ذَلِكَ في يَهود[(٢)].

٩٥٠٣- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(٣)].

٩٥٠٤- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ وَهم أعْداءُ الله أهلُ الكِتاب، بَخِلوا بحَقّ الله عليهِم، وَكَتَموا الإسْلام وَمحمدًاﷺ، وَهم يَجِدونَه مَكْتوبًا عندهم في التّوْراة والإنجيل[(٤)].

٩٥٠٥- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، أمّا: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ فَهم اليهود، ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: اسم محمدٍﷺ، وأما ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾: يَبْخَلونَ باسمِ محمدٍﷺ، وَيَأمُر بعضهم بعضًا بكِتمانِه[(٥)].

٩٥٠٦- **حدّثنا** محمد بن مُسْلِم الرّازيّ، قال: ثني أبو جَعْفَر الرّازيُّ، قال: ثنا يَحْيَى، عَن عارِم، عَن أشْعَث، عَن جَعْفَر، عَنْ سَعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهذي ضعيف يكتب حديثه.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ قال: هَذا لِلعِلْم، لَيسَ لِلدُّنيا مِنه شَيْء [(١)].

٩٥٠٧- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ قال: هَؤُلاءِ يَهود. وَقَرأ: ﴿وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: يَبْخلونَ بما آتاهم الله مِن الرِّزق، وَيَكْتُمونَ ما آتاهم الله مِن الكُتُب، إذا سُئِلوا عَن الشَّيْء وَما أنزَلَ اللهُ كَتَموه. وَقَرأ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣] مِن بُخلهم [(٢)].

٩٥٠٨- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمَةُ، عَن ابن إسْحاق، عَن محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاسٍ، قال: كانَ كَرْدَمُ بن زَيْد - حَليف كَعْب بن الأشْرَف - وَأُسامة بن حَبيب، وَنافِع بن أبي نافِع، وَبَحْريُّ بن عمرو، وَحُيَيُّ بن أخْطَب، وَرِفاعة بن زَيْد بن التّابوت، يَأتونَ رِجالاً مِن الأنصار - وَكانوا يُخالِطونَهم، يَتَنَصَّحونَ لَهم - مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ، فَيَقولونَ لَهم: لا تُنفِقوا أموالَكم فَإنّا نَخْشَى عَلَيْكم الفقْر في ذَهابها، وَلا تُسارِعوا في النَّفَقة؛ فَإنّكم لا تَدْرونَ ما يَكون. فَأنزَلَ الله فيهِم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أيْ: مِن النُّبوّة التي فيها تَصْديق ما جاءَ به محمد ﷺ، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [(٣)].

فَتَأويل الآيَة عَلَى التَّأويل الأوّل: والله لا يُحِبُّ ذَوي الخُيَلاء والفخْرِ الذينَ يَبْخَلونَ بتَبْيينِ ما أمَرَهم الله بتَبْيينِه لِلنّاسِ مِن اسم محمدٍ ﷺ وَنَعْته وَصِفَتِهِ التي أنزَلَها في كُتُبه عَلَى أنبيائِه، وَهم به عالِمونَ، وَيَأمُرونَ النّاس الذينَ يَعْلَمونَ ذَلِكَ، مِثْلَ عِلْمهم بكِتمانِ مَن أمَرَهم الله بتَبْيينِه لَه، وَيَكْتُمونَ ما آتاهم الله مِن عِلْم ذَلِكَ وَمَعْرِفَته مَن حَرَّمَ الله عليه كِتمانَه إيّاه.

وَأمّا عَلَى تَأويل ابن عَبّاس وابن زَيْد: إنَّ الله لا يُحِبّ مَن كانَ مُخْتالاً فَخورًا، الذينَ يَبْخَلونَ عَلَى النّاس بفَضْلِ ما رَزَقَهم الله مِن أموالهم. ثُمَّ سائِر تَأويلهما وَتَأويل غيرهما سَواء.

وَأوْلَى الأقْوالِ بالصَّوابِ في ذَلِكَ ما قاله الذينَ قالوا: إنّ الله وَصَفَ هَؤُلاءِ القَوْمَ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيَة بالبُخْلِ، بتَعْريفِ مَن جَهِلَ أمر محمدٍ ﷺ أنّه حَقّ، وَأنّ محمدًا لِلَّه

---

(١)[ضعيف] جعفر بن أبي المغيرة وثقه أحمد وغيره، ولم يجرحه أحد إلا ابن منده بقوله (ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير)!! وقد كان جعفر من أخص أصحاب سعيد ودخل معه مكة أيام خامس الخلفاء عبد الله بن الزبير، وسبب قول ابن منده هو أنه روى عن ابن جبير عن ابن عباس في تفسير الكرسي بما لا يُتابع عليه، وانظر الميزان [١٥٣٨]، وهذا بمفرده لا يقدح في روايته كلها عن سعيد. وأشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانئ بن عامر بن أبي عامر الأشعري القمي وهو ابن عم يعقوب بن عبد الله القمي صدوق، وعليه مدارة. والأسانيد إليه ضعيفة كما عند المصنف، وغيره.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول، ومحمد بن إسحاق صدوق مدلس، ولم يصرح، وسلمة بن الفضل، ومحمد بن حميد ضعيفان.

نَبيّ مَبْعوث، وَغيرَ ذَلِكَ مِن الحقّ الذي كانَ الله تعالى ذِكْره قد بَيَّنَه فيما أَوْحَى إلى أنبيائِه مِن كُتُبه، فَبَخِلَ بتَبْيينِه لِلنّاسِ هَؤُلاءِ، وَأمَروا مَن كانَت حاله حالهم في مَعْرِفَتهم به أن يَكْتُموه مَن جَهِلَ ذَلِكَ، وَلا يُبَيِّنوه لِلنّاسِ.

وَإنّما قُلْنا: هَذا القَوْل أَوْلَى بتَأويلِ الآيةِ؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه وَصَفَهم بأنّهم يَأمُرونَ النّاس بالبُخْلِ، وَلَم يَبْلُغْنا عَن أُمّةٍ مِن الأُمَمِ أنّها كانَت تَأمُر النّاس بالبُخْلِ ديانة وَلا تَخَلُّقًا، بَلْ تَرَى ذَلِكَ قَبيحًا وَيُذَمُّ فاعِله وَلا يُمتَدَح، وَإن هيَ تَخَلَّقَت بالبُخْلِ واستَعْمَلَته في أنفُسها فالسَّخاءُ والجودُ تَعُدّه مِن مَكارِمِ الأفعالِ وَتَحُثّ عليه. وَلِذَلِكَ قُلْنا: إنّ بُخْلهم الذي وَصَفَهم الله به إنّما كانَ بُخْلًا بالعِلْمِ الذي كانَ الله آتاهُموه، فَبَخِلوا بتَبْيينِه لِلنّاسِ، وَكَتَموه دون البُخْل بالأموالِ. إلا أن يَكون مَعْنَى ذَلِكَ: الذينَ يَبْخَلونَ بأموالِهم التي يُنفِقونَها في حُقوق الله وَسُبُله وَيَأمُرونَ النّاس مِن أهل الإسْلام بتَرْكِ النّفَقةِ في ذَلِكَ، فَيَكون بُخْلهم بأموالِهم وَأمرهم النّاس بالبُخْلِ. فَهَذا المعْنَى عَلَى ما ذَكَرْنا مِن الرّواية عَن ابن عَبّاس، فَيَكون لِذَلِكَ وَجْهٌ مَفهومٌ في وَصْفهم بالبُخْلِ وَأمرهم به.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾: وَجَعَلْنا لِلْجاحِدينَ نِعْمةَ الله التي أنعَمَ بها عليهِم مِن المعْرِفة بنُبوّةِ محمد ﷺ، المُكَذِّبينَ به بَعْد عِلْمهم به، الكاتِمينَ نَعْتَه وَصِفَتَه مَن أمرهم الله ببَيانِه له مِن النّاس، ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ يَعْني: العِقاب المُذِلّ مَن عُذِّبَ بخُلودِه فيه عَتادًا له في آخِرَته، إذا قَدِمَ عَلَى رَبّه وآخذه بما سَلَفَ مِنه مِن جُحوده فَرْضَ الله الذي فَرَضَ عليه.

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَأعْتَدْنا لِلْكافِرينَ بالله مِن اليهود الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم عَذابًا مُهينًا، ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾. ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ في مَوْضِع خَفْضٍ عَطْفًا عَلَى الكافِرينَ.

وَقوله: ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ يَعْني: يُنفِقه مُراءاة النّاس في غير طاعة الله أوْ غير سَبيله، وَلَكِن في سَبيل الشَّيْطان، ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يَقول: وَلا يُصَدِّقونَ بوَحْدانيّةِ الله وَلا بالميعادِ إلَيْه يَوْم القيامة - الذي فيه جَزاء الأعْمال - أنّه كائِن، وَقد قال مُجاهِد: إنّ هَذا مِن صِفة اليهود. وَهوَ صِفة أهل النِّفاق الذينَ كانوا أهل شِرْك فَأظْهَروا الإسْلام تَقيّة مِن رَسول الله ﷺ وَأهل الإيمان به، وَهم عَلَى كُفْرهم مُقيمونَ أشْبَهَ مِنهم بصِفةِ اليهود؛ لِأنّ اليهود كانَت تُوَحِّد الله وَتُصَدِّق بالبَعْثِ والمعاد، وَإنّما كانَ كُفْرها تَكْذيبها بنُبوّةِ محمد ﷺ.

وَبَعْد فَفي فَصْل الله بَيْن صِفة الذينَ لا يُؤْمِنونَ بالله وَلا باليَوْم الآخِر، وَصِفة الفريق الآخَر الذينَ وَصَفَهم في الآية قَبْلها، وَأخْبَرَ أنّ لَهم عَذابًا مُهينًا، بالواوِ الفاصِلة بَيْنهم - ما يُنبِئ عَن أنّهُما صِفَتانِ مِن نَوْعَيْنِ مِن النّاس مُخْتَلِفي المعاني، وَإن كانَ جَميعهم أهل كُفْر بالله، وَلَوْ كانَت

الصِّفَتانِ كِلْتاهُما صِفةَ نَوْع مِن النّاس لَقِيلَ إن شاءَ الله : وَأعْتَدْنا لَلْكافِرينَ عَذابًا مُهينًا ، الذينَ يُنفِقونَ أموالهم رِئاء النّاس . وَلَكِن فَصَلَ بَيْنهم بالواوِ لِما وَصَفْنا .

فَإن ظَنَّ ظانّ أنّ دُخول الواو غير مُسْتَنكَرٍ في عَطْف صِفة عَلَى صِفة لِمَوْصوفٍ واحِد في كَلام العرَب . قيلَ : ذَلِكَ وَإن كانَ كَذَلِكَ ، فَإنّ الأفْصَح في كَلام العرَب إذا أُريدَ ذَلِك تَرْكُ إدْخال الواو ، وَإذا أُريدَ بالثّاني وَصْف آخر غير الأوّل إدخال الواو ، وَتَوْجيه كَلام الله إلى الأفصَح الأشْهَر مِن كَلام مَن نَزَلَ بلِسانِه كِتابُه أوْلَى بنا مِن تَوْجيهه إلى الأنكر مِن كَلامهم .

القَوْل في تَأْويل قوله : ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه : وَمَن يَكُن الشَّيْطان له خَليلاً وَصاحِبًا يَعْمَل بطاعَتِه وَيَتّبِع أمره وَيَترُك أمر الله في إنفاقه مالَه رِئاء النّاس في غير طاعَته ، وَجُحوده وَحْدانيّةَ الله والبعْثَ بَعْد الممات - ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ يقول : فَساءَ الشَّيْطان قَرينًا ، وَإنّما نُصِبَ القرين ؛ لِأنّ في (ساءَ) ذِكْرًا مِن الشَّيْطان ، كَما قال جَلَّ ثَناؤُه : ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠] وَكَذَلِكَ تَفعَل العرَب في ساءَ وَنَظائِرها ، وَمِنه قول عَديّ بن زَيْد :

عَن المرْء لا تَسْأل وأبْصِرْ قَرينه ... فإنَّ القَرين بالمُقارِنِ مقْتَدِ[(١)]

يُريد بالقرينِ : الصّاحِبَ والصَّديقَ .

القَوْل في تَأْويل قوله :
﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه : أيُّ شَيْء عَلَى هَؤُلاءِ الذينَ يُنفِقونَ أموالهم رِئاء النّاس ، وَلا يُؤْمِنونَ بالله وَلا باليوْمِ الآخِر ، ﴿لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ لَوْ صَدَّقوا بأنّ الله واحِد لا شَريك لَه ، وَأخلَصوا له التّوْحيد ، وَأيْقَنوا بالبعْثِ بَعْد الممات ، وَصَدَّقوا بأنّ الله مُجازيهم بأعْمالِهم يَوْم القيامة ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يقول وَأَدَّوْا زَكاة أموالهم التي رَزَقَهم الله ، وَأعْطاهُموها طَيِّبة بها أنفُسهم ، وَلَم يُنفِقوها رِئاء النّاس التِماس الذِّكْر والفخْر عند أهل الكُفر بالله ، والمحْمَدة بالباطِلِ عند النّاس ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ بهَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتهم أنّهم يُنفِقونَ أموالهم رِئاء النّاس نِفاقًا ، وَهم بالله واليوْم الآخِر مُكَذِّبونَ ﴿عَلِيمًا﴾ . يَقول : ذا عِلْم بهِم وَبِأعْمالِهم وَما يَقْصِدونَ وَيُريدونَ

---

(١)[**الطويل**] القائل : عدي بن زيد ، وقد ورد البيت في معلقة طرفة بن العبد . روي عن الحسن البصري أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر : إن القرين بالمقارن مقتدي» . المعنى : يقول عدي بن زيد : إن أردت أن تسأل عن امرئ فاسأل عن قرينه ، فإنه يُظَنُّ بالمَرْءِ مِثْلَ ما يُظَنُّ بِقَرِينِهِ ، فقد قال بعض السلف : الصاحب كالرقعة في الثوب ، فإن كان مشاكلا لم يَنْبُ عنه الطرف ، وإن كان غير مشاكل كان الفضوح .

ومنه قول الشاعر :

لا تسألن عن امرىء واسأل به ... إن كنت تجهل أمره ما الصاحب

ولا شك أن أجود ما قيل في ذلك قول النبي ﷺ : «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» .

بإنفاقِهِم، وَما يُنفِقونَ مِن أموالهم، وَأنّهم يُريدونَ بذَلِكَ الرّياء والسُّمعة والمحْمَدة في النّاس، وَهوَ حافِظ عليهِم أعْمالهم، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنها حَتَّى يُجازيَهم بها جَزاءَهم عند مَعادهم إلَيْه .

القوْل في تَأويل قوله تعالى :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَماذا عليهِم لَوْ آمَنوا بالله واليوْم الآخِر، وَأنفَقوا مِمّا رَزَقَهم الله، فَإنّ الله لا يَبْخَسُ أحَدًا مِن خَلْقه أنفَقَ في سَبيله مِمّا رَزَقَه مِن ثَواب نَفَقَته في الدُّنيا وَلا مِن أجْرها يَوْم القيامة ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: مِيزان ذرة، أي ما يَزِنها وَيَكون عَلَى قدر ثِقَلها في الوزْن، وَلَكِنّه يُجازيه به، وَيُثيبه عليه. **كَما:**

٩٥٠٩- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة أنه تَلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ قال: لَأن تَفضُل حَسَناتي سيئاتي بمثقال ذَرَّة أحَبُّ إلَيَّ مِن الدُّنيا وَما فيها[(١)] .

٩٥١٠- **حدّثنا** بشْرُ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: كانَ بعض أهل العِلْم يَقول: لأن تَفْضُل حَسَناتي عَلَى سَيِّئاتي ما يَزِن ذَرّة أحَبُّ إلَيَّ مِن أن تكون لي الدُّنيا جَميعًا[(٢)] .

وَأمّا الذّرّة، فَإنّه ذُكِرَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال فيها، **كَما:**

٩٥١١- **حدّثني** إسْحاق بن وَهْب الواسِطيّ، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا شَبيب بن بشْر، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، في قوله: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قال: رَأس نَملةٍ حَمراء[(٣)] .

٩٥١٢- **حدّثني** محمدُ بنُ سنانٍ القزاز، قال: ثنا أبو عاصم، قال: حدثنا ابنُ بِشرٍ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: حمراءَ[(٤)] .

قال أبو جعفر: قال لي إسْحاق بن وَهْب: قال يَزيد بن هارون: زَعَموا أنّ هَذِه الذَّرة الحمراء لَيْسَ لَها وَزْن .

وَبِنَحْوِ الذي قُلْنا في ذَلِكَ صَحّت الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ .

ذِكْرُ مَنْ قالَ ذَلِكَ:

٩٥١٣- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى وَمحمد بن بَشّار، قالا: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران، عَن قَتادة، عَن أنَس، أنّ رَسول الله ﷺ، قال: «**إنّ الله لا يَظْلِم المُؤمِن حَسَنة، يُثاب عليها الرِّزْق**

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٧٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] شبيب بن بشر البجلي ضعيف الحديث.

(٤)[ضعيف] تقدم قبله.

في الدُنيا وَيُجزَى بها في الآخِرة؛ وَأمّا الكافِر فَيطْعَم بها في الدُنيا، فَإذا كانَ يَوْم القيامة لَم تكُن له حَسَنة»[١].

٩٥١٤- حدّثنا موسَى بن عبد الرّحمَن المسْروقيّ، قال: ثنا جَعْفَر بن عَوْن، قال: ثنا هِشام بن سَعْد، قال: أخْبَرَنا زَيْد بن أسْلَم، عَن عَطاء بن يَسارٍ، عن أبى سعيدِ الخدريّ، قال قال رسولُ اللهﷺ: «والذي نَفسي بيَدِه ما أحَدكم بأشَدَّ مُناشَدة في الحقّ يَراه مُصيبًا لَه، مِن المُؤمِنينَ في إخوانهم إذا رَأوْا أن قد خَلَصوا مِن النّار يَقولونَ: أيْ رَبّنا، إخوانُنَا كانوا يُصلُّونَ مَعَنا وَيَصومونَ مَعَنا وَيَحُجّونَ مَعَنا وَيُجاهِدونَ مَعَنا، قد أخَذَتهم النّار! فَيَقول الله لَهم: اذهَبوا فَمَن عَرَفتُم صورَته فَأخرِجوه. وَيُحَرّم صورَهم عَلَى النّار، فَيَجِدونَ الرّجُل قد أخَذَته النّار إلى قَدميه وإلى أنصاف ساقَيْه وَإلى رُكْبَتَيْه وَإلى حَقْوَيْه، فَيُخرِجونَ مِنها بَشَرًا كَثيرًا، ثُمَّ يَعودونَ فَيَتَكَلّمونَ، فَيَقول: اذهَبوا فمَن وَجَدتُم في قَلْبه مِثقال قيراطِ خَيْرٍ فَأخرِجوه. فَيُخرِجونَ مِنها بَشَرًا كَثيرًا، ثُمَّ يَعودونَ فَيَتَكَلّمونَ، فيقول: اذهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُم فِي قَلْبِه مِثْقَالَ نِصْفِ قِيرَاطِ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فيُخرِجُونَ مِنْهَا بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَتَكَلَّمُونَ فَلَا يَزالُ يَقول ذَلِكَ لَهُم حَتَّى يَقول: اذْهَبوا، فَمَن وَجَدتُم في قَلْبه مِثقال ذَرّة فَأخرِجوه» فَكانَ أبو سَعيد إذا حَدَّثَ بهَذا الحديث، قال: إن لَم تُصَدِّقوا فاقْرَءوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ «فَيَقولونَ: رَبّنا لَم نَذَر فيها خَيرًا»[٢].

٩٥١٥- حدثنا العباسُ بنُ الوليدِ، قال: أخبرنا أبى، قال: حدَّثنا الأوزاعِىُّ، قال: حدَّثنى مَن سمِع زيدَ بن أسلمَ يُحدِّثُ عن عطاءِ بن يَسارٍ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ، عن رسولِ اللهﷺ بنحوه، إلا أنه قال: «فَيَقُولُ اللَّهُ - فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ -: أَخْرِجُوا مَنْ وَجَدْتُم فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ»، وَفِي الثَّالِثَة: «نِصْفَ دِينَارٍ»، وَفِي الرَّابِعَةِ: «مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ». وَسَائِرُ الحَدِيثِ نَحْوَهُ[٣].

٩٥١٦- حدّثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: حدثنا أبي وَشُعَيْب بن اللّيْث، عَن اللّيْث عَن خالِد بن يَزيد، عَن ابن أبي هِلال، عَن زَيْد بن أسْلَم، عَن عَطاء بن يَسار، عَن أبي سَعيد الخُدْريّ، عَن رَسول اللهﷺ بنَحْوِهِ[٤].

وَقال آخَرونَ في ذَلِكَ بِما:

٩٥١٧- حدّثني به المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا صَدَقة بن أبي سَهْل، قال: ثنا أبو عمرو، عَن زاذان، قال: أتَيْت ابن مَسْعود، فَقال: إذا كانَ يَوْم القيامة جَمَعَ الله الأوّلينَ والآخِرينَ، ثُمّ نادَى مُنادٍ مِن عند الله: ألا مَن كانَ يَطْلُب مَظْلِمة، فَلْيَجِئْ إلى حَقّه فَلْيَأخُذْه.

(١) [صحيح] أخرجه مسلم [٢٨٠٨] وغيره.

(٢) [صحيح] أخرجه البخاري [٢٢-٨٠٦-٤٥٨١-٤٩١٩-٦٥٦٠-٦٥٤٧-٧٤٣٨]، ومسلم [١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥] وغيرهما.

(٣) [صحيح] تقدم قبله.

(٤) [صحيح] تقدم قبله.

قال: فَيَفرَح والله المرءُ أن يدور له الحقُّ عَلَى والِده أوْ وَلَده أوْ زَوْجَته أو أخته، فيَأخُذه مِنه وَإن كانَ صَغيرًا. وَمِصْداق ذَلِكَ في كِتاب الله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[المؤمنون: ١٠١] فيُقال لَه: (آتِ هَؤُلاءِ حُقوقهم) أيْ أعط هؤلاء حُقوقهم. فيَقول: يا رَبِّ مِن أيْنَ وَقد ذَهَبَت الدُّنيا؟! فيَقول الله لِمَلائِكَتِه: أيْ مَلائِكَتي انظُروا في أعْماله الصّالِحة، فأعْطوهم مِنها! فإن بَقِيَ مِثْقال ذَرّة مِن حَسَنة، قالت الملائِكة يا رَبّنا - وَهوَ أعْلَم بذَلِكَ مِنها -: أعْطَيْنا كُلّ ذي حَقّ حَقّه، وَبَقِيَ له مِثْقال ذَرّة مِن حَسَنة. فيَقول لِلْمَلائِكةِ: ضَعِّفوها لِعبدي، وَأدْخِلوه بفَضْلِ رَحْمَتي الجنّة. وَمِصْداقُ ذَلِكَ في كِتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي الجنّة يُعْطيها، وَإن فَنِيَت حَسَناته وَبَقِيَت سَيِّئاته، قالت الملائِكة - وَهوَ أعْلَم بذَلِكَ -: إلَهنا فَنِيَت حَسَناته وبقيت سَيِّئاته، وَبَقِيَ طالِبونَ كَثير! فيَقول الله: ضَعوا عليها مِن أوْزارهم واكْتُبوا له كِتابًا إلى النّار. قال صَدَقة: أوْ: صَكًّا إلى جَهَنَّم. شَكَّ صَدَقة أيَّهُمَا قال(١).

٩٥١٨- **حُدِّثت** عَن محمد بن عُبَيْد، عَن هارون بن عَنتَرة، عَن عبد الله بن السّائِب، قال: سَمِعْت زاذان يَقول: قال عبد الله بن مَسْعود: يُؤْخَذ بيَدِ العبْد والأمة يَوْم القيامة، فيُنادي مُنادٍ عَلَى رُءوس الأوَّلينَ والآخِرينَ: هَذا فُلان بن فُلان، مَن كانَ له حَقّ فَلْيَأتِ إلى حَقّه. فتَفرَح المرْأة أن يَذوب لَها الحقّ عَلَى أبيها، أوْ عَلَى أخيها، أوْ عَلَى زَوْجها. ثُمَّ قَرَأ ابن مَسْعود: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[المؤمنون: ١٠١] فيَغْفِر الله مِن حَقّه ما شاءَ، وَلا يَغْفِر مِن حُقوق النّاس شَيْئًا، فيَنصِب لِلنّاسِ فيَقول: آتوا إلى النّاس حُقوقهم. فيَقول: رَبِّ فَنِيَت الدُّنيا مِن أيْنَ أوتيهِم حُقوقهم؟ فيَقول: خُذوا مِن أعْمالهِ الصّالِحة، فأعْطوا كُلّ ذي حَقّ حَقّه بقدرِ طَلِبَتِهِ، فإن كانَ وَلِيًّا لِلّه، ففَضَلَ له مِثْقال ذَرّة ضاعَفَها له حَتَّى يُدْخِله بها الجنّة! ثُمَّ قَرَأ عَلَيْنا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ قال: أدخلوه الجنة. وَإن كانَ عبدًا شَقيًّا قال المَلَكُ: رَبِّ فَنِيَت حَسَناته، وَبَقِيَ طالِبونَ كَثير. فيَقول: خُذوا مِن سَيِّئاتهِم، فأضيفوها إلى سَيِّئاته، ثُمَّ صُكُّوا له صَكًّا إلى النّار(٢).

(١)[حسن] مداره على زاذان الكندي أبو عبد الله الكوفي، من كبار التابعين، وثقه ابن شاهين وابن معين، والعجلي، والخطيب، والذهبي، وقال ابن حجر: صدوق فيه شيعيه. يرويه عنه اثنان: أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن هارون بن أبي وكيع الشيباني، وهو صدوق. وعبد الله بن السائب كما سيأتي بعده. والإسناد هنا ضعيف من أجل صدقة بن أبي سهل أبو سهل الهنائي مجهول، قال الذهبي: لا وجود له، والإسناد إليه هنا ضعيف من أجل شيخ المصنف. وقد تابع صدقةَ محمدُ بن فضيل الضبي، صدوق، وعيسى بن يونس. وهو عند المصنف في تفسير سورة المؤمنون عند قوله سبحانه ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف فهو من معلقات المصنف، وقد أسنده ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عيسى بن يونس، عن هارون بن عنترة، عن عبد الله بن السائب... فذكره. وقد أسنده غيره.

قال أبو جعفر: فتأويل الآية عَلَى تأويل عبد الله هَذا: إنّ الله لا يَظْلِم عبدًا وَجَبَ له مِثْقال ذَرّة قِبَلَ عبد له آخر في مَعاده وَيَوْم لِقائِه فما فَوْقه فيَترُكه عليه فلا يَأخُذه لِلْمَظْلوم مِن ظالِمه، وَلَكِنه يَأخُذه مِنه لَه، وَيَأخُذ مِن كُلّ ظالِم لِلْمَظْلوم تبِعَته قِبَلَهُ، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا﴾ يَقول: وَإن توجَد له حَسَنة بعد ذلك يُضاعِفها، بمَعْنَى: يُضاعَف له ثَوابها وَأجْرها، ﴿وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ يَقول: وَيُعْطِه مِن عنده أجرًا عَظيمًا، والأجْر العظيم: الجنّة عَلَى ما قاله عبد الله.

وَلِكِلا التّأويلَيْنِ وَجه مَفْهوم، أعْني التّأويل الذي قاله ابن مَسْعود والذي قاله قَتادة، وَإنّما اخْتَرْنا التّأويل الأوّل لِموافَقتِه الأثَر عَن رَسول الله ﷺ مَعَ دَلالة ظاهِر التّنزيل عَلَى صِحّتِه، إذْ كانَ في سِياق الآية التي قَبْلها، التي حَثَّ الله جلَّ ثناؤه فيها عَلَى النّفَقة في طاعَته، وَذَمَّ النّفَقة في طاعة الشّيْطان. ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بما وَعَدَ المُنْفِقِينَ في طاعَته بقولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾.

واختَلَفَتِ القَرَأةُ في قِراءة قوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا﴾ فَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأةُ أهل العِراق: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ بنَصْبِ الحسَنة، بمَعْنَى: وَإن تَكُ زِنة الذّرّة حَسَنةً يُضاعِفها. وَقَرَأ ذَلِكَ عامّة قَرَأةِ أهل المدينة: (وَإن تَكُ حَسَنةٌ) برَفْعِ الحسَنة، بمَعْنَى: وَإن توجَد حَسَنةٌ عَلَى ما ذَكَرْت عَن عبد الله بن مَسْعود مِن تَأويل ذَلِكَ.

وَأمّا قوله: ﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ فَإنّه جاءَ بالألِفِ، وَلَم يَقُلْ: (يُضَعِّفها)؛ لِأنّه أُريدَ به - في قول بعض أهل العَرَبيّة -: يُضاعِفها أضْعافًا كَثيرة؛ وَلَوْ أُريدَ به في قوله يُضَعِّف ذَلِكَ ضِعْفَيْنِ لَقيلَ: (يُضَعِّفها) بالتّشْديدِ.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في الذينَ وَعَدَهم الله بهَذِه الآية ما وَعَدَهم فيها، فَقال بعضهم: هم جَميع أهل الإيمان بالله وَبِمحمدٍ ﷺ.

واعتَلّوا في ذَلِكَ بِما:

٩٥١٩- حَدّثنا به الفضْل بن الصّبّاح، قال: ثنا يَزيد بن هارون، عَن مُبارَك بن فَضالة، عَن عَليّ بن زَيْد، عَن أبي عُثمان النّهْديّ، قال: لَقيت أبا هُرَيْرة فَقُلْت لَه: إنّه بَلَغَني أنّك تَقول: إنّ الحسَنة لَتُضاعَف ألفَ ألفِ حَسَنةٍ. قال: وَما أعْجَبَك مِن ذَلِكَ؟ فَوالله لَقد سَمِعْته - يَعْني النّبيّ ﷺ - يَقول: «**إنّ الله لَيُضاعِفُ الحَسَنةَ ألفَيْ ألفِ حَسَنةٍ**» (١).

(١) [صحيح لغيره] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [٢٧٢٩] بسند حسن فقال: حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا محمد بن عقبة الرفاعي، عن زياد الجصاص، عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول إن الله عز وجل يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة. اهـ وفي [٢٤٣٤] قال: حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد المؤدب، ثنا يونس بن محمد المؤدب، ثنا محمد بن عقبة الرفاعي، عن زياد الجصاص عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة، قال: لم يكن أحد أكثر مجالسة لأبي هريرة مني فقدم قبلي حاجا، قال: وقدمت بعده. فإذا اهل البصرة يأثرون عنه، انه قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنة فقلت: ويحكم.. والله ما كان أحد أكثر مجالسة لأبي هريرة مني، فما سمعت هذا الحديث. قال وتحملت أريد

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ المُهاجِرونَ خاصّة دون أهل البوادي والأعْراب.

واعْتَلّوا في ذَلِكَ بِما:

٩٥٢٠- **حدثنا به** محمد بن هارون أبو نَشيط، قال: ثنا يَحْيَى بن أبي بُكَيْر، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة العوْفيّ، عَن عبد الله بن عُمَر، قال: نَزَلَت هَذِه الآية في الأعْراب: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال: فَقال رَجُل: فَما لِلْمُهاجِرينَ؟ قال: ما هوَ أعْظَم مِن ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَإذا قال الله لِشَيْءٍ عَظيم فَهوَ عَظيم (١).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ، قول مَن قال: عَنَى بِهَذِه الآية المُهاجِرينَ دون الأعْراب، وَذَلِكَ أنّه غير جائِز أن يَكون في أخْبار الله أوْ أخْبار رَسوله الله ﷺ شَيْء يَدْفَع بعضه بعضًا، فَإذا كانَ صَحيحًا وَعْدُ الله مَن جاءَ مِن عِباده المُؤْمِنينَ بالحسَنةِ مِن الجزاء عَشْرَ أمثالِها، وَمَن جاءَ بالحسَنةِ مِنهم أن يُضاعِفها لَه، وَكانَ الخبَرانِ اللّذانِ ذَكَرْناهُما عَنه ﷺ صَحيحَيْنِ - كانَ غير جائِز إلا أن يَكون أحَدهما مُجمَلًا والآخَر مُفَسَّرًا، إذْ كانَت أخْباره ﷺ يُصَدِّق بعضها بعضًا. وَإذ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أنّ خَبَر أبي هُرَيْرة مَعْناه: أنّ الحسَنة لَتُضاعَفُ لِلْمُهاجِرينَ مِن أهل الإيمان ألفي ألفِ حَسَنةٍ، وَلِلأعْرابِ مِنهم عَشْر أمثالها، عَلَى ما رُوِيَ عن ابن عُمَر عَن النَّبيّ ﷺ؛ وَأنّ قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ يَعْني: مَن جاءَ بالحسَنةِ مِن أعْراب المُؤْمِنينَ فَلَه عَشْر أمثالها، وَمَن جاءَ بالحسَنةِ مِن مُهاجِريهِم يُضاعَفُ لَه، وَيُؤْتِه الله مِن لَدُنه أجرًا عظيمًا.

وأما قولُه: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. فإنه يَعْني: يُعْطِه مِن عنده أجرًا عَظيمًا، يَعْني: عِوَضًا مِن حَسَنَته عَظيمًا. وَذَلِكَ العِوَض العظيم: الجنّة؛ **كَما**:

أن الحقه، فوجدته، قد انطلق حاجا فانطلقت إلى الحج، أن ألقاه في هذا الحديث، فلقيته بهذا، فقلت يا أبا هريرة: ماحديث سمعت اهل البصرة يأثرون عنك؟ قال: ما هو؟ قلت: زعموا أنك تقول إن الله يضاعف الحسنة ألف ألف حسنة. قال يا أبا عثمان: وما تعجب من ذا، والله يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ويقول: فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل والذي نفسي بيده: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله يضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة. اهـ.

وأخرجه أبو الحسن القزويني كذلك بسند حسن فقال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو، ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، ابْنُ أَخِي الإِمَامِ، بِحَلَبَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِمْرَانُ أَبُو بِشْرٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُضَعِّفُ الْحَسَنَةَ لِلْمُؤْمِنِ أَلْفَيْ أَلْفِ حَسَنَةٍ». اهـ.

وأما سند المصنف فضعيف لأنه من طريق علي بن زيد بن جدعان، ضعيف، ومن أجل ذلك ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى، وقد صححه الشيخ شاكر رحمه الله تعالى، والحق كما ترى أنه مع الشيخ شاكر، ولعل الشيخ الألباني رحمه الله لم يقف على أسانيد ابن أبي حاتم. والعلم عند الله.

(١)[ضعيف]عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي أبو الحسن الكوفي ضعيف.

٩٥٢١- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبراهيم، قال: ثنا صَدَقة بن أبي سَهْل، قال: ثنا أبو عمرو، عَن زاذان، عَن ابن مَسْعود: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: الجنة يُعْطِيهَا[1].

٩٥٢٢- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قال: أخْبَرَني عَبّاد بن أبي صالِح، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: الأجر العظيم: الجنّة[2].

٩٥٢٣- حدّثني يونُس، قال أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنّة[3].

القولُ في تأويل قوله جلّ ثناؤه:
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: إنّ الله لا يَظْلِم عِباده مِثْقال ذَرّة، فكيف بهم ﴿إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يَعْني: بمَن يَشْهَد عليها بأعمالِها، وتَصْديقها رُسُلَها، أوْ تكْذيبها إياها، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ يَقول: وَجِئْنا بك يا محمد ﴿عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾: أيْ: عَلَى أُمّتك ﴿شَهِيدًا﴾، يَقول: شاهِدًا. كَما:

٩٥٢٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: إنّ النّبيّين يَأتونَ يَوْم القيامة، مِنهم مَن أسْلَمَ مَعَه مِن قَوْمه الواحِد والاثْنانِ والعشَرة وأقلّ وأكْثَر مِن ذَلِكَ، حَتّى يَأتِيَ لوط لَم يُؤْمِن مَعَه إلا ابنَتاه، فيُقال لَهُم: هَلْ بَلّغْتُم ما أُرْسِلْتُم به؟ فيَقولونَ: نَعَم، فيُقال لهم: مَن يَشْهَد لكم؟ فيَقولونَ أُمّة محمد. فتدعى أمة محمد فيُقال لَهُم: أتَشْهَدونَ أنّ الرُّسُل أوْدَعوا عندكم شَهادةً، فبِمَ تَشْهَدونَ؟ فيَقولونَ: رَبّنا نَشْهَدُ أنّهم قد بَلّغوا كَما شَهِدوا في الدُّنيا بالتّبْليغ. فيُقال: مَن يَشْهَد عَلَى ذَلِكَ؟ فيَقولونَ: محمد. فيُدْعَى محمد ﷺ فيَشْهَدُ أنّ أُمّته قد صَدَقوا، وأنّ الرُّسُل قد بَلّغوا. فذَلِكَ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣][4].

٩٥٢٥- حدّثنا القاسِم بن محمد، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ قال: رَسولها، يَشْهَدُ عليها أن قد أبْلَغَهم ما أرسَلَه الله به إلَيْهم؛ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قال: كانَ النّبيُّ ﷺ إذا أتَى عليها فاضَت عَيْناهُ[5].

٩٥٢٦- حدّثنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا الحُسَيْن، عَن يَزيد النّحْويّ،

(١)[حسن] وقد تقدم قبل ثلاثة.
(٢)[ضعيف] مداره على عباد بن أبي صالح، وهو عباد بن ذكوان السمان، ليس بشيء كما قال ابن المديني.
(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٥)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣] قال: الشاهِد محمد، والمشهود: يَوْم الجُمُعة، فَذَلِكَ قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ (١).

٩٥٢٧- حَدَّثَني عبد الله بن محمد الزُّهْريّ، قال: ثنا سُفيان، عَن المَسْعوديّ، عَن جَعْفَر بن عمرو بن حُرَيْث، عَن أبيه، عَن عبد الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قال: قال رَسول الله ﷺ: «**شَهيدًا عليهِم ما دُمت فيهِم، فَلَمّا تَوَفَّيْتني كُنت أنتَ الرَّقيب عليهِم وَأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْء شَهيد**» (٢).

٩٥٢٨- حَدَّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا إبْراهيم بن أبي الوزير، قال: ثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عَن المَسْعوديّ، عَن القاسِم: أنّ النَّبيّ ﷺ قال لابنِ مَسْعود: «**اقْرَأ عَلَيَّ!**» قال: أقْرَأ عَلَيْك وَعَلَيْك أُنزِلَ؟ قال: «**إنّي أُحِبّ أن أسْمَعه مِن غيري**». فَقَرَأ ابن مَسْعود النِّساء، حَتّى بَلَغَ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قال: قال استَعْبَرَ النَّبيّ ﷺ، وَكَفَّ ابن مَسْعود (٣).

قال المَسْعوديّ: فَحَدَّثني جَعْفَر بن عمرو بن حُرَيْث، عَن أبيه: أنّ النَّبيّ ﷺ، قال: «**شَهيدًا عليهِم ما دُمت فيهِم، فَإذا تَوَفَّيْتني كُنت أنتَ الرَّقيب عليهِم وَأنتَ عَلَى كُلِّ شَيْء شَهيد**» (٤).

القَوْل في تَأويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾

يَعْني بِذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: يَوْم نَجيء مِن كُلّ أُمّة بشَهيدٍ، وَنَجيء بك عَلَى أُمَّتك يا محمد شَهيدًا، ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يَقول: يَتَمَنّى الذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة الله ﴿وَعَصَوُا۟﴾ رَسوله، ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾.

واخْتَلَفَ القُرّاء في قِراءة ذَلِكَ؛ فَقَرَأته عامّة قراءِ أهل الحِجاز وَمَكّة والمدينة: (لَوْ تَسَوَّى بهم الأرض) بتَشْديدِ السِّين والواو وَفَتح التّاء، بمَعْنَى: لَوْ تَتَسَوَّى بهِم الأرض، ثُمَّ أُدْغِمَت التّاء الثّانية في السِّين، يُراد به: أنّهم يَوَدُّونَ لَوْ صاروا تُرابًا، فَكانوا سَواءً هم والأرض.

وَقَرَأ ذلك آخَرونَ: (لَوْ تَسَوَّى بهِم الأرض) بفَتحِ التّاء وَتَخْفيف السِّين، وَهيَ قِراءة عامّة قَرَأةِ أهل الكوفة بالمعْنَى الأوَّل، غير أنّهم تَرَكوا تَشْديد السِّين، واعْتَلّوا بأنّ العرَب لا تَكاد تَجمَع بَيْن تَشْديدَيْنِ في حَرْف واحِد.

وَقَرَأ ذَلِكَ آخَرونَ: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ بمَعْنَى: لَوْ سَوّاهم الله والأرض، فَصاروا تُرابًا

---

(١)[ضعيف] ابن حميد شيخ المصنف ضعيف، وقد ثبت عن عكرمة خلاف هذا كما أخرجه عبد الرزاق في التفسير فقال: عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة: (الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة) مثل قول علي. اهـ

(٢)[حسن] من أجل جعفر بن عمرو بن حريث، والحديث أخرجه مسلم [٨٠٠] وغيره.

(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٨٢-٥٠٥٥-٥٠٥٦-٦٣١٧-٧٣٨٥-٧٤٤٢-٧٤٩٩]، ومسلم [٨٠٠] وغيرهما.

(٤)[حسن] تقدم قبله بواحد.

مِثلها بتَصْيِيرِه إيّاهُم، كَما يَفعَل ذَلِكَ بمَن ذُكِرَ أنّه يَفعَله به مِن البهائِم.

وَكُلّ هَذِه القِراءات مُتَقارِبات المعاني، فبأي ذَلِكَ قَرَأ القارِئ فَمُصيب؛ لِأنّ مَن تَمَنّى مِنهم أن يَكون يَوْمَئِذٍ تُرابًا، إنّما يَتَمَنّى أن يَكون كَذَلِكَ بتَكْوِينِ الله إيّاه كَذَلِكَ، وَكَذَلِكَ مَن تَمَنّى منهم أن يَكون الله جَعَلَه كَذَلِكَ، فَقد تَمَنّى أن يَكون تُرابًا. غير أنّ الأمر وَإن كانَ كَذَلِكَ، فَأَعْجَب القِراءة إلَيَّ في ذَلِكَ: (لَوْ تَسَوَّى بهِم الأرض) بفَتح التّاء وَتَخْفِيف السّين، كَراهية الجمع بَيْن تَشْديدَيْنِ في حَرْف واحِد، وَلِلتَّوْفيقِ في المعْنَى بَيْن ذَلِكَ، وَبَيْن قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبا: ٤٠] فَأَخْبَرَ الله عَنهم، أنّهم يَتَمَنّوْنَ أن يكونوا كانوا تُرابًا، وَلَم يُخْبِر عَنهم أنّهم قالوا: يا لَيْتَني كُنت تُرابًا، فَكَذَلِكَ قوله: (لَوْ تَسَوَّى بهِم الأرض) فَيَسَوَّوْا هُم؛ وَهيَ أَعْجَب إلَيَّ ليوافِق ذَلِكَ المعْنَى الذي أخْبَرَ عَنهم بقولِه: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبا: ٤٠].

وَأمّا قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فَإنّ أهل التّأويل تَأَوَّلوه بمَعْنَى: وَلا تَكْتُم الله جَوارِحهم حَديثًا وَإن جَحَدَت أفواههم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٢٩- **حَدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، قال: ثنا عمرو، عَن مُطَرِّف، عَن المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: أتَى رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال: سَمِعْت الله يَقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وَقال في آية أُخرَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فَقال ابن عَبّاس: أمّا قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فإنّهم لَمّا رَأَوْا أنّه لا يَدْخُل الجنّة إلا أهل الإسْلام، قالوا: تَعالَوْا فَلْنَجْحَدْ، فَقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣]. فَخَتَمَ الله عَلَى أفواههم، وَتَكَلَّمَت أيْديهم وَأرجُلهم، فلا يَكْتُمونَ الله حَديثًا (١).

٩٥٣٠- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن رَجُل، عَن المِنهال بن عمرو، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: جاءَ رَجُل إلى ابن عَبّاس، فَقال: أشياء تَخْتَلِف عَلَيَّ في القُرْآن. فَقال: ما هوَ؟ أشَكّ في القُرْآن؟ قال: لَيْسَ بالشَّكّ، وَلَكِنّه اخْتِلاف. قال: فَهاتِ ما اخْتَلَفَ عَلَيْك من ذلك. قال: أَسْمَعُ الله يَقول: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ

---

(١)[حسن] المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي صدوق كما قال الدارقطني، وهو عن ابن جبير على شرط البخاري. ومطرف بن طريف الحارثي ثقة فاضل. وعمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي مستقيم الحديث كما قال البزار. وحكام بن سلم الكناني أبو عبد الرحمن الرازي ثقة. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي ضعيف وهو إلى الترك أقرب. وهو علة سند المصنف، ولكن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بالسند المقبول فقال: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو يحيى الرازي، عن عمرو بن أبي قيس، عن مطرف، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أتاه رجل، فقال: يا أبا عباس، سمعت الله يقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. قال: أما قوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنهم إذا رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة قالوا: تعالوا فلنجحد، فيجحدون، فيختم على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾، فهل في قلبك الآن شيء؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا وقد أنزل فيه شيء، ولكن لا تعلمون وجهه. اهـ.

﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] وقال: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فقد كَتَموا. فقال ابن عبّاس: أمّا قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] فإنّهم لمّا رأوْا يوْم القيامة أنّ الله يَغفِر لِأهلِ الإسْلام وَيَغفِر الذُّنوب وَلا يَغفِر شِرْكًا، وَلا يَتعاظَمه ذَنب أن يَغفِره - جَحَدَ المُشرِكونَ، فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، رَجاء أن يَغفِر لَهُم، فَخَتَمَ عَلَى أفواههم وتَكلَّمَت أيْديهم وَأرجُلهم بما كانوا يَعمَلونَ، فعند ذَلِكَ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ (١).

٩٥٣١- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا مُسْلِم بن إبْراهيم، قال: ثنا القاسِم، قال: ثنا جُويبِرٌ، عَن الضَّحاك: أنّ نافِع بن الأزرَق أتَى ابن عَبّاس فَقال: يا ابن عَبّاس، قول الله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ وقوله: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾؟ فَقال له ابن عَبّاس: إنّي أحْسَبُك قُمت مِن عند أصْحابك، فَقُلْت: أُلقى عَلَيَّ ابن عَبّاس مُتَشابِه القُرْآن. فَإذا رَجَعْت إلَيْهِم، فَأخبِرْهم أنّ الله جامِع النّاس يَوْم القيامة في بَقيع واحِد، فَيَقول المُشرِكونَ: إنّ الله لا يَقبَل مِن أحَد شَيْئًا إلا مِمَّن وَحَّدَه. فَيَقولونَ: تَعالَوْا نَقُل. فَيَسْألُهُم، فَيَقولونَ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، قال: فَيَخْتِم عَلَى أفواههم، وَيَسْتَنطِق جَوارِحهم، فَتَشْهَد عليهِم جَوارِحهم أنّهم كانوا مُشرِكينَ، فَعند ذَلِكَ تَمَنَّوْا لَوْ أنّ الأرض سوّيَت بهِم، وَلا يَكْتُمونَ الله حَديثًا (٢).

٩٥٣٢- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: حدثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ يَعْني: أن تُسَوَّى الأرض بالجِبالِ والأرض عليهِم (٣).

فَتَأويل الآية عَلَى هَذا القوْل الذي حَكَيْناه عَن ابن عَبّاس: يَوْمئِذٍ يَوَدُّ الذينَ كَفَروا وَعَصَوْا الرّسول لَوْ تُسَوَّى بهِم الأرض وَلَم يَكْتُموا الله حَديثًا. كَأنّهم تَمَنَّوْا أنّهم سُوُّوا مَعَ الأرض، وَأنّهم لَم يَكونوا كَتَموا الله حَديثًا.

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: يَوْمئِذٍ لا يَكْتُمونَ الله حَديثًا، وَيَوَدّونَ لَوْ تُسَوَّى بهِم الأرض، وَلَيْسَ بمُنكَتِم عَن الله شَيْءٌ من حَديثهم؛ لِعِلْمِه جَلَّ ذِكْره بجَميعِ حَديثهم وَأمرهم، وإن هم كَتَموه بألسِنَتِهِم فَجَحَدوه، لا يَخْفَى عليه شَيْء مِنه.

القوْل في تَأويل قوله:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾

قال أبو جعفرٍ، رحِمه الله: يَعْني بذلك جَلَّ ثَناؤُه: ياأيها الذين صَدَّقوا اللهَ وَرَسوله ﴿لَا تَقْرَبُواْ

(١)[ضعيف] فيه الرجل الراوي عن المنهال بن عمرو.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك، والمثنى مجهول الحال.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لا تُصَلّوا ﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾. وَهوَ جَمع سَكْرانَ، حتى تعلموا ما تقرءون في صَلاتكم، وَتَقرَءونَ فيها، مِمّا أمَرَكم الله جل ثناؤه، أوْ نَدَبَكم إلى قِيلِه فيها، مِمّا نَهاكم عَنه وَزَجَرَكم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في السُّكْر الذي عَناه الله بقولِه: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾؛ فَقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ السُّكْرَ مِن الشَّراب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٣٣- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحمَن، قال: ثنا سُفيان، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن أبي عبد الرّحمَن، عَن عَليّ، أنّه كانَ هوَ وَعبد الرّحمَن وَرَجُل آخَرُ شَرِبوا الخمر، فَصلّى بهِم عبد الرّحمَن، فقَرأ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ فَخلَطَ فيها، فَنَزَلَت: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ (١).

٩٥٣٤- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا الحجّاج بن المِنهال، قال: ثنا حَمّاد، عَن عَطاء بن السّائِب، عَن عبد الله بن حَبيب: أنّ عبد الرّحمَن بن عَوف صَنَعَ طَعامًا وَشرابًا، فَدَعا نَفَرًا مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ، فأكلوا وَشربوا حتّى ثَمِلوا، فَقَدَّموا عَليًّا يُصَلّي بهِم المغرِب، فَقَرَأ: قُلْ يا أيّها الكافِرونَ، أعْبُد ما تَعْبُدونَ، وَأنتُم عابِدونَ ما أعْبُد، وَأنا عابِد ما عَبَدْتُم، لَكم دينكم وَليَ دين. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتَعالى هَذِه الآيَة: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ (٢).

٩٥٣٥- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾. وذلك أن رجالاً كانوا يأتون الصلاة وهم سُكارى قَبْل أن تُحَرَّم الخمر، فَقال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية (٣).

٩٥٣٦- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي رَزين في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: نَزَلَ هَذا وَهم يَشْرَبونَ الخمر، قال: وَكانَ هَذا قَبْل أن يَنزِلَ تَحْريم الخمر (٤).

٩٥٣٧- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي رَزين، قال: كانوا يَشْرَبونَ الخمر بَعْد ما أُنزِلَت التي في البقَرة، وَبَعْد التي في النّساء، فَلَمّا أُنزِلَت التي في المائِدة تَرَكوها (٥).

٩٥٣٨- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات رجال الصحيحين غير عطاء بن السائب، وكان قد اختلط، ولكنّ سفيان الثوري قد روى عنه قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال، وفي ما قبله كفاية.

(٣)[ضعيف]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف]من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[ضعيف]من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ قال: نُهوا أن يُصَلُّوا وَهم سُكارَى، ثُمَّ نَسَخَها تَحريم الخمر [١].

٩٥٣٩- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد مِثله [٢].

٩٥٤٠- حدثنا الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرزّاق، قال: أخبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: كانوا يَجتَنِبونَ السُّكر عند حُضور الصَّلَوات، ثُمَّ نُسِخَ في تَحريم الخمر [٣].

٩٥٤١- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن أبي وائِلٍ وَأبي رَزين وَإبْراهيمَ في قـولـه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩] وَقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧] قالوا: كانَ هَذا قَبْل أن يَنزِل تَحْريم الخمر [٤].

٩٥٤٢- حدثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن أبي عبدِ الرحمنِ، قال: كان عليٌّ في نَفَرٍ مِن أصحابِ النبيِّ عليه السلامُ، في بيتِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، فطعِموا، فأتاهم بخمرٍ فشرِبوا منها، وذلك قبل أن تُحرَّم الخمر، فحضرتِ الصلاة، فقدَّموا عليًّا، فقرأ بهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. فلم يقرأها كما ينبغي، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [٥].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقْرَبوا الصَّلاة وَأنتُم سُكارَى مِن النَّوْم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٤٣- حدثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سَلَمة بن نُبَيْط، عَن الضَّحّاك: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ قال: سُكْرَ النَّوْم [٦].

٩٥٤٤- حدثنا أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سَلَمة بنُ نُبَيط، عَن

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع من مجاهد التفسير، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٠]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وقد رواه غير واحد عن قتادة.

(٤)[ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٥)[ضعيف] من أجل ابن حميد شيخ المصنف، وقد تقدم تضعيفه كثيرًا.

(٦)[صحيح] كما في الذي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

الضَّحّاك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ﴾ قال: لَم يَعْنِ بها سُكْر الخمر، وَإنّما عَنَى بها سُكْر النَّوْم [١].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القَوْلَيْنِ في ذَلِكَ بتَأويلِ الآية، تَأويل مَن قال: ذَلِكَ نَهْي مِن الله المُؤمِنينَ عَن أن يَقْرَبوا الصَّلاة وَهم سُكارَى مِن الشَّراب قَبْل تَحْريم الخمر؛ لِلأَخْبارِ المُتَظاهِرة عَن أَصْحاب رَسول الله ﷺ، بأنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأنّ هَذِه الآيَة نَزَلَت فيمَن ذُكِرَت أنّها نَزَلَت فيه.

فَإن قال لَنا قائِل: وَكيف يَكون ذَلِكَ مَعْناه، والسَّكْران في حال زَوال عَقْله، نَظير المجْنون في حال زَوال عَقْله، وَأنتَ مِمَّن تُحيل تَكْليف المجانين لِفَقْدِهِم الفهم، بما يُؤمَر وَيُنهَى؟ قيل لَه: إنّ السَّكْران لَوْ كانَ في مَعْنَى المجْنون لَكانَ غير جائِز أمره وَنَهْيه، وَلَكِنّ السَّكْران هوَ الذي يَفْهَم ما يَأتي وَما يَذَر، غير أنّ الشَّراب قد أثْقَلَ لِسانه، وَأجزاء جِسْمه وَأخْدَرَها، حَتَّى عَجَزَ عَن إقامة قِراءَته في صَلاته وَحُدودها الواجِبة عليه فيها مِن غير زَوال عَقْله، فَهوَ بما أُمِرَ به وَنُهِيَ عَنه عارِف فَهِم، وَعَن أداء بعضه عاجِز بخَدَرِ جِسْمه مِن الشَّراب؛ فأمَّا مَن صارَ إلى حَدٍّ لا يَعْقِل ما يَأتي وَيَذَر، فَذَلِكَ مُنتَقِلٌ مِن السُّكْر إلى الخَبَل، وَمَعْدود في المجانين، وَلَيْسَ ذَلِكَ الذي خوطِبَ بقولِه: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. لِأنّ ذَلِكَ مَجْنون، وَإنّما خوطِبَ به السَّكْران، والسَّكْران ما وَصَفْنا صِفَته.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾

اختَلَفَ أهل التَّأويل في تَأويل ذَلِكَ؛ فَقال بعضهم: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقْرَبوا الصَّلاة وَأنتُم سُكارَى حَتَّى تَعْلَموا ما تَقولونَ، وَلا تَقْرَبوها وأنتم جنبٌ إلا عابِري سَبيل، يَعْني: إلا أن تَكونوا مُجْتازي طَريقٍ، أيْ: مُسافِرينَ، حَتَّى تَغْتَسِلوا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٤٥- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار وَمحمد بن المُثَنّى، قالا: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن قَتادة، عَن أبي مِجْلَز، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر. وَقال ابن المُثَنّى: في السَّفَر [٢].

٩٥٤٦- **وحَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ يَقول: لا تَقْرَبوا الصَّلاة وَأنتُم جُنُب، إذا وَجَدْتُم الماء، فَإن لَم تَجِدوا الماء، فَقد أحْلَلْت لَكم أن تَمسَحوا بالأرضِ [٣].

---

(١)[صحيح] أحمد بن حازم بن محمد بن يونس بن قيس بن أبي غرزة أبو عمرو الغفاري ثقة ثابت، وبقية رجاله تقدموا.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[حسن] هذا سند ضعيف فيه عائلة العوفي الضعفاء. ولكن أخرجه ابن المنذر في الأوسط بأسانيد حسنة فقال: حدثنا محمد بن علي، ثنا أحمد بن شبيب، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، عن لاحق بن حميد وهو أبو مجلز، أن ابن

٩٥٤٧- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنهال، عَن عَبّاد بن عبد الله، أوْ عَن زِرٍّ، عَن عَليٍّ رَضيَ الله عَنه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: إلا أن تَكونوا مُسافِرينَ فلا تَجِدوا الماء فَتَيَمَّموا (١).

٩٥٤٨- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم الأفْطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر (٢).

٩٥٤٩- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: حدَّثنا حمّادُ بنُ سلمةَ، عن قيسِ بنِ سعدٍ، عن مجاهدٍ بمثلِه (٣).

٩٥٥٠- **حدّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرَّحْمَن، قال: ثنا هِشام، عَن قَتادة، عَن أبي مِجلَز، عَن ابن عَبّاس بمِثْلِهِ (٤).

٩٥٥١- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون بن المُغيرة، عَن عَنبَسة، عَن ابن أبي لَيْلَى، عَن المِنهال بن عمرو، عَن عَبّاد بن عبد الله، عَن عَليٍّ رَضيَ الله عَنه، قال: نَزَلَت في السَّفَر: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ وعابِر السَّبيل: المُسافِرُ إذا لَم يَجِدِ الماءَ تَيَمَّمَ (٥).

٩٥٥٢- **حدّثنا** ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا هارون، عَن ابن مُجاهِد، عَن أبيه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر إذا لَم يَجِدِ الماءَ فإنّه يَتَيَمَّمَ ويدخُلُ ويُصَلّي (٦).

٩٥٥٣- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، وعَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قالا: هوَ الرَّجُل يَكون في السَّفَر فَتُصيبه الجنابة فَيَتَيَمَّم وَيُصَلّي (٧).

عباس، كان يتأولها: ولا جنبا إلا عابري سبيل، قال: يحرمها أن لا يقرب الصلاة وهو جنب إلا وهو مسافر لا يجد الماء فيتيمم ويصلي.

حدثنا محمد بن علي، ثنا أحمد بن شبيب، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، عن لاحق بن حميد وهو أبو مجلز أن ابن عباس، كان يتأولها ولا جنبا إلا عابري سبيل يقول: أن لا يقرب الصلاة وهو جنب إلا وهو مسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي حتى يجد الماء.

حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن شبيب، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن لاحق بن حميد، وهو أبو مجلز أن ابن عباس، كان يتأولها: ولا جنبا إلا عابري سبيل يقول: (تحريمها أن لا يقرب الصلاة وهو جنب إلا وهو مسافر، لا يجد ماء، فيتيمم ويصلي). اهـ.

(١)[ضعيف]عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي متروك. والمنهال متكلم فيه، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يكتب حديثه، وابن وكيع ضعيف.

(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف]عباد بن عبد الله الأسدي الكوفي متروك، وقد تقدم قبل ثلاثة.

(٦)[صحيح]كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف.

(٧)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٩٥٥٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: مُسافِرينَ لا يَجِدونَ ماء فَيَتَيَمَّمونَ صَعيدًا طَيِّبًا، حَتَّى يَجِدوا الماء فَيَغْتَسِلوا[(١)].

٩٥٥٥- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: مُسافِرينَ لا يَجِدونَ ماءً[(٢)].

٩٥٥٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن مِسْعَرٍ، عَن بُكَيْرِ بن الأَخْنَس، عَن الحسَن بن مُسْلِم في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: إلا أن يَكونوا مُسافِرينَ، فلا يَجِدوا ماءً فَيَتَيَمَّموا[(٣)].

٩٥٥٧- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّام، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن الحكَم: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: المُسافِر تُصيبه الجنابة، فلا يَجِدُ ماءً، فَيَتَيَمَّمُ[(٤)].

٩٥٥٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن سالِم الأفطَس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، وَعَن مَنصور، عَن الحكَم في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قالا: المُسافِر الجُنُب لا يَجِد الماء، فَيَتَيَمَّم فَيُصَلّي[(٥)].

٩٥٥٩- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ إلا أن يَكون مُسافِرًا[(٦)].

٩٥٦٠- حدّثنا المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن الحكَم، بِنَحْوِهِ[(٧)].

٩٥٦١- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن كَثير، قال: كُنّا نَسْمَعُ أنّه في السَّفَر[(٨)].

---

(١)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن ابي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٣)[ضعيف] ابن وكيع ضعيف، ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف [١٦٧٦] إلا أنني لا أعلم اتصالاً بين بكير، وبين الحسن.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٦)[ضعيف] تقدم قبله.

(٧)[ضعيف] تقدم قبله.

(٨)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس ولم يصرح، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

٩٥٦٢- **حدثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْدٍ في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ هوَ المُسافِر الذي لا يَجِد الماء فلا بُدَّ له مِن أن يَتَيَمَّم وَيُصَلِّي فَهوَ يَتَيَمَّمُ وَيُصَلِّي. قال: كانَ أبي يَقول ذلك[١].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لا تَقْرَبوا المُصَلَّى لِلصَّلاةِ وَأنتُم سُكارَى حَتَّى تَعْلَموا ما تَقولونَ، وَلا تَقْرَبوه جُنُبًا حَتَّى تَغْتَسِلوا الا عابِري سَبيل، يَعْني: إلا مُجْتازينَ فيه لِلْخُروجِ مِنه.

فَقال أهل هَذِه المقالة: أُقيمَت الصَّلاة مُقامَ المُصَلَّى والمسجِدِ، إذْ كانَت صَلاة المُسْلِمينَ المَكْتُوبَةُ في مَساجِدهم أيَّامَئِذٍ لا يَتَخَلَّفونَ عَن التَّجميع فيها، فَكانَ في النَّهي عَن أن يَقرَبوا الصَّلاة كِفايَةٌ عَن ذِكْر المساجِد والمُصَلَّى الذي يُصَلُّونَ فيه.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٩٥٦٣- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن عبد الكريم الجَزَريّ، عَن أبي عُبَيْدة بن عبد الله، عَن أبيه في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: هوَ الممَرُّ في المسْجِد[٢].

٩٥٦٤- **حدثنا** أحمد بن حازِم، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، عَن أبي جَعْفَر الرّازيّ، عَن زَيْد بن أسْلَمَ، عَن ابن يَسارٍ، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: لا تَقْرَبِ المسْجِدَ إلا أن يَكون طَريقُك فيه، فَتَمُرَّ مارًّا وَلا تَجْلِسَ[٣].

٩٥٦٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن سَعيد في الجُنُب: يَمُرُّ في المسْجِد مُجْتازًا، وَهوَ قائِم، لا يَجْلِس، وَلَيْسَ بمُتَوَضِّئٍ، وَتَلا هَذِه الآية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[٤].

٩٥٦٦- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن نَهْشَلٍ، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس، قال: لا بَأس لِلْحائِضِ والجُنُب أن يَمُرّا في المسْجِد ما لَم يَجْلِسا فيهِ[٥].

٩٥٦٧- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا أبو الزُّبَيْر، عن جابر قال: كانَ أحَدُنا يَمُرُّ في المسْجِد، وَهوَ جُنُبٌ، مُجْتازًا[٦].

٩٥٦٨- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديٍّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن الحسَن في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسْجِد، وَلا يَقْعُد فيهِ[٧].

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن. وأبو عبيدة عن أبيه مرسل، ولكنه محمول على الاتصال.

(٣)[حسن] مداره على أبي جعفر الرازي، وهو صدوق ما لم يخالف، والسند إليه عند المصنف حسن.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. (٥) [ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل.

(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٩٥٦٩- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا أبو أحمد، وَحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قالا جَميعًا: ثنا سُفْيان، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: إذا لَم يَجِدْ طَرِيقًا إلا المسْجِد، يَمُرُّ فيهِ (١).

٩٥٧٠- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو غَسَّانَ مالِكُ بن إسْماعيل، قال: ثنا إسْرائيل، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم في هَذِه الآية: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ قال: لا بَأس أن يَمُرَّ الجُنُبُ في المسْجِد إذا لَم يَكُن له طَرِيقٌ غيره (٢).

٩٥٧١- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم مِثْله (٣).

٩٥٧٢- حدّثني المُثَنّى، قال: حدثني الحِمَّانيُّ، قال: ثنا شَريكٌ، عَن سالِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الجُنُب يَمُرُّ في المسْجِد وَلا يَجلِس فيه، ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ (٤).

٩٥٧٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمَّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن عبد الكريم، عَن أبي عَبيدةَ مِثْله (٥).

٩٥٧٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن سِماك، عَن عِكْرِمة مِثْله (٦).

٩٥٧٥- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا الحِمّانيّ، قال: ثنا شَريك، عَن الحسَن بن عُبَيْد الله، عَن أبي الضُّحَى مِثْله (٧).

٩٥٧٦- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن إسْماعيل، عَن الحسَن، قال: لا بَأس لِلْحائِضِ والجُنُب أن يَمُرّا في المسْجِد وَلا يَقْعُدا فيهِ (٨).

٩٥٧٧- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن سَعيد، عَن الزُّهْريّ، قال: رُخِّصَ لِلْجُنُبِ أن يَمُرَّ في المسْجِد (٩).

٩٥٧٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو صالِح، قال: ثني اللّيْث، قال: ثني يَزيد بن أبي

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. والمثنى توبع كما ترى.
(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٤)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا سالم.
(٥)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا عبد الكريم.
(٦)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم.
(٧)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم عدا الحسن بن عبيد الله النخعي.
(٨)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. وإسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري مولى حدير من الأزد ضعيف الحديث.
(٩)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

حَبيب، عَن قول الله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ أنَّ رِجالاً مِن الأنصار كانَت أبْوابهم في المَسْجِد فكانت تُصيبهم جَنابةٌ وَلا ماءَ عندَهم، فَيُريدونَ الماء وَلا يَجِدونَ مَمَرًّا إلا في المَسْجِد، فَأنزَلَ الله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾[(١)] .

٩٥٧٩- حدّثني المُثَنَّى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن شُعْبة، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ قال: لا يَجْتاز في المَسْجِد إلَّا ألَّا يَجِدَ طَريقًا غيره[(٢)] .

٩٥٨٠- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن ابن مُجاهِد، عَن أبيه، قال: لا يَمُرُّ الجُنُب في المَسْجِد يَتَّخِذُه طَريقًا[(٣)] .

وَأوْلَى القوْلَيْنِ بتأويل ذلك، تَأويل مَن تَأوَّلَه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾ إلا مُجْتازِي طَريقٍ فيه. وَذَلِكَ أنّه قد بَيَّنَ حُكْم المُسافِرِ إذا عَدِمَ الماء وَهوَ جُنُب في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فَكانَ مَعْلومًا بذَلِكَ أنّ قوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ﴾ لَوْ كانَ مَعْنيًا به المُسافِر، لَم يَكُن لإعادةِ ذِكْره في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ مَعْنًى مَفْهوم، وَقد مَضَى ذِكْر حُكْمه قَبْل ذَلِكَ.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَتَأويل الآية: يا أيّها الذينَ آمَنوا لا تَقْرَبوا المساجِدَ لِلصَّلاةِ مُصَلِّينَ فيها وَأنتُم سُكارَى حَتَّى تَعْلَموا ما تَقولونَ، وَلا تَقْرَبوها أيْضًا جُنُبًا حَتَّى تَغْتَسِلوا، إلا عابري سَبيلٍ.

والعابِر السَّبيلَ المُجْتازُه مَرًّا وَقَطْعًا، يُقال مِنه: عَبَرْتُ هَذا الطَّريقَ، فَأنا أعْبُرُه عَبْرًا وَعُبورًا، وَمِنه قيلَ: عَبَرَ فُلان النَّهر: إذا قَطَعَه وَجازَه، وَمِنه قيلَ لِلنّاقةِ القويَّة عَلَى الأسْفار: هيَ عُبْرُ أسْفارٍ. لِقوَّتِها عَلَى قَطْعِ الأسْفار.

القوْل في تأويل قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾

قال أبو جعفر، رحمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ مِن جُرْحٍ أوْ جُدَريٍّ، وَأنتُم جُنُب. كَما:

٩٥٨١- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا أبو المُنَبِّهِ الفضْل بن سُلَيْم، عَن الضَّحّاك، عَن ابن مَسْعود قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ قال: المريض الذي قد أُرْخِصَ له في التَّيَمُّم هوَ الكسير والجريح، فَإذا أصابَت الجنابة الكسيرَ اغْتَسَلَ ولم يَحُلَّ جَبائرَه، والجريحُ لا يَحُلُّ جِراحَته إلا جِراحةً لا يَخْشَى عليها[(٤)] .

٩٥٨٢- حدّثنا تَميم بن المُنْتَصِر، قال: ثنا إسْحاق بن يوسُف، عَن شَريك، عَن إسْماعيل

(١)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.
(٢)[صحيح] تقدم قبل سبعة، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٣)[ضعيف] ابن مجاهد ضعيف، وابن حميد كذلك.
(٤)[ضعيف] الضحاك عن ابن مسعود مرسل، والسند إليه ضعيف.

السُّدِّيِّ، عَن أبي مالِك، قال في هَذِه الآية: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: هيَ لِلْمَريضِ الذي به الجِراحة التي يَخاف مِنها أن يَغْتَسِلَ فلا يَغْتَسِلَ، فَرُخِّصَ له في التَّيَمُّم (١).

٩٥٨٣- حَدَّثَنامحمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ والمرَض: هوَ الجِراح، والجِراحة التي يُتَخَوَّفُ عليه مِن الماء، إن أصابَه ضَرَّ صاحِبَه، فَذَلِكَ يَتَيَمَّمُ صَعيدًا طَيِّبًا (٢).

٩٥٨٤- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن سَعيد، عَن قَتادة، عَن عَزْرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: إذا كانَ به جُروح أوْ قُروح يَتَيَمَّم (٣).

٩٥٨٥- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: مِن القُروح تكون في الذِّراعَيْنِ (٤).

٩٥٨٦- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حَدَّثَنا هارون، عَن عمرو، عَن مَنصور، عَن إبْراهيم: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: القُروحُ في الذِّراعَيْنِ (٥).

٩٥٨٧- حَدَّثَنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا هارون، عَن عمرو، عَن جُوَيْبِرٍ، عَن الضَّحّاك، قال: صاحِب الجِراحةِ التي يَتَخَوَّفُ عليه يَتَيَمَّمُ. ثُمَّ قَرَأ: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ (٦).

٩٥٨٨- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾. والمرَضُ أن يُصيب الرَّجُل الجَرْحُ والقُروحُ والجُدَرِيُّ، فَيَخاف عَلَى نَفْسه مِن بَرْد الماء وَأذاه، يَتَيَمَّم بالصَّعيدِ، كَما يَتَيَمَّم المُسافِر الذي لا يَجِدُ الماء (٧).

٩٥٨٩- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا مُعاذ بن هِشام، قال: ثني أبي، عَن قَتادة، عَن عاصِم - يَعْني الأحْوَل -، عَن الشَّعْبيّ، أنه سُئِلَ عَن المجْدور تُصيبه الجنابة؟ قال: ذَهَبَ فُرْسان هَذِه الآية (٨).

٩٥٩٠- حدثنى ابنُ المثنى، قال: حدَّثنى عمرو بنُ أبى سَلمةَ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ أن عطاءَ الخُراسانيَّ، قال في الرجلِ تكونُ به الجائفةُ والمأمومةُ والجُدَرِيُّ، أنهم يَتيمَّمون، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾. فذَكرتُ ذلك للزهرىِّ فلم يَعرِفْه (٩).

(١)[ضعيف]شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي سيئ الحفظ.

(٢)[ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[صحيح]عزرة بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي الكوفي الأعور ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[ضعيف]من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف]تقدم قبله. (٦) [ضعيف]جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٧)[ضعيف]من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٨)[حسن]من أجل عاصم الأحول، وقد سمع منه قتادة في الجملة.

(٩)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

وَقال آخرونَ في ذَلِكَ بما:

٩٥٩١- حدّثني به يونُسُ، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ . . . ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟﴾. قال: المريض الذي لا يَجِدُ أحَدًا يَأتيه بالماءِ، وَلا يَقْدِر عليه، وَلَيْسَ له خادِم، وَلا عَوْن، فَإذا لَم يَسْتَطِعْ أن يَتَناوَل الماء وَلَيْسَ عنده مَن يَأتيه به، وَلا يَحْبو إلَيْه - تَيَمَّمَ وَصَلَّى إذا حَانته الصَّلاة. قال: هَذا كُلّه قول أبي: إذا كانَ لا يَسْتَطيع أن يَتَناوَل الماء وَلَيْسَ عنده مَن يَأتيه به، فلا يَترُك الصَّلاة، وَهوَ أعْذَر مِن المُسافِر (١).

فَتَأويل الآية إذًا: وَإن كُنتُم جرْحَى أوْ بكم قُروح أوْ كَسْر أوْ عِلّة لا تَقْدِرونَ مَعَها عَلَى الاِغْتِسال مِن الجنابة، وَأنتُم مُقيمونَ غير مُسافِرينَ، فَتَيَمَّموا صَعيدًا طَيِّبًا.

وَأمّا قوله: ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾. فإنه يعني: أوْ إن كُنتُم مُسافِرينَ، وَأنتُم أصحَاب جُنُب، فَتَيَمَّموا صَعيدًا طيبًا.

وَكَذَلِكَ تَأويل قوله: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ يَقول: وإن جاءَ أحَد مِنكم مِن الغائِط قد قَضَى حاجَته وَهوَ مُسافِر صَحيح، فَلْيَتَيَمَّم صَعيدًا طَيِّبًا أيضًا. والغائِط: ما اتَّسَعَ مِن الأوْدية وَتَصَوَّبَ، وَجُعِلَ كِناية عَن قَضاء حاجة الإنسان، لِأنّ العرَب كانَت تَخْتار قَضاء حاجَتها في الغيطان فَكَثُرَ ذَلِكَ مِنها حَتَّى غَلَبَ ذلك عليهِم، فَقيلَ لِكُلّ مَن قَضَى حاجَته التي كانَت تُقْضَى في الغيطان حَيْثُ قَضاها مِن الأرض: مُتَغَوِّط. وجاءَ فُلان مِن الغائِط يَعْني: قَضَى حاجَته التي كانَت تُقْضَى في الغائِط مِن الأرض. وَذُكِرَ عَن مُجاهِد أنّه قال في الغائِط: الوادي.

٩٥٩٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ قال: إن الغائِط: الوادي (٢).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني تعالى ذكره بقوله ذلك: أوْ باشَرْتُم النِّساء بأبدانكم.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في اللّمس الذي عَناه الله جل ثناؤه بقولِه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فقال بعضهم: عَنَى بذَلِكَ: الجِماع.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٥٩٣- حدّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: ذَكَروا اللّمس، فَقال ناس مِن الموالي: لَيْسَ بالجِماع، وَقال ناس مِن العرَب: اللّمس: الجِماع. قال: فَأتَيْت ابن عَبّاس، فَقُلْت: إنّ ناسًا مِن الموالي والعرَب اخْتَلَفوا في اللّمس، فَقالت الموالي: لَيْسَ الجِماعَ. وَقالت العرَب: الجِماع. قال: مِن أيّ الفريقَيْنِ

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

كُنت؟ قُلت: كُنت مِن الموالي، قال: غُلِبَ فَريق الموالي؛ إنّ المسّ واللّمس، والمُباشَرة: الجِماع، وَلَكِنّ الله يَكْني ما شاءَ بما شاءَ(١).

٩٥٩٤- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشرٍ، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله(٢).

٩٥٩٥- حدّثنا محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، قال: سَمِعْت سَعيد بن جُبَيْر يُحَدِّث عَن ابن عَبّاس أنّه قال: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال: هوَ الجِماع(٣).

٩٥٩٦- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا وَهْب بن جَرير، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اخْتَلَفْت أنا وَعَطاء وَعُبَيْد بن عُمَيْر في قوله: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فقال عُبَيْد بن عُمَيْر: هوَ الجِماع، وَقُلْت أنا وَعَطاء: هوَ اللّمس. قال: فَدَخَلْنا عَلَى ابن عَبّاس، فَسألناه، فَقال: غُلِب فَريق الموالي وَأصابَت العرَب، هوَ الجِماع، وَلَكِنّ الله يَعِفّ وَيَكْني(٤).

٩٥٩٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عِكْرِمة وَسَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء بن أبي رَباح وَعُبَيْد بن عُمَيْر: اخْتَلَفوا في المُلامَسة، فَقال سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء: المُلامَسة ما دون الجِماع. وَقال عُبَيْد: هوَ النِّكاح. فَخَرَجَ عليهِم ابن عَبّاس، فَسألوه، فَقال: أخْطَأ المَوْلَيانِ وَأصابَ العرَبيّ: المُلامَسة: النِّكاح، وَلَكِنّ الله يَكْني وَيَعِفُّ(٥).

٩٥٩٨- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بِشْر، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: اجْتَمَعَ سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء وَعُبَيْد بن عُمَيْر، فَذَكَرَ نَحْوه(٦).

٩٥٩٩- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن عَثْمة، قال: ثنا سَعيد بن بَشير، عَن قَتادة، قال: قال: سَعيد بن جُبَيْر وَعَطاء في اللِّماسِ: الغمز باليدِ، وَقال عُبَيْد بن عُمَيْر: الجِماع. فَخَرَجَ عليهِم ابن عَبّاس فَقال: أخْطَأ المَوْلَيانِ، وَأصابَ العرَبيّ، وَلَكِنّه يَعِفّ وَيَكْني(٧).

٩٦٠٠- حدّثنا أبو كُرَيْب وَيَعْقوب بن إبْراهيم، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا خالدٌ الحذاءُ، عن عكرمه، قال: قال ابن عَبّاس: اللّمس: الجِماع(٨).

(١)[حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٤)[صحيح] وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع الأزدي أبو العباس البصري ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند حسن من أجل محمد بن عثمة البصري صدوق حسن الحديث.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

٩٦٠١- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن عُلَيّة وَعبد الوهّاب، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس مِثْله[(١)] .

٩٦٠٢- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم قال: ثنا هُشَيْم، قال: ثنا أبو بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: اللّمس والمسّ والمُباشَرة: الجِماع، وَلَكِنّ الله يَكْني بما شاءَ[(٢)] .

٩٦٠٣- **حدثنا** عبد الحميد بن بَيان، قال: ثنا إسْحاق الأزْرَق، عَن سُفْيان، عَن عاصِم الأحْوَل، عَن بَكْر بن عبد الله، عَن ابن عَبّاس، قال: المُلامَسة: الجِماع، وَلَكِنّ الله كَريم يَكْني عَمّا شاءَ[(٣)] .

٩٦٠٤- **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا أيّوب بن سوَيْد، عَن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر بن عبد الله، عَن ابن عَبّاس، مِثْله[(٤)] .

٩٦٠٥- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا ابن أبي عَديّ، عَن داوُد، عَن جَعْفَر بن أبي وَحْشيّة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اخْتَلَفَت العرَب والموالي في المُلامَسة عَلَى باب ابن عَبّاس فقالت العرَب: الجِماع، وَقالت الموالي: باليدِ. قال: فَخَرَجَ ابن عَبّاس، فَقال: غُلِبَ فَريق الموالي، المُلامَسة: الجِماع[(٥)] .

٩٦٠٦- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: كُنّا عَلَى باب ابن عَبّاس، فَذَكَرَ نَحْوه[(٦)] .

٩٦٠٧- **حدثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَزيد بن هارون، قال: حَدَّثنا داوُد، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: قَعَدَ قَوْم عَلَى باب ابن عَبّاس، فَذَكَرَ نَحْوه[(٧)] .

٩٦٠٨- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ والمُلامَسة: هوَ النّكاح[(٨)] .

٩٦٠٩- **حدثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن الأعْمَش، عَن عبد المَلِك بن مَيْسَرة، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: اجْتَمَعَت الموالي والعرَب في المسْجِد وابن عَبّاس في الصُفّة، فاجْتَمَعَت الموالي عَلَى أنّ اللّمس دون الجِماع، واجْتَمَعَت العرَب عَلَى أنّه الجِماع، فَقال ابن عَبّاس: مِن

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] كما تقدم كثيرا، وهذا سند حسن من أجل عاصم.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] جعفر بن إياس وهو ابن أبي وحشية اليشكري أبو بشر الواسطي ثقة من رجال الصحيحين. وبقية رجاله تقدموا.
(٦)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٧)[صحيح] تقدم قبله.
(٨)[صحيح] كما تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف؛ أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

أيّ الفريقَيْنِ أنتَ؟ قُلْت: مِن الموالي، قال: غُلِبْت الموالي .(١)

٩٦١٠- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أبي إسْحاق، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: اللّمس: الجِماع (٢).

٩٦١١- وبِهِ عن سُفْيان، عَن عاصِم، عَن بَكْر، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٣).

٩٦١٢- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن الأعْمَش، عَن حَبيب، عَن سَعيد بن جُبير، عَن ابن عَبّاس، قال: هوَ الجِماع (٤).

٩٦١٣- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك، عَن زُهَيْر، عَن خُصَيْف، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٥).

٩٦١٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن داوُد، عَن جَعْفَر بن إياس، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال: الجِماع (٦).

٩٦١٥- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن أشْعَث، عَن الشّعْبيّ، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه، قال: الجِماع (٧).

٩٦١٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا عبد الأعْلَى، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: الجِماع (٨).

٩٦١٧- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك عن زُهَير، عَن خُصَيْف، قال: سألت مُجاهِدًا، فَقال ذَلِكَ (٩).

٩٦١٨- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة والحسَن، قالا: غِشْيان النِّساء (١٠).

وَقال آخَرونَ: عَنَى الله بذَلِكَ كُلّ لَمس بيَدٍ كانَ أوْ بغيرِها مِن أعْضاء جَسَد الإنسان، وَأوْجَبوا الوُضوء عَلَى مَن مَسّ بشَيْءٍ مِن جَسَده شَيْئًا مِن جَسَدها مُفْضيًا إلَيْه.

(١)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقد تقدم بنحوه صحيحا، وفيه الكفاية.

(٢)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٣)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٦)[صحيح] تقدم كثيرًا، وهذا سند ضعيف.

(٧)[ضعيف] أشعث بن سوار ضعيف، وابن وكيع كذلك.

(٨)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٩)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(١٠)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

ذكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦١٩- **حَدَّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مُخارِق، عَن طارِق بن شِهاب، عَن عبد الله، أنّه قال شَيْئًا هَذا مَعْناه: المُلامَسة: ما دون الجِماع[(١)].

٩٦٢٠- **حَدَّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن مَنصور، عَن هِلال، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله أوْ عَن أبي عُبَيْدة - مَنصور الذي شَكَّ - قال: القُبْلة مِن اللَّمس[(٢)].

٩٦٢١- **حَدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن مُخارِق، عَن طارِق، عَن عبد الله، قال: اللّمس: ما دون الجِماع[(٣)].

٩٦٢٢- **حَدَّثني** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن شُعْبة، عَن المُغيرة، عَن إبْراهيم، قال: قال ابن مَسْعود: اللّمس: ما دون الجِماع[(٤)].

٩٦٢٣- **حَدَّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله بن مسعود، قال: القُبْلة مِن اللّمس[(٥)].

٩٦٢٤- **حَدَّثنا** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، وَحَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا ابن فُضَيْل، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله بن مَسْعود، قال: القُبْلة مِن اللّمس، وَفيها الوُضوء[(٦)].

٩٦٢٥- **حَدَّثنا** تَميم بن المُنتَصِر، قال: أخْبَرَنا إسْحاق، عَن شَريك، عَن الأعْمَش، عَن إبْراهيم، عَن أبي عُبَيْدة، عَن عبد الله بن مَسْعود، مِثْله[(٧)].

٩٦٢٦- **حَدَّثنا** أحمد بن عبدة الضَّبِّيُّ، قال: أخْبَرَنا سُلَيْم بن أخْضَر، قال: أخْبَرَنا ابن عَوْن، عَن محمد، قال: سألت عَبِيدة، عَن قوله: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال: فَأشارَ بيَدِه هَكَذا - وَحَكاه سُلَيْم - وَأراناه أبو عبد الله، فَضَمَّ أصابِعه[(٨)].

٩٦٢٧- **حَدَّثني** يَعْقوب وابن وَكيع، قالا: ثنا ابن عُلَيّة، عَن سَلَمة بن عَلْقَمة، عَن محمد،

---

(١)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط البخاري. ومخارق بن خليفة بن جابر عن طارق على شرطهما. وطارق عن ابن مسعود على شرط البخاري.

(٢)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله بواحد.

(٤)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المغيرة بن مقسم الضبي ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم.

(٥)[**صحيح**] تقدم قبل اثنين، وهذا سند ضعيف، وله أسانيد أخرى صحيحة عند غير المصنف.

(٦)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند حسن، وابن وكيع توبع.

(٧)[**صحيح**] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٨)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

قال: سألت عَبِيدة، عَن قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ قال بيَدِه، فظَنَنت ما عَنَى فلَم أسْأله[١].

٩٦٢٨- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن ابن عَوْن، قال: ذَكَروا عند محمد مَسّ الفرْج، وأظُنّهم ذَكَروا ما قال ابن عُمَر في ذَلِكَ، فَقال محمد: قُلْت لِعَبِيدة، قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فَقال بيَدِه. فقال ابن عَوْن: بيَدِه كَأنّه يَتَناوَل شيْئًا يَقْبِض عليهِ[٢].

٩٦٢٩- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أَخْبَرَنا خالِد، عَن محمد، قال: قال عَبِيدة: اللّمس باليدِ[٣].

٩٦٣٠- حدّثني يعقوب، قال ثنا ابن عُلَيّة، عَن هِشام، عَن محمد، قال: سألت عَبِيدة، عَن هَذِه الآية: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فَقال بيَدِه، وَضَمَّ أصابِعه، حتَّى عَرَفْت الذي أرادَ[٤].

٩٦٣١- حدّثني يونُس بن عبد الأعْلَى، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أَخْبَرَني عبد الله بن عُمَر، عَن نافِع: أنّ عبد الله بن عُمَر كانَ يَتَوَضّأ مِن قُبْلة المرْأة، وَيَرَى فيها الوُضوء، وَيَقول: هيَ مِن اللّماس[٥].

٩٦٣٢- حدّثنا عبد الحميد بن بَيان، قال: أَخْبَرَنا محمد بن يَزيد، عَن إسْماعيل، عَن عامِر، قال: المُلامَسة: ما دون الجِماع[٦].

٩٦٣٣- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا يَحْيَى بن واضِح، قال: ثنا مُحِلّ بن مُحْرِز، عَن إبْراهيم، قال: اللّمس مِن شَهْوة يَنقُض الوُضوء[٧].

٩٦٣٤- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: أخبرنا شُعْبة، عَن الحكَم وَحَمّاد أنّهما قالا: اللّمس ما دون الجِماع[٨].

٩٦٣٥- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، عَن عَطاء، قال: المُلامَسة: ما دون الجِماع[٩].

٩٦٣٦- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا حَفْص، عَن أشْعَث، عَن الشَّعْبيّ، عَن أصْحاب عبد الله، عَن عبد الله، قال: ما دون الجِماع[١٠].

---

(١)[صحيح] تقدم قبله، وهذا فيه ابن وكيع وقد توبع كما ترى.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. وخالد هو الحذاء.
(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٦)[حسن] من أجل عبد الحميد بن بيان بن زكريا بن خالد بن أسلم ويقال: ابن بيان بن أبان الواسطي أبو الحسن بن أبي عيسى العطار السكري صدوق. وبقية رجاله تقدموا.
(٧)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.
(٨)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما، وعطاء هو ابن أبي رباح.
(١٠)[صحيح] كما تقدم قريبًا، وهذا سند ضعيف.

٩٦٣٧- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن بَيان، عَن عامِر، عَن عبد الله، قال: المُلامَسة: ما دون الجِماع [١].

٩٦٣٨- حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جَريرٌ، عن مُغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه [٢].

٩٦٣٩- حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن منصورٍ، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، مِثْله [٣].

٩٦٤٠- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن مُغيرة، عَن إبْراهيم، عَن عبد الله، مِثْله [٤].

٩٦٤١- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عَن سَعيد، عَن أبي مَعْشَر، عَن إبْراهيم، قال: قال عبد الله: المُلامَسة: ما دون الجِماع، ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ [٥].

٩٦٤٢- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: حَدَّثنا ابنُ بشرٍ، عن زكريا، قال عامرٌ: المُلامسةُ ما دونَ الجماع [٦].

٩٦٤٣- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا جَرير، عَن هِشام، عَن ابن سيرينَ، قال: سألت عَبِيدة، عَن: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ فقال بيدِه هَكَذا، فعَرَفْت ما يَعْني [٧].

٩٦٤٤- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن أبيه وَحَسَن بن صالِح، عَن مَنصور، عَن هِلال بن يَساف، عَن أبي عُبَيْدة، قال: القُبْلة مِن اللّمس [٨].

٩٦٤٥- حَدَّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا مالِك بن إسْماعيل، عَن زُهَيْر، عَن خُصَيْف، عَن أبي عُبَيْدة: القُبْلة والشَّيْء [٩].

قال أبو جَعْفَر: وَأَوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: عَنَى الله بقولِه: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ الجِماع دون غيره مِن مَعاني اللّمس، لِصِحّةِ الخبَر عَن رَسول الله ﷺ أنّه قَبَّلَ بعض نِسائِه ثُمَّ صَلَّى وَلَم يَتَوَضَّأ.

٩٦٤٦- حَدَّثَني بذَلِكَ إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أَخْبَرَنا أبو بَكْر بن عَيّاش، عَن

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[صحيح] تقدم قبله.
(٣)[صحيح] تقدم قبله.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح دون قراءة الآية] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٦)[حسن] كما تقدم قبل تسعة، وهذا سند ضعيف.
(٧)[صحيح] كما تقدم قبل اثني عشر، وهذا سند ضعيف.
(٨)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.
(٩)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

الأعْمَش، عَن حَبيب بن أبي ثابِت، عَن عُرْوة، عَن عائِشة، قالت: «**كانَ النّبيّ ﷺ يَتَوَضّأ ثُمّ يُقبّل، ثُمّ يُصَلّي وَلا يَتَوَضّأ**»[(١)] .

٩٦٤٧- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا وَكيع، عَن الأعْمَش، عَن حَبيب، عَن عُرْوة، عَن عائِشة: «**أنّ النّبيّ ﷺ قَبّلَ بعض نِسائِه ثُمّ خَرَجَ إلى الصّلاة وَلَم يَتَوَضّأ**»، قُلْت: مَن هيَ إلا أنتِ؟ فَضَحِكَت[(٢)] .

٩٦٤٨- **حَدّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن غياث، عَن حَجّاج، عَن عمرو بن شُعَيْب، عَن زَيْنَب السّهْميّة، عَن النّبيّ ﷺ: «**أنّه كانَ يُقبّل، ثُمّ يُصَلّي وَلا يَتَوَضّأ**»[(٣)] .

٩٦٤٩- **حَدّثَنا** أبو زَيْد عُمَر بن شَبّة، قال: ثنا شِهاب بن عَبّاد، قال: ثنا مِنْدَل، عَن لَيْث، عَن عَطاء، عَن عائِشة، وَعَن أبي رَوْق، عَن إبْراهيم التّيْميّ، عَن عائِشة، قالت: «**كانَ رَسول الله ﷺ يَنال مِنّي القُبْلة بَعْد الوُضوء، ثُمّ لا يُعيد الوُضوء**»[(٤)] .

٩٦٥٠- **حَدّثَنا** سَعيد بن يَحْيَى الأُمَويّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا يَزيد بن سِنان، عَن عبد الرّحْمَن الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن أبي كَثير، عَن أبي سَلَمة، عَن أمّ سَلَمة: «**أنّ رَسول الله ﷺ كانَ يُقبّلها وَهوَ صائِم، ثُمّ لا يُفطِر، وَلا يُحْدِث وُضوءًا**»[(٥)] .

فَفي صِحّة الخبَر فيما ذَكَرْنا عَن رَسول الله ﷺ الدّلالة الواضِحة عَلَى أنّ اللّمس في هَذا الموضع لَمس الجِماع لا جَميع مَعاني اللّمس، كَما قال الشّاعِر:

وَهُنّ يَمْشينَ بِنا هَميسا إن تَصْدُق الطّيْر نَنِكْ لَميسا[(٦)]

يَعْني بذَلِكَ: نَنِكْ لِماسًا.

وذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب رَسول الله ﷺ أصابَتهم جَنابة وَهم جِراح.

---

(١)[صحيح] وقد نازع في ذلك البعض قديمًا، وحديثًا، وإن شئت أن تراجع هذا الجدال والنقاش فانظر (الجوهر النقي في الرد على البيهقي) (١/ ١٢٣- ١٢٧)، (نصب الراية) (١/ ٧١- ٧٥)، وتعليق المحقق أحمد محمد شاكر على (سنن الترمذي) (١/ ١٣٣- ١٣٩)، وعلى (المحلى) (١/ ٢٤٥- ٢٤٦). وصحيح أبي داود الأم [١/ ٣١٨].

(٢)[صحيح] تقدم قبله.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سنده ضعيف، زينب السهمية مجهولة الحال.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف إبراهيم التيمي عن عائشة مرسل.

(٥)[صحيح بغير هذا اللفظ] هذا سند ضعيف فيه يزيد بن سنان الرهاوي ضعيف الحديث، ولكن أخرج البخاري [٣٢٢] وغيره، قال البخاري قال حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ... أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ... اهـ.

(٦)[الرجز] القائل: عبد الله بن عباس (صحابي). اللغة: (هميسا): الصوت الخفي الذي لا غور له في الكلام والوطء والأكل وغيرها. (إن تصدق الطير): أراد أنه زجر الطير فدلته على قرب اجتماعه بأصحابه وأهله. والمناسبة التي قال فيها هذا الرجز عندما رأى ابن عباس رجلاً يتظلف عن ذكر السواتين فقال:

وهُنّ يَمشِينَ بنا هَمِيسَا إنْ تَصْدُقِ الطّيْرُ نَنِكْ لميسَا

ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا يحرج، فقيل له في ذلك، فقال: إنّما الرّفَثُ ما كان عند النساء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٥١- **حدثني** المُثَنى، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن محمد بن جابِر، عَن حَمّاد، عَن إبْراهيم في المريض لا يَسْتَطيع الغُسْل مِن الجنابة أو الحائِض، قال: يُجْزئُهم التَيَمُّم. وَقالَ: أصابَ أصْحابَ رَسول الله ﷺ جِراحة، فَفَشَت فيهم، ثُمَّ ابْتُلوا بالجنابةِ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى النَبيّ ﷺ فَنَزَلَت: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ الآية كُلّها(١).

وَقال آخرونَ: نَزَلَت في قَوْم مِن أصْحاب النَبيّ ﷺ أعْوَزَهم الماء فَلَم يَجِدوه في سَفَر لَهُم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٥٢- **حدثنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله بن عمرَ، عَن عبد الرَّحْمَن بن القاسِم، عَن عائِشة أنّها قالت: كُنت في مَسير مَعَ رَسول الله ﷺ، حَتَّى إذا كُنّا بذاتِ الجيْش، ضَلَّ عِقْدي، فَأَخْبَرْت بذَلِكَ النَبيّ ﷺ، فَأَمَرَ بالتِماسِه، فالتُمِسَ فَلَم يوجَد. فَأَناخَ النَبيّ ﷺ، وَأَناخَ النّاس، فَباتوا لَيْلَتهم تلك؛ فَقال النّاس: حَبَسَت عائِشة النَبيّ ﷺ! قالت: فَجاءَ إلَيَّ أبو بَكْر، وَرَأس النَبيّ ﷺ في حَجْري وَهوَ نائِم، فَجَعَلَ يَهْمِزني وَيَقْرُصني وَيَقول: مِن أجْل عِقْدك حَبَسْت النَبيّ ﷺ! قالت: فلا أتَحَرَّك مَخافة أن يَسْتَيْقِظ النَبيّ ﷺ، وَقد أوْجَعَني فلا أدْري كيف أصْنَع. فَلَمّا رَآني لا أُحير إلَيْه انطَلَقَ؛ فَلَمّا استَيْقَظَ النَبيّ ﷺ وَأرادَ الصَّلاة فَلَم يَجِد ماء. قالت: فَأنزَلَ الله تعالى آية التَيَمُّم. قالت: فَقال ابن حُضَيْر: ما هَذا بأوَّلِ بَرَكَتكم يا آل أبي بَكْر(٢).

٩٦٥٣- **حدثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، عَن ابن أبي مُلَيْكة: أنَّ النَبيّ ﷺ كانَ في سَفَر، فَفَقَدَت عائِشة قِلادة لَها، فَأَمَرَ النّاس بالنُّزولِ، فَنَزَلوا وَلَيْسَ مَعَهم ماء، فَأَتَى أبو بَكْر عَلَى عائِشة، فَقال لَها: شَقَقْت عَلَى النّاس! وَقال أيّوب بيَدِه - يَصِف أنّه قَرَصَها - قال: وَنَزَلَت آية التَيَمُّم، وَوُجِدَت القِلادة في مُناخ البعير، فَقال النّاس: ما رَأيْنا قط امرَأة أعْظَم بَرَكة مِنها(٣).

٩٦٥٤- **حدثني** محمد بن عبد الله الهِلاليّ، قال: ثني عِمران بن محمد الحدّاد، قال: ثني الرّبيع بن بَدْر، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن رَجُل مِنّا مِن بَلَعْرَج يُقال لَه: الأسْلَع، قال: كُنت أخْدُم النَبيّ ﷺ، وَأَرحَل لَه، فَقال لي ذات لَيْلة: «**يا أسْلَع قُم فارحَلْ، لي!**» قُلْت: يا رَسول الله أصابَتني جَنابة. فَسَكَتَ ساعة، ثُمَّ دَعاني وَأَتاه جِبْريل عليه السَّلام بآيَةِ الصَّعيد، وَوَصَفَ لَنا ضَرْبَتَيْن(٤).

---

(١)[**ضعيف**] محمد بن جابر بن سيار ضعيف الحديث. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٢)[**صحيح**] أخرجه البخاري [٣٣٤-٣٣٦-٣٦٧٢-٣٧٧٣-٤٥٨٣-٤٦٠٧-٤٧٠٨-٥١٦٤-٥٢٥٠-٥٨٨٢-٦٨٤٤-٦٨٤٥]، ومسلم [٣٦٧] وغيرهما.

(٣)[**صحيح**] تقدم قبله، وسيأتي، وهذا سند ضعيف؛ فإن ابن أبي مليكة عن عائشة مرسل.

(٤)[**ضعيف**] الربيع متروك، وأبويه وعمران مجاهيل.

٩٦٥٥- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: ثنا عمرو بن خالِد، قال: حدثنا الرّبيع بن بَدْر، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن رَجُل مِنّا يُقال له الأسْلَع، قال: كُنت أخْدُم النّبيّ ﷺ، فَذَكَرَ مِثله، الا أنّه قال: فَسَكَتَ رَسول الله ﷺ شَيْئًا - أوْ قال ساعة الشَّكّ مِن عمرو- قال: وَأتاه جِبْريل عليه السّلام بآيَةِ الصَّعيد، فَقال رَسول الله ﷺ: **«قُم يا أسْلَع فَتَيَمّم!»** قال: فَتَيَمّمت ثُمّ رَحَلْت لَه. قال: فَسِرْنا حَتّى مَرَرْنا بماءٍ فَقال: **«يا أسْلَع مَسَّ - أوْ أمِسّ - هَذا جِلْدك!»** قال: وَأراني التّيَمُّم كَما أراه أبوه: ضَرْبَة لِلْوَجْه وَضَرْبة لِلْيَدَيْنِ والمِرْفَقَيْنِ (١).

٩٦٥٦- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا حَفْص بن بُغَيْل، قال: ثنا زُهَيْر بن مُعاوية، قال: ثنا عبد الله بن عُثمان بن خُثَيْم، قال: ثني عبد الله بن عُبَيْد الله بن أبي مُلَيْكة أنّه حَدَّثَه ذَكْوان أبو عمرو حاجِب عائِشة: أنّ ابن عَبّاس دَخَلَ عليها في مَرَضها، فَقال: أبْشِري كُنتِ أحَبّ نِساء رَسول الله ﷺ إلى رَسول الله ﷺ، وَلَم يَكُن رَسول الله ﷺ يُحِبّ إلا طَيِّبًا، وَسَقَطَت قِلادَتك لَيْلة الأبْواء، فَأصْبَحَ رَسول الله ﷺ يَلْتَقِطها، حَتّى أصْبَحَ في المنزِل، فَأصْبَحَ النّاس لَيْسَ مَعَهم ماء، فَأنزَلَ الله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فَكانَ ذَلِكَ مِن سَبَبك، وَما أذِنَ الله لِهَذِه الأمّة مِن الرُّخْصة (٢).

٩٦٥٧- حدثنا سُفْيان بن وَكيع، قال: ثنا ابن نُمَيْر، عَن هِشام، عَن أبيه، عَن عائِشة: أنها استَعارَت مِن أسْماء قِلادة، فَهَلَكَت، فَبَعَثَ رَسول الله ﷺ رِجالاً في طَلَبها، فَوَجَدوها، وَأدْرَكَتهم الصَّلاة، وَلَيْسَ مَعَهم ماء، فَصَلَّوْا بغيرِ وُضوء، فَشَكَوْا ذَلِكَ إلى رَسول الله ﷺ، فَأنزَلَ الله آية التّيَمُّم؛ فَقال أُسَيْد بن حُضَيْر لِعائِشة: جَزاك الله خَيْرًا، فَوالله ما نَزَلَ بك أمر تَكْرَهينَه إلا جَعَلَ الله لَك وَلِلْمُسْلِمينَ فيه خَيْرًا (٣).

٩٦٥٨- حدثنا أحمد بن عبد الرّحمَن بن وَهْب، قال: ثني عَمّي عبد الله بن وَهْب، قال: أخْبَرَني عمرو بن الحارِث أنّ عبد الرّحمَن بن القاسِم حَدَّثَه عَن أبيه، عَن عائِشة زَوْج النّبيّ ﷺ، أنها قالت: سَقَطَت قِلادة لي بالبَيْداءِ وَنَحْنُ داخِلونَ إلى المدينة، فَأناخَ رَسول الله ﷺ وَنَزَلَ، فَبَيْنا رَسول الله ﷺ في حِجْري راقِد، أقْبَلَ أبي، فَلَكَزَني لَكْزة، ثُمّ قال: حَبَسْت النّاس. في قِلادة! فقالت عائشة: فَبِيَ الموتُ؛ لِمكان رسول الله ﷺ مني وقد أوجعَني، ثُمّ إنّ رَسول الله ﷺ استَيْقَظَ، وَحَضَرَت الصُّبْح، فالتُمِسَ ماءٌ فَلَم يوجَد، وَنَزَلَت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١)[ضعيف] تقدم قبله.

(٢)[ضعيف] عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري ضعيف الحديث، والصحيح ما أخرجه البخاري [٤٧٥٤] فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ اسْتَأْذَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَبْلَ مَوْتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ قَالَتْ أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ فَقِيلَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ وُجُوهِ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ ائْذَنُوا لَهُ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدِينَكِ قَالَتْ بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ قَالَ فَأَنْتِ بِخَيْرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْكِحْ بِكْرًا غَيْرَكِ وَنَزَلَ عُذْرُكِ مِنْ السَّمَاءِ وَدَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ خِلَافَهُ فَقَالَتْ دَخَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَثْنَى عَلَيَّ وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا. اهـ

(٣)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبل أربعة.

ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية [المائدة: ٦]. قال أُسَيْد بن حُضَيْر: لَقد بارَكَ الله لِلنّاسِ فيكم يا آل أبي بَكْر، ما أنتُم الا بَرَكة (١).

٩٦٥٩- حَدَّثَني الحسَن بن شَبيب، قال: ثنا ابن عُيَيْنة، قال: ثنا عبد الله بن عُثْمان بن خُثَيْم، عَن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، قال: دَخَلَ ابن عَبّاس عَلَى عائِشة، فَقال: كُنت أعْظَمَ المُسْلِمينَ بَرَكة عَلَى المُسْلِمينَ سَقَطَت قِلادَتك بالأبْواءِ، فَأنزَلَ الله فيك آية التَيَمُّم (٢).

٩٦٦٠- حدثنى سعيدُ بنُ الربيعِ الرازىُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن هشام بن عُروةَ، عن أبيه، قال: سقَطت قِلادةٌ لها ليلةً بالأبْواءِ، فأرسَل رسولُ الله ﷺ رجلَين، فأدركَتهما الصلاةُ، ولم يكن معهما ماءٌ، فلم يَدْريا كيف يَصنعان، فأنزل الله التيممَ، فقال لها أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ: جزاكِ الله خيرًا، فما نزَل بكِ أمرٌ تكرهينه إلا جعَل الله لكِ منه مَخرجا، وجعَل للمسلمين فيه خيرا (٣).

٩٦٦١- حدثنا ابنُ بشارٍ، قال: حدثنا ابنُ أبى عدىٍّ، قال: حدَّثنا أبو عامرٍ، عن ابنِ أبى مُلَيكةَ، عن عائشة، قالت: كنا في مَسيرٍ ففقدتُ قِلادتى فالتمستُها، فجاء أبو بكرٍ، فقال: حبَستِ الناسَ وقد حضَرت الصلاةُ وليس ماءٌ! فقلتُ: أبي، فقدتُ قِلادَتى. فقال: قبَّحَها الله من قِلادةٍ. فأناخَ، وأناخ الناسُ، ونزَلت آيةُ التَّيمُّمِ، فتيمَّم الناسُ وصَلَّوا الغداةَ. قال ابنُ أبى مُلَيكةَ: إنها كانت مباركة (٤).

واختلَفت القرأة في قراءةِ قوله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾؛ فقرَأ ذلك عامّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾، بمعنى: أو لمَسْتُم نساءكم ولمَسْنُكم.

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين: (أو لَمَسْتُمُ النِّساء) بمعنى: أو لمَسْتُم أنتم أيُّها الرجالُ نساءَكم.

وهما قراءتان مُتَقاربتا المعنى؛ لأنه لا يَكونُ الرجلُ لامِسًا امرأتَه إلا وهى لامِستُه، فاللّمسُ في ذلك يَدُلُّ على معنى اللّماسِ، واللّماسُ على معنى اللمسِ مِن كلّ واحدٍ منهما صاحبَه، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ؛ لاتفاقِ معنَيَيهما.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾ أوْ لَمَسْتُم النِّساء، فَطَلَبْتُم الماء لِتَتَطَهَّروا به، فَلَم تَجِدوه بثَمَنٍ وَلا غير ثَمَن، ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ يقول: فَتَعَمَّدوا. وَهوَ (تَفَعَّلوا) مِن قول القائِل: تَيَمَّمت كَذا - إذا قَصَدْته وَتَعَمَّدْته - فَأنا أتَيَمَّمه، وَقد يُقال مِنه: يَمَّمه فُلان فَهوَ يُيَمِّمه،

---

(١)[صحيح] تقدم قبله.
(٢)[ضعيف] تقدم قبل اثنين.
(٣)[صحيح] متفق عليه، وقد تقدم قبله بواحد.
(٤)[ضعيف] ابن أبي مليكة عن عائشة مرسل، وفي ما تقدم كفاية.

وَأَمَّمْتُه أنا وَأَمَمته خَفيفة، وَتَيَمَّمت وَتَأَمَّمت، وَلَم يُسْمَع فيها يَمَمت خَفيفة، وَمِنه قول أعْشَى بَني تَغْلَبَة:

تَـيَـمَّـمـت قَـيْـسًـا وَكَـم دونـه ... مِن الأرض مِن مَهمه ذي شَزَن[(١)]

يَعْني بقولِه: تَيَمَّمت: تَعَمَّدْت وَقَصَدْت.

وَقد ذُكِرَ أنّها في قِراءة عبد الله: (فَأُمّوا صَعيدًا).

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٢- **حَدّثَني** عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبدان، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: تَحَرَّوْا؛ تَعَمَّدوا صَعيدًا طَيِّبًا[(٢)].

وَأَمّا الصَّعيد، فَإِنَّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيه، فَقال بعضهم: هوَ الأرض المَلْساء التي لا نَبات فيها وَلا غِراس.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٣- **حَدّثَنا** بِشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد بن زُرَيْع، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: الصعيدُ الأرضُ التي لَيْسَ فيها شَجَر وَلا نَبات[(٣)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ الأرض المُسْتَوية.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٤- **حَدّثَنا** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الصَّعيد: المُسْتَوي[(٤)].

وَقال آخَرونَ: بَل الصَّعيد: التُّراب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٥- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا الحكَم بن بَشر، قال: ثنا عمرو بن قَيْس المُلائيّ، قال: الصَّعيد: التُّراب[(٥)].

---

(١)[**المتقارب**] القائل: الأعشى (جاهلي). اللغة: (تيممت قيسًا): قصدت وتعمدت قيسًا. (مهمة): الفلاة المقفرة البعيدة، لا ماء بها ولا أنيس. (والشزن) والشزونة: الغلظ من الأرض. المعنى: يتوجه الشاعر في هذه الأبيات بالمدح إلى قيس بن معديكرب الكندي فيقول: قصدت وتعمدت قيسًا ومن غيره على الأرض الصحراء المقفرة البعيدة الغليظة التي ليس بها ماء ولا أنيس.

(٢)[**صحيح**] عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي، وثقه الخطيب البغدادي في تاريخه[١٠/ ٨٥/ ٥٢٠١].

(٣)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[**ضعيف**] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

وَقال آخَرونَ: الصَّعيد: وَجْه الأرض.

وَقال آخَرونَ: بَلْ هوَ وَجْه الأرض ذات الغبار والتراب.

وَأَوْلَى ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: هوَ وَجْه الأرض الخالية مِن الغروس والنبات والبِناء المُسْتَوية، وَمِنه قول ذي الرُّمَّة:

كَأنّه بالضُّحَى تَرْمي الصَّعيد بهِ ... دَبّابة في عِظام الرّأس خُرْطوم[1]

يَعْني: تَضْرِب به وَجْه الأرض.

وَأمّا قوله ﴿طَيِّبًا﴾، فَإنّه يَعْني به: طاهِرًا مِن الأقْذار والنّجاسات.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿طَيِّبًا﴾ فَقال بعضهم: حَلالاً.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٦- **حَدّثَني** عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبدان، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: سَمِعْت سُفْيان يَقول في قوله: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: حَلالاً[2].

وَقال بعضهم بِما:

٩٦٦٧- **حَدّثَني** عبد الله، قال: ثنا عبدان، قال: أَخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن ابن جُرَيْج قِراءة، قال: قُلْت لِعَطاءٍ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قال: أطْيَب ما حَوْلك. قُلْت: مَكان جُرُزٌ غير بَطِحٍ، أيُجْزِئُ عَنّي؟ قال: نَعَم[3].

وَمَعْنَى الكلام: فَإن لَم تَجِدوا ماء أيّها النّاس، وَكُنتُم مَرْضَى، أوْ عَلَى سَفَر، أوْ جاءَ أحَد مِنكم مِن الغائِط، أوْ لَمَسْتُم النِّساء، فَأرَدْتُم أن تُصَلّوا ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾، يَقول: فَتَعَمَّدوا وَجْه الأرض الطّاهِرَ، ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾.

القَوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾

قال أبو جعفرٍ: يَعْني تعالى ذِكره بذَلِكَ: فامسَحوا مِنه بوُجوهِكم وَأيْديكم، وَلَكِنّه تَرَكَ ذِكر (مِنهُ) اكْتِفاء بدَلالةِ الكلام عليه.

والمَسْح مِنه بالوجْه أن يَضْرِب المُتَيَمِّم بيَدَيْه عَلَى وَجْه الأرض الطّاهِر، أوْ ما قامَ مَقامه، فَيَمسَح بما عَلِقَ مِن الغُبار وَجْهه، فَإن كانَ الذي عَلِقَ به من الغُبار كَثيرًا، فَنَفَخَ عَن يَدَيْه أوْ نفضهما، فجائز، وَإن لَم يَعْلَق بيَدَيْه مِن الغُبار شَيْء، وَقد ضَرَبَ بيَدَيْه أوْ إحْداهُما الصَّعيد، ثُمّ

---

(١)[البسيط] القائل: ذو الرمة (أموي). اللغة: (الصعيد): الأرض. (الدبّابة): الخمر. المعنى: البيت من قصيدة لذي الرمة يصف فيها ظبيًا صغيرًا فيقول: (كأنّه)؛ أي: كأنَّ الغزال في وقت الضّحى سكران رماه على الصعيد الخمر. قال الأصمعي: الخرطوم أول ما يسيل منها كالخرطوم في إسالتِه واسترساله. وإنما شبّه الغزال في ضعفه وغلبة النعاس عليه وفتور عظامه بالسّكران الذي غلبت عليه الخمر.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

مَسَحَ بهما أوْ بها وَجْهه أجْزَأه ذَلِكَ، لإجْماعِ جَميع الحُجّة عَلَى أنّ المُتَيَمِّم لَوْ ضَرَبَ بيَدَيْه الصَّعيد وَهوَ أرض رَمل فَلَم يَعْلَق بيَدَيْه مِنها شَيْء فَتَيَمَّمَ به أنّ ذَلِكَ مُجْزئه، لَم يُخالِف ذَلِكَ مَن يَجوز أن يُعْتَدّ خِلافًا، فَلَمّا كانَ ذَلِكَ إجْماعًا مِنهم كانَ مَعْلومًا أنّ الذي يُراد به مِن ضَرْب الصَّعيد باليدَيْنِ مُباشَرة الصَّعيد بهِما بالمعْنَى الذي أمَرَ الله بمُباشَرَتِه بهِما، لا لِأخْذِ تُراب مِنه.

وَأمّا المسْح باليدَيْنِ، فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا في الحدّ الذي أمَرَ الله بمَسْحِه مِن اليدَيْنِ.

فَقال بعضهم: حَدّ ذَلِكَ الكفّانِ إلى الزّندَيْنِ، وَلَيْسَ عَلَى المُتَيَمِّم مَسْح ما وَراء ذَلِكَ مِن السّاعِدَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٦٨- **حَدّثني** أبو السّائِب سَلْم بن جُنادة، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: تَيَمَّمَ عَمّار فَضَرَبَ بيَدَيْه التُّراب ضَرْبة واحِدة، ثُمَّ مَسَحَ يَدَيْه واحِدة عَلَى الأُخْرَى، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهه، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدَيْه أُخْرَى، فَجَعَلَ يَلْوي يَده عَلَى الأُخْرَى وَلَم يَمسَح الذِّراع [(١)].

٩٦٦٩- **حَدّثَنا** أبو السّائِب، قال: ثنا ابن إدْريس، عَن ابن أبي خالِد، قال: رَأيْت الشَّعْبيّ وَصَفَ لَنا التّيَمُّم: فَضَرَبَ بيَدَيْه إلى الأرض ضَرْبة، ثُمَّ نَفَضَهُما وَمَسَحَ وَجْهه، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى، فَجَعَلَ يَلْوي كَفَّيْه إحْداهُما عَلَى الأُخْرَى، وَلَم يَذْكُر أنّه مَسَحَ الذِّراع [(٢)].

٩٦٧٠- **حَدّثَنا** هَنّاد، قال: ثنا أبو الأحْوَص، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: وَضَعَ عَمّار بن ياسِر كَفَّيْه في التُّراب، ثُمَّ رَفَعَهُما فَنَفَخَهُما، فَمَسَحَ وَجْهه وَكَفَّيْه، ثُمَّ قال: هَكَذا التَّيَمُّم [(٣)].

٩٦٧١- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، قال: ثنا سَلّام مَوْلَى حَفْص، قال: سَمِعْت عِكْرِمة، يَقول: التّيَمُّم ضَرْبَتانِ؛ ضَرْبة لِلْوَجْه، وَضَرْبة لِلْكَفَّيْنِ [(٤)].

٩٦٧٢- **حَدّثَنا** عَليّ بن سَهْل، قال: ثنا الوليد بن مُسْلِم، عَن الأوْزاعيّ، وَسَعيد وابن جابِر، أنّ مَكْحولاً كانَ يَقول: التّيَمُّم ضَرْبة لِلْوَجْه والكفَّيْنِ إلى الكوع، وَيَتَأوَّل مَكْحول القُرْآن في ذَلِكَ: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦] وَقوله في التّيَمُّم: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۚ﴾ وَلَم يَسْتَثْنِ فيه كَما استَثْنَى في الوُضوء إلى المرافِقِ، قال مَكْحول: قال الله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] فَإنّما تُقْطَع يَد السّارِق مِن مِفْصَل الكوع [(٥)].

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٥)[ضعيف] الوليد بن مسلم مدلس التسوية.

٩٦٧٣- **حَدَّثَنِي** محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، قال: ثنا بشر بن بَكْر التِّنِّيسيّ، عَن ابن جابِر: أنه رَأى مَكْحولاً يَتَيَمَّم يَضرِب بيَدَيْه عَلَى الصَّعيد، ثُمَّ يَمسَح بهِما وَجْهه وَكَفَّيْه بواحِدةٍ (١).

٩٦٧٤- **حَدَّثَنِي** يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: التَّيَمُّم: ضَرْبة لِلْوَجْه والكفَّيْنِ (٢).

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة مِن الأثَر ما:

٩٦٧٥- **حَدَّثَنا** به أبو كُرَيْب، قال: ثنا عبدة وَمحمد بن بشر، عَن ابن أبي عَروبة، عَن قَتادة، عَن سَعيد بن عبد الرَّحْمَن بن أبْزَى، عَن أبيه، عَن عَمّار بن ياسِر: أنّه سَأَلَ رَسول الله ﷺ عَن التَيَمُّم، فَقال: «**مَرّة بالكفين والوجه**» (٣).

٩٦٧٦- **وَفي حَديث ابن بشر**: أنّ عَمّارًا سَأَلَ النّبيّ ﷺ عَن التَيَمُّم (٤).

٩٦٧٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا عُبَيْدُ بن سَعيد القُرَشيّ، عَن شُعْبة، عَن الحكَم، عَن ابن أبْزَى، قال: جاءَ رَجُل إلى عُمَر، فَقال: إنّي أجْنَبْت فَلَم أجِد الماء. فَقال له عَمّار: أما تَذْكُر أنَا في مَسير عَلَى عَهْد رَسول الله ﷺ فَأجْنَبْت أنا وَأنتَ، فَأمّا أنتَ فَلَم تُصَلِّ، وَأمّا أنا فَتَمَعَّكْت في التُّراب وَصَلَّيْت، فَأتَيْت رَسول الله ﷺ، فَذَكَرْت ذَلِكَ لَه، فَقال: «**إنّما كانَ يَكْفيك**» وَضَرَبَ بكَفَّيْه الأرض وَنَفَخَ فيهِما وَمَسَحَ وَجْهه وَكَفَّيْه مَرّة واحِدة؟ (٥)

وَقالوا: أمَرَ الله في التَيَمُّم بمَسْح الوجْه واليدَيْنِ، فَما مَسَحَ مِن وَجْهه وَيَدَيْه في التَيَمُّم أجْزَاه، إلا أن يَمنَع مِن ذَلِكَ ما يَجِب التَّسْليم له مِن أصْل أوْ قياس.

وَقال آخَرونَ: حَدّ المسْح الذي أمَرَ الله به في التَيَمُّم أن يَمسَح جَميع الوجْه واليدَيْنِ إلى المِرْفَقَيْنِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٧٨- **حَدَّثَنا** عِمران بن موسَى القَزّاز، قال: ثنا عبد الوارث بن سَعيد، قال: ثنا أيّوب، عَن نافِع: أنّ ابن عُمَر تَيَمَّمَ بمِرْبَدِ النَّعَم، فَضَرَبَ ضَرْبة فَمَسَحَ وَجْهه، وَضَرَبَ ضَرْبة فَمَسَحَ يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ (٦).

٩٦٧٩- **حَدَّثَنا** ابن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر، قال: سَمِعْت عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[صحيح]أخرجه البخاري [٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧]، ومسلم [٣٦٨] وغيرهما.
(٤)[صحيح] تقدم قبله.
(٥)[صحيح] تقدم قبله.
(٦)[حسن] عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي أبو عمرو البصري صدوق، وبقية رجاله تقدموا.

عبد الله أنّه قال: التيَمُّم مَسْحَتانِ، يَضرِب الرّجُل بيَدَيْه الأرض، يَمسَح بهِما وَجهه، ثُمَّ يَضرِب بهِما مَرّة أُخْرَى فَيَمسَح يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ.

٩٦٨٠- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا يَحْيَى، عن عُبَيْد الله، قال: أَخْبَرَني نافِع، عَن ابن عُمَر في التيَمُّم، قال: ضَرْبة لِلْوَجْه، وَضَرْبة لِلْكَفَّيْنِ إلى المِرْفَقَيْنِ (١).

٩٦٨١- حدّثنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا ابن إدْريس، عَن عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، قال: كانَ يَقول في المسح في التيَمُّم إلى المِرْفَقَيْنِ (٢).

٩٦٨٢- حدّثنا حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا بشر بن المُفَضَّل، قال: ثنا ابن عَوْن، قال: سالت الحسَن عَن التيَمُّم، فَضَرَبَ بيَدَيْه عَلَى الأرض فَمَسَحَ بهِما وَجهه، وَضَرَبَ بيَدَيْه فَمَسَحَ بهِما ذِراعَيْه ظاهِرهما وَباطِنهما (٣).

٩٦٨٣- حدّثنا ابن المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر أنّه قال في هَذِه الآية: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾ [المائدة: ٦] وَقال في هَذِه الآية: ﴿فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ﴾ [المائدة: ٦] قال: أَمَرَ أن يُمسَح في التيَمُّم ما أَمَرَ أن يُغْسَل في الوُضوء وَأَبْطَلَ ما أَمَرَ أن يُمسَح في الوُضوء الرّأس والرِّجْلانِ (٤).

٩٦٨٤- حدّثني يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، وَحَدَّثَنا ابن المُثَنَّى، قال: ثني محمد بن أبي عَديّ جَميعًا، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ في التيَمُّم، قال: ضَرْبة لِلْوَجْه والْيَدَيْنِ إلى المِرْفَقَيْنِ (٥).

٩٦٨٥- حدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مُغيرة، عَن الشَّعْبيّ، قال: أَمَرَ بالتيَمُّمِ فيما أَمَرَ بالغُسْلِ (٦).

٩٦٨٦- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، عَن أيّوب، قال: سألت سالِم بن عبد الله عَن التيَمُّم، فَضَرَبَ بيَدَيْه عَلَى الأرض ضَرْبة فَمَسَحَ بهِما وَجهه، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدَيْه عَلَى الأرض ضَرْبة أُخْرَى فَمَسَحَ بهِما يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ (٧).

٩٦٨٧- حدّثني يَعْقوب، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: وَأَخْبَرَنا حَبيب بن الشَّهيد، عَن الحسَن

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[حسن] من أجل حميد بن مسعدة، وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[صحيح] شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف. ولكن تابعه ابن أبي شيبة في المصنف[١٦٦٥] فقال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: أمر بالتيمم فيما أمر فيه بالغسل يعني إنما هو للوجه والذراعين. اهـ.

(٧)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أنه سُئِلَ عَن التيَمُّم، فَقال: ضَرْبة يَمسَح بها وَجْهه، ثُمَّ ضَرْبة أُخْرَى يَمسَح بها يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْن [(١)].

وَعِلّة مَن قال هَذِه المقالة أنّ التيَمُّم بَدَل مِن الوُضوء فعلى المُتَيَمِّم أن يَبْلُغ بالتُّرابِ مِن وَجْهه وَيَدَيْه ما كانَ عليه أن يَبْلُغه بالماءِ مِنهُما في الوُضوء.

واعتَلّوا مِن الأثَر بِما:

٩٦٨٨- **حَدَّثني** به موسَى بن سَهْل الرّمليّ، قال: ثنا نُعَيْم بن حَمّاد، قال: ثنا خارِجة بن مُصْعَب، عَن عبد الله بن عَطاء، عَن موسَى بن عُقْبة، عَن الأعْرَج، عَن أبي جُهَيْم، قال: رَأيْت رَسول الله ﷺ يَبول فَسَلَّمت عليه فَلَم يَرُدّ عَلَيَّ، فَلَمّا فَرَغَ قامَ إلى حائِط، فَضَرَبَ بيَدَيْه عليه، فَمَسَحَ بهِما وَجْهه، ثُمَّ ضَرَبَ بيَدَيْه إلى الحائِط، فَمَسَحَ بهِما يَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ السَّلام [(٢)].

وَقال آخَرونَ: الحدّ الذي أمَرَ الله أن يَبْلُغ بالتُّرابِ إلَيْه في التَّيَمُّم الآباط.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٩٦٨٩- **حَدَّثني** أحمد بن عبد الرّحيم البرْقيّ، قال: ثنا عمرو بن أبي سَلَمة التِّنِّيسيّ، عَن الأوْزاعيّ، عَن الزُّهْريّ قال: التَّيَمُّم إلى الآباط [(٣)].

وَعِلّة مَن قال ذَلِكَ أنّ الله جلّ ثناؤه أمَرَ بمَسْحِ اليد في التَّيَمُّم كَما أمَرَ بمَسْحِ الوجْه، وَقد أجْمَعوا أنّ عليه أن يَمسَح جَميع الوجْه، فَكَذَلِكَ عليه أن يمسح جَميع اليد، وَمِن طَرَف الكفّ إلى الإبْط يَد.

واعتَلّوا مِن الخبَر بِما:

٩٦٩٠- **حَدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا صَيْفيّ بن رِبْعيّ، عَن ابن أبي ذِئْب، عَن الزُّهْريّ، عَن عُبَيْد الله بن عبد الله، عَن أبي اليقْظان، قال: كُنّا مَعَ رَسول الله ﷺ فَهَلَكَ عِقْد لِعائِشة، فَأقامَ رَسول الله ﷺ حَتَّى أضاءَ الصُّبْح، فَتَغَيَّظَ أبو بَكْر عَلَى عائِشة، فَنَزَلَت عليه الرُّخْصة المسْح بالصَّعيدِ، فَدَخَلَ أبو بَكْر فَقال لَها: إنّك لَمُبارَكة، نَزَلَ فيك رُخْصة! فَضَرَبنا بأيْدينا ضَرْبة لِوَجْهنا، وَضَرْبة بأيْدينا إلى المناكِب والآباط [(٤)].

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[ضعيف] الأعرج لم يسمع من أبي جهيم، وخارجة متروك. والصحيح هو ما ثبت في الصحيحين، واللفظ لمسلم عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ أَقْبَلْتُ أَنَا وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْجَهْمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ فَقَالَ أَبُو الْجَهْمِ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ. اهـ.

(٣)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به.

(٤)[صحيح] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد الفقهاء السبعة لم يسمع من عمار. ولكنه قد جاء موصولاً. أخرجه الحُمَيْدِي [١٤٣] قال: حدَّثنا سُفيان. و(ابن ماجة) [٥٦٦] قال: حدَّثنا مُحمد بن أَبِي عُمَر العَدَني، حدَّثنا سُفيان بن عُيَيْنَة، عن عَمْرو. و(النَّسائي) [١/ ١٦٨]، وفي (الكبرى) [٢٩٧] قال: أَخبَرنا العَبَّاس بن عَبْد العظيم العَنْبَرِي،

قال أبو جعفر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ أنّ الحدّ الذي لا يُجزِئ المُتَيَمِّم أن يُقصِّر عَنه في مَسْحه بالتُّراب مِن يَدَيْه، الكفّانِ إلى الزّندَيْنِ لإجماع الجميع عَلَى أنّ التقْصير عَن ذَلِكَ غير جائِز، ثُمَّ هوَ فيما جاوزَ ذَلِكَ مُخيَّر إن شاءَ بَلَغَ بمَسْحِه المِرْفقَيْنِ، وَإن شاءَ الآباط.

والعِلّة التي مِن أجْلها جَعَلْناه مُخيَّرًا فيما جاوَزَ الكفَّيْنِ أنّ الله لَم يَحُدّ في مَسْح ذَلِكَ بالتُّراب في التيَمُّم حَدًّا لا يَجوز التقْصير عَنه، فَما مَسَحَ المُتيَمِّم مِن يَدَيْه أجْزَأه، إلا ما أُجْمِع عليه، أوْ قامَت الحُجّة بأنّه لا يُجْزِئه التقْصير عَنه، وَقد أجْمَعَ الجميع عَلَى أنّ التقْصير عَن الكفَّيْنِ غير مُجزِئ، فَخرَجَ بذَلِكَ بالسُّنّةِ، وَما عَدا ذَلِكَ فَمُخْتَلَف فيه، وَإذْ كانَ مُخْتَلَفًا فيه، وَكانَ الماسِح بكَفَّيْه داخِلًا في عُموم الآية كانَ خارِجًا مِمّا لَزِمَه مِن فَرْض ذَلِكَ.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في الجُنُب، هَلْ هوَ مِمَّن دَخَلَ في رُخْصة التيَمُّم إذا لَم يَجِد الماء أم لا؟

فَقال جَماعةُ أهل التّأويل مِن الصَّحابة والتّابِعينَ وَمَن بَعْدهم مِن الخالِفينَ حُكْم الجُنُب فيما لَزِمَه مِن التيَمُّم إذا لَم يَجِد الماء حُكْم مَن جاءَ مِن الغائِط، وَسائِر مَن أحْدَثَ مِمَّن جُعِلَ التيَمُّم له طُهورًا لِصَلاتِه، وَقد ذَكَرْت قول بعض مَن تَأوَّلَ قول الله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أوْ جامَعْتُموهُنّ، وَتَرَكْنا ذِكْر الباقينَ لِكَثْرةِ مَن قال ذَلِكَ.

واعْتَلّ قائِلو هَذِه المقالة بأنّ لِلْجُنُبِ التيَمُّم إذا لَم يَجِد الماء في سَفَره بإجْماعِ الحُجّة عَلَى ذَلِكَ نَقْلًا عَن نَبيّها ﷺ الذي يَقْطَع العُذْر، وَيُزيل الشّكّ.

وَقال جَماعة مِن المُتَقَدِّمينَ: لا يُجْزِئ الجُنُب غير الاغْتِسال بالماءِ، وَلَيْسَ له أن يُصَلّيَ بالتيَمُّم، والتيَمُّم لا يُطَهِّره. قالوا: وَإنّما جُعِلَ التيَمُّم رُخْصة لِغيرِ الجُنُب، وَتَأوَّلوا قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟﴾ [النساء: ٤٣] قالوا: وَقد نَهَى الله الجُنُب أن يَقْرَب

قال: حدَّثنا عَبْد اللهِ بن مُحمد بن أَسْمَاء، قال: حدَّثنا جُوَيْرِيَة، عن مالك. ثلاثتهم (سُفْيان، وعَمْرو بن دِينَار، ومالك) عن الزُّهْرِي، عن عُبَيْد اللهِ بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه... فذكره. قال أبو بَكْر الحُميدي: حضرتُ سُفْيان، وسأله عنه يَحيى بن سَعِيد القَطّان، فحدَّثه، وقال فيه: حدَّثنا الزُّهْرِي، ثم قال: حضرتُ إِسْماعِيل بن أُمية أتى الزُّهْرِي، فقال: يا أبا بَكْر، إن النَّاس يُنْكرون عليك حديثين تُحدِّث بهما، فقال: ما هما؟ قال: تيممنا مع النَّبِيّ ﷺ إلى المناكب، فقال الزُّهْرِي: أخبرني عُبَيْد الله بن عَبْد الله، عن أبيه، عن عَمَّار... اهـ. ففي قول الحميدي دليل على أن الناس كانوا يخطئون الزهري في وصله.

قال الزيلعي في (نصب الراية) [١/ ١٥٥]: وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِم: سَأَلْتُ أَبِي. وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ. وَعَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ إسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بنَ عبد الله عن بن عباس عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّيَمُّم فَقَالاَ: هَذَا خَطَأٌ، رَوَاهُ مَالِكٌ. وَابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمَّارٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَهُمَا أَحْفَظُ، فَقُلْتُ: قَدْ رَوَاهُ يُونُسُ. وَعُقَيْلٌ. وَابْنُ أَبِي ذِئْب عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَمَّارٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْكُتُبِ، فَقَالاَ: مَالِكٌ صَاحِبُ كِتَاب، وَصَاحِبُ حِفْظٍ، وَقَالَ الأَثْرَمُ فِي هَذَا الْحدِيثِ: إنَّمَا حكى فِعْلُهُمْ دُونَ النَّبِيّ ﷺ، كَمَا حُكِيَ فِي الآخَرِ: أَنَّهُ أَجْنَبَ، فَعَلَّمَهُ عليه السلام. اهـ.

وقال ابن الملقن في (البدر المنير) [٢/ ٦٥٠]: كل مَا يرْوَى عَن عمار فِي هَذَا مُضْطَرب مُخْتَلف فِيهِ، وَأكْثر الْآثَار المرفوعة عَنهُ: -ضَرْبَة وَاحِدَة للْوَجْه وَالْيَدَيْنِ- (وَقَالَهُ) أَيْضا أَحْمد بن حَنْبَل فِي سُؤَالاَت أَحْمد بن عُبَيْدَة. قلت: وَصرح الشَّافِعِي ثمَّ الْبَيْهَقِيّ وَغيرهما بِأَن التَّيَمُّم إِلَى الآباط مَنْسُوخ بِرِوَايَاتِهِ الثَّابِتَة فِي -الصَّحِيحَيْنِ- بِالأَمر بِالْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ. اهـ

مُصَلَّى المُسْلِمينَ إلا مُجْتازًا فيه حَتَّى يَغْتَسِل، وَلَم يُرَخِّص له في التيمم. قالوا: وَتَأويل قوله: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أوْ لامَسْتُموهُنّ باليدِ دون الفرْج وَدون الجِماع. قالوا: فَلَم نَجِد الله رَخَّصَ لِلْجُنُبِ في التَيمُّم، بَلْ أمَرَه بالغُسْلِ، وألا يَقْرَب الصَّلاة إلا مُغْتَسِلاً. قالوا: فالتَّيمُّم لا يُطَهِّره لِصَلاتِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٩١- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب وَأبو السّائِب، قالا: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن شَقيق، قال: كُنت مَعَ عبد الله بن مَسْعود وَأبي موسَى الأشْعَرِيّ، فَقال أبو موسَى: يا أبا عبد الرّحْمَن أرَأيْت رَجُلاً أجْنَب فَلَم يَجِد الماء شَهرًا أيَتَيَمَّمُ؟ فَقال عبد الله: لا يَتَيَمّم وَإن لَم يَجِد الماء شَهرًا. فَقال أبو موسَى: فَكيف تَصْنَعونَ بهَذِه الآية في سورة المائِدة: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ؟ [المائدة: ٦] فَقال عبد الله: إن رُخِّصَ لَهم في هَذا لأوْشَكوا إذا بَرَدَ عليهم الماء أن يَتَيَمَّموا بالصَّعيدِ. فَقال له أبو موسَى: إنّما كَرِهتُم هَذا لِهَذا؟ قال: نَعَم. قال أبو موسَى: ألَم تَسْمَع قول عَمّار لِعُمَر: بَعَثَني رَسول الله ﷺ في حاجة، فَأجْنَبْت، فَلَم أجِد الماء، فَتَمَرَّغت في الصَّعيد كَما تَمَرَّغُ الدّابّة؟ قال: فَذَكَرْت ذَلِكَ لِلنبيِّ ﷺ، فَقال: «**إنّما يَكْفيك أن تَصْنَع هَكَذا**». وَضَرَبَ بكَفَّيْه ضَرْبة واحِدة وَمَسَحَ بهِما وَجْهه، وَمَسَحَ كَفَّيْه. فقال عبد الله: ألَم تَرَ عُمَر لَم يَقْنَع لِقولِ عَمّار! (١).

٩٦٩٢- حَدَّثَنا ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، قال: ثنا سُفْيان، عَن سَلَمة، عَن أبي مالِك وَعَن عبد الله بن عبد الرّحْمَن بن أبْزَى، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبزى قال: كُنّا عند عُمَر بن الخطّاب، فَأتاه رَجُل، فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ إنّا نَمكُث الشَّهْر والشَّهْرَيْنِ لا نَجِد الماء! فَقال عُمَر: أمّا أنا فَلَوْ لَم أجِد الماء لَم أكُن لِأُصَلّيَ حَتَّى أجِد الماء. فقال عَمّار بن ياسِر: أتَذْكُرُ يا أمير المُؤْمِنينَ حَيْثُ كُنتَ بمَكانِ كَذا وَكَذا، وَنَحْنُ نَرْعَى الإبِل، فَتَعْلَم أنّا أجْنَبنا؟ - قال: نَعَم - فَأمّا أنا فَتَمَرَّغْت في التُّراب، فَأتَيْنا النَّبيّ ﷺ، فضحك وقال: «**إن كانَ الصَّعيد لَكافيك**»، وَضَرَبَ بكَفَّيْه الأرض، ثُمَّ نَفَخَ فيهما، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهه وَبعض ذِراعَيْه؟ فَقال: اتَّقِ الله يا عَمّار! فَقال: يا أمير المُؤْمِنينَ إن شِئْت لَم أذْكُره، فَقال: لا، وَلَكِن نوَلّيك مِن ذَلِكَ ما تَوَلَّيْت (٢).

٩٦٩٣- حَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن الحكَم، قال: سَألت إبْراهيم في دُكّان مُسْلِم الأعْوَر، فَقُلْت: أرَأيْت إن لَم تَجِد الماء وَأنتَ جُنُب؟ قال: لا أُصَلّي (٣).

قال أبو جَعْفَر: والصَّواب مِن القوْل في ذَلِكَ، أنّ الجُنُب مِمَّن أمَرَه الله جل ثناؤه بالتَّيَمُّمِ إذا

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٣٤٦-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٥-٣٤٧]، ومسلم [٣٦٨] وغيرهما.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل. وابن أبزى قد توبع كما ترى.
(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

لَم يَجِد الماء والصَّلاة بقولِه: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا﴾ وَقد بَيَّنَّا أنَّ مَعْنَى المُلامَسة في هَذا الموْضِع: الجِماع ثَمَّ، بنَقْلِ الحُجّة التي لا يَجوز الخطأ فيما نَقَلَته مُجْمِعة عليه وَلا السَّهو وَلا التَواطُؤ والتّشاعُرُ، بأنّ حُكْم الجُنُب في ذَلِكَ حُكْم سائِر مَن أحْدَثَ فَلَزِمَه التَّطَهُّر لِصَلاتِه، مَعَ ما قد رويَ في ذَلِكَ عَن رَسول الله ﷺ مِن الأخْبار التي قد ذَكَرْنا بعضها وَتَرَكْنا ذِكْر كَثير مِنها استِغْناء بما ذَكَرْنا مِنها عَمّا لَم نَذْكُر، وَكَراهة مِنّا إطالة الكِتاب باستِقْصاءِ جَميعه.

واختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل قوله: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟﴾ وهَلْ ذَلِكَ أمر مِن الله بالتَيَمُّم كُلّما لَزِمَه طَلَبُ الماء، أم ذَلِكَ أمر مِنه بالتَيَمُّمِ كُلَّما لَزِمَه الطَّلَب وَهوَ مُحْدِث حَدَثًا يَجِب عليه مِنه الوُضوء بالماءِ، لَوْ كانَ لِلْماءِ واجِدًا؟

فَقال بعضهم: ذَلِكَ أمر مِن الله بالتَيَمُّمِ كُلَّما لَزِمَه فَرْض الطَّلَب بَعْد الطَّلَب مُحْدِثًا كانَ أوْ غير مُحْدِث.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٦٩٤- **حَدّثني** يَعْقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، عَن الحجّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ رَضيَ الله عَنه أنّه كانَ يَقول: التَيَمُّم لِكُلِّ صَلاة (١).

٩٦٩٥- **حَدّثني** المُثَنّي، قال: ثنا سوَيْد بن نَصْر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، قال: حدثنا هُشَيْم، قال: حدثنا الحجّاج، عَن أبي إسْحاق، عَن الحارِث، عَن عَليّ، مِثْله (٢).

٩٦٩٦- **حَدّثني** عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبدان، قال: حدثنا ابن المُبارَك، قال: أخْبَرَنا عبد الوارِث، قال: أخْبَرَنا عامِر الأحْوَل، عَن نافِع أنّه حَدَّثَه، عَن ابن عُمَر مِثْل ذَلِكَ (٣).

٩٦٩٧- **حدثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: حَدَّثنا مُجالِد، عَن الشَّعْبيّ، قال: لا يُصَلّي بالتَيَمُّمِ إلا صَلاة واحِدة (٤).

٩٦٩٨- **حدّثنا** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: حدثنا ابن المُبارَك، عَن سَعيد، عَن قَتادة، قال: يَتَيَمَّم لِكُلِّ صَلاة، وَيَتَأوَّل هَذِه الآية: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً﴾ (٥).

٩٦٩٩- **حدثنا** المثنى، قال: حدثنا سُوَيدٌ، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عن مَعمرٍ، عن قتادة،

---

(١)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث.

(٢)[ضعيف] الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] عبد الله بن محمد بن يزيد المروزي، وثقه الخطيب البغدادي في تاريخه[١٠/ ٨٥/ ٥٢٠١]. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[ضعيف] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام ضعيف. وجابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان كذلك.

(٥)[صحيح بدون تأويله للآية] وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال. ولكن أخرجه ابن أبي شبة في المصنف فقال: حدثنا أبو أسامة، عن سعيد، عن قتادة، قال: كان يعجبه أن يتيمم، لكل صلاة. اهـ.

قال: يَتيممُ الذي لا يجدُ الماءَ لكلِّ صلاةٍ (١).

٩٧٠٠- **حدَّثني** عليُّ بنُ سَهلٍ، قال: ثنا الفِرْيابيّ، عَن الأوْزاعيّ، عَن يَحْيَى بن سَعيد وَعبد الكريم ورَبيعة بن أبي عبد الرّحْمَن، قالوا: التّيَمُّم لِكُلِّ صَلاة (٢).

٩٧٠١- **حدَّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا عِمران القطّان، عَن قَتادة، عَن النّخعيّ، قال: يَتَيَمّم لِكُلِّ صَلاة (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ أمر مِن الله بالتّيَمُّم بَعْد طَلَب الماء مَن لَزِمَه فَرْض الطَّلَب إذا كانَ مُحْدِثًا، فَأمّا مَن لَم يَكُن أحْدَثَ بَعْد تَطَهُّره بالتُّرابِ فَلَزِمَه فَرْض الطَّلَب، فَلَيْسَ عليه تَجْديد تَيَمُّمه، وَلَه أن يُصَلّيَ بتَيَمُّمِه الأوَّل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٠٢- **حدَّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن يونُس، عَن الحسَن، قال: التّيَمُّم بمَنزِلةِ الوُضوء (٤).

٩٧٠٣- **حدَّثنا** إسْماعيل بن موسَى السُّدّيّ، قال: أخبرنا عُمَر بن شاكِر، عَن الحسَن، قال: يُصَلّي المُتَيَمِّم بتَيَمُّمِه ما لَم يُحْدِث، فَإن وَجَدَ الماء فَلْيَتَوَضّأ (٥).

٩٧٠٤- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن الحسَن، قال: كانَ الرّجُل يُصَلّي الصَّلَوات كُلّها بوُضوءٍ واحِد ما لَم يُحْدِث، وَكَذَلِكَ المتَيَمِّم (٦).

٩٧٠٥- **حدَّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا هِشام، عَن الحسَن، قال: كانَ الرّجُل يُصَلّي الصَّلَوات كُلّها بوُضوءٍ واحِد (٧).

٩٧٠٦- **حدَّثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو داوُد، قال: ثنا أبي، عَن قَتادة، عَن الحسَن، قال: يُصَلّي الصَّلَوات بالتّيَمُّم ما لَم يُحْدِث (٨).

٩٧٠٧- **حدَّثنا** حُمَيْد بن مَسْعَدة، قال: ثنا سُفْيان بن حَبيب، عَن ابن جُرَيْج، عَن عَطاء، قال: التّيَمُّم بمَنزِلةِ الوُضوء (٩).

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى القوْلَيْنِ في ذَلِكَ عندنا بالصَّوابِ قول مَن قال: يَتَيَمّم المُصَلّي لِكُلِّ

---

(١)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.
(٢)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[ضعيف]عمران بن داور العمى ضعيف يعتبر به.
(٤)[حسن]حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.
(٥)[ضعيف]عمر بن شاكر البصري ضعيف الحديث.
(٦)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.
(٨)[صحيح]كما تقدم في الآثار قبله، وهذا الإسناد فيه إشكال!!
(٩)[حسن]حميد بن مسعدة بن المبارك السامي الباهلي أبو علي صدوق.

صَلاة لَزِمَه طَلَب الماء لِلتَّطَهُّرِ لَها فَرْضًا لِأَنَّ الله تعالى ذِكْرُه أَمَرَ كُلّ قائِم إلى الصَّلاة بالتَّطَهُّرِ بالماءِ، فَإِن لَم يَجِد الماء فالتَّيَمُّم، ثُمَّ أَخْرَجَ القائِم إلى الصَّلاة - مَن كانَ قد تَقَدَّمَ قيامه إلَيْها الوُضوء بالماءِ - سُنَّة رَسول الله ﷺ، إلا أن يَكون قد أَحْدَثَ حَدَثًا يَنقُض طَهارَته، فَيَسْقُط فَرْض الوُضوء منه بالسُّنَّةِ، وَأَمّا القائِم إلَيْها وَقد تَقَدَّمَ قيامه إلَيْها بالتَّيَمُّمِ لِصَلاةٍ قَبْلها، فَفَرْض التَّيَمُّم له لازِم بظاهِرِ التَّنزيل بَعْد طَلَبه الماء إذا أَعْوَزَه.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: إنّ الله لَم يَزَلْ عَفوًّا عَن ذُنوب عِباده بتركه العُقوبة عَلَى كَثير مِنها ما لَم يُشرِكوا به، كَما عَفا لكم أيّها المُؤْمِنونَ عَن قيامكم إلى الصَّلاة التي فَرَضَها عَلَيْكم في مَساجِدكم وَأَنتُم سُكارَى.

﴿غَفُورًا﴾ يَقول: ولَم يَزَلْ يَستُر ذُنوبهم بتَرْكِه مُعالَجَتهم العذاب عَلَى خَطاياهُم، كَما سَتَرَ عَلَيْكم أيّها المُؤْمِنونَ بتَرْكِه مُعاجَلَتكم عَلَى صَلاتكم في مَساجِدكم سُكارَى، يَقول: فلا تَعودوا لِمِثْلِها فَيَنالكم بعَوْدِكم لِما قد نَهَيْتُكم عَنه مِن ذَلِكَ عقوبةٌ مُنَكِّلة.

القَوْل في تَأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ فقال قَوْم: مَعْناه: أَلَم تُخبَر؟

وَقال آخرونَ: مَعْناه: أَلَم تَعْلَم؟

والصَّواب مِن القَوْل في ذَلِكَ: أَلَم تَرَ بقَلْبِك يا محمد عِلْمًا إلى الذينَ أوتوا نَصيبًا، وَذَلِكَ أنّ الخبَر والعِلْم لا يَجْلبان رُؤْية، وَلَكِنّه رُؤْية القَلْب بالعِلْم لِذَلِكَ كَما قُلْنا فيه.

وَأَمّا تَأويل قوله: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فَإِنّه يَعْني: إلى الذينَ أُعْطوا حَظًّا مِن كِتاب الله، فَعَلِموه.

وَذُكِرَ أَنّ الله جلَّ ثناؤه عَنَى بذَلِكَ طائِفة مِن اليهود الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٠٨- **حَدَّثَنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾: فَهم أعداء الله اليهود، اشْتَرَوْا الضَّلالة (١).

٩٧٠٩- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: حدثنا حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عِكْرِمة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٤-٤٦]

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

قال: نَزَلَت في رِفاعة بن زَيْد بن السّائِب اليهوديّ (١).

٩٧١٠- حدثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كانَ رِفاعة بن زَيْد بن التّابوت مِن عُظمائِهِم - يَعْني: مِن عُظَماء اليهود - إذا كَلَّمَ رَسول الله ﷺ لَوَّى لِسانه وَقال: راعِنا سَمعك يا محمد حَتَّى نفْهَمك! ثُمَّ طَعَنَ في الإسْلام وَعابَه، فأنزَلَ الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٤- ٤٦] (٢).

٩٧١١- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق بإسْناده عَن ابن عَبّاس، مِثْله (٣).

القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤه بقولِه: ﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ اليهود الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب يَختارونَ الضَّلالة، وَذَلِكَ الأخْذُ عَلَى غير طَريق الحقّ وَرُكوب غير سَبيل الرُّشْد والصَّواب، على العِلْم مِنهم بقَصْدِ السَّبيل وَمَنهَج الحقّ، وَإنَّما عَنَى الله جل ثناؤه بوَصْفِهِم باشْتِرائِهِم الضَّلالة مُقامهم عَلَى التَّكْذيب بمحمدٍ ﷺ وَتَرْكهم الإيمان به، وَهم عالِمونَ أنَّ سبيلَ الحقّ الإيمانُ به وَتَصْديقه بما قد وَجَدوا مِن صِفَته في كُتُبهم التي عندهم.

وَأمّا قوله: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ فإنه يَعْني بذَلِكَ: وَيُريد هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَهم جَلَّ ثَناؤه بأنّهم أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب أن تَضِلّوا أنتُم يا مَعْشَر أصْحاب محمد ﷺ المُصَدِّقينَ به. ﴿أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾، يَقول: أن تَزولوا عَن قَصْد الطَّريق، وَمَحَجّة الحقّ، فَتُكَذِّبوا بمحمدٍ، وَتكونوا ضُلّالاً مِثْلهم، وَهَذا مِن الله جل ثناؤه تَحْذير مِنه عِباده المُؤْمِنينَ أن يَسْتَنصِحوا أحَدًا مِن أعْداء الإسْلام في شَيْءٍ مِن أمر دينهم، أوْ أن يَسْمَعوا شَيْئًا مِن طَعْنهم في الحقّ، ثُمَّ أخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤه عَن عَداوة هَؤُلاءِ اليهود الذينَ نَهَى المُؤْمِنينَ أن يَسْتَنصِحوهم في دينهم إيّاهُم، فَقال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ يَعْني بذَلِكَ تعالى ذِكْره: والله أعْلَم مِنكم بعَداوةِ هَؤُلاءِ اليهود لكم أيّها المُؤْمِنونَ، يَقول: فانتَهوا إلى طاعَتي عَمّا نَهَيْتُكم عَنه مِن استِنصاحِهم في دينكم، فَإنّي أعْلَم بما هم عليه لَكم مِن الغِشّ والعداوة والحسَد وَأنّهم إنّما يَبْغونَكم الغوائِل، وَيَطْلُبونَ أن تَضِلّوا عَن مَحَجّة الحقّ فَتَهْلِكوا.

وَأمّا قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ فَإنّه يَقول: فَبِالله أيّها المُؤْمِنونَ فَثِقوا، وَعليه فَتَوَكَّلوا، وَإلَيْه فارْغَبوا دون غيره، يَكْفِكم مَهَمَّكم وَيَنصُركم عَلَى أعْدائِكم؛ ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾

(١)[ضعيف]ابن جريج لم يسمع من عكرمة، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف]محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٣)[ضعيف]تقدم قبله.

يَقول: وَكَفاكم وَحَسْبكم بالله رَبّكم وَليًا يَليكم وَيَلي أُموركم بالحياطةِ لَكم والحِراسة مِن أن يَسْتَفِزّكم أعداؤكم عَن دينكم أوْ يَصُدُّوكم عَن اتِّباع نبيّكم؛ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ يَقول: وَحَسْبكم أيضًا بالله ناصِرًا لَكم عَلَى أعدائِكم وَأعْداء دينكم، وَعَلَى مَن بَغاكم الغوائِل، وَبَغَى دينكم العِوَج.

القَوْل في تَأْويل قوله جل ثناؤه: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَلِقولِه تعالى ذكره: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ وَجْهانِ مِن التّأويل:

أحَدهما: أن يَكون مَعْناه: ألَم تَرَ إلى الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب مِن الذينَ هادوا يُحَرِّفونَ الكلِم. فَيَكون قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ (مِن) صِلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾. وَإلى هَذا القَوْل كانَت عامّة أهل العرَبيّة مِن أهل الكوفة يوَجِّهونَ قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ﴾.

والآخَر مِنهُما: أن يَكون مَعْناه: مِن الذينَ هادوا مَن يُحَرِّف الكلِم عَن مَواضِعه. فَتَكون (مَن) مَحذوفة مِن الكلام اكْتِفاء بدَلالةِ قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ عليها.

وَذَلِكَ أنّ (مِن) لَوْ ذُكِرَت في الكلام كانَت بعضًا لـ (مَن)، فاكْتَفَى بدَلالةِ (مِن) عليها، والعرَب تَفْعَلُ ذلك إذا ابْتَدأت بـ (مِن) في مبتدأ الكلامِ تَقول: مِنّا يَقول ذَلِكَ، وَمِنّا لا يَقوله، بمَعْنَى: مِنّا مَن يَقول ذلك، وَمِنّا مَن لا يَقوله، فَتَحْذِف (مَن) اكْتِفاءً بدَلالةِ (مِن) عليه، كَما قال ذو الرُّمَّة:

فَظَلّوا وَمِنهم دَمعُه سابِق لَهُ   وَآخَر يفني دَمعة العيْن بالمهْلِ[(١)]

يَعْني: وَمِنهم مَن دَمعه. وَكَما قال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤] وَإلى هَذا المعْنَى كانَت عامّة أهل العرَبيّة مِن أهل البصْرة يوَجِّهونَ تَأويل قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ غير أنّهم كانوا يَقولونَ: المُضمَر في ذَلِكَ القَوْم، كَأنّ مَعْناه عندهم: مِن الذينَ هادوا قَوْم يُحَرِّفونَ الكلِم، وَيَقولونَ: نَظير قول النّابِغة:

كَأنّك مِن جَمال بَني أُقَيْش   يُقَعْقَع خَلْف رِجلَيْه بشَنٍّ[(٢)]

---

(١)[الطويل] القائل: ذو الرمة (أموي). رواية الديوان:

بَكَيْتُ عَلَى مَيٍّ بِهَا إذْ عَرَفْتُهَا   وَهِجْتُ الْهَوَى حَتَّى بَكَى القَوْمُ مِنْ أَجْلِي
فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ   وَآخَرُ يَثْنِي عَبْرَةَ العَيْنِ بالهَمْلِ
وَهَلْ هَمَلانُ الْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى   مِنَ الوَجْدِ أَوْ مُدْنِيكِ يَا مَيُّ مِنْ أَهْلِي

اللغة: (الهَمْل): مصدر قولك: هَمَلَتْ عينُه تَهْمُل وتَهمِل هَمْلاً وهُمولاً وهَمَلانًا، وانهَمَلتْ: فاضت وسالت، وهَملتِ السماءُ هَمْلاً وهَمَلانًا وانهَمَلَتْ: دام مطرُها مع سكونٍ وضعفٍ، وهَمَل دمعُه، فهو مُنْهَمِل. (يثني دمعة العين) أي: يرد هملانها. (بالهمل) متعلق بقوله: (دمعة) ووضع (دمعة) هنا مصدرًا لقوله: (دمعت عينه دمعًا ودمعانًا ودموعًا)، وزاده هو (دمعة) على وزن (رحمة) في المصادر، وكذلك في رواية (عبرة)، كلاهما مصدر، ولم تثبته كتب اللغة. المعنى: يقول: وآخر يرد إرسال العين دمعها منهملا، يعني: لولا ذلك لسالت دموعه غزارًا.

(٢)[الوافر] القائل: نابغة بني ذبيان (جاهلي). اللغة: (بنو أقيش): هم بنو أقيش بن عبيد. وقيل: فخذ من أشجع. وقيل: حي من اليمن في إبلهم نفار شديد. وقيل: هم حي من الجن يزعمون. (وقعقع): حرك شيئا يابسا فتسمع له صوت. (والشن): القربة البالية. الشاهد من البيت: اكتفى بما ظهر من ذكر (الجمال) الدال على المحذوف،

يَعْني: كَأَنك جَمَل مِن جِمال بني أُقَيْش.

فَأَمّا نَحْوِيُو الكوفيين، فَيُنْكِرونَ أن يَكون المُضْمَر مَعَ (مِن) إلا (مَن) أوْ ما أشْبَهَها.

والقوْل الذي هوَ أوْلَى بالصَّوابِ عندي في ذَلِكَ قول مَن قال قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ مِن صِلة: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾؛ لِأنّ الخبَرَيْنِ جَميعًا والصِّفَتَيْنِ مِن صِفة نَوْع واحِد مِن النّاس، وَهم اليهود الذينَ وَصَفَ الله جل ثناؤه صِفَتَهم في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ وَبِذَلِكَ جاءَ تَأويل أهل التّأويل، فلا حاجة بالكلامِ - إذْ كانَ الأمر كَذَلِكَ - إلى أن يَكون فيه مَتروك.

وَأمّا تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فإنّه يَقول: يُبَدِّلونَ مَعْناها وَيُغَيِّرونَها عَن تَأويلِها. والكَلِم جِماع كَلِمة، وَكانَ مُجاهِد يَقول: عَنَى بالكَلِمِ: التّوْراة.

٩٧١٢- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ في قوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ تَبْديل اليهود التّوْراة [(١)].

٩٧١٣- **حَدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِدٍ، مِثْله [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ فإنّه يَعْني: عَن أماكِنه وَوُجوهه التي هيَ وُجوهه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: مِن الذينَ هادوا يَقولونَ: سَمِعْنا يا محمد قولك، وَعَصَيْنا أمرك. كَما:

٩٧١٤- **حَدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنْبَسة، عَن محمد بن عبد الرّحْمَن، عَن القاسِم بن أبي بَزّة عَن مُجاهِدٍ، في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قال: قالت اليهود: سَمِعْنا ما تَقول، وَلا نُطيعك [(٣)].

٩٧١٥- **حَدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(٤)].

والتقدير كأنك من جمال بني أقيش جمل يقعقع خلف رجليه بشن. المعنى: يقول الشاعر واصفا عيينة بالجبن والخور وشدة الفزع، كأنه جمل شديد النفار، إذا سمع صوت شن يقعقع به.

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] كما سيأتي بعده. وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٧١٦- حدثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله (١).

٩٧١٧- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ قالوا: سَمِعْنا، ونحن لا نُطيعك (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: وَهَذا خَبَر مِن الله عز وجل عَن اليهود الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ في عَصْره، أنّهم كانوا يَسُبّونَ رَسول الله ﷺ وَيُؤْذونَه بالقبيحِ مِن القَوْل، وَيَقولونَ لَه: اسمَعْ مِنّا غير مُسْمَع، كَقولِ القائِلِ لِلرَّجُلِ يَسُبّه: اسمَعْ لا أسْمَعَك الله. كَما:

٩٧١٨- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: هَذا قول أهل الكِتاب يَهود - كَهَيْئةِ ما تقول للإنسان: اسمَعْ لا سَمِعْت - أذًى لِرَسولِ الله ﷺ، وَشَتْمًا له واستِهْزاءً به (٣).

٩٧١٩- حُدِّثت عَن المِنجاب، قال: ثنا بِشر بن عُمارة، عَن أبي رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: يَقولونَ لَك: واسمَعْ لا سَمِعْت (٤).

وَقد رويَ عَن مُجاهِد والحسَن أنّهما كانا يَتَأوَّلانِ ذَلِكَ بمَعْنَى: واسمَعْ غير مَقْبول مِنك. وَلَوْ كانَ ذَلِكَ مَعْناه لَقيلَ: واسمَعْ غير مَسْموع، وَلَكِنّ مَعْناه: واسمَعْ لا تَسْمَع، ولذلك قال الله جل وعز: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ فَوَصَفَهم بتَحْريفِ الكلام بألسِنَتِهم والطَّعْن في الدّين بسَبِّ النّبيّ ﷺ.

وَأمّا القَوْل الذي ذَكَرْته عَن مُجاهِد والحسن:

٩٧٢٠- فحدثنا ابنُ حُميدٍ، قال: حدثنا حكّامٌ، عن عنبسةَ، عن محمدِ بنِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزّةَ، عن مجاهد: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ يَقول: غير مَقْبول ما تَقول (٥).

٩٧٢١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ قال: غير مُسْتَمِع.

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. وبشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي ضعيف الحديث.

(٥)[حسن] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا حجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: واسمع غير مسمع قال: غير مقبول ما تقول. اهـ. وسند المصنف ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

قال ابن جُرَيْج عَن القاسِم بن أبي بَزّة، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ غير مَقْبول ما تَقول(١).

٩٧٢٢- حَدَّثني المُثَنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله(٢).

٩٧٢٣- حَدَّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ قال: كَما تَقول: اسمَعْ غير مَسْموع مِنك(٣).

٩٧٢٤- وَحَدَّثَنا موسَى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أَسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: كانَ ناس مِنهم يَقولونَ: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾ كَقولِك: اسمَعْ غير صاغ(٤).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بقولِه جلّ ثناؤه: ﴿وَرَٰعِنَا﴾ وراعِنا سَمعك، افهَم عَنّا وَأفهِمنا.

وَقد بَيَّنّا تَأويل ذَلِكَ في سورة البقَرة بأدِلَّتِه بما فيه الكِفاية عَن إعادَته.

ثُمّ أَخْبَرَ الله جَلَّ ثَناؤُه عَنهم أنّهم يَقولونَ ذَلِكَ لِرَسولِ الله ﷺ: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ يَعْني: تَحريكًا مِنهم بألسِنَتِهم بتَحْريفٍ مِنهم لِمَعْناه إلى المكْروه مِن مَعْنَيَيْه، واستِخْفافًا مِنهم بحَقّ النّبيّ ﷺ ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ كما:

٩٧٢٥- حَدَّثني الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، قال: قال قَتادة: كانَت اليهود يَقولونَ لِلنّبيّ ﷺ: راعِنا سَمعك، يَسْتَهْزِئونَ بذَلِك، فَكانَت في اليهود قَبيحة، فَقال الله جل ثناؤه: ﴿رَٰعِنَا﴾ سَمعك ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾؛ واللَّيُّ: تَحريكهم ألسِنَتهم بذَلِكَ، ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾(٥).

٩٧٢٦- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحاك يَقول في قوله: ﴿وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ كانَ الرّجُل مِن المُشْرِكينَ يَقول: أرعِني سَمعك. يَلْوي بذَلِكَ لِسانه، يَعْني: يُحَرِّف مَعْناهُ(٦).

٩٧٢٧- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾، إلى: ﴿وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ فإنّهم كانوا يَسْتَهْزِئونَ وَيَلْوونَ ألسِنَتهم برَسولِ الله ﷺ وَيَطْعَنونَ في الدّين(٧).

---

(١)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه. (٣)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٥)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٤]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٦)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٩٧٢٨- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ﴾ قال: راعِنا طَعْنهم في الدّين، ولَيّهم بألسِنَتِهم ليُبْطِلوه ويُكَذِّبوه. قال: والرّاعِن: الخطأ مِن الكلام (١).

٩٧٢٩- حُدِّثت عَن المِنجاب، قال: ثنا بِشر، قال: ثنا أبو رَوْق، عَن الضَّحّاك، عَن ابن عَبّاس في قوله: ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ قال: تَحريفًا بالكذِب (٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: وَلَوْ أنّ هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ الله صِفَتهم قالوا للنبي عليه السلام: سَمِعْنا يا محمد قولك، وأطَعْنا أمرك، وقَبِلْنا ما جِئتنا به مِن عند ربك، واسمَعْ مِنّا، وانظُرْنا ما نَقول، وانتَظِرْنا نَفْهَم عَنك ما تَقول لَنا، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾ يقول: لَكانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهم عند الله وأقْوَم، يقول: وَأعْدَل وَأصْوَب في القوْل، وَهوَ مِن الاِستِقامة مِن قول الله جل ثناؤه: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦] بمَعْنَى: وَأصْوَب قيلاً. كما:

٩٧٣٠- حدثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال: ابن زَيْد في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ قال: يَقولونَ: اسمَعْ مِنّا فإنّا قد سَمِعْنا وأطَعْنا، وانظُرْنا فلا تَعْجَل عَلَيْنا (٣).

٩٧٣١- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن أبي حَمزة، عَن جابِر، عَن عِكْرِمة وَمُجاهِد، قوله: ﴿وَٱنظُرْنَا﴾ قال: اسمَعْ مِنّا (٤).

٩٧٣٢- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱنظُرْنَا﴾ قال: أفْهِمنا (٥).

٩٧٣٣- حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَٱنظُرْنَا﴾ قال: أفْهِمنا (٦).

٩٧٣٤- حدثنى المثنّى، قال: حدَّثنا أبو حُذيفةَ، قال: حدَّثنا شبلٌ، عن ابن أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ مثله (٧).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] الضحاك عن ابن عباس مرسل. وبشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي ضعيف الحديث.

(٣)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٤)[ضعيف] جابر الجعفي متروك.

(٥)[حسن] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٦)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٧)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

قال أبو جعْفَر: وَهَذا القول الذي قاله مُجاهِد وَعِكْرِمة مِن تَوْجيههما مَعْنَى: ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ إلى: اسمَعْ مِنّا، وَتَوْجيه مُجاهِد ذَلِكَ إلى: أفْهِمنا، ما لا يُعْرَف في كَلام العرَب، إلا أن يَكون أرادَ بذَلِكَ مِن تَوْجيهه إلى أفْهِمنا، انتَظِرْنا نَفْهَم ما تَقول، أو انتَظِرْنا نَقُلْ حَتَّى تَسْمَع مِنّا، فَيَكون ذَلِكَ مَعْنًى مَفْهومًا وإن كانَ غير تَأويل الكلِمة وَلا تَفْسير لَها، ولا يُعرف (انظُرْنا) في كَلام العرَب إلا بمَعْنَى: انتَظِرْنا وانظُرْ إلَيْنا، فَأمّا انظُرْنا بمَعْنَى انتَظِرْنا، فَمِنه قول الحُطَيْئة:

وَقَد نَظَرْتُكم أعشاءَ صادرةٍ ... للخَمْسِ طالَ بها حَوْزِي وتَنْساني (١)

وَأمّا (انظُرْنا) بمَعْنَى: انظُرْ إلَيْنا، فَمِنه قول عبد الله بن قَيْس الرُّقَيّات:

ظاهِرات الجمال والحُسْن يَنظُرْ ... نَ كَما يَنظُر الأراك الظِّباء (٢)

بِمَعْنَى كَما يَنظُر إلى الأراكِ الظِّباءُ.

---

(١)[البسيط] القائل: الحطيئة (مخضرم). لم نجد في بحثنا عن تفسير هذا البيت أجود مما قاله الأستاذ: أحمد محمد شاكر في تعليقه عليه حيث قال: (وهذا خطأ لا شك فيه في رواية البيت، وأثبته على حاله، لأنه دلالة على عجلة أبي جعفر أحيانًا في كتابة تفسيره، ودليل على حفظه الشعر، ولولا ذلك لم يخلط هذا الخلط فإن هذه القصيدة، هي التي هجا بها الزبر قان بن بدر، ومدح بغيض بن عامر، والتي شكاه من أجلها الزبر قان إلى عمر بن الخطاب فحبسه، يقول للزبرقان لما غضب حين استضافه بغيض:

مَا كانَ ذَنْبُ بَغِيض لا أَبَا لَكُمُ ... فِي بَائِسٍ جَاءَ يَحْدُو آخِرَ الناسِ
لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتكُمْ ... يَوْمًا يجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي
وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لأرْشِدَكُمْ ... كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ مَتْحِي وَإمْرَاسِي

ثم يليه بيت الشاهد الذي كان ينبغي أن يذكره هنا أبو جعفر، كما ذكره فيما سلف في تفسير (انظرنا) من سورة البقرة آية: ١٠٤، وقد شرحته هناك. ولولا أن أثبت حال أبي جعفر في كتابه، لألغيت البيت المذكور في المتن، ولوضعت هذا البيت:

(وَقَدْ نَظَرْتُكُمُ أَعْشَاءَ صَادِرَةٍ ... لِلْخِمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنْسَاسِي)

وقوله: (لقد مريتكم) من قولهم: (مري الناقة يمريها مريًا): إذا مسح ضرعها لتدر. و(الدرة): الدفعة من اللبن، و(المسح) مسح الضرع للحلب. و(الإبساس): هو صوت الراعي، يلينه لناقته عند الحلب لتسكن ويسهل حلبها. يقول: لقد ترفقت لكم، أستخرج خيركم بالمديح الرقيق والقول اللين، فلم ألق خيرًا، ولم تجودوا به. وكان في المخطوطة: (يجيء به) وهو خطأ. اهـ.

(٢)[الخفيف] القائل: عبيد الله بن قيس الرقيات. رواية الديوان:

(ظَاهِرَاتُ الجَمَالِ وَالسَّروِ يَنظُر ... نَ كَمَا يَنظُرُ الأَرَاكَ الظِّبَاءُ)

البيت من قصيدته التي يفخر فيها بقريش، ويمدح مصعب بن الزبير، وذكر نساء عبد شمس بن عبد مناف فقال:

وَحِسَانٌ مِثْلُ الدُّمَي عَبْشَمِيَّاتٌ ... عَلَيْهِن بَهْجَةٌ وَحَيَاءُ
لا يَبِعْنَ العِيَابَ في مَوْسِمِ النَّاسِ ... إذَا طَافَ بِالعِيَابِ النِّسَاءُ
ظَاهِرَاتُ الجَمَالِ وَالسَّروِ يَنظُر ... نَ كَمَا يَنظُرُ الأَرَاكَ الظِّبَاءُ

والسِّرو: الشرف والكرم المحتد. وهي أجود الروايتين.

وقوله: (كما ينظر الأراك الظباء)، من أحسن التشبيه، ودقة الملاحظة للعلاقة بين الشرف والسؤدد، يريد أنهن يمددن أجيادهن كأنهن ظباء يطلبن الأراك، وذلك أظهر لجمال أجيادهن، وليونة حركتهن، فالجيد فيه سمة من سمات الخلق وجماله وحسنه لا يغفل عنها ذو بصر.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٤٦﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني تعالى ذكره بذَلِكَ: وَلَكِنّ الله تَبارَكَ وتعالى أخْزَى هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآية فأقْصاهم وَأبْعَدَهم مِن الرُشْد، واتّباع الحقّ ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ يَعْني: بجُحودِهِم نُبوّة نَبيّه محمد ﷺ، وَما جاءَهم به مِن عند رَبّهم مِن الهُدَى والبيّنات. ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يَقول: فلا يُصَدِّقونَ بمحمدٍ ﷺ، وَما جاءَهم به مِن عند رَبّهم، وَلا يُقِرّونَ بنُبوَّتِه ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يَقول: لا يُصَدِّقونَ بالحقّ الذي جِئْتهم به يا محمد إلا إيمانًا قَليلاً. كَما:

٩٧٣٥- **حَدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال: لا يُؤْمِنونَ هم إلا قَليلاً (١).

وَقد بَيّنّا وَجه ذَلِكَ بعِلَلِه في سورة (البقَرة).

القوْل في تأويل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود مِن بَني إسْرائيل الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ، قال الله لَهُم: يا أيّها الذينَ أُنزِلَ إلَيْهِم الكِتاب فَأُعْطوا العِلْم به، ﴿ءَامِنُوا۟﴾ يَقول: صَدِّقوا ﴿بِمَا نَزَّلْنَا﴾ يعنى: بما أنزلنا إلى محمد مِن الفُرْقان، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ يَعْني: مُحَقِّقًا لِلّذي مَعَكم مِن التّوْراة التي أنزَلْتُها إلى موسَى بن عِمران: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾.

اختَلَفَ أهل التّأويل في تَأويل ذَلِكَ، فَقال بعضهم: طَمسُهُ إيّاه: مَحْوه آثارها حَتّى تَصير كالأقْفاء.

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: أن نَطْمِس أبْصارها فَنُصَيِّرها عُمْيًا وَلَكِنّ الخبَر خَرَجَ بذِكْرِ الوجْه، والمُراد به بَصَرُه، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ فَنَجْعَل أبْصارها مِن قِبَل أقْفائِها.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٣٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثنا عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ وَطَمسها أن تُعْمَى ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾. يَقول: أن نَجْعَل وُجوههم مِن قِبَل أقْفيَتهم فَيَمشونَ القهْقَرَى وَنَجْعَل لِأحَدِهِم عَيْنَيْنِ في قَفاهُ (٢).

٩٧٣٧- **حَدّثَني** أبو العالية إسْماعيل بن الهيْثَم العبْديّ، قال: ثنا أبو قُتَيْبة، عَن فُضَيْل بن مَرْزوق، عَن عَطيّة العَوْفيّ في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: نَجْعَلها

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٧]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

في أقْفائِها فَتَمشي عَلَى أعْقابها القهقَرَى (١).

٩٧٣٨- حَدَّثَني محمد بن عُمارة الأسَديّ، قال: ثنا عُبَيْد الله بن موسَى، قال: ثنا فُضَيْل بن مَرْزوق عَن عَطيّة بنَحْوِه، إلا أنّه قال: طَمسها أن يَرُدّها في أقْفائِها (٢).

٩٧٣٩- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة في قوله: ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: نُحَوّل وُجوهها قِبَل ظُهورها (٣).

وَقال آخَرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ مِن قَبْل أن نُعْميَ قَوْمًا عَن الحقّ، فَنَرُدّها عَلَى أدْبارها في الضَّلالة والكُفر.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٤٠- حَدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ فَنَرُدّها عَن الصِّراط الحقّ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: في الضَّلالة (٤).

٩٧٤١- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ عَن صِراط الحقّ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ في الضَّلالة (٥).

٩٧٤٢- حَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك قِراءةً عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، مِثْله (٦).

٩٧٤٣- حَدَّثَنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: قال مَعْمَر، وقال الحسَن: ﴿نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ يَقول: نَطْمِسَها عَن الحقّ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾: عَلَى ضَلالَتها (٧).

٩٧٤٤- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ قال: نَزَلَت في مالِك بن الصَّيْف وَرِفاعة بن زَيْد بن التّابوت مِن بَني قَيْنُقاع، أمّا ﴿أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ يَقول: فَنُعْميها عَن الحقّ، وَنُرْجِعها كُفّارًا (٨).

---

(١)[حسن]أبو قتيبة الفضل بن عميرة القيسي فيه لين ولكنه توبع كما في الذي بعده. وإسماعيل بن الهيثم العبدي روى عنه جمع من الثقات، فهو صدوق.

(٢)[حسن]محمد بن عمارة الأسدي روى عنه جمع من الثقات منهم المصنف وابن أبي الدنيا.

(٣)[صحيح]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٥]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٤)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٥)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٦)[حسن]تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[ضعيف]المعمر عن الحسن مرسل. (٨) [ضعيف]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٩٧٤٥- **حدثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحَّاك يَقول في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ يَعْني: أن نَرُدّهم عَن الهُدَى والبصيرة، فَقد رَدَّهم عَلَى أدبارهم، فَكَفَروا بمحمدٍ ﷺ وَما جاءَ بِهِ[(١)].

وَقال آخرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْل أن نَمحو آثارهم مِن وُجوههم التي هم بها وَناحيَتهم التي هم بها نزول، فَنَرُدّها عَلَى أدبارها مِن حَيْثُ جاءوا مِنه بَدِيًا مِن الشّام.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٤٦- **حدثني** يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ قال: كانَ أبي يَقول: إلى الشّام[(٢)].

وَقال آخرونَ: بل مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْل أن نَطْمِس وُجوهًا فَنَمحو آثارَها وَنُسَوِّيها، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ بأن نَجْعَل الوُجوه مَنابِت للشَّعْر، كَما وُجوه القِرَدة مَنابِت لِلشَّعْرِ، لِأنّ شُعور بَني آدَم في أدبار وُجوههم، فَقالوا: إذا أَنبَتَ الشُّعور في وُجوههم، فَقد رَدَّها عَلَى أدبارها بتَضْيِيرِه إيّاها كالأقْفاءِ وَأدبار الوُجوه.

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى قوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: مِن قَبْل أن نَطْمِس أبْصارها وَنَمحو آثارها فَنُسَوّيها كالأقْفاءِ، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾، فَنَجْعَل أبْصارها في أدبارها.

يَعْني بذَلِكَ: فنجعل الوُجوه في أدبار الوُجوه، فَيَكون مَعْناه: فَنُحَوّل الوُجوهَ أقْفاء، والأقْفاء وُجوهًا، فَيَمشوا القهْقَرَى، كَما قال ابن عَبّاس وَعَطيّة وَمَن قال ذَلِكَ.

وإنّما قُلنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّواب؛ لِأنّ الله جَلَّ ثَناؤُه خاطَبَ بهَذِه الآيَة اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم بقولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ ثُمَّ حَذَّرَهم تعالى ذكره بقولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ الآية، بَأسه وَسَطْوَته، وَتَعْجيلَ عِقابه لَهم إن هم لَم يُؤْمِنوا بما أمَرَهم بالإيمانِ به، وَلا شَكَّ أنّهم كانوا لَمّا أمَرَهم بالإيمانِ به يَوْمئِذٍ كُفّارًا.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَبَيِّنٌ فَساد قول مَن قال: تَأويل ذَلِكَ من قبل أن نُعْمِيَها عَن الحقّ فَنَرُدّها في الضَّلالة، وما وَجْه رَدّ مَن هوَ في الضَّلالة فيها؟ وَإنّما يُرَدُّ في الشَّيْء مَن كانَ خارِجًا مِنه، فَأمّا مَن هوَ فيه فلا وَجْه لِأن يُقال: يَرُدّه فيه، وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكانَ صَحيحًا أنّ الله جل ثناؤه قد تَهَدَّدَ الذينَ ذَكَرَهم في هَذِه الآيَة برَدِّه وُجوههم عَلَى أدبارهم، كانَ بَيِّنًا فَساد تَأويل مَن قال: مَعْنَى ذَلِكَ يُهَدِّدهم برَدِّهِم في ضَلالَتهم.

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

فأما الذينَ قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: مِن قَبْلِ أن نَجْعَلَ الوُجوه مَنابِت الشَّعْر كَهَيْئَةِ وُجوه القِرَدة، فَقول لِقولِ أهل التّأويل مُخالِف، وَكَفَى بخُروجِه عَن قول أهل العِلْم مِن الصَّحابة والتّابِعينَ فَمَن بَعْدهم مِن الخالِفينَ عَلَى خَطَئِه شاهِدًا.

وَأمّا قول مَن قال: مَعْناه: مِن قَبْلِ أن نَطْمِس وُجوهَهم التي هم فيها فَنَرُدّهم إلى الشّام مِن مَساكِنِهم بالحِجازِ وَنَجْدٍ، فَإنّه وَإن كانَ قولاً له وَجْه كَما يَدُلّ عليه ظاهِر التّنزيل بَعيد، وَذَلِكَ أنّ المعْروف مِن الوُجوه في كَلام العرَب إذا هِيَ ذُكِرَت مُطْلَقَةً غَيْرَ مَوْصُولَةٍ بِما يَدُل عَلَى أنّها عُنِيَ بِها غيرُ الوجوهِ التي هِيَ خِلاف الأقْفاء، أنه مُرَادٌ بِها التي هِيَ خِلافُ الأقفاء، وَكِتاب الله جل ثناؤه يُوَجَّه تَأويلُه إلى الأغْلَب في كَلام مَن نَزَلَ بلِسانِهِ حَتَّى يأتي ما يَدُلُّ عَلَى أنّه مَعْنيٌّ به غير ذَلِكَ مِن الوُجوه التي يَجِب التّسْليم لَه.

وَأمّا الطُّمس: فَهوَ العُفُوُّ والدُّثور في استِواء؛ وَمِنه يُقال: طُمِسَت أعْلام الطَّريق تَطْمِسُ طُموسًا، إذا دَثَرَتْ وَعَفَت، فاندَقَّتْ واستَوَت بالأرضِ، كَما قال كَعْب بن زُهَيْر:

مِن كُلِّ نَضّاخة الذِّفْرَى إذا عَرِقَت ... عُرْضَتها طامِس الأعْلام مَجْهول[1]

يَعْني بطامِسِ الأعْلام: داثِر الأعْلام مُندَقّها، وَمِن ذَلِكَ قيلَ لِلأعْمَى الذي قد تَعَفَّى غَرُّ ما بَيْن جَفْنَيْ عَيْنَيْه فَدُثِرَ: أعْمَى مَطْموس وطَميس، كَما قال الله جَلَّ ثَناؤُه: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦].

قال أبو جَعْفَر: الغرّ: الشَّقُّ الذي بَيْن الجَفْنَيْنِ.

فَإن قال قائِل: فَإن كانَ الأمر كَما وَصَفْت مِن تَأويل الآية، فَهَلْ كانَ ما تَوَعَّدَهم به؟

قيلَ: لا، لَم يَكُن؛ لِأنّه آمَنَ مِنهم جَماعة؛ مِنهم عبد الله بن سَلام، وَثَعْلَبة بن سَعْية، وَأُسَيْد بن سَعْية، وَأسَد بن عُبَيْد، وَمُخَيْرِق، وَجَماعة غيرهم، فَدَفَعَ عَنهم بإيمانِهِم.

وَمِمّا يُبَيِّن عَن أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في اليهود الذينَ ذَكَرْنا صِفَتهم، ما:

٩٧٤٧- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا يونُس بن بُكَيْر، وَحَدَّثَنا ابن حُمَيْد، قال: ثنا سَلَمة جَميعًا، عَن ابن إسْحاق، قال: ثني محمد بن أبي محمد، مَوْلَى زَيْد بن ثابِت، قال: ثني سَعيد بن جُبَيْر، أوْ عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: كَلَّمَ رَسول الله ﷺ رُؤَساء مِن أحْبار يَهود؛ مِنهم عبد الله بن صورِيَا وَكَعْب بن أسَد فَقال لَهُم: «**يا مَعْشَر يَهود، اتَّقوا الله وَأسْلِموا! فَوالله**

(١)[البسيط]القائل: كَعبِ بن زُهَير (مخضرم). اللغة: (نضاحة): شديدة النضح، والنضح هو: الرَّشُّ نَضَح عليه الماءَ يَنْضَحُه، ويقال (نضح الرجل بالعرق نضحا) أي فض به حتى سال سيلانا. (الذفرى): الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن، وهو العظم الشاخص خلف الأذن، وسيلان عرقها هناك، ممدوح في الإبل. (عرضتها): قوتها وشدتها. (لطامس): الدارس الذي أمحى أثره. (الأعلام): أعلام الطريق، تبنى في جادة الطريق ليستدل بها عليه إذا ضل الضال. المعنى: يقول الشاعر واصفا ناقته وشدتها وصبرها على التحمل: إن تلك الناقة إذا نزلت في أرض لا أعلام فيها تهدي السائر؛ تجدها آنذاك قوية صابرة على السير في قيظ الهجير، يتصبب العرق من خلف أذنها وهي ماضية في المسير قوية شديدة.

إنكم لَتَعْلَمونَ أنّ الذي جِئْتُكم به لَحَقّ» فَقالوا: ما نَعْرِف ذَلِكَ يا محمد. وَجَحَدوا ما عَرَفوا، وَأَصَرُّوا عَلَى الكُفر، فَأنزَلَ الله فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾. إلى آخرِ الآيةِ (١).

٩٧٤٨- حدّثنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن عيسَى بن المُغيرة، قال: تَذاكَرْنا عند إبْراهيم إسْلام كَعْب، فَقال: أسْلَمَ كَعْب في زَمنِ عُمَر أقْبَلَ وَهوَ يُريد بَيْت المقْدِسِ، فَمَرَّ عَلَى المدينة، فَخَرَجَ إلَيْه عُمَر، فَقال: يا كَعْب؛ أسْلِم! قال: ألَسْتُم تَقْرَءونَ في كِتابكم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ ؟ [الجمعة: ٥] وأنا قد حَمَلْت التَّوْراة. قال: فَتَرَكَه ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انتَهَى إلى حِمص، قال: فَسَمِعَ رَجُلاً مِن أهلها حَزينًا، وَهوَ يَقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ الآية، فَقال كَعْب: يا رب آمنتُ يا رَبّ أسْلَمت. مَخافة أن تُصيبه هذه الآية، ثُمَّ رَجَعَ فَأتَى أهله باليمَنِ، ثُمَّ جاءَ بهم مُسْلِمينَ (٢).

القَوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ۝٤٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقولِه: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ أوْ نَلْعَنكم، فَنُخزيكم، وَنَجْعَلكم قِرَدة، ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ يَقول: كَما أخْزَيْنا الذينَ اعْتَدَوْا في السَّبْت مِن أسْلافكم، قيلَ ذَلِكَ عَلَى وَجْه الخِطاب في قوله: ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ كَما قال عز وجل: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس: ٢٢].

وَقد يَحْتَمِل أن يَكون مَعْناه: مِن قَبْل أن نَطْمِس وُجوهًا فَنَرُدّها عَلَى أدبارها أوْ نَلْعَن أصْحاب الوُجوه، فَجَعَلَ الهاء والميم في قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ مِن ذِكْر أصْحاب الوُجوه، إذْ كانَ في الكلام دَلالة عَلَى ذَلِكَ.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٤٩- حدّثنا بِشْر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ أيْ نُحَوِّلهم قِرَدة (٣).

٩٧٥٠- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ يَقول: أوْ نَجْعَلهم قِرَدة (٤).

(١)[ضعيف] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[ضعيف] عيسى بن المغيرة التميمي الحرامي أبو شهاب الكوفي مجهول الحال. وجابر بن نوح بن جابر ويقال: ابن المختار الحماني أبو بشير الكوفي إمام مسجد بني حمان ضعيف الحديث.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٤)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

٩٧٥١- **حدثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ أوْ نَجْعَلهم قِرَدة [(١)].

٩٧٥٢- **حدثني** يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ قال: هم يَهود جَميعًا، نَلْعَن هَؤُلاءِ كَما لَعَنّا الذينَ لَعَنّا مِنهم مِن أصْحاب السَّبْت [(٢)].

وأمّا قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ فإنّه يَعْني: وَكانَ جَميع ما أمَرَ الله جل ثناؤه أن يَكون كائِنًا مَخلوقًا مَوْجودًا، لا يَمتَنِع عليه خَلْق شَيْء شاءَ خَلْقَه.

والأمر في هَذا الموضِع: المأمور، سُمّيَ أمر الله جل ثناؤه لِأنّه عَن أمره كانَ وَبِأمرِه، والمعْنَى: وَكانَ ما أمَرَ الله به مَفْعولاً.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾. وَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، فَإنّ الله لا يَغفِر الشِّرْك به والكُفر، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الشِّرْك، ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾: مِن أهل الذُّنوب والآثام.

فإذا كانَ ذَلِكَ مَعْنَى الكلام، فَإنّ قوله: ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ في مَوْضِع نَصْب بوُقوع ﴿يَغْفِرُ﴾ عليها وَإن شِئْت قلت بفَقْدِ الخافِض الذي كانَ يَخْفِضها لَوْ كانَ ظاهِرًا، وَذَلِكَ أن يوَجَّهَ مَعْناه: إلى أنّ الله لا يَغفِر أن يُشرَك به، عَلَى تَأويل الجزاء، كَأنّه قيلَ: إنّ الله لا يَغْفِر ذَنبًا مَعَ شِرْك أوْ عَن شِركٍ به.

وَعَلَى هَذا التّأويل يَتَوَجّه أن تكون (أن) في مَوْضِع خَفْض في قول بعض أهل العرَبيّة.

وَذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في سبب أقْوام ارْتابوا في أمر المُشْرِكينَ حين نَزَلَت: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ذِكر الخبَر بذَلِك:

٩٧٥٣- **حدثني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، قال: ثني مُجَبَّر، عَن عبد الله بن عُمَر، أنه قال: لَمّا نَزَلَت: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، قامَ رَجُل فَقال: والشِّرْك يا نَبيّ الله. فَكَرِهَ ذَلِكَ النّبيّ ﷺ، فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [(٣)].

٩٧٥٤- **حُدّثت** عَن عَمّار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال: أخْبَرَني مُجَبَّر، عَن

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٣)[ضعيف] مجبر مجهول، والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

عبد الله بن عُمَر أنه قال: لَمَّا نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[الزمر: ٥٣] الآية، قامَ رَجُل فَقال: والشِّرْك يا نبيّ الله. فَكَرِهَ ذَلِكَ النبيّ ﷺ، فَقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾(١).

٩٧٥٥- **حدّثني** محمد بن خَلَف العسْقَلانيّ، قال: ثنا آدم، قال: ثنا الهيْثَم بن حَمّاد، قال: ثنا بَكْر بن عبد الله المُزَنيّ، عَن ابن عُمَر، قال: كُنّا مَعْشَر أصْحاب النّبيّ ﷺ لا نَشُكّ في قاتِل المؤمن، وَآكِل مال اليتيم، وَشاهِد الزّور، وَقاطِع الرّحِم، حَتّى نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فَأمسَكْنا عَن الشَّهادة(٢).

وَقد أبانَت هَذِه الآية أنّ كُلّ صاحِب كَبيرة فَفي مَشيئة الله، إن شاءَ عَفا عَنه، وَإن شاءَ عاقَبَه عليه ما لَم تَكُن كَبيرته شِرْكًا بالله تبارك وتعالى.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: وَمَن يُشرِك بالله في عِبادَته غيره مِن خَلْقه، ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، يَقول: فَقد اخْتَلَقَ إثْمًا عَظيمًا، وَإنّما جَعَلَه عز ذِكْره مُفْتَريًا؛ لأنه قال زورًا وَإفْكًا بجُحودِ وَحْدانيّة الله عز وجل وَإقْراره بأنّ لِلّه عز وجل شَريكًا مِن خَلْقه أَوْ صاحِبة أَوْ وَلَدًا، فَقائِل ذَلِكَ مُفْترٍ، وَكَذَلِكَ كُلّ كاذِب فَهوَ مُفْترٍ في كَذِبه مُخْتَلِق لَه.

القوْل في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ تعالى ذكره: ألَم تَرَ يا محمد بقَلْبِك الذينَ يُزَكّونَ أنفسهم

---

(١)[ضعيف] من معلقات المصنف.

(٢)[صحيح بغير هذا اللفظ] فهذا سند ضعيف فيه الهيثم بن حماد مجهول، ولكن جاء معناه بأسانيد حسنه:

أخرجه أبو يعلى في المسند:

حدثنا شيبان، حدثنا حرب بن سريج المنقري، حدثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كنا نمسك عن الاستغفار، لأهل الكبائر حتى سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال: إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي» قال فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ثم نطقنا بعد ورجونا. اهـ.

وقال البيهقي في الاعتقاد: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا إسماعيل بن إسحاق، ثنا شيبان، ثنا حرب بن سريج المنقري ثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: مازلنا نمسك، عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وأنه قال «إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة» قال: فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ونطقنا به ورجونا. اهـ.

وقال أبو نعيم في الحلية: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن عثمان، ثنا صالح، ثنا عبد الله بن يوسف التنيسي، ثنا عمر بن المغيرة، ثنا غالب، عن بكر بن عبد الله، عن ابن عمر، قال: كنا نقول لقاتل المؤمن إذا مات إنه في النار ونقول لمن أصاب كبيرة مات عليها إنه في النار حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ فلم نوجب لهم كنا نرجوا لهم ونخاف عليهم. اهـ.

مِن اليهود فيُبَرِّئونَها مِن الذُّنوب، ويُطَهِّرونَها.

واختَلَفَ أهل التّأويل في المعنَى الذي كانَت اليهود تُزَكّي به أنفُسها، فقال بعضهم: كانَت تَزْكِيَتهم أنفُسهم قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٥٦- **حدّثنا** بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ وَهم أعداء الله اليهود زَكَّوا أنفُسهم بأمرٍ لَم يَبلُغوه، فَقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾. وَقالوا: لا ذُنوب لَنا (١).

٩٧٥٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحيَى، قال: أخبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخبَرَنا مَعمَر، عَن الحسَن في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى، قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] وَقالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] (٢).

٩٧٥٨- **وَحدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَين، قال: ثنا أبو تُمَيْلة، عَن عُبَيْد بن سُلَيْمان، عَن الضّحّاك، قال: قالت اليَهود: لَيسَت لَنا ذُنوب إلا كَذُنوبِ أَوْلادنا يَوْم يولَدونَ، فَإِن كانَت لَهم ذُنوب، فَإِنّ لَنا ذُنوبًا، فَإِنّما نَحنُ مِثلُهم، قال الله جل ثناؤه: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٥٠] (٣).

٩٧٥٩- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ قال: قال أهل الكِتاب: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] وَقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨] وَقالوا: نَحنُ عَلَى الذي يُحِبّ الله. فَقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ حين زَعَموا أنّهم يَدْخُلونَ الجنّة، وَأنّهم أبناء الله وَأحِبّاؤه وَأهل طاعَته (٤).

٩٧٦٠- **حدثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ نَزَلَت في اليهود، قالت اليهود: إنّا نُعَلِّم أبناءَنا التّوْراة صِغارًا فلا تَكون لَهم ذُنوب، وَذُنوبنا مِثْل ذُنوب أبنائِنا، ما عَمِلْنا بالنّهارِ كُفِّرَ عَنّا باللّيْلِ (٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانَت تَزْكيَتهم أنفسهم تَقْديمهم أطْفالهم لإمامَتِهم في صَلاتهم زَعْمًا منهم أنّهم لا ذُنوب لَهم.

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٣)[حسن] عبيد بن سليمان الباهلي أبو الحارث مولى عبد الرحمن بن سلم الباهلي لا بأس به. وبقية رجاله تقدموا.

(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٥)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦١- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: يَهود كانوا يُقَدِّمونَ صِبْيانهم في الصَّلاة فَيَؤُمّونَهُم، يَزعُمونَ أنّهم لا ذُنوب لَهُم، فَتلك التّزكية(١).

٩٧٦٢- **حدّثني** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثله(٢).

٩٧٦٣- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن الأعْرَج، عَن مُجاهِد، قال: كانوا يُقَدِّمونَ الصِّبْيان أمامهم في الدُّعاء والصَّلاة يَؤُمّونَهم وَيَزعُمونَ أنّهم لا ذُنوب لَهُم، فَتلك تَزْكية. قال ابن جُرَيْج: هم اليهود والنّصارَى(٣).

٩٧٦٤- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن حُصَيْن، عَن أبي مالِك في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: نَزَلَت في اليهود كانوا يُقَدِّمونَ صِبْيانهم يَقولونَ: لَيْسَت لَهم ذُنوب(٤).

٩٧٦٥- **حدّثنا** ابن وَكيع، .قال: ثنا أبي، عَن أبي مَكين، عَن عِكْرِمة، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: كانَ أهل الكِتاب يُقَدِّمونَ الغِلْمان الذينَ لَم يَبْلُغوا الحِنث يُصَلّونَ بهِم، يَقولونَ لَيْسَ لَهم ذُنوب، فَأنزَلَ الله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآيَة(٥).

وَقال آخَرونَ: بَلْ تَزْكيَتهم أنفُسهم كانَت قولهم: إنّ أبناءَنا يَستَشفِعُونَ لَنا وَيُزَكّونَنا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ وَذَلِكَ أنّ اليهود قالوا: إنّ أبناءَنا تُوُفّوا وَهم لَنا قُرْبة عند الله، وَيَستشْفِعُونَ لنا وَيُزَكّونَنا. فَقال الله جل ثناؤه لِمحمدٍ عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ إلى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾(٦).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ كانَ مِنهم تَزْكية مِن بعضهم لِبعضٍ.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٥)[ضعيف] أبو مكين نوح بن ربيعة الأنصاري عن عكرمة مرسل، وابن وكيع ضعيف.

(٦)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦٧- **حدّثني** يَحْيَى بن إبْراهيم المَسْعوديّ، قال: ثنا أبي، عَن أبيه، عن جدِّه عَن الأعْمَش، عَن قَيْس بن مُسْلِم، عَن طارِق بن شِهاب، قال: قال عبد الله: إنّ الرّجُل لَيَغْدو بدِينِه، ثُمَّ يَرْجِع وَما مَعَه مِنه شَيْء، يَلْقَى الرّجُل لَيْسَ يَملِك له نَفْعًا وَلا ضَرًّا، فَيَقول: والله إنّك لَذَيْت وَذَيْت، فَلَعَلّه أن يَرْجِع، وَلَم يَحْلَ مِن حاجَته بشَيْءٍ، وَقد أسْخَطَ الله عليه، ثُمَّ قَرَأ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية[(١)].

قال أبو جَعْفَر: وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بالصَّوابِ قول مَن قال: مَعْنَى تَزْكية القَوْم الذين وَصَفَهم الله بأنّهم يُزَكّونَ أنفسهم وَصْفُهم إيّاها بأنّها لا ذُنوب لَها وَلا خَطايا، وَأنّهم لِلّه جل ثناؤه أبناءٌ وَأحِبّاء، كَما أخْبَرَ الله جل ثناؤه عَنهم أنّهم كانوا يَقولونَه؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ أظْهَر مَعانيه لِإخْبارِ الله عَنهم أنهم إنّما كانوا يُزَكّونَ أنفُسهم دون غيرها.

وَأمّا الذينَ قالوا: مَعْنَى ذَلِكَ: تَقْديمهم أطْفالهم لِلصَّلاةِ، فَتَأويل لا تُدْرَك صِحّته إلا بخَبَرِ حُجّة يوجِب العِلْم.

وَأمّا قوله جَلَّ ثَناؤه: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ فَإنّه تَكْذيب مِن الله عز وجل المُزَكّينَ أنفُسهم مِن اليهود والنّصارَى، المُبَرّئيها مِن الذّنوب، يَقول الله لَهُم: ما الأمر كَما زَعَمتُم؛ أنّه لا ذُنوب لَكم وَلا خَطايا، وَإنّكم بُرَآء مِمّا يَكْرَهه الله، وَلَكِنّكم أهل فِرْيَةٍ وَكَذِبٍ عَلَى الله، وَلَيْسَ المُزَكّي مَن زَكَّى نَفْسه، وَلَكِنّه الذي يُزَكّيه الله، والله يُزَكّي مَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيُطَهِّره وَيُبَرِّئه مِن الذّنوب؛ بتَوْفيقِه لاجْتِنابِ ما يَكْرَهُه مِن مَعاصيه إلى ما يَرْضاه مِن طاعَته. وَإنّما قُلْنا إنّ ذَلِكَ كَذَلِكَ لِقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ فَأخْبَرَ أنّهم يَفْتَرونَ عَلَى الله الكَذِب بدَعْواهم أنّهم أبناء الله وَأحِبّاؤه، وَأنّ الله جل ثناؤه قد طَهَّرَهم مِن الذّنوب.

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٤٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني ذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَلا يَظْلِم الله هَؤُلاءِ الذينَ أخْبَرَ عَنهم أنّهم يُزَكّونَ أنفُسهم وَلا غيرَهم مِن خَلْقه، فَيَبْخَسهم - في تَرْكه تَزْكيَتَهم، وَتَزْكية مَن تَرَكَ تَزْكيَته، وَفي تَزْكية مَن زَكَّى مِن خَلْقه - شَيْئًا مِن حُقوقهم وَلا يَضَعُ شَيْئًا في غير مَوْضِعه، وَلَكِنّه يُزَكّي مَن يَشاء مِن خَلْقه، فَيوَفّقُه، وَيَخْذُل مَن يَشاء مِن أهل مَعاصيه، كُلّ ذَلِكَ إلَيْه وَبيَدِه، وَهوَ في كُلّ ذَلِكَ غير ظالِمٍ أحَدًا، مِمَّن زَكّاه أوْ لَم يُزَكّه، فَتيلاً.

---

(١)[**حسن**] كما أخرجه الحاكم وغيره، وسند المصنف ضعيف. قال الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه ذكر الفتنة، فقال: (إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا، فيقسم له بالله إنك لذيت وذيت فيرجع ما خلى من حاجته بشيء، وقد أسخط الله عليه) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. اهـ.

واختَلَفَ أهلِ التّأويلِ في مَعْنَى الفَتِيلِ؛ فَقال بعضهم: هوَ ما خَرَجَ مِن بَيْنِ الإصْبَعَيْنِ والكفَّيْنِ مِن الوسَخِ إذا فَتَلْت إحْداهُما بالأخْرَى.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٦٨- **حدّثني** سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس بنِ أبي ظَبْيانَ، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: الفتيل: ما خَرَجَ مِن بَيْنِ أُصْبُعَيْك (١).

٩٧٦٩- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن أبي إسْحاق الهمدانيّ، عَن التّيْميّ، قال: سألت ابن عَبّاس، عَن قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: ما فَتَلْتَ بَيْنَ إصْبَعَيْك (٢).

٩٧٧٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يزيْدَ بن دِرْهَم أبي العلاء، قال: سَمِعْت أبا العالية، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفَتِيل: هوَ الذي يَخْرُج مِن بَيْنِ إصْبَعَي الرّجُل (٣).

٩٧٧١- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل: هوَ أن تَدْلُك بَيْنَ إصْبَعَيْكَ، فَما خَرَجَ منهما فَهوَ ذَلِكَ (٤).

٩٧٧٢- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل: الوسَخ الذي يَخْرُج مِن بَيْنِ الكفَّيْنِ (٥).

٩٧٧٣- **حدّثنا** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: الفَتِيل: ما فَتَلْت به يَدَيْك، فَخَرَجَ وَسَخ (٦).

٩٧٧٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، عَن ابن عَبّاس، في قولِه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: ما تَدْلُكه في يَدَيْك فَيَخْرُج بَيْنهما. وَأُناس يَقولونَ: هو الذي يَكون في شَقّ النّواة (٧).

(١)[صحيح] كما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير فقال: حدثنا أبي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل: ما فتل بين الإصبعين. اهـ. وسند المصنف ضعيف؛ قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٢)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف، أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح، وابن حميد ضعيف.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٥)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٧)[صحيح] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

ذِكر مَن قال ذَلِك:

٩٧٧٥- **حدّثني** المُثنّى، قال: حدثني عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿فَتِيلًا﴾ قال: الذي في شَقّ النّواة[(١)].

٩٧٧٦- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن طَلْحة بن عمرو، عَن عَطاء، قال: الفَتِيل: الذي في بَطْنِ النّواة[(٢)].

٩٧٧٧- **حدّثني** يونُس، قال: حدثنا ابن وَهْب، قال: ثني طَلْحة بن عمرو، أنّه سَمِعَ عَطاء بن أبي رَباح يَقول. فَذَكَرَ مِثْله[(٣)].

٩٧٧٨- **حدّثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أَخْبَرَني عبد الله بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: الفَتِيل: الذي في شَقّ النّواة[(٤)].

٩٧٧٩- **حدّثنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا يحيى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد، قال: الفتيل في النواة[(٥)].

٩٧٨٠- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، في قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: الفتيل الذي في شَقّ النّواة[(٦)].

٩٧٨١- **حُدّثت** عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: ثنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول: الفتيل: شَقُّ النّواة[(٧)].

٩٧٨٢- **حدّثني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد: الفتيل: الذي في بَطْن النّواة[(٨)].

٩٧٨٣- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أَخْبَرَنا يَزيد، قال: أَخْبَرَنا جُوَيْبِر، عَن الضّحّاك، قال: الفَتِيل: الذي يَكون في شَقّ النّواة[(٩)].

٩٧٨٤- **حدّثنا** المُثنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: فَتيل النّواة: شَقُّها[(١٠)].

---

(١)[**ضعيف**] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٢)[**ضعيف**] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف. (٣)[**ضعيف**] تقدم قبله.

(٤)[**صحيح**] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[**صحيح**] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٦)[**صحيح**] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٨٩-١٥٤٩]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٧)[**ضعيف**] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٩)[**ضعيف**] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(١٠)[**ضعيف**] من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

٩٧٨٥- **حدثنا** ابن بَشّار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قُرّة، عن عَطيّة، قال: الفتيل: الذي في بَطْن النّواة[١].

قال أبو جعفر: وأصل الفَتِيل: المفتول، صُرِف مِن مَفعول إلى فَعيل، كما قيلَ: صَريع وَدَهِين مِن مَضروع وَمَدْهون.

وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فكان الله جَلَّ ثَناؤه إنّما قَصَدَ بقولِه: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الخبرَ عَن أنّه لا يَظْلِم عِباده أقلَّ الأشياء التي لا خَطَر لَها، فكيف بما له خَطَر، وَكانَ الوسَخ الذي يَخرُج مِن بَيْن إصْبَعَي الرّجُل، أوْ مِن بَيْن كَفَّيْه إذا فَتَلَ إحْداهُما عَلَى الأُخْرَى، كالذي هوَ في شَقّ النّواة وَبَطْنها، وَما أشْبَهَ ذَلِكَ مِن الأشياء التي هيَ مَفتولة، مِمّا لا خَطَر له وَلا قيمة، فَواجِب أن يَكون كُلّ ذَلِكَ داخِلًا في مَعْنَى الفتيل، إلا أن يُخرِجَ شَيْئًا مِن ذَلِكَ ما يَجِب التّسْليم له مِمّا دَلَّ عليه ظاهِر التّنزيل.

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ عز ذكره: انظُرْ يا محمد كيف يَفْتَري هَؤُلاءِ - الذينَ يُزَكّونَ أنفسهم مِن أهل الكِتاب، القائِلونَ: نَحْنُ أبناء الله وَأحِبّاؤُه، وَإنّه لَن يَدْخُل الجنّة إلا مَن كانَ هودًا أوْ نَصارَى، الزّاعِمونَ أنّه لا ذُنوب لَهم - الكذِب والزّور مِن القَوْل، فَيَخْتَلِقونَه عَلَى الله، ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ﴾. يَقول: وَحَسْبُهم بقيلِهم ذَلِكَ الكذِب والزّور عَلَى الله جل ثناؤه ﴿إِثْمًا﴾ لهم ﴿مُّبِينًا﴾ يَعْني: إنّه يُبَيِّن كَذِبَهم لِسامِعيه، وَيوَضِّح لَهم أنّهم أفكة فَجَرة. كَما:

٩٧٨٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ قال: هم اليهود والنّصارَى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾. بقيلِهم ذلك[٢].

القَوْل في تَأويل قوله جل ثناؤه:
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤُه: ألَم تَرَ بقَلْبِك يا محمد إلى الذينَ أُعْطوا ﴿نَصِيبًا﴾: حَظًّا مِن كِتاب الله فَعَلِموه، ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾، يَعْني: يُصَدِّقونَ بالجِبْتِ والطّاغوت، وَيَكْفُرونَ بالله، وَهم يَعْلَمونَ أنّ الإيمان بهما، باللهِ كُفْرٌ، والتّصْديقَ بهما شِرْك.

ثُمَّ اخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى الجِبْت والطّاغوت؛ فَقال بعضهم: هُما صَنَمانِ كانَ المُشْرِكونَ يَعْبُدونَهُما مِن دون الله.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٨٧- **حدثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال:

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

أخبَرَني أيّوب، عَن عِكْرِمة أنّه قال: الجِبْت والطّاغوت: صَنَمانِ [(١)].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: الأصْنام، والطّاغوت: تَراجِمة الأصْنام.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٨٨- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قولَه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: الجِبْت: الأصْنام، والطّاغوت: الذينَ يَكونونَ بَيْن يَدَي الأصْنام، يُعَبِّرونَ عَنها الكذِب ليُضِلّوا النّاس، وَزَعَمَ رِجال أنّ الجِبْت: الكاهِن، والطّاغوت: رَجُل مِن اليهود يُدْعَى كَعْب بن الأشْرَف، كانَ سَيِّدَ اليهود [(٢)].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت الشَّيْطان.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٨٩- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن أبي عَدِيّ، عَن شُعْبة، عَن أبي إسْحاق، عَن حَسّان بن فائِد، قال: قال عُمَر: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت الشَّيْطان [(٣)].

٩٧٩٠- **حدّثنا** ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفيان، عَن أبي إسْحاق، عَن حَسّان بن فائِد العَبْسيّ، عَن عُمَر مِثْله [(٤)].

٩٧٩١- **حدّثني** يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا عبد الملِك، عَمَّن حَدَّثَه، عَن مُجاهِد، قال: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت: الشَّيْطان [(٥)].

٩٧٩٢- **حدّثني** يَعْقوب، قال: حدثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا زَكَريّا، عَن الشَّعْبيّ، قال: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت: الشَّيْطان [(٦)].

٩٧٩٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، في قوله الله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾. قال: الجِبْت: السِّحْر، والطّاغوت: الشَّيْطان في صورة إنسان يَتَحاكَمونَ إلَيْه، وَهوَ صاحِب أمرهم [(٧)].

٩٧٩٤- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن عبد الملِك، عَن قَيْس، عَن مُجاهِد، قال:

---

(١)[**صحيح**]أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٩٣]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

(٢)[**ضعيف**]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[**ضعيف**]حسان بن فائد العبسي، قال أبو حاتم: شيخ. وانظر تهذيب التهذيب[٢/ ٢٢٠/ ٤٦١]

(٤)[**ضعيف**]تقدم قبله.

(٥)[**ضعيف**]فيه راوٍ لم يسم!

(٦)[**صحيح**]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٧)[**حسن**]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

الجِبْت: السِّحر، والطّاغوت: الشَّيْطان والكاهِن[(١)].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الشَّيْطان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٩٥- **حَدَّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخبرنا ابن زَيْد: كانَ أبي يَقول: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الشَّيْطان[(٢)].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الكاهِن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٧٩٦- **حَدَّثَنا** محمد بن بَشّار، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قال: ثنا شُعْبة، عَن أبي بِشْر، عَن سَعيد بن جُبَيْر في هَذِه الآية: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ قال: الجِبْت: السّاحِر بلِسانِ الحبَشة، والطّاغوت: الكاهِن[(٣)].

٩٧٩٧- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داوُد، عَن رُفَيع، قال: الجِبْت: السّاحِر، والطّاغوت: الكاهِن[(٤)].

٩٧٩٨- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: حدثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن أبي العالية أنّه قال: الطّاغوت: السّاحِر، والجِبْت: الكاهِن[(٥)].

٩٧٩٩- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: حدثنا هُشَيم، عَن داوُد، عَن أبي العالية في قوله: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ قال: أحَدهما السِّحر، والآخَر الشَّيْطان[(٦)].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: الشَّيْطان، والطّاغوت: الكاهِن.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٠- **حَدَّثَنا** بِشْر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: قولَه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾: كُنّا نُحَدَّث أنّ الجِبْت شَيْطان، والطّاغوت الكاهِن[(٧)].

٩٨٠١- **حَدَّثَنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أَخْبَرَنا عبد الرَّزّاق، قال: أَخْبَرَنا مَعْمَر، عَن قَتادة، مِثْله[(٨)].

---

(١)[ضعيف] من أجل شيخ المصنف محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرط مسلم.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٦)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٧)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند حسن من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٨)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

٩٨٠٢- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن المُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّيّ، قال: الجِبْت: الشَّيْطان، والطّاغوت: الكاهِن [(١)].

٩٨٠٣- حدّثني محمدُ بنُ عوفٍ، قال: حدَّثنا أبو اليمانِ، قال: حدَّثنا صفوانُ بنُ عمرٍو، عن رِشْدِينَ بنِ سعدٍ، عن عكرمةَ، عن أبي بردةَ، أنه كان كاهنًا في الجاهليةِ، فتنافَر إليه ناسٌ ممَّن أسلم، فأنزل الله عز وجلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ إلى آخر الآيةِ [(٢)].

وَقال آخرونَ: الجِبْت: الكاهِن، والطّاغوت: الشَّيْطان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٤- حدّثنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن سُفْيان، عَن رَجُل، عَن سَعيد بن جُبَيْر، قال: الجِبْت: الكاهِن والطّاغوت الشيطانُ [(٣)].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: الكاهِن، والطّاغوت: الساحرُ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٥- حدّثنا ابن بَشّار، قال: ثنا حَمّاد بن مَسْعَدة، قال: ثنا عَوْف، عَن محمد، قال في الجِبْت والطّاغوت، قال: الجِبْت: الكاهِن، والآخَر: السّاحِر [(٤)].

٩٨٠٦- حدّثني ابنُ البرقيّ، قال: حدَّثنا عمرو بنُ أبي سلمةَ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ عن الجبتِ، قال: قال مكحولٌ: الكاهن [(٥)].

وَقال آخَرونَ: الجِبْت: حُيَيّ بن أَخْطَب، والطّاغوت: كَعْب بن الأشْرَف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٠٧- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ الطّاغوت كَعْب بن الأشْرَف، والجِبْت حُيَيُّ بن أَخْطَب [(٦)].

٩٨٠٨- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا أبو زُهَيْر، عَن جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] رشدين بن أبي رشدين المهري ضعيف الحديث.

(٣)[ضعيف] فيه راوٍ لم يسم !! وابن وكيع ضعيف الحديث.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[ضعيف] عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم يكتب حديثه، ولا يحتج به. وسعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي أبو محمد ويقال: أبو عبد العزيز الدمشقي، سواه أحمد بالأوزاعى. وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعية بن أبي زرعة المصري أبو عبد الله بن البرقي مولى بني زهرة أخو: أحمد بن البرقي وقد ينسب إلى جده ثقة.

(٦)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

قال: الجِبْت حُيَيّ بن أَخْطَب، والطّاغوت كَعْبُ بن الأشْرَف (١).

٩٨٠٩- **حدّثني** يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أَخْبَرَنا يَزيد، قال: أَخْبَرَنا جوَيْبِر، عَن الضَّحّاك في قوله: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: الجِبْت حُيَيّ بن أَخْطَب، والطّاغوت كَعْب بن الأشْرَف (٢).

وَقال آخَرونَ: الجِبْتُ كَعْب بن الأشْرَف، والطّاغوت الشَّيْطان.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨١٠- **حدّثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد، قال: الجِبْت كَعْب بن الأشْرَف، والطّاغوت الشَّيْطان كانَ في صورة إنسان (٣).

والصَّواب مِن القَوْل في تَأويل قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ أن يُقال: يُصَدِّقونَ بمَعْبودَيْنِ مِن دون الله، فيَعْبُدونَهُما مِن دون الله، وَيَتَّخِذونَهُما إلَهَيْنِ؛ وَذَلِكَ أنّ الجِبْت والطّاغوت اسمانِ لِكُلِّ مُعَظَّم بِعِبادةٍ مِن دون الله، أوْ طاعة أوْ خُضوع لَه، كائِنًا ما كانَ ذَلِكَ المُعَظَّم؛ مِن حَجَر أوْ إنسان أوْ شَيْطان. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَكانَت الأصْنام التي كانَت الجاهِلِيّة تَعْبُدها كانَت مُعَظَّمة بالعِبادةِ مِن دون الله، فَقد كانَت جُبوتًا وَطَواغيت، وَكَذَلِكَ الشَّياطين التي كانَت الكُفّار تُطيعها في مَعْصية الله، وَكَذَلِكَ السّاحِر والكاهِن اللَّذانِ كانَ مَقْبولاً مِنهُما ما قالا في أهل الشِّرْك بالله، وَكَذَلِكَ حُيَيُّ بن أَخْطَب، وَكَعْب بن الأشْرَف؛ لِأنَّهُما كانا مُطاعَيْنِ في أهل مِلَّتهِما مِن اليهود في مَعْصية الله والكُفْر به وَبِرَسولِه، فَكانا جِبْتَيْنِ وَطاغوتَيْنِ.

وَقد بَيَّنْتُ الأصْل الذي مِنه قيلَ لِلطّاغوتِ: طاغوت، بما أغْنَى عَن إعادَته في هَذا المَوْضِع.

القَوْل في تَأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ۝٥١﴾

قال أبو جَعْفَر رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: وَيَقولونَ لِلَّذينَ جَحَدوا وَحْدانيّة الله وَرِسالة رَسوله محمد ﷺ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَهم الله بالكُفْر ﴿أَهْدَىٰ﴾ يَعْني أقْوَم وَأعْدَل، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يَعْني مِن الذينَ صَدَّقوا الله وَرَسوله وَأقَرّوا بما جاءَهم به نَبيُّهم محمد ﷺ ﴿سَبِيلًا﴾ يَعْني: طَريقًا.

وَإنّما ذَلِكَ مَثَلٌ، وَمَعْنَى الكلام: أنّ الله جل ثناؤه وَصَفَ الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب مِن اليهود بتَعْظيمِهِم غيرَ الله بالعِبادةِ والإذْعان له بالطّاعةِ في الكُفْر بالله وَرَسوله وَمَعْصيَتِهما، وَأنّهم قالوا: إنّ أهل الكُفْر بالله أوْلَى بالحقِّ مِن أهل الإيمان به، وَإنّ دين أهل التَّكْذيب لِلَّه جل ثناؤه وَلِرَسولِه عليه السلام، أعْدَل وَأصْوَب مِن دين أهل التَّصْديق لِلَّه وَلِرَسولِه.

وَذُكِرَ أنّ ذَلِكَ مِن صِفة كَعْب بن الأشْرَف، وَأنّه قائِل ذَلِكَ.

---

(١)[ضعيف] كل رجاله متكلم فيهم. عدا أبي زهير.

(٢)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

ذِكر الآثار الوارِدة بما قُلنا:

٩٨١١- **حدّثنا** محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا ابنُ أبي عَدِيّ، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، عَن ابن عَبّاس، قال: لَمّا قَدِمَ كَعْب بن الأشْرَف مَكّة، قالت له قُرَيْش: أنتَ خَيْر أهل المدينة وَسَيِّدُهم؟ قال: نَعَم. قالوا: ألا تَرَى إلى هَذا الصُّنبور المُنبَتِر مِن قَوْمه يَزْعُم أنه خَيْر مِنّا، وَنَحْنُ أهل الحجيج وَأهل السِّدانة وَأهل السِّقاية؟ قال: أنتم خَيْر مِنه. قال: فَأُنزِلَت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] وَأُنزِلَت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ (١).

٩٨١٢- **حدّثنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عِكْرِمة في هَذِه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ثُمّ ذَكَرَ نَحوه (٢).

٩٨١٣- **حدّثني** إسْحاق بن شاهينَ، قال: حدَّثنا خالِد الواسِطيّ، عَن داوُد، عَن عِكْرِمة، قال: قَدِمَ كَعْب بن الأشْرَف مَكّة، فَقال له المُشْرِكونَ: احكم بَيْننا وَبَيْن هَذا الصُّنبور الأبْتَر، فَأنتَ سَيِّدنا وَسَيِّد قَوْمِك. فَقال كَعْب: أنتُم والله خَيْر مِنه. فَأنزَلَ الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخِر الآية (٣).

٩٨١٤- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: حدثنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، قال: أخْبَرَني أيّوب، عَن عِكْرِمة: أنّ كَعْب بن الأشْرَف انطَلَقَ إلى المُشْرِكينَ مِن كُفّار قُرَيْش، فاستَجاشَهم عَلَى النّبيّ ﷺ، وَأمَرَهم أن يَغزوه، وَقال: إنّا مَعَكم نُقاتِله، فَقالوا: إنّكم أهل كِتاب، وَهوَ صاحِب كِتاب، وَلا نَأمَن أن يَكون هَذا مَكْرًا مِنكم، فَإن أرَدْتَ أن نَخرُج مَعَك، فاسجُدْ لِهَذَيْنِ الصَّنَمَيْنِ وَآمِن بِهما. فَفَعَلَ. ثُمّ قالوا: نَحْنُ أهْدَى أم محمد، فَنَحْنُ نَنحَر الكَوْماء، وَنَسْقي اللّبَن عَلَى الماء، وَنَصِل الرّحِم، وَنَقْري الضَّيْف، وَنَطوف بِهَذا البَيْت، وَمحمد قَطَعَ رَحِمَه، وَخَرَجَ مِن بَلَده؟ قال: بَلْ أنتُم خَيْر وَأهْدَى. فَنَزَلَت فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ (٤).

٩٨١٥- **حدّثني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ، قال: لَمّا كانَ مِن أمر رَسول الله ﷺ وَاليَهودِ مِن النَّضير ما كانَ، حين أتاهم يَسْتَعينُهم في دية العامِرِيَّيْنِ، فَهَمّوا به وَبِأصْحابِه، فَأطْلَعَ الله رَسوله عَلَى ما هَمُّوا به مِن ذَلِكَ، وَرَجَعَ رَسول الله ﷺ إلى المدينة، هرَبَ كَعْب بن الأشْرَف حَتّى أتَى مَكّة، فَعاهَدَهم عَلَى محمد ﷺ،

---

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٣)[حسن] إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي أبو بشر بن أبي عمران صدوق، وبقية رجاله تقدموا.
(٤)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير [٥٩٢]، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

فَقال له أبو سُفيان: يا أبا سَعيد، إنّكم قَوْم تَقرءونَ الكِتاب، وَتَعْلَمونَ، وَنَحْنُ قَوْم لا نَعْلَم، فَأَخبِرْنا؛ ديننا خَير أم دين محمد؟ قال كَعْب: اعْرِضوا عَلَيَّ دينكم. فَقال أبو سُفيان: نَحْنُ قَوْم نَنحَر الكَوْماء، وَنَسْقي الحجيج الماء، وَنَقرِي الضَّيْف، وَنَعْمُر بَيْت رَبّنا، وَنَعْبُد آلِهَتَنا التي كانَ يَعْبُد آباؤُنا، وَمحمد يَأمُرنا أن نَترُك هَذا وَنَتَّبِعه. قال: دينكم خَيْر مِن دين محمد، فاثْبُتوا عليه. ألا تَرَوْنَ أنّ محمدًا يَزْعُم أنّه بُعِثَ بالتَواضُع، وَهوَ يَنكِح مِن النِّساء ما شاءَ، وَما نَعْلَم مُلْكًا أعْظَم مِن مُلك النِّساء. فَذَلِكَ حين يَقول جلَّ ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ (١).

٩٨١٦- **حدثنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قال: نَزَلَت في كَعْب بن الأشْرَف وَكُفّار قُرَيْش، أنه قال: كُفّار قُرَيْش أهْدَى مِن محمد. قال ابن جُرَيْج: قَدِمَ كَعْب بن الأشْرَف، فَجاءَته قُرَيْش فَسَألَته عَن محمد، فَصَغَّرَ أمره وَيَسَّرَه، وَأخْبَرَهم أنه ضالّ. قال: ثُمَّ قالوا لَه: نَنشُدك الله، أنَحْنُ أهْدَى أم هوَ؟ فَإنّك قد عَلِمت أنّا نَنحَر الكُوم، وَنَسْقي الحجيج، وَنَعْمُر البيْت، وَنُطْعِم ما هَبَّت الرّيح قال: أنتُم أهْدَى (٢).

٩٨١٧- **حدثنا** ابن بشّارٍ، قال: حدَّثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ، قال: أنبأنا داودُ بنُ أبى هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمّا قدِم كعبُ بنُ الأشرفِ بمكةَ أتَوْه فقالوا له: نحن أهلُ السّقايةِ والسدانةِ، وأنت سيّدُ أهلِ المدينةِ، فنحن خيرٌ أم هذا الصُّنبورُ المبتَّرُ من قومِه، يَزْعُمُ أنه خيرٌ منا؟ قال: بل أنتم خيرٌ منه. قال: فنزلت: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ ونزلت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ (٣).

وَقال آخَرونَ: بَلْ هَذِه الصِّفة صِفة جَماعة مِن اليهود مِنهم حُيَيُّ بن أخْطَب، وَهم الذينَ قالوا لِلْمُشرِكينَ ما أخْبَرَ الله جل ثناؤه عَنهم أنّهم قالوه لَهُم.

ذِكر الأخبار بذَلِكَ:

٩٨١٨- **حدثنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا سَلَمة، عَن ابن إسْحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عَن عِكْرِمة، أوْ عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس قال: كانَ الذينَ حَزَّبوا الأحْزاب مِن قُرَيْش وَغَطَفان وَبَني قُرَيْظة، حُيَيُّ بن أخْطَب، وَسَلّام بن أبي الحُقَيْق أبو رافِع، والرّبيع بن الربيع بن أبي الحُقَيْق، وَأبو عمّار، وَوَحْوَح بن عامِر، وَهَوْذَة بن قَيْس؛ فَأمّا وَحْوَح، وَأبو عمّار، وَهَوْذة؛ فَمِن بَني وائِل، وَكانَ سائِرهم مِن بَني النَّضير، فَلَمّا قَدِموا عَلَى قُرَيْش، قالوا: هَؤُلاءِ أحْبار يَهود وَأهل العِلْم بالكُتُبِ الأُوَل، فَسَلوهم: أدينكم خَيْر، أم دين محمد؟ فَسَألوهم،

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

فَقالوا: بَلْ دينكم خَيْر مِن دينه، وَأنتُم أهْدَى مِنه وَمِمَّن اتَّبَعه. فَأنزَلَ الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[(١)].

٩٨١٩- **حدثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية. قال: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية أُنزِلَت في كَعْب بن الأشْرَف وَحُيَيّ بن أخْطَب وَرَجُلَيْنِ مِن اليهود مِن بَني النَّضير لَقِيا قُرَيْشًا بمَوْسِم، فَقال لَهم المُشرِكونَ: أنَحنُ أهْدَى أم محمد وَأصْحابه، فَإنّا أهل السِّدانة والسِّقاية وَأهل الحرَم؟ فَقالا: لا، بَلْ أنتم أهْدَى مِن محمد وَأصْحابه. وَهُما يَعْلَمانِ أنّهما كاذِبانِ، إنّما حَمَلَهُما عَلى ذَلِكَ حَسَدُ محمدٍ ﷺ وَأصْحابه[(٢)].

وَقال آخرونَ: بَلْ هَذِه صِفة حُيَيّ بن أخْطَب وَحْدَه، وَإيّاه عَنَى بقولِه: ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٢٠- **حدثني** يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخِر الآية. قال: جاءَ حُيَيُّ بن أخْطَب إلى المُشرِكينَ، فَقالوا: يا حُيَيّ، إنّكم أصْحاب كُتُب، فَنَحنُ خَيْر أم محمد وَأصْحابُه؟ فَقال: نَحنُ وَأنتُم خَيْر مِنهُم. فَذَلِكَ قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾[(٣)].

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصّحّةِ، قول مَن قال: إنّ ذَلِكَ خَبَر مِن الله جَلّ ثَناؤه عَن جَماعة مِن أهل الكِتاب مِن اليهود. وَجائِز أن تكون الجماعة الذينَ سَمّاهم ابن عَبّاس في الخبَر الذي رَواه محمد بن أبي محمد عَن عِكْرِمة، أوْ عن سعيد بن جبير، وجائز أن يكون كان أوْ يَكون حُيَيًّا وَآخَر مَعَه، إمّا كَعْبًا وَإمّا غيرَه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني تعالى ذكره بقولِه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾: هَؤُلاءِ الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم أنّهم أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب وَهم يُؤْمِنونَ بالجِبْتِ والطّاغوت، هم ﴿ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾، يَقول: أخْزاهم الله فَأبْعَدَهم مِن رَحْمَته بإيمانِهم بالجِبْتِ والطّاغوت وَكُفْرهم بالله وَرَسوله، عِنادًا مِنهم لِلَّه وَلِرَسولِه، وَبِقولِهم: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ - ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ﴾. يَقول: وَمَن يُخْزِه الله فَيُبْعِده مِن رَحْمَته، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ يَقول: فَلَن تَجِد له يا محمد ناصِرًا يَنصُره مِن عُقوبة الله وَلَعْنته التي تَحِلّ به فَيَدْفَع ذَلِكَ عَنه؛ **كَما**:

(١)[**ضعيف**] محمد بن أبي محمد الأنصاري مولى زيد بن ثابت مجهول.

(٢)[**حسن**] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[**صحيح**] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

٩٨٢١- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قال: قال كَعْب بن الأشْرَف وَحُيَيّ بن أخْطَب ما قالا، يَعْني قولَهما: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾، وَهُما يَعْلَمانِ أنهُما كاذِبانِ، فَأنزَلَ الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ (١).

القَوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣﴾

يَعْني جَلَّ ثَناؤُه بقوله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾: أم لَهم حَظّ مِن المُلْك، يَقول: لَيْسَ لَهم حَظّ مِن المُلْك. كَما:

٩٨٢٢- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ يقول: لَوْ كانَ لَهم نَصيب مِن المُلْك إذن لَم يُؤْتوا محمدًا نَقيرًا (٢).

٩٨٢٣- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: قال الله: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ قال: فَلَيْسَ لَهم، فلو كان لهم نَصيب مِن المُلْك، لم يؤتوا الناسَ نقيرًا. يقول: وَلَوْ كانَ لَهم نَصيب وَحَظّ مِن المُلْك، لَم يَكونوا إذن يُعْطونَ النّاس نَقيرًا مِن بُخْلهم (٣).

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى (النّقير)، فَقال بعضهم: هوَ النُّقْطة التي في ظَهْر النّواة.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٢٤- حدّثني المُثَنّى، قال: ثني عبد الله، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿نَقِيرًا﴾ يَقول: النُّقْطة التي في ظَهْر النّواة (٤).

٩٨٢٥- حدّثني سُلَيْمان بن عبد الجبّار، قال: ثنا محمد بن الصَّلْت، قال: ثنا أبو كُدَيْنة، عَن قابوس، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قال: النّقير: الذي في ظَهْر النّواة (٥).

٩٨٢٦- حدّثني جَعْفَر بن محمد الكوفيّ الدُّوريُّ، قال: ثنا عُبَيْد الله، عَن إسْرائيل، عَن خُصَيْف عَن عِكْرِمة عَن ابن عَبّاس، قال: النّقير: وَسَط النّواة (٦).

٩٨٢٧- حدّثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ قال النّقير: نَقير النّواة: وَسَطها (٧).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٤)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] قابوس بن أبي ظبيان الجنبي الكوفي لا يحتج به.

(٦)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٧)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

٩٨٢٨- حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال أخبرَنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿نَقِيرًا﴾. قال: النقيرُ الذى في وَسَطِ النواةِ من ظهرِها[١].

٩٨٢٩- حدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسباط، عَن السُّدّي، قولَه: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ يقول: لَوْ كانَ لَهم نَصيب مِن المُلْك، إذن لَم يُؤْتوا محمدًا نَقيرًا، والنَقير: النُّكْتة التي في وَسَط النَّواة[٢].

٩٨٣٠- حدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: ثني طَلْحة بن عمرو، أنَّه سَمِعَ عَطاء بن أبي رَباح، يَقول: النَقير: الذي في ظَهْر النَّواة[٣].

٩٨٣١- حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: النقيرُ: الذى في ظهرِ النواةِ[٤].

٩٨٣٢- حدَّثني يَحْيَى بن أبي طالِب، قال: أخْبَرَنا يَزيد، قال: أخْبَرَنا جُوَيْبِر، عَن الضَّحّاك، قال: النَقير: النُّقَيْرة التي تَكون في ظَهْر النَّواة[٥].

٩٨٣٣- حدَّثَني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيْم، قال: أخْبَرَنا حُصَيْن، عَن أبي مالِك، قال: النَّقير: الذي في ظَهْر النَّواة[٦].

وَقال آخَرونَ: النَقِير: الحَبّة التي تَكون في وَسَط النَّواة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٣٤- حدَّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قَول الله: ﴿نَقِيرًا﴾ قال: النَقير: حَبّة النَّواة التي في وَسَطها[٧].

٩٨٣٥- حدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ قال: النَقير: حَبّةُ النَّواة التي في وَسَطها[٨].

٩٨٣٦- حدَّثنا محمد بن بَشّار، قال: ثنا يَحْيَى بن سَعيد، قال: ثنا سُفْيان بن سَعيد، عَن مَنصور، عَن مُجاهِد قال: النَّقير في النَّواة[٩].

---

(١)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.
(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٣)[ضعيف] طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي ضعيف.
(٤)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٥)[ضعيف] جويبر بن سعيد الأزدي متروك.
(٦)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٧)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٨)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.
(٩)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما.

٩٨٣٧- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: أَخْبَرَني عبد الله بن كَثير، أنّه سَمِعَ مُجاهِدًا يَقول: النّقير: نَقير النّواة الذي في بطنِها وَسَطَها[١].

٩٨٣٨- حُدّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أَخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضَّحّاك بن مُزاحِم يَقول: النّقير: نَقِير النّواة الأبيض الذي يَكون في وَسَط النّواة[٢].

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: نَقْرُ الرّجُل الشَّيْء بطَرَفِ إبهامِه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٣٩- حَدّثَنا ابن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن يَزيد بن دِرْهَم أبي العلاء، قال: سَمِعْت أبا العالية، عن ابنِ عباسٍ: النقيرُ نقرُ الرجلِ إصْبَعَيْه كما يَنقُرُ الدرهَم. قال أبو العاليةِ: وَوَضَعَ ابن عَبّاس طَرَف الإبْهام عَلَى باطنِ السَّبّابة، ثُمّ رَفَعَهُما وَقال: هَذا النّقير[٣].

وَأَوْلَى الأقْوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ الله جل ثناؤه وَصَفَ هَؤُلاءِ الفِرْقة مِن أهل الكِتاب بالبُخْلِ باليسيرِ مِن الشَّيْء الذي لا خَطَر لَه، وَلَوْ كانوا مُلوكًا وَأهلَ قُدْرة عَلَى الأشياء الجليلةِ الأقْدار. فَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فالذي هوَ أوْلَى بمَعْنَى النّقير أن يَكون أصْغَر ما يَكون مِن النُّقَر، وَإذا كانَ ذَلِك أوْلَى به، فالنُّقْرة التي في ظَهْر النّواة مِن صِغار النُّقَر، وَقد يَدْخُل في ذَلِكَ كُلّ ما شاكَلَها مِن النُّقَر.

وَرُفِعَ قولُه: ﴿لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ﴾ وَلَم يُنصَب بـ(إذن)، وَمِن حُكْمها أن تَنصِب الأفعال المُسْتَقْبَلة إذا ابْتُدِئَ بها الكلام؛ لِأنّ مَعَها فاءً، وَمِن حُكْمها إذا دَخَلَ فيها بعض حُروف العطْف أن توَجَّه إلى الابْتِداء بها مَرّة، وَإلى النّقْل عَنها إلى غيرها أُخْرَى، وَهَذا المَوْضِع مِمّا أُريدَ بالفاءِ فيه النّقْل عَن (إذن) إلى ما بَعْدها، وَأن يَكون مَعْنَى الكلام: أم لَهم نَصيب من المُلْكِ فلا يُؤْتونَ النّاس نَقيرًا إذن.

القَوْل في تَأْويل قوله جلَّ ثناؤُه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يقول جَلَّ ثَناؤُه: أم يَحْسُدُ هَؤُلاءِ الذينَ أوتوا نَصيبًا مِن الكِتاب مِن اليهود. كَما:

٩٨٤٠- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ قال: يهودُ[٤].

(١)[حسن] تقدم قبله بواحد، وهذا سند ضعيف؛ فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٢)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٣)[ضعيف] سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي أبو محمد الكوفي أخو مليح بن وكيع وعبيد بن وكيع كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٨٤١- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله [(١)].

٩٨٤٢- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة مِثْله [(٢)].

وَأمّا قوله: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ فَإنّ أهل التّأويل اخْتَلَفوا فيمَن عَنَى الله جل ثناؤه به؛ فَقال بعضهم: عَنَى الله بذَلِكَ محمدًا ﷺ خاصّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٤٣- حدثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخْبَرَنا هُشَيْم، عَن خالِد، عَن عِكْرِمة في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: النّاس في هَذا المَوْضِع: النّبيُّ ﷺ خاصّة [(٣)].

٩٨٤٤- حدثني محمد بن الحُسَيْن، قال: ثني أحمد بن مُفَضّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يَعْني: محمدًا ﷺ [(٤)].

٩٨٤٥- حدثني محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس مِثْله [(٥)].

٩٨٤٦- حدثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد قولَه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: النّاس: محمد ﷺ [(٦)].

٩٨٤٧- حُدّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد، قال: سَمِعْت الضَّحّاك يَقول: فَذَكَرَ نَحْوه [(٧)].

وَقال آخَرونَ: بَلْ عَنَى اللهُ جلَّ ثناؤه به العرَب.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٤٨- حدثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: أولَئِكَ اليهود حَسَدوا هَذا الحيّ مِن العرَب عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله [(٨)].

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٣)[ضعيف] هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه. (٥) [ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٦)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٨)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ أن يُقال: إنّ الله جل ثناؤه عاتَبَ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتهم في هَذِه الآيات، فَقال لَهم مُوَبِّخا لهم - في قِيلِهم لِلْمُشْرِكينَ مِن عَبَدة الأوْثان: أنتم أهْدَى مِن محمد وَأصْحابه سَبيلاً. عَلَى عِلْم مِنهم بأنّهم في قِيلِهم ما قالوا مِن ذَلِكَ كَذَبة -: أيَحْسُدونَ محمدًا وأصحابه عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله. وَإنّما قُلْنا ذَلِكَ أوْلَى بالصَّوابِ؛ لِأنّ ما قَبْل قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ مَضَى بذَمّ القائِلينَ مِن اليهود لِلّذينَ كَفَروا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ فإلحاقُ قولِه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بذَمّهِم عَلَى ذَلِكَ، وَتَقْريظِ الذينَ آمَنوا الذينَ قيلَ فيهِم ما قيلَ - أشْبَه وَأوْلَى، ما لَم تَأتِ دَلالة عَلَى انصِراف مَعْناه عَن مَعْنَى ذَلِكَ.

واختَلَفَ أهل التأويل في تأويل الفضْل الذي أخْبَرَ الله أنه آتَى الذينَ ذَكَرَهم في قولِه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾؛ فَقال بعضهم: ذَلِكَ الفضْل هوَ النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٤٩- **حَدَّثَنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ حَسَدوا هَذا الحيّ مِن العرَب عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله، بَعَثَ الله مِنهم نَبيًّا فَحَسَدوهم عَلَى ذَلِكَ (١).

٩٨٥٠- **حَدَّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، قال: قال ابن جُرَيْج: ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: النُّبوّة (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ ذَلِكَ الفَضْل الذي ذَكَرَ الله أنّه آتاهُمُوه: هوَ إباحَتُه ما أباحَ لِنَبيِّه محمد ﷺ مِن النِّساء؛ أن يَنكِح مِنهُنّ ما شاءَ بغيرِ عَدَد. قالوا: وَإنّما يَعْني بالنّاسِ: محمدًا ﷺ. عَلَى ما ذَكَرْتُ قَبْل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥١- **حَدَّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس قولَه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية: وَذَلِكَ أنّ أهل الكِتاب قالوا: زَعَمَ محمد أنّه أوتيَ ما أوتيَ في تَواضُع، وَلَه تِسْع نِسْوة، لَيْسَ هَمّه إلا النّكاح، فَأيُّ مُلْكٍ أفْضَل مِن هَذا؟ فَقال الله جل ثناؤه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (٣).

٩٨٥٢- **حَدَّثَني** محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ قال: يَعْني محمدًا ﷺ أن يَنكِح ما شاءَ مِن النِّساء (٤).

---

(١)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٣)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٤)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

٩٨٥٣- حُدِّثت عَن الحُسَيْن، قال: سَمِعْت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضَّحاكَ يَقول في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ وَذَلِكَ أنّ اليهود قالوا: ما شَأن محمد أُعطيَ النُّبوّة كَما يَزعُم وَهوَ جائعٌ عارٍ، وَلَيْسَ له هَمٌّ إلا نِكاح النِّساء؟ فَحَسَدوه عَلَى تَزْويج الأزْواج، وَأحَلَّ الله لِمحمدٍ ﷺ أن يَنكِح مِنهُنّ ما شاءَ أن يَنكِح(١).

وَأوْلَى التّأويلَيْنِ في ذَلِكَ بالصَّوابِ قول قَتادة وابن جُرَيْج الذي ذَكَرْناه قَبْلُ، أنّ مَعْنَى الفضْل في هَذا الموْضِع، النُّبوّة التي فَضَّلَ الله بها محمدًا ﷺ، وَشَرَّفَ بها العرَب، إذْ آتاها رَجُلًا مِنهم دون غيرهم؛ لِما ذَكَرْنا قبلُ مِن أنّ دَلالةَ ظاهِر هَذِه الآية تَدُلّ عَلَى أنّها تَقْريظ لِلنّبيّ ﷺ وَأصْحابه؛ عَلَى ما قد بَيّنّا قَبْل، وَلَيْسَ النّكاح وَتَزْويج النِّساء - وَإن كانَ مِن فَضْل الله جَلَّ ثَناؤُه الذي آتاه عِباده - بتَقْريظٍ لَهم وَمَدْح.

القوْل في تأويل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني: بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: أم يَحْسُد هَؤُلاءِ اليهود الذينَ وَصَفَ صِفَتَهم في هَذِه الآيات، النّاسَ عَلَى ما آتاهم الله مِن فَضْله، مِن أجْل أنّهم لَيْسوا مِنهُم؟ فَكيف لا يَحْسُدونَ آل إبْراهيم، فَقد آتَيْناهم بالكِتابِ. وَيَعْني بقولِه: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾: فَقد أعْطَيْنا آل إبْراهيم، يَعْني: أهله وَتُبّاعه عَلَى دينه ﴿الْكِتَابَ﴾ يَعْني: كِتاب الله الذي أوْحاه إلَيْهِم، وَذَلِكَ كَصُحُفِ إبْراهيم وَموسَى والزّبور، وَسائِر ما آتاهم مِن الكُتُب.

وَأمّا الحِكْمة، فَما أُوْحَى إلَيْهِم مِمّا لَم يَكُن كِتابًا مَقْروءًا.

﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ واخْتَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى المُلْك العظيم الذي عنى الله في هَذِه الآية، فَقال بعضهم: هوَ النُّبوّة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٤- حَدّثَنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله جلّ ثناؤه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ قال: هم يَهود، ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ وَلَيْسوا مِنهُم، ﴿وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: النُّبوّة(٢).

وَقال آخرونَ: بَلْ ذَلِكَ تَحْليل النِّساء. قالوا: وَإنّما عَنَى الله جل ثناؤه بذَلِكَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ محمدًا، عَلَى ما أحَلَّ الله له مِن النِّساء، فَقد أحَلَّ الله مِثْلَ الذي أحَلّه له مِنهُنّ، لِداوُدَ وَسُلَيْمان وَغيرهما مِن الأنبياء، فَكيف لَم يَحْسُدوهم عَلَى ذَلِكَ وَحَسَدوا محمدًا.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٥- حَدّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

---

(١)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

(٢)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

السُّدّيّ: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾: سُلَيْمان وَداوُد ﴿الْحِكْمَةَ﴾ يَعْني: النُّبوّة، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ في النِّساء، فَما باله حَلٌّ لِأولَئِكَ وَهم أنبياء، أن يَنكِح داوُد تِسْعًا وَتِسْعينَ امرأة، وَيَنكِح سُلَيْمان مِائة، وَلا يَحِلّ لِمحمدٍ أن يَنكِح كَما نَكَحوا؟ (١).

وَقال آخَرونَ: بَلْ مَعْنَى قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾: الذي أُتِي سُلَيْمان بن داوُد.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٦- **حَدّثَني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ يَعْني: مُلْكَ سُلَيْمان (٢).

وَقال آخَرونَ: بَلْ كانوا أُيِّدوا بالملائِكةِ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٥٧- **حَدّثَني** أحمد بن حازِم الغِفاريّ، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: ثنا إسْرائيل، عَن أبي إسْحاق، عَن هَمّام بن الحارِث: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: أُيِّدوا بالملائِكةِ والجُنود (٣).

٩٨٥٨- **حدّثني** أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حَكيم الأوْدِيُّ، قال: ثنا شُرَيْحُ بنُ مَسْلَمةَ، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ بنِ أبى إسحاقَ، عن أبيه، عن أبى إسحاقَ، عن عبدِ الرحمن بنِ يزيدَ، عن أبى مسلم في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾. قال: أُيِّدوا بالملائكةِ (٤).

وَأوْلَى هَذِه الأقْوال بتَأويلِ قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ القَوْل الذي رويَ عَن ابن عَبّاس أنّه قال: يَعْني: مُلْك سُلَيْمان؛ لِأنّ ذَلِكَ هوَ المعْروف في كَلام العرَب، دون الذي قال من قال: إنّه مُلْك النُّبوّة، وَدون قول مَن قال: إنّه تَحْليل النِّساء والمِلْكُ عليهِنّ؛ لِأنّ كَلام الله جل ثناؤه الذي خُوطِبت به العرَب غير جائِز تَوْجيهُه إلا إلى المعْروف المُسْتَعْمَل فيهِم مِن مَعانيه، إلا أن تَأْتيَ دَلالة أوْ تَقوم حُجّة عَلَى أنّ ذَلِكَ بخِلافِ ذَلِكَ، يَجِب التّسْليم لَها.

القَوْل في تَأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

قال: أبو جعفرٍ محمد بن جرير رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: فَمِن الذينَ أوتوا الكِتاب مِن يَهود بَني إسْرائيل الذينَ قال لَهم جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ - ﴿مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ يَقول: مَن صَدَّقَ بما أنزَلْنا عَلَى محمد ﷺ مُصَدِّقًا لِما مَعَهُم، ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾. يَقول: وَمِنهم مَن أعْرَضَ عَن التّصْديق به. كَما:

٩٨٥٩- **حَدّثَني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثني عيسَى، وحَدّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: حدَّثنا شِبْل، جميعًا عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿فَمِنْهُم

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء. (٣)[ضعيف] أبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

(٤)[ضعيف] عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله. وأبو إسحاق السبيعي مدلس ولم يصرح.

مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ قال: بما أُنزِلَ عَلَى محمد مِن يَهود ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ﴾ (١).

وَفي هَذِه الآيَة دَلالة عَلَى أنّ الذينَ صَدّوا عَمّا أنزَلَ الله عَلَى محمد ﷺ، مِن يَهود بَني إسْرائيل الذينَ كانوا حَوالَيْ مُهاجَرِ رَسول الله ﷺ، إنّما رُفِعَ عَنهم وَعيد الله الذي تَوَعَّدَهم به في قوله: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧] في الدُّنيا، وَأُخِّرَت عُقوبَتهم إلى يَوْم القيامة؛ لِإيمانِ مَن آمَنَ مِنهُم. وَإنّ الوعيد لَهم مِن الله بتَعْجيلِ العُقوبة في الدُّنيا إنّما كانَ عَلَى مُقام جَميعهم عَلَى الكُفر بما أنزَلَ الله عَلَى نَبيّه محمد ﷺ، فَلَمّا آمَنَ بعضهم خَرَجوا مِن الوعيد الذي تَوَعَّدَه في عاجِل الدُّنيا، وَأُخِّرَت عُقوبة المُقيمينَ عَلَى التَّكْذيب إلى الآخِرة، فَقال لَهُم: كَفاكم بجَهَنّم سَعيرًا.

وَيَعْني بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ وَحَسْبُكم أيّها المُكَذّبونَ بما أنزِلَت عَلَى محمد نَبيّي وَرَسولي ﴿بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾. يَعْني: بنارِ جَهَنّم تُسَعَّر عَلَيْكم: أيْ توقَد عَلَيْكم.

وَقيلَ: ﴿سَعِيرًا﴾ وأصْله (مَسْعورًا)، مِن سُعِّرَت تُسَعَّر فَهيَ مَسْعورة، كَما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير: ١٢] وَلَكِنّها صُرِفَت إلى فَعيل، كَما قيلَ: كَفٌّ خَضيب وَلِحْية دَهين، بمَعْنَى مَخْضوبة وَمَدْهونة.

والسَّعير: الوقود.

القَوْل في تَأْويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَۗ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: هَذا وَعيد مِن الله لِلَّذينَ أقاموا عَلَى تَكْذيبهم بما أنزَلَ الله عَلَى محمد مِن يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِن سائِر الكُفّار به وبرَسولِه. يَقول الله لَهُم: إنّ الذينَ جَحَدوا ما أنزَلْت عَلَى رَسولي محمد ﷺ مِن آياتي، يَعْني مِن آيات تَنزيله وَوَحْي كِتابه، وَهيَ دَلالاته وَحُجَجُه عَلَى صِدْق محمد ﷺ، فَلَم يُصَدِّقوا به مِن يَهود بَني إسْرائيل وَغيرهم مِن سائِر أهل الكُفر به؛ ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ يَقول: سَوْفَ نُنضِجهم في نار يَصْلَوْنَ فيها: أيْ يُشْوَوْنَ فيها، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ يَقول: كُلَّما انشَوَت بها جُلودهم فاحتَرَقَت، ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ يَعْني: غير الجُلود التي قد نَضِجَت فانشَوَت. كَما:

٩٨٦٠- حَدّثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن ثوَيْر، عَن ابن عُمَر: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قال: إذا احتَرَقَت جُلودهم بَدَّلْناهم جُلودًا بيضًا أمثال القراطيس (٢).

---

(١)[حسن]من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[ضعيف]ثوير بن أبي فاختة واسمه: سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي أبو الجهم الكوفي ضعيف. ومحمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي أقرب إلى الترك منه إلى الضعف.

٩٨٦١- حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ يقول: كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها (١).

٩٨٦٢- حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم﴾ قال: سمعنا أنه مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون ذراعًا، وسنه سبعون ذراعًا، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلودًا غيرها (٢).

٩٨٦٣- حدثني المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: بلغني عن الحسن: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ قال: تنضجهم في اليوم سبعين ألف مرة (٣).

٩٨٦٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عبيدة الحداد، عن هشام بن حسان، عن الحسن، قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ قال: تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد، قال: وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعًا، والله أعلم بأي ذراع (٤).

وإن سألنا سائل، فقال: وما معنى قوله جل ثناؤه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾؟ وهل يجوز أن يبدلوا جلودًا غير جلودهم التي كانت لهم في الدنيا، فيعذبون فيها؟ فإن جاز ذلك عندك، فأجز أن يبدلوا أجسامًا وأرواحًا غير أجسامهم وأرواحهم التي كانت لهم في الدنيا فتعذب، فإن أجزت ذلك، لزمك أن يكون المعذبون في الآخرة بالنار غير الذين أوعدهم الله العقاب على كفرهم به ومعصيتهم إياه، وأن يكون الكفار قد ارتفع عنهم العذاب!

قيل: إن الناس اختلفوا في معنى ذلك، فقال بعضهم: العذاب إنما يصل إلى الإنسان الذي هو غير الجلد واللحم، وإنما يحرق الجلد ليصل إلى الإنسان ألم العذاب، فأما الجلد واللحم فلا يألمان. قالوا: فسواء أعيد على الكافر جلده الذي كان له في الدنيا، أو جلد غيره، إذ كانت الجلود غير آلمة ولا معذبة، وإنما الآلمة المعذبة النفس التي تحس الألم، ويصل إليها الوجع. قالوا: وإذ كان ذلك كذلك، فغير مستحيل أن يخلق لكل كافر في النار في كل لحظة وساعة من الجلود ما لا يحصى عدده، ويحرق ذلك عليه، ليصل إلى نفسه ألم العذاب، إذ كانت الجلود لا تألم.

وقال آخرون: بل الجلود تألم، واللحم وسائر أجزاء جرم بني آدم، وإذا أحرق جلده أو غيره من أجزاء جسده، وصل ألم ذلك إلى جميعه. قالوا: ومعنى قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ

(١)[حسن]من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

(٢)[ضعيف]المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[ضعيف]لما فيه من انقطاع، وجهالة.

(٤)[حسن]من أجل الحسين المصيصي، وبقية رجاله ثقات.

جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بَدَّلْناهم جلودًا غير مُحتَرِقة، وَذَلِكَ أنها تُعاد جَديدة، والأولَى كانَت قد احتَرَقَت فَأُعيدَت غير مُحْتَرِقة، فَلِذَلِكَ قيلَ ﴿غَيْرَهَا﴾؛ لِأنّها غير الجُلود التي كانَت لَهم في الدُّنيا التي عَصَوْا الله وَهيَ لَهُم.

قالوا: وَذَلِكَ نَظير قول العرَب لِلصّائِغ - إذا استَصاغَتُه خاتَمًا مِن خاتَم مَصوغ، بتَحْويلِه عَن صياغَته التي هوَ بها إلى صياغة أُخرَى -: صُغْ لي مِن هَذا الخاتَم خاتَمًا غيره! فَيَكْسِره وَيَصوغه له مِنه خاتَمًا غيره والخاتَم المصوغ بالصّياغةِ الثّانية هوَ الأوَّل، وَلَكِنّه لَمّا أُعيدَ بَعْد كَسْره خاتَمًا قيلَ هوَ غيره. قالوا: فَكَذَلِكَ مَعْنَى قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ لَمّا احتَرَقَت الجُلود ثُمَّ أُعيدَت جَديدة بَعْد الاحتِراق، قيلَ هيَ غيرها عَلَى ذَلِكَ المعْنَى.

وَقال آخَرونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ سَرابيلُهم، بَدَّلْناهم سَرابيل مِن قَطِران غيرها، فَجُعِلَت السَّرابيل القطِران لَهم جُلودًا، كَما يُقال لِلشَّيْءِ الخاصِّ بالإنسانِ: هوَ جِلْدةُ ما بَيْن عَيْنَيْه وَوَجْهه لِخُصوصِه به. قالوا: فَكَذَلِكَ سَرابيل القطِران التي قال الله في كِتابه: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠] لَمّا صارَت لَهم لِباسًا لا تُفارِقُ أجْسامهم جُعِلَت لَهم جُلودًا، فَقيلَ: كُلَّما اشْتَعَلَ القطِران في أجْسامهم واحتَرَقَ بُدِّلوا سَرابيل مِن قَطِران آخَر. قالوا: وَأمّا جُلود أهل الكُفْر مِن أهل النّار فَإنّها لا تَحْتَرِق؛ لِأنَّ في احتِراقها إلى حال إعادَتها فَناءَها، وَفي فَنائِها راحَتها. قالوا: وَقد أَخْبَرَنا الله تعالى ذِكْره عَنها أنّهم لا يَموتونَ وَلا يُخَفَّف عَنهم مِن عَذابها. قالوا: وَجلود الكُفّار أحَد أجْزاء أجْسامهم، وَلَوْ جازَ أن يَحْتَرِق مِنها شَيْء فَيَفْنَى ثُمَّ يُعاد بَعْد الفناء في النّار، جازَ ذَلِكَ في جَميع أجْزائِها، وَإذا جازَ ذَلِكَ وَجَبَ أن يَكون جائِزًا عليهِم الفناء ثُمَّ الإعادة والموْت ثُمَّ الإحْياء، وَقد أَخْبَرَ الله عَنهم أنّهم لا يَموتونَ. قالوا: وَفي خَبَره عَنهم أنّهم لا يَموتونَ دَليلٌ واضِحٌ أنّه لا يَموت شَيْء مِن أجْزاء أجْسامهم، والجُلود أحَد تلك الأجْزاء.

وَأمّا مَعْنَى قوله: ﴿لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ فَإنّه يَقول: فَعَلْنا ذَلِكَ بهِم لِيَجِدوا أَلَم العذاب وَكَرْبه وَشِدَّته بما كانوا في الدُّنيا يُكَذِّبونَ آيات الله وَيَجْحَدونَها.

القول في تأويل قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦﴾

يَقول: إنّ الله لَم يَزَلْ عَزيزًا في انتِقامه مِمَّن انتَقَمَ مِنه مِن خَلْقه، لا يَقْدِر عَلَى الامتِناع مِنه أحَد أرادَه بضُرٍّ، وَلا الانتِصار مِنه أحَد أحَلَّ به عُقوبة، حَكيمًا في تَدْبيره وَقَضائِه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: والذينَ آمَنوا بالله وَرَسوله محمد ﷺ، وَصَدَّقوا بما أنزَلَ الله عَلَى محمد مُصَدِّقًا لِما مَعَهم؛ مِن يَهود بَني إسْرائيل وَسائِر الأُمَم غيرهم، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾. يَقولُ: وَأدَّوْا ما أمَرَهم الله به مِن

فَرائِضه، واجْتَنَبوا ما حَرَّمَ الله عليهِم مِنْ مَعاصيه، وَذَلِكَ هوَ الصّالِحُ مِن أعمالِهِم، ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقول: سَوْفَ يُدْخِلُهم الله يَوْم القيامة جَنّاتٍ، يَعْني: بَساتين، ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يَقول: تَجْري مِن تَحت تلك الجَنّات الأنهارُ، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾. يَقول: باقينَ فيها أبَدًا بغيرِ نِهاية وَلا انقِطاع، دائمًا ذَلِكَ لَهم فيها أبَدًا، ﴿لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ﴾. يَقول: لَهم في تلك الجنّات التي وَصَفَ صِفتَها ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ يَعْني: بَريئاتٌ مِن الأدْناس والرِّيَب الحيْض والغائِط والبوْل والحبَل والبُصاق، وَسائِر ما يَكون في نِساء أهل الدُّنيا.

وَقد ذَكَرْنا ما في ذَلِكَ مِن الآثار فيما مَضَى قَبْلُ، فأغنى ذَلِكَ عَن إعادَتها.

وَأمّا قوله: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ فإنّه يَقول: وَنُدْخِلهم ظِلًّا كَنينًا. كَما قال جَلَّ ثَناؤه: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]، **وكَما:**

٩٨٦٥- **حَدَّثَنا** ابن بَشّار، قال: ثنا عبد الرّحْمَن، وَحَدَّثَنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا محمد بن جَعْفَر، قالا جَميعًا، ثنا شُعْبة، قال: سَمِعْت أبا الضَّحّاك يُحَدِّث عَن أبي هُرَيْرة، عَن النَّبيّ ﷺ، قال: «**إنّ في الجنّة لَشَجَرة يَسير الرّاكِب في ظِلّها مائةَ عام لا يَقْطَعها؛ شَجَرةُ الخُلْدِ**»(١).

القوْل في تأويل قوله جلَّ ثناؤه:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: اخْتَلَفَ أهل التّأويل فيمَن عُنِيَ بهَذِه الآية، فَقال بعضهم: عُنيَ بها: وُلاة أمور المُسْلِمينَ.

ذِكْر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٦٦- **حدثنا** موسَى بن عبد الرّحْمَن المسْروقيّ، قال: ثنا أبو أُسامة، عَن أبي مَكين، عَن زَيْد بن أسْلَم، قال: نَزَلَت هَذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ في وُلاة الأمر(٢).

٩٨٦٧- **حَدَّثَنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: ثنا لَيْث، عَن شَهْر بن حوشب، قال: نَزَلَت في الأُمَراء خاصّة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾(٣).

---

(١)[صحيح إلى قوله: (عام)] أخرجه أحمد [٢/ ٤٥٥(٩٨٧٠)] قال: حدثنا محمد بن جعفر وحجاج. وفي [٢/ ٢٤٦ (٩٩٥١)] قال: حدَّثنا عبد الرحمن. و(عَبد بن حُميد) [١٤٥٧] قال: حدَّثنا سعيد ابن الربيع. و(الدارِمي) [٢٨٤٢] قال: أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث. خمستهم (محمد بن جعفر، وحجاج بن محمد، وعبد الرحمن بن مَهْدي، وسعيد بن الربيع، وعبد الصمد بن عبد الوارث) قالوا: حدَّثنا شُعبة، قال: سَمِعتُ أبا الضحاك يحدث. . . فذكره. وأبو الضحاك مجهول. ولكن أخرجه البخاري [٤٨٨١]، ومسلم [٢٨٦٢] وغيرهما ولفظه (إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لاَ يَقْطَعُهَا).

(٢)[صحيح] نوح بن ربيعة الأنصاري مولاهم أبو مكين البصري. وموسى بن عبد الرحمن بن سعيد بن مسروق بن معدان بن المرزبان الكندي المسروقي أبو عيسى الكوفي. كلاهما ثقة. وبقية رجاله تقدموا.

(٣)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

٩٨٦٨- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا إسْماعيل، عَن مُصْعَب بن سَعْد، قال: قال عَليّ كَلِمات أصابَ فيهنّ: حَقٌّ عَلَى الإمام أن يَحْكُمَ بما أنزلَ اللهُ، وَأن يُؤَدّي الأمانة، وَإذا فَعَلَ ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلَى النّاس أن يَسْمَعوا وَأن يُطيعوا وَأن يُجيبوا إذا دُعوا (١).

٩٨٦٩- حَدَّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا جابِر بن نوح، قال: ثنا إسْماعيل عَن مُصْعَب بن سَعْد، عَن عَليّ بنَحْوِهِ (٢).

٩٨٧٠- حَدَّثَني محمد بن عُبَيْد المُحارِبيُّ، قال: ثنا موسَى بن عُمَيْر، عَن مَكْحول، في قول الله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ قال: هم أهل الآية التي قَبْلها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ إلى آخِر الآية (٣).

٩٨٧١- حَدَّثَني يونُس، قال: أخْبَرَنا ابن وَهْب، قال: أخْبَرَنا ابن زَيْد، قال: قال أبي: هم الوُلاةُ، أمَرَهم أن يُؤَدُّوا الأمانات إلى أهلها (٤).

وَقال آخَرونَ: أمَرَ السُّلْطان بذَلِكَ أن يَعِظُوا النساءَ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٧٢- حَدَّثَني المُثَنَّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية، عَن عَليّ، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾: يَعْني السُّلْطان، يَعِظُونَ النساءَ (٥).

وَقال آخَرونَ: الذي خوطِبَ بذَلِكَ النَّبيّ ﷺ في مَفاتيح الكعْبةِ أُمِرَ برَدِّها عَلَى عُثْمان بن طَلْحة.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٧٣- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، قولَه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ قال: نَزَلَت في عُثْمان بن طَلْحة بن أبي طَلْحة، قَبَضَ مِنه النَّبيّ ﷺ مِفتاحَ الكعْبةِ، وَدَخَلَ به البيْت يَوْم الفتح، فَخَرَجَ وَهوَ يَتلو هَذِه الآيةَ، فَدَعا عُثْمان فَدَفَعَ إلَيْه المِفْتاح. قال: وَقال عُمَر بن الخطّاب لَمّا خَرَجَ رَسول الله ﷺ من الكعبةِ وَهوَ يَتلو هَذِه الآية: فِداهُ أبي وَأُمّي، ما سَمِعْتُه يَتلوها قَبْلَ ذَلِكَ (٦).

٩٨٧٤- حَدَّثَنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثنا الزَّنجيُّ بن خالِد، عَن الزُّهْريّ، قال: دَفَعَه إلَيْه وَقال: «أعينوهُ» (٧).

---

(١)[ضعيف] مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال أبو زرعة لم يسمع من علي. وانظر جامع التحصيل [٧٦٩].

(٢)[ضعيف] تقدم قبله.

(٣)[ضعيف] موسى بن عمير القرشي أبو هارون الكوفي الأعمى مولى آل جعدة بن هبيرة المخزومي ذاهب الحديث.

(٤)[ضعيف] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه.

(٥)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٦)[ضعيف] فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٧)[ضعيف] مسلم بن خالد بن قرقرة الزنجي، ضعيف الحديث.

وَأَوْلَى هَذِهِ الأقوال بالصَّوابِ في ذَلِكَ عندي قول مَن قال: هوَ خِطابٌ مِن الله جل ثناؤه وُلاة أُمور المُسْلِمينَ بأداءِ الأمانة إلى مَن وَلُوا أَمْرَه في فَيْئِهم وَحُقوقِهم، وَما ائتُمِنوا عليه مِن أمورهم وبالعدْلِ بَيْنهم في القضيّة، والقسْم بَيْنهم بالسَّويّةِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ما وَعَظَ به الرّعيّة في: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. فَأمَرَهم الله بطاعَتِهم، وَأَوْصَى الرّاعيَ برعيّته، وَأَوْصَى الرّعيّة بالطّاعةِ. كما:

٩٨٧٥- **حدّثني** يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: قال أبي: هم السّلاطين. وَقرأ ابن زَيْد: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] وإنما نقولُ: هم العلماءُ الذين يَطيفون على السلطان، ألا تَرَى أنّه أمرهم فبدأ بهم؛ بالولاة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. والأمانات هيَ الفيْءُ الذي استأمَنَهم عَلَى جمعه وَقَسْمِه، والصَّدَقات التي استأمَنَهم عَلَى جَمعها وَقِسْمتِها، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ الآية كُلّها. فَأمَرَ بهذا الوُلاة، ثُمَّ أقبَلَ عَلَيْنا نَحنُ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (١).

وَأمّا الذي قال ابن جُرَيْج مِن أنّ هَذِه الآية نَزلَت في عُثمان بن طَلْحة فَإنّه جائزٌ أن تَكون نَزلَت فيه، وَأُريدَ به كُلُّ مُؤْتَمَن عَلَى أمانة فَدَخلَ فيه وُلاةُ أُمور المُسْلِمينَ وَكُلّ مُؤْتَمَن عَلَى أمانة في دين أوْ دُنيا، وَلِذَلِكَ قال مَن قال: عُنى به قَضاء الدَّيْن وَرَدُّ حُقوق النّاس. كالذي:

٩٨٧٦- **حدّثني** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾: فَإنّه لَم يُرخِّص لِمُوسِرٍ وَلا مُعْسِرٍ أن يُمسِكها (٢).

٩٨٧٧- **حدّثنا** بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. عَن الحسَن: أنّ نَبيّ الله ﷺ كانَ يَقول: «**أَدِّ الأمانة إلى مَن ائتَمَنَك، وَلا تَخُن مَن خانَك**» (٣).

فَتَأويل الآية إذن، إذْ كانَ الأمر عَلَى ما وَصَفْنا: إنّ الله يَأمُركم يا مَعْشَر وُلاة أُمور المُسْلِمينَ أن تُؤَدّوا ما ائتَمَنَكم عليه رَعيّتُكم مِن فَيْئِهم وَحُقوقهم وَأموالهم وَصَدَقاتهم إلَيْهم عَلَى ما أمَرَكم الله، بأداءِ كُلّ شَيْء مِن ذَلِكَ إلى مَن هوَ له بَعْد أن تَصير في أيْديكم، لا تَظْلِموها أهلها وَلا تَسْتَأثِروا بشَيْءٍ مِنها وَلا تَضَعوا شَيْئًا مِنها في غير مَوْضِعه، وَلا تَأخُذوها إلا مِمَّن أذِنَ الله لَكم بأخْذِها مِنه قَبْل أن تَصير في أيْديكم، وَيَأمُركم إذا حَكَمتُم بَيْن رَعيّتكم أن تَحكُموا بَيْنهم بالعدْلِ والإنصاف، وَذَلِكَ حُكم الله الذي أنزَلَه في كِتابه وَبَيّنَه عَلَى لِسان رَسوله، لا تَعْدوا ذَلِكَ فَتَجورُوا عليهِم.

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] فيه عائلة العوفي الضعفاء.

(٣)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: إن الله - يا مَعْشَر وُلاة أُمور المُسْلِمينَ - نِعْمَ الشَّيْء يَعِظكم به، ونِعْمَت العِظة يَعِظكم بها، في أمره إيَّاكم، أن تُؤَدّوا الأمانات إلى أهلها، وَأن تَحكُموا بَيْن النّاس بالعدْلِ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ يَقول: إنّ الله لَم يَزَلْ سَميعًا بما تَقولونَ وَتَنطِقونَ، وَهوَ سَميعٌ لِذَلِكَ مِنكم إذا حَكَمتُم بَيْن النّاس ولِمَا تُحاوِرونَهم به وتنطِقون، ﴿بَصِيرًا﴾ بما تَفعَلونَ فيما ائتُمِنتُم عليه مِن حُقوق رَعيَّتكم وَأموالهم، وَما تَقضونَ به بَيْنهم مِن أحْكامكم بعَدْلٍ تَحكُمونَ أوْ جَوْر، لا يَخفَى عليه شَيْء مِن ذَلِكَ، حافِظ ذَلِكَ كُلّه، حَتَّى يُجازيَ مُحْسِنَكم بإحسانِه وَمُسيئَكم بإساءَتِه، أوْ يَعْفو بفَضْلِه.

القول في تأويل قوله جلَّ ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤه: يا أيّها الذينَ آمَنوا أطيعوا الله رَبّكم فيما أمَرَكم به وَفيما نَهاكم عَنه، وَأطيعوا رَسوله محمدًا ﷺ، فَإنَّ في طاعَتكم إيّاه لِرَبّكم طاعة، وَذَلِكَ أنّكم تُطيعونَه لِأمرِ الله إيّاكم بطاعَتِه. كَما:

٩٨٧٨- **حَدَّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا جَرير، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة، قال: قال رَسول الله ﷺ: «**مَن أطاعَني فَقد أطاعَ الله وَمَن أطاعَ أميري فَقد أطاعَني، وَمَن عَصاني فَقد عَصَى الله وَمَن عَصا أميري فَقد عَصاني**»(١).

واختَلَفَ أهل التّأويل في مَعْنَى قوله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ فَقال بعضُهم: ذَلِكَ أمر مِن الله جل ثناؤه باتِّباعِ سُنّته.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٧٩- **حَدَّثَنا** المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هُشَيْم، عَن عبد المِلِك، عَن عَطاء، في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ قال: طاعة الرّسول: اتّباع سُنّته(٢).

٩٨٨٠- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا يَعْلَى بن عُبَيْد، عَن عبد المِلِك، عَن عَطاء قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ قال: طاعة الرّسول: اتِّباع الكِتاب والسُّنّة(٣).

٩٨٨١- **حَدَّثَني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد بن نصر، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن عبد المِلِك، عَن عَطاء، مِثْله(٤).

وَقال آخَرونَ: ذَلِكَ أمر مِن الله بطاعةِ الرّسول في حَياته.

---

(١)[صحيح] أخرجه البخاري [٢٩٥٧-٧١٣٧]، ومسلم [١٨٣٥-١٨٤١] وغيرهما.

(٢)[صحيح] مداره على يعلى بن عبيد، والأسانيد إليه صحيحة كما عند الدارمي، وابن أبي حاتم في التفسير، وغيره، وسند المصنف ضعيف؛ هشيم بن بشير مدلس ولم يصرح. والمثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٣)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف؛ المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٨٢- **حَدّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾: إن كانَ حَيًّا(١).

والصَّواب مِن القَول في ذَلِكَ أن يُقال: هوَ أمر مِن الله تعالى بطاعةِ رَسوله في حَياته فيما أَمَرَ وَنَهى، وبَعْد وَفاته باتباع سُنّته؛ وَذَلِكَ أنّ الله عَمَّ بالأمرِ بطاعَتِه وَلَم يَخْصُصْ ذَلِكَ في حال دون حال، فَهوَ عَلَى العُموم حَتَّى يَخُصّ ذَلِكَ ما يَجِب التّسْليم لَه.

واخْتَلَفَ أهل التّأويل في أولي الأمر الذينَ أمَرَ الله عِبادَهُ بطاعَتِهِم في هَذِهِ الآية، فَقال بعضهم همُ الأُمَراء.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٨٣- **حَدّثَني** أبو السّائِب، قال: ثنا أبو مُعاوية، عَن الأعْمَش، عَن أبي صالِح، عَن أبي هُرَيْرة في قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم الأُمَراء(٢).

٩٨٨٤- **حَدّثَنا** الحسَن بن الصَّباح البزّار، قال: ثنا حَجّاج بن محمد، عَن ابن جُرَيْج، قال: أَخْبَرَني يَعْلَى بن مُسْلِم، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس، أنّه قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: نَزَلَت في رَجُل بَعَثَه النّبيّ ﷺ عَلَى سَرِيّة(٣).

٩٨٨٥- **حَدّثَنا** القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن عبد الله بن مُسْلِم بن هُرْمُز، عَن سَعيد بن جُبَيْر، عَن ابن عَبّاس: أنّ هَذِهِ الآية نَزَلَت في عبد الله بن حُذافة بن قَيْس السَّهْميّ إذْ بَعَثَه النّبيّ ﷺ في السَّرِيّة(٤).

٩٨٨٦- **حَدّثَنا** ابن حُمَيْدٍ، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، قال: سَألَ مَسْلَمة مَيْمون بن مِهْران، عَن قوله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟ قال: أَصْحاب السَّرايا عَلَى عَهْد النّبيّ ﷺ(٥).

٩٨٨٧- **حَدّثَني** يونُس، قال: أَخْبَرَنا ابن وَهب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: قال أبي: هم السَّلاطين. قال: وَقال ابن زَيْد: قال الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: قال أبي: قال رَسول الله ﷺ: «**الطّاعةَ الطّاعةَ! وَفي الطّاعة بَلاء**». وَقال: وَلَوْ شاءَ الله لَجَعَلَ الأمر في الأنبياء

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.
(٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل على شرطهما. إلا أن سلمة لا يروي عن الضرير فيهما.
(٣)[صحيح] أخرجه البخاري [٤٥٨٤]، ومسلم [١٨٣٤] وغيرهما.
(٤)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.
(٥)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف.

يُقضى، لَقد جُعِلَ إِلَيهِم والأنبياء مَعَهُم، ألا تَرَى حين حَكَموا في قَتل يَحْيَى بن زَكَريّا (١).

٩٨٨٨- حَدَّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ قال: بَعَثَ رَسول الله ﷺ سَريّة عليها خالِد بن الوليد، وَفيها عَمّار بن ياسِر، فَساروا قِبَل القَوْم الذينَ يُريدونَ، فَلَمّا بَلَغوا قَريبًا مِنهم عَرَّسوا، وَأتاهم ذو العُيَيْنَتَيْنِ، فَأخبَرَهم فَأصْبَحوا وَقد هَرَبوا غير رَجُل أَمَرَ أهله، فَجَمَعوا مَتاعهم، ثُمَّ أقْبَلَ يَمشي في ظُلْمة اللّيْل، حَتّى أتَى عَسْكَرَ خالِد، فَسَألَ عَن عَمّار بن ياسِر فَأتاه، فَقال: يا أبا اليقْظان، إنّي قد أسْلَمت وَشَهِدْت أن لا إلَه إلا الله وَأنّ محمدًا عبده وَرَسوله، وَإنّ قَوْمي لَمّا سَمِعوا بكم هَرَبوا، وَإنّي بَقيت فَهَلْ إسْلامي نافِعي غَدًا وإلا هَرَبْت؟ قال عَمّار: بَلْ هوَ يَنفَعك، فَأقِم. فَأقامَ، فَلَمّا أصْبَحوا أغارَ خالِد، فَلَم يَجِد أحَدًا غير الرّجُل، فَأخَذَه وَأخَذَ ماله، فَبَلَغَ عَمّارًا الخبَر، فَأتَى خالِدًا فَقال: خَلِّ عَن الرّجُل فَإنّه قد أسْلَمَ، وَهوَ في أمان مِنّي. فَقال خالِد: وَفيمَ أنتَ تُجير؟ فاستَبّا وارْتَفَعا إلى النّبيّ ﷺ، فَأجازَ أمان عَمّار وَنَهاه أن يُجير الثّانية عَلَى أمير، فاستَبّا عند رَسول الله ﷺ، فَقال خالِد: يا رَسول الله أتَترُكُ هَذا العَبْد الأجْدَع يَسُبّني؟! فَقال رَسول الله ﷺ: «**يا خالِد لا تَسُبّ عَمّارًا؛ فَإنّه مَن سَبَّ عَمّارًا سَبَّه الله، وَمَن أبْغَضَ عَمّارًا أبغَضَه الله، وَمَن لَعَنَ عَمّارًا لَعَنَه الله**». فَغَضِبَ عَمّار، فَقامَ فَتَبِعَه خالِد حَتّى أخَذَ بثَوْبِه فاعْتَذَرَ إلَيْه، فَرَضيَ عَنه، فَأنزَلَ الله قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (٢).

وَقال آخَرونَ: هم أهل العِلْم والفِقْه.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٨٨٩- حدثنا سُفيان بن وَكيع، قال: ثنا أبي، عَن عَليّ بن صالِح، عَن عبد الله بن محمد بن عَقِيل، عَن جابِر بن عبد الله، قال: ثنا جابِر بن نوح، عَن الأعْمَش، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو الفِقْه مِنكم (٣).

٩٨٩٠- حَدّثَنا أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا لَيْث، عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو الفِقْه والعِلْم (٤).

٩٨٩١- حَدّثَني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، عَن عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو الفِقْه في الدّين والعقْل (٥).

---

(١)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٢)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٣)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الأعمش عن مجاهد مرسل.

(٤)[حسن] كما سيأتي، وهذا سند ضعيف؛ الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٥)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

٩٨٩٢- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد، مِثْله[(١)].

٩٨٩٣- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عبد الله بن صالِح، قال: ثني مُعاوية بن صالِح، عَن عَليّ بن أبي طَلْحة، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: يَعْني: أهل الفِقْه والدّين[(٢)].

٩٨٩٤- حدّثني أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيم، قال: ثنا سُفيان، عَن خُصَيف، عَن مُجاهِد: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أهل العِلْم[(٣)].

٩٨٩٥- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا هُشَيم، قال: أخْبَرَنا عبد المِلك، عَن عَطاء في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أولو العِلْم والفِقْه[(٤)].

٩٨٩٦- حدّثني المُثَنّى، قال: ثنا عمرو بن عَوْن، قال: ثنا هُشَيم، عَن عبد المِلك، عَن عَطاء: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: الفُقَهاء والعُلَماء[(٥)].

٩٨٩٧- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرّزّاق، قال: أخْبَرَنا مَعْمَر، عَن الحسَن، في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم العُلَماء[(٦)].

٩٨٩٨- حدّثنا الحسَن بن يَحْيَى، قال: حَدَّثَنا عبد الرّزّاق، عَن الثَّوْريّ، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم أهل الفِقْه والعِلْم[(٧)].

٩٨٩٩- حدّثني المُثَنّى، قال: حدثني إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع، عَن أبي العالية في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم أهل العِلْم، ألا تَرَى أنّه يَقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾؟[النساء: ٨٣][(٨)].

وَقال آخَرونَ: هم أصْحاب محمد ﷺ.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٠٠- حدّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيّة، قال: ثنا ابن أبي نَجيح، عَن

---

(١)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٢)[ضعيف] أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] خصيف بن عبد الرحمن الجزري أبو عون الحراني الخضرمي الأموي مولى عثمان بن عفان ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان وهو أخو خصاف بن عبد الرحمن سيئ الحفظ.

(٤)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٥)[صحيح] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف.

(٦)[ضعيف] معمر عن الحسن مرسل.

(٧)[صحيح] أخرجه عبد الرزاق في التفسير، ومن طريقه المصنف، وسند المصنف حسن من أجل الحسن.

مُجاهِد، في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: كانَ مُجاهِد يَقول: أصْحاب محمد. قال: وَرُبَّما قال: أولو العَقْلِ والفِقْه وَدين الله (١).

وَقال آخرونَ: هم أبو بَكْر وَعُمَر رَضيَ الله عَنهُما.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٠١- **حَدَّثَنا** أحمد بن عمرو البصْريّ، وسعدُ بن عبد الله بن عبد الحكم، قالا: ثنا حَفْص بن عُمَر العَدَنيّ، قال: ثنا الحكَم بن أبان، عَن عِكْرِمة: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: أبو بَكْر وَعُمَر (٢).

وَأَوْلَى الأقوال في ذَلِكَ بالصَّوابِ قولُ مَن قال: هم الأُمَراء والوُلاة؛ لِصِحَّةِ الأخْبار عَن رَسول الله ﷺ بالأمرِ بطاعةِ الأئِمّة والوُلاة فيما كانَ لله طاعة وَلِلْمُسْلِمينَ مَصْلَحة. **كالذي**:

٩٩٠٢- **حَدَّثَني** عَليّ بن مُسْلِم الطُّوسيّ قال: ثنا ابن أبي فُدَيْك، قال: ثني عبد الله بن محمدِ بن عُرْوةَ، عَن هِشام بن عُرْوة، عَن أبي صالِح السَّمّان، عَن أبي هُرَيْرة، أنّ النبيّ ﷺ قال: «**سَيَليكم بَعْدي وُلاة، فَيَليكم البرُّ ببرِّه، والفاجِر بفُجوره، فاسمَعوا لَهم وَأطيعوا في كُلّ ما وافَقَ الحقّ، وَصَلّوا وَراءَهم فإن أحْسَنوا فَلَكم وَلَهُم، وَإن أساءوا فَلَكم وَعليهم**» (٣).

٩٩٠٣- **حَدَّثَنا** ابن المُثَنّى، قال: ثنا يَحْيَى عَن عبد الله، قال: أخْبَرَني نافِع، عَن عبد الله، عَن النّبيّ ﷺ، قال: «**عَلَى المرءِ المُسْلِم السمعُ والطّاعة فيما أحَبَّ وَكَرِهَ إلا أن يُؤمَر بمَعْصيةٍ، فَإن أُمِرَ بمَعْصيةٍ فلا طاعة**» (٤).

٩٩٠٤- **حَدَّثَني** ابن المُثَنّى، قال: حَدَّثَنا خالِد عَن عُبَيْد الله، عَن نافِع، عَن ابن عُمَر، عَن النّبيّ ﷺ، نَحوه (٥).

فَإذ كانَ مَعْلومًا أنّه لا طاعة واجِبة لِأحَدٍ غير الله أوْ رَسوله أوْ إمام عَدْل، وَكانَ الله قد أمَرَ بقولِه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ بطاعةِ ذَوي أمرنا، كانَ مَعْلومًا أنّ الذينَ أمَرَ بطاعَتِهم تعالى ذِكْره مِن ذَوي أمرنا هم الأئِمّة وَمَن وَلّوْه أمرَ المُسْلِمينَ دون غيرهم مِن النّاس، وَإن كانَ فَرْضًا القبولُ مِن كُلّ آمِرَ أمَرَ بتَرْكِ مَعْصيتهِ، وَدَعا إلى طاعته، غير أنّه لا طاعة تَجِب لِأحَدٍ فيما أمَرَ وَنَهى فيما لَم تَقُم حُجّة وُجوبه إلا لِلأئِمّةِ الذينَ ألْزَمَ الله عِباده طاعَتهم فيما أمَروا

---

(١)[صحيح]رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٢)[صحيح]حفص بن عمر بن ميمون العدني ضعيف. ولكن تابعه ابن عيينة كما في التفسير لابن أبي حاتم قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا سفيان، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة: وأولي الأمر منكم قال: كان عمر من أولي الأمر. اهـ.

(٣)[ضعيف]عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير المدني، قَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ: مَتْرُوك الحَدِيث. وَقَالَ ابْن حبَان: لاَ يحل كتب حَدِيثه، يروي الموضوعات عَن الأَثْبَات، وَيَأْتِي عَن هِشَام بِمَا لم يروه قطّ.

(٤)[صحيح]أخرجه البخاري [٢٩٥٥-٧١٤٤]، ومسلم [١٨٣٩-٢٧٣٥] وغيرهما.

(٥)[صحيح]تقدم قبله.

به رَعيَّتهم مِمّا هوَ مَصْلَحة لِعامَّةِ الرّعيّة، فَإنّ عَلَى مَن أمَروه بذَلِكَ طاعَتهم، وكَذَلِكَ في كُلّ ما لَم يَكُن لِلَّه مَعْصية. وَإذْ كانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كانَ مَعْلومًا بذَلِكَ صِحّة ما اخْتَرْنا مِن التّأويل دون غيره.

القوْل في تأويل قوله جلّ ثناؤه:

﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلّ ثَناؤه: فَإن اخْتَلَفْتُم أيّها المُؤْمِنونَ في شَيْء مِن أمر دينكم أنتُم فيما بَيْنكم أوْ أنتُم وَوُلاة أمركم فاسْتَجَرْتُم فيه، ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يَعْني بذَلِكَ: فارْتادوا مَعْرِفة حُكْم ذلك الذي اسْتَجَرْتُم أنتُم بَيْنكم أوْ أنتُم وولاة أمركم فيه مِن عند الله، يَعْني بذَلِكَ: مِن كِتاب الله، فاتّبِعوا ما وَجَدْتُم فيه، وأطيعوا الله باتّباعِكم ما فيه مِن أمرِه ونَهْيِه، وحكمِه وقضائِه.

وَأمّا قوله: ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ فَإنّه يَقول: فَإن لَم تَجِدوا عِلْم ذَلِكَ في كِتاب الله مُبيّنًا، فارْتادوا مَعْرِفة ذَلِكَ أيْضًا مِن عند الرّسول إن كانَ حَيًّا، وَإن كانَ مَيّتًا فَمِن سُنّته: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ يَقول: افْعَلوا ذَلِكَ إن كُنتُم تُصَدِّقونَ بالله واليوْم الآخِر. يَعْني: بالمعادِ الذي فيه الثّواب والعِقاب، فَإنّكم إن فَعَلْتُم ما أُمِرْتُم به مِن ذَلِكَ فَلَكم مِن الله الجزيل مِن الثّواب، وَإن لَم تَفْعَلوا ذَلِكَ فَلَكم الأليم مِن العِقاب.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال جَماعة مِن أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٠٥- **حدّثنا** أبو كُرَيْب، قال: ثنا ابن إدْريس، قال: أخْبَرَنا لَيْث عَن مُجاهِد، في قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: فَإن تَنازَعَ العُلَماء رَدّوه إلى الله والرّسول؛ إلى كِتاب الله وَسُنّة رَسوله. ثُمّ نَزَعَ مُجاهِد بهَذِه الآية: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] (١).

٩٩٠٦- **حدّثني** المُثَنّى، قال: ثنا سوَيْد، قال: أخْبَرَنا ابن المُبارَك، عَن سُفْيان، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: إلى كِتاب الله وَسُنّة نَبيّه ﷺ (٢).

٩٩٠٧- **حدّثنا** الحسَن بن يَحْيَى، قال: أخْبَرَنا عبد الرّزّاق، قال: حدثنا الثّوْريّ، عَن لَيْث، عَن مُجاهِد في قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: إلى الله: إلى كِتابه، وَإلى الرّسول: إلى سُنّة نَبيّه (٣).

٩٩٠٨- **حدّثنا** ابن حُمَيْد، قال: ثنا حَكّامٌ، عَن عَنبَسة، عَن لَيْث، قال: سَألَ مَسْلَمة مَيْمون بن مِهْران عَن قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: إلى الله: كِتابه، ورَسوله: سُنّته. فَكَأنّما ألقمَه حَجَرًا (٤).

---

(١)[ضعيف] الليث بن أبي سليم ضعيف، وهو لم يسمع من مجاهد.

(٢)[ضعيف] تقدم قبله. (٣)[ضعيف] تقدم قبله.

(٤)[صحيح] كما سيأتي بعده، وهذا سند ضعيف من أجل الليث وابن حميد.

٩٩٠٩- حدَّثنا أحمد بن حازِم، قال: ثنا أبو نُعَيْم، قال: حدثنا جَعْفَر بن بُرْقان، عَن مَيْمون بن مِهْران: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ قال: الرّدّ إلى الله: الرّدّ إلى كِتابه، والرّدّ إلى رَسوله إن كانَ حَيًّا، فَإن قَبَضَه اللهُ إلَيْه فالرّدّ إلى السُّنّةِ (١).

٩٩١٠- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: حَدَّثَنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ يقول: رُدّوه إلى كِتاب الله وَسُنّة رَسوله ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ (٢).

٩٩١١- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾: إن كانَ الرّسول حَيًّا، و﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال: إلى كِتابه (٣).

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بقولِه جَلَّ ثَناؤُه: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فَرَدُّ ما تَنازَعْتُم فيه مِن شَيْءٍ إلى الله والرّسول، ﴿خَيۡرٞ﴾ لَكم عند الله في مَعادكم، وَأصْلَح لَكم في دُنياكم، لِأنّ ذَلِكَ يَدْعوكم إلى الألْفة، وَتَرْك التّنازُع والفُرْقة، ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ يَعْني: وَأحمد مَوْئِلاً وَمَغَبّة، وَأجْمَل عاقِبة. وَقد بَيّنّا فيما مَضَى أنّ التّأويل: التّفْعيل مِن تَأوّلَ، وَأنّ قول القائِل تَأوّلَ: (تَفَعّلَ) مِن قولهم آلَ هَذا الأمر إلى كَذا: أيْ رَجَعَ. بما أغْنَى عَن إعادَته.

وَبِنَحْوِ ما قُلْنا في ذَلِكَ قال أهل التّأويل.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩١٢- حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: ثنا عيسَى، وحَدَّثَني المُثَنّى، قال: ثنا أبو حُذَيْفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾. قال: وأحسنُ جَزاءً (٤).

٩٩١٣- حدّثنا بشر، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ يَقول: ذَلِكَ أحْسَنُ ثَوابًا وَخَيْرٌ عاقِبةً (٥).

٩٩١٤- حدّثنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن

(١)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.
(٢)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.
(٣)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٤)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.
(٥)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

السُّدّيّ: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ قال: عاقبةً[١].

٩٩١٥- حدّثني يونُس، قال: أخبَرَنا ابن وَهْب، قال: قال ابن زَيْد في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ قال: وَأَحْسَنُ عاقِبةً. قال: والتّأويل: التّصديق[٢].

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾

قال أبو جعفرٍ رحِمه الله: يَعْني بذَلِكَ جَلَّ ثَناؤُه: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يا محمد بقَلْبِك فتَعْلَم، إلى الذينَ يَزعُمونَ أنهم صَدَّقوا بما أنزلنا إلَيْك مِن الكِتاب، وإلى الذينَ يَزْعُمونَ أنهم آمَنوا بما أنزلنا مِن قَبْلك مِن الكُتُب، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ﴾ في خُصومَتهم ﴿إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ يَعْني: إلى مَن يُعَظِّمونَه، ويَصْدُرونَ عَن قوله، ويَرْضَوْنَ بحُكْمِه مِن دون حُكْم الله، ﴿وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ﴾ يقول: وَقد أمَرَهم الله أن يُكذّبوا بما جاءَهم به الطّاغوت الذي يَتحاكَمونَ إلَيْه، فتَرَكوا أمر الله، واتَّبَعوا أمر الشَّيطان، ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ يَعْني أنّ الشّيطان يُريد أن يَصُدّ هَؤُلاءِ المُتَحاكِمينَ إلى الطّاغوت عَن سَبيل الحقّ والهُدَى، فيُضِلَّهم عَنها ضَلالاً بعيدًا، يَعْني: فيَجور بهِم عَنها جَوْرًا شَديدًا.

وَقد ذُكِرَ أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُلٍ مِن المُنافِقينَ دَعا رَجُلاً مِن اليهود في خُصومة كانَت بَيْنهما إلى بعض الكُهّانِ ليَحْكُم بَيْنهم ورَسولُ الله ﷺ بَيْن أظْهُرهم.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩١٦- حدّثني محمد بن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الوهّاب، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر في هَذِه الآيــة: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: كانَ بَيْن رَجُل مِن اليهود وَبين رَجُل مِن المُنافِقينَ خُصومة، فكانَ المُنافِق يَدْعو إلى اليهود لِأنّه يَعْلَم أنّهم يَقْبَلونَ الرِّشْوة، وكانَ اليهوديّ يَدْعو إلى المُسْلِمينَ لِأنّه يَعْلَم أنّهم لا يَقْبَلونَ الرِّشْوة، فاصْطَلَحا أن يَتَحاكَما إلى كاهِن مِن جُهَيْنة، فأنزَلَ الله عز وجل فيه هَذِه الآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ حتّى بَلَغَ: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[٣].

٩٩١٧- حدّثنا ابن المُثَنّى، قال: ثنا عبد الأعْلَى، قال: ثنا داوُد، عَن عامِر في هَذِه الآية: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ فذَكَر نَحْوه، وَزادَ فيه: فأنزَلَ الله ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾: يَعْني المُنافِقينَ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾: يَعْني اليهوديَّ، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ يقول: إلى الكاهِن ﴿وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ﴾:

---

(١)[ضعيف] من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.

(٢)[صحيح] سنده متصل، ورجاله ثقات إلا عبد الرحمن بن زيد يكتب حديثه ولكنه قوله.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

أُمِرَ هَذا في كِتابه، وَأُمِرَ هَذا في كِتابه أن يَكْفُر بالكاهِنِ (١).

٩٩١٨- حَدَّثني يَعْقوب بن إبْراهيم، قال: حَدَّثَنا ابن عُلَيّة، عَن داوُد، عَن الشَّعْبيّ، قال: كانَت بَيْن رَجُل مِمَّن يَزْعُم أنه مُسْلِم، وَبَيْن رَجُل مِن اليهود خُصومةٌ، فَقال اليهوديّ: أُحاكِمك إلى أهل دينك. أوْ قال: إلى النَّبيّ. لِأنه قد عَلِمَ أنّ النبي ﷺ لا يَأْخُذ الرِّشْوة في الحُكْم، فاخْتَلَفا، فاتَّفَقا عَلَى أن يَأتيا كاهِنًا في جُهَيْنة. قال: فَنَزَلَت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: يَعْني: الذي مِن الأنصار ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾: يَعْني: اليهوديّ ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّـٰغُوتِ﴾: إلى الكاهِن ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ﴾ يَعْني: أُمِرَ هَذا في كِتابه، وَأُمِرَ هَذا في كِتابه. وَتَلا: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًا بَعِيدًا﴾. وَقَرَأ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).

٩٩١٩- حَدَّثَنا محمد بن عبد الأعْلَى، قال: ثنا المُعْتَمِر بن سُلَيْمان، عَن أبيه، قال: زَعَمَ حَضْرَميٌّ أنّ رَجُلاً مِن اليهود كانَ قد أسْلَمَ، فَكانَت بَيْنه وَبَيْن رَجُل مِن اليهود مُدارَأةٌ في حَقّ، فَقال اليهوديّ لَه: انطَلِقْ إلى نَبيّ الله. فَعَرَفَ أنّه سَيَقْضي عليه، قال: فَأَبَى، فانطَلَقا إلى رَجُل مِن الكُهّان، فَتَحاكَما إلَيْه، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّـٰغُوتِ﴾ (٣).

٩٩٢٠- حَدَّثَنا بشر بن مُعاذ، قال: ثنا يَزيد، قال: ثنا سَعيد، عَن قَتادة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية، حَتَّى بَلَغَ: ﴿ضَلَـٰلًا بَعِيدًا﴾: ذُكِرَ لَنا أنّ هَذِه الآية نَزَلَت في رَجُلَيْنِ؛ رَجُلٍ مِن الأنصار يُقال له: بشر، وَفي رَجُل مِن اليهود، في مُدارَأة كانَت بَيْنهما في حَقّ، فَتَدارَءا بَيْنهما فيه، فَتَنافَرا إلى كاهِن بالمدينةِ يَحْكُم بَيْنهما، وَتَرَكا نَبيّ الله ﷺ. فَعابَ الله ذَلِكَ عليهما. وَذُكِرَ لَنا أنّ اليهوديّ كانَ يَدْعوه إلى النَّبيّ ﷺ لِيَحْكُم بَيْنهما، وَقد عَلِمَ أنّ نَبيّ الله ﷺ لَن يَجور عليه، فَجَعَلَ الأنصاريّ يَأبَى عليه وَهوَ يَزْعُم أنّه مُسْلِم وَيَدْعوه إلى الكاهِن، فَأنزلَ الله ما تَسْمَعونَ، فَعابَ ذَلِكَ عَلَى الذي يَزْعُم أنّه مُسْلِم، وَعَلَى اليهوديّ الذي هوَ مِن أهل الكِتاب، فَقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿صُدُودًا﴾ (٤).

٩٩٢١- حَدَّثَنا محمد بن الحُسَيْن، قال: ثنا أحمد بن مُفَضَّل، قال: ثنا أسْباط، عَن السُّدّيّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا إِلَى الطَّـٰغُوتِ﴾ قال: كانَ ناس مِن اليهود قد أسْلَموا وَنافَقَ بعضهم، وَكانَت قُرَيْظة والنَّضير في

(١)[صحيح] تقدم قبله. (٢)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٣)[صحيح] رجاله كلهم ثقات تقدموا، وسنده متصل.

(٤)[حسن] من أجل بشر صالح الحديث صدوق كما قال أبو حاتم الرازي، ويزيد بن زريع سمع من سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط.

الجاهِليّة إذا قُتِلَ الرّجُل مِن بَني النّضير؛ قَتَلَه بَنو قُرَيْظة، قَتَلوا به مِنهُم، فإذا قُتِلَ الرّجُل مِن بَني قُرَيْظة؛ قَتَلَه النّضير، أعْطَوْا دِيَته سِتّينَ وَسْقًا مِن تَمر. فَلَمّا أسْلَمَ ناس مِن بَني قُرَيْظة والنّضير، قَتَلَ رَجُل مِن بَني النّضير رَجُلاً مِن بَني قُرَيْظة، فَتَحاكَموا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال النّضريُّ: يا نبي الله إنّا كُنّا نُعْطيهِم في الجاهِليّة الدّية، فَنَحْنُ نُعْطيهِم اليَوْم ذَلِكَ. فَقالت قُرَيْظة: لا، وَلَكِنّا إخْوانكم في النّسَب والدّين، وَدِماؤُنا مِثْل دِمائِكم، وَلَكِنّكم كُنتُم تَغْلِبونَنا في الجاهِليّة، فَقد جاءَ الله بالإسْلامِ. فَأنزَلَ الله يُعَيّرهم بما فَعَلوا. فَقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] عَيَّرَهُم بما فعلوا، ثُمّ ذَكَرَ قول النّضَريُّ: كُنّا نُعْطيهِم في الجاهِليّة سِتّينَ وَسْقًا وَنَقْتُل مِنهم وَلا يَقْتُلوننا. فَقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]. فَأخَذَ النّضريّ فَقَتَلَه بصاحِبه. فَتَفاخَرَت النّضير وَقُرَيْظة، فَقالت النّضير: نَحْنُ أكْرَم مِنكم. وَقالت قُرَيْظة: نَحْنُ أكْرَم مِنكم. وَدَخَلوا المدينة إلى أبي بُرْدَة الكاهِن الأسْلَميّ، فَقال المُنافِقون مِن قُرَيْظة والنّضير: انطَلِقوا إلى أبي بُرْدَة يُنَفّر بَيْننا. وَقال المُسْلِمونَ مِن قُرَيْظة والنّضير: لا، بَل النّبيّ ﷺ يُنَفّر بَيْننا، فَتَعالَوْا إلَيْه. فَأبَى المُنافِقونَ، وانطَلَقوا إلى أبي بُرْدَة فَسَألوه، فَقال: أعْظِموا اللُّقْمة. يَقول: أعْظِموا الخطَر. فَقالوا: لَكَ عَشَرة أوْساق. قال: لا، بَلْ مِائة وَسْق، دِيَتي، فَإنّي أخاف أن أُنَفّر النّضير فَتَقْتُلني قُرَيْظة، أوْ أُنَفّر قُرَيْظة فَتَقْتُلني النّضير. فَأبَوْا أن يُعْطوه فَوْق عَشَرة أوْساق، وَأبَى أن يَحْكُم بَيْنهم، فَأنزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ وَهوَ أبو بُرْدَة، ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (١).

وَقال آخرونَ: الطّاغوت في هَذا المَوْضِع: هوَ كَعْب بن الأشْرَف.

ذِكر مَن قال ذَلِكَ:

٩٩٢٢- **حدثنا** محمد بن سَعْد، قال: ثني أبي، قال: ثني عَمّي، قال: ثني أبي، عَن أبيه، عَن ابن عَبّاس، قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾: والطّاغوت: رَجُل مِن اليهود كانَ يُقال له: كَعْب بن الأشْرَف. وَكانوا إذا ما دُعوا إلى ما أنزَلَ الله وَإلى الرّسول ليَحْكُم بَيْنهم قالوا: بَلْ نُحاكِمُكم إلى كَعْب. فَذَلِكَ قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ الآية (٢).

٩٩٢٣- **حدّثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصِم، قال: حدثنا عيسَى، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد في قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾. قال: تَنازَعَ رَجُل مِن المُنافِقينَ وَرَجُلٌ مِن اليهود، فَقال المُنافِق: اذْهَبْ بنا إلى كَعْب بن الأشْرَف وَقال اليهوديُّ: اذْهَبْ بنا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال الله تَبارَكَ وَتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

---

(١)[**ضعيف**]من أجل أسباط بن نصر، يكتب حديثه.
(٢)[**ضعيف**]فيه عائلة العوفي الضعفاء.

يَزْعُمُونَ ﴾ الآية والتي تَليها فيهم أيضًا(١) .

٩٩٢٤- حدّثني المُثنَّى، قال: ثنا أبو حُذَيفة، قال: ثنا شِبْل، عَن ابن أبي نَجيح، عَن مُجاهِد: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فذَكَرَ مِثلَه، إلا أنّه قال: وَقال اليهوديّ: اذهَبْ بنا إلى محمد(٢) .

٩٩٢٥- حدثني المُثنَّى، قال: ثنا إسْحاق، قال: ثنا ابن أبي جَعْفَر، عَن أبيه، عَن الرّبيع بن أنس في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ قال: كانَ رَجُلانِ مِن أصْحاب النّبيّ ﷺ بَيْنهما خُصومة؛ أحَدهم مُؤمِن، والآخَر مُنافِق. فدَعاه المُؤمِن إلى النّبيّ ﷺ، ودَعاه المُنافِق إلى كَعْب بن الأشْرَف، فأنزَلَ الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾(٣) .

٩٩٢٦- حدّثنا القاسِم، قال: ثنا الحُسَيْن، قال: ثني حَجّاج، عَن ابن جُرَيْج، عَن مُجاهِد، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال: تَنازَعَ رَجُل مِن المُؤمِنينَ وَرَجُل مِن اليهود، فَقال اليهوديّ: اذهَبْ بنا إلى كَعْب بن الأشْرَف. وَقال المُؤمِن: اذهَبْ بنا إلى النّبيّ ﷺ، فَقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿صُدُودًا﴾ . قال ابن جُرَيْج: ﴿يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، قال: القُرْآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾، قال: التّوْراة. قال: ويَكون بَيْن المُسْلِم والمُنافِق الحقّ، فَيَدْعوه المُسْلِم إلى النّبيّ ﷺ؛ ليُحاكِمه إليه، فَيَأبَى المُنافِق وَيَدْعوه إلى الطّاغوت. قال ابن جُرَيْج: قال مُجاهِد: الطّاغوت: كَعْب بن الأشْرَف(٤) .

٩٩٢٧- حُدِّثت عَن الحُسَيْن بن الفرَج، قال: سَمِعْت أبا مُعاذ يَقول: أخْبَرَنا عُبَيْد بن سُلَيْمان، قال: سَمِعْت الضّحّاك يَقول في قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾: هوَ كَعْب بن الأشْرَف(٥) .

وَقد بَيّنّا مَعْنَى الطّاغوت في غير هَذا المَوْضِع، فَكَرِهْنا إعادَته.

---

(١)[حسن] من أجل عيسى بن ميمون، ومحمد بن عمرو الباهلي، وقد تقدم الحديث عن هذا الإسناد، وأنَّ ابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، ولكنه أخذه من القاسم الذي سمعه من مجاهد، والعلم عند الله.

(٢)[حسن] تقدم قبله، وهذا سند ضعيف من أجل المثنى بن إبراهيم الآملي مجهول الحال، وأبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ضعيف يكتب حديثه.

(٣)[ضعيف] المثنى شيخ المصنف مجهول الحال.

(٤)[ضعيف] ابن جريج ثقة مدلس لم يسمع التفسير من مجاهد، والسند إليه ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي الذي كان يلقن شيخه الحجاج.

(٥)[ضعيف] الحسين بن الفرج الخياط أبو علي متروك، ثم إنه من معلقات المصنف.

فهرس

باقي سورة البقرة

سورة آل عمران

القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها النساء